الوعي الإسلامي

العدد ٣٣٧ - المحرم ١٤١٣ هـ - يوليو ١٩٩٢م

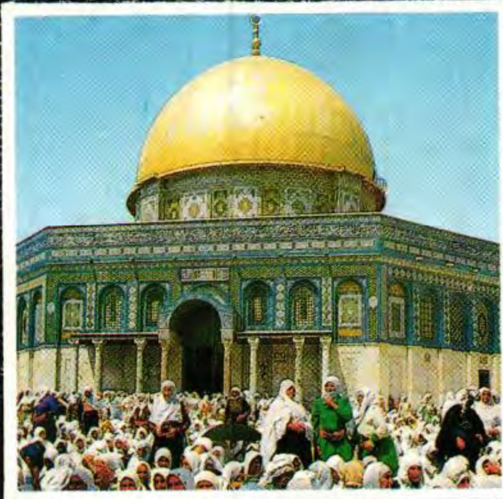


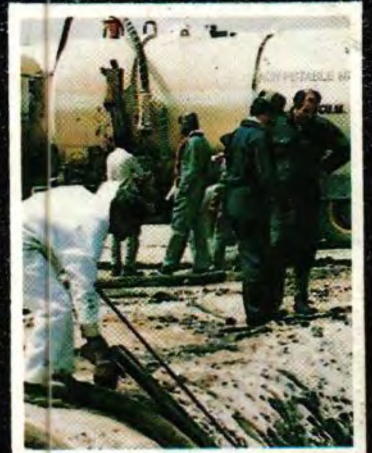
حضارة الاسلام وفضلها على العالم

العام الجديد وبوارق الامل

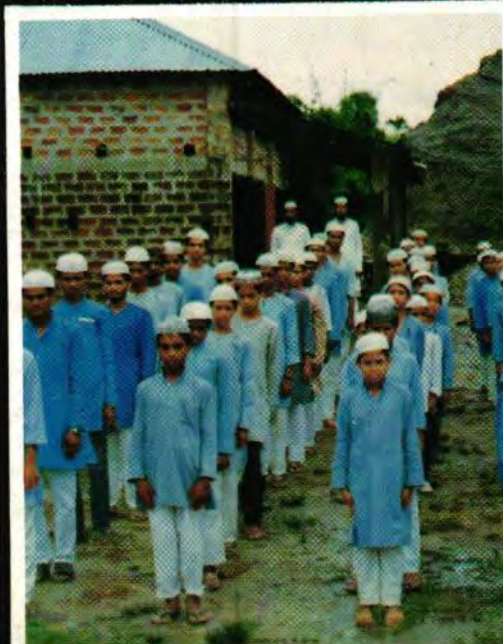
هديتك مع العدد مجلة براعم الايمان











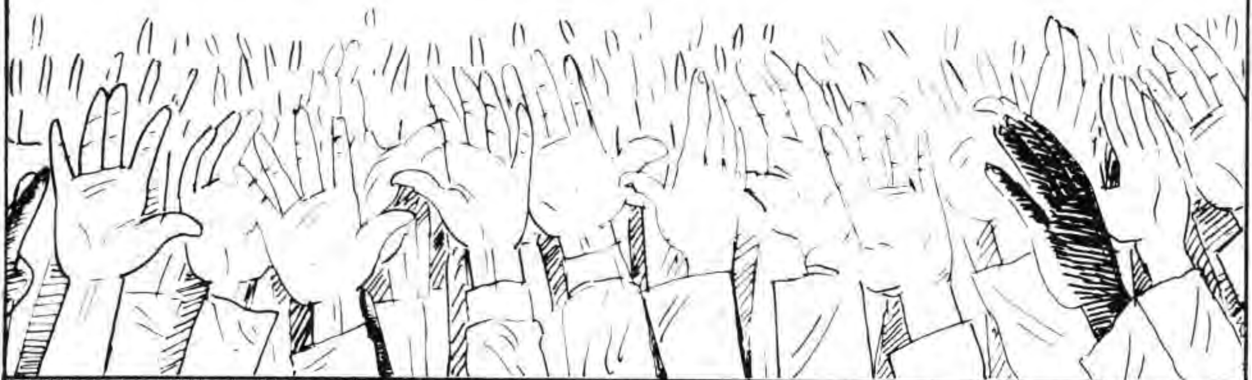


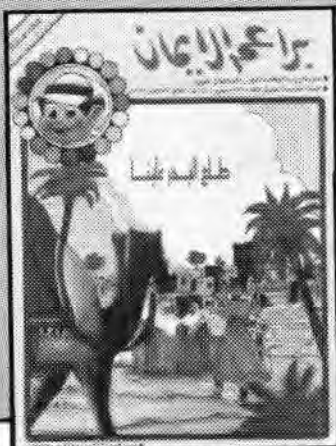


براعم الايمـــــان ..



ها نحن قد
عدنا اليكم
بحمد الله









بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الاسلامي ـ العدد ٣١٧ ـ المحرم ـ السنة الثلاثون ـ ١٤١٣ هـ ـ يوليو ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

مسيرة عطاء

بهذا العدد تدخل «الوعي الإسلامي» عامها الهجري الثلاثين، فقد صدرت بمرسوم أميري في المحرم عام ١٣٨٤ هـ، ومنذ ذلك التاريخ وهي تواصل العطاء، لم يعقها عن المضي في طريقها المنير إلا ما ألمّ بالبلاد من كابوس الاحتلال العراقي الغاشم، وبعد أن أنعم الله على الكويت بالتحرير، عادت «الوعي الإسلامي» إلى الصدور يحدوها الأمل في غد أكثر إشراقا.

و«الوعي الاسلامي» خلال مسيرتها الماضية كانت شاهدا حيا على حقبة من أعقد وأخطر وأدق حقب تاريخنا الإسلامي المعاصر، وقد عملت جاهدة على أن تكون منبرا للإسلام وللمسلمين، تعالج الفكر الإسلامي بنصاعته بعيدا عن التعصب الطائفي والمذهبي، قريبة من سماحة الإسلام ومنهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مفتوحة الذراعين لكل كلمة متوازنة تساهم في وعي الأمة المسلمة وتطوير واقعها..

كانت «الوعي الإسلامي» خلال هذه المسيرة ـ بالإضافة إلى أبحاثها الفقهية الثرى ـ مواكبة لظلامات المسلمين، ومحاميا عن حقوقهم، ورافعة لمطالبهم، ومبينة لحقائق حاول الإعلام المشبوه طمسها.. فهي ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مع فلسطين وقضيتها المقدسة، كيف لا وفيها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت «الوعي» منذ اللحظة الأولى إلى جانب المجاهدين في أفغانستان لايعتريها شك في صدق قضيتهم إلى أن أكرمهم الله بدخول بلدهم أحرارا منصورين، وهي تقف الآن مع المسلمين في البوسنة والهرسك تحمل بالكلمة الصادقة والصورة المعبرة ما يجري هناك داعية المسلمين إلى المبادرة للوقوف في وجه الظلم أيا كان مصدره وأيا كان فاعله..

لقد صدرت الوعي الإسلامي لتكون هدية الكويت إلى العالم الإسلامي، وما زالت الرعاية الحانية من أمير البلاد أكبر مشجع لها على الاستمرار في طريقها بعيدا عن الزخرف والبهرجة، وسجل العاملين فيها من مسؤولين وموظفين وعلماء وكتاب أكبر من أن توفيه حقه كلمة عاجلة.. وفي مطلع العام الثلاثين الهجري توجه «الوعي الاسلامي» اطيب امانيها لمحبيها حريصة على الاستمرار كما عهدوها، ووزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لاتألو جهدا في تذليل كل العقبات التي قد تنشأ في طريقها، والله تعالى ولي التوفيق□

ثمن النسخة

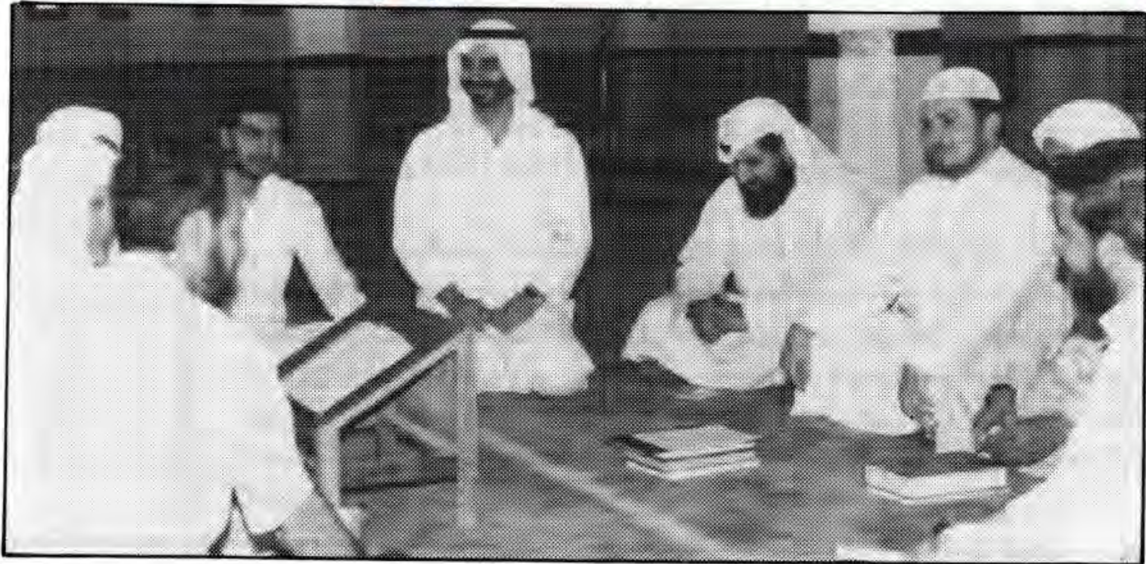
الكويت	٥٠٠ فلس	**تونس**	١ دينار	**سوريا**	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	**الجزائر**	٥ دنانير	**الامارات**	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	**السعودية**	٦ ريالات	**المغرب**	١٠ دراهم
مصر	٥٠ قرش	**اليمن**	١٠ ريالات	**ليبيا**	٥٠٠ مليم
السودان	٥ جنيهات	**قطر**	٧ ريالات	**اوروبا**	جنيه واحد او مايعادلها
موريتانيا	١٢٠ أوقية	**سلطنة عمان**	٥٠٠ بيسة		
		لبنان	٤٠٠ ليرة	**أميركا**	٢ دولار

في الداخل



«الإسلام وتفاعل الحضارات»، ندوة دعا إليها معهد الحضارة الإسلامية في موسكو، وحضرها وفد وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ممثلا دولة الكويت.. فماذا قال عنها الوفد؟

٤٦



تحقيق مصور عن «الدراسات النصية» عودة إلى ربط العلم بالمسجد، يجلس الأستاذ إلى جانب أحد الأعمدة ويتحلق حوله تلاميذه، يقرأ عليهم كتابا يختاره، ويشرحه لهم، ثم يمنح الدارس الناجح اجازة في الكتاب وتدريسه

٦٠

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

Cheif editor
BADER S. AL - QASSAR

مدير التحرير

صلاح الدين أرقه دان

SALAH ALDEEN ARKADAN

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY-
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣



الدكتور / عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت. له وقفات متأملة بعد الفاجعة التى حلت بأمتنا الاسلامية عندما احتل المعتدى العراقي الغاشم دولة الكويت.. ونحن معه في تلك الوقفات...

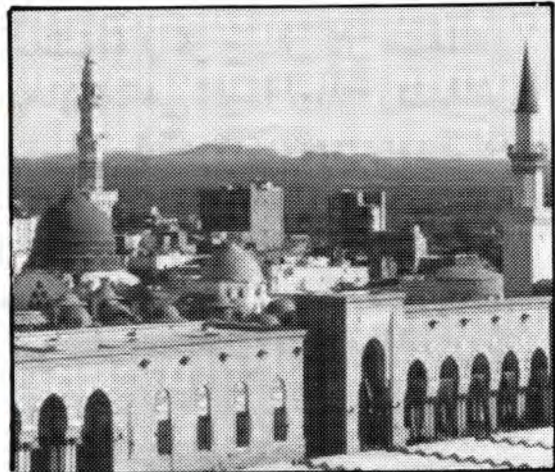


٢٨

حادثة الهجرة من مكة الى المدينة لتأسيس الدولة الاسلامية لا تنتهى عبرها ولا الدروس المستفادة منها.. حول استراتيجية الهجرة يحدثنا الدكتور / توفيق الواعي.



٣٠



الافتتاحية

الهجرة

بناء وتغيير

دروس السيرة النبوية الشريفة دروس مطلوبة في كل زمان، لأن عبرها غير محصورة بالظرف التاريخي الذي وقعت فيه، وإنما هي نتيجة لعناية ربانية من جهة، ولتجربة إنسانية راقية قدوة من جهة أخرى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيرا﴾**، ولئن كانت «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها هو أحق بها» فإن الحكم المبنية على ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أولى الحكم بالتدارس والاعتبار، لا سيما إن كانت الظروف التي تمر بها الأمة تتشابه مع الظروف التي مرت بها الممارسة النبوية الشريفة..



والناظر في حقيقة الهجرة النبوية الشريفة يدرك انها لم تكن عملية هروب من الواقع، بمقدار ما كانت تحديا له، وذلك بتجاوز المكان، والتحرر من أساره، لتحقيق أهداف الدعوة والخروج من ظروف الواقع الضاغط إلى واقع مهيىء لتحقيق أهداف الدعوة.. والهجرة بهذا المعنى كانت عملية بناء وجهاد بعيدا عن ضغوط الجاهلية العقدية والسياسية والاجتماعية والثقافية معا، وهي عملية مطلوبة عندما يصطدم المسلم وتصطدم الجماعة المسلمة بصخور الجاهلية الصماء ويصبح أهل الإسلام غرباء في أرضهم، وفي وضع العاجز عن تطبيق الشعائر وإعلان التزامهم بما يعتقدون: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض. قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟**﴾.

والمتأمل في أحداث السيرة يرى ترابطاً واضحاً، وعلاقة منطقية بين الخطوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ونتائجها، وانها لم تكن وليدة «الصدفة»

وإنما نتيجة عناية الله تعالى للخطة المدروسة وتوفيقه لرسوله وحزبه، ففي المحرم من العام السابع للهجرة تم فتح «خيبر»، أكبر حصون يهود وأغنى تجمعاتهم في جزيرة العرب، وبهذا كانت «خيبر» مركز الثقل السياسي والاقتصادي لقبائلهم وأسباطهم، ومنها كانت تنطلق المؤامرات ضد الدولة المسلمة الوليدة في المدينة المنورة، وقد لعبت قوى المال في «خيبر» دوراً بارزاً في تمويل حملة «الأحزاب» بالتحالف بين الجاهلية واليهودية في محاولة يائسة للقضاء على الدعوة والدولة المسلمة في مهدها، في المدينة المنورة، وَتَمَّ فتح مكة المكرمة نفسها وتطهيرها من الأوثان وأرجاس الشرك في رمضان من العام الثامن للهجرة، أي بعد سنة واحدة فقط من فتح «خيبر»، والأمر بلغة العصر يعني باختصار: القضاء على مركز الثقل الاقتصادي والسياسي للمؤامرة أولا، وبعد ذلك تصبح الطريق ممهدة واسعة أمام القوة المسلمة لتدخل مكة المكرمة في عملية فريدة من عمليات التاريخ المعدودات، يحرص فيها المنتصر على تحقيق المعاني الراقية التي حملها ودعا إليها: معاني المرحمة والخير العميم الذي يصيب «الطلقاء» كما يصيب أصحاب القضية المنتصرين.

فالهجرة إذن عملية مزدوجة الجانب: هدم وبناء هي هدم لقيم الجاهلية الأولى المتأصلة في نفوس الجاهلين، وأبسط مظاهرها أن يتسلط «المنتصر» على المهزوم ويستبيح كل ما تصل إليه يده بلا مراعاة لحرمة دين ولا عقل ولا عرض ولا مال ولا حياة، والرسول صلى الله عليه وسلم يحكم لمن تحت يده من كفار قريش المهزومين بإطلاقهم ورفع كل قيد عن أعناقهم بما في ذلك إكراههم على الدخول في دينه، وتوفير الأمن لهم والحماية، حتى دخلو الإسلام بإرادتهم فكانوا من جنده المخلصين..

والهجرة كما مارسها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هي عملية بناء ضخمة، تركز على الإنسان نفسه بتحريره من ربقة الخوف والخلود إلى الدنيا والاطمئنان إلى قيودها المهلكة كالأثرة والبغضاء والحرص على حظ النفس، وإهمال مصالح الأمة ومصالح الآخرين.. كان النموذج الذي بناه صلوات الله عليه وسلامه في المدينة المنورة نموذجا لا سابق له، يقوم على الانتماء للعقيدة، واحترام الجوار، والتعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم.. نموذجا لم يحتج أكثر من سنوات قليلة ليصبح كيانا سياسيا له وزنه بين العرب يدخل في حلفه من يشاء من الذين ينتظرون ساعة الخلاص من ظلم الجاهلية وتعدي الأقوياء على الضعفاء..

وهو نموذج لم يحتج أكثر من ثماني سنوات ليعود المهاجر المكره على ترك بلده وعشيرته ومرابع صباه إلى البلد نفسه مرفوع الرأس شامخ الجبين موفور الكرامة له الكلمة الفصل في الذين كفروا به وآذوه ولاحقوه بالتعذيب والتنكيل.. فحكومة المدينة المنورة اهتمت ببناء الشخصية الانسانية، واحتضان كل أبناء

الأمـة، والتعامل مع الـرعايـا المخالفين للعقيـدة الاسلاميـة وثقافتهـا بقانـون «الواجب» و«الحق» في زمن لم يكن يُعْتَرف فيه للمخالفين بحقوق ولا كرامة..

إنَّ الهجرة في معنى من معانيها الواسعـة ما هي إلا كسر لطوق عادة الركون إلى المكان والدعـة إلى الأرض إذا استباحها الطغاة والظـالمون وأصبح البقاء فيها متعذرا. وهو أمـر لا يتعارض مع التمسك بأرض الإسلام والدفـاع عنها في وجه الطـامعين، والهدف من الهجرة في جـانبهـا العملي أن يرسخ الإنسـان المسلم في نفسه وقلبـه أن رحابة الإسـلام أوسع من دائرة الإقليم، وأن أرض الإسلام هي أرض الوطن، وأن الأخـوة ليست مقصورة على جانب واحد من مظـاهر النسب، لأن العقيدة صلة أوسع بين العباد تجعلهم بنعمته تعالى (إخوانا)..

هذه المعـاني الكامنة في «الهجـرة» لم تكن في يوم من الأيام نظـرية مجردة لا علاقة لها بالواقع ولا بالانسان، بل كانت في صلب الاعتقاد الاسلامي وممارسة المسلمين.. عاشها المسلمون ومارسوهـا خلال تاريخهم الطويل، وضربوا عليها أوضح الأمثلـة التي انتزعت اعجـاب المخالف قبل المؤيـد، ومازالت هـذه المعاني الراقية نبراسـا وهدى لمن احتكم إلى الله وشرعه وأدرك أن المهمة الملقـاة على عاتق الإنسان المسلم هي مهمـة اعتذرت عن حملها السموات والأرض والجبـال خوفاً من مسئـولياتها وإدراكاً لخطـورتها، وإنه ينبغـي عليه أن يرتقـي إلى المستوى المطلوب ليكون مؤهلا لحملها والقيام بأعبائهـا، مدركا أن الركب إن كان قد فاته زمانا ومكانا، فهو لم يفته معنى ومضمونا.

فـ «لا هجرة بعـد الفتح ولكن جهاد ونية»، و«المهاجر من هجـر السوء» وكلا المعنيين مطلـوب لذاتـه في عصرنا الـذي ارتفعت فيه أصـوات المظلومين طـالبي الحريـة، وأصوات المستضعفين طـالبي الإنصـاف، وأصوات المسلمين طـالبين شيئـا من المسـاواة بغيرهم من الأمم.. وهي أصـوات تستوجب على سـامعيهـا المبادرة إلى إغاثتها والوقوف إلى جانبها إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. ومهمة هذه هي معالمها تحتاج إلى تغيير ذاتي وهجرة صحيحة على مستوى النفس أولاً، فإن تحقق ذلك كـان الأمـل بـالتغيير أكبر ممـا نظن وأسرع ممـا نقـدر، وكـان احتفاؤنا بالعام الهجري الجديد مطابقاً لمعاني الهجرة الحقيقية.. **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**..

الوعي الاسلامي

ونحن على أبواب عام هجري جديد

بوارق الامل!

بقلم تمام أحمد



الاحداث الهامة في تاريخ الامم والشعوب محطات وقود نابضة بالحركة تقف عندها كل أمة تتذكر ماضيها فتأخذ منه العبر، وتستمد طاقتها، وتنظر في حاضرها، ثم تبنى على أمجاد الماضي رؤى المستقبل، وتتخلص من سلبيات الحاضر ومن عثرات التاريخ وهي تخطط لمستقبل أكثر اشراقا وتقدما وازدهارا، وأمتنا والحمد لله ذات تاريخ مجيد وماض عريق صنعه رجال آمنوا بمبادىء الاسلام السامية فكانت لهم من المواقف ما جعل أعداءهم.. يعترفون لهم بالفضل. ان أمتنا تملك من المحطات المضيئة ما يفوق كل ما لدى الامم الاخرى لهذا فهي مطالبة وهي تودع عامها الهجري المنصرم وتستقبل عامها الهجري الجديد بالنظر والتأمل والتفحص في احداث عامها الماضي للاستفادة منها في تدعيم حاضرها وبناء مستقبلها وصون هويتها وهوية أجيالها من الذوبان والضياع في معترك الصراعات التي تجري على مسرح الساحة العالمية دون أن يكون لها أي دور فاعل فيها..

شريط الاحداث

ان استرجاعا سريعا لشريط الاحداث التي مرت بأمتنا في العام الماضي تتبدى لنا من خلاله ولأول وهلة صورة قاتمة تجلل بالسواد واقع أمتنا وشعوبها على مختلف الاصعدة.

فعلى الصعيد السياسي تبدو أمتنا مهزومة سياسيا، في نظر العالم أجمع، وهذه الهزيمة عكست آثارها السلبية على مختلف مناحي الحياة مما حط من عزيمة امتنا وجعل منها فريسة سهلة لكل الطامعين والحاقدين. ويكفي ان نشير هنا الى ما خلفه الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت من آثار سياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية وصحية مازالت امتنا تعاني منها وقد تستمر هذه المعاناة لأجيال قادمة ان لم تتداركنا عناية الله ونعمل على تلافي الاسباب التي أدت الى هذه الازمة.

وعلى الصعيد الاقتصادي لازالت معظم دول العالم الاسلامي تأكل وتلبس مما لا تنتجه سواعد ابنائها فالانتاج محدود والواردات بلا حدود وتراكمت الديون الخارجية ووصلت الى مئات المليارات من الدولارات واصبحت هذه الدول عاجزة عن الوفاء بفوائد هذه الديون فقط فَعَمّ الفقر بين أبناء الامة ووصل في بعض الاقطار المسلمة الى درجة مخيفة لا يكاد يصدقها عقل ففي الصومال بلغت نسبة الفقر ٧٥٪ وفي غانا ٦٠٪ وفي سيراليون ٥٥٪ وفي مصر ٣٠٪ وفي اندونيسيا ٨٠٪ وفي ماليزيا ٥٥٪ وفي بنغلاديش ٩٠٪ وفي ايران ٤٠٪ وفي ... (كما تقول بعض الاحصاءات).

وعلى الصعيد الفكري والثقافي فتحنا أبوابنا وبدون تحفظ لكل التيارات الغربية الوافدة فهدمت وخربت في تراثنا وزرعت الشك في عقول اجيالنا في الوقت الذي تفشت فيه الامية في مجتمعاتنا لتصل في بعض الدول الاسلامية الى أكثر من ٩٠٪ من إجمالي عدد السكان!!

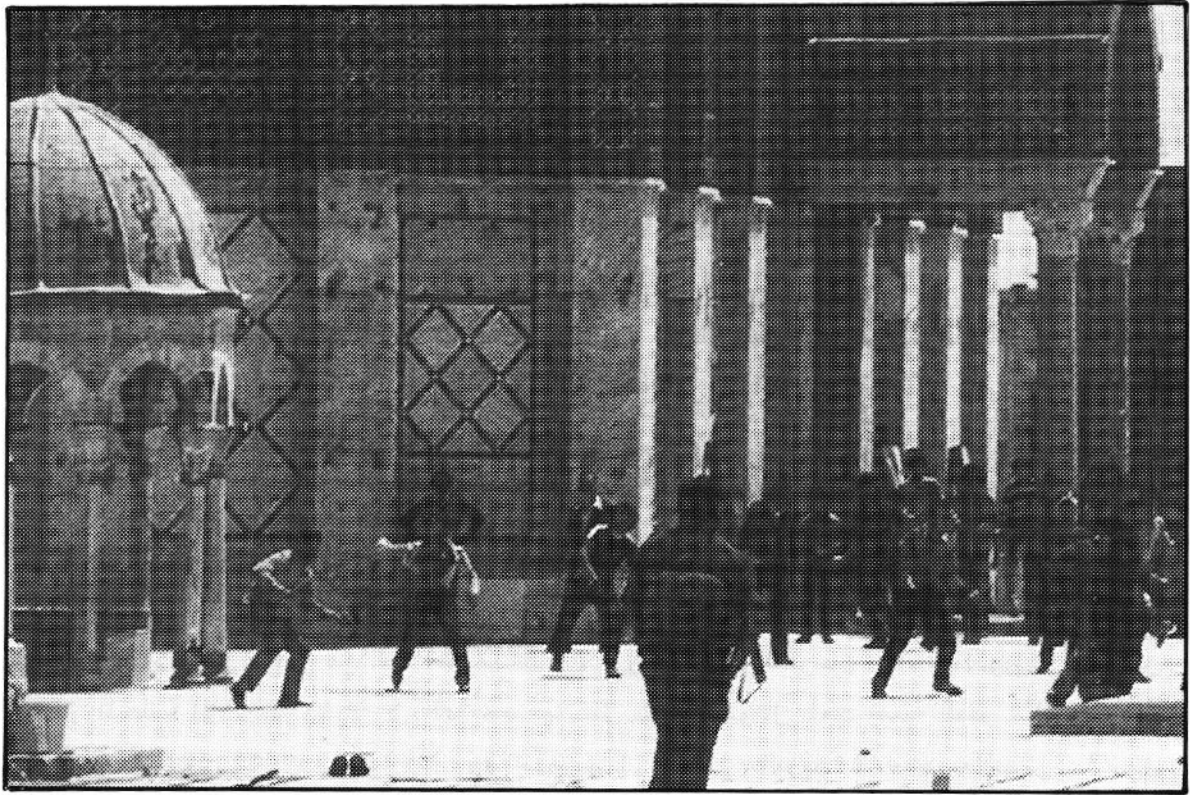
وبالمقابل فان اعداء أمتنا استغلوا هذا التخلف بكافة اشكاله واوقعوا في صفوفنا الفرقة والتناحر محاولين القضاء علينا في عقر دارنا وبأيدينا مستخدمين في سبيل ذلك كل وسائل القتل والدمار وكل وسائل التهجير والتشريد فدماء المسلمين اليوم تسفك في أرجاء الارض من أقاصي آسيا الى ادغال افريقيا مرورا بالشرق الاوسط وصعودا الى اوروبا، ويتلقاها الضمير العالمي والاسلامي ببرود شديد!!

● ففي بورما هُجِّر العام الماضي اكثر من ربع مليون لاجىء مسلم وجرت عمليات إبادة جماعية للالاف من المسلمين والقى القبض على الابرياء وعذبوا ونهبت اموالهم ودمرت بيوتهم واحرقت مزارعهم لا لشيء الا لأنهم مسلمون!

● وفي كشمير ازدادت محنة المسلمين الكشميريين سوءا واستمر الضغط الهندوسي الحاقد عليهم وبلغ عدد الشهداء من المسلمين المدنيين منذ بدء انتفاضتهم في بداية عام ١٩٩٠م اكثر من عشرين ألف شهيد وقرابة خمسين ألف جريح وهناك اكثر من خمسة وأربعين ألف معتقل مدني في سجون الهندوس.

وبلغ عدد الذين أحرقوا في مساكنهم بالبنزين والبارود ٨١٧ مسلما (رجالا ونساء واطفالا) من بينهم مائتا طالب احرقوا في مدرسة ابتدائية في مدينة (هندوارة) في محافظة (كبوارة) اما عدد النساء المسلمات الطاهرات اللاتي اغتصبهن الجنود الهندوس المتوحشون فبلغ ٢٩٠٠ امرأة!!

● وفي البوسنة والهرسك تتكرر الصورة بوحشية اكثر فظاعة فالذبح هناك على الهوية، والمدفعية الصربية الارثوذكسية تدك المدن والقرى المسلمة بدون توقف منذ أسابيع ولا تزال، والمساجد في قلب عاصمة البوسنة (سراييفو) سويت بالارض تماما، والصليب رفع فوق المآذن واذيعت من فوقها الاناشيد الصربية



والقائمة الاولى لحصاد حرب الابادة والتدمير هذه كانت كالاتي:

١ ـ تدمير ٨٠ مسجدا في جمهورية البوسنة والهرسك.

٢ ـ قصف الادارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ، ومقرها سراييفو العاصمة.

٣ ـ تدمير مسجد البيك في سراييفو، وهو أكبر مساجد البلقان ومن أقدم المساجد في أوربا كلها.

٤ ـ تدمير جميع المساجد في منطقة «نوتشا» ورفع علم الصرب فوق مآذن المساجد عند احتلالها.

٥ ـ قصف مسجدي علاء باشا وأمين بك بالصواريخ، ونهب كل الاثار والمخطوطات والكتب الاسلامية والمصاحف التي لا تقدر بثمن.

٦ ـ تدمير مسجد «كاراجور» الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر، ويدخل في المعالم التاريخية التي تشرف عليها اليونسكو.

٧ ـ هدم عشرات الاثار الاسلامية والتكايا والاثار العريقة في منطقة «موستار».

٨ ـ تفجير مسجد أثري في مدينة «شابليتا» عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم عن بعد أثناء اقامة الصلاة، ومصرع كل من فيه وهم بين يدي الله.

٩ ـ منع الاذان والصلاة فيما تبقى من بيوت الله، وعلى الخصوص صلاة الجمعة.

١٠ ـ تشريد نحو مليون مسلم حتى الان، من البوسنة والهرسك..

● وفي أرض الاسراء والمعراج يزداد الواقع تردياً فالمسجد الاقصى تنتهك حرماته يومياً وتلوث ساحاته بكل الموبقات والمسلمون يدافعون عن أسواره بما ملكت أيديهم ويستشهدون على الارض التي باركها الله من حوله فيما يستمر ابناء يهود في صلفهم وغرورهم منطلقين من ايمانهم «كما يزعمون» بالوعد الالهي لهم باستعادة أرض الميعاد وسيادة العالم واستطاعوا وللاسف جرنا الى مفاوضات وقبول اطروحات كانت تعتبر الى زمن قريب من الخيانة العظمى!

● وفي ارتيريا وفي ظل غياب اسلامي فاعل عن ساحة الاحداث حاك اعداء الاسلام مؤامرة جديدة ضد مسلمي ارتيريا مُكنت من خلالها شرذمة دخيلة من تسلم زمام الحكم في تلك البلاد وأُبرزت عالمياً على أنها العنصر العامل المخلص الذي حرر ارتيريا من حكم منغستو الماركسي!

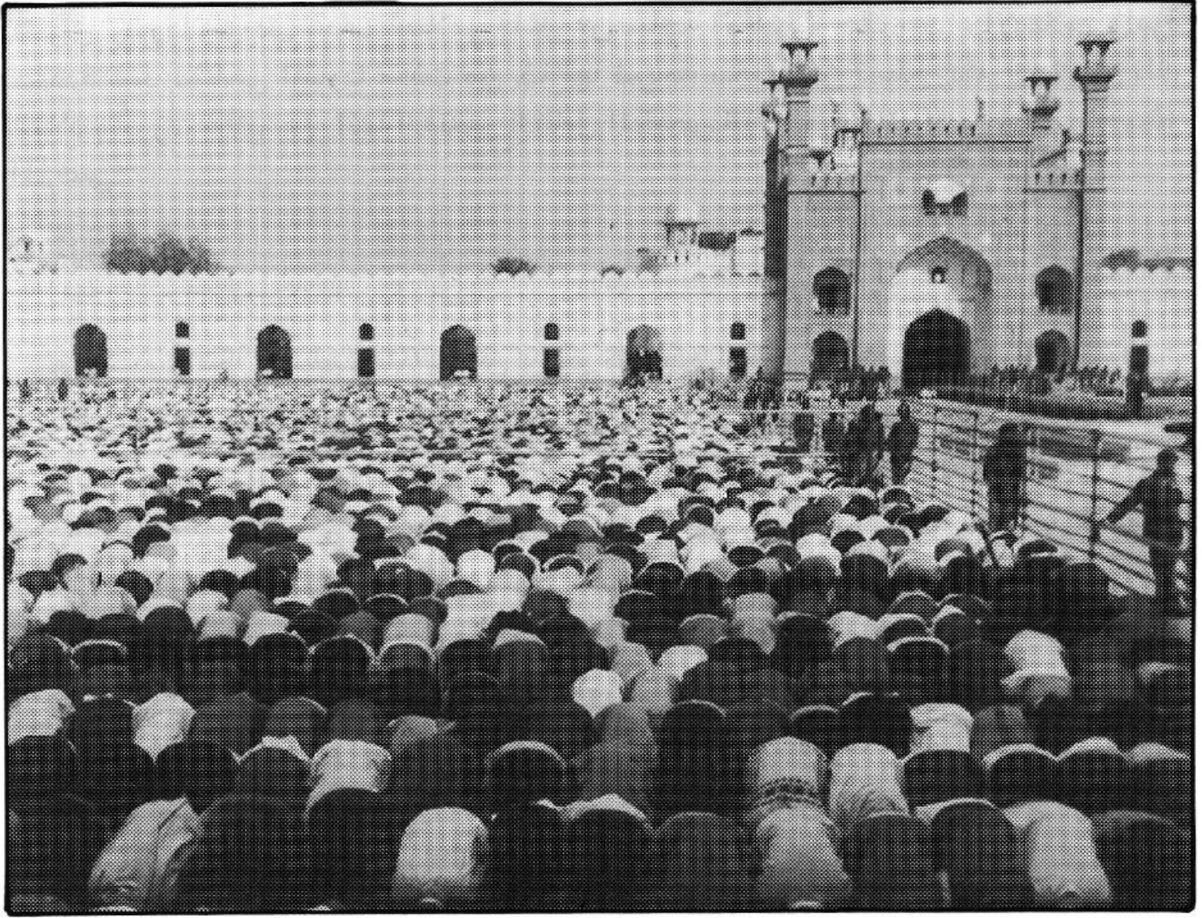
بوارق أمل

وفي خضم هذا المسلسل المأساوي ورغم كل هذه الجروح التي لا تمثل الا جزءاً من معاناة امتنا المسلمة ظهرت في العام الماضي بوارق الأمل فتبددت نسبياً سحب كثيفة كادت تدفع الى اليأس والقنوط، وأخذت بيد الأمة الى مدارج العزة والكرامة والنهوض بعد كبوة، وجددت للمسلمين عزمهم وشحذت للمؤمنين هممهم وذكرتهم بسنة الله تعالى في كونه إذ جعل أحلك ساعات الظلام هي التي تسبق الفجر الجديد، وجعل أشد ساعات الابتلاء هي التي تسبق الفوز والظفر والنصر، فالمسلمون في بدر والخندق والقادسية وحطين لم يحققوا النصر إلا بعد أن ادلهم الخطب وبلغت القلوب الحناجر وظن الناس بالله الظنون.. نعم هذه سنة الله في خلقه. (ولن تجد لسنة اللهتبديلاً) (ولن تجد لسنة الله تحويلاً).

واليوم هذه هي طلائع وبشارات الأمل تبدو واضحة للعيان بعد انهيار الشيوعية وقيام الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى وفي البوسنة والهرسك بعد عشرات السنين من السحل والإرهاب حاول فيها الملحدون بث أباطيلهم وترهاتهم ومحو هوية الأمة بافساد نفوس المسلمين وتعميم الرذيلة واحتقار قيم الفضيلة وتخريب كل مناحي الحياة لكن الله سلم، واندحرت الشيوعية وظل الإسلام صامداً في النفوس « فأما الزبد فيذهب جفاء وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

● وفي افغانستان تحطمت الشيوعية وسقط عملاؤها في مزبلة التاريخ واندحر أتباعها الى غير رجعة يجرون أذيال الخيبة والصغار ويحملون لعنة الله والأمة والوطن إلى يوم القيامة وارتفعت رايات الاسلام خفاقة فوق ذرى الجبال الشماء التي رفضت الظلم والضيم فتترس بها المجاهدون يكافحون ويناضلون ويضحون بكل غال ونفيس طيلة اربعة عشر عاماً لا تثنيهم عن غايتهم النبيلة قوة الباطل واهله والأمل كبير ان ينجح أخواننا الافغان في بناء دولتهم كما نجحوا في دحر عدوهم فالنصر الافغاني نصر لكل المسلمين ، وامتحان للاسلام ولمبادئه الخلقية والدعوية في هذا العصر، وامتحان ايضا لمدى نجاح العاملين للاسلام في اقامة دولة اسلامية عصرية فليرسخ المجاهدون وحدتهم وليرصوا صفوفهم ولينبذوا خلافاتهم وليحققوا للاسلام سمعته وكرامته..

● وهناك بارقة أمل اخرى اثلجت صدور المسلمين وغرست بذور الأمل في قلوبهم الا وهي الخطوات الجادة التي خطتها بعض الاقطار العربية والاسلامية نحو تطبيق الشريعة الاسلامية استجابة لقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنو استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم...﴾ والأمل يحدونا ان تتسارع الخطى في هذا المضمار، وأن تعم اقطار



المسلمين لأن منهج الله وشريعتة سر قوتنا ونبع عزتنا في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، ولن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها، وسنظل نتخبط في أزماتنا حتى نعود إلى شريعة ربنا ﴿ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

لقد آن الأوان لهذه الملايين المسلمة المتطلعة الى نور السماء ورحمة العدل الالهي ان يعود بها حكامها وولاة أمورها إلى الاسلام من جديد حتى تتقلد دورها الرائد الذي وصفه الله تبارك وتعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

● ثم نقول: ان العالم الاسلامي اليوم وهو على اعتاب عام هجري جديد يمر بمرحلة مخاض وتحول نحو الاسلام ويمر بفترة التحدي الحضاري وبخاصة في مجال العلوم والتقنية، واعداء الاسلام يرقبون ويخططون ويمكرون لاجهاض هذا التحول الاسلامي وايقاف حركته وابطال فاعليته، وعلى المسلمين أن يواجهوا التحدي بتحد أكبر وتصميم امضى يقوم على العمل الدؤوب والمبرمج بعد مسح شامل لكافة امكانات العالم الاسلامي البشرية والطبيعية ولاحتياجاته الآنية والمستقبلية وبعد ترسيخ قيم الاسلام ومبادئه في نفوس ابناء الأمة ومجتمعاتها ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الاســـلام
بين العالمية والاقليمية

للاستاذ الدكتور / محمد الدسوقي
جامعة قطر

يختلف الاسلام عن سائر الاديان السماوية بأنه دعوة عالمية بعث بها محمد ﷺ لاخراج الناس من الظلمات الى النور.

وعالمية الاسلام حقيقة تطالع كل من يتلو كتاب الله، فهو في كثير من آياته يخاطب الناس، ويدعوهم الى الايمان، وينهاهم عن الشرك والعصيان، وفي بعض الآيات يتحدث في صراحة عن هذه العالمية كقول الله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾(١) فهذه الآية نصت في عبارة قاطعة على أن بعثة محمد ﷺ للناس كافة، بيد أنها في نهايتها تشير إلى أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ومن جهل شيئا عاداه، ومن ثم سيعادي هذه العالمية، ويقف في سبيلها الكثير من البشر ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾(٢)

وكما تحدث الكتاب العزيز عن عالمية الإسلام، وردت في السنة النبوية عدة أحاديث بينت في جلاء أن الإسلام رسالة عامة وخالدة، ومن ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(٣).

وفضلا عما ورد في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن عالمية الإسلام، وأيضا عما اشتملت عليه كتب السنة من أحاديث تبين أن محمدا ﷺ خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين فإن هناك أمرين يؤكدان بما لا يدع مجالا للريب عموم الرسالة الإسلامية، وأنها آخر الرسالات الإلهية وهما:

أ ـ معجزة القرآن.
ب ـ تعاليم الإسلام.

أما الأمر الأول فإن معجزة القرآن تختلف عن كل معجزات الأنبياء الذين بعثوا قبل محمد ﷺ، فهذه المعجزات كانت حسية مادية وكانت الى هذا شخصية؛ بمعنى أن وجودها وبقاءها مرتبط بشخصية الرسول، فإذا توفاه الله أصبحت هذه المعجزة خبرا يروى، وأثرا ينقل، وأصبحت حجيتها مقصورة على الذين شاهدوها، كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام، ولكن معجزة القرآن غير تلك المعجزات، إنها معجزة عقلية وغير شخصية، فهي تخاطب الوجدان والعقل، وباقية إلى يوم الدين، ومحفوظة من التغيير والتبديل، فهي من ثم معجزة الدهر، وصوت السماء إلى كل انسان على ظهر هذه الأرض حتى يقوم الناس لرب العالمين.

إن الناس بعد محمد ﷺ يرون معجزته رأي العيان كما شاهدوه وخاطبوه، وإذا كانت الأجيال كلها ترى هذه المعجزة وتفهمها فهي حجة الله القائمة عليها، فإن ضلت فإنها لا تضل

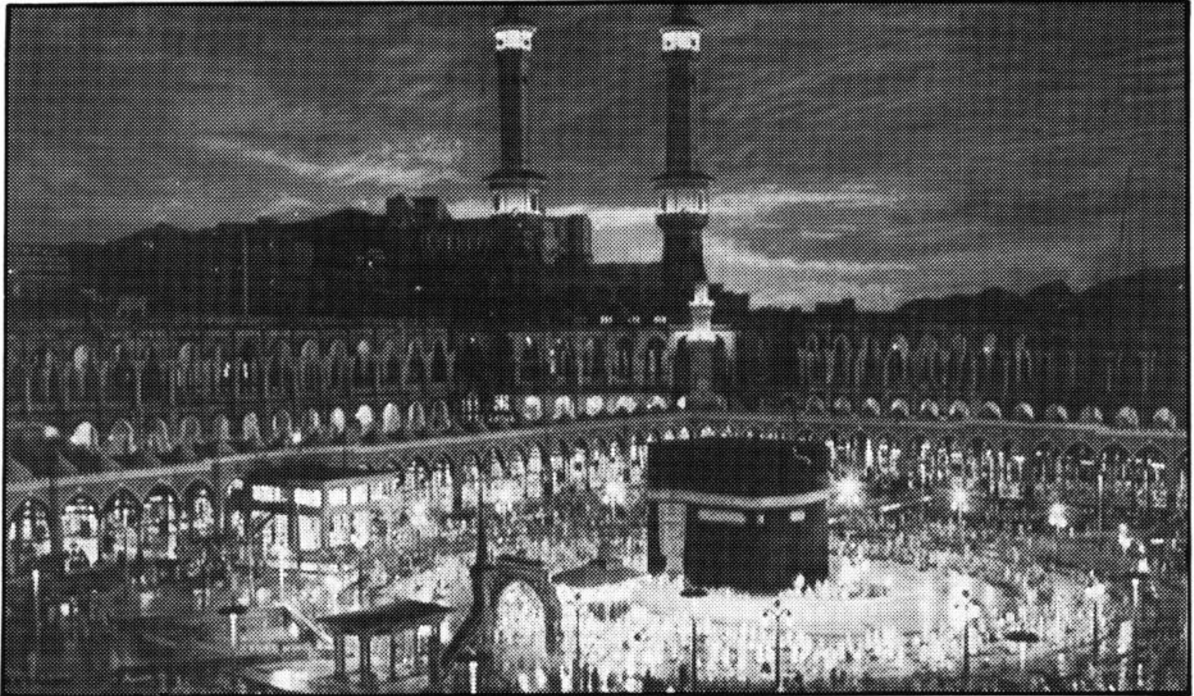
عن جهالة ولا عن نقص في الدلائل والبينات، بل عن عمى في البصيرة وتحكم في الهوى،(٤) .

وتؤكد تعاليم الإسلام عالمية هذا الدين فهذه التعاليم تخاطب الفطرة الإنسانية، وتنظر إلى الإنسان نظرة واقعية، وتحترم العقل البشري، بل تجعله مناط التكليف، وتسوي بين الناس جميعا في الحقوق والواجبات.، ولهذا لا تعرف الإقليمية أو العنصرية. فهي إنسانية عامة تلبي حاجة كل المجتمعات على اختلاف الأزمان والبلدان.

إن بقاء معجزة الإسلام وحفظها من التحريف واشتمالها على تلك التعاليم التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة لأوضح برهان على أن الإسلام دعوة عالمية وخاتمة الرسالات الإلهية، ومهيمن عليها، ولا ينكر هذا أو يمارى فيه إلا كل من ألغى عقله، أو سيطر التعصب الأرعن عليه، وبغى علوا في الأرض وفسادا.

وما دام الإسلام دعوة عالمية، ورسالة الله الخاتمة إلى الناس كافة فإنه في أحكامه لا يعرف حدودا مكانية أو زمانية، ولأن هذا الدين القويم لا يعرف الإكراه في الإيمان به اقتضت الظروف أن يكون الإسلام إقليميا من حيث التطبيق، وإن كان في الأساس عالميا لا يخص قوما دون قوم ولا عصرا دون عصر، فالعالم كله مخاطب به، وهكذا يصبح الإسلام رسالة عالمية إذا نظرنا إليه من الوجهة العلمية، وإقليميا إذا نظرنا إليه من الوجهة العملية.(٥)

على أن إقليمية الإسلام من الوجهة العملية لا تأثير لها عليه من الوجهة العلمية. فلهذا الدين مبادئه العادلة التي تحكم علاقته بغير المؤمنين به سواء أكانوا مقيمين في دياره أم كانوا مقيمين في ديار خاصة بهم، وهذه المبادىء التي عرفت في تراثنا الفقهي بأحكام السير أو الجهاد أو أحكام المستأمنين والذميين والمعاهدين والحربيين، والتي تسمى في لغة القانون الوضعي بالقانون الدولي ـ لا تعدلها مبادىء أخرى عرفها الفكر الإنساني عبر تاريخه الطويل، وتقدم الدليل الدامغ على أن الإسلام أقوم منهاج لحياة الإنسان، وأن هذا الفكر مهما يبدع من آراء ونظريات حول حقوق الإنسان وعلاقات الأمم والشعوب في السلم والحرب فإنه لن يبلغ مبلغ مبادىء الإسلام وتعاليمه ﴿**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له**



عابدون﴾ (٦).

وإذا كـان الإسـلام عـالميـا من حيث النظر، وإقليميـا من حيث التطبيق حتى يعم الإسـلام العـالم بأسره فإن التشريع الإسـلامي تتمثل فيـه بعض مظاهـر الإقليميـة، ومرد ذلك إلى أن هـذا التشريع يقوم على عـدة دعائم مـن أهمها مـراعاة الأعراف الصحيحة في استنبـاط الأحكام حيث لا يوجد نص من كتاب أو سنة(٧): تحقيقا لليسر، ونفيا للحرج.

إن التشريع الإســلامي هـو تشريع الفطرة التي فطر اللـه الناس عليها، وهو من ثم جاء وفق الطـاقة البشرية، وراعى ما قـد يطرأ على هـذه الطاقـة من ظروف تستـدعـي التخفيف واليسر، ورفـع الحرج، ولهذا جعل للنـاس من كل ضيق مخرجـا، ومع كـل عسر يسرين لا يسرا واحـدا **﴿فإن مـع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا﴾**.

وكـان من مظـاهـر هـذا اليسر في التشريع الإسـلامي العمل بـالأعـراف الصحيحـة في الكشف عن أحكام اللـه في أفعال عبـاده، عند عـدم وجود النص، ثم تحكيم العـرف في تطبيق الأحكام المطلقـة التي تختلف باختلاف البيئات والأزمان، فالشـارع مثلا أوجب قطع اليـد في سرقة المال من حـرزه، ولم يبين حـد الحرز، بل وكله إلى عرف الناس، فكل مال له حرز، وهـو يختلف بـاختـلاف البيئـات والأزمنة.(٩)

والعـرف إلى هـذا لـه أثره الكبير في تفسير النصوص سواء أكـانت قرآنية أو حديثية فإن العـرف اللغوي وقت نزولها يلاحظ في تفسيرهـا إذا لم يرد لها تفسير من الشارع، أم كانت نصـوصا جرت على ألسنـة النـاس، وأصبـح لها في كـلامهم مـدلـول خـاص فإن تفسيرهـا يخضع للعرف عنـد الاختلاف حـولها. وما دامت الأعـراف تتغير وتتجـدد بتغير الـزمـان والمكـان فإن الأحكام التي للعـرف مجال فيها تتغير أيضـا، وهنـا تتحقق الإقليمية في استنباط الأحكام وتطبيقها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإقليمية لا تعدو أن تكون مراعاة لمقاصد الشريعة، وليست تمزيقا لأحكامهـا، ومن ثم كانت الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان والمكان هي الأحكام الاجتهادية؛ أي الأحكام التي قررها المجتهدون، وفقا لوسائل الاجتهاد التي حرر معناها علماء الأصول.

أمـا الأحكـام الأساسيـة التي جـاءت الشريعـة لتأسيسهـا وتـوطيـدهـا بنصـوصهـا الأصليـة الآمـرة النـاهيـة كحرمة المحـرمـات المطلقـة، وكوجـوب التراضي في العقـود. والتـزام الإنسـان بعقده، وضمان الضرر الذي يلحقه بغيره إلى غير ذلك مـن الأحكـام والمبـادىء الشرعيـة الثـابتة التي جـاءت الشريعـة لتأسيسهـا ومقاومـة خـلافها، فهـذه لا تتبـدل بتبدل الأزمـان، بل هي الأصـول التي جاءت بها الشريعة لإصلاح الأزمان والأجيـال، ولكن وسـائل تحقيقهـا وأساليـب تطبيقها قـد تتبدل بـاختلاف الأزمنة.(١٠)

وحتى يكون المجتهـد أهلا لاستنباط الأحكـام ينبغي عليـه أن يكـون خبيرا بأحوال الناس في عصره، ومـا جرى عليه عـرفهم ومـا فيه صـلاح لهم أو فسـاد، وبـذلك يتجنب الانحـراف عن غـايـات الأحكام، ولا يكون مبتـوت الصلة بواقع عصره، وظـروف المجتمع الـذي يعيش فيه.

وقـد كتب الإمـام ابـن القيم (ت: ٧٥١هـ) في كتـابه اعـلام الموقعين(١١) فصلا ممتعا في تغير الفتـوى واختلافها بحسب تغيرالأزمنـة والأحـوال والنيـات والعوائد استهله بقوله: «هذا فصل عظيم النفع جـدا، وقع بسبـب الجهل بـه غلط عظيم على الشريعـة أوجـب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيـل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به فإن الشريعـة مبناها وأساسهـا على الحكم ومصالـح العباد في المعـاش والمعاد وهـي عدل كلهـا ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها» ثم أورد بعـد ذلك صـورا كثيرة من الاجتهـادات والآراء التي عكست أثـر البيئة، ودلت على

مـرونة التشريع، وبينت أن الجمـود على المنقول من غير مراعاة الزمان وأهله فيه تضييع لحقـوق كثيرة، ومخالفة لقـواعد الشريعة المبنيـة على التخفيف والتيسير، ودفع الضرر والفساد.

ويقـــول الفقيـه ابن عــابـــدين (ت: ١٢٥٢هــ): إن المسائل الفقهيـة إمـا أن تكون ثابتة بصريح النص، وهي الفصل الأول، وإمـا أن تكـون ثـابتــة بضرب اجتهادي ورأي، وكثير منها يبنيه المجتهد على ما كان في عرف زمانه، بحيث لو كان في زمان العرف الحادث لقـال بخلاف ما قالـه أولا، ولهذا قالـوا في شرط الاجتهاد: إنه لابـد من معـرفة عـادات الناس فكثير من الأحكـام تختلف باختـلاف الزمـان، بحيث لـو بقي الحكم على مـا كان عليـه أولا للـزم منه المشقـة والضرر بالنـاس، ولخالف قـــواعـد الشريعـــة المبنيـة على التخفيف والتيسير.(١٢).

فمن شروط المجتهـد إذن أن يكـون على دراية وافية بمشكـلات وأعراف عصره، حتى يتوخى في اجتهـاده تحقيق المقاصد العامـة للتشريع، وهو حفظ نظـام الأمة، واستدامة صلاحـه بصلاح المهيمن عليه، وهـو نـوع الإنسان، ويشمل صـلاحـه، صلاح عقلـه، وصلاح عمله، وصـلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه.(١٣)

وإذا كـان تبدل الأعـراف يتمخض في مجال البحث الفقهـي عن لــــون من الإقليمية في الاجتهاد فإن التقرير الذاتي للأمور من العوامـل التي تساعد على هذه الإقليمية، وذلك أن القضايا الظنية، وهي التي تحتمل أكثر من رأي يختلف الفقهاء فيها، ويـذهب كل منهم إلى ما يـراه أقرب إلى الحق، وفق مقاييس علميـة يأخذ بها في الاستنباط، ولهذا لم تكن الاختـلافات الفقهية إلا آيـة من آيات الحرية الفكـرية التي تمتع بها فقهاء الإسـلام، فضلا عن أن هـذه الاختـلافات أثمـرت تنـوعـا في الاتجاهات المذهبيـة، وثروة ضخمـة من الآراء الاجتهادية تعد مـن أروع ما عرفه الفكر الإنساني في مجال التشريع، ووضع القوانين.

والـذي ينبغي التأكيـد عليـه أن هـذه الإقليمية سواء أكانـت في مراعاة الأعراف أو جاءت نتيجـة لتفاوت فهـم النصوص وتفسيرها ما دامت مجالا لـذلك، أم ثمرة لاختلاف التقدير الـذاتي وبخاصة فيما لم يرد فيـه نص مباشر أو صريـح، هذه الإقليميـة لا تتجاوز القضـايـا الفرعيـة، والمسـائل الجزئيـة، ولا تعني اختـلافـا جـوهريـا في التطبيق بقـدر ما تـدل على مرونة التشريع، وأن الأحكـام تدور مع عللهـا وجـودا وعدمـا، وأنـه إذا تحققت المصلحة فثم شرع الله، وأن هذا الشرع لا يعـرف الحرج أو الضيـق، وإنما يعـرف السماحـة والتيسير ومـراعـاة الطـاقـة الإنسانية في التكاليف والفرائض.

وما دامت الإقليميـة بهذا المفهوم وفي ذلك الإطار فإنها في الـواقع لا تخرج عن غايات التشريع، فهي تخدم هذه الغايات، وتدور في نطاقها ولا تصادمها بحال...

ويلفت النظر في واقعنا أن هنـاك ألوانا من الإقليميـــــة في الآراء والاجتهـــادات تتجاوز ما أومأت إليـه آنفا؛ لأنها تعرض لقضـايـا كليـة أو معلـومـة من الـدين بـالضرورة، فهي بـاسم الإسـلام تحرم الحلال وتحل الحرام، وتجيـــز البغي في مكان ولا تجيـزه في مكان آخـر، وقد نجم عن هذا أن تبادلت الأمة بين أبنائها كلمات الكفـر والـزندقـة والبـدعـة والمروق من الدين، وأمست صورة المجتمع الإسلامي لـدى الآخـرين لا تعطي الطـابع النقي لـلإسـلام في وحدتـه الجامعـة، وقيمـه الإنسانيـة الرائعـة، وأن تشريعات هـذا الدين صالحة للتطبيق الدائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والمشكلـة خطيرة؛ لأنها تمزق وحـدة الأمة، وتفقـد العامة الثقـة بالعلماء وأهل الذكر فيها، وتـدع الناس في أمر مريج لا يـدرون من المصيـب من المخطىء، ومن المحق من المبطل، وهـي مشكلـة تثيرهـا الأهـواء على اختلافهـا، وتغـذيها بعض المفاهيم الدخيلة التي يحمل وزرها الغزو الثقـافي، والأمر في أمس الحاجـة الى عمل إيجابي، عمل يـربأ عن سفساف القـول،

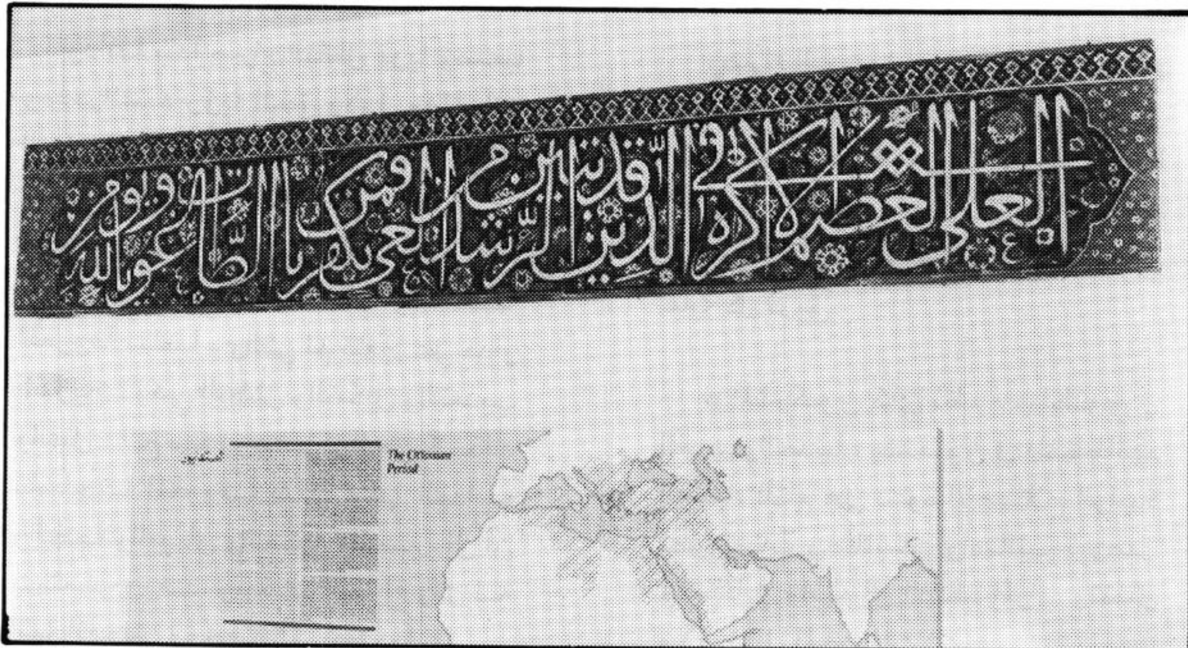
ويترفع عن كل عرض زائل، وينهض برسالة الأمر بالمعروف والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم على أحسن وجه، حتى يمكن أن تتوارى تلك النزعات المنكرة وتخنس تلك الأصوات التي تزعم لنفسها حق الاجتهاد دون أن يكون لديها رصيد من المعرفة الضرورية لهذا الحق.

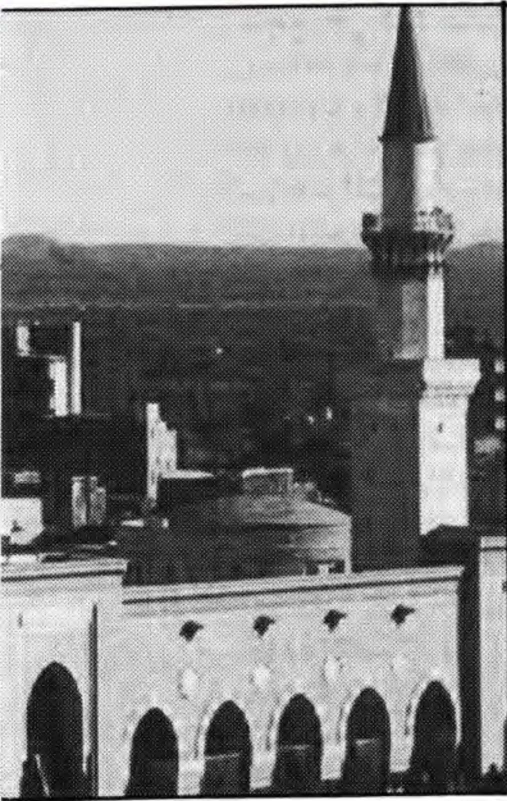
والحاصل أن الإسلام دين الحياة، ودين الفطرة ودين العقل والنظر، ولذا كان للناس كافة، وكان رسالة الله الخالدة الى يوم الدين، وليست إقليمية التطبيق إلا آية من آيات حرية العقيدة في هذا الدين، كما أن مراعاة الأعراف الصالحة، وتفاوت الطاقات والقدرات في الفهم والتقدير، وما يترتب على هذا من بعض ألوان الإقليمية في الاجتهاد ليس إلا تعبيرا عن الحرية الفكرية، وعدم التكليف إلا بما يستطاع، فلا إعنات ولا حرج فيما كتب الله على عباده، ومن ثم لا تمثل هذه الإقليمية تمزقا في الأخذ بالأحكام، ولكنها

تمثل رحمة بالناس وتيسيرا عليهم ورفقا بهم، وتقديرا لما ألفوه ودرجوا عليه من التقاليد والأعراف ما دامت لا تصادم نصا ولا تخرج عن مقاصد الشرع الحنيف، وكل من يحاول أن ينأى بهذه الاقليمية عن اطارها المشروع فإنه يكون من المفسدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولا ينبغي الصمت إزاء ما يقترفون، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون□

الهوامش :

(١) الآية : ٢٨ في سورة سبأ.
(٢) الآية: ٣٢ في سورة التوبة.
(٣) رواه الامام مسلم.
(٤) انظر، القرآن المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبوزهرة ص ١٥ ط دار الفكر العربي ـ القاهرة.
(٥) انظر التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالتشريع الوضعي للاستاذ عبدالقادر عوده جـ ١ ص ٢٧٥ ط دار التراث ـ القاهرة.
(٦) الآية : ١٣٨ في سورة البقرة.
(٧) انظر أصول الفقه للشيخ محمد أبوزهرة ص ٢١٦ ط دار الفكر العربي ـ القاهرة.
(٨) الآية: ٥، ٦ في سورة الشرح.
(٩) انظر أصول الفقه الاسلامي للشيخ محمد مصطفى شلبي ص ٣٢٧ ط دار النهضة ـ بيروت.
(١٠) انظر المدخل الفقهي العام للاستاذ مصطفى أحمد الزرقا جـ ٢ ص ٩٢٤ ط دمشق.
(١١) جـ ٣ ص ١٤ ت: الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ط القاهرة.
(١٢) انظر رسالة نشر العرف فيما بني من الأحكام على العرف، منشورة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين جـ ٢ ص ١٢٦ ط محمد هاشم.
(١٣) انظر مقاصد الشريعة الاسلامية للشيخ الطاهر ابن عاشور ص ٦٣ ط الدار التونسية.





حول استراتيجية الهجرة

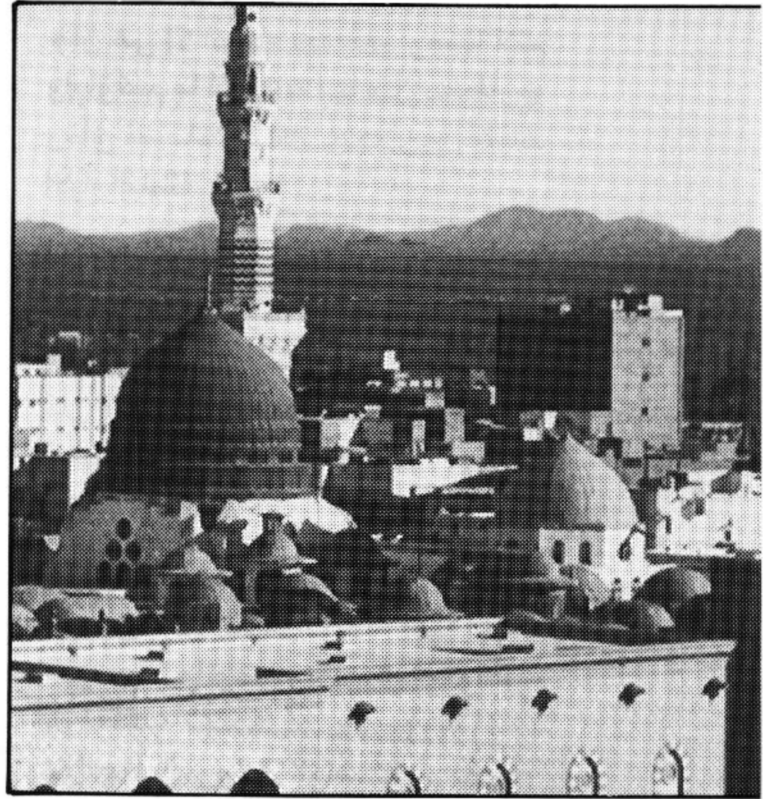
بقلم الدكتور / توفيق يوسف الواعي

اصطرع الحق والباطل في جولات كثيرة على امتداد التاريخ طولا وعرضا، وتلك سنة من سنن الله في الكون ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ ويزداد الصراع وتعلو موجته كلما ارتفعت أمام الباطل حواجز الحق وازدادت مقاومته وصموده، فبقدر عظم الرسالة وسمو التعاليم، يكون عنفوان الباطل والضلال. ولهذا كان رواد الرسالات العظمى أولي عزم شديد، «**أشد الناس بلاء الأنبياء والمرسلون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه**» ومع هذا فالعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين وصدق الله ﴿**ونقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾.

ودائما يبدأ صراع الباطل قويا وصعبا ومدمرا عند رؤية الحق ولأول وهلة. لأن الحق وافد ضعيف على باطل مستحكم، له ملأ وحاشية، وسدنة وجند، فضلا عن واقع مستكين وعادات متغلغلة، ودائما ينزل الباطل إلى الساحة بأسلحته المعروفة سلفا ـ والتي لم تتغير على مدار التاريخ ـ وهي البطش والتنكيل والتعذيب والقتل.. الخ ــــ وينزل الحق كذلك بأسلحته المعروفة سلفا، وهي الهداية والحجة والبيان والحكمة والصبر، إلى أن يستعد، ويعد، ويمتد الصراع وكل له استراتيجيته ووجهته التي هو موليها.

وصراع الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجاهلية الوثنية كان على هذا الغرار استعملت فيه كل أدوات الصراع وفقا لطبيعة الجانبين. حسب استراتيجية تؤدي الى الغرض المطلوب والموصل إلى غاية كل فريق.

فالمشركون كأي نظام سلطوي في القديم والحديث، يضعون في مخططاتهم القضاء التام على دعوة الاصلاح الوليدة بطروحات وخطابات وأساليب توصل جلها في رأيهم إلى الهدف المراد. وتتمثل ملامح تلك المخططات في:



١ ـ تهميش الداعية:

حيث قالوا **﴿شاعر نتربص به ريب المنون﴾**(١)، وقالوا **﴿مجنون وازدجر﴾**(٢) وقالوا **﴿كاهن قليلا ما تذكرون﴾**(٣)، وقالوا **﴿هذا ساحر كذاب﴾**(٤).

٢ ـ التنفير من الدعوة والطعن في التعاليم:

﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾(٥)

وقالوا: **﴿اجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق﴾**(٦)

٣ ـ الاغراء والتدجين:

رأت قريش أن تلجأ إلى أسلوب الحوار والمفاوضة والإغراء، علّها تصل إلى بغيتها مع الداعية ودعوته، ففاوضته، وفاوضت عمه فاستعصى عليهم، فقال له أبوطالب: «**ان بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم. فحلّق الرسول صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا نعم: قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا فيها شعلة، فقال أبوطالب: والله ما كذب ابن أخي فارجعوا**»(٧) **﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم﴾**.

٤ ـ الارهاب والتعذيب ثم القتل والابادة:

بعد أن أدركت قريش ألا جدوى من أي محاولة للتهميش أو التنفير أو التدجين، لم يبق إلا العنف والقوة والابادة وقد وردت روايات كثيرة عن ألوان العذاب التي كان يتلقاها عمار بن ياسر وأهله حتى ماتت أمه تحت العذاب ولحق بها أبوه. قال عبدالله بن عمر: **كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه، إما يقتلوه، وإما يعذبوه**»(٨)

راهنت قريش على هذا الاسلوب الأخير واستقرت عليه، يدفعها إلى ذلك سعار جارف يزكيه خوفهم على هيبتهم بين القبائل وعلى منافعهم المعنوية والمادية مع أنفة موروثة، وجاهلية متراكمة وعقلية صلدة كالحجارة أو أشد قسوة، وصراع حتى النخاع بين القائل الراغبة في السطوة والشرف.

الاستراتيجية الاسلامية

وقد قابل الرسول ذلك كله في الفترة المكية باستراتيجية ناجحة ونظرة شمولية تدير حركة الاسلام في برنامج مرسوم وإن كان متلقيا لكنه كان منفذا لذلك كله

بجهده البشري المعتمد على السنن وعلى قدراته واخلاقياته، وذكائه، وامكاناته البشرية الفذة في التخطيط والتنفيذ. وهذه الاستراتيجية لم يكن هدفها مجرد القضاء على عادات بربرية وحشية فحسب، وانما كانت انقلابا كاملا في مثل الحياة التي كانت من قبل، كان هدفها اقرار حضارة فوقية إلهية جاءت لتقود الانسان في كل زمان ومكان إلى عصر جديد. تمثلت هذه الاستراتيجية للعهد المكي في ثلاث شعب:

○ **الشعبة الاولى** «الاعلامية» ومن عناصرها

١ ــ **البيان والايضاح والدعوة والتبليغ:** ففي البيان كسر لإلف العادة وسماع للحجة بدل الخرافة وإشاعة للرأي الآخر بدل الكبت والقهر، ودعوة إلى التفكير والتأمل **﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾**(٩) **﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**(١٠) **﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾**(١١)

٢ ــ **التربية والتأسيس وتكوين كوادر قادرة:** فالرسالات لا يحملها الا أصحاب العزائم ورجال المهمات فكان قيام الليل **﴿قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾**(١٢) ـ وكانت دار الندوة ـ وكان الانضباط في السرية والعلنية، وكان التعود على تخطي العقبات، وكان الانعتاق من حظوظ النفس إلى الالتزام بالتعاليم والهدى.

٣ ــ **خلخلة المجتمع الجاهلي وتفكيكه.**

أ ـ عقائديا، باحتقار الاصنام والأوثان **﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾** وخلق فصام كامل بينهم وبين عقائد الآباء الباطلة.

ب ــ **(أسريا)** حيث واجه الولد أباه بحاجه، والزوجة زوجها وحاجته، والقبيلة نفسها أضحت في حوار، ولئن كان الصراع بين الإسلام والكفر فقد انتقل أيضا بين العشائر والبطون والأسر المشركة.

٤ ـ الصبر على الامتحان والابتلاء، وهو من سنن الدعوات **﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾**(١٣) **﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾**(١٤) ولابد من ثبات القناعات وارتكاز الايمان وتعميق العقيدة، واختبار العزائم والنوايا.

○ **الشعبة الثانية:** وتتمثل في وضوح الدائرة الانسانية التي من عناصرها.

١ ــ **الانعتاق الكلي من الخطاب الجاهلي بكل جوانبه وعاداته،** واظهار قيم جديدة تسود الواقع المعاش وعدم المعاملة بالمثل **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾**(١٥) **﴿اللهم اهد دوسا وأت بهم﴾**(١٦) **﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾**(١٧) **﴿فاصبر على ما يقولون. واهجرهم هجرا جميلا﴾**(١٨)

٢ ـ إماتة المشاكل العارضة والقصد نحو الاهداف الكبرى:

تركيز أصول العقيدة، نبذ الشرك، التحلي بالفضائل ــ القيام بواجب التبليغ وشرح الأهداف. هذا ولم يشرع للمسلمين أن يحملوا معاولهم لهدم الأصنام التي

حول الكعبة أو الرد على السفهاء في هذه الفترة ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾(١٩) وإنما قيل لهم ﴿**كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة**﴾(٢٠)

٣ ـ بناء قواعد للاخوة على أنقاض ثوابت العشيرة ونزعات العنصريات القبلية. حتى تتكون المحاضن الايمانية المحافظة على تلك الهوية، ﴿**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾(٢١) ﴿**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد**﴾(٢٢)

○ **الشعبة الثالثة: الانعتاق من المجتمع الجاهلي**: «استراتيجية الانطلاقة الاولى» كان لابد للدعوة من هذا الانعتاق ومن انطلاقة حرة تستطيع بها أن تمتد، شأن كل كائن حي، وأن تعبر عن وجودها في عالم جاءت أساسا لتطلقه من عقال، وكان لابد لذلك التصور القادم من استراتيجية أخرى تبنى على ما سبق من قواعد في أيام المحنة، وتكون حلقة في عقد تلك المسيرة النامية.

ولقد اجتاز الاسلام في مكة دائرة الاعلان، وتربية الكوادر، ونجح في الانبثاق الذاتي المتدفق نحو العمل للرسالة. وكان لابد من بحث دؤوب عن قاعدة لدولة ينبثق منها مجتمع حضاري تتدفق منه أصول تلك الحضارة. لأنه بلا دولة ستظل دائرة التعاليم نظرية حتى وإن كوّنت لبنات متفرقة، ولكنها ستظل أشبه بنواة لا يحميها غطاء، وستظل عرضة لمضدات جاهلية ثقيلة، وضغوط مادية وتقليدية صعبة، قد تمثل بعد مرة رفضا للقيم داخل إنسان أيأسته الظروف وقهره الواقع. ولهذا كان لابد من استراتيجية تواكب هذا التوجه، وتجيب على كثير من التساؤلات في المجتمع المسلم. كان من ملامحها:

١ ـ الحفاظ على اللبنات: جسديا ونفسيا.

ا ـ أما جسديا فكان لابد من انتشال الشبيبة المسلمة من أجواء التعذيب المرهق والتصفية الجسدية المدمرة التي كانت ستطول حتى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب ـ وأما نفسيا. فإن كثرة الارهاق والآلام تعود الخنوع، وتفقد النخوة، وتجهض العزيمة، وقد أغاظ ذلك الموقف بعض الشباب **فجاء عبدالرحمن بن عوف وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا نبي الله، كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة!!**(٢٣) وقد دخل في الاسلام رجال كانوا في الذؤابة كعمر بن الخطاب وحمزة ابن عبدالمطلب، وكان لابد من صدام قادم وحتمي قبل أن تكون قد اكتملت أسباب النصر، فلا قاعدة ولا جند متكافىء ولا سلاح مؤثر، فكان لابد من تحرك سريع يواجه هذا التغيير على الساحة الاسلامية.

٢ ـ البحث عن قاعدة: وكان هذا هو شغل الرسول صلى الله عليه وسلم الشاغل في مواسم الحج حيث كان يعرض نفسه على القبائل حتى يجد قاعدة انطلاق آمنة وهذا ما دعاه أن يذهب إلى الطائف لعله يجد النصرة، وقد ردّ ردّا غليظا أرهقه صلى الله عليه وسلم. وهذا ما جعله أيضا يسارع بارسال نفر من أصحابه إلى الحبشة حتى يحفظهم، ويجد لهم المأوى الآمن والجوار الهادىء، ثم واصل الطريق حتى وفقه الله إلى القاعدة الآمنة «يثرب».

٣ ــ سرعة الحركة واستيعاب حوادث التاريخ ومعرفة الواقع المعاش: وتداعت الحوادث وأحس الرسول صلى الله عليه وسلم أن طبيعة الواقع الجاهلي يمثل رفضا حاسما لقيم الواقع الاسلامي والتجربة المعاشة، فشرع الرسول عليه الصلاة والسلام وبسرعة في البحث عن البديل الصالح قبل أن تسحق التجربة أو ينحرف بها عن الطريق وواصل الليل بالنهار، وجاء إلى القبائل قبيلة قبيلة، وحادث زعماءهم وخطباءهم وأصحاب الرأي فيهم. وقد يذهل الانسان لهذا الكم الكبير من القبائل التي عرض الرسول عليهم الاسلام،

وسألهم قاعدة ونصرة، خمسون قبيلة وأكثر، حتى استجابت منهم واحدة وهي «يثرب»، الحركة إذن وسرعة الحركة بدون يأس، ولا استسلام حتى تتحقق الوجهة ثم سرعة الحركة في استثمار ترحيب القاعدة الجديدة بالاسلام وتهيئة المناخ



اجتاز الإسلام في مكة دائرة الإعلان، وتربية الكوادر، ونجح في الانبثاق الذاتي نحو العمل للرسالة



الملائم لانتقال المؤمنين إليها وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مستوعبا حوادث التاريخ و واقعه المعاش، فنجده مثلا يأمر بالهجرة الى الحبشة ويعلل ذلك بقوله: **إن فيها ملكا لا يظلم أحد عنده،** ولا يأمر مثلا بالهجرة إلى فارس أو الروم، أو اليمن مع أن ذلك كان أيسر في الواقع الجغرافي والبيئي، وكانت العرب لها دربة في الذهاب إلى هذه الديار، ولكن ذلك ليس هو العامل المراد في الواقع الآني للدعوة والدعاة، ولا يصلح ملاذا لهم، بل هو نفسه جاهلية بشكل أو بآخر.

٤ ــ قدرة على معرفة توجهات الخصم، ومقدرة على حساب تلك التوجهات:

عرف الرسول صلى الله عليه وسلم بعمق توجهات المجتمع الجاهلي، وتناقضاته وتعامل معها بكفاءة عالية جدا، فاستطاع في كثير من الأحيان أن يطوعها أو يوقفها حائرة مفكرة، فمثلا.

أ ـ عرف أنهم لا يستطيعون حرب بني عبد مناف، فتعامل مع بني عبدمناف رغم أنهم على الوثنية بتلاحم كامل حتى كانوا في جانبه يحاربون من حارب، ويسالمون من سالم، ودخلوا معه في مقاطعة قريش المرهقة، التي استمرت ثلاث سنين، وما أسلموه أو تركوه أو تأففوا منه.

ب ــ استغل مكانة عمه أبي طالب ومودته، وحدّثه وعامله بأفضل أسلوب، حتى كان أبوطالب أول المدافعين عنه.

جـ ـ كانت الهجرة إلى الحبشة ضربة محيرة لقريش ما استطاعت التغلب عليها بشتى الحيل حتى بعد إرسال داهية العرب عمرو بن العاص بالهدايا ثم بالوقيعة الى ملك الحبشة وبطارقته.

د ــ ادخار اللبنات المؤمنة من شتى القبائل وأمرها بالبقاء في أماكنها حتى يأتي يوم التجمع وكانت هذه اللبنات من زعماء الفكر والرأي في قبائلها، فإن جاءوا إلى مكة هلكوا وما استفاد الاسلام شيئا، وإن جلسوا في أماكنهم نجوا وكانوا رجال دعوة في قبائلهم، من هؤلاء سويد بن الصمة من سكان يثرب، وأبوذر الغفاري، وطفيل بن عمر الدوسي، وضماد الازدي من أسد شنوءة، وغيرهم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذهبوا إلى أهليكم فإذا ظهرنا فأتونا.

هـ ـ استقطاب العقلاء من قريش من أمثال المطعم بن عدي، وأبي البحتري بن هشام، وهشام بن عمر وزهير بن أمية، وقد كان لهؤلاء العقلاء فضل في نقض مقاطعة قريش لبني عبدمناف، وشق الصحيفة التي تحض على ذلك.

و ـ عدم اثارة أو إلهاب العدواة بغير طائل حتى لا تتسع الهوة أكثر فأكثر **﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾** والتطلع إلى الأهداف الكبرى.

ز ـ السيرة الحسنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقيادة التي كانت تهوى اليها الأفئدة، فقد كان رغم معارضة المشركين له هو الأمين والصادق والخلوق وأفضل فتى في قريش: **وكان أبوجهل يقول: يامحمد إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله «فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»**(٢٤)

٥ ـ بناء قواعد للاخوة بدل قواعد العنصرية القبلية أو قانون العشيرة:

وكان من نتائج ذلك هذا التجمع الإسلامي على آصرة العقيدة وحدها، دون أواصر الجنس، أو اللون، أو الأرض، أو اللغة، أو المصالح.

فاستوعبت كل الأجناس والألوان واللغات وانعتقت من كل عصبية سخيفة.

لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة لحبهم وإيثارهم لاخوانهم المهاجرين

الاستراتيجية التنفيذية للهجرة

لمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجهات المجتمع الجاهلي وبترجمته لرياح الصراع العاصف الذي يجري على الساحة المكية، عزم على اتباع استراتيجية محسوبة وبدقة لانتشال الطاقات المؤمنة من حلبة ذلك الصراع الدامي ــ إلى حيث القاعدة التي أعدت لاحتضان الرسالة الجديدة وإقامة الدولة القادمة، وانطلاق الدعوة المرتقبة بأقل خسائر ممكنة، وتمثلت هذه الاستراتيجية في..

١ ــ تأمين القاعدة الجديدة تأمينا محسوبا لا يدع مجالا للمفارقات، استغرق سنتين حتى سرى الاسلام في المدينة، وأرسلت طلائع الدعاة اليها، وجاءت بنتائج طيبة ومبشرة وبوفود

كثيفة الى رسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ عليهم العهد والميثاق على المنعة والجهاد في سبيل هذه العقيدة، ولاقت وفود المهاجرين كل ترحاب وايثار وحب، وتشوق الكل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ عدم المجازفة في أي أمر من الأمور، بل حساب كل أمر وبحثه ومعرفة جوانبه ومدخله ومخرجه، فقد علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد بالذهاب إلى المدينة إلا بعد تأمينها وأخذ العهد على أوسها وخزرجها، وسرت فيهم معاني الأخوة الحقة حتى إنه لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة، لحبهم وإيثارهم لاخوانهم المهاجرين، ويظهر ذلك في خطوات الهجرة.

٣ ـ عدم التعرض إلى مواجهات. فقد عرضت الوفود الأنصارية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تميل على أهل منى بالسيوف فأمرهم الرسول بالكف عن ذلك قائلا «**لم نؤمر بهذا بعد**» وكانت خطة الرسول في الهجرة كلها تسير على هذا المنوال.

٤ ـ السرية التامة في كل حركة، وتتناغم تلك السرية مع عدم المواجهة، فتكون ستارا من دخان الخداع النفسي والعملي حتى تتم عملية الهجرة بسلام. فكانت اجتماعات الرسول صلى الله عليه وسلم بالوفود سرية، وكان حضه لأصحابه على الهجرة مقرونا بالسرية وفي جوف الليل وتحت جنح الظلام.

٥ ـ التخطيط والترتيب والاستعداد المسبق والموقت والمحسوب.

فما كانت الهجرة ضربا من المصادفات، أو عملا جزافيا أو وقتيا، وإنما كانت نتاج جهد وزمن وبحث وتقص، وعمل دؤوب ومبرمج، أدار عقول جهابذة قريش حتى فتح القرشيون أعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين.

٦ ـ الخداع والمكر الذي يبنى على حسابات دقيقة ومخططات متناغمة مع عوامل النصر. «**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**»(٢٥)، مجتمع هائج يمكر كله ويمعن في الحيل للقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اجتماع الندوة

يجتمع المشركون في دار الندوة ليضعوا اللمسات الاخيرة ـ وفي سرية تامة ـ لقتل الرسول بأيدي كل قبائل قريش وبمشاورتهم كلهم، حتى يتفرق دمه في القبائل ويكون هدرا، ويوضع بنو عبدمناف أمام واقع، وتفرغ قريش إلى الأبد من الرسالة وصاحبها، فيعلم الرسول بالامر.

قراءة في العقل المشرك

وكان دائما على مستوى الاحداث، ومستعدا لها من زمن، لأنه يقرأ دائما في عقلية المجتمع الجاهلي، ويواكب تسلسل خططه، ويتفاعل مع مؤامراته، ويمكر لها خيرا من مكرهم، ويعد لها أفضل من إعدادهم، وأتصور لو لم يكن هناك إعداد مسبق من الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا كان سيجدي علمه بليلة تنفيذ حكم الإعدام، وأين المفر والدنيا كلها مستنفرة. وهكذا كان شأن الرسول صلى الله عليه وسلم مع الاسباب المعتادة، يقوم بها ويعد لها إعدادا كأنها كل شيء في عوامل النجاح ـ ثم يتوكل على الله بعد ذلك ـ ولم

يدع في حسبانه شيئا للحظوظ العمياء

تكتيكية الحركة

ومن ثم فانـه صلى الله عليه وسلم وضع خطته في سرية تامة، وأعد ناقتين شديدتين وعلفهما وأراحهما حتى تقدرا على القيام بالمهمة، واستأجر خبيرا بطرق الصحراء، ليستعين بخبرته على مغالبة

المطاردين، واختار مكان الاختباء بعيدا ومموها على المشركين، ثم نظم من يأتيه بالاخبار، ومن يأتيه بالطعام ومن يراقب الطريق ويعفى على آثار الأقدام، واختار

من ينام مكانه ومن يؤدي الأمانات، ومن سيصحبه في الرحلة، وحدد الوقت الذي تبدأ فيه ساعة الصفر لتنفيذ المهمة، ثم وضعت الخطة بعد ذلك على بساط البحث مع أبي بكر رضي الله عنه، وتم إقرارها،

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم متسللا جنوبا على طريق اليمن ولجأ إلى جبل ثور، ثم توقف عن المسير ثلاثة أيام ريثما تهدأ ثورة قريش، ثم خرج يسير في طريق غير معتادة أو معبدة للسير، يسير ليلا ويكمن نهارا، إلى أن وصل يثرب. خطة محكمة واستراتيجية ناجحة تنزل عليها نصر الله سبحانه وتعالى.

نصر ونجاح

ونجح الاسلام في تأسيس دولة له وسط صحراء تموج بالعداوة والكفر والجهالة، وتنادى المسلمون اليها من كل حدب وصوب، وتعاون الكل في تشييد مجتمع ترقبه الدنيا وتتعشقه الحياة، وتلحظه عناية الله سبحانه، وهبت نسمات الزمان مرددة قدر الله: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يبعدونني لا يشركون بي شيئا﴾**(٢٥) صدق الله العظيم.

الهوامش

١ ـ من الاية ٣٠ / سورة الطور.
٢ ـ من الآية ٩ / سورة القمر.
٣ ـ من الآية ٤٢ / سورة الحاقة.
٤ ـ من الآية ٤ / سورة ص.
٥ ـ الآيتان ٣،٢ / سورة ق.
٦ ـ الآيات ٥، ٧،٦ / سورة ص.
٧ ـ السير والمغازي ـ ١٥٥. وقد صحح الألباني الحديث سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١٤٧.
٨ ـ صحيح البخاري ـ ٥/١٥٧ ك تفسير
٩ ـ الآية ٤٦ / سورة سبأ
١٠ ـ الآية ١١ / سورة النحل
١١ ـ الآية ١٧٦ / سورة الاعراف.
١٢ ـ الآيات ٢، ٤، ٥ / سورة المزمل.
١٣ ـ الآية ٢٠٠ / سورة آل عمران.
١٤ ـ الآية ١٧٧ / سورة البقرة.
١٥ ـ الآية ١٠٨ / الانعام.
١٦ ـ البخاري ومسلم.
١٧ ـ الآية ١٢٦ / النحل.
١٨ ـ الآية ١٠ / المزمل.
١٩ ـ سورة الفرقان.
٢٠ ـ الآية ٧٧ / النساء.
٢١ ـ الآية ٩ / الحشر.
٢٢ ـ الحاكم والمستدرك ٢ /٣٠٧ صحيح على شرط مسلم.
٢٣ ـ ابن هشام ١ /٣١٦
٢٤ ـ الاية ٣٠/الانفال.
٢٥ ـ سورة النور.

من وحي الفاجعة



وقفات مع الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت

الوقفة الأولى

الأزمة تلد الهمة

يقول الشيخ جمال الدين الأفغاني - رحمه الله -: «**إن الأزمة تلد الهمة، ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق، ولا يظهر فضل الفجر إلا بعد الظلام الحالك**».. لقد جاءت أزمة أو فاجعة الاحتلال العراقي للكويت بعد فترة طويلة من استرخاء عم الجسم الكويتي بجميع مفاصله — بل وصل في بعض الأحيان الى استرخاء العقل السياسي، ففي سبيل تحقيق شيء من الاستقرار، أو دفع بعض المخاطر أو التهديد بها، كان الكويت يدفع الفواتير على حساب مفتوح للعراق البطل، حامي البوابة الشرقية، وكان السياسيون منا- على الأقل - يعلمون بطريق اليقين السياسي، أو الفراسة السياسية أن هذه الفواتير إبر تخدير موقوتة، وأن الخطر إنما سيأتينا من هذه البوابة المشئومة، فهي إحدى بوابات الشر المتوقع الذي يشهد له التاريخ القريب، ويؤيدها ما يصدر في الجلسات المغلقة من تلميحات وتصريحات.

لقد ضاق بنا أمر الأزمة والاحتلال حتى بلغت القلوب الحناجر، وحشرجت

النفـوس، ولم يعد يملك أهل الكـويت غير النفخ والتأوه وضرب اليـد باليد، ثـم فرج الله الهمّ، فـولد الضيـق السعة، والظلمـة النور، فانكشف الغـم، وهدأت القلوب من

عنـاء الاضطـراب، وعــادت النفـوس إلى طبيعتها، وبـدأ المشردون في فيافي الأرض وفجاجها يؤوبون إلى ديارهم ومساكنهم،

وبدأنا نشعر بقيمة الأمن والحرية والنور، بعد أن ذقنا مرارة الخوف والتشرد والذل والعبودية والجبروت.

لقد كنـا شعبا وحكـومة في حـاجة إلى هـذه الأزمة، في حـاجـة إلى أن نستنهض الهمة بعـد الاسترخاء، ونـدقق في الفواتير

التي تـدفع بـلا رقابـة هنـا وهناك، فـلا نـدفعهـا إلا في مقـــابل مثمن سيـاسي أو مصلحي، أو واجـب شرعي أو قــــومي.

ينبغي أن تـولد فينـا الأزمة الهمـة الحرة العالية.

وليست العبرة فيما كـــان وانقضى، وإنما العبرة فيما ينبغي أن يكون بعـدما كـان من ابتلاء ومحنـة. هل تتحرك فينـا همة التغيير الى الافضـل؟ هل نسير وفـق المبادىء والأســس لا المشاعر والمصـالح الـذاتية؟ هل نقـدم مصلحـة الجميع على مصلحة المجموع أو مصلحة الأفراد؟ هل نشغل المناصب بمن هم أهلها، لا لوجاهة ولا لـواسطـة؟ هل نطلق الحريـة للكلمـة الهادفة؟ وبكلمة جـامعة **هل نشكر الله على ما أنعم به من تحرير البلاد ورقاب العباد، أم نكفر النعماء ونؤثر الجفاء، ونعـود كما كنــا فننتظـر إذاً الأيــام الحوامل بالفواجع والمحن،** ولا من منقذ بعدها، ولات حين مندم. وإلى الله الشكوى وبه المستعان.



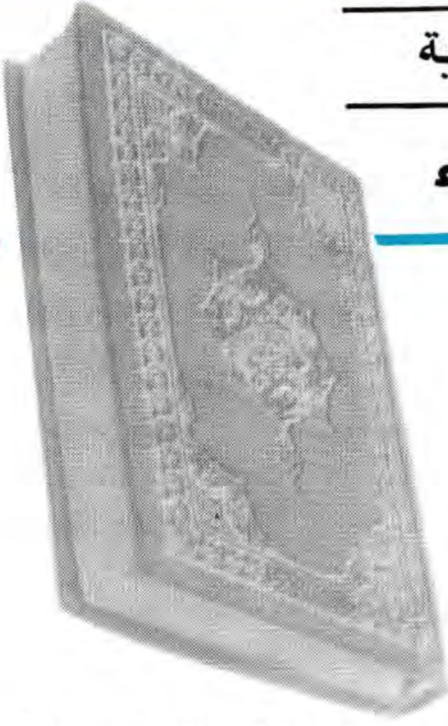
● **العودة الى ارض الوطن**

الوقفة الثانية

صفحات سوداء واخرى بيضاء

في تـاريخ أغلب الأمم صفحات سـود قاتمة، تبتلى بها فتهـان وتداس كـرامتها وتستحل أمـوالها وأعــراضهـا، وتعطل مسيرة رقيهـا، وتستعمـــر أرضهـــا، وتستنـزف خيراتها، لكنهـا مهما طـالت تظل صفحـات استثنـائيـة لا تـدوم، بل يقرب زوالها حتما، فكلما طال ليل الظالم قـربت نهايتـه، وبقـــدر مـا تكـون همة المستضعفين المنكـوبين المظلـــومين في مقاومة الظلم وأهله، والباطل وحزبه بقدر مـــا تنجلي الظلمـــة عـن النـــور والأمل بالخلاص من نير الظالمين وسواد ليلهم.

والتـاريخ يحفظ في ذاكـرتـه أن الأمم حين تتخلص من ظـالمها، تكـون في وضع نفسي وروحي أقـوى مما كـانت، لأنها لم تتخلص من الظالم الا بتكاتفها وتكافلها، فتكـون حينئـذ أشـد تـرابطـا وتفـانيـا وإخـــلاصـا لحقهـا وأرضهـــا، والأمم النـاهضة المنتصرة على بـاغيهـا وظالمهـا تستثمـر قـوة الترابط هـــذه، وهي قـوة استثنـائيـة أيضـا، قـد لا تتكـرر، وقـد تتــــلاشى إذا لم تستثمــــر ويحسن استثمارهـــا، فمن الأمم مـن تحسن ذلك فتجعل من فترة ما بعد النكبـة قوة دافعة ومولـدا للطاقـة. طاقـة الروح والجسـد، فتدب في أوصـال المجتمع الحياة وينبض قلبهـا قوة وحيـاة نحـو المعالي. فتشحـذ الهمم، وتجمع الطـــاقـــات والكفـــاءات، وتستكفيء الأمناء فتصـدرهم في مخاطر الأعمال، وتقلدهـم المسؤوليـات الجسام، وتسد بكل قوي أمين مسـدا اقتصاديا أو اجتماعيا أو تـربويـا أو عسكريـا أو غير ذلك. **هكذا فعلت أمم الأرض النـاهضة، فـاستفادت من نكبـاتها مـالا يمكن أن تستفيده دونها،** واستأنفت حيـاتها من جـديد حتـى فاقت كل خيـال، وعـوضت سنواتها العجاف، تماما كما فعلت اليابان في عصرنا الحديث.



● بناء الانسان على هدى القرآن

وإن البـلاء والنكبـة والخطب العظيم الذي مـر بنا كـان صفحة سـوداء داكنة مـرت وأصبحت صفحـــة من صفحـات التـاريخ انتصرنـا فيهـا على واقع ظـالم، **وبقي انتصـــارنـا على أنفسنـــا،** بقيت استفادتنـا من التاريخ. واجبنـا أن نقلب تلك الصفحـة لتكـون آثارهـا صفحـات بيضـاء نـاصعـة فيهـا تـوحيـد الصف والتكافل ـ كما كنا وقت البلاء ـ **علينا أن نستكفيء الأمنـاء ونصـــدر الشرفـاء، ونخلع المتـــــزلفين المتملقين. ونبني البلاد وروح العباد من جديد على هدى من نور قرآننا العظيم** لنكون أهلا لنصر الله المبين.

الوقفة الثالثة

استفتحوا.. وخابوا


● دعوة المظلوم هي المستجابة

الاعلام العراقي الغاشم - أي الظالم - كان رأس الحربة في العدوان، كان حربة مسمومة بالكذب والافتراء والشتيمة والباطل، صاحبه شراء ذمم بعض الأبواق الاذاعية والتلفزيونية والصحافية ممن واكبت الظلم وسارت في ركابه طمعا بحفنة من الدراهم دفعت مقدما أو مؤجلا. وليس هذا بمستغرب على الدافع والآخذ.

* ولكن من الغريب في الأمر، وما يستدعي الوقوف ههنا هو **استغلال منابر المساجد لتصبح بوقا من أبواق الغشم والظلم والجبروت والطغيان،**

وهذا منعطف خطير لم نعهده في الماضي البعيد أو القريب بمثل هذا الاستغلال المهين.

لقد ارتفعت أصوات بعض أصحاب العمائم ممن اختار أن يكون من أحلاس - الحلس الملاصق المرتبط — السلطان المتسلط المهين. على جهل منه وهذا هو الضلال أو على علم وهذا هو الضلال المبين.

* لقد كانوا أبواقا مسموعة ومؤثرة ضمن جوقة - الجوقة الجماعة من الناس المطبلين - حتى جعلوا من الطاغية الغارق في سفك الدماء داعية سلام ووديعا مرهفا بالأحاسيس الإنسانية. وبشروا الناس بصلاح الدين الجديد الذي سيفتح بيت المقدس راكبا صهوة جواده الأبيض ويسلم مفتاح البيت إلى أهله.

وصلاح الدين أشرف من أن تلوكه هذه الألسن الطوال، وبيت المقدس أكرم من أن

تحرره أيـدي النهـابــة اللئـام وزعيمهم المهين.

وأضفوا على الطاغية من الأوصاف ما يـدل على منتهى دركـات ـ يقـال دركـات النار ودرجـات الجنة ــ البلاهـة والكذب على الـذقـون.. والمؤلم في هـــذا كلـه أنك تسمعه من على منـابر المسجـد يذاع، وفي بيـــوت الله يفترى ويشـــاع. ولا شك أنك تصـاب بالغثيـان حينما تـرى أو تسمع الخطيب يختم خطبتـه بـالدعـاء المجيـد مبتهلا الى المولى القـدير أن ينصر الـزعيم ويؤيده بالفتح والنصر المبين على معسكر الكافرين، ونسي الخطيب الأريب أن هناك مظلومين يبتهلون إلى العلي الأعلى أن يرفع عنهم ظلم الطاغية السفاك النهاب منتهك الحرمات، **نسي أولئك الأعراض والكرامة والدماء التي تسيل، نسوا أو تناسوا أن عـرش الرحمن يهتـز لقطرة دم مـؤمن تهدر ظلما.** وأن من سنة الله تبارك وتعالى إذا ابتهل إليه بـالدعاء طـرفان أن يفضح الظالم منهما ويستجيب للمظلوم من أهل الحق المقهورين المستضعفين قـال تعالى: «**واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد**» أي طلب هؤلاء وهـؤلاء الفتح والنصر، فنصر الله المؤمنين المظلـــومين وجعـل الخيبـــة والخسران والخسئـان نصيب الخاسئين الجبارين المعاندين.

وليس هـــذا فحسب بل سيلقي هـــذا الجبار وجوقتـه وزبانيته زبالتـه العذاب الأليم البدني والنفسي في الـدنيا أولا ـ كما هو واقع حالهم الآن ـ ومن ورائهم عذاب أشد يوم الـدين قال الحق ناصر المؤمنين والمظلـومين «**واستفتحـوا وخـــاب كل جبـار عنيـد. من ورائه جهنم ويسقى من مـاء صـديـد. يتجـرعـه ولا يكـاد يسيغه ويأتيه الموت مـن كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ**».

الوقفة الأخيرة

لـطف اللــه

لم يشتك الناس مـن فقدان ضرورات الحياة، فلم يكن البـلاء من فقدان الغذاء، فقد كـانت البيوت عامـرة بالخيرات، ولم يتغير على الناس من زادهم ومأكلهم شيء يذكـر، وإنما كان مجرد نقص محتمل في بعض الثمـرات والحاجيـات. وهـذا من لطف الله ورحمتـه، **فإن بـلاء الخوف أو ارتفـاع غطاء الأمن إذا اجتمع مع بـلاء الجوع فإنه أمـر قد لا يطاق**، خصوصا في بلد اعتـاد أهله من العيش أرغـده، ومن الخيرات أطيبها. ولو اجتمع البلاءان لكان البلاء جـد عظيم والفتنة جد بالغـة. ولذا كـان من أشد مـا مـر على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبـه الكرام من ابتـلاء ما حدث لهم في معركـة الخندق حيث اجتمع الخوف بـــالجوع، فقـــد أحـــاطت بهم الاحزاب: المشركون وقبائل العرب واليهود بما بلغ عـددهم حوالي عشرة آلاف مقـاتل يحاصرون ثـــلاثمائة مـــؤمن، وفي ذات الـوقت يربط النبي صلى الله عليـه وسلم وصحبه الكـرام الحجر على بطـونهم من شـدة ألم الجوع، الـذي زاده شـدة البرد شدة. ولذلك عبر القـرآن عن حالهم بأبلغ بيان حين قـال تعالى: «**إذ جـــاءوكم من**



● من نعم الله

فـــوقكم ومن أسفل منكـم و إذ زاغت الأبصـار وبلغت القلـوب الحنـاجـر وتظنـون بـالله الظنونـا. هنـالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلـزالا شديدا». ومع هذا الـزلزال وهـذا البلاء العظيم انتصرت القلـة على الكثـــرة بصبرهم وثبـاتهم ورســـوخ إيمانهم، فهـم في معيـــة الله ورسولـه صلوات الله وسلامه عليـه. وقد عبر الموقف الصعب عن حقيقـــة إيمانهم وصفاء معـدنهم. «**ولما رأى المؤمنـــون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصـدق اللـه ورسولـه ومـا زادهم إلا إيمانا وتسليما»**.

ومن لطف الله أنه ابتـلانا بما لـه بديل فـالخوف يبـدلـه الله بطمأنينـــة القلب وسكونـه بالاعتماد على الله والتـوكل عليه وتفويـض الأمر له وحـده، فلا يلـزم من ارتفاع غطاء الأمـن نزول الخوف وسكناه القلـــوب، فـإن الخوف لا يحل في القلب المؤمن حتى يفقـده تـوازنـه ويـورثـه الانهيار، لأن القلب العامر بالإيمان ومعية الله لا يخشى في الكون أحداً إلا الله وحده. فكيف يهاب جنديا نـذيلا ـ أي خسيسا ـ وهذا اليقين في حد ذاتـه سلاح له دوره في مواجهة الأعداء، ولكن بلاء الجوع لا بديل له حتى يملأ البطن ويروى أعضاء البدن. خصوصا إذا احتواه بلاء الخوف من عدو يترصد كل حركة. كما يرصد الأنفاس على أصحابها.

ومن لطف الله أنـه لم يبتلنا بـالخوف كله، ولا بفقـد النعمة كلها، وإنما ابتـلانا بشيء من هـذا وشيء من هـذا. مصـداقـا لقولـه عز وجل: «**ولنبلـونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأمـــوال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين»**.

ولطف الله بحد ذاته ابتلاء مع الابتلاء لينظر ماذا يفعل العباد أيشكرون بعد أن كشف الله الغمة، أم يكفرون. «**ومن شكر فإنما يشكر لنفسـه ومن كفر فإن ربي غني كريم**» ولنا أن نسأل اليوم ونحن في أمن وعافية وستر هل شكرنا الله على نعمه ــ نعمة الأمن بعـد الخوف، والشبع بعـد الجوع، والسكينة بعد التشرد ــ أم كفرنا نعماءه، بـالجحـود والمعـاصي ونكـران الفضل بل نسيان كل فضل وكل لطف؟!.. فمنـا من شكـر، ومنـا من تنكـر ونسي، وسينسى الآخــرون إن لم يــذكــروا فيتذكروا.. «**وذكـر فإن الذكـرى تنفع المؤمنين**» اللهم الطف بنا □

بأي ذنب قتلت

● هل هو جرح نازف جديد؟

● وهل بقي في الجسد المسلم موضع بلا جراح؟

● والله لقد أثخنتنا الجراح.. وتناوشتنا الذئاب من كل جانب.. وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

● تماماً كما خشي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أمته.

ونقول كما قال صحابي جليل: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟..

فيأتينا الجواب المحمدي: «**إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل**».

● إي والله: غثاء كغثاء السيل.. لا قيمة له، سرعان ما يتلاشى، وتحركه الأمواج أنى تشاء.

● وما سبب ماألنا إليه؟ أليس هو «الوهن».. قيل: وما «الوهن» يا رسول الله؟. قال الرسول الأعظم: «حب الدنيا، وكراهية الموت»..

● قل لي بربك: أليس تلك هي حالنا اليوم.. أنا وأنت نحرص على حطام الدنيا، ونحزن إذا ما فاتنا منه شيء.. **وتنزل المصائب علينا في ديننا فلا نلقي لها بالا.. وفي أحسن الظروف نحرك شفاهنا ونصدر صوتا. أو آهة، تعبر عن تأثرنا، ثم نمضي، وكأن شيئا لم يكن.**

وماذا كانت النتيجة؟.. نزع الله مهابتنا من صدور أعدائنا، ومن ذا الذي يهاب أمة ـ بلغ عددها ما بلغ ـ ذهب ريحها، وفقدت عناصر تجمعها، وظنت أن الدين فروض وطقوس تقام. وفقط.

وعندما تنزل بنا المصائب نقف كالعجائز العجزة أمام باب السماء رافعين أكف الدعاء إلى الله أن يكشف عنا البلاء.. ومن قال إن البلاء يرفع بالدعاء فقط؟! «**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**».

ديننا دين الجهاد ـ تلك الفريضة الغائبة ـ ولما غابت غبنا معها، وصرنا مجرد جسد لا حراك فيه.. أكاد أقول: ما لجرح بميت إيلام.

● والسؤال الأهم: من المسئول عما يجري لأمتنا الإسلامية الآن؟.. أمة لاقيمة لها.. وأسلافها صناع حضارة وتاريخ.. ولا يهابها عدوها، ونبيها نصر بالرعب يقذفه الله في قلوب أعدائه قبل أن يصلهم بشهر تقطعه الرواحل..

● من المسئول؟ الحكومات؟ الشعوب؟ الأفراد؟ أنا وأنت؟ كلنا مسئول.. «**كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته**».

● وقديما أساء يهود إلى امرأة مسلمة.. فتحرك الجيش الاسلامي، ونال اليهود جزاءهم.

● وقديما ـ أيضا ـ قالت امرأة «وإسلاماه» «وامعتصماه» فتحرك الجيش الاسلامي لنجدتها.

● واليوم اكتفينا بالاجتماعات على أعلى المستويات، والنتيجة معروفة سلفاً، تنديد، وشجب، وإهابة بالضمير العالمي.. إنها أكذوبة.. أكذوبة «الضمير العالمي».. من قال لك إن هناك ضميرا عالمياً فلا تصدقه!!

بل يمكن أن نقول ــ إذاجاز التعبير ــ إن عالمنا مزدوج الضمير.. عديم الأخلاق.. تحكمه المصالح لا القيم..

● وعلماؤنا يقومون بواجبهم تجاه قضايا المسلمين ـ هكذا نزعم ـ ولكن الناس شغلتهم الحياة.. فما يكاد الشيخ يفرغ من حديثه، حتى ينسى الجميع ما قال. ولا حياة لمن تنادي..

● إن ما نحتاجه لو أردنا الحياة ـ أقصد الحياة الإنسانية الكريمة ـ شيء آخر غير الاجتماعات التي تشجب، والكلمات التي تسمع وتقرأ، والبيانات التي تذاع، إننا في حاجة إلى «غضبة مضرية» إلى جهاد بالنفس والمال..

● ووسط هذا الجو المظلم **تظهر نقطة ضوء نرجو لها سرعة الانتشار، فالكويت عادت بحمد الله إلى سابق عهدها تشارك قضايا أمتها. وتعيش مآسيها، وتمد يدها بالعطاء والجمعيات الخيرية تقوم بواجبها تجاه الإخوة في «البوسنة والهرسك» وسمو أمير البلاد تبرع بمبلغ ثلاثة ملايين دولار أمريكي**، كما لا ننسى ما تقوم به المملكة العربية السعودية. من أجل نصرة الإسلام، والمستضعفين من أهله في كل مكان..

ولعل الصورة المنشورة على غلاف المجلة تحرك فينا وفيك شيئا فاعلا ومؤثرا.. طفلة مسلمة ـ في البوسنة والهرسك ــ ذبحت.. وبقرت بطنها.. قل لي: «بأي ذنب قتلت»!!

فهمي الإمام

كلمة امير البلاد في قمة الارض



ألقى سمو أمير البلاد كلمة الكويت في مؤتمر «قمة الأرض» فدعا لايجاد كوكب نظيف وصحي يستطيع بنو الانسان العيش فيه وتأمين مستقبل اجيالهم المقبلة. واكد سموه استعداد الكويت للاسهام بشكل فعال في كل ما يعود على الانسان بالخير والرفاه والتعاون مع المجتمع الدولي من اجل الوصول الى الغايات النبيلة الداعية لتحقيق حلم الانسان المعاصر في ايجاد بيئة صحية مستمرة النمو.

وتحدث سموه عن الكارثة البيئية الكبرى التى عرفها العصر الحديث وذلك بسبب حرق اكثر من سبعمائة بئر نفطية كويتية وسكب الملايين من براميل النفط في مياه الخليج، ودعا سموه لاصدار تشريعات تعتبر التدمير المتعمد للبيئة جريمة ضد الانسانية، واشار سموه الى توقيع الكويت الاتفاقية الخاصة بالتنوع الحيوي، كما دعا الى البحث عن مسببات الفساد البيئى المختلفة وفي ما يلى نص كلمة سمو أمير البلاد:

فخامة الرئيس:

احييكم والسادة الحضور اطيب تحية، واود ان اعبر لفخامتكم ولحكومة وشعب البرازيل الصديق عن تقديرى البالغ على استضافة هذا المؤتمر الدولى الهام تحت مظلة الامم المتحدة، وللجهود المبذولة من اجل تحقيق الاهداف المرجوة منه.

وانني على يقين بأن حكمتكم وحسن ادارتكم لاعمال هذا المؤتمر ستعيننا كثيرا على المضى قدما من اجل الوصول الى مانصبو اليه جميعا.

كما أنتهز هذه المناسبة لأعرب لفخامة الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي، وللسيد امين عام المؤتمر موريس سترونغ ولمساعديه خالص شكري لما بذلوه من عمل يستحق التقدير للاعداد لهذا المؤتمر.

فخامة الرئيس:

ارجو ان تسمحوا لي في مستهل كلمتي ان اتلو على مسامعكم آيتين من القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا. ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ صدق الله العظيم.

قد تذهب الترجمة بالكثير من روعة هذا البيان ودلالاته الجانبية المنبعثة من طبيعة التعبير القرآني العربي، ولكن النموذج البشري الذي رسمه النص هو المقصود بالتنبيه للتحذير والتخويف منه وهذا النموذج البشري موجود دائما، مادام الانسان على هذه الأرض لان فيه نوازع الخير والشر.

فخامة الرئيس:

انه لمن دواعي سرورنا ان نرى هذه المشاركة الدولية رفيعة المستوى في هذا المؤتمر وهذا دليل على الاهمية التي يوليها المجتمع الدولي برمته لمسألة المحافظة على البيئة والتنمية المصاحبة لها من اجل ايجاد كوكب نظيف وصحي يستطيع بنو الانسان العيش فيه وتأمين مستقبل اجيالهم المقبلة.

ان تفهم المشكلات البيئية المعاصرة هو من اهم المسائل التي تحتاج الى تعاون دولى فعال وشامل.

وهذا ما يتطلب تضافر الجهود وبذل المساعي من اجل تحقيق هذه الاهداف.

وفي هذا المجال فان بلادي يسعدها دائما ان تسهم وبشكل فعال في كل ما يعود على الانسان بالخير والرفاه، وان تتعاون مع المجتمع الدولى من اجل الوصول الى الغايات النبيلة الداعية الى تحقيق حلم الانسان المعاصر في ايجاد بيئة صحية مستمرة النمو.

فخامة الرئيس:

ان الكويت كانت منذ وقت قصير مسرحا لأكبر كارثة بيئية عرفها العصر الحديث، وذلك بسبب حرق اكثر من سبعمائة بئر نفطية بالاضافة الى سكب الملايين من براميل النفط في مياه الخليج، والله وحده يعلم مدى الضرر الذى اصاب الانسان في الكويت نتيجة هذه الكارثة البيئية.

كما ان الحياة الفطريه على ارض الكويت لم تسلم من الدمار الناجم عن هذه الجريمة، وتقارير الأمم المتحدة حول هذا الموضوع تؤكد ذلك.

انني فقط اريد التنوية من خلال معاناة فظيعة وحية وماثلة امام الجميع الى ان الكوارث الكونية يمكن رصدها ويمكن دراستها والتصدي لها بقدر ما يملك البشر من طاقات، ولكن اخطر الكوارث تلك التي يصنعها الانسان اذا سيطرت عليه نزعة الشر

والانانية ولم يستجب لروابط الأخوة والبشرية في ظـل القوانين الانسانية الجامعة، وبهذه المناسبة فـاننى ادعو المجتمع الدولي ومن خلال هذا المنبر، ان يتخـذ الاجراءات الكفيلة من اجل اصـدار التشريعات الـلازمة التي تـؤكد على ان الـدمار المتعمـد للبيئة جـريمة ضـد الانسانية يجب معاقبة مرتكبيها بأشد العقوبات.

وعندما نتذكر الهدف الاساسى الآخر لهذا المؤتمر وهو قضايا التنمية، فاسمحوا لى ان انوه الى ان الكويت قـد بذلت الكثير في هذا السبيل حيث تقوم سيـاستها على دعم المشاريع الانسانية في كثير من الدول المحتاجة الى المساعدة.

ولعل العالم مازال يذكر ان الكويت كان لها شرف الدعوة من فوق منبر الامم المتحدة الى إلغاء فوائد الديون بل حتى اصول الديون عن الدول الاشد فقراً في العالم.

واود ان اسجل هنا ان الشعب الكـويتى يقدم مسـاعدات كبيرة للدول الاخـرى تعادل نسبا مـرتفعة من دخله القومى، ومـا تقدمه الكويت من مسـاعدات يعتبر من اعلى النسب التى بذلها شعب لمعاونة الشعوب الاخرى.

فخامة الرئيس:

لقد وقعت الكـويت على الاتفاقية الخاصة بـالتنوع الحيوي، كما شارك وفـد بلادي في صياغة الفصول الواردة في جدول اعمال القرن الحادى والعشرين، مثل مكافحة التصـحر وحماية الغلاف الجوي وصون موارد المياه العذبة والبيئة البحرية.

واذا كان هذا المؤتمر يطمح الى وضع خطط عملية اصلاح الفساد البيئى ولأعوام عديدة فيجب ان ننظـر الى مسببات هـذا الفساد البيئى المختلفـة سواء ما كـان يصدر منهـا من الطاقـة المحركـة بانـواعها المختلفـة، او من قلع اشجار الغـابات، أو التصـحـر، او غيرها، شريطـة الا تتحمل دول العـالم الثـالث والكـويـت من ضمنهـا المزيـد من الاستنـزاف فى مواردها.

فخامة الرئيس:

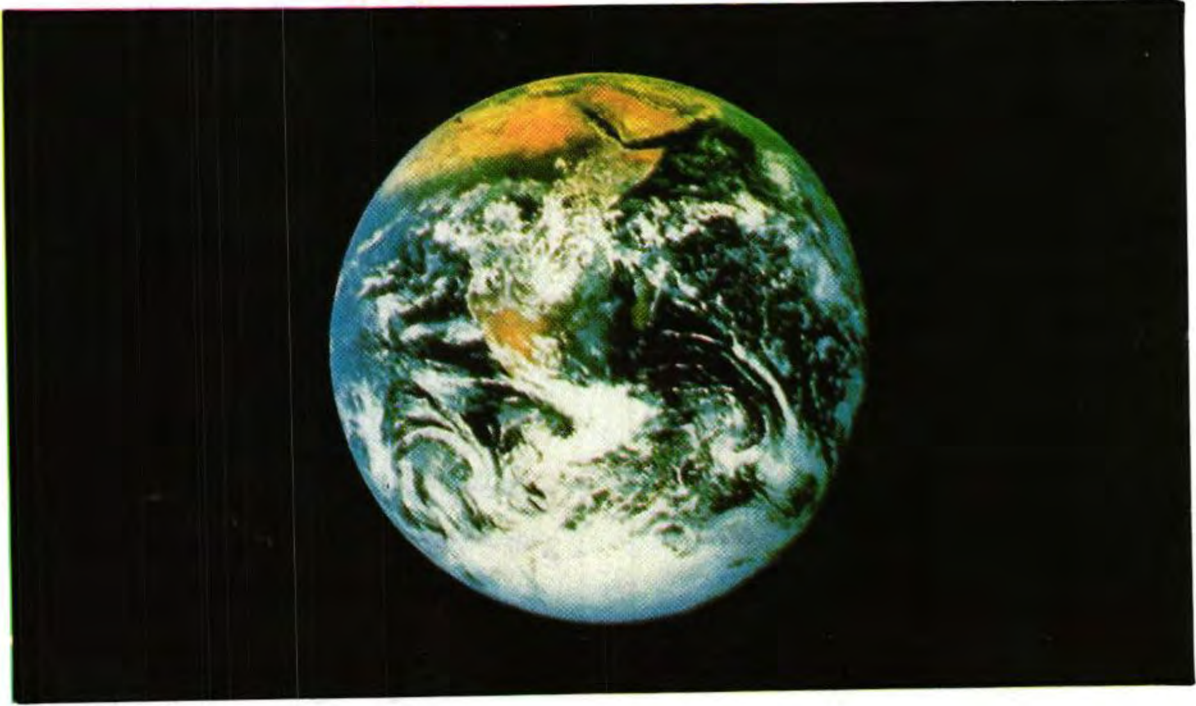
ان مؤتمرنـا هذا باعثه وغـايته ان تتشابك ايـدي البشرية لخير الجميع، وكفى على ذلك دليلا أنه تحت مظلة الامم المتحدة صوت العالم اجمع.

ويد الله مع الجماعة ومع الحق والخير.

وشكرا لكم جميعا.

والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

من أجل الحفاظ على البيئة



إعداد: رجب سعد السيد

- ارتفاع معدل تزايد سكان الأرض.
- ارتفاع موارد الطاقة في العالم.
- اتساع الصحراء وجورها على الأراضي الزراعية (التصحر).
- تلوث الهواء والمياه والأرض بالمخلفات الضارة الناتجة عن الأنشطة الإنسانية.
- تناقص كفاءة التربة الزراعية نتيجة للنحر وللاستخدام المكثف للمواد الكيماوية (مبيدات أو أسمدة).
- عجز موارد المياه عن الوفاء باحتياجات الانسان في مناطق كثيرة من الارض.
- تعرض بعض الأنواع من الكائنات الحية النباتية والحيوانية لخطر الانقراض نتيجة للتكالب على استغلالها، أو لاهتزاز الاتزان البيئي الطبيعي.
- سوء تخطيط وتنظيم الموارد الطبيعية، والفوضى العامة في ادارة البيئة الطبيعية التي هيأها الخالق العظيم للانسان على كوكب الأرض.

... إنها بعض المشاكل البيئية التي تعاني منها البشرية في الوقت الراهن.

لقد التفت الإنسان ـ أخيرا، ولعله لا يكون متأخرا ـ إلى ما جنته يداه، وإلى ما كان من تهوره وعدم حكمته في تصريف شئون حياته على ظهر الأرض. وأصبحنا نطالع ـ في كل يوم تقريبا ـ الأنباء عن جهود صون الموارد الطبيعية، وحماية البيئة من التلوث. وهي جهود متزايدة، ولكن بعض العلماء يراها غير كافية، فمشاكل البيئة أضخم من أن يهتم بها بعض الحكومات والهيئات، ولا يمكن مواجهتها وايجاد الحلول لها الا بتعاون كل دول العالم، غنيها وفقيرها، مع عدم الاستهانة بدور الانسان الفرد في حل هذه المشكلات.

وقد بدأت الجهود، فعلا، تتجه إلى الانسان نفسه لتزويده، **بالوعي البيئي، ومحو** الجهل العام بالشئون البيئية المتفشي بين جانب كبير من شعوب الأرض، غنيها وفقيرها، على حد سواء.

ومن أبرز هذه الجهود، **سياسات وبرامج التعليم البيئي** التي تهدف إلى محاربة الجهل بشئون البيئة، وإلى اعداد أجيال من المتعلمين الواعين بمشاكل البيئة والقادرين على المشاركة في حلها.

فماذا نعني بالتعليم البيئي؟

لقد وضع الاتحاد العالمي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية تعريفا للتعليم البيئي، يشتمل على الخطوط العريضة التالية:

١ ـ مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي البيئي والإحساس بالبيئة ككل.

٢ ـ مساعة الأفراد والجماعات على اكتساب مفهوم أساسي لمعنى البيئة والمشاكل البيئية، ومسؤولية الانسان تجاهها.

٣ ـ مساعدة الأفراد والجماعات على تكوين واكتساب قيم اجتماعية جديدة، ومشاعر قوية نحو البيئة، لتكون دافعا لهم على المشاركة النشطة والفعالة في صون البيئة وتحسين ظروفها وتطويرها.

٤ ـ مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب مهارات جديدة تنفع في حل مشكلات بيئاتهم.

٥ ـ دعم قدرة الأفراد والجماعات على تقدير الاجراءات والحلول البيئية، في شكل معايير سياسية واقتصادية وتعليمية، وما يتصل بالذوق الاجتماعي العام.

والحقيقة أن التصور الحديث للتعليم البيئي قد ظهر في أوروبا في القرن التاسع عشر، كرد فعل للتأثيرات البيئية السلبية التي نجمت عن الثورة الصناعية. كما وردت اشارات إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم البيئي في أفكار بعض علماء التربية والتعليم، مثل (بستالوزى)، و(روسو)، و(إيمرسون) وكان التعليم البيئى واحدا من أهم برامج بعض المنظمات والهيئات العلمية العاملة في مجال البيئة، مثل: «الاتحاد العالمي لصون الطبيعة» والموارد الطبيعية، و«برنامج الأمم المتحدة للبيئة».

وقد بدأت أهمية التعليم البيئي تتأكد في بعض المؤتمرات الدولية التي عقدت في العشرين سنة الماضية، مثل:

١ ـ مؤتمر استوكهولم (عام ١٩٧٢).. وهو المؤتمر العالمي عن بيئة الانسان، وقد بدأ باتخاذ قرار وتوصية بشأن ضرورة نشر الوعي البيئي بين شعوب العالم.

٢ ـ مؤتمر بلغراد (يوغوسلافيا)، في عام ١٩٧٥. أصدر المشاركون في هذا المؤتمر ما سمى بـ (ميثاق بلغراد)، وفيه

تم وضع سياسات وموضوعات وأهداف التعليم البيئي.

٣ ـ مؤتمر تبليسي (روسيا)، في عام ١٩٧٧.. أصدر المؤتمر (بيان تبليسي)، الذي ضم (١١) مبدأ ارشاديا، رأي العلماء ضرورة أخذها في الاعتبار عند تصميم برامج التعليم البيئي.

٤ ـ مؤتمر موسكو (١٩٨٧).. وقد

اهتم هذا المؤتمر بدراسة الجهود السابقة في مجال التعليم البيئي، ووضع استراتيجية جديدة للعقد التالي، الذي ينتهي في عام ١٩٩٧. كما اتخذ المؤتمر قرارا بإعلان الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٠ عقدا عالميا للتعليم البيئي.

ومن المبادىء التي يتفق العلماء على ضرورة تحقيقها في برامج التعليم البيئي:

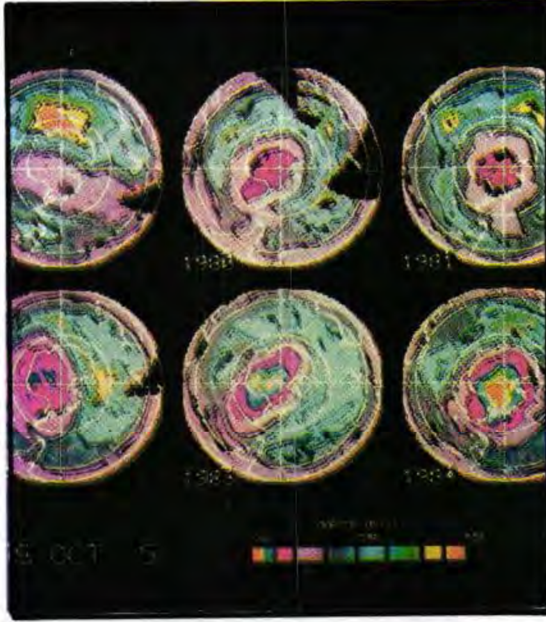
١ ـ أنه يجب أن يكون عملية مستمرة، طول الحياة، وفي المدرسة وخارجها.

٢ ـ يجب أن تدرس البيئة ككل، بما فيها من مكونات طبيعية، ومكونات من صنع الإنسان.

٣ ـ يجب أن يكون التعليم البيئي مسؤولية كل الجهات القائمة على أمور التعليم، رسمية وغير رسمية، وعلى كل المستويات.

٤ ـ يجب أن يكون متعدد الاتجاهات، فيشمل كل الأمور والعلوم المتصلة بالبيئة: اقتصادا ـ سياسية ـ جغرافيا ـ صحة ـ علوما طبيعية ـ قانونا ـ ادارة.. الخ.

٥ ـ وحيث انه تعليم تطبيقي أساسا، فيجب أن يكون أكثر اقترابا من منظور صون البيئة.



٦ ـ يجب أن تؤكد برامج التعليم البيئي وتوضح ضرورة وجود توافق بين صون البيئة وبرامج التنمية.

أما وسائل التعليم البيئي، فهي عديدة ومتنوعة، ومنها:

إجراء الدراسات والبحوث البيئية ـ تكوين الجماعات البيئية ونوادي البيئة في المدارس ـ تخصيص أيام احتفالية للبيئة، مثل يوم البيئة العربي في الرابع عشر من أكتوبر ـ تنظيم مسابقات ومنافسات حول شؤون البيئة ـ التعليم في الخلاء (في مناطق الغابات، أو الصحراء، أو الشريط الساحلي) ـ زيارات للمتاحف ومواقع الموارد الطبيعية (مثل المناجم)، والحدائق القومية ـ المشاركة في الأعمال المحلية الهادفة إلى صون البيئة ـ تجميل أماكن الدراسة والعمل ـ القراءة في علوم البيئة ـ تنظيم ندوات بيئية ـ **تطبيق ومراعاة بعض المبادىء البيئية في شؤون الحياة اليومية، مثل عدم نثر القمامة في الطرق، وعدم الإسراف في استخدام المياه، وترشيد استهلاك الطاقة، ومنع التدخين في الاماكن العامة.**

حماية البيئة والمسؤولية الاخلاقية



بقلم: صلاح الدين أرقه دان

ساهمت حرب تحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي في بلورة مفاهيم عديدة ابتدأت إرهاصاتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعلى رأسها مسألتا التعامل مع أحداث العالم ومؤثراته بطابع دولي عام، واتساع مفهوم الأمن ليتجاوز حدود الاقليم والقطر والمساحة الجغرافية ويطال أمورا تتعلق بالغذاء والاقتصاد وتصريف الانتاج والصحة وغيرها.. وبات واضحات أن العالم ما هو إلا سفينة كبيرة وسلامتها هي مسؤولية راكبيها جميعا.. ومهما كان وزنهم أو تفاوت صلاحياتهم وإمكاناتهم تبقى مسؤوليتهم جميعا.. وأبلغ ما يمكن التعبير به عن هذه المسألة هو قوله صلى الله عليه وسلم: «**فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعا، وإن أمسكوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا**» عندما وصف عليه الصلاة والسلام أهمية الأخذ على يد الذين أرادوا خرق نصيبهم في سفينة يشاركهم فيها آخرون بحجة توفير ما يحتاجونه من الماء، وهو مثل ضربه عليه الصلاة والسلام للأخذ على يد أهل المنكر، لأن أثر المنكر لا يقف عند حدود عمل أهله ولا يطالهم وحدهم، وكذا يعم شر الفتنة المجتمع كله: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾..

* مؤتمر قمة الأرض:

نسوق هذه المقدمة بعدما تابع العالم أخبار مؤتمر قمة الأرض الذي عقد الشهر

الماضي في البرازيل وحضره حـــوالي ١٤٠ زعيم دولــة لمدة عشرة أيام نــاقشوا فيهــا قضــايــا البيئــة، ومستقبل الحيـاة على كــوكب الأرض في ظل الارتفاع المتســارع لمعدلات التلوث في العــالم، والمتتبع لأخبار مخاطر البيئـة يقع على كم من الحقائق لا يبشر بخير، وأثــرهــا ليس محصــورا في

دول بعينها، وإن كـانت أسبابها تكمن في ممــارسات محددة وضمــن إمكانيــة غير متــوفرة للجميــع، وعلى رأسها مخلفـات وآثار التقـدم الصناعي، ومحاولــة توفير أكبر قدر ممكن من الرفاهية للقادرين على دفع الثمن البــاهظ في عــالم اليــوم، وبــاختصار فإن فــريقا من الــدول يأكل الحصرم والجميع يضرسون.

* ضريبة الرفاهية:

فلقـد عمـدت الـدول الصنـاعيـة إلى استخـــدام مستحضرات ومـــواد تحقق الـــربح وتــوفـــر سبل الحيـــاة المريحة للإنسان، وكانت ثمرة هذه الطموحات ما نجنيـه الآن من مخاطـر بيئية لم تــؤخـذ بعين الاعتبـار، وبسبب نشاط الانســان الصنــاعي على سطح الكـرة الأرضيـــة أصبح ارتفاع درجة حرارة الارض حقيقة واقعـة ينبغي على المجتمعــات الحديثـة معالجتهـا بالاضــافة إلى الآثــار السلبية الأخرى.

وقد ورد في تقرير لـ«**وكالة الفضاء الأمريكية**» أن حجم ثقب طبقة الأوزون فوق القطب الجنوبي يغطي الآن مساحة تقدر بعشريـن مليون كيلومتر مـربع أي مــايعادل مســاحـة الاتحاد السوفيــاتي سابقــا(!!)وتقول تقارير علمية غربية: إن كميـــة كبيرة من الأشعـــة مـــا فـــوق البنفسجية قد تسربت بالفعل فوق القطب الجنـــوبي وأدت إلى نتــائج سلبيـــة على الأحياء والبيئـة هناك، ممـا يعني مخاطر لاحصر لها، وتحديـات جـديـدة أمــام الإنسان..

وقـــد تـم التحضير لمؤتمر الأرض المذكور منذ خمس سنوات بناء على اقتراح من الدكتورة «**دروهان برنت لان**» بعد أن ترأست اجتماعا دوليا خاصا بشؤون البيئـة والتنمية في عـام ١٩٧٧م، نــاقش بشكل علمي مــوثق مـا يجري على سطح كـوكبنـا الأرض، والمخاطـر التي تنتظـر الجنس البشري إن لم تتم معـالجة الأمـر بسرعة وعلى الوجـه الأمثل، وارتكز جدول

أعمال هـذا المؤتمر على ما جـاء في تقريـر لبرنامج «البيئة» التابع للأمم المتحدة عن حـالـة البيئة في العـالم ممـا احتـواه من حقائق مثيرة في القلق على مستقبـل الكرة الأرضيـة..

* أبعد من البيئة:

والقضية في حقيقة الأمر ليست كارثة بيئة ظاهـرة فقط، وإنما هي مسألة تطال السيـــاســـة الـــدوليـة، ذلك أن التقـــدم الصناعي في أحد وجـوهه هو المتسبب في الخلل البيئي، والدول الصنـاعية الكبرى تتحمل الـوزر الأكبر في التغيرات السلبية التي تطـال حيـاة الإنســان على كـوكب الأرض، ابتداء مــن آثار التقدم الصنــاعي والنفـايات الكيماويـة وانتهاء بكل أنــواع العطور وملطفات الجو ومزيلات الرائحة ومضــادات الحشرات والقوارض، مـرورا بأجهزة التبريـد والتكييف، بالإضــافة إلى تزايد نسبة ثاني أوكسيد الكربون الناتج عن استخـدام الطاقـة ومـا تنفثه عـوادم السيارات وعوادم المصــانـع.. وهذه أمور تكـاد تختفي في عـــالم الفقـراء والـدول

المتخلفة، وتتركز في عالم الأغنياء والدول الصناعية المتقدمة..

ولو لجأنا إلى لغة الأرقام والنسب الإحصائية لوجدنا المثال التالي: ففي **الهند** ١٦٪ من سكان العالم يستخدمون ٣٪ فقط من مصادر الطاقة، وينتج عنها ٣٪ من ثاني أوكسيد الكربون في العالم، بينما تشكل مساهمة الهند في اجمالي الانتاج القومي العالمي ١٪ فقط.. ونجد - بالمقابل - **في الولايات المتحدة الأمريكية** ٥٪ من سكان العالم، يستخدمون ٢٥٪ من مصادر الطاقة، وينتج عنهم ٢٥٪ من نسبة ثاني أوكسيد الكربون في العالم، وينتجون ٢٥٪ من مجموع الانتاج القومي العالمي.

وذكرت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) أن نحو أربعين ألف نبتة من أصل ملايين النباتات في العالم مهددة بالانقراض من الآن وحتى منتصف القرن المقبل، ويكمن السبب - كما ورد في تقرير المنظمة - في تدمير البيئة كاقتلاع الغابات لأسباب صناعية وللحصول على الطاقة..

*** أغنياء وفقراء:**

ومن المفارقات أن الرئيس الأمريكي **«جورج بوش»** تولى الدفاع عن الحكومات الصناعية الغنية، بينما تولى الرئيس الفرنسي **«فرانسوا ميتران»**

الدفاع عن الفقراء ودول الجنوب، وكأن الوصاية الغربية امتدت لتطال التعبير عن الرأي والحاجة إلى المشاركة في أمر يهم الناس كلهم فقراء وأغنياء مع الاقرار علميا بأن الأغنياء هم المتسببون أصلا في النتائج السلبية المذكورة، وإن كانوا في الوقت نفسه ينظرون إلى عالم الفقراء بشيء من الريبة ويحملونه مسؤولية كثرة الانجاب وبالتالي كثرة الاستهلاك، لترتفع في وجه عباد الله مقولة التخوف من جعل الموارد الطبيعية غير كافية لانتاج الأغذية لشعوب العالم الذي يتوقع أن يصبح عام ٢٠٢٥ ثمانية مليارات نسمة جلهم في الدول الفقيرة..

*** مقترحات للعلاج:**

وفي مضمار معالجة المخاطر المهددة للبيئة يحدد **«اندي بوت»** ممثل «منظمة السلام الأخضر» اجراءات واضحة ويطالب الدول الصناعية باتباعها، إحداها: إدخال برنامج تعليمي يحث على التقليل من الاستهلاك، والحد من استهلاك الطاقة كاستخدام مصابيح كهربائية تستهلك طاقة أقل من المستخدمة حاليا، وهذا - برأيه - سيقلل من حجم الطاقة التي نستهلكها، ويقلل من الغازات التي تؤثر في البيئة، ومن الاجراءات المقترحة: البدء في الابتعاد عن استخدام الفحم والنفط والتوجه الى مصادر للطاقة ممكن اعادة استخدامها.

بينما ناشدت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة **(الفاو)** المجتمع الدولي العمل على تبني السياسات والبرامج التي من شأنها تحقيق الزراعة القابلة للاستمرار والتنمية الريفية بهدف تحقيق أحسن سيطرة على قاعدة الموارد الطبيعية المتناقضة، وقد أشاد الدكتور **«ادوارد صوما»** المدير العام للمنظمة إلى خطورة زوال الغابات الذي يتم حاليا بنسبة تفوق ما يتم تشجيره، وعزز تحذيره بدعوته أعضاء المؤتمر إلى العمل على اجتثاث الأسباب الرئيسية من جذورها بدل الاهتمام بالمعالجات الجانبية والاقتصار على معالجة بعض حالات تدهور البيئة،

*** الإسلام والبيئة:**

والإســلام لم يغفل أهميــة البيئــة والحفاظ عليها، سواء فيما ورد في القرآن الكـريم من الإشـارات الكثيرة إلى الأرض وتمهيدهـا لحياة الإنسـان، أو ما ورد في السنة الشريفة أمرا وممارسة من الاهتمام بالزراعة وعدم التعـرض بالإيذاء للشجر ولا الحيـوان.. أوليس من الملفت في الأمـر أن يذكـر القرآن الكـريم لفظـة «الشجر» ومشتقاتها ٨٧ مرة، فيؤكد العلم اليوم أن الأشجـار هي الــرئة التي يتنفس بها العــالم، وانها تمتص ثـاني أوكسيـد الكربون وتنتج الأوكسجين، والأمر الذي يشكـو منــه العـالم اليـوم هــو نقص الأوكسجين وازديـاد ثـاني أوكسيـد الكربون..

*** القرار والتنفيذ:**

ويــرى البعـض أن المؤتمر لن يتمكن من تنفيذ أي اتفـاقية عالمية حـول البيئة بسبب التكلفـة البـاهظـة، والأرقـام هنـا تتحـدث عن تـرليونـات من الـدولارات، بالإضافة إلى أثر نفوذ مجموعات الضغط من منتجي الطاقة والسلاح والكيماويات وغيرها، من المستهدفين بـالحملة العالمية لحماية البيئـة، وجل مـا يفكرون بـه هو حماية مصـالحهم وعدم تأثـر أرصدتهم المصرفية ومؤشر أرباحهم بأي قرارات أو مقـررات، كما يتساءل كثيرون عن مـدى استعداد العـالم الغني المتقدم للتخلي عن أسلـوب حياتـه وتحمل ثمن الاجـراءات المطلوبة، ويمس هـذا السؤال الأخلاقيات أكثـر مما يمـس أي شيء آخر، في عـالم لا يقر بالأخلاقيات إن هـي تعارضت مــع « **المصلحة** » لاسيما المصلحة المادية بكل ذيولها السياسية والأمنية والسلطوية.

وعلى سبيل المثـال كـانت «**جمعيــة الصناعات الكيماوية البريطانية**» قد حـذرت في وقت مبكـر من أن الاجـراءات الصارمة المفروضة أو التي ستفرض على أنشطـة شركـات الصناعـات الكيماويـة والتكنولوجيا الحيويـة في أوروبا قد تدفع هذه الشركات إلى نقل أنشطتها إلى حوض المحيط الهادىء، وهو تهديـد يكمن في أن هـذا القطـاع الذي يستخـدم الآن حـوالي ٣٠٠ ألف شخص وتبلغ قيمة مسـاهمته في ميـزان المدفوعـات البريطـانية حـوالي ٢,٧٥ مليـار جنيـه، سيتسبب في تحقيق خسارة مالية كبيرة لبريطانيا لو اضطرت مـؤسسـاته إلى الهجـرة بسبب القـوانين الصارمة ـ كما سمتها الجمعية..

*** مفارقة محزنة:**

يبقى أن نشير إلى مفارقـة محزنة هي أن مدينة « **ريو دي جانيرو** » قد شهدت لإنجاحـه وتوفير «جو» للمشـاركين فيه، أكبر حملـة تصفيـة جسديـة لـلأطفـال المشردين عــرفتهـا البرازيل المشهــورة بــانتشــار عصابــات قتل الأطفــال

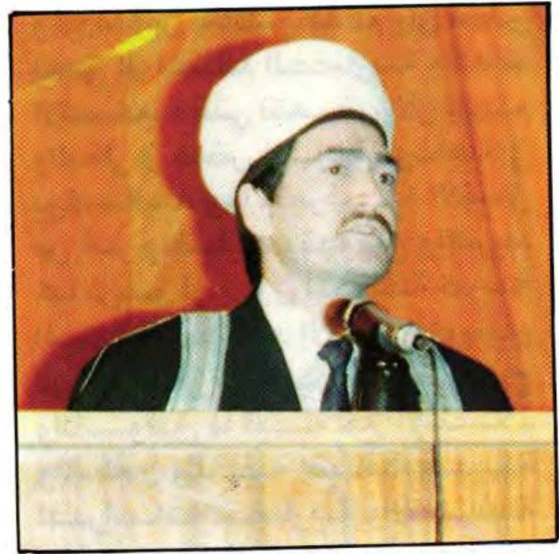
يتم قتل أطفـال البرازيل فقط من أجل تنظيف شــوارع المدينــة من المشردين، والعــالم ـــ بما في ذلك الـزعماء والعلماء المشاركون في المؤتمر ـ يعلمون ما يجري ولا يحركـون سـاكنـا، والسـؤال الملح: «كيف نحافظ على البيئـة إن كان الإنسان نفسه لا قيمـة له» أم أن ما يجري مـا هو إلا «تجربـة» حيـة على ما ينتظـر العـالم الثالث في حـال قرر العـالم المتقدم حصر الأمــر في الحفـاظ على «أمنــه الصحي» و«نظـافـة بيئته» على مثـال «من بعـدي الطوفان».. وهل يستمر هذا الجبروت إلى ما لا نهاية له، أم يشرق فجـر جديد تنعم به البشريـة كما نعمت في فترات تـاريخية سابقة؟

عادت الكويت ـ بحمد الله ـ لتمارس دورها الرائد في مجال العمل الإسلامي بعد أن أنعم الله عليها بالتحرير، وطرد المعتدي الغاشم الظالم.
ومن باب العرفان بالشكر، والقيام بالواجب تجاه الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم، شاركت الكويت في ندوة «الإسلام وتفاعل الحضارات» بوفد رسمي من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. مثله السيد/ عبدالعزيز بدر القناعي ـ مدير الشئون الثقافية بالوزارة ـ والسيد/ بدر سليمان القصار ـ رئيس تحرير الوعي الإسلامي.
وقد عقدت الندوة في ضاحية من ضواحي مدينة موسكو بدولة روسيا الاتحادية في الفترة ما بين ١١ ـ ١٤ من ذي القعدة ١٤١٢هـ ـ الموافقة ١٢ ـ ١٥ من مايو ١٩٩٢م.



○ صورة جماعية للمشاركين والضيوف.

الاســــلام وتفاعل الحضارات



○ السيد / رئيس المركز الاسلامي بموسكو يلقي كلمة في يوم الافتتاح.



○ السيد / سعيد هبة الله كامل مدير معهد الحضارة الإسلامية بموسكو

الداعي إلى الندوة

عقدت الندوة بمبنى ضيافة وزارة الخارجية في منطقة هادئة وجميلة، قد حباها الله بما يشرح الصدر ويسر العين، وقد دعا إلى هذه الندوة وأشرف على تنظيمها «معهد الحضارة الإسلامية» الذي تأسس في أواخر عام ١٩٩١..

والمعهد فرع علمي واجتماعي للأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الإنسانية التي تأسست منذ ثلاث سنوات.

المشاركون في الندوة

شارك في الندوة أكثر من ٩٠ مستشرقاً من داخل الاتحاد السوفيتي (سابقا)، كما حضرها ٣٥ ضيفا من داخل وخارج البلاد، منهم ١٢ من البلاد العربية والإسلامية (الكويت، وسوريا، وتونس، والأردن، وعمان، وتركيا، وباكستان) بالإضافة إلى الملحقين الثقافيين لمصر، والسعودية، والكويت.

هدف الندوة

كان هدف الندوة ـ كما هو مبين في كتاب الدعوة وبرنامجها ـ هو وضع أسس التعاون مع الثقافات المتباينة في

حالة شعوب وقوميات روسيا الاتحادية والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي (سابقا)، وكذلك كان الهدف تحقيق التعاون وإيجاد الروابط الدائمة بين المعهد المنظم للندوة والدول العربية والإسلامية، وانتهاج السبيل

القويم لوضع خطة علمية صحيحة للعمل على أساسها في المستقبل، قاعدتها التعاون مع المراكز العلمية والدينية في البلدان الإسلامية وغيرها من المراكز الثقافية والاجتماعية.

وقائع الندوة وجلساتها

افتتحت الندوة بكلمة ترحيبية من رئيس الأكاديمية الشعبية السيد / تاشيولات تاج الدينوف، ثم تلا الدكتور / سعيد هبة الله كامل ــ مدير معهد الحضارة الإسلامية ـ تقريرا عن المعهد وغاياته وأهدافه، وفي نفس جلسة الافتتاح تكلم السيد / م. بيوتروفسكي مدير معهد آسيا وافريقيا بجامعة موسكو، عن «الدراسات الإسلامية وحوار الحضارات».

بعدها أتيحت الفرصة لضيوف الندوة من البلاد العربية لإلقاء كلماتهم، فتكلم ممثل وفد تونس، وسوريا، والأردن، والسعودية (الملحق الثقافي) وعمان، والكويت.

كلمة الكويت

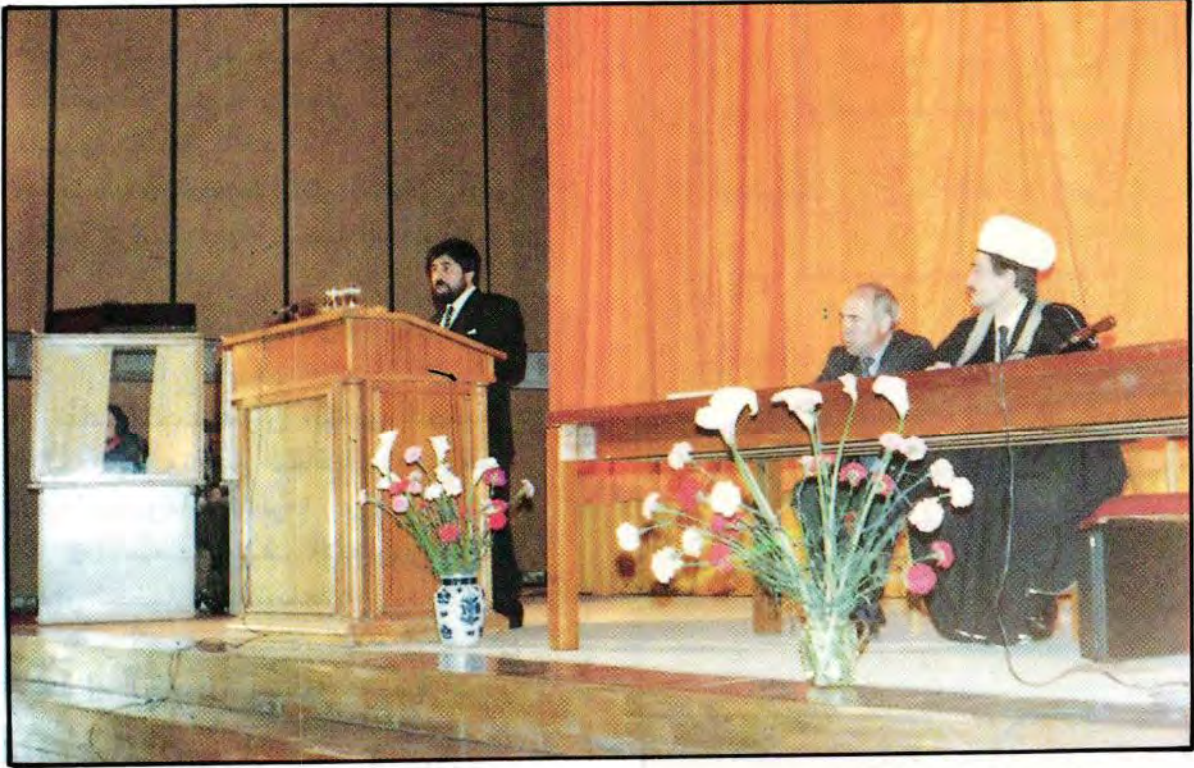
هذا، وقد ألقى كلمة الكويت في جلسة الافتتاح الأستاذ / عبدالعزيز بدر القناعي ممثل وفد الكويت فقال:ـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. نحن في سعادة كبيرة.. في هذا اللقاء الفكري والعلمي لدراسة الفكر الاسلامي وموقفه من الحضارات.. والذي دعا له معهد الحضارة الاسلامية.. نشكر دعوتهم ونحن يسرنا أن نبلغهم تحيات اخوانهم في دولة الكويت الذين يتطلعون اليكم وأنتم تعيشون مرحلة مهمة في حياتكم.. مرحلة النقلة الحضارية، ويتمنون لكم مزيدا من التوفيق والسداد.. كما نتمنى من هذا اللقاء أن ينظر بعمق إلى أوضاع المسلمين في أوروبا، وآسيا وأفريقيا وغيرها من مناطق العالم وأن ينظر بعمق إلى المعالم الحضارية والمعالم الإنسانية التي تتعرض الآن للهدم والدمار في بعض المناطق، وخاصة في يوغسلافيا، وما يتعرض له الانسان من أسر واضطهاد وتجويع وتشريد. كما نرجو أن تكون لكم لفتة كريمة للمطالبة بفك قيد الأسرى الكويتيين من أسر العراق ونرجو للندوة النجاح والتوفيق لما فيه خير الإسلام والمسلمين ولما فيه إضافة جديدة للدراسات الحضارية والانسانية ونشكر استضافتكم الكريمة وعنايتكم بنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كان لهذه الكلمة وقع طيب في نفوس الحاضرين، وأثر واضح على المسلمين الذين ينحدرون من الجمهوريات الإسلامية، وقد أشاد أحد المحاضرين من أهل أذربيجان بهذه الكلمة وأثنى عليها.

الجلسات والأبحاث

بعد انتهاء جلسة الافتتاح، بدأت جلسات الندوة مساء، وصباحا، ونظرا لكثرة الأبحاث والمحاورين قسم برنامج الندوة إلى عدة شعب، عقدت جلساتها في مكانين منفصلين : صالة فرعية، وصالة رئيسية كانت تتوفر فيها الترجمة الفورية



○ رئيس الأكاديمية الشعبية السيد ـ تاشيـولات تاج الدينوف ـ يلقي كلمة الافتتاح.

من الـروسية إلى العـربية، والانجليـزية، والفـرنسيـة، نظـرا لأن البحـوث لم تكن مترجمة ولا مطبـوعـة بـاللغـات الثـلاث

المذكورة، فقط وزع كتاب يحتوي أبحاث الندوة وبشكل مختصر باللغة الروسية.

الطلبة.. والترجمة

لقـــد قـام الطلبـــة بـــدور المترجمين للضيوف، وهم طلبة يـدرسون في كليات ومعـــاهـــد الاستشراق في الجامعـــات الـروسية، وكـان أغلبهم من معهد آسيـا وافريقيا التابع لجامعـة موسكو، وهؤلاء الطلبة يجيـدون اللغة العربيـة البسيطة،

فـالطـلاب في هـذه المعـاهـد والكليـات يدرسون اللغة العربية على مدرسين عرب أو روس، وتبدأ دراستهم للغة العربية من السنـــة الأولى وحتى الخامســـة، وهم يحرصـون على التحـدث مع الضيـوف باللغة العربية، ودائما يلازمون الضيف كظلـه، وهذه النـدوة تعتبر بالنسبـة لهم جزءا مهما في منهج الدراسة..

التغطية الاعلامية

لقد قامت وسائل الإعلام من تلفزيون وصحـافـة محليـة وخـارجيـة، واذاعـة مـوسكـو العربيـة بتغطيـة وقـائع حفل الافتتاح، ومما تجدر الاشارة إليه أنه كان هنـاك مراسل لصحيفـة صوت الكـويت غطى الحفل، وسجل بعـض اللقـاءات مع بعض الحضـور، وكان لـه لقاء مع وفـد الكويت..

وقد كـان لوفد الكويت لقـاء مع اذاعة موسكو العربية ووكالة أنباء نوفوش..

جلسات الندوة:

ثم يعـــود بنـا الحديث إلى جلســـات النـدوة والأبحاث التي عـرضت فيهـا. إن من الأهمية بمكان أن نـذكر ـ على الأقل ـ

عناوين الأبحاث التي قدمت في جلسات الندوة، وأسماء أصحابها وذلك لأنها تبين لنا فيم يفكر القوم، وما هي القضايا التي تهمهم، وتشغل بالهم.

هذا وقد خصص لكل عنوان رئيسي جلسة عرضت فيها الأبحاث الخاصة به.

الجلسة الأولى

عقدت تحت عنوان «نشوء الحضارة الإسلامية وتفاعل الثقافات». وعرضت فيها الموضوعات التالية:

- أ. سعديف: الإيمان والعقل في حوار الحضارات المتوسطية.
- ر.لاندا: دور الاسلام في تفاعل وامتزاج الحضارات بشبه جزيرة ايبيريا خلال القرون الثامن ـ السابع عشر.
- ع. علي أكباروف ـ إعادة نشر الاسلام وبعض مسائل التفاعل الحضاري بمنطقة القوقاز.
- د. شيفالييه: المجتمع الأوروبي والبلدان العربية منذ عام ١٩٥٧.
- ب. غريا زنيفيتش ـ من حمير إلى اليمن ـ قضية التوارث الثقافي.
- م. بيوتروفسكي ـ الاسلام يغالب المصير.

توفيق سلوم: اللاهوت الاسلامي والفكر اليوناني (نقد بعض التصورات التقليدية).

- إ. فيلشتينسكي: آراء المتصوفة من العرب والمسلمين عن وحدة جميع المعتقدات.
- أ. سميرنوف: عناصر مسيحية في المذاهب الدينية الفلسفية لدى الاسماعيلية والصوفية.

الجلسة الثانية

عقدت تحت عنوان: «مصادر دراسة الحضارة الاسلامية واتصالاتها الثقافية» وعرضت فيها الموضوعات التالية:ـ

- أ. خالدوف: علماء المسلمين في بلاط الخليفة بسامراء (٨٤٠ ـ ٨٧٠).
- أ. إغناتينكو: «نصائح الملوك» كمثل على التمازج الحضاري في عالم الاسلام.
- ف. بيليس: التصور العام عن حضارات الزمان القديم في منظومة المعارف التأريخية لدى كل من اليعقوبي

الوفد الكويتي: المسلمون في البوسنه والهرسك يقتلون ويذبحون وهم في حاجة إلى مساندتكم

عدد المسلمين في موسكو

هذا ولا توجد إحصائية دقيقة لعدد المسلمين في موسكو، فهناك من يقول إنهم مليون مسلم، وهناك من يقول: أقل من ذلك. وجلهم من «التتر».

والمسعودي.

● د. ميكولسكي: جامع التواريخ - نماذج التأريخ العالمي عند الدينوري والمسعودي – أسلوب لترسيخ الاسلام موقعه بين الحضارات العالمية الأخرى.

● غ. كوربالييديس: تراث الجاهلية الأدبي والثقافي في الوثائق الاسلامية الرسمية في القرون العاشر - الثالث عشر.

● ي. دافيدوفتش: اندماج التقاليد المحلية في السياسة المالية الاسلامية (التداول النقدي في أراضي منطقة ما وراء النهر خلال القرون التاسع – الخامس عشر).

● ف. ناستيتش: رجعة إلى موضوع التحريم الاسلامي المزعوم لتصوير الأحياء (وفقا لمعطيات علم النميات والمسكوكات).

● ا. اكيموشكين: بصدد تاريخ الخانقاه (التكية) عند الصوفيين.

● أ. فرولوفا – ي. كامينيف: المخطوطات الاسلامية باللغة العربية في القسم الشرقي بمكتبة جامعة سان بطرسبورغ.

● أ. مذرائيموف – أ. حبيب اللايف: نسخة نفيسة من المصحف الشريف.

الجلسة الثالثة

وعقدت تحت عنوان «القرآن الكريم وجوانب الاسلام اللغوية الثقافية»..

وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● د. فرولوف: حول نشوء الأسلوب القصصي القرآني ومقارنة نصوص القرآن الكريم بالموروثات التوراتية الانجيلية.

● ف.أوشاكوف: عن الأساس المجازى البلاغي لبعض العبارات الاصطلاحية والرموز القرآنية وطرئاق ترجمتها إلى اللغة الروسية.

● ي. فارتانوف: نقل المفردات الاسلامية في الترجمات من اللغة العربية كمؤشر على العلائق الثقافية.

● أ. ميشكوروف: حدود الاسلام اللغوية الاجتماعية واللغوية الثقافية ومسائل الاتصالات الحضارية.

● ف. ليبيديف: الموضوعات التوراتية الانجيلية في الفولكلور العربي في القرون الوسطى.

●أ. كوديلين: علاقات الأسرة والزواج في شبه الجزيرة العربية خلال فترة القرون الخامس - السابع وانعكاساتها على الشعر العربي المبكر.

الجلسة الرابعة

وعقدت تحت عنوان «الخواص الاقليمية للحضارة الاسلامية» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● س. بروزوروف: الاسلام الموحد والاسلام الاقليمي.

● أ. شيخسيدوف: داغستان وبغداد في القرون العاشر - الثالث عشر (قضية المركز الروحاني والأطراف في دولة الخلافة).

● م. ريسنير: بقايا أساطر الأولى التقويمية في الشعر الكلاسيكي الفارسي خلال القرنين العاشر والحادي عشر.

● ن. تشاليسوف: طريقة «نظير - نفيسي» في مضمون الحلول المنهجية العامة للبحث الأدبي الكلاسيكي العربي - الفارسي.

● م. روديونوف: مولانا مطر - والى عشيرة صيبان الحضرمية.

● س. سيريبروف : مدافن وأضرحة الأئمة الحضارمة في حضرموت.

● ن. ديكوف: الاسلام الشعبي في تاريخ المغرب (مراكش) السياسي.

● أ. ليفوفا: اسلام «المدينة» و«الريف» في افريقيا السوداء، جنوبي الصحراء.

● أ. قـادربايـف: المسلمون في حيـاة الصين الثقافية أيام عهد اليوان.

الجلسة الخامسة

وعقـدت تحت عنـوان «مسـائل الفن الاسـلامـي» وعـرضت فيهـا الأبحـاث التالية:

● م. نـزارلي: الفـريـون والمذهب الشيعي الاثنى عشري للسلطـة العليـا في عهـد الصفـويين (وفقـا لمواد الفنـون الجميلة).

● ل. دودخـدايفا: رمـزية الـذهب في الثقافة الكتبيـة الاسلامية ـ الهنـد وآسيا الـوسطى خـلال القـرون الـرابع عشر ـ العشرين.

● ت. كـابتيريفـا: جـوانب من الفن

● ك. أشرافيـان: تفـاعل الثقـافتين الهندوسيـة والاسلامية في الهنـد (خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر).

الأسباني في القـرون العاشر ـ السادس عشر.

● ت. ستارودوب: حول خصـوصية الاقتباسـات والصلات الثقافيـة الاخرى في الاسلام.

● وليبفا ـ سليمان: الثقافة الاسلامية بمنطقـة أوسـاط نهر الفولغـا ـ المنـابع والآفاق.

● أ. إيفانوف: الاسـلام والمسيحية في ايـران في القـرن السـابع عشر (التأثير الأوروبي في الفن).

الجلسة السادسة

وعقدت تحت عنوان: «عادات الشعوب الاسـلاميـة ومـوقف الاسـلام منهـا» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● ي. باركـوفسكايا: العلاقـة ما بين «العادات» والاسـلام في حياة المهـاجرين التانوليين الجنوبيين (اندونيسيا).



○ السيد/ عبدالعزيز القناعي يوم الافتتاح.

● أ. إيونـوفا: حـول التقاليـد المحلية والاعياد الاسلامية في ماليزيا.

● ل. مونوغاروفا: رواسب الوثنية في الشعـائر الاســلاميـة بمنطقــة بـامير الاسماعيلية.

● أ. محيى الــدينـوف: ظهــور التصــورات التنجيميـــة في حيـــاة الاسماعيليين بمنطقة بأمير الغربية.

● د. لـوغـاشـوفـا: الاسـلام ونمط الحيـاة للشعـوب الاســلاميـة بمنطقـة القـوقـاز وآسيـا الـوسطى ـ الاعيـاد الاسلامية.

● أ. مختاروف: موقف طـائفة رجال الدين في منطقة مـا وراء النهر إزاء ترسخ المذهب الشيعي بـاعتباره دينـا رسميا في ايران.

● أ. إيكاييف: اشتـداد تغلغل المذهب الشيعي في خــرستــان خــلال القـرنين الخامس عشر والسادس عشر.

● د. عيسـاييـف: الشعبة الغيغـاتلية من أسرة آل سعيد خان الحاكمة..

الجلسة السابعة:

وعقـــدت تحت عنـــوان «الخواص التـاريخية لانتشــار الاسلام» وعـرضت فيها الأبحاث التالية:

● د. فــاسيلييف: دور الاســلام في تكـون الثقـافات الامبراطـوريـة في دول الرحل في المنطقة الأوروبية الآسيوية.

● أ. مؤمنوف ـ دور مدن قزاخستان الجنوبية في انتشار الاسلام بين الشعوب الأتراكية.

● ل. دود خـوايفــا: حـول تــاريخ العقائد الاسلامية في منطقة ما وراء النهر خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

● ف. أسـدوف: تطـور تصـورات العرب بخصـوص الأتراك خـلال فترة ما قبل السلاجقة.

● م. ميير: دور الأوقاف العثمانية في عملية انتشار الاسلام ببلدان البلقان.

● أ. سليدزيفسكي: الاسلام والاثنية في افريقيا الاستوائية (الجانب البيولوجي الاجتماعي لنشر الاسلام).

● ي. كوبيشانوف: الجماعات الاثنية الطائفية في عملية التمازج القومي الوطني (أثيوبيا نموذجا).

الجلسة الثامنة

وعقـدت تحت عنـــوان «دور الأدب في تقـابـل الحضـارات».. وعـرضـت فيهـا الأبحاث التالية:

● ف. براغينسمكي: الرؤية الصوفية للأدب في المنطقة الماليزيـة ـ الأندونيسية (حول مسألة الصلات الأدبية الفارسية ـ الماليزية).

● ن. بريغارينـا: دور الأدب في حوار الحضارات.

● إ. بيليـك: البحث عـن المثـل الأعلى الجمالي في ابداع ميخائيـل نعيمة (عناصر المسيحية «الصافية» والصـوفية الجديدة والبوذية).

● غ. بوغولوبوفا: بين عيسى ومحمد ـ تطـور وجهات النظر الدينيـة الفلسفية عند جبران خليل جبران.

● ف. مـاركـوف: مسألـــة التفـاعل الحضـاري في فلسفـــة الـرومــانسيـة العربية.

س. بـروجـوغينـــا: الغـرب في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية.

● أ. بيسميرتنــايــا: حــول تقبل المسلمين لـــلأوروبيين والحضـــــارة الأوروبية.

الجلسة التاسعة

وعقـــدت تحت عنـــوان: «الجوانب العصريـة لـــلاتصـالات الحضـــاريـة»



○ لقاء بين الوفد والطلاب المترجمين من معهد افريقيا وآسيا بجامعة موسكو.

وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● ل. بولونسكايا: الاسلام ومسائل التكيف لظروف الحضارة «الغربية».

● م. ستيبانيانس: المجتمع التقليدي في مواجهة تحدي الحضارة التقنية الشاملة.

● أ. سافاتييف: الأصول الاسلامية - تأكيد الذات عن طريق انكار الحضارة الغربية.

● ل. سيوكييا ينين: القوانين العربية المعاصرة — تفاعل الثقافتين القانونيتين: الاسلامية والأوروبية العصرية.

● ل. إيفيموفا: وحدة الأساسين الديني والسياسي في الاسلام واشكال تقبله للمؤسسات الدينية السياسية والافكار والقيم الهندية - الجاوية ما قبل الاسلامية.

● ت. كونياشكينا: حول تعاون السلطة الدنيوية وزعماء الشيعة أثناء الثورة الايرانية ١٩٠٥ - ١٩١١.

● س. إيفانوف: الانسان في المجال الاقتصادي المتغير للامبراطورية العثمانية.

الجلسة العاشرة والأخيرة

وعقدت تحت عنوان «الاسلام وروسيا» وعرضت فيها الأبحاث التالية:

● ب. إيراسوف: الامبراطورية الروسية الارثوذكسية والاسلام.

● ف. كوشيليف: الجالية الاسلامية في أراضي بيلوروس بين الماضي والحاضر.

● ي. رضوان: حول تاريخ حج مسلمي روسيا.

● د. إسحاقوف: التشكيلات الاسلامية بين التتر وقضية الاسلام في الوثائق المنهاجية للمركز الاجتماعي التتري.

● أ. كوديلين: من تاريخ تفاعل المسيحية مع الاسلام في روسيا.

● أ. جورافسكي: إسلاميات سولوفيوف.

● أ. إيونوفا: حول آراء تولستوي الدينية (بشأن رسالة تولستوي الى مسلم).

أ. دولينينا: جهد كراتشكوفسكي في ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية.

اللجان الخاصة

هذا وقد تشكلت لجان من عدد من المشاركين لصياغة تقارير مختصرة لما دار في الجلسات السابق ذكرها:

١ ــ لجنة مصادر الحضارة الاسلامية.
٢ ـ لجنة تفاعل العالم الاسلامي مع الحضارة.
٣ ـ خصائص الحضارة الاسلامية.
٤ ـ لجنة الفن الاسلامي.
٥ ـ دور الأدب في حوار الحضارات.
٦ ــ النواحي العصرية لتفاعل الحضارات.
٧ ـ روسيا والاسلام.

وقد قدمت كل لجنة من هذه اللجان تقريرها في نهاية الندوة.

لقاء الخميس

وفي صباح يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة الموافق ١٤/٥/١٩٩٢م التقى المشرفون على الندوة بضيوفهم العرب والمسلمين بهدف الاستفادة من التجارب التي مر بها كل طرف في مجال الدراسات الإنسانية، ومدى امكانية نقل الخبرة في هذا المجال، كما هدف لقاء الخميس الى سماع الملاحظات حول البحوث المقدمة وتنظيم الندوة، وفي هذا اللقاء ألقى الدكتور إبراهيم بن حسن بن سالم الأستاذ في جامعة الزيتونة بتونس بحثا بعنوان «الحضارة الاسلامية وتعاملها مع الحضارات الأخرى» (والبحث منشور بعددنا هذا). وبعد ذلك تحدث مندوب كل من الأردن وسوريا، ودار حديثهما حول أهداف وانجازات مراكز البحوث العربية والاسلامية التي ينتمون إليها.

ومما تجدر الاشارة إليه أن مدير معهد الحضارة حرص على تسجيل الملاحظات التي أبديت حول الندوة وطلب تزويده بتجارب قائمة للاستفادة منها في ادارة وتطوير نشاط المعهد.

جلسة الختام

واختتمت الندوة جلساتها مساء الجمعة ١٤ من ذي القعدة الموافق ١٥ من مايو، حيث أدارت الجلسة نائبة معهد الحضارة الاسلامية. وتحدثت باختصار عن بحوث الندوة والحوارات والمناقشات

التي دارت حولها. ثم طلبت من مقرري اللجان التحدث باختصار عما دار في لجانهم، وقد أشادوا في كلمتهم بما توصلوا إليه من نتائج طيبة، ستعود بالنفع والفائدة على الجميع ـ إن شاء الله ـ وطالبوا بتكثيف هذه الندوات واللقاءات في المستقبل، وكان مما قالت نائبة مدير المعهد: **إن الندوة تساهم في تكوين وعي عالمي لحل المشاكل العالمية، ومنها مشاكل البيئة. وضربت مثالا على ذلك بحرائق آبار البترول في الكويت والتي وصلت آثارها إلى أراضي دول مستقلة.**

وفي ختام الجلسة هذه تقدم أحد المشاركين نيابة عن البعض فألقى بيانا تحدث فيه عن أهمية الندوة، وطالب بتعميق الحوار بين العلماء بالداخل والخارج. كذلك تحدث عن الصعوبات التي تواجهها جمهوريات الدول المستقلة عن (الاتحاد السوفيتي سابقا).

كلمة لابد أن تقال

وإحقاقا للحق، وحتى نذكر ما لنا وما علينا، ولكي نستفيد من أخطائنا، ونتلافى في المستقبل أي قصور، لابد أن نذكر بصراحة بعض الملاحظات حول الندوة وما قدم فيها من بحوث.

● كثرة الأبحاث وتنافرها وسطحيتها، وجهل القائمين عليها بأبسط حقائق الإسلام وأسس الحضارة الإسلامية الحقة، فلم يكن هناك تفريق واضح بين تاريخ الدول والشعوب الإسلامية وتقاليدها الموروثة.. والتي قد تتنافى مع شعائر الإسلام وقيمه، وبين الإسلام وأسسه وحضارته الناصعة، فانحرافات الشعوب والحكام حسبت على الإسلام وحضارته، بينما الإسلام حارب الخرافات والمفاسد والأباطيل منذ بزوغ فجره.

وكمثال لهذا التناقض الأبحاث التي تحدثت عن سك النقود في الحضارة الإسلامية: «المسلمون يحرمون التصوير، لكنا نراهم يسكون نقودا فيها تصاوير» فخلص الباحث إلى التناقض بين العقيدة والسلوك عند المسلمين وقال: إن التحريم لمجرد التحريم فقط!!

وهكذا جعل انحرافات بعض الحكام الذين تسلطوا على المسلمين دهرا من الزمان حجة على الإسلام.

● ركزت الأبحاث في مجملها على مظاهر الانحرافات، كالصوفية الملتوية، وعلى بعض الأفكار الفلسفية الضالة، وعلى الفرق الباطنية، وعلى الانحرافات

السلوكية، والانحراف عن الفن الإسلامي الأصيل الشاهد على عظمة الآثار الموجودة.. كل هذه المثالب أبرزتها البحوث على انها الإسلام وحضارته.

من أجل اسلامنا

نحن نهيب بالشعوب الإسلامية كافة الاقلاع عن ممارسة طقوس وشعائر ما أنزل الله بها من سلطان، تلحق الضرر بالإسلام ودعوته، وتشوه صورته الحضارية أمام من يجهله، ونرجو أن يبذل علماؤنا ومفكرونا المخلصون لدينهم جهدا مضاعفا لنشر الوعي الإسلامي بين المسلمين، حتى يأتي اليوم الذي نرى فيه المسلم وقد أصبح نموذجا عمليا للإسلام، وكل يوم يمر نزداد يقينا بأن الشوائب العالقة بالثوب الإسلامي في طريقها إلى الزوال، فالصحوة الإسلامية آخذة في التصاعد.. وأملنا في الله كبير..

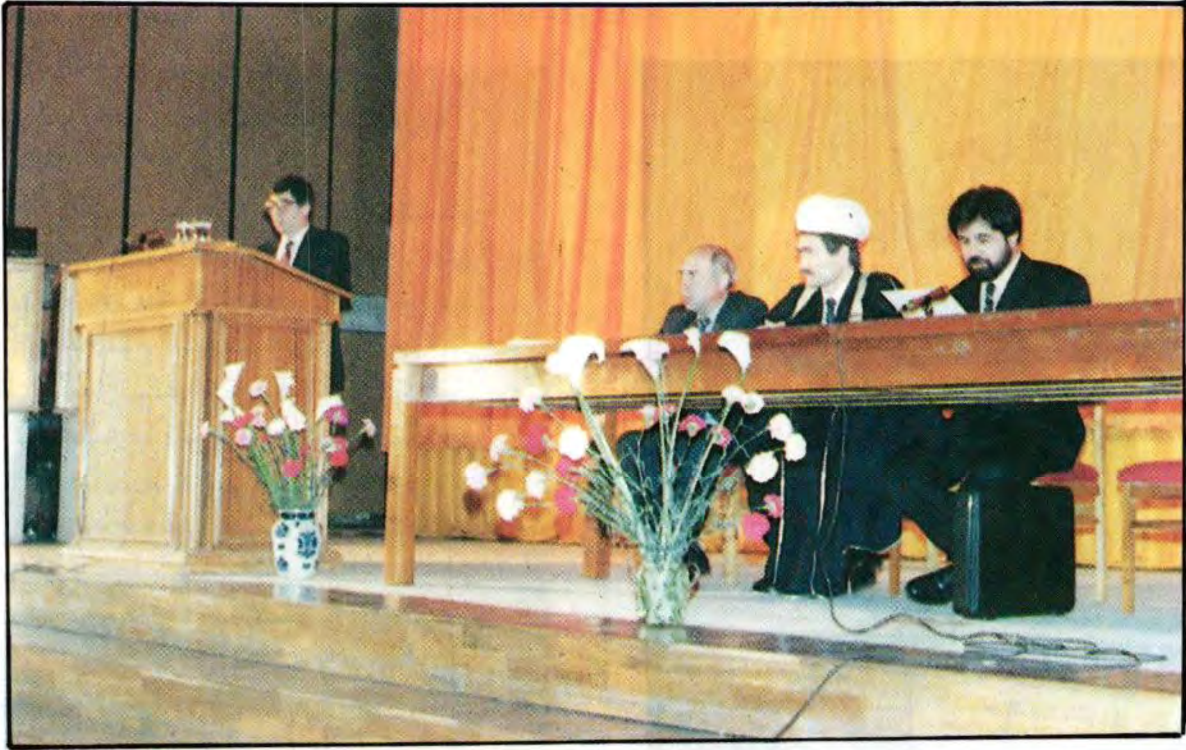
واستندت في ذلك على مصادر مشبوهة، وليست محل ثقة جمهور علماء المسلمين.

● الباحثون لم يخرجوا من إسار الخلفيات القديمة نصرانية كانت أو يهودية أو شيوعية، فهذه الخلفيات ـ فيما نرى ـ قد أثرت على مسار دراساتهم واختيار مواضيع أبحاثهم.

● إعطاء السحر والخرافة ـ خاصة ـ بعدا دينيا كأنهما من أصول الدين.

● لم تتطرق الندوة في جلسة الختام إلى ما يجري في البوسنه والهرسك من تقتيل وتدمير وتخريب مما يندى له جبين الإنسانية.

● لم تشر الندوة إلى قضية أسرى الكويت على الرغم من أن كلمة الكويت في جلسة الافتتاح قد أثارت هذه القضية، وقد لاحظنا ـ أيضا ـ أن نائبة مدير المعهد



○ أحد المشاركين يلقي كلمته.

لم تشر إلى الجاني بعينه عندما تحدثت عن جريمة إحراق بترول الكويت، وهو النظام العراقي الفاسد.

روسيا الاتحادية تعيش فراغا فكريا وعقائديا

إلى كل القادرين على العمل من أجل الإسلام والمسلمين من حكومات وعلماء وأصحاب سلطان ومال. نقول: إنه بعد زوال الشيوعية كنظام حكم وعقيدة وسلوك فردي واجتماعي، أصبحت بلاد روسيا الاتحادية بالذات تعيش فراغا

فكريا وروحيا وماديا، فهناك تسابق محموم من كل الاتجاهات لملء هذا الفراغ، ففي عربات المترو اعلانات

ودعايات للديانة الهندوسية، وأتباع كريشنا يجوبون الشوارع مثلما يفعلون في شارع اكسفورد بلندن، والدعوة للسحر عبر التلفزيون تنتشر، والنشاط القوي لترميم وبناء الكنائس، ومعابد اليهود، ملحوظ..

وإذا كان حال المستشرقين والعلماء هو الجهل الواضح بقواعد الإسلام الأساسية، فما بالك بعوام الناس من المسسلمين، إنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وهذا ما يدعونا إلى الإسراع في نجدة إخواننا المسلمين وتقديم العون المادي والفكري والمعنوي العاجل لهم.

الوجه المشرف

ولاشك أن هذه الندوة لم تخل من فائدة، بل كان لها وجهها المشرق، ذلك

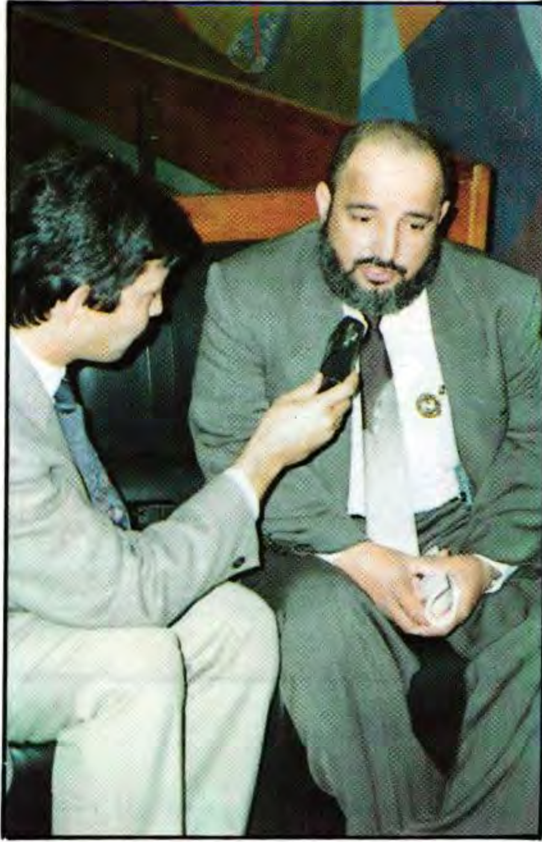
لأنها أفادت الباحثين والطلاب والمنظمين حيث عاشوا تجربة جديدة، ونقلة نوعية، جعلت مسئولي اللجان يطالبون بتكثيف هذه اللقاءات والندوات في المستقبل.

● وكانت فرصة مواتية للقائمين على معهد الحضارة الإسلامية للاستفادة من تجربة وخبرة معاهد التراث والأكاديميات

مؤسسة الابراهيم الخيرية

لا يفوتنا أن نخص بالشكر مؤسسة الابراهيم الخيرية بالمملكة العربية السعودية على قيامها بترميم مسجد المركز الإسلامي بموسكو، وتوسعته، وبناء مبنى قرب المسجد يشمل مكتبة ومدرسة لأبناء المسلمين، وإدارة تشرف على شئون المسجد والمسلمين بموسكو.

جزى الله مؤسسة الإبراهيم والقائمين عليها كل خير.



○ السيد/ عبدالعزيز القناعي يدلي بحديث صحافي لمندوب جريدة صوت الكويت في موسكو.

المتخصصة في البلاد العربية والإسلامية.
وتوفير فرص زيارات للبلاد العربية والإسلامية.

● كما كانت الندوة فرصة جيدة



○ مسجد المركز الإسلامي بموسكو، وبجانبه المبنى الجديد للادارة والمكتبة، ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين.



○ من اليمين السيد/ بدر القصار، والسيد علي الحليل الملحق الثقافي بالسفارة الكويتية، والمستشرق شاغارت، والسيد/ عبدالعـزيز القناعي مدير الشئون الثقافية بالوزارة.

للمشاركين العرب والمسلمين للتعرف على صـورة الدراسـات والوضع الأكـاديمي ومستـواه واتجاهه بعـد التحول الجديـد «تفكك الاتحاد السوفيتي».

● ونــرجـو مـن معهـد الحضـــارة الإســلامية مستقبـلا أن يوفـر الفـرصـة للعلماء والمتخصصين من البلاد العربية والإسـلامية لـلالتقـاء بالعلماء الـروس بحيث يقــوم الجانب الإســلامي بشرح الإسلام وحضارته بدلا من الصورة التي كانـت عليها الندوة، ولكـي يكون الـوجه أكثر إشراقا، وبلا ندوب.

شكر وتقدير

وإذا كانت حضــارة الإسلام للبشرية كلها، وإذا كان رسولنا الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـــ هو رسول الإنســانية، فإن قرآننـا الكريم قد بسط مظلـة الحضارة الإسلامية لتعم الكون.. قال الله تعالى:

﴿يأيها النـاس إنـا خلقنـاكم من ذكـر وأنثى وجعلنـاكم شعـــوبـا وقبـائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.. وسنـة نبينـــا ـــ عليـه أفضـل الصـلاة والسلام تقول: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا».

ولأن الندوة تحقق نوعـا من التعارف، وتحقق اللقـــاء بين ممثلي الشعـــوب الإسلاميـة، فإننا نشكر معهـد الحضارة الإسلامية، والقائمين على تنظيمها، ونثنى على جهـودهم ونقدر مـا بذلـوه من أجل إنجـاحها، ونتمنى أن تعطـي أمثال هـذه اللقـاءات ثمـراتها المرجـوة، وأن يستمـر التـواصل والتعـاون بين شعـوب البـلاد الإسلامية والعربيـة والدول المستقلة عن «الاتحاد السـوفيتي سـابقا»، وأن تمتـد الجسور بين معهد الحضـارة الإسلامية والمعـاهـد المتخصصـــة لما فيـه صـالـح الإسلام وخدمة الحضارة الإسلامية. وما التوفيق إلا بالله، عليه نتوكل..

تشهد بعض مساجد الكويت في هذه الأيام نشاطا علميا مكثفا يقف وراءه أساتذة أجلاء وعلماء أفاضل نذروا أنفسهم لتدريس مشاهير الكتب القديمة في الحديث ومصطلحه، والفقه، والعقيدة، والنحو، وذلك إحياء للطريقة العلمية القديمة التي كانت تقوم بها مساجد الشام ومصر والمغرب. وكان لها في ذلك الوقت الدور البارز في تدعيم الحركة العلمية وتخريج أجيال من العلماء البارزين المجتهدين..

ومجلة الوعي الإسلامي تابعت المشروع وأجرت حوله التحقيق التالي مبتدئة بحوار مع الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لأخذ رأيه في هذا المشروع وأهدافه المتوخاة منه.

أجرى التحقيق تمام أحمد

مشروع دراسات النصية على الطريقة القديمة

○ ما فكرة أو فلسفة هذا النظام وأهدافه المرتجاه؟

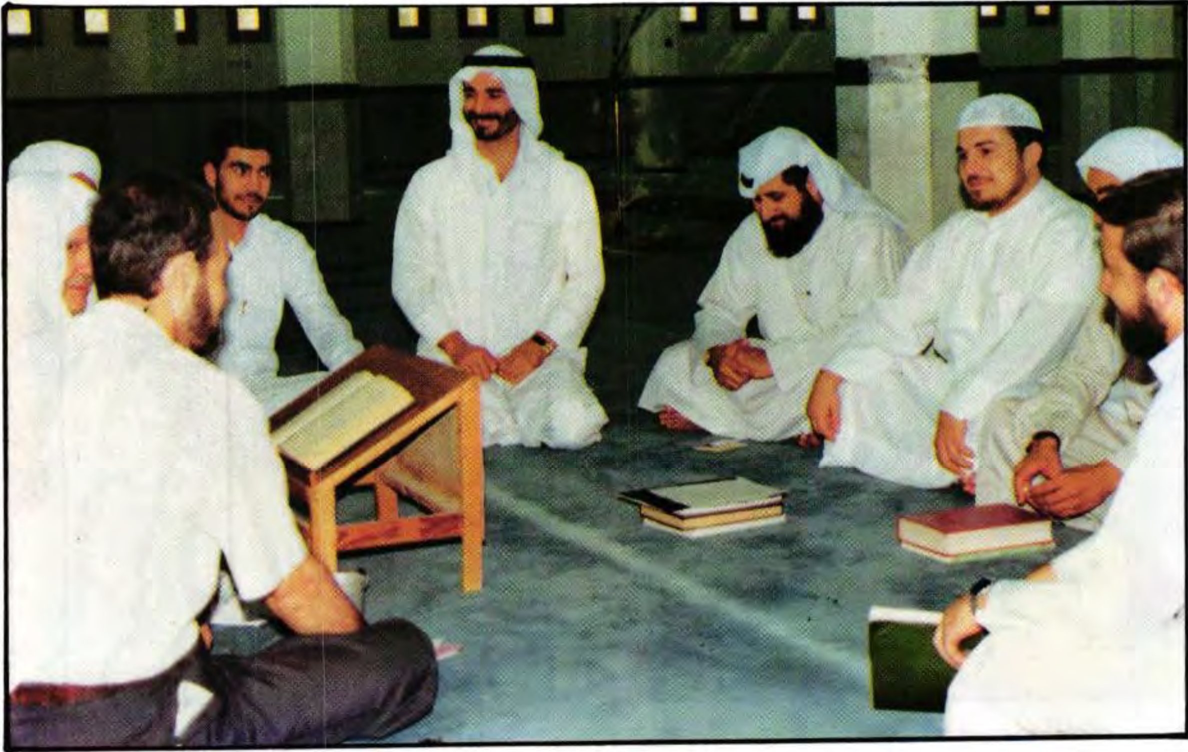
ـ هذا النظام يقوم على تدريس الشيخ كتابا مجمعا على اعتماده بين العلماء، ويتم تدريسه كاملا من أوله حتى نهايته بطريقة قراءة وشرح الكتاب شرحا وافيا يشتمل على الشرح اللغوي أولا، ثم الشرح الفقهي أو التفسيري أو الحديثي أو المنطقي أو غير ذلك، حسب النص المخصوص. يمنح الدارس بعد اتمام دراسة الكتاب والتمرس على تدريسه أثناء دراسته اجازة باسم الشيخ بأن التلميذ قد درس عليه الكتاب الفلاني وأجاز بتدريسه وروايته عنه.

وتقوم فلسفة النظام على التالي:

١ ـ الاندفاع الذاتي للتدريس أو الدراسة: فالأستاذ متطوع محتسب في عمله يختار مادته وكتابه، ويختار الطالب أستاذه ومادته، وهو بهذا نظام يكفل الأستاذ التمكن من أدائه، كما يضمن استيعاب وتجميع النابهين المتميزين من الطلبة.

٢ ـ الشمولية العلمية فالطالب يدرس كتابا متكاملا يشمل العلم المخصوص بكامله، أصوله وجزئياته، وفي ذات الوقت يدرس الطالب مختلف العلوم بذات الطريقة.

٣ ـ الصلة المباشرة بين الشيخ وتلميذه، حيث يلازم التلميذ شيخه طيلة فترة التدريس بحيث يكتشف الشيخ



● حلقة من حلقات العلم في مسجد الشويخ.

الصفات العلميـة والخلقية لتلميـذه، وتكون الاجازة التـي يمنحها للتلميذ ملاحظا فيها الجانبين، فـالتلميذ بعد

الاجـازة يحمل علم وسمعة شيخـه، وقـد يتفـوق التلميـذ علميـا، لكنـه لايستحق الاجـــازة إذا لم يطمئن الشيخ إلى خلقه ودينه، وكذلك العكس أيضـا. ولذا قد يمضي الدارس سنوات دون حصـوله على اجـازة من الشيخ لعـــدم اكتمال الجانبين العلمي أو الخلقي.

٤ ــ لا يتقيـد النظـام بمكـان أو زمـان،، فيمكن أن يختلف المكان تبعا لظروف الشيخ، وكذا قـد يتغير الزمان كما لا يتقيد بالاجـازات المعهودة، بل ممكن أن تستمر الدراسة أثناء الاجازات.

٥ ــ لا يتقيـد النظـام بـالسلم العلمي أو المرحلـة العلمية للتلميـذ ــ بل العبرة بدراسة الكتاب والتمكن من استيعابه لمنح الدارس إجازة باسمه.

ويهدف هذا النظام إلى.

أ ــ اكتشـاف ورعـايـة الطلبة المتميـزين النـــابهين الـذين يـؤمل أن يحوزوا الصفات العلميـة الراسخـة والخلقية الحميدة.

ب ـ ربط الحاضر بـالماضي في نظم التعليم على نطاق محدود يمكن التـوسع فيه مستقبلا تبعا لمدى نجاحه.

جـ ــ نشر العلم الشرعي بواسطـة الطلبة المجـــازين عـن مشـــايخهم بـــذات الطريقة.

○ ما دور الكليـة في هذا المشروع وهل ينسجم هـذا النظام مع المعمـول به في جامعة الكويت في نظام المقررات؟

ـ هـذا المشروع في مرحلته الـراهنة لا صلـــة تنظيميـة بينـــه وبين الكليـــة أو الجامعـة، فدور الكليـة هو مجرد طـرح



● الـدكتـور عجيل النشمي عميـد كليـة الشريعـة والدراسات الاسلامية.

الفكـرة على الأسـاتـذة الكـرام وتهيئـة الأجـواء لتنفيـذ هـذا المشروع من ربط الأستاذ بالطالب، وتحديد المكان، وما بعد ذلك تكـون العـلاقـة تامـة بين الأستـاذ وتـلاميـذه ومنهجـه وطـريقتـه وزمـان ومكان الـدراسة، بحيث لا يـؤثر ذلك على أداء الأستـاذ داخل الكليـة، فيكاد يكـون دور الكلية اعداد وتهيئة الاجواء، وفي هذه الحال لا يقوم هذا العمل بـاسم الكلية من كل وجـه ولا بـاسم الجامعـة، وبـالتـالي لاينطبق على هذا العمل العلمي أية موازين أو لـوائح جـامعيـة، والامل معقـود على نجاح هـذا العمل، ومن ثم يمكن النظر في التدخل بتنظيمه بشكل أكبر وأوسع.

○ ما المدة التي سيستغـرقها المشروع حتى يؤتى ثماره؟ وهل ظروف الطلبة في نظـام المقـررات وفي الصيف تمكنهم من المشاركة في هذا النظام؟

ــ لا توجـد هناك مـدة محددة للحكم على النظام، لكـن اعتقد ان تقـدير سنتين الى ثلاث سنوات كفيل بالحكم عليه، وأما

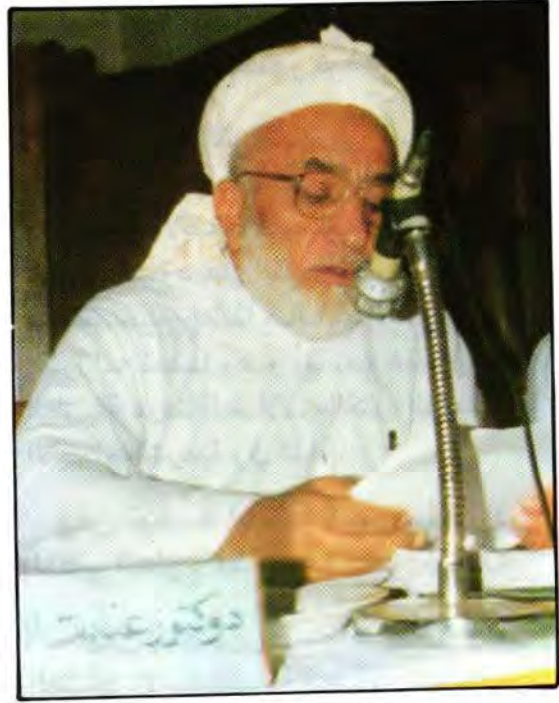


● **أ.د. محمد فوزي فيض الله مدرس حلقة في مسجد الشويخ**

بالنسبـة لمدة انجاز مقـرر أو كتاب معين فهـذا مـرجعه الى استـاذ المقـرر ووقتـه وطريقته في الأداء، فقد يستغـرق كتاب ما سنة عند أستـاذ، ويستغرق ذات الكتاب سنتين عند آخر ونعتقد أن نظام المقررات فيه سعة كبيرة للطالب، يمكن أن يشغلها في الالتحـاق بهذا النظـام الـذي لايتقيـد بصيف ولا شتـاء فـلا محل للعطل فيـه مـادام الأستـاذ مـوجـودا وقـادرا على العطاء.

○ حينما افتتحتـم المشروع هـل اعتمدتم على تجارب أخرى؟

ــ هـذا المشروع كما هـو واضح من عنوانـه نظام قديم وهو نظـام ناجح بكل المقاييس العلمية وثبت نجـاحه على مدار اطـوار التاريخ الاسـلامي، وهو النظـام الكفيل بايجاد الملكة العلمية، وايجاد الملكة العلمية هو ميزان وهدف التعليم الحديث في الأقطار العالمية المتقدمة في العالم ،وهو النظام الذي خرج أجيالاً من المجتهدين في مذاهبهم أو في الإسلام عـامة، ولعل ترك



● د. عناية الله ابلاغ مدرس حلقة مسجد الشويخ

هذا النظام منـذ أمد بعيد هو الاجـابة على تسـاؤل الكثيرين حـول السبب في نـدرة المجتهـد في هذا العصر، وهـذا النظام هـو السـائد قـديما في جامعـة القـرويين وفي الأزهر وفي الجامعة الزيتـونية وفي جامع دمشق الكبير (الأمـوي)، وفي غيرهـا من الجامعـات. أو الجوامع العلمية في العـالم الإســلامي التي تبنت الحيـاة العلميــة وكـانت تقـوم بـدور الجامعـات اليـوم، وتجدر الإشـارة إلى أن جـامعـة الأزهـر وبعض الجامعـات في العـالم الإسـلامي

أعـادت هـذا النظـام إلى جـانب النظـام الحديث، لكن بصورة قـد لا تماثل إلى حد كبير ما كان يلقاه هذا النظام في القديم.

□ هذا وقـد التقينا بالأستاذ الـدكتور محمد فوزي فيض الله..

وفي لقـاء آخـر مع الاستاذ الـدكتـور محمد فوزى فيض الله رئيس قسم الفقه والاصـول فى كلية الشريعـة والدراسـات الاسـلاميـة فى جـامعـة الكـويت واحـد الاساتذة المشاركين فى مشروع الدراسات النصية على الطـريقة القديمـة حيث يقوم بتـدريس أربعـة كتب بمسجـد الشـويخ وهـي (مغني اللبيـب لابن هشـــام، والاختيـار للمـوصلي، والجامع الصغير للامام السيوطي والحلية لابن نعيم).

قـال الـدكتور فيض اللـه حـول نشأة المشروع:

ـ فى الـواقع قبل ان يظهر المشروع إلى حيز الوجود فى المساجد كنت ادرس بعض الطلبة الكويتيين اللغـة العربية (شرح ابن عقيل) في بيتـي ايـــام الخميس مـن كل اسبـوع وكـان ذلك عـام ١٩٨١م وكـان الـدرس ومـا يقرر فيـه من دراسـة يلبي رغبة الطـلاب انفسهم وعنـدما بـدأ عدد الطلبـة في الازديـاد انتقلتـا إلى المسجـد فخرج بـذلك الدرس من دائرتـه الخاصة الى دائرتـه العامـة وتغير مـوعد الـدرس ايضـا من ايـام الخميس الى ايـام الجمع متأسين في ذلك بالسلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين فقد كانون يحبون ان تكون دروسهم العامة ايام الجمعة..

ـ وعن دور كليـة الشريعة في المشروع قال الدكتور فوزي:

عمادة كلية الشريعة فى جامعة الكويت وجهت تعميما الى اساتـذة الكلية من اجل تخصيص دروس خـاصـــة لطـلاب وطالبـات كلية الشريعة تلقى إمـا فى كلية الشريعة نفسهـا أو فى المساجـد وبالفعل استجـاب بعض الاســاتــذة للفكــرة وخصصوا دروسا للطلاب وباتفاق معهم حـول الزمـان والمكان المنـاسبين.. بعض الأسـاتذة يقـرؤون دروسهم في قاعـات الكلية فى غير أوقات المحـاضرات وآخرون يقرؤون في بعض المساجد.. المهم فى الأمر أن أصل الفكـرة والمشروع نشـأت تلبيـة لرغبـة أبنائنا الطـلاب وبناتنا الطـالبات ممن يحرصـون على التـزود والتضلع فى علـوم الشريعـــة وكل استـاذ يحاول ان يتـلافى تـدريس مـا يـدرسـه الآخـرون فبعضهم يـــدرس الفقـه الحنبلى وآخـــر

يدرس الفقه الحنفي وآخر يدرس العقيدة او الحديث وهكذا ولا يفوتنى هنا من ذكر ان بعض الأساتذة قد خصص دروسا

للطلاب وبعضهم عنده دروس للطالبات.

ـ وعن رأيه في اقبال الطلبة على مثل هذه الدروس اجاب الدكتور فيض الله قائلا:

الاقبال والحمد لله لا بأس به واكثر ما يكون بعد العصر من يوم الجمعة حيث يقبل الطلبة للتزود باخبار السلف ونصائحهم وهذا ما يجدونه فى كتاب الحلية لابن نعيم وكتاب الاختيار للموصلي وانا سعيد جدا باجتماعى بابنائى الطلاب المتطوعين الذين جاؤوني لينهلوا من علوم الشريعة قبل تسع سنوات من اعلان كلية الشريعة لان مثل هذه الدروس مفيدة جدا لي ولهم فانا اراجع معلوماتي واركزها واتلافى ما قد انسى منها كذلك فانى انحو فى درس هذا منحى السلف الصالح الذين كانوا يقرؤون العلوم الشرعية حسبة لله تعالى فى الحلقات وهذا من اسباب سعادتى ايضا.

ـ ولما سألناه عن رأية في نظام الحلقات حسب الطريقة القديمة اجاب:

نظام الحلقات نظام مبارك لا لأنه علم فقط بل لأنه يجمع الجميع من اساتذة وطلاب على حد سواء وفى رحاب بيوت الله تحصل البركة وتحصل الفائدة والعالم ينجو من مغبة كتمان العلم لان كتمان العلم محظور شرعا والانسان معاقب عليه وانا اعتبر اجتماعي بمحبى العلم لله تعالى رصيدا ينفعنى ان شاء الله تعالى يوم القيامة والدرس بعد هذا كله لا صلة له ابدا بالشهادة الجامعية او الاجازة بل هو قربى الى رب العالمين والطلبة يكسبوننا اجرا كبيرا ويجمعون لنا رصيدا ينفعنا ان شاء الله يوم القيامة.

ـ اما عن الطريقة التي تلقى فيها الدروس فقال الدكتور فيض الله:

الطريقة التى تدرس فيها الكتب القديمة تعتمد على قراءة الطلاب وتصحيح الاستاذ فالطالب هو الذى يقرأ حتى يتعود على القراءة واقوم انا بالتصحيح وهذا بالطبع افضل من ان أقرأ له نصا وهو يستمع فقط وبهذه الطريقة عرفنا الطلاب بالكتب القديمة فى الاحكام الشرعية وفي اللغة.

ـ وعن نوعية الطلبة الذين يحضرون لتلقى العلوم الشرعية اجاب فضيلته:

الذين يحضرون الحلقات ينتمون لكل الفئات الاجتماعية فهناك المهندس والمدرس والطالب والتاجر وهم ايضا ينتمون لبلدان مختلفة وانا فى الواقع متأسف جدا لانقطاع عدد كبير من الطلبة

الافارقة والآسيويين عن حلقات العلم بسبب الغزو العراقي الغاشم فقد غادروا

الكويت ولم يعودوا لها وكنا نقرأ معهم فى فترة ما قبل الغزو كتاب «القوانين

الفقهية» لابن جزي وهو كتاب فقه عام فى الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية

وانا أتوقع ان نستأنف دراستنا لكتاب «القوانين الفقهية» قبل صلاة الجمعة بساعة في المستقبل بعون الله والآن

الكتاب المركز الذي نتدراسه ويحتاج الى دراسة واعية وتحضير من الاستاذ والطالب كتاب «المغني اللبيب» لابن هشام الانصارى

ـ ولما سألناه عن كلمة اخيرة يوجهها لاخوته الاساتذة والطلاب عبر مجلة

الوعي الاسلامي قال الدكتور فيض الله:

○ برنامج حلقات العلم

المادة	اسم الاستاذ	اسم الكتاب	اسم المؤلف	الوقت والمكان
فئة حنبلي	د. محمد عبدالغفار الشريف	هداية الراغب	عثمان النجدي	السبت بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
نحو	أ.د. محمد فوزي فيض الله	مغني اللبيب	ابن هشام	الجمعية - بعد صلاة الفجر بمسجد الشويخ
فقه حنفي	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الاختيار	الموصلي	الجمعة - بعد صلاة العصر بمسجد الشويخ
حديث	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الجامع الصغير	السيوطي	الجمعة بعد صلاة المغرب بمسجد الشويخ
حديث	أ.د. محمد فوزي فيض الله	الحلبة	لابن نعيم	الجمعة بعد صلاة العشاء بمسجد الشويخ
منطق	د. محمد حسن هيتو	شرح السلم	الاخضري	الاثنين - بعد العشاء بمسجد الكلية
فقه مالكي	د. عجيل جاسم النشمي	متن خليل	سيدي خليل	الاثنين - بعد صلاة المغرب بمسجد الكلية
فقه حنبلي	مساعد / انور شعيب	دليل الطالب		
اصول فقه	مساعد / انور شعيب	تخريج الفروع على الاصول	للاسنوي	
اخلاق اسلامية	أ.د / مصلح بيومي	رياض الصالحين	الامام النووي	الخميس بعد صلاة المغرب بمسجد الجامعة بالشويخ
حديث	د. صديق عبد العظيم	عون الباري شرح البخاري	الامام النووي	الاثنين بعد صلاة المغرب بمسجد الجامعة بالشويخ
عقيدة	د / عبدالحليم احمدي	تهافت الفلاسفة	ابوحامد الغزالي	الخميس - بعد صلاة المغرب مسجد الكلية
نحو العقيدة	أ.د. مصطفى عمران أ.د. مصطفى عمران د. عناية الله ابلاغ د. فلاح السعيدي	تهذيب المنطق الملاوي على السلم اعراب القرآن التوحيد	الخبيصي الامام محمد بن عبدالوهاب	مسجد الشويخ مابين العشائين مسجد الشويخ ما بين العشائين الاحد والثلاثاء مسجد الكلية - بعد صلاة المغرب يوم الثلاثاء
	د. فلاح السعيدي	صحيح البخاري		مسجد ابي قتادة بالجهراء بعد صلاة المغرب - يوم الاحد
مصطلح حديث	أ.د. محمود الطحان	علوم الحديث	ابن الصلاح	مسجد الكلية يوم الثلاثاء قبل صلاة المغرب بساعة / طالبات بعد صلاة المغرب / طلاب

انـا لا اوجـه اخوتي الاسـاتـذة ولكن اقترح عليهم دائما ان يخرجـوا من دائرة الجامعة والكلية ويعطوا المسـاجد وبيوت اللـه حقهـا من العلم والعمل والتـوجيـه وينشئوا فى كل مسجد مـا يشبه المعهد او المدرسة ويتولى كل استاذ جـامعا خاصا به يكون هو (شيخ الجامع) على الطريقة القديمة واما نصيحتى للطلبة فاقول لهم: لا تبتعدوا عـن العلم وكونـوا على اتصال دائم به وانـا لا انسى في هذا فضلهم عليَّ فـهم يرغمـونني على المحاضرة والتحضير والالتزام والدراسة ولعلي بهذا احقق قول شيخنا المرحوم الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الجامع الازهر رحمه الله فانه عندما التقيت بـه في السنة الثـالثـة للدراسـات العليـا في تخصص المادة على النظـام الازهرى القـديم قال لي بعـد ساعتين من الامتحـان. انت ستكـون استاذا فى كليـة شريعـة دمشق (وانـا يـومـذاك معيـد) واوصيك ان تفتح صدرك لطـلابك فانهم مفاتيح علمك.

العلماء دعاة تحرير وإصلاح

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

العلماء منارات الهدى، ومصدر الاشعاع، ومأمل الأمة، وموطن الرجاء، ومبعث الأمل، وواسطة العقد في الحياة والمجتمع.

وصرح القرآن الكريم بمكانة العلماء، ومنزلتهم الرفيعة عند الله تعالى، فقال عز وجل: ﴿**يَرْفعِ الله الذينَ آمنُوا منكم، والذين أوتـوا العِلْمَ دَرَجات**﴾ المجادلة / ١١، وقال تعالى: ﴿**قل هل يَسْتوي الـذينَ يعْلَمُونَ، والذينَ لا يَعْلَمُونَ؟ إنَّما يتذكَّرُ أولُو الألباب**﴾ الزمر / ٩.

ونقصد بالعلماء هنا علماء الشريعة الغراء، وأئمة الدين، وحملة الدعوة، المكلفين بتبليغ شرع الله تعالى، والمفوضين بالنطق بأحكامه، والموقعين عن رب العالمين، وهم المعنيّون أولا في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**ومن أحسنُ قوْلًا ممنْ دعا إلى الله وعملَ صالحاً، وقال إنني منَ المسْلمين**﴾. فصلت / ٣٣، وقال تعالى: ﴿**ادعُ إلى سَبيلِ ربكِ بالحكمةِ والموعظةِ الحَسَنَة، وجادلهم بالتي هي أحسنُ، إنَّ ربَّكَ هوَ أعلمُ بمنْ ضَلَّ عنْ سبيله، وهو أعْلمُ بالمهْتَدين**﴾ النحل / ١٢٥، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماءُ وَرَثةُ الأنبياء»(١).

وتحقيقاً لهذه الآيات الكريمة، وامتثالا للأحاديث الشريفة التي تعتبر من معجزات النبوة في التحدث عن الغيب في المستقبل، فقد ثبت بالأدلة المتواترة، والاستقراء التاريخي في كل عصر ومكان وجود العلماء العاملين، والأئمة المخلصين، والدعاة الصادقين، الذين يحملون هذا العلم والدين، ويعتقدون بوراثة الأنبياء والمرسلين، فيبلغون للناس شرع ربهم، وينفون عنه الخبث، ويخلصونه من الشوائب التي تعلق به، والأدران التي تلصق بجوانبه، والشبهات التي تثار حوله، والباطل الذي يقذف في طريقه، أو يشوه جوهره ومعدنه، أو يحاول أن يقف في سبيله، أو يسعى لقلب قيمه ومبادئه، أو يستغلها ويتاجر بها لنزواته وتأمين مصالحه، ويتأسون بذلك خُطا الأنبياء، ويقتدون بسيرة سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام.

وكانت إحدى مهامهم الجسيمة، وأعمالهم الجليلة، دعوة الأمة إلى التحرر من الاحتلال، والانعتاق من الاستعباد، والتبرؤ من الاستعمار، والوقوف في وجه الغزاة، والتصدي لجحافل المحتلين، والثورة على الطغاة، والصيحة في وجه الظالمين، والتشهير بأعمال الغاصبين، والإنكار على المستبدين، وريادة الجموع الحاشدة، والنفوس المتأججة، في سبيل الخلاص والتحرر.

فإن تحققت بغيتهم، وظفروا بهدفهم، ووصلوا إلى الغاية المنشودة لم يخلدوا للراحة والنوم والكسل، بل تبدأ لهم الجولة التالية التي لا تقل في كثير من



الأحيان عن الجولة السابقة، وذلك بالدعوة إلى تهذيب النفوس، وتربية الأفراد، وبناء الأخلاق، ورفع راية الإصلاح الاجتماعي، والرشد الحضاري والفكري، وتصحيح مسار الأمة داخلياً وخارجياً، واصلاح ذات البين، والدعوة إلى التقدم والرقي، والسعي في جنبات الأرض، للاستفادة من جميع الطاقات،

واستغلال جميع الامكانيات، والتوجه بها نحو الأفضل، بما يعود بالنفع والخير والصلاح والإصلاح على الأمة والأفراد والمجتمع، وفوق كل ذلك، وقبله وبعده،

فإنهم يسعون إلى التخلص من اثار العدوان، وإزالة رواسب الاستعمار والاحتلال نفسياً، وفكرياً وسياسياً، وثقافياً ودينياً، وعسكرياً، وتشريعياً، واجتماعياً

والتاريخ خير شاهد على ما نقول، فقد امتلأت صفحاته بهذه النماذج، ولا نريد أن نذكر الأمثلة، لأنها أكثر من أن تحصى في كل عصر ومكان، ولكننا نذكر بمواقف العلماء الخالدة عبر العصور المختلفة.

ففي العهد الراشدي كان الصحابة العلماء هم أهل الشورى للخليفة، ولا يبت أمراً إلا بالرجوع إليهم، فهم بطانة الخليفة والأمير والوالي والقادة، وكان العلماء يمثلون جهاز رقابة حتى على الخليفة الراشدي في تصرفاته وسياسته

وأحكامه، فإن وافق عمله الحق والشرع أقروه عليه، ومن هنا نشأ الاجماع كأحد مصادر التشريع الإسلامي، وإن خالفوه ناقشوه، ونصحوه، وبينوا له وجهة نظرهم مع الدليل، وإن عارض رأيه نصاً شرعياً وقفوا في وجهه، فيتراجع عنه.

وفي العهد الأموي وقعت بعض الأخطاء الفادحة من الخلفاء والولاة والعمال، فوقف العلماء في وجهها، ودعوا إلى الإصلاح والالتزام بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين، حتى نال بعضهم الأذى والنكال، والقتل والابعاد.

وفي العهد العباسي وقع مثل ذلك، فكان الأئمة والعلماء في طليعة الركب، لتصحيح مسار الدعوة والدولة، ومنع المنكرات الفكرية والسياسية والعملية والأخلاقية، وقام العلماء ـ كالأسد الهصور ـ في وجه الانحراف والدعوات الباطلة والضالة التي تسربت من الثقافات القديمة والمجاورة للدولة الاسلامية المترامية الأطراف.

وعند اجتياح التتار لشرق العالم الإسلامي قام العلماء فيما وراء النهر، وفي فارس والعراق وخراسان، وفي بلاد الشام ومصر، في وجه هذا الاجتياح، وسعوا بما لديهم من طاقة وقوة وعلم إلى التحذير من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، واستباحة الأعراض، وسلب الأموال ثم كانوا العضد الأيمن للسلاطين والقادة لجمع الأمة لمداهمة الخطر، والمساهمة عملياً في الأعمال القتالية.

وفي زمن الزحف الصليبي، وجثوم الصليبيين على الديار المقدسة، وقلب الأمة، وقف العلماء بجانب الحق والعدل، ودعوا إلى الإصلاح الديني والعقائدي والاجتماعي والسياسي، ثم توجوا أعمالهم بالفتاوى السديدة لجمع الأموال، وشراء السلاح، وملاقاة الأعداء، وتطهير الأرض والمقدسات، وكان العلماء في صفوف القتال، ومن وراء الجيوش لتبقى الأمة وحدة متراصة ومتعاونة ضد العدو الأجنبي، والمغتصب المحتل.

وفي العصور الأخيرة نهض العلماء في وجه الاستعمار الأوروبي، والحروب الصليبية الحديثة، والغزو الفكري الدخيل، وكان في مقدمة الركب الشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وعلماء الأزهر الشريف، ومشايخ المساجد والمنابر بمصر الذين قادوا الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الانكليزي، وعندما وقع الاحتلال الفرنسي على بلاد الشام قام علماء سورية للدعوة إلى الثورة الكبرى من المساجد والجوامع والمدارس الشرعية، وقاد الشيخ عز الدين القسام الثورة ضد الاحتلال الانكليزي على فلسطين الجريحة، لتحريرها من المحتل الدخيل، وما يخفي وراءه من خيانات وتآمر مع يهود العالم، وصهاينة الغرب والشرق، ثم ثابر العلماء ـ وحتى اليوم ـ على الدعوة والمشاركة في ثورة الحجارة، وكفاح الأطفال، ونضال النساء، وتضحية الشباب، للوقوف في وجه أقوى قوة في العالم مع مكرها وخديعتها.

وفي الجزائر وليبيا وتونس وسائر المغرب العربي هبَّ العلماء على بكرة أبيهم ضد المحتل الفرنسي، والمغتصب الايطالي، وقادت جمعية العلماء في كل قطر الثورة للتحرير والاستقلال والبناء والاصلاح، وقل مثل ذلك في أندونيسية والهند وباكستان وإيران وأفغانستان والكويت ولبنان والسودان واليمن وأفريقيا المسلمة، وتركيا وألبانيا، والبلاد الأوربية ذات الأقلية المسلمة، وهذه مجرد نماذج وأمثلة لما جرى، ويجري، في كل بلد عربي، وإسلامي، وطوال التاريخ الإسلامي، القديم والمعاصر، وفي حالتي السلم والحرب، والنكبات والرخاء، وفي الأيام البيضاء والسوداء، وفي زمن الاحتلال والاستعمار والاستقلال والسيادة، مما يطول شرحه، ويستوعب المجلدات، ونكتفي بهذه الاشارات للتذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

ولا يفهم من كلامنا أن الثورة للتحرير والاصلاح مقصورة على العلماء، بل الواقع أن يشاركهم الشباب والنساء، والمثقفون والمفكرون، والعمال والفلاحون، وسائر قطاعات الشعب، وطبقات الأمة، ولكن تبقى الكلمة الأولى، والرأي المسموع، والفكر الصائب، والقول

المنير للعلماء، علماء الشرع والـــدين، لما يتمتعون به من ثقة وتقدير واحترام، وما يتبوءون بـه من ريـادة عقلية وفكـريـة وجماهيرية، وانهم مركـز الدائرة، ويلتف حولهم فئات الشعب، وطبقاته المختلفة.

إن العلماء هم أشراف الأمة وساداتها، وهذا ما قصده أبـو الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى بقوله: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكـام على الملـوك»، فـالعلماء يحتلون المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، لأنهم يتكلمـون بـاسم الـدين الخالص، والعلم النـافع، وينطقـون بـاسم الشرع الحنيف، وأحكـام رب العـالمين التي تقيم العـدل، وتمنع الظلم، وتحقـق المصـالح، وتدرأ المفاسـد، وتحرر الإنسان والشعب والأمـة من نير المحتل الغاشم، والمعتـدي الغاصب.

فالعلماء قِوام الديـن وقُوَّامه، وحراس الشرع وحماته، وهم المحامون عن حقوق الإنســان والأفــراد، والأمـــة والشعب والمجتمع.

ومن النـاحية الشرعية والفقهيـة فإن العلماء هم أصحـاب الـولايـة والسلطـة، وهم أهل الحل والعقـد، ومحل الشورى، يُبَيِّنـون حكم الله تعـالى، لـذلك يجب على المسلمين طـــاعتهم، وسماع أقـــوالهم وتوجيهاتهم، لقوله تعالى: ﴿**أطيعُوا الله، وأطيعُوا الـرسولَ، وأولي الأمـر منكم**﴾ النســاء/ ٥٩، أي العلماء والفقهـاء وأهل الحل والعقد، فلا يبرم أمـر إلا برأيهم، ولا يتخذ موقـف إلا بمشاورتهم، وقام علماء الأمـة بهذا الـواجب المقدس، والـوظيفـة الشريفة، ونـالوا ثقـة الناس لأوصـافهم وورعهم وزهدهم وحيادهم.

والعلماء أصلا من طبقة الشعب، ومن أفـراد المجتمع، ولكنهـم ينعمـون بمحل الصدارة والـريادة والـزعامـة المعنويـة، ويحظـون بـالثقة والاحترام والتقـديـر، ويتـــولى بعضهم المنـــاصب المهمـــة والحساسة والخطيرة في الدولة، كالقضاء والافتاء، والخطابـة والتدريس، فيحتلون مصدر التوجيه الديني والنفسي والروحي والـوطني والسيـاسي في معظم الأحيـان، ويفزع إليهم المواطنون والمسؤولون عند نـزول النوائب والنكبـات، ويستنجـدون بهم في تصحيح المســار، ورفع الـــروح المعنوية، وإصلاح النفوس، بل والاصلاح الاجتماعي عـــامـــة، ومعظم النـــزاعـات والمنازعات العائلية وغيرها.

وقـــد ثبت في التـاريخ الإســـلامي - القـديم والحديث - أن كثيرا من الخلفـاء والحكـام والأمـراء والقـــادة الصـــالحين والمخلصين إذا تعـرضـوا لأمـر مُـدْلَهم، داخليـاً وخـارجياً، استعـانـوا بـالعلماء والدعاة والفقهاء لمساعدتهم في الخطوب والملمات، واستنصحـوهم لمعـرفـة الحق والصـواب، وبيان حكـم الله تعالى ودينـه وشرعـه، للثبـات عليه والـوقـوف عنـده، والمحـافظـة عليـه، ثم يتعـاون الحكـام والعلماء على مثـابرة الـدعوة بين النـاس لترسيخ الشرع والعـــدل، ومنـع الظلم والجور، واجتثـاث الفســاد، وكثيرا مـا يتقـــرب الحكـام الى الشعب عن طـــريق العلماء، فيقفوا - حقيقة وواقعا - خلفهم، ويفتحـــوا لهم المدارس، ويسهلـــوا لهم الأعمال، ويصغـــوا إلى أقـــوالهم ونصائحهم، ويلتزموا بفتواهم، ويطالبوا بمجـــالستهم، والاستماع إلى علمهـم ودروسهم، وتـــذكيرهـم ونصـــائحهم، وموعظتهم ومناظراتهم، وقراءة كتبهم.

وكان الإصـلاح الاجتماعي في مختلف العصـــور الإســلاميـــة، وفي شتى بقـاع المسلمين، مـرتبطـا بـــالعلماء العـاملين، والـدعاة المخلصين، والفقهـاء النـابهين، والأئمة المجتهدين، فهم روّاد الإصلاح في كل زمـان ومكـــان، وهم المدافعـون عن حقـوق الشعب والأمة، والمنـافحـون عن أحكـام الشرع، وهم حماة الحق والعـدل والإنصـاف، وهم الـركيـزة الأسـاسيـة لمساعدة الحكام المخلصين في انقاذ البلاد من وهدتها وايقاظها من سباتها، ورفعها من انحطـاطهـا أو تخاذلها أو تأخـرهـا وجمودها.



وهـذا هـو منهج الاسلام في دعـوتـه وتعاليمه، وهـو أن صلاح الأمة والمجتمع والجيل يعتمـد أسـاسـا على عنصرين جـوهريين، وهما العلماء والحكـام، ومن تضافر نشاطهما يتحقق المقصد المهم من حـديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: «صنفـان من النـاس إذا صلحـا صلح الناس، وإذا فسدا فسـد الناس · العلماء والأمـراء»(٢)، أي أن صلاحهما صـلاح للنـاس، وفسـادهما فسـاد للنـاس، لأن العـالم يعلن الحق والعـدل، ويصرح بـالـواجب، ويلتـزم بالسـداد، ويقتـدي الناس بأفعاله وأقواله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، كما يبين للنـــاس الحلال والحرام بأمـانة كـاملـة، ويأتي الأمير أو الحاكم ليحمل الناس على ما يصلحهم أو يفسـدهم، ولا يمكن مخالفتـه في كثير من الأحيان، وبيده التوجيه والإعلام، ويتمتع بـالسلطـة والقـوة، ويحمل على التطبيق والتنفيذ والالتزام.

والواقع أن العلماء متفـاوتون في العلم والتقـوى، والزهـد والورع، والإخـلاص والعمل، والنفـوذ والتأثير، والـوجـاهـة والثـراء، والصلـة بالحكـام أو بجمهـور الأمـة، ولكن تبقى السمـة العـامـة هي الصالحة والحسنة، مـع السمعة الطيبة، والرصيـد الكبير، ثم يتميز بعض العلماء على بعض بالمواقف التي يسطرونها أمام الأحداث والنكبات والطغاة، فالرجل منهم هـو صاحب المواقف الخالـدة، والجولات المشهودة التي تهتز لها العروش، ويهابها الملوك ويـرتجف أمامها القـادة والأبطال، ويخشـاهـا المتجبرون، ويحترمهـا بقيـة العلماء، ويقف معهـا العـامـة والجماهير بإكبـار واجـلال، ثم يسطرهـا التـاريخ بأحـرف من نور، ويسجل أصحـابها في عـداد الخالـدين، ليكـون أحـدهم مثـلا يحتذى، ويبقى بعد وفـاته حيا في ضمير الأمـة وخلـدهـا. مهما تقـادمت العهـود، واختلفت الثقـافـات، وتعـددت الآراء

والميول، وهذا ـ وإن كان يندر غالبا في الأمم، ويبخل الزمان بمثله إلا أحيانا، ولا تجود الأيام به إلا على فترات ــ فهو موجود ومتوفر في التاريخ الاسلامي، وعلى جبين الأمة، وإن صفحات الكتب زاخرة بالعلماء الأعلام، والأئمة الأفذاذ، والفقهاء البارزين، والمصلحين والمجددين.

ويدلنا التاريخ البعيد والقريب، وفي مختلف الأصقاع أن مواقف العلماء كانت نقطة البداية لتفجير الطاقات، وتوجيه الأمة نحو التحرر والإصلاح، وكانت أقوالهم وأفعالهم أساسا في تغيير مجرى التاريخ لبلادهم وأمتهم، وكانت مواقفهم مفترق الطرق بين الذل والعزة، والهزيمة والنصر، والضعف والقوة، والاستخذال للأعداء، والاعتزاز بالله ودينه، والتضحية في سبيله، وتقديم الأنفس والأرواح والأموال رخيصة في سبيل القيم العليا، والمثل الفاضلة، والمبادىء السماوية، وطلب مرضاة الله تعالى، والاستشهاد في سبيله، وبذلك يرفع العلماء مشعل النور والعلم، وهدي السماء، حتى تقوم الساعة، ويؤدون الأمانة التي حملوها في أعناقهم، ويبلغون الرسالة التي استلموها من سلفهم، ويقتفون سيرة الرسل، ويحملون ميراث الأنبياء، وينقلون السر الإلهي من جيل إلى جيل.

وإن السلاح الأساسي للعالم والداعية واحد، ولا يختلف في حالتي السلم والحرب، والاحتلال والاصلاح، وهو اللسان الصادق، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والغضب لدين الله وشرعه، والشعور بالمسؤولية التي حمّله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»(٣)، وقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٤)، وينفذ العالم ما أرشد إليه الحديث الصحيح: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٥)، ويعمل بما يمليه عليه دينه في مراقبة الله، واخلاص العمل له، ومراقبته في السر والعلن، لذلك تواترت صفة العلماء العاملين انهم لا يخشون في الله لومة لائم، ولا سطوة جبار، ولا تجمع الأعداء، ولا جحافل الجيوش، وسطر التاريخ بأحرف من نور رجولة العلماء العاملين، وصرامتهم، وصلابتهم في الدين، وانهم جزء من الحق يعلو بعلوهم، ويخبو ويذل معهم، وهذا ما عبر عنه العز ابن عبدالسلام رحمه الله تعالى، فقال:



«ينبغي لكل عــالم إذا اذِل الحق، وأخمل الصواب، أن يبذل جُهده في نصرهما، وأن يجعل نفسه بـالذل والخمول أولى منهما وإن عز الحق، وظهر الصواب أن يستظل بظلهما، وأن يكتفي بـاليسير من رشـاش غيرهما»(٦).

ونتيجة لهذه المواقف الخالدة للعلماء عبر التـاريخ فقـد كـانوا في طليعـة الشـهـداء

الأبـــرار، فقتل العـــديــــد منهم، وعلقت أجســادهم الطاهــرة على أعواد المشـانق، وامتلأت بهم ردهــات السجون المظلمــة، وتحملوا في سبيل ذلك الاعتقال والتعذيب، والاهانة والتنكيل، والتشريـد والإبعاد عن ديارهم ووطنهم وأهلهم أســوة بالأنبياء، وفـــوق كل ذلك فإن الأعــداء والطغــاة يشــوهــون صــورتهم، ويفترون عليهم، ويطمســون عن عمـــد واصرار وتخطيط ومكر أعمالهم ومآثرهم، ويدسون عليهم الأباطيل، محاولة لاقـامة الحواجز بينهم وبين الأمة والشعب، وفتح الثغرات بينهم وبين الأفـراد، وإثارة الشكـوك والشبـه حولهم، وتزويـر الحقائق عنهم، والعلماء لا يأبهون لكل هذه الأعمال القسيئة، لأنهم يعملون في سبيل الله، ولمرضــاة الله، وهـم على إيمان جــازم، وعقيدة راسخــة أن الله تعــالى لا يضيع عمل عــامل من ذكــر أو أنثى، ولا يبطل أجـــرهـــم،. وأن من يعمل مثقــال ذرة خيرايره يــوم الـدين والجزاء والثواب، ويظهر أثره وثمرته في الدنيا قبل الآخرة.

وإنما أردنا أن نبين مــوقف العلماء في التحرير والإصــلاح لكشف هذه الحقيقة التــاريخيــة التي يحاول بعض المؤرخين المعاصرين طمسها وإخفاءها، لإنكار دور العلماء في الحركـــات التحـــرريـــة، ومشـــاركتهم في الإصـــلاح الاجتماعي والثقـــافي والفكـري،ليغمطــوهم حقهم، ويسلبوهـم جهادهم وجهودهـم ويغفلوا ذكـرهـم، ولـذلك نحــرص على التـذكير بتـاريخ العلماء، وسيرة السلف الصــالح في هذا الخصــوص، ليكونوا قـدوة ومثلا للخلف والـدعـاة في كـل زمـان ومكـان، فيمارســوا هــذا الـــواجب المقـــدس، والمسؤولية الجسيمــة الملقاة على عاتقهم، ويحملوا الأمــانة الثقيلــة التي تناط بهم، والعبء الكبير الـذي يُقـدّر عليهم دينيـا واجتماعيــا، فيكـونـــوا خير خلف لخير سلف.

وستبقى هـذه الـوظيفـــة السـاميــة، والمكانــة الرفيعــة للعلماء مادام الاســلام والـدين والشرع، وحتى تقـوم السـاعـة، تصـديقاً للحـديث الصحيح الـذي رواه معاوية رضي الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال: «لاتـزال طائفـة من أمتي قــائمــة بأمـــر الله، لا يضرهم من خـذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمـر الله وهم ظاهـرون على الناس». وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بلفظ «لاتزال طائفة من أمتي ظـاهرين على الحق حتى تقـوم الساعة»(٧).

ونقصد بكل مـا سبق العلماء العاملين الذين يستحقون هذا الوصف عن جدارة، ويقومـون بحقوقه، وما أوجبـه الله تعالى عليهم، ويلتزمون بآداب العلماء والشرع، ويتصفـون بالعلم، ويقفـون عند حـدود الدين، دون غيرهـم، ودون استغلال لهذا الوصف، أو اتجار بهذا اللقب. والحمد لله رب العالمين □

(١) هذا طرف من حـديث رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

(٢) هذا الحديـث رواه أبو نعيم في «الحلية» والـديلمي وابن عبدالبر.

(٣) هذا الحديث رواه البيهقي عن أنـس مرفوعـا، وهو عند الطبراني وأبي نعيم.

(٤) هذا الحديث متفق عليـه رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه مرفوعا.

(٥) هذا الحديث رواه مسلم عـن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعا.

(٦) ملحة الاعتقاد، للعز بن عبدالسلام.

(٧)هـــذا الحديث رواه البخــــاري ومسلم وأحمد عن معاوية، ورواه الحاكم عن عمر، وله روايات أخرى.

النصـــارى وندوة عيسى

أحدثت «ندوة عيسى» التى استمرت ست سنوات فى أميركا ردود فعل شديدة فى الأوساط النصرانية بين مؤيد ومعارض ومشارك . وندوة عيسى عبارة عن لقاء مرتين كل عام دام ست سنوات باشراف «معهد وستار» فى كاليفورنيا .

أسسها خبير العهد الجديد «روبيرت فانك» وشارك فيها علماء انجيل يمثلون مختلف الطوائف المسيحية المعروفة . وهم يدرسون فى الكليات والجامعات والمعاهد الأميركية الكبرى فى اميركا الشمالية .

وقد اتخذوا موقفا ناقدا من الكتاب المقدس عند النصارى ، وأخضعوا للدراسة الفاحصة كافة الأقوال المنسوبة الى السيد المسيح عليه السلام ، وتساءلوا عن مدى صحة نسبة هذه الأقوال الى عيسى ، واتبعوا منهجا موضوعيا فى غربلة هذه الأقوال لمعرفة الحقيقي منها من الخيالي المفترى . وقرروا أن ٨٠٪ من الاقوال المنسوبة الى المسيح فى الأناجيل إما كاذبة لا أصل لها ، وإما محتملة الكذب ، وأن ٢٠٪ فقط منها إما صادقة وإما محتملة الصدق ، وعلى إثر نشر هذه النتائج التى توصلت اليها الندوة حدثت ضجة كبيرة بسببها بين الاوساط المسيحية المحافظة ، وعلى الأخص بين من يعتقدون بعصمة الأناجيل . ومن ثم أمطرت الندوة والقائمون عليها بوابل من الاتهامات بالكفر والزندقة . فهذا قس انجليكاني محافظ معروف يدعى «جرين» ينتقد «ندوة عيسى» ويقول : إنها غير جادة . وإنها تدعى ما ليس لها ، فمن نصبها حكما على الإنجيل ؟.. الخ ، وهو يدافع دفاعا مستميتا عن الانجيل ويقول إنه أقدم كتاب تعرض للفحص والتدقيق .

وقد دعت صحيفة «التورنتو ستار» «روبرت فانك» منظم «ندوة عيسى» للرد على «مايكل جرين» فكان رده الآتي الذي شارك فى إعداده قس آخر يدعى «كالفرنيلسون» الاستاذ السابق فى مدرسة الباسفيك للدين . قال فى رده على جرين : يعكس بروفسور مايكل جرين ضيقا واسع الانتشار تجاه أى تعرض للشخصية الحقيقية لعيسى عبر الصور العديدة التى ابتدعت له بعد حقيقة ما حدث فعلا وفى بعض الاحيان على الرغم مما حصل . فهو يعتقد ان العلماء العديدين الذين شاركوا فى ندوة عيسى قد تطاولوا حين بحثوا مسألة صحة الاقوال المنسوبة الى عيسى . لكنه لا يتردد فى تنصيب نفسه كسلطة ويزعم من غير أن يأخذ رأى أحد من زملائه فى هذا المجال أن رأيه هو الرأى الصحيح الوحيد . هل معنى هذا أنه يعتقد ان كل كلمة نسبت لعيسى فى جميع المصادر الموجودة الآن والتى انحدرت إلينا من القرون الثلاثة الأولى ، هى كلمة قالها عيسى فعلا ؟

وهـو يجد مـن الغـرابـة أن يصـوت مؤرخون وعلماء حول إمكان صحة أمثال فردية . هل نسي ان الكتـب التى ضمت الى العهد الجديد كان يتم ضمهـا بالتصويت فى مختلف المجالس النصرانية المسكونية . وأن الاقتراع كـان يتقرر في الغـالب وفقـا لاعتبارات دينية لا تاريخية؟ بالاضافة الى ذلـك فـإن «لجنـة النصـوص لجمعيـات الكتاب المقدس المتحدة» التـى تقرر النص الاغـريقى الـذي تريـد طبعه فى طبعـاتها الرسميـة ـ تفعـل ذلك بـالاقتراع ايضا . فهل يصعـب عليه بـالمثل ان يتقبـل هذه القـرارات (اقرارات نـدوة عيسى) لمجـرد أنها تمت هى الاخرى بالاقتراع ؟

لقد أكد جرين بكل ثقة أن ندوة عيسى لا تمثل رأى علماء العهد الجديـد . فكيف عـرف ذلـك ؟إنـه يقترح أنه لـو تـم أخـذ أصوات كـافة أعضـاء «جمعية دراسـات العهد الجديد» لحصلنا على قصة مختلفة تماما على حد قوله . وهذا تطاول منه حقا . فلماذا لا يجرى التصويت الذى يقترحه ثم يعلن ما زعم . وبصفتـى عضوا سابقا فى جمعية دراسـات العهد الجديد فـاننى اعبر عن شكـي فى صحة حكمه بـالنسبة لزمـلائه . فعليه ايضـا أن يجرى اقتراعا على الخمسـة آلاف عضـو فى جمعيـة الكتابات الانجيلية التى ينتمى اليها معظم العلماء الكنديين والاميركيين . فعلى الاقـل فان ندوة عيسى لا تزعم أكثر مما يصرح به اعضـاؤها المشتركون فيها . ان الـذين يتطـوعـون للـدفاع عـن وجهـات النظـر التقليدية فى الانجيل غالبا ما يعجزون عن ذكـر الحقـائق ذات الصلـة بـالمواد قيـد الدراسة . فأقدم قصاصة موجودة من أى انجيل هى شريحة دقيقة من انجيل يوحنا يمكـن العودة بتـاريخها الى قـرابة سنـة ١٢٥ ميلادية أى بعد حوالى مائة عام من وفاة عيسـى تلك الشريحة لا تشتمـل الا على بضع كلمات . تتلوهـا فى القدم قطعة من انجيـل مجهول يعـرف باسـم انجيل اجرتون ـ وهـو اسم الجهة التى اشترتها للمتحـف البريطانـى . هـذه القصاصـة المتعـة تشتمـل على عـدة قصـص عـن عيسى . بعضهـا لا مثيل له فى الانـاجيل الاخرى التى بين ايدينا .

وحتى نهاية القرن الثـانى الميلادى ـ حوالى سنـة ٢٠٠ ميلادية لم تكـن هناك أية مخطـوطات تذكـر للاناجيـل . وحتى مطلع القرن الرابع الميلادى لم تكن هناك أية نسـخ كاملة للعهـد . فالفترة الـزمنية التى تفصـل بين عيسى وبين أهـم نسخ الانجيل المعروفة لنـا هى ١٧٥ عام . ولما كانت جميع نسخ الانجيـل مكتوبة بخط اليد قبل اختراع الطباعة بعد ذلك بقرون . فلا تـوجد نسختان متطـابقتان مـن هذه النسخ القديمة المخطوطـة باليد . وقد قدر نقـاد النـص وجود قـرابـة سبعين ألـف اختلاف فى النص الاغريقى للعهد الجديد. وهذه الحقيقة تجعـل من العسير الاعتقاد بمبدأ عصمة النص وخلوه من الخطأ .

ولقد عجز «جرين» عن الاقرار بأنه فى رأى معظم العلماء بما فيهم الذين ينتمون الى جمعيته أن «متى» و «لوقا» قد نقلا عن «مرقـص» عند تأليـف إنجيليهمـا . كمـا استفاد من انجيل مجهول يعرف بـ «Q» وهو مجموعة أقـوال منسوبة الى عيسى ، وعندما استخدم متى ولوقا هذه المصادر لم يترددا فى احداث تعديل وتغيير وإعادة تنظيـم المواد فى مـراجعهما بما فى ذلـك الكلمات المنسوبة لعيسـى . ومعروف ان انجيل «Q» لم يذكر أي شىء عن محاكمة عيسى ومـوته أو ولادتـه وطفولتـه . فلا يوجد فيه إطار قصصى على الإطلاق ومع ذلك فهو أقدم إنجيل معروف لدينا .

أما انجيل توماس الذى اكتشف نصه القبطى فى مصر عـام ١٩٤٥ فهو مشـابه

لانجيل «Q» . فهو أيضا عبارة عن مجموعة اقوال وأمثال من غير قالب قصصي . وأقدم نسخ توماس في رأى بعض المتخصصين في دراسته قد تعود الى عام ٥٠ أو ٦٠ بعد ميلاد المسيح أى بعد ثلاثين سنة فقط من وفاة عيسى ، ولدينا ثلاث قصاصات من انجيل توماس الاغريقي يعود تاريخها الى حوالى سنة ٢٠٠ بعد الميلاد وهو نفس تاريخ أهم مخطوطات الاناجيل المعتمدة عند الكنيسة.

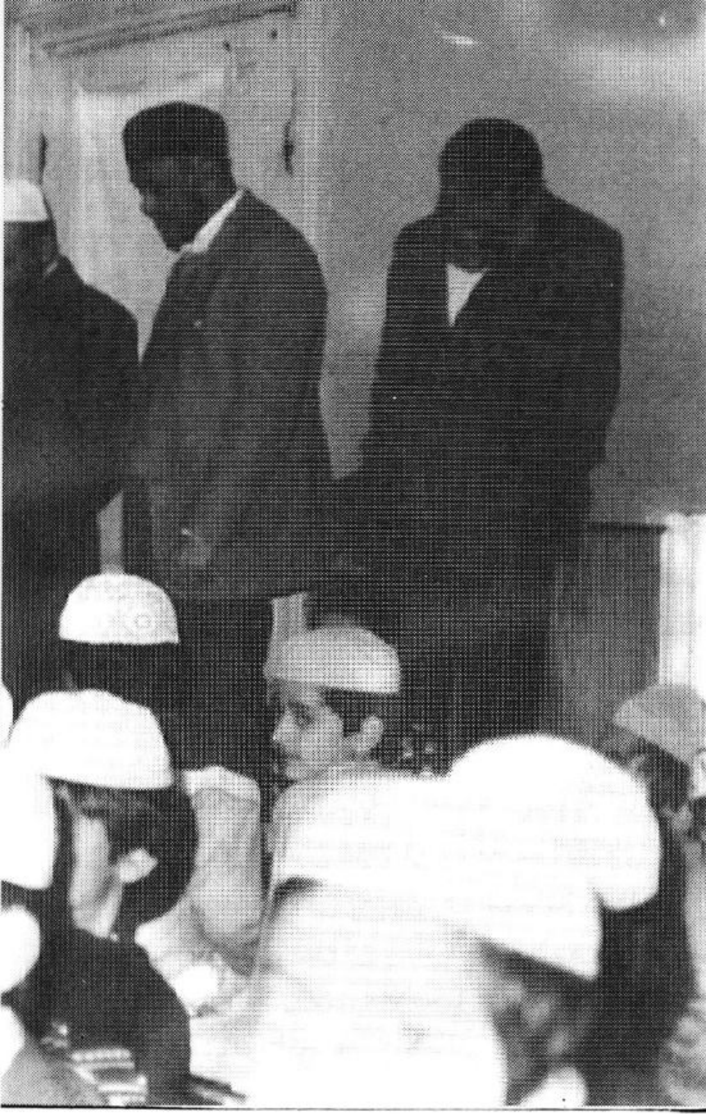
يعتبر كل من وثيقة «Q» وتوماس شاهدين في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ ما أثر عن عيسى . فكلاهما يقول .إن عيسى كان يعرف في البداية كمعلم . وحكيم قبل ان يصبح ميلاده ووفاته جزءا من قصة الانجيل . وبالطبع ما إن استقر التصور النصراني لشخص عيسى كمخلص حتى فقد المجتمع النصراني اهتمامه بالحفاظ على الاناجيل التى تصور عيسى كمعلم اساسا .

وروبرت جرين يؤمن كذلك بالنظرية القائلة ، بأن عيسى كان يتحدث باللغة الآرامية فحسب ، وهى لغته الأم . ومعنى ذلك أن كلمات عيسى الفعلية قد فقدت الى الأبد حيث أن جميع الأناجيل مكتوبة بالاغريقية باستثناء عبارات قليلة بالآرامية ، مثل أبا وتعنى أب بالآرامية . ويعتقد بعض العلماء ان عيسى كان يعرف الاغريقية ايضا وانه نشر تعاليمه فى تلك اللغة . وعلى العكس من جرين الذى يميل الى مدرسة الشك فإن بعض الباحثين فى ندوة عيسى يؤمنون أن بعض العبارات التى نطق بها عيسى باللغة الاغريقية لا تزال محفوظة فى السجلات .

وهكذا فان الروايات الـ ١٨٢ لـ ٩٢ قولا ومثالا تعتقد ندوة عيسى ان عيسى نطق بها او بشيء قريب منها . وهذه نتيجة ملموسة ثمرة ست سنوات من العمل المكثف الذى قامت به الندوة . فرجل الجليل الحقيقي (عيسى) يقبع فى موضع ما من ١٣٧٢ حديث ومثال منسوبة لعيسى فى جميع الاناجيل التى وصلت الينا وعددها يزيد على عشرين انجيلا .

إن العلماء والباحثين الذين اشتركوا فى ندوة عيسى يودون أن يعرفوا ماذا كان عيسى فى واقع الامر . ولن يتسنى لهم ذلك الا بعد تخلصه من هالة التقديس والخطابة النصرانية حتى نتمكن من اكتشاف شكل ذلك الوجه الوحيد فى حشد من سكان الجليل□





حتى تحقق

يعرض علينا الاستاذ الدكتور مشروعا لدراسة شاملة حول احوال المسلمين والعمل الاسلامي بدول الاتحاد السوفيتي سابقا وشرق اوربا فيقول:

تحتل الدعوة الاسلامية قيمة مركزية في المشروع الحضاري الاسلامي ذلك المشروع يستهدف نشر دين الله في الارض واعلاء كلمته وتطبيق شريعته تطبيقا متكاملا في كافة المجالات الاقتصادية والتربوية والأسرية والسياسية والإدارية والصحية والاجتماعية بشكل عام.

ولايمكن لهذه الدعوة ان تحقق اهدافها دون الاستناد الى فهم علمي موضوعي لعدة ابعاد اهمها :

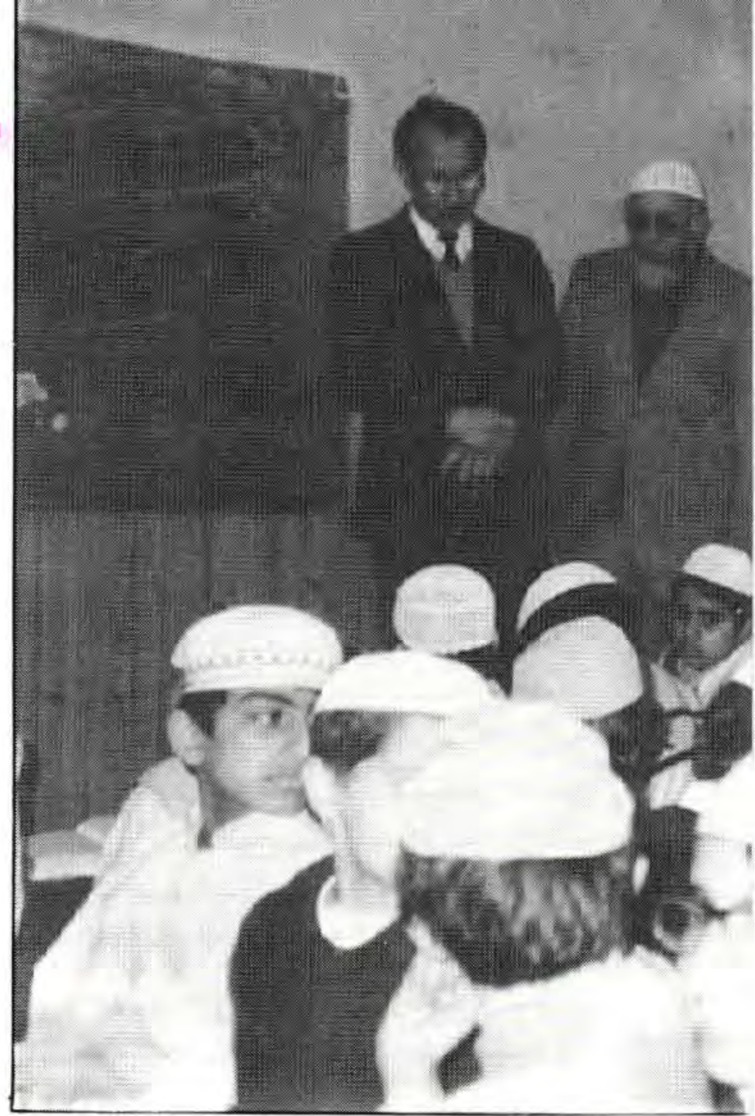
(أ) نوعية المجتمع الذي ندعو فيه الى الاسلام من حيث ظروفه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

(ب) نوعية العقيدة او العقائد السائدة بين ابناء هذا المجتمع، سواء اكانت عقيدة سماوية محرفة كالمسيحية واليهودية، اوعقائد وديانات وضعية. ويجب في هذه الحالة ان نتعرف على مضامين هذه العقائد، ومتضمناتها وآثارها على سلوك الناس وعلاقاتهم او نسق تفضيلاتهم وآمالهم ومحركات أفعالهم.

(ج) الابعاد التاريخية للمجتمع المدروس، ومجموعة الخبرات الحسنة والسيئة التي مر بها هذا المجتمع خاصة خلال التاريخ الحديث والمعاصر.

(د) نوعية البشر الذين ندعوهم للاسلام من حيث المستوى التعليمي، والمستوى المهني، والمستوى الاقتصادي، والظروف والمضامين التربوية التي خضعوا لها، ونوعية المشكلات والتطلعات او الطموحات التي تسيطر على تفكيرهم.

(هـ) في حالة ممارسة الدعوة الاسلامية وسط مجموعات او اقليات اسلامية مثل دول شرق اوربا يجب التعرف على طبيعة فهمهم لاساسيات العقيدة الاسلامية ومتطلبات الشريعة الاسلامية السمحة، وهل يتفق هذا الفهم مع جوهر الاسلام الصحيح ام انه فهم محرف، ومدى تطبيقهم لتعاليم الاسلام في مختلف المجالات الحياتية، في مجال التربية (تربية الابناء) وفي مجال العلاقات



الدعـــوة أهدافهـــا

للاستاذ الدكتور :

نبيل محمد الساملوطي

والحقوق الزوجية، وفي مجال السلوك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.. الخ. لان هذا الفهم سوف يضع يد الداعي على الجوانب الايجابية فيخطط لدعمها، كما يضع يده على الجوانب المخالفة لحقيقة الاسلام عقيدة وشريعة ليخطط لتعديلها بما يتفق مع الاسلام الصحيح.

(و) التعرف على مجموعة القوى الفكرية والعقائدية المضادة للدعوة الاسلامية، التي تحاول عرقلة مسيرة الدعوة او اصلاح عقيدة الناس وسلوكهم بما يتفق مع حقيقة الاسلام ، وذلك من خلال التعرف على التنظيمات والافتراءات والاهداف الخفية وراء هذه القوى. ولاشك ان التعرف على هذه الامور يهيىء الفرصة للتخطيط العلمي لالغاء اثرها او تحييها وبالتالي تهيىء السبيل امام الدعوة الاسلامية للوصول الى اهدافها النهائية.

الدراسات المستقبلية:

ترتبط الدراسات المستقبلية بعدة اسس اهمها النظرة الايجابية للمستقبل على اساس ان الاوضاع الاجتماعية المستقبلية قابلة للتشكيل وتتسم بالمرونة ويمكن التخطيط لصياغتها بإذن الله من خلال مجموعة من القرارات والاجراءات التي تبني على اساس فهم الماضي والحاضر فهما علميا، وفهم قوانين الحركة التاريخية او السنن الالهية الماضية في التاريخ والمجتمع والانسان . ومن هنا تدخل الدراسة الحالية ضمن الدراسات المستقبلية ، حيث تحاول التنبؤ بمستقبل المسلمين والاقليات الاسلامية داخل دول اوربا من خلال رصد موضوعي لتاريخهم واوضاعهم المعاصرة، وبالتالي محاولة التخطيط لتحسين هذه الاوضاع ورفع الظلم عنهم ودعم مسيرتهم الفكرية والتعليمية والمهنية، هذا الى جانب دعم حركة الـ

الاسلامية بمفهومها الواسع من خلال تقويم الوضع الراهن للدعوة والتنظيمات الاسلامية والمدارس والمناهج المرتبطة بالدين.

حتمية سيادة الاسلام:

وقد ساد العالم على مدى القرن الاخير ايديولوجيتان متصارعتان وهما الايديولوجية الماركسية الاريكالية.

والايديولوجية الرأسمالية التي تعتمد على الحرية الاقتصادية المطلقة والتعددية الحزبية غير المرشدة، وعلى الحرية المطلقة في الممارسات السلوكية والاجتماعية.

وتشير كل الدلائل النظرية والتطبيقية الى سقوط هاتين الايديولوجيتين في التطبيق والممارسة، اذا كان الامر واضحا تماما بالنسبة للايديولوجية الماركسية التي حاربت الانسان في اعز ما يملك، وحاولت الغاء اساسيات فطرية كالدين والملكية والاسرة والحوافز والتفوق الفردي وطموحات الانسان واحلامه، وحاولت الغاء الدولة. وقد بشرت هذه الايديولوجية بتحرير الانسان وانطلاقه ونعيمه وازالة الحقد والبغضاء.. فاذا هي تورث الانسان في ذل العبودية والمادية والجوع والخوف والقهر والفساد .. الخ..

اقول اذا كان سقوط الايديولوجية الماركسية امرا واضحا يجسده تفكك الاتحاد السوفيتي وتخلي دول شرق اوربا عن الماركسية وتحولها الى الاقتصاد الحر واسقاط التنظيمات الشيوعية، فان نفس الشيء ينطبق على الايديولوجية الرأسمالية التي يكشف التطبيق عن فشلها في اسعاد الانسان وانقاذه، وعن ايقاعها للانسان في طريق مسدود بسبب افتقار الجوانب العقائدية والروحية والتركيز على العلمانية والمادية المدمرة، والتي أوقعت الاسر في التفكك والانهيار، وحطمت الانسان من الداخل مفضية به الى الدمار النفسي، الامر الذي تكشف عنه النسب العالية للمرضى النفسيين والمقدمين على الانتحار، والمنتمين لجماعات الرقص والجماعات الانحرافية كالهيبز، والبيتلز .. الخ

وفي ضوء فشل الايديولوجيات الوضعية المتصارعة في تحقيق صالح الانسان واسعاده، وتحقيق المجتمع المتكامل القوي المتوازن ماديا وروحيا، فإن الفرصة سانحة امام انتشار الاسلام عقيدة وشريعة كحل وحيد يخلص العالم من ازماته الطاحنة ومشكلاته المزمنة. وفي ضوء هذا الفراغ الايديولوجي او العقائدي الذي يعانيه العالم بشكل عام،

والدول التي اسقطت الماركسية بشكل خاص، يجب ان تنشط التنظيمات الاسلامية لدراسة هذه الدول وظروف واحوال المسلمين فيها، من خلال الدراسة والبحث ودعم الهيئات الاسلامية داخلها، ومساعدة هذه الدول تربويا وصحيا واقتصاديا لتمهيد السبيل امامها لتبني الفكر الاسلامي والاخذ بالتطبيقات الشرعية.

ابعاد الدراسة واهدافها

تستهدف الدراسة التعرف على ظروف المسلمين داخل اوربا الشرقية من حيث عدة ابعاد اهمها:

(١) **البعد الديني**: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ما طبيعة فهم المسلمين هناك للاسلام، وهل يتفق هذا الفهم مع الاسلام الصحيح، وهل هناك بعض الاخطاء او الانحرافات في فهمهم

الاسلام؟ وماهي هذه الاخطاء ان وجدت؟

(ب) هل يترجم المسلمون الاسلام الى واقع في سلوكهم وعلاقاتهم وحياتهم.أم انهم يكتفون بالعقيدة دون تطبيق للشريعة؟

(ج) ماهي المنظمات الاسلامية المنتشرة في هذه الدول، وما هي امكاناتها، ومواقع اتخاذ القرار داخلها، وتسلسلها التنظيمي، وخطوط السلطة داخلها وعلاقاتها بالمنظمات الاخرى ذات التأثير، وما هي انجازاتها، وما موقف المسلمين هناك من هذه المنظمات؟

(د) هل تمارس الدعوة الاسلامية على نطاق واسع، وما هي محصلة هذه الدعوة في هداية غير المسلمين الى الاسلام، وفي ترشيد سلوك المسلمين؟

(٢) البعد التعليمي: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(أ) ماهي نسبة المتعلمين بين المسلمين داخل هذه الدول؟

(ب) ماهي نوعية التعليم الذي يقدم عليه المسلمون؟

(ج) ماهي اتجاهات المسلمين نحو تعليم ابنائهم؟

(د) هل هناك مدارس خاصة بالمسلمين؟

(هـ) ماهو موقع التعليم الشرعي والديني من النسق التعليمي للمسلمين هناك؟

(و) ماهي نسبة المسلمين المتعلمين تعليما عاليا بين مجموع المتعلمين تعليما عاليا داخل هذه الدول؟

(ز) ماهي نوعية المناهج الدينية المقررة، ومانوعية إعداد معلمي الدين؟

(٣) البعد المهني: ويتمثل في الاجابة عن التساؤلات التالية:

(ا) ماهي طبيعة المهن التي يمتهنها المسلمون في هذه الدول؟

(ب) ماهي المكانة الاجتماعية لهذه المهن داخل السلم المهني داخل هذه الدول؟

(ج) ما هى الطموحات المهنية للمسلمين بشأن ابنائهم ؟

(د) ما هى طبيعة الحراك المهنى بين المسلمين وتنقلهم بين المهن سواء داخل نطاق جيل واحد او على مدى اجيال متعاقبة ؟

(٤) البعد الاقتصادى : ويتمثل فى الاجابة عن التساؤلات التالية :

(أ) ما هو متوسط الدخل لدى المسلمين فى هذه الدول ؟

(ب) ما هو موقع المسلمين من السلم الاقتصادى داخل هذه الدول ؟

(ج) هل يوجد بين المسلمين رجال اعمال لهم نفوذ وتأثير اقتصادى وسياسى واجتماعى يمكن الاستفادة منهم فى نشر الدعوة ؟

(د) ما هى نسبة الفقراء من المسلمين الى مجموع المسلمين بشكل خاص ، والى نسبة الفقراء داخل المجتمع بشكل عام ؟ (يحسب الفقر والغنى منسوبا الى المستويات المعيشية المتفاوتة فى كل دولة).

(هـ) هل توجد مشروعات اقتصادية مشتركة او تقوم بها دول اسلامية داخل هذه الدول ؟ وما حجمها وقيمتها واهميتها فى الاقتصاد الوطنى هناك ؟

(٥) البعد السكانى : ويتمثل فى الاجابة عن التساولات التالية :

(أ) ما هى معدلات المواليد والوفيات والخصوبة بين المسلمين ؟ وهذا يعد مؤشرا على احتمالات النمو المستقبلى ؟

(ب) ما هى نسبة المسلمين الى العدد الكلى للسكان ؟



(ج) ما هى المواقع الايكولوجية لتمركز المسلمين ، وما هى اهم خصائص هذه المواقع (ريف ـ حضر ـ مدن صناعية ـ سياحية) . وما هو التوزيع الجغرافى للسكان داخل الدولة .

(د) ما هى المستويات الصحية للسكان مقاسة بمعدلات الوفيات عموما ، ووفيات الرضع خصوصا ، وتوقعات الأعمار ومقارنة هذه المستويات بالمستويات العامة داخل المجتمع ؟

(٦) البعد التربوى والاتصالى :

ويتمثل فى الاجابة عن التساؤلات التالية :

(أ) اين يتعلم أبناء المسلمين ؟

(ب) هل توجد مدارس خاصة بالمسلمين، لتعليم الإسلام واللغة العربية؟ واذا وجدت ما هى مستويات هذه المدارس من حيث عدة ابعاد فرعية كالمبانى ، وإعداد المدرسين والميزانيات ، وعدد الفصول ، وتوافر الامكانات التربوية كالكتب والوسائل التعليمية والمقاعد .. الخ

(ج) ما هو المستوى التحصيلى للطلبة المسلمين فى المدارس والجامعات فى هذه الدول ؟

(د) ما هى مساهمات الدول الاسلامية فى ايجاد مدارس ومراكز علمية وبحثية وجامعات فى هذه الدول ؟

(هـ) هل توجد جماعات او تكتلات او جمعيات اسلامية داخل الجامعات فى هذه الدول ؟ وما هى وظائفها واوزانها ان وجدت ؟

(و) هل توجد صحافة اسلامية فى هذه الدول ؟ وما هى مراكز تمويلها ، وحجم قرائها ، ونوعية القضايا التى تهتم بها ؟

(ز) هل توجد مكتبات اسلامية فى هذه الدول ؟ وما هو حجم الكتب الإسلامية فى المكتبات العامة ؟ وما هو مدى اقبال الناس على قراءتها ؟ وما حجم توزيعها ؟

(ط) هل توجد برامج اسلامية فى الاذاعة والتلفزيون ؟ وما هى القضايا التى تدور حولها هذه البرامج ؟ وزمن

اذاعتها ؟ وتوقيت الاذاعة ؟

(٧) بعد المراكز الإسلامية فى الدولة: ويدور حول التساؤلات التالية :

(أ) كم عدد المساجد فى الدولة ؟ وكيف تتوزع جغرافيا ؟

(ب) ما هى المراكز الإسلامية الموجودة داخل الدولة ؟

(ج) وما هى اهم النشاطات التى تمارسها هذه المراكز ؟

(د) كم عدد المستفيدين بهذه الانشطة ؟

(هـ) ما هو دور هذه المراكز فى الدعوة الإسلامية ؟

(و) ما هى مصادر التمويل فى هذه المراكز ؟

(ز) ما هى طبيعة القيادات التى تتولى ادارة هذه المراكز من حيث مستوى التعليم ، والتوجيهات العقائدية ، والتفرغ للعمل الاسلامي ... الخ .

(ع) ما هى طبيعة القوى المضادة لهذه المراكز الإسلامية والتى تخطط لإفشالها؟

(٨) بعد القوة والتأثير على مراكز تشكيل واتخاذ القرار : ويدور هذا البعد حول التساؤلات التالية :

(أ) ما هو موقع المسلمين كأفراد من عملية اتخاذ القرار داخل هذه المجتمعات؟ ومدى وجودهم فى المجالس النيابية ، أو توليهم أعمالا قيادية ، أو تأثيرهم الاقتصادى .. الخ .

(ب) علاقة المنظمات الإسلامية بالسلطة فى هذه الدول .

(ج) قدرة المسلمين (منظمات وأفرادا) على التأثير فى الرأى العام من خلال أساليب الاتصال العامة Mass Media كالصحافة والتلفزيون والاذاعة أو الشخصية Personal كالمحاضرات والندوات.

(٩) بعد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمسلمين فى هذه الدول : وسوف تصنف هذه المشكلات الى :

(أ) مشكلات اقتصادية كانخفاض الدخل أو وضع عراقيل امام انشطتهم الإقتصادية ... الخ .

(ب) مشكلات اجتماعية تتصل بأساليب تعامل ابناء البلد مع المسلمين كأقليات .

(ج) مشكلات سياسية تتمثل فى القيود والضوابط الشديدة المفروضة عليهم ، ومايعانونه من قهر او تسلط .

(د) مشكلات أخرى (أسرية أو مهنية أو عمل أو صحية .. الخ) ويستهدف هذا البعد التعرف على رؤية مسلمى هذه الدول لما يعانونه من مشكلات من وجهة نظرهم ، وتفسيرهم هم لهذه المشكلات .

(١٠) بعد مواجهة المشكلات والتواصل مع العالم الإسلامي :

ويستهدف هذا البعد فى الأساس التعرف على رؤية المسلمين فى هذه الدول لأساليب مواجهة هذه المشكلات ، ورؤيتهم للدور الذى يمكن للدول الإسلامية ــ خاصة المملكة العربية السعودية ــ أن تسهم به فى دعم العمل الإسلامي بكافة أبعاده من دعوة وتعليم واعلام ومساندة للمراكز الإسلامية القائمة أو انشاء مراكز جديدة ... الخ أو استثمارات اقتصادية واتاحه الفرص للعمل ، او منح دراسية للدعاة ... الخ .

(١١) بعد المقارنة بين وضع الأقليات الإسلامية فى الدول الاوربية ، وبين وضع الأقليات اليهودية فى العالم الإسلامي:

ومن الواضح ان الأقليات الإسلامية

تعانى اضطهادا واضحا داخل المجتمعات الاوربية على عكس الأقليات اليهودية داخل العالم الإسلامى وهنا تثار عدة تساؤلات :

(١) ما هى أسباب أو عوامل اضطهاد الأقليات الإسلامية فى أوربا ، وينقسم هذا السؤال الى شقين :

(أ) عوامل من وجهة نظر المسلمين أنفسهم.

(ب) عوامل من وجهة نظر الآخرين (مسئولين وجماهير) فى هذه الدول .

(٢) وما هو سبب تخلف الأقليات الإسلامية داخل المجتمعات الاوربية .

(٣) وما هو سبب تمتع الأقليات اليهودية فى العالم الإسلامى بكافة الحقوق والرعاية على الرغم من سلوكهم الاستفزازى والعدائى تجاه المجتمعات التى يعيشون فيها ؟

(٤) وما هو الفرق بين وضع الأقليات الإسلامية فى اوربا كأقليات دينية ، وبين وضع الأقليات الدينية الأخرى فى نفس الدول ؟

(٥) ما هو الفرق بين وضع الأقليات الإسلامية كأقليات دينية وبين وضع الأقليات العرقية داخل نفس الدول ؟

(٦) كيف يشخص أبناء الأقليات الإسلامية أوضاعهم ؟

(٧) كيف يفسر المسئولون والقيادات فى هذه المجتمعات أوضاع المسلمين المتدهورة هناك ؟

(٨) كيف السبيل الى تحسين أوضاع الأقليات الإسلامية ؟

(أ) من منظور المسلمين وقياداتهم ؟

(ب) من منظور المسئولين فى هذه الدول ؟

منهج الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية Pilot Studies والموجهة نحو اعداد برامج عمل محددة Action Oriented Researchs وسوف تتم بالأساليب



المسحية على مستويين .

(أ) مستـــــوى دراســــة المنظمات الإسلاميــة فى كل دولة وهــذه تتم بالمسح الشامل .

(ب) مستوى دراسة عينة من مسلمى هـذه الــدول وتتم بـاستخـدام العينــة العشوائية ، والعينة الطبقية حسب أماكن تجمع المسلمين ومـواقعهـم الاجتماعيـة والمهنية ... الخ .

أدوات الــدراسـة ومصــادر

ســوف تعتمد الـدراسة على مصــادر أساسيــة للمعلومات أهمهـا الاحصاءات الـرسميـة فى تلك الدول ، وبيـان المراكـز الإسلاميـة والمساجد والأنشطـة والرواد والمستفيدين منها .

أما أدوات الدراســة فسوف تتعدد على النحو التالى :

(١) مقـابلات شخصيـة مع قيـادات العمل الإســلامــى ورؤســاء المنظمات والمراكـز الإسـلامية ، على أن تعـد هـذه المقابلات بشكل مقنن بعد إجراء مقابلات استطلاعية مع عينة منهم .

(٢) مقـابـلات شخصيــة مقننـة مع القائمين على أمر الدعـوة الإسلامية بهذه الدول .

(٣) استبيـان يعد للتطبيق على عينــة عشـوائية مـن المسلمين فى هذه الـدول فى مواقعهم المختلفة (ريف ـ حضر ... الخ) .

(٤) معـايشــة العمل الإسـلامي فترة زمنية لفهـم خصائصـه وأزماتـه وكيفية مواجهة هذه الأزمات .

أسلوب تنفيذ هذه الدارسة :

يتطلب تنفيـذ هذه الـدر اسة السير فى عدة خطوات أوجزها فيما يلى :

أولا : القيام بـزيارة استطـلاعية من جانـب الباحث الـرئيس للدولـة او الدول المطلـوب دراستها ، على أن يعـد برنـامج للزيارة يتضمن لقاءات مع قيادات العمل الإسلامي بها .

ثانيا : يتم التعــرف على البــاحثين الإسلاميين فى هذه الـدول الذين يمكن ان يقومـوا بتنفيذ هذه الدراســة مع الباحث الرئيس . ويتطلـب الأمر اقناعهم بـأهمية الدراسة وفائدتها فى دعم العمل الإسلامى بهذه الدول .

ثالثا : قيام البـاحثين الوطنيين ، تحت إشراف الباحث الـرئيس بتنفيذ الـدراسة من مقــابـلات ومـــلاحظـات وتعبئــة الاستبيانات ، بعـد تحديد واضح لمجالات الدراســة الزمـانية والمكـانية والبشريــة ، وعمل حصر بأمــاكن العمل الإســـلامى والمساجد والدعـاة والقيادات الإسلامية ، وبعـد تحديـد حجم العينــة من جمهـور المسلمين فى هذه الدول .

رابعا : بعـد جمع المادة العلميــة من الميدان يتم تحليلها احصائيا وتفسيرها فى ضــوء الـواقع وفى ضــوء حقـائق الفكـر الإسلامى ، وفى ضــوء ما هــو مطروح فى ادبيـات العلوم الاجتماعيــة من نظريــات حول الأقليات والعلاقات الدينية والدعوة ومشكلاتها .. الخ .

خامسا : كتـابـة التقريـر النهـائى للدراسة .

ســادسـا : الخروج بتــوصيـــات واقتراحات عملية يترتب عليهـا خطة عمل واضحـة الأبعاد لـدعم العمل الإسلامى فى هذه الدول .

والله ولى التوفيق .

روح الجهــــاد في ضمــير أمتــنا

أ.د. محمود محمد محمد عمارة

جاء في «اسد الغابة»:

«جليبيب» .. انصاري . له ذكر في حديث «ابى برزة الاسلمى» حيث طلب رسـول الله صلى الله عليه وسلم زواج «جليبيب من ابنة رجل من الانصار».

وكان قصيرا . دميما.

فكأن الانصاري . أبا الجارية . وامرأته . كرها ذلك .

فسمعت الجارية بما اراد رسـول الله صلى الله عليه وسلم . فتلت قول الله تعالى:

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»!

وقالت :

رضيت : وسلمت . لما يرضى لي به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فدعا لها رسول الله . وقال :

اللهم : أصبب عليها الخير صبا . ولا تجعل عيشها كدا . فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا.

ثم .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان في مغزى له.

فلما فرغ من القتال قال:

هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد والله فلانا وفلانا . قال:

لكني أفقد «جليبيبا».

فوجدوه عند سبعة . قد قتلهم . ثم قتلوه.

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم . فأخبر فقال :

قتل سبعة .. ثم قتلوه .. هذا مني .. وانا منه.

حتى قالها مرتين .. أو ثلاثا . ثم قال بذراعيه .. فبسطهما .. فوضع على ذراعي النبي صلى الله عليه وسلم . حتى حفر له . فما كان له سرير الا ذراعي النبي صلى الله عليه وسلم. حتى دفن.

تمهيد

المسافة بين الظواهر والجواهر بعيدة .. بعيدة ..

ولا تستطيع بالعين المجردة أن تنفذ من الظاهر الى ما في القلب من جواهر .. ولابد من البصيرة التي لا تخدعها القشرة الظاهرة ومن ثم لا تكتفي بها .. وانما تغوص في الاعماق .. لتستخرج منها اللؤلؤ والمرجان .. مما يحفل به قلب الانسان.

ومن هنا كان الاقتصار في الحكم .. على ما يبدو من ظاهر الانسان ظلما مبينا .. ظلما للحق .. وللانسان نفسه ..

وكم من معان جميلة تمر علينا .. فلا نستوقفها .. ولا نتذوقها .. لانها تمر علينا في ثياب بالية .. فلا تستلفت انظارنا..

والبطولة الحقيقية .. قد تكون منا على مرمى حجر .. بل بين ايدينا .. ولكننا لا نكتشفها .. لانها في كيان رجل مغمور .. مثل «جليبيب» رضي الله عنه ..

واذا كانوا في الغرب يعمدون الى «ممثلة» داعرة .. فينظمون باسمها نشيدا .. ويجعلون من يوم ميلادها عيدا .. بل ويعرضون عليها مئات الملايين لتسمح بلصق صورتها على طائرة..

إذا كانوا يفعلون ذلك .. فما احرانا أن نحتفظ للبطولة بحقها .. في البحث عنها .. ثم استثمارها لحساب الحق ..

مقياس الزعامة

إ ذا كان من زعماء الدنيا من هو مشغول بمجده الشخصي .. بالسطو على حق الآخرين في الكرامة التي ينهبها ليضيفها إلى حسابه ظلما وعدوانا .. ولو بقي الآخرون عرايا .. إذا كان من الزعماء من هم كذلك .. فقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم طرازا آخر : يعيش مع الضعفاء ..

يعيش معهم لا بمشاعر الاشفاق عليهم فقط .. وإنما بمشاعر التقدير التي تفجر في قلوبهم معاني البطولة والوفاء :

قال صلى الله عليه وسلم :

(ابغوني في ضعفائكم :

فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) !

رواه الترمذي وأبو داود والنسائي.

وهكذا .. لا ينعزل الزعيم مع الصفوة هناك .. في غرفة العمليات .. وإنما هو مع البسطاء الذين يذكرونه بالله تعالى .. والذين تعمر قلوبهم بالخامة التي تطلب الزعيم الحق .. ليكتشفها .. ثم يطلقها تسري في مرافق الأمة عملا وابتكارا .. وانتصارا .

فطرة الانسان وفطرة الكون:

ولقد كان صلى الله عليه وسلم متجاوبا مع فطرة الكون :

لقد كان «جليبيب» .. هكذا .. بلا أب معروف .. ولا أم .. ولا عشيرة .. رجل معتوه .. يتسلى به صبيان المدينة .. ثم هو في نفس الوقت ملهاة لقريباته من نساء الانصار !

وكان مع ذلك : دميم الوجه .. قصير القامة ؟!



ولكن الزعيم الحق .. يترك النـاس يقفون عند القشرة الظـاهرة .. محجـوبين عن رؤية اللائي في الاعماق .. ثم يخرج عليهم بتقـدير «جليبيب» . والتنبـوء بمستقبله .. ومنسجما في ذات اللحظـة مع ما فطـر اللـه تعالى عليـه الكـون من رعـايـة للضعيف .. ليحيـا .. وليخـرج من الضعف قـوة تقلب حسـابـات الواقفين لدى عتبة الدار !!

يقول ابن القيم:

(اللطف مع الضعف أكثر :

فتضاعف ما أمكنك !:

لما كـانت الدجـاجة لا تحنـو على الولـد . أخرج كاسبا .

ولما كـانت النملة ضعيفـة البصر . أعينت بقـوة الشم . فهي تجد ريـح المطعـوم من البعد.

وكما كـانت الخلـد ـــ نـوع أعمى من الجرذان ـــ كما كـانت عميـاء .. ألهمت وقت الحاجة الى القوت أن تفتح فاها . فيبعث اليها الـذبـاب . فيسقط فيهـا . فتتنـاول منـه حاجتها)!.

أساس تقدير الانسان:

لقـد بـدأ «جليبيـب» بمقيـاس العـرف الاجتماعي السـائد .. مسـلاة ملهـاة .. بهذا القصير .. الدميم..

ولكن القيادة المؤمنة تستشعر من بعد ما وراء هذه القشرة المانعة :

لقد رأت فيه خصائص الانصار التي نوه بها القرآن ..

واذ يحاسبه مجتمعه على دمامته وقصره .. فالحساب ظالم لانه ادانة بشيء لم يستشر فيه .. ولكن الحساب العـادل .. ما يكون على شيء يدخل في اختياره .. وهو ما سوف يسفر عنه الغد القريب وعندما يلتقي الجمعان.

حق الحياة لمن يسعدون الحياة:

واذ يستشعر صلى الله عليـه وسلم ما في قلب «جليبيب» من عنـاصر الخير .. فـانـه يستشعر في نفس اللحظة حقه في أن يعيش .. رب أسرة مكرما .. من أجل ذلك يـدخل طرفا في قضية زواجه.

لكن والد البنت وأمها محجـوبان معا عن رؤيـة مـا في بـاطـن «العـروس» من جنـات وعيـون .. من مكـرمات دل عليهـا اختيـاره صلى الله عليـه وسلم لها .. لتكون لـه شريك حياة .. ورفيقة عمر ..

ولكن المكرمات قليلة العشاق ..

فقـد رغب أبواهـا .. عنه .. وهـو منعطف خطير وضع البنت في مأزق تنـاوشهـا فيـه عوامل من برها لهما .. ثم ما يفرضه الاسلام من اتباعها رسول اللـه صلى الله عليه وسلم .. ولكنها لم تتردد طويلا .. وآثرت أمر رسول اللـه : وإذا كـان أخوهـا الشـاب المؤمن على جبهة القتال ينطلق الى ملاقاة الاعداء قائلا :

لا تخفر ذمة رسول الله وأنا حي..

فكذلك هي تقول :

لا أرد رغبة رسـول الله .. مـادام في عرق ينبض . وانفاس تتردد.

زوجة المستقبل:

وتبدو الفتـاة هنا مثـلا أعلى لكل راغب في بناء عش الزوجية المأمول :

إنها لم تكتف بحفظ القرآن ..

ولكنها تفهمـه .. بل وتحسن الاستشهاد بـالآيـة في مجالها .. ويبـدو ايمانها بـاللـه ورسوله من القوة بحيث وضعها وجها لوجه أمام أبيها وأمها .. ويا لها مـن معركة باهظة التكاليف .. لانها غير متكافئة القوى .

ولكنهـا انتصرت حين أتخذت مـن الآيـة الكريمة ردءا لها ..

ثم زادت على ذلك كله .. خطـابها الشديد اللهجة لوالديها :

(اتردون أمـر سول اللـه صلى الله عليـه وسلم ؟).

ثم اتخذت قرارها الحاسم :

فأطـاعت رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم..

بل رضيت نفسا بما اختار لها..

بل كانت واثقة بالنتائج العظيمة من وراء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فكانت جديرة بهذه الدعوة المباركة من رسول الله:

أن يكون الخير نهرا جاريا بين يديها ..

وان يحميها تعالى من منغصات العيش .. كفاء ما قدمت من تنفيـذ أمره صلى الله عليه

وسلم بينما «العروس» لا يبشر مظهره بشيء من متعة ترجوها كل فتاة في مقتبل عمرها.

الفتاة في مواجهة المجتمع:

علمت الفتاة مجتمعها درسا لا ينساه :

لقد نسى المجتمع أن «جليبيب» شاب في قلبه بذرة التوحيد .. واذا بدا للناس كغصن معري من الاوراق في فصل الخريف .. فان ذلك لا يمنع من أن يظل محتفظا بعناصر الخصوبة والنماء .. وسوف تنبت على فروعه أوراق .. وازهار .. وثمار ..

واذا كان مغمورا مقهورا مدفوعا بالابواب .. فان ذلك لا يخفي حقيقة صلاحيته ليكون قياديا متى وجد العقل الذكي الذي يكتشفه .. والمجال الحيوي الذي يبرز مواهبه .. وكأني بها تهتف بما قرره المربون القائلون:

أطيب الشجر ما كان :

أ ـ وافر الثمر .

ب ـ دائم الأكل .

جـ ـ ممتد الظل .

د ـ لا يحتاج الى جهد في رعايته.

وكذلك كلمة التوحيد :

فهي :

أ ـ دائمة العطاء . غزيرته..

ب ـ يأوى اليها الحران .

جـ ـ وهي ليست كذلك لانها حروف . وكلمات .. ولكن .. لان صاحبها يمزجها بدمه .. ويعطيها كل مشاعره :

فهي كالنواة : فيها شجرة كامنة ..

ولكن لابد من التربة التي تنضجها ..

على أن لكل انسان نصيبه منها على قدر طاقته :

فمنهم من يفيء الى ظلها ..

ومنهم من يأكل من ثمرها..

ومنهم من يمر من تحتها..

ولقد كانت الاسرة هي تلك الارض التي تنضج ما في قلب «جليبيب» وهكذا تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم .. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن تكون لهم الخيرة .. بعد ما اختار صلى الله عليه وسلم.

غياب المقياس الحساس:

ولقد غاب هذا الميزان الحساس من حياتنا في تقدير الاشخاص .. وخاصة في مجال اختيار الرجل المناسب للبنت وهي ضعيفة التكوين .. وأولى بالرعاية من أخيها القادر على تدبير شئونه بنجاح..

ثم صار الامر على ما يقول بعض المربين هنا:

مجدنا الاشخاص بذواتهم .. فصاروا هم المثل الاعلى ..

والمفروض أن نعجب بهم كممثلين للمثل الاعلى ..

لقد قدس الاولون العدل .. في الرجل العادل..

ولم تقدس العادل بذاته ..

وقدست البطولة في البطل .. لكنها لم تقدس نفس البطل.

فبقي البطل في حجمه الطبيعي عرضة للنقد اذا انحرف .. بقدر ما ظل في المجتمع الذي يقدس البطل نفسه فوق النقد والمساءلة .. ومن آثار ذلك :

أن الفرد في مثل هذا المجتمع : ينظر الى الامور والناس نظرة جزئية :

فيسقط تاريخا حسنا لرجل .. لانه اخطأ مرة واحدة !

وبالعكس :

يسقط تاريخا حافلا بصور الشر .. من أجل صواب واحد ! راجع مقومات الشخصية المسلمة د. ماجد الكيلاني.

صدق نبوءة الرسول:

وصدقت نبوءته صلى الله عليه وسلم . وهو المؤيد بالوحي الاعلى :

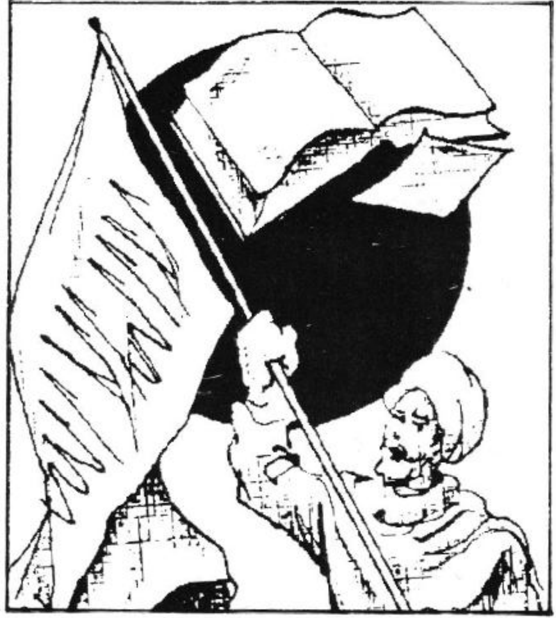
وها هو ذا الايمان يعلن عن نفسه في شخص جليبيب الذي كان بالامس مسلاة .. وملهاة !

ها هو ذا ينقض كالصقر على صفوف المشركين فيقتل منهم سبعة !!

واذا كان قد قتل .. فانه يعلم الامة كيف يضحي المسلم بروحه .. لتبقى الامة عزيزة الجانب مرهوبة القوة .. مادامت باذلة أموالها وأنفسها ..

ولا يمكن لاي تعليق مهما كان بليغا أن يبرز حجم الدور الحقيقي للبطل هنا ..

ولنترك فعله هو .. يعلن عن نفسه .. فهو أبلغ من كل مقالنا!



ثمرة الايمان:

سيبقى «جليبيب» الذي فاجأ الامة بحقيقته .. سيبقى عنوان الايمان وما يمكن أن يفعله في الواقع .. مؤكدا غفلة الامة الاسلامية على مدار التاريخ عن مواهب كثيرة تغيب .. ولا يحاول أحد اكتشافها .. وهو يطالبها اليوم أن تفهم دور الايمان بالله تعالى في العودة بالامة الى سالف مجدها .. لتعتصم به في معترك المذاهب .. وليكون أساس التربية .. وطوق النجاة . حتى لا تتسول نظرية التربية . ونحن بالايمان أغنياء.

يقول المرحوم الدكتور سعاد جلال :

(يجب أن نلاحظ دائما أن الايمان مركب من عنصرين . هما اللذان يكسبانه أهمية الذاتية المتعاظمة :

أحدهما : القدرة على الايمان ..

فليس كل أحد قادرا على الايمان.

وثانيهما . تعلق الايمان بمثل رائع . أو حقيقة كبيرة ضخمة كالايمان بالله تعالى :

ان خاصية الايمان الصادق هي : تجافي المؤمن بنفسه عن النظر لمواطن الرغبة والرهبة.

فلا يغريه المطموع فيه . ولا يزعجه المحذور منه .

وان الايمان الصادق هو اساس تربية الامم :

اذا تعلمت الامة ان تؤمن . وحصلت لها هذه الفضيلة النفسية الرائعة.

استطاعت بفضيلة القدرة على الايمان ان تصل الى كل شيء :

ان بعض الامم مصابة بالعجز عن طبيعة الايمان .. فهم مفتتة الرأي . مبعثرة الارادة . مخربة من الاعماق.

مسلوبة بهذا التخريب من الحصول على اداة الايمان .. الايمان من حيث هو ايمان : فهي لا تملك أن تؤمن بشيء .. بأي مثل .. بأية عقيدة .. بأية حقيقة .. فكل الأمور عندها تشبه أن تكون متساوية في الاهمال وعدم الاكتراث.

ان هذه الأمة لا يرجى لها حياة . ولا يؤمل لها صلاح.

ليست مشكلة تربية الأمة على الحقيقة هو ما تؤمن به من حق أو باطل.

وإنما مشكلتها الرهيبة هي : فقدانها القدرة على الايمان بشيء ما . وهذا ما أصيبت به الأمة الاسلامية في أعصارها المتأخرة.

فكان أكبر أسباب تخلخل ركائز وجودها . وأفعل أسباب انهزامها).

صناعة الايمان وصناعة الترف:

إذا كان المؤمن يعيش للناس أملا .. فان الكافر يعيث بهم فسادا ..ولقد كان «جليبيب» واحدا من الذين منحهم الحق تعالى القدرة على الايمان .. بهذه العسكرية الابية .. فحقق أمل الأمة في النصر المبين .. ولم يسقط مدرجا بدمائه حتى قتل من صناديدهم سبعة رجال..

وكانت نهايته شهادة صدق على قدرة الاسلام على صنع الرجال ..

ثم على ما يفعله الترف بالأمة من استرخاء الارادة وخور العزيمة . لنظل دائما مسلحين بهذه العسكرية الابية .. مباهين بها أمما تحاول اليوم أن تطمس معالم القوة في الاسلام .. بينما هم من الترف في الموقع الادنى .. وأين الفارغون من طاقة الايمان..

ازاء جيش صاغه الله تعالى من مثل جليبيب ؟.

(لقد استغرق الترف هناك كل قوى الانسان العامة . الواعية . واستنزفها في

الشهوات . فلم يبق في النفس موضع لتقبل الحق . ولا فهم الخير . ولا ادراك الحسن في الاستقامة على الصراط المستقيم . ولا مقدار الاحساس بقبح الكبرياء والشر والافساد .. عند هؤلاء المترفين).

القائد يتفقد جنوده:

لا يمكن لامة ان تنهض . الا بحسن الادارة .. وحسن اختيار الاعوان .. واكتشاف المواهب الغائبة .. أو المغيبة .. وهكذا يعلمنا ذلك المشهد الاسر :

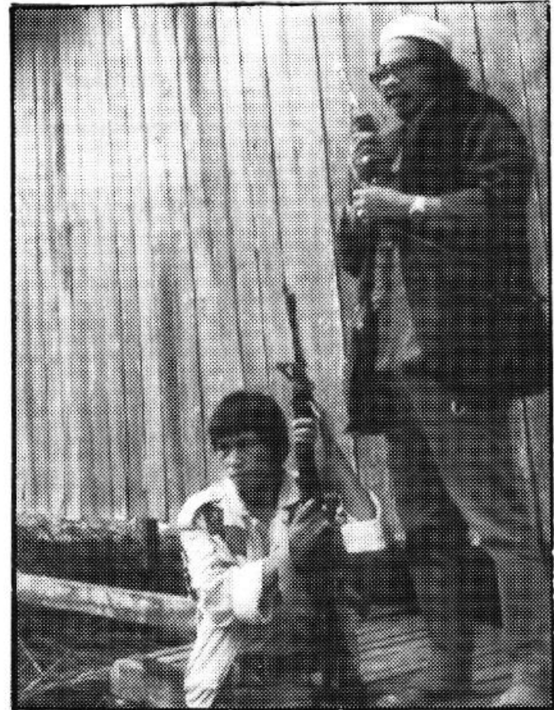
لقد كان صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في هذا الباب ..

فقد اختار رجاله .. وها هو ذا يسأل عنهم بعد المعركة ..

وبينما راح رجاله يبحثون عن الاسماء اللامعة .. كان هو مشغولا بالجندي المجهول.. الذي لم يعرفوا سره .. ولم يسبروا غوره .. حتى اذا حمى الوطيس :

أظهر في الشدة .. قدره .. يوم ان اطلع في الظلمات .. بدره !..

ثم انسرب كالضيف .. أو كالطيف .. هناك الى جنة طابت ظلالا .. وانساما .. واصداء .. وانداء . مخلفا من ورائه عملا يدل بنفسه على عظمة صاحبه وان لم يعرفه احد



.. وان لم يزين صدره وسام .. وكأنما يقول للاجيال : سيروا على نفس الطريق .. والنصر معكم .. وان تأخر قليلا .. وان زها الباطل بعدده...

وعدده .. فالعبرة بالخواتيم :

في القادسية هُزمت الفيلة الضخمة أمام البعير ..

وفي اليرموك : هَزم القوس والنبل .. السيوف البواتر ..

لان راكب البعير .. وحامل القوس .. كان ينطلق من قلب مؤمن .. وارادة من صنع الايمان .. واين منه صاحب الفيل .. الذي لا يحمل في صدره قلبا .. ثم هو حريص على الحياة .. فهزمه من كان حريصا على الموت !

عندما يفرح القائد العظيم:

ولقد سعد صلى الله عليه وسلم ببطولة «جليبيب» ..

وهكذا يكون القلب الكبير :

انه ليفرح بالاداء المتميز لجنوده .. ويفسح لهم الطريق ليصلوا الى ما يستحقونه من علو وسمو.

ولئن كان يسعده أن أمره الله تعالى بأن يبدأ قوما بالسلام .. وقال :

الحمد لله الذي جعل في أمتي من أبدؤهم بالسلام .. اذا سعد بذلك .. فكم تكون سعادته «بجليبيب» الذي دوخ الله به الطغاة . واذل بسيفه الشرك ..

فلنفهم الدرس:

اننا مدعوون الى البحث عن المواهب المطمورة في زحمة الناس .. فما اكثر امثال «جليبيب» فينا .. فلننح القشرة البادية .. فقد يكون وراء الاكمة أسود ..

لقد كان «جليبيب» قصير القامة ــ لكنه أطال رقبة المسلمين ..

وكان دميم الخلقة .. لكنه جمل وجه تاريخنا بأكليل النصر .. وكان نكرة .. فصار بانتمائه الى دوحة النبوة .. من الخالدين .. ولقد انعكس من هذا الشرف قبس على زوجته الوفية .. فعاشت من بعده .. غنية .. أبية .. وهي من ذكراه في قرار مكين□



اسلوب الدعوة في الغرب

ترجمة : عبدالجبار الطعمة

عندما نلقي نظرة على تاريخنا الاسلامي، وكيف انتشر الاسلام في فترة وجيزة ليغطي حوالي ثلاثة ارباع العالم القديم، فلا نملك الا الدهشة والاعجاب للدور الذي لعبه التجار والحرفيون المسلمون في انتشار الاسلام في البقاع النائية من العالم القديم، الامر الذي يرادف ويدحض مزاعم اولئك المؤرخين من غير المسلمين، الذين ناصبوا العداء الاسلام، بقلمهم المسموم، والذين يزعمون ان الاسلام انتشر بالسيف فقط.

عندما نحلل بعناية الحقائق التاريخية، نجد ان هؤلاء التجار والحرفيين بأسلوبهم التلقائي، وبتقواهم واستقامتهم في تعاملهم مع الناس بشتى اتجاهاتهم وانتماءاتهم الدينية والعرقية، نجدهم يختلفون اختلافا جذريا عن اولئك المبشرين لبقية الاديان، والذين يستخدمون الوسائل الاغرائية والاموال الطائلة ودعم الحكومة والهيئات غير الرسمية.

ان سر نجاح المسلمين الاوائل في الدعوة، يكمن في كونهم مسلمين بحق يطبقون الاسلام بصدق على انفسهم، وينتهجون اسلوب الامانة في التعامل اليومي مع كل البشر وكانت شخصياتهم

انعكاسا صادقا وحيا للاسلام الحقيقي.

هذه هي الوسائل التي كانوا يستخدمونها، والتي جعلت اولئك الذين يحتكون بهم يحاولون التعرف على ما يؤمنون به، وبالتالي تتكون القناعة التامة لديهم لاعتناق الاسلام عن رغبة ملحة، فياخذونه دينا حياتيا.

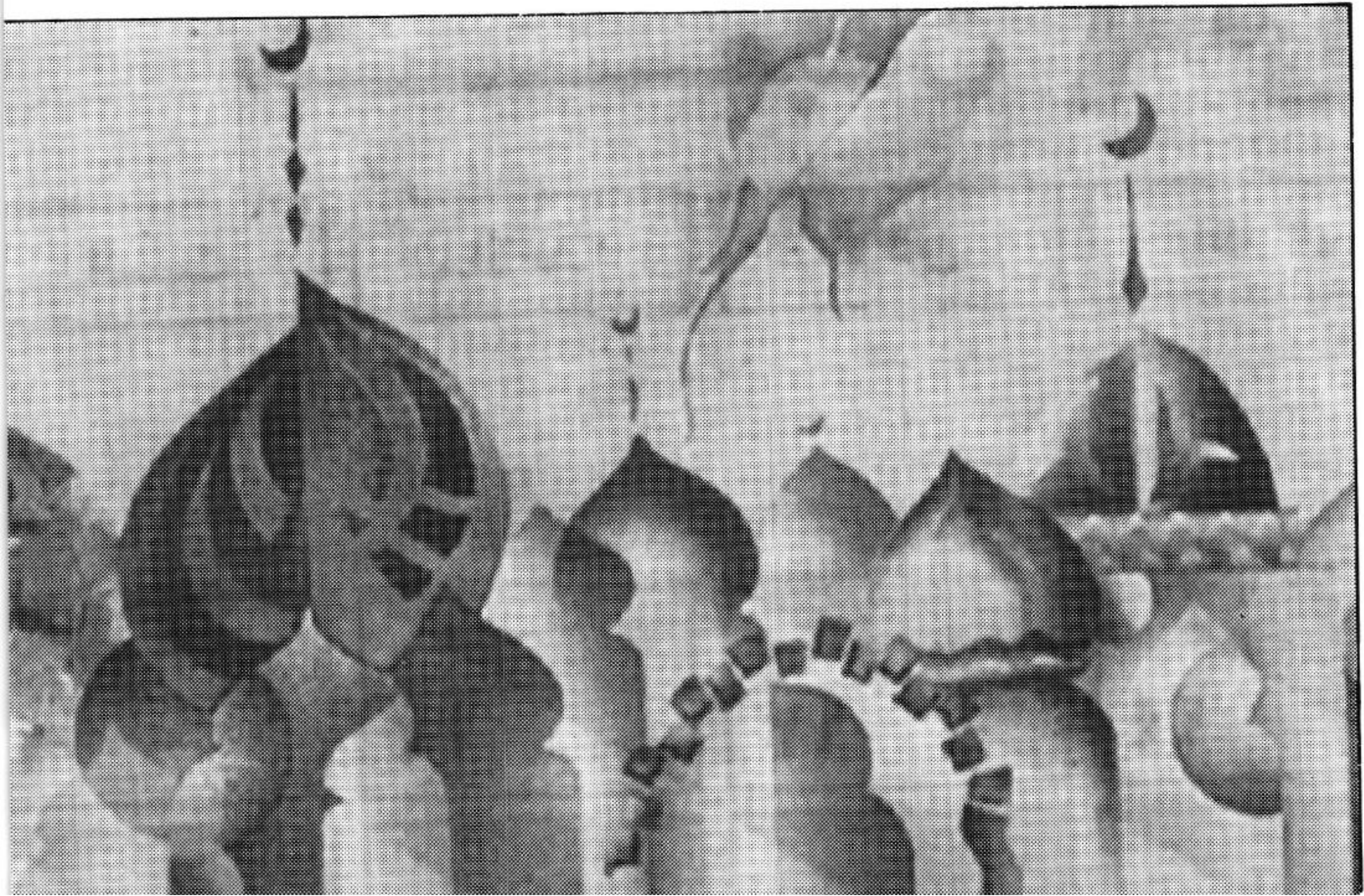
ان على المسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب مسئولية كبيرة وواجبا صعبا ان مهمتهم لا تنحصر فقط في دحض ادعاءات المستشرقين، وما يشوهون من حقائق تاريخية، ولكن ليتصرفوا كمسلمين حقيقيين، ليكونوا مثالا ناطقا للاسلام، كما كان الاوائل من السلف، وفوق كل ذلك عليهم ان يحافظوا على الاجيال الجديدة التي نشأت في الغرب، من عوامل الذوبان في الدين والشخصية والهوية والتراث والمثل الاسلامية. يجب عليهم ان يجاهدوا في عرض الاسلام الحقيقي على الجيران والاصدقاء ومن يحتكون به، لكي تمحي تلك الصورة المشوهة عن الاسلام، التي خلقتها العصور الفائتة، وافتراءات المؤرخين، التي صبغت الاسلام بصبغة ممقوته لدى الانسان غير المسلم.

ان دائرة الضوء التي يجب ان نسلط انظارنا اليها الآن في الغرب، هي الاجيال المسلمة التي ولدت في هذه البلدان. هذه هي المساحة التي يجب ان نولي الاهتمام بها.

احد القساوسة الهنغاريين، وجه كلامه في كنيسته، قائلا للاقلية الهنغارية التي تقطن امريكا: (انتم ايها الهنغاريون في البيئة الاميركية، كأنكم في جزيرة صغيرة وسط محيط كبير، وان الأمواج تعصف بها كل يوم، من كل جانب، ومالم نعمل شيئا لحماية هذه الجزيرة، فأنها ستصبح يوما ما جزءا من هذا المحيط الزاخر).

ان نفس الشيء يمكن ان يقال عن المسلمين في الغرب. انهم اقلية في بيئة غير مألوفة وما لم يبادروا الى المحافظة على قيمهم، فانهم سيكونون هم الخاسرين.

ان الصعاب التي يواجهونها الآن ليست مستحيلة ولكنها تحتاج الى اهتمام وعناية بالغتين. ان المشكلة تكمن في عدم الخبرة في فن ابراز الاسلام او تمثيله التمثيل الصحيح، وان الكثير من ذلك يعتمد على طريقتنا في تعليم اولادنا الطريقة المثلى للقيم والعادات والتقاليد، وان الكثير منا يحاول فرض ذلك بالقوة على اطفالنا

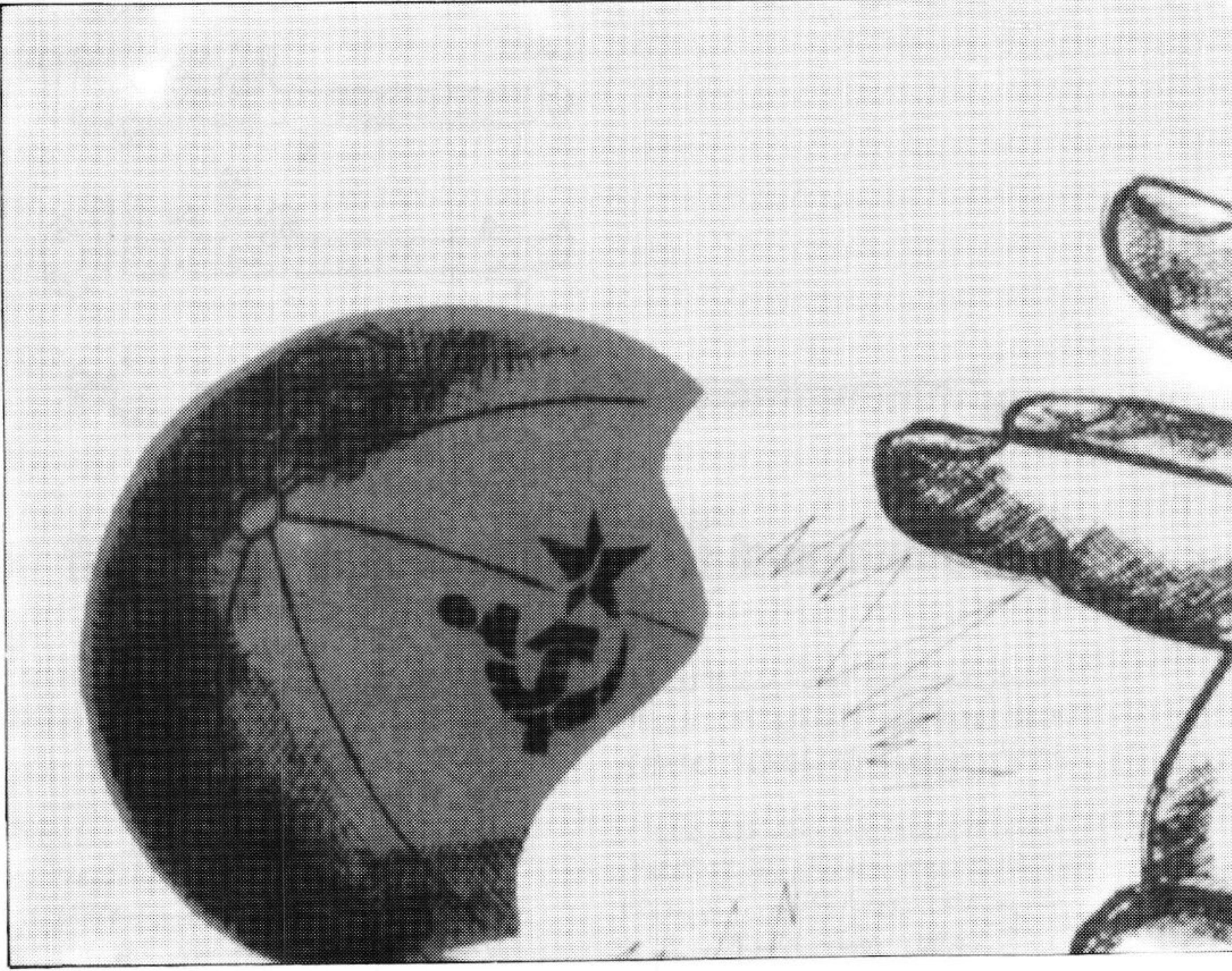




وزوجاتنا. ان الدين لا يمكن ان يفرض بالقوة، ونجد البعض يفرض على عائلته تطبيق الاسلام كما كان في عهد الرسول (ﷺ) في كل دقيقة من حياتهم لدرجة منعهم من الاكل بالملاعق او الشوك، وآخرون وللأسف، يعملون عكس ما يوحي به اسلامهم ودينهم ناظرين الى الاسلام على انه تعاليم قديمة لا تناسب الحياة في القرن العشرين، ناسين ان الاسلام هو طريقة وسط ﴿**وكذلك جعلناكم امة وسطا**﴾. ان القرآن الكريم يعلمنا كيف نتعامل مع الاشياء بحكمة. ان طريقة الدعوة في البلاد العربية مثلا تختلف عنها في انكلترا وان طريقة الدعوة في انكلترا تختلف عنها في افريقيا ﴿**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾.

اننا اذا اردنا ان نعرف احدهم بالاسلام فـ (الحكمة) هي الوسيلة لذلك. ان كلمة الحكيم في اللغة العربية والاردية والفارسية والتركية وبعض اللغات الاخرى تعني الطبيب، والطبيب يشخص الداء ويعطي الدواء المناسب لكل علة، ولو اعطى لجميع المرضى نفس الدواء، لشفي البعض وبقي البعض الاخر عليلا، وربما مات من علته. وعندما يدعونا القرآن الكريم الى استعمال الحكمة في الدعوة الى الله فان هذا يعني التمييز في وسائل الدعوة، حسب الظروف والاحوال والامكنة والاشخاص.

علينا ان نحلل الاشخاص امامنا، ثم بعدها نقرر طريقة الدعوة لكل واحد بما يلائمه.



في البلاد الاسلامية، يقوم الخطيب او الداعية احيانا، وبنية حسنة طبعا، بتقريع الناس والنحو باللائمة عليهم، ولكنهم يتقبلون ذلك بصدر رحب وبسماحة اسلامية، وهم يعلمون ان هذا الانتقاد او التقريع، انما جاء لحرص الخطيب او الداعية على هداية الناس الى الطريق الاصوب. اما اذا استعملت الطريقة ذاتها في الغرب، فان الخطيب او الداعية سوف يسمع كلمات تدل على انه تعدى حدوده، واثار مشاعر الناس الآخرين وحتى من اولئك الشباب اليافع، الذي يرى انه يعيش في مجتمع حر، وان هذا الخطيب او الداعية قد جرح شعوره واثار عواطفه. من هنا تأتي ضرورة التفريق بين هذا وذاك في انتهاج اسلوب الدعوة، لان الناس ليسوا على نفس الشاكلة.

ان الداعية في الغرب يواجه مهمة صعبة للغاية، اما في البلدان الاسلامية، فان الناس، على الاغلب، مشتركون في الانضباط الاسلامي والقيم الدينية، وعلى مستوى معين، بعكس اولئك الذين يعيشون في الغرب، فان الداعية يتعامل مع خلفيات متشعبة جدا، من حيث العادات والتقاليد والاعراف واللغات والاتجاهات المذهبية والطائفية والعرقية.

ان كل هذه الاختلافات يجب ان توضع في الحسبان وتحلل وتهضم ثم توجه الدعوة، وبوجود مثل هذه القاعدة العريضة والمتشعبة، فان الهداية الى الطريق القويم، تأتي بعد ذلك من الله وحده، لمن اراد هدايته.

اليقظة والتأهب من دعائم الأمن في توجيهات الإسلام

من هدى النبوة

* عن أنس رضي الله عنه قال : «كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر، على فرس لأبي طلحة عُرْى (بدون سرج) والسيف في عنقه وهو يقول : لن تُراعوا» . (رواه الشيخان).

* انظر إلى أى حد كانت يقظة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ودرجة تأهبه واستعداده وسرعة حركته إلى موضع الخطر الذي يهدد أمن أمته وسلامتها .. إنه مثل رفيع ينبغي أن تتأسى به الأمة الاسلامية جمعاء على مستوى القيادات والجيوش وقوات الأمن وعلى مستوى الأفراد على حد سواء، فالله تعالى يقول:

﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ (الأحزاب ٢١).

* وقد عني الإسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر والتأهب لوقاية المسلمين من الأخطار ، وحرمان أعدائهم من مباغتتهم حيث يقول الله تعالى:

﴿**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم..**﴾ (النساء ٧١) ويقول: ﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا..**﴾ (المائدة ٩٢).

ولعل أبلغ ما يؤكد اهتمام الإسلام باليقظة والحذر والتأهب ما ورد في القرآن الكريم بشأن صلاة الخوف ، فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلا من أربع، وأمر بأن تصلي طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة ، حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر ، قال تعالى:

﴿ **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**﴾. (النساء ١٠٢).

فهل هناك أدل على تقدير الاسلام لليقظة والتأهب من أنه يأمر بهما حتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله ، ويكونون فيها بين يديه ؟



بقلم اللواء الركن:
محمد جمال الدين محفوظ

ثم انظر كيف يُجسِّد القرآن الخطر الكبير الذي يتعرض له المسلمون نتيجة الغفلة وعدم اتخاذ الحذر واليقظة: «فيميلون عليكم ميلة واحدة».

الرباط والقوة

* وإذا تأملنا في قول الله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...**﴾ (الأنفال ٦٠) نستخلص مايلي:

(١) لقد خص الله «رباط الخيل» بالذكر مع أنها داخلة فيما قبلها «من قوة» وينطوي ذلك على تأكيد لأهمية المرابطة ودورها الكبير في تأمين المسلمين.

(٢) بين القوة والرباط ارتباط وثيق: فالقوة «تحميها» اليقظة والتأهب والإنذار المبكر، وهي بدون ذلك «تفقد قيمتها وفاعليتها» إذا تمكن العدو من مباغتتها.

* وقد جرت سنة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على وقاية أمته وقوته من المباغتة، فاتخذ كل التدابير التي تكفل له تلك الوقاية إلى الحد الذي جعله على علم «بنوايا أعدائه» وتدابيرهم للعدوان على المسلمين مما مكنه من القضاء على تلك التدابير «في مهدها».. ومن ذلك أن عدد الغزوات التي قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه بلغ ثماني وعشرين غزوة، كانت منها «عشر غزوات دفاعية» للدفاع عن المدينة ورد العدوان عليها، وبتحليل هذه الغزوات العشر نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج في سبع منها بقوات المسلمين لمهاجمة القبائل التي «بلغه» أنها تستعد وتدبر للعدوان على المدينة، ونجد أن «سرعته في الحركة» كانت فائقة إلى حد أن تلك القبائل كانت «تفاجأ» بجيش المسلمين قبل أن تستعد للقائه، مما كان يضطرها إلى الفرار تاركة ديارها وأموالها، وهكذا كانت نتيجة تلك العمليات تأمين المدينة وسلامتها بعد إحباط تدابير العدوان وردع الأعداء.

* ثم إن تلك النسبة العالية لغزوات إحباط تدابير العدوان إلى مجموع الغزوات الدفاعية (٧ من ١٠) وحرص

الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على أن «يتولى قيادتها بنفسه» دليل على ما لليقظة والتأهب وسرعة الحركة للقضاء على الخطر في مهده من شأن خطير في تقدير الاسلام..

* وهذه الغزوات السبع هي: غزوة بني سليم في شوال ٢ هـ - غزوة ذي أمرَّ في المحرم ٣ هـ - غزوة بحران في ربيع الأول ٣ هـ - غزوة ذات الرقاع في شعبان ٤ هـ - غزوة دُومة الجندل في ربيع الأول ٥ هـ - غزوة بني المصطلق في شعبان ٥ هـ - غزوة بني لحيان في جمادى الأولى ٦ هـ.

أهمية الإنذار المبكر

* ولا مراء في أن القدرة على دفع الخطر عن الأمة وتأمين سلامتها في الداخل والخارج ترتبط ارتباطا وثيقا بتوفر المعلومات عن نوايا الأعداء واستعداداتهم وحركاتهم «على نحو مبكر» بحيث تتمكن من التصرف في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان.

* فليس من شك في أن نجاح العمليات السبع التي ذكرناها دليل على أن المعلومات عن الأعداء وتدابيرهم كانت تصل إلى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم «مبكرا جدا» إلى الحد الذي استطاع به مفاجأتهم وهم الذين كانوا يريدون أن يفاجئوه، ولابد في هذا المجال من توفير «وسائل الاتصال» السريعة التي تضمن وصول الإنذار المبكر فور كشف الخطر.

الرباط بمنطق العصر

* وقد كان معنى الرباط في الماضي هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم..

* ولقد أصبح الرباط - بمنطق العصر - واسع المدلول وممتدا ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، كما أصبح يشمل سماء الدولة ومياهها الإقليمية وليس أرضها فحسب، وذلك لأنه لم تعد هناك في عصرنا بقعة من الأرض والسماء والبحر في منأى عن متناول العدو، كما أصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة في ميدان القتال، بل امتدت إلى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع ومعامل وجسور وسدود ومطارات وموانىء وتجمعات سكانية ومرافق، وهكذا أصبح الرباط واجبا على أبناء الأمة جمعاء الذين

ينتظمون في أجهزة الأمن والدفاع المدني والانقاذ والاسعاف والاطفاء وغيرها من الأجهزة بالاضافة إلى القوات المسلحة.

أقصى درجات التأهب

* والأمر الذي يستحق التأمل والذكر أن الاسلام يوجه إلى ضرورة أن يكون هناك جانب من القوات على درجة عالية جدا من التأهب والاستعداد «للعمل الفوري» دون أدنى حاجة إلى إجراءات أو وقت للتجهز، وهو ما نجده في عصرنا من وجود قوة من الجيش والطيران والدفاع الجوي والقوات البحرية، ومن قوات الشرطة (مثل شرطة النجدة) وقوات مقاومة الارهاب والتخريب وغيرها فيما يسمى «بدرجة الاستعداد القصوى».

* وقد قرر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرنا- أحكم المعايير لدرجة التأهب القصوى للمسلمين حيث قال: «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة (أي صيحة خطر) طار إليها» (رواه مسلم وغيره). ومن تحليل هذا الحديث الشريف نستخلص المعايير التالية:

أولا: تمام الاستعداد للانطلاق الفوري

* وهو ما يفهم من كلمة «ممسك» في عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) فهي من الناحية اللغوية تعني درجة أكبر من مجرد ركوب الفرس أو وقوف الفارس إلى جانبه، إنها تدل على معنى «الاستعداد التام والمستمر» للانطلاق بمجرد الانذار، لأن الفارس والحالة هذه، إذا جاءه الأمر بالانطلاق، أو إذا رأى خطرا، لن يكون بحاجة إلى الاتيان بأي تصرف ولا حتى مَدّ يديه إلى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلا، أي أن كل ما سوف يفعله هو الانطلاق في الحال، وتلك درجة من الاستعداد ليس هناك ما هو أعلى منها.

ثانيا : الانطلاق بأقصى سرعة

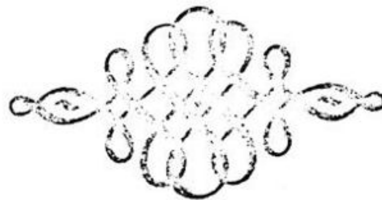
* لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة «طار» في عبارة (كلما سمع هيعة طار إليها)، وهذه الكلمة ذات مدلول لسرعة الحركة يفوق كثيرا كلمة اندفع أو أسرع أو انطلق، فهي كلمة بليغة تعبر عن أسرع أشكال الحركة على الاطلاق، فنحن عادة مانقول لمن نريده أن يندفع بأقصى سرعة: «طر»، وهكذا أراد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أن يكون انطلاق الفارس المتأهب أو القوة المتأهبة بأقصى سرعة ممكنة في كل عصر. أضف إلى ذلك أن ذكر «الفرس» في الحديث «رجل ممسك بعنان فرسه» وكذا ذكر «الخيل» في الآية الكريمة «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» يرمز إلى قاعدة حيوية هي أن القوة المتأهبة التي تقف على درجة الاستعداد القصوى يجب أن تستخدم «أسرع وسائل النقل والحركة»، فإذا كانت الخيل أسرع وسائل الحركة في صدر الاسلام فينبغي أن تستخدم القوات المتأهبة أسرع ما في عصرنا ــ وفي كل عصر ــ من تلك الوسائل.

ثالثا : حالة الاستعداد القصوى حالة دائمة

* ويقرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن حالة الاستعداد القصوى يجب أن تكون «حالة دائمة» في كل وقت من ليل أو نهار وتحت كل الظروف، وهو ما يفهم من لفظ «كلما» في عبارة «كلما سمع هيعة طار إليها»، فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى «الحالة العادية» بعد الفراغ من المهمة، بل إن الاستعداد «يجب أن يظل على درجته القصوى» لمواجهة أي خطر جديد ، أو بعبارة أخرى لمواجهة «كل خطر جديد» ويتحقق ذلك عادة بأن تكون هناك قوة أخرى تحل محل القوة التي انطلقت تتخذ درجة الاستعداد القصوى في انتظار أي إنذار جديد بالخطر، وبمعنى آخر يجب أن تكون هناك قوات على درجة الاستعداد القصوى «في أي وقت من ليل أو نهار».

تكريم القوة المتأهبة

* وينبغي ألا يفوتنا ما يحظى به كل يقظ متأهب مستعد للحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته من تكريم وتشريف في الاسلام، فلقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل الممسك بعنان فرسه في سبيل الله بأنه «خير الناس»، وهو وصف ينطوي على تكريم للمجاهد يستحقه لقاء العناء والجهد البدني والعصبي الذي يبذله ويتحمله، ويستحقه أيضا لقاء «مبادرته» إلى موضع الخطر ودفعه ووقاية أمته منه .. فهذا التكريم هو خير حافز للمسلمين جميعا ليكونوا «واعين» بالخطر الذي يتهددهم، آخذين حذرهم، متأهبين إلى أقصى حد، ويتسابقون إلى دفع الخطر عن أمتهم حتى تعيش في أمن وسلام □



الحضارة الإسلامية وتعاملها مع الحضـــارات الأخـــرى

من التعـريفات المعـاصرة للحضارة أنها: مظـاهر الـرقي العلمي والفني، والادبي، والاجتماعي، في الحضر. هـذا من حيث بعـدهـا اللغـوي، ومن حيث بعـدها العلمي يمكن ان تعـرف بـانها: (ثمرة التعـامل بين الإنسان والكـون والحياة).

وفي اطار هذه المجالات، وفي ابعاد أوسع منها كانت الحضارة الاسلامية منذ فجر الدعوة وفي مختلف مراحل تطورها وانتشارها.

للدكتور/ ابراهيم بن حسن بن سالم

وكأن أسـاسها ونبعهـا ـ منذ عهـد الرسـول عليه الصـلاة والسلام، وعهـد الخلفـاء الراشـدين من بعده وعهـد أولي الأمر من بعدهم من القادة الملتزمين بهدي الله ورسـوله، ومـن العلماء الراسخين في العلم.

كان أساسهـا ونبعها في تلك العهود ـ وفي غيرهـا من العهـود التي تقتـدي بها وتلتزم منهجها الاسلامي القويم ـ **القرآن الكريم، والسنة النبـوية الشريفة، وما تـولـد منهما من اجماع وقيـاس، ومـا اهتدي اليه العلماء الراسخون في العلم من مصـادر اجتهـاديـة استنتجـوهـا واستنبطوها من هـذه المصادر الاربعة الاساسية.**

فالحضـارة الاسلاميـة المستمدة من القـرآن والسنـة، حضـارة انسـانيـة في عمومها وشمولها، ارادها الله لعباده كافة، ووجههم إليها، والى السمو بمظاهرها، بما في كتـابـه الكـريم من عقيـدة، وهـدايـة وتشريع، وبما في هدي رسوله الأعظم، من بيان تطبيقي عملي، وقـولي مبشر ومنذر، ومن سلوك قويم موجه ومرب.

وبهذا لم تكن حضـارة الإسـلام، حضـارة ظـرفيـة ضيقـة، ولا حضـارة إقليمية منغلقة، أو طائفية جامدة أو فئوية متعصبة.

كما **لم تكن حضـارة ماديـة بحتة،** تعنى بـالجانب الجسـدي من الانسـان، وبالتطور والرقي بما يرضيه من المظاهر المادية، **ولا حضارة روحية بحتة** تتجه الى السمو بالجانب الـروحي من الانسان وبما يـزكيه من أبعـاد روحيـة تعمل على إماتة الظاهر وإحياء الباطن، إحياء يقوده ويربطه بالخلـود الذي ينتهي اليه مصير الإنسان.

فـالحضـارة الاسلاميـة ليست هـذه فقـط، ولا تلـك فقـط بـل هـي **حضارة شاملة،** متكـاملة يمتـزج فيها الجسـدي



● الاستاذ الدكتور وهو يلقي بحثه في لقاء الخميس من ايام الندوة

بالروحي والظاهر بالباطن، ويتفاعل فيها الزائل بـالباقـي تفاعـلا يؤدي الى المصير الخالد.

وبهذا كانت حضارة تـرقي بالانسان من جانبيه، وتتقدم به وبكل ما يحيط به، ويتفـاعل معـه. ولتركيز بعـد الحضـارة الاسلامية في النفوس الواعية كان خطابها الموجـه الى الانســان يمثل الشمـول والعموم، ويعمل على إثارة انتباه الإنسان ذكـرا كان أو انثـى، في أي زمان ومكـان، وفي أي مستــوى مـن مستــويـــاتـــه الحضارية، إلى نبعه الذي انحدر منه والى الجداول التي تفرعت عنه والى الحكمة من هـذا التفـرع، والى القوة الضـابطـة لـه. والمفجرة لطاقة الخير فيه.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنـاكم شعـوبـا وقبـائل لتعـارفـوا إن أكـرمكم عنـد اللـه أتقاكم﴾(١)

وإلى أبعد من هذا وأعمـق كان خطابها الموجه إلى الإنســان في مهده الأول، ومنـذ خطواته الأولى، وإلى من يشـاركه الوجود المادي الحياتي، وهـو عدو لـه. يبين لهما مسلكي الحياة: مسلـك الحضارة الجادة التي تيسر التعامل وتجعلـه جميلا، سواء في حالة الأخذ، أو في حالة العطاء.

ومسلك الحضـارة المزيفة التي تعقـد التعامل وتجعلـه خادعا مشـوها للجمال سواء في حالة الأخذ أو في حالة العطاء.

﴿وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجـرة فتكـونـا من الظـالمين. فأزلهما الشيطان عنهـا فأخرجهما ممـا كانـا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. فتلقي آدم من ربه كلمات فتـاب عليه إنه هـو التواب الـرحيم. قلنا اهبطـوا منهـا جميعا فإمـا يأتينكم مني هـدى فمن تبع هـداي فـلا

خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾(٢).

وإذا ما تأملنا في القرآن الكريم والسنة النبوية، أساسي الحضارة الاسلامية وجدناهما يوجهان الإنسان بصفة عامة، والمسلم بصفة خاصة، إلى ما يحقق التفوق والتقدم في المجالات التي تبنى عليها الحضارة الانسانية الجادة، وتتطور باستمرار، وخاصة في المجالات الأساسية للبناء: المجال العلمي، والمجال الفني، والمجال الأدبي، والمجال الاجتماعي.

● **ففي المجال العلمي** بنى الاسلام عقيدته على العلم، وتشريعه على العلم، وهديه وتوجيهه على العلم، وتربية أتباعه ومعتنقيه على العلم، وجميع معطيات الإنسان على العلم.

وهذا التوجه العلمي الواعي الممتاز أمر بدهي في الإسلام، ويكفي الاشارة اليه، أن الآية الأولى من القرآن الكريم التي نزلت على محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ نزلت بعقيدة التوحيد وببيان كيفية الإيجاد والخلق، وبالتنويه بالعلم، وبالوسائل المعينة عليه، من قراءة وكتابة:

﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم**﴾(٣)

وان الله ـ عز وجل ـ نوه بالعلماء وفضلهم على غيرهم، وجعل مكانتهم فوق مكانة الذين لا يعلمون، فقال:

﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون...**﴾(٤)

وتعميقا للتنويه بالعلم، أنه ـ سبحانه وتعالى ـ لم يأمر رسوله الاكرم بأن يطلب منه الزيادة من شيء الا من العلم، فقال ـ مخاطبا له:

﴿**وقل رب زدني علما**﴾(٥)

وزيادة في البيان، ودعما للتوجه العلمي الذي عليه تبنى الحضارة الاسلامية، جاء في الحديث النبوي الشريف، حث المسلمين على طلب العلم، والترغيب فيه، وتفضيل العلم على العبادة، والتوجيه لأبعاد العلم الواسعة وما فيها من حق وخير، ومن بناء محكم، مجد ومفيد:

قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٦)

وقوله: «**اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٧).

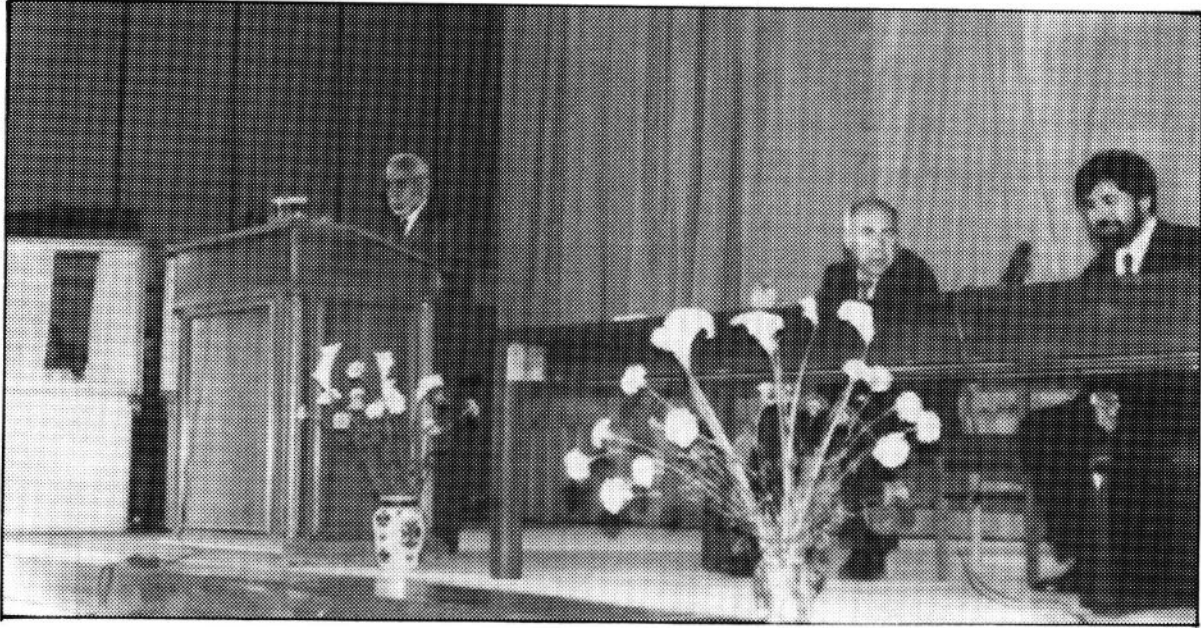
وقوله: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»(٨)

وقوله: «**قليل العلم خير من كثير العبادة وكفي بالمرء علما إذا عبدالله، وكفى بالمرء جهلا إذا اعجب برأيه**»(٩).

● **وفي المجال الفني** وجه الإسلام الإنسان بصفة عامة، والمسلم بصفة خاصة، إلى ما يصقل عقله ويزكي نفسه، ويطهر قلبه، ويسمو بمشاعره ومواهبه، ويرهف إحساسه، وينمي ذوقه، من ناحية، والى ما يجنبه ويبتعد به عن كل ما يحارب فيه عقيدة التوحيد الحق، وعن كل ما يدفعه الى الانحدار الى سيء الخلق، والى التصور المسف، من ناحية أخرى.

ومن هنا حرم الاسلام على المسلم التوجه الوثني في مظاهر الفن، والتوجه الهابط المثير للغرائز البهيمية، والمحيي لبواعث الإثم المحارب للفضيلة، والمعادي للسمو الخلقي.

ولاحتضان الحضارة الاسلامية للفن الجاد الذي يغرس الفضيلة في أعماق



● الباحث يلقي كلمة تونس في افتتاح ندوة الاسلام وتفاعل الحضارات

النفوس، ويسمو بها، ويمتعها برؤية الجمال في أروع أشكاله وأبهج مظاهره.

ولرفضها الفن الهابط الساخر بالقيم، الذى يحارب العقيدة الحق، وينشر مظاهر الرذيلة بين الناس.

نجد الهدي القرآني يوجه المسلمين الى **اللون الأول الجاد**، من الفن. ويحببه اليهم لبناء حضارتهم عليه، وينفرهم من **اللون الآخر الهابط المسف**، بل يحرمه عليهم لتطهير حضارتهم منه.

فمن ايحاءات هدي القرآن ومن اشاراته البيانية لبعض مظاهر الحضارة نستنتج اللونين.

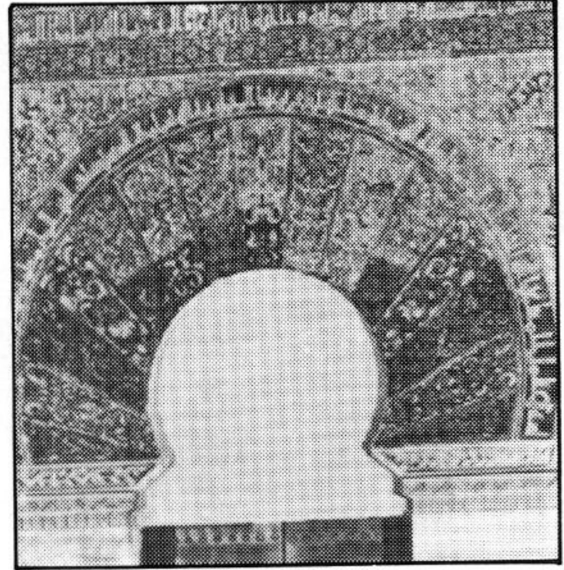
فاللون الاول نستنتجه من مثل:

قوله تعالى ــ وهو يخبرنا بنعمائه على نبيه سليمان ـ عليه السلام ـ ﴿**... ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور**﴾.(١٠)

وقوله ـ وهو يخبرنا بقصة ملكة سبا مع سليمان ـ عليه السلام ـ وما وجدت عنده في قصره من فن وزخرف: ﴿**قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إنى ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**﴾(١١)

وقوله ـ وهو ينبئنا بمظهر من مظاهر حضارة بعض الأمم الغابرة: ﴿**إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد**﴾(١٢)

وقوله ـ وهو يبيح لعباده التمتع بما خلق لهم من زينة، وبما أنعم عليهم من طيبات الرزق: ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**﴾(١٣)



● محراب يتجلى فيه الفن الاسلامي

واللون الآخر نستنتجه من مثل:

قوله تعالى:ـ وهو يخبرنا بموقف ابراهيم الخليل عليه السلام من صور الأصنام التي نحتها قومه: ﴿**فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون. مالكم لاتنطقون. فراغ عليهم ضربا باليمين. فأقبلوا اليه يزفون. قال أتعبدون ما تنحتون. والله خلقكم وما تعملون**﴾.(١٤)

وقوله ـ وهو يعلمنا بما وقع فيه قوم موسى من إثم، ومن تجاوز لحدود الله:ـ ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين**﴾.(١٥)

ومن وحي هذا الهدي الإلهى أبعد المسلمون الجادون الملتزمون بهدي القرآن، وبما صح من هدي السنة ـ أبعدوا عن حضارتهم هذا اللون من الفن الذي يسيء إلى العقيدة، وينال من الأخلاق الكريمة، ومن روح الفضيلة، واهتموا باللون الاول الذي يصقل العقل، ويزكي النفس ويسمو بالمشاعر والأحاسيس، فأتقنوا أنواعه، وأبدعوا وتفننوا.

وقد تجلى إبداعهم وتفننهم في الفن المعماري الذي توسعوا في إبراز أشكاله المريحة المبهجة، وفي أنماط بناءاتهم ومنشآتهم، من **مساجد وجوامع**، وما في بنائها من روعة وجلال، **ودور وقصور** وما في بنائها من جمال وبهاء وحسن، وأناقة وزخرف، **وقلاع وحصون** وما في هندسة بنائها من عظمة وروعة، **ومدارس للتعليم**، وما يتبعها من مساكن للمتعلمين، **ونزل للسياح** وللواردين في حالة سفر، **ومستشفيات** للتداوي والمعالجة، وما في جميعها من فن معماري يتماشي والغاية التي أنشئت لها، ومن أجلها.

وطرق وجسور وسدود، وما في إنشائها من إحكام وإتقان يضمن لها

مواجهة الطوارىء والأحداث ويضمن لها طول السلامة، وغيرها من المرافق الحاجية والكمالية التي يفرضها التطور والتقدم الحضاري الجاد.

فقد تجلى إبداع الحضارة الاسلامية في جميع ذلك، وفي مختلف صور وأشكال الفنون الجميلة تجليا يثير اعجاب الانسان، ويفرض على التاريخ ان يشيد به في صفحاته الذهبية.

يثير إعجاب الإنسان حتى وإن كان لاينتمى الى الحضارة الاسلامية. جاء في كتاب: «**مآثر العرب على الحضارة الأوروبية**» لجلال مظهر ـ نقلا عن كتاب: «**قصة الحضارة**» تأليف «**ويل ديورانت**» الجزء الرابع، صفحة ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ما يلي:

«**من قصر الحمراء في أسبانيا، الى تاج محل في الهند. فاق الفن الاسلامي كل حدود الزمان والمكان، وهزأ من كل مميزات السلالة والدم. وأنشأ طرازا**

فريدا مميز الطابع تماما، وصور المهارة الإنسانية على وجه من الدقة والرقة والإتقان لم تستحل عليها أية مهارة أخرى»(١٦)

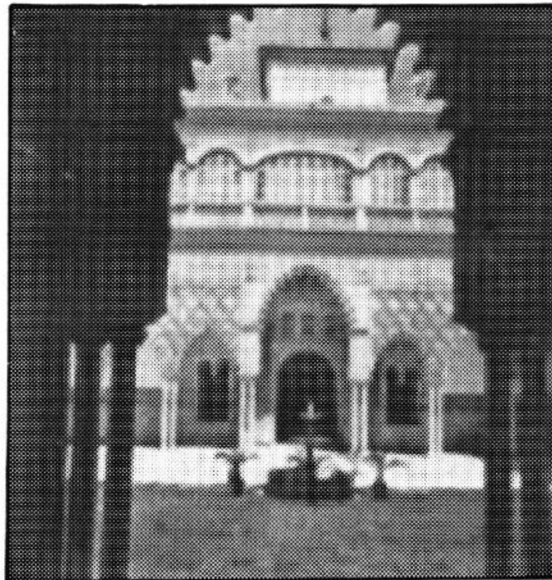
وفي المجال الأدبي، عطاء الحضارة الاسلامية في هذا المجال أوسع من أن يتحدث عنه بعدة جمل أو فقرات أو بعدة مقالات وبحوث، أو بعدة كتب ومجلدات.

فالأدب الإسلامي قد مثل السعة والعمق، والجد والجلال، والرونق والجمال، ومتانة المبني، وشرف المعني، وسحر البيان. وذلك في مختلف عهوده العديدة الممتدة.

في عهد الرسول الأكرم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفي عهد الخلفاء الراشدين، في العهد الأموي وفي العهد العباسي، في عهد انقسام الممالك وتعدد الإمارات، في العهد العثماني، وفي عهد العصور الحديثة.

فعطاء الحضارة الاسلامية في المجال الأدبي تمثل في:

ـ النثر والشعر، والمقالة والمقامة، الواصفة للاحداث والمصورة لمختلف المشاعر والاحاسيس.



● مسجد قرطبة

ـ القصة والروية والمسرحية المسجلة لمراحل التاريخ والواصفة للصراع بين الخير والشر.

ـ كتابة السيرة والترجمات الشخصية، وكتابة تاريخ الأمم والأحداث. وكتابة وتقديم قصص الأنبياء والرسل وتاريخ القادة والملوك والامراء، حدث عن ذلك كله ولا حرج.

فقد اعطى المسلمون في المجال الادبي

وفي اقطار واسعة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا. وقد تجمع في هذا العطاء عدة ألوان: **اللون العربي الأم** بلغته وأسلوبه بالمشرق والمغرب العربيين **واللون الفارسي** بلغته واسلوبه، **واللون الهندي** بلغته واسلوبه، **واللون التركي** بلغته وأسلوبه، **وألوان أخرى مختلفة** من قوميات مختلفة. **اذ انصهرت جميع تلك الالوان في بوتقة واحدة** وحدت بينها الروح الاسلامية المستمدة من القرآن والسنة.

وقد أثبت مؤرخو الحضارة من الشرق والغرب، أن ما بلغه الأدب والفن الإسلامي بجميع صوره ومناهجه، وبمختلف لغاته وتعابيره وأساليبه، وبما اتفق له من سحر بيان، ومن رونق عجيب ورقة غنائية زاهية ملونة، وطلاوة بالغة، وجمال عظيم، وصفاء ليس له مثيل، قد أوجب له ما يستحقه من إعجاب أدباء وفنيي العالم بأسره.(١٧)

وفي المجال الاجتماعي: حضارة الإسلام، تهدف الى تمكين الإنسان من هدفه المنشود والذي أحبه الله له، ووجهه إليه بأداء رسالته التي خلقه من أجلها، وكلفه القيام بها وهي: إخلاصه العبادة لله، وحمده وشكره، على ما أولاه وأنعم عليه.

ومن أبعاد العبادة والحمد والشكر، لرب العالمين، **العمل الصالح والسعي وبذل الجهد لبناء صرح مجتمع متماسك** ينعم فيه الافراد بالأمن والطمأنينة، وبالسعادة والرخاء. والفئات والجماعات بالتعارف والتعاون على تركيز الحق ونشر الخير. ضمن إطار من المبادئ القويمة، والقيم السامية، وداخل سياج من الحقوق والواجبات، التي شرعها الله لعباده، تشريعا يجعل الحياة الفردية والاجتماعية مرتبطة تماما بتعاليم الله فى

كتابه الكريم، وسنة نبيه المصطفى - عليه الصلاة والسلام - لكافة عباده بصفة عامة، وللمؤمنين منهم بصفة خاصة.

وقد قام المسلمون الجادون قديما وحديثا - عملا بالهدي القرآني - والتوجيه النبوي - بالعمل على بناء الصرح الاجتماعي المتماسك، في جميع الأزمنة والأمكنة.

ومن هذا العمل الجاد، ما يقوم به اليوم **معهد الحضارة الاسلامية - الفرع** العلمي والاجتماعي للأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الإنسانية بموسكو.

وهو عمل يحدثنا، ويجسم لنا ما تقوم

به الجماعات والفئات الاسلامية (بالشعب السوفياتي في القديم والحديث) من بلورة الحضارة الإسلامية، وتقييم عطائها، وربطها بالحضارات العالمية الاخري، ومد جسور التلاقي والتعاون والتبادل بينها، لإسعاد البشرية كافة، وهذا هو رسالة الإسلام، وهدف حضارته.

وبمثل هذا المد، قادت الحضارة الاسلامية، وتقود الإنسان في المجال الاجتماعي، إلى عدة مسالك، بها وفيها يتم دعم الحق وتركيزه، وفعل الخير ونشره:-

● **مسلك الأخوة الإنسانية**، الذي به وفيه، فرض الاسلام المساواة بين الاجناس البشرية. المساواة بين الانسان واخيه الانسان دون أى اعتبار خاص، إلا ما يفرضه التفاضل في مجال العمل الصالح.

والى هذا يوجهنا الله - عز وجل - بقوله **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**.

ويوجهنا الرسول الأكرم بقوله - في خطبة حجة الوداع:- **(أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي،ولا لاسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود، الا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله اتقاكم.... ألا هل بلغت؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب)**.

من هذين النصين، نستنتج جملة من المبادئ والأحكام تحدد وتنظم الحضارة الاسلامية في مجال المجتمع البشري العام، وهي مبادئ وأحكام عديدة اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المبينة له، اذكر منها على سبيل المثال:

١ - الناس متساوون في الحقوق والاعتبار وهم بما أودع الله فيهم، وكرمهم به من عقل مميز ومواهب سامية، ملزمون بأن يعامل بعضهم بعضا على أساس من الأخوة ومن وحدة الأصل.

٢ - كل شخص له الحق في التمتع بالحقوق التي أنعم الله بها على عبادة من غير تفرقة بجنس أو لغة، أو دين، أو رأي سياسي، أو غيره.

٣ - لكل إنسان الحق في الحياة والحرية والأمن.



● جلسة على مائدة الغداء مع وفدي الكويت وسوريا

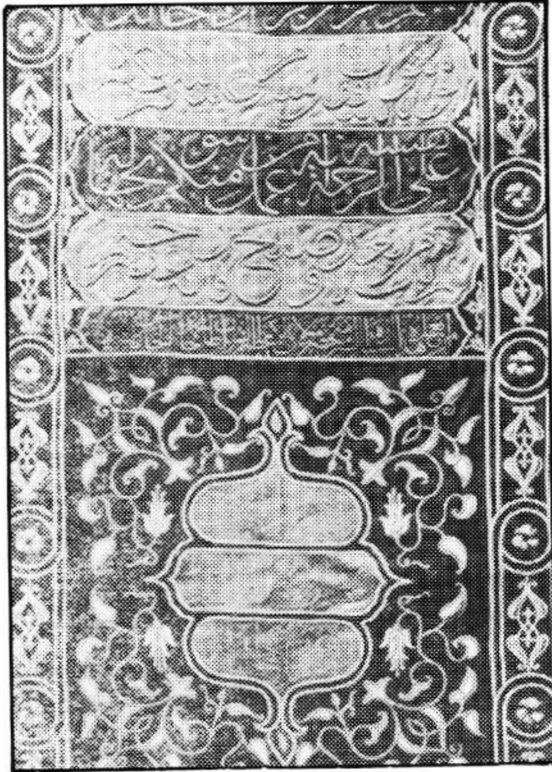
● **مسلك أخوة المسلمين فيما بينهم:**
في هذا المسلك تندرج عدة أبعاد:ـ
بعد خيرية الأمة الإسلامية، وبماذا استحقت هذه الخيرية؟
وهذا يبينه القرآن الكريم بقوله: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾(١٨) **بعد الفلاح** الذي به يسعد المسلمون في حياتهم، وهذا يحققه المسلمون في مجتمعاتهم بتوفير العوامل المؤدية اليه، والتي منها:
ـ العدل والإحسان ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى..**﴾(١٩)
ـ **التعاون** المثمر للخير ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾(٢٠).
ـ **الأمر بالمصلحة والنهي عن المفسدة** والدعوة الى الخير ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾(٢١)
ـ **التواصي بالحق**. وبالصبر على تبعاته ﴿**والعصر. إن الانسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾(٢٢)
ـ التشاور في الأمور العامة، وفي القضايا الهامة المصيرية: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾(٢٣) ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾(٢٤).
بعد التسوية بين الذكر والانثى في الحياة الطيبة الآمنة وفي حسن الجزاء.
جزاء إيمانهم وعملهم الصالح ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾(٢٥)

● **مسلك معاملة المسلمين لغيرهم** من الذين لا يشاركونهم دينهم، ولا يعتدون عليهم أو يسيئون إليهم، يحدده الله سبحانه بإطار العدالة والإنصاف، وبسياج عدم الاعتداء والظلم، وبأريحية الإحسان، ويستفاد ذلك من هدي القرآن الكريم مثل: قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾(٢٦) وقوله: ﴿**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾(٢٧).

في إطار هذه المسالك وغيرها من المسالك الأخرى التي تضمنها الهدي القرآني، والتوجيه النبوي تندرج جميع التعليمات التي تنظم حياة المسلمين في مختلف مجتمعاتهم وعبر مراحل حياتهم

ماداموا متمسكين بالهدي الإلهي، وبتوجيه رسوله الأكرم، خاتم الأنبياء والمرسلين ـ عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم.

ومن منطلق هذه الحضارة الواسعة الأبعاد، المتكاملة الجوانب، ومن وحى ما ينادى به الإسلام، ويدعو إليه، نجد المسلمين بالأمس واليوم ـ كلما أخلصوا لحضارتهم، والتزموا بهدي قرآنهم واقتدوا برسولهم الأكرم، وتمسكوا بسنته ـ تعاملوا مع غيرهم بروح الاعتداد بما عندهم، وبمنهج الأخذ الرشيد، والعطاء البناء، فكانوا في عطائهم يهدفون الى تجذير الحق، ونشر الخير، وإلى إخراج الناس من الظلمات الى النور، وهدايتهم الى الصراط المستقيم عملا بقوله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل**


● ستارة باب التوبة الداخلية

السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾(٢٨)

وكانوا في أخذهم لا يذهبون إليه بروح الاقتباس المطلق، وبانهزامية التقليد الأعمى، بل يسعون اليه من منطلق الاقتباس الواعي البناء المستجيب للمقولة الإسلامية عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:ـ (**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها**) ومن هنا فالإسلام لا يعتبر ما عند غير المسلمين شرا كله لا ينبغي الاقتباس منه في شيء ولايعتبره نموذجا حضاريا لا نهضة للمسلمين الا بتقليده.

فالإسلام في تعامله يمثل الرشد الكامل والوعي التام في أخذه وعطائه، يطلب الحق ويدعو الناس إليه، وبميزان الحق يأخذ الخير ويعطيه.

ومن هنا كان الإسلام بمبادئه واهدافه، وبأبعاد حضارته، هو رائد كل الواعين المستقيمين. وريادته ليست ادعاء، ولا غرورا، وانما هي ريادة مقامة على ما عنده من عطاء يزكي النفس ويطهر القلب، ويصقل العقل، ويطور المادة، ويسمو بالروح، ويقود الانسان الى كماله حتى يحسن القيام برسالته التي يكون بها انسانا حقا، سواء في عطائه العقلي أو في عطائه الحسي، أو في زكائه الروحي، سواء في تعامله مع نفسه، أو مع غيره أو في تأمله في الحقائق النسبية، والاستفادة منها، أو في الحقيقة المطلقة التي منها صدوره ومجيئه واليها مآله ومصيره.

واذا كانت ريادة الاسلام في هذا المستوي، وعلى نمط ما يملكه من مبادىء

واهداف تسع الإنسان في جميع ازمنته وأمكنته، وفي مختلف مراحله وتطوره. فالمسلمون الجادون، لا ينظرون بالامس واليوم، لا ينظرون الى ما عند غيرهم نظرة عشوائية على انه شر كله، أو على انه يمثل القمة في الحضارة تمثيلا لا يسعهم - ان ارادوا تقدما - الا تمثله وتقليده، بل ينظرون اليه نظرة جدية على ضوء ما يملكون في أصالتهم، من مباديء وأهداف.

وميزان هذه النظرة، هو ما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿... **أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع...**﴾(٢٩)

فما كان من غيرهم يمثل الحق والخير، عليهم أن يقتبسوه منهم ويأخذوه، كما على غيرهم هؤلاء - لو استجابوا للحق ولأبعاد الحضارة الانسانية - ان يأخذوا من المسلمين ما عندهم من هدي ورشد، ومن حق وخير، كما احذوا ذلك منهم، من قبل......

هوامش:

(١) سورة الحجرات آية ١٣.
(٢) سورة البقرة آيات ٣٥ - ٣٨.
(٣) سورة العلق آيات ١ - ٥.
(٤) سورة الزمر آية ٩
(٥) سورة طه آية ١١٤.

(٦)، (٧)، (٨)، (٩) هذه الأحاديث أوردها ابن عبدالبر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله رواية وتخريجا ج الأول ص ٢١،١٦،٩،٧.
(١٠) سورة سبأ آيتا ١٢، ١٣.
(١١) سورة النمل آية ٤٤
(١٢) سورة الفجر آيتا ٧ - ٨.
(١٣) سورة الاعراف آية ٣٢.
(١٤) سورة الصافات الآيات من ٩١ الى ٩٦.
(١٥) سورة الاعراف آية ١٤٨.
(١٦) يراجع في كتب الحضارة مثل كتاب - قصة الحضارة لـ ويل ديورانت، وكتاب: مجالي الاسلام لـ حيدر بامات. وكتاب: مآثر العرب .. لـ جلال مظهر.
(١٧) يراجع في ذلك كتاب «قصة الحضارة» لويل ديورانت، وكتاب «الحضارة الاسلامية» لـ آدم ميتن، وكتاب «مجالي الاسلام لـ حيدر بامات، وكتاب «مآثر العرب» لجلال مظهر.
(١٨) سورة آل عمران آية ١١٠.
(١٩) سورة النحل آية ٩٠.
(٢٠) سورة المائدة آية ٢.
(٢١) سورة آل عمران آية ١٠٤.
(٢٢) سورة العصر
(٢٣) سورة آل عمران آية ١٥٩.
(٢٤) سورة الشوري آية ٣٨.
(٢٥) سورة النحل آية ٩٧.
(٢٦) سورة المائدة آية ٨.

(٢٧) سورة البقرة آية ١٩٥.
(٢٨) سورة المائدة آيتا ١٥، ١٦.
(٢٩) سورة يونس آية ٣٥.

غياب الأب وأثره في تربية الأولاد

للدكتور / محمود فؤاد فرج

إن العوامل التي تؤثر في العملية التربوية للأولاد في البيت كثيرة ومتعددة ومن أهم هذه العوامل غياب الأب.. فالأب هو المسؤول الأول عن تربية الأولاد، ويرى الإسلام في جانب التطبيق التربوي ضرورة قيام الأب بدوره، ومن أكبر الآثام أمام الله وامام المجتمع أن يتسبب الأب في ضياع أولاده، فقد أخرج الامام أحمد وأبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» وفي رواية «من يعول» يضيعهم فلا يطعمهم ولا يؤدبهم ولا يقدم على رعايتهم، وغياب الأب يأخذ ثلاث صور تشبه المراحل.

أولا: غياب وفاة:

فاليتيم أقرب الناس عرضة للتعقيد والانحراف بأسرع صورة وأقصر طريق، ويحض الاسلام كل المجتمع أن يقوم مقام الاب اذا غاب لذا فإن رعاية اليتيم واجب اجتماعي عام يقول تعالى:

﴿ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح﴾ [٢٢٠ البقرة] فوجب القيام على اصلاح حالهم ومخالطتهم ومؤاخاتهم حتى لا يكونوا في عزلة توردهم المهالك، ويقول تعالى:

﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ [٩ النساء].

ويرى الإمام الطبري تفسيرها كما هو عند ابن عباس أن يتقوا الله في مباشرة أموال اليتامى حيث قال: «الرجل يكون له أولاد صغار يخشى عليهم الضياع ويخاف عليهم أن لا يحسن إليهم من يلي أمرهم يقول: فإن ولي ضعافا يتامى مثل ذريته، فليحسن إليهم ولا يأكل أموالهم. وخلاصة المعنى عاملوا اليتامى بما تحبون أن يعامل به أولادكم من بعدكم، وقولوا لليتامى قولا لينا تظهر فيه الشفقة والحنان مع العناية بتهذيب خلقهم وتوجيههم إلى الرشاد(١)».

ثم يروي البخاري وأبو داود والترمذي عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.. وحري بمن تكفل باليتيم فكفاه ووقاه وأدبه ورباه حري به أن يكون في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.

ولما ضاق بيت اليتيم بموت أبيه وجب أن يجد الفسحة في كل بيوت المسلمين، والويل كل الويل لمن اتخذ بيته سجنا لإذلال اليتامى، وفي ذلك أورد ابن ماجة



والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

وبذلك يجد اليتيم فسحة في احسان البيوت وسعة فيها لتشمله رعايتها وتشبعه موائدها.

ومن الأهمية بمكان أن نشير في حديثنا إلى جانب الحنان في العملية التربوية في البيت حتى يكتمل التوازن العقلي والعاطفي فيها، ذلك أن غياب الأب يعني أن هذه الأيدي التي تحنو عليه قد رفعها القدر والولد في حاجة شديدة لجرعة حنان كافية حتى يستقيم توازنه النفسي، فإذا ترك وأهمل تبدلت نظرته إلى القسوة والتعقيد في الحياة ـ كما أسلفنا ـ ونلاحظ هنا أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تحض كل المجتمع على القيام مقام هذه اليد التي رفعها القدر وأن يعوضه ذلك.. أخرج الإمام أحمد عن أبي امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنة» مسح على رأسه حنوا عليه ورفقا ورحمة به.

وحض القرآن في مواضع كثيرة منه على اكرام اليتيم ولا يتسع المجال لذكرها ونكتفي بقوله تعالى في سورة الفجر: **﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن. وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن. كلا بل لا تكرمون اليتيم. ولا تحاضون على طعام المسكين﴾**.. [١٥ ـ ١٨ الفجر] وفي سورة الماعون: **﴿أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين﴾**.

ثانيا :غياب تطليق: وهو انفصال الزوجين بحل العصمة المنعقدة بينهما ـ وبداية ـ يعلم الجميع أن الطلاق علاج لما استعصى من مرض، والمقصد منه انفصال الرجل عن المرأة لاصلاح حالهما: **﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾** وما كان المقصد منه أن يتخذ ألعوبة في ألسن الناس سهلة فيفسدون حياة البيوت والأولاد، ونحن نعلم مقولة المرأة التي ظاهر منها زوجها فقالت لرسول الله صلى الله وعليه وسلم: «إن لي منه أولادا ان

ضممتهم إليّ جاءوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا» فصلاح حالهم واستقامة امرهم أن يكونوا بين الأبوين حتى لا يضيعوا ولا يجوعوا..

ولقد عهدنا تخلي الرجال عن مسئوليتهم التربوية عند الانفصال واحتضان الأم للأولاد وذلك خطأ عظيم، فالواجب عليه أن يراقب أحوالهم، وأن يرعاهم ويتحسس خطاهم، وألا يقاطعهم، وليتق الله في رحمه، قال تعالى في مطلع سورة النساء: ﴿**واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾. أي: واتقوا الله أن تقطعوا أرحامكم، فالله رقيب على صلتكم اياها.

وأول وأولى رحم توصل رحمك المباشر، أولادك، أن تصلهم بالمال والرعاية، وان قطعتهم قطعك الله، ففي الحديث الصحيح عند احمد وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»(٢).

وحري بمن قطع أولاده ألا يدخل الجنة، وقد جاء ذلك في رواية البخاري عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

ثالثا: غياب انشغال:

وهو انصراف الآباء عن بيوتهم لأي أسباب كانت وهي كثيرة، ومن أهمها السفر والانصراف والانشغال عن البيوت (اهمال البيوت).

وكثيرا ما يعاني البيت من سوء الأخلاق عند غياب الآباء، وينبغي أن يعاد النظر في عملية الغياب الطويل حتى نوفر سبل الاتصال بين الآباء والأبناء.

وأما عن **غياب الاهمال**: وهو ألا يمكث الآباء في البيوت القدر الواجب لرعايتها فكثيرا ما يعود الرجل من عمله ثم يخرج بعد الظهر للسهر حتى منتصف الليل ثم يعود لينام على فراشه!

وقد انتشرت في مجتمعاتنا منتديات لهو كثيرة تعين على ذلك وتستقطب الآباء لضياع أوقاتهم، فهم لا يدرون عن بيوتهم شيئا.

وقد أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلم أن يلزم بيته القدر الكافي لتربية أولاده ورعايتهم، وأخرج في ذلك ابن ماجة عن عبدالله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» فالمسلم الحق يراعي ذلك ولا ينشغل عن بيته وأولاده لأي أسباب كانت، فثمن الاهمال عظيم وهو ضياع الأولاد وتشردهم كم قال الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هم الحياة، وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له
أما تخلت أو أبا مشغولا

ودائما يصلح الاسلام القواعد الأساسية التي يصاغ عليها البنيان التربوي صياغة حسنة، فالبيت هو المصنع الذي يصنع فيه أفراد المجتمع، وهو الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، فإذا صلح البيت صلح المجتمع كله وإذا فسد البيت فسد المجتمع كله.

وحضور الأب في بيته وعدم غيابه عنه هو اللبنة الأولى التي نعيد بها صياغة البنيان التربوي في بلادنا بعد أن تصدعت أركانه، والأب هو المسؤول الأول امام الله وامام المجتمع، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أنس والحسن عند ابن حبان حيث قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» □

والحمد لله أولا وآخر..

(١) التفسير الوسيط الحزب ٨ ص ٧٦١ تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ القاهرة ١٩٧٤م.
(٢) شُجْنه: بكسر الشين وضمها أي شعبة وقطعة.

يتعرض ملايين الأطفال في عصرنا الراهن إلى مخاطر وصعوبات ليس أقلها الحرمان والاغتصاب والاكراه على العمل الشاق وقد راعت قوانين الأمم المتحدة حقوق الأطفال كما شرعت بعض الدول قوانين تهدف إلى حمايتهم مما يتعرضون له ومن ذلك تحريم تشغيلهم في المصانع والورش أو استخدامهم في عرض الأزياء باعتبار انهم ليسوا سلعة في سوق النخاسة.

ومع ذلك فإن ما يحدث الآن أبشع وأفظع من الحرمان والاكراه وتشغيل الاطفال. فقد نشرت صحيفة «اللواء» البيروتية في عددها بتاريخ ١٢/٥/٩٢م تقريرا مسهبا عن جريمة الاتجار بالأجنة واستخدامهم في صناعة الصابون ومستحضرات التجميل مما يجعل السؤال عن حقوق الانسان وحمايتها من عبث شياطين الإنس سؤالا ملحا والشريعة الاسلامية تؤكد في أصولها وفروعها على الجانب الانساني واحترام الحياة البشرية ولا سيما للضعفاء كالأجنة والأطفال والأيتام..

استخدام الاجنة في صناعة الصابون!!

بدأت خيوط جريمة مافيا الأجنة تتكشف في مطار احدى الدول الافريقية التي تعاني من زيادة سكانية عندما ضبطت سيدة بيضاء من المانيا وهي تسحب طفلا أسود في المطار الدولي ولكن الطفل «فاق» من المخدر الذي تعرض له أثناء سرقته، وكادت المؤامرة تنجح والطائرة تتأهب للرحيل.. غير أن صراخ الطفل فضح المؤامرة، فإنه قد سرق ثم تم بيعه بحفنة دولارات وكان في طريقه الى اوروبا حيث يتم بعد ذلك تقطيع جسد الطفل الى أجزاء وبيع الكليتين والقلب والقرنية والبنكرياس والعظام والكبد وحتى الدم والجلد، وبعض من هذه الاعضاء يدخل بنك حفظ الانسجة، والبعض منها يباع بالنبض، والبعض الآخر يباع بعد حفظه في مادة خاصة وتحت درجة حرارة خاصة.. وبحسبة بسيطة نجد أن الطفل المسروق مقابل حفنة دولارات يساوي عدة آلاف من الدولارات بعد تقطيعه!!

وأثارت تلك الحادثة العديد من التساؤلات حول عصابات بيع الأعضاء البشرية التي تجوب الدول الفقيرة والتي تعاني من زيادة سكانية وتتعامل مع سماسرة تابعين لهم، يخطفون الأطفال ويخدرونهم ويشحنونهم داخل حقائب من «الألومنيوم» المبطنة إلى أوروبا، أو يسحبونهم بعد تخديرهم بمخدر يكفي الرحلة من أفريقيا إلى أوروبا، أو حتى لحظات عبور المطار والمنطقة الجمركية إلى الطائرة، وإذا أفاق في الطائرة فلا مشكلة

لأن رجال المافيا في كل مكان.

الجريمة الأخطر هي التي يشترك فيها ما يمكن أن نطلق عليهم مافيا الأجنة مع

الأطباء حيث يتم اجهاض النساء، وسحب الجنين وحفظه في أوعية خاصة لبيعه الى شركات الادوية لانتاج الانسولين البشري، وبعض الهرمونات الخاصة بالنمو ولعلاج بعض الأمراض، وكذلك يباع الى شركات انتاج الصابون الخاص بجمال البشرة، وشركات انتاج المساحيق والكريمات الخاصة بالنساء!! عدا تجارب الهندسة الوراثية على الخلية!!

ولكن ما يدعو للعجب فعلا ان يتم هذا تحت سمع وبصر القانون الذي يبيح الاجهاض في العديد من دول العالم، حتى أصبح هناك ما يمكن أن نطلق عليه **الاجهاض المدبر**، وباتت الأرض ملوثة بدماء أطفال لم يولدوا بعد، ولم يعد هناك مكان على سطح الأرض بلا ضريح لطفل قتلوه أو ذبحوه قبل ولادته.

إن الدلائل تشير إلى أن هذه التجارة السوداء في غياب التنظيمات الدولية آخذة في النمو في الخفاء، **والأجنة الحية قد تكون أحيانا في سن ٢١ أسبوعا تامة النمو وحساسة للألم، ويحصلون عليها من عمليات قيصرية تجري بدون أي مبرر طبي**، ليتم تشريحها فيما بعد، أو تحفظ حية، على أن يفصل الرأس (والخلاص) ـ أو تتحول إلى الأنسولين بزراعة البنكرياس في وسط صناعي، أو يفصل الرأس لدراسة عملية التمثيل الغذائي للسكريات في المخ.

كل هذا يدخل ضمن ما يطلقون عليه اسم «الأبحاث»: كعذر يخفي وراءه حقيقة التجارب المروعة.

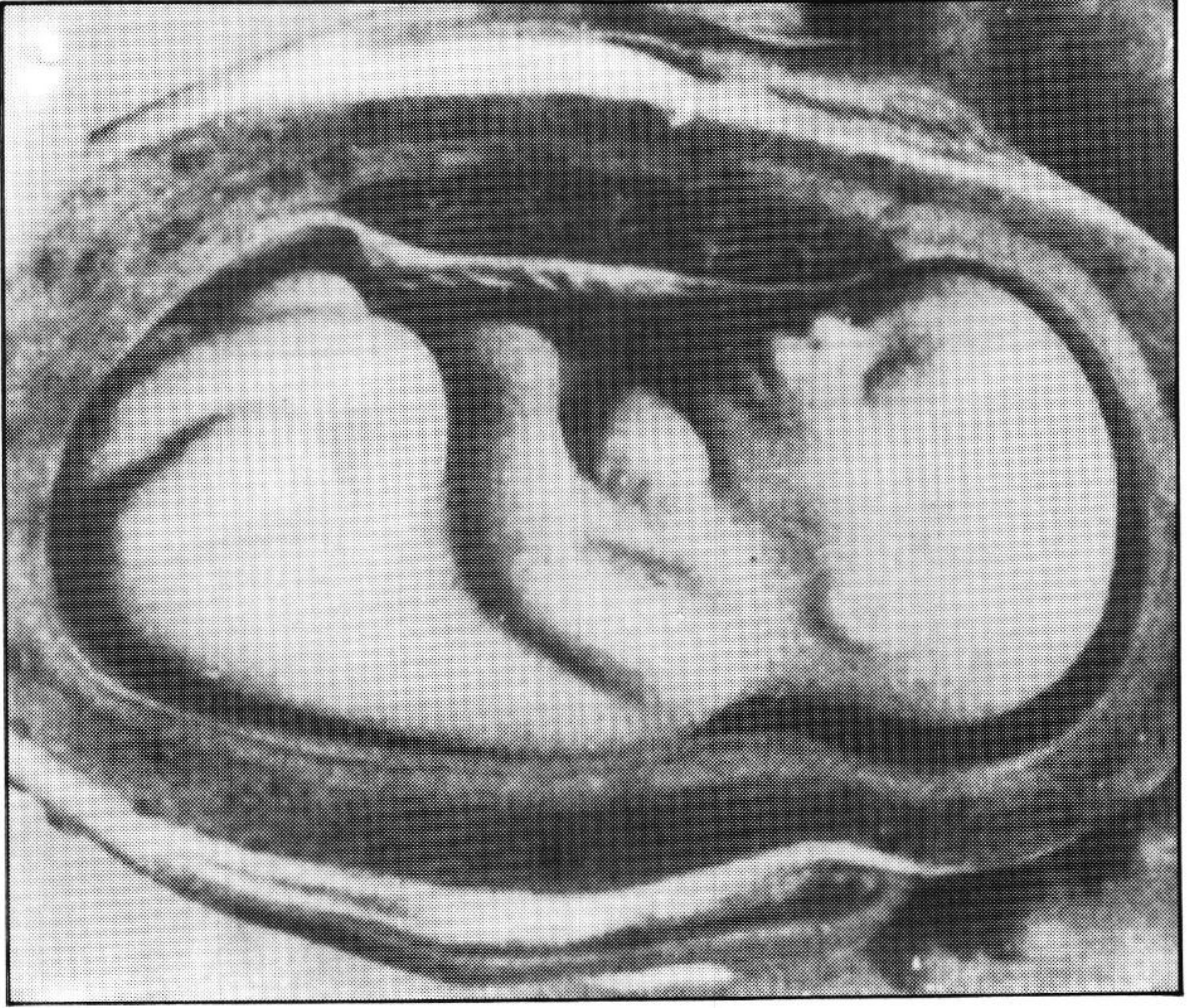
وأخيرا **فإن هذه الأجنة تستعمل في تصنيع مستحضرات التجميل والصابون** والكريمات الخاصة بالوجه

والأدوية من العنصر البشري، قد يكون ذلك بدون علم الأم التي قد يكون لديها دوافع تتطلب انهاء الحمل، **أو قد تبيع الطفل للأبحاث أو لصناعة التجميل لحاجتها إلى المال**، وهكذا يجمد الطفل في انتظار دوره فيما يسمونه «بنك الأجنة».. وهي التجارة الآخذة في الازدهار.

إن جنوب كوريا وحدها قد صدرت إلى الولايات المتحدة ٤٠٠٠ جنين سنويا خلال السنوات الستة الماضية، ويدفع الاميركيون ٢٥ دولارا لكل جنين.

ويعمد الذين يتاجرون بالأجنة الى اخفاء الحقيقة الرهيبة عن الرأي العام فهم لا يذكرون شيئا عن عمر الجنين ولا يشيرون إلى انهم يقومون بتشريح الجنين وهو حي وإنما يستعملون تعبيرات عامة مثل «أنسجة الجنين» الأمر الذي يموه الحقيقة على الرأي العام.

واتضح أخيرا في انكلترا أن أحد الاخصائيين في أمراض النساء والولادة المعروفين في لندن ببيع الأجنة لشركة كيماوية متخصصة في إنتاج الصابون، وقد رغب اثنان من المحررين في مقابلة هذا الطبيب وهما متنكران بالطبع لعلمهما بأنه سوف يرفض مقابلتهما إذا تحقق من شخصيتهما، وفعلا قابلا الطبيب الذي ابتدرهما قائلا: «**إن عندي وتحت تصرفي عددا لا بأس به من الاطفال كبار الحجم ولأننا نقوم بعدد كبير من الاجهاضات في سن متأخرة، فقد تخصصنا في ذلك بل اننا نقوم بالاجهاضات التي قد يرفضها الآخرون**



● ٢٥ دولار ثمن الجنين

بـدون تــردد حتى الشهـر الســابع، فـالقــانـون يبيـح الاجهـاض إلى ٢٨

أسبوعـا. و إذا أرادت الأم المجازفـة فلا مانع لـدينا أبدا، ولدي حـاليا ٤ أطفال أحياء يصرخون عاليا، وكان من الممكن حفظهم لو تـوفرت لدينا الحضـانات،

ولكننـا للأسـف لا نملكها، ولهذا كـان علينا انهاء حياتهم ـ فهذه وظيفتنا ـ وليس السماح باستمرارها».

إلى هنا ينتهي كلام الطبيـب وهو بقدر

ما يحمل من صراحة يحمل قدرا كبيرا من الاشمئزاز والغضب والوحشية.

إننا في النهاية لا نملك سوى أن نطالب جميع الجهات المسؤولـة بالتحرك بشكل جماعي فورا لحماية هـذه الكائنات الحية الصغيرة التي يخرجــونها من أمهــاتها ويتركـونها بـلا حمايـة تقـاسي في صمت جميع أنواع الرعـب، ونرى تسليط الضوء

على تلك التجــارة البشعـــة الآخــذة في الازدهار في أوروبـا، التي لا يكاد المجتمع يعرف عنها شيئا.

ينبغي قيام أوسع جبهـة عالمية للـوقوف في وجــه هـذا العمل الخالي من معــاني الانسانية والأخلاق، لا سيما ان الضحايا ضعفاء لا حول لهم ولا طول □

القرية تعشق الحب والسلام
«وعبدالمولى» هو الذي سلبهم
هذا النعمة مع انه الحاكم

ضد مجهول

بقلم: د.نجيب الكيلاني

ظل «البسطاوي» يقظا طول الليل، خاصم النوم عينيه، كان يتقلب على فراشه، ورأسه مسرح لضجيج هائل، تختلط فيه الصيحات، وطلقات الرصاص، وأنين النسوة، لقد نفد صبر «البسطاوي»، قتلوا أخاه غيلة، ولا أحد يعرف القاتل، وهو يتحرق شوقا للأخذ بثأره، لكنه افتقد الهدف، حتما سيعرف القاتل.. وهو يعترف أن مهمته في البحث عن القاتل شاقة، فأخوه الضحية «عبدالمولي» كثير الأعداء، ليس في القرية وحدها بل في القرى المجاورة.. إن سجل القتيل حافل بالجرائم.. قتل.. وسرق.. وسلب، ونهب.. دمر الزروع، ودس السم للبهائم، وأحرق المحاصيل.. ولقد تنفس الناس الصعداء عندما جاءهم نبأ مصرعه، وحمدوا الله على أن خلصهم منه.



فالقـرية تعشق الحب والسلام، وعبدالمولي هـو الذي سلبهم هذه النعمة مع انـه حاكم القرية.. بعض الناس يظنون ان ظهور عبدالمولي في حياتهم كان بمثابة عقاب من الله، لأنهم فرطـوا في حق الله وحق العبـاد، والبعض الآخر يعتقـد أنه ابتـلاء وامتحان، وفريـق ثالث استنتج أن عبـدالمولي ظاهـرة اجتماعيـة تعكس روح الحيـاة الفاسـدة، بعـد ان عم الظلم والأنانية وصرخ البسطاوي في الظلمات المدلهمة «لابد أن اكتشف القاتل، وسأعرف كيف».

تسلل عبر الليل الممتد، وشق طريقه الى بيت ناء في أطراف القرية أخذ يدق الباب في عنف، والبندقية معلقة في كتفه، صاح:

- «افتح يا «خروبي»... أنا بسطاوي».

انتاب الخروبي وزوجه رعب مفاجيء، وهرول يتعثر في خطاه صوب الباب، لم يستطع ان يخفي اضطرا به ورعشة يديه، والقلق الـذي يتبدي في عينيه الخضراوين وملامح وجهه الأشقر..

ودخل بسطاوي بخطى متثاقلة، وهو يقول:

- «أنت الوحيد الذي يمكن أن يعرف القاتل»

رد الخروبي في دهشة:

- «كيف»؟

- «بتحضير الجان، وأنت ماهر في ذلك منذ زمن بعيد»

قال الخروبي ضارعا:

- «لقـد هجرت ذلك.. والجميع يعرفـون أن جميع أولادي ماتـوا بسبب ذلك.. وقد تبت وأقسمت ألا أعود».

سدد إليه بسطاوي نظرات حادة متوعدة:

- «لن يضيع دم أخي هدرا»

- «لا يعلم الغيب إلا الله»

- «لكنك استطعت الكشف عن غوامض كثيرة من قبل، وكله بأمر الله، أيرضيك أن أقتل الناس عشوائيا؟.. أنا مثل المرحوم أخي لا أعدم إلا الجاني» أجهش الخروبي باكيا:

- «تريد أن تعيدني الى الفتنة وقد نجاني الله منها».

- «لم أعد أعبأ بشيء الا بشيء واحد.. ثأر أخي».

- «وأنا لا استطيع حقا».

- «الجن يستطيعون».

- «لو كان الأمر كذلك لاستعانت الحكومة بالجن».

- «لا دخل للحكومة في هذا الموضوع.. سأمهلك يومين وإلا»..

وقبل أن يستدير خارجا، رمى في وجه الخروبي برزمة من الأوراق المالية وهو يقول:
- «مجرد عربون.. وستأخذ حقك كاملا بعد أن تنجح، نحن لا نظلم أحدا.. هل فهمت؟».
يبدو أن بعض أهالي القرية قد رأوا بسطاوي وهو يدلف إلى بيت الخروبي، وانتشر الخبر بين الأهالي، وتناثرت الشائعات هنا وهناك، فمن قائل: إن الخروبي قد عرف القاتل

وهو من أهل القرية، وآخر زعم أن القاتل من إحدى القرى المجاورة، وثالث ادعى أن مطلقة عبدالمولي هي التي استأجرت أحد محترفي القتل، وأجزلت له العطاء، حتى ينتقم لكرامتها، أما الخروبي نفسه فقد اعتزل الناس، وركن الى بيته يطلق البخور تارة، ويقرأ التعاويذ تارة أخرى، ثم يرتمي على الأرض ويسفح الدموع، ويضرب رأسه في الحائط. ويطلق عبارات الندم الذي ينهش قلبه، هل استطاع حقيقة في يوم من الأيام ان يكشف الاسرار، ويفك طلاسم الغوامض، ويجمع بالحب بين القلوب المتنافرة، ويبعث في القلوب مشاعر الكراهية أحيانا، ومشاعر الحب أحيانا أخرى، أم أن ذلك كله وهم وخرافة ودجل جنى من ورائه كثيرا من المال، لكن هذا المأزق الذي يعيشه الآن، من العسير أن يتخلص منه، ولو دفع مليونا.. ترى ماذا يفعل الخروبي؟

رفع وجهه المبلل بالدموع الى السماء والنجوم، وأخذ يضرع الى الله، وظل يضرع وامرأته تغط في نومها.

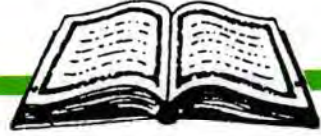
الناس لا يعرفون ماذا جرى، فقد استيقظوا في الصباح الباكر على صياح زوجة الخروبي، وهي تستغيث في لوعة وأسى، وتقاطروا صوب البيت، كان الخروبي ملقى في باحة البيت بالقرب من الباب، وهو غارق في دمائه، إثر طعنة غاصت في صدره من الجهة اليسرى، وجاءت الشرطة، وجاءت النيابة، واستمر التحقيق طوال النهار والليل، واستدعي العشرات من أهل القرية، بل ومن القرى القريبة، لكن التحقيق لم يعلن عن شيء ذي قيمة.

قال شيخ الخفراء:
— إن الذي قتل الخروبي هو نفسه قاتل عبدالمولي، ذلك لأن الجان أخبرت الخروبي باسم القاتل الذي سارع بإسكاته..

زوجة الخروبي رجحت أن القاتل هو بسطاوي، ظنا منه أن الخروبي عرف اسم القاتل، وخشي ان يخبر به، حتى لا يعرض نفسه لمأساة اخرى دامية، ومن الطريف ان احد ادعياء المعرفة يؤكد ان الجن هم الذين قتلوه، لانهم ينتقمون عادة ممن يرهقهم بتكليفهم بأشق المهمات..

قالت امرأة عجوز حجت الى بيت الله الحرام سبع مرات:
- «الخروبي قتله بغيه.. وعبدالمولى قتله ظلمه».
وقيدت الحادثتان «ضد مجهول» □

فتاوي



نقدم لك «الوعي الاسلامي» اخي القارىء في هذا الــركن بعض الفتــاوى المنتقـاة الصــادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية» بدولة الكويت. اجابة على استفسارات اصحابها. ونــرى فيها فائدة لكل قــارىء وقارئة يتطلع لمعــرفـة حكم الـديـن وقـول علمائه فيما يستجد من امور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقـف. ويمكن للاخــوة القراء توجيــه اسئلتهم الخاصة الى عنـوان المجلة نفســه. لتتولى الهيئـة المذكورة الاجابة عليها □

الإفضاء بخد الميت إلى التراب

يحصل من بعض العمال الـذين يقـومـون بدفن الأمـوات ان يقـوم أحدهم بلمـس وجه النســاء الـلاتي ليـس معهن محرم من أجل كشف وجههن حتى يفضى به الى التراب وكذلك بالنسبة للرجال ممن قد تهشم وجههم لحادث أو غير ذلك وربما لا يزال وجهه ينزف دما.

فما المقصود بإفضاء وجــه الميت الى التراب كما جاء في كتب الفقه هل بمعني أن يلامس خد الميت التراب أم المقصود أن يلامس الكفن التراب؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي: المقصود بالافضاء بخد الميت الى التراب أن يلامس خده الأرض، والإفضاء بخد الميت إلى الأرض ليس واجبا ولا سنــة، وإنما ورد في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقـوله: إذا أنامتّ فأفضوا بخدي الى الأرض، وقـد جرت بعض كتب الفقه على ذكر ذلك فيما يفعل بالميت، ولم تنص على وجـوبه، فإذا لم يتيسر قيام محرم يكشف الكفن لتحقيق هذا الأمر بالنسبــة للنساء فالأولى تركه لأن أمر النســاء مبني على الستر ومراعاته أولى، وكذا إذا كان وجه الميت مهشما. والله أعلم.

أحكام الجنين الساقط

ما هي الاحكام التي تتعلق بالجنين الساقط سواء كان عمره شهرا أو تسعة اشهر؟

ـ اذا لم يتم للسقط أربعة أشهـر، فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلي عليه، وإنما يلف في خرقة ويوارى في التراب.

وإذا تم له اربعة أشهر فصاعدا، ونزل حيا بأن استهل (أي صرخ) أو ظهرت عليه أمارة من أمارات الحياة، فإنه يغسل، ويكفن، ويصلى عليه.

وإذا لم تظهر عليه أمارة من أمــارات الحياة، فاللجنة ترى انه يعــامل معاملة من لم يتم له أربعة أشهـر، ويسمى السقط في جميع الأحوال باسم مألوف لبنى جنســه إن عرف أنه

ذكر، أو أنثى، فإن اشتبه سمي باسم مشترك يصلح للذكر والأنثى، ولا يرث السقط إلا إذا ولد حيا لأن من شروط الميراث تحقق حياة الوارث. وأما توريث الغير من مال السقط فيشترط له سقوطه حيا قبل موته لأنه لايتحقق ملك السقط للمال الموصى به له، او الموهوب له إلا بثبوت حياته قبل سقوطه ميتا، هذا والدم الذي تراه المرأة عقب السقط دم نفاس، وتثبت في حقها احكام النفاس من حيث الطهارة وانتهاء العدة والصلاة والصوم والطواف.. الخ والله اعلم.

أرباح الجمعيات التعاونية

«بالنسبة للأرباح السنوية للجمعيات التعاونية، فأنا مساهم باحدى الجمعيات **التعاونية وأسأل عن هذه الأرباح مع العلم أنها تنقسم الى قسمين:ـ**

الأول: عائد المشتريات وهو نسبة معينة على مشترياتك ١٠٪ مثلا.

الثاني: فوائد الأسهم، وتكون نسبة معينة على عدد أسهمك.

فما هو الحكم في هذه الأرباح في حالة اذا كانت مبالغ الجمعية مودعة في بنك إسلامي؟

وما هو حكمها في حالة وضعها في بنك تجاري ربوي على شكل حسابات جارية. وجزاكم الله خيرا»....

وبعد أن اطلحت لجنة الفتوى على النظام الأساسي لإحدى الجمعيات التعاونية أجابت بما يلي:ـ

أولا: إن عائد المشتريات الذي تعطيه الجمعية بنسبة معينة على ما يشتريه المساهم جائز لأنه يعد من قبيل التشجيع والمكافأة على الشراء من الجمعية....

الثاني: اذا كانت ارباح الاسهم التي تعود على المساهم بحسب عدد اسهمه فهى جائزة اذا كانت هذه الاسهم تستثمر استثمارا مشروعا كوضعها في بنك ملتزم بأحكام الشريعة الاسلامية، أما اذا وضعت في بنك تجاري ربوي على شكل حسابات جارية بدون فائدة فجائزة، ولكن ينبغى عدم وضعها في هذه البنوك الربوية لأن فيها دعما لهذه البنوك الربوية.. والله أعلم..

التحويل النقدي بشيكات مؤجلة الدفع

«نقوم بتحويل الدينار الكويتي الى العملة المصرية عن طريق مكاتب الصيرفة بالسعر الحالى المرتبط بالدولار ارتفاعا وهبوطا، ونسلم المبلغ المراد تحويله فقط الى مكتب الصيرفة ولكنه يسلمنا بالمقابل شيكا بقيمة المبلغ بالعملة المصرية على أي بنك من بنوك مصر قد تم التراضي عليه (مؤجلا) تاريخ صرفه لمدة عشرة ايام (وليس بتاريخ اليوم) الذي تم التقابض فيه بحجة ان هذه المدة تكفي لتحويل المبلغ عن طريق البريد

الى البنك المراد الصرف منه، فما رأي الدين في ذلك؟ أفتونا حتى لا نقع في شبهة الربا وجزاكم الله خيرا»..

** ورأت اللجنة أنـه يجب شرعا التقابض الفـوري في صرف الذهب بالفضـة وعكسه وصرف العملات الورقية قياسـا على ذلك ويقوم مقام التقابض تسليم شيك بالمبلغ على أن يكون قابلا للصرف في الحال ولا يصح ان يكون مؤجلا..... والله أعلم.

العمل بنسبة معينة من الربح

هل يحق لي شرعـا ان اشترط على العـامل الذي يعمل عنـدي بنسبـة معينة من الـربح الكلي الـذي يختص بنشـاط العـامل ان يتحمل معي تغطية ايجار المحل بأن يدفع نسبة معينة من نسبة الربح التي يحصل عليها من مجال عمله فقط كما ذكرت لأن المحل له مجالات واعمال اخرى ولها عمال مختصـون بتأديتهـا، وكل عامـل له نسبـة من الـربح الكلي للعمل الذي يؤديه علمابأنهم لا يتحملون مبالغ المعدات التي نشتريها؟

- إن الاتفاق بين صـاحب المحل والعامل على أن يقدم صاحـب المحل المواد المستخدمة، ويقوم العامل بالتصليحات والاعمال اللازمـة للتركيب، ويكون الربح بينهما هو عبارة عن شركة مضـاربة رأس المال فيهـا بضائع معروفـة القيمة بحيث يعـرف الربح. وهـذا جائز بشرط ان تكون نسبة الربح لكل من الطرفين معلومة.

اما اجـرة المحل او الجزء الخاص بالعمل موضـوع المشاركة فـانها تعتبر من التكاليف وتخصم قبل حساب الارباح. والله اعلم.

سترة المصلي داخل المسجد

إلى لجنـة الفتوي أرجـو بيان حكم سترة المصلي في داخل المسجـد هل هي واجبة أم سنة أم مستحبة ولكم جزيل الشكر أرجو الافادة؟

- يستحب للمصـلي أن يصلي الى سترة، والأولي ألا يقصـدها بوجهـه بل تكون مـواجهة لحاجبه الأيمن أو الأيسر، والسترة ليست شرطاً، فإن صلي الى غير سترة لم يكن به بأس لما أخرجه البخـاري عن عبدالله‌بن عباس أنه قـال (أقبلت راكبا على حمار أتان وأنا يـومئذ قد ناهـزت الاحتلام ورسـول الله صلي اللـه عليه وسلم يصلي بـالناس بمنـى الى غير جدار، فمررت بين يـدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتـان ترتع ودخلت في الصـف، فلم ينكر ذلك على أحـد) قال الشافعـي: إن المراد بقول ابن عبـاس (الى غير جدار) أي الى غير سترة، فإن كـان في مسجد أو بيت صلي الى الجدار أو سـاريـة، وإن كان في فضـاء صلي الى شيء شاخص بين يديه أو نصب بين يديه حربة او عصا، وسترة الامام سترة لمن خلفه لأن النبي صلي اللـه عليه وسلم صلي الى سترة ولم يأمـر اصحـابه بنصب سترة أخـرى، ويستحب للمصلي أن يدنو من سترتـه لان ذلك ابعد عن ان يمر بينه وبينهـا شيء يحول بينه وبينها.

أصابه مسّ من الجن

قال الله تعـالى: ﴿الذين يأكلون الـربا لا يقومون الا كما يقـوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ سورة البقرة آية: ٢٧٥

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت بابن لها الى النبي صلي الله عليه وسلم فقالت: يـا رسول الله: ان ابنى به جنون وانه يأخـذه عند غدائنـا وعشائنـا، فمسح رسول الله صلى اللـه عليه وسلم صـدره ودعـا له فتفتفـه فخـرج من جوفـه مثل الجرو الأسـود فيبيض.. رواه الـدار قطني والدارمي. وحـديث أم آبـان الذى رواه أبـو داود وغيره وفيه قول رسول الله صلي الله عليه وسلم: اخرج عدو الله.

وعنـد اطـلاعي على تفسير الآية السـابقـة في كتـاب تفسير ابن كثير الجزء الاول (آية ٢٧٥ البقرة) أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له..

أحد الإخوة أصابه مس من الجن وهـو يتكلم على لسانه ويقول: انه من قبيلة كذا من الجن..

الرجاء من سماحتكم توضيح ذلك،

وهل الأحـاديث الواردة صحيحة؟ وإذا كـانت صحيحة فكيـف المخرج والعلاج.. أفيدونا مشكورين أحسن الله إليكم..

وردت بعض الاحـاديث الصحيحة التي تـدل على ان الجن قـد يتسلطون على ضعـاف الناس ويسببون لهم احوالا مـرضية لا يجدي فيها العلاج الطبي. وورد أن بعض الحالات عولجت بتقوية نفس المصاب وذلك بالتعوذ والادعية وزجر الجني المتسلط عليه، ولا يقوى على ذلك إلا من كان قوي الايمان والعزيمة، حتي يكون سلطانه على الأنفس الشريرة أقوي من سلطانها، فاذا تخلص المصاب مما كان يعانيه دل ذلك على جدوى العلاج..

هذا.. وان درجـة هذه الأحـاديث تصلح للأخـذ بها عملا، ولم تصل الى درجـة أن يبنى عليها اعتقاد.. والجن ـــ كالإنس ـ فيهم الصالحون، وفيهم المفسـدون، وذلك بنص القرآن الكريم في قولـه تعالى في سورة الجن: **﴿وأنا منا الصالحون ومنـا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾ وقـوله أيضـا: ﴿وأنا منـا المسلمون ومنـا القاسطـون﴾** ومعنى القـاسطون: الجائرون.. أمـا مـا ينشأ عن تسلط الجن، فهـو الصرع في بعض حـالاتـه، وكـذلك بعض الأمراض النفسية كالقلق، والوسوسة والاضطرابات في التصرفات المعاشية.. وان كثرة ميل الجن للتسلط الى النساء (كما تدل على ذلك الـوقائع، وليس على ذلك دليل شرعي، ربما كان من غلبة العاطفة وقلة التقوى في بعضهن. وإذا اصيب الانسان بمرض او خلل في جسمه أو عقله فان السبيل التى دعت اليه الشريعة هي الرجوع الى المختصين من الأطباء. فان لم يجد العلاج الطبي فـان من المحتمل أن يكون سبب الاصابة او المرض غير عضـوى، فيضم اليه العلاج الروحي من مثل الادعية والأذكـار وتقوية نفس المصاب والتغلب على تسلط النفس الشريرة والمؤشرة عليه. وليس هناك أمور خاصة تحتاج الى تعلم او تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العـلاج هو الدعاء بـالادعية المأثورة وتـرداد الأذكار الواردة، مضافـا إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه.. والله اعلم.



مــــع الـقـراء

يطلب الوعي الاسلامي

الأستاذ/ مصطفى بو هلال من تونس.. كتب إلى الوعي الإسلامي قائلا:
يسعدني جدا مراسلتكم وقد نصركم الله، ذاكرا ودّكم، ومشوقا إلى الفيحاء (الوعي الإسلامي) ومتلهفا إلى مدكم بمقالات للنشر..

الإخوة الأفاضل:
شرفتموني سابقا بقبول بعض دراساتي فنشرتموها بالوعي.. فبارك الله فيكم، وأثاب الجميع.
وإني أرجوكم بكل شوق مدي بنسخة من عدد ذي الحجة ١٤١٠هـ الذي لم يصلني، والذي أعلمتموني حسب الرسالة المصاحبة بنشر مقالي (أنذار محمدي) به..
كما أرجوكم مع الشكر الجزيل مدي بالأعداد الصادرة إثر العدد المذكور فإنني إليها لمتلهف..

وأتساءل: ما مصير مقالاتي التي أرسلتها لكم وهي:
- أحسنوا أسماءكم..
- الذوق في القرآن الكريم.
- معضلة حديثة قديمة: الاقتران بالأجنبيات..
وفقكم الله إلى خير العمل والسلام..

المحرر:

الأخ الأستاذ / مصطفى بو هلال.. نشكرك على رسالتك، ونرجو الله سبحانه أن يتقبل عملنا خالصا لوجهه الكريم. وإنا لنحمد الله على نعمة التحرير، وعودة الكويت لتمارس دورها النشط على الساحة العربية والاسلامية والدولية.. وهاهي «الوعي الإسلامي» عادت إلى الصدور بعد زوال المحنة، ويحدوها الأمل بمؤازرة كتابها الأفاضل في أن تؤدي رسالتها الإسلامية على أحسن وجه متفاعلة ومؤثرة في القضايا المصيرية والهموم اليومية التي يعايشها المسلمون في شتى ديارهم.. ونعد الأخ الأستاذ/ مصطفى بأننا سنرسل إليه بالبريد اعداد المجلة المطلوبة، ومن بينها العدد الذي نشر به مقاله. وبالنسبة للمقالات الأخرى، فنرجو التكرم بإرسال صور منها إن توفرت لديكم، لأن المعتدي العراقي قد أتى على كل شيء.. حتى الكتب والمجلات والمقالات لم تسلم من عبثه.

قالوا عن الإسلام

الأخت القارئة / ميرفت عبدالعظيم عثمان ـ من مدينة الإسكندرية ـ ج.م.ع.

أتحفتنا بهذه الكلمات المختارة.. والتي جاءت على ألسنة وأقلام بعض الكتاب والمؤرخين غير العرب والمسلمين.. «والفضل ما شهدت به الأعداء».

ـ إن روح الإسلام في تصوري يمكن أن تمتص نزاعات التفرقة العنصرية التي تصاعد أوارها في هذا الزمن كما يمكنها أن تنشر الإسلام بين الشعوب.

أرنولد توينبي

ــ إنها روح الحقيقة تلك التي تنير قلوب المؤمنين، تلك القلوب التي لا تهدأ حتى تفنى في معتقداتها قولا وعملا، وهي التي لا تستكين حتى تحمل رسالتها إلى كل روح إنسانية حتى يصبح ما تؤمن به حقيقة لجميع أفراد الأسرة الانسانية هذا هو الحماس الحقيقي الذي ألهم المسلمين فحملوا رسالة الإسلام إلى كل البلاد التي دخلوها.

ث. أرنولد في كتابه التبشير الإسلامي

ـ إن الإسلام يضم بين ثناياه الدعوة إلى اخاء بين كل الأجناس والألوان والأمم وذلك أكثر من كل الديانات الأخرى.

جيمس ميشتر في مقاله بمجلة الريدرز دايجست يونيو / حزيران ٧٥

ـ إن الإسلام بالرغم من أنه قد نبع وتمركز في مكة فليس هو دين عربي وليس هو تكيف عربي لدعوة التوحيد التي جاءت بها اليهودية أو المسيحية بالعكس فإن كل الدلالات الإسلامية توظف مهماتها للإرتقاء بالمفاهيم الدينية للعرب ولغير العرب وبالمعايير الأخلاقية إلى تلك المستويات التي جاء وبشر بها كل الأنبياء الأوائل.

جيب في كتابه «الإسلام مسح تاريخي»

ــ لم يعد في الإمكان السخرية من الإسلام علاوة على ذلك فإن الإسلام ظل كقوة حتى في حالة انحسار الدعوة.

بيرنارد لويس كتاب الإسلام في التاريخ

ـ يبدو أن الإنسان إناء وجاء الإسلام لملء هذا الإناء أولا بالحقيقة المطلقة وثانيا بالقانون المطلق لذا فإن الإسلام في الجوهر حقيقة وقانون الأولى تخاطب العقل والأخيرة العقيدة.

فريتجوف سشون كتاب فتح الإسلام

ـ إذا كان الإسلام يعني الاستسلام لله فإننا جميعا نعيش ونموت على الاسلام.

الشاعر الألماني جوته

****
****
*****

□ المجلس الإسلامي الاعلامي للدعوة والإغـاثة يدعـم مسلمي البوسنـه

قرر المجلس الإسلامي العـالمي للدعوة والاغاثة تقديم مساعـدات لمسلمي البوسنة والهرسك بأكثر من ١٠ ملايين دولار في صورة مواد غذائيـة وأدوية ومبالغ نقدية. بدأ بالفعل وصول هـذه المساعدات عبر بعض المراكز الأوروبية التي تم اختيارهـا كمنافذ لتقديم هذه المعونة هربـا من الحصار المفروض على المسلمين من قبل القوات الصربية. صرح بهذا كـامل الشريف الأمين العـام للمجلس. وذكـر أن المجلس حث الحكـومـات الاسلامية على تقـديم الدعم العسكري العاجل لمسلمي البوسنة ولـو في صورة أسلحة خفيفة تساعـدهم في الدفاع عن أنفسهم ضد الهجمات والاعتداءات الصربيـة الوحشية التي أدت إلى تشريد وقتل الآلاف.. وأشار الشريف إلى أن المجلس قد تقدم بمذكرة في هذا الشأن إلى مـؤتمر منظمة المؤتمر الإسـلامي الذي انعقـد في استنبول يـومي ١٧ و ١٨ يونيو الماضي.

□ الأزهر يناشد المسلمين

دعا الأزهر الشريف العـالم الإسلامي والمنظمات الـدوليـة إلى وقف العـدوان الواقع على المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك..

وأعـرب عن الأسف لـلأحـداث التي تجرد أصحابها من انسانيتهم وتخلو عن الـرحمة التي يجب أن تحفظ الضعفـاء وتنأى بهم عن الأذى.

ووصف البيـان الذي أصـدره الأزهر عـدوان الصرب اليـوغـوسـلاف على جمهـوريـة البوسنـة والهرسك وتـدمير المسـاكن وقتل الأطفـال والنسـاء والشيوخ.. وتخريـب المرافق العامة بـأنه أمر مؤسف.

ودعا الأزهـر كافة الدول الاسـلامية والهيئـات العـاملـة في مجال الاغـاثـة الاسـلاميـة إلى مسـاعـدة المسلمين في البوسنة والهرسك ودفع العدوان عنهم.



□ مقاطعة

قرر المجلس التنفيذي لاتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في الكويت مقاطعة يوغوسلافيا تسويقيا.

وقد صرح رئيس الاتحاد التعاوني الاستهلاكي سعد عباد السوارج بأن الاتحاد طلب من الجمعيات التعاونية وقف التعامل بالسلع وسائر المواد التي تنتجها يوغوسلافيا أو تصدرها كما يشمل القرار عدم التعاون مع مؤسسات الدولة وكذلك مع سائر الفعاليات الاقتصادية وغير الاقتصادية في يوغوسلافيا وذلك انطلاقا مما يفرضه علينا الواجب في نصرة اخوة لنا في الدين مازالوا يتعرضون للقتل والتشريد في جمهورية البوسنة والهرسك. على أيدي الصرب وبمساعدة الجيش الاتحادي ومباركة الحكومة المركزية.

وقال السوارج: ان توصية المجلس التنفيذي بمقاطعة السلع اليوغوسلافية تنطلق من موقف الحركة التعاونية الكويتية تجاه حرب الابادة والتشريد للمسلمين في البوسنة والهرسك والتي عبرنا عنها بالمساعدات المادية للمهجرين بتقديم مواد غذائية وأموال نقدية وصل بعضها وتقبلها المجاهدون في البوسنة والهرسك بالشكر والتقدير للأسرة التعاونية في الكويت، حسبما بلغنا من اللجان ومن المتطوعين.

وأضاف رئيس الاتحاد بأن قرار المجلس التنفيذي تم ابلاغه يوم الأحد الماضي إلى ٤٠ رئيس جمعية تعاونية نوصيهم فيه بالتنبيه على لجان المشتريات وعلى كل من يعنيهم التنفيذ، أن يمتنعوا فورا عن أية معاملات تقع ضمن قرار الحظر. انصياعا لأمر الله عز وجل **﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.**

«صدق الله العظيم»

وأوضح رئيس الاتحاد أن اتخاذ الخطوة الثانية هذه انما جاء بسبب استمرار المعتدين الصرب وأعوانهم في التنكيل بالمسلمين برغم النداءات والوساطات ورغم المداخلات الدولية فلابد اذن من خطوات يحس بها المعتدون. وقد نلجأ إلى خطوات أخرى في النطاق التعاوني إذا احتاج الأمر.

□ ضغوط داخلية على رئيس الصرب

قام أكاديميون يوغوسلاف بتنظيم حملة توقيعات واسعة للمطالبة باستقالة رئيس جمهورية صربيا سلوبودان ميلوشفيتش من منصبه وتشكيل حكومة من الخبراء لا تنتمي لأي حزب سياسي تقوم باخراج البلاد من طوق العزلة الدولية الخانقة ووقف التدخلات العسكرية الصربية في شئون البوسنة والهرسك.

وقامت لجنة من أكاديمية العلوم الصربية بفتح باب للتواقيع امام مبنى أكاديمية العلوم بوسط العاصمة بلغراد للمطالبة باستقالة رئيس الجمهورية ميلوشفيتش وفتح المجال امام تشكيل حكومة انتقالية محايدة حزبيا تستطيع ادارة الأمور في البلاد حتى اجراء انتخابات برلمانية جديدة.

وقد وقع على العريضة هذه حتى الآن ٥٠٠ شخصية علمية وثقافية وفنية من جميع قطاعات الحياة فيما تستمر هذه الحملة للحصول على المزيد من التوقيعات وذلك كوسيلة ضغط على رئيس الجمهورية المتشدد للتخلي عن منصبه.

□ جرائم الصرب!!



في وقت تبدو فيه صربيا معزولة دبلوماسيا ودوليا بعد التهديد الأمريكي بالتدخل العسكري ضدها واتخاذ المجموعة الأوروبية سلسلة من الاجراءات الانتقامية قد تؤدي الى مقاطعتها مقاطعة تامة، وفي وقت يتم فيه التفكير جديا في عدة عواصم غربية في اقامة جسر جوي تحت الحماية العسكرية من أجل ايصال المؤن والأدوية الى سكان مدينة ساراييفو المحاصرين من طرف القوات والميليشيات الصربية كشف ثلاثة صحافيين فرنسيين عادوا من البوسنة عن سلسلة جرائم مروعة ارتكبها الصربيون ضد المزارعين المسلمين في البوسنة، أدت إلى قتل العشرات منهم وتركت جثتهم ملقاة على الطريق الرابطة بين سراييفو وبلجراد. وكان الصحافيون الثلاثة سلكوا هذه الطريق التي تسيطر عليها الميليشيات الصربية بعد تحذيرهم من انهم سيجدون امامهم جثثا كثيرة.

ويبدو أن الميلشيا الصربية تقتل المزارعين المسلمين وتترك جثتهم عمدا على قارعة الطريق لترويع الناس وإجبارهم على مغادرة قراهم وبيوتهم ومزارعهم بهدف تفريغ قسم من أرض البوسنة من سكانه وضمه فيما بعد إلى صربيا وكانت قوات صربيا والميليشيات المتحالفة معها قد ضيقت الخناق في وقت سباق على الصحافيين الأجانب وقوات الأمم المتحدة من أجل اجبارهم على مغادرة ساراييفو والبوسنة. ولما كانت عاصمة البوسنة تقع في مكان منخفض وتحيط بها الجبال من كل جانب، وهي جبال تسيطر قوات صربيا على قممها فإنها تمنع ايصال أي شيء إلى مطار ساراييفو أو اعادة فتحه بدون حماية عسكرية جوية.

□ مطالبة واقرار!!

طالب الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية حكومة أونتاريو وهي أكبر الولايات الكندية سكانا الاعتراف بأعياد المسلمين ومنحهم أجازات خلال عيدي الفطر والأضحى.

وقد تفهمت حكومة أونتاريو هذا الطلب وأقرت أن من حق المواطنين الكنديين المسلمين الاحتفال بأعيادهم مثلما يفعل غيرهم من المواطنين اتباع الديانات الأخرى على اعتبار أن كندا دولة متعددة الثقافات وهذه بادرة طيبة من حكومة هذه الولاية.

□ مخطط صهيوني خبيث!!

كشف روحي الخطيب أمين مدينة القدس النقاب عن مشروع صهيوني خطير لتهويد القدس يشتمل على تنفيذ عدد من المشاريع الاسكانية والتجارية والمجمعات والمصانع والمرافق العامة.

ويتضمن هذا المخطط الصهيوني ضم ٣٠ ألف دونم في غرب المدينة الى القدس واقامة ثماني مستوطنات جديدة حيث يبلغ عدد اليهود في المدينة المقدسة حاليا نحو نصف مليون نسمة ولكن بعد تنفيذ المشروع وتزويد المدينة بـ ٢٦ ألف مسكن جديد سيصبح عدد اليهود في القدس ٨٠٠ ألف أكثرهم من المهاجرين الجدد الى فلسطين.

وأكد الخطيب أن ما تنفذه سلطات الاحتلال الصهيوني من عمران في المدينة تحت شعار تطويرها ما هو في الحقيقة إلا لطمس معالمها الدينية والتاريخية والحضارية.

□ فقدان السيطرة على الإيدز!!

جاء في تقرير نشرته هيئة دولية مستقلة للبحث العلمي ان الزيادة المطردة لحالات الاصابة بفيروس الإيدز وبالمرض نفسه وضعف التحرك الدولي، قد يؤديان إلى فقد كل سيطرة على انتشار هذا المرض ما لم توضع «استراتيجية جديدة شاملة للتسعينات».

وقد أعلن الدكتور جوناثان مان مدير المركز الدولي لأبحاث الايدز «بعد مرور عشر سنوات على اكتشاف الفيروس تزيد احتمالات الاصابة عموما ازاء استشراء المرض «بالهوة» الموجودة بين جهود المجتمع الدولي في مكافحة الايدز والانتشار السريع والمأساوي للمرض».

وخلص التقرير الى أن حالات الاصابة بفيروس الايدز في العالم تبلغ على الأقل مائة ضعف الحالات التي اكتشفت سنة ١٩٨١. وأوضح التقرير أنه كانت هناك ١٠٠ ألف حالة سنة ١٩٨١ وزادت الى ١٢,٩ مليون حالة في بداية ١٩٩٢.

□ العالم عشرة مليارات عام ٢٠٥٠!!

نشر صندوق الأمم المتحدة للاسكان تقريرا خطيرا حول ظاهرة الانفجار السكاني في عام ٢٠٥٠ أي خلال الستين سنة القادمة. وجاء في التقرير أن كل التقديرات والدراسات تشير إلى أن عدد سكان العالم سيتضاعف خلال النصف قرن القادم فيقفز من ٥ مليارات ساكن إلى ١٠ مليارات وسيكون ثلثهم أي نحو ٨ مليارات منهم مما يسمى اليوم ببلدان الجنوب بما فيها الصين. وسيبقى عدد سكان أمريكا الشمالية حسب التقرير المذكور كما هو اليوم لا يزيد ولا ينقص أي نحو ٢٧٥ مليون ساكن ومثله عدد سكان أوروبا الغربية ٤٩٨ مليون ساكن.

الانفجار السكاني سيحدث في الجنوب حيث الفقر والتخلف ونقص التغذية وكثرة الولادات. ويتوقع أن يرتفع عدد سكان القارة الافريقية من ٦٤٢ مليون ساكن في عام ١٩٩٠ إلى ٢,٨ مليار ساكن في عام ٢٠٥٠ ويزيد عدد سكان أمريكا اللاتينية من ٢٩٦ مليون إلى مليار نسمة، وسكان شبه القارة الهندية من ٨٥٣ مليون إلى ٢ مليار نسمة، والصين من ١,٢ مليار إلى ١,٨ مليار نسمة وبقية القارة الآسوية من ١,١٢٠ مليار إلى ٢,٥ مليار نسمة.

□ مسلمو كينيا في خطر!!

ناشـدت لجنة مسلمي افـريقيا الأمـة الإسلاميـة انقاذ اخـوانهم المسلمين في كينيا من المجاعة والجفاف الذي أصاب المنطقة الشمالية منها.

وقال أمين عام اللجنة الدكتـور عبدالرحمن السميط في تصريح له امس ان ٨٠٠٠ طفل معرضين للموت جوعا خلال الأيام القليلة القادمة ما لم تتوفر لهم العناية والتغذية.

وأضاف أن الأطفال بحاجة إلى التغذيـة بواسطة السوائل حيث انهم لا يستطيعون بعد تناول الأغذية العادية.

وذكر انه خلال زيارته لقرية الشرق في مقاطعة «وجير» وجد أن ربع الأطفال في القرية ماتوا خلال شهر ابريل الماضي وأن طفلا واحدا يموت يوميا من كل ١٠٠٠ طفل في المناطق المتأثرة بالمجاعة.

وبين ان عدد المنكوبين من الكينيين بلغ ٢٨٠ ألف شخص وهم جميعـا مصابون بسوء التغذية بالاضافة الى ٤٠٠ ألف لاجيء صومالي.

وقال ان هذه المجاعة تعود لثلاث سنوات طاحنة من جفاف أدى الى انعدام الآبار وموت المراعي وفقد الرعاة لـ ٩٠ بالمائة من الماشية و٥٠ بالمائة من الابل.

وذكر الـدكتور السميط ان اللجنـة قامت بفتح ثلاثـة مراكز تغـذية في مقـاطعة وجير وثلاثة أخرى في «عيلواق».

وأضاف إن اللجنـة تشرف حاليا على تقديم وجبـات تغذية لمساعـدة أكثر من ١٠ آلاف طفل وتنوي زيادة العدد إلى ٣٠ ألف طفل.

ومضى يقول أن اللجنـة قامت منـذ سنة ونصف بعمل ١٩ مركـزا ومستوصفـا وعدة مدارس وكتاتيب وهي مخصصة للاجئين الصوماليين في كينيا.

وأوضح أن اللجنة أرسلت سبعة متطوعين من المكتب الرئيسي للاشراف على ١٤٠ عاملا في مراكز الاغاثة التابعة لها.

ودعا السميط أهل الخير سـواء في الكويت وخارجها لمسـاعدة اخوانهم المسلمين مشيرا الى أن اللجنة تأمل في جمع مبلغ مليـون و٤٠٠ ألف دينار كويتي لشراء الأطعمـة والأدوية والمعدات اللازمة للاغاثة.

وكان وفد من لجنة مسلمي افـريقيا قد قام بزيارة مؤخرا لمنـاطق المجاعة والجفاف في كينيا.

□ مسجد جديد في فرنسا

احتفلت الجمعية الثقـافية الإسـلامية الفرنسيـة في مدينـة ليون بـوضع حجر الأسـاس يـوم ٦/١٤ لبنـاء مسجـد في المدينة بمساهمة سعودية.

وكانت المملكـة العربية السعوديـة قد تكلفت ثلثي تكـاليـف بنـاء المسجـد بما يعادل ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار تحت تصرف الجمعية لبناء المسجد الذي تنتهي الرخصة الممنـوحة لاعماره في آخر أغسطس (آب) المقبل.

وكان سفير المملكة العربيـة السعودية لدى فـرنسا الشيخ جميل الحجيـلان قد وجه رسالة لميشال نوار أوضح له فيها أن خادم الحرمين الملك فهـد بن عبدالعـزيز ينوي تقديم مساهمة مالية للمشروع بناء على طلب الجمعيـة الاسلاميـة في مدينـة ليون وانـه وضع المبلغ في أحـد المصارف في باريس.

مسابقة الوعي رقم (٤)

١ ـ إذا كانت أيام السنة الميلادية تقدر بـ ٣٦٥ يوما و٩٧ جـزءا من ٤٠٠ فما طول السنة الشمسية الحقيقية هل هو:
٣٦٥ يوما و٨ سـاعات و١٦ دقيقة و١٧ ثانية.
أم ٣٦٥ يـومـا و٥ ساعـات و٤٨ دقيقـة و٤٦ ثانية.
أم ٣٦٥ يـومـا و١٣ ساعـة و٤٥ دقيقـة و١٢ ثانية.

٢ ـ آخـر من توفى مـن زوجات الـرسول محمد صلى الله عليه وسلم هل هي:
مارية القطبيـة أم سودة بنت زمعة أم «أم سلمة»؟

٣ ـ آخـر من تـوفي من العشرة المبشرين بالجنة هل هو:
طلحة بـن عبيدالله أم الزبير بـن العوام أم سعد بن أبي وقاص؟

٤ ـ إذا كان الجالـون الامبراطوري يعادل ٢٧٧,٤٢ بـوصة مكعبـة والرطل يعـادل (١٦) أونسا فماذا تعادل كل من البوصة المكعبة والاونس؟

٥ ـ مرض الايدز الذي يفتك اليوم بالآلاف من البشر سببه الرئيسي كما أثبت الأطباء هو التحلل الخلقي وقد ظهرت أعراضه في السبعينات من هذا القرن لكن فيروسه لم يكتشف إلا في الثمانينات فهل تم اكتشاف فيروس الايدز في:
[٥/٦/١٩٨١م]، أم في
[١٨/٤/١٩٨٣]، أم في
[٨/١٠/١٩٨٠م]؟

٦ ـ الهدهد من الطيـور المعروفة في جميع البلاد العـربية والإسـلامية.. تـرى كيف نجمع اسم هذا الطائر؟

٧ ـ درج العـرب على استعمال التثنيـة للدلالة على أمرين تربطهما صلة ما وكلمة الكـريمان تعني: الابن والحفيـد ـ الحج والجهاد ـ الضيف والأسير.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ـ ٤ ____________

الاسم: ____________

العنوان: ____________

○ كي تشتركوا بالمسـابقة أرسلوا لنا الاجـابة مرفقة بقسيمة المسـابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٤ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

يوم فقد الذهب سحره

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اشتري رجل من رجل عقارا، فوجد الذي اشتري العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال الذي اشتري العقار: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: نعم، وقال الآخر: لي جارية، قال:أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه، فانصرفا**» (رواه البخاري ومسلم).

ليست هذه القصة من نسج الخيال، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا، ولا ينطق الا صدقا، ولا يعلّم أصحابه الا حقائق الأمور، التي لا يعتريها شك.

والخلاف قائم على جرة مملوءة بالذهب، لا لأن كلا من البائع والمشتري يدعيها لنفسه ولكن لأن كلا منهما يريدها لأخيه.. ولأول مرة يعرف الذهب قيمته في عيون الصالحين، ويفقد فتنته وسحره..

فالمشتري يردّه، لانه لم يدفع فيه ثمنا، فكيف يستحله؟ وربما زاد ثمنه عن ثمن العقار أضعافا مضاعفة.

والبائع يردّه، لانه باع الأرض وما فيها. أيجوز له أن يرجع في بيعه؟ أم يجوز أن يطمع في رزق رجل ساقه الله إليه؟؟

لو تمت هذه الصفقة في قوم ضعف فيهم الإيمان، والتبس عليهم الحق بالباطل لدعا الشيطان حزبه إلى معركة يذهب ضحيتها ناس، وتسيل فيها دماء. ويدفن بعضهم بعضا في هذا العقار.. ولكن الشيطان ولي مدحورا في قصتنا هذه أمام جمال الحق وجلال الورع، في وقت يذكر فيه الله ويخاف من حسابه، وصدق الله العظيم: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلا**﴾ (٦٥/الإسراء).

لا يعيب المسلم أن يحب المال ليعف نفسه. ولكن يعيبه أن يستعبده المال وأن يذله وان ينحرف به عن طريق الله.

لا يعيبه ان يحب المال على شرط ان يكون الله ورسوله أحب اليه منه.. ولا يخيفه أن يقف في مواجهة موقف الامتحان والابتلاء، مادام في قلبه إيمان يصرفه في وجوه الخير، وورع يحجزه عن محارم الله، ومادام لا يأخذ الأشياء إلا من حلها، ولا يضعها إلا في حقها. عند ذلك يتفاعل الايمان مع المال، لينتج العفة والورع، والتواضع والرحمة، والامانة والحق، والبعد عن الكبر والبطر، والغرور والطمع، والانانية والشح، والكراهية والحقد والعداوة والبغضاء، والشكوك والشبهات.

وأبطال قصتنا من النوع الذي لم يتخذ المال غاية وإنما اتخذه وسيلة، كل منهما اتقي الشبهات واستبرأ لدينه وعرضه. بل بلغ بهما الأمر أن احتكما الى رجل آخر ألهمه الله الحكمة، فرد المال إليهما نسباً وصهراً، ومودة ورحمة، وخيرا وبركة.. وصدق الله العظيم: ﴿**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون**﴾ (٥٨/الأعراف) □

بقلم الشيخ: احمد جلبايه

فهرس العدد

مطابع دار السياسة

أهكذا ..؟ وأهلي مليار مسلم!





هديتك مع العدد براعم الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ـ شهرية ـ جامعة





احتلال الكويت.. وآثاره







بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« وما لنا ألا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا
ولنصبرن على ما آذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون »

الآية ١٢ من سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣١٨ ـ السنة الثلاثون ـ صفر ١٤١٢ هـ ـ أغسطس (آب) ١٩٩٢م
تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

المحنة وارادة البناء

في مثل هذا الشهر منذ سنتين مضتا حاولت يد الغدر الصدّامي اغتيال بلد لم يعرف الغدر ولم يسْعَ لإيذاء أحد، مكر هذا الحاكم المتسلّط الذي لم يتورع عن سحق مواطنيه وإلغاء شخصية الإنسان في بلده وخطط ودبّر، ولكن لا يحيق المكر السيىء إلا بأهله..وفي عددنا هذا ملف عن جرائم العدوان العراقي على الكويت.

سنتان مضتا ترفّعت فيهما الكويت عن أن تكون أرملة متشحة بالسواد ليس لها سوى الندب والبكاء، وحوّلت التجربة القاسية والمعاناة إلى منصّة انطلاق لبناء مستقبل مشرق وتعاون إسلامي يؤكد ما ابتدأه الأجداد والآباء..

فلا عجب إذن أن نرى ورشة البناء والإعمار في البلاد وقد قامت على قدم وساق، فقد تم اطفاء الآبار المشتعلة في وقت قصير فاق كل التوقعات وتم إعادة تجهيز ما سرقه ونهبه جيش الاحتلال.

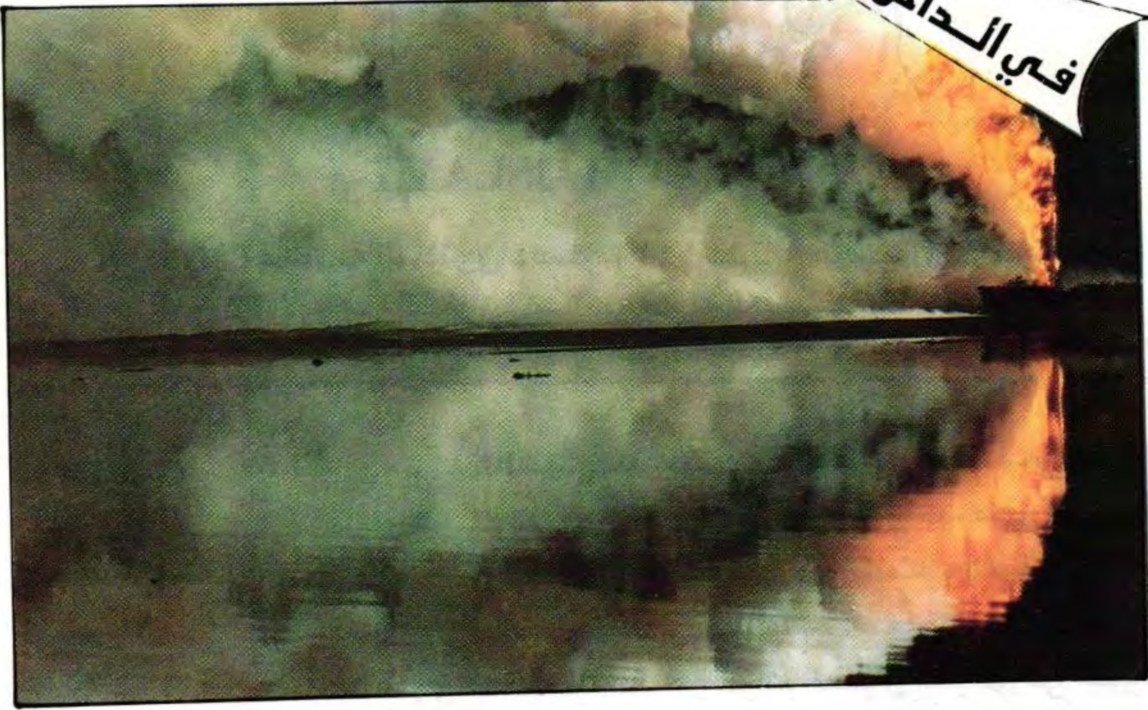
وامتداداً لما بدأ قبل الاحتلال تم تشكيل الهيئة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية وفي الوقت نفسه عادت قوافل الخير الكويتية الرسمية والشعبية لتزاول نشاطها في كل اتجاه.

وإذا كان البعض لا يرى في الذكريات الأليمة إلا وشاحاً أسود، وأطلالاً يعجز عن الانسلاخ عنها، إلا أن المؤمن هو الذي يحول المحنة إلى منحة تزيده علما وتجربة، وتدفعه إلى العمل والبناء.

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ الاردن ٥٠٠ ـ البحرين ٥٠٠ ـ ج.م.ع ٥٠ قرش ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دتنانير ـ السعودية ٦ ريالات ـ اليمن ١٠ ريالات ـ قطر ٧ ريالات ـ سلطنة عمان ـ ٥٠٠ بيسة ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ الامارات ٧ دراهم ـ المغرب ١٠ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا دولاران.

في الـداخل



يوافق موعد صـدود هذا العدد الذكرى الثانية للغـزو العراقي الغاشم للكويت.. في «ملف العـدد» ايضاح لآثـار الاحتـلال البغيض النفسيـة والمادية والبيئيـة، وتفنيد لحجج العراق الكاذبة.



٣١

بين الكـويت ومصر علاقـة أخـويـة عميقـة، وسجل تعاون حافل وتحت شعار (وتعـاونـوا على البر والتقـوى) وقع السيـد/ وزيـر الأوقـاف والشئـون الإسلاميـة بدولـة الكويت محمـد صقـر المعـوشرجي اتفـاقية تعـاون مع نظيره المصري د.محمد المحجوب.



١٠



لا يخفي على أحـد حـرب الابـادة التي يتعـرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك. أقرأ في العدد حوارنا الهادف مع رئيس المشيخة الإسلامية الشيخ احمد صـالح جـولاكـوفتـش وعـرضـه لـواقع المأسـاة



٢٤

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART Designer
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣



حرصت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت على نشر الثقافة الإسلامية وتوعية الناس بشئون دينهم في شتى مجالات الحياة بكل وسيلة ممكنة، وتيسيرا منها للمستفتين ابتكرت خطاً ساخناً عن طريقة تتم الإجابة على أسئلتهم. أقرأ الاستطلاع عن «الفتوى بالهاتف».

١٠٦

يقوم الامام والخطيب بدور الريادة والتوجيه والقدوة، داخل المسجد وخارجه، فكيف يؤدى كلاهما دوره على الوجه المنشود؟ هذا هو محور ندوة «الدور المنشود للإمام والخطيب» التى أقامتها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

١٤

تتولي اجهزة الاعلام المعاصرة تشكيل العقل الإنساني.. يوضح الدكتور عادل الفلاح الوكيل المساعد بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في محاضرته أثر وسائل الأعلام على أفراد الأسرة والمجتمع.

٦٠

الهجرة حركة تغير وبناء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بذكرى الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.. وقد شارك في الاحتفال عدد من العلماء والخطباء ألقوا كلماتهم التي تتناسب وجلال الذكرى. ونقلت اجهزة الإعلام من تلفزة واذاعة وقائع الاحتفال في حينه. كما نشرت الصحف المحلية مقتطفات مما قيل في الحفل و«الوعي الإسلامي»، وهي تدعو الله سبحانه أن يجعل عامنا الهجري الجديد عام خير، وهداية، ووحدة صف، وعزة للمسلمين يطيب لها أن تنشر كلمة السيد / محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية التى ألقاها في المحتفين بالذكرى العطرة.. وبعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى وسلم على أشرف رسله قال:ـ

ليست الهجرة النبوية مجرد ذكرى عابرة تمر في حياة المسلمين عاما بعد عام.. وليست مغامرة سريعة قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه عندما كان ثاني اثنين اذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا، ولكنها منعطف تاريخي غير مسار الدعوة الاسلامية، واجتاز بها الحصار المضروب حولها في مكة الى حيث شاء الله ان يفتح لها أبواب المشارق والمغارب.. وهذا ما كانت تخشاه قريش على نفسها وعلى سلطانها في الجزيرة العربية، بعد ما يئست كل اليأس من إجهاض الدعوة المباركة والقضاء عليها.

لا مساومة:

لقد بذلت قريش كل الوسائل لإقناع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالعدول عن الإسلام فلم تفلح.. جربت وسائل الإغراء بالمال والسيادة والملك، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم كلمته الخالدة: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»..



وجربت وسائل المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية فوجدت الرسول وأصحابه قد زادوا بالصبر والبلاء ايمانا على ايمان..

وجربت وسائل التعذيب والبطش فوجدتهم قوما الموت أحب اليهم من الحياة. وباءت كل الوسائل بالفشل حتى انهزمت نفوس المشركين أمام مقاومة المسلمين وايمانهم، وأحسوا أن الأمر قد خرج من أيديهم.

حب الوطن:

أيها الإخوة الكرام:

كم كانت معاناة المسلمين شديدة وقاسية وهم يفارقون مكة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على مكة نظرة الوداع بقلب حزين ويقول: والله إنك لأحب بلاد الله الى الله، وانك لاحب البلاد الى، ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت.

وأم سلمة رضى الله عنها يفرق بينها وبين زوجها وبين ابنها الذى خلعوا ذراعه..

وصهيب رضى الله عنه يخيرونه بين ماله الذي بذل فيه زهرة شبابه وبين دينه، فيترك لهم ماله راضيا. وفي هذه الصفقة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ربح صهيب ربح صهيب».

لقد خرجوا جميعا من ديارهم وأموالهم لا طمعا في حياة ولا في أى عرض من أعراض الدنيا، ولكن كما يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾.

المعاناة ترسخ القيم:

ولعل ما عانيناه من تشرد وقهر اثناء العدوان العراقي يقرب الينا مقدار المعاناة والتضحيات التي بذلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، لقد واجهنا ظلم ذوي القربي وذقنا تعسفهم واستبدادهم، وشعرنا

بمرارة خذلان من كنا ننتظر منه النصرة ومن واسيناه وجمعتنا واياه أواصر الدين والتاريخ فعند الله سبحانه وتعالى نحتسب ما أصابنا من ضياع، وما بذل من دماء، وما سلب من أموال، وما أصابنا من فزع وآلام، ولله الحمد والمنة أن عوض صبرنا خيرا فخذل عدونا وأعز شأننا وحفظ وطننا.

المجتمع المثالي:

أيها الاخوة الكرام:

وفي المدينة نشأت دولة الاسلام، دولة قائدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودستورها كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأفرادها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ومجتمعها مجتمع مثالي، كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمي.. مجتمع لا يعرف الحقد ولا البغضاء، لأن البغضاء هي الحالقة التي تحلق الدين، وتبعثر جهود المخلصين، مجتمع يسوده السلام والحب، لأن الله هو السلام، «والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» مجتمع لايظلم، مجتمع ليس فيه منافق ولاعميل، جمع الله بينهم بالتقوى، وربط الرسول بينهم بالمؤاخاة وقال: «تآخوا في الله أخوين أخوين».. مجتمع ذابت فيه الفوارق فلا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى، واختفت فيه الصراعات فأصبحوا بنعمة الله اخوانا.

الشكر على النعمة:

والاسلام الذي ألف بينهم هو الاسلام الذي ألف بيننا، والله الذي نجاهم من طواغيت قريش هو الله الذي نجانا من طواغيت بغداد، فعلينا أن نشكر الله على نعمه، بالعمل لابالقول، بالرحمة لا بالقسوة، بالتكاتف والتعاون، لا بالتمزق والفرقة، بالرجولة والشهامة، لابالخروج على القيم والأخلاق المتوارثة، بالاسلام لابغيره، بالاعتماد على الله وحده، لا بالاعتماد على سواه: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾.

أسـرانا:

ايها الاخوة الكرام:

في هذه اللحظات نقف في مفترق الطرق بين عامين: عام مضى وعام على وشك

المجيء. فبينما نحس بالفرحة لنظافة بلادنا من آثار الجريمة النكراء، جريمة العصر، حتى أصبحت سماؤنا صافية وأرضنا خضراء إذ بنا نجد في القلوب لوعة وفي الحناجر غصة، وفي العيون عبرات، على أبناء لنا لازالوا في سجون بغداد، يحمل همومهم شعب الكويت حكاما ومحكومين، ونحن جميعا نعلم مقدار الجهود التي بذلها ولازال يبذلها صاحب السمو الأمير وولي عهده حفظهما الله في سبيل اعادة أسرانا الينا وندعو الله أن يوفق هذه المساعي التي نصبو اليها ونفرح بعودة آخر أسير الينا من أسرانا.

جراح الوطن الإسلامي:

وبينما تغمرنا الفرحة لانتصار أفغانستان ندعو الله أن يتم مسعاهم ويؤلف بينهم، نجد المجازر البشرية تجتاح مساحات واسعة من أرضنا الإسلامية في فلسطين ولبنان وكشمير وفي البوسنة والهرسك وفي بورما، وغيرها من وطننا العزيز.

وهذا يلقي على العالم الاسلامي أفرادا وجماعات ـ حكاما ومحكومين ـ جماهير وعلماء، مسئولية العمل الجاد المقرونة بالدراسات الحكيمة والتضحيات الكبيرة لمواجهة هذه المشكلات وما قد يظهر من نظائرها مستقبلا.

إصلاح النفس أولا:

أيها الاخوة الكرام:

ان الامور لا تقضى بالاماني المصحوبة بالرجاء، ولا يرد الظلم بالادانة والغضب الذي ينطلق من الحناجر، وما الهجرة الا حركة من حركات التغيير، فهل تغير ما بأنفسنا: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

دعاء:

نسأل الله تعالى أن يغير أحوالنا الى أحسن حال، وأن يردنا الى دينه ردا جميلا، وأن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا بقيادة صاحب السمو أمير البلاد، وولي عهده الأمين.. كما نسأله سبحانه أن يرحم شهداءنا، وأن يفك قيد أسرانا، وينجيهم من كل كرب ويعيدهم الى ديارهم وأهليهم إنه ولي ذلك والقادر عليه. «اللهم آمين».

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،□

بروتوكول تعاون إسلامي بين الكويت ومصر

تم بحمد الله ـ توقيع اتفاقية تعاون في الشئون الإسلامية والأوقاف في القاهرة بين حكومتي جمهورية مصر العربية ودولة الكويت في الفترة الواقعة بين ٧ إلى ١١ /٧/ ١٩٩٢م. وقد مثل دولة الكويت وفد رسمي برئاسة السيد/ محمد صقر المعوشرجي - وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية، وعضوية كل من

الدكتور / عادل عبدالله الفلاح ـ الوكيل المساعد للشؤون الاسلامية.

السيد/ عبد العزيز عبد الغفور احمد ـ مدير ادارة المساجد.

السيد / محمود بكر المغربي.. مدير مكتب الوزير.

السيد/ بدر ناصر المطيرى .. مدير مكتب الادارة العليا.

هذا وكان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية قد تلقى دعوة كريمة من نظيره الدكتور / محمد على محجوب وزير الاوقاف المصرى لزيارة جمهورية مصر العربية، ولاستكمال المناقشة التى بدأت بينهما في الكويت حول اتفاقية التعاون المقترحة بين البلدين الشقيقين في مجال الشؤون الاسلامية والاوقاف وتوقيعها.

وبعد عودة الوفد الى أرض الكويت بسلامة الله، كان «للوعي الاسلامي» هذا اللقاء مع السيد/ محمد صقر المعوشرجي .. وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية..

التعاون على الخير

○ **ما الهدف من الزيارة؟**

■ إن التلاقي بيننا وبين الاخوة في مصر الشقيقة لا ينقطع، يأخذ صورة لقاء مباشر مرة ، وغير مباشر مرة أخرى، الرسائل بيننا متبادلة، والاتصالات عبر الهاتف والوسائل الأخرى متلاحقة، نبحث كل مايهمنا،

وما فيه صالح أمتنا المسلمة، ونتبادل الخبرات، ونتعاون على البر والتقوى، كما أمرنا ديننا الحنيف، وحتى نضع الأمور في موضعها ونحدد الهدف،

بصورة أكثر وضوحا، استكملنا مع سيادة الوزير الدكتور محمد علي محجوب دراسة بعض النقاط حول

اتفاقية التعاون بين البلدين فيما يتعلق بالشؤون الدينية والأوقاف، كما بحثنا إمكانية الاستفادة من الخبرات المصرية في معالجة القضايا الاسلامية، لاسيما وفي مصر عدد كبير من العلماء ذوى الاختصاص في هذه الميادين .



● وزير الأوقاف الكويتي يضع حجر الأساس لمسجد ومستوصف الشيخة عناية الصباح .

○ هل يمكن أن تعطينا سيادة الوزير ـ فكرة عن بنود هذه الاتفاقية؟

■ نعم لقد اشتملت الاتفاقية التي أبرمت بين حكومتي جمهورية مصر العربية ودولة الكويت بتاريخ ٨ من المحرم ١٤١٣ هـ ـ الموافق ٩ من يوليو ١٩٩٢م، والخاصة بالتعاون في مجال الشؤون الاسلامية والأوقاف ـ أقول: لقد اشتملت الاتفاقية على العديد من المواد التي تغطى أوجه التعاون الممكنة بيننا في هذا المجال.. وهي:

١ ـ احياء التراث الاسلامي والعربي وتبادل المخطوطات.
٢ ـ تبادل الوفود واللقاءات الدورية بين المختصين.
٣ ـ تبادل الكتب والدراسات والبحوث.
٤ ـ تبادل الخبرات في وسائل الدعوة الاسلامية.
٥ ـ تبادل خطط وبرامج تدريب الدعاة.
٦ ـ تبادل خطط ومناهج تحفيظ القرآن وتجويده.
٧ ـ التعاون في انشاء وصيانة وترميم المساجد والمراكز الاسلامية.
٨ ـ زيادة المنح الدراسية لابناء البلاد الاسلامية.
٩ ـ تبادل الأنشطة الثقافية الاسلامية.
١٠ ـ تبادل الخبرات في ادارة الأوقاف واستثماراتها.
١١ ـ التنسيق في مجال تشريعات الزكاة وتسهيل نشاط بيت الزكاة في مصر.
١٢ ـ التنسيق في نظم التعليم الاسلامي.
١٣ ـ التعاون في رعاية الايتام والانشطة الاجتماعية.
١٤ ـ تبادل الخبرات في مجال العمارة الاسلامية.
١٥ ـ تشكيل لجنة مشتركة برئاسة وزيري الأوقاف في البلدين لتنفيذ

الاتفاقية .

١٦ ـ مدة الاتفاقية ثلاث سنوات قابلة للتمديد.

على هامش الزيارة

○ هل كانت للوفد نشاطات أخرى خلال تواجده في مصر العربية إلى جانب توقيع الاتفاقية؟

■لقد قمنا بزيارة سيادة رئيس الوزراء المصرى الدكتور/ عاطف صدقي.. الذي رحب بوفد الكويت أجمل ترحيب، ونقل إلينا تحيات فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك، رئيس جمهورية مصر العربية، كما نقل إلينا عن لسانه: «أن مصر تقف مع الكويت بدون حدود، ودون تحفظ، ومهما كان الطرف الآخر» وطلب نقل هذه الرسالة إلى سمو أمير البلاد المفدى، والى سمو ولى عهده الأمين.

كما التقينا بالسيد الفريق/ يوسف عفيفي، محافظ الجيزة، والسيد اللواء/ يسرى الشامي محافظ البحر الأحمر، والدكتور/ محي الدين الغريب رئيس الهيئة العامة للاستثمار.

«الأسرى» ـ قضية الكويت

○ وهل كان لموضوع «الاسرى الكويتيين» لدى النظام العراقي الغاشم نصيب في محادثاتكم ؟

■ أسرانا هم جرحنا النازف، هم أهلونا، نعيش قضيتهم في كل لحظة، فلقد ركزنا في كل لقاءاتنا بالمسؤولين المصريين على قضية الاسرى والمحتجزين الكويتيين في سجون الطاغية.

وطالبنا بضرورة بذل أقصى الجهود للافراج عنهم. وإن مصر حكومة وشعبا لا تألو جهدا في هذا السبيل.

أعمال خيرة

وكان لا بد من أن يغتنم الوفد فرصة وجوده في العاصمة المصرية ، فأرسى قواعد، وأنشأ بعض الصروح الاسلامية .. من ذلك..

بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة

وقد قمنا بافتتاحه يوم ١٩٩٢/٧/٨ . في مقره الجديد،

وشاركنا الافتتاح الدكتور محجوب وزير الاوقاف المصرى، والسيد محافظ الجيزة، والقائم بأعمال سفارة الكويت بالقاهرة السيد/ محمد احمد المجرن الرومى، والوكيل المساعد للشؤون الاسلامية الدكتور عادل الفلاح. ومدير عام بيت الزكاة السيد/ عبد القادر العجيل، ومدير الادارة العليا السيد/ بدر المطيرى، ومدير مكتب بيت الزكاة بالقاهرة السيد/ محمد الجلاهمة.

ولقد أعرب الدكتور محجوب عن شكره وتقديره للكويت أميرا وحكومة وشعبا للاعمال الجليلة التي يقدمونها لمصر، معتبرا افتتاح فرع لبيت الزكاة الكويتي في القاهرة، وتبادل الوفود بين البلدين، وتوقيع اتفاق التعاون في المجالات الدينية، وتبادل الخبرات، دليلا على العلاقات المثالية بين البلدين ، ونموذجا يحتذى به بين الدول العربية والاسلامية لتحقيق رفعة الاسلام في هذا العالم.



● الأستاذ
عبد القادر العجيل
يلقى كلمته فى افتتاح
بيت الزكاة بالقاهرة
أمام وزيرى الأوقاف
فى مصر والكويت ·

بيوت الله

وأضـــاف السيـد/ محمـــد صقـــر المعـوشرجي ، وزيـر الاوقاف والشـؤون الاسلامية، لقد قمنا بزيارة منطقة «الكوم الاحمر» يرافقنا السيـد الفريق / يوسف عفيفي ــ محافظ الجيزة ، حيث وضعنـا حجـــر الأســـاس لمشروع مسجـــد ومستـوصف تبرعت به الشيخـة عنايـة الصباح.

كما وضعنـا حجـر الأســاس لمشروع مسجـد ومستـوصف تبرع بـه السيـد/ محمد سليمان المطيري في منطقة «بشتيل البلد، بامبابة.

وأزحنـا الستار عن لـوحة تـذكاريـة لمشروع مسجـد المرحوم الشيخ عبـد الله المبارك الصباح الذي تبرعت به الدكتورة سعاد الصباح.

شهادة نعتز بها

هذا، وإن علماء مصر الذين شـــاركونا في جولاتنا، أو التقينا بهم قد أشادوا بدور الكويت في العمل الإسلامي، وصرحوا بأن عمل الخير ليس جديـدا على أهل الكويت، وأياديهم البيضاء في دعم مشاريع الخير، وبنـاء الصروح الاســلاميـة في مختلف محافظات مصر لاتنكر.

ثم يقول سيـادة الوزيـر/ إن الكويت تقـوم بـواجبهـا تجاه الـدول الشقيقـة والصديقة ، وتجاه الاخوة المسلمين في كل مكان.. وبالصالحات تدوم النعم.

هـــذا .. وإن «الـوعي الاســـلامي» لتـدعـو الله سبحـانـه أن يتقبل العمل خالصـا لوجهـه، وأن يثيب المحسنين من أبناء الكويـت خيرا، وأن يكون بناء المساجـد، وإنشاء المدارس، والمعـاهد ، وإقامـة المستوصفـات وكفالـة الأيتام شهادة على صـدق الايمان . ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾.

وشكرنا لمعالي الوزير على هذا اللقاء الطيب، ونرجو له التوفيق دائما.





● وزير الأوقاف والشئون الإسلاميه يلقي كلمته.

الدور المنشود للامام والخطيب

كرَّم الإسلام العلم والعلماء وكانت الكلمة الأولى في الوحي الالهي (اقرأ)، وكما تقوم الدعوة الإسلامية على التبليغ تقوم حياة المسلمين اليومية على المسجد، ومن هنا كانت خطورة وأهمية دور الإمام والخطيب. ولئن أدرك اعداء الإسلام — وفي فترة مبكرة — أهمية هذا الدور وعملوا على وضع العراقيل والصعاب في وجه القائمين به، فإن المخلصين من مسئولي الامة وابنائها عملوا ما في وسعهم لتمكين الأئمة والخطباء من القيام بدورهم.



●مشهد عام للندوة .

ولم تكتف وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية في الكويت بدور التكريم وإنما أرادت للامام وللخطيب أن يستعيدا الدور الذي أدى فيما مضى الى تحصين الأمة داخليا ودفعها في طريق النجاح على المستوى العام والتاريخي، ولذلك أقامت ندوة فكرية احتوت برنامجا علميا ثريا شهده أئمة وخطباء الكويت من الرعيل السابق والحالي.

وقد رعى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السيد: محمد صقر المعوشرجي ندوة «الدور المنشود للامام والخطيب» التي اقيمت في الفترة من ٤ ـــ ٦/٦/١٩٩٢م واشتملت محاضراتها على مواضيع «ضوابط عامة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» للشيخ جاسم المهلهل، وتعقيب الدكتور عجيل النشمي و«دور الخطيب على المنبر» للشيخ: أحمد القطان، والشيخ: ناظم سلطان المسباح. و«دور الإمام في المسجد» للشيخ يوسف السند و«دور الإمام في الحي والمجتمع» للدكتور نجيب الرفاعي، واختتمت الدورة بصدور التوصيات وتوزيع جوائز التقدير على المشاركين في دورة الائمة والمؤذنين.

الإمامة والخطابة أعلى مراتب الاعلام:

ألقى الوزير كلمة افتتح بها الندوة جاء فيها: «إن حاجة المسلمين الى الأئمة والخطباء في الدفاع عن دينهم كحاجتهم الى الجيش في الدفاع عن دنياهم، كما أن وظيفة الإمامة والخطابة تعد أعلى مراتب الاعلام الموجه للناس لكونها تستمد أصولها من كتاب الله وسنة رسوله ولأنها تدعو الناس الى الدين الخالص والحق الثابت».

وطالب الوزير العوشرجي الدعاة بمضاعفة الجهد لتمحيص الخير وازالة الفساد وملاحقة المنكر والحفاظ على صورة المجتمع المسلم من الاهتزاز للوقوف في مواجهة زمن تقاربت فيه المسافات وتداخلت فيه الثقافات واختلطت فيه الحقائق بالاهواء، مؤكدا أن مهمة الإمام والخطيب لا تنتهي عند صلاة يؤديها في المسجد ثم يخرج كأن لم تكن بينه وبين المصلين صلة، بل المهمة أوسع من ذلك وأكثر نفعا، فعلى الائمة والخطباء أن يحملوا هموم الناس من حولهم ويتحسسوا آلامهم وآمالهم ويشاركوهم افراحهم وأحزانهم، وأضاف:

«إن مهمة الائمة والخطباء أيضا أن يجمعوا ما تفرق من أمر الامة وأن يصلحوا ما فسد بالحكمة والموعظة الحسنة، فهم في موقف القيادة الروحية والريادة الدينية».

واختتم كلمته بقوله «ولن يصلح أمر الناس إلا إذا صلح علماؤهم، ولكن كيف يكون ذلك؟ هذا ما سيقدمه لنا ولكم علماؤنا الأفاضل».



● وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميه د . على فهد الزميع .

أهداف الدورة:

وكان الدكتور: عادل الفلاح الوكيل المساعد للشئون الإسلامية قد صرح بأن محنة الغزو العراقي أكدت دور المسجد الهام في تبني قضايا ومشاكل المجتمع والدور الرائد الملموس في انطلاقة المجتمع الكويتي لتحمل مسئولياته تحت ظروف المحنة القاسية بالكامل: اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا، ومن هنا كان ايمان المسئولين بوزارة الاوقاف والشئون الإسلامية وعلى رأسهم الوزير السيد: محمد صقر العوشرجي بتبني إقامة وإعداد البرامج والندوات والمؤتمرات بهدف تطوير وتنوير وتجديد دور المسجد من خلالها. وأضاف الدكتور: الفلاح أن الهدف من هذه اللقاءات هو مزاولة بعض الامور من خلال ناد للخطباء على غرار نادي القضاة، للاستماع الى همومهم وقضاياهم.



● الشيخ علي الجسار .



● الأستاذ محمد الأنصاري يلقي كلمة ادارة المساجد .

"
مهمة الائمة والخطباء ان يجمعوا ما تفرق من امر الأمة
"

وحددت ادارة الندوة أهدافها بالتالي:
- الارتقاء بمستوى الائمة والخطباء لأداء العمل المناط بهم بأفضل صورة.
- تطوير دور الإمام في المسجد وزيادة حرصه على التوجيه والتأثير بالمصلين من أهل الحي.
- توضيح دور الإمام والخطيب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تشجيع الاندفاع الذاتي للامام والخطيب في هداية الناس ونشر دين الله عز وجل.

سياسة الرفق واللين:

وألقى وكيل الوزارة الدكتور: علي الزميع كلمة أشاد فيها بدور العلماء من غير الكويتيين الذين قدَّموا لهذا البلد ولهذا الجيل من علمهم وخبرتهم ما لا تنساه الكويت وأهلها. وأشاد بدور الأئمة والخطباء الكويتيين أثناء الأزمة وبعد التحرير وام بذلوه في سبيل دينهم ووطنهم، وهو دور كبير يوحي بالاعتزاز والفخر، وان الوزارة لا تدخر وسعا في تنمية القدرات العلمية للائمة والخطباء بما في ذلك التوجه لانشاء معهد خاص للخطباء، وتوفير البعثات العلمية الخارجية.

وركز الدكتور الزميع في كلمته على دور العالم العامل الذي يتمتع بالروح الأبوية، ولا ينحاز لطائفة دون أخرى، ويبتعد عن كل ما يؤدي الى انغلاق المجتمع أو انقسامه، وناشد الائمة والخطباء تحري الدقة في بعض القضايا من باب الحرص

الشرعي، مشيرا إلى أنـــه يجب مـراعـــاة قـدسيـة المنبر لكي لا يصبح الهدف هـو التشهير فقط، وتطرق الى وجوب مناقشة جميع القضايا بهدوء، وأن يكون الشعار هو الرفق واللين حتى نفـوّت الفرصة على أعداء الدين لاسيما هؤلاء الذين يحاولون تشويـه صورة المتدينين. وقال الـدكتور: الزميـع: إن مواجهة الاخطـار التي تحيط بالأمة الإسلاميـة، والقضاء على أي فتنة، والخروج بـالمجتمع إلى بر الأمـان، لا يتم الا بوحدة الصف ووحدة الموقف.

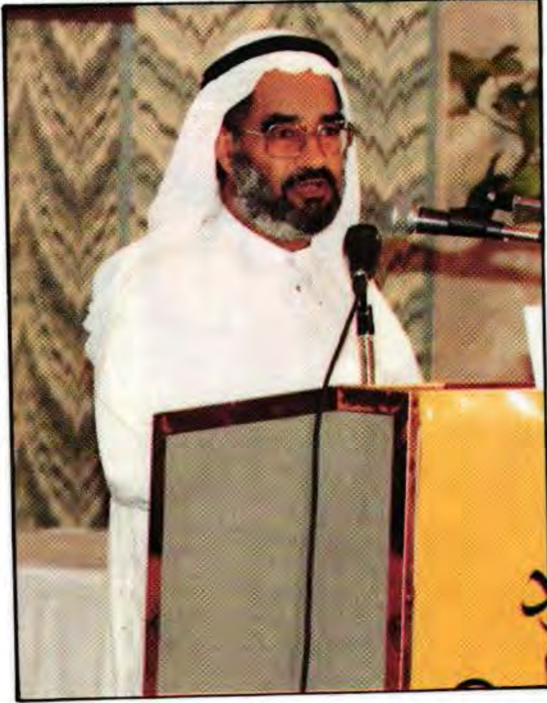
الاهتمام بالشباب:

وألقى نائب مدير ادارة المساجد بالوزارة الاستاذ: محمد يـوسف الانصاري كلمة الادارة المنظمة للندوة أكد فيها أن الوزارة فتحت بـــاب الإمـامـة والخطـــابـة على مصراعيه لابنـاء الوطن مـن خلال تيسير الشروط، والترغيب بالعمل في المساجد عن طــريق التعيين والتطـــوع، كما قـــامت الوزارة برفع المستـوى العلمي من خلال إقامة الدورات في مواد مختلفة.

وأضـــاف ا:لانصاري مـؤكدا أن الـوزارة تسعى الى انقاذ الشباب مما يتعرضون له من مغـريـات، وذلك عن طـريق الخطب، وحلقات تحفيظ القرآن والدروس الثابتة، والمراكز الصيفية، والنشرات الموسعة.

رسالة الانبياء:

وكـــانت أولى محاضرات النـــدوة للشيخ جاسم المهلهل بعنوان «ضــوابط عامة في الأمر بـالمعروف والنهي عـن المنكر» ورد فيها أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يتشرف بالمكانـة التي تحدث عنها رسول الله صلى الله عليـــه وسلم، وان رســالـــة



● الدكتور عجيل النشمي.

الدعاة هي رسالة الانبياء والرسل جميعا. واستشـهد بقول الإمام القرطبي «جعل الله تعالى الامـر بالمعـروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنـافقين، فدل على أن أخص أوصـــاف المؤمنين الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر».

وبين في محاضرته أهمية معـرفة الاحكام الـواردة فيهما من الـوجـوب والكـراهـة والابـاحـة والتحـريم، وضرب أمثلـة على ذلك، وأضـــاف «إن الاجتماع على المرجوح في الفـرعيـات خير من الفـرقـة في سبيل تحقيق الارجح، وكل قـول لا ينبنى عليـه عمل فالخوض فيه من التكلف الذي نهينا عنه شرعا».

وعقب الدكتور: عجيل النشمي عميد كلية الشريعـــة على محاضرة الشيـخ المهلهل، وأكد على معـاني الحكمة واللين والحرص على التقيد بقواعـد وآداب وضوابط الامر بالمعـروف والنهي عن المنكر حتـى يؤتي ذلك الثمار المرجوة. وبعـد التعقيب أجاب



● الشيخ جاسم المهلهل يجيب على أسئلة الحضور .

الشيخ جاسم على أسئلة المشاركين كما استمع الى تعقيباتهم.

وكانت المحاضرة الثانية للشيخين: أحمد القطان وناظم سلطان المسباح بعنوان: «دور الخطيب على المنبر». وقد أشار الشيخ القطان إلى أهمية دور الخطيب في غياب الدور الاعلامي الإسلامي، وأنه يسد النقص الموجود حاليا في هذا الميدان المهم على امتداد الساحة الإسلامية. وقال الشيخ القطان: «لو أن المنابر التي هي بالالوف وعت هذه الحقيقة لما حدث هذا الفراغ الاعلامي الهائل، والناس على مدار الساعة يتأثرون بالإعلام».

وذكر الشيخ القطان من مهمات الخطيب: تذكير الناس بالاخوة، والرغبة في الجنة، والرهبة من النار، وتعليم الناس أمور الحلال والحرام وتربيتهم على السلوك والأخلاق الحميدة، ومعالجة مشاكل المسلمين ووضع حلول لها، ومتابعة ما يصيب الأمة من محن وما تتعرض له من إبادة، وكشف ما يحاك ضدها من مؤامرات، وقمع الفتن التي تؤدي إلى



● الشيخ ناظم سلطان المسباح والدكتور سليمان مندني والشيخ أحمد القطان في الندوة .



● من اليمين رئيس التحرير ود. خالد المذكور ونجيب الرفاعي و د. عجيل النشمي.

سفك الدماء، وهتك الأعراض، وعلاج وساوس الصدور التي تمزق الصف.
وأشار القطان إلى ظهور رموز من الخطباء يتحملون أكثر من غيرهم مقارعة الجبابرة والطواغيت الذين يستذلون المسلمين، وينهبون ثروات الأمة.
وناشد الشيخ القطان الائمة والخطباء نصرة المجاهدين المسلمين أينما كانوا والمطالبة بالعمل على استرداد مقدساتنا المغتصبة، وحث المسلمين على الجهاد مع إخوانهم في كل مكان.
وألقى الشيخ ناظم سلطان محاضرته في نفس الموضوع، ورتب لها مقدمة في تبيان معاني البيان والفصاحة والخطابة، وقال: «إن الخطبة القوية المؤثرة هي التي من خلالها يعرّي الخطيب طواغيت الأرض أمام الأشهاد ويتصدى فيها لظلمهم وجورهم واستعبادهم لعباد الله»، وبين أن هذا البيان من أفضل القربات إلى الله تعالى.

وبين الشيخ ناظم أهمية الخطابة في دعوة الناس إلى الله، فبها تصلح النفوس النافرة الفاترة، وتقوى القلوب الخائرة، ويرفع الحق وينهزم الباطل ويقام العدل وترد المظالم.

وتطرق الشيخ ناظم إلى أهداف الخطبة، وكيفية الاستفادة منها، وموقع خطبة الجمعة من ذلك، وآداب الخطيب، ومستلزمات أدائه، وما ينبغي عليه علمه

وعمله واجتنابه، كالإلمام بالعلم الحقيقي من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والعلم بالسيرة الشريفة،

وتاريخ الامة المسلمة، والالمام حسب طاقته بالملل والنحل وخاصة الموجودة في

بيئته، وأن يلم بعلوم اللغة، وبأحوال المدعوين والمستمعين إليه، وأن يكون قدوة صالحة لمستمعيه في قوله وسلوكه،



● أحد المشاركين يتسلم شهادة تقدير من وزير الأوقاف .

ويعد خطبته إعدادا جيدا، ويحسن اختيار موضوعها، ويركز على موضوع بعينه فيوفيه حقه من الدليل والتبيان.

جماع الخير في ارتياد المسجد:

وفي محاضرة «دور الإمام في المسجد» للشيخ :يوسف السند، تم التركيز على إمامة الصلاة وأنها خير الاعمال التي يتولاها خير الناس ذوو الصفات الفاضلة من العلم والقراءة والعدالة وغيرها، وصلاة الجماعة من شعائر الإسلام وقد صرح بعض الفقهاء بوجوبها، ولا تتصور صلاة جماعة بلا إمام.

ورأى الشيخ السند أن جماع الخير هو في ارتياد المسجد، وقال: «إن أهل العلوم والفنون والمهن أهل صناعة الحياة... والشاعر والواعظ والتاجر وقارىء القرآن كل هؤلاء يصنعون الحياة ويقودونها ومعهم إمام المسجد».

وحدد عددا من العوامل النفسية والعملية التي تعين الإمام على أداء دوره المنشود، في المسجد ذكر منها: محبة المسجد، ورواده، والمهمة التي يؤديها والاخلاص لله في إمامته، وأن تكون العبادة متصفة بالاخلاص والخشية والخوف من الله والتقوى والانابة والتوكل والمحبة والرجاء، والتحصن من مداخل الشيطان، وإبعاد المؤثرات الدنيوية عن القلب بالزهد والتجرد والمجاهدة، وتقديم عيش الاخرة بتذكر دار المآل، والجنة والنار، والموت وآلامه، والقبر وعذابه والبعث والنشور، والحشروالميزان. وبين كذلك ركائز تؤدي الى تغيير السلوك يقوم بها الإمام قبل الصلاة وأثنائها وبعدها.

وكان للدكتور خالد المذكور مداخلة لطيفة بعد محاضرة الشيخ السند ذكر فيها ما يلاقيه طالب العلم الشرعي من أهله ومجتمعه لاسيما في المجتمعات التي لا تنظر الى «الملا» نظرة تقدير، كما عرج

على تجربته الشخصية، مشيرا الى أهمية التجرد والاخلاص في العمل لما في الإمامة والخطابة والوعظ من مسئولية تجاه النفس والمجتمع.

حسن المظهر وحسن الأسلوب:

وفي المحاضرة الأخيرة في الندوة تحدث الدكتور: نجيب الرفاعي عن دور «الإمام في الحي والمجتمع»، وأشار إلى أهمية أن يكون الإمام حسن المظهر وحسن الأسلوب مع الجميع، وفي كل الظروف، وهو مأمور بالتواضع لأن الناس لا تحب

المتكبر. وأضاف قائلا: «إن الهدية لها دور كبير في حضور الطفل إلى دروس القرآن الكريم بالمسجد وذلك يشجع الطفل على الحضور والمواصلة في حفظ القرآن الكريم».

أما ما يقربه من الجمهور فقد حدده الدكتور الرفاعي بزيارة الديوانيات والجلوس إلى روادها وحوارهم وتوضيح الامور التي تخص دينهم الحنيف. والعمل على اصلاح ذات البين. وقد دعم الدكتور الرفاعي محاضرته بمخطط بياني لخص وأوضح نقاط البحث.

ذكر الله خير وأبقى:

واختتمت الدورة بكلمة لوزير الاوقاف والشئون الإسلامية، أشاد فيها بالندوة والمشاركين من محاضرين ومستمعين، منوها بدور العلماء وطلاب العلم وهم

ورثة الانبياء. وقال: «إذا كان بعض الناس شغلهم المال وألهتهم الدنيا فأنتم

شغلتم أنفسكم بما لا يضيع ولا يفنى، وقضيتم أعماركم طاعة لله، وأسهمتم بكل ما تملكون لهداية الخلق واصلاح المجتمع

أسماء قدامى الأئمة:

الشيخ حسن صالح حسن ابراهيم، الشيخ عبدالله فهد العبدالله، الشيخ أحمد الغنام الرشيدي، الشيخ حمد الهيم، الشيخ عبدالله عيسى الانصاري، الشيخ مرزوق محمد سعيد، الشيخ عبدالله علي محمد الخنيني، الشيخ صالح عبدالوهاب الصالح، الشيخ خميس محمد عبدالله الناصر، الشيخ سليمان النامي، الشيخ محمد سليمان المطيري، الشيخ احمد اكبر علي حسين، الشيخ عثمان حمدان، الشيخ علي عبداللطيف الجسار، الشيخ عبدالرحمن عبيدان العبيدان، الشيخ محمد غانم جاسم الغانم، الشيخ أحمد حسن الانصاري، الشيخ عبدالرحمن الجسار، الشيخ محمد سليمان الجراح، الشيخ عبدالله محمد ابراهيم الهندي، الشيخ عبدالقادر محمد السرحان.

و«الوعي الإسلامي» ترجو التوفيق للجميع في خدمة الإسلام والمسلمين.. فمهمة العالم الداعية أشرف المهمات.. وهم رواد النهضة والاصلاح في كل عصر.. وفي صلاحهم صلاح الأمة.. وأملنا في الإمام والخطيب أن يكون على مستوى العبء الملقى على كاهله □

جوائز وتقدير:

وبعد كلمة الوزير ألقى الشيخ: علي الجسار كلمة باسم المحتفى بهم من الذين شاركوا بالندوة حث فيها على قراءة الكتب الأدبية، موضحا أن الكتاب الأدبي هو الذي يتسلح به الداعية، وذكر فوائد الصبر والكفاح والرجوع إلى الله تعالى مستشهدا بالأزمة التي مرت بها الكويت.

وقام الوزير المعوشرجي في الختام بتكريم الرعيل الأول من الائمة والخطباء وبتوزيع الجوائز على المشاركين في دورة الائمة والمؤذنين، ورفعت توصيات الندوة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

التوصيات:

- استمرار مثل هذه اللقاءات والندوات.
- مشاركة الوزارة في تهيئة المجتمع لتقبل تطبيق الشريعة الإسلامية.
- القيام بدورات تثقيفية للائمة والخطباء والمؤذنين.
- ضرورة إشراك الائمة والخطباء في اختيار الاهداف والموضوعات التي تطرح في مثل هذه الندوات.
- تزويد كل مراقبة بمركز للمعلومات يحوي المراجع والكتب والاشرطة بنوعيها الكاسيت والفيديو.
- ابتعاث مجموعات من الائمة والخطباء في دورات خارجية لزيادة المعرفة والتجربة والحصيلة العلمية.
- إقامة منتدى شهري يجمع الائمة والخطباء في كل محافظة لزيادة المحصلة والتعارف والتباحث فيما بينهم.
- تشكيل لجنة تقوم بدراسة واقع المجتمع الكويتي لمعرفة سلبياته واظهار الجوانب الايجابية فيه.
- ايجاد دراسة تقويمية للارتقاء بمستوى ودور الإمام والخطيب.
- عقد لقاءات بين الائمة والخطباء وقيادات الوزارة.
- الاستمرار في تكريم الأئمة والخطباء القدامى.
- إبراز الخطباء الكويتيين الجيدين في المجتمع من خلال المساجد وأجهزة الاعلام والمنتديات.
- التعاون مع الهيئات والجمعيات الإسلامية والجهات الرسمية لتزويد الائمة والخطباء بما يساعدهم على القيام بدورهم وتزويدهم بالمعلومات المهمة والصحيحة بشكل سريع.
- إيجاد نظام للحوافز المادية والمعنوية للائمة والخطباء المتميزين.
- توثيق الندوة وإبراز ما تم فيها للاستفادة منها مستقبلا.
- الاهتمام بمكتبات المساجد وتزويدها بما يناسب مستوى عامة المصلين.
- طباعة بعض الرسائل المناسبة على شكل كتيبات وتوزيعها.
- أن يتضمن برنامج الندوات حلقات نقاش فيما يهم دور الإمام والخطيب.

رئيس المشيخة الاسلامية في البوسنة والهرسك

الشيخ صالح جولاكوفيتش:

السلاح قبل الطعام

الحديث عن البوسنة والهرسك حديث ذو شجون وآلام نظرا للمأساة الأليمة التي يمر بها المسلمون هناك .. مجلة الوعي الاسلامي اغتنمت فرصة زيارة رئيس المشيخة الاسلامية بجمهورية البوسنة والهرسك الشيخ (صالح جولاكوفيتش) للكويت وأجرت معه هذا اللقاء الذي سلط فيه الضوء على آخر المستجدات هناك ويعتبر هذا اللقاء مع الشيخ صالح هو الثاني في غضون أشهر معدودات فقد أجرت معه لقاءها الاول المنشور في عدد المجلة رقم (٣١٤) الصادر في رمضان ١٤١٢ هـ مارس ١٩٩٢م لكن تسارع الاحداث واستمراريتها فرضت إجراء هذا اللقاء الثاني لمتابعة الحديث عن قضية المسلمين في هذه الجمهورية الوليدة بعد سنوات عجاف من الكبت والارهاب الشيوعي وفي جو محموم من الحقد الصربي الصليبي الاسود.

● نشاط الهيئات الخيرية الاسلامية لازال دون المستوى المطلوب مقارنة بانشطة الهيئات التنصيرية!.

○ فضيلة الشيخ: جمهورية البوسنة والهرسك وقفت على الحياد طيلة الحرب الكرواتية ــ الصربية فلماذا خضتم الآن هذا الصراع؟

■ الواقع أن المسلمين في البوسنة والهرسك أجبروا على دخول هذه الحرب والدفاع عن أنفسهم بعد أن هوجموا من قبل الصرب في أعقاب اعتراف المجموعة الاوروبية بجمهوريتنا ككيان سياسي مستقل له حدوده المعترف بها دوليا وهذا ما أغاظ الصرب ودفعهم إلى مهاجمة المسلمين، فالمسلمون ليسوا هم البادئين بالهجوم وانما هم الآن يدافعون عن وجودهم وهويتهم في وجه الحقد الصربي الذي يريد تذويبهم ومحوهم من



● سمو ولي العهد يستقبل وفد البوسنة والهرسك .

الوجود.

○ **كيف تقيمــون دور الامم المتحــدة وزيــارة ميتران لسراييفـــو في إنهاء الحرب في البوسنة؟**

■ إلى الآن محاولات الأمم المتحدة وزيارة ميتران لسراييفـــو تهتم فقـط بمسألـــة سراييفو والمطار والمساعـدات الانسانية لسكان المدينة المحاصرة .. هم لايتكلمون عن الحرب الشـاملة في البـوسنة فهنـاك مـدن اخـرى محاصرة وتقصف من قبل الصرب، صحيح أن المطار مهم وقد يكون بداية لحل هذه المشكلة لكن الحرب دائرة في كل مـدن البـوسنـة ونحن قلنـا منـذ

البدايـة ان المشكلة لا يمكن أن تنتهي إلا بالتدخل العسكري الدولي في هذه المنطقة ، وأضيف هنـــا أن زيـــارة ميتران ربما تكون اعـلامية، وقد تكون زيـارة لانقاذ الصرب خاصة وأن الصرب منوا بخسائر جسيمة في الايـام الاخيرة ونحن نخشى أن تكون الزيارة مكيدة لتهيؤ جديد!!.

○ **تنـاقلت بعض وسـائل الاعـلام أن بعض المسلمين قد تخلـوا عن أطفالهم لصـالـح هيئـات غير مسلمـــة تقـوم بـرعـــايتهم بسبب الفقـــر والعـــوز في معسكرات اللاجئين في كـرواتيا.. ترى ما صحة مثل هذه الاخبار؟**

■ ربما تكون قـد حدثت حالات فـردية بسيطة في هذا الخصوص لكن ليس لدينا احصـاءات عن هـذه الحالات والمشيخـة الاسلامية في سراييفو مكلفة بمتابعة هذا الأمر وكـذلك مكاتب الهيئـات الخيرية في زغـــرب ونأمل ان تنتهي هـذه المشكلـــة قـريبا خـاصـة وان امكـاناتنـا الماديـة وظــروفنـــا قــد أصبحـت أحسن من الســابق، المهم في القضيـــة هـذه اننـــا متأكدون أنـه لا يمكن للتنصير ان ينجح في صفـوف المسلمين لان أهل البـــوسنـة والهرسك متمسكون بالاسلام.

○ **هل تعتقـدون أن المسـاعـدات الاسلاميـة كافيـة، وما مـدى المقارنـة بينها وبين إمكانات الاوروبيين؟**

■ لا يمكن المقـارنـة بين امكـانـات الاوروبيين وامكانات المؤسسات الخيرية الاسـلامية العـاملـة في زغرب وغيرهـا .. المنصرون مـوجـودون منـذ الفترة الاولى ويتحركـون بامكـانات ضخمـة بخلاف المسلمين، طبعـاً هذا لا يعني أننـا لا نثمن جهـود المؤسسـات الخيرية الاسـلاميـة ونقدر دورهـا لكن هذا هـو الواقع ونحن نـريـد ان نشعـر العـالم الاسـلامي ان نشـاطه مشكـور لكنـه لازال دون عمل المؤسسات التنصيريـة خاصـة وان عدد اللاجئين المسلمين في كـرواتيا قـد تجاوز المليون شخص!!.

○ **مـا هي الأولـويات التي يحتـاجهـا المسلمون في البوسنـة في هذه المرحلة العصيبة التي يمرون بها؟**

■ مسلمو البوسنة منهم لاجئون ومنهم صامـدون .. تقديم المساعـدات للاجئين أمـر واجـب لكن تقـديم المسـاعـدات للشعب داخل البـوسنـة أمـر يجب أن يحظى بالأولـوية والاهتمام، فالـلاجئون في كرواتيا يمكنهم أن يحصلوا على الدعم

من مكـاتب الهيئـات الخيريـة في زغـرب عاصمة كرواتيا بينما مسلمو البوسنة في الـداخل محاصرون والمجـاهدون ايضـا يحتـاجون للسـلاح وخـاصة الاسلحـة الثقيلة .. كانت لـدينا قبل الحرب اسلحة خفيفة فقط لأننا لم نكن نفكـر أننا سوف نحارب جيشـا نظاميـا، كنا نظـن أنه إذا وقعت حـرب فستكـون حـرب شـوارع فقط.. حـرب دفـاع عن النفس، أمـا الآن



● الدكتور عادل الفلاح يصغى للشيخ صالح كولايفيتش بحضور د . هانى البنا والأستاذ بدر القصار .

فالجيش اليوغسلافي تحول كله الى جيش صربي يقاتل شعبا أعزل ويقوم بقصف المدن ورغم كل هذا فعندما حصلنا على بعض الأسلحة الثقيلة هزمنا الصرب في بعض المواقع في الهرسك وحررنا المدن واذا استمرت الحرب بهذا الشكل فسوف تتحرر الهرسك كلها بعون الله.

○ هل يعني ذلك أن القوات الاسلامية بدأت تنتقل من الدفاع إلى الهجوم!؟

■ نعم معنويات المسلمين الآن عالية بعكس الصرب، فالمسلم يقاتل من أجل هويته بينما الصرب مرتزقة، فالصربي يقاتل من أجل المال فقط. هم لم يدخلوا المدينة (سراييفو) إلى الآن لأنهم جبناء يخشون الموت، ونحن نأمل أن تتحسن أوضاعنا كثيرا إذا توفر لدينا السلاح.

○ هل أنتم راضون عما ينشره الاعلام الغربي والعربي عن قضيتكم؟

■ الاعلام هو السلاح الثاني في المعركة لكن للأسف مصادر الاخبار تقدم صورة غير صحيحة عما يجري في البوسنة، هذه المصادر اكثرها موجود في بلغراد، وتقوم وكالات الأنباء بتوزيعها في شتى أرجاء العالم ومنها العالم العربي، وخلال وجودي في الكويت تصفحت الجرائد العربية ووجدت وللأسف أن بعض الصحف خالية تماما من الحديث عن حرب البوسنة لهذا فأنا أطالب إخواني في الدول العربية ممن يقفون وراء الاعلام أن يتفهموا قضيتنا جيدا وان يكونوا سندا لنا في حربنا العادلة وألا يأخذوا الاخبار إلا من مصادرها الحقيقية.

○ من يتابع الحرب في البوسنة يرى أن افعال الصرب تتم عن حقد دفين والقضية ليست قضية سياسية فما رأيكم في ذلك؟

● المسلمون البوسنويون انتقلوا من الدفاع الى الهجوم وحرروا العديد من المدن.

■ الصرب حاقدون ومجازرهم ضد المسلمين أكبر شاهد على ذلك، وهذا الحقد له جذور تاريخية تعود إلى عام ١٣٨٩م لما اصطدم الصرب مع الثعمانيين في موقعة كوسوفو هزم الصرب شر هزيمة، وبعد انسحاب العثمانيين اصبح المسلمون في البوسنة في موقف صعب وكان الصرب بين الفينة والاخرى يقومون بمجازر ضد المسلمين مما دفعهم للهجرة وفي تركيا الان اكثر من خمسة ملايين بوسنوي (بوشناق).

○ هل نفهم من كلامك ان مسلمي البوسنة ذوو اصول تركية؟

■ مسلمو البوسنة بالاصل هم طائفة مسيحية انفصلت عن الكنيسة وكانت تسمى طائفة (اليوغوميل) أي احباء الله وكانت تطالب بعودة الكنيسة إلى صورتها البسيطة لهذا حوربوا وشردوا لأكثر من خمسة قرون حتى استقروا في القرن الخامس عشر في البوسنة ولما فتح العثمانيون البوسنة عام ١٤٦٣م أسلم أهل البوسنة ويقال إنه في يوم واحد أسلم أكثر من مائة ألف من (اليوغوميل) عندما رأوا تسامح المسلمين واخلاقهم واكثر مسلمي البوسنة اليوم من هذه الطائفة.

○ من خلال ما يجرى اليوم في البوسنة هل فهم المسلمون عندكم ان الحرب الدائرة هي حرب عقدية تريد احتثاث الاسلام من جذوره؟

■ نعم لقد ادرك المسلمون البوسنويون بعد المجازر التي ارتكبها الصرب - وحتى من كان يحمل منهم أفكاراً شيوعية سابقة - ان الحرب حرب عقدية وان الاسلام هو المستهدف وأنهم يذبحون لانهم مسلمون فقط، لهذا بدؤوا بتوحيد صفوفهم وفتح أعينهم على ما يجرى ونبذ كل الافكار الغريبة والدخول في الحرب بسلاح الايمان والاسلام،

ويحضرني هنا في هذا المقام مثل عملي لما أقول فهناك في البوسنة قرية أهلها مسلمون لكنهم ماركسيون الحرب الاخيرة غيرتهم تماما واصبحوا الآن اكثر حماسا وتمسكا بالاسلام من بعض المسلمين الآخرين وأرجو الله تعالى ان تكون الحرب في البوسنة سببا في توحيد الصف الاسلامي في كل انحاء العالم.

○ المسلمون في البوسنة والهرسك هل يعيشون ضمن مناطق خاصة بهم أم أنهم موزعون بين الصرب والكروات؟

■ في البوسنة لا نجد مدينة إسلامية مائة بالمائة ولا نجد كذلك مدينة كرواتية أو صربية مائة بالمائة، السكان هناك متداخلون بنسب معينة قد نجد مدينة فيها ٨٠٪ مسلمون والباقي كروات وصرب، وقد نجد العكس ومن أجل ذلك

● زيارة ميتران اعلامية، وقد تخدم الصرب في مأزقهم الحالي.

● المسلمون في البوسنة يدافعون عن وجودهم وهويتهم في وجه الحقد الصربي الاسود.

فان التقسيم مستحيل.. الصرب يقولون: إنه مادام هناك صربي واحد في ارض ما فالأرض لهم ونحن نرد عليهم أن في بلغراد الآن اكثر من ٣٠٠ ألف مسلم فهل نقول إن بلغراد مدينة إسلامية ومن حقنا المطالبة بها ؟ هم يطالبون الآن بـ ٦٥٪ من اراضي البوسنة مع انهم يشكلون ٢٥٪ من السكان .. هذا غير منطقي ولا يمكن قبوله.

○ هل تعتقدون ان الصرب اذا خسروا معركتهم في البوسنة سينتقلون الى الهجوم على مسلمي كوسوفو؟

■ نعم إذا خسروا في البوسنة وكسرت شوكتهم في هذه الحرب سيهاجمون كوسوفو لأنهم يريدون تكوين دولة صربية في البلقان تماما كالصهاينة عندما يتحدثون عن اسرائيل الكبرى، ويبرزون لذلك خرائط كاذبة ، والصرب اليوم متعاونون مع الكيان الصهيوني في جميع الميادين، ولهم علاقات رسمية معهم، ومعظم مرتكبي المذابح في البوسنة هم من الصرب الذين تلقوا تدريبات في فلسطين المحتلة، ومجازر الصرب تشبه الى حد كبير مجازر الصهاينة في ديرياسين، وصبرا وشاتيلا، وغيرها، والجيش اليوغسلافي بعد انسحاب الكروات والمسلمين والسلاف منه أدخل هذه الميليشيات الصربية المتدربة في



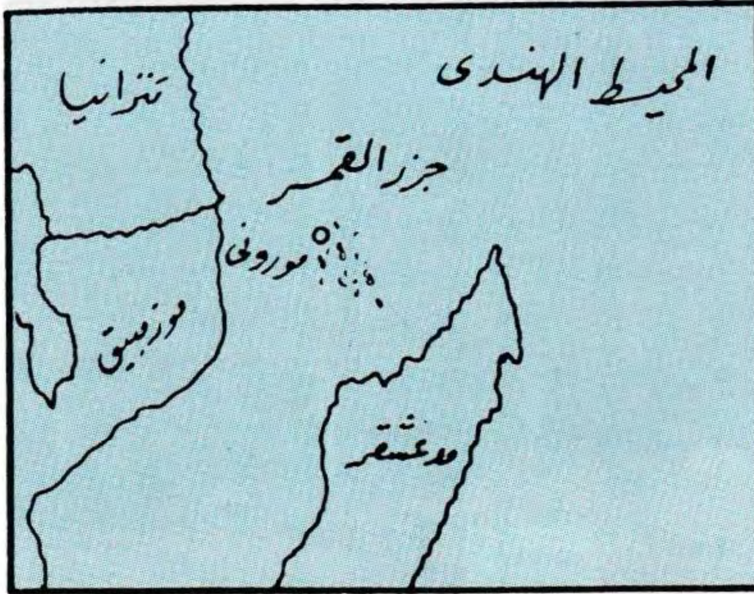
● جانب من المساعدات التي ارسلتها الكويت الى البوسنة والهرسك

اسرائيل في الجيش لملء الفراغ الذي حصل.

○ **هل تعتقدون أن الصرب سينسحبون من أراضي البوسنة؟**

■ لما حدثت الحرب بين صربيا وكرواتيا احتل الصرب اجزاء من كرواتيا وبعد توقف الحرب لم ينسحبوا من اي جزء من كرواتيا ومازالوا محتلين لهذه المناطق رغم وجود اكثر من ١٤٠٠٠ جندي من الامم المتحدة .. إذن كيف نصدق انهم سينسحبون طواعية من البوسنة إنهم لن ينسحبوا إلا بالقوة؟!.

و«الوعي الاسلامي» تشكر رئيس المشيخة البوسنوية الاسلامية هذا الحوار الذي سلط من خلاله الضوء على حقيقة الوضع والمستجدات على الساحة البوسنوية، ونأمل أن نلتقي مرة أخرى وقد ارتفعت راية الاسلام عزيزة خفاقة في ربوع البوسنة وزال البؤس والشقاء وارتفع سيف البطش الغدر عن رقاب المسلمين وثقتنا أن الحق حتما سينتصر ما دام له رجال « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ».



جزر القمر

أصول إسلامية عربية عريقة

استقبل وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت الأستاذ محمد صقر المعوشرجي صباح يوم الاثنين ٢٨ من ذي الحجة ١٤١٢ هـ (٢٨/٦/٩٢م) الأستاذ أحمد صفوان وزير الشئون الاسلامية والعربية والتعليم القرآني بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية والوفد المرافق له، وبعد الزيارة عقد الوزير القمري مؤتمرا صحفيا بحضور الدكتور عادل الفلاح الوكيل المساعد لشئون الحج وحشد من الإعلاميين.

ابتدأ المؤتمر بكلمة ترحيبية من الوكيل المساعد الفلاح، وجهها الى الوزير القمري والوفد المرافق والزملاء الصحفيين الذين لبوا الدعوة، اعقبتها كلمة للوزير الزائر جاء فيها:

«أغتنم هذه الفرصة لأقدم شكري وامتناني لأخي وصديقي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ المعوشرجي الذي أتاح لي فرصة اللقاء بالصحافة الكويتية في هذا البلد الشقيق الذي تربطنا به روابط أخوية وتاريخية متينة، تنحدر من منحدر واحد، فنحن ننحدر من أصول خليجية عربية، والكويت بلد شقيق تجمعنا به لغة واحدة هي اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي يجمع بيننا جميعا. وهي لغة رسمية في جزر القمر، بالاضافة الى الفرنسية.

ولئن كان الاستعمار قد باعد بيننا خلال قرن ونصف قرن فقد استطعنا بعد الاستقلال أن نحطم الحواجز، ونعود الى معانقتكم، **ولا ننسى أبدا أن الكويت كانت أول دولة اعترفت باستقلالنا سنة ١٩٧٥.**

لقد خيمت الأحداث التي عشتموها



● مشهد من المؤتمر الصحفى .

بـآلامهـا وأهـوالها على قلب المجتمع القمـري حكـومـة وشعبـا، وعنـدمـا انتصرتم ودالت دولـة الظلم كـانت الفرحة عارمة لنـا جميعا، ولذلك جئنا لتهنئتكم، فـالعـدوان عليكم عـدوان علينا كذلك.

كما نهدف من زيـارتنـا الى تنسيق العمل مع المسئـولين في دولـة الكـويت الشقيقـة للإعـداد « **للمـؤتمر الـدولي للثقافة الاسـلامية** » الـذى سيقـام فى الفترة من ٢٧/٧ إلى ٤/٨ إن شـاء اللـه،

وطلب مسـاهمة الكويت من أجل إنجـاح هذا المؤتمر الذي يصبو إلى تحقيق أهداف دينية، وثقـافية، واقتصـادية، كما يهدف إلى اللقـاء بكم، وتعريفكم ببـلادنا جـزر القمر جغرافيا وتاريخيـا وحضاريا. وهو سيتيح الفرصة لإخواننا العرب والمسلمين ليعرفوا واقعنا الحضاري والتجاري، كما سيتيح لنا في الوقت نفسـه تعميق ثقافتنا بتعميق انتمائنـا الإسـلامي والعـودة إلى جذورنا العربية».

وبعـد هذه الكلمـة أجـاب الوزيـر الزائر على أسئلـة الصحفيين، فقال عن وزارته ودورها:

«لقد نشأت هذه الوزارة عام ١٩٩١م في عهـد الـرئيس الحالي محمـد جـوهـر للاهتمام بـالناشئة وبـالشئون الـدينية، وشعبنـا من الشعوب المتـدينة المعـروف بحرصه على العلوم الشرعية، **ومن فضل الله علينا انـه ليس في جزر القمر أمي واحـد**، وإن كانت أرقام الغربيين تقول: إن المتعلمين هـم ٦٥٪ فقـط، ذلـك لأنهم لايعتبرون التعليم إلا باللغـات الأوروبية، ونحن نتعلم العربية والقمرية التي تكتب بأحرف عربية».

وعن نتائج اللقاء بينه وبين الوزير المعوشرجي قال:

«كـانـت زيـارتنـا مفيـدة جـدا، ولا

أستطيع أن أقيم النتائج بالأرقام، لأن الكرم الذي أبداه المسئولون من مساعدة مادية وثقافية وشخصية كان فوق التقدير، ويكفينا شرفا أن أبدى الأخ وزير الأوقاف استعداد الوزارة للمشاركة بكل ما تستطيع لإنجاح المؤتمر».

وعن المؤتمر والجهات المدعوة وبرنامجه أجاب:

«دعونا كل الدول الإسلامية والعربية التي رأينا أنها ستعمل على إنجاح المؤتمر وأهدافه، وهي:

ـ تعريف العالم الإسلامي والعربي بالهوية الإسلامية والحضارية لشعب جزر القمر المسلم.

ـ تحليل ودراسة الواقع بشتى جوانبه وإمكانية الخروج من هذا الواقع بنتائج إيجابية فى المجال الصحي، والثقافي، والتعليمي.

ـ جعل جزر القمر مركز إشعاع حضارى فى منطقة شرق آسيا، وكانت «زنجبار» هي المركز من قبل في المحيط الهندي. **ولا ننسى أن جزر القمر هي الدولة المسلمة الوحيدة في تلك المنطقة من العالم.**

ـ معالجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي نمر بها، بسبب انخفاض اسعار المواد الأولية التى ننتجها لمصانع العطور، ولتوقف بعض المساعدات عنا مما أثر على برامجنا الدينية والثقافية والاقتصادية.

ـ لفت انتباه العالم الاسلامي إلى غياب التمثيل الدبلوماسي بين دوله وجزر القمر، فلا توجد حتى الآن قنصلية عربية أو إسلامية واحدة، بينما توجد قناصل وسفراء يمثلون الدول الغربية.

ـ لفت نظر المستثمرين العرب إلى العمل في بلدهم الثاني جزر القمر».

وعن الهوية الثقافية قال الوزير القمري:

«لقد عشنا مائة وخمسين سنة في جزرنا معزولين عن العالم نقاوم وحدنا بصبرنا وإيماننا للحفاظ على هويتنا الإسلامية، وقد نلنا استقلالنا الآن فلا عذر لإخواننا في العالم الاسلامي ألا يعملوا معنا للحفاظ على هذه الهوية العربية الإسلامية، وأغتنم فرصة لقائي بكم لأدعو جميع الإخوة العرب والمسلمين المستثمرين للمساهمة فى نهضة بلدهم الثانى، كما اتمنى على الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى أن تكتب وتتحدث عن جزر القمر».

وأجاب على سؤال عن خطط التنمية بقوله:

«اعتمدنا خطة تنمية تهدف إلى (أ) الاكتفاء الذاتى في ميدان الزراعة، فنحن نستورد الآن ٤٥٪ من احتياجاتنا الغذائية من الخارج (٢) إنشاء البنى الأساسية للاقتصاد وعلى رأسها مد وتوسيع شبكة المواصلات الداخلية (٣) إقامة محطات كافية للكهرباء والماء (٤) تطوير وتوسيع النشاط التربوي والتعليمي (٥) تنمية حركة العمران في قطاع البناء والمنشآت.

وكل هذه الأمور تحتاج إلى ميزانيات غير متوفرة لدينا للأسف، فقد نقص ثمن المواد الأولية التي نبيعها لمعامل العطور من ٧٠ فرنكا قمريا للكيلوغرام الواحد عام ١٩٨٧ إلى ٦ فرنكات فقط».

وبعد كلمة الوزير القمري احمد صفوان بيّن الدكتور مصطفى الزبّاخ (ممثل الإيسيسكو والمستشار الخاص

للوزير القمري) المعلومات التالية عن الجزر:

الاســــم: جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية

الموقع الجغرافي: بين شرق افريقيا وجزيرة مدغشقر

العاصمة: موروني

المساحة: ٢٣٣٦ كم٢، تشمل أربع جزر هي: جزيرة القمر الكبرى، وجزيرة هنزوان، وجزيرة موالي، وجزيرة مابوت (مازالت هذه الأخيرة مستعمرة فرنسية).

السكان: نصف مليون (احصاء ١٩٨٥م).

نسبة الزيادة السنوية: ٣٪

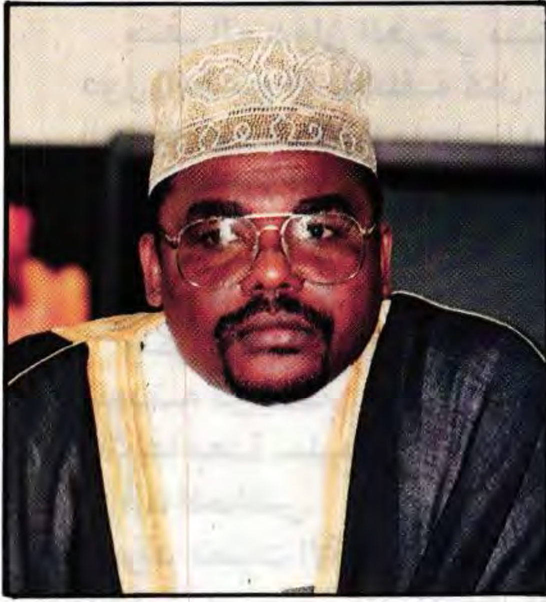
الدين: مسلمون ١٠٠٪

اللغة: القمرية، بالاضافة الى العربية والفرنسية. وتكتب القمرية بالحرف العربي، وهي مزيج من: العربية (٧٥٪) والسواحلية والفرنسية.

عدد المساجد: ينوف على ٥٠٠ مسجد.

المنظمات العربية والاسلامية: عضو في المؤتمر الاسلامي، وحالت بينها وبين عضوية الجامعة العربية أسباب سياسية، ففي عهد الرئيس السابق (علي صالح) اعترضت الأنظمة العربية المحافظة على عضويتها بسبب ثورية النظام يومها، وبعد التغيير واستلام الرئيس محمد جوهر اعترضت الدول الثورية على عضويتها بينما وافقت الدول المحافظة عليها، وبين العهدين تبقى جزر القمر على لائحة الانتظار.

الدعوة الاسلامية: (أ) من خلال الوزارة التي نظمت منهجا للدعوة الاسلامية، وكثيرا ما يتنقل الدعاة بين



● الأستاذ أحمد صفوان وزير الشئون الاسلامية القمرى .

القرى مشيا على الأقدام بسبب نقص الوسائل (٢) من خلال المدارس القرآنية «الخلاوي» (٣) من خلال الجمعيات الأهلية المبثوثة في كل مكان. وتشكل المعاناة من ضعف الوسائل الضرورية لنجاح العمل والبرامج المرسومة القاسم المشترك بين الجميع.

الاقتصاد: يعتمد بشكل أساسي على الزراعة، وهي تنقسم الى قسمين (زراعة أشجار العطور) وزراعة (الأشجار المثمرة). بينما تواجه التجارة صعوبات بالغة لوعورة الطرقات الداخلية وعدم توفر اعتمادات مالية كافية لتحديث شبكة المواصلات ولعدم وجود خطوط سفر خارجية مباشرة إليها، حتى الطرقات البحرية بعيدة عنها، وقد تم مؤخرا افتتاح رحلات مباشرة من دبي إلى موروني.

تأشيرة الدخول: تمنح في منافذ الدخول الجوية والبحرية مباشرة □

خلف العدوان العراقي مشكلة بيئية كبيرة، سواء في الكويت في دول الخليج أو المنطقة ككل، حيث ان المشاكل البيئية لا تعرف الحدود، وخاصة اذا ما علمنا ان المشكلة البيئية في الكويت قد شملت كلا من البيئة الجوية والبحرية، وذلك عندما استخدم المعتدي النفط كأداة لمحاربة وتدمير هذه البيئة. هذا فضلا عن عدة ادوات أخرى استخدمها للهدف نفسه.

ولكن ما يهمنا الان هو البيئة البرية الكويتية بشكل خاص لما شهدته من تدمير وتغيير في طبيعتها وشكلها وخواصها اضافة الى تأثرها بعدة سلبيات لا يعرف مدى استمرارها او مدى خطورتها في الوقت الحاضر.

وقد تمثلت الآثار السلبية للعدوان العراقي على البيئة البرية في الكويت على ضوء المشاهدات الميدانية في عدة صور منها ما يلي:

الاحتلال العراقي وتدمير البيئة البرية

١) تكوين البحيرات النفطية نتيجة لتدمير آبار النفط:

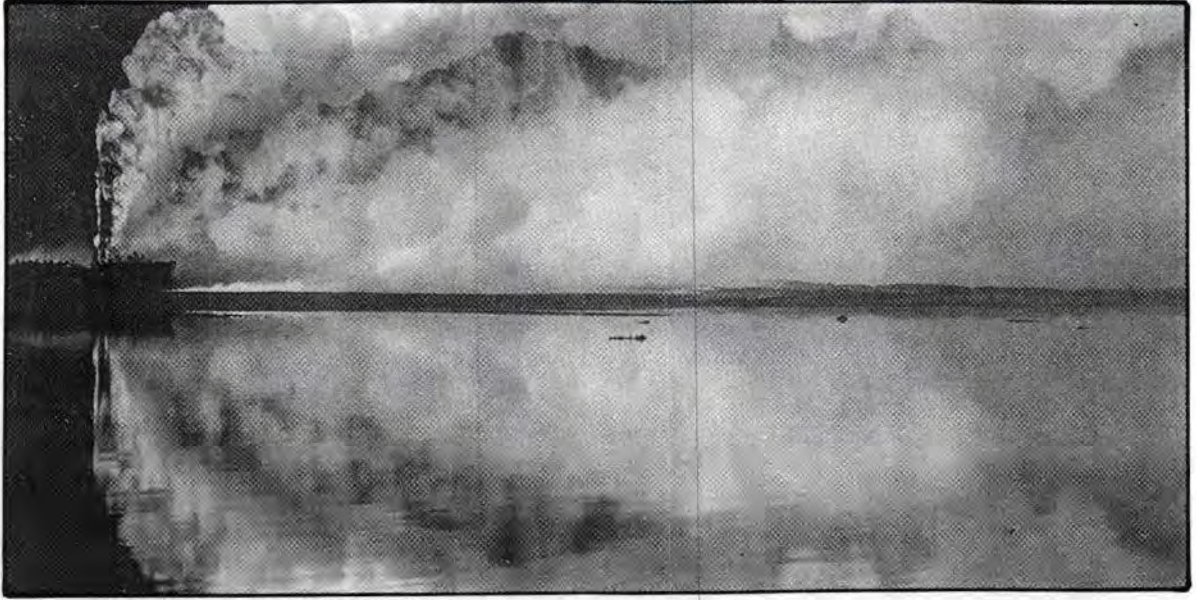
حيث تكونت حتى الآن اكثر من ٢٠٠ بحيرة نفطية مختلفة المساحة والاعماق، وهذه تنشأ خصوصا في الآبار النفطية غير المحترقة، أي التي يتسرب منها النفط، ومن ثم يتم حجزها بسواتر ترابية ـ إن أمكن ـ لوقف زحفها وانتشارها، وقد قدر عمق هذه البحيرات النفطية من عدة سنتيمترات الى ١,٥ متر.

٢) تكوين غطاء أسود على الأرض:

وذلك من السخام والرذاذ النفطي، وأحيانا من الاسفلت، خاصة في المناطق القريبة والمحيطة بالبئر النفطي المشتعل، حيث انه من ضمن المواد التي يقذفها البئر المدمر سواء كان محترقا او غير محترق مواد نفطية تسقط على الأرض نتيجة لثقل وزن هذه المواد نسبيا نجدها تتساقط على شكل رذاذ او سخام ومن ثم تبدأ هذه المواد بالتراكم فوق بعضها لتشكل لنا احيانا طبقة في الاسفلت يتفاوت سمكها ليصل أحيانا إلى ١ سنتميتر، وتغطي هذه المواد كل ما تحتويه هذه المناطق من تربة ونباتات وحياة فطرية.

٣) تدمير الكثير من النباتات البرية:

حيث تم مشاهدتها وهي مكسورة من ناحية الجذع، وهذا يرجع لعدة اسباب لعل اهمها دهس الآليات العسكرية الثقيلة لتلك النباتات، هذا فضلا عن



○ بحيرات من النفط الخام وحريق في حقل برقان.

تـدمير النباتـات الواقعـة ضمن البحيرة النفطية أو حـولها أو حول البئـر النفطي المدمر إمـا لوصــول النفط إلى الجذور او لاحتراق النبـاتـات أو جفــافهـا نتيجـة للحرارة العالية حول البئر.

٤) قتل الكثير من الأحياء البرية:

خـاصة في منطقـة البحيرات النفطيـة حيث تم مشـاهـدة العـديـد من الاحيـاء البرية مثل: (الخنافس والعقارب والضب والجربـوع والقنفذ وغيرهـا من الاحيـاء البريـة، تم مشـاهدتها وهي ميتـة، امـا طافيـة على البحيرة النفطية، او مـوجودة في طرفهـا، وهذه الاحيـاء تم مشـاهدتها بـوجـه الخصـوص في منطقتي الـوفـرة والأحمدي الجنوبيتين.

٥) وجـود عدة طيـور ميتة في البيئـة البرية الكويتية:

وهـــذه تم مشـــاهــدتها في منطقتي الأحمدي والـــوفـــرة النفطيتين، حيث تم مشاهدة الكثير من هذه الطيور طافية في معظم البحيرات النفطيـة وذلـك نتيجـة لخداعهـا بواسطـة الانعكاس النـاتج عن سقـوط اشعـة الشمـس على سطح هـذه البحيرات ومن ثـم يهيىء لها انها بحيرة مائية فتحاول الهبوط عليها ولكن سرعان ما تنخدع بها فيؤدى الى هـلاكها. وقد تم مشاهدة عشرات الطيور البريـة بانواعها المختلفـة في أحـدى البحيرات النفطيـة في منطقـة الوفـرة الـزراعيـة ميتة على هـذا النحو.

٦) زيـــادة نسبـــة تحرك الـــرمـــال الصحراوية:

وذلك نتيجة لخلخلـة الطبقة السطحية في التربـة وبالتـالي ازديـاد تكوين الكثبـان الرملية والـرمال الزاحفة، وهـذا نشاهده على الأخص في طـريق الـوفرة الـزراعيـة حيث غطت الـــرمـــال الـزاحفـــة بعض المناطق.

٧) تغيير في جيمـورفولـوجيـة سطح الكويت:

وذلك من خلال تكوين الخنادق بأنواعها المختلفـة (الأفراد ــ المعدات) أو بتكـوين التلال الاصطنـاعية او السواتـر الترابية (كما هـو موجـود في جنوب الكـويت) أو تشكيل كثير من الكثبـان الرمليـة نتيجة لـوجود عـوائق الآليـات العسكريـة التي



○ نفط خام على شاطيء الشويخ.

وذلك نتيجة للتدمير العكسي لشبكة انابيب ضخ النفط الخام التي انشأها العدو العراقي لتصب في جون الكويت لصد زحف جيوش الحلفاء . ونجد ان النفط منتشر على طول امتداد هذه الأنابيب مما أدى إلى زيادة الرقعة الجغرافية لهذه المشكلة.

١٢) زيادة نسبة الاملاح في التربة:

ونجدها خاصة في المناطق القريبة من الآبار المشتعلة والتي تم إطفاؤها، نتيجة لاستخدام كميات كبيرة من مياه البحر المالحة في عمليات الاطفاء هذه وتسرب جزء كبير منها على التربة وترسب الاملاح نتيجة للتبخر الشديد في هذه المناطق .

هذه بعض الصور للآثار السلبية على البيئة البرية الكويتية التي خلفها العدوان العراقي على الكويت، وهذه الآثار تم مشاهدتها بالفعل ولكن حتما هناك آثار سلبية اخرى غير مرئية او غير واضحة في الوقت الحاضر، ربما ستظهر بعد فترة معينة أو لظروف معينة ونحن نحاول جاهدين البحث عن هذه الآثار السلبية لمعرفة نسبة ومدى تأثر البيئة الطبيعية بها. كما لا تخفى الآثار السلبية الناتجة عن التغيرات المناخية وما يصاحبها من تغييرات بيولوجية وفسيولوجية للحياة الفطرية والتربة والغطاء النباتي في البيئة المحلية نتيجة للتغيرات الحرارية والاشعاعية والمائية (الرطوبة) التي من المحتملأن تنتج عن التلوث الهوائي وتساقط السخام الأسود على التربة.

خلفتها الحرب (وهذا نجده منتشرا في معظم مناطق الكويت الصحراوية).

٨) زرع الألغام والمتفجرات بأنواعها في البر الكويتي:

حيث نجد ان الألغام والمتفجرات والذخائر منتشرة بشكل كبير جدا في البيئة البرية الكويتية، ونجد ان بعضها قد انكشف نتيجة لانكشاف الطبقة السطحية في التربة، وبعضها الآخر قد

غطته الرمال ودفن. وبالتالي تصبح البيئة البرية خطرة جدا. وهذا العامل نجده يعيق عملية البحث العلمي الواسع للبيئة البرية الكويتية.

٩) تدمير شبه كامل للمحميات الطبيعية:

فقد تم انشاء محميتين طبيعيتين مؤخرا في منطقتي الدوحة والجهراء ولكن هذه المحميات لم تدم طويلا، فقد تم تدميرها بشكل كبير، سواء من الناحية الطبيعية أو من الناحية التنظيمية، فمن الناحية الطبيعية عمل الغزاة على حفر الخنادق وزرع الألغام وإقامة الاسلاك الشائكة، اما من الناحية التنظيمية فقد تم تخريب سور وبوابات المحميات، وسرقة المعدات وشاليهات مكاتب فريق البحث العلمي الخاص بتلك المحميات.

١٠) اقامة الخنادق الطولية المملوءة بالنفط الخام:

وذلك من قبل الغزاة والممتدة بمحاذاة ساحل جون الكويت، وهذه لا شك ان لها آثارا سلبية على التربة والغطاء النباتي والحياة الفطرية، وذلك من خلال تسرب النفط الى الطبقات السفلية في التربة، وتبخره وانطلاق الكثير من المواد الهيدروكربونية الضارة في الجو، إلى جانب تلوث المناطق المجاورة لهذه الخنادق بواسطة عمليات المد والجزر وتعتبر منطقة الصبية الساحلية أفضل مثال على هذه الظاهرة.

١١)زيادة الرقعة الجغرافية لتلوث البيئة البرية والبحرية معا:

وذلك نتيجة للتدمير العكسي لشبكة انابيب ضخ النفط الخام التي انشأها العدو العراقي لتصب في جون الكويت لصد زحف جيوش الحلفاء . ونجد ان النفط منتشر على طول امتداد هذه الأنابيب مما أدى إلى زيادة الرقعة الجغرافية لهذه المشكلة.

١٢) زيادة نسبة الاملاح في التربة:

ونجدها خاصة في المناطق القريبة من الآبار المشتعلة والتي تم إطفاؤها، نتيجة لاستخدام كميات كبيرة من مياه البحر المالحة في عمليات الاطفاء هذه وتسرب جزء كبير منها على التربة وترسب الاملاح نتيجة للتبخر الشديد في هذه المناطق .

هذه بعض الصور للآثار السلبية على البيئة البرية الكويتية التي خلفها العدوان العراقي على الكويت، وهذه الآثار تم مشاهدتها بالفعل ولكن حتما هناك آثار سلبية اخرى غير مرئية او غير واضحة في الوقت الحاضر، ربما ستظهر بعد فترة معينة أو لظروف معينة ونحن نحاول جاهدين البحث عن هذه الآثار السلبية لمعرفة نسبة ومدى تأثر البيئة الطبيعية بها. كما لا تخفى الآثار السلبية الناتجة عن التغيرات المناخية وما يصاحبها من تغييرات بيولوجية وفسيولوجية للحياة الفطرية والتربة والغطاء النباتي في البيئة المحلية نتيجة للتغيرات الحرارية والاشعاعية والمائية (الرطوبة) التي من المحتملأن تنتج عن التلوث الهوائي وتساقط السخام الأسود على التربة.



لواء البصرة

يتألف لواء البصرة من مركزه (مدينة البصرة) ومن قضائين ومن سبع نواح (انظر ص ٥٣ و١٩٦) تقدر مساحة هذا اللواء ب ١١٠٠٠ كيلومتر مربع تقريباً .

حدوده

يحده من الشرق الحد الفاصل مابين الحدود العراقية والايرانية الممتد بمحاذاة نواحي السيبة وشط العرب والسويب ومن الجنوب الحد الفاصل بين الاراضي الكويتية والعراق الذي يبتدىء من مياه الخليج الفارسي في الساحل الجنوبي لناحية الفاو متعقباً الساحل حتى يقطع خور عبد الله ويتجه الى الغرب بمحاذاة (القطعة) منتهياً بسفوان ثم يغير اتجاهه حتى اراضي عليبة في البادية الجنوبية ويحده من الغرب الخط الفاصل بين لوائي البصرة والناصرية الذي يدخل في ضمنه منطقتي البادية والهور وهو محادد لناحية الزبير ويحده من الشمال الحد الفاصل بين لوائي العمارة والبصرة الذي يبتدىء في ضفة دجلة اليسرى وينتهي



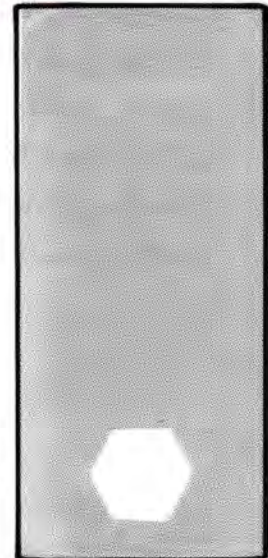
سعادة تحسين علي
متصرف البصرة

● صورة عن كتاب الدليل العراقي ويبين حدود لواء البصرة الذي لايشمل في جنوبه الاراضي الكويتية

مركز وثائق العدوان يفند

●صورة من كتاب الدليل العراقي ويبين حدود لواء البصرة الذي الأراضي الكويتية.

ادعاءات العراق حول الحق التاريخي



فند المركز الوطني لوثائق العدوان العراقي على الكويت مزاعم عراقية حول ادعائه بشأن الكويت .

وقال المركز انه حرص ان يقتصر الرد على الشبهات الواهية التي اثارها برنامج السراب واليقين الذي بدأ ببثه التلفزيون العراقي الشهر الماضى على الوثائق والمصادر العراقية المحضة اهمها كتاب «نصوص من الوثائق العثمانية عن تاريخ البصرة من سجلات المحكمة الشرعية في البصرة» والآخر «الدليل العراقي لعام ١٩٣٦». وهو الكتاب السنوي الرسمي الذي تصدره الحكومة العراقية كل عام.

الوثائق التاريخية تثبت ان الكويت كانت مستقلة عن الدولة العثمانية

واورد المركز ست نقاط قال انها «نماذج محدودة من حجتنا على الاعلام العراقي.. اما بقية الافتراءات والاكاذيب وتحريف النصوص التاريخية عن مواضعها فهو امر لايجهله كل اريب.

مغالطة تسجيل المواليد

وفيما يلي هذه النقاط كما اوردها المركز.

اولا.. اعتمد الاعلام العراقي في دعواه على سجلات النفوس بمدينة البصرة وزعم ان عددا من ابناء الكويت قد سجل باعتباره عراقيا، واتخذ من ذلك السجل دليلا على ما سماه «عراقية الكويت» واذا ما طبقنا هذا الدليل كمقياس على الحقوق التاريخية فيمكن القول ان عددا كبيرا من العراقيين قد حصلوا على جنسيات عربية واوروبية واميركية .. فهل هذا يعطي الحق لتلك الدول في المطالبة بالعراق.

ان مسألة الحصول على شهادة ميلاد عراقية أو حتى الجنسية العراقية في الثلاثينات كانت مرتبطة بسببين.

السبب الاول : له ارتباط بالخلافات العائلية او السياسية التي يهاجر على أثرها بعض الافراد الى الاقطار المجاورة والاستيطان فيها وكثيرا ما يعودون بعد زوال أسباب الخلاف أو الهجرة وهذا يحدث في كثير من الدول والامثلة على ذلك عديدة.

والسبب الثاني: يتعلق بأملاك الكويتيين في الفاو والبصرة والفداغية فقد كانت تلك الاملاك تمثل موردا اقتصاديا هاما لابناء الكويت ومع ذلك

فان معظم الكويتيين الذين عاشوا في الزبير او البصرة سواء سجلت اسماؤهم في دفاتر النفوس او لم تسجل وبما فيهم اولئك الذين زعم الاعلام العراقي انهم طالبوا بالوحدة مع العراق قد عادوا الى الكويت بعد ان افاء الله عليها بالخير وعاشوا في كنف اهلهم واخوانهم، بل ان بعض العراقيين الذين ضاقت بهم الحياة في بلدهم نتيجة القهر والفساد وتتابع الفتن جاءوا الى الكويت وحصلوا على الجنسية الكويتية وعاشوا بين اهلها معززين مكرمين، فهل تتخذ الكويت من ذلك ذريعة للمطالبة بالعراق؟.

استقلال اداري وقانوني

ثانيا : ان الاعلام العراقي قد احتكم في امور جزئية الى سجلات النفوس والمواليد في البصرة ظنا منه بأن ذلك يمثل دليلا على تبعية الكويت لولاية البصرة ونحن نشير الى ما هو اهم من ذلك وهو

سجلات المحكمة الشرعية في البصرة التي نشرت نصوص منها عام ١٩٨٢م في كتاب اصدره مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة فقد وردت في تلك

السجلات حادثتان وقعتا في القرن الثامن عشر تدلان على استقلالية الكويت عن البصرة وعن الدولة العثمانية، فاعتزام قاض بالمحكمة الشرعية بالبصرة على الهروب الى الكويت لتجنب السلطة الممثلة بالوالى العثماني يؤكد انها ليست تابعة اداريا او سياسيا بأي صورة كانت للدولة العثمانية، والحادثة الثانية تؤكد ان نظام القضاء واحكامه وهو احد اركان الدولة يختلف في الكويت عنه في البصرة وهو صورة اخرى من صور الاستقلال.

افتراء على التاريخ

ثالثا: يحاول الاعلام العراقي التأثير على الرأي العام بإثارة معلومات مجتزأة عن سياقها العلمي العام فقد حاول ان يتخذ من الاختام التي عثر عليها في المنطقة الاثرية بجزيرة فيلكا الكويتية دليلا على صلة هذه المنطقة بالعراق، وذكر ان النقوش التي وجدت على تلك الاختام تدل دلالة واضحة على ان هذه المنطقة كانت منطقة عراقية والحقيقة ان اختام بلاد الرافدين قد تأثرت الى حد ما بالاختام الخليجية، واختام وادى السند، وهو أمر طبيعي لوجود الاتصال الحضاري بين المراكز التجارية في العالم القديم وهو الذي يبرر وجود ثلاثة اختام اسطوانية فقط في آثار جزيرة فيلكا من ٤٣ ختما تم العثور عليها في الجزيرة المذكورة اما البقية

فكلها خليجية ، ومع ذلك فلا يمكن لعاقل بأية حال ان يتخذ من مادة اثرية تعود للالفين الاول والثاني قبل الميلاد وسيلة للاستدلال على حقوق ما، فمنذ ذلك الوقت تغيرت الخريطة السياسية للعالم مرات ومرات والعودة الى تلك الحقبة القديمة هو ضرب من الدجل العلمي الذي لاينطلي على احد من الناس.

وثيقة دامغة

رابعا : يؤكد الاعلام العراقي على الثلاثينات من هذا القرن وان عددا من الصحف العراقية كانت تطالب بانضمام الكويت الى العراق واشاد الاعلام العراقي بالملك غازي الذي اعتلى عرش العراق في الثامن من سبتمبر (أيلول) ١٩٣٣م تزعمه حركة المطالبة بالكويت.

ونعود الى السجل العراقي الرسمي الموثق وهو الدليل العراقي لعام ١٩٣٦م الذي تتصدره صورة للملك غازي وترجمة وافية لحياته.

يتضمن السجل اعترافا واضحا بان الكويت لم تكن في يوم من الايام تابعة لولاية البصرة كما يعترف بالحدود الكويتية العراقية الموصوفة في الرسائل المتبادلة بين حكومتي البلدين عام ١٩٣٢م.

وعزز كل ذلك بخريطة ملونة على الصفحة «٥٥» تؤكد بشكل قاطع استقلال الكويت وعدم وجود صلة بينهما وبين ولاية البصرة.

وعلى الصفحة «٧٨٣» خريطة ملونة أخرى تؤكد ذلك وقد كتب عليها بأنها طبعت باذن خاص من الفريق طه باشا الهاشمي الذي كان رئيس أركان

تقسيمات العراق الادارية ٥١

وفى سنة ١٨٧٩ أصبحت الموصل مركز ولاية بعد ان كانت مركز سنجق اما سناجقها فكانت الموصل وكركوك والسليمانية وفى سنة ١٨٨٠ قسمت ولاية بغداد الى سبعة سناجق هي :—

بغداد ، الحلة ، كربلا ، العمارة ، المنتفق ، البصرة ، نجد .

وفى سنة ١٨٨٤ حول سنجق البصرة الى ولاية وفى سنة ١٩٠٠ إستقلت ولاية البصرة عن ولاية بغداد وقسمت الى اربعة سناجق هي :—

البصرة ، العمارة ، المنتفق ، نجد .

وكانت هذه السناجق مؤلفة من الأقضية التالية التي تبينها في الجدول الآتي :—

(١) سنجق البصرة	قضاء البصرة « القرنة « الكوت	(٣) سنجق المنتفك	قضاء الناصرية « الحي « الشطرة (شطرة المنتفك) « سوق الشيوخ
(٢) سنجق العمارة	قضاء العمارة « الشطرة (شطرة العمارة) « دويريج (هندية)	(٤) سنجق نجد	قضاء الهفوف (الحسا) « القطيف « قطر

● تقسيمات العراق الادارية ويبين فيه أن سنجق البصرة لا يضم قضاء الكويت.

الاعلام العراقي اورد معلومات مغلوطة حول صلة قبائل الكويت بالقبائل العراقي

الجيش العراقي في عهد الملك غازي.

ولو كان في عهد الملك غازي أي تحفظ رسمي على استقلال الكويت وكيانها لكان رئيس اركان الجيش أولى الناس بتطبيق ذلك.

وواضح من التحديد المفصل كتابة والمبين في الخرائط انه يتفق مع المعالم المحددة في الاتفاقيات التي تمت بين الكويت والعراق ولا يخرج عن القرارات التي انتهت اليها لجنة هيئة الامم المتحدة لترسيم الحدود.

قبائل الكويت

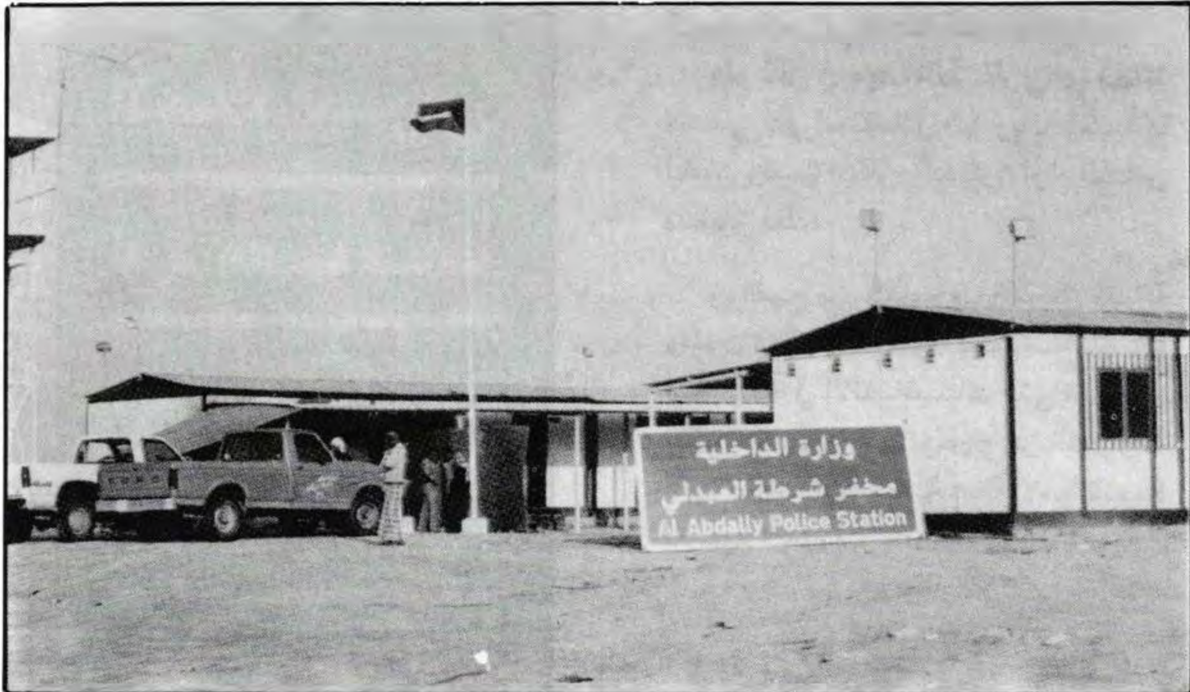
خامسا : أورد الاعلام العراقي معلومات مغلوطة حول صلة قبائل

الكويت بالقبائل العراقية . فمن القبائل التي ذكر بأن أصولها عراقية قبائل العجمان والعوازم والدواسر وبنى خالد والرشايدة ومطير، واي مبتدىء في معرفة قبائل الجزيرة العربية وتوزيعها الجغرافي يدرك خطأ الاعلام العراقي ومجافاته للحقائق التاريخية والعلمية .

ويؤكد ذلك الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م اذ لم يذكر أي اسم منها عند ذكره لقبائل العراق. كما يؤكد ذلك العديد من الكتب الخاصة بالقبائل والعشائر العراقية المنشورة في العراق.

الكويت بين الكوت

سادسا.. يكرر الاعلام العراقي قوله بأن كلمة الكوت التي جاء منها لفظ الكويت هي كلمة عراقية وتعني القلعة الصغيرة، وهو امر مخالف للحقيقة فليست لهذه التسمية صلة بكلمة «الكوت» العراقية ويؤكد ذلك مخطوطة تنتمي الى القرن الثاني عشر الهجرى محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم «٦١٢٧» وتبين تلك المخطوطة التي كتبها الرحالة مرتضى بن علوان وقد زار «الكوت» عاصمة الاحساء سنة ١١٢١ هـ ــ ١٧٠٩م ثم زار بعدها الكويت وذكر ان الاخيرة ـ تشابه الكوت ـ الحسا ـــ الا انها دونها ولكنها بعمارتها وابراجها تشابهه ومن هذا النص ندرك ان التسمية في الاصل نسبة الى «الكوت» عاصمة الاحساء ولكونها اصغر منها سميت بالكويت على عادة سكان شرقي الجزيرة العربية في التصغير. هذه حقيقة التسمية التي لا علاقة لها بأي تسمية



●مخفر شرطة العبدلي على الحدود الكويتية العراقية .



● خريطة عراقية مأخوذة من الدليل لعام ١٩٣٦ ص ٧٨٣ وبإذن من الفريق طه باشا الهاشمي الذي كان يشغل منصب رئيس الأركان العراقي في عهد الملك غازي ويبين الخط حدود العراق لا تشمل الكويت.

عراقية.

واختتم المركز تقريره بقوله. ان من المحاولات اليائسة التي لجأ اليها الاعلام العراقي محاولة الربط بين وفاة الملك فيصل الأول ثم مقتل الملك غازي في ظروف وصفها بأنها غامضة وبين مطالبة كل منهما بالكويت، ويبدو ان الاعلام العراقي نسي ان يذكر ان عبد الكريم قاسم هو ايضا طالب بالكويت وهو ايضا مات مقتولا .. لكن ظروف قتله لم تكن غامضة بالمرة .. هل قتله حكام العراق الحاليون لنفس السبب وصدق سبحانه القائل ﴿ **ومن كان الشيطان له قرينا فساء قرينا** ﴾.



آثار الغزو العراقي على نفسية أطفال الكويت

أبرز تقرير وضعته لجنة مختصة تابعة للمنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافية «أليكسو»، كانت قد زارت الكويت في الفترة من ١٦ إلى ٢٢ مايو (تموز) ٩٢م برئاسة ابراهيم الفلاح (من ليبيا) وعضوية كل من د. تركي رابح (من جامعة الجزائر) ومحمد صالح الجابري (من موظفي أليكسو)، أبرز التقرير حجم المعاناة النفسية الشديدة والاضطرابات التي يعانيها الاطفال والطلاب في المراحل التعليمية المختلفة في الكويت من جراء الغزو العراقي واعمال التعذيب والقتال والسرقة والأسر الذي رافقه.

الخوف والاضطراب النفسي

ولاحظ التقرير كذلك «ازدياد مشاعر الخوف والسلوك العدواني وحالات الاضطراب النفسي والشعور بالضيق والملل عند الأطفال وصعوبة تكيفهم مع الروضة والتعلق بالوالدين».

وسجلت اللجنة «المعاناة النفسية لأطفال الأسرى والمفقودين والشهداء واهتزاز بعض القيم والثوابت الاجتماعية لدى الأطفال واستغراق الأطفال في قصص وهمية عن جرائم السلب والنهب».

وبالنسبة لطلبة المراحل التعليمية الثلاث فإن المظاهر السلبية التي رصدتها اللجنة

تتمثل في «ازدياد مظاهر السلوك العدواني وحالات الاضطراب النفسي والخوف من المجهول واهتزاز بعض القيم والثوابت الاجتماعية».
كما رصدت اللجنة المعاناة النفسية والاجتماعية لأبناء الأسرى والمفقودين والشهداء وزيادة مشكلات الخروج عن النظام المدرسي وانتشار ظاهرة التدخين بين الطلاب».

الشظايا والألغام

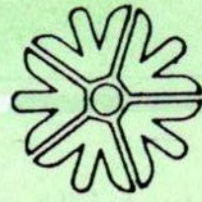
وتمضي لجنة «الأليكسو» في تقريرها الميداني إلى القول «وإذا أضيف إلى هذه الآثار المتنوعة والمختلفة وما لحق ببعض الأطفال من معاناة بالنسبة لمن أصيبوا أثناء الغزو أو بعده من جراء شظايا القنابل والألغام المدفونة بالرمال فإن مخلفات هذا الغزو وآثاره كانت شديدة وبالغة على نفسيات هؤلاء الاطفال وان معاناتهم كانت قاسية».

وأوضح التقرير أن اللجنة قامت بمطابقة هذه الملاحظات على الواقع.
وأشار التقرير إلى «أن أوضح صورة لمعاناة هؤلاء الأطفال تبدو جلية في الرسوم والصور التي شاهدتها اللجنة بمختلف المدارس والمعاهد التي تعبر تعبيرا فطريا ساذجا عن حالات الكآبة بألوانها القاتمة».

جهود لمعالجة الآثار السلبية

وسجلت اللجنة بارتياح الجهود الضخمة المبذولة من طرف مختلف الجهات من وزارة التربية إلى الجمعيات التطوعية الى الاساتذة الى المعاهد المتخصصة للتخفيف من وطأة هذه المعاناة وإلى ما يقوم به العاملون في هذا المضمار للخروج بالطفل الكويتي من وضعه الحالي وإلى توخي أكثر من طريقة وأسلوب للتغلب على هذه الآثار النفسية السلبية لمخلفات الغزو.
واقترحت اللجنة في تقريرها الذي قدمته للمجلس التنفيذي للاليكسو الذي اختتم دورته الـ ٥٥ بتونس في انتظار رفعه الى المؤتمر العام والذيسيعقد مؤخرا في القاهرة في ديسمبر المقبل على مستوى وزراء التربية والتعليم العرب «دعوة الدول العربية لوضع امكانياتها الفنية وخبراتها لمساعدة الكويت على تجاوز الآثار السلبية المتسببة في معاناة الأطفال».
وطالبت بمد الكويت بالكوادر التربوية وبالمختصين في مجالات الرعاية النفسية والاجتماعية لدعم جهودها في تجاوز الأزمة ومشاركة الدول العربية الكويت في انجاز دراسات عميقة لابعاد هذه الأزمة والاسهام في وضع الحلول الكفيلة بالاحاطة بها.

ودعت المنظمة الى اجراء دراسة علمية عميقة حول التأثيرات التربوية والنفسية والاجتماعية على أطفال الكويت بعد الغزو العراقي وتعميمها على الدول العربية □



لا بد من قفزة

○ هل هو عبث طفل شقي أشعل النار في منطقتنا، فأصاب نفسه وأهله ومن حوله؟!

● أم جنون حاكم حاقد وحاسد وغبي.. أخذته العزة بالإثم، فزحف بجنود البغي على جار له ضعيف ومسالم، فأهلك الحرث والنسل وخرب الديار، وأشاع الفساد، فوقف الحلفاء مع الضعيف في «حلف الفضول» فلم يجن إلا الخذلان والعار، وعلى نفسه وشعبه وأمته جنى.. ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله؟!

○ أم هي المؤامرة الكبرى.. رسم فصولها وخطط لها شياطين الإنس، وقام بتنفيذها «عمالقة أقزام»، فكانت «الملهاة».. اصطلى بنارها أبرياء، وألقى في «أخدودها» شرفاء، وذاق ويلاتها النساء، وشرب مرارتها الأطفال، واحترق فيها الشيوخ، وذاب في أتونها كل القيم والأعراف والتقاليد، واختلط الحابل بالنابل، والكبار المتآمرون حصدوا ما خططوا له، فمصائب قوم عند قوم فوائد؟!

● ومهما يكن من أمر فإن ما حدث قد حدث، وأصبح في ذمة التاريخ.. وما تزال رحم الأيام القادمة ملأى بالمفاجآت ـ نسأل الله السلامة ـ فالشر لم يحسم، والأفعى ما تزال حية، والجرح لم يزل نازفا، والخطر متوقع في أي لحظة، هكذا أرادوا للأمة الواحدة أن تعيش متنافرة الأجزاء يخاف الواحد منا أخاه، ويفترض فيه الغدر والخيانة حتى يثبت عكس ذلك..

○ ولا بد لنا من جمع الصف، ولا بد من مقاومة التشرذم، والانغلاق، والخروج من دائرة العروبة ــ لا أقول الإسلام ــ إلى دوائر أخرى نكون فيها قطعانا يسوقها راعيها بعصاه.. ويحرسها «الكلاب»، وترعى الكلأ والعشب حتى إذا ما شعرت بالأمن والشبع، وامتلأت شحما ولحما أخذ راعيها يذبحها واحدة بعد الأخرى..

● لا بد من قفـزة فوق الألم والجراح، والتعالي فـوق المصائب، فلن يفيـدنا في شيء البكاء على الأطلال والتنديد «بالأنذال» الذين وقفوا إلى جانب الظالم وناصروه، نعم لابدّ من أخـذ العبرة واستيعـاب الـدرس من أحداث الماضي، ولا بـدّ من مصـارحـة النفس بمواطن الخلل.. ثم استعمال الـدواء الناجع للشفاء منهـا.. وبسرعة ننتقل إلى الحاضر، نتعامل معه بحكمة المجرّب، الذي عرك الحياة وعركته.

و«العواصف الهوجـاء» التي مرّت بنـا، أو ستمر، لا يجوز أن تقتلعنا من جـذورنا، وإلا كنا نبتـة خبيثة تظل قائمـة شامخة حتى إذا ما هبت عليهـا الريح كان اجتثـاثها واقتلاعهـا من جذورها، بل نـريد أن نكون نبتـة صالحة تأتيهـا الريح من كل اتجاه، فتميلها معها، حتى إذا هدأت العاصفة عادت النبتة فاستقامت من جديد.

○ على أصحاب القرار في أمتنا أن يعملوا لما فيه صالحها، وأن يتكاتفوا جميعا، وأن يخلصوا العمل للـه، فقد حملهم الأمـانة، فإن قامـوا بها كانت لهم المكـانة في الـدنيا والآخـرة، وان ضيعـوها ضـاعـوا وضـاعت شعوبهم.. وسـوء المصير في انتظارهم.

● وعلى علمائنا أن ينظروا في أنفسهم أولا، وفي الواقع من حولهم ثانيا، فلقد سقطت مع المحنة شعارات، وضـاعت قيم، وبان وجه الحقيقة عاريا، وكـان الفاسد منها كثيرا، الجار لا يعرف للجار حـرمة، والغني أصبح سارقا، والأقربـون أمسوا شامتين، وأطل الكره من العيون، وظهر القبح على الوجوه، فهل كانت هناك قيم، فاختلت موازيننا عند سقوط الحواجز؟.. أم أنه لم تكن هناك قيم بـالمرة؟ وهنا لابدّ للعلماء والصلحاء في أمتنا من وقفة.. ثم لا بدّ من قفـزة فوق تلك المأساة وما خلفتـه من آثار سلبية، وخطيرة على شبابنا خاصة وعلى المجتمع ككل.. ولتكن لنـا خطة مستقبلية نغير بها حالنا حتى يغير الله ما نزل بنا، ولن نفقد الأمل، فبـه نعيش.. ويقيننا أن الله سيقيض لدينه من ينصره، فالمستقبل له □

فهمي الأمام

في ذكرى الغزو المشؤوم

.. ضمن قوافل شهداء الكويت الابرار تأتي هذه الباقة من بناتها اللواتي تشرفن بالشهادة دفاعا عن الحق وذودا عن حياض الوطن الحبيب، سطرن بدمائهن الزكية ملاحم البطولة، بعد أن تعرضن للتعذيب النفسي والجسدي على أيدي الطغاة، وألقيت جثثهن على قارعة الطريق أمام منازلهن، وعلى مراى من أهلهن، انها الوحشية العراقية، وحشية الظلم، التي طالت المرأة والطفل، كما طالت الشاب والشيخ.

وحديثنا عن هؤلاء اللواتي أبين الا الوقوف في صف الجهاد، كالرجال تماما، فتبوأن المنزلة العظيمة عند الله، وعند الناس. فلا مرتبة تسمو مرتبة الشهادة أو تدانيها.

تحقيق :
صالح محمد

باقة من بنات الوط
رفضن مبدأ قوات البغ

قال الله سبحانه ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين** ﴾.

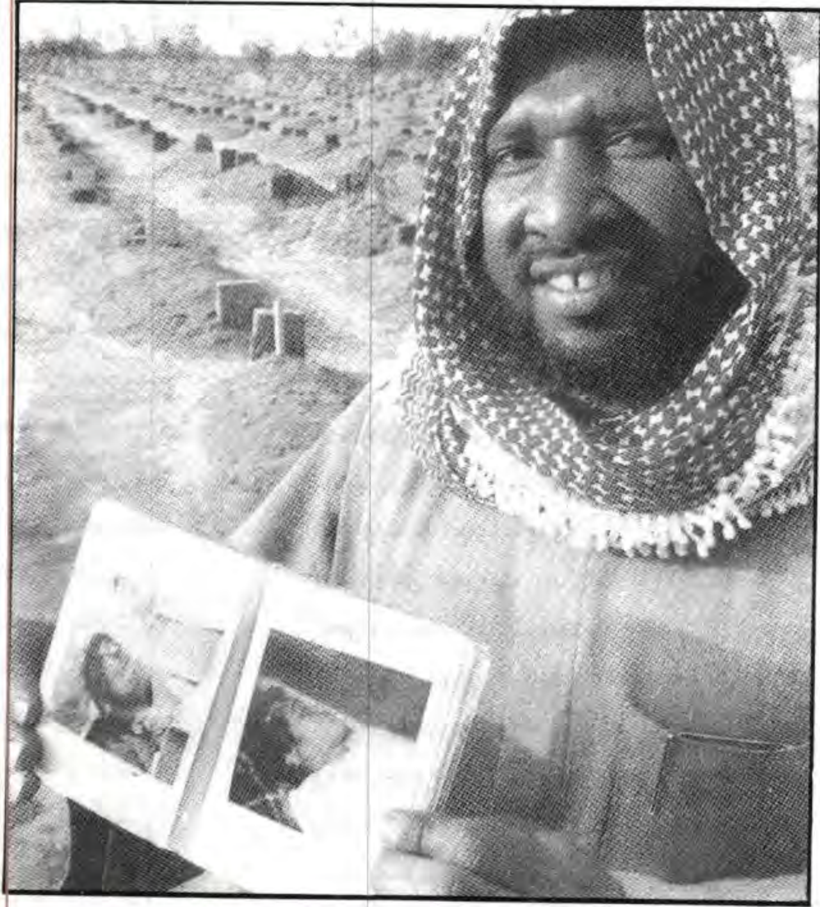
وحين تطل علينا ذكرى الغزو الغاشم نذكر بالفخر والاعزاز كل شهداء الكويت، بل وكل أسراهم، وكل شريف صمد ورفض وقاوم الاحتلال البغيض،

وبحروف من النور نسجل ذكرى بعض الشهيدات وفي ذلك تخليد لذكرى كل شهيد..

ان قوات البغي والظلم التي اجتاحت الكويت في صبيحة الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠ أرادت محو كل ما هو كويتي فكان رد الجميع المقاومة والحفاظ على الهوية حتى آخر قطرة دم في العروق.

والدة الشهيدة **سعاد الحسن** تتذكر بفخر واعتزاز قصة استشهاد كريمتها فتقول :

استشهدت «أسرار» على أيدي وحوش لا تعرف الانسانية لكنها عند الله حية ترزق



ـن يشرفن بالشهادة
ـي وآثرن التحدي حتى النصر

ـ بدأت الشهيدة سعاد عملها في نقل الشيفرات السرية عن طريق الهاتف، ثم قامت بتوزيع المنشورات والاموال على بعض المحتاجين، وفي يوم من الايام لاحظت أن احدى السيارات دائمة التوقف أمام منزلنا فسألت سعاد عنها فقالت :

هؤلاء أصدقاء زوجي « **ياسر** » .. وبعد أيام تبادلت الزيارات مع الشهيدة وفاء العامر .. كانتا ضمن مجموعة واحدة (مجموعة ٢٥ فبراير) كانت الشهيدة سعاد لا تخبرنا بما تفعله لكي لا توقعنا بمشاكل لكننا احسسنا انها تؤدي دورا ما مع المقاومة خاصة في مجال نقل الاسلحة وعمليات رسم مواقع العدو، وتصوير التجمعات العسكرية، ثم توضيحها لرجال المقاومة من أجل تفجيرها..

وتكمل : بعد مرور أربعة أشهر من الغزو الغاشم وصلتنا اخبار (ياسر) زوج سعاد عن طريق احدى العائلات الكويتية، التي قامت بزيارة أحد ابنائها في سجون العراق، كانت فرحة سعاد

لاتـوصف، وأصرت على زيـارتـه، حيث ذهبت اليه مع أبيها وأخيها، وهناك قابلته في سجن الموصل..

وتتذكر وسط دموعها :

— وفي يـوم ١٠/١/١٩٩١، اتصلت امرأة صـوتها غريب، واخبرتني بـوجود رسالـة من زوج ابنتي ياسر، وطلبت مني الحضـور الى منطقـة «الـدوم» لاستلم الـرسالـة، لكنني اخبرتها بعدم معـرفتي بهذه المنطقة فاتفقنا على تسليـم الرسالة في منطقـة الـروضة، وقـالت سأكـون في انتظـارك وسيارتي لـونها أحمر يقودهـا رجل وأنـا بجـانبـه ومبرقعـة وذهبت الى الموعـد بمرافقـة اطفالي الصغـار حيث لم تكن سعـاد مـوجـودة آنـذاك في المنـزل، انتظـرت لحظات وشـاهـدت حركـة غير طبيعية فقد كانت سيارة على البعد ترقبنا وحضرت المرأة مع سـائقهـا وسلمتني الـرسـالـة وتحركت بسرعـة فطـاردتني السيارة الاخرى التي كانت تراقبني حتى أوصلتني الى نقطـة تفتيش وصـوبـوا ناحيتنا السـلاح، وانتزعوا مني الـرسالة وقالـوا هذه هى الرسالـة التي كنا نبحث عنها..

وتتابع أم الشهيدة قائلة:

— ساقـونا الى المخفـر (بـالعديليـة) ووسط بكـاء وعويل اطفـالي انتزعـوا منا مفتـاح السيارة ثم صـادروها في مـوقف الـداخليـة، وبعـد التحقيق مـع اطفـالي الصغـار، ومنهم ابنتي أسماء : «سألها من تحبين جابر ولا صدام؟ فأجابت احنا مـا نحب صـدام، لأنـه حـرامى ومجرم» فصرخ في الطفلـة قـائلا: (هسـه اقتلهـا) وصرخ اخوانها الصغار فـدفعوهم أرضا واستمـر استجواب الاطفـال ثم اتجه الى

طفلي عبـدالـرحمن ـ ٤ سنـوات — وردد عليـه نفس السـؤال فأجابـه احب يـاسر زوج اختي فأخـرج مسدسـه وطلب من طفلي عبدالرحمن أن يلعب به أمام اخوانه فصرخت على ابني فلم يصـوبـه نحـو اخـوانه.. واستمـر التحقيق معنـا وسط الوعيد والسب و الجوع والعطش وخرجنا بعد يوم فظيع من المعـاناة بمرافقة (١٧) فردا مـن الجنود الأشاوش المجـرمين من أجل القبض على سعـاد، سكنـوا معنـا في البيت، أطفأوا أنـواره، واخـذوا يترقبـون وصـول ابنتي وحضرت سعاد وقبضـوا عليها وشاهدت صديقتهـا (وفاء العامر) الشهيـدة البطلـة فأفهمتهـا مـا يـدور بالـداخل فهربت مسرعـة.. الاستخبارات العراقيـة ملأت البيـت، ووجدت الـوجوم على وجه ابنتي الشهيدة سعـاد واخذوها الى المخفـر، ووجـه لها العـديـد من التهم وبعد يومين من العـذاب رحلوها الى قصر نايف، وأغلقـوا عليها باب احـدى الغرف، وبعد يـوم أعادونـا برفقتهم الى منـزلنا، وسكنوا معنا للمراقبة وبعد يومين جاءهم اتصال هـاتفي إنهم يطلبون سعـاد مرة أخـرى للتحقيق فأخـذوها وتـركـوني .. وتبكي الأم وتواصل حديثها :

— دق جرس الهاتف وتحدثت سعـاد وطمأنتني عنها وبعـد اسبوعين هاتفتني وسط بكـاء وصراخ وقـالت : أنـا مليت، وطلبت دواء لـلأزمـة الصـدريـة وبعـد أسبوعين اتصل أحدهم بي طالبا ملابس وغـذاء لسعاد ووفـاء العامـر فعلمت أن زميلتها قبضـوا عليها، وذهبت الى سجن الاحداث واخذوا مني مـا أحضرته، وكان قد مضى عليها ١٥ يـوما، وطلبت رؤيتها فرفضوا وقالوا اذهبي الى أولادك أفضل .. وسقط قلبي أرضـا، وعدت إلى بيتي وأنـا أبكي حـزينـة لعـدم رؤيتهـا، وذهبت في طـريقي إلى بقال اشتري غـرضا فـرفض صاحـب الدكان استـلام القيمة وكـانت

“
اســـرار وســناء ووفـــاء شهيدات حـق في الزمن الصعب
“

تصرفاتـه مضطربة وعنـد عودتي للبيت شاهدت تجمعـا بالشارع، واقتربت لأرى جثة قد لفت بقماش أحمر، انتابني الفزع وسرت في طـريقي وأنـا اقــرأ القـرآن ثم تـوقفت حـائرة ورجعت إلى مكـان تجمع الناس، ثم ذهبت إلى البيت وعنـد وصولي جاءني صوت والدها على الهاتف يخبرني بـاستشهــاد ابنتنـا. ألقيت السماعـة، وهرعت حافية القدمين وفقدت وعيي فقد كانت جثـة الشهيدة سعـاد ابنتي رحمها الله.

بعد مرور ٢٦ يوما استشهدت سعاد تحت وطأة العـذاب ثم شنقــوهـا بسلك كهربائي..

وهكذا رحلت سعاد مع الأبـرار تاركة أحـلامها، وأنـا كأم وزوجة فخـورة بما قـدمته ابنتي لـوطنها الحبيب الكـويت .. كتبت سعاد في احدى مـذكراتها لزوجها : يـاسر «ديــر بـالك على أمـي واخـواني، واهلهم لان أمي اذا شــافتـك ارتــاحت لرؤيتي .. لا تقطع الصلاة» وكأنها كانت تعرف نهايتها..

واسرار الكويت

وصـورة أخـرى من صور البطـولـة لاحـدى بنـات الكويت اللـواتي سطـرن بدمـائهن الذكيـة أروع ملاحم البطـولة والـوفاء للـوطن والارض والانســان هى الشهيــدة **أسرار القبنـدي** .. تحكــي شقيقتها أنوار القبندي عنها قائلة:

اسرار من مواليد الكويت عام ١٩٥٩، مجازة في الكمبيـوتـر من اميركـا كـانت تعشق عمل الخير فـافتتحـت حضـانـة للاطفال، واتجهت لرعاية المعوقين، كانت تتسم بـالنشــاط والجرأة والشخصيـة القوية، وهى السادسة بيننا ونحن عشرة من الاخوة والاخوات.

بـدأت عملهـا في المقاومـة عن طـريق امـدادهـا ببعض المعلومـات من اجهـزة الكمبيـوتـر، ثم تطـور عملهـا فشـاركت اعضـاء مجمـوعتهـا في تهريب الامـوال والادويـة الى داخل الكـويت عبر الطـرق البريـة الخطـرة، كـانت تخفي المبـالغ في صنـاديق الفحم وكـانت تقـوم بتـوزيع المبالغ على المحتاجين.

كانت جرأتها تـدفعها للسفر الى بغداد وبهويات مزورة وفي يوم سألها الوالد عن غيابها المفاجيء عـن البيت لعدة ايام، ولما عادت كـان ردها هل تـريدني يـا والدي اجلس في البيت وبلـدي مطعون في شرفـه فقال لها الـوالد ارحمي قلبي فأنـا والدك واخاف عليك..

وتكمـــل:

كانت رحمها الله تخاف علينا كما كنا نخاف عليها، كـانت لا تبوح بأسرارها أو عملياتها لنـا، حاولت عدة مرات اقنـاعنا بالخروج مـن الكويت بعـد ان شعرت أن

بيتنا مراقب لكننا فضلنا البقاء .. استمرت اسرار في عملها بالمقاومة وتوصلت الى شيفرة خاصة في جهاز الستيالايت لمخاطبة العالم موضحة مايدور في الكويت من قتل ونهب ودمار، وسمعناها عبر محطة الـ .C.N.N وقامت بتأليف الاغاني الوطنية وارسالها بالفاكس الى اميركا، كما قامت بايصال المكالمات الدولية عبر جهاز السيتالايت من

والى الكويت لبعض الاهالي الذين فقدوا اقاربهم بالخارج أو بالداخل وقامت بجمع بعض الجاليات الاوربية والاميركية حيث مكنتهم من التحدث مع حكوماتهم.. وتكمل أنوار :

ـ وتم القبض على أسرار بعد تحريات مستمرة من العدو في احدى نقاط التفتيش بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٩٠، وفي نفس اليوم حوصر منزلنا واقتحمه رجال المخابرات وتم أسرنا جميعا والوالد، وأحضروا «أسرار» وصوبوا المسدس نحو رأس الوالد، وطالبوها بالاعتراف عن الخلية التي تعمل معها ولم تنطق، واخذوا يضربونها حتى سقطت مغشيا عليها وعلمنا من زملائها في المعتقل أنها كانت تقوم بتضميد جراح المعذبين معها في السجن.. ويتذكر والدها والدموع في عينيه :

ـ حاولت بشتى الطرق العمل لاطلاق سراح أسرار وقبل استشهادها بيوم، عرض علينا أحد الضباط العراقيين اطلاق سراحها بمقابل، فرحت وقلت له ، احضر شاحنة واوقفها امام منزلي وخذ ما تريد .. طلب منا اشياء وذهبنا واعطيناه ووعدني باطلاق سراحها وفي ١٤ يناير ١٩٩١ كان الجو باردا وذهبت الى منزلي وأمام البيت وجدت دماء فجريت مسرعا



لجاري، سألته عنها فسكت ولم يجبني تركته مسرعا إلى منزل جاري الآخر، فقال لي ابنتك أسرار قتلت وحضر اخوانك وأخذوها..

لقد استشهدت أسرار على ايدي وحوش لا تعرف الانسانية لكنها عند الله حية ترزق .

ويتوالى موكب شهيدات الكويت في ذكرى الغزو الغاشم وتطل صورة واحدة من بنات الكويت **سناء الفودري** وتروي حكايتها لنا شقيقتها فتقول :

سناء هي أصغر البنات في اسرتنا عمرها عشرون عاما .. تحجبت وعمرها ثماني سنوات، كانت دائمة السؤال عن قدرة الله وعظمته وتقبل على قراءة الكتب الدينية.. وفي ليلة التكبير فوق الاسطح التي صعد فيها الكويتيون الى أسطح منازلهم صعدنا في الثانية عشرة ليلا فأخذت سناء تصرخ وتنادي شباب المنطقة: يا شباب الجابرية قوموا هذه ديرتكم.



● الشهداء أكرم بين البشر

وفي الثامن من أغسطس ١٩٩٠ بدت لي كأنها ملاك فتغيرت ملامحها وخرجنا للمشاركة في المظاهرة، وكان والدي خائفا علينا وكانت تقول له انت عسكري غرست فينا حب الارض والتضحية فلا

داعي للخوف وبعد خروج المسيرة من منطقة الرميثية على الاقدام ووصولها الى الجابرية التحقنا بها فحملت سناء صورة أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح وكانت تردد اثناء المسيرة بالروح بالدم نفديك يا كويت، الله اكبر والنصر لنا ..

وسرنا حتى مخفر الجابرية، وهناك حدث اطلاق نار فتراجع البعض وبقينا مجموعة صغيرة من النساء والفتيات وواصلنا السير واصيبت سناء بطلق ناري وفارقت الحياة بعد أن أجبرنا العراقيون الجبناء على تركها تنزف في الشارع وهم يطلقون الرصاص علينا، ثم افرغ الجندي المتوحش كل ذخيرة رشاشه في جسد اختى الشهيدة سناء ..

استشهدت سناء وعلى وجهها ابتسامة الرضا .. ورحلت مع الشهداء الابرار.

قال الله تعالى ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾.

وفاء العامر .. بطلة

وتروى لنا غيداء العامر **شقيقة الشهيدة وفاء العامر** حكاية استشهاد اختها : ماتت وفاء وكسبت الشهادة بعد أن حيرت الأعداء وأذهلتهم بكفاحها وذكائها، إنهم لم يقتلوها لانها سقطت شهيدة في سبيل الوطن، أرادت تحرير الوطن مع إخوة لها فروت بدمائها الزكية ثراه وتركت في نفوس الاعداء الحسرة والقهر.

شاركتُ وفاء مع مجموعة ٢٥ فبراير واذكر في أحد الايام انها احضرت معها الى المنزل مجموعة من المتفجرات مغلفة على شكل هدايا ثم اخذتها في اليوم التالي لتنفذ بها احدى عملياتها وبعد أيام اتصلت وقالت راح اعمل «عملية لوز» خوفا من أن يكون الهاتف مراقبا، وبالفعل ذهبت بهوية مزورة الى فندق الهيلتون حيث كان مقرا للاستخبارات ومعها حقيبة وضعتها في المكان المحدد وهو بالطابق العلوي وخلال نزولها أوقفها احد الحراس وأخذ يستجوبها عن سبب تواجدها فكانت ترد وبسرعة خوفا من الانفجار، لكنه تركها بعدما أقنعته أنها عراقية وتدعى سميرة وخرجت وأدارت محرك سيارتها وما هى الا ثوان حتى انفجر الطابق كله بمن فيه.. هكذا

كانت تروي لنا عملياتها وكان الخوف يأكلنا كل لحظة عليها .. لكنها كانت جريئة وكانت مطاردة من العراقيين واخذت تتنقل من بيت لبيت وفي يوم حوصر بيتنا بالجنود العراقيين، وكنت اقوم باعداد شرائط عن الكويت وأخذت اخبئها في جسدي وارتبكت واقتحموا البيت واخذوني مع اخي واكتشفوا وجود امرأة اميركية كنا نخبئها في بيتنا.

وقبضوا عليها معنا، ووصلنا قصر نايف، وحققوا معنا، وسألوني عن خالي العسكري وخالي المعلم واخبرونا بأنهم يعرفون وفاء وكل تحركاتها وبعد التحقيقات علمت أنهم قبضوا على وفاء وحاولت التخلص من الشرائط باخفائها في مخدات كانت موجودة بالمخفر وكذلك كاترين الاميركية واخذوا يستجوبونها وكانت مسلمة فكانوا يسخرون منها وادعوا انها جاسوسة ، وفي تاريخ ٦ فبراير ١٩٩١م ذهب ابن خالي لتفقد بيتنا مستأجرا سيارة أجرة، وعند اقترابه من بيتنا وجد وفاء الشهيدة البطلة ملقاة بعباءتها أمام الباب وكانت آثار الخنق واضحة على عنقها، وآثار عديدة للسعات كهربائية في أنحاء متفرقة من جسدها وقروح في يديها وكدمات كبيرة على وجهها.

وتتذكر الشقيقة كلام الشهيدة قبل استشهادها:

قالت عندما تتحرر الديرة سنقوم باصلاح صالة المنزل لتكون مناسبة لافراحنا واختارت مكانا لتجلس فيه، لذلك قام قبل دفنها أحد أقاربنا بوضع جثتها في المكان الذي كانت ترغب الجلوس فيه عند زواجها ثم صلوا عليها وباركوا لها الشهادة..

ويقول عنها والدها السيد احمد العامر:

- وفاء كبرى ابنائي من مواليد ١٩٦٧ مجتهدة محبة للخير لم اعلم بخبر استشهادها الا بعد تحرير الكويت حيث كنت في دولة قطر .. استخرجت تصريحا للسفر للكويت وحضرت واستقبلتني ابنتي غيداء والدموع في عينيها وعندما ضممتها الى صدري شعرت انني أضم معها وفاء رحمها الله

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ صدق الله العظيم.

سريبفو

د.عبدالرحمن بارود

أبحـــرت في الجماجم البشنـــاق — والسكارى من سكرهم ما أفاقوا
آه يـا مسلمـون متم قـرونـا — والمحـــاق الأعمى يليـــه محاق
نحن لحم للوحش والطير من الـ — جثث الحمـر والـدم الـدفـاق
لما اقتلعنـا الإيمان اسودت الدنـ — ـيا علينـا واسـودت الأعماق
وإذا الجذر مـات في بـاطن الأر — ض تموت الأغصـان والأوراق

● ● ●

سريبفـو تبـاد والعـالم الـ — ـملعون لغـو وخسـة ونفـاق
فيم هـذا الحطـام والقصف والذبـ — ـح وبقـر البطـون والإحـراق؟
نطقت بـالشهـادتين.. وهـذا — ـ عنـدهم ـ جـرمها الـذى لا يطاق
تـركت وحـولها مـن نمـور الصـ — ـرب طـوق من خلفـه أطـواق
كـل حين تلـم لحم بنيهـا — ذي يـد، تلك طفلـة، تلك سـاق
نفـد الماء والـدواء وجـرحـا — هـا ألـوف وفي الجحـور اختنـاق
فتحت فـوقها جحيم تـدك الـ — أرض حمراء مـا لها إغـلاق
ومئـات القـرى حطـام... وأمـا — عن بيـوت الـرحمن فهي انسحـاق
وعلى المحصنـات تبكي البـواكي — يـا لعـرض الإسـلام كيف يـراق
ليت شعـري يـا بحـر هل أنت بحـر — أم سراب على الفـلا رقـراق

● ● ●

سريبفـو من دوحـة المجـد.. (عثما — ن) أبـوهـا و(الفـاتح) العمـلاق
سريبفـو من قلـب مكـة بـالتـو — حيـد يعلـو لـواؤهـا الخفـاق
ملـك كـالحمائم البيض حـب — وسـلام ورحمة وانطـلاق
هـا هي الآن سـاعـة الـذبح قـد خـا — رت قـواهـا وزاغت الأحـداق
وإذا حـزت السيـوف الحلاقيـ — ـم فـلا ينفع الـذبيح النغـاق
قـدمتهـا الصلبـان للصرب قـربـا — نـا وللصرب كلهـم عشـاق

● ● ●

يـا شبـابـا من عـالم الغيب جـاءوا — كـالغيـوث ارتـوت بها الآفـاق
طلعـوا من جـذور بـدر بـدورا — قـد سقـاهـا من نـوره الخلاق
بسيـوف مخبـوءة في الشراييـ — ـن لها مـن لظى البروق ائتـلاق
فـارتقبهم فـرسـان فتح جـديـد — وأمـام الخيـول طـار البراق
أخـرجـوا من محارق الكفـر انقى — جـوهـرا ليس في الصفـوف اختراق
داركم فـوق والعـرائس حـور — ودمـاء الشهيـد نعـم الصـداق



تحت شعار «الأسرة والقضية الاخلاقية» أقامت مؤخرا لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الاصلاح بالكويت وضمن فعاليات مؤتمر النهضة الاجتماعية ندوة حاضر فيها الدكتور / عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف فتحدث عن «تأثير وسائل الاعلام على الأسرة» ونظرا لأهمية البحث وارتباطه بكثير من المشكلات التي تعاني منها اسرتنا العربية والاسلامية نقدم للاخوة القراء ملخصا عما جاء فيها:

وسائل الإعلام وتأثيرها على الأسرة

قال الدكتور الفلاح: إن الأسرة هي اللبنة الأساسية ـ كما يقال ـ وقد يفهم البعض أنها لبنة من لبنات البناء، لكن المقصود باللبنة الأساسية البناء الأساسي، القاعدة الأساسية، كأساس المنزل أو العمارة، وعلى قدر ما يكون الأساس صلبا وقويا يكون البناء ذا مواصفات عالية، وقدرة على الصمود أما عوامل الزمن والتغيرات والتبدلات المناخية، والجوية ، وغيرها.

والاسرة في البناء الاجتماعي هي مثل هذه القاعدة، فحول محور الأسرة تدور قيم المجتمع، ومؤسساته وإنتاجه، ولذا إذا كنا نريد مستوى إنتاجيا اقتصاديا عاليا فلابدّ أولا أن تربي الأسرة أفرادها على معاني الجدية في العمل والبناء والمساهمة والعطاء.

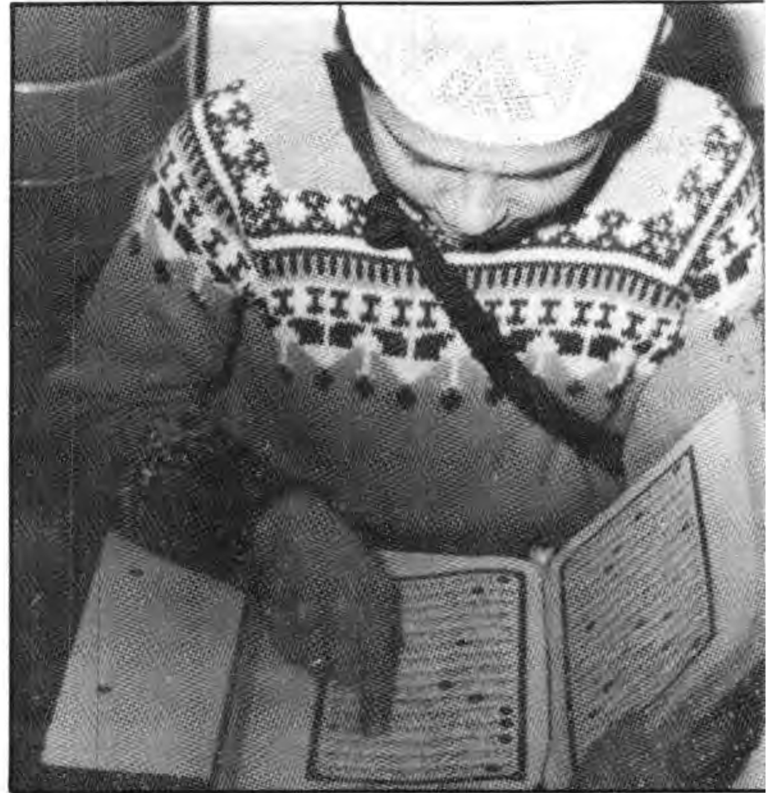
وإذا كنا نريد مستوى اجتماعيا أو أخلاقيا أو غير ذلك فلابد أن تكون القاعدة الأساسية قد أعدت إعدادا مناسبا.

● يقرآن بتدبر وتمعن

خلل في الاسرة!

والحقيقة التي ينبغي، أن نقولها بصراحة: أن الأسرة اليوم تعيش جانبا من الخلل أو الضعف، فإحساس أولياء الأمور بدور الأسرة ودورهم في التنشئة الاجتماعية إحساس ناقص إلى حد كبير. ولا أجدني بحاجة إلى الاسهاب في هذه النقطة، فالكل يدرك هذا، يكفي ما أدخلته الأسرة في كيانها من «المربيات» أو ما يسمى بالمربيات ـ وما هن بمربيات، وقد انعكس ذلك على أخلاق وقيم الأسرة وبناء شخصية الطفل ولغته، وجوانب كثيرة قد عددتها البحوث، ويمكن تلخيص اهم سلبيات الاسرة في بيئتنا المعاصرة بالنقاط التالية:

● لقد تحولت الأسرة من العائلة الممتدة الى الأسرة «النواة» .. وهذا التحول له سلبياته، فقد يكون هناك خلل أو قصور في دور ولي الأمر المباشر فتأتي العائلة





● د. عادل الفلاح

الممتدة فتغطي هذا الخلل أو تسد هذا القصور عن طريق الجد أو الجدة أو العم أو الخال.

● أيضا هناك مزاحمة من المؤسسات الأخرى على أدوار الاسرة، وسلبها بعض تلك الأدوار.

فالتلفزيون قد أخذ جانبا كبيرا من دور الأسرة، فالأطفال يقضون أمام التلفزيون وقتا يفوق كثيرا مايمضونه في المدارس.

● أيضا، ضعف الروابط الاسرية، وعدم استقرارها، فقد أشارت احصاءات عديدة إلى نسب مرتفعة في الطلاق في مجتمعنا الكويتي، فقد وصلت النسبة إلى ٣٣٪ وبعض الاحصاءات المتأخرة تصل بها إلى أكثر من ٣٣٪.

● والمدرسة لها دورها في عملية البناء والتنشئة إلى جانب دور الاسرة والمسجد ولكن المدرسة غلب عليها الجانب التعليمي، اهتمت بكم المعلومات، وحشوها في أذهان التلاميذ، وأهملت أو تغافلت عن أهمية دورها في العملية البنائية التربوية.

● و«الحي» كــان لــه دوره الكبير في التنشئة والتربية ، ولكن تغير النظام، وتقسيم المنازل، والبيوت قد ألغى دور «الحي».

● والمسجد لـه دوره الكبير في التأثير والتوجيه والتربية. وقد أدى أدوارا طيبة في أثناء الأزمة ــ كما تعلمون ـ في الثبات والمرابطة ، وتوحيد الكلمة، وفي التكافل والتراحم والتعاون إلى غير ذلك.

ومع هذا فما زال دور المسجد محدودا في اقامة الشعائر، ويحتاج إلى تطوير ليقوم بدوره في تحفيظ الاولاد القرآن، والتقاء أهل الحي بصورة تحقق التواصل والتعاون الاجتماعي.

وبعد أن تحدث الدكتور المحاضر عن الاسرة ودورها، وأسرة اليوم ومشاكلها، انتقل إلى الحديث عن قضية الاعلام، واختار الحديث عن أهمها وأكثرها تأثيرا وسحرا وهو التليفزيون.

التلفزيون والأسرة

لا شك ـ كما قلنا ــ أن الأسرة هي اللبنة الأساسية للبناء، هي التي تؤدي دور التنشئة والتربية على القيم والأخلاق كما تقوم بدور التربية الجسمية للطفل واعداده ليكون عضوا فعالا في المجتمع يصنع قيمه ويتوافق معها وينطلق في تحقيق إنجازاته الذاتية وإنجازات المجتمع، ولكن الملاحظ ــ كما أثبتت الاحصاءات والبحوث ــ أن التلفزيون أصبح مفرقا للأسرة لاجامعا لها، وأنا هنا لا أتناول التلفزيون أو وسائل الاعلام من حيث مضمونها بل أريد الحديث في أصل الوسيلة نفسه، حتى لو كانت الوسيلة سليمة، وما يعرض فيها إيجابي وبناء ١٠٠٪ فإن لها خطورتها وآفاتها، فلا بد من تعامل حضاري وواع مع هذه الوسائل.

● وطفل التليفزيون يعاني من أحلام مزعجة فيها الجريمة والخوف من أثر مشاهدته لقطات الجرائم فيه، وهناك تعارض بين علماء النفس، هناك من يرى أن التليفزيون ما هو الا مدرسة تعلم الجريمة، وهناك من يرى أن التليفزيون يمتص جانبا من نوازع العدوانية لدى الطفل، ومع ذلك فهؤلاء لا يستطيعون أن ينفوا أن التلفزيون قد يكون دافعا الى ارتكاب الجريمة إذا ما توفرت بعض الاستعدادات الأخرى.

● قضية أخرى، وهي أن التلفزيون يقدم غالبا ـ في برامج الطفولة ـ المثالية والفردية، ويهمل الروح الجماعية، مما يدفع الطفل الى تقليد البطل ، يجرب ويفشل، ويتعرض بعض الاطفال الى المخاطر.

● نقطة أخرى يتسبب التلفزيون بما يقدمه من برامج حتى وقت متأخر من الليل في سهر الكبار والصغار حوله، فيتأخرون في الايواء الى مضاجعهم، وبالتالي يتأخرون في الاستيقاظ من نومهم في صباح اليوم التالي، واذا استيقظوا فهم كسالى، وينعكس ذلك سلبا

يعاني طفل التلفزيون من أفلام مزعجة فيها الجريمة والخوف ونوازع العدوانية



● أجيال المستقبل

والحاجة إلى توجيه سليم

على التحصيل الدراسي وعلى العمل.

● قضية القدوة لدى الشباب أصابها الخلل، موازين القدوة قد اضطربت، كانت القدوة تتمثل في الأب والأم والأهل أو بعض الأهل أو بعض البارزين والمشهورين في المجتمع، أو بعض الشخصيات التاريخية.

ولكن في عصر التلفزيون تحولت القدوة الى شخصيات أخرى. أو جوانب أخرى في الحياة، بعضها جيد، وبعضها سيء، تمثلت القدوة في شخصية الرياضي، أو الرياضة، والممثل، وما شابه ذلك، ثم تطالعنا الصحف بما لبعض هؤلاء من مخاز وآثام، شبكات دعارة، مخدرات، نصب، احتيال، وغير ذلك، وهكذا تختل موازين القدوة.

● ما اصطلح على تسميته «بملء الفراغ» .. حيث أنه حقيقة لاينبغى أن يكون هناك فراغ، يشغل الناشئة أوقاتهم بمالايفيد، وبالجلوس لمشاهدة توافه. تضر ولاتنفع، بدلا من استغلال الوقت في عمل بناء، لقد اكتشف العلماء ــ علماء النفس ــ في أميركا أن أن أغلب الشباب الذين يراجعون المصحات النفسية والذين يصابون بالجنون كانوا ملتصقين بالوسائل الاعلامية.

● الوسائل الاعلامية تنمى الطموح المثالي المالي لدى الشاب، فيريد أن يكون صاحب أرصدة بنكية، وسيارة فارهة، وفيلا جميلة في جزيرة نائية، ولكنه يجد نفسه في الواقع محدود القدرات والامكانيات المالية فيكون أمام خيارين إما أن يلجأ الى الخيال يعيش فيه ويسبح فيحدث الانفصام والانفصال عن الواقع. وإما أن يلجأ إلى أساليب غير مشروعة ليحقق طموحاته المثالية المالية، فيسرق، ويغش، ويخدع، ويرتكب الجرائم الكبرى، وهنا الطامة العظمى.

وأمام مايراه الشاب على شاشة التلفزيون تضعف حصانته الذاتية، ويتلاشى ضميره اليقظ شيئا فشيئا. بمعنى أنه لا يراعى الله ولا يخشاه، ويهمل الصلاة والعبادة. والأخلاق، ولايبالي بأعراف المجتمع وقيمه ــ رغم أنه في قرارة نفسه يضعها في مقدمة

الاولويات ـ كل هذا جاء نتيجة الاغراء المادى، ونتيجة فقدان الوعي الحضارى للتعامل مع وسائل الاعلام.

● والتليفزيون حرص فى مسلسلاته على تقديم الاسرة كزوج وزوجة في حالة صراع دائم، وليس ذلك هو واقع أسرنا ـ والحمدلله ـــ رغم القصور في اتباع المنهج الاسلامي ـ فأسرنا ماتزال في وضع جيد، ولكن الصراع الذي تمثله المسلسلات صراع مفتعل، نرى فيه حياة الأسر معارك دامية بين الزوج والزوجة، وسائل الاعلام ركزت هذا المعنى .. في السبعينات أجرى استفتاء في المجتمع الكويتي سئلت فيه عينة من النساء : هل تريد حريتها أو حقها أو.. أو.. فقالت:

أنا مرتاحة البال ، هادئة النفس مع زوجي، ليست هناك مشكلة وفي أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات كرست وسائل الإعلام هذا الصراع بين أفراد الاسرة . والى جانب هذا تأتي بعض السلبيات الجانبية، وتجدها وسائل الاعلام فرصة فتعمقها وتوسعها، ولكن القضية هي تقليد الغربيين في كل شيء.

إن الموازين بفعل وسائل الاعلام قد اختلت ، ففارس الاحلام عند الفتاة ذو مواصفات خاصة، تتطابق مع ما تراه في أبطال المسلسلات، فيجيئها الخاطب والثاني والثالث فترد الجميع .. لتقع أسيرة العنوسة.

● التلفزيون غرس في الاسرة وبخاصة المرأة طابع الاستهلاك : الفساتين، واتباع الموضة . أنواع الماكياج اللامتناهية، وتضعف قدرات الزوج عن تلبية هذه المطالب الاستهلاكية ، فتنشأ المشكلات، والسبب ما يعرضه التليفزيون من صور استهلاكية وأنماط سلوكية معينة ، فهل هى عملية مقصودة؟!.

● إن التلفزيون ـ أيها الإخوة ـــ يمثل جانبا سلبيا، لأنه لا حوار معه، بل هو يلقى على السمع والبصر ما يلقى، وما على الطرف الآخر ـ الإنسان ـ إلا استقبال ما يلقيه، والأصل في النماء والتكوين أن يكون هناك تفاعل بين طرفين، التلفزيون يجعل المشاهد يأخذ ولا يعطى، يتلقى ولايرد، ويستقبل ولا يحاور.

الحل

وبعد هذا العرض المستفيض تساءل المحاضر.. اذا كان هذا هو واقع الحال مع التلفزيون.. مع وسائل الاعلام فما الحل؟ ويجيب الدكتور الفلاح قائلا: أمام هذا الغول الاعلامي ، وأمام هذا الخطر القادم إلينا عبر الاقمار الصناعية، لا بد من بناء الاسرة أولا وثانيا وخامسا، ولا بد من بناء الاسرة على المعايير السليمة، والقيم الفاضلة ، وتحصينها من كل دخيل فاسد.

ودور الأم عظيم جدا كي تحافظ الأسرة علي قيمها، وتصون نفسها، وتنشىء أولادها في جو صالح، يقيهم الصراع مع وافد دخيل عبر وسائل الاعلام لايمثل قيمنا بل يعمل على تحطيمها .

ونحن ندعو وسائل اعلامنا أن تتقى الله فينا وفي الناشئة المسلمة فتكون عامل بناء لا معول هدم . يجب أن يقدم تلفزيون الكويت برامج تحث اولياء الأمور على القيام بواجبهم في رعاية أولادهم وأن يبث القيم التي تحافظ على وحدة الاسرة وتماسكها.

● نحن ندعو إلى تشريعات متنوعة تحفظ للمجتمع قيمه وأصالته، ومع هذا فالمسؤولية تقع أولا على الأسرة.

يجب أن تقوم بدورها تجاه أفرادها، ولاتنتظر صدور هذه التشريعات، فالرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها .. وهكذا .. الكل راع ومسؤول عن رعيته. وتتدرج المسؤولية من الاسرة، الى الحي،



● يفتقد مدمن التلفزة حلقات التعليم الديني

الغـرب في أغلب الاحيان إلا مـا يرفضـه علماء الفن لديهم. بل هو على استعداد أن يعطينا بالمجان ما يمحى شخصيتنا.
وأنـا أدعـو المخلصين من أبنـاء وطني إلى تكـويـن مـؤسسـة تقـوم بشراء بعض المنتجات الاسـلامية مـن أشرطة فيـديو مثلا وعرضها في الاسـواق بسعر رمزي، وعرضها على التلفزيـون ليبثها من خلال شاشته، فينشر القيم الاسلامية الرفيعة .. ان شركـة تتكـون من ٥ آلاف شخص. باشتراك ثـابت شهري . يمكن أن تحقق الهدف المنشود.
الى جماعة المسجد الى الشعب **﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.**

● ومن الحلـول أيضا أن تـوفر لأبنـائنا البدائل النافعـة والمفيدة التي تصرفه عن متابعة المفاسد، ينبغى أن نـوفر له أماكن للعب كرة القـدم مثلا، ومكتبات لـلاطلاع والثقـافـة ، ونوادى يجد فيهـا الصحبـة الخيرة، ولا بـد أن تتضافـر الجهـود من المؤسسات الرسميـة والشعبية على توفير البديل.

● وعلى وسـائل الاعـلام ذاتها ان تقـدم البديل النافـع، وعلى المؤسسات المالية أن تنفق من أجل تحقيق هـذا الهدف بسخاء لان الافلام الساقطة تكـاد تباع بلا ثمن، أما الجاد فإنه غـالى الثمن، لأنه في الغالب لا يجد لـه سوقـا، ولا نسوق من انتـاج

● وحلا للمشكلـة أيضا أدعـو الى تعامل حضـاري مع وسائل الاعـلام نبتعـد عن سلبياتها، ونستفيـد من إيجابياتها وهي لاتخلو من إيجابيات. وبالحصانة الذاتية لدى الشـاب والتي نشأت عنده في محيط الأسرة تتكون المرشحـات، تطرد الفـاسد عن نفسه وتسمح للصالح بالنفاذ إليها.

● الاهتمام بالبنية الاساسيـة في مرحلة الطفولة، والحفـاظ عليها من أن يخدشها شىء فإن ما يصيب الطفل من آثار ضارة خلقيا يصعب علاجه وهو كبير، يجب على الشـاب أن يكـون على درايـة بأسـاليب الاعلام ومكرها وكيدها وتلاعبها بالالفاظ فيعرف ما في العسل من سم فيتجنبه.

● وفي الختـام أدعو إلى منهجيـة وخطـة اعـلاميـة تراعى صـالح الامـة وصـالح شبابها، تتماشى مع القيم ولاتعـارضها، أدعـو الى دراسـات ميـدانيـة وإجـراء استبيانات تبين مدى تأثر شبابنا بالحياة الغربيـة ، ومدى تمسكهم بقيم مجتمعهم وتعـاليم دينهم، كما تفعل اليـابان مثـلا.

أدعـو المخلصين مـن أبنـاء الـوطن، والمسؤولين عن القرار فيه الى توجيه دفة السفينة الى شـاطىء الأمان، وجـزاكم الله خيرا، والسلام عليكم ورحمة الله .

اختـــلاط الافهـــام في تطبيق شريعـة الإسلام

للدكتور / خالد المذكور

إن أسمى ما يتمنى المسلم بلوغـه في حياته أن يكون ممتثلا لله سبحانه وتعـالى في جميع أموره.. في خاصة نفسه، وفي أسرته، وفي مجتمعه.
أن يلتزم شريعة الله ويدعو غيره إلى الالتزام بها.

وتصرفات المسلم في جميع أموره لا تخرج عن الأحكام الشرعيـة الخمسة التي قررها علماء الأصول، فإما أن يكون تصرفـه واجبا مأمورا به كأركان الاسلام، واما ان يكـون مندوبا اليه الأفضل والأحسن والأولى أن يأتيه كالسنن والنوافل، وإما أن يكـون تصرفه حراما منهيا عنه كالكبائر، وإما أن يكون مكروها ينبغي عليه أن يتركه تجنبا من الوقوع في الإثم، وإما أن يكون تصرفه مباحا حلالا، له حرية الاختيار فيه كالعادات اليومية من أكل ونوم وحركة وسكون.

شمولية الشريعة

وتطبيق الشريعـة الاسلاميـة في حقيقته يعني تنفيـذ مـا جاء بـه دين الاسلام من عقـائد وعبـادات وأخـلاق ومعامـلات، ذلك لأن الشريعـة الاسـلاميـة تنقسم إلى ثلاثـة أقسـام في أحكامها.

القسـم الأول : الجانب العقدي ويقصد به الأحكام التي تتعلق بـالعقيدة كالايمان بالله وكتبه ورسله.

القسم الثـاني : الجانب الأخلاقي السلـوكي ويقصد به الأحكام التى تتعلق بـالاخلاق والسلوك كالصدق والحب والوفاء بالوعد وغير ذلك من التحلي والتخلي.

القسم الثالث : الجانب الحسي العملي ويقصد به الأحكام الحسية العملية التي يلتزم بها المسلم في خاصة نفسه كالعبادات، أو مـع أسرته كأحكام الزواج والطلاق والنفقة والميراث، أو مع مجتمعه الكبير كعلاقاته مع جيرانه ومع من يحيط به في عمله وفي جميع شئون حياته.

بين الماضي والحاضر

وتطبيق الشريعة تطبيقا كاملا في أقسامها الثلاثة هو ما سارت عليه الأمة الاسلامية في عهد الرسـول صلى الله عليه وسلم وما بعـده من العهود، وكان الحكـام والمحكومون

حريصين على ذلك متعاونين عليه، حيث لا يوجد نظام أحسن منه لسياسة الدولة، وقد أنتج خيرا كثيرا في كل القطاعات، وقبست منه الدول الأخرى.

وبعد أن ظهرت التشريعات الوضعية في البلاد الأوروبية التي أخذ كثير منها من الفقه الاسلامي، وفي ظل الفصل بين الدين والدولة، وعندما ضعف المسلمون وتراخوا لأسباب أو لأخرى لا مجال لتفصيلها، ومع طغيان المادة وسيادة مفاهيم غربية أو شرقية فتح المسلمون اعينهم على هذه الحضارة المادية الجديدة، وبدأوا يتشربون مبادئها طوعا واختيارا كنوع من الاعجاب والانبهار أوكرها وارغاما بفعل الاحتلال للأرض والاستعمار، فبعدوا في سلوكهم الى حد ما عن مبادىء دينهم، وانحرفوا عن تعاليم ربهم، وتربى جيل لايفقه شريعة ربه ولا يعرف كيف يعبد ربه سبحانه وتعالى.

شبهات حول الحدود

واختلطت الافهام في تطبيق شريعة الاسلام ومفهوم التطبيق على عدة أقسام:

فقسم من المسلمين المثقفين ثقافة غربية يرسم صورة مظلمة لتطبيق الشريعة ويقفز الى فهمه وعقله الجلد والرجم وتقطيع اليد والتخويف والارهاب ومصادرة الحريات ومضايقة الناس والحكر عليهم.

إن هذا المفهوم المختلط لتطبيق الشريعة الاسلامية عند بعض المثقفين من المسلمين ليدل على جهل فاضح بالشريعة الاسلامية او يدل على مكر خادع لتنحية الشريعة عن أخذ مكانتها في التطبيق.

وشرب الخمر والمخدرات والزنى والسرقة والالحاد.

وهذه الآفات إذا انتشرت في أى مجتمع فانه يكون مجتمع غاب تضيع فيه الحقوق وتسود فيه الفوضى والاضطرابات ويقضي على نفسه بنفسه.

ولذلك شرع الله سبحانه وتعالى الحدود على هذه الجرائم الكبرى حفظا للمجتمع من المهلكات وجعل من مزايا هذه الحدود ردع من يرتكب مثل هذه الجرائم أو من تسول له نفسه ارتكابها.

واذا كانت الامم تباهى بمجتمعاتها التي يسودها الأمن والاطمئنان على النفس والأموال والأعراض وذلك بتشديد عقوباتها والدعوة الى تغيير قوانينها بما يحقق لها هذا الهدف، فان شريعة الاسلام تتميز بتقرير الحدود على امهات الجرائم لكي تحقق هذا الهدف وهو الأمن والطمأنينة والحياة المستقرة.

درء شبهات الحدود

إن هذه النظرة الضيقة لمفهوم تطبيق الشريعة الاسلامية جاءت نتيجة التركيز على واقع حال المسلمين اليوم من الاعلام المعادي للاسلام.

ونسي أصحاب هذا الفهم المختلط أن هذه الحدود التي تعتبر من مزايا شريعة الاسلام لاتطبق الا بعد شروط وقيود تثبت ارتكاب هذه الجرائم بعد أن هيأ الاسلام سبل عدم ارتكابها

وهي حق المسلم فى أن يعيش حياة كريمة في ماله من الحلال الذي لا يضطر معه الى مد يده الى اموال الغير، وحق المسلم في ان يتـزوج ويحصن نفسه ولا يرى مـن دواعي جريمة الـزنى ما ينحـرف به الى ارتكـابها، فألزمت شريعـة الاسلام النسـاء بارتـداء الملابس الشرعية وعـدم الاختلاط بالـرجال الأجانب، وهيأت الأسباب التي تدرأ وقوع النـاس في شرب الخمر وتعاطي المخدرات بتـوجيه الشبـاب لقضاء أوقات فـراغهم بما يفيد وينفع، ويسَّرت الـزواج لإحصان النفس من الغواية والفاحشة.

شبهة علمانية

وهناك من اختلط عليـه مفهوم تطبيق الشريعة بمفهوم علماني وهو أن ديـن الاسلام مثله مثل غيره ليس له تطبيق إلا في العبادات فقط، وليس له أثر في حياة الناس ومجتمعاتهم.

ومن هذه الفئة بعض واضعي القانون الدستـوري في بعض البلاد العربية الذين يذكرون في المذكرة التفسيرية للدساتير ان المقصود بدين الدولة الاسلام هو أن غالبية سكان الدولة من المسلمين ولا تفيد عندهم اكثر من هذا.

وهذا فهـم كما قلت ـ علماني ـــ ينحى الشريعة الاســلامية كلية عن واقـع حياة المسلمين وتربيتهم واعلامهم، وتوجيههم الوجهة الصحيحة إلى ربهم.

ومن هذا الفهـم ساد ما نـراه اليوم فى كثير من اعـلامنا وتـربيتنا واقتصـادنا وسلـوكنا الاجتماعي من مخالفـات لشريعة الاســلام، وانحصـار الشريعة في امـاكن العبادة، وشريعـة الاسلام شـاملة لحيـاة المسلم كلها في تعـامله مع نفسه بـالصلة بـالله عن طـريق العبادات وتعامله مع غيره عن طريق المعاملات المشروعة.

ودين الاسلام هو خاتمة الأديان جميعا، فيه كل ما يحقق السعادة فى كل المجالات بما جاء من عقيدة صحيحة ومن شريعـة كاملة وافية نظمت عـلاقة الانسان بربـه وبنفسه وبأسرته وبمجتمعـه، ونظمت العـلاقة بين الحاكم والمحكـوم وبين الجماعـات والـدول، وذلك من كل النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وغيرها.

انسانية الشريعة

وهناك فئة اخرى ترى منهجا لمفهـوم تطبيق الشريعة الاسلامية. وهذا المنهج قائم على ان التشريعـات والقوانين تتغير بتغير الـزمان والمكـان فالتشريع لـزمان لا يصلح لـزمان آخـر، والتشريع فى بلاد لا يصلح تشريعـا لمكان آخر، وبنـاء على هذا المنهج فإن الشريعة الاســلامية التي نزلت قبل خمســة عشر قرنا من الزمـان لا تصلح للتطبيق فى هذا العصر لتغيره فى جميع وسائله الحضارية عن الزمن الذي نزلت فيه.

ومع الأسف الشـديد نجـد كثرة من المثقفين والقـانونيين ينتهجـون مثل هذا المنهج عنـد الكلام عن تطبيق الشريعة الاسلامية .

إن شريعة الاسلام لم تنزل، لزمن معين تنتهى بانتهائه، ولم تنزل لمكان معين لا تطبيق إلا

فيه، بل نزلت لهذا الإنسان الذى خلقه الله وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا.

والإنسان لم يتغير ولم يتبدل منذ أن خلق الله آدم عليه السلام الى قيام الساعة والانسان صنعة الله وصبغة الله، خلقه الله وهو يعلم ما توسوس به نفسه، فيه الأهواء والشهوات وفيه الآمال والطموحات، وفيه الغرائز والميل إلى النزوات، لم يتغير الانسان ولكن وسائله تغيرت وتبدلت وزمانه تغير وتبدل.

ومادام الانسان لم يتغير ولم يتبدل، والشريعة من عند خالق الخلق، فهي حينئذ صالحة لكل زمان ومكان بقواعدها وأسسها ومبادئها وشمولها لكل مصالح الانسان فى كل زمان ومكان. قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الاخيار ونشروها شرقا وغربا فطبقها سكان الصحارى وسكان السواحل وسكان الجبال مع اختلاف بيئاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتوالت الدول عليها تباعا مع اتساع الرقعة وكثرة السكان وتعدد المصالح وتشابك المنافع، ولا زالت وستبقى يجد فيها كل إنسان ضالته تهديه الى صراط العزيز الحميد.

بين القانون والشريعة

ومن اختلاط الأفهام فى تطبيق شريعة الاسلام قول فئة من القانونيين عن دقة القوانين الوضعية وتنظيمها وشمولها لكل فروع ومتطلبات الدولة عامها وخاصها مما لا يوجد ـ على حد زعمهم ـ في الشريعة الاسلامية.

والشريعة الاسلامية اشتملت على جميع فروع القانون العام والخاص، فالقانون العام الخارجي وهو الذي ينظم علاقات الدول بعضها مع بعض، وهو ما يطلق عليه القانون الدولى، بحثه الفقهاء في كتب الجهاد والسير مثل كتاب «السير الكبير» «والسير الصغير» لمحمد ابن الحسن الشيبانى.

والقانون العام الداخلي الذي ينتظم القانون الدستوري وهو مجموعة القواعد التي تبين عمل السلطة فى الدولة: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، بحثه الفقهاء في كتب الفقه العامة، وألف بعضهم كتبا خاصة فيه مثل كتاب الاحكام السلطانية للماوردي وكتاب السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية لابن تيمية.

وكذلك قانون مالية الدولة وهو مجموعة القواعد التى تبين مالية الدولة ووسائل مواردها وصرفها بحثه الفقهاء في كتاب الزكاة، وألف بعضهم كتبا خاصة فيه مثل كتاب الخراج لأبي يوسف وكتاب الأموال لأبى عبيد.

وفى القانون الادارى وهو مجموعة القواعد التى تبين كيفية عمل الوزارات والمؤسسات الحكومية وعلاقة كل منهما بالأخرى، بحثه الفقهاء كذلك فى كتب الأحكام السلطانية وكتب السياسة الشرعية.

وإذا أتينا إلى القانون الخاص الذي ينتظم القانون المدني وقانون الأحوال الشخصية وقانون المرافعات وقانون الجزاء او القانون الجنائي نجد كل ذلك قد بحثه الفقهاء في كتب الفقه العامة بتوسع في أبواب المعاملات والنكاح والطلاق والقضاء والدعاوى والشهادات وكتب الحدود والتعازير وغير ذلك كثير ومن يطالع كتب المذاهب، خاصة كتب المذهب الحنفي يجد التنظيم والتبويب والشمول في اعطاء نظريات شرعية وتعليلات اصولية محكمة لأسرار

التشريع، ومن ينظـر فى كتب القواعـد الفقهية يجد ان الفقهـاء والأصوليين وضعـوا كثيرا من القواعد التى تنطبق على الأحكام الشرعية.

وأخـــــير

هناك اختلاط فى فهم تطبيق الشريعة الاسلاميـة عند من يقول كيف نطبق الشريعة ونحن نجد الاختلاف بين الفقهـاء ونأخذ بقول من وندع قول من وكيف نقنن الشريعـة ونأخذ بقول بعض الفقهاء ونترك قول بعضهم، ان فى هذا تضييقا وحرجا وعدم تيسير.

إن الشريعة الاسلاميـة فيها نصوص قطعية الثبـوت قطعية الدلالة، وفيهـا نصوص ظنية الثبوت ظنية الدلالـة، وفيها كذلك اجتهادات فى تفسير النصوص من القـرآن والسنة وفقا للغة العربية ولمقتضيات ومناسبات النزول ووقائع الحال.

وهناك إطار عام شامل لا خلاف عليه عند تطبيق الشريعة الاسلامية على جميع المستويات الفردية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها وهـو اطار الواجبات الشرعية، والمحرمات الشرعية.

وهذه الواجبات لا يختلف عليها الفقهاء ويدخل فى ضمنها اركان الاسلام وما يكون لها من ثمار ايمانية يعود نفعها على الفرد وعلى المجتمع، وهناك واجبـات غير الأركان كالبر بالوالدين وغير ذلك مما يجب تقنينه والزام الناس به.

والمحرمات يدخل من ضمنها الكبائر كالزنى والربا وشرب الخمر وتحريم الوسائل الموصلة الى ارتكاب هذه المحرمات كالاختلاط والسفور وكثرة اللهو والمجون.

وفي هذا الاطـار يجب على الدولة وعلى الأفـراد أن يلتزموا بـالواجبات التي لا خـلاف عليها وينتهوا عن المحرمات والموبقات التي لا خلاف فى تحريمها.

وهناك اجتهـادات للفقهاء فى مسـائل كثيرة فى باب المعـاملات والعـادات يؤخـذ منها عنـد التطبيق ما يوافق ويوائم مقتضى الزمان والمكـان لأنه قد يسع الفرد ما لا يسـع الجماعة، وقد يسع الجماعة ما لا يسع الفرد، مع الأخـذ بجميع الوسائل الحضارية فى هذا الـزمان مما يفيد وينفع وييسر على المسلمين شئون حياتهم وفقا لقاعدة «المصالح المرسلة».

إن تطبيق الشريعة الاسلامية او استكمالها ليس موجها الى الحكام والمسؤولين فقط مع عظم مسؤوليتهم، بل موجـه الى الأمة كافة لحديث رسول اللـه صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيتـه، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولـة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته» والحمد لله رب العالمين□



الاستشراق وضرورة مواجهته



بقلم الدكتور: أحمد عبدالرحيم السايح

لقد تطورت الوسائل، وتعددت طرق المواجهة الثقافية الحديثة، ويكفي أن نشير إلى مراكز البحوث والدراسات،

سواء أكانت مستقلة أم أقساما للدراسات الشرقية، في الجامعات العلمية، وما يوضع تحت تصرفها من الامكانات المادية، أو المبتكرات العلمية، والاختصاصات

الدراسية، تمثل الصور الأحدث في تطور الاستشراق، حيث تمكن أصحاب القرار من الاطلاع والرصد، لما يجري في العالم يوميا

ففي القاهرة الأمريكية وحدها، حوالي عشرة آلاف مركز للبحوث والدراسات، القسم الكبير منها متخصص بشئون العالم الاسلامي، ووظيفة هذه المراكز

تتبع ورصد كل ما يجري في العالم، ومن ثم دراسته وتحليله، مقارنا مع أصوله التراثية التاريخية، ومنابعه العقدية، ثم

مناقشة ذلك مع صانعي القرار، لتبني على أساسه الخطط، وتوضع الاستراتيجيات الثقافية، والسياسية، وتحدد وسائل التنفيذ

وإن الباحث في مؤسسات الاستشراق، ووسائلها المختلفة، يجد انها استطاعت، أن تؤثر في العقلية الاسلامية، فهذه دائرة المعارف الاسلامية تعد أكبر مصدر للمعلومات والحقائق الاسلامية، وأثمن ذخيرة لها، وتعتبرها بعض البلاد الاسلامية اليوم، أساسا للمعلومات الاسلامية، وتقوم بترجمتها إلى لغاتها بنصها وروحها

ولقد نجحت العقلية الأوربية الاستشراقية، في فرض شكليتها وآليتها على التحقيق، والتقويم، والنقد والسيطرة على مصادر التراث العربي الاسلامي،

ويمكن القول بأن معظم الكتابات العربية المعالجة للتراث، قد سارت على هذا النهج في التاريخ، والأدب، وغيره.. ولم تتجاوزه

إلا في القليل النادر، وانتهت إلى ايجاد ركائز عربية معبرة عنها، ومتبنية لوجهة نظرها، ومدافعة عن المواقع الثقافية التي

احتلتها، حتى في الجامعات، والمؤسسات العلمية. لايزال الخضوع والاحتكام للقوالب الفكرية، التي اكتسبها بعض المثقفين العرب، من الجامعات الأوربية

وبجانب كل هذا فإن الاستشراق يذهب إلى محاولة إلغاء النسق الاسلامي، ومحاولة تشكيل العقل المسلم، وفق النسق الغربي الأوروبي، وانجاب تلامذة من أبناء العالم الاسلامي، لممارسة هذا الدور والتقدم، باتجاه الجامعات والمعاهد، ومراكز الدراسات والاعلام، والتربية، في العالم الاسلامي، لجعل الفكر

الغـــربي، والنسق الغـربي هـــو المنهج، والمرجع، والمصدر، والكتاب

وممــا يلحظـه الباحث بـوضـوح: أن عمليـــات الاستشراق والتغـــريب، لم تستسلم، ولم تلق السلاح، لكن لما أعياها السعي، فبدل أن تقـر بفساد نظـرياتها، وطروحاتها، وعدم إمكـانية القبول لها في العالم الاســلامي، تحاول اليوم أن تعتبر أن المشكلـة والعلّـة في بنيـة العقل المسلم أصـلا، لتأتي على البنيان الاســلامي من القواعد، وترسب في النفوس أن السبب في التخلف، والعجز، والتخاذل الثقافي، وعدم القدرة على الابداع، وقبـول الفكر الغربي، هو في بنيـة هذا العقـل، وتكونـه، وميراثه الثقافي.

فهو عقل مولع بـالجزئية، وعاجز عن النظرة الكلية للاشياء، وهو عاطفي يحب الاثارة والانفعال، ويعجز عن الفعل، وهو محكوم أيضا بموروث ثقافي، لا يستطيع الفكاك منه. فهو لا يفكر بطلاقة، وحرية، لأنه محكوم بوحي مسبق، وهو يقوم على منهج التفكير الاستنتـاجي، ويعجـز عن التفكير الاستقرائي، وهـو معجب بالمنهج البياني، وعاجز عن المنهج البرهاني، وهو يخلط بين الواقع المعاش، والمثال الخيالي، وصاحبه يحب الثـأر، ويغرق في الملذات، وأن الاسلام الـذي يكون هـذا العقل هو دين أمـر ونهي، وزجـر وكبت للحـريـة، وإلغـاء لـلاجتهاد، الأمـر الـذي أدى إلى التقليد وفقـدان الشخصية، والقـدرة على الابداع

ولابـــــد أن نعترف بأن الاستشراق يستمد قوته مـن ضعفنا، ووجوده نفسه مشروط بعجـــز العـالم الاســـلامي عن معرفة ذاته، فالاستشراق في حد ذاته كان دليل وصاية فكريـة، ويوم أن يعي العالم الاســـلامي ذاتـه، وينهض من عجـــزه، ويلقي عن كـاهله أثقال التخلـف الفكري والحضـاري، يومهـا سيجـد الاستشراق نفســه في أزمـــة وخـاصـــة الاستشراق المشتغل بـــالاســلام، ويـومهـــا لن يجد الجمهور الذي يخاطبه، لا في أوربا، ولا في العالم الاسلامــي، ولا يجوز لنا أن ننتظر من غيرنا ـ أيا كآن هذا ـ أن يساعدنا على النهوض من كبوتنا

وإذا كــان علينا أن نضع عن أنفسنــا أغلال الـوصايـة الفكرية، فـإن علينا من نــاحيـــة أخـرى، أن نتحـرر مـن عقـدة التخلف، التي تسيطــر علينــا في جميع مناحي حيـاتنا، والتي تسد علينا منـافذ الأمل، في الخروج من أزمتنا، فقد تحررنا من الاستعمار العسكـــري، ولكننــا لم نتحرر من القابلية للاستعمار، ولهذا فإن نظرتنا لكل ما يأتي من الغرب، هي نظرة التقـديـر، والاكبار، حتى وان كـان هـذا الذي يرد إلينا، متمثـلا في أزياء غريبة عن أذواقنا، وتقاليدنا

وحتى نكـــون في مستـــوى الحوار الفكري، والتبـادل المعرفي، ونـوقف فعلا الغـزو الفكـري والاختراق الاستشراقي، لابد أن نكون قادرين على امتلاك الشوكة الفعليـة.. أن نكون قـادرين على الانتـاج الفعلي، لمواد ثقافية، تمثل ثقـافتنا، وتأتي استجابة لها، وتغـري الناس بها، وبذلك وحده نكون في مستوى الحوار، والتبادل المعـرفي، فـالمواجهـة لا تكـون بـإدانــة الآخريـن، والنظر إلى الخارج دائما، وإنما تبدأ حقيقة من النظـر إلى الداخل أولا لملء الفـراغ بعمل بنـائي مستمـر، وتحصين الذات

وقد لا يكون المرء مجانبا للصواب، إذا قال: إننا إذا لم نتصد للتيار الاستشراقي بكل قـوة، فسـوف نتعرض لـلانســلاخ والـــذوبـــان، لامحالـة والمعـــركـــة بين الاستشراق والاســلام معـركـة فكـريـة هائلـة، جند لها المستشرقـون كل المعاول التي تحاول أن تهزم المسلمين، وتبعـدهم عن إسلامهم.

وإن الانســان الـذي يتـابع النشــاط الاستشراقي، قد يلحظ بـوضـوح، أن هذا النشـــاط يمثل قمـــة التحـــدي للفكـــر الاســلامي، وقـد يكـون معـروفـا لـدى الباحثين: «أن التيارات الفكـرية الأجنبية القـــديمـة ـــ التي كـانت تمثل تحديــا للاســلام، والفكر الاســلامي الأصيل، في عصور الاســلام الزاهرة ـــ كانت حـافزا

للمسلمين، في تلك الأيام الخوالي، للوقوف أمامها بقوة وصلابة»

وقد رأى الامام الغزالي، في عصره، أن التيارات الفلسفية، يتردد صداها في الأرجاء وانها تصول، وتجول، في تحد سافر، للفكر الاسلامي، والمسلمين، فلم يقف الغزالي موقف المتفرج، ولم يسب، ويشتم، ويصرخ، ويولول، ولم يرغب أن يترك الأمر، ويقول لا شأن لي به، ولكنه عزم على خوض المعركة. فأعد العدة، واتخذ لها الأدوات من العلم والمعرفة بما عند هؤلاء.

وقد رأى أن يتقن الفلسفة، ويتفرغ لقضاياها، ويتعرف على مقاصد الفلاسفة، واستطاع في دقة واتقان أن يخرج كتابه: «مقاصد الفلاسفة» وكان ما قام به هو الخطوة الأولى في منهج المواجهة للفكر الفلسفي، ثم جاءت الخطوة الثانية بعد ذلك، بالكشف عما في «مقاصد الفلسفة» من تناقض للفكر، ومخالفة للمنطق والعقل، وتعثر في المقاصد، فكان كتاب «تهافت الفلاسفة» يمثل قمة المواجهة.

واستطاع بهذا المنهج النقدي أن يواجه المعركة، ويخوض غمارها، في قوة ودقة، ويقول الغزالي معبرا عن ذلك المنهج: «ثم إني ابتدأت - بعد الفراغ من علم الكلام - بعلم الفلسفة، وعلمت يقينا: انه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لايقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في أهل ذلك العلم، ثم يزيد عليه، ويجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم، من غوره وغائله، وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا، ولم أر أحدا من علماء الاسلام، صرف عنايته وهمته إلى ذلك»

وإذا كان الغزالي، قد استطاع أن يواجه الفكر الفلسفي، في عصره، فإن الأمر بالنسبة للاستشراق يحتاج إلى جهود أفراد ومؤسسات، فمكتبات العالم مليئة بانتاج المستشرقين، وبشتى اللغات الانسانية، وهناك عشرات المجلات، ومئات المؤسسات التي ترعى الاستشراق، وتعمل لخدمة المستشرقين، وهناك أيضا آلاف العلماء والباحثين، من المستشرقين، الذين يتفرغون لبحوثهم ودراساتهم، وهناك المؤتمرات الاستشراقية العالمية التي تعقد حسب الحاجة في العواصم العالمية.

ولقد كان لحركات الفكر الاستشراقي منذ القرن الثامن عشر، قوة دفع، ورواج واستقطاب، أثارت اهتمام رجال الفكر الاسلامي، بما كتبه المستشرقون عن الاسلام، في الكتب، والمجلات، والموسوعات، وعن مصدريه الأساسيين: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعن النبي الذي بعثه الله بهذا الدين الحنيف

ومواجهة التحديات الاستشراقية، ضرورة لابد منها، إن كنا نريد الحفاظ على عقائدنا، التي جاء بها الاسلام، وكنا نريد الحفاظ على ذاتيتنا، وشخصيتنا ومواجهة الاستشراق في مجال العقيدة الاسلامية وغيرها يحتاج - كغيره - إلى بذل جهود صادقة، ومخلصة، لرد هذه الطعون المفتراة، حتى لا يأتي زمن نجد أنفسنا فيه، بألسنة غير ألسنتنا، نردد ما يقوله المستشرقون، دون وعي أو دون أن نحس اننا مسلمون لنا عقائدنا وشخصيتنا.

ومنهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة الاسلامية وغيرها مما تناوله الاستشراق لابد وأن يقوم من وجهة نظرنا على الأصول الأساسية التالية:-

أولا: استيعاب شامل للانتاج الاستشراقي، في مختلف المجالات الاسلامية، وهذا الاستيعاب لابد منه، ومن حق الأمة الاسلامية، أن يعرف أبناؤها ما يقوله الآخرون عنها، في عقائدها وغير عقائدها، ليكون أبناء الأمة على بينة مما يقوله أو يتقوله هؤلاء المستشرقون. ويلزم هذا الاستيعاب الشامل تحقيق الأمور التالية:-

(١): القيام بحصر شامل لكتابات المستشرقين في المجالات المختلفة في القرنين التاسع عشر، والعشرين، بصفة أساسية، باللغات الانجليزية، والفرنسية،

والألمانية، والأسبانية، والايطالية، والروسية، ويشمل هذا الحصر: الكتب، والمجلات، والدوريات.

والقيام بعملية حصر هذه الأعمال الاستشراقية يحتاج إلى خبراء وعلماء مسلمين متخصصين، ويحتاج إلى عدد من المساعدين في مجال كل لغة نأخذ منها.

(٢) لابد من توفير كل الأعمال الاستشراقية، المشار اليها، عن طريق الشراء، إذا كانت متوفرة، أو عن طريق التصوير، إذا لم يمكن شراؤها، وتشكل هذه الأعمال مكتبة استشراقية تكون تحت أيدي الخبراء والعلماء.

(٣): يقوم جهاز متعاون من الخبراء في اللغات المختلفة، بتحضير المادة وتصنيف الموضوعات، وضم المادة التي يتكرر الحديث عنها في لغات مختلفة، تحت موضوع واحد.

(٤): تقدم المادة للعلماء الذين سيقومون بإعداد النقود العلمية، ويراعى عند تقديم المادة للعلماء، أن تترجم لهم الأفكار الأساسية للقضايا المعروضة، ليكون عند العلماء تصور شامل لكل ما قيل حول القضية المطروحة، وحتي يغطي التناول للموضوع، وجهات النظر التي قيلت فيه

(٥): تذكر مع المادة التي تقدم للعلماء أسماء المستشرقين الذين تناولوها وأزمنتهم وبيئاتهم، والدوافع وراء مقولاتهم.

(٦): العمل على بيان المصادر، التي اعتمد عليها المستشرقون، في كتاباتهم عن قضايا المسلمين، وهل هي مصادر إسلامية أصيلة في الموضوع، أم مصادر غير إسلامية، لأن بعض المستشرقين يعتمد على ما ذكره المستشرقون السابقون، كمصدر أساسي، دون الرجوع إلى كتب المسلمين.

(٧): بيان المنهج الذي التزم به هؤلاء الكاتبون في العقائد والشرائع، والتاريخ، والحضارة، والسيرة لأن بيان مناهج المستشرقين، سوف يكشف لنا عن أخطاء جسيمة في المنهج والنتائج، والدارس لمقولات المستشرقين، في العقائد الاسلامية وغيرها، يجد في هذه الكتابة تغربا عن المسلمات، وخروجا صريحا على البداهات، ومما يمكن اعتباره محاولات متعمدة لاصابة هذه المسلمات والبداهات بالجروح والكسور، وهي لن تفعل فعلها في يقين المسلم، إلا في حالات معينة، بينما نجدها تدفعه في أغلب الحالات وأعمها، إلى الاشمئزاز، والنفور.

هذا مع أن معالجة واقعة، تمتد جذورها إلى عالم الغيب، وترتبط أسبابها بالسماء، ويكون فيها الوحي همزة وصل مباشرة بين الله سبحانه ورسوله الكريم، ويتربى في ظلالها المنتمون على عين الله ورسوله ليكون تعبيرا حيا عن ايمانهم، وقدوة حسنة، للقادمين من بعده مواقع كهذه لا يمكن بحال أن تعامل كما تعامل الجزئيات والذرات والعناصر في مختبر للكيمياء، أو كما تعامل الخطوط والزوايا والمساحات على تصاميم المهندسين، بل ولا كما تعامل الوقائع التاريخية التي لا ترتبط بأي بُعد ديني أصيل

إننا هنا بمواجهة تجربة من نوع خاص، وشبكة من العوامل والمؤثرات تند عن حدود مملكة العقل، وتستعصي على التحليل المنطقي الاعتيادي المألوف، ومن ثم فإن محاولة قسرها على الخضوع لمقولات العقل الصرف، ومعطيات المنطق المتوارثة، لا يقود إلى نتائج خاطئة حينا ولا تستعصي عليه بعض الظواهر حينا آخر فحسب، بل انه يقوم بما يمكن اعتباره جريمة قتل بشكل من الأشكال، أو محاولة لتفحص الجسد البشري، كما لو كان في حالة سكون مطلق بعيدا عن تأثيرات الروح وتعقيدات الحياة

وإن الدين، والغيب، والروح، والوحي، والقضاء، والقدر، وما اتصل بهذا من أمور العقائد، ليس بمقدور الحس أو العقل أن يدلي بكلمته فيها إلا بمقدار،

وتبقى المساحات الأكثر عمقا وامتدادا بعيدة عن حدود عمل الحواس وتحليلات العقل والمنطق.

ثانيا: نقد المنهج الذي التزم به المستشرقون في معالجة قضايا العقيدة الاسلامية،ونقد المنهج هو خطوة حاسمة وضرورية قبل البدء في نقد ما جاء من أخطاء وافتراءات في مجال العقيدة، لأن: «مناقشة أي من المستشرقين على مستوى التفاصيل والجزئيات، لا تغني شيئا لأنها ستكون بمثابة نقد موقوت يتحرك على السطح، ويستهلك نفسه في الجزئيات، دون أن يبحث عن الجذور العميقة، التي تظل تنبت الشوك والحسك.

والجذور العميقة هي المنهج الخاطىء، الذي تقوم عليه أبحاث هؤلاء المستشرقين، فإذا استطعنا أن نضع أيدينا على عيوب المنهج وشروخه استطعنا معرفة المنبع الذي يتمخض عنه تيار الأخطاء الموضوعية، وخلخلة الأسس التي جاءت بهذه الثمار المرة، واقتلاعها

ثالثا: نقد الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون في مجال الاسلاميات وعملية نقد هذه الاخطاء والمزاعم، تقتضي منا عرض الشبهات، والمقولات، ونقدها نقدا علميا، بعيدا عن النزعات الهجومية، حتى يكون لهذا العمل العلمي أثره الايجابي، لدى المثقفين من المسلمين، وغير المسلمين.. وحتى يكون كذلك دافعا للمستشرقين، إلى اعادة النظر في أقوالهم، وعونا لهم، على تصحيح اتجاهاتهم، وفي النهاية يكون هذا العمل بمثابة تعريف بالاسلام، لكل راغب في التعرف عليه

ولا يخفى أن العمل العلمي القائم على النقد السليم، يحمل العمل البنائي، الذي يأخذ بالناس جميعا إلى العلم، والمعرفة، والعملية النقدية، الهادفة، جديرة بالممارسة، والمتابعة، لاثراء الفكر الانساني بكل حق، وبكل مفيد.

والنقد المطلوب لشبهات وأخطاء المستشرقين لابد وأن يتجاوز الدفاع المتشنج ازاء كل ما طرحه أولئك الذين تخصصوا في الاستشراق.

رابعا: إبراز ما ردده بعض المستشرقين في نقدهم لمستشرقين آخرين، فإن هذه النقود العلمية التي ذكرها المستشرقون لها دلائلها، وقد تكون أبلغ في باب النقد، والتصدي والمواجهة، وما أكثر ما جاء عن المستشرقين في باب النقد، إن ما ذكره بعض المستشرقين في هذا الباب، يشكل ثروة مفيدة، وليس من الكياسة أن نبتعد عن المنصفين.

خامسا: اثبات أن المصادر التي اعتمد عليها رجال الاستشراق غير أصيلة في الموضوع. وقد رأى الباحثون، أن المستشرقين قد يرجعون الى اراء مستشرقين سابقين قد أعماهم التعصب، فنفثوا سمومهم فيما كتبوه، وبعضهم يرجع إلى مصادر لا تتصل بالعقيدة الاسلامية من قريب أو بعيد، وبعضهم يعتمد على كتاب ألف ليلة وليلة. وكليلة ودمنة، وغيرهما من الكتب التي تجري مجراهما.

سادسا: يحسن أن تحاط النقود ببيان ما وقع بعض المستشرقين، من أخطاء علمية، أو لغوية، أو تاريخية، عن جهل، أو عن سوء فهم، وضيق نظر أو عن شطط في الافتراضات

سابعا: أن تقوم النقود، التي توجه إلى الاستشراق على منهج يضم الأدلة العقلية، والأدلة النقلية، لأن نقد الاستشراق هو بالدرجة الأولى للمسلمين حتى لا يخدعوا بهذه البحوث والدراسات التي تصل عن طريق الاستشراق، وحتى لا ينبهروا بهذا التيار.

كما أن نقد الاستشراق هو للمستشرقين، وقد لا يعترفون بالدليل النقلي، فكان لابد من الدليل العقلي المقنع، الذي يجعلهم يفكرون كثيرا، قبل أن يقدموا على تناول ما للمسلمين بغير المراد.

ثامنا: أن تكون النقود التي توجه إلى الاستشراق شاملة لأراء السلف والخلف، في مسائل العقيدة، من الأسماء، والصفات، والتشبيه والتأويل، والقضاء والقدر، والحرية، والجبرية، وقضية

الألوهية، والاسلام، والايمان، والنبوة، والرسالة، والوحي، والمعجزة، والبعث وما جرى مجرى هذا من مسائل العقيدة.

ومواجهة الفكر الاستشراقي بما ذكره السلف والخلف فيه تضييق وحصار لآراء المستشرقين.

تاسعا: لابد من تفرغ عدد كبير، من علماء الأمة الاسلامية ـ المتخصصين والذين لهم اتصال بالبحوث والدراسات الاستشراقية ـ للقيام بهذه النقود العلمية واستخراجها على ما ينبغي.

عاشرا: أن تتوفر لهذا العمل الجدية، والجهود المخلصة، لتتمكن الأمة من المواجهة، والعمل.

وهناك أعمال أخرى تتصل بمنهج نقد الاستشراق وهي ضرورية ليكون هناك تكامل وحسم في المعالجة.

ونذكر من تلك الاعمال ما يلي:

١ ـ أن يصاحب النفود التي للاستشراق عمل موسوعة الرد على المستشرقين، وموسوعة الرد شاملة لكل ما تناوله الاستشراق، وفي هذا يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق: «إن المواجهة الفكرية الجادة هي الطريق الصحيح لمواجهة أية تيارات مناوئة للاسلام والمسلمين، ومن أجل ذلك ينبغي أن ننظر الى حركة الاستشراق بكل جدية، ونأخذ في الحسبان، أن لها آثارا كبيرة على قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الاسلامي، وفي العالم الغربي على السواء، ولهذا لابد من التوفر على دراسة الاستشراق دراسة عميقة، ولما كان الفكر الاستشراقي مكتوبا بشتى اللغات الحية، ومنتشرا انتشارا واسعا على مستوى عالمي، فمواجهته لابد أن تكون على المستوى العالمي نفسه

وقد دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة، في نهاية عام ١٩٧٩م إلى ندوة لمناقشة موضوع إعداد «موسوعة للرد على المستشرقين» وقد حضر الندوة عدد يزيد على عشرين من العلماء والمفركين المهتمين بهذا الموضوع، وقد أعدت التقارير وقضي الأمر ونامت الفكرة

ولا يفوت الباحث أن يذكر أن «موسوعة الرد على المستشرقين» تختلف عن «منهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة والسنة وغيرهما» لأن الموسوعة شاملة للفكر الاسلامي.

٢ ـ لابد من عمل دائرة معارف إسلامية، يقوم بعملها العلماء المسلمون «مشروع اصدار دائرة معارف اسلامية من بين الأولويات العلمية الملحة، فلا يجوز أن نظل نقتات فكريا من دائرة المعارف الاسلامية، التي قام باعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية. فقد تجاوزها المستشرقون وانتهو منذ بضع سنوات من اصدار دائرة معارف اسلامية جديدة، وواجبنا نحن المسلمين أن نقوم باصدار دائرة معارف اسلامية باللغة العربية، واللغات الأوربية، تقف على الأقل في مستوى دائرة المعارف الاسلامية للمستشرقين، تخطيطا وتنظيما، وتتفوق عليها علميا، وتنقل وجهة النظر الاسلامية في شتى فروع الدراسات الاسلامية والعربية الى المسلمين وغير المسلمين على السواء»

وقد لا يكون المرء مجانبا للصواب إذا عرف أن تقاعس المسلمين حتى اليوم عن عمل «دائرة معارف اسلامية» يدل على الضعف الذي يدب في النفوس، وأن مؤتمرات العلماء المسلمين، وقراراتهم تمثل مظاهرة صاخبة، هاجت وماجت، ثم نامت.. إن مشكلتنا أننا نتكلم أكثر مما نعمل، وان شئت فقل: اننا نتكلم ولا نعمل.

ومهمتنا لنواجه الاستشراق، أن نعمل على اصدار عدة موسوعات ودوائر معارف في التاريخ، والعقائد، والأدب، والأخلاق، والفقه، والحديث، ومختلف العلوم، والفنون، لأن المعركة فكرية قوامها انتشار الكلمة.

٣ ـ من الضروري لمؤازرة منهج نقد الاستشراق في الأمور التي خاض فيها أن تكون هناك دوريات، ومجلات، ونشرات بمختلف اللغات تتناول ما يتصل

بمواجهة الاستشراق، لمحاصرة الفكر الاستشراقي، وصد هجومه، والوقوف أمام زحفه.

٤ ــ من الضروري لنجاح التصدي، لسوء ما جاء عن بعض المستشرقين أن تكون هناك مؤسسات علمية، وأكاديمية، ودعوية، ترعى شؤون النقد، والمواجهة واعداد الدوريات والمجلات والمؤتمرات.

وفي امكان الامة الاسلامية، أن توحد الهيئات العلمية العالمية، وتهيىء الأجواء المناسبة، التي تكفل نجاح المواجهة، والتصدي للزحف الاستشراقي، وذلك أن أمتنا الاسلامية حباها الله سبحانه وتعالى، بأعظم النعم، كما بها من الجامعات ما يمكن من وجود آلاف العلماء المتخصصين في مختلف العلوم، والفنون..

٥ ــ أن نمد يد الصداقة والمودة للهيئات الاستشراقية العالمية، وأن يكون لنا دور بالمشاركة في المؤتمرات الاستشراقية، التي تعقد في مختلف العواصم العالمية.

وهذه المشاركة لها أثر ايجابي، في نفوس المستشرقين، فقد تجعل المستشرقين يشعرون بأننا لسنا منعزلين، واننا نريد أن نفهمهم من نحن، ومن نكون؟ ومن الكياسة أن ندعو بعض المستشرقين المنصفين لفكرنا، وتراثنا إلى مؤتمراتنا وندواتنا.

٦ ـ أن تقيم كل جامعة في مجتمعات الأمة الاسلامية معهدا للدراسات الاستشراقية، يمنح الدارسون في هذا المعهد درجات علمية عالمية، وقد لا يتصور الانسان أن الأمة الاسلامية وقد تعددت جامعاتها المختلفة، لم تعمل بعد على انشاء معاهد أو أقسام للدراسات الاستشراقية، في حين أننا نجد انه ما من جامعة في أوروبا أو أمريكا إلا وملحق بها معاهد وأقسام لدراسة الاسلام والمسلمين، حتى أصبحنا بحركاتنا وسكناتنا واقعين تحت سيطرة وأقوال وآراء الاستشراق.

٧ ـ أن تعمل كل جامعة، وكل معهد، وكل مؤسسة، على تفرغ عدد معين من أساتذتها للدراسات الاستشراقية، في مواضع محددة.

٨ ـ أن يكون هناك تنسيق وتخطيط بين المؤسسات الاسلامية، وتكامل في الموضوعات المطروحة.

وبهذه الأعمال العلمية نستطيع أن نتصدى للتحديات التي تواجه الأمة الاسلامية، وبهذه الأعمال نستطيع أن نكشف في وضوح أن جهود المستشرقين لا تستند على حجة، ولا عقل، ولا منطق، بل هي جهود مغرضة، الهدف منها النيل من الاسلام وأهله، وقد اتسمت هذه الجهود بالكذب والافتراء والمغالطة.

ومن يتصفح كتب المستشرقين وموسوعاتهم ودوائرهم.. يجد مئات من الاتهامات والأباطيل، وآلاف التخريجات التي لا صلة لها بالعلم.

وإذا كان المسلمون يرون انهم في صحوة إسلامية، ووعي إسلامي، فإن من مبادىء الصحوة الاسلامية وأولياتها: مواجهة الاستشراق والمستشرقين، حتى لايأتي وقت تكون فيه هذه الصحوات إرادة استشراقية، وتجارب مرادة، تجعل المسلمين يهتمون بالأشكال والقشور، وكل ما من شأنه أن يبعث على الجمود، والتأخر، والتخلف ■



قوله الحق

قال تعالى : «وهو الـذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقـول كن فيكون قوله الحق ولـه الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهـادة وهو الحكيم الخبير». الآية ٧٣ من سورة الأنعام .

إنما أنا أثقلهم حملا

بعد أن بويع عمـر بن عبدالعزيز رضي الله عنــه بعد موت سليمان بن عبـدالملك، خطب الناس قـائلا: أما بعد، فـإنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلـم نبي، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا ما أحل الله عز وجل حلال إلى يوم القيامة وما حرم الله حـرام إلى يوم القيامة، ألا لست بقاض ولكني منفذ.

ألا و إنني لست بمبتدع ولكني متبع.

ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله عز وجل.

ألا إني لست بخيركم ولكني رجـل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملا..

(سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي)

وصية عبدالملك ابن مروان

يـروي أن عبـدالملك بن مـروان لما أحس بـالموت قـال: ارفعوني على شرف، ففعل ذلـك، فتنسم الروح ثم قـال: يا دنيا مـا أطيبك! إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لحقير وإن كنا منك لفي غرور. وتمثل بهذين البيتين:

ان تنـــاقش يكن نقـــاشك يـــارب
عـــذابـــا لا طـــوق لي بـــالعـــذاب
أو تجاوز فـأنـت رب صفـــــــوح
عن مسيء ذنـــوبـــه كـــالتراب

من روائع الحكم

قـال علي كـرم الله وجهـه: لا يـزهـدنك بـالمعـروف من لايشكر لك.

ما ظفر من ظفر الاثم به

والغالب بالشر مغلوب.

فقد الأحبة غربة.

أعف عمن ظلمك. وأعط من حرمك. وصل من قطعك. ولا تبغض من أبغضك.

اعداد : فهمي الإمام

وإذا ابتليت بجاهل

قال شاعرنا:

لطّف حديثك فالنفوس مريضة
ومن الكـــلام محنّنٌ ومجنن
كم هادىء بالعنف ثار، وابدٍ
كالوحش روّضه الدعاء اللبن
واذا ابتليت بجاهل كن عاقلا
حتى يقول العقل ويحك تجبن
لا ريب في أن الحياة ثمينة
لكنّ نفسك من حياتك أثمن

منجيات.. ومهلكات

جاء في الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله: «ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد (أي الاعتدال) في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضى.

وثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

(رواه البيهقي والبزار وغيرهما)

تمام عقل الرجل

سأل تميم بن عدي اليربوعي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قائلا: بماذا يتم عقل الرجل؟ فقال إذا صنع المعروف مبتدئا به وجاد بما هو محتاج إليه، وتجاوز عن الزلة، وجازى على المكرمة، وتجنب مواطن الاعتذار. فقد تم عقله.. قال تميم: فحفظت ذلك منه وألصقته بقلبي..

(العقد الفريد لابن عبد ربه)



وما أرسلناك إلا كافة للناس

نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن حجر انه قال: إن من التورية في القرآن قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس**﴾، فإن «كافة» ــ في هذه الآية ـ بمعنى «مانع» أى تكفهم عن الكفر والمعصية، و«الهاء» للمبالغة، وهذا معنى بعيد ــ والمعنى القريب المتبادر أن المراد «جامعة» بمعنى جميعا، لكن منع من حمله على ذلك أن التأكيد يتراخي عن المؤكد، فكما لا تقول: رأيت جميعا الناس، لا تقول: رأيت كافةً الناس.

«من بحوث الموسوعة الفقهية»

رغبة من مجلة الوعي الاسلامي ومن الامانة العامة للموسوعة الفقهية في تعريف الجمهور الكريم بنفائس الموسوعة وما تقدمه وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت من خدمة جليلة للفقه الاسلامي فستقوم المجلة بنشر موضوعات مختارة من بحوث الموسوعة الفقهية المنشورة.

وبحثنا الأول بعنوان «الالتزام» اختاره الدكتور / عيسى زكي ــ الباحث بالموسوعة:

والالتزام مبدأ فقهي عام له تطبيقات كثيرة تشمل أبوابا فقهية مختلفة مدارها على المعاملات المالية.

وهذا البحث منشور بتمامه في الجزء (٦) من ص١٤٤ ــ الى ص١٧٣.

التزام

التعريف:

الالتزام في اللغة يقال: لزم الشيء يلزم لزوما أي: ثبت ودام، ولزمه المال وجب عليه، ولزمه الطلاق: وجب حكمه، وألزمته المال والعمل فالتزمه، والالتزام: الاعتناق.(١)

والالتزام: إلزام الشخص نفسه ما لم يكن لازما له، أي ما لم يكن واجبا عليه قبل، وهو بهذا المعنى شامل للبيع والإجارة والنكاح وسائر العقود.(٢)

وهذا المعنى اللغوي جرت عليه استعمالات الفقهاء، حيث تدل تعبيراتهم على أن الالتزام عام في التصرفات الاختيارية، وهي تشمل جميع العقود، سواء في ذلك المعاوضات والتبرعات.(٣)

وهو ما اعتبره الحطاب استعمالا لغويا، فقد عرفه بأنه: إلزام الشخص نفسه شيئا من المعروف مطلقا، أو معلقا على شيء، فهو بمعنى العطية، فدخل في ذلك الصدقة والهبة والحبس (الوقف) والعارية والعمرى والعرية والمنحة والإرفاق والإخدام والإسكان والنذر.

قال الحطاب في كتابه تحرير الكلام في مسائل الالتزام: وقد يطلق في العرف على ما هو أخص من ذلك، وهو التزام المعروف بلفظ الالتزام.(٤)

أسباب الالتزام:

من تعريف الالتزام اللغوي والشرعي، ومن استعمالات الفقهاء وعباراتهم، يتبين

أن سبب الالتزام هو تصرفات الإنسان الاختيارية التي يوجب بها حقا على نفسه، وسواء أكان هذا الحق تجاه شخص، كالالتزامات التي يبرمها، ومنها العقود والعهود التي يتعهد بها، والأيمان التي يعقدها، والشروط التي يشترطها. أم كان لحق الله، كنذر صلاة أو صوم أو اعتكاف أو صدقة مثلا.

وهناك أسباب أخرى سيأتي ذكرها فيما بعد. وبيان ذلك فيما يأتي:

التصرفات الاختيارية:

التصرفات التي يباشرها الإنسان باختياره ويوجب بها حقا على نفسه تتناول العقود بالمعنى العام الذي أطلقه الفقهاء، وهي التي تنعقد بإرادتين متقابلتين (أي بالإيجاب والقبول) أو التي تنعقد بإرادة واحدة (أي بالإيجاب فقط) وهذه قد تسمى عقودا على سبيل التوسع.

والتصرف يتم بإيجاب وقبول إذا كان من شأنه أن يرتب التزاما في جانب كل من الطرفين، كالبيع والإجارة والمساقاة والمزارعة. أما التصرف الذي يرتب التزاما في جانب أحد الطرفين دون الآخر فيتم بإيجاب الطرف الملتزم وحده، كالوقف والوصية لغير معين والجعالة والإبراء من الدين والضمان والهبة والعارية. وهذا في الجملة مع مراعاة اختلاف الفقهاء في اشتراط القبول في بعضها.

ويدخل فيما يتم بإرادة منفردة: الأيمان والنذور، وما شاكل ذلك. فهذه التصرفات كلها التي تتم بإرادتين، أو بإرادة واحدة متى استوفت أركانها وشرائطها على النحو المشروع، فإنه يترتب عليها الالتزام بأحكامها.

ونصوص الفقهاء صريحة في أن الالتزام يشمل كل ما ذكر، ومن هذه النصوص:

أ ـ في كتاب البيوع من المجلة العدلية. العقد: التزام المتعاقدين وتعهدهما أمرا، وهو عبارة عن ارتباط الإيجاب بالقبول.(٥)

ب ـ جاء في المنثور في القواعد للزركشي: العقد الشرعي ينقسم باعتبار الاستقلال به وعدمه إلى ضربين:

الأول: عقد ينفرد به العاقد، مثل عقد النذر واليمين والوقف، إذا لم يشترط القبول فيه، وعد بعضهم منه الطلاق والعتاق إذا كانا بغير عوض، قال الزركشي: وإنما هو رفع للعقد.

والثاني: عقد لا بد فيه من متعاقدين، كالبيع والإجارة والسلم والصلح والحوالة والمساقاة والهبة والشركة والوكالة والمضاربة والوصية والعارية والوديعة والقرض والجعالة والمكاتبة والنكاح والرهن والضمان والكفالة.(٦)

جـ ـ وفي المنثور أيضا: ما أوجبه الله على المكلفين ينقسم إلى ما يكون سببه جناية ويسمى عقوبة، وإلى ما يكون سببه التزاما ويسمى ثمنا أو أجرة أو مهرا أو غيره.(٧)

د ـ في القواعد للعز بن عبدالسلام: المساقاة والمزارعة التابعة لها هي التزام أعمال الفلاحة بجزء شائع من الغلة المعمول على تحصيلها.

وفيه كذلك التزام الحقوق من غير قبول أنواع:

أحدها: بنذر في الذمم والأعيان.

الثاني: التزام الديون بالضمان.

الثالث: ضمان الدرك.

الرابع: ضمان الوجه.

الخامس: ضمان ما يجب إحضاره من الأعيان المضمونات.(٨)

هـ ـ من الأمثلة التي ذكرها الحطاب في الالتزامات:

(١) إذا قال له: إن بعتني سلعتك بكذا فقد التزمت لك كذا وكذا، فالشيء الملتزم به داخل في جملة الثمن، فيشترط فيه ما يشترط في الثمن.

(٢) إذا قال له: إن أسكنتني دارك سنة، فهذا من باب الإجارة، فيشترط فيه شروط الإجارة، بأن تكون المدة معلومة، والمنفعة معلومة، وأن يكون الشيء الملتزم به مما يصح أن يكون أجرة.(٩)

وأمثال هذه النصوص كثيرة في كتب الفقه.

ومنها يمكن القول بأن الأسباب الحقيقية للالتزامات: هي تصرفات الإنسان الاختيارية.

إلا أن المشتغلين بالفقه في العصر الحديث زادوا على ذلك ثلاثة مصادر أخرى(١٠) ليست في الحقيقة التزاما، بل هي إلزام أو لزوم، ولكن يترتب عليها مثل ما يترتب بالالتزام باعتبار التسبب او المباشرة. وبيانها كما يلي:

(١) الفعل الضار أو (الفعل غير المشروع):

الفعل الضار الذي يصيب الجسم أو المال يستوجب العقوبة أو الضمان.

والأضرار متعددة فمنها إتلاف مال الغير، ومنها الجناية على النفس أو الأطراف، ومنها التعدي بالغصب، أو بالسرقة، أو بالتجاوز في الاستعمال المأذون فيه، كتجاوز المستأجر، والمستعير، والحجام، والطبيب، والمنتفع بالطريق، ومنها التفريط في الأمانات كالودائع والرهون.

ففي كل ذلك يصير الفاعل ملزما بضمان فعله، وعليه العوض في المثلي بمثله، وفي القيمي بقيمته، وهذا في الجملة، إذ من الإتلافات ما لا ضمان فيه، كمن صال عليه إنسان أو بهيمة ولم يندفع إلا بالقتل فقتله، كما أن من الأعمال المباحة ما فيه الضمان، كالمضطر الذي يأكل مال غيره، ففيه الضمان عند غير المالكية.

والضابط في ذلك كما قال الزركشي: أن التعدي مضمون أبدا إلا ما قام دليله، وفعل المباح ساقط أبدا إلا ما قام دليله.

والأصل في منع الضرر قول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»(١١) وفي كل ما سبق تفصيلات كثيرة تنظر في مصطلحاتها وأبوابها.

(٢) الفعل النافع أو (الإثراء بلا سبب):

قد يقوم الإنسان بفعل نافع لغيره، فيصير دائنا لذلك الغير بما قام به أو بما أدى عنه. وهذا ما يسميه المشتغلون بالفقه في العصر الحديث (الإثراء بلا سبب) وهم يعنون بذلك: أن من أدى عن غيره دينا أو أحدث له منفعة فقد افتقر المؤدي وأثرى المؤدى عنه بلا سبب، وبذلك يصبح المثرى ملزما بأداء أو ضمان ما أداه عنه غيره أو قام به.

وليست هناك قاعدة يندرج تحتها ذلك، وإنما هي مسائل متفرقة في أبواب الفقه، كإنفاق المرتهن على الرهن، والملتقط على اللقيط أو اللقطة، والنفقة على الرقيق والزوجات والأقارب والبهائم إذا امتنع من يجب عليه الإنفاق، وإنفاق أحد الشريكين على المال المشترك مع غيبة الآخر أو امتناعه. ومن ذلك: بناء صاحب العلو

السفل بدون إذن صاحبه، أو إذن الحاكم لاضطراره لذلك، وبناء الحائط المشترك، ودفع الزكاة لغير المستحق.. وهكذا.

ففي مثل هذه المسائل يكون المنتفع ملزما بما أدي عنه، ويكون لمن أنفق حق الرجوع بما أنفق في بعض الأحوال.(١٢)

وفي ذلك خلاف وتفصيل في بيان متى يحق له الرجوع، ومتي لا يحق، إذ القاعدة الفقهية، أن من دفع دينا عن غيره بلا أمره يعتبر متبرعا، ولا يرجع بما دفع.

والقاعدة الخامسة والسبعون في قواعد ابن رجب هي فيمن يرجع بما أنفق على مال غيره بغير إذنه، وفيها كثير من هذه المسائل.

وتنظر هذه المسائل في أبواب الفقه، كالشركة والرهن واللقطة والزكاة وغيرها، وفي مجمع الضمانات كثير من هذه الأمثلة، وفي الفروق للقرافي: كل من عمل عملا أو أوصل نفعا لغيره من مال أو غيره بأمره أو بغير أمره نفذ ذلك، فإن كان متبرعا لم يرجع به، أو غير متبرع وهو منفعة فله أجر مثله، أو مال فله أخذه ممن دفعه عنه بشرط أن يكون المنتفع لا بد له من عمل ذلك.(١٣)

(٣) الشـــرع :

يعتبر المسلم بإسلامه ملتزما بأحكام الإسلام وتكاليفه.

جاء في مسلم الثبوت: الإسلام: التزام حقيقة ما جاء به النبي ﷺ.(١٤)

ومما يعتبر المسلم ملتزما به ما يلزمه به الشارع نتيجة ارتباطات وعلاقات خاصة. ومن ذلك ألزامه بالنفقة على أقاربه الفقراء، لقوله تعالى: ﴿**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف**﴾ وقوله سبحانه ﴿ **وعلى الوارث مثل ذلك**﴾ (١٥) وقوله تعالى ﴿ **وقضى ربك الا تعبدوا الإ اياه وبالوالدين إحسانا**﴾ (١٦)

ومن ذلك الولاية الشرعية، كولاية الأب والجد لقوله تعالي: ﴿**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم**﴾.(١٧) وذلك لوفور الشفقة في الولي وعدم حسن تصرف القاصر.

ومن ذلك الالتزام بقبول الميراث، وغير ذلك مما يعتبر المسلم ملتزما به دون توقف على قبوله.

يقول الكاساني: اللزوم هنا بإلزام من له ولاية الإلزام، وهو الله تبارك وتعالى، فلم يتوقف على القبول، كسائر الأحكام التي تلزم بإلزام الشرع ابتداء.(١٨)

على أنه يمكن أن يضاف إلى هذه الأسباب: الشروع، فمن شرع في عبادة غير واجبة أصبح ملتزما بإتمامها بالشروع فيها. ووجب القضاء بفسادها، كما يقول المالكية والحنفية.(١٩)

هذه هي المصادر الثلاثة (الفعل الضار ــ والفعل النافع ــ والشرع) التي عدها المشتغلون بالفقه الإسلامي في العصر الحديث من مصادر الالتزام، إلا أنها في الحقيقة تعتبر من باب الإلزام، وليست من باب الالتزام، كما مر في كلام الكاساني.

والفقهاء عبروا في التصرفات الناشئة عن إرادة الإنسان بأنها التزام، أما ما كان بغير إرادته فالتعبير فيها بالإلزام أو اللزوم. ذلك أن الالتزام الحقيقي هو ما أوجبه الإنسان على نفسه والتزم به. ولذلك يقول القرافي: إن الكافر إذا أسلم يلزمه ثمن البياعات وأجر الإجارات ودفع

الـــديـون التي اقترضهـــا ونحـــو ذلك، ولايلزمه القصاص والغصب والنهب، لأن مــا رضي به حــال كفره واطمأنت نفســه بدفعه لمستحقه لا يسقـط بالإسلام، وما لم يرض بدفعه لمستحقه كالقتل والغصب ونحوه فـإن هذه الأمور إنما دخـل عليها معتمدا على أنه لا يوفيهـا أجلها، فهذا كله يسقط، لأن في إلزامـه ما لم يعتقد لـزومه تنفيرا له عن الإسلام.(٢٠)

إلا إذا اعتبرنا هـذه الإلزامـات تنشيء التزامات حكما وبـذلك يمكن رد مصادر كل الالتـزامـات إلى الشرع، فالشرع هــو الـذي رسم حـدودا لكل التصرفـات، مـا يصح منهـا ومـــالا يصح، ورتب عليهـا أحكامها.

لكن اللــه سبحـانـــه وتعـالى جعل لما أوجبه على الإنسان أسبـابا مباشرة، ومن ذلك أنـــه جعل تصرفـــات الإنســـان الاختيارية سبب التزاماته.

ويـوضح ذلك الـزركشي إذ يقول: مـا أوجبه الله على المكلفين ينقسم الى ما يكون سببـه جنايـة ويسمى عقـوبة، وإلى مـا يكون مسببه إتلافا ويسمى ضمانا، وإلى ما يكـون سببه التـزاما ويسمــى ثمنا أو أجرة أو مهرا أو غيره، ومنـه أداء الديون والعـــوارى والـــودائع، واجبـــة بالالتزام.(٢١)

ويقـول: حقوق الآدميين الماليـة تجب بسبب مبـــاشرتـــه مـن التـــزام أو إتلاف.(٢٢)

الحكم التكليفي للالتزام:

الالتزام بـأحكام الإسلام أمـر واجب على كل مسلم.

ومن ذلك ما أوجبـه عليه من عقـوبات وضمان متلفات والقيام بالنفقات وأعمال الولايـة. أما بالنسبة لتصرفـات الإنسان الاختيارية فالأصل فيهـا الإباحة. إذ لكل انســان الحريـــة في أن يتصرف التصرف المشروع الذي يلتزم به أمرا، مادام ذلك لم يمس حقـا لغيره.(٢٣) وقـد تعرض لـه الأحكام التكليفية الأخرى.

فيكون واجبـا، كبذل المعـونة بيعـا أو قـرضـا أو إعارة للمضطـر لـذلك.(٢٤) وكـوجوب قبـول الوديعـة إذا لم يكن من يصلح لذلـك غيره، وخاف إن لم يقبل أن تهلك.(٢٥)

ويكـون منـدوبـا، إذا كـان من بـاب التبرعـــات التي تعين النــــاس على مصـالحهم، لأنه إرفـاق بهم، يقول اللـه تعـالى﴿**وتعاونـوا على البر والتقوى**﴾ (٢٦) ولقـول النبى ﷺ « كـل معـروف صدقة» (٢٧)

ويكون حـراما إذا كان فيه إعـانة على معصية، ولـذلك لا يصح إعـارة الجارية لخدمة رجل غير محرم، ولا الوصية بخمر لمسلم، ولا نذر المعصية.(٢٨)

ويكون مكروها، إذا أعان على مكروه، كمن يفضل بعض أولاده في العطية.(٢٩)

آثار الالتزام:

آثار الالتزام هي: ما تترتب عليه، وهي المقصـد الأصلي للالتـزام. وتختلف آثـار الالتزام تبعا لاختلاف التصرفـات الملزمة واختلاف الملتزم به، ومن ذلك:

(١) ثبوت الملك:

يثبت ملك العين أو المنفعـة أو الانتفاع أو العـــوض وانتقـالـــه للملتـزم لـــه في التصرفات التي تقتضي ذلك متى استوفت أركـانها وشرائطهـا، مثل البيع والإجـارة

والصلح والقسمة، ومع مـلاحظة القبض فيما يشترط فيـه القبض عنـد من يقـول به.(٣٠) وهذا باتفاق.

(٢) حق الحبس:

يعتبر الحبس من آثار الالتزام. فالبائع له حق حبس المبيـع، حتى يستوفي الثمن الذي التزم به المشتري،(٣١) إلا أن يكون الثمن مؤجلا.

والمؤجـر لـه حق حبس المنـافع إلى أن يستلم الأجـرة المعجلـة. وللصـانع حق حبس العين بعد الفـراغ من العمل إذا كان لعملـه أثر في العين، كـالقصار والصبـاغ والنجار والحداد.(٣١)

والمرتهن له حق حبـس المرهون حتى يؤدي الـراهن ما عليـه. يقول ابـن رشد: حق المرتهن في الـرهـن أن يمسكـه حتى يـؤدي الـراهن مـا عليـه، والـرهن عنـد الجمهور يتعلق بجملة الحق المرهون فيه وببعضه، أعني أنـه إذا رهنه في عـدد ما، فأدى منه بعضه، فإن الرهن بأسره يبقي بعد بيد المرتهن حتى يستـوفي حقه. وقال قوم: بل يبقى من الرهن بيد المرتهن بقدر ما يبقـي من الحق، وحجة الجمهـور أنه محبوس بحق، فوجب أن يكـون محبوسا بكل جـزء منه، أصلـه (أي المقيس عليـه) حبس التركة على الورثة حتى يؤدوا الدين الذي على الميت. وحجة الفـريق الثاني أن جميعه محبوس بجميعه، فوجب أن يكون أبعـاضـه محبـوسة بأبعـاضـه، أصلـه الكفالة.(٣٣)

ومن ذلك حبـس المدين بما عليـــه من الدين، إذا كان قادرا على أداء دينه وماطل في الأداء، وطلب صاحب الـدين حبسه من القاضي، وللغريم كـذلك منعه من السفر، لأن له حق المطالبة بحبسه.(٣٤)

(٣) التسليم والرد:

يعتبر التسليم من آثـار الالتـزام فيما يلتزم الإنسان بتسليمه.

فـالبائع ملتـزم بتسليم المبيع للمشتري، والمؤجر ملتـزم بتسليم العين ومـا يتبعها للمستأجـر بحيث تكون مهيأة لـلانتفاع بها، والمشتري والمستأجـر ملتـزمـان بتسليم العـوض، وأجير الـوحـد (الأجير الخاص) ملتـزم بتسليم نفسـه، والكفيل ملتزم بتسليم ما التزم به، والزوج ملتزم بتسليم الصداق، والزوجة ملتزمة بتسليم البضـع، والواهب ملتـزم بتسليم الموهوب عند مـن يري وجـوب الهبة، ورب المال في السلم والمضـاربـة مطـالب بتسليم رأس المال.

وهكذا كل من التزم بتسليم شيء وجب عليه القيام بالتسليم.

ومثل ذلك رد الأمانـات والمضمونات، سـواء أكـان الرد واجبـا ابتـداء أم بعـد الطلب، وذلـك كـالمودع والمستعـار والمستأجـر والقـرض والمغصـوب والمسروق واللقطة إذا جاء صـاحبها، وما عند الـوكيل والشريك والمضارب إذا فسخ المالك وهكذا.

مع اعتبـار أن التسليـم في كل شيء بحسبه، قد يكون بـالإقباض، وقد يكون بالتخلية والتمكين من الملتزم به.(٣٥)

(٤) ثبوت حق التصرف:

يثبت للملتـزم لـه حق التصرف في الملتزم به بـامتلاكه، لكن يختلف نـوع التصرف باختلاف نـوع الملكية في الملتزم به، وذلك كما يأتي:

أ ـ إذا كـان الملتزم بـه تمليكا للعين أو للدين، فإنه يثبت للمالك حق التصرف فيه

بكل أنواع التصرف من بيع وهبة ووصية وعتق وأكل ونحو ذلك، لأنه أصبح ملكه، فله ولاية التصرف فيه.

وهذا إذا كان بعد القبض بلا خلاف، أما قبل القبض فإن الفقهاء يختلفون فيما يجوز التصرف فيه قبل القبض وما لايجوز.

وبالجملة فإنه لا يصح عند الحنفية والشافعية،وفي رواية عن الإمام أحمد التصرف في الأعيان المملوكة في عقود المعاوضات قبل قبضها. إلا العقار فيجوز بيعه قبل قبضه عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد. ودليل منع التصرف قبل القبض قول النبي صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام: «لا تبع ما لم تقبضه»(٣٦) ولأن فيه غرر انفساخ العقد على اعتبار الهلاك.

وعند المالكية، والمذهب عند الحنابلة: أنه يجوز التصرف قبل القبض إلا في الطعام، فلا يجوز التصرف فيه قبل قبضه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه»(٣٧).

وأما الديون:

فعند الحنفية يجوز التصرف فيها قبل القبض إلا في الصرف والسلم.

أما الصرف فلأن كل واحد من بدلي الصرف مبيع من وجه وثمن من وجه. فمن حيث هو ثمن يجوز التصرف فيه قبل القبض، ومن حيث هو مبيع لا يجوز، فغلب جانب الحرمة احتياطا.

وأما السلم فلأن المسلم فيه مبيع بالنص، والاستبدال بالمبيع المنقول قبل القبض لا يجوز. وكذلك يجوز تصرف المقرض في القرض قبل القبض عندهم، وذكر الطحاوي: أنه لا يجوز.

وعند المالكية يجوز التصرف في الديون قبل القبض فيما سوى الصرف والسلم، فإن الإمام مالكا منع بيع المسلم فيه قبل قبضه في موضعين:

أحدهما: إذا كان المسلم فيه طعاما، وذلك بناء على مذهبه في أن الذي يشترط في صحة بيعه القبض هو الطعام، على ما جاء عليه النص في الحديث.

والثاني: إذا لم يكن المسلم فيه طعاما فأخذ عوضه المسلم (صاحب الثمن) ما لايجوز أن يسلم فيه رأس ماله، مثل أن يكون المسلم فيه عرضا والثمن عرضا مخالفا له، فيأخذ المسلَم من المسلَم إليه إذا حان الأجل شيئا من جنس ذلك العرض الذي هو الثمن، وذلك أن هذا يدخله إما سلف وزيادة، إن كان العرض المأخوذ أكثر من رأس مال السلم، وإما ضمان وسلف إن كان مثله أو أقل(٣٨).

وعند الشافعية إن كان الملك على الديون مستقرا، كغرامة المتلف وبدل القرض جاز بيعه ممن عليه قبل القبض، لأن ملكه مستقر عليه، وهو الأظهر في بيعه من غيره. وإن كان الدين غير مستقر فإن كان مسلما فيه لم يجز، وإن كان ثمنا في بيع ففيه قولان.

وعند الحنابلة: كل عوض ملك بعقد ينفسخ بهلاكه قبل القبض لم يجز التصرف فيه قبل قبضه، كالأجرة وبدل الصلح إذا كانا من المكيل أو الموزون أو المعدود، وما لا ينفسخ العقد بهلاكه جاز التصرف فيه قبل قبضه، كعوض الخلع وأرش الجناية وقيمة المتلف.

أما ما يثبت فيه الملك من غير عوض، كالوصية والهبة والصدقة، فإنه يجوز في الجملة التصرف فيه قبل قبضه عند الجمهور.(٣٩)

ب ـ وإذا كـان الملتزم به تمليكـا للمنفعة، فإنــه يثبت لمالك المنفعــة حق التصرف في الحدود المأذون فيهــا، وتمليك المنفعـــة لغيره كما في الإجـارة والوصيـة بالمنفعـة والإعارة، وهـذا عند المالكيـة، وفي الإجارة عند جميع المذاهب، وفي غيرهـا اختلافهم، والقـاعدة عنـد الحنفية: أن المنـافع، التي تملك ببدل يجوز تمليكها ببدل كالإجارة، والتي تملك بغير عـوض لا يجوز تمليكها بعوض. فالمستعير يملك الإعارة ولا يملك الإجارة.(٤٠)

جـــ ـ وإذا كـان الملتـزم به حق الانتفـاع فقط، فإن حق التصرف يقتصر على انتفاع الملتزم له بنفسه فقط، كما في العارية عند الشـافعيـة، وفي وجـه عنـــد الحنـابلـة، وكالإباحة للطعام في الضيافات.(٤١)

د ـ وإذا كـان الملتزم بـه إذنا في التصرف، فإنـــه يثبت للمـأذون لـــه حق التصرف المطلق إذا كـان الإذن مطلقـا، وإلا اقتصر التصرف على مـــا أذن بـــه، وذلك كما في الوكالة والمضاربة.(٤٢)

وفي كـل ذلك تفصيـل ينظـــــر في مواضعه.

(٥)منع حق التصرف:

قـد ينشأ من بعض الالتزامـات منع حق التصرف ومن أمثلة ذلك:

الـرهن، فلا يصح تصرف الـراهن في المرهـون ببيع أو غيره، لأن المرتهن أخـذ العين بحقـــه في الـرهن، وهـــو التـــوثق باستيفاء دينـه وقبض المرهون. فالمرتهن بـالنسبـــة إلى الـرهن كغـــرمـاء المفلس المحجور عليه.(٤٣)

(٦) صيانةالانفس والاموال:

الأصل أن المسلم ملتزم بحكم إسلامه بـالمحافظـة على دماء المسلمين وأمـوالهم وأعـراضهم لقـــول النبي صلى الله عليـه وسلم في خطبته يوم النحـر: «إن دماءكم وأموالكـم حرام كحرمـة يومكـم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

أما بـالنسبة لغير المسلمين، فـإن مما يصون دماءهم وأموالهم التزام المسلمين بذلك بسبب العقود التي تتم معهم، كعقد الأمـان المؤقت أو الـدائم. إذ ثمرة الأمـان حرمة قتلهم واسترقـاقهم وأخذ أموالهم، مادامـوا ملتزمين بموجب عقـد الأمان أو عقد الذمة.

ومن صيـانة الأموال: الالتـزام بحفظ الوديعة بجعلهـا في مكان أمين. وقد يجب الالتزام بذلك حرصـا على الأموال، ولذلك يقول الفقهاء: إن لم يكن من يصلح لأخذ الوديعـة غيره وخاف إن لم يقبل أن تهلك تعين عليه قبولها، لأن حرمـة المال كحرمة النفس، لما روى ابـن مسعـــود أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال: «حرمـة مـال المؤمن كحرمة دمه». ولو خاف على دمه لوجب عليه حفظـه، فكذلك إذا خاف على ماله

ومن ذلك أخذ اللقطة واللقيط، إذ يجب الأخـذ إذا خيف الضيـاع، لأن حفظ مـال الغير واجب، قال ابن رشد: يلزم أن يؤخذ اللقيط ولا يترك، لأنه إن ترك ضاع وهلك، لا خـــلاف بين أهل العلم في هـــذا، وإنما اختلفـوا في لقطـة المال، وهـذا الاختـلاف وإنما هـو إذا كـانت بين قـوم مأمـونين والإمـام عدل. أمـا إذا كانت بين قـوم غير مأمـــونين فأخـــذهـــا واجب قـــولا واحدا

ومن ذلك الالتـزام بالـولاية الشرعيـة لحفـظ مـــــــال الصغير واليتيـم والسفيه.

وينظر تفصيل ذلك في مواضعه.

(٧) الضمان:

الضمان أثر من آثار الالتزام، وهو يكون بإتـــلاف مـال الغير أو الاعتـــداء عليـه

بـــالغصب أو السرقـــة أو بـــالتعـــدي في الاستعمال المأذون فيـــه في المستعـــار والمستأجر أو بالتفريط وترك الحفظ كما في الوديعة..

يقول الكاساني: تتغير صفة المستأجر من الأمانة إلى الضمان بأشياء منها: ترك الحفظ، لأن الأجير لما قبض المستأجر فقد التزم حفظه، وترك الحفظ الملتـزم سبب لوجوب الضمان، كـالمودع إذا ترك الحفظ حتى ضاعت الوديعة.

وكذلك يضمن بـالاتلاف والافساد اذا كـان الأجير متعـديـا فيـه، إذ الاستعمال المأذون فيه مقيد بشرط السلامة.

ويقـول السيـوطي: أسبـاب الضمان أربعة:

الأول: العقـــد، ومـن أمثلتـــه ضمان المبيع، والثمن المعين قبل القبض، والمسلم فيه، والمأجور.

والثاني: اليد، مؤتمنة كانت كالوديعة والشركة والوكالـة، والمقارضة إذا حصل التعدي، أو غير مؤتمنة كالغصب والسوم والعارية والشراء فاسدا.

والثالث: الإتلاف للنفس أو المال.

والرابع: الحيلولة

ويقول ابن رشد: الموجب للضمان إما المباشرة لأخذ المال المغصـوب أو لإتلافه، وإما المباشرة للسبب المتلـف، وإما إثبات اليد عليه.

وفي القـــواعـــد لابن رجب: أسبـــاب الضمان ثلاثة: عقد، ويد، وإتلاف وفي كل ذلك خلاف وتفصيلات وتفريعات تنظر في مواضعها.

حكم الـوفاء بـالالتزام ومـا يتعلق به.

الأصل في الالتزام أنه يجب الـوفاء به امتثالا لقوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾.

والمراد بالعقود كما يقـول الفقهاء: ما عقـــده المرء على نفســـه مـن بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحـة وطلاق ومزارعة ومصـالحة وتمليك وتخيير وعتـق وتدبير، وكذلك العهود والـذمم التي نعقدها لأهل الحرب وأهل الذمـة والخوارج، وما عقده الإنسان على نفسه لله تعـالى من الطاعات كـالحج والصيـام والاعتكـــاف والنـذر واليمين وما أشبه ذلك، فيلزم الوفاء بها.

وقـــول النبي صلى الله عليـــه وسلم: «المسلمـون على شروطهم» عـام في إيجاب الوفاء بجميع مـا يشرطه الإنسان على نفســـه، مـــا لم تقـم دلالـــة تخصصه.(٥٦)□

(١) لسان العرب والمصباح المنير..
(٢) فتح العلي المالك ١ / ٢١٧ نشر دار المعرفة.
(٣) المنثـور ٣ / ٣٩٢، وقـواعـد الأحكـام ٢ / ٦٩، ٧٣، والمجلـة م / ١٠٣، ومرشـد الحيران مـواد ٢١٣، ٢١٤، والبدائع ٥ / ١٦٨، وأحكـام القرآن للجصاص ٢ / ٣٦٠، وإعلام الموقعين ١ / ٣٤٩، ٢ / ٢٩.
(٤) فتح العلي المالك ١ / ٢١٧، ٢١٨.
(٥) المادة ١٠٣ من المجلة العدلية.
(٦) المنثور في القواعد ٢ / ٣٩٧، ٣٩٨.
(٧) المنثور في القواعد ٣ / ٣٩٢.
(٨) وقـواعـد الأحكـام في مصـالح الأنـام ٢ / ٦٩، ٧٣ وأحكام القرآن للجصاص ٢ / ٣٦٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٢ / ٥٢٤.
(٩) فتح العلي المالك ١ / ٢٧٥، ٢٧٦.
(١٠) انظـر في ذلك: مـذكـرة مبتـدأة في بيـان الالتـزامـات لـلأستـاذ أحمد ابـراهيم ٣٦، ٣٧، والمدخل إلى نظـرية الالتـزام العامـة للدكتـور مصطفى الـزرقا ٢ / ٩٦ ومـا بعدهـا، ومصادر الحق للدكتور السنهوري ١ / ٣٩ وما بعدها.
(١١) انظـر في ذلك أشبـاه ابن نجيم ٢٨٩، ٢٩٠، والمنثـور في القـواعـد ٢ / ٦٠، ٣٢٢ ـــ ٣٣٢، والتبصرة لابن فـرحـــون بهامش فتح العلي ٢ / ٣٤٦ ـــ ٣٥٨ نشر دار المعـــارف بيروت، والفروق للقرافي ١ / ١٩٥، ١٩٦، والقـواعد لابن رجب من ٢٠٤ ـ ٢٠٧ و٢٨٥ ـ ٢٩١.
وحـديث: «لا ضرر ولا ضرار..» أخـرجـه مـالك من حديث يحيى المازني مرسلا، ووصله ابن ماجة عن عبـادة بن الصـامت، وفي إسناده انقطـاع.

والحديث حسنه النووي وقال: له طرق يقوي بعضها بعضا وقال العلائي: للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به. (الموطأ ٢/٧٤٥ ط. عيسى الحلبي، وسنن ابن ماجة ٢/٧٨٤ ط عيسى الحلبي، وفيض القدير ٦/٤٣١، ٤٣٢ ط المكتبة التجارية).

(١٢) انظر في ذلك البزازية ٦/٦٥، ٦٦ ومنح الجليل ٣/٩٨، وفتح العلي المالك ٢/٢٧٥، ٢٨٨، ومنتهى الإرادات ٢/٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٥، ٤٨٢، والقواعد لابن رجب ص ١٣٧ وما بعدها، ومرشد الحيران المواد ٢٠٢، ٧٦٥، مجمع الضمانات ٤٥٨، ٤٥٩.

(١٣) الفروق ٣/١٨٩، وتهذيب الفروق ٣/٢١٩ (الفرق ١٧١) والمنثور ١/١٥٧.

(١٤) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ١/١٨٠.

(١٥) سورة البقرة/ ٢٣٣.

(١٦) سورة الإسراء / ٢٣.

(١٧) سورة النساء /٦.

(١٨) منح الجليل ٢/٤٤٧، والمهذب ٢/١٦٦، ومنتهى الارادات ٣/٢٥٤، والهداية ٢/٤٨، والأشباه للسيوطي ١٧٢، والبدائع ٧/٣٣٢.

(١٩) ابن عابدين ١/٤٥٢ ط أولى، والحطاب ٢/٩٠ ط النجاح بليبيا.

(٢٠) الفروق للقرافي ٣/١٨٤و١٨٥ ط دار المعرفة.

(٢١) المنثور في القواعد للزركشي ٣/٣٩٢.

(٢٢) المنثور ٢/٦٠.

(٢٣) المنثور ٣/٣٩٣، ومنتهى الارادات ٢/٢٦٠، والاختيار ٢/٤، والمغني ٥/٤٣٢.

(٢٤) الفروق ٣/٩٤، ومنح الجليل ٢/٤٦٢، ٣/٤٦.

(٢٥) المهذب ١/٣٦٥، ٣٦٦، ومنح الجليل ٤/١١٩، في باب اللقطة.

(٢٦) سورة المائدة /٢.

(٢٧) الاختيار ٣/٤٨، ٥٥، ومنح الجليل ٣/٤٦، والمهذب ١/٤٤٧، ٤٥٣، والمغني ٥/١٤٩.

وحديث: «كل معروف صدقة» أخرجه البخاري ومسلم مرفوعا (فتح الباري ١٠/٤٤٧ ط السلفية، وصحيح مسلم ٢/٦٩٧ ط مصطفى الحلبي).

(٢٨) جواهر الإكليل ٢/١٤٥، والمهذب ١/٤٥٩.

(٢٩) جواهر الإكليل ٢/١٤٥، والشرح الصغير ٤/٣٥، والمغني ٥/٦٦٦.

(٣٠) بدائع الصنائع ٤/٢٠١، ٥/٢٤٣، والأشباه لابن نجيم/ ٣٤٦ ـ ٣٥٣، والتكملة لابن عابدين ٢/٣٠٥، والذخيرة ١٥١، ومنح الجليل ٢/٥٥٠، وجواهر الإكليل ٢/٢١٢، ٢١٧، والأشباه للسيوطي ٣٤٤ ـ ٣٥١، والمنثور في القواعد ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٨، والقواعد لابن رجب ٦٩.

(٣١) البدائع ٥/٢٤٩، ٢٥٠، والمنثور ١/١٠٦.

(٣٢) البدائع ٤/٢٠٣، ٢٠٤، والهداية ٣/٢٣٣، والحطاب ٥/٤٣١.

(٣٣) بداية المجتهد ٢/٢٧٥، والهداية ٤/١٣٠.

(٣٤) البدائع ٧/١٧٣، والقواعد لابن رجب/٨٧، والتبصرة ٢/٣١٩ ط دار المعرفة.

(٣٥) البدائع ٤/٢٠٣، ٥/٢٣٥، ٢٤٣، و٦/٧، ١٢، ٨٤، وابن عابدين ٤/٤٣، والتكملة ٢/٣٠٤، ومنح الجليل ٢/٥٥٠، والخرشي ٧/١٠٥، وبداية المجتهد ٢/١٤٥، ومغني المحتاج ٢/٧٤، والمنثور ٣/٩٢، والأشباه للسيوطي ٣٥١، ٣٥٢، والقواعد لابن رجب ص ٥٣، ٦٩، ٧٤، والمغني ٤/٢١٨، ٥٩٢.

(٣٦) حديث: «لا تبع ما لم تقبضه..» أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي بلفظ: «لا تبع ما ليس عندك» قال الترمذي. هذا حديث حسن صحيح، وأقر المنذري تحسين الترمذي. (سنن أبي داود ٣/٧٦٨، ٧٦٩ ط عزت عبيد دعاس، وتحفة الأحوذي ٤/٤٣٠، ٤٣١ نشر السلفية، وسنن النسائي ٧/٢٨٩ ط المطبعة المصرية).

(٣٧) حديث: «من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه..» أخرجه البخاري من حديث عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا (فتح الباري ٤/٣٤٤ ط السلفية).

(٣٨) البدائع ٥/٢٣٤، وبداية المجتهد ٢/٢٢٤ نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

(٣٩) ابن عابدين ٤/١٦٢ ـ ١٦٥، والبدائع ٥/٢٣٤، والهداية ٣/٥٦، ٢٢٤، وحاشية الدسوقي ٣/١٥١، وبداية المجتهد ٢/١٤٤ ـ ١٤٦، ٢٠٥، ومغني المحتاج ٢/٦٨، ٦٩، والمهذب ١/٢٦٩ و ٢٧٠ والمغني ٤/١٢٦ و١٢٧ و١٢٨، ومنتهى الارادات ٢/١٧٦، والقواعد لابن رجب من ٧٨ إلى ٨٣..

(٤٠) الأشباه لابن نجيم ص ٢٧٤، ٣٥٣، ومنح الجليل ٣/٤٨٦. ومغني المحتاج ٢/٣٨٩، والمغني ٥/٢٢٦.

(٤١) المراجع السابقة.

(٤٢) البدائع ٦/٢٤، و٧/١٩٧، والهداية ٤/٣، والدسوقي ٣/٣٠٤، ومغني المحتاج ٢/١٠٠، والمغني ٥/٨٤، ٩٤.

(٤٣) القواعد لابن رجب ص ٨٧، والمنثور ٣/٢٣٨.

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون﴾.

المسلم في رحاب المسجد

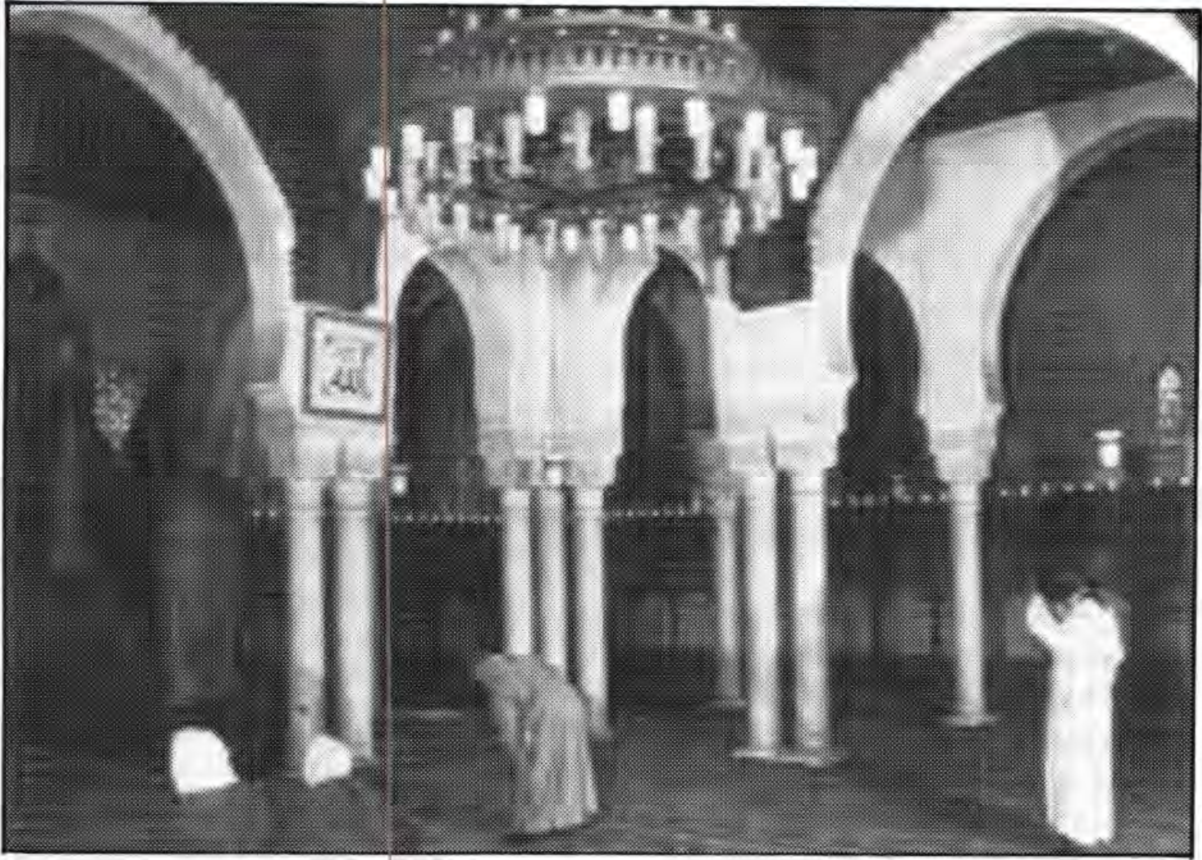
بقلم الدكتور: فاروق حمادة

لقد حظيت مساجد الأرض بالاصطفاء، ونالت شرف الانتماء **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾**، ولهذا نالت القدسية والتكريم باصطفاء الله تعالى. وبتعظيمها على لسان النبوة، حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها» أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

ولما نالت هذا الشرف الذي لا يدانيه شرف. ولا يسمو إليه مجد اقتضى الاقبال عليها تعبيرا ملموسا من كل انسان أمر الله بالوحدانية، ولمحمد بالرسالة، شعورا منه بالتعلق بالقدسية. واطاعة لمقام الربوبية.

وقد أخذ هذا التعبير الملموس تجاه المساجد أشكالا شتى جاءت بها النصوص ـ وبينها الوحي، ليكون المسلم الموحد على بينة من أمره ـ ووضوح في خطوه وسيره، ويمكن إجمال ذلك بالنقاط التالية:

١ ـ رفعها وبناؤها. فكلما ارتفع مسجد في جنبات الارض ازداد الطهر فيها، وتقلص الشر، ولهذا كان رفعها وبناؤها مرتبطا في الانسان بعمق الايمان بالله، واليوم الآخر في بعده الداخلي، وبالايجابية والفاعلية في بعده الخارجي، وامتداده الاجتماعي، قال تعالى: **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. إنما يعمر مساجد الله، من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة ١٧ ـ ١٨، وقد جاءت نصوص النبوة الكثيرة الوفيرة التي تأمر ببناء المساجد وتحض على هذا العمل الجليل، ولكثرة هذه النصوص، وكثرة الصحابة الذين بلغوها إلى من بعدهم أفرد لها علماء



● فن اسلامي رفيع

الحديث والسنة، أبوابا وكتبا خاصة في مصنفاتهم، ومن هذه الاحاديث حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: «من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة».

ولهذا تفانى المسلمون عبر العصور أفرادا وجماعات في بناء المساجد والانفاق عليها وحبست عليها الأحباس، وعظمت فيها القربات والمبرات.. وإننا لنقرر بكل اطمئنان أن العبقرية الاسلامية على اختلاف أماكنها وعصورها، ما تفتقت عن شيء أبدع وأعظم من خدمتها للمسجد، والتفنن في ابرازه. واكرامه، ولقد تجلى جمال العبقرية الاسلامية دائما في شيئين اثنين هما البناء والخط.

أما البناء فكان مداره المسجد، وأما الخط فكان محوره المصحف. وهما معا قد اجتمعا في المسجد، ولهذا فقد أصاب عين الحقيقة من قال: كل الفنون الاسلامية الى المسجد، والمسجد الى الصلاة..

٢ ـ وبعد رفعها وبنائها، وتعبيرا عن التعلق الانساني بالقدسية، أمر الشارع بتنظيفها والعناية بها، حتى لا تكون نهبا للعاديات، أو هملا من المهملات، فقد جاء في الحديث الشريف عن السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمساجد أن تبنى بالدور ـ أي الأحياء ـ وأن تطهر وتطيب»(١). كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجمر في الجمع(٢) أي تبخر بالطيب ـ وكذلك كان ـ وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم رجلا، أو امرأة خادما لمسجده ينظفه ويقمه ويسهر عليه، وقد بوب عليه الامام البخاري في صحيحه (باب الخدم للمسجد).

ولما كانت المساجد منتسبة إلى حظيرة القدس، أمر القدوس تعالى ألا يدخلها إلا من كان طاهرا طهارة حسية ومعنوية يجمع بين الطهر الظاهري والباطني، قال عز من قائل: ﴿**وإن كنتم جنبا فاطهروا**﴾ المائدة الآية ٦.. وقال تعالى:

﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ النساء الآية ٤٤.

ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته أصحابه جميعا والمسلمين من ورائهم بقوله: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب». وقال تعالى في محكم التنزيل: **﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** الأعراف ٣١.

٣ — ثم يبلغ التقديس درجة أرفع، عندما يستعد المرء لدخول المسجد بوضوء كامل. واحساس بالطهر شامل، ملبيا النداء الالهي الخالد الذي يستجيش حنايا ضميره، وخلجات فكره وعقله، فيبعث فيه ما يبعث من معاني الانسانية فيه، وحقائق الوجود، الله أكبر ـ الله أكبر، فيقول كل سامع موحد، وأنا كذلك.

٤ ـ ثم يبلغ المرء قمة سموه، وشعوره النبيل عندما يدخل المسجد على غاية ما يكون له من التعظيم والاجلال قائلا: **اللهم افتح لي أبواب رحمتك**، ولا يجلس كما يجلس في أي مكان آخر يدخله: بل يحيي هذا المكان الذي شرفه الله، وعظمه بركعتين ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس)(٣). وقد أجمعت الأمة الاسلامية سلفا وخلفا أن هاتين الركعتين تحية للمسجد، وقيام بحقه وتكريم له، وهل يفعل الناس هذا في غير هذا المكان المقدس؟!

إن هذه الأمور وغيرها قد جعلت المسجد منذ أن تكونت نواة الأمة الاسلامية في المدينة المنورة ومن أول يوم للهجرة النبوية الشريفة، وعلى امتداد الايام، وتطاول الاعوام.. مدار حياة المسلم، ومطمح نظره، وقطب رحاه، فردا وجماعة، ويؤكد ان اول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن حط رحله في يثرب.. وأصبح قادرا على إعلان شعائر الاسلام بالمدينة.. بعد أن رفع منار التوبة، وباشر بناء المسجد، وشارك فيه بنفسه صلوات الله وسلامه عليه..

في افياء بيوت الله نمت الحضارة الاسلامية

وانسابت مشاعر الايمان، وعزائم الرجال.. وهمم المخلصين، وانطلقت الالسنة الصادقة تقول:

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل

وعلى تقوى من الله ورضوان رفع أول مسجد في الاسلام. قال تعالى: **﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾**. ومنه انبثقت مساجد الاسلام شرقا وغربا، وجنوبا وشمالا، ومنذ ذلك اليوم أصبح حضور المسلم إلى المسجد ومشاركته جماعة المسلمين أمر لا غنى له عنه، ولابد له منه، وقد جاءت الأوامر الربانية، والتعليمات النبوية واضحة في ذلك ترغيبا في فضله، وترهيبا من الإدبار عنه. ومن ذلك قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعو إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾**. وقد قال سلف هذه الأمة وخلفها يحرم العمل كيفما كان عند النداء للجمعة حتى تنقضي الصلاة.

وعن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا من الجنة كلما غدا أوراح»(٥).

وإن ارتياد المرء المسجد على الدوام هو عنوان حب الله تعالى. وحب الله أس

الايمان ولهذا جــاء في الحديث الشريف: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجـد فاشهدوا له بالايمان»(٦).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قومـا ينتظر حتى يحين وقت الصلاة فإذا سمع الأذان كـف عنهم، وإلا أقــدم عليهم وحـاربهم، وقــد جـاء في الحديث الصحيح: «ما من ثلاثة في قرية ولابدو لا تقام فيهم الصلاة الا قـد استحوذ عليهم الشيطـان، فعليك بـالجماعـة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصيـة»(٧) وجاء عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «والذي نفسي بيـده لقد هممت أن آمـر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيـؤذن لها، ثم آمر رجلا يؤم الناس ـ ثم أخـالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم.. والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم انه يجد عظما سمينـا أو مرماتين حسنتين، لشهد العشاء»(٨).

لقد كان هـذا التأكيد على الحضور الى المسجـد في الاسلام، وشهـود الجماعـة، بهذه الصفة والكيفية التي ألمحنا إليها، ذا هـدف واضح، وغـايـة مقصـودة، وذلك لتكوين الشخصية المسلمـة وصياغتها في رحابـه.. وبنائها بنـاء ربانيا، وانشـائها انشـاء سليما يجمع عـالم الغيب وعـالم الشهادة بقـدر معلوم.. وكيفية متنـاسبة لتبقى المثل الأعلى لـــلإنســـان الســـوي السليم وإننا لنجد أسس ذلك ـ أي أسس بناء الإنسان المسلم، وملامح شخصيته ـ قد تجمعت في رحاب المسجـد.. وبالمسجد تغير اتجاه التاريخ الانساني لأن المسجد غير وجهـــة الإنســان وذلك من خـــلال المنطلقات التالية:

١ ـــ إذا كـان لكل ملة ونحلـة شرعـة ومنها ج ـــ ولكل أحد وجهة هو مـوليها: فإن الشخصيـة المسلمة ـــ الله وجهتها ـ ورضــاه غايتهـا. فهي تتـوجه إليـه أينما كانـت، وحيثما سارت ولكنهـا في المسجد تتوجه إليه بكيفية خـاصة وهيئة خاصة هكـذا أرادها الله تعـالى: **﴿فـــول وجهك شطـــر المسجـــد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجـوهـكم شطره﴾**.. وإن هـذا التوجـه المفروض يجعلهـا تدرك انها غير متروكة للعبث والهوى.. بل هي مشدودة إلى ربها متلقيـة عنـه، عــاملـة بما أراد، مستغرقة في ذلك.. كما قال تعالى:

﴿وأقيمـوا وجـوهكم عنـد كل مسجـد وادعوه مخلصين له الدين﴾.

وإقامة الوجه تمثيل لكمال الاقبال على الله في مــواضــع عبـادتـه كأنـــه متهيىء لمشاهدة أمر مهم حين يوجه وجهه اليه لا يلتفت يمنة ولا يسرة ـ هذا التوجه المحض يطلق عليه إقـامة لأنه جعل الوجـه قائما غير متغاض ولا متوان في التوجه.

وإن ارتبـــاط المسلم في شرق الأرض وغربها بالقبلـة برباط لا ينفصم، وفي كل يوم مرات ومرات تعمـق في حياته الصلة بالله تعالى وبمن حوله من البشر، وخاصة ممن لهم قصد كقصده.وغاية كفايته، فلا يشعر بالغـربة في هذه الأرض، ولا يحس بالانزواء والانطواء.

٢ ـ إن الشخصيـة المسلمة في رحـاب بيـوت الله تعالى آمنـة مطمئنـة لا تخشى أحدا، ومســالمة لا تؤذي أحـدا، لا بالفعل ولا بـالقول، ولا تجرح كـرامـة بأي شيء مهما كان بسيطا، ففي رحاب بيوت الله لا يظهر سلاح، ولا تشرع رمـاح. فعن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قـال: مر رجل في المسجد ومعـه سهام. فقال لـه رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «أمسك بنصـالها» (٩) وينداح هذا السلم والأمن من هنا من بيـــوت الله ليشمل تجمعـــات النـــاس وأســواقهم خـارجهـا فعن أبي مـوسى الأشعري رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مـن مر في شيء من مساجدنا وأسواقنا بنبل، فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما»(١٠).

والحرص على السلم وعــدم الاذ يـة يتـزايـد حتى يصـل إلى الـرقـة واللطف البـــالغين وذلك بعـدم المرور بين يـــدي المصلي، إكراما لشخصــه، واحترما لقبلته وقصـده، ومحافظـة على استغـــراقـه في عبادتـه.. وفي هذا يقـول رسول الله صلى الله عليـه وسلم: «لـو يعلم المار بين يـدي المصلي مـاذا عليـه لكـان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه»(١١).

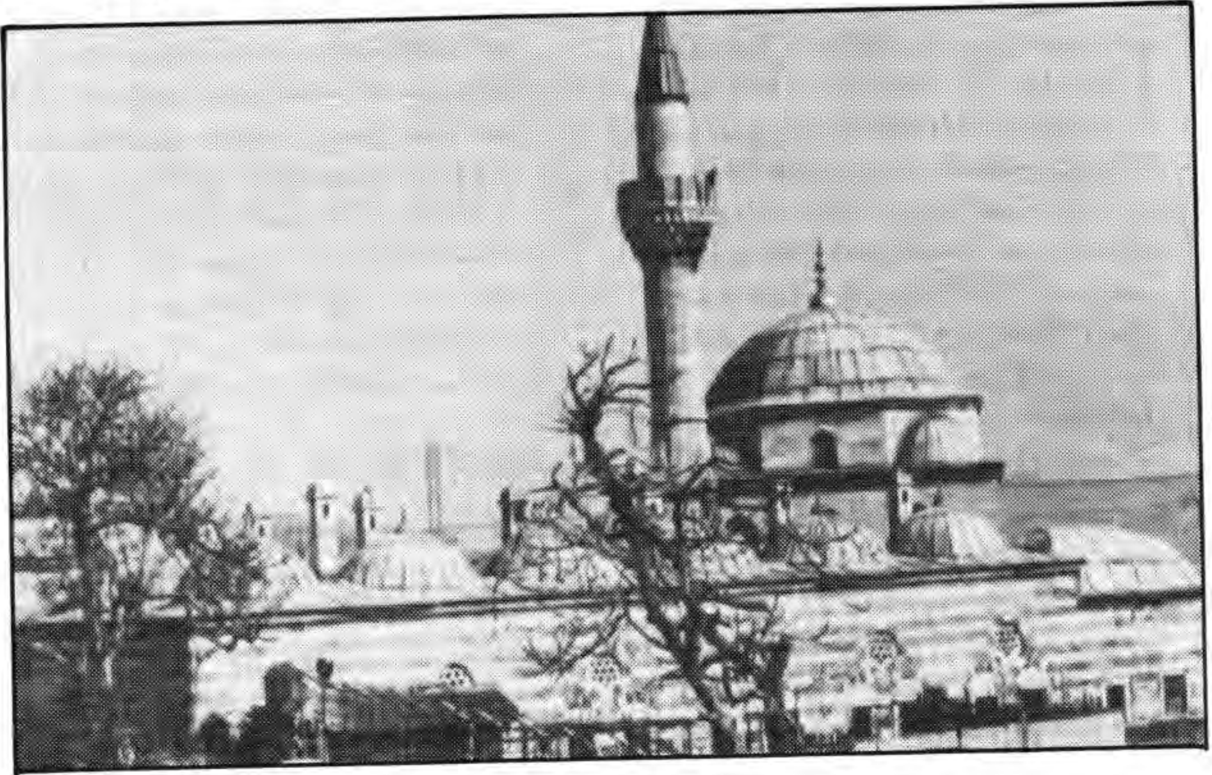
وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات مرة رجلا يتخطى رقاب الناس في رحاب المسجد غير آبه لهم، فقال له: «اجلس فقد آذيت وآنيت»(١٢)، أي آذيت الناس وجئت متأخرا عن الوقت.

ويصل الأمر في احترام الناس وتقديرهم في رحاب بيت الله، وعدم إزعاجهم إلى كف الرائحة الكريهة عنهم وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل من هذه الشجرة ـ يعني الثوم ـ فلا يقربن مسجدنا»(١٣)، وخطبنا عمر بن الخطاب ذات مرة فقال: «إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين ولا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من رجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا»(١٤).

وعلى هذا قعد علماء المسلمين انه إذا كانت العلة في إخراجه من المسجد أنه يتأذى به ففي القياس أن كل من تأذى به جيرانه في المسجد بأن يكون ذرب اللسان، سفيها عليهم أو كان ذا رائحة قبيحة لا تفارقه لسوء حرفته وصناعته، أو عاهة كانت به وشبه ذلك مما يتأذى به الناس كان لهم إخراجه ما كانت العلة فيه حتى تزول.

وكذلك إذا غلب بصاق، أو قمامة أو أي أذى فهو مكلف بإخفائه وإخراجه حتى لا يؤذي بشكل ما أي أحد، وقد جاء في هذا الباب نصوص كثيرة جدا يرجع إليها في مظانها، وكلها تجعل من المسلم في رحاب بيوت الله سالما مسالما، ويتربى على ذلك يوما فتصبح حياته كلها على هذا المنوال..

٣ ـ وتأتي الشخصية المسلمة إلى بيوت الله تعالى لتقبس النظام والانضباط ـ وهما سر نجاح الفرد والجماعة. والأمة، فهي مرتبطة مع الجماعة بإمام واحد، وكلمة واحدة، وحركة واحدة، لا يتقدمها، ولا يتخلف عنها، وبهذا جاءت الأحاديث الشريفة لتؤكد هذه المعاني وتقويها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»(١٥).



● من هنا انتشر النور في العالم

وقد جاء عنه صلوات الله وسلامه عليه التشديد والوعيد لمن خالف النظام أو خرج على سمت الانضباط.. من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس الحمار»(١٦).

ومن ذلك أنه بعد اعلان الأذان لا يحق له الخروج من المسجد حتى يؤدي الصلاة مع الجماعة وقد رأى بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا خرج من المسجد بعد الأذان فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم(١٧).

٤ ــ كما أن المسلم في رحاب المسجد يتوجب عليه أن يكون في قمة الأدب الرفيع، والسمو الخلقي والسكينة التامة.. فلا يلاحي أحدا ـ ولا يخاصم ـ ولا يزاحم على مكان ــ أو يضيق على مصل.. ولا ينشد ضالة فقدها.. أو يعلن

عن سلعة يريد بيعها وشراءها.

وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يسأل عن جمل أحمر له قد

فقده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: «قولوا له: لا وجدت، إنما بنيت هذه المساجد لما بنيت له»(١٨)، أي لذكر الله والعبادة، وقد جاء تعميم هذا الأمر في حديث شريف آخر يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سمعتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا: لا رد الله عليك ضالتك»(١٩).

وفي حديث آخر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الرجل يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك»(٢٠).

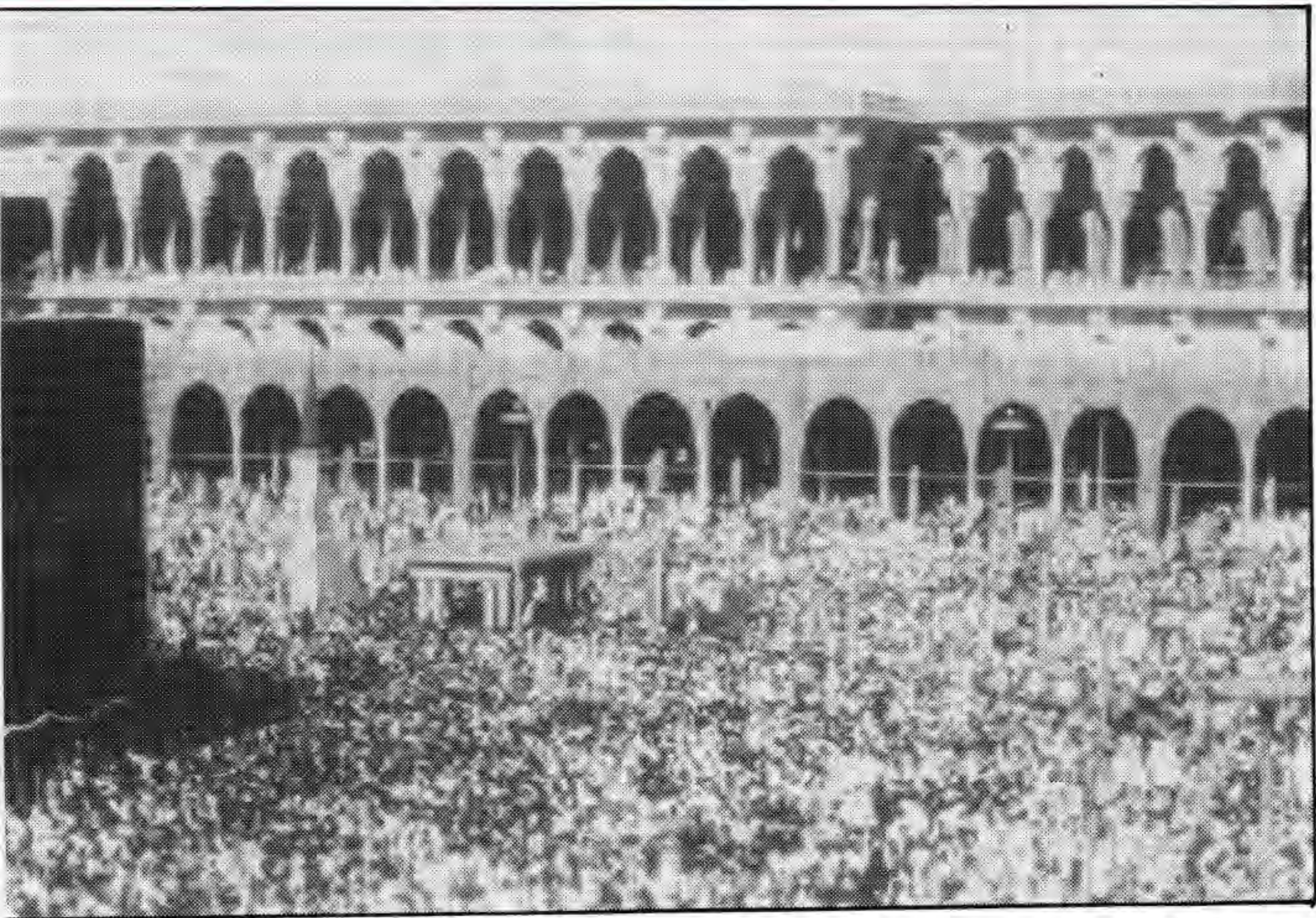
وقد سمع رسول الله صلى الله عليه كعب بن مالك الأنصاري يتقاضى عبدالله بن حدرد الأسلمي دينا له عليه في المسجد وقد ارتفعت أصواتهما حتى سمعها وهو في بيته فكشف سجف حجرته ونادى يا كعب، قال: لبيك يا رسول الله قال: ضع من دينك، وأومأ إليه ـ أي بالشطر، قال: قد فعلت يا رسول الله، فقال لابن أبي حدرد: قم، فاقضه(٢١).

وهذا كله تربية سامية حتى لا تزحف أمور الدنيا التي يغشاها ما يغشاها من تدليس الناس وخداعهم إلى مكان الطهارة والقداسة، وواحة الراحة للنفوس والأبدان وكذلك يمنع اللغط ورفع الصوت، ولو كان بالعلم والقرآن إذا لم يكونوا مجتمعين على ذلك متفقين على ميعاده ووقته، فقد أخرج مالك في الموطأ، والنسائي عن البياضي، أن رسول الله صلى عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون.. وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: «إن المصلي يناجي ربه فلينظر ماذا يناجيه به.. ولا يجهر بعضكم على بعض في القرآن»(٢٢).

٥ ـ إن الشخصية المسلمة في رحاب المسجد تحقق الوحدة الانسانية.. والمساواة البشرية وتتربى على تطبيقها، وتنشد الأخوة الشاملة لكافة البشر بأعمق معانيها ــ فالأجناس والألوان، والأقطار، والطبقات على قدم المساواة في صف مرصوص واحد لا اعوجاج فيه، ولا التواء، وإذا كان هناك اعوجاج أو التواء، أو تقدم أو تأخر في الصف فهو دليل على أن النفوس والعقول والأفكار مختلفة غير راضية بهذه الأخوة. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤم المسلمين يلتفت إليهم قبل أن يكبر ويقول: «عباد الله سووا صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم»(٢٣). ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»(٢٤) واختلاف الوجوه والقلوب يؤدي لا محالة إلى تصدع الأمة وتشقق وحدتها، ولهذا أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم رجلا رآه يصلي خلف الصف وحده، أن يعيد الصلاة. (٢٥).

وركع أبو بكرة دون الصف وحده، فقال له: «زادك الله حرصا ولا تعد» (٢٦). ومن صلى وحده، ثم جاء ووجد الجماعة قائمة أمر باعادة الصلاة معهم وحرصا على وحدة الصف، وترسيخ معاني الأخوة والوحدة منع من تعدد الجماعة في المسجد الواحد لغير ضرورة.



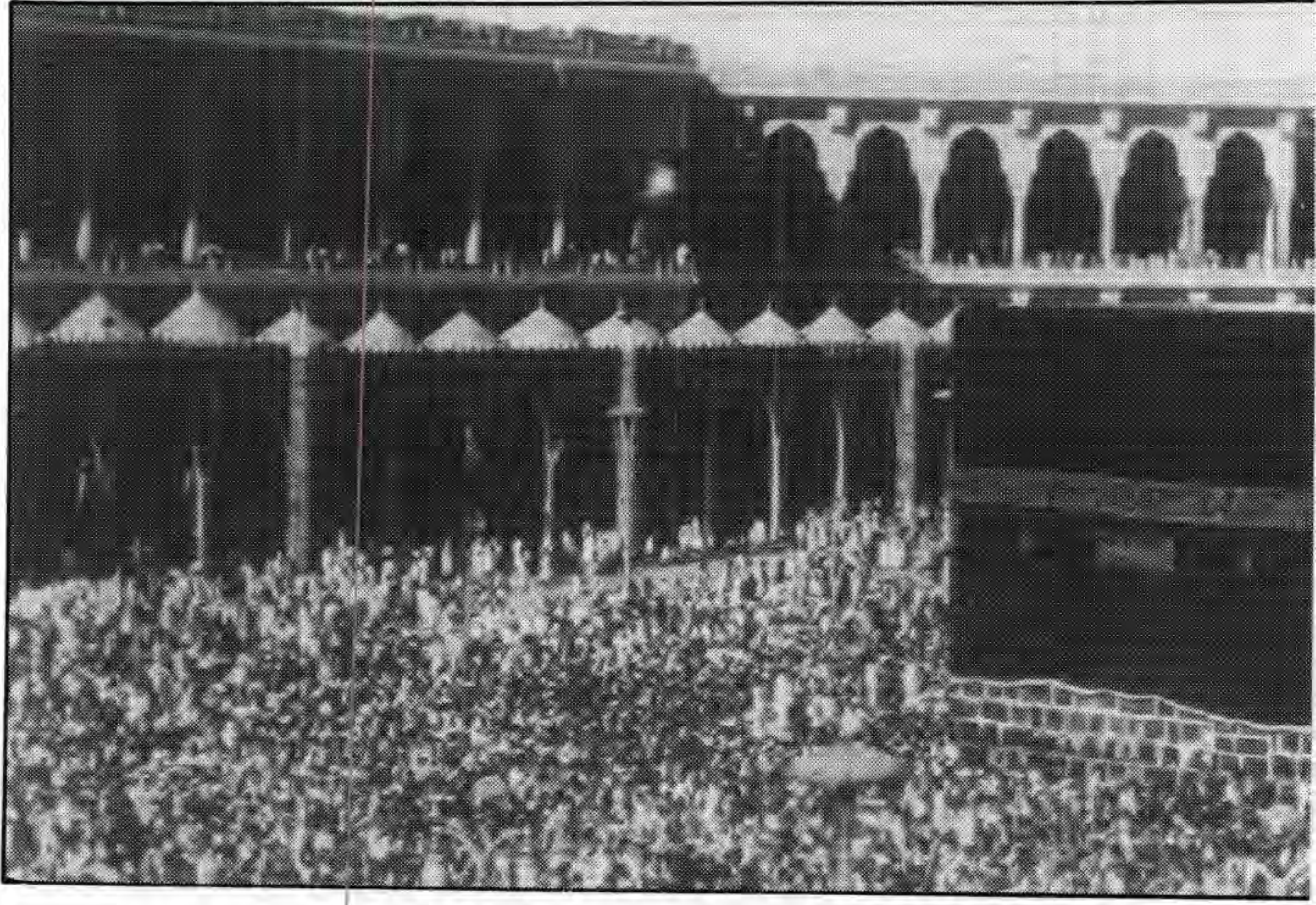
● بعد ان تاهت البشرية زمنا اعادها الاسلام الى حنيفية ابراهيم عليه السلام فكانت الكعبة رمز الوحدة

وإن المسلم وهـو يقف في هـذا الصف الموحـد المتساوي المتحـد ليشعـر أن الانسـانيـة تأخذ بيـد بعضهـا في صف لامتناه يشمل الكرة الأرضية كلها.

كما أن الجماعة الاسلاميـة في المسجد بمظهرهـا هذا لتعبير صادق عن الـربـاط الفكري والتناسق السلوكي الذي لا مثيل له في غير هـذا الدين الكريم، وهـذا المكان الطاهـر المقدس، وكم دهـش لهذا المشهد المؤثر قـديما وحديثـا أناس فـآمنوا بـالله والتحقـوا بجماعـة المسلمين، ففي الماضي أسرت خيل النبي صلى الله عليـه وسلم ثمامة بن أثال الحنفي سيد اليمامة فربط بـالمسجـد ليرى بـأم عينيـه كيف صنع الإسـلام بأنـاس كـانـوا مثلـه بـالأمس القريـب، تآخيـا وتصافيـا وتآلفـا، وأدبا وطهارة وصـلاة، فما لبث غير قليل حتى أعلن إسلامه، وتطهر، وانضم إلى صفهم.

٦ ـ وفي رحاب هذا المكان الطاهر ينمي المسلم أشـواقه الـروحيـة، وأحاسيسـه الايمانيـة ونوازعـه الخيرة، منصرفـا عن الدنيا وحطامها وزينتها وحب الدنيا رأس كل خطيئـة متخـذا لحظـاتـه في المسجـد للسمو فوق الدنيـا، والتطهر من وعثائها، ومن لم يحقق ذلـك فإنـه لم ينتفـع من دخوله المسجد، ولم يـع رسالته ـ وارادة الله منه، وقد جـاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـوله: «يأتي في آخر الـزمان ناس من أمتي يأتون المسـاجد فيقعدون فيهـا حلقـا حلقا ذكـرهم الـدنيـا، وحب الـدنيـا، لاتجالسـوهم، فليس لله بهم حاجة»(٢٧).

ولكن الانصراف لا يصل إلى الانقطـاع عن الدنيا، ورفضهـا كلية او الانعزال عن الاحياء وشأنهم على الدوام، فتلك رهبانية منعهـا الاسلام، واستبـدل الجلـوس في



المساجد بها قبيل الصلوات وانتظارها، وقد جاء في الحديث الشريف: «إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد، انتظار الصلاة»(٢٨).

ومما يذكر هنا أن الاعتكاف، وهو الانقطاع عن مشاغل الدنيا، والتفرغ للعبادة، لا يكون إلا في المساجد الجامعة، حيث يحضر الناس وتقام الصلوات والجمع، وكل هذا حتى لا يكون المسلم المتعبد وغير المتعبد عبئا على الحياة. كلا على الاحياء. وان تقوية الجانب الروحي في الانسان لهو اعظم صيانة لجانب الجسد والمادة، وقديما قالوا:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم انسان

٧ ــ وإذا كان لابد للحياة من تعلم وتعليم، فإن المسجد كان في الاسلام ومازال مركز ذلك وهل نزل الروح القدس بالوحي الا في المسجد ونواحيه؟! وسيبقى تأطير المعرفة، وضوابطها الأخلاقية ترتكز الى بيوت الله لانها ينبوع الفضيلة ومنطلق إشعاع الخير والتربية.. ومهما تعددت صور التعلم وأشكاله وهيآته فإنه، لا يستغني عن قدسية هذا المكان.. وقواعد تربيته وآدابه.. ففي ظلاله نشأ جيل الفاتحين الأولين، وحملة الرسالة الاسلامية للعالمين، وفي رحابه وضع المربي الكريم قواعد التربية الرفيقة السليمة، وهو يتلقى الوحي بتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فقد دخل ذات يوم، أعرابي جاف المسجد، وبعد قليل قام إلى جانب منه وبال فيه، فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه،

فقــال رســول الله صلــوات الله عليــه: لاتــزرمــوه، ثم دعــاه فقال لــه: إن هــذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء، إنما هي لقراءة القـرآن وذكر الله تعالى. والصلاة، ثـم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو ماء، فأهريق عليه، ثم التفت الأعـرابي إلى الصحـب وقـال لهم: اللهم ارحمني ومحمـدا ـ ولا ترحـم معنا أحـدا، فقال لـه رسول الله صلى الله عليـه وسلم: لقد تحجرت واسعا يا أخا العرب.

أجل: في أفياء بيـوت الله وجنباتها نمت شجـرة الحضارة الاسـلاميـة المباركـة، ولهذا كتب لها الاستمـرار والدوام بـدوام هـذه البيـوت،بل إن المساجـد كـانت على الـدوام المقيـاس الصحيح للحضــارة الاسـلاميـة في صعودهـا وهبـوطهـا، في اتساعها وتـوقفها في ابداعها وتقليـدها.. وكـانت كـذلك.. وإن التكـوين المستمـر والتربية الدائمـة للشخصية المسلمة علما وسلـوكـا يتحققـان في أكمل صـورهما. وأبعد غـاياتهما في أرجاء المسـاجد، ولهذا كانت الشخصية المسلمـة بفضل المسجد متميزة متفـردة وقد جعل القـرآن الكريم قمـة الظلم والعسف والاعتـداء هــدم المسـاجـد، والسعـي في خـرابها حتى لا تؤدي رسالتهـا حيث قال تعالى: **﴿ومـن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعـى في خرابها﴾** البقرة الآيـة ١١٥.

إن المسجد عنوان دين الاسلام، ورمز حضـارتـه وقيمـه، وتـرجمان عبقـريـة المسلمين وفكـرهم وإبداعهم، ولهذا كـان متميزا في وصفه وبنائه.. وجلاله، وبهائه عن معـابد الأديان والنحل الأخـرى، فمن مآذنـه تعلو دعوة الاسلام تنـادي الناس أجمعين، وفي ســاحتــه تنجلي صــورة



● المسجد في قلب المدينة مركز اشعاع

الانسانية الصحيحة، وفي تعاليمه تظهر الشمولية والتكامل اللذان ينشدهما عالم جانح.. فإليه تهفو الأفئدة وتتجه القلوب الخيرة.

وقديما ذكر ابن فاطمة الرحالة أنه عندما وصل إلى آخر بلاد غانه نظر إلى ما وراءها، وسأل عنها، فقالوا له: هذه بلاد الكفر، فقال لمن معه: هلا بنينا مسجدا في هذا الموضع؟ فقالوا: يحرقه الكفار، فقال:

لا والله لا يحرق المساجد إلا الجبار العنيد وهؤلاء قوم على الفطرة، لا يعرفون الشر، فما انتهى اليوم حتى كنا قد أقمنا مسجدا صغيرا، من طين وسقفناه بالسعف..

واختار شيخ كبير من الرفقة أن يقيم عند المسجد فيخدمه، وتركناه ومضينا، وعندما عدت بعد شهور قليلة وجدنا الموضع قد صار بلد إسلام، وامتدت المساجد فيما قالوا إنه بلد الكفر أميالا كثيرة. فطوبى لمن رفع بيتا من بيوت الله.

وبشرى وزلفى لمن أنفق من حر ماله مساهمة في هذا الخير الدائم العميم، وهنيئا لمن ساعد ويسر هذا السبيل بقدر جهده واستطاعته ﴿**أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب**﴾ □

الهوامش

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، وابن خزيمة وغيرهم.
(٢) - انظر سنن ابن ماجه حديث رم ٧٥٠ ومن حديث ابن عمر ان عمر كان يجمر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كل جمعة أخرجه أبو يعلى، وفي اسناده عبدالله بن عمر العمري، وثقة أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.
(٣)أخرجه مالك في الموطأ، والبخاري، ومسلم، وغيرهم من حديث أبي قتادة السلمي رضي الله عنه.
(٤)أخرجه أبو داود، والترمذي وغيرهم، وقد عد من الحديث المتواتر.
(٥) متفق عليه.
(٦) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه والحاكم، وقال صحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٧) أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي - وابن خزيمة - وابن حبان والحاكم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.
(٨) أخرجه مالك والشيخان، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) أخرجه البخاري وغيره.
(١٠) أخرجه الشيخان وغيرهما.
(١١) أخرجه الشيخان من حديث أبي جهيم بن الحارث رضي الله عنه.
(١٢)أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وغيرهم من حديث عبدالله بن بسر رضي الله عنه.
(١٣) أخرجه الشيخان عن طريق ابن عمر رضي الله عنهما.
(١٤) أخرجه مسلم.
(١٥)أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٦) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٧) أخرجه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.
(١٨) أخرجه مسلم وغيره من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.
(١٩) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢٠) أخرجه الترمذي، والنسائي، والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢١) أخرجه البخاري وغيره.
(٢٢) أخرجه الموطأ وفضائل القرآن للنسائي، ومثله عند أحمد وأبي داود والحاكم باسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري.
(٢٣) أخرجه مسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
(٢٤) أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن حبان، من حديث البراء بن عازب وهو حديث صحيح.
(٢٥) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن خزيمة وأحمد وغيرهم وهو حديث صحيح.
(٢٦) أخرجه البخاري، وأبو داود، والنسائي وغيرهم.
(٢٧) أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود، والحاكم من حديث أنس، وقال: صحيح الاسناد.
(٢٨) أخرجه البغوي في شرح السنة ٢ / ٣٧١، وفيه ضعف، وله شواهد.



القيادة الناجحة

للدكتور / غانم عبدالحميد

إن أهمية القيادة وعظم دورها فى حياة الأمم والشعوب هي من قبيل المسلمات التى لا يجادل فيها أحد . وهذه الحقيقة يلاحظها كل صاحب نظر فى تاريخ الأمم والشعوب وبهذا أعطى الإسلام مسألة القيادة أهمية عظيمة وأولاها عناية خاصة وذلك باعتبارها الطريق الأسلم لإصلاح المجتمعات . ذاك أن إصلاح المجتمع لا يتم بإصلاح جميع أفراده ، إنما يتم بإصلاح النخبة التي تقود المجتمع ، فإذا كانت الرموز التى تقود المجتمعات صالحة صلحت المجتمعات بصلاحها ، وإذا فسدت النخبة التى تقود فسد المجتمع ووجب على المصلحين إصلاح النخبة الحاكمة بالموعظة الحسنة ، وإلا وجب البحث عن نخبة صالحة تتولى القيادة . والقرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فيهما الكثير من هذه المعانى ، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

أمثلة من القرآن الكريم:

* إن بنى إسرائيل عندما أرادوا الجهاد فى سبيل الله لم يطلبوا من نبيهم أن يأمرهم بالجهاد ، وإنما طلبوا منه أن يعين عليهم قائدا ملكا يقاتلون تحت قيادته : **(ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله)** ..

* وعلى الطرف الآخر فإن فرعون بطغيانه وتجبره على الحق قاد الناس إلى الهلاك . ولهذا السبب فإنه يوم القيامة سوف يقودهم إلى النار والقرآن يعبر عن المعنى أجمل تعبير : **(يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار)** ..

* ولهذا السبب فالصراع بين الحق والباطل إنما هو صراع بين فئتين قليلتين فى المجتمعات هما فئة الرسل وأتباعهم من جهة وفئة «الملأ» من جهة أخرى ، وأما عامة الناس فتتبع المنتصر فى هذا الصراع : **(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)** ، **(إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره)**..

أمثلة من السنة المطهرة :

قال صلى الله عليه وسلم : «تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» . وقال : «تجدون الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة» ..

ونضيف أقوالا للصحابة رضوان الله عليهم :

وعن أبى بكر الصديق أنه قال : «لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بطاعة» وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه القول الذى شرح فيه أهمية القيادة ودورها فى حياة المجتمعات : «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» ..

ولهذا السبب فإن العنصر المهم فى نجاح الأمم هو قدرتها على إنتاج العناصر القيادية النادرة كندرة الذهب والفضة

وصقلها وتصفيتها مما يعلق بها من شوائب. وفي كثير من الأحيان نرى الأمم تمر عليها فترات من الغفلة تهمل فيها عملية إبراز وفرز القيادات الصالحة فتصبح خيراتها نهبا لأعدائها حتى ييسر الله لها القيادة الصالحة التى توقظها من غفلتها وتنتشلها مما هى فيه ..

نخلص مما تقدم أن الشخصية القيادية إنما هى نتاج لأمرين: أحدهما فطري واخر تربوي تعليمي ، وهذا الأمر واضح من تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم للقيادة بأنها «كمعادن الذهب والفضة» فالمعدن الثمين موجود فى الأرض بصورته الطبيعية ولكي يكون معدنا مفيدا ذا قيمة حقيقية وجب صقلة وإخراج ما علق به من شوائب وهذا الأخير هو دور التربية .

اهتمام علم الإدارة بتطوير الشخصية القيادة

يبدى علم الإدارة الحديث اهتماما كبيرا بمفاهيم العمل الجماعى ودور القيادة وأثرهما فى رفع مستويات الانتاج والنوعية الجيدة . ولقد ظهرت فى الآونة الأخيرة نظريات وأساليب فى إدارة الأعمال أدت بالعديد من المؤسسات الكبيرة إلى أن تعيد النظر فى أسلوب إدارتها ، ومن ذلك إلغاء العمل بالأسلوب المعتاد وإبداله بأسلوب المجاميع الصغيرة ذات الهدف الواحد ، ومنها أن الصلاحيات تتناسب مع الخبرات والعطاء لا مع المركز الوظيفى..

ونحن فى محاولتنا اقتباس بعض المسائل الإدارية لا ندعي سبقا فى هذا المجال إنما سبقنا الأستاذ «الراشد» فى «مساره» الى هذه القضية حيث يقول تحت عنوان «الاقتباس من النظريات الإدارية العامة» : «فإن الإدارة اليوم علم متطور ، أتى بمبتكرات كثيرة لتسهيل التحركات الداخلية ضمن المجموعة ، والوصول إلى أقصى استغلال للطاقات بأرخص التكاليف وأبسط التشكيلات» .

ثم يخلص إلى : «أن ذا اللباقة بإمكانه أن يستعير بتوسع من أساليب الإدارة الحديثة ، وعلى الأخص أساليب ادارة الاجهزة الضخمة كالمجمعات الصناعية ووزارات الخدمات ، والشركات ذات الفروع الكثير» (١) «ان هذا الاقتباس من نظريات الادارة وتنظيم الجيوش وهندسة السيطرة لا يراد له ابدا ان ينقل تخطيطنا الى تقليد كل ما فيها اذ سننتقل الى وضع معقد فى الحين الذى أردنا فيه التبسيط»(٢) ودليلنا فى هذا الاقتباس قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو أحق الناس بها» .

الصفات القيادية

بعد هذه المقدمة القصيرة حول أهمية القيادة ودورها وضرورة الاستفادة من الدراسات الإدارية نخلص إلى ذكر أهم الصفات التى تتميز بها الشخصية القيادية كما جاءت بها الدراسات الحديثة لعلم الإدارة ، على اننا سوف نحاول الايجاز على افتراض أن القارىء على دراية ببعض ما سوف نقول ، ان لم يكن كله ، وما هذه الا محاولة لتجميع مثل هذه المسائل فى مكان واحد :

الصفة الاولى : الرؤية الواضحة للهدف

لا بد للشخصية القيادية من هدف تتمحور حوله حياتها . فالإدارى الجيد عنده تصور محدد لوضع المؤسسة ومن يجب أن تكون عليه فى مستقبلها القريب والبعيد ، إن التفاعل الذى يحصل بين الشخصية القيادية والهدف أمر يصعب جدا ان يصور بالكلمات ، انها حالة فريدة يعرفها كل من تفحص فى سلوك الناس أو مر بها فى نفسه ، انها من التجارب والحالات النفسية التى يصعب وصفها :

لا يعرف الشوق الا مـن يكابده.
ولا الصبـابـة إلا مـن يعـانيهـا

على اننا في حديثنا عن الشخصية لا بد أن نميـز بين قضيتين أســاسيتين هما :
الأولى: أننا يجب ان نميـز بين الشخصية القيـادية والشخصيـة ذات المسؤوليـة ، فالشخص قـد يكون مسـؤولا لكنه ليس بقيادى ، وأحسن مثال على ذلك المسؤول الادارى الذى يتبع الروتين حرفيا وينتظر أن تعطى لـه الأوامـر لكـى ينفـذ ، وهـذا الشخص الـذى يعرف (بـالبيروقـراطي) شخص غير قيـادى مهما عــلا فى سلم المسؤوليـة . وبنفس الوقت فإن الشخص يمكن أن يكـون قيـاديـا مع انـه فى أدنى المواقع من حيث الهيكل الإداري .

أمـا القضية الثـانيـة: فهــي ان الشخصيات القيـادية تتباين فى مـواقعها فى الهيكـل الإدارى بحسب وضــــــوح تصورها للهـدف النهائى وسبل ووسائل الـوصول إليـه ، فالـذي يكون على قمـة الهرم فى الهيكل هـو أكثـر الناس إدراكـا

وأكثرهم درايـة بالهدف وسبل الـوصول إليه . ففى الوقت الـذى نفترض فيه تباين الناس فى إدراكهم للهدف لابد من أن نؤكد أن الهدف يجب أن يكـون معلومـا لـدى جميع أعضــاء المؤسسة ويجب أن يكـون هناك الحد الأدنـى من الدرايـة بالهدف ، ولا يتصور أن يكـون عضو فى المؤسســة وهـــو ليس على درايـــة بهدفهـــا أو أن مستـوى فهمـه للهـدف دون المستـوى المطلوب ..

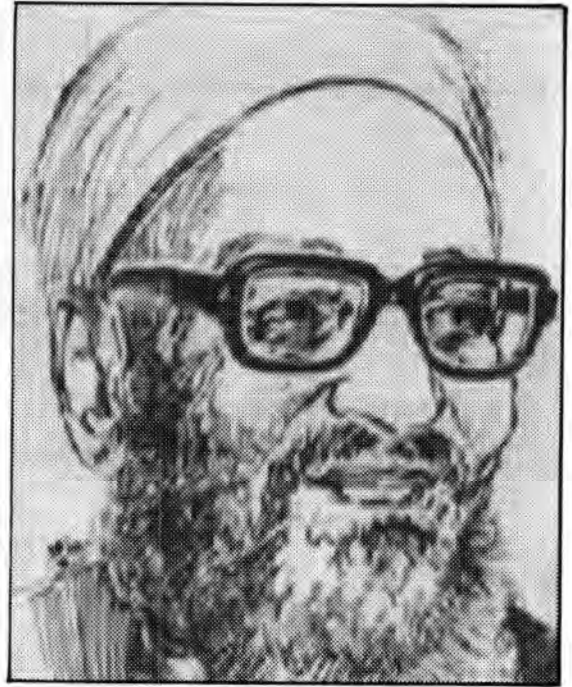
والسـؤال المنطقى هنـا عن المستـوى المطلـوب فى معرفـة الهدف بالنسبـة لأي عضو فى المؤسســة ، والجواب على ذلك ان المستـوى المطلوب تحدده حـاجة المركـز الـذي يشغلـه الفـرد فى الهيكل الادارى ، فعلى سبيل المثـال ان الفراش او الحارس يجب ان يكون على علـم بهدف المؤسسة ، وكذلك يجب أن يشعر بـانهما اذا ما اتقنا عملهما فإن المؤسســة ككل سوف تتقـدم نحو هدفها البعيـد ، وبنفس الوقت اذا ما قصرا فى عملهما فـان ذلك سـوف يؤخـر المؤسسة وخطـة عملها . إن هـذا الشعور أمر فى غاية الأهمية ، وأهميته تأتي من أن الإنسان جبل على حب الشعور بالأهمية ، فإذا مـا شعر بأهميـة عمله ـ وهـو مهم مهما كـان ـ أدى ذلك الى ان يطـور العمل ويحسن ويجيد فى الاداء ، وبالنتيجة فان الحاجة الى الـرقابة تقل وتصبح الرقـابة ذاتيـة ، وكذلك يـزداد إبداع العـاملين على مختلف المستويات ..

ولتوضيح المعانى المذكورة اعلاه نذكر قصة من القرآن الكـريم ، تلكم هى قصة الهدهد وسليمان عليه الســلام ، والهدهد جندى صغير جـدا فى جيش عظيم: **(رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى)** ، ففى ذلك الجيـش سخـر اللـــه لسليمان الريـح والبحار والجن وعلمـه لغة الطير . ولكن ذلك الجنـدى ــ مع صغره ــ كـان يعلم ان وراء ذلك الجيش العظيم غـــايـة عظيمة ألا وهى تعبيـد العباد لربهم ، ولم تشغلـه عظمـة الجيش ولا منـزلـة قـائد الجيش ـ نبى الله سليمان ـ عليه السلام، فعندما شاهـد ذلك الجندى مملكة عظيمة قائمة على الكفـر ، قدم إلى قيادته تقـريرا غايـة فى الدقة حـول ما شاهـده ، وكانت النتيجـة ان مملكة سبأ كلهـا دخلت دين الاســـلام بسبب فطنـــة ذلك الجنـــدى الصغير فى ذلك الجيش العظيم ومعـرفته بالغاية العظمى .

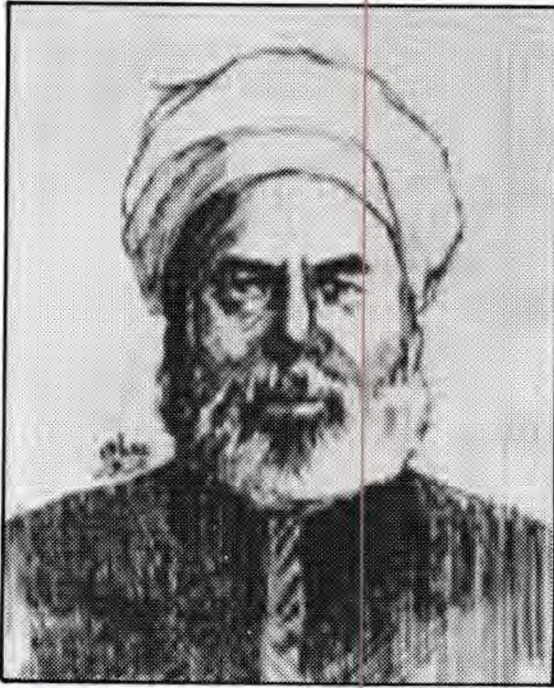
الصفة الثانية : القدرة على نقل صورة الهدف

إن الكثير من الافكـار العظيمـــة بقيت حبيسة عقول مفكريها وذلك لفشل اولئك فى نقل صـورة واضحـة الى الآخـرين عن أفكارهم ، إن الأهـداف العظيمة تحتاج إلى

من يـؤمن بها ويطبقهـا فى عالم الـواقع . والشخصيـة القياديـة تحتاج إلى وسيلـة تنقل بها أفكـارهـا وتصوراتها للنـاس ، فإذا مـا أمن النـاس بها أصبحت منهجـا عمليـا وصـورة حيـــة امـام الآخـرين ، والشخصية القيادية النـاجحة تحتاج الى



○ الشيخ عبد الحليم محمود
شيخ الازهر السابق



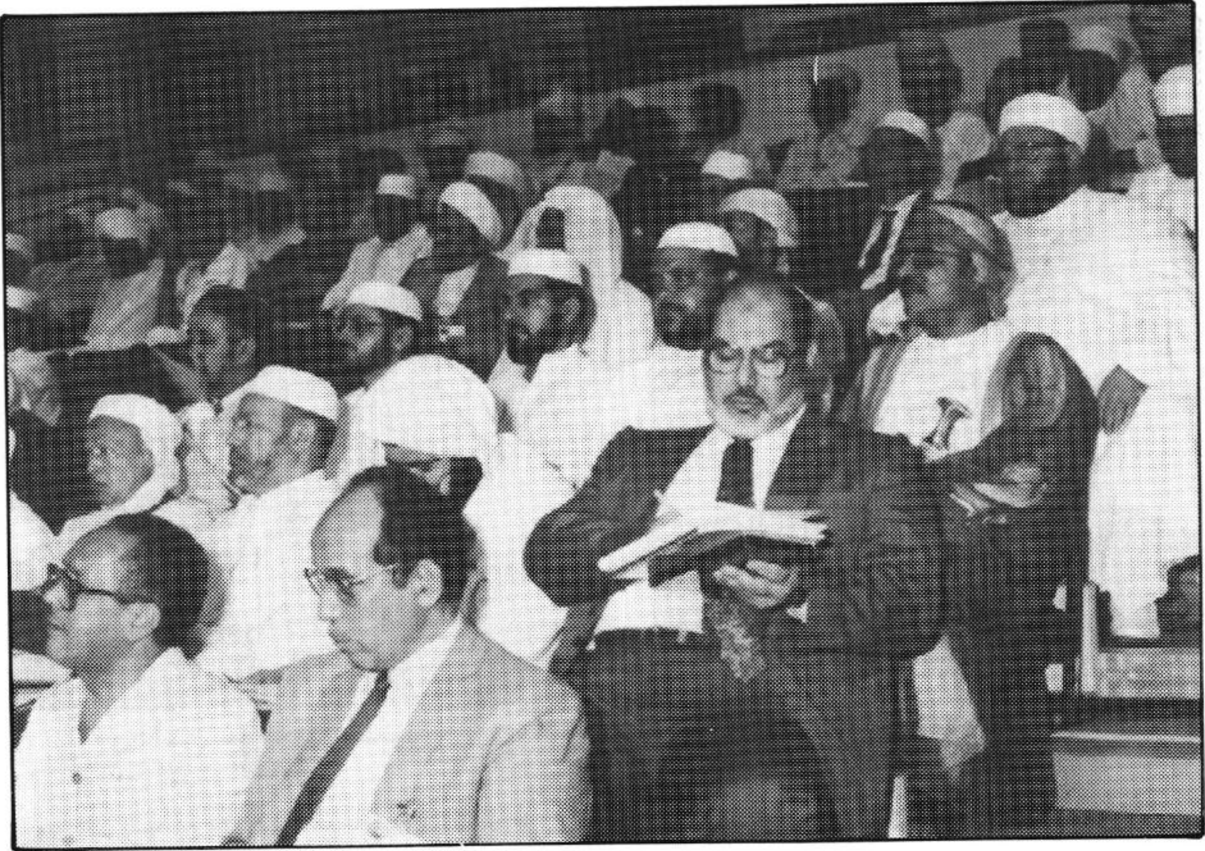
○الامام محمد عبده من رواد
الاصلاح الاجتماعي والديني

صفتين مهمتين في هذه الناحية ، **الأولى :** هي القدرة الفائقة على نقل الأفكار والتصورات ، **والثانية :** هي القدرة على تبسيط الأفكار المعقدة وعرضها بالصورة التي يمكن ان يفهمها الأتباع ..

ان معنى القدرة على نقل صورة الهدف لا تعني ان يكون الشخص القيادي خطيبا مفوها او كاتبا قديرا ـ وان كانت الخطابة والكتابة وسيلتين مهمتين من وسائل الشخصية القيادية ـ ان العديد من الشخصيات القيادية لا يمتلك هذه الصفات ولكن ميدان الواقع اثبت لها الكثير من النجاحات . ان من أهم علامات الشخصية القيادية هو الابداع في ايجاد الوسائل الناجحة في ايصال الافكار الى أذهان الآخرين . ان الشيخ المجاهد احمد ياسين ـ حفظه الله ـ قد ربى جيلا من الشباب المسلم في غزة وخان يونس ، وهو إنسان قعيد لا يستطيع حراكا ، وصوته ضعيف لا يكاد يسمع ، ومن ذلك فقد اثبتت الايام نجاح ذلك المعلم في انتاج جيل كبير من الأتباع . وتجربته بحاجة الى الكثير من الدراسة والتحليل ففيها من العبر الكثير ونسأل الله ان يفك أسره وأن يكتب له النصر على اعدائه ..

ولعل من أهم العوامل التي تعين على نقل الهدف الايمان الصادق . ولنستمع الى مولانا ابو الحسن الندوي يصف الامام الحسن البصري رضي الله عنه فيقول : «وكان فوق ذلك كله ، وهو سر تأثيره في القلوب ، وسحره في النفوس وخضوع الناس له ـ وقد قسوا على كثير من الوعاظ والعلماء ـ أنه كان صاحب موعظة قوية وروح ملتهبة ، وكان من كبار المخلصين ، وكان يجمع بلاغة اللسان ، وقوة الايمان ، وكان يؤمن بما يقوله ويعمل بما يعتقده ، وكان الذي يقول يخرج من القلب فيدخل القلب . وكان اذا ذكر الصحابة ، او وصف الآخرة، أدمع العيون وحرك القلوب ، لأنه يتذوق الإيمان ، ويتكلم عن عاطفة ووجدان»(٣).

وعلى النقيض من ذلك اقرأ معي وصف الرافعي رحمه الله لبعض من يسمون أنفسهم علماء الدين : «فتراه في المسجد يمشي مختالا ، وقد تحلى بحليته ، وتكلف لزهوه ، فلبس الجبة تسع اثنين ، وتطاول كأنه المئذنة ، وتصدر كأنه القبلة ، وانتفخ كأنه ممتلىء بالفروق بينه وبين الناس ، وهو بعد كل هذا لو كشف الله تمويهه



○جماهير مسلمه و مفكرون اسلاميون

لانكشف تاجر علم بعض شروطه على الفضيلة أن يأكل بها ، فلا يجد دنيا ذاته إلا فى المسجد ، فهو نوع من كذب العالم الدينى على دينه»(٤).

الصفة الثالثة : ايجاد الجو العام الذي ينسجم مع الهدف

ان الايمان بأى هدف وان كان صادقا لا يكفى ايصاله الى الناس ، بل لابد من ايجاد الجو العام الذى ينسجم معه . فمثلا اذا كان الشعار الذي ترفعه مؤسسة ما هو ضغط المصروفات فإن من غير المناسب ان ترى مكتب رئيس المؤسسة مؤثثا بأفخم الأثاث ، أو أن يمنح الرئيس نفسه مكافأة سنوية كبيرة ، ان المقصود بهذه الصفة هو ألا يمنح الرئيس نفسه مكافأة سنوية كبيرة ، ان المقصود بهذه الصفة هو ألا يكون القائد قائدا بالتنظير ، وانما يقود الأتباع فى التطبيق ، ويجعل من سلوكه مثالا للواقع الذى يريد الآخرين ان يكونوا عليه ..

وتأتى اهمية هذه الصفة من ان الكلام النظرى مهما كان معقدا فهو يسير جدا اذا ما قورن بالعمل . ومرة ثانية نرى اهمية الصدق ، ذلك ان فقدان الصدق يعنى التكلف فى السلوك وهذا سرعان ما يكتشف الناس زيفه ، ولعل من أهم العوامل التى تعين على ايجاد الجو العام فى المؤسسات والمجتمعات ما يلى :

أ - الجدية : إن الشخصية القيادية مهما كان مستواها لابد ان تتسم بالجدية فى اخذ الأمور ، إن الهزل واللامبالاة فى الحس الانسانى يزرعان الشكوك فى النفوس حول صلاحية الشخص لان يكون قدوة يتبع . طبعا ليس المقصود بالجدية ان يكون القائد فظا غليظا فهذا ايضا لا يخدم الدور القيادي ، والله سبحانه حذرنا من ذلك فقال مثنيا على

نبيه صلى الله عليه وسلم : **(ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)** وأمرنا بالجدية بقوله : **(يا يحيى خذ الكتاب بقوة)** وقال تعالى : **(إنه لقول فصل . وما هو بالهزل)** . ولعل من اهم علامات الجدية استغلال الوقت وتنظيمه.

ب ـ الثقة : وهي من اهم العناصر التى تكون الشخصية القيادية ، والثقة لا تمنح من الأفراد ولا تطلب من قبل القائد انما هى تكتسب بالتجارب ، والقائد يحرص على اكتساب ثقة الافراد به بشتى الوسائل . والثقة تيار يجرى فى الاتجاهين فى نفس الوقت ، ذلك ان ثقة الافراد بالمسؤول تتناسب مع ثقة المسؤول بالأفراد ، ولعل من اهم العوامل التى تعين على ايجاد جو الثقة المكاشفة والمصارحة من الطرفين ، ولسنا هنا فى سبيل التفصيل بشأن هذه المعانى إنما نكتفى بالإشارة إليها .

ج ـ تشجيع المبادرات الفردية : وهذه وإن كانت من نتائج الثقة إلا أننا أفردناها لتبيان اهميتها . ان اهم دور يقوم به القائد هو تنمية المواهب القيادية عند الافراد المؤهلين لذلك . ولذلك وجب عليه ان يشجع المبادرات الابداعية وان لم تنجح فى البداية ، وان يعلم الأفراد أهمية تعلم الدروس من الاخطاء يروى ان احد الموظفين الشباب عند (توم واتسون) مؤسس شركة IBM (كمبيوتر أي.بى.أم) قد قام بمشروع خسرت الشركة بسببه

“

لا اسلام الا بجماعة
ولا جماعة الا بامارة
ولا امارة الا بطاعة

(ابو بكر الصديق)

“

عشرة ملايين دولار . فلما طلب «واتسون» مقابلة الموظف ، ذهب الموظف وليس لديه أدنى شك بأن مصيره سيكون الفصل على أقل تقدير ، ولكن وبسرعة أخذ واتسون يحدثه عن امر اخر ، فتعجب الموظف وقال : «لقد كنت اظن بأنك سوف تطردني» فأجابه واتسون : «أظن انك تمزح ، كيف نطردك وقد استثمرنا فيك ١٠ ملايين دولار» . ان هذا الموظف بالنسبة لواتسون يعتبر استثمارا للشركة ، فالشركة فى رأيه سوف تخسر المبلغ اذا فصلت الموظف المذكور ، ولكنها ان ابقت عليه فسوف يحاول جاهدا ان يعوضها عن الخسارة .

د ـ أهمية شعور الفرد بدوره فى المؤسسة : من المشاكل التى تعانى منها المؤسسات وخصوصا الكبيرة منها ، وشعور الفرد بأنه جزء بسيط من مؤسسة كبيرة وانه ان أصاب او اخطأ فإن ذلك ليس بذى بال .

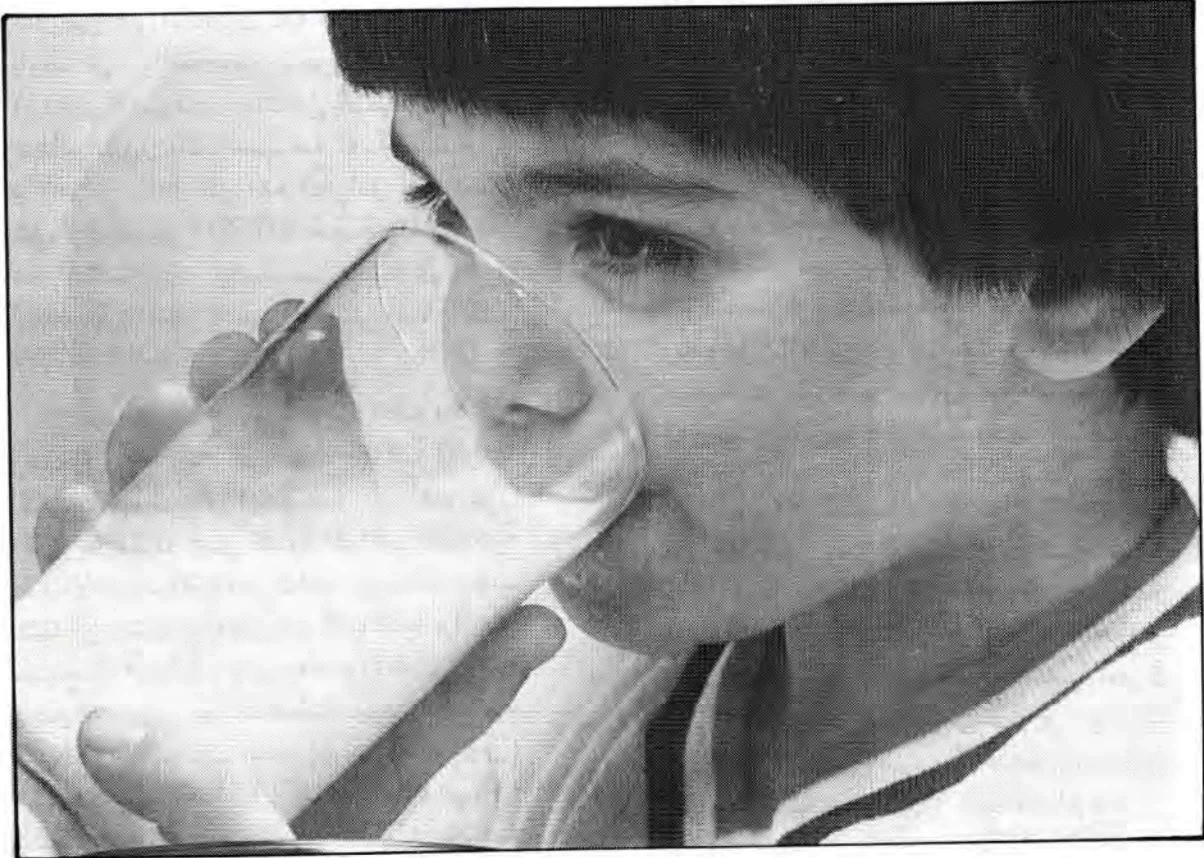
هـ ـ الايجابية وعدم السلبية : إن الايجابية من اهم الصفات القيادية ، ومن يقرأ سيرة القيادات الكبيرة يستشعر اهمية العامل الايجابى فى السلوك القيادى . ان التركيز على المعانى الايجابية امر فى غاية الاهمية بالنسبة لاى ادارى . يحدثنا انس بن مالك رضى الله عنه ، خادم الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خدمه سنوات يقول : «ما قال لى قط عن شيء فعلته لم فعلته ، ولا عن شيء تركته لم تركته» . إن الايجابية من أهم العوامل التى تدفع بالأفراد نحو العمل ، والحمد لله رب العالمين□

(و) محمد أحمد الراشد «المسار» دار المنطلق ص ٦٤٨ ـ ٤٧٠ .

(٣) ابوالحسن الندوي «رجال الفكر والدعوة فى الاسلام» دار القلم الطبعة السادسة ص٧١ .

(٤) مصطفى صادق الرافعى «وحى القلم» الجزء الثانى ، دار الكتاب العربى ص٢٤٤ .

الحليب..
الفائدة والوقاية والخطورة



اعداد : د. محمد ياسين ناجي

قال تعالى ﴿ **وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين** ﴾.

الحليب: هو الغذاء الاول للرضع في كافة اللبائن، فهو هبة الله سبحانه وتعالى للرضع منذ ولادتهم حتى الفطام، وهو غذاء متكامل يحتوي على نسبة جيدة من البروتينات، والدهون، والسكريات، والفيتامينات، والاملاح المعدنية، وغيرها.

وإن التركيب والقيمة الغذائية للحليب الذي تفرزه أي من الحيوانات اللبونة يعتمد على تركيب أجسام صغارها وسرعة نموها كما يتضح ذلك في الجدول الاتي:

النسبة المئوية لمركبات الحليب

اللبائن	البروتين	اللاكتوز	الدهن	الاملاح المعدنية	عدد الايام اللازمة لمضاعفة وزن الوليد الجديد
الانسان	١٦	٧٠	٣٧	٠٢	١٨٠
الخيول	٢٢	٥٩	١٣	٠٤	٦٠
الابقار	٣٣	٥٠	٤٠	٠٧	٤٧
الماعز	٣٧	٤٢	٤١	٠٨	١٩

كما يعتبر الحليب غذاء اقتصاديا إذا ماقورن ببقية الأغذية، حيث وجد أن لترا واحدا من الحليب يعادل في القيمة الغذائية ٤٠٠ غرام من اللحم أو ٩ بيضات أو ٨٠٠ غرام من البطاطا.

إلا أن الحليب يعتبر من أفضل الأوساط الغذائية للاحياء المجهرية التي تصيب الإنسان، لهذا يتطلب إنتاج حليب صحي لغرض الاستهلاك ومن مواصفاته أن يكون ذا محتوى بكتيري منخفض خال من الاوساخ المرئية، والأحياء المجهرية المرضية، ومنتج في مزرعة نظيفة، وعليه يتطلب العناية القصوى بعمليات التنظيف والتطهير في معمل الحليب السائل وحتى نصل الى ذلك، لابد من:

١ ـ أبقار سليمة. ٢ ـ أبقار نظيفة .

٣ ـ أدوات الحليب نظيفة ومعقمة ومغلقة. ٤ ـ كفاءة التبريد المباشر.

وإن إهمال أي خطوة من خطوات إنتاج حليب صحي يجعله من اهم طرق انتقال الأمراض من الحيوان الى الانسان او من إنسان الى إنسان آخر.

وفيما يلي موجز عن امراض الحيوان التي تؤثر على صحة الانسان الذي يتناول حليبا ملوثا:

١ ـ السل البقري:

جرثومة هذا المرض من أكثر أنواع البكتيريا انتقالا بواسطة الحليب، حيث تصيب الإنسان عن طريق تناول الحليب الخام ومنتجاته المصابة بهذه العصيات، وعندما توجد عصيات السل البقري في الحليب تحدث الاصابة عادة في القناة الهضمية للمستهلك، وإن مثل هذا المرض بالدرجة الرئيسية ـ يحدث في الاطفال لحد عمر خمس سنوات، لانهم الاكثر استهلاكا للحليب الخام، وقد يكون بعض انواع السل البقري خطر جدا لأنه قد يصيب أغشية الدماغ، ولكن تطهير قطعان الماشية من هذا المرض وشيوع استخدام البسترة للحليب أوقف القدر الاكبر من انتشاره حيث أن الابقار الايجابية لاختبار (التيوبركلين) يمكن ان تفرز في حليبها عصيات السل بدون ان يتأثر الضرع، كذلك ربما

يلوث الحليب من فضلات الحيوانات المصابة أو من الافرازات الرحمية التي ترش بالحليب خلال عملية الحلب.

ومن شروط الوقاية التي يجب اتباعها للحد من انتشار المرض:

أ ـ فحص جميع الابقار من قبل الاطباء البيطريين واعادة الفحص دوريا.

ب ـ تطهير الحقول التي تظهر بها الإصابة.

ج ـ تؤخذ عينات الحليب لتفحص، ولعزل وتعريف الأحياء المجهرية.

د ـ بسترة أو تعقيم الحليب ومراقبة بيعه وتوزيعه، علما بأن غلي الحليب حتى الفوران لايؤدي الى القضاء على عصيات السل الموجودة في الحليب، بل لا بد من الغلي والتحريك للقشدة مدة لا تقل عن ٥ دقائق.

هـ ـ العجول الحديثة الولادة يجب أن تأخذ الحليب من أمهات سليمة.

و ـ وضع الإنسان المصاب تحت المراقبة الصحية.

٢ ـ الاجهاض الساري:

تسببه هذه الجرثومة المتموجة في الإنسان BR. abortus وإن أهم مصادر العدوى تأتي للإنسان عن طريق الحليب ومنتجاته ألواردة من أبقار وأغنام مصابة، او تلوث الحليب بإفرازات الحيوان المتناثرة، وكذلك قد يصاب بالنوع الآخر Br. meltensis الذي ينقل من الماعز المصاب.

تستطيع جرثومة البورسيلا البقاء في الحليب من ٨ الى ١٠ أيام وفي القشطة «القيمر» والزبد (١٤٢) يوما ويمكن أن تعيش البورسيللا مع جراثيم أخرى في الجبن مدة تزيد عن ٦٠ يوما، ويعتبر الجبن من أهم مصادر العدوى بالبورسيللا فى مناطق مختلفة من العالم حيث يصنع (محليا أى في الريف) من حليب غير مبستر أو غير مغلي بشكل كاف ويعتبر جبن الغنم والماعز من أهم مصادر العدوى للإنسان.

طرق السيطرة على المرض:ـ

لقد أوضح بعض الباحثين أن الطريقة الوحيدة للحصول على منتجات الألبان بشكل سليم ومطلق هى بسترة الحليب قبل تصنيعه ويمكن اتباع ما يلى للحد من انتشار المرض:

أ ـ التأكد من سلامة الأبقار من البروسيلا ويجب إجراء الفحوصات المختبرية لعينات الحليب، ومصل دم الأبقار بشكل دوري.

ب ـ بالنسبة للأبقار التي تعطى نتائج موجبة يفضل ذبحها دون عزلها.

ج ـ تلقيح الولادات الجديد بعمر ٦ أشهر، ثم تفحص بعد مضى كل شهر، وبذلك يعاد تقليح العجول التى تعطى نتائج سالبة، وتذبح التي تعطي نتائج موجبة.

د ـ بالنسبة للولادات الجديدة من أمهات مصابة والتي تعطي نتائج سالبة بالفحص يقدم لها حليب من أمهات سليمة أو حليب معقم.

٣ ـ الحمى القلاعية:

إن مسبب هذا المرض حمات خاصة تصيب الحيوانات، وتنتقل للإنسان باستهلاك حليب الابقار المصابة بالمرض. يتلوث الحليب إما عن طريق لعاب الحيوانات، أو من الحويصلات الموجودة على ضرع الأبقار المصابة.

ولغرض السيطرة على المرض يجب أن يعامل الحليب بالحرارة لكي تقتل جميع الحمات التي تسبب الأذى للمستهلك.

٤ ـ الجمرة الخبيثة:

مرض حاد جدا يتميز بعفونة الدم، وظهور روائح في مناطق مختلفة من الجسم، والموت المفاجيء، وكذلك خروج دم داكن اللون غير متخثر من كافة الفتحات الطبيعية لجثة الحيوان.

المرض يصيب المجترات بالدرجة الاولى، ويليها الانسان، وتسببه البكتريا التي تنتقل الى الحليب عن طريق مخلفات الحيوان النافق، ومن دمه، بواسطة الحشرات.

أما ظهور الجرثومة مع الحليب فلا يحدث الا قبل نفوق الحيوان بحدود ٤٨ ساعة، وفي حالة ظهور اية اصابة يلزم اتخاذ كافة الاحتياجات الوقائية الكفيلة بالسيطرة على المرض والتي تشكل ما يلي:

أ ـ يجب إشعار الجهات الرسمية عند ملاحظة ظهور علامات المرض.

ب ـ حرق الحيوانات النافقة بسبب المرض تحت شروط صحية أو دفنها في الارض بعمق مترين على الاقل لمنع احتمال حفرها من قبل الطيور الجارحة، كما وأن له أهمية أخرى لو علمنا أن أبواغ هذه العصيات تبقي حية في التربة لفترة تصل الى ٢٥ سنة.

٥ ـ حمي كيو: Q-Fever

مرض يصيب الإنسان وحيوانات أخرى مثل الأبقار والأغنام والماعز، ويسببه نوع من الريكتسيا، والتى تنتقل بواسطة القراد، وسوائل الجسم، ويظهر المرض كأعراض الانفلوانزا بالانسان، ويترك المريض بحالة ضعيفة جدا وتتراوح شدة المرض بين صداع الى اعراض تشبه الحمي المعوية، وفي بعض الأحيان يؤدي إلى التهاب مزمن في شغاف القلب.

٦ ـ الفطر الشعاعي:

مرض الفطر الشعاعي او الفك المتخشب هو مرض معد يصيب الأبقار، ويتميز بتخلخل عظام الفكين العلوي والسفلي، وقد يمتد الالتهاب الى بعض الأنسجة الرخوة

طريقة العدوى:

الجروح والخدوش على الغشاء المخاطي للفم، واللثة هي المدخل الرئيسى لجراثيم الاصابة للمستهلك، فلذلك تكون العجول الفتية أكثر عرضة للاصابة، وذلك بفترات بزوغ اسنانها حيث تدخل الفطريات بفجوات الأسنان الحديثة وقرح الشفاه.

٧ ـ السعار : Rabies

تصاب الأبقار بداء الكلب اذا عضت من قبل كلب مسعور أو أي حيوان مصاب، وتمكنت الحمات المسببة للمرض من الوصول الى الجهاز العصبي للبقرة، عند ذلك تظهر الحمات في لعاب البقرة المسعورة، وفي حليبها

٨ ـ التهاب الضرع:

يسبب حليب الضرع الملتهب المحتوي على Str Pyogenes أمراضا للانسان مثل تقرح الحنجرة، والحمى القرمزية، أما الحليب الذي يحتوى على Sta Oureqs فيسبب حدوث حالات من التسمم الغذائي بسبب السموم التي تفرزها هذه البكتريا.

الفتـــوى بـــالهاتف

فسألوا
أهل الذكر
إن كنتم
لا تعلمون

«المجتمع الكويتي حريص على معرفة الحلال من الحرام»

كم هي كثيرة ومتشعبة احداث الحياة اليومية، وكم جدت للناس من اقضية، وكم يفتقر المسلم المعاصر الى معرفة حكم الشرع في كثير من امور حياته، في العبادة، والمعاملة، والاخلاق، في الواجب، والمندوب، والمكروه، والحرام، والمباح، وغير المباح.

والمسلم مطالب بان يعرف احكام دينه ـ الاقل الضروري منها ـ وعليه ان يسأل اصحاب العلم والمعرفة «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

وأمتنا الإسلامية لا تزال بخير مادام فيها العلماء ـ وهم ورثة الانبياء. «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون».

ومع انه لاحياء في الدين.. إلا ان الناس جبلوا على الحياء «والحياء شعبة من الايمان»، وقد تستحي المرأة من سؤال العالم مباشرة، كما قد يستحي الرجل ايضا اذا كان السؤال يمس العلاقة الزوجية مثلا.. من هنا رأت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احياء فكرة «الفتوى بالهاتف» وخصصت عددا من الخطوط الهاتفية المباشرة.. عند نهاية كل خط شيخ جليل يتلقى سؤال المواطن رجلا او أمرأة ليجيب عليه..

حول هذا الموضوع اجرت «الوعي الاسلامي» عددا من اللقاءات لشرح الفكرة واهدافها، وانجازاتها.

وكانت البداية مع الشيخ / مشعل مبارك الصباح مدير ادارة الافتاء والموسوعة الفقهية في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ بالكويت.. حيث قال ما نصه:ـ



● الشيخ مشعل مبارك الصباح مدير ادارة الافتاء والموسوعة الفقهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:ـ

إن لوزارة الأوقاف آثارا وبصمات طيبة خيرة متعددة الجوانب نلحظها من خلال أنشطة الوزارة المتعددة في المجتمع. فمن هذه الانشطة تخصيص هواتف معينة للرد على استفتاءات المواطنين الشرعية، إذ أن المجتمع الكويتي مجتمع مسلم حريص كل الحرص على معرفة الحلال من الحرام، وحريص على انتهاء الطريق الصحيح للعيش في هذه الحياة المليئة بالمستجدات في شتى نواحيها.

وقد طرحت فكرة «الفتوى الهاتفية» قديما واعيد طرحها مرة اخرى بعد الغزو العراقي الغاشم وقد تبنت الوزارة هذه الفكرة وابرزتها للوجود حيث بدأ تنفيذ هذا المشروع في ٢/١١/١٩٩١م بتخصيص ثلاثة هواتف لهذه الخدمة تستقبل الاسئلة على فترتين صباحية من الساعة الثامنة حتى الثانية عشرة ظهرا، ومسائية من الرابعة عصرا حتى الثامنة مساء يوميا، ما عدا ايام الجمع والعطلات الرسمية. وقد حرصت الوزارة على انتقاء العلماء الذين لهم خبرة مشهودة في مجال الفتوى للرد على هذه الهواتف.

وقد قامت ادارة الافتاء بوضع لائحة تتضمن ضوابط الفتوى الهاتفية حددت فيها النقاط الآتية:

١ ـ الامتناع عن الفتوى في الامور الآتية وإحالتها على هيئة الفتوى بالوزارة وهي:

أ ـ القضايا المتعلقة بالزواج والطلاق.

ب ـ المسائل التي تتطلب التحقيق مع الاطراف اصحاب العلاقة خاصة في مسائل المنازعات.

جـ ـ المسائل المعروضة على القضاء او التي صدر فيها حكم قضائي.

د ـ المسائل التي يقصد بها الطعن بأشخاص أو جهات معينة.

٢ ـ أن تكون جميع الاجابات شفوية.

٣ ـ ما يصدر عن المفتين يعتبر فتوى فردية لا تمثل بالضرورة وجهة نظر هيئة الفتوى

بالوزارة.

ونعتقد ان هذا المشروع بنظامه هذا فريد من نوعه في المنطقة، وقد لاقى نجاحا كبيرا غير متوقع، ظهر من خلال رصد الكم الهائل من الاسئلة التي وردت حيث بلغ عددها منذ بداية هذه الخدمة حتى نهاية شهر ابريل من هذا العام (١٣٥٠٠) سؤال تقريبا، شملت عدة ابواب منها القرآن، والحديث، والعبادات، والأيمان، والنذور، والمعاملات، والمرأة، والأسرة.. الى غير ذلك من المواضيع.

وحرصا من الادارة على التعرف على نوعية وكمية الاسئلة الواردة فانها تقوم بعمل احصاء شهري للأسئلة الواردة من خلال النماذج المعدة لذلك والمكلف بتعبئتها أصحاب الفضيلة المفتون وذلك بتسجيل جنس المستفتي، وموضوع الاستفتاء، ونتيجة كل استفتاء من حيث الاجابة، أو الاحالة على هيئة الفتوى بالوزارة، أو على القضاء، ومن خلال هذا التسجيل اتضح ان معدل الاسئلة الواردة هي مائة سؤال يوميا تقريبا.

وفي الختام نشكر المجلة على اهتمامها الكبير بالموضوعات الحيوية والتي تهم كل قارىء ونقترح عليها ذكر ارقام الهواتف المخصصة للاستفسارات الشرعية في كل عدد يصدر مستقبلا في الباب المخصص للفتاوى اسهاما منها في دعم هذا المشروع، كما نرجو من الاخوة القراء تزويدنا بالملاحظات والمقترحات التي من شأنها رفع كفاءة هذه الخدمة الى المستوى الذى نصبوا اليه جميعا متمنين للجميع دوام التوفيق والسداد.

هذا.. وبالله التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



● الشيخ حسن مناع

ثم انتقلت المجلة الى فضيلة الشيخ / حسن مناع ـ المستشار الشرعى لادارة الافتاء.. فكان هذا الحديث:

○ الفتوى على الهاتف تجربة حديثة انتهجتها وزارة الاوقاف ام انها تعود لفترة ما قبل الغزو؟

■ فكرة الخدمة الهاتفية كانت مجال بحث سابق من المسئولين فى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بعد طرحها من السيد مدير ادارة الافتاء والموسوعة الفقهية فى الوزارة.

وساعد على تنفيذها مطالبة كثير من الرجال والنساء بها وبعد التحرير المبارك قامت الوزارة بالاعلان عنها فى كل وسائل الاعلام واختارت لذلك مجموعة من علماء الوزارة لهم القدرة على الاجابة الفورية وخصصت ادارة الافتاء لذلك ثلاثة هواتف للفترة الصباحية التى تبدأ من الساعة الثامنة حتى الثانية عشرة صباحا كما خصصت هاتفين منها للفترة المسائية وتبدأ من الرابعة حتى الثامنة

مساء طول ايام الاسبوع ما عدا يوم الجمعة والعطلات الرسمية.

○ **طبيعة الفتوى على الهاتف هل تختلف عن الفتوى المكتوبة؟**

■ الفتوى على الهاتف تختلف عن الفتوى المكتوبة في ان الاجابة فيها تكون فورية وتوفر على السائل مشقة الحضور شخصيا امام اللجنة في ايام معينة قد لا يستطيع الحضور فيها كمن يسأل عن احكام العمرة وسفره بعد ساعات مثلا الى غير ذلك من الأمور العاجلة في العبادات والمعاملات.

○ **المعدل اليومي لفتاوي الهاتف كم يبلغ بصورة تقريبية خاصة وانكم مارستم التجربة في فترة ما قبل الغزو؟**

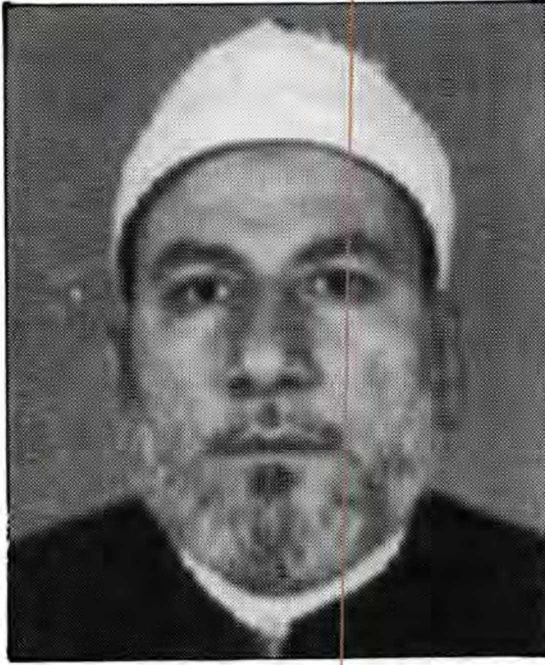
■ لقد مارست هذه التجربة «الخدمة الهاتفية» سنوات عديدة قبل الغزو الآثم عبر برنامج اذاعي كان زمنه محدودا بالاضافة إلى تلقى الأسئلة عن طريق هاتف الوزارة اثناء الدوام وهاتف المنزل بعد الدوام غير ان ذلك لم يسعف الجماهير الحريصة على معرفة الأحكام الشرعية من رجال ونساء وذلك لضيق وقت البرنامج.

الأمر الذى عجل بفكرة الخدمة الهاتفية الحالية.

هذا وبمراجعة الاجابات المسجلة بمعرفة الاساتذة المختصين تبين ان المعدل اليومي يبلغ مائة فتوى ويلاحظ ان هذا المعدل اليومى يتضاعف كثيرا في المناسبات الاسلامية كالهجرة والمولد والاسراءوالمعراج وتزيد الاسئلة عن الصوم والزكاة في شهر رمضان وعن احكام المناسك فى ايام الحج والعمرة.

○ **الموضوع الرئيسي لفتاوى الهاتف.. عن أي شيء يدور؟**

■ يعتبر الموضوع الرئيسى فى الخدمة الهاتفية هو ما يدور حول العبادات تليها المعاملات ثم الأيمان والنذور والوصايا



● الشيخ ابراهيم اغا

والمواريث والعقائد والغيبيات والعلاقات الاجتماعية.

وتقل الاسئلة الى حد ما بالنسبة للوقف والحدود والأعياد.

○ **ما هي سلبيات وايجابيات الفتوى على الهاتف؟**

■ من ايجابيات الفتوى على الهاتف سرعة الاجابة كما ذكرنا وتوفير الراحة خاصة بالنسبة للمرضى واصحاب الاعذار وهناك جانب هام. هو طرح الاسئلة الحرجة بكل حرية ودون خجل من وذلك لا يتأتى فى مواجهة المفتى.

اما السلبيات فان الفتوى الهاتفية لا مجال فيها لذكر الادلة وتفصيل آراء الفقهاء بصورة كافية لمن يحتاج الى ذلك. وأنها لاتتأتي فيها المواجهة المطلوبة بين اطراف النزاع كالطلاق مثلا ولذا كان هذا الجانب من اختصاص لجنة الفتوى.

○ **هل هناك تجارب اخرى في بلدان العالم الاسلامي استفدتم منها قبل تطبيق التجربة في الكويت؟**

■ هذا المشروع يعتبر غير مسبوق

بالصورة التى هو عليها الآن من اى بلد اسلامي آخر.
وفكرته نابعة من حاجة المواطنين والمقيمين فى الكويت وكما قيل: الحاجة تفتق وجه الحيلة..

○ **كيف يتم التعامل مع الناطقين بغير العربية من المسلمين المقيمين على ارض الكويت؟**

■ التعامل مع الناطقين بغير اللغة العربية يتم عن طريق المقابلة الشخصية مع لجنة الفتوى بالنسبة للأحوال الشخصية كل يوم اثنين اسبوعيا.
واللجنة تستحضر لذلك المترجم المختص من موظفى الوزارة بالاضافة الى ان كثيرا من المراجعين غير العرب يعرفون الى حد ما اللغة العربية ولكن المعول عليه بيان المترجم.
والله الهادى إلى الصواب.

★★★

ثم كانت محطتنا الاخيرة عند مشايخنا القائمين بالمهمة.. الشيخ/ابراهيم أغا يضع سماعة الهاتف على أذنه.. ويقول: إن الحسد هو تمنى زوال النعمة عن الغير، وهو مرض نفسي أسود، يجعل صاحبه يعيش فى قلق دائم، وعدم رضا، يفسد عليه حياته.. وهو فى نفس الوقت لن يضر المحسود فى شىء إلا بإذن الله..
ولقد علمنا القرآن الكريم كيف نستعيذ من شر الحاسد، والإسلام لا ينكر وجود الحسد، ولكنه يدعو الناس إلى عدم التحاسد «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا».
ثم أبان الشيخ الفرق بين الحسد والغبطة.. وكيف أن الغبطة محمودة، فهي تمنى مثل ما عند الغير ليفعل فعله من الخير.. وإذا جاز الحسد — وهو غير جائز - فإنه لا يجوز إلا فى اثنتين: « **رجل آتاه الله ما لا فسلطه على هلكته فى الحق.. ورجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار** » وبعد أن فرغ الشيخ من الاجابة.. استقطعنا من وقته زمنا لهذا اللقاء الذى كان يقطعه رنين الهاتف بين فترة وأخرى..

○ **قد يلجأ البعض إلى الهاتف لمجرد التسلية فيسأل اسئلة لا تدل على أن هناك مشكلة.. بل هو سؤال لمجرد السؤال وقد تشعرون بهذا فبماذا تجيبون؟**

لو اتصل أحد بالهاتف وشعرت بأنه غير جاد فى سؤاله أجيبه كما لو كان السؤال جادا بصرف النظر عما يحدث من السائل لأن مهمة المفتى الإجابة عن كل سؤال يرد إليه عن طريق الهاتف.

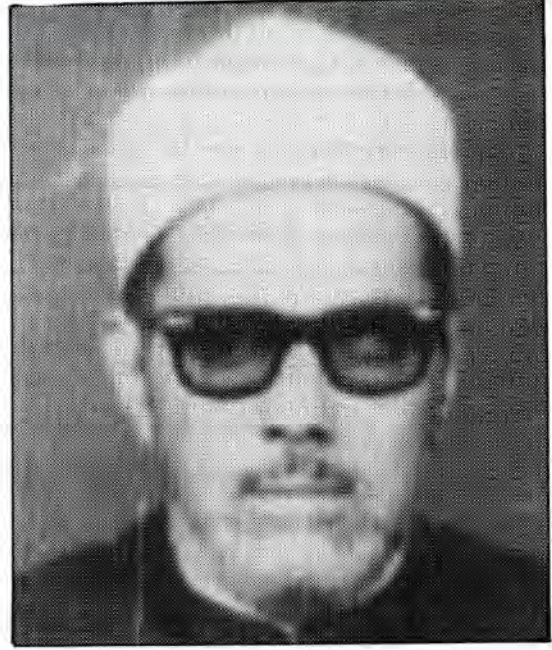
○ **الفتوى بالهاتف.. هل لها من ميزة؟**

نعم ففى استطاعة السائل ان يسأل عن كل ما يعنّ له دون حرج. وعلينا أن نجيبه بمقتضى كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عليه العلماء وخاصة فى امور العقيدة والحياة العامة وما يتعلق بالأسرة ومشاكلها.
والأسئلة التى ترد إلينا عن طريق الهاتف تكون بالدرجة الاولى فى العبادات، ثم المعاملات والعلاقات الاجتماعية.

○ **قد يستدعى الامر التريث قبل الاجابة.. فماذا تفعلون؟**

فى الحالات التى تحتاج الى مراجعة يحول المستفتى الى اللجنة لترى رأيها، هذا إذا كان السؤال يخص اللجنة أما إذا كان الامر يحتاج الى الرجوع الى المصادر فيطلب من المستفتى الاتصال بعد فترة وجيزة قد تكون عشر دقائق حتى نتمكن من مراجعة السؤال والاجابة عليه من واقع الكتب الصحيحة المعتمدة والموجودة لدينا بالمكتب.

○ **قد تأتى الإجابة مخالفة لما سمعه**



●الشيخ زين عبد الحليم

المستفتي من شيخ مسجده.. فما الحل؟

وإذا حدث أن إماما في مسجد من مساجد الدولة أفتى في أمر من الأمور لأحد من الناس.. ثم اتصل بنا المستفتي وأراد الاطمئنان والتحقق من الفتوى التي أفتاه بها إمام المسجد وكانت الفتوى لها عدة آراء وأفتيناه برأي مخالف لرأي الإمام بينا له ان هذا رأي آخر — أما اذا كان الإمام قد أفتى بغير علم فنطلب من المستفتي ان يبلغ الإمام بضرورة الاتصال بنا للمراجعة ومعرفة على أي أساس أصدر فتواه ربما يكون السائل قد فهم خطأ فنسب إلى الإمام ما لم يفت به؟

★★★

وكان مسك الختام مع الشيخ زين عبدالحليم.. الذي كان منهمكا في الاجابة على سيدة ـ عبر الهاتف ـ فسمعته يقول: انه ليس ابنك.. ولا يجوز ان تلحقيه بنسبك، فعطفك عليه وإيواؤك له لا يجعله محرما، بل هو اجنبي عنك، وعن أهل بيتك جميعا، وهو ليس عبدا ولا خادما، ولذا يجب ان تتسترى منه أنت وبناتك، ولا يجوز أن يخلو بأي امرأة اجنبية عنه، ولا أن يجالسها الا اذا كان معها محرم، لأنه لا يخلو رجل بامرأة ـ اجنبية عنه ـ الا كان الشيطان ثالثهما.

وبعد أخذ، ورد، وتوضيح، وشرح، دخلت «الوعي الإسلامي» على الخط.. ولكن مباشرة وجها لوجه.. فكان لها هذا الحوار السريع:ـ

○ **الفتوى الهاتفية ما ميزتها؟ وماذا تحقق من فوائد لا تحققها الفتوى عن طريق الرسالة، أو المباشرة؟**

من ابرز فوائد الفتوى الهاتفية انها اتاحت الفرصة للسؤال في امور يستحي الناس من التصريح بها شفويا مثل السؤال عن النواحي الجنسية وما يدور حولها من أمور يظنها بعض الناس محرمة وهي حلال، او مباحة وهي محرمة، واحيانا في امور تدور حول خلافات زوجية وموقف الزوجة وموقف الزوج واي الطرفين يتفق مع شرع الله ونشعر من خلال الاسئلة حرص الطرفين على السرية الكاملة.

ومن المميزات ايضا تشجيع اكبر عدد من الناس على الاستفتاء عن ما يعرض لهم والتفقه في الدين حيث لا يتكلف السائل اكثر من رفع سماعة التلفون

○ **هل تجيبون على كل سؤال يعرض عليكم؟!**

هناك اسئلة يجب في الاجابة عليها التريث كالتأمين والمعاملات التي طرأت وهذه المسائل لا بد من عرضها على لجنة الفتوى ولاتصدر الاجابة عليها الا بعد اجتماع الآراء.

هذا ونسأل الله ان يفقهنا في ديننا. وان يحفظ للامة علماءها. فبهم صلاحها.

.. ليس من السهل التغلب
على اغراءات الحياة
في هذة المجتمعات ..

كيد الشيطان

للأستاذ: أحمد فراج

حين أعلن رئيس لجنة المناقشة.. منح الطالب درجة الدكتوراة.. بتقدير امتياز.. مع مرتبة الشرف.. ابتسم.. وانبعث بخار الفرح من شفتيه.. وارتفع حتى اقترب من عينيه.. امتزج بدموعه.. تكثف.. تحول الى مرآة وردية.. تعكس صورة أمه.. تحتضنه.. تقبله تهنئه.. صورة أبيه.. يهرع نحوه.. ومن خلفه.. تركض حدائق السعادة.. شعر بأطواق الورود.. تتزاحم حول عنقه.. تفتحت زهور الاحلام.. فاح عطر النجاح.. كلما سمع تهنئة.. رد باللغة العربية.

ـ الحمد لله.

قبل أن تفرغ الصالة.. اقترب منه شخص.. قدم له باقة ورد.

ـ مبروك.. أنت محظوظ.. سيؤهلك هذا البحث للعمل في أفضل معهد في العالم.. حيث لا يعمل سوى أفضل العلماء.

ـ شكرا لهذه التهنئة اللطيفة، لكن من أنت؟

ـ أنا مندوب وكالة الأبحاث الفضائية.. ومكلف بإبلاغك برغبة الوكالة في أن تعمل لديها.

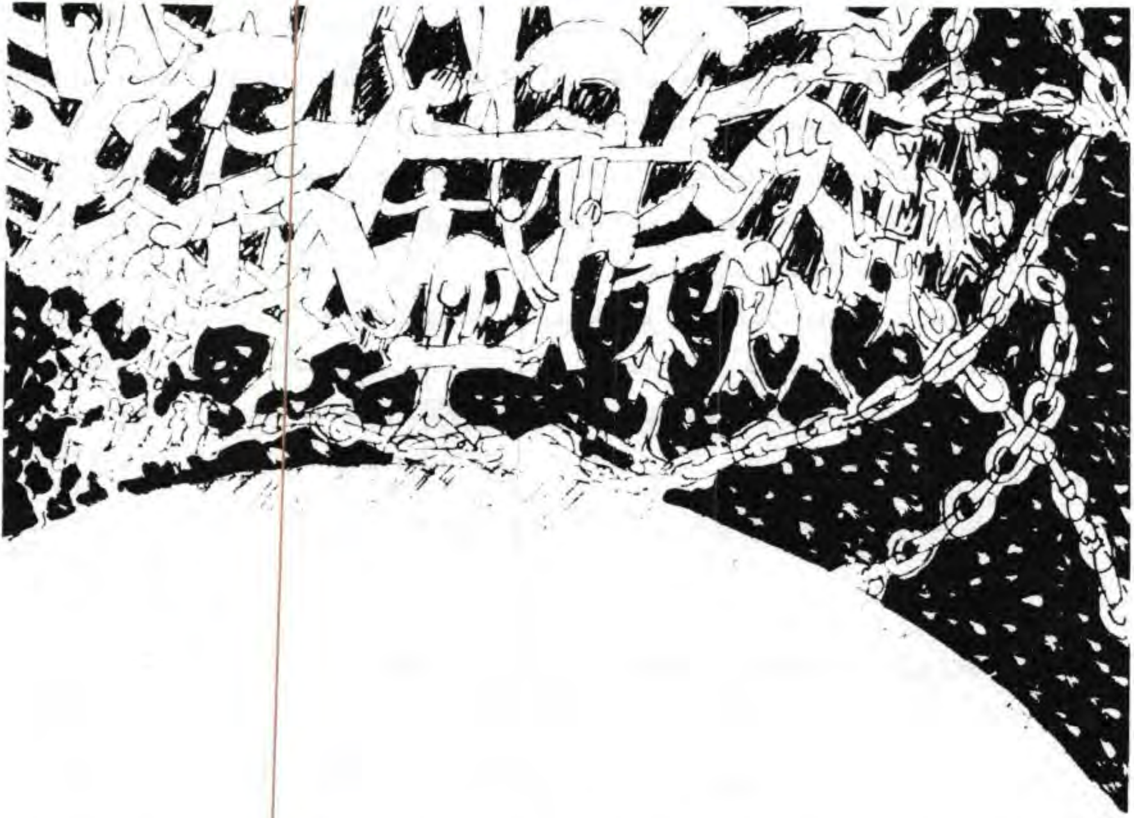
ـ لماذا أنا بالذات؟

ـ نحن نتابع كل الأبحاث العلمية في مجال الفضاء باهتمام شديد.. والنتائج التي توصلت إليها على درجة كبيرة من الأهمية.. وسوف تفيدنا كثيرا.

فتح حقيبة يده الرقمية وأخرج بعض الأوراق.

ـ هذا هو عقد العمل.. وكل الأوراق الضرورية.. ما عليك سوى قراءتها جيدا.. والتوقيع عليها.. وسوف أعود إليك في وقت لاحق.

في الردهة المؤدية الى مكتب مدير المعهد.. أحس أن أهميته زادت ملايين المرات.. أحس أنه يسير نحو الشمس.. نحو مملكة المجد.. حدث نفسه بصوت منخفض.. لقد فتحت أبواب الأمل أمامي.. ولن تغلق مرة أخرى.. سيفخر بلدي بي.. **لكن ما هذا؟.. ما كل هذه الردهات السرية المنتشرة على الجانبين..؟ و إلى أين تؤدي..؟ وماذا يحدث بداخلها؟..**



ولماذا كل هـذه الحراسة البشريـة؟ ألا تكفي هـذه اللافتـات التي تحذر من الاقتراب منها؟.. ان الوصول الى هذا المكان هو المستحيل بعينه.. إن نظام حماية هذه الوكالة يكفي لحماية شعب بأكملـه من أعتى اعتداء عسكري.. ما علينـا.. أنا موظف جديـد.. ولا أعرف كيف تدار هذه المعاهد المتقدمة.. ربما كان هناك ما يستدعي وجود هذا النظام..

حين اقترب من باب المكتب.. انفتح الباب أتوماتيكيا.. قام مدير الوكالة.. رحب به..

ـ ستفيـدنا كثيرا.. وسوف تستفيـد أيضا.. ربما أكثر ممـا تفيدنـا.. فهنا يعمل أفضل علماء الأرض.

ـ أشكر لك ثقتك الغالية.. وأرجو أن يوفقنا الله من أجل خدمة العلم والبشرية.

وقع بصره.. على مجمـوعة من نماذج سفن الفضـاء.. تشالنجـر.. فيكنج ون.. فينكنج تو.. أبوللو.. ديسكفري.. ظهرت على وجهه آثار الدهشة..

ـ فيم تفكر؟

ـ لا شيء.. كنت أشاهد هذه النماذج في المجلات والكتب فقط.

ــ هـأنت تراهـا رؤية العين.. وتعمل في أحـدثها أيضـا.. هذا هـو نموذج السفينـة التي ستعمل في مشروعها.. إلى الآن لم نطلق عليها اسما.. ابتسم.. ثم أكمل..

ـ وهـأنت تستعجل البدء في العمل.. قم افحص هذه النماذج جيدا.. فسوف يساعدك هذا على فهم السفن الفهم الحقيقي..

قـام.. اقترب من النماذج.. بـدأ فحصهـا.. شرد فترة.. سأل نفسـه.. كيف استطـاعـوا صناعة كل هذا؟.. كيف؟.. انها أشياء تشبه المعجـزات.. بناء هندسي محكم.. مولدات طاقة مصغرة.. أجهـزة اليكترونية شديـدة التعقيد.. آلات تحكم عن بعد متنـاهية الدقـة.. وقود

نووي.. أطعمة مضغوطة.. أذرع آلية.. آذان صناعية للتصنت.. أعين صناعية للتصوير.. محولات ومولدات لأشعة إكس.. لأشعة الليزر.. كيف توصلوا إلى كل هذا..؟ كيف؟.. وما هو الدافع وراء هذا؟.. أريد أن أصدق ما يقولونه.. لكنني لا أستطيع.. هل هذا صحيح؟.. هل صنعوا كل هذا من أجل سعادة البشر؟.. لا.. لا.. لاأستطيع أن أصدق هذا.. إنني أحس بأشياء كثيرة.. تثبت عكس ذلك.. لقد أتيت الى هنا منذ فترة طويلة جدا.. عشت هنا.. أكملت دراستي.. تفاعلت مع هذا المجتمع بكل مكوناته.. عرفت كيف تسير الحياة فيه.. عرفت ما هو هدف هذا المجتمع من الحياة.. إنهم يعملون من أجل أنفسهم فقط.. من أجل حاضرهم.. من أجل مستقبلهم.. حاولت كثيرا أن أصدق.. لم أستطع.. كل ما قاله أبي.. كان صحيحا.. كنت أحسبه مجرد كلام.. مجرد حديث مكرر.. كلما أعاد تحذيراته لي من الحياة في هذه المجتمعات.. كنت أضحك.

- لا تخف يا أبي.. اطمئن. أنا إنسان مسلم لا أقرب المحرمات. كان يكرر جملة واحدة.. كلما سمع هذا الرد.

- ولو.. إحذر كيد الشيطان.

كل ما قاله كان صحيحا.. **ليس من السهل التغلب على اغراءات الحياة في هذه المجتمعات**.. ..

حين اقترب من سفينة الفضاء.. تسمر في مكانه.. هبت عليه عواصف الإعجاب العاتية.. تساقطت فوقه ثلوج الدهشة.. تراكمت.. كادت أن تغرقه.. تذكر ثقته في دينه.. في نفسه.. في وطنه.. اشتعلت نار إرادته.. ذابت ثلوج الدهشة.. بدأ فحص السفينة.. توقف.. ألقى نظرة فاحصة.. على الفور.. توجه إلى مكتب مدير الوكالة..

- لقد فحصت السفينة.. وأعتقد انه يمكن اختزال جزء كبير من حجم كبسولة الرواد بسهولة تامة.

- مستحيل.. مستحيل.. كيف تقول هذا؟

- اختزال هذا الجزء سيفيد المشروع من كل الزوايا.

- ماذا تقول؟.. وكيف عرفت هذا؟.. مستحيل.. مستحيل..

- يمكنك التأكد بنفسك.

- هذا الحجم ضروري جدا.. ولا يمكن اختزال أي جزء منه.

- لكن.

قاطعه.

- هذا الموضوع ليس من اختصاصك و..

انطلق صوت من آلة مثبتة في المكتب.. لمس المدير أحد الأزرار الضوئية.. سمع بعض الكلمات.. ارتبك.. توتر.. اندفع خارج الغرفة مسرعا.

- دع هذا الموضوع الآن.. إن لم أعد لك بعد قليل أرجو أن أراك غدا.

فكر قليلا.. سأل نفسه.. لماذا ارتبك هكذا؟.. ولماذا تحدث معي بكل هذه العصبية؟ هل هو اكتشافي لأحد أخطائهم؟.. إنني على يقين من صواب فكرتي... هل هذا الجزء هام الى هذه الدرجة؟.. ما هي وظيفته إذن؟.. ولماذا لم يقل؟ يبدو أنني لا أعرف الكثير من أهداف هذا المشروع السرية.

قطع خيط أفكاره.. صـوت المدير.. ينبعث من نفس الآلة.. أدرك أنـه نسي أن يلمس الزر الآخر.. قبل أن تصل يـده إلى الزر.. تذكر أنـه ليس من حقه وضع يده على مـا لا يخصه.. أعاد يده.. سمعه يصرخ..

ـ إلى متى ستعارض هذا الموضوع؟.. إلى متى؟

ـ أنا قائد الرواد.. ومن حقي أن أعترض.

ـ وأنا مدير الوكالة كلها.. وأتحمل المسؤولية كاملة.

ـ إن هذا الأسلوب غير إنساني.

ـ لابد من إجراء التجارب على هؤلاء الأشخاص أو على غيرهم وهم أفضل.

ـ ليس بهذا الأسلوب الجبري.

ـ إنهم يمثلون خطـرا على مجتمعنا.. وعلى أفكارنا.. وهم في السجـون منذ زمن.. أي في عداد الأموات.. وأنت تعرف انه لابد من اجراء هذه التجارب من أجل جميع البشر.

لم يكمل الاستماع.. قام.. خرج من الغرفة غـاضبا.. وهو يحدث نفسه بصوت مرتفع.. الآن تأكدت من صحة ظنوني.. الآن فقط عرفت ماذا يحدث في هذه الدهاليز السرية.. هاهم يجرون تجارب إجبارية على البشر.. ومن يعرف.. ماذا يحدث غدا؟

لقـد نجحوا في إقـامـة محطـات مداريـة في الفضـاء.. من يدري.. ربما يـرسلـون كل من يعـارضهم الى الفضاء الخارجي.. أو يقيمـون سجـونا ومعتقـلات فـوق القمر.. أو فـوق الكواكب الأخرى.. لعقاب كل من يطالب بحقـه.. أو يتحداهم.. ولم لا؟! لقد صنعوا القنابل النوويـة.. والنيتروجينية.. وطوروهـا.. وطوروا الصـواريخ الذرية.. واستخـدموا الأقمار الصناعية في حرب النجوم.. ما لهذه العقول الشيطانية.. ما لهؤلاء الناس.. ما لهم لايبحثون إلا عن الحرب والموت والخراب.. لقد صدق أبي.. كل ما قاله كان صحيحا.. **كنت أشعر أن ما يقولونه مجرد شعارات بـراقة.. لا يمكن أن يفعلوا نفس ما فعله المسلمون.. حين انتشر الإسـلام.. وسـاد العـرب العـالم.. كان هم المسلمين الـوحيـد.. هـو سعـادة البشرية..** في الطريق إلى هنا.. أمضيت عدة أيـام في لندن.. قبل أن أستبدل الطائرة.. رأيت الساعة المائية التي أهداها المسلمون لملك الانجليز.. «شارل مان».. آه.. كم تمنيت أن أكون موجودا في تلك الأيام.. كم تمنيت أن أعيش كل العصـور الاسلامية المشرقة.. أسمع الناس يدعـون بالخير لابن سينا.. حين يحقق الله الشفاء بسبب أدويتـه.. أكون مع المتلهفين لفهم نظريات ابن رشد.. الفارابي.. أشارك العرب في الأندلس.. وهم يعمرون المساجد.. المنازل.. يشيـدون القصور.. القـلاع.. يـزرعـون.. يصنعون.. يعلمـون.. ينشرون الخير والعـدل والحرية.. آه.. كل ما قاله أبي كان صحيحا..

في اليوم التالي.. أسرع إلى مكتب المدير.. في يده ورقة..

ـ هل تسمح بالموافقة على هذا الطلب؟

ـ ما هذا؟

ـ طلب استقالة.

ـ ما السبب؟

ـ لقد حذرني أبي من كيد الشيطان فلن أخضع لإغراءاته.



الصحـوة الاسـلاميـة وقضايا للتحاور *

محمود محمد الناكوع

الصحوة الإسلامية وقضايا للتحاور

تألقت خـلال هـذا العقـد جملـة «الصحوة الإسـلامية» وجـاء ذلك تعبيرا عن حـركة وتدفـق التيارات الاسـلامية، بمختلف مـدارسها واتجاهـاتها، وفجرت حركة المد الإسلامي هـذه قضايا متعددة كما أحدثت ردود أفعال متباينة، ورغم ما تحمله هـذه الصحوة من تبـاشير، فإنها تواجه صعوبـات في داخلها وبخاصة بين صفـوف الشبـان والشابـات، ويتنـاول الأستاذ محمـود محمد النـاكوع ظـاهرة الصحـوة هـذه في كتـاب «الصحـوة الإسلامية وقضايا للتحاور» طارحا عددا من المحـاور على رأسها: قضايـا «العلم» و«الحرية» و«العدل» و«الجمال»..

كما يطرح قضايا للحوار مع التيارات الأخـرى داخل وخـارج العـالم العـربي، ويري ان الصحـوة الاسلاميـة ستخسر الكثير من رصيـدهـا وسيخفت تألقهـا وبريقها اذا هي لم تطـور فكرها السياسي على وجـه الخصـوص، وإذا لم تطـور قدرتها على الحوار، وعليهـا ان تثبت ذلك من خلال اتصالات مكثفة مع كل التيارات الفكرية والسياسية في الوطن العربي، وفي بقية العالم الاسلامي، وكذلك مع الأحزاب والمؤسسات العلمية والإعـلامية في بلدان العـالم عـامـة، مهما كـانت معتقـداتهم ونظمهم السياسية، الأمر الذي لا يمكن أن يثمـر ويـزدهـر إلا بفتح أبـواب الحريـة وتأكيـد الشـوري وتعـزيـز «حقـوق الإنسـان» التي تعـرضت خـلال العقـود الماضية ـ وما زالت ـ في كثير من مناطق العالم، إلى أبشع صور الانتهاك والجور..

ويندرج هذا الكتاب في زمرة كتب الفكر الإسـلامي المعـاصر المعـالجة لظـاهـرة «الصحوة المعاصرة» واحتياجاتها، والنقد الموضوعي لمواقف المؤيدين والمخالفين على حـد سـواء، طارحـة التسـاؤل الجاد عن مـوقـف الصحـوة الاسـلاميـة من كل التساؤلات والقضايا والتحديات المطروحة على بسـاط البحث، ويتسـاءل كـذلك عن مـوقف المؤسسـات الأخـرى، محاولا تحريك وإثارة المزيد من النقاش والحوار في مرحلـة من أدق مراحـل تحول يشهده العالم على أبواب قرن جديد..

وما يجري من حديث حول «التطرف» لا يخرج عن إطار ما تفرزه زحمة الأحداث وزخمها من تفـاعلات، ومن تدافع يـؤكد على غليان المجتمعات الإسـلامية لأسباب كثيرة، ويؤشر على أن تطورات هـائلة لابد

أن تجد طريقها نحـو مسرح الحياة ونحو العلاج. وقبل أن تستقر هذه الأحداث لابد أن ترافقهـا الأفكار المثـالية، أو بعـض ما يسمى بالتطرف..

ومن عـلامات الاتـزان ومن علامـات الحكمـة والـرشـاد أن يتعـامل المجتمع، ومؤسسات الدولة مع شبان وشابات هذه الصحوة بأسـاليب علمية، وانطـلاقا من دراســات اجتماعيـة، ومن ثم تهتــدي المؤسسات المعنية بمعالجة الأخطاء بعيدا عن سياسات العنـف، وبعيدا عن التورط في سلسلـة من ردود الأفعال الخاطئـة في كل الاتجاهــات، والتي تنتهي عــادة إلى الانحدار في منزلق نتائجه وخيمة، وتلحق أضراره بكل المجتمع، وهي نتــائج تشبع رغبات بعض القوى الأجنبيـة التي يهمها ان يحدث الخلاف، وأن يتفشـى العنــف داخل المجتمعات العربية والإسلامية..

ويـلاحـظ المؤلف عنـد حـديثــه عن التطـرف والعنف أنـه ظـاهـرة لم تنقطع خلال التاريخ، ولم تتـوقف في المجتمعات الإنســانيـة الحديثــة، وفي مقـدمتهــا المجتمعات الغربيـة، غير أن الغرب تعامل مع التطرف بأسلـوب «ديمقراطي» ففتح أبواب الحريـة الفرديـة والعمل السياسي الجماعي على حد سـواء، ومكن المتطرفين من التعبير عـن آرائهم ضمن القنــوات الـديمقـراطيـة المتفق عليهـا كـالأحـزاب والتكلتــلات والمحـاور المتعــددة بحيث يستطيع المتطرفون الغربيون التعبير عن أفكارهـم بصورة علنية وقـانونيـة، ومع ظهور حالات غربية متعددة تمثل التطرف في أعنف صــــوره، غير أن الــــدول والمجتمعات هناك لم تتعامل مع مواطنيها بالـدعوة إلى محاصرتهم ونبـذهم وفرض حــالـة الطـواريء ضـدهم وتصفيــة المتشـددين منهم، وهـي تبتكـر كل يـوم أساليب جـديدة لمعالجة ظاهـرة التطرف واستيعــاب نتـائجهـا بأقل قــدر من الخسائر، وتبقي العقوبة والردع هنا آخر الدواء.

ويشجع الكـاتب في دراستـه الدعـوة الملحــة الى مــا سماه بــــ «الاختيــار الديمقراطي ـ الشوري» في العالم العربي، بعـد عقـود من الضياع والظلم وظـاهـرة الانقلابـات العسكرية القمعيـة، ويري في تجاوب بعض الأنظمـة العـربيـة ــ ولـو بحـذر ـ مع هـذه الدعـوات ومسيرتها في طريق «الشرعية الـدستورية» والعودة إلى «التعددية» سواء كـانت تعددية الأحزاب أو تعددية الصحافـة، يري في ذلك علامة ايجابية، مهما كانـت العقبات أو الثغرات، ما دام ذلك يعـزز الاتجاه نحو مـزيد من الخطوات في طريق الحريات والشوري..

والاستاذ محمـود محمد النـاكوع من مواليد مدينة الزنتان بليبيا، يحمل شهادة ليسانس آداب من الجامعـة الليبية، ومن العاملين في مجال الاعـلام الاسلامــي، له بالإضــافة إلى هـذا الكتاب عـدة مؤلفـات أبرزهــا: «مواقـف فكريــة» و«أقباس على طريق الشباب» و«أزمـة النخبة في الوطن العربي»، وقـد عرفت الصحـافة العـربية مقـالاته الفكـرية الاســلامية المعـاصرة، ولذلك يبقى كلامــه ضمن إطار النصيحة من داخل البيت وليس من خــارجه، وهــو كـلام المتحـرق الســاعي إلى الإصــلاح، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا □

★ محمود محمد الناكوع ابن قدامة للطباعة والنشر ـ بيروت الطبعة الاولى

فتاوى



تقدم لك « الوعي الاسلامي» اخي القارىء في هذا الركن بعض الفتاوى المنتقاة الصادره عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية» بدولة الكويت. اجابة على استفسارات اصحابها. ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعرفة حكم الدين وقول علمائه فيما يستجد من امور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقف. ويمكن للاخوة القراء توجيه اسئلتهم الخاصة الى عنوان المجلة نفسه. لتتولى الهيئة المذكورة الاجابة عليها أو الاتصال بأرقام الهواتف الخاصة بالفتوى.. وهي:
٢٤٤٤٤٠٥ ـ ٢٤٦٦٩١٤ ـ ٢٤٢٨٩٣٤ ـ بدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.

حجاب «السبعة العهود السليمانية»

□ ارفق لكم صورة من ما يسمى بحجاب السبعة العهود السليمانية واسماء الله الحسنى والتى تحتوى على بعض آيات من القرآن العظيم، بالاضافة الى كلمات وارقام يقال بان لها فوائد في الامان من الجن وتفريج الكروب، الرجاء بيان الحكم الشرعي نحوها حيث انه يتم تصويرها وتوزيعها بين الناس. ولكم جزيل الشكر والتقدير.

● وبعد الاطلاع على الورقة التى بها ما يسمى بحجاب السبعة العهود السليمانية واسماء الله الحسنى والمحتوية على بعض آيات من القرآن الكريم بالاضافة الى كلمات وارقام وجداول غير مفهومة ورسوم وحروف مقطعة. اجابت اللجنة بما يلي:ـ

لا يجوز استعمال مثل هذا الحجاب المذكور، لان فيه خروجا عن الاحكام الشرعية التى نصت على تحريم مثل هذا ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم **(من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)** وقوله صلى الله عليه وسلم **(إن الرقى والتمائم والتولة شرك)** ويكفى المسلم عن هذا وامثاله ما ارشد اليه الشرع من دعاء الله تبارك وتعالى والاستعاذة به بمثل سورة الفاتحة والمعوذتين وما ورد من الادعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله **(اعوذ بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق)** . وغير ذلك.

والله اعلم.

مطبوعات تحوى آيات قرآنية

□هل يجوز إلقاء المطبوعـات والصحف والمجلات والكتب التي تحوى الآيات القرآنيـة واسماء الله تعالى في سلة المهمـلات؟ وهل يجوز اعادة استعمال المطبوعات واوراق المجـلات والصحف والكتب وخلافه والتى تحتـوى على آيات قـرآنيـة والتى يتم الاستغنـاء عنها وذلـك باعـادة تصنيعها؟

علما بانـه من الممكن تخصيص شركة تقـوم بجمع هذه المطبـوعات في حـاويـات معينـة وفي اوقـات محددة لتسهيل عمليـة الجمع وإعـادة التصنيع يرجى افادتنا بالحكم الشرعي في ذلك.

يجوز إتلاف اوراق المصاحف المستغنى عنها بكل من الطرق التالية:-

١ - الاحراق الذى يتحول به المصحف كله الى رماد.

٢ - الدفن، ويجب ان يكون فى مكان طاهر بعيد عن مواطىء الاقدام.

٣ - التغريق بأن يوضع فى اكياس وتلقى فى عرض البحر بعيدا عن الشاطىء.

٤ - المحو أو الغسل بالماء او المواد الكيمياوية الطاهرة التى تزيل كل اثر للكتابة.

٥ - التقطيع وذلك عن طـريق آلات التقطيع العادية المعـروفة التي تحولها الى مجرد حروف مقطعة لا يمكن جمع كلمات منها.

٦ - تحويلها الى عجينة بشرط ان يزول كل اثـر للكتابة منها، ولا مانع من استعمال هذه العجينة في الاغراض الصناعية المباحة، ويشترط فى جميع هذه الطرق ان يقصد بها تكريم المصحف وصيانتـه من الامتهان فان قصد فاعله امتهـان المصحف فانه يكفر بـذلك، كما يشترط فى الإتلاف تجنب كل مـا يشعر بـالاهانـة والامتهان، وان يتولى هذا العملأناس مسلمون. والله اعلم.

****

اقتناء الكلاب

□ **هل يجوز للمسلم تربية الكلاب واقتناؤها في منزله؟ علما بانه سيكون معزولا عزلا تاما عن المنزل؟**

●يجوز اقتناء الكلاب وتربيتها اذا كان القصد منها الحراسة أو الصيد أو أى غرض مشروع صحيح. أما إن كان القصد منها مجرد الزينة أو اللهو أو تقليد الغرب أو لأي غرض غير مشروع فيحرم. والله أعلم.

لغة القرآن ورسمه

□ **ما قول السادة العلماء أئمة الدين في كتابة النص القرآني بالحرف اللاتيني تيسيراً لغير العرب أو المسلمين الجدد قراءة القرآن الكريم بلغتهم؟**

●لا تجوز كتابة القرآن الكريم (المصحف) بغير اللغة العربية وبغير الرسم العثماني حتى ولو كان بقصد تيسير قراءة القرآن الكريم لغير العرب او للمسلمين الجدد. لما يترتب على ذلك من تحريف للقرآن الكريم وتبديل بعض الحروف ولانه كتب بالرسم العثمانى الذى يستوعب القراءات السبع كلها، وسداً للذرائع، وصيانة للقرآن الكريم من محاولات التغيير والتبديل التى يحرص عليها أعداء الإسلام. والله اعلم.

«شهادة» مغشوشة

□ **هل يجوز لى أن «أعمل فى وظيفة ما» أو «اكمل دراستى بناء على شهادة حصلت عليها بطريق الغش فى الاختبارات؟»**

●الغش حرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « **من غشنا فليس منا** »، وأما العمل فى وظيفة بناء على شهادة تم الحصول عليها بواسطة الغش فى الاختبارات فلا يجوز ان لم يكن مؤهلا تأهيلا كافيا لتلك الوظيفة لولا الغش، ولولى الأمر أن يتخذ من الإجراءات ما يقمع الغش، ويحرم الغاش من الاستفادة من نتائج غشه، أما إكمال الدراسة فى الصورة المشار إليها، فهو جائز ما لم يحجب غيره ممن هو اولى منه عن فرص اكمال الدراسة إن كانت الفرص محددة، أو تتم بالتنافس. والله أعلم.

الانتخابات.. وشراء صوت الناخب

□بعض المناطق تنتشر فيها بعض الامور السيئة ايام الانتخابات.. ارجو بيان حكمها ومناصحة المسلمين فيها.. علما بأني أود نشر الفتوى المقدمة لفضيلتكم لتعم الفائدة جميع الناس.

أولا: بالنسبة لشراء أصوات الناخبين عن طريق المال.. ما حكم بيع الصوت وشرائه.. وهل يعتبر ذلك من الرشوة التي لعن صاحبها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ثانيا: هل يجوز ان اعطي صوتي لرجل اعرف عنه انه يشتري اصوات الناخبين؟

ثالثا: هل يجوز إعطاء صوتي لرجل معروف بعدم صلاته.. وعدم شهوده الجمعة والجماعات، مع وجود أهل الصلاح والكفاءة؟
رابعا: هل انتخاب الشخص يعتبر شهادة له أم تزكية؟ أم توكيلا له بتمثيله في المجالس الادارية والنيابية.. أم ماذا؟ وعليه هل اعتبر آثما إذا لم اتحر عن المرشح بميزان الصلاح والكفاءة..
أرجو من سماحتكم تبيين هذه الأحكام التي قد تساهل فيها بعض الناس ومناصحتهم في ذلك.

●لا يجوز للناخب اخذ مبلغ من المال أو هدية مقابل إدلائه بصوته لاي مرشح لان التصويت امانة بمقتضاها يختار الأكفأ ليقوم بما أسند اليه خير قيام وقد ورد في الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة** » فقيل وما تضييعها؟ قال: « **اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة** » ولذلك فعلى الناخب أن يختار من يعتقد انه اقوى من غيره واكثر امانة ولا يجوز له شرعا ان يختار الاضعف او الاقل أمانة لمجرد قرابة أو مصلحة خاصة يحصل عليها منه، وان المرشح الذي يقدم هذه الهدية هو راش وغير أمين ويعتبر هذا كافيا لعدم انتخابه.

●واذا ثبت ان المرشح يشترى اصوات الناخبين فإن هذا الأمر يعتبر قدحاً في أمانته لذلك فهو غير كفء.

●ولا يجوز إعطاء الصوت لمن ثبت انه لا يصلى ولا يحضر الجمعة، ويجب على المسلم أن يعطى صوته للذى تتوفر فيه شروط الصلاح والكفاءة.

●إن انتخاب شخص ما يعتبر توكيلا له للمطالبة بحقوقه ـ والله أعلم.

****
****
****



أين حقوق الانسان المسلم؟!

كتب تحت هذا العنوان
الأستاذ / محمد سيد بركة

يقول:ـ

يعطينـا العام الهجـرى المنصرم عـدة دلالات يجب ان تستقـر في ضمير المسلم وهو في بداية العام الهجرى الجديد.

من أبـرز هذه الـدلالات انه لا أحـد فى العـالم يشفق عليه أو يـأبه بـه او يحترم انسـانيته على الـرغم من لافتات حقـوق الانسان وهيئاتها المختلفة.

والضمير العـالمي.. ضمير الصليبيين والصهـاينـة والملحـدين ضمير ميت إزاء الانسان المسلم.

فقد يقتل أو يؤسر عشرون جـاسوسا أمـريكيـا أو بـريطـانيـا أو فـرنسيـا أو صهيـونيـا.. فتقـوم الـدنيـا ولا تقعـد.. ويتجمع العـالم كلـه من أجل حقـوق الانسان وهيية المدنية والأعـراف الدولية والدساتير والقوانين المتحضرة.. إلى آخر.

لكن على ـ النقيض من ذلك ـــ قد يباد شعب مسلم بأكملـه.. يبيـده الصرب كما يحدث الآن في البوسنـة والهرسك.. تبيده الصهيونية كما يحدث في فلسطين.. يبيده حاكم مأجور طاغية..

فهنا ينام الضمير الأوربى نوما عميقا، بل قد يدافع عن هـذه التصفية الجسدية العامة ويلتمس لها المبررات والأسباب..

وقـد ثبـت ان الغـرب وأمـريكـا على استعـداد لتصـديـر كـل شيء إلينـا من طائرات وملابس وتيارات فكـرية مدمرة وحبوب منع النسل المسلم.

أجل كل شيء إلا الأشياء النافعة نفعا مستمرا حضاريـا. فليس لديهم استعداد لأن يصـدروا مبـادىء الحريـة التي يتشـدقون بها. بل بـدلا منها يصـدرون الانقلابات العسكرية الدكتاتورية فقط!

وليس لديهم استعداد لإعطائنا القنبلة الذرية في مواجهة القنابل الذرية التى لدى اسرائيل والهند..

وليس لـديهم استعـداد لتصـديـر التكنولوجيا المتطورة بل يكفي ان يعطونا منتوجات التكنولـوجيا وحسبنا أن نكون مستهلكين..

وإزاء هـذا الضعف المادي والمعنـوي الذى تـريد فرضـه علينا القوى المعـادية لكى نموت مخذولين أو نعيـش مقهورين فـانه من الحتم علينـا ان نبحث نحن عن حقوق أنفسنا المادية والمعنوية..

ولانه فى عالم القرن العشرين لا حقوق للضعفاء فـالحقوق لا تمنح وانما تـؤخذ والطريق الى الحق هو اداء الواجب.. وأداء الواجب يستلزم القوة ويؤدى اليها.

وان ملفـات الأمم المتحـدة وقـراراتها تثبت لنا انـه لم يعط اى ضعيف حقه كما ان هـذه المنظمـة اعجـز من ان تفعل اى شيء لمن لا يفعل لنفسه!

والخريطة الاسلامية مثخنة بالجراح..



انها كمأدبة الأيتام يقتسمها اللئام ولا امل في استعادة هذه الخريطة لهيبتها

وحقوقها إلا بيقظة الضمير الاسلامي والعقل الاسلامي والروح الاسلامية.

والحق أنه من الصعب استعراض كل اجزاء الخريطة الاسلامية للتعرف على اوضاع مسلميها المتهنين..

في داخل المجتمعات الاسلامية يجب ان تستقر قواعد حقوق الانسان المسلم.

وفي الخارج يجب ان يستيقظ ويتحدى التآمر العالمي ضده فالأقليات الاسلامية محرومة من أبسط حقوقها الانسانية.

فمتى ينقشع الليل وتبدو تباشير الفجر ويعيش المسلم كإنسان له حقوق؟!

محاولات يائسة

الاخوة الكرام في مجلة الوعي الاسلامي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

أسأله تعالى لكم كل توفيق في عملكم الصحفي الاسلامي، وألفت نظركم في رسالتي هذه إلى أن المؤسسات التنصيرية قد زادت من نشاطها في بلدنا الحبيب الكويت بعد التحرير، وبأساليب متطورة،

حيث تحصل على عناوين المؤسسات، وأحياناً بعض الأفراد بوسائلها الخاصة أو من خلال دليل الهاتف – كما أرجح –

وتنشط في ارسال منشوراتها (بل قل سمومها) بالبريد الخارجي، وهذه المرة تلقيت نشراتها من لندن، وقد أرسلت لكم مع هذه الرسالة الأوراق التي وصلتني من إحدى هذه الجمعيات تحثني فيها على قراءة التوراة والانجيل والقبول بالمخلص(؟!) – والرسالة محفوظة لدينا – نرجو تنبيه القراء والمسؤولين وتحذيرهم من هذا الغزو الفكري الجديد وجزاكم الله خيراً

أخوكم
ابن الديرة

الوعي الإسلامي:

نشكر الأخ ابن الديرة على ثقته، ونذكر اننا تلقينا عددا من الرسائل المشابهة من اخوة آخرين، وهذا الأسلوب التنصيري ليس جديدا، ومن المعروف أن الجماعات التنصيرية حاولت جاهدة ومنذ زمن بعيد أن تستميل ولو كويتيا واحدا فلم تتمكن ولله الحمد، وأنّى للباطل أن يقف في وجه الحق؟! ولكن المؤلم هو دأب هؤلاء وعدم يأسهم وحرصهم على متابعة أعمالهم مهما كان حظها من النجاح قليلا، وابتعاد البعض منا عن الاندفاع للدعوة إلى الله بنفس الحماس.

وكانت الوعي الاسلامي قد عالجت هذا الموضوع سابقا، وحذرت من تزايد هذا النشاط في ديار المسلمين، وهي تجدد الدعوة للقادرين من أبناء الأمة المسلمة إلى المبادرة بتسخير جزء من أوقاتهم وأموالهم لنشر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والعمل على زيادة المشاريع التي تسد حاجة فقراء المسلمين حتى لا يقعوا فريسة الحاجة والعوز. والله الموفق لكل خير.



■ طائرتا اغاثة للبوسنة

بناء على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد بتقديم مساعدات انسانية عاجلة من الشعب الكويتي الى المسلمين في البوسنة والهرسك فقد غادر مطار الكويت الدولي يوم ٦/٧/٩٢ عدد من طائرات الشحن التابعة لسلاح الجو الكويتي محملة بمعونات عاجلة الى مطار سراييفو لمساعدة المسلمين المحاصرين منذ حوالي ثلاثة أشهر وتحتوي هذه المعونات على أدوية ومعدات طبية وحليب أطفال وأغذية مختلفة، وسوف تتوالى رحلات اخرى لنقل هذه المعونات بالسرعة الممكنة، ويقوم ديوان سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء بالاشراف على تجهيز هذه المعونات وشحنها.

■ بيت الزكاة

قال الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة ان الكويت تعتبر رائدة فى عملية تنظيم الزكاة من حيث جمع الزكاة ومن حيث توزيعها، ويقوم بيت الزكاة بدور يكاد يكون قريبا من دور بيت المال في الدولة الاسلامية، وكذلك تقوم اللجان الخيرية بدور لا يستهان به من جهود كبيرة في جمع وتوزيع الزكوات والصدقات داخل البلاد وفى انحاء العالم الاسلامي، والمشاريع التي يدركها الجميع تعتبر فخر واعتزاز اهل الكويت البلد الصغير بحجمه الكبير فى جهده وبركة ماله ودوره واثره الملموس في جميع انحاء العالم الاسلامي.

■ موافقة

وافقت حكومة الكويت على عودة طلاب جزر القمر الذين كانوا يدرسون فى الكويت ولم يتمكنوا من اتمام دراستهم بسبب الغزو، وعدد هؤلاء الطلاب يصل الى عشرين طالبا.



■ جائزة للشيخ الغزالي

اعلنت مؤخرا هيئة امناء جائزة علي وعثمان حافظ الصحافية عن اختيار الشيخ محمد الغزالي لجائزة كاتب العام ١٩٩١م وقالت: ان ذلك جاء تتويجا لما تميز به نشاطه الفكري والعلمي الذى انعكس على صفحات معظم المطبوعات في مختلف انحاء العالم العربي.

■ البنك الاسلامي للتنمية

قرر مجلس محافظي البنك الاسلامي للتنمية زيادة رأسماله الى ٥ر٧ مليار دولار لمواكبة التزايد الذي يشهده نشاط البنك في مجالات التمويل المختلفة.

صرح بذلك الدكتور محمد الرزاز وزير المالية المصري بعد حضور اجتماع المجلس.. وقال بان السعودية ومصر وقعتا الى جانب ٢٦ دولة اسلامية اخرى.. على اتفاقية لتأسيس المؤسسة الاسلامية لتأمين الاستثمارات وائتمان الصادرات بمساهمة البنك الاسلامي والدول الاعضاء برأسمال قدره ١٢٥ مليون دولار.

واضاف بأن مجلس المحافظين وافق على اعفاء وقف عضوية افغانستان في البنك بعد التطورات الاخيرة هناك، كما وافق على قبول عضوية اذربيجان لاول مرة والتى قامت بتسديد حصتها في رأسمال البنك.

■ قروض للدول النامية

أعلن رئيس وفد الكويت لمؤتمر الحوار البرلماني - العربي - الافريقى عبدالكريم الجحيدلي ان مجموع القروض التى قدمها الصندوق الكويتي للانماء الاقتصادي منذ تحرير الكويت وحتى نهاية الربع الاول من هذا العام قد بلغ نحو ١٠٨ ملايين دينار كويتي (٣٢٣) مليون دولار امريكي بالاضافة الى تقديم منح بقيمة ٥ر١ مليون دينار خلال الفترة نفسها.

■ كوسوفو بعد البوسنة!!

يستعد المسلمون الالبان فى اقليم كوسوفو لمواجهة حملة ابادة ضدهم تعد لها الاقلية الصربية فى الاقليم بدعم شامل من جمهورية صربيا وعلى غرار ما يجرى حاليا فى جمهورية البوسنة والهرسك.

وقال رادوفان دليباسيتش وهو زعيم محلي للصرب: الحرب حقيقة مؤكدة. ستكون صعبة فى البداية لاننا اقلية ولكنها ستصبح ايسر بعد ذلك.

■ مناشدة لاطلاق الأسرى

ناشد الدكتور عبدالمحسن الخرافي رئيس صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى ان يكون كل مواطن سفيرا للكويت في موسم السفر والسياحة وان يحمل معه قضية الكويت الاولى وهي قضية الاسرى.

واستطرد الدكتور الخرافي قائلا:

فمن المفترض ان يكون كل كويتي لديه الالمامات والخلفيات والمعلومات القوية للرد على اى استفسار او استعجاب او استفهام حول الاحتلال وما فعله جنود البعث من نهب وسلب وتدمير وافساد وهتك للاعراض وتعذيب وقتل وتشريد، وذلك لمواجهة الاعلام المضاد تجاه قضيتنا الواضحة ومطالبنا العادلة.

■ الكويت تمد اوزبكستان بالكتب

اعلن وزير التربية الدكتور سليمان سعدون البدر ان وزارة التربية ابدت استعدادها لتزويد وزارة التربية في جمهورية أوزبكستان الاسلامية بالكتب الخاصة باللغة العربية والتربية الاسلامية التي اظهرت الزيارة التي قام بها مؤخرا لهذه الجمهورية حاجتها للعديد من هذه الكتب من اجل نشر مفاهيم الدين الاسلامي والثقافة العربية.

واوضح د.البدر ان جمهورية اوزبكستان الفتية ذات الامكانات العلمية العالية والثروة الكبيرة في الصناعة والزراعة بأمس الحاجة الى المساعدة لتنمية هذه الثروات واستغلالها، كما تظهر الحاجة الى تعلم اللغة العربية والدين الاسلامي. الاوزبك يناشدون العالم الاسلامي تدعيم حركة الدراسات الاسلامية والعربية ليس فقط ببناء المساجد، وانما بانشاء مدارس متخصصة ومراكز تهتم بهذه الدراسات.

■ الارهاب الصهيوني

ذكرت مصادر صحفية اسرائيلية ان اسحق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي المهزوم في الانتخابات الاخيرة كان قد رأس فرقة لتعقب النازيين تابعة للمخابرات الاسرائيلية (الموساد) خلال فترة الخمسينات والستينات وقالت

صحيفة «ها ارتس» التي اوردت الخبر ان شامير ورجاله نشطوا بشكل خاص في حملة تهديد وترويع واغتيال علماء المان لتطوير صواريخ واسلحة متقدمة للجمهورية العر بية المتحدة انذاك مصر حاليا واضاف تقرير الصحيفة ان شامير

اتخذ من باريس مقرا له، وارسل فريقا في محاولتين فاشلتين لاغتيال عالم صواريخ الماني، الا انه كان وراء اغتيال ثلاثة من مواطني اوربا الشرقية اشتبه في مساعدتهم للنازيين واشتراكهم في عمليات قتل لليهود اثناء الحرب العالمية الثانية.

■ خط مواصلات اسلامي

دعا وزير المالية الايراني محسن نوربخش الى تعاون سعودي ايراني في انشاء خط للسكك الحديدية يربط الخليج بالدول الاسلامية الحديثة الاستقلال في اسيا الوسطى.

وقال ان مثل هذه الرابطة مع اسواق الجمهوريات السوفيتية السابقة يمكن ان تساعد في زيادة حجم السوق المربحة بالفعل في الخليج ٢٠ مليار دولار اضافية.

■ اطفال كينيا في خطر!!

قال صندوق الامم المتحدة لرعاية الطفولة «يونيسيف» ان هناك معدلا غير مقبول لتفشي سوء التغذية بين الاطفال في شمال شرق كينيا.

وعزا الصندوق هذا الوضع الى انتشار الفقر والجوع الناتج عن الجفاف والذي تصاعد كذلك بتأثير من نزاعات في الدول الافريقية المجاورة

■ شهداء البوسنة

اصبحت جمهورية البوسنة والهرسك مهددة بالالغاء على يد القوات الصربية التي تبتلع اراضيها وسيادتها الوطنية، وتشير الاحصاءات الاولية ـ والتي تقل كثيرا عن الحقيقة الى ان القتلى في جمهورية البوسنة والهرسك من المسلمين بلغ عددهم اكثر من عشرة آلاف شخص، ذبح ما يقارب من نصفهم ذبحا على ايدي الصرب وتركت الجثث في مرات عديدة على قارعة الطرق تنهشها الكلاب ليرهبوا بها كل من يراها!!

■ اطفال كينيا في خطر!!

قال صندوق الامم المتحدة لرعاية الطفولة «يونيسيف» ان هناك معدلا غير مقبول لتفشي سوء التغذية بين الاطفال في شمال شرق كينيا.

وعزا الصندوق هذا الوضع الى انتشار الفقر والجوع الناتج عن الجفاف والذي تصاعد كذلك بتأثير من نزاعات في الدول الافريقية المجاورة.

وافاد الصندوق ان معدل سوء التغذية بلغ في بعض المناطق ٥٥ بالمائة كما وصل الى مستوى اعلى يبلغ ٧٢ بالمائة في مناطق اخرى مثل منطقة «واجير».

واوضحت المنظمة ان اكثر من ثمانية الآف طفل يعانون الآن من سوء التغذية التى يحتاجون لها عن طريق التغذية المصاحبة لاشراف طبي.

وقالت اليونيسيف ان هناك حاجة ضرورية وملحة لمواد الاغاثة من الغذاء بما فيها الاغذية الخاصة واللازمة لانقاذ حياة الاطفال.

من كل قطر خبر

● عقد في الكويت في الفترة ما بين ٢٧ ـ ٢٩ يونيو الماضي ملتقى الاعلاميين الخليجيين من أجل ترسيخ أواصر التعاون الاعلامي بين دول مجلس التعاون الخليجي.

● أعرب رئيس حكومة لبنان رشيد الصلح عن تفاؤله بورود قروض سعودية الى لبنان لمساعدته على تخطى محنته الناتجة عن الحرب ولاعادة اعمار البنى التحتية التى هدمتها الحرب.

● غادر ٥٠٠ جندي مصري القاهرة الى سراييفو للمشاركة في قوات الامم المتحدة المسؤولة عن حفظ السلام في البوسنة والهرسك.

● قال الضابط «ياسين بومعرافي المبارك» الذى اغتال الرئيس الجزائري الراحل محمد بوضياف انه لا ينتمي الى جبهة الانقاذ الاسلامية.

● أعلنت مؤخرا مجموعة من البلجيكيين من معتنقي الدين الاسلامي في مدينة «انقرس» عن تأسيس الحزب الاسلامي الشعبي لمسلمي مقاطعة الفاندار وبروكسل البلجيكيتين.

● قال ممثل منظمة المؤتمر الاسلامي لدى الامم المتحدة (انجين انساي) إن المنظمة تنتظر قبول عضوية ستة اعضاء جدد من الدول الاسلامية الجديدة لتصبح المنظمة ثاني اكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة.

اقوال ومواقف



●الشيخ جابر الاحمد

● «لن ننسى شهداءنا الذين اختلطت دماؤهم الزكية بثرى الكويت الغالي ليكونوا رمز العطاء في ذروته، فلهم عند الله أرفع الدرجات»

□[**الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت**]

● «إن طريق الحرية مليء بالتحديات، وان مسيرة السيادة والاستقلال محفوفة بالصعاب، وان سبيل العزة والكرامة حافل بأعظم الأخطار».

□ [**الشيخ سعد العبدالله ولي عهد الكويت**]



●الشيخ سعد العبد الله

● «إن مصر تعارض وجود اسلحة نووية سواء في العراق أو إسرائيل، لكنكم انتم «الاسرائيليون» من بدأ بذلك، أنتم من دفع صدام حسين إلى صنع الأسلحة النووية»

□ [**الرئيس حسني مبارك في حديث نشرته صحيفة معاريف الاسرائيلية**]

● «يمكن لشعوب امیرکا الشمالية وأوروبا كلها أن تتوحد الآن في مجتمع من المبادىء المشتركة التي تعتمد على الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحكم القانون».

□ [**من بيان حلف شمال الأطلسي (الناتو) بعد مؤتمر روما الأخير**]



●الرئيس حسنى مبارك

● «ان كل شعب من شعوب الاسلام يجب ان يشغل بنفسه في الوقت الحاضر، وان يركز اهتمامه موقتا على شؤونه وغده، إلى أن تصبح شعوبه جميعها قوية وقادرة على تأليف أسرة حية من جمهوريات قوية».

□ [**محمد اقبال ـ الفيلسوف الهندي**]

● «ان السياسة موضوع جد خطير، ولا يمكن بحال من الاحوال ان يترك في ايدي حفنة من السياسيين المحترفين».

□ [**ديغول**]



مسابقة الوعي

٥

١ ـ من القائل وما المناسبة؟
«إليك عني يا خالد، فلقد كان لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة، أما أنا وأبي فقد كنا أشد الناس على رسول الله، دعني أكفر عما سلف مني».

٢ ـ بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعثاء السفر في مواجهة المشركين جاءه جبريل، وقال له: أوضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، قال جبريل: ولكن الملائكة لم تضع أسلحتها.. ثم قال لرسول الله: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تنهض إلى.... فتقاتلهم؟
ترى: من هم هؤلاء الذين أمر الرسول الكريم بقتالهم؟ وما الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت في حقهم؟

٣ ـ في سنة ١٣هـ (٦٣٦م) أستلم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس من البطريرك (منفوريوس) وكانت القدس تسمى آنذاك سميراميس ـ ايلياء ـ اليمامة.

٤ ـ قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال لهم الرسول الكريم: «قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنو إسرائيل لموسى: «اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» فما ذات أنواط؟ وماذا فيها يخالف التوحيد؟

٥ ـ أكبر هزة أرضية في تاريخ البشرية أوقعت عددا كبيرا من الضحايا جرت عام ١٢٠١م حيث قدر عدد الضحايا بحوالي مليون ومائة ألف ضحية.. والسؤال أين وقعت هذه الهزة في:
اليابان ـ أمريكا الوسطى ـ الشرق الأوسط.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ____

الاسم: ____

العنوان: ____



○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد **٥** ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الخفية.. أفضل

حين يعلم كل النــاس، بصدقة تصــدقت بها، على فقير، أو أرملة، أو مسكين، فهل يفيدك هذا العلم في تعويض هـذه الصدقة، أو نيل ما عليها من أجر وثواب، أو في تزكية نفسك والسمو بها؟

إن إعلان الصدقة لا يحقق لك شيئا مما سبق،بل على العكس ربما يخالطها الرياء، ويغلبها الشعور بالمنّ.

في حين أن إخفاءها لا يحرمك أي ثمرة من تلك الثمرات الثلاث، بل لعله يزيد فيها، ويقويها، ويعظمها.

فتعويض هـذه الصدقة، مضمون من الله تعالى، فهو سبحانه وحده الذي يملك أن يضاعفها لك أضعافا كثيرة، ﴿ وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لاتظلمون﴾ البقرة: ٢٧٢ ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه، وما للظالمين من أنصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرلكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾. البقرة ٢٧١.

الثمرة الثانية بعد التعويض الدنيوي المضاعف: هي الأجر الأخروي العظيم، وهو أيضا متحقق إن شاء الله وإن كانت الصدقة خفية، ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ البقرة ٢٧٤. وما أعظمها من بشارات ثلاث: ١ ـ لهم أجرهم عند ربهم، ٢ ـ ولا خوف عليهم، ٣ ـ ولا هم يحزنون.

الثمرة الثالثة :هي تزكية النفس، وهذه تتحقق أكثر مع الصدقة الخفية، لأن النية تكون خالصة لله، ولا يشوبها رياء، ولا يخالطها عجب، ولا تنمو فيها رغبة في مباهاة، أو منّ، ومن ثم لا يتبعها أذى. وتأملوا في هذه الآيات الكريمات كيف أن الحكمة ثمرة للتصدق.. يؤتيها الله سبحانه من يشاء من عباده: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون، ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد. الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاوالله واسع عليم. يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ البقرة ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

تبقى لفتة صغيرة أرجو أن ننتبه إليها، وهي أن التاجر يخفي رأسماله، ويخفي أرباحه، بل يعتبرهما من الأسرار المكينة التي لا يسمح لأحد بالاطلاع عليها. بل حتى الموظف يخفي راتبه، ولا يبوح بمقداره لأحد.

إذن، كيف يجد المتصدق صعوبة في جعل صدقته خفية؛ وهو يرجو من ورائها أكثر مما يرجو التاجر من تجارته، وأكثر مما ينال الموظف من راتب أو مكافأة!

إن قوله تعالى صريح في تفضيل الصدقة الخفية على الصدقة المعلنة، وفي أنها تكفر من السيئات: ﴿ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرلكم ويكفر عنكم من سيئاتكم، والله بما تعملون خبير ﴾. صدق الله العظيم□

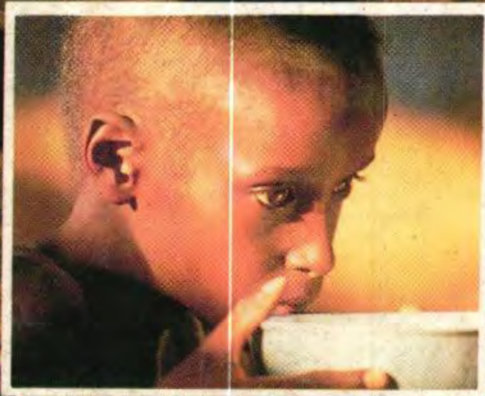
محمد رشيد العويد


اقرأ
في هذا العدد

الوعي الإسلامي

العدد ٣١٩ غرة ربيع الأول ١٤١٣ هـ - سبتمبر ١٩٩٢

في الصومال :





الجوع والقتال تدمير لمقومات الأمة



افريقيا قارة غنية بثرواتها الباطنية والمائية ومع ذلك يتضور سكانها جوعا بسبب رواسب عصور الاستعمار التي مازالت تتحكم في مقدراتها.
والمسلمون مطالبون بالبذل والعطاء لاخراج هذه القارة من محنتها وترسيخ جذور الاسلام بين ابنائها.
فالخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله.

افريقيا

تستغيث

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣١٩ ـ السنة الثلاثون ـ ربيع الاول ١٤١٣ هـ ـ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٢م
تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

المولد وحسن الاقتداء

تمر ذكرى المولد النبوي الشريف اليوم، وعالمنا الاسلامي يموج بالأحداث الجسام، فبالرغم من بعض نقاط الضوء والنجاحات المتفرقة فيه تبقى معاناة الامة المسلمة كبيرة ومؤلمة في أكثر ميادينها، وربما هان الأمر لو كانت المسألة تتعلق فقط بعدو خارجي حقود متربص، ولكنها في بعض أوجهها تتعلق بتخلف المسلمين أنفسهم وانشقاقاتهم الداخلية وذهاب ريحهم..

ولعل أكثر الأمور استهجانا أن تتحول ذكرياتنا الإسلامية عند البعض مناسبة فولكلورية لا روح فيها ولا حياة، مجرد مظاهر براقة لا تغني ولا تسمن من جوع، يسترون بها تقصيرهم وربما انحرافهم عن الصراط الذي ارتضاه الله لعباده، فماذا يعني ان يحتفل نظام سياسي ما بذكرى نبي الرحمة ونصف شعبه ما بين معتقل وطريد، والمقابر ملأى بالشهداء الذين لم يرتكبوا ما يوجب العقاب ولا الادانة اللهم الا اشباع شهوة التسلط عند الحاكم الفرد؟

ينبغي ان تكون الذكرى وقفة جادة لمراجعة حساباتنا ومحاولة تطبيع واقعنا بما ينبغي علينا من اقتداء بصاحب الذكرى ﷺ، ولا يصح من المسلم أن يدعي الاتباع والتأسي وهو في واقعه بعيد عن أبسط المعاني والقيم التي جاء بها النبي ﷺ لأن حسن الاتباع إنما يكون بحسن الالتزام.

هي مهمة صعبة ولكنها تسهل عند من صدقت نيته وأخلص العمل واجتهد في التنفيذ □

ثمن النسخة

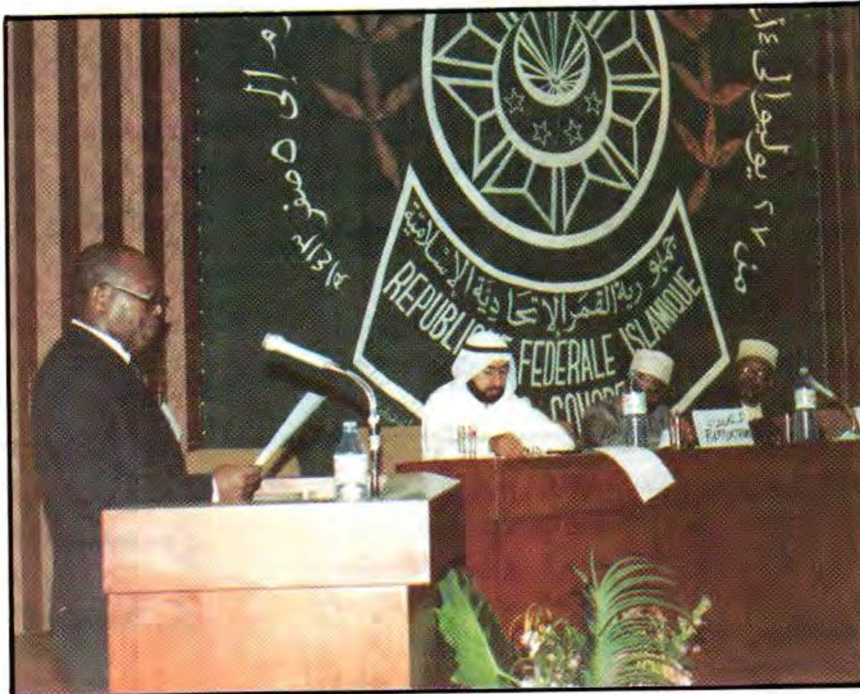
الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ قطر ٧ ريالات ـ الامارات ٧ دراهم ـ سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ١٠ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ١٠ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

في الـداخل



إن مـد جسـور العـلاقـة مع المسلمين في كل مكـان هـدف تحرص عليه الكويت وتعمل من أجله، ومن هنا قام السيد محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية والـوفد المرافق لـه بزيـارة لمسلمي الاتحاد الروسي تلبيـة لدعـوة من رئيس الإدارة الدينيـة لمسلمي الجزء الأوروبي من كومنولث الدول المستقلة وسيبيريا.

١٠

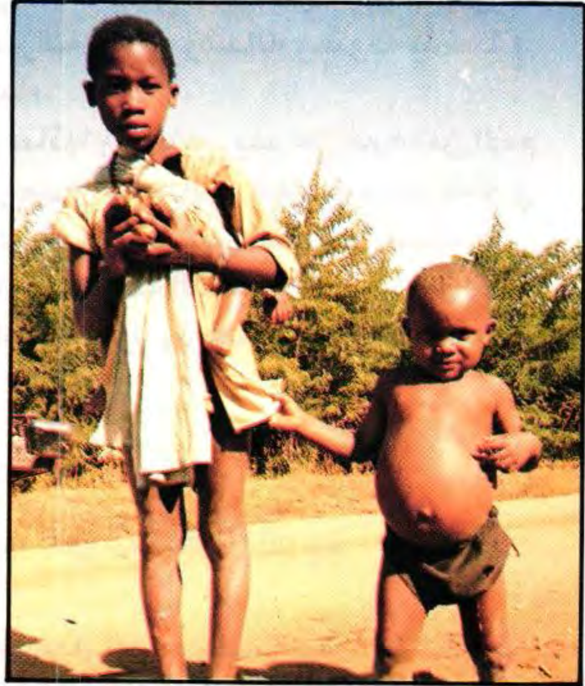


المؤتمر الـــدولي للثقافة الإسـلامية مـــؤتمر يهتـم بـالـوضع الثقـافي والاقتصـــادي في جـــزر القمـــر وبـــالشئـــون الإسـلامية بصفـة عـامـة في عـالمنـا الإسـلامـي انعقـد المؤتمر في الفترة الـواقعـة بين ٢٧ يوليو ـ ٤ اغسطس ١٩٩٢م

١٨

الصومال بأحداثه الدامية ومآسيه الإنسانية يفرض نفسه على الساحة الدولية، وتطالعنا صور المأساة صباح مساء.. حول ما يجري في الصومال يحدثنا شاهد عيان.

١٤



- ٧٦ -

ماهي المفاتيح الأساسية لإصلاح أوضاع العالم الإسلامي وجعل مستقبله خيرا من حاضره؟ للإجابة على هذا السؤال يحدثنا الأستاذ محمد الهاشمي الحامدي تحت عنوان «العدل أساس العمران والظلم مؤذن بخرابه»

«التطرف» و«الارهاب» كلمتان شاع استعمالهما كثيرا في عالم اليوم وقد يوضعان في غير موضعهما الصحيح.. فمن هو المتطرف؟ ومن هو الإرهابي؟ حول ظاهرة التطرف والإرهاب دار مقال الأستاذ الدكتور احمد حمد احمد.

- ٩٠ -

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المـــولد الشـــريـــف وواقعنـــــا المــــؤلم

● المتأمل في مولـد المصطفى صلى الله عليه وسلم لا بد أن تستـوقفه إشراقات النبوة المحمدية بدروسها وعبرها... بمواقفها وبطولاتها... بعظمتها وأمجادها... بأخلاقهـا وسموها، تلك الومضات التـي سطعت على الدنيا كلها فبـددت بنورها الإلهي الظلام الداجي يوم كان العالم بشرقـه وغربه وشماله وجنوبه يتخبط في متاهات الظلام وضلالات الجاهلية العمياء.

و إذا كانت كل أمـة تفتخر بعظمائها وزعمائها وتتبـاهى بهم على غيرها من الأمم لمجرد أنهم قدمـوا شيئا مهما في نظرها في ميدان من ميادين العلـوم والمعرفة أو في ميدان من ميادين البطولة على درب التحـرير الوطني فمن حقنا نحن المسلمين أن نفخر بنبينا ـ نبـي الإنسانية ـ الذي أخرج الله بـه الناس من الظلمات إلى النور ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونـذيراً، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً﴾

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»﴾

العرب من الدونية الى قيادة البشرية

● لقد صاغت الرسالة التي جاء بها الـرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من عند الله الأمة العربية صياغة جديدة فرفعت من شأنها بين الأمم وأعطتها حركة دافعـة إلى النمـو المطرد وانطـلاقـة إلى الحركـة وفتحت أمامهـا من كنـوز العلم والمعرفـة ما جعلهـا خلال فترة قصيرة نسبيـاً في مقدمـة الركـب البشري تقوده وتهذب أخلاقه وتسمو بعلومه وتنقله من الدونيةوالالتصاق بالأرض إلى السمو العلوي والآفاق السماوية الرحبة..

لقد كـانت دعوتـه صلى الله عليه وسلم ثـورة على الطغاة والنظم الفـاسدة التي أشاعت في الناس الانحلال الخلقي وبذرت فيهم بذور الخيانة والظلم والطمع..
وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم ثورة على الجهل وضلالات العصر... ثورة على المواريث والعادات المعوقة والأنانية والأثـرة الذاتية والفوارق الطبقية الواسعة، هذه الحقائق والمتغيرات شهـد بها خصوم هذا الدين من أتباع الديـانات الاخرى المعاصرين فهذا «برناردشو» يقول عن الإسلام:
ان دين محمد موضع تقـديري العظيم دائماً لما ينطوي عليه من حيـوية معجزة لأنه على ما يلـوح لي الدين الوحيد الـذي له ملكة الهضم لأطـوار الحياة المختلفة

ولذلك فإنه يستطيع ان يجذب إليه كل جيل من الناس»
أما فيلسوف المانيا «غـوته» فيقول لصاحبه «أكرمـان»: «أنت ترى أن هذا الدين بتعـاليمه تلك لا يخفق ابـداً ونحن بكل مـا لنا من نظم لا نستطيع مجاراتـه بل أقول بوجه عام إن أحداً من البشر لا يستطيع ان يذهب إلى أبعد من هذا».

عاقبة الهجران!

● نعم إذا كانت هذه هي حقيقـة المولد وحقيقة الرسالـة التي جاء بها صاحب المولد والحقيقة التي شهد بها غير المسلمين فما بـالنا نحن المسلمين اليوم تخلينا عن جوهر الرسالة وتنكبنا الطـريق التي سار عليها محمد وصحبه وكأن محمداً عليه الصـلاة والسلام كان وقفاً على عصر دون بـاقي العصور أو أنه جـاء لقوم دون باقي الأقوام؟!

ما بال بعض ابنـاء قومنا انتقصوا من شريعة ربهم واستهدفوا بكـلامهم رسالة نبيهم فيما خصومنا يحترمون كل انبيائهم؟!
ياحسرة على المسلمين في ميلاد نبيهم العظيم!!
أيـريدون بعـد كل الذي فعلـوه ألا يطمع العدو فيهم وألا يعتـدي على حرمـاتهم ومقدساتهم وألا يقتل أبناءهم ونساءهـم ويسترق أطفالهم بأسلوب ماكر خبيث فيسلب هويتهم ليصيغها داخل الملاجـىء والكنائس ودور الأيتام ويجعل منهم يهودا أو مجوساً أو نصارى؟!
يقول تقرير رفعته نقابة الأطباء المصريـة مؤخراً إلى الجامعة العربية بعد زيارة قام بها وفـد النقابة للصـومال الجريح إن ٣٥٠ طفـلا صوماليـا قد تم نقلهم إلى الكيان الصهيوني في الآونة الاخيرة إضافة لمئات الأطفال الصوماليين الذين نقلوا في الفترة السـابقة، و إذا أضفنـا هذا التقـرير إلى التقـارير الـواردة من البوسنـة والهرسك بشأن أطفال المسلمين هنـاك حيث يتم ترحيلهم لدور الرعـاية الكنسية في ألمانيا وسـويسرا وفرنسـا وغيرها والتقـارير الـواردة من المناطق الكـردية في العراق وأفغانستان وأفريقيا وكل مواطن النزاعات المسلمة لأدركنا حجم الكارثة وهول المصيبة؟!
أيريـد المسلمون بعد كل هـذا ألا يغزوهم الأعداء في عقـر دارهم ثقافيا وإعـلاميا واقتصاديا وبكل الأسلحة الماضية الخفية منها والمعلنة؟!
الأمـر يستهـدف الأمـة كلهـا من جـذورهـا وأنتم نـائمـون.. لاهـون!! أين أنتم يامسلمون من سيرة نبيكم محمد صلى اللـه عليه وسلم في استراتيجيته الحربية التي كانت تخيف العدو مسيرة شهر لقد انقلب السحر على الساحر ودبَّ الخوف في أوصالكم حتى بتم تحسبون للعدو ألف حساب فـلا تقدمون لاخوانكم العون خوفا من ان يقولوا عنكم أنكم متعصبـون أو متطرفون أو يقال عنكم انكم تتدخلون في الشؤون الداخلية لبلاد غير بلادكم..

إن الأعداء لا يخفون مشاعرهم تجاهنا لقد أعلنوها مدوية دون خجل ولا مواربة.. اعلنوها حرباً مقدسة ضدنا.. يقول قائد الشرطة الصربي في مدينة «بريبدور» البوسنية في تصريح نشرته صحفنا المحلية يوم ١٨/٧/٩٢ «إن امام بلاده مهمة تاريخية هي حماية أوربا من الإسلام وأضاف القائد الصربي الحاقد: مافعلته أوربا هو أنها وضعت بخبث جمهورية الصرب في موقع الدفاع عنها مرة أخرى ضد الإسلام، أترون كم هي داعرة هذه الأوربا حين منحت المسلمين دولة وهي تعرف أن الصرب لن يوافقوا على العيش في هذه الدولة وتحت عقيدة الإسلام؟!»

هكذا نفسوا عن حقدهم الأسود، وهكذا يجري مسلسل الذبح أمام أعيننا، وهكذا يدمر كل مسجد، وهكذا يقتاد السكان من منازلهم إلى معسكرات الاعتقال، وهكذا يجبر المسلمون على رفع اعلام بيضاء على منازلهم والا تعرضوا لخطر احراقها؟!

وضع مأساوي
في الصومال

وبعيدا عن البوسنة يبدو الوضع في الصومال في غاية السوء فملايين الجائعين يتساقطون في كل مكان وعشرات الاطفال يموتون جوعاً كل يوم لدرجة بلغ معها معدل الوفيات في صفوفهم حدا مخيفا إذ يموت طفل واحد كل دقيقة هذا في صفوف الصغار أما في صفوف الكبار فمئات الالوف بل الملايين يتضورون جوعاً فيما تقف كل الهيئات الدولية عاجزة حسب زعمها عن تقديم أية مساعدة إنسانية كافية لإنقاذ هذا الشعب المسلم في الوقت الذي توصد الأبواب أمام الصوماليين الفارين من جحيم المعارك إلا أبواب أوربا النصرانية حيث تتلقفهم وتقدم لهم المأوى والغذاء والدواء ممزوجا بالسم الزعاف مستغلة فقرهم المدقع وحتى نتصور مدى التقصير الإسلامي في امداد المحتاجين المنكوبين من المسلمين وقت الكوارث أفاد تقرير تلقاه مكتب اللجنة الكويتية للإغاثة في زغرب بكرواتيا أن عدد الطائرات التي وصلت إلى مطار سراييفو حتى يوم الثلاثاء ٢٨/٧/١٩٩٢م قد بلغ ٤٢٤ طائرة آخرها طائرة كويتية ويبدي التقرير الأسف لأن الدول الغربية كان لها النصيب الأكبر من هذه الطائرات حيث بلغ عدد الطائرات التي أرسلتها فرنسا ٦٧ طائرة والمانيا ٦٢ طائرة وأمريكا ٥٢ طائرة وبريطانيا ٥٨ طائرة في حين لم يتجاوز عدد الطائرات التي ارسلتها الدول العربية والإسلامية ٢٨ طائرة منها ٢٠ طائرة أرسلتها تركيا و ٣ طائرات للكويت و ٤ طائرات للسعودية وطائرة واحدة لتونس أما طائرات الاغاثة التابعة للأمم المتحدة فلم يتجاوز عددها ١٢ طائرة!!

عجز قاتل !!

يـاللفاجعـة .. ويا للمأسـاة!! إخواننـا يقتلـون ويذبحـون أمام اعيننـا ونحن عاجـزون حتى عن تقديم لقمة الطعـام وحبة الدواء فهل يـرتضي بهذا عاقل؟ أو يقبل بهذا ضمير؟ وهل يجوز ان نترك اخـواننـا نهبـاً مبـاحـا لـلأعـداء؟ ونحن متفرجون او محوقلون؟

أين أنتم ايها المسلمون من قوله صلى الله عليه وسلم:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»

وأين أنتم من قوله صلى اللـه عليه وسلم حين نفى صفة الإيمان عن المسلم إذا لم يطعم جاره الجائع وهو يعلـم «والله لا يؤمن والله لا يؤمن واللـه لا يؤمن. قيل من يارسول الله؟ قال: من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم».

فكيف بكم يـا مسلمـون واخـوانكم في البـوسنـة والصـومـال وغيرهما يقتلـون ويذبحون ويموتون بالملايين من الجوع!!

اصحوا يامسلمون!! لقد ابتعدتم عن الرسـالة فعاقبكم الله وجعلكم غثاء كغثاء السيل ونزع المهـابة من صدور عدوكم والقى بينكم الشحنـاء والبغضاء وسلط عليكم الطواغيت والظلمة يسومونكم سـوء العذاب ويحكمون فيكم بغير ما انزل الله ﴿ومن أعرض عن ذكـري فان له معيشة ضنكا﴾ إن القلب ليتفطـر ألما عندما يرى الـدم الإسلامي أرخص الـدماء على وجـه الأرض يستبيحه شـذاذ الآفاق من اليهود والنصارى والمجوس وحتى الطواغيت من أبناء المسلمين وجلدتهم

ايها العرب.. ايها المسلمون:

○ إن صـاحب الرسـالة في ذكـرى مولـده الشريف لا يريـد منكم شيئاً سـوى ان تكرمـوه تكريماً حقيقيـاً بأن تعـودوا عودة صـادقة مخلصـة لمنهجه ورسـالته الخالدة فتحملـوا المسؤولية كاملـة دون القاء تبعة ما أنتم فيـه على غيركم.. انه يريد منكم ان توحدوا صفوفكم وتجمعـوا أمركم وتتعاونوا فيما بينكم وتوجهوا أسلحتكم قوية لتثأروا من الذين دمروا بيوتكم وأوقعوا النكال والوبال بنسائكم وشيوخكم وأطفـالكم فمن لم يثأر لدينه وكـرامته فلا إنسـانية عنده ولا رجـولة فيه!!

البدار .. البدار ايها المسلمون.. عاهدوا صاحـب الرسالة في يوم مولده على تجاوز الماضي بسلبياتـه وابدؤوا عهـدا جديـدا قائماً على التـلاحم والتكافل والتعـاضد والالتزام بشريعة الله فذلك هو الرشد وذلك هو الحق وهل بعد الحق إلا الضلال والخسران المبين□

الوعي الاسلامي

السيد وزير الأوقاف يحضر حفل

افتتاح اكبر مسجد في الاتحاد الروسي



لبى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية السيد/ محمد صقر المعوشرجي دعوة رئيس الادارة الدينية لمسلمي الجزء الأوروبي من كمنولث الدول المستقلة وسيبيريا لحضور حفل افتتاح أكبر مسجد في الاتحاد الروسي، وحضور الندوة التجارية التي يقيمها المركز التجارى الاسلامي في حكومتي بشكيرتستان، وتتارستان.

وقام سيادته على رأس الوفد المرافق بزيارة رسمية الى روسيا الاتحادية خلال الفترة من ١٦ الى ٢٣ /٧/ ١٩٩٢م. تم خلالها حضور العديد من الأنشطة الرسمية والشعبية، ولقي حفاوة كبيرة على الصعيدين الرسمي والشعبي.



● وزير الأوقاف يلقي كلمة في مسجد (اوفا)



● السيد الوزير في لقاء مع النائب مراد زارقو شيف

زيارة ميدانية

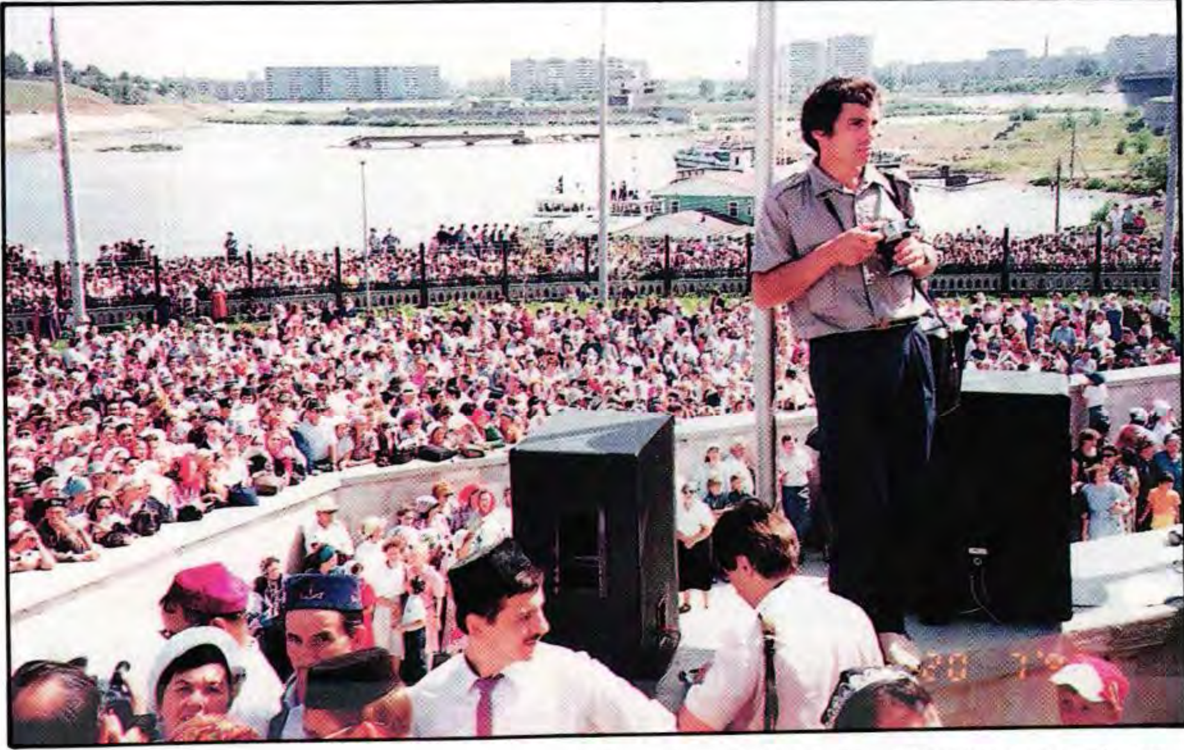
فعلى الصعيد الرسمي قابل الوفد الكويتى رئيس جمهورية بشكيرتستان سعادة مرتضى عبدالله رحمانوف، ورئيس وزرائها منصور بن أنور، ومحافظ مدينة نابرجنى يارجلى، ورئيس الادارة الدينية لمسلمى القسم الاوربى من كمنولث الدول المستقلة وسيبريا المفتى طلعت تاج الدين، كما التقى الوفد فى مبنى البرلمان الروسى (السوفيت الأعلى) بنائب رئيس لجنة الشئون الدينية النائب المسلم مراد زارقوشيف.

كما زار الوفد النظارة (الإدارة) الدينية لمسلمى القسم الاوربى من كمنولث الدول المستقلة وسيبيريا فى مدينة أوفا والصلاة فى مسجدها، وزيارة مصنع تكرير لشركة نفط نوفو أويل.

وزار الوفد الكويتي كذلك مدينة كاندار لوضع حجر الاساس لمسجد ومعهد اسلامي فيها، ووضع حجر

اعضاء الوفد الكويتي

الدكتور عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد للشئون الإسلامية - عبدالعزيز بدر القناعي مدير الشئون الثقافية - بدر ناصر المطيري مدير مكتب الإدارة العليا — احمد عبداللطيف العصفور مدير العلاقات الإسلامية الخارجية - السيد علي عبدالله الحلبي الملحق الثقافي بسفارة الكويت في موسكو.



● حشد جماهيري في افتتاح مسجد التوبة في مدينة نابرجيني

الأساس لمسجد ومعهد اسلامي في مدينة اكتوبر سكي. ورفع الهلال على منارة مسجد جديد في مدينة ألمت. كما تم وضع حجر الاساس لعدد من المساجد فى المدن التالية: بافلا، وزى، وسى باى، (وحضر حفل افتتاح مسجد التوبة فى مدينة نابرجينى يارجلى، وهو أكبر مسجد فى روسيا ستون ألفاً شخص)، كما زار الوفد مبنى بلدية المدينة والاطلاع على معرض مصنع كاماز للسيارات.

تقرير الجانب الثقافي

وقد تناولت المباحثات العلاقات الكويتية الروسية عموما وأهمية تعزيزها وعلى الأخص فى الجانب الثقافى الاسلامى، ودعم اللغة العربية، وتبادل الخبرات والتأهيل، إضافة إلى آفاق التعاون المستقبلية فى الاستثمار وعلى الأخص فى القطاعات النفطية والزراعية والصناعية.

وقد طرح الوفد من جانبه بعض القضايا التى تهم الكويت كقضية الأسرى والمحتجزين لدى النظام العراقى والمماطلة والتسويف فى اطلاق سراحهم، وقضية الانصياع لقرارات الأمم المتحدة بشأن ترسيم الحدود.

احتفالات لتأكيد الهوية

وعلى المستوى الشعبي شارك الوفد فى الاحتفالات بمناسبة مرور ١١٠٠ عام على دخول الاسلام هذه المناطق، والتى تميزت بحضور إسلامى وعربى واسع غاب عنه العراق. وكانت برامج الاحتفالات مكرسة لتأكيد الهوية الإسلامية لابناء المنطقة وقبول التعددية الدينية والعرقية، وتماسك الجبهة الداخلية بين القوميات التى ينحدر منها سكان هذه الجمهوريات التى تصل الى حوالى ٨٠ قومية، وتحاشى وقوع صدامات عرقية داخلية كالتى تحدث فى

جمهوريات ومناطق مجاورة مثل ملدوفا، وطاجيكستان، ونارغورنو كارباح، وداغستان، وشمال القفقاس.

وتعيش هذه الجمهوريات حاليا مرحلة اعادة تشكيل واسعة اجتماعية

وسياسية واقتصادية من النظام الشمولي (الشيوعى) الى نظام السوق الحرة، كما تتمتع بإمكانات وثروات طبيعية واسعة،

وتحتاج الى فترة انتقال من المتوقع ان يتحسن بعدها مستوى المعيشة، إلا أنها

تعانى حاليا من نقص شديد ـ على كافة المستويات ـ فى الكوادر البشرية القيادية المؤهلة لاجتياز النقلة النوعية المطلوبة.

ضرورة مد جسور العلاقات

إن الأهمية الاستراتيجية لتوطيد العلاقة مع المسلمين فى روسيا الاتحادية

والذين يبلغ عددهم ٢٠ مليون شخص على أقل تقدير، ويتزايدون بمعدلات تفوق

تزايد غيرهم، نقول: ان هذه الأهمية لا تنبع فقط من كونهم مسلمين، وبيننا

وبينهم وشائج الدين والتاريخ واللغة والمستقبل المشترك، إنما تنبع أيضا من

التعاون المشتركة فيما بيننا تجاه قضايا اقليمية ودولية عديدة.

ونود أن نشير هنا إلى أن مد جسور العلاقة مع المسلمين فيما كان يسمى

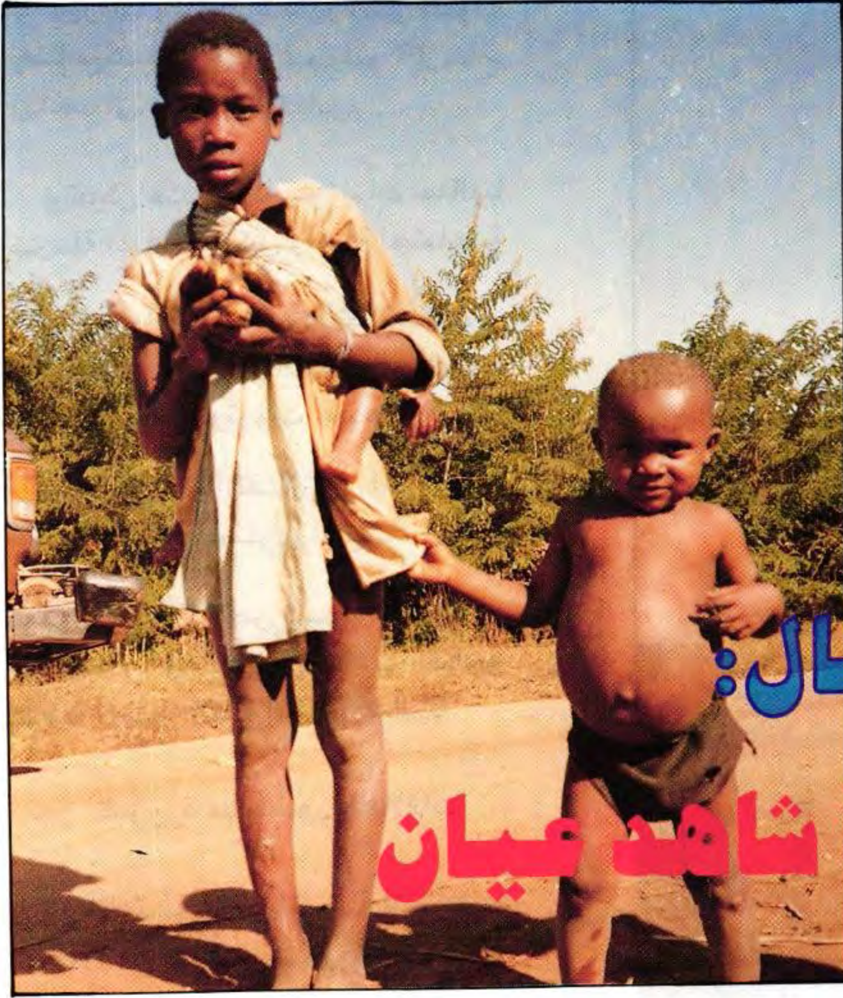
الاتحاد السوفيتي يجب ألا يتجه فقط الى مسلمى الجمهوريات الاسلامية المستقلة حاليا ـ وهى أوزبكستان، وطاجيكستان،



● مسجد (اوفا) مركز الادارة الدينية لمسلمي القسم الاوربي وسيبيريا

وقرغيزيا، وتركمانستان، واذربيجان، وكازاخستان ــ بل لابد وأن يتجه الاهتمام وبنفس القدر من القوة الى مسلمى الجمهوريات غير الاسلامية مثل روسيا الاتحادية، واوكرانيا، وغيرهما.

وكانت جولة السيد/ الوزير والوفد المرافق له قد شملت لقاء نائب رئيس اللجنة الدينية فى البرلمان الروسى (السوفيت الأعلى) النائب/ مراد زارقوشيف وزيارة مسجد موسكو ■



الصومال: شهادة شاهد عيان

يعاني الصومال من الحرب الأهلية الداخلية وما ترتب عليها من تهجير وتشريد لمئات الملايين من أبناء القبائل المتناحرة، وتشتد المعاناة في العاصمة مقديشو مع ضراوة الاقتتال، بالاضافة إلى مشكلة العصابات المسلحة التي بان نفوذها المحلي يفوق للقوى السياسية المتصارعة على السلطة.

وتأتي الحاجة إلى الطعام على رأس دوافع أعمال الشغب، ويكفي أن تكون قادما من خارج البلاد، أو أن يشاع أنك تملك شيئا من المال أو الطعام ليزورك اللصوص مطالبين بحصتهم مما في جعبتك من المال أو الطعام، وقد سجلت عشرات حوادث القتل بسبب عدم الاستجابة السريعة بتوفير مبلغ معين من المال للعصابات المسلحة المحلية.

ويصف أحد شهود العيان*، وقد استطاع بعد معاناة الوصول إلى الكويت، الحال بما يلي:

الوضع السياسي

بالرغم من الدعوة إلى المصالحة الوطنية مازال الوضع السياسي غير مستقر، **فالعاصمة** تخضع لقوى المتخاصمين الرئيسيين: **علي مهدي** من جهة والجنرال **عيديد** من جهة اخرى

---

* حرص على عدم ذكر اسمه.

بالرغم من انتمائهما إلى القبيلة نفسها، والحزب نفسه. وقد أدت المعارك المتواصلة إلى تهجير ما يقارب مليونا ونصف مليون نسمة من سكان العاصمة مقديشو، وتركت المليون الآخر بلا ماء ولا كهرباء ولا غذاء، بالاضافة إلى فقدان الحد الأدنى من الرعاية الصحية، ومن لم يمت برصاص القتال قضى برصاص العصابات أو مات بسبب فقدان الرعاية الصحية.

أما خارج العاصمة فقد استقلت الأقاليم بإدارة شؤونها بانتظار ما ستسفر عنه الدعوات المختلفة لإنهاء حالة الصراع والجلوس إلى طاولة المفاوضات، فقد أعلن «**عبدالرحمن**» في «هرجيسة» استقلاله الإداري عن مقديشو، وكذلك فعل «**عبدالله يوسف**» في «بوساسو» تؤيده قبيلته «ماجيرتين»، وحذت الأقاليم الأخرى حذوهما.

والانقسام القبلي امتد ليشمل كل قطاعات الحياة في البلاد، كالجيش والإدارات والمستشفيات، حتى توزيع المساعدات الغذائية أو الطبية يتم بناء على الانتماء القبلي وليس نزولا عند الحاجة الملحة.

أسباب الصراع

ويعود شاهد العيان بالأسباب المباشرة للصراع إلى الروح القبلية بشكل خاص، وإلى فوضى المفاهيم العقدية والفكرية نتيجة الحكم الشيوعي تحت سلطة الدكتاتور **سياد بري** لمدة عشرين سنة متواصلة خرجت فيها أجيال لاتعرف عن الإسلام وخلقه وقيمه شيئا، ثم إلى انتشار السلاح بين فئات الشعب كلها، حتى الطفل دون العشر سنوات يقتني السلاح ويمارس لعبة الموت مقابل حفنة من الطعام، وأحيانا للمتعة الشخصية.

الوضع المعيشي

لم يعد للمواد الغذائية وجود، ولاتوجد بقالية مفتوحة فى العاصمة كلها، ونسي الناس الكهرباء لبعد عهدهم بها، ودفعهم تعطل شبكة مياه الشفة إلى حفر الآبار غير الصحية لا سيما في المناطق القريبة من الشاطيء، وأضف إلى المعاناة المعيشية الخانقة تعطل حركة الطيران، والخراب الحاصل في شبكة الهاتف. ويختصر صاحبنا الوضع بقوله: «العاصمة مقطوعة عن العالم».

من صور المعاناة

وبسؤالنا شاهد العيان عن كيفية وصوله إلى الكويت، قال: لقد مشيت على الأقدام لمدة شهر كامل إلى كينيا، وهنا حصلت على إذن زيارة من السفارة الكويتية، وقام بعض الإخوة الكرام بتأمين تذكرة السفر، وتركت أسرتى خلفي لعدم قدرة الزوجة والأولاد على تحمل مشاق السفر راجلين ـ كما فعلت ـ ولأنني لم أكن متأكدا من النجاة من اللصوص وقطاع الطرق، وستكون مخاطر عودتي إلى البلاد أكبر من مخاطر مغادرتي لها، فيكفي أن أكون عائدا من الكويت ليزورني أفراد العصابات المسلحة حاسبين انني قد عدت بغنيمة مالية مجزية. فقد تركت الناس تموت من الجوع بالألوف، وأغلبهم لا يجد من يدفنه.

دور العلماء والمنظمات الاسلامية المحلية

وبالسؤال عن دور العلماء تبين لنا أنهم لا يملكون شيئا بسبب تعنت المسلحين من أنصار القوى المتصارعة،

والسلطة النافـذة اليوم هي للسلاح دون غيره، وقد يكـون من الصحيح أن العلماء

يسعون جهدهم لتبيين الحكم الشرعي في تحريم هذا الاقتتـال الداخلي، غير أنهم لا يشكلـون تأثيرا حقيقيـا على السـاحـة، وكذلك المنظمات الإسلاميـة الوليدة، فكلا الفئتين ـ في هـذه المرحلة ـ أبعد مـا يكون عن التأثير على مسار الاحداث.

مأساة المساعدات

لا يسمع أهل الصومـال سوى أسماء المنظمات العالميـة والغربيـة والتنصيرية، ولا يـرون من البعثات سـواها، كمنظمـة «أطبـاء بــلا حـدود» و«الصليب الأحمر الـدولي» و«اليونيسيف» ومجمـوعـة من المنظمات الكنسيـة الأمـريكيـة، ويقـول شـاهـد العيـان: لم يـر أهل العـاصمـة مقـديشـو أيــة منظمات أو مـؤسســات إسـلاميـة تعمل بينهـم ميـدانيـا، والمرة الـوحيـدة التي وصلت فيها مسـاعـدات كانت من السعوديـة. وكأن الخطة طمس كل مـا لــه عـلاقـة بـالعــالم العـربي والاســـــلامي، مـع ان بعض المنظمات الخيرية الاسلامية الشعبية ـ كما سمعت في الكويت ـ تبـذل جهدها في ميدان جمع المعونات وإرسالها إلى محتاجيها.

وبالرغم من كـون الصومال عضوا في جامعة الدول العـربية إلا أن الصوماليين لم يلمسوا أي أثر للجامعة أو فعالية لهذا الانتماء، هم متروكون بالكامل للمنظمات التنصيريـة التى تـؤمن الغـذاء والـدواء والمأوى والمتــابعـة في مخيمات اللجـــوء والهجرة داخل وخارج البلاد.

وتزيد المأساة عندما يحجز المتنفذون مـا تقـدمه المنظمات الاسـلاميـة بحجـة صعـوبـة إيصـالها إلى منـاطق القتـال، وتلعب القبلية والحزبيـة دورا مشبوها في إمساك المســاعدات عن الآخـرين. ويرى الأخ شـاهد العيان أن أمثل طريقة لإيصال المســاعـدات التى تقـدمهـا الحكـومـات العربيـة والاسلاميـة والمنظمات الخيرية الشعبية هـو التعامل المبـاشر مع المناطق المنكوبة، ومع المنكوبين أنفسهم كما تفعل المنظمات الغربية.

مساهمات المسلمين في الخارج

يـرى شـاهد العيـان أن دور القـوى الشعبيــة الاســلاميـــة في الخارج يكمن بشكل أساسي في تفهم القضية الصومالية وشرحهـا والإعـلان عنهـــا وعن حقيقـة المعاناة هناك ومتطلبات الحل.

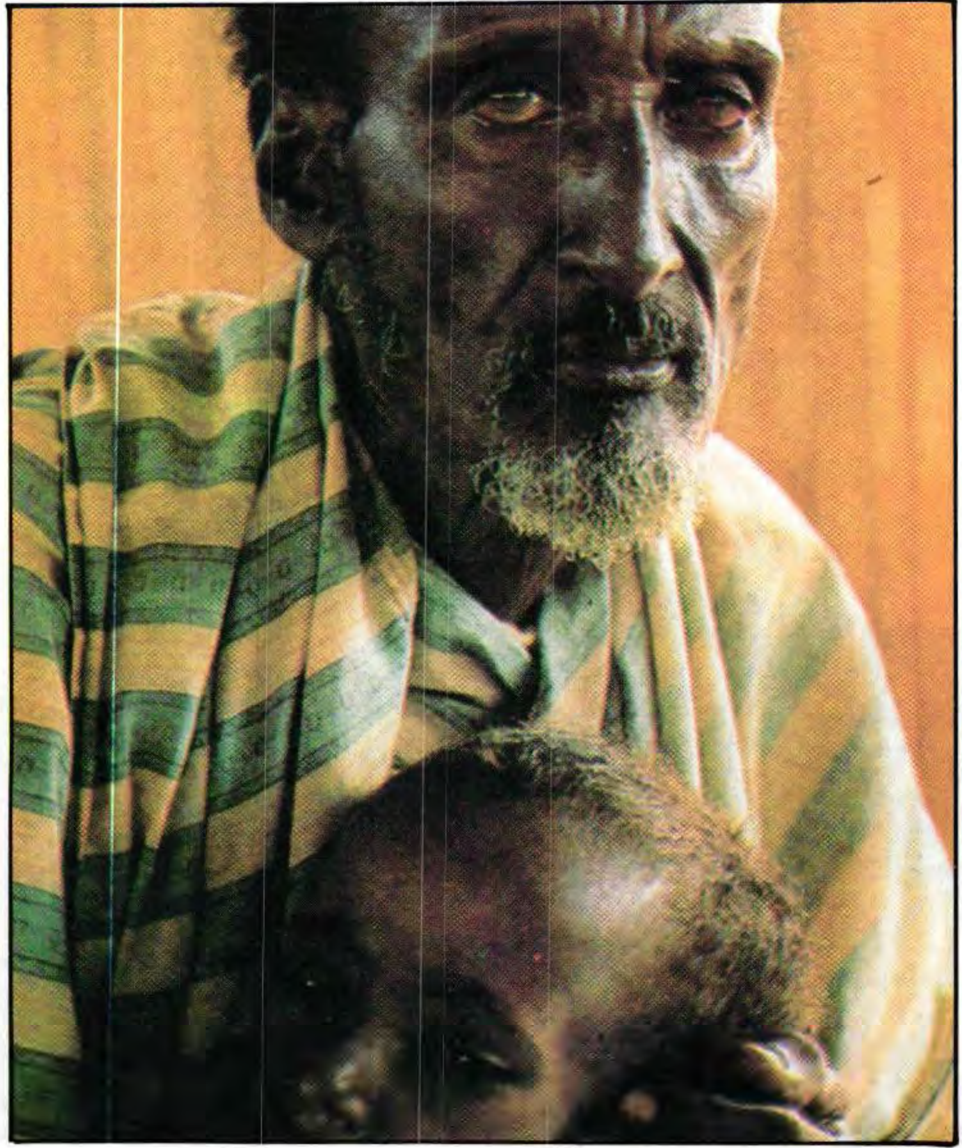
كما يمكنهم تقـديم يد المسـاعدة بمـد الصوماليين في مناطق الاقتتال ومخيمات الهجـرة بـالغذاء والـدواء، لا سيما غـذاء الأطفال، فعشرات الألوف يقضون نحبهم بسبب انعـــدام الحليـب والضروريــات الأخرى. ولا بد من إبراز اسم الحكومة أو

الجمعية صاحبة العلاقة ممـا يزيد حالة التواصـل بين الصومـاليين وإخوانهم في الخارج ولا يتركهم عـــرضــــة لتأثير المنظمات الإنسـانيـة الغربيـة المسيحيـة فقط.

ويذكـرنا الاخ الفـاضل بأثر الـدعاء، فاللجوء إلى الله تعالى من الأسلحة الفعالة والحلـول النــاجحـة عنـدمـــا يمتـزج بالإخـلاص والتجرد واليقين بـالإجابـة: **﴿وقـال ربكم ادعـونى أستجب لكم﴾، ﴿وإذا سألك عبـادي عني فإني قـريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾.**

الحل المنشود

لا يــرى محدثنـــا أى أمل في أي حل خارجي، وبلهجته الصومـالية يقول: هل يمكن للكـافـر أن يقـدم يـد المسـاعـدة الخالصــة للمسلم؟ أو ليس من أهـدافهم



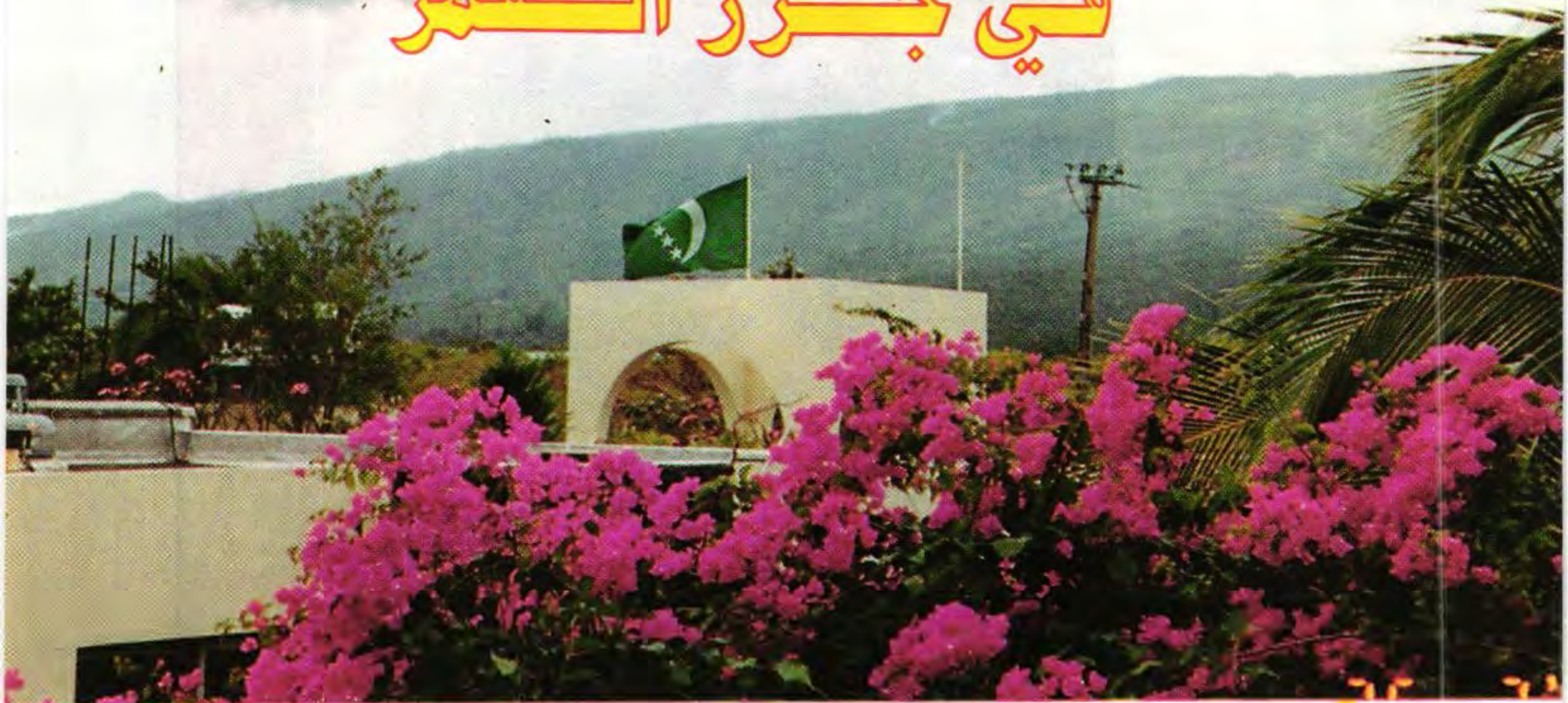
● يحتضن ابنه والفاقة بادية على وجهه

السيطرة على بلاد المسلمين ومقدراتهم، لم نفسح لهم المجال ونوفر لهم الفرصة بغفلتنا وبصراعنا الداخلي؟ ينبغي أن نحصر الحل داخل الصف العربي والمسلم، ونحن قادرون ـــ إذا أخلصنا العزم ـ على ذلك.

ويتابع القول: إن الصراع فى الصومال قضية مزمنة، وهو على الأغلب يقع لأسباب قبلية، وكانت الحكمة تتغلب في كل مرة على صوت طبول الحرب، غير أن الصراع اليوم أخذ طابع «الإبادة» **مع أن المتقاتلين لا يتجاوزون نسبة الـ ٢٠٪ من مجموع السكان**، والبقية كالعادة أغلبية صامتة.

وكل الأمل الحالي أن يؤدي الضغط الأمني والمعيشي إلى دفع عجلة المفاوضات بين المتصارعين فيحكمون العقل بدل الاقتتال المهلك الذي يكاد أن يقضي على الحرث والنسل، وكانت الحلول فى الصراعات السابقة تأتي دائما بعد ما تنتهك قوى المتحاربين، فهل حان الأوان الآن للجلوس إلى طاولة المفاوضات أم مازال في الوطن بقية من نفس ينتظر المسلحون انهاءه بالضربة القاضية؟

المؤتمر الدولي للثقافة الاسلامية في جزر القمر



تواجه جزر القمر - الآن - وضعا دقيقا وحساسا فهناك الفقر والحاجة والانخفاض في مستوى المعيشة والتدني الكبير في اسعار المواد الخام وصعوبة الاتصال بالعالم الخارجي وبخاصة العالم الإسلامي هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك هجمة وتحد تقوده قوى التبعية والتغريب، والحركات الهدامة من امثال «شهود يهوه» وغيرها مستغلة عزلة البلاد عن العالم الخارجي والظروف الآنفة الذكر.

لذلك تداعى المخلصون إلى عقد مؤتمر دولي للثقافة الإسلامية في جزر القمر هدفه - أولا - التأكيد على الهوية القمرية العربية الاسلامية وبيان التحديات التى تواجهها، ووضع أسس بناء الشخصية المسلمة والنشء المسلم لمواجهة الغزو الفكرى وهدف ثان: هو توحيد مناهج العمل الإسلامي وتطوير برامجه الثقافية على أساس مبدأي الأصالة والمعاصرة، وكذلك التعريف بالقيم الحضارية المشعة في الثقافة



الاسلامية عبر التاريخ ولتحديد مقومات النظرية التربوية والثقافية الاجتماعية في المنهج الاسلامي. وهدف ثالث: تسليط الضوء على الاقتصاد القمرى وأفاق التنمية والتسهيلات المتعلقة بالاستثمار، وهدف أخير: بيان الوضعية الصحية، ووضعية التعليم العربي والإسلامي بجزر القمر وسبل التغلب على المشكلات وتخطى الصعوبات.

في الفترة من ٢٨ محرم ـــ ٥ صفــر ١٤١٣ هـــ الموافقـــة ٢٧ يـوليـــو ـــ ٤ اغسطس ١٩٩٢ عقـــد الملتقـى الــدولي للثقافـة الإسلاميـة، وقد افتتحـه رئيس جمهــوريــة جــزر القمــر الاتحاديــة الإسلامية **سيد محمد جوهر** بخطاب القاه باللغة العـربية الفصحى.. ومما قال «إذا كانت الثقافة الإسلامية تهذيبا ونماء

وسلوكـا فهي تعنى فى محتواهـا إصلاح الانسان ليكون صالحا مع ربه ومجتمعه ومع نفسه. والعالم اليـوم ـ أيها الاخوة ـ بما حققه مـن تقدم علمي وتكنولـوجي ـ محتـاج إلى هـذا الانســان الـذي يعمـره التعاون والمحبـة والرحمة والسـلام هذه القيم الانســـانيـة التى أكلتهـــا وحــوش الحضارة الحديـدية التى أحلـت السلاح محل الســلام. وهنـــا يصبح الإســلام ـ

علاجا حضاريا لهذا العصر لأنه يقوم على الســلام الـذي نــردده في كل لحظـة من حيـاتنـا عنـدمـا نقـول دائما «الســلام عليكم»...

افتتاح معرض وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

بعـد انتهاء حفل الافتتــاح قام السيـد رئيس الجمهـوريــة وضيـوفه بــافتتــاح معـــرض وزارة الاوقـــاف والشـــؤون الاســلاميـة الكـويتيـة والـذي احتـوى ديوانية السدو وعرضا لإصدارات الوزارة

وبعض الكتب والمنشـورات لتي تتحـدث عن الاجتيـاح العراقـى للكويت بــاللغتين العربية والفرنسية ومجموعة من الصور الفـوتـوغـرافية عن الـدمـار الـذى لحق بالكـويت من جراء هذا الاجتياح وعـرضا تلفزيونيا عن اثار الغزو وصور الدمار.



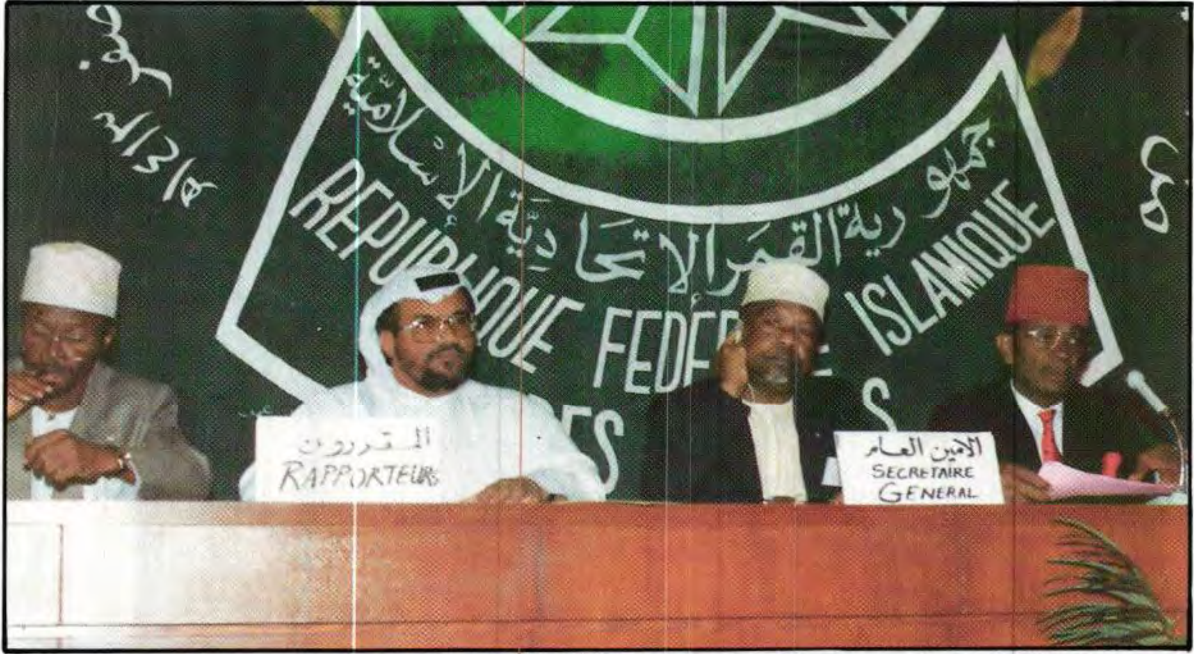
● رئيس الجمهورية يلقي كلمته في حفل الافتتاح

بالإضـــافة إلى الاحصـــائيات البيـــانية للمســاعـدات والمساهمات التي قـدمتهـا دولــة الكـويت لـدول العــالم عن طـريق وزارة الأوقاف وصندوق التنمية الكويتي وقـد تم توزيع الحلـويـات الكويتيـة مع القهوة العربية على الحضـور.

زيارة رئيس الجمهورية:

صبـــاح يـوم الاثنين التقـــي الـوفـــد الكـويتي مع رئيـس الجمهـوريـة سيـد محمد جـوهر حيث تقدم السيـد الرئيس بالتحية والشكر الجزيل لسمو امير دولة

الثقافة الإسلامية تعنى فى محتواها إصلاح الإنسان



● ممثل دولة الكويت السيد سعيد الأصبحي ضمن هيئة المكتب

رئيس جزر القمر يقول:

وحوش الحضارة الحديدية أحلت السلاح محل السلام

الكويت الشيخ جابر الأحمد وسمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله وشعبه الكريم.

وقد قال في معرض حديثه: **في الحقيقة كانت ايام الاحتلال الغاشم لدولتكم الشقيقة والتي عانيتم منها تلك المعاناة من قتل وسلب وتشريد تعتبر اياما سوداء على بلدنا وكنا نتألم معكم وقد طلبت المشاركة بكتيبة مسلحة من عندنا ولكن ضعف قدراتنا المالية حالت بيننا وبين تحقيق ذلك ولكنها لم تمنعنا من ان نبتهل بالدعاء لله عز وجل وكم كانت فرحتنا عظيمة حينما تحررت الكويت من العدو الغاشم.**

وقد حرصت على زيارة الكويت الشقيقة بعد التحرير ولكن بسبب بعض الظروف لم أتمكن من ذلك وان شاء الله تعالى يكون لي في المستقبل شرف زيارة الكويت.

كما ندعو الله عز وجل ان يتقبل شهداء الكويت ويفك قيد الأسرى ويطلق سراحهم وهذا ما نطالب به الدول والمنظمات العالمية.

بعد ذلك نقل السيد بدر سليمان القصار رئيس الوفد الكويتي تحيات سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد وتحيات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والشعب الكويتي، كما شكره على تلك الحفاوة البالغة والترحيب الكريم وتمنى للشعب القمري كل تقدم وازدهار.

وقد أوضح رئيس الوفد أنه سينقل كل ما سمعه وشاهده إلى المسئولين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمساهمة في تنمية البلاد بقدر المستطاع.



● رئيس الجمهورية والوفد الكويتي المشارك أمام مقر الرئاسة

ضعف قدراتنا المالية حالت بيننا وبين المشاركة في تحرير الكويت بكتيبة مسلحة

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي قد شاركت بوفد مكون من السيد جاسم العيناتى والسيد وليد العيسى وكذلك شارك مندوبو لجنة مسلمى أفريقيا الموجودون بجزر القمر.

وقد قام السيد رئيس الجمهورية باستقبال جميع الوفود الرسمية، ونقل لهم تحياته وشكره، وفي يوم الجمعة الثانى من صفر ١٤١٣ قام رئيس الجمهورية بإمامة المصلين وقد كانت بادرة طيبة وقدوة حسنة.

تشكيل هيئة مكتب الملتقي:

وقد شكلت هيئة مكتب الملتقى من الوفود المشاركة ومن جزر القمر اشرفت على ادارة وتنظيم برنامج المحاضرات والندوات وحلقات النقاش وقد مثل الوفد الكويتي في هيئة المكتب السيد سعيد الأصبحى.

الوفود المشاركة:ـ

شاركت الكويت بوفد يمثل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مكون من:ـ السيد/ بدر سليمان القصار ـ رئيسا للوفد، السيد حمد صالح الشهاب، السيد جاسم محمد العوضى والسيد سعيد الأصبحى اعضاء.

وشاركت في هذا الملتقى وفود تمثل المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، ودولة الامارات، ودولة



● رئيس الجمهورية في لقاء مع الوفد الكويتي

ندعو الله أن يتقبل شهداء الكويت، ويفك قيد الأسرى

عمان، والمملكة المغربية، وجمهورية ايران، وتنزانيا، وكينيا، ورابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي،

ومنظمة الاسيسكو وجاليات اسلامية من فرنسا، ومدغشقر وجزيرة رينيون وجمعية احياء التراث الكويتية ولجنة مسلمي آسيا.

وقائع الاجتماعات:

وعلى مدى اسبوع استمع المشاركون الى ثمانية وعشرين (٢٨) بحثا تناولت المواضيع والقضايا التالية:

● الثقافة والحضارة القمرية بين الهوية الإسلامية والإستلاب.

● الاقتصاد القمرى وآفاق التنمية والتسهيلات المتعلقة بالاستثمار.

● الوضعية الصحية بجزر القمر... المشكلات والحلول.

● التعليم العربي والإسلامي بجزر القمر.

● إدراج الفلسفة والفكر الاسلامي في التعليم القمرى.

● نحو منهج متطور للدعوة الإسلامية.

● الإسلام والتحديات الحضارية.

● لغة القرآن وسيلة الوحدة وتقدم العالم الإسلامي.

● نحو نظرية تربوية اسلامية.

● اهمية الخط العربي في الحضارة الإسلامية.

وقد شارك رئيس الوفد الكويتى السيد بدر سليمان القصار بمحاضرة

القصار:

ينبغي أن يلتزم الإعلامي بالخلق الإسلامي في السلوك والقول والكتابة

حول دور الاعلام الإسلامي.. ضمن ندوة «نحو منهج متطور للدعوة الإسلامية» وقد أكد في محاضرته على النقاط التالية:

١ ــ ضرورة التحرك السريع لبناء الشخصية الإسلامية القادرةعلى مواجهة الغزو الفكري والاخلاقي وتكوين وعي عام حول خطر البث المباشر من محطات الغرب والشرق عبر الاقمار الصناعية والذي يصل مباشرة إلى المشاهد بدون رقابة.

٢ ـ يجب ان يتميز الاعلام الإسلامي بالصدق والصراحة، والشمول، والدقة، والإتقان، وسلامة الغاية، والدراسة الواعية للواقع، والموضوعية والجدية، ووضوح الرؤية، والتخطيط العلمي السليم للمستقبل وان يلتزم الاعلامى الخلق الاسلامي في السلوك والقول،، والكتابة... مصداقا لقوله تعالى ﴿**انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض**﴾ الآية الكهف.ـ يجب ان ننهض بالمسلم ونأخذ بيده.. ولا نندفع مع رغبات الشارع المتغيرة.. ولكن بحكمة.

٣ ــ توثيق الروابط بين المسلمين وتضييق شقة الخلاف وان ينقل بصدق واقع المسلمين ويساهم في العلاج.

٤ ــ التعريف بحقائق الاسلام، والوقوف امام المادية الغربية والشرقية والقضاء على المعتقدات الخاطئة وتقويم السلوك.



● رئيس الوفد الكويتي الاستاذ بدر القصار يلقي محاضرته

٥ ــ تقديم البدائل الاعلامية ــ من برامج ودراسات. والتأكيد على تشديد الرقابة على البرامج الاعلامية المستوردة.

٦ ــ تدعيم ومساعدة المؤسسات الاعلامية الاسلامية القائمة ماليا ومعنويا.

٧ ـ البذل بسخاء لانشاء مؤسسات اعلامية وانتاج برامج اعلامية متنوعة.

٨ ــ القيام بالتدريب الاعلامي والمستمر لاعداد كوادر متخصصة في ادارة وفنون الاعلام.

٩ ــ العناية بالكتاب الاسلامي وتطويره وترجمته إلى عدة لغات.

١٠ ــ عند عقد اتفاقيات التعاون الاعلامي بين الدول الاسلامية وغيرها

يجب ادراج بنود واضحة تؤكد على خدمة الدين الاسلامي وحقائقه وحماية الشعوب الاسلامية من الغزو الاخلاقي والفكري.

١١ ـ يجب على الاعلامي ان يستشعر اهمية وخطورة دوره الرائد في التنمية من خلال:ـ

أـ محو الأمية.

ب ـ قيادة حملات الانتاج وتشجيع التصدير.

جـ ـ ترشيد الاستثمار والاستهلاك وتقويمه.

د ـ حماية البيئة.

هـ ـ النقد البناء.

برنامج الزيارات وتفقد أحوال الجزر القمرية:

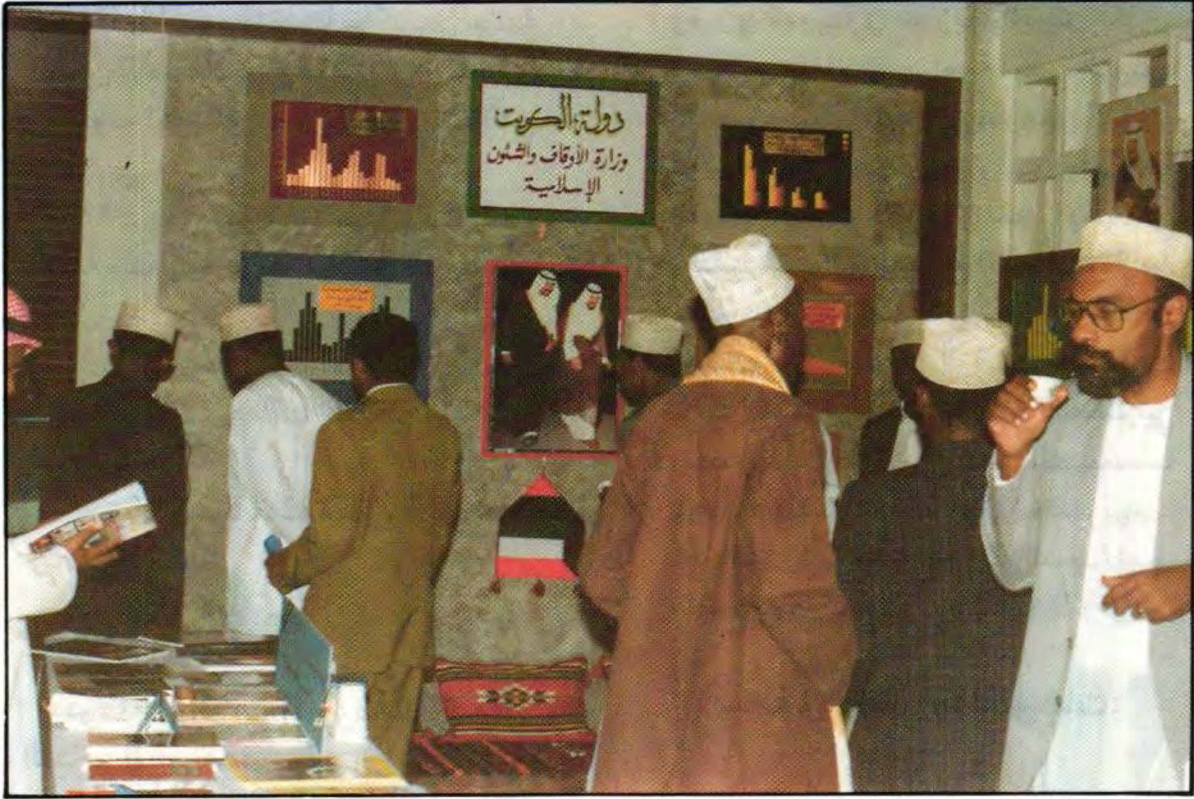
تخلل أعمال المؤتمر زيارات لعدة مدن وقرى قمرية في جزيرة القمر الكبرى وخصصت طائرة خاصة أخذت الوفود إلى جزيرتى هنزوان وموهيلى كما زار الوفد المركز الوطنى للتوثيق والمدرسة القومية للتعليم العالي والمعهد الإسلامي وتفقد احوال المشاريع الاسلامية من مدارس ومساجد التى تحتاج الى دعم لاكمالها كما حضرت الوفود مسابقات حفظ القرآن وتعليم الخط العربي وحضرت احتفالات اعدت خصيصا للوفود المشاركة تكريما واحتفاء بهم ـ كما أقام رئيس الجمهورية السيد/سيد محمد جوهر حفل عشاء تكريما للوفود.

معرض الكتب والمنتوجات:

قام السيد/وزير الخارجية بافتتاح معرض للكتب للوفود المشاركة مثل:



● جانب من الوفود المشاركة في المؤتمر



● جناح معرض الكويت

جمهوريــة مصر العربية، المملكة العـربية السعـوديـة، ودولة عمان، وجمهـوريـة ايـران، ومنظمــة الاسيسكـو، المنظمــة الإسلامية للتربية والعلـوم والثقافة، كما عرضت المنتـوجات الزراعية والصنـاعية القمرية.

البيان الختامى..التوصيات:

أولا: في مجال الثقافة والتعليم:
يوصى المؤتمر بما يلي:

١ ـ يقـدر المؤتمر لحكومة جمهـورية القمر الاتحاديـة الاسلامية، مـا تعبر عنه من استعـداد طيب لتعميم تدريس اللغـة العربيـة في المدارس الحكومية، ويدعـوها الى ان تتخذ قرارا بأن تكون اللغة العربية هي لغـة التعليم الابتدائى، وجعلـه تعليما اجباريا، وتقـوية التعليم العربى في جميع المستويات الدراسية، ونشر اللغة العربية في مختلف المرافق والمجالات.

٢ ـ يـدعو المؤتمر الـدول الاسلاميـة والعـربيـة، ومنظمـة المؤتمر الاســلامي، وجـامعـة الــدول العـربيـة، والمنظمتين العاملتين في اطارهما:

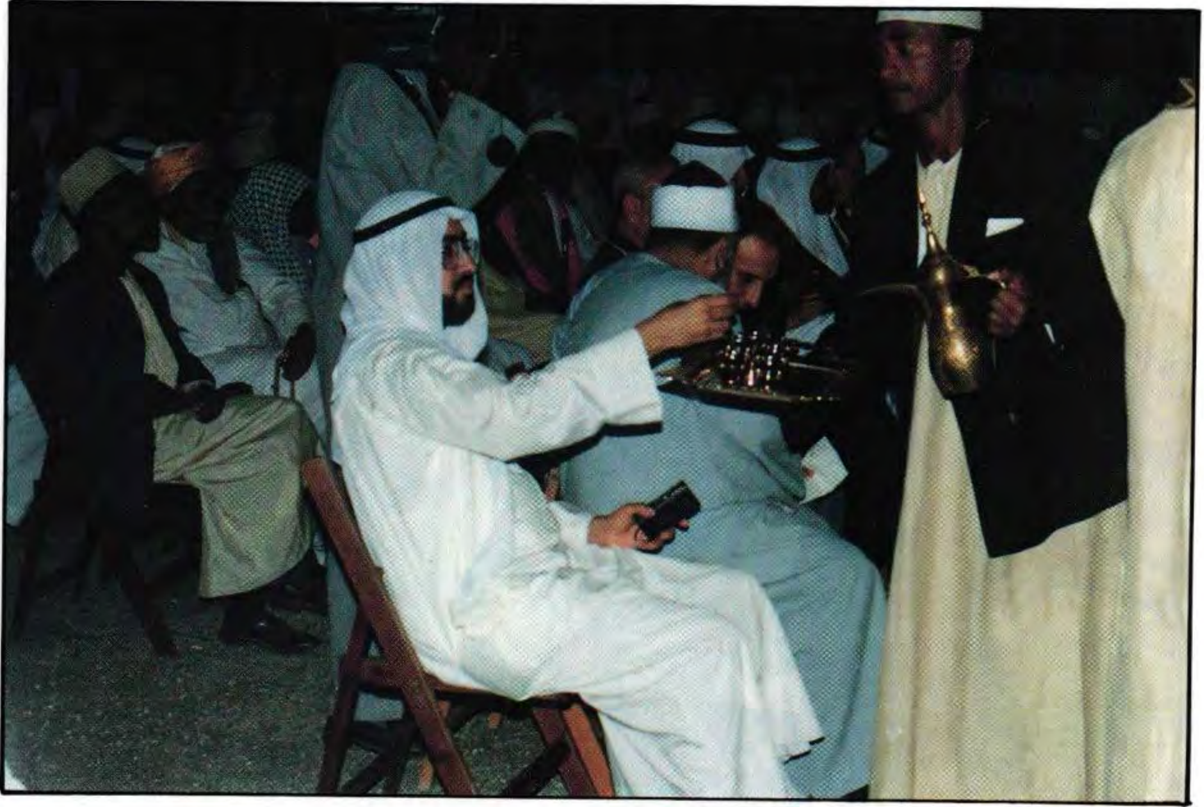
المنظمـة الاسلاميـة للتربية والعلـوم والثقـافـة، والمنظمـة العــربيـة للتربيـة والثقـافـة والعلــوم، والبنك الاســلامي للتنمية، والأزهر الشريـف، ورابطة العالم الاســلامي، وجميـع المنظمات والهيئـات العــاملـة في الحقـل التربـوي والثقــافي الاسلامي والعربي الى تقـديم المساعدات الماديـة والفنية والبشريـة الى جمهوريـة جزر القمر الاتحاديـة الاسلامية، لتتمكن فى اقرب الآجـال من تعميم تدريـس اللغة العربية في جميع مستويات التعليم، وذلك من اجل تمكين الشعب القمرى المسلم من



● معرض الكتاب الاسلامي



● معرض المنتوجات الزراعية القمرية



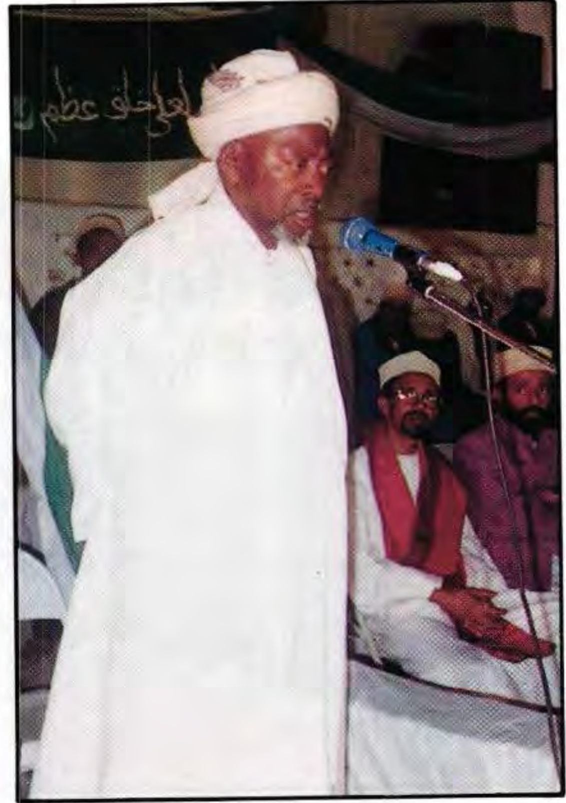
● عادات عربية راسخة في المجتمع القمري

تقوية انتمائه الإسلامى ومعرفة مبادىء دينه فى مصادرها الأصلية من جهة، ولربط الصلات مع الشعوب العربية والإسلامية دعما للأخوة الإسلامية وتعزيزا للتضامن الإسلامي، من جهة ثانية.

٣ — يهيب المؤتمر بالدول والمنظمات الإسلامية والعربية أن تقدم المساعدات لجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية لانشاء مراكز للتعليم المهنى والتكوين الفنى لتأهيل الأطر الوطنية المتخصصة في جميع المهن والحرف، وخصوصا الزراعية والصناعية والتكنولوجية.

٤ — يدعو المؤتمر الدول والمنظمات الإسلامية والعربية الى فتح مراكز ثقافية بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية تتوفر لها الإمكانيات والوسائل لتعليم اللغة العربية بالوسائل السمعية والبصرية، وتضم مكتبات عامة تكون عونا للشعب القمرى على التثقيف، والتفتح على العالم العربى والإسلامي، والاطلاع على افاق الثقافات والمعارف، مما يساهم في التنمية الثقافية في البلاد.

٥ — يوصى المؤتمر بانشاء مكتبة وطنية بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، ويدعو الدول الإسلامية والعربية والمنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية والدولية، والهيئات، والجامعات، ومراكز البحوث ودور الكتب الوطنية في العالم العربي والإسلامي الى التبرع لهذه المكتبة بالكتب في مختلف فروع المعرفة، وبالدعم المادى لبناء المكتبة وتجهيزها، ويهيب بالوفود المشاركة في هذا المؤتمر، والتى اقامت معارض للكتب، أن تتبرع بالكتب



المخصصة للعرض للمكتبـة في موروني، لتكون نـواة لها، على أن توضـع الأجهزة السمعية والبصرية والطباعية والاتصالية التى اهـديت للمؤتمر رهن اشـارة المكتبة الـوطنيـة لتحقيق رسالتهـا في نشر لغـة القرآن والثقافة الإسلامية.

٦ ـ يدعو المؤتمر منظمة اذاعات الدول الإسلاميـة، الى تقديم المساعـدات المادية والفنية للاذاعة الوطنيـة بجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، وذلك بتعزيز الوسائل التقنية المتوفرة لديها، وتزويدها بالبرامج الثقـافية والتربوية والتـاريخية والـدينيـة، وبـالتسجيـلات الاذاعيـة المختلفة، وأن تتيح لـلإعلاميين الاذاعيين في جـزر القمر فـرص التـدريب والتأهيل المهنى في اذاعـات الدول الإسلاميـة التى تتوفر لديها الامكانيات المهنية والفنية.

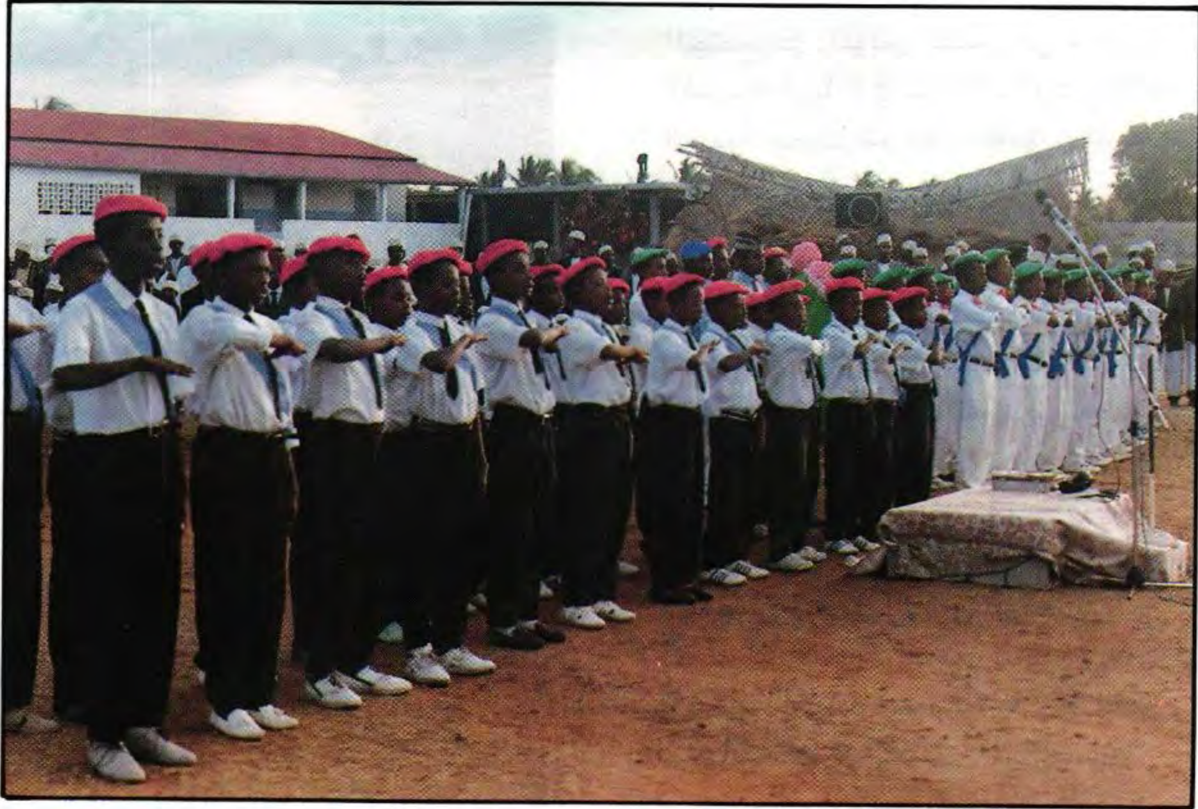
ونظرا الى الدور المؤثر للاذاعة في تنمية المجتمع، فإن المؤتمر يلتمس من الحكومة القمريـة الزيادة في سـاعات البث بـاللغة العربية، بحيث تتم مضـاعفتها في المرحلة الأولى، على أن تطـول الفترة المخصصـة للبرامج العـربيـة، وتتقـوى تكنولـوجيـا بكيفية تدريجيـة، وفق تخطيط مدروس، لتغطى المناطق والدول المجاورة كلها، مما يحقق هـدف الاشعـاع القمـرى ثقـافيـا وفكريا واعلاميا.

ومن اجل تدعيم ربط جمهـورية جزر القمـر الاتحاديـة الإسـلاميـة بـالعـالم الإسلامى والعـربى، فإن المؤتمر يوصى بتقديم المساعـدات الفنية والمادية لانشاء وكالة أنباء وطنية في جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية.

ويـدعـو المؤتمر كبريـات الصحف والمجلات في العالم العربى والإسلامي الى انتداب مراسلين دائمين لها فى جزر القمر لنقل الصـورة الحقيقيـة لهذه البـلاد الى العالم.

٧ ــ يهيب المؤتمر بالـدول والمنظمات الإسلامية والعربيـة أن تسارع الى تقديم الدعم لحكومة جمهورية القمر الاتحادية الإسـلاميـة لتـوظيف الشبـاب القمـرى المتخـرج من الجامعـات العـربيـة والإسلاميـة، استثمارا للطاقات الشـابة الحية، واستغـلالا للامكـانيات الـوطنية المتوفـرة في هذا المجال، وتـوفيرا للنفقات التى يتطلبهـا استقـدام المدرسين من الخارج.

٨ ــ يدعـو المؤتمر الـدول والمنظمات والهيئات الإسـلامية والعربيـة إلى تقديم المنح الـدراسية للطلبـة القمريين لمتـابعة دراسـاتهم العليـا في المجـالات العلميـة والمهنيـة والتكنـولـوجيـة في الجامعـات والمعاهـد العليا والمدارس المتخصصـة في



● كشافة جزر القمر ترحب بالوفود المشاركة

مختلف البلاد العربية والإسلامية.

٩ — يناشد المؤتمر الدول والمنظمات الإسلامية والعربية تقديم المساعدات لجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية من اجل انشاء مطبعة عربية بها، تساهم في تطوير الثقافة العربية الاسلامية، وتعميم نشر اللغة العربية، والعمل على تزويدها بالفنيين المتخصصين.

١٠ ـ يدعو المؤتمر الدول الاسلامية والعربية، والمنظمات المتخصصة في مجالات التربية والثقافة والعلوم الى تقديم العون المادى والأدبى للمدرسة القومية للتعليم العالى فى مورونى لتطوير أدائها، وتعزيز جهودها التربوية في تكوين المدرسين والأساتذة، وتدعيم قسم اللغة العربية بها، وتوفير الوسائل المادية والبشرية والتقنية لها لتقوم بدورها في التأهيل التربوى، سواء على الصعيد الوطنى أو على المستوى الاقليمى، بحيث تستوعب الطلبة من الدول المجاورة.

١١ ـ يقدر المؤتمر الجهود الايجابية الفعالة التى تبذلها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فى تقديم الخدمات التربوية والثقافية لجمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، ويدعوها إلى مواصلة تعزيز هذه الجهود، وتوسيع دائرتها، لتشمل مجالات أخرى، ولتنفتح على المناطق المجاورة، وذلك بانشاء بعثة دائمة تتوفر لديها الإمكانيات والوسائل السمعية والبصرية والطباعية للاسهام في تنمية جزر القمر تربويا وعلميا وثقافيا.

ثانيا: في المجال الاقتصادي والاجتماعي:ـ

١ ـ يدعو المؤتمر الدول الإسلامية

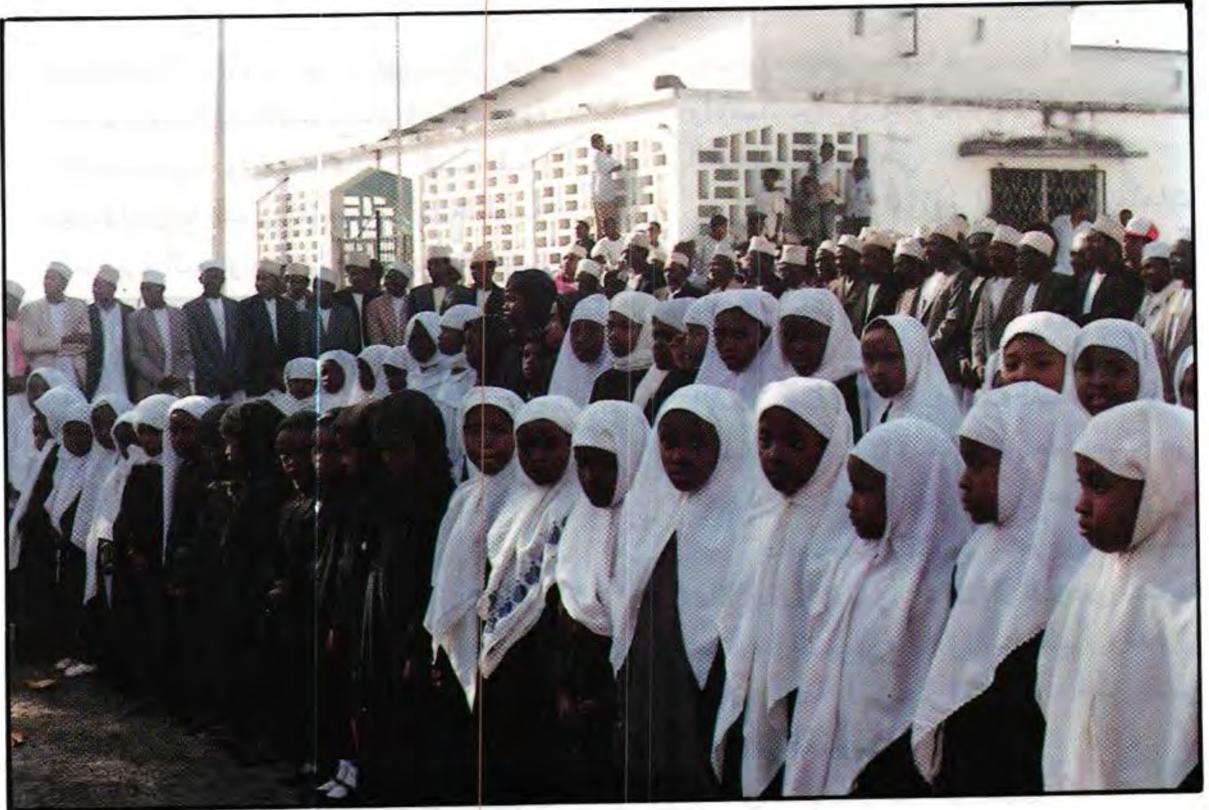
والعربية والهيئات والمؤسسات الاقتصادية وصناديق الانماء في العالم العربى والإسلامى الى المبادرة بتقديم المعونات والمساعدات المادية الى جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، ويهيب بها أن تساهم في التنمية الاقتصادية بهذه

البلاد من خلال الاستثمار في المشاريع الزراعية، والمعدنية، والصناعية، خاصة منها مشاريع عصائر الفواكه، وتصبير الأسماك، وتعليب المياه، والصناعات الزراعية الأخرى.

٢ ـ يناشد المؤتمر المؤسسات المالية، وهيئات الاغاثة، والمنظمات الاقتصادية في البلاد العربية والاسلامية، تشجيع نقل رأس المال العربى والاسلامي الى جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية، وفتح فروع للمصارف

جهد مشكور

قامت جمعية التراث الكويتية ممثلة بالسيدين/ جاسم العيناتى، ووليد العيسى، بجهد مشكور في «الملتقى الدولى للثقافة الإسلامية» حيث سادت روح الأخوة والمحبة والتعاون والتنسيق بين وفد الجمعية ووفد الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية وقد كان للجمعية حضورها الفاعل في تحكيم مسابقة تحفيظ القرآن الكريم وإعداد الجوائز التى قدمتها وزارة الأوقاف والجمعية في نهاية المؤتمر، وقد قام السيد وزير الخارجية القمرى بتوزيعها على الفائزين.





● لافتة ترحيبية بالضيوف المشاركين في المطار الدولي

الوطنية والاسلامية بها، وتقديم القروض التشجيعية للاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ومؤازرتها لدى المؤسسات المالية الأجنبية الدولية والاقليمية لمنحها التسهيلات اللازمة لاقتراض الأموال بغرض الاستثمار القائم على الدراسة والتخطيط، والذى يراعى فيه الاستجابة لحاجيات المواطنين.

٣ ــ يدعو المؤتمر الدول العربية خاصة، الى فتح أسواق العمل أمام الأيدى العاملة القمرية، واتاحة الفرصة للشباب القمرى للعمل فى البلاد العربية، وذلك للمساهمة في المجهود التنموى بهذه البلاد.

٤ ـ يطلب المؤتمر من شركات الخطوط الجوية العربية والإسلامية تنظيم رحلات الى جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية، تيسيرا للتنقل بينها وبين البلاد العربية والإسلامية، وربطا لعلاقاتها مع العالم العربى والإسلامي.

٥ ــ يدعو المؤتمر الدول والمنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية إلى تقديم المعونات والمساعدات الاجتماعية والعلاجية بجمهورية القمر الاتحادية الإسلامية، وذلك باقامة المستوصفات والمستشفيات في مناطق مختلفة من البلاد، ودعمها ماليا بصورة منتظمة.

٦ ـ يوصى المؤتمر بضرورة العناية بالشباب القمرى واتاحة الفرص أمامه للتنمية الاجتماعية والرياضية والفنية، ولممارسة الأنشطة المتنوعة التى تنمى قدراته الفكرية والبدنية.

ويطلب المؤتمر من الجهات المختصة في البلاد الإسلامية والعربية مساعدة جمهورية جزر القمر الاتحادية

كلمة اخيرة في التوصيات

في بداية المؤتمر طلب مـن المشاركين تقديم مقترحاتهم من التـوصيات لتضمينها في البيـان الختامي.... وقـد تقدمت الـوفـود بمقترحاتها ومن بينهـا وفد وزارة الأوقـاف الكويتي الذى تقدم بسبع توصيات هـي:

١ ـ عنـد عقد اتفـاقيات التعـاون الاعلامي الاسـلامي بين الدول الاسـلامية يجب ادراج بنود واضحة في خدمة الإسلام وقضايـا المسلمين والوقوف امام المادية الغربية الملحدة والقيام بالبناء التربوي السليم القادر على مواجهة التحديات...

٢ ـ حث المؤسسـات الاعلامية العامـة والخاصة في البلاد العربيـة والاسلامية على التدريب الاعلامي لاعداد كوادر متخصصة في فنون الاعلام ووسائله المتطورة.

٣ ـ تدعيم ومسـاعدة المؤسسات الاعلامية القـائمة.. ماديا ومعنـويا، حتى تستمر وتتطور.

٤ ـ يوصي الوفد بادراج تـوصية تطالب بفك الاسري الكويتيين وغيرهم لدى النظام العراقي.

٥ ـ مطالبـة الدول والشعـوب الاسـلامية بـالاسراع لانقـاذ اخواننـا في البوسنـة والهرسك بتقديم العون المادي والمعنوى.

٦ ـ المطالبة بزيادة ساعات البث بـاللغة العربية في اذاعة جزر القمر حتى تساهم في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية.

٧ ـ المطالبة باعادة اطفال المسلمين المهجرين (الافغان والاكراد، البوسنة والهرسك) إلى بلادهم وذويهم لحمايتهم من المسخ.

وبعد الانتهاء من قراءة البيان لوحظ عـدم تضمن التوصيات الخاصة والعامة لأية توصيـة تتعلق باوضـاع وقضايـا المسلمين مثل قضية فلسطين، البـوسنة والهرسك، كشمير، بـورما، واوضـاع الصومـال وقضية الاسرى الكـويتيين وغيرهم عند النظـام العراقي وقـد استغرب الكثير ذلك... كيف نطلـب من العالم الاسلامـي ان يهتم بجزر القمر والقائمين على المؤتمر ولجنة الصياغة لم تـورد أية قضية من قضايا المسلمين في البيان الختامي مع ان ندوات المؤتمر كانت تتحدث عن التحديات..



● وزير الخارجية القمري يوزع جوائز مسابقة القرآن

الإســلامية في هـذا المجـال، وذلك بتنظيم مخيمات للشباب القمـرى، للمشاركـة في المخيمات الشبابية الصيفية التى تنظم في البلاد الإسلامية والعربية.

كما يـدعو المؤتمر الـدول الإسلاميـة والعربية والمؤسسات والمنظمات والهيئات المختصة إلى المسـاهمة في انشاء مـلاعب رياضية ودور للشباب بجمهـورية جزر القمر.

توزيع جوائز القرآن الكريم:ـ

وبعد قـراءة البيان الختـامى وكلمات الـوفود الـرسمية المشـاركـة قام السيـد رئيس المؤتمر وزير خـارجية جمهـورية جزر القمر الاتحادية الإسـلامية بتوزيع جوائز المتفـوقين في حفظ وقـراءة القرآن الكـريم التـى تبرعت بها وزارة الاوقـاف والشـؤون الإسـلاميـة وجمعيـة إحيـاء التراث بدولة الكـويت.. وكذلك المصاحف والكتب الإسلامية التى تبرعت بها المملكة العربية السعودية.

وقـد اختتم المؤتمر الـــدولي للثقـافـة الإسلاميـة اعماله واتفق الحاضرون على العمل على تحقيق هـــذه التـــوصيـــات بـالقـريب العـاجل وطلب تشكيل لجنـة لمتابعة تنفيذ هـذه التوصيات والمقترحات ثم غادر المجتمعون مكان المؤتمر.

فتح الأندلس
في خدمة الحضارة الإسلامية



بقلم الشيخ: محمد الغزالي

كنت أتحدث مع دبلوماسي أميركي في تاريخنا القديم فسمعته يقول: «عندما احتل العرب مصر».... فلم أتركه يكمل الجملة وقلت له: «تعني أن مصر كانت حرّة مستقلة حين جاء العرب ففتحوها؟ أنت يا صديقي مخطيء في هذا التصور، لقد كانت مصر مستعمرة ذليلة للرومان، فلما جاء العرب اشتبكوا مع جيش الاحتلال وأنزلوا به هزائم جعلته يعود إلى روما من حيث جاء! وعندما تحرر المصريون من هذه القيود التي أذلتهم عدة قرون أخذوا ــ على مكث ـ يتحولون إلى الإسلام، ثم أمسوا بعدئذ طليعة المدافعين عنه ـ والمحبِّين له»...

قال: «تعني أن الإسلام كان محررا لا مهاجما في الحروب التي شنّها أول تاريخه»؟ قلت: «نعم، وليس للرومان أو الفرس ما يعطيهم حق البقاء في البلاد التي أغاروا عليها، وتاريخ هذه الامبراطوريات مشحون بالمآسي والمعاصي سواء في معاملاتهم لشعوبهم أو في معاملاتهم للشعوب التي وقعت في

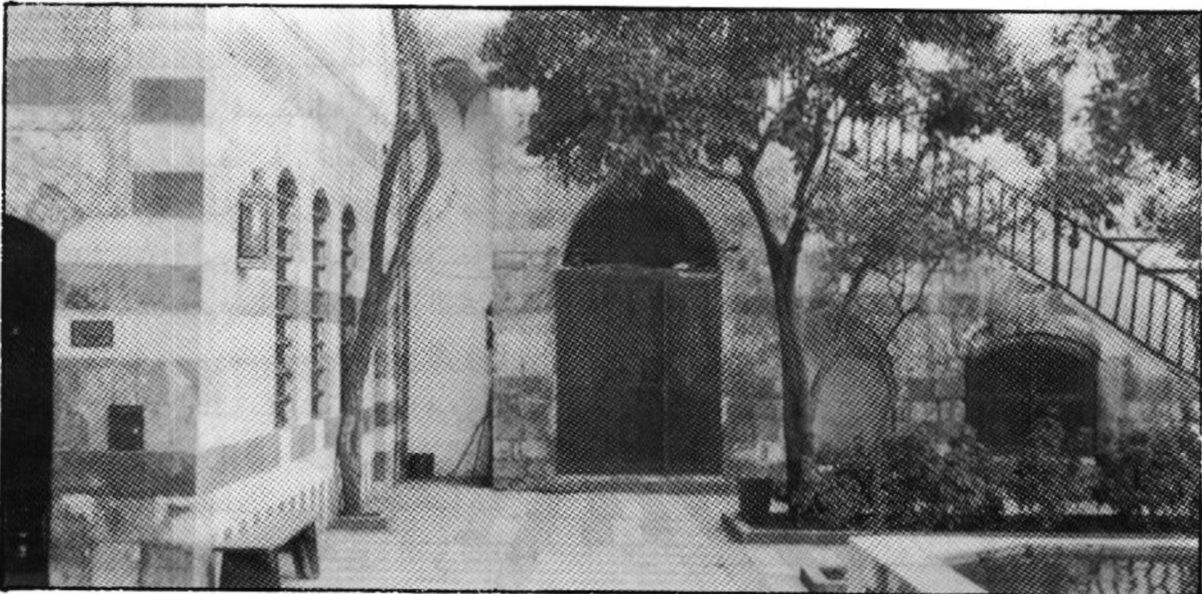
قبضتهم، وأحسب أن الكـره الموروث للإسلام هو الذي يجعلك تتحيز لهذه الامبراطوريات الجائرة!! وتتعالى عن آثامها»...!

قال: «فما الذي ذهب بكم إلى اسبانيا لتقيموا دولة للإسلام بها»؟ قلت: «إن الاسبان هم الذين جاءوا إلينا يطلبون منا إنقاذهم، فقد كان «القوط» الحاكمون يسومونهم سوء العذاب، وكانت الفوضى الاجتماعية تسود المدن والقرى وكانت السيرة القذرة للملك **«رودريك»** تجعل طبقات الشعب ناقمة عليه مرحبة بأي حاكم يجيء بعده»!! قال لي: «هذه مزاعم تردّدونها لا أصل لها، تريدون بها ستر طبيعة العدوان في دينكم وجنسكم»!!

فقلت له: «سأنقل لك عن المؤرخين الأوروبيين هذه الحقائق، لتعرف أن العرب دخلوا اسبانيا مطلوبين لا طالبين، ومحررين لا مستعبدين، وأنه لم تقم حرب حقيقية في هذا الفتح المبين!! بل كانت المدن تسلم مفاتيحها الى طارق بن زياد وهي مستبشرة، هذه شهادات ستة مؤرخين لم يعرف أحدهم بمحاباة الإسلام، أو التسامح في مخاصمته، وسألخص ما قالوا تاركًا لك أن تعود الى كتبهم نفسها لتقرأ المزيد»...

قال **«مونتجومري وات»** في كتابه **تاريخ اسبانيا الإسلامية** سنة ١٩٦٥:

إن الأمير «جوليان» مع بعض النبلاء المعارضين للملك «رودريك» حاولوا إغراء المسلمين بالحضور إلى اسبانيا، فأرسلوا وفودا كثيرة لهذا الغرض وفي أكتوبر سنة ٧٠٩ ذهب جوليان ببعض رجاله وهاجموا الساحل الافريقي، وأوعزوا إلى منْ التقوا بهم أن تعالوا الى أرض مليئة بالخيرات، تستطيعون احتلالها بسهولة!! ولكن بعض المصادر لا توافق على هذه القصة، وترى أن جوليان ذهب برجاله ليعرض على المسلمين القدوم والنزول باسبانيا!! ثم يقول «مونتجومري وات»: الواضح من المصادر التاريخية أن الاسبان أرسلوا إلى المسلمين وفودا تحثهم عى دخول البلاد لتخليص أهلها من القوط... وقد رأوا ازدهار الدولة الإسلامية كما رأوا شيوع العدل في جنباتها، بل إن الأمير



جوليان، وأخا الملك رودريك أرسلوا سفنا للمسلمين لتشجيعهم على دخول اسبانيا!! وفي يوليو سنة ٧١٠ نزل حوالي ٤٠٠ مسلم في جنوب اسبانيا وتجوّلوا في الأرض دون أية عوائق، وكان على رأس هذه المجموعة طارق بن زياد الذي كانت توجّه إليه الدعوات لدخول المدن...

ويستأنف «**مونتجومري وات**» سرده للأحداث فيقول: في سنة ٧١١ دخل ٧٠٠٠ رجل اسبانيا بكل معداتهم من منطقة جبل طارق، ومن الثابت أن جوليان قدم السفن للجنود لنقلهم إلى الجانب الأصلي من المغرب، ودخلت قوات طارق كما تنزل السكين على قالب من الزبد، وكان الملك «**رودريك**» غائبا في الشمال فأسرع بالحضور على رأس جيش ضعيف لم يلبث أن هزمه المسلمون شر هزيمة، وقتل الملك أو لم يوقف له على أثر، ثم دخل **موسى بن نصير** بجيش كبير من العرب ودخل إلى منتصف الطريق ليتقابل مع جيش طارق، وتم الاستيلاء على مزيد من المدن، وفي سنة ٧١٦ **أكمل عبدالعزيز بن موسى بن نصير** فتح سائر البلاد...

ويرى المؤلف أن اليهود في اسبانيا ساعدوا العرب مساعدة فعّالة لأنهم كانوا ضائقين بالهوان النازل بهم خصوصا بعدما صدر مرسوم ملكي سنة ٦٦٤ باعتبار من لم يتعمد عبدا(!!) أي ما عدا النصارى يحسب من الرقيق، ومع أن القانون لم ينفذ حرفيا إلا أنه أخرج اليهود، وأغراهم بمساعدة العرب الذين لا يعاملون خصومهم في الدين بهذا الأسلوب، والواقع أن اليهود في ظل الحكم الإسلامي شعروا بحرية مطلقة حتى قيل: لولا ظهور الإسلام لباد اليهود في ظل الأنظمة والمذاهب الدينية التي تناصبهم العداء.

ونترك المستشرق «**مونتجومري وات**» إلى مؤلف آخر هو «**جوزيف.ف. كالاهان**» الذي ألف كتابه «**تاريخ اسبانيا في العصور الوسطى**» ١٩٧٥ وفيه يقول: بإرشادات من الكونت «جوليان» تقدم طارق في طريق الرومان القديم عبر مدينة جيان إلى مدينة طليطلة، ومع تقدمه ترك السكان المدينة له فوقعت بسهولة بين يديه، ونلفت نحن النظر إلى أن جوليان كان شديد النقمة على ملك اسبانيا لأنه اعتدى على ابنة له كانت تطلب العلم في العاصمة، وشاعت القصة بين الأمراء فكان لها وقع شديد جعل «جوليان» ينشد ثأره بغضب من الملك الفاجر!! ويقول كالاهان: لم يلق طارق أية عوائق طوال زحفه في اسبانيا،

ويمكننا القول مع الكاتب «فيسن فيفس» بأن الشعب الحاقد على الحكم القوطي ثار على حكامه وساعد المسلمين في ثلّ عروشهم، وأرسل إلى الغزاة شروحا وافية تسهل لهم الاستيلاء على البلاد، وهكذا تخلص من ظلم النبلاء وجشع الاقطاعيين وانفراد الكنيسة بإدارتها الغبية للشؤون العامة...

ثم قال **كالاهان**: وكان طبيعيا أن اليهود وغيرهم ممن عانوا تحت حكم القوط يرحبون بالفاتحين، ويعتبرون قدومهم بداية التحرر الذي ينشدون. أما أبناء «**وتينا**» فقد منحهم المسلمون ثروات أجدادهم التي سبق أن استلبها منهم الملك «**رودريك**» تقديرا لما قدموا من مساعدات للعرب... قال كالاهان ... وقد

ذكر المؤرخ العربي ابن قتيبة أن حفيد **«وتينا»** وعددا من أعضاء الأسرة شغلوا مناصب القضاء والإدارة للمسلمين في **طليطلة وقرطبة** حتى القرن العاشر...

وكلام هذا المؤرخ أوجز من كلام **«مونتجومري وات»**، ولكنه يسير في اتجاهه حيث أن الفتح الإسلامي أزاح كابوسا عن الاسبان، ورد إليهم حرياتهم، ووجد قبولا عاما بل ترحيبا غامرا...!!

وهذا مؤرخ ثالث **«ستانلي لاين بول»** يقول في كتابه **«العرب في اسبانيا»** سنة ١٩٨٧ ذهب **«جوليان»** في زيارة **لموسى ابن نصير** حاكم شمال افريقيا العربي عارضا عليه صداقته، ثم أخذ يسهب في وصف الخصب والرخاء السائدين في اسبانيا، وما يملؤها من أنهار ومروج، وفي عظمة قصور وكنور القوطيين، إنها بلاد العسل واللبن، واذا اتجه إليها **موسى بن نصير** فهي له!! ولم يصدق موسى ما قيل له على عجل، بل تريث وأرسل فرقة من الجنود بقيادة **طارق بن زياد** لاستكشاف هذه البقاع، واختبار نيّات جوليان! وفي الوقت نفسه يستشير الخليفة في دمشق قبل المضي في هذه المغامرة... وقد ذهب طارق بعدة مئات من الجنود ومهّد طريق الفتح، وما هي إلا جولات حتى كانت البلاد كلها في قبضته فقد كان السخط عاما على الحكم القائم لفداحة الضرائب وشيوع المظالم ثم إن يهود اسبانيا اتصلوا بيهود المغرب متشوقين لمجيء المسلمين كي يشكفوا الغمة ويملؤوا الأرض عدلا.

وهذا مؤرخ رابع **«ادوين هول»** صاحب كتاب «اسبانيا تحت حكم المسلمين» سنة ١٩٥٨ يقول فيه: إن المقاومة الاسبانية للفاتحين انتهت في معركةواحدة، معركة **«جاداليت»** التي ما كادت تدور حتى ترك النبلاء ساحة القتال، وأكسبوا المسلمين النصر بسهولة، بل إن عمدة **«سيفليا»** انضم إلى العرب وشجعهم وحارب معهم! ثم قال هذا المؤرخ: إن الجماهير لم تخسر شيئا بتغير الحكام، بل لقد سارعت باسترضاء المسلمين، فقد كان حكمهم أخف وطأة، وكانت الضرائب في عهدهم أقل كثيرا، وكانوا أقل تعسفا في جمعها، وفي طليعة من استفادوا من الحكم الإسلامي اليهود الذين كانوا عبيدا أيام القوط، وكان من مظاهر عبوديتهم الاستيلاء على أطفالهم وإخضاعهم لتربية مسيحية، كما كان التزاوج بين اليهود أنفسهم يخضع لقيود تكاد تمنعه!!!

يقول **«ادوين هول»**: ليس عجيبا أن يرحب اليهود بالغزاة المسلمين، كما أن المسلمين أنفسهم فرحوا بمساندة اليهود لهم ومساعدتهم في بناء الأمصار والزحف إلى الأمام! ومن الثابت أن اليهود اتصلوا بالعرب وشجعوهم على دخول اسبانيا وضمها للدولة الإسلامية التي اتسمت بالعدل والإنصاف.

وهذا مؤرخ خامس يؤكد في كتابه **«الإسلام الاسباني»** ما ذكره غيره: يقول **«رابن هاردت دوربي»** إن جوليان فتح أبواب «سانتا» على مصراعيها للمسلمين، ووفر السفن التي يحتاج إليها الفاتح في عبوره من إفريقيا إلى أوروبا...

ويجيء أخيرا **«جيمي فيسن فيفس»** في كتابه **«دراسات في تاريخ اسبانيا»** فيوجز في سرد الأحداث، ولكنه يؤكد أن العرب فتحوا البلاد بسهولة، لأن

الشعب كان منحرفا عن حكامه مما جعله يحيا هادئا تحت حماية المسلمين... ونحن المسلمين نحكي اليوم ما يقوله غيرنا لنثبت جانبا من الحقيقة التي يماري فيها المتعصبون المبطلون، إننا لم نظلم بل حاربنا الظلم، ولم نبغ الفساد في الأرض بل قطعنا دابر المفسدين، **وكان من مصلحة الحضارة الإنسانية أن يحل العرب ـ بالإسلام ـ محل الروم والفرس وغيرهم من جبابرة الاستعمار...**

إن الجهاد المشروع عندنا مقيد بكلمة يجب أن تعرف، إنه جهاد في سبيل الله!! ما أكثر الحروب التي دارت على ظهر الأرض وليس لله فيها نصيب! هل حروب الاستعمار التي درسناها في التاريخ الحديث حروب شريفة يرضى الله عنها؟ إنها زحف الأقوياء على ضعفاء عزل أو شبه عزل لاختطاف ما بأيديهم، وانتهاب خيرات بلادهم، وللحضارة الحديثة في هذا المضمار سلوك شائن عرفته القارة السوداء كما عرفته القارة القديمة البائسة، وما شمخت القصور في عواصم الغرب، وبنيت المدن العظام إلا من أسلاب المستعمرات المغلوبة على أمرها... ثم جدت بعد ذلك صيحات الدم الأفنقى والعنصر الأعلى، وما زعمه الجنس الأبيض لنفسه من امتياز..

تلك كلها حروب ينكرها الدين ويلعن الله مشعليها والراضين بها!! الدين كله ضد المظالم **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾** الآية ٢٥ من سورة الحديد. وقد كانت الحالة ف ياسبانيا قبل الإسلام شديدة النكر. ولو لم يستغث أهلها بالمسلمين لوجب على القوة الإسلامية أن يهرعوا لإنقاذ المستضعفين ودعم جانبهم فكيف وقد استغاثوا وقدموا السفن؟ وقد جاء عندنا في الاثر المروي عن رسول الله عن الله تبارك اسمه «**وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوما، فقدر أن ينصره فلم يفعل**»!

وهذا الأثر تؤيده أحاديث صحاح في نصرة المظلوم والضرب على يده.. والمطلوب من المسلمين إذا دخلوا لنصرة شعبه المستغيث أن يعرضوا الإسلام عرضا حسنا، لا بالخطب والأقوال، بل بالخطط والأعمال التي تعرض عقيدة التوحيد في إطارها الزاهي من العدل والإحسان، والعطاء والمرحمة وقد كان المسلمون كذلك أيام سلفهم الصالح ولو أن فاتحي الأندلس بقوا على سيرة الخلفاء الراشدين والفقهاء الصالحين لظلوا هنالك إلى قيام الساعة يغرسون الإيمان الحق، ويصونونه بالفضائل والبر والتقوى... ولقفز الإيمان إلى غرب أوروبا ووسطها، ولكن المسلمين غلبهم المجون وسادهم الترف، وتوارثوه خلفا عن خلف... فإذا الأمة التي استنجدت بهم تتبرم بوجودهم وتعلن الحرب ضدهم!! وهاهي ذي تحتفل بالخلاص منهم، فهل نعتبر لننقذ ما بقي من تراثنا الضخم، ونشرف بتطبيق رسالتنا العظمى؟!؟

المؤسسة الاسلامية في بريطانيا

THE ISLAMIC FOUNDATION



استطلاع وحوار:
صلاح الدين أرقه دان

تشهد الجاليات الاسلامية في بلاد الانتشار صحوة إسلامية طيبة، ونظرا لأهمية الدور الذي يمكنها القيام به لخدمة نفسها ودعوتها وقضايا المسلمين في العالم، ورغبة من مجلة «الوعي الاسلامي» في بلورة الصورة ووضع المعلومات بين يدي القارىء والاجابة على أسئلته عن حجم العمل في الخارج وكيفيته والتحديات والعقبات التي يواجهها، وكيفية التغلب عليها، وما هي آمال الجيل الجديد وكيف يتم استيعابه في دوائر العمل الاسلامي الجاد ضمن ظروف الغرب والحضاة الغربية الضاغطة ما بين جهل الآباء أحيانا، وضعف التوجيه الاسلامي أحيانا، وشدة إغراءات الحياة المادية من جهة أخرى.

قامت «الوعي الإسلامي» بزيارة ميدانية للمؤسسة الإسلامية Islamic Foundation في مركز عملها في منطقة ماركفيلد قرب مدينة ليستر في قلب الوسط الانكليزي Midland وكان هذا التحقيق عن صرح إسلامي يحمل لواء الدعوة متبعا طريق العلم والمعرفة، متسلحا بالصبر والاحتساب، يفضل العمل الهادىء على ضوضاء الاعلام، وينتظر الثمرة بعد الرعاية ولا يستعجل القطاف.. ابتدأ جنينا في رحم الفكرة، وخرج طفلا يحبو، وها هو الآن شابا يافعا ينظر إليه بالاعجاب، ويشار إليه بالبنان.

واحة فكر وتواصل حضاري في الجزر البريطانية





● جانب من معرض كتب المؤسسة.

*** النشأة والأهداف**

تأسست المؤسسة الاسلامية سنة ١٩٧٣م، وحددت أهدافها بما يلي:

- دعوة المسلمين خاصة، والانسانية عامة لتوحيد الله تعالى واتباع دينه منهجا في الحياة.

- نشر العلوم الاسلامية وتزويد العالم بالمعلومات الصحيحة عن الاسلام، وبحكم الله في كل شؤون الحياة.

- إقامة الدورات العلمية والتعليمية للمسلمين عامة وللشباب منهم خاصة، لتزويدهم بالفهم الصحيح والعلم والخبرة اللازمة للقيام بواجب الدعوة إلى الله.

- إعداد البحوث العلمية الاسلامية في مختلف المجالات.

- تزويد المجتمع الاسلامي عامة، والجاليات المقيمة في أوروبا خاصة بما يحتاجه في مجالات التربية والتعليم باللغات المحلية.

- إقامة المدارس وإنشاء المساجد.

- إعداد الكتب والمواد التعليمية السمعية والبصرية اللازمة للاطفال من مختلف الاعمار.

*** نشاطات المؤسسة في مجالي الدعوة والفكر**

تعمل المؤسسة على توسيع نشاطاتها وتنوعها بحيث تغطي احتياجات الجالية المسلمة ومهمات الدعوة إلى الله تعالى، وقد انتهجت لتحقيق أهدافها برنامجا عمليا، ومن أبرز أعمالها:

- الوسائل السمعية البصرية : أعدت المؤسسة أفلاما دينية وأشرطة وشرائح تعليمية هادفة بالاضافة إلى نشر الخرائط واللوحات الملونة للصغار والكبار عن جوانب عديدة من الحياة الاسلامية، ولديها مجموعة مبتكرة من ألعاب التسلية الثقافية الخاصة بالأطفال.

- التعاون الاكاديمي مع الجامعات: فللمؤسسة علاقات قوية مع معاهد وجامعات مختلفة في بريطانيا وخارجها، منها اتفاقها مع **المعهد العالي في مدينة ليستر** حيث قامت المؤسسة بموجبه بتطوير برامج تعليم المعهد كما زودته بمحاضر لطلابه في فرع الدراسات الاسلامية والدراسات الاجتماعية.

وقامت بالتعاون مع **جامعة الملك عبد العزيز بجدة** بإعداد عدد من الدراسات في الاقتصاد الاسلامي.

وقد أعدت المؤسسة دراسات في الاقتصاد الاسلامي، وحاضر العالم الاسلامي في أواسط آسيا بالتعاون مع **معهد الدراسات الاستراتيجية في إسلام آباد.**

- رصد النشاطات والدراسات التنصيرية المخصصة للعالم الاسلامي:

وهذا المشروع فريد من نوعه في العالم الاسلامي، فهو يقوم بدراسة ومتابعة نشاطات الهيئات التنصيرية من مصادرها الاصلية، وقد طبعت المؤسسة عشرات التقارير التي تلقي الضوء على وضع التنصير في كثير من أهم مناطق العالم الاسلامي مع عناية خاصة بالقارة الافريقية، وتصدر المؤسسة نشرة فوكس FOCUS الشهرية لبيان نتائج عمليات الرصد والمتابعة المذكورة.

- رصد الكتب المتعلقة بالعالم الاسلامي : تصدر المؤسسة نشرة فصلية تقوم بتلخيص ونقد كل الكتب الصادرة عن الاسلام باللغات الأوروبية، سواء كان المؤلفون مسلمين أو غير

مسلمين، Muslim World Book Review
وبذلك تبين هذه النشرة كل جديد مما ينشر للقراء المسلمين، وتهدف النشرة أيضا إلى كشف أي تشويه يقع فيما ينشر من كتب. وتتسابق الجامعات والمعاهد كما يتسابق الباحثون إلى الاشتراك بهذه النشرة واقتنائها لأنها الوحيدة في هذا المضمار.

ـ **المكتبة** : عملت المؤسسة على اقتناء مكتبة تجمع كل ما يمكن مما نشر عن الاسلام والفكر الغربي، وهي تسعى لتنميتها بقدر الاستطاعة، وقد جمعت حتى الآن عشرين ألف عنوان بالعربية والأوردية والتركية والفارسية والانكليزية، وبعض اللغات الاخرى، بالاضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات الصحفية والبحوث الخاصة بالعالم الاسلامي.

ـ **الاهتمام بغير المسلمين** : وهو مشروع يقوم على إصدار ونشر كتيبات لا يتعدى الواحد منها ٣٢ صفحة، بأسلوب سهل وجيز يلقي الضوء على رسالة الاسلام وتقديمه بلغة مخصصة لغير المسلمين، وهذا المشروع من المشاريع المهمة نظرا لندرة الكتب المتصفة بما ذكر.

ـ **الاقتصاد الاسلامي** : تعتبر المؤسسة الاسلامية الهيئة الوحيدة التي قامت بإعداد ونشر كتب متخصصة وهادفة في موضوع الاقتصاد الاسلامي، وحرصا منها على استمرار هذا العمل قامت بإيجاد وحدة خاصة وعهدت بإدارتها إلى الدكتور عبد القادر شاشي. وتم تأسيس نواة مكتبة اقتصادية و تطبيقية.

ومن بين الذين زاروا هذه الوحدة مؤخرا، البروفسور جون بريسلي، رئيس



● د. محمد مناظر المدير العام للمؤسسة.

قسم الاقتصاد بجامعة لفبرا، والدكتور عبد الحميد إبراهيمي، رئيس وزراء الجزائر الأسبق، وهو يعمل الآن على تحضير كتاب عن تنفيذ أحكام الزكاة في الجزائر. بالاضافة إلى أعداد من الطلبة الذين يحضرون شهادات الدكتوراه في نفس الميدان بجامعات برمنجهام ووريك ولفبرا وكامبردج وكَنْت.

ونشرت الوحدة كتابين أحدهما للدكتور ضياء الدين أحمد بعنوان « **الاسلام، الفقر، وتوزيع الدخل** » والآخر للدكتور عمر شابرا بعنوان: « **الاسلام والتحدي الاقتصادي** ».

ـ المسلمون في شرق أوروبا ووسط آسيا : يعيش أكثر من خمسين مليون مسلم في الجمهوريات التي كانت تخضع للاتحاد السوفياتي السابق، وكانت المؤسسة قد أولتهم عناية خاصة قبل حدوث التطورات الأخيرة التي أدت إلى

* قـدم بيت التمـويل الكـويتي مليونا وأربعمائة ألف جنيه قرضا حسنا للمؤسسة الاسلامية للقيـام بتحقيق أهـدافهـا

تفكك الاتحاد السوفيـاتي، ومن ذلك تأسيسها لمركز دراسات خاص بهم، وتزويدهم بكتب عن الاسلام باللغات الروسية والأوزبكية والطاجيكية، بالاضافة إلى نشرة شهرية مخصصة لأخبارهم وما يحتاجونه في معركة حفاظهم على الهوية الاسلامية، ولا شك أن هذا الجهد المبارك انضم إلى جهود إسلامية أخرى ليحقق ما رآه العالم من اعتزاز هؤلاء المسلمين وتمسكهم بدينهم.

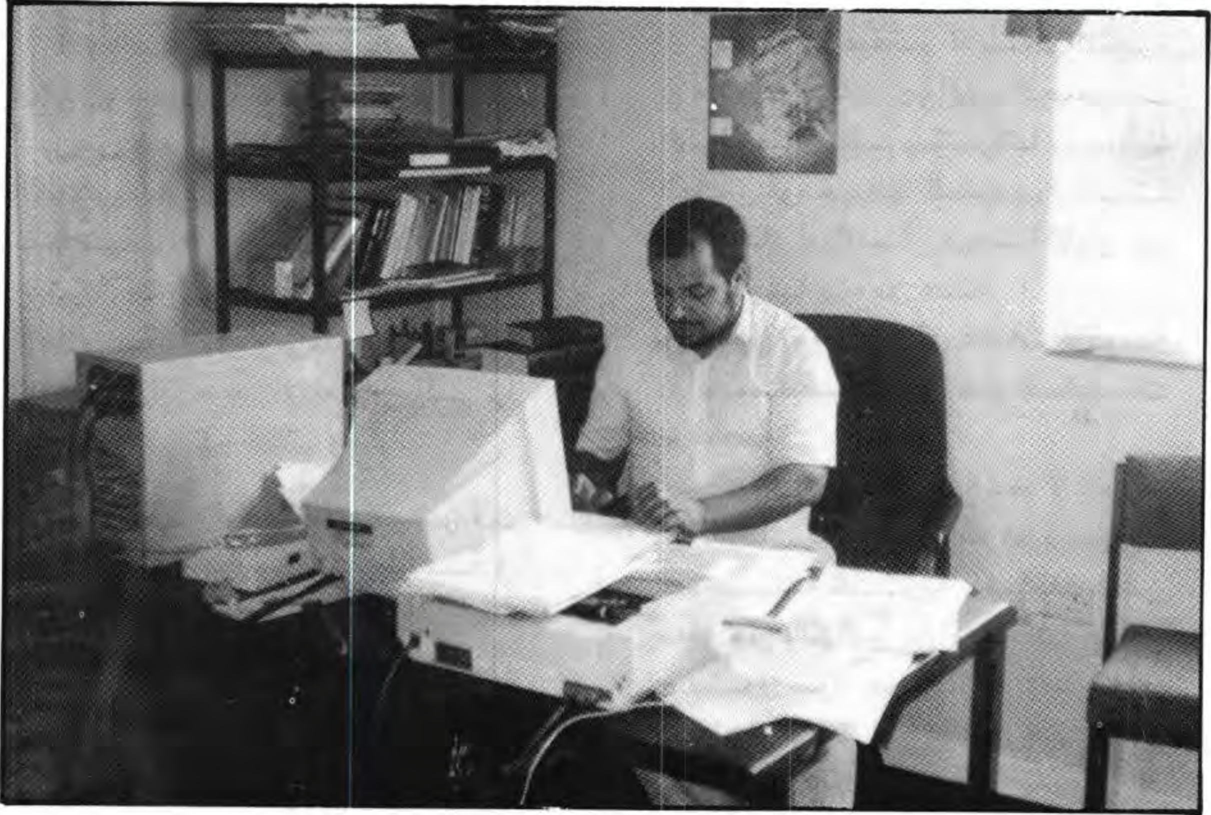
وكان الأخ محمد عبد الكريم منسق الوحدة قد شارك في مؤتمر «**إحياء الاسـلام**» في مدينة بطرسبورغ (لينينغراد سابقا) في الفترة ما بين ١٤ و ١٦ فبراير (شباط) ١٩٩٢م، وركز المؤتمر على المشكلات التي تعترض إحياء وتجديد الثقافة الاسلامية في هذه المدينة ذات التاريخ الاسلامي العريق.

- **المسلمون في غرب أوروبا** : يعتبر الاسلام الدين الثاني في أوروبا ـ من حيث العدد ـ ولذلك التفتت المؤسسة إلى أهمية إقامة مركز خاص لجمع المعلومات عن الجاليات الاسلامية المنتشرة في غرب أوروبا، ودراسة وضعها واحتياجاتها، وتزويدها بما تحتاجه من المعلومات والإرشادات للحفاظ على هويتها من جهة، وعدم التفريط بأجيالها الصاعدة، ونشر الدعوة في البلاد التي تقطنها.

ـ **توثيق المعلومات** : لم تنس المؤسسة أننا نعيش في عالم يقوم على «المعلومات». وأن المعلومات أصبحت سلاحا من أفتك الأسلحة عندما يتم استخدامها في الوقت المناسب وبالشكل المناسب، ولذلك عملت وفي وقت مبكر نسبيا على جمع الوثائق والمعلومات وتحليلها وتبويبها ثم توزيعها في ملفات خاصة، وهي بحاجة ماسة إلى المساعدة للقيام بإنجاز هذه المهمة وإيجاد مركز معلومات متخصص ومزود بالوسائل الكفيلة بتحقيق أهدافه وخدمة المسلمين حيثما كانوا.

- **الدراسات الاعلامية** : للاعلام الغربي دور لايخفى في تشكيل الرأي العالمي، وتوجيه الاحداث كما يخطط لها أهل السياسة الغربية، وقد هدفت المؤسسة من وراء إقامة مركز الدراسات الاعلامية، رصد وتحليل عمل وسائل الاعلام الغربي ، وتوفير المعلومات عنها

* على الشبـاب المسلم ألا يقصـدوا الدراسة في الغرب إلا للحصـول على مهارات ومعلومات معينة غير متوفرة في بـلادهم.



● د.عبدالقادر شاشي مسؤول وحدة الاقتصاد.

للمهتمين، بما يخدم الواقع والمستقبل الاسلامي إن شاء الله.

ـ الانسان المسلم : ولم تنس المؤسسة في خضم هذه المشاريع أن الانسان المسلم هو الثروة الحقيقية، ولذلك أعدت كتبا وأشرطة مسجلة بالصوت والصورة ولأطفال المسلمين، وللمسلمين الجدد تبين لهم أحكام دينهم، وكيفية تأدية شعائره بشكل صحيح ، وهي ماضية في طريقها مادة يديها مفتوحتين لأهل التخصص وأهل الغيرة تعمل معهم يدا بيد على طريق العبادة والمعرفة والتربية حتى تحقق ما نذرت نفسها له.

وستقوم وحدة الحاسوب (الكومبيوتر) باصدار أول مسابقة للمعلومات عن طريق الحاسوب، ستشمل مواضيع: القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، والفقه، والتاريخ الاسلامي، وستعرض المسابقة عدة أجوبة على الطفل أن يختار أحدها، وسيلحق بها «الحزب» الأخير من القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الانكليزية، ولعل اللوحات الاسلامية هي أبرز ما سيجعل المسابقة مسلية وجذابة للطفل المسلم.

* مقابلة المدير العام

ولمزيد من المعلومات عن المؤسسة ودورها والجالية الاسلامية في بريطانيا، كان لقاؤنا هذا مع الدكتور محمد مناظر أحسن المدير العام للمؤسسة:

*** هل تولي المؤسسة عناية خاصة ببرامج تتعلق بالأجيال القادمة؟**

** لقد عملت المؤسسة منذ باكورة إنشائها على إيجاد قسم خاص بالجيل الجديد، يهتم بالأبحاث والدراسات ونشر الكتب وبرامج التدريب الخاصة بالناشئة، ولقد نشرنا أكثر من خمسة وعشرين كتابا بالاضافة الى عدد واف من الافلام المتلفزة (فيديو كاسيت) وأشرطة التسجيل ولوحات الإيضاح والخرائط والألعاب التي تهم الطفل والشاب.

كما وفرت المؤسسة كل التسهيلات للمنظمات الشبابية الاسلامية في بريطانيا على مستوى مراكز المخيمات ومتطلباتها من المنامة وقاعات المحاضرة وقاعات العرض بكل الخدمات المطلوبة،

ومنها حركة **«الشباب المسلم»** «YM» **«الجمعية الاسلامية البريطانية»** «ISB» **«والمؤسسة الوطنية للشباب المسلم»** «NAMY»، ونحن على استعداد دائم للترحيب بأي جمعية تخدم الناشئة وتوفير ما يمكنها من تأدية عملها ضمن إمكانياتنا.

*** طبعت المؤسسة الاسلامية عشرات التقارير التي تلقي الضوء على وضع التنصير في كثير من أهم مناطق العالم الاسلامي مع عناية خاصة بالقارة الافريقية**

والحمد لله فبفضل الوسائل المتوفرة في مركزنا ترى أغلب الجمعيات الاسلامية تعقد مؤتمراتها وندواتها الفكرية ومخيماتها الصيفية عندنا وبأسعار منافسة، فهدفنا الأول هو الدعوة وهذا جزء من عملنا.

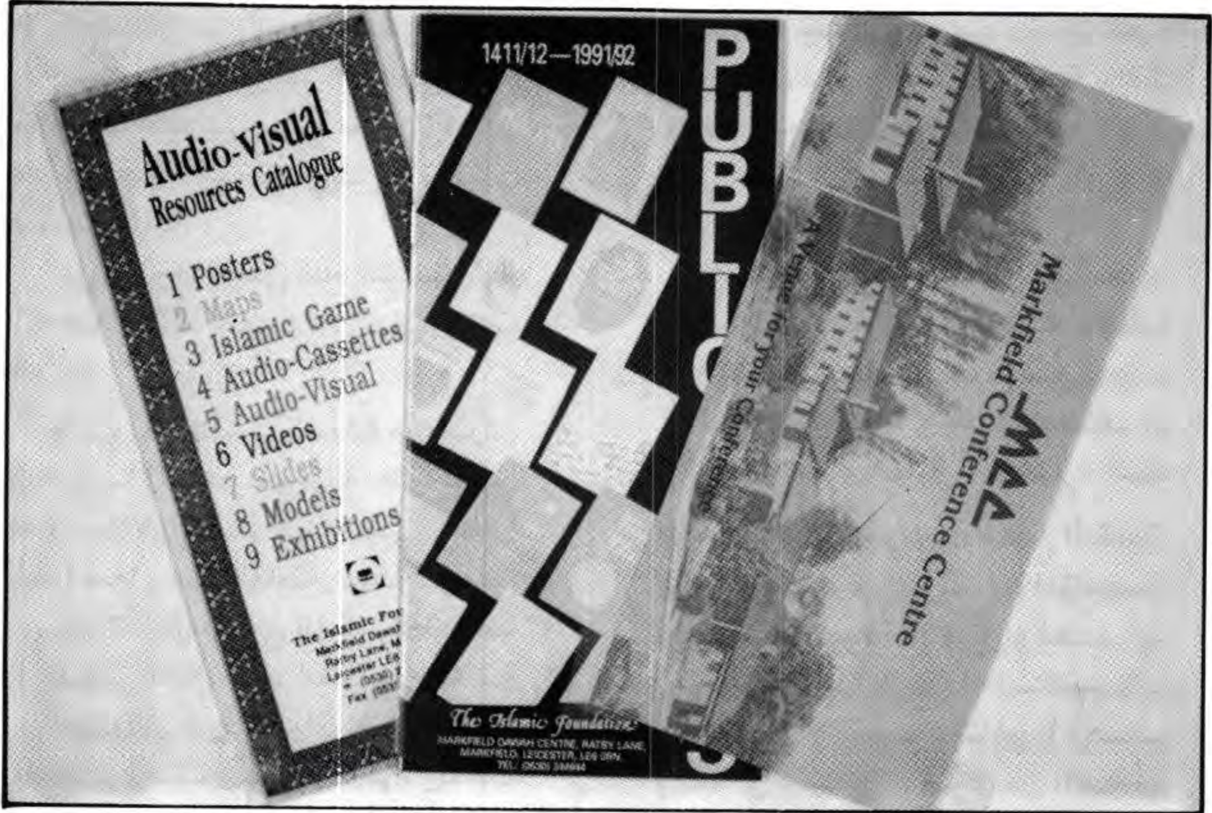
*** هل تواجهون أي عقبات قانونية أو مضايقات من قبل السلطات المختصة؟**

** إن المؤسسة ولله الحمد لا تواجه أي عقبات قانونية، وقد تم تسجيلها كمؤسسة خيرية وبذلك فنحن معفيون بالكامل من أي ضرائب على أي مدخول سواء حصلنا عليه من داخل البلاد أو من خارجها، بل نحن نتلقي بعض المساعدات المالية من مسترجعات الضرائب Tax rebate من المجلس المحلي.

ولأننا في بلد يتمتع بالحرية فنحن لانخضع لأي ضغط سياسي أو تدخل من أي طرف رسمي، ولاتخضع نشاطاتنا لأية رقابة من الحكومة البريطانية.

*** وماذا عن تغطية التكاليف المالية؟.**

** لقد قامت المؤسسة قبل حوالي عشرين سنة وهدفنا الرئيسي الدعوة والتربية والابحاث والتأليف والنشر. ابتدأنا العمل في مبنى صغير ومتواضع في شارع كايثرب بمدينة ليستر، ثم انتقلنا بعده في عام ١٩٧٦م إلى مبنى أكبر منه يضم عشرين غرفة بشارع لندن، وبفضل الله تعالى اتسع العمل وكبر، وبتنا نحتاج مكاتب أكثر مما هو متوفر لنا، وقد وفقنا الله تعالى إلى شراء مركز مناسب في منطقة ماركفيلد، كان يستخدم لأهداف التدريب على أعمال الاسعافات، تبلغ مساحته تسعة آكرات ونصف،



● بعض مطبوعات المؤسسة.

ويضم ستة مبان رئيسية، وفيه خدمات وتجهيزات تكفي لاسكان ٢٥٠ شخصا مع القاعات والمطابخ الضرورية لهم، وانتقلنا إليه في عام ١٩٩٠م. وتتوفر لدينا ارض صالحة للبناء عند الاقتضاء وعند توفر الميزانية اللازمة.

وبلغت تكاليف المركز الجديد هذا حوالي مليوني جنيه استرليني، استدنا مليونا وأربعمائة ألف جنيه من بيت التمويل الكويتي وتم تجميع الباقي - وهو ستمائة ألف جنيه — من بعض المساهمين وهيئة الأمناء، وقد تمكنا بفضله تعالى من تسديد نصف مليون جنيه حتى الآن.

ولما كان اتفاقنا مع بيت التمويل الكويتي أن يتم تسديد دينهم في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م فقد اضطررنا إلى الاستدانة مجددا بقرض حسن من عدد

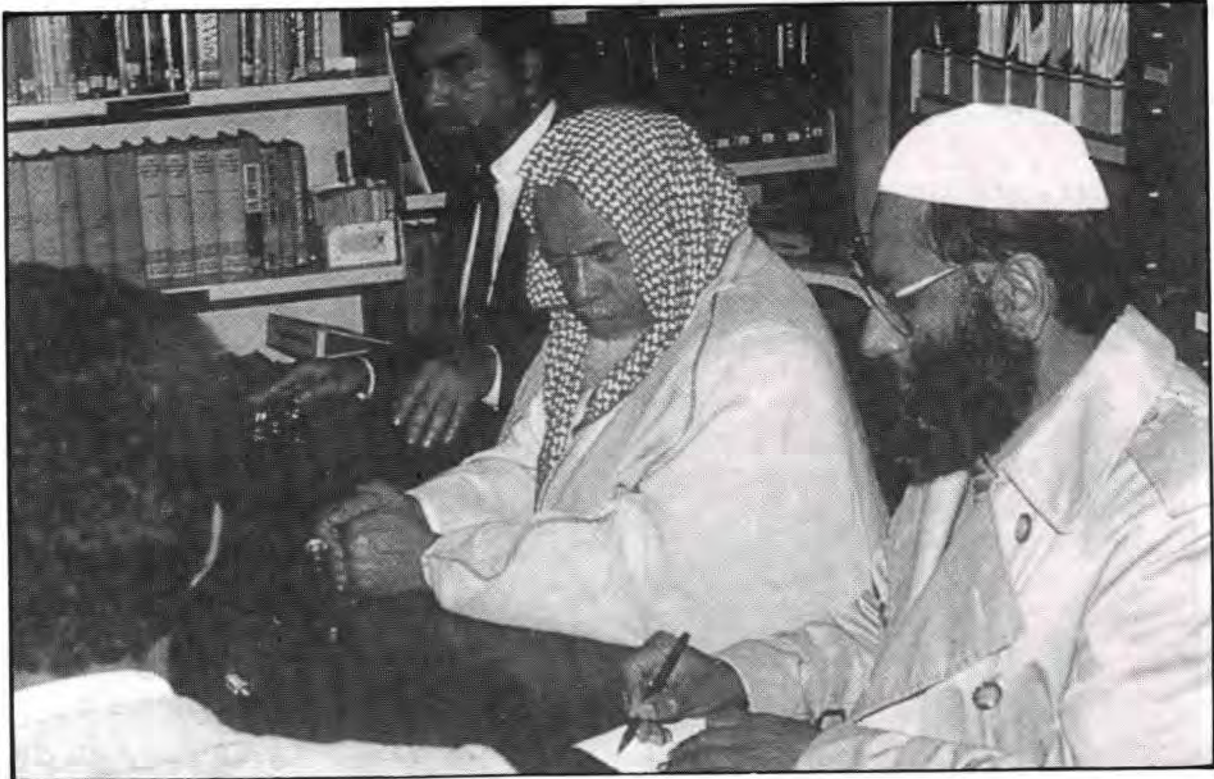
*** إن الفراغ الروحي والعقدي يدفع الانسان الغربي إلي البحث عن عقيدة ودين يستطيع توفير السعادة والسلام النفسي له، ويمكنه من حل الإشكالات والعقد التي عجزت الحياة المادية عن حلها.**

من المصـادر على رأسها وبشكل أسـاسي الاخ: يـوسف جميل من السعـوديـة، وقرضنـا الجديد ـ وهـو مليون ونصف مليـون جنيه استرلينـي ـ لفترة ثـلاث سنوات قادمة.

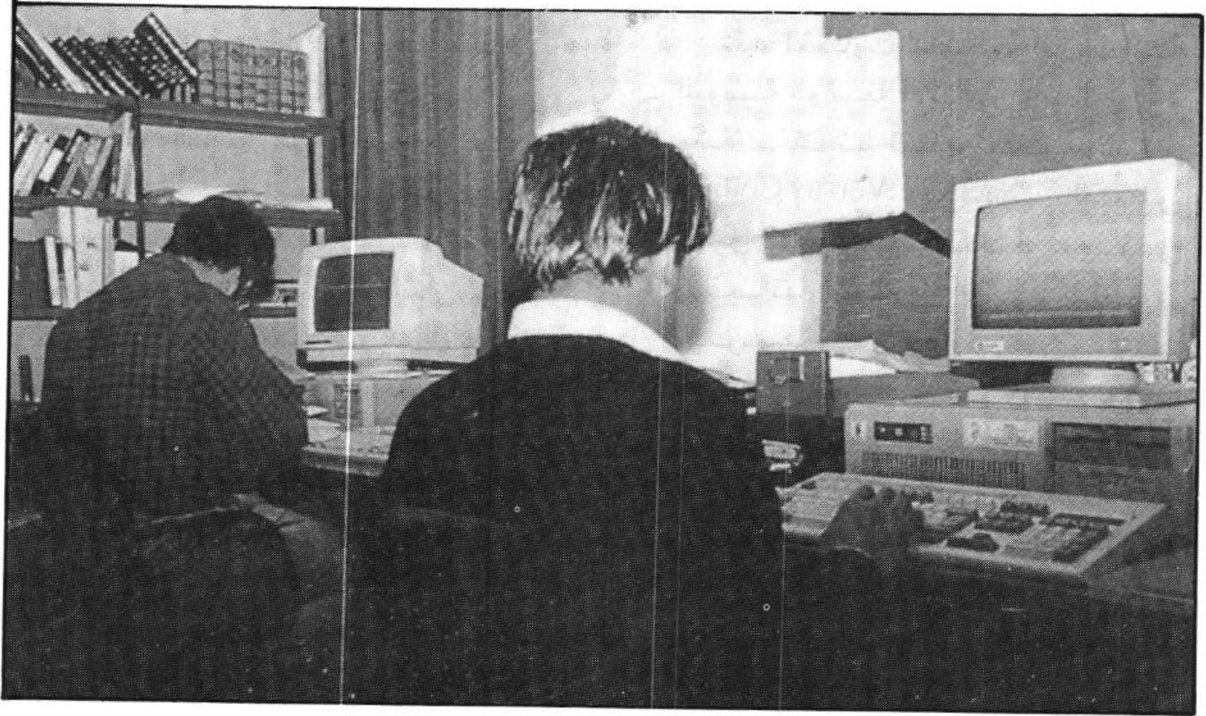
على كل حال ينبغي دفع القسط الأول (خمسمائة ألف جنيـه) في نهايـة هـذا العام.

وعندمـا انطلقنا في البـداية من مـركز كايثروب لم نشعر بأي أزمة مالية كالتي نمـر بها الان، فقـد كـان المبنى صغيرا ومتواضعا وعـدد العاملين محدودا، بينما توسع الانفـاق بتوسع العمل واحتيـاجنا إلى المركـز الحالي، لقـد ابتـدأنـا بثـلاثـة موظفين والآن لدينا حـوالي ثلاثين متفرغا عدا الذين يعملـون بدوام جزئي، وبسبب أزمة الخليج وانعكاساتها الاقتصادية لم يتمكن كثير من الاخـوة المحسنين الـذين وعـدونـا بمـد يد المسـاعـدة من تنفيـذ وعودهم بحسب الخطة المرسومة، ولذلك نواجه صعوبـات كبيرة في متابعة أعمالنا التي نـذرنـا أنفسنـا لها وهي الـدعـوة والتربية والتثقيف والنشر.

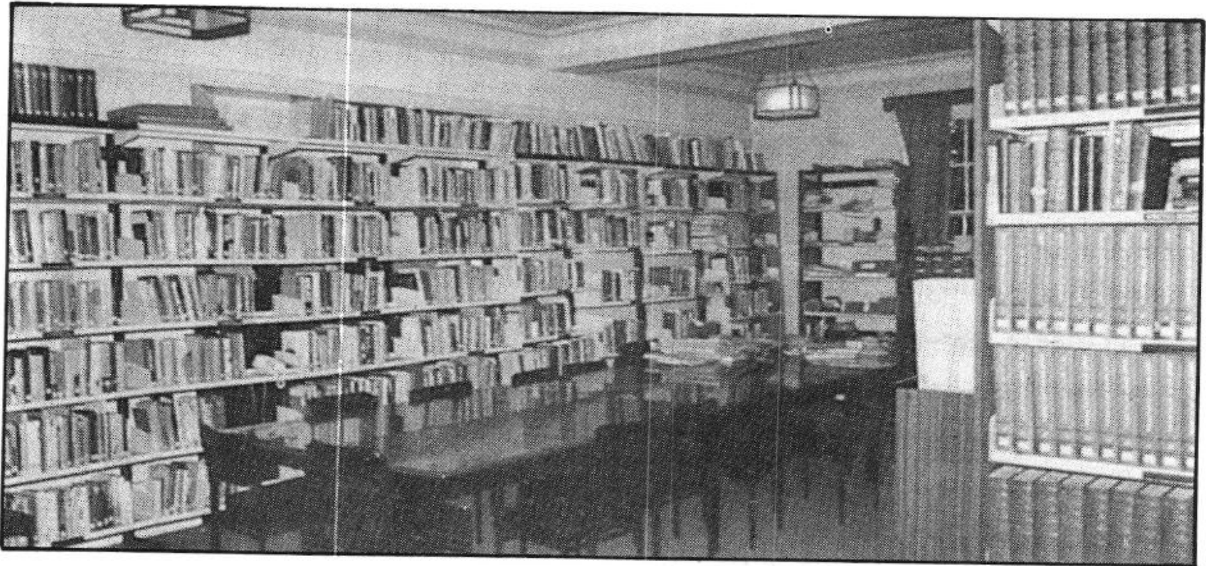
صحيح أننـا نحصل على بعض المداخل ولكنها ليست كافيـة لتغطية نفقاتنا المتزايـدة بسبب توسع أعمالنا وكثـرة التـزامـاتنـا وبسبب التضخم والغـلاء الـذي يطـال كل شيء هـذه الأيـام، ونحن نـرحب بجميع الاخـوة الذيـن يرغبـون بزيـارة المؤسسـة ليروا على الطبيعة الأعمال والخدمـات التي تقـوم بها خـدمـة لـلاسـلام وللمسلمين لا في بـريطـانيـا فحسب وإنما في منـاطق أخـرى من العـالم، وسيلحظون بأم العين أهميـة ما تقوم به المؤسسة وحاجتها إلى الدعم.



● الشيخ محمد بن عبدالله السبيل امام الحرم في زيارة المؤسسة.



● وحدة الكومبيوتر.



● المكتبة.

ونحن نعـزم على إيجاد وقف بتكلفـة أوليـة تبلغ مليـوني جنيـه استرليني، تمكننا من مواجهة تكـاليف المهام الملقاة على عاتقنـا والتوسـع في مبانينـا الحالية بـدون أي عقبات تـذكر. ونحن على ثقـة بالله تعـالى أن نتمكن من تسديـد القرض الحسن (مليون ونصـف المليون) وجمع تبرعات كافية لإنشاء الوقف المذكور.

*** تختص مـؤسستكم بكل الأعمال المتعلقـة بـالفكـر، كيف كـانت مـواجهتكم لقضيـة سلمان رشـدي والضجـة التي رافقت كتـابـه «آيـات شيطانية»؟**

** بالرغم من أن قضية سلمان رشدي كانت فتنة كبيرة لا على مسلمي بريطانيا فقط، بل على المسلمين في جميع أنحاء العالم، غير أنها بالمقابل بينت أهمية وحدة الموقف الاسلامي البريطاني، فلم يختلف على الموقف منها اثنان، وقد تكون بهذا المعنى قضية فريدة في تاريخ المسلمين البريطانيين، ولقد تلقينا دعم جميع المنظمات والجمعيات والمؤسسات الإسلامية فيها، شيوخا كانوا أم شبابا، تقليديين أم تغييريين، وللحقيقة نقول إن المؤسسة الاسلامية كانت أول من انتبه إلى خطورة عمل رشدي، ثم عملنا سويا مع « **اللجنة التنفيذية البريطانية للقضايا الاسلامية** » وهي لجنة تم تأسيسها في لندن واتخذت من المسجد المركزي فيها مقرا لها.

لقد عملنا طول الوقت على توجيه الجالية إلى الموقف الأسلم، والآن فتحنا الحوار مع الحكومة البريطانية لاقناعها بضررة تعديل قانون حماية القيم الدينية بحيث يطال في أحكامه حماية الاسلام وقيمه من المتطاولين عليه أسوة بغيره من الأديان التي ينص عليها القانون الحالي، ونحن نأمل ــ بإذنه تعالى ــ ان نحقق شيئا إيجابيا من وراء هذا الحوار.

لقد رفعت الصحوة الاسلامية العالمية معنويات الجالية المسلمة في بريطانيا، لاسيما بين الشباب وأبناء الجيل الجديد، ولقد انتهت عقد الماضي أو كادت، والشعور بالفخر والاعتزاز للانتماء إلى الاسلام هو الشعور السائد الآن بين أبنائنا، وتلاحظ ذلك من خلال وسائل الاعلام وسواها من قنوات الاتصال بين ابناء الجالية والمجتمع.

لقد اختارت الصحيفة البريطانية اليومية الواسعة الانتشار «اندبندنت» ـ مثلا ــ كتابنا الخاص بقضية رشدي «**التدنيس مقابل الكياسة**» Sacrlege Versus Civility فقدمت له عرضا على صفحاتها، مما ترك انطباعا طيبا في نفوس المسلمين وغيرهم عن موقف الجالية من قضية رشدي وفتنته، وجعل ذلك العرض كتابنا المرجع الوحيد بين أيدي البريطانيين مقابل ترهات رشدي، ولقد ساهمت هذه الرسالة المنشورة في تصحيح كثير من المفاهيم السائدة والمشوهة عن الرسالة الاسلامية لعموم المسلمين ولغيرهم في هذه البلاد.

*** هل تولي المؤسسة عناية لغير المسلمين؟**

** الحمد لله لقد اعتنق الاسلام خلال السنوات القليلة الماضية ما يزيد عن عشرة آلاف بريطاني، ومؤسستنا تعمل على برمجة أبحاث عن أعداد المهتدين الجدد والأسباب التي أدت بهم إلى اعتناق الاسلام، وتسعى إلى الاتصال بهم والعمل على أن يتخذوا موقفا موحدا، وتزويدهم بثقافة وتربية إسلامية صحيحة، بحيث يصبحون فعّالين في حقل الدعوة إلى الله لا من أجل زيادة عدد المسلمين فقط ولكن من أجل الجالية المهاجرة كذلك.

ونقوم منذ مدة بتنظيم دورات متخصصة لمدة يومين لغير المسلمين المهتمين بالشأن الثقافي، ولقد التحق بدوراتنا هذه مجموعات مختارة من وزارة الداخلية ووزارة الخارجية واسكتلنديارد (مكتب التحقيقات) ادارة الصحة، والثقافة والشرطة وغيرهم، ولقد نجحت هذه الدورات في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عن الاسلام، وتمكنت

من إيصال معلومات بشكل ايجابي عن معتقدات المسلمين وعباداتهم.

*** كيف تتعاملون مع الأحداث الخارجية لاسيما مآسي العالم الإسلامي؟**

** إن مأساة الخليج كانت من أصعب اللحظات التي مرت بها الجالية الإسلامية في أوروبا والغرب بشكل عام، ومع ذلك فقد تمكنا ولله الحمد من الوقوف إلى جانب أصحاب الحق، ومساعدة المتضررين، بحسب استطاعتنا.

كما للقضية الفلسطينية مركز الصدارة في هموم الجالية المسلمة البريطانية، وهم دائما إلى جانب حق الفلسطينيين في أرضهم، وبالعموم إن الجالية لا تبدي ارتياحا للطريقة التى تسلكها محادثات السلام بشكلها الراهن.

*** معظم الشباب المسلم من أبناء الجيل الحالي ينتمون إلى بريطانيا ولادة وثقافة، كيف ترون مسألة الانتماء والمواطنية، وما هي توجهاتكم في هذا الميدان؟**

** عندما قدم المهاجرون الأوائل من شبه القارة الهندية إلى هذه البلاد فى الستينيات والسبعينيات لم يخططوا للبقاء هنا إلى الأبد، ولكنهم فى النهاية استقروا واتخذوا هذه البلاد موطنا لهم، وعدد كبير من ابناء الجيل الجديد ولدوا هنا وهم يحملون الجنسية البريطانية مما يعطيهم الحق للمساهمة في الحياة البريطانية على قدم المساواة مع غيرهم من سكان هذه البلاد.

ولذلك نؤكد أن واجب أبنائنا هؤلاء التركيز على العمل الإسلامي في بريطانيا أولا، وألا يتلهوا بأمور جانبية بما فى ذلك مشاكل العالم الاسلامي في الشرق، وهذا لن يعني بالطبع أن الجيل الجديد سيتخلى عن الاهتمام بالقضايا العالمية كالقضية الفلسطينية والكشميرية والفلبينية والخليجية وغيرها من القضايا، ولكن تركيزهم الأساسي سيكون على حمل ونشر الدعوة الإسلامية هنا داخل بريطانيا، وبذلك نعطي الفرصة للاسلام ليتخذ له جذورا فى هذه الارض.

والعمل الراهن على إنشاء الجمعية الاسلامية البريطانية ISB يطرح موضوع الشباب المسلم والمواطنية البريطانية على بساط البحث، ففي مجلس شورى هذه الجمعية أشخاص من باكستان وبنغلاديش والبلاد العربية إلى جانب المسلمين الانكليز طبعا، وكل برامجهم مكتوبة وتدرس بالانكليزية، وهي لغة التخاطب والحوار فيما بينهم.

وبالرغم من وجود مؤسسات وجمعيات وتنظيمات إسلامية تتحرك على اساس انتمائها القومي، تبقى الحاجة ملحة في كل مجال لترجمة البرامج إلى الانكليزية، وهي اللغة السائدة هنا، وقد أخذت المؤسسة على عاتقها تنفيذ هذه المهمة فطبعنا حتى الآن ١٥٠ كتابا دعويا لمختلف المستويات بلغة انكليزية رصينة

*** من الملاحظ أن عدد المسلمين فى بريطانيا يفوق عدد اليهود، ومع ذلك ليس للمسلمين البريطانيين أي حضور سياسي أو مشاركة فاعلة أو حتى تمثيل سياسي يتناسب مع عددهم، فهل للمؤسسة أي مخطط يهدف إلى تفعيل ودفع الحضور الاسلامي في هذا الميدان؟**

** لـلأسف إن الحضـور السيـاسي الاسـلامي في هـذه البـلاد يكـاد يكـون معـدومـا، فليس للمسلمين أى عضـو في البرلمان، وإن كـان لهم بعض الممثلين في المجالس المحليـة (البلـديـات) في مـدن متفرقـة كليستر وبرادفورد وبـرمنغهام ولندن، وعلى رأس الأسبـاب أن ٩٠٪ من المسلمين المقيمين هنا أميـون حضروا من مـواطنهم للعمل فى بـريطـانيـا دون أن يملكوا أي معرفة بالسياسة البريطانية.

والجالية المسلمة لم تخطط منذ البداية للعمل التنظيمـي، كما فعلت الأقليـة اليهـودية هنـا خلال العقـدين الأخيرين، ومن الفـرص التي تـوفـرت لليهـود استعمالهم نفس اللغـة التـي يستعملهـا أهل هذه البـلاد، ولهم نفس لون البشرة، وأكثرهم من المثقفين، وقد عملوا منذ زمن طويل على الـوصول الى نقاط القـوة هنا، وبحضـورهم القـوي في الأحـزاب الـرئيسيـة، ولا تنس تأثيرهم في وسـائل الاعلام وحقل الأعمال وسواها من حقول التأثير في الحيـاة العـامـة، وكل ذلك غير متوفر حـاليا للجالية المسلمـة، وأظن أنه بإمكـان جـاليتنـا أن تلعب دورا مهما في الحياة العـامة بمجرد إدراكها أهميـة هذا الحضور ومستلزماته.

ومع أننـا تأخـرنـا إلا أننى أظن أن الـوقت مازال متـاحا للبـدء في التخطيط، مستفيـدين من الفرص المتـوفرة في هـذه البلاد لنقـوم بدور يوازي حجم جـاليتنا العددي ومناطق انتشارها، **أما محاولة إنشـاء حـزب إسـلامي أو مـا يسمى بالبرلمان الإسـلامي فقد اصبح مـدعاة لـلانشقـاق والخلاف، ولم يقـدم أى خدمة للاسلام في هذا البلد.**

والمؤسسـة تسعى من خـلال المحاضرات والندوات والحلقات الدراسية إلى أن تـوجـد الإحسـاس بأهميـة العمل السيـاسي والحضور الفـاعل للجاليـة في صفـوف أبنائنـا، وبما أننـا لا نملك دورا مباشرا في النشـاط السياسي فقـد تركنـا المسألـة لـلإخـوة في بقيـة المنظمات الإسلامية السياسية.

*** تعمل أوروبا على التـوحد في عام ١٩٩٣م، هل هناك أي مشروع وحدوي مواز للعمل الإسلامي الأوروبي؟**

** تملك المؤسسة الإسـلامية وحدة أبحاث مستقلة تتعلق بـالعمل الاسلامي في أوروبا Islam in Europe ، ولقد جمعنا عددا كبيرا من المعلـومات والارشيف، كما خططنا العام الماضي للقيـام بمؤتمر عالمي عن « الإسلام في أوروبا » لمدة ثلاثة أيام، ولكن وبسبب أزمـة الخليـج اضطـررنـا لتأجيله، ونخطط هذه السنـة لعقد مؤتمر ليـوم واحـد عـن الموضـوع نفسـه، سنخصصـه لدراسـة مختلف القضايـا القانونية والدينية والتعليمية وسواها من المواضيع المتعلقة بـالوجـود الإسلامي في الغـرب بـالرغـم من معرفتنـا بـالـوضع الراهن لهذه المواضيع، غير أن هـدفنا هو التخطيط للدعـوة والتربية لأوروبـا كلها، وهـذا المؤتمر سيكـون فـرصـة لتلقي وجهـات نظـر ومعلـومـات من مختلف الأقطـار الأوروبيـة، وربما تحققت لنـا الفرصة لإقامـة نوع من أنواع الاتحاد أو التنسيق بين الجاليـات والجماعـات الاسلامية لعمل إسلامي أوروبي موحد، بإذنه تعالى.

*** كـداعيـة مسلم يعيش في مجتمع غير مسلم، ولك خبرة طـويلة هنـا، ما هي نصيحتك للإخـوة الشباب في بلاد المشرق؟**

لقد عشت في هذه البلاد منذ سنة ١٩٦٨م، جئت لأحضر رسالة الدكتوراه بجامعة لندن، وفي ١٩٧٣م التحقت بالمؤسسة الإسلامية ومنذ ذلك الوقت وأنا أشارك بمسؤوليات متعددة، وفي السنوات الخمس الأخيرة، صرت المدير العام للمؤسسة، ورئيس تحرير مجلتها الفصلية Muslim World Book Review ، **والحمد لله لقد واكبت وشهدت ولادة عدد من المؤسسات الإسلامية خلال العشرين سنة الماضية، وللحقيقة فإن العمل للدعوة ازداد باضطراد وأصبحت الجالية — بمعنى أو آخر — أكثر تنظيما، ولها صوت مؤثر في أكثر من قضية بما في ذلك التعليم والهجرة والعمل وقضايا التمييز العنصري وسواها.

ولعل أهم مسألة تحققت للجالية المسلمة هنا وفي الغرب عموما هو تخلصها من عقد الماضي، فلم يعد الانتماء للاسلام يشكل أي عقدة نقص في نفوس أبنائه، وهم لا يترددون في اختيار الاسلام طريقا بديلا عما سواه بالرغم من أن المسلمين في العالم لا يعطون النموذج الصحيح عن الالتزام السليم

بالاسلام وتطبيق أحكامه، وهنا لدينا الفرصة لتطبيق تعاليم ديننا بشكل أكثر إيجابية وبسبب ذلك أستطيع القول ان أعداد المقبلين على الاسلام في ازدياد يوميا ولله الحمد.

وبالرغم من كون هذه البلاد متقدمة ماديا وتقنيا غير أن أهلها يعانون من الفراغ الروحي، ومن تفكك العائلة، وارتفاع نسبة الجريمة، ومظاهر العنف والسرقة وانتشار الأوبئة كالإيدز (نقص المناعة) وسواها، ويظهر للعيان أن هناك فراغا روحيا وعقديا يدفع البريطانيين إلى البحث عن عقيدة ودين يستطيع توفير السعادة والسلام النفسي لهم، ويمكنه حل الإشكالات والعقد التي عجزت المادية عن حلها.

ويملك الإسلام دورا مهما كما يملك دورا عالميا إذا عرف المسلمون كيف يؤدون عملهم بشكل سليم، وتوجد الآن فرصة طيبة لجذب وشد انتباه الناس إلى الاسلام.

على الشباب المسلم في بلاد الإسلام محاولة النظر إلى المسائل من جوانبها جميعا، ليأخذوا إيجابيات الغرب ويتركوا سلبياته، وإذا قصدوا القدوم إلى الغرب، فعليهم أن يتوجهوا إليه

فقط للحصول على مهارات ومعلومات معينة غير متوفرة في بلادهم، لا أن يحملوا معهم مشاكل ومصاعب يشكو منها الغربيون أنفسهم، لعلهم بممارستهم الصحيحة يشكلون دعوة عملية ونموذجا طيبا للآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □





عبدالرحمن موسى
رئيس تحرير جريدة
(مادهيايم) الهندية:

مشكلتنا الأولى الأمن والاستقرار!

بدعوة من وزارة الاعلام زار الكويت الاستاذ عبدالرحمن موسى رئيس تحرير جريدة (مادهيايم) الهندية اليومية التى كان لها موقف مشرف أيام الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت والاستاذ عبدالرحمن ذو باع طويل في مجال الدعوة والتربية فقد كان عميدا للكلية الاصلاحية (بشين منفلور) في الهند في الفترة ما بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧م ولازال حتى اليوم مدرسا فيها كما انه يتولى منصب الامين العام للجنة الاصلاحية التي تشرف على عدد من المعاهد الدينية والتربوية في الهند ومنها دار الاصلاح للايتام التى أسست بمساعدة بيت الزكاة الكويتي.

مجلة (الوعي الاسلامي) التقت بالاستاذ عبدالرحمن حيث دار حوار مثقل بالهموم والشجون حول مشاكل المسلمين ودورهم السياسي على الساحة الهندية فإلى هذا الحوار:

أجرى المقابلة: تمام أحمد

□ المسلمون في الهند يشكلون أكثر من ١٥٪ من السكان، ومع ذلك فان أصواتهم مشتتة في الأكثرية الهندوسية. ما السبب في ذلك؟

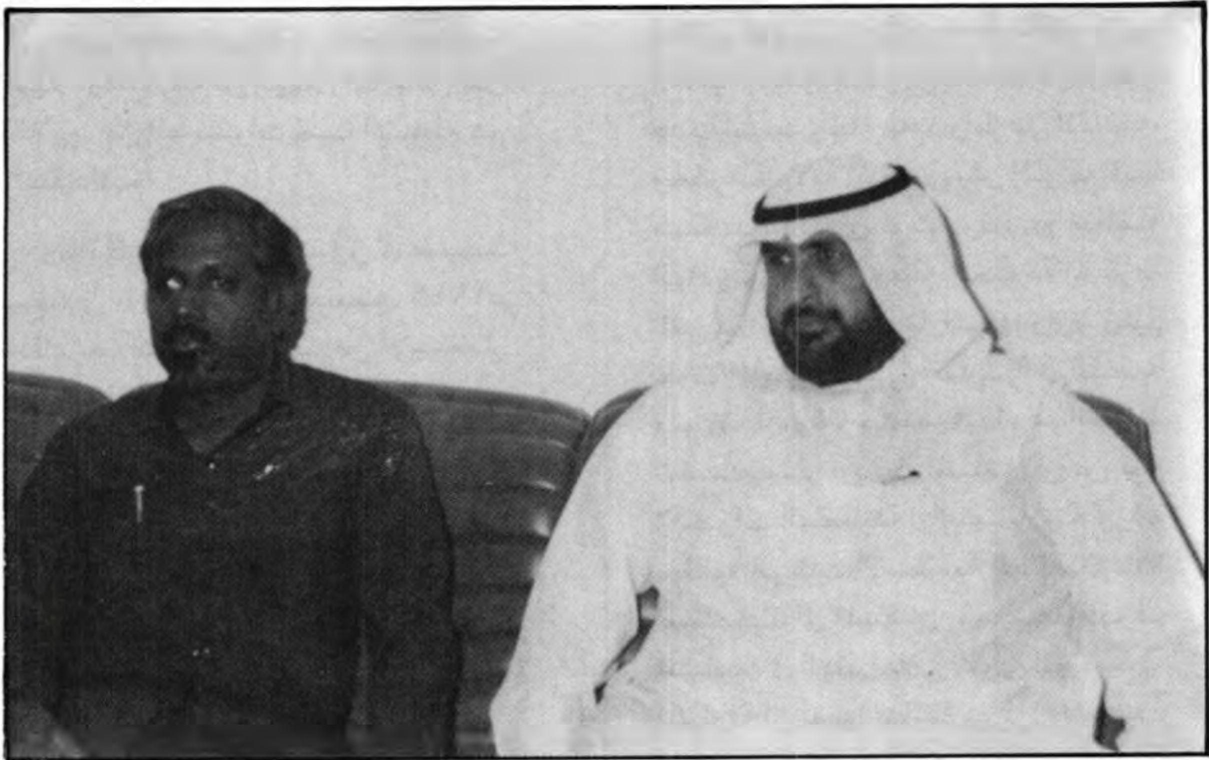
ـ لهذه الظاهرة أسباب تاريخية واجتماعية وسياسية، من أهمها تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م على أساس الديانة الى الهند وباكستان. وسرعان ما قامت باكستان وهاجر أمراء المسلمين الهنود وعلماءهم وأهل الحل والعقد منهم وقادتهم وزعماؤهم الى باكستان وبقيت في الهند أقلية مسلمة ضعيفة

ومستضعفــة لا تــوجــد لها منظمــة ولايقـودهـا قــائد، مع ان هـذه الاقليـة منتشرة ومتفـرقة فى جميـع أنحاء البـلاد لاتتمركز فى ولاية او منطقة.

وبـالـرغم من أن الـدستـور الهنـدى ينص على الحقــوق المتســاويــة لجميع المواطنين بغض النظـر عن مللهم ونحلهم وديـاناتهم، وينص على ضمان الحقـوق الدينية والثقافية والتربوية للاقليات فهذه كلهـا مبادىء تبقى حـروفا وسطـورا فى الدستور، والحكومات المركزية والاقليمية هى الجهـات المسئـولـة عن تنفيـذ هـذه المبـــادىء، وفى هـــذا المجـــال فشلت الحكـومـات المركـزيـة المتـواليـة وكـذا حكومـات الولايات، ولم تخل اية حكـومة فى الهند من التعصـب ضد المسلمين ومن الاهمال الشـديد تجاه قضـايـاهم وانما التفاوت فقط فى الكمية والكيفية. وهذا هو السبب الثانى لأحوال المسلمين السيئة.

أما السبب الثالث فهو تخلف المسلمين فى مجال التعليم والتربية وانتشار الجهل فيهم وفقـدان الــوعي وعـدم تحسسهم لحقوقهم وواجباتهم، ونرى ذلك واضحا فى الفــرق الكبير بين الاقليــة المسلمــة والاقليــة المسيحيــة فى مختلف مجالات الحيــاة. فــالمسيحيـــون فى الهنـــد لايتجـاوزون ٣٪ من مجمــوع سكـان البلاد ومع ذلك فنسبتهم فى الوظائف وفى مجال الاقتصــاد والصنــاعــة والتعليم والتربية اكبر وازيد مما يستحقون.

غير اننا نحمـد الله ونشكـره على تغير الاحـوال وتطورهـا فى السنـوات الاخيرة فقــد انتبهت الامـــة فى مجالات التعليم والتربية والثقافـة نتيجة لاعمال وأنشطة المنظمات والحركات الاســلامية، وبـاتت نسبــة الطـــلاب المسلمين فى المرحلتين الابتدائيـة والاعدادية جيدة وعلى مـا يرام



● الاستاذ عبدالرحمن في ضيافة المجلة.

وفي المراحل الثانوية والجامعية تحسنت الأحوال ولو اننا غير مقتنعين بالوضع كما ان الصحوة الاسلامية واضحة ومشجعة في البلاد رغم الصعوبات والتحديات.

□ قضية المسجد البابري الى اين وصلت!

ـــ هذه قضية اثارتها القوى الهندوسية المتطرفة والنازية في الهند لمصالحها السياسية، وحيث ان هذه القوى لم تتمكن من تحقيق اهدافها السياسية وهي اقامة دولة هندوسية في الهند فهي ترغب في ابقاء مثل هذه القضايا بدون ان تحل بوسائل سلمية.

عمر مسجد بابري يعود إلى سنة ١٥٢٨م أيام حكومة السلطان المغولي ظهير الدين بابر في مديرية فيفي آباد في ولاية اتربرديش. وعندما عمره والي السلطان بابر السيد «ميرباقي» لم يكن هناك معبد هندوسي ولم يعتقد الهندوس ان المكان الذي بُني فيه المسجد ولد به إلههم «راما». مع أن إلههم راما عاش قبل ملايين من السنوات حيث أساطيرهم واعتقاداتهم!

وظل المسلمون يصلون في مسجد بابري الى غاية ٢٢ ديسمبر ١٩٤٩م وذلك بعد استقلال الهند من الاستعمار البريطاني وقيام حكومة منتخبة ديمقراطية في الهند بزعامة الزعيم التاريخي جواهر لال نهرو والد السيدة أنديرا غاندي. وفي تلك الليلة المشئومة دخلت فئة من العناصر الهندوسية المتطرفة المسجد بعد انصراف المسلمين من صلاة العشاء ونصبت اصنام آلهتهم في محراب المسجد، وفي وقت صلاة الصبح فوجيء المسلمون بهذا المنظر المدهش ورفعوا الشكاية الى الشرطة، غير ان حاكم المديرية «ك.ك.نايـر» احد الهندوس المتعصبين كان وراء هذه المؤامرة، فأرسل الشرطة الى المسجد لاغلاقه بدلا من ازالة الاوثان منه واجراء ما يلزم للقبض على المجرمين. فرفع المسلمون القضية الى المحكمة المحلية وبدورها احالتها الى المحكمة في لكهنؤ عاصمة الولاية، ومازالت القضية في المحكمة بدون محاسبة واستجواب وقضاء منذ اربعين سنة لا يعلم سرها الا الله سبحانه وتعالى ثم الحكومة الهندية.

ولكن الظلم كل الظلم فتح ابواب المسجد للهندوس لعبادة الاصنام في داخله ومنع المسلمين من الاقتراب من المسجد منذ سنة ١٩٨٦م وذلك بقضاء من المحكمة المحلية في مديرية فيض آباد. ومنذ ذاك اليوم وقع المسجد في ايدي الرهبان الهندوس يعبدون الاصنام المنصوبة في داخله ويأتي اليه الهندوس من شتى انحاء البلاد كأن المسجد معبد مقدس لهم وقد أعلنت منظمة الهندوس العالمية (وشوا هندو بريشات) عزمها على هدم المسجد وبناء معبد راما على انقاضه، وحكومة ولاية أترا برديش الواقع فيها مسجد بابري تؤيد وتدعم منظمة الهندوس العالمية مع ان الحكومة المركزية التي يترأسها السيد ناراسمها راوو زعيم حزب المؤتمر الوطني متذبذبة في القضية ولم تتخذ موقفا حاسما فيها رغم الضغط الشديد من قبل المسلمين ومن قبل الأحزاب العلمانية واليسارية ورغم مطالبة الهيئات الإسلامية العالمية لاعادة المسجد الى المسلمين. ومما يخوف المسلمين في الهند اعلان القوى الهندوسية المتطرفة ان لديها قائمة بـ٣٠٠٠ مسجد بنيت على انقاض المعابد حسب زعمها فهي تنوي تدمير هذه المساجد كلها وبناء

المعابد الهندوسية مكانها ـ لا قدر الله ـ واذا نجح هؤلاء فى نواياهم الخبيثة فتلك نهاية جمهورية الهند العلمانية وبداية الدولة الهندوسية الغازية.

□ المسلمون فى الهند يواجهون مشاكل وصعوبات عديدة ما هى برأيكم أهم هذه الصعوبات ؟

ـــ اهم المشاكل مشكلة الأمن والاستقرار والحفاظ على الارواح والأبدان حيث ان الهجمات الطائفية مازالت مستمرة ضد الاقلية المسلمة المضطهدة وقد وقع آلاف من نساء المسلمين واطفالهم الأبرياء ضحايا للهجمات الشنيعة ومن ضمنه الاحراق فيما مضى ونخص بالذكر مأساة أسام وحبايبور وأحمد اباد وميرث وبها كلبور وبنجلور والتاريخ يتكرر الآن فى مدينة بلجام فى ولاية كرناتاكا.

والمشكلة الثانية التحدى للثقافة الاسلامية فى الهند وللاحوال الشخصية، فالاحزاب العلمانية واليسارية والهندوسية متفقة فيما بينها على القضاء على الشريعة الاسلامية فى معاملات الزواج والطلاق والميراث والوصايا والاوقاف فهى تستهدف قوانين موحدة فى جميع مجالات الحياة، وبالطبع ستكون هذه القوانين الموحدة علمانية ومخالفة للقرآن والسنة.

ومن أهم المشاكل ايضا شدة الفقر والبطالة وتخلف الأقلية المسلمة فى مجالات الصناعة والتجارة ولولا كانت ابواب دول الخليج العربى مفتوحة امام المسلمين الهنود لاصبحت حالتهم الاقتصادية أسوأ مما يخيل. فالذى نرجوه من حكومات دول الخليج ومن الاخوة التجار واصحاب الشركات فى المنطقة اعتبار هذه الحقيقة بكل ما تستحق من الأهمية والعطف.

□ لو وضعت خطة انقاذية لمساعدة مسلمى الهند ما هي برأيكم الاولويات التى تركزون عليها؟

ـ الاولوية الأولى توعية الامة عقيدة وعملا واخلاقا، فان الامة المسلمة لاتصلح الا بمبادىء الاسلام السليمة والصحيحة فالجهل وانتشار العقائد الفاسدة والبدع والانحلال الاخلاقى من اهم اسباب انحطاط المسلمين. وبدون ازالة هذه الأسباب لن نتمكن من انقاذهم.

والثانية بذل قصارى جهودنا لتوحيد صفوف المسلمين على أساس التوحيد وتعاليم الدين الحنيف لان الاختلافات المبنية على المذاهب الفقهية والتطرف والافتراق مزقت الامة شر ممزق فكل حزب من احزاب المسلمين بما لديهم فرحون، ولكل فرقة من الفرق امير ومنبر ونأمل دمج جميع المنظمات والجميعات الاسلامية فى حركة اسلامية موحدة فى المستقبل القريب، تتفق على سياسة موحدة وعملية لحل القضايا الحساسه ولمعالجة صعوبات الامة.

وثالثا نرى ضرورة تعاون الاقلية المسلمة مع الاقليات الدينية الاخرى فى الهند مثل السيخ والمسيحية والفارسية ومع الطبقات السفلى فى الهندوس نفسها ومع القوى المعتدلة التى لا تضمرعداوة للاسلام والمسلمين لمواجهة التحديات الكبرى التى ترفعها القوى الغازية والتى تعاظمت اخطارها فى الآونة الاخيرة وخاصة بعد تعزيز الهند علاقاتها مع الكيان الصهيونى.

□ نعود إلى موقف المسلمين فى الهند من ازمة الخليج... كيف تقيمون هذا



● الكلية الاصلاحية.

الموقف وما هو موقف الجماعة الاسلامية بالهند من الأزمة ؟

ـــ جاءت أزمة الخليج الناتجة عن العدوان العراقى على دولة الكويت كارثة كبرى وضربة قاسية للمسلمين فى الهند لعدة اسباب، اهمها ان هذه الأزمة سلبت دولة الكويت حريتها وعزتها وكرامتها بدون ادنى تبرير وفرقت العالم العربى والاسلامي تفريقا عميقا، كما انها اضعفت القوة الاسلامية التى كان يجب ان توجه ضد الكيان الصهيونى، فاذا كان فى العالم دولة تفرح وترقص من جراء ازمة الخليج فهي دولة العدو الاسرائيلى اما الذى آلم المسلمين فى الهند بصفة خاصة فهي الآثار السلبية الناتجة عن أزمة الخليج، وقد اتاحت الفرصة لأعداء الإسلام فى الهند من الهندوس المتعصبين والشيوعيين ان يدعوا بأن الإسلام لم يصبح قوة موحدة بين المسلمين انفسهم فكيف يتأهل ان يكون قوة توحيد للعالم كما يزعم المسلمون؟

والمسلمون فى الهند بصفة عامة وقفوا مع دولة الكويت طوال محنتها، وطالبوا النظام العراقى ان يسحب قواته من ارض الكويت وكذلك كان موقف الجماعة الاسلامية بالهند فالشيخ سراج الحسن أمير الجماعة الاسلامية الهندية ادلى ببيان استنكر فيه العدوان العراقى وطالب بسحب القوات العراقية من اراضى الكويت كما ان مجلات وجرائد الجماعة وقفت مع الكويت لاستعادة استقلالها وحريتها غير ان بعض المسلمين فى الهند رأوا أن حل القضية يجب أن يكون فى اطار الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى، ورأوا خطرا فى استقدام القوات الاجنبية للخليج، وجدير بالذكر ان اصحاب هذا الرأى لم يؤيدوا العراق ولم يبرروا عدوانه على الكويت.

□ هل هناك مجلس اسلامي يمثل كل المسلمين فى شبه القارة الهندية؟

ـ شبه القارة الهندية مقسمة الى ثلاث دول: الهند والباكستان وبنجلاديش ولا

يوجد مجلس اسلامي يمثل جميع المسلمين في هذه الدول. اما تشكيل المجلس الاستشاري الاسلامي لعموم الهند سنة ١٩٦٤م فكان خطوة بناءة في طريق توحيد صفوف المسلمين في الهند غير ان هذه الخطوة لم تتقدم بصفة مقنعة، والاعمال تجرى لاحيائه.

□ ما موقف الجماعة الاسلامية في الهند من قضية كشمير؟

ـ الجماعة الاسلامية طالبت الحكومة المركزية مرارا ان تنهى اعتداءات القوات الامنية في كشمير وتعيد الحقوق الانسانية والديمقراطية للشعب الكشميري وان تفرج عن المعتقلين السياسيين وان تبدأ الحكومة المفاوضات الجدية مع زعماء كشمير. كما استنكرت الجماعة بشدة هتك الحقوق الانسانية في كشمير.

□ الاعلام الاسلامي بصورة عامة اعلام ضعيف غير مسموع. والسؤال كيف نرقى بهذا الاعلام ليواكب الاعلام العالمي؟

ـ في نظري أن أهم أسباب ضعف الاعلام الاسلامي فقدان الحرية، والحرية هي اوكسيجين (Oxigen) للاعلام وبدون الحرية سيبقى الاعلام ضعيفا ولو تحسن حاله في مجالات التكنولوجيا، فوسائل الاعلام في العالم الاسلامي خاضعة للسلطات او الهيئات الرسمية ولا تعكس ضمير الشعب الحقيقي.

والسبب الثاني يكمن في التقليد الأعمى للغرب فوسائل الإعلام في العالم الاسلامي مجرد وكالات نقل لما تبثه وسائل الاعلام الغربية وبدون ان تتحرر وسائلنا الاعلامية من هذه العبودية المعنوية وتعتمد على نفسها فلن ترتقي ولن يتحسن حالها وستظل تدور في حلقة مفرغة. والله المستعان□

□ الوعي: شكراً للاستاذ عبدالرحمن على هذا اللقاء الطيب وكلنا أمل أن يفرج الله الهم والغم عن مسلمي الهند ويوحد صفوفهم ويرد كيد عددهم إلى نحره إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..



۞ الايتام يقنتون على الباغي في ايام حرب الخليج.

من الصحوة إلى الوعى والجد في الفكر والعمل

للأستاذ / محمد فتحى عثمان*

منذ أواخر السبعينات من هذا القرن الميلادي، أو منذ أوائل الثمانينات على الأكثر، ونحن معشر المسلمين نتحدث عن «الصحوة» الإسلامية... ومازلنا نواصل الحديث عنها بعد أكثر من عشر سنوات، نتابع علاماتها ونستبشر بها، ونرضى عن أنفسنا إذ صحونا بعد طول رقاد... ولا بأس أن نحس بالصحوة ونحيى الذين صحوا... ولكن هل كان يلزم لهذه الفرحة كل هذه السنوات الطوال؟ وهل لم يأن لنا أن نعيش «ما بعد الصحوة» فكرا وعملا؟؟

والسؤال الأخطر من ذلك كله: هل نضمن ألا يعقب الصحوة معاودة الرقاد أو طول الخمول، إذا أضعنا الوقت ولم نندفع فور إلى الوعي الراشد والجد فى الفكر والعمل؟

وهل نعى أن عامل الزمن المتزايد فى سرعته يلزمنا أن ننشط فى تعويض ما فاتنا وأن نلحق بركب العالم في تغيره «الكيفى» العملاق، حتى لا يكتب علينا التخلف أبداً... ويكون في الدنيا دائما «عالمان» من حيث الحضارة واحد في المقدمة وآخر فى المؤخرة، وبينهما فجوة يتزايد اتساعها، ويستحيل سدها أو عبورها، ويصبح وجود «العالمين» المتناقضين حضاريا حتما مقضيا، كوجود نصفي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي حيث صيف الشمال هو شتاء الجنوب والعكس بالعكس، أو كوجود نصفي الكرة الأرضية الشرقي والغربي حيث نهار الشرق هو ليل الغرب والعكس بالعكس!!

والمسلمون مع الأسف الشديد حتى الآن هم في المؤخرة مع مواردهم المادية والبشرية، ومع تعاليم دينهم التي تحثهم على الجد والوعي بأهمية الزمن والحذر من التفويت والتفريط!! ولا بد لنا مع تزايد سرعة التطور من أن نركض لنعوض ما فات ونلحق بما هو جار ونسعى إلى السبق.. **وهل يستطيع متسابق في المؤخرة أن يسبق إلا**

* مفكر مسلم مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية.



● جماهير الصحوة والحاجة الى ترشيد.

بمضاعفة الجهد أضعافا مضاعفة لجبر الفجوة والتقدم إلى الأمام؟
وهل تأملنا حصاد **السنين الأخيرة من الثمانينات والأولى من التسعينات،**

وكيف تتابعت فيها السلبيات داخل البلاد الإسلامية، وفي علاقاتها مع بعضها.. ولولا أن حدث ما حدث من انهيار الشيوعية في شرقي أوربا ثم في الاتحاد السوفيتي نفسه، وإفادتنا من ذلك حينما كان ضغط الشيوعية الزاحفة يوما ما واقعا على المسلمين، كما كان الحال في إرتريا وأفغانستان وكما أصابت النظام الشيوعي الحاكم في اثيوبيا جنوب السودان إلى غير ذلك من بلاء في انحاء اخرى من بلاد المسلمين.. أقول لولا هذا الانهيار التاريخي بالنسبة لإيديولوجية مثيرة للتناقضات والمصادمات ودولة كبرى ساعية للسيطرة والتوسع، لما وجدنا أنفسنا أحياء في هذا العالم ولما استطعنا الحفاظ على مواقع أقدامنا.

ولو كنا انتقلنا من «الصحوة» إلى ما بعدها، لوعينا هذه التغيرات التاريخية الكبرى، وأفدنا منها فكريا وعمليا لدنينا وأمتنا.. **فما الذى أتى على بناء الشيوعية من قواعده:** هل جاء تدميرها من داخلها نتيجة خلل خطير في نظامها الاقتصادى، أو في سياستها القمعية الداخلية، أو في علاقاتها الخارجية وتورطها في مغامرات التسلط والسيطرة ومؤامرات تصدير الثورة... أو في تراكم الخلل وتفاقمه في هذه الجوانب كلها؟؟ وهل شغل السوفييت بسباق الفضاء عن

توفير القوت في الأسواق، وانحصر التقدم التكنولوجي في القوات المسلحة وانتاج أسلحة الدمار، فلم يغن عنهم ذلك من التقدم شيئا، وتخلفت مزارعهم ومراعيهم وصناعاتهم المدنية وشبكات مواصلاتهم وأجهزة توزيعهم، وأصبح عليهم أن يسلموا كل شيء ليستوردوا الطعام والتكنولوجيا، وأن يطرحوا الصواريخ والأسلحة الذرية ــ وحتى علماءها ـ في المزاد لمن يدفع الثمن!

أقول علينا أن نعي هذا ونتفكر فيه، لنقي أنفسنا ودولنا الإسلامية عقابيل مثل هذه المحاولات التسلطية القمعية والمغامرات والمؤامرات، فلكم كان فينا من فتنه العملاق السوفيتيى الذي تضخم بسرعة وانفجر من داخله بسرعة، وكان بعض المسلمين يرون فى سلطان الدولة الشمولية totalitarian في الاتحاد السوفيتيى مثالا لما تكون عليه الدولة الإسلامية في إيديولوجيتها القائمة على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. وشتان ما بين الارتكاز إلى الاقتناع والعقيدة، وإلى التسلط والقهر!!.

ولربما فتن البعض بفلسفة الصراع والثورة عند الماركسيين، فكمنت في الشعور أو اللاشعور، واكتفى هؤلاء برفع شعارات: ألفاظها إسلامية مثل

«الجهاد» و«الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ومضامينها قائمة على اللعب على التناقضات وإثارة الأحقاد والمصادمات... وهكذا التبست الأمور واختلطت الأوراق، وجاء انهيار الشيوعية فكر وعملا تذكرة لمن كان له عقل وقلب وحواس ﴿**ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ [الأنعام ١٥٣].

ولو كنا انتقلنا من «الصحوة» إلى ما بعدها، لوعينا أن **العالم الرأسمالي الديمقراطي** لم يخل من الهزات التي تخضه خضا، وإن كان مازال متماسك الكيان. فالعجز المتزايد المتفاقم في ميزانية الولايات المتحدة، والتناقضات المتفجرة داخل مجتمعها الذي طارت شرارته في اضطرابات لوس أنجليس الأخيرة، والتنافس الحاد مع اليابان الذي انتقل من الأرقام إلى تبادل اللوم والتقريع، مع تزايد خطر المنافسة مع أوربا المتحدة ومع ألمانيا الموحدة، هذا إلى التخلخل المروع داخل النفوس والعقول والأسر وأحشاء المدن نتيجة عموم البشرى بالمخدرات، والكحول، والأدواء البدنية، والنفسية المستعصية... كل هذه أمارات تدل على أن **البديل الصحى للشيوعية المنهارة ليس في الرأسمالية الديمقراطية** كما تعرفها أوربا الغربية وأمريكا الشمالية. وهكذا ينبغي للمسلمين الذين صحوا أن يعوا هذا كله، ليعرفوا أى طريق يسلكون بعد «الصحوة» من رقاد طويل ﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾ [الروم٤١].

ولربما تهيأ للمسلمين إذا وعوا وجدوا فى الفكر والعمل، أن يرتادوا لأنفسهم وللناس طريقا آمنا للاستقرار والازدهار ﴿**فإما يأتينكم مني هدي فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقي**﴾ [طه١٢٣].

إن على المسلمين أن يقنعوا بما فات من أفراح «الصحوة»، وأن يبدأوا فورا باستثمارها، والجد في الفكر والعمل، **واعين بمسئوليتهم**، وخطورة دور الإنسان في العمل لرسالة الله، فهي إنما تعمل وتنتصر بجهود المؤمنين بها، تلك

سنة الله في خلقه ولـن تجد لسنته تبديلا أو تحويـلا، ولا يحابي اللـــه عبـاده ازاء سنـــنه ونواميسه ﴿**ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكـن ليبلـــو بعضكم ببعض**﴾ [سورة محمد:٤].

والمسلمـــون مـدعـــوون بكل إلحاح وتأكيـد إلى **الوعي بـدينهم**، وبهديـه في التغيير والإصلاح، ثم **الوعى بقدراتهم** وما يملكـون من امكانات ماديـة وبشرية دون تهوين أو تهويـل، **والوعي بـواقع العالم المعـاصر** الذي نعيـــش فيه ولا نملك الانفـلات منـــه أو الانفكـاك عنـه، لنعـرف مـا ينبغي أن نعطي وأن نأخـذ، حتى لا تدغدغنا أوهام أننا نملك أن نأخذ دون أن نعطي، وكأننـــا قـوة عمــلاقـة مسيطـرة تستطيع أن تملي رغبـاتها على العـالم أجمع وعلى أيـــة قـوة فيـــه مهما عظمت.

والواعي بواقع العالم المعاصر **يتابع متغيراته، ويرصد تناقضاته، ليستفيد من كل فرصة سانحة ملائمة**، ويطوع عامل الزمن لنفع المؤمن مهما كـانت قوته المادية محدودة، إذ تأتي لحظة تتضاعف فيهـا القـوة المحـــدودة بحكم الظـروف المواتيـــة ﴿**وتلك الأيـام نـداولها بين النـاس**﴾ [آل عمـران:١٤٠]، ﴿**تـولج الليل في النهـار وتولج النهـار في الليل وتخرج الحي من الميـت وتخرج الميت من الحي وتـــرزق من تشـــاء بغير حساب**﴾ [آل عمران:٢٧]. وليكن دائما في وعينا، أن الفرصة السـانحة والظروف المواتية إذا لم تستثمر بـالمبادرة الى العمل الـذي تقتضيه، فقـد لا تعود ولا تتكـرر خلال زمان طويل.

والـوعي لا بد أن يتحـول إلى **فكـــر متعمـــق يتبين الحاضر ويخطـــط**

ألـــم يـأن لنــا أن نعيـــش ما بعد الصحـوة فكـــراً وعمـلاً؟!

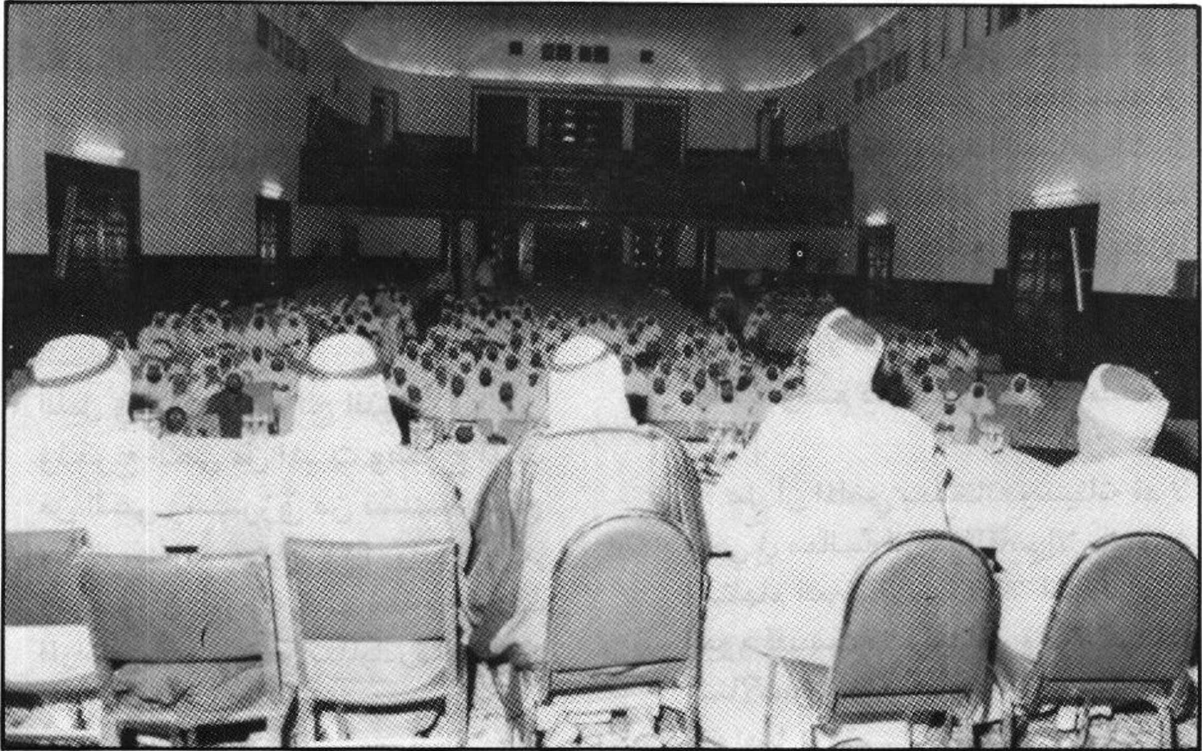
للمستقبـــل.. لا نحصر أنفسنــــا في إيجابيـات الماضــي ونغفل عـن سلبياتـه ﴿**وما أصـابكم من مصيبة فبما كسبت أيــــديكم ويعفـــو عـن كثير**﴾ [الشـورى:٣٠]. ولا نظن أن تـــاريخنـا معصـوم فان ديننـا وكتـابنا هما اللـذان لهما العصمـــة، والبشر يخطئـــــون ويصيبـــون، «**وخير الخطـــائين التوابـون**» ـ كما ذكرنـا الصادق الأمين عليـه الصلاة والسـلام: ﴿**والـذين إذا فعلوا فاحشـة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فـاستغفروا لـذنوبهم ومـن يغفر الـذنـوب إلا اللـــه ولم يصروا على مـا فعلـوا وهـم يعلمـون**﴾ [آل عمـــران ١٣٥].

على أن الماضي بحسناته وسيئاته قد لا يغني في معالجة الواقع القائم إلا من حيث استلهام العبرة الأخـلاقية، **أما ظـروف اليوم فليست تكـرارا لظروف أسـلافنا بـــالأمس، والعـــالم في تغير «كيفي» متواصل ومتسـارع لا سيما في العقود الأخيرة من السنين. فلا بد من التفكر في الـواقع القـائم بـذاتـه وخصـائصـه،**

وتتبع الأسبـاب والنتـائج، والخبرة بتجـارب الغير في مـواجهـة الـواقع وتقويمها، فإن «الحكمـة ضالة المؤمن أني وجدهـا فهو أحـق الناس بها» كما تحدث الرسول صلى اللـه عليه وسلم: ﴿فبشر عباد. الذيـن يستمعون القول فيتبعون أحسنـه أولئك الذين هـداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨].

وعلينا أن **نتعمق بفكـرنا منصرفين عن الشعارات والعموميات السطحية،** ونتعامل مع القضايا والموضوعات المعينة المحـددة التي تـواجهنـا في مجتمعـاتنـا المعـاصرة. لن يغنينـا أن نتغنى بشمـول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان إذا لم نواجـه المشكلات الصادعـة في واقعنا الراهن: في علاقـات الزوجين مع بعضهما البعض، وعلاقات الأبـوين مع الابناء، وفي الفصول المكـدسة في مدارسنـا وتضاؤل الدور التربوي للمعلم بل للمـدرسة بوجه عـام، وفي غيـاب المسئـوليـة الفـرديـة والاجتماعيـة وانتشـار الأنـانيـة وعـدم المبالاة.

لقد تزايـد عدد المتعلمين من المسلمين الملتـزمين بالإسـلام الأوفيـاء لأمـاناتـه، وكـادت جـامعـاتنا ومـراكـز أبحـاثنـا ودراسـاتنـا أن تعلـن الاكتفـاء الـذاتي، وقـامت أجهـزة الإحصـاء والتخطيط والمتابعـة والتدريب في مختلـف المجالات عنـدنا، لكننـا مازلنـا نفتقد الإحصـاءات والدراسات والخطط وبـرامج التدريب في مجالات الخدمـات الصحيـة والتعليميـة والاجتماعيـة تفصيـلا لا اجمالا، بحيث نتبين الأداء الأمثل للخـدمـات الصحيـة وهل يكـون عن طـريق القطـاع العـام أو الخـاص وكيـف يتحقق تعـاونهما



● لقاء العلماء والشباب: حوار وتواصل.

وتكاملهما، وكيف نوثق علاقة المدرسة بالاسرة والمجتمع ونزيد نصيب الطلاب فى ادارة شئونهم وخدمة بيئتهم وتشجعهم على الإبداع العلمى والأدبي والفني، ونرفع كفاءة المعلم والكتاب المدرسي، ونوالى النظر والتقويم فى الخطط والمناهج الدراسية. كل ذلك في هدي توجيهات الإسلام ومبادئه وكلياته، دون انعزال أو انفصام.

وكيف يتحقق **تعليم الإسلام** ومختلف الدراسات المتعلقة به عن طريق الإفادة من القصة والأنشودة والمسرحية والكمبيوتر والفيديو للصغار والكبار؟ وكيف نستفيد من الوسائل التعليمية ومعامل اللغة والصوتيات في تعليم اللغة العربية لاسيما لغير العرب؟ وكيف نرشد جهودنا فى تعريب المصطلحات العلمية والتكنولوجية ونجمع شتات جهودنا في هذا المجال؟

وكيف نقوم جهود ما أنشىء من **«بنوك إسلامية»** في تأكيد «فلسفة» متميزة في المعاملات المصرفية، بحيث يكون لها دورها وعطاؤها، ولا تكون مجرد تكرار للبنوك القائمة مع تحوير لفظي أو شكلي في بعض المعاملات؟...

وإذا لم يكن ذلك قد تحقق فيما فات من خبرات، فأين كان الخلل: في دراستنا للاقتصاد أو للسوق أو في تجاربنا العملية، أو في ذلك كله؟

وماذا عن **«التأمين»**... هل جدت زوايا للنظر، بعد أن صار التأمين التزاما قانونيا في أكثر الدول الإسلامية لكل من يقود سيارة؟

وهل نستطيع حقا أن نتحدث عن **«فكر ما بعد الصحوة»** كفكر إسلامي متميز الملامح والقسمات، والأصول والفروع؟.. أم لا يزال سائدا بيننا «فكر ما قبل الصحوة» أو «فكر الصحوة» بنبراته الخطابية ونغماته الحماسية: من الفخر بالماضي والمباهاة بالحاضر، واعتبار المستقبل مضمونا في جيوبنا بناء على ما تهيأ لنا من «الصحوة» بعد طول رقاد؟

ومتى تستقر وتزدهر بيننا **«الدراسات المستقبلية»** التي تعنى بتصور المستقبل ومشكلاته ومتطلباته على ضوء معطيات الحاضر، حتى لا نؤخذ دائما على غرة، ونستفيد مما أنتجته العقول والخبرات من وسائل وأدوات ليتسير تسجيل الواقع والمتوقع المترتب عليه، في ضوء ما سبق وتجمع من معلومات ونتائج؟



وينبغي أن يقترن الجد فى الفكر بالجد **في العمل**، دون فصال أو فصام. فالفكر الجاد ينضجه العمل الجاد، والعمل الجاد يقدح شرارة الفكر الجاد. ونحن نعاني مرضا مزمنا من القطيعة بين المفكرين وبين العاملين في مختلف المجالات، وفيما يتعلق بالإسلام بوجه خاص. فالمفكرون الإسلاميون قد يعتزلون العمل الإسلامي ويرون فيه جهدا جماهيريا ـ أو غوغائيا ــ لا يستنير بالفكر وأهل الفكر، والعاملون للإسلام قد يضيقون بأولئك المفكرين ونظرياتهم ونهج حياتهم... وهؤلاء وأولئك قد يستعلون على المتابعة التفصيلية المدققة لقضايا الناس وحاجاتهم، ولما يحدث نظريا وعمليا في المجالات المتخصصة: كالصحة والعلاج والتعليم والإدارة والأمن والقضاء... إلى آخر الجوانب التفصيلية لحياة الفرد والأسرة والمجتمع.

إن شعوبـا مسلمة قـد تحررت بعد نضـال طويل مريـر أهلك ودمر وهجر، وعلينا أن نبـادر بإسعاف تلـك الشعوب ومعـاونتها على تعمير أراضيهـا ورعايـة أهليهـا... منهـا شعب أفغانستـان الـذي يقدر أنه فقد نحو خمسه أو ربعه، وشعب إرتـريا أعـانه اللـه على اعباء الاستقـلال وتبعـات التحـرر، وشعب **بـوسنيـا** اعانه الله على مـواجهة الطغيان العاصف المجنون! وتحررت الشعوب المسلمة التي كـانت **تحت نير الحكم السـوفييتي،** وهي تحتـــاج إلى عمـل جـــاد لتحقيق نهضتها وتعاونها، وتقـديم العون المادي والفني والمعنوي لها.

وهنـاك شعـوب مسلمـة طحنهـا الجفاف والجوع في القارة الإفريقية مثل الصومـال وجنوب السـودان، فضلا عما أصابها مـن جرائر التقاتل والتطـاحن في داخلها.

> **إن خدمـــات جمـع المعلومـات وتحليلها ونشرها أولـى وأغنـى من مشـروع إنشـاء وكالـة انبـاء إسلامية لـم يقـدَّر لـه النجـاح**

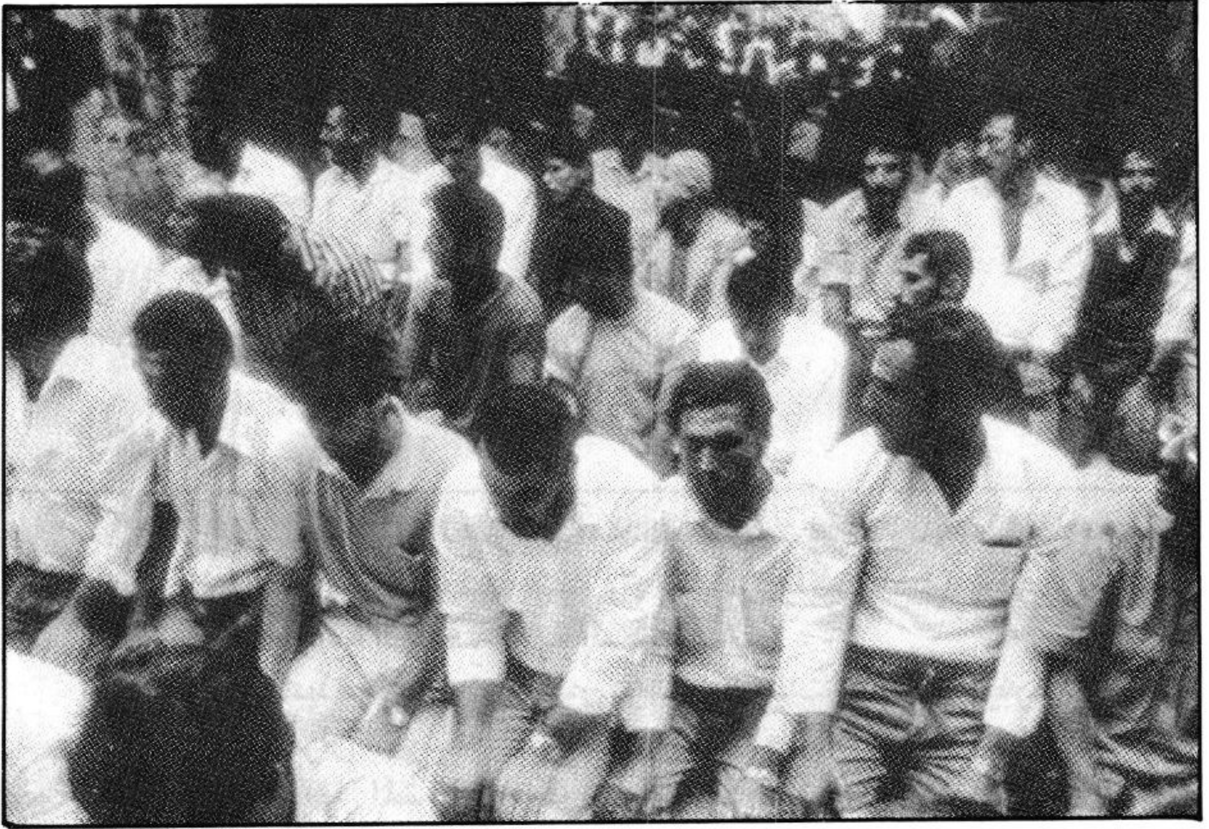
ويعين على كفـاءة مشروعـات التقـدم والتعاون، تهيئة **شبكة مواصلات برية وبحرية وجـوية** بمتطلباتها المتنـوعة، داخل اى دولة اسلامية، وبين هذه الدول جميعـا... **فأين نحن مـن هـذا العمل الضروري الأساسي؟** وهل نطمع ان نجد فى **منظمـة المؤتمر الإسـلامي والبنك الإسلامي للتنمية والبنـوك الإسلامية الأهليـــة** مـا يعين المسلمين على العمل والبنـــاء، ويخرجهم مـن الشعـــارات والعمـوميات والعبـارات الفضفاضـة إلى واقع بـذل الجهـد والعـرق، حتى يكـون مستقبل الصحوة مضمونا مزدهرا؟؟

وهل نـؤمل أن تقـوم بيننـا **مـراكـز معلـومـات،** يجرى بينهـا التـواصل والتبـادل ــ ومـا أيسر ذلك اليـوم، حتى يصبح من الممكن نشر كـافـة المعلومـات معززة بالإحصاءات والتوقعات، عن كافة الـدول الإسـلاميـة في مختلف الجوانب الصحيـــة والتعليميـــة والاجتماعيـــة والاقتصـاديـة والإداريـــة والقضـائيـة وغيرهـا... وهكذا نتيـح لانفسنا ولغيرنـا السبيل للاطلاع على حقـائق واقعنا، بدلا من الخبط والخلط من جراء سوء النية أو على الرغم من حسنها؟

إن خدمات جمع المعلـومات وتحليلها ونشرها قد تكـون فى نظري أولى وأغنى - وربما كـانت أيسر نسبيـا، من مشروع انشاء وكالة انباء اسـلامية الذي لم يقدر لـه النجاح، وهـو مشروع باهظ التكلفـة مـاديا وبشريـا، وقد يكـرر دون مقتض وكالات الأنبـاء الوطنيـة القائمـة، ويعجز عن إبـراز وحدة «الكل» ويتيـه في الفروق والتناقضات بين مختلف السياسات.



ولعل ممـا يؤكـد خروجنـا من مجرد «الصحـوة» إلى الـوعى فـالجد فى الفكـر



● الشباب الملتزم في احدى الصلوات.

والعمل، أن تتوافر لدينا ما عرف عند غيرنا من **تجمعات لأهل الفكر والعمل** من ذوي التخصصات المتباينة المتكاملة THINK TANKS تتعاون على دراسة الحاضر والتفكير للمستقبل، وعلى اقتراح خطط العمل بناء على دراساتها، ومتابعة تنفيذها وتقويمها لمراجعتها وتعديلها

وتغييرها بصورة متواصلة، **على أن يجمع هؤلاء الالتزام بالإسلام والمعرفة بهديه وأصوله. وتكون هذه التجمعات على مستوى الدولة، وعلى**

مستوى الجوار الإقليمي، وعلى مستوى العالم الإسلامي كله. ولا تكون أكاديميات نظرية راكدة، أو مؤسسات حكومية جامدة، وإنما تجمعات فكرية عملية حية، بعيدة عن الإطار الحكومي، وتتلقى تمويلها من تبرعات الأفراد أو المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ولا بأس من ان تتعدد التجمعات لهذا التفكير المستقبلي حتى في الدولة الواحدة، ويكون لها اتجاهاتها واجتهاداتها المتباينة. وهكذا تتجدد المدارس الفكرية التي عرفها تاريخنا الفقهي، يوم كان الفقيه هو العالم الموسوعي للحياة الاجتماعية وقتذاك، وكان الفقه هو علم العلوم الاجتماعية الشامل، وانما تحتاج حياتنا الفسيحة المتشعبة اليوم الى تفرع في التخصص مع وحدة في القاعدة والوجهة، وتكامل في الجهود والطاقات.

والله يعيننا على أعباء «الصحوة» ومتطلباتها ولواحقها.. كما حفظ علينا الحياة خلال المحن الضاربة، وهيأ لنا الصحوة بعد الرقاد الطويل□

تأملات في آية البر

فى كتاب الله العزيز آيات عرفت بما ورد فيها من بعض الكلمات، وبما اشتملت عليه من المعانى والأحكام كآية الدين، وآية المباهلة، وآية السيف، وآية التكريم.

ومن هذه الآيات آية البر، وهى من آيات سورة البقرة، أطول سور القرآن الكريم، وهى قول الله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (البقرة/١٧٧).

☆ أ.د.محمد الدسوقي

وتأويل هذه الآية يقتضى الاشارة الى ما سبقها فى سورة البقرة من آيات تحدثت عن تحويل القبلة، وموقف أهل الكتاب ومعهم المشركون من هذا الموضوع؛ لأن آية البر جاءت ردا على هؤلاء جميعا، وبينت أن التوجه إلى مكان ما ليس بذاته برا.

إن المسلمين بعد الهجرة كانوا يصلون قبل بيت المقدس، وكانوا من قبل فى مكة يصلون قبل الكعبة، ومكثوا فى المدينة يصلون الى قبلتهم فى الشام ستة عشر شهرا، او سبعة عشر شهرا(١)، ثم نزل تحويل القبلة، والتوجه إلى بيت الله الحرام مرة ثانية، واهتبلها أهل الكتاب وبخاصة اليهود، ومعهم المشركون فرصة للافتراء، وإذاعة البلبلة، فقد زعموا أن محمدا لو كان نبيا حقا لما ترك التوجه الى بيت المقدس إلى الكعبة؛ لأنه إن كان التوجه إلى بيت المقدس صحيحا فإن التوجه إلى غيره ضلال وانحراف، وإن كان العكس فإن الصلاة الى بيت المقدس

☆استاذ الفقة والأصول ـ بكلية الشريعة ـ جامعة قطر

كانت إلى غير قبلة مفروضة ولا يفعل هذا نبي.!

وأهل الكتاب ومن معهم فيما يزعمون مضللون، فمحمد صلى الله عليه وسلم مبلغ عن ربه، ولا ينطق عن الهوى، ومن ثم فند القرآن الكريم تلك المزاعم الفاسدة، وعد القائلين بها سفهاء؛ لتطاولهم وافترائهم وعدم إيمانهم برسالة خاتم الرسل والانبياء.

﴿ سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ (البقرة/١٤٢ - ١٤٤).

وتشير هذه الآيات الى جملة من الحقائق فى موضوع تحويل القبلة يمكن اجمالها فيما يلي:

أولا : ان الله تبارك وتعالى هو مالك الملك وبيده الأمر كله، وهذا يعنى ان على المؤمنين الطاعة والانابة دون اعتراض او مناقشة وان الأماكن فى ذاتها لا فضل لها، وانما تكتسب الفضل والشرف من امر الله بالتوجه اليها والتعبد فيها.

ثانيا : ان العرب فى جاهليتهم كانوا يقدسون الكعبة، ويحجون اليها، ويطوفون حولها، فلما أخرجهم الإسلام من الظلمات إلى النور، وأمروا بالصلاة قبل بيت المقدس كان هذا الأمر ابتلاء لإيمانهم فاذا كانوا قد اخلصوا لله الأفئدة فلن يكون لتغيير القبلة أثر في يقينهم، واذا كان منهم من ظلت رواسب الجاهلية تعيش فى وجدانه، وتتغلغل فى يقينه، وكان تعظيمه الكعبة في الاسلام امتدادا لتعظيمه إياها فى الجاهلية، فإن هؤلاء سينقلبون على أعقابهم؛ أى سيرتدون ويرجعون عن عقيدتهم «**وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**».

ثالثا : إن الذى يعرف الحق ثم يكابر فيه ويتطاول عليه ويكيد له سفيه، وهكذا كان اهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود، يعلمون ان ما جاء به محمد هو الحق الذى لا امراء فيه، وأن أمر تحويل القبلة وحي يوحى، وليس رأيا أو اجتهادا بشريا، بيد أنهم مع هذا لم يؤمنوا بما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذوا ينفثون سمومهم وأباطليهم، يريدون بذلك اطفاء نور الله بأفواههم، ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

رابعا : إن الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، فقد اختصها الله بالفرائض والتشريعات التى صححت المفاهيم والتصورات، وكفلت للناس كافة حياة انسانية كريمة، وقد افترض الله على هذه الأمة مسئولية الدعوة إلى الحق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى من ثم أمة وسط تشهد على الناس، فتكون لها القيادة عليهم، والحكم بينهم بما أنزل الله.

وإذا كانت تلك الحقائق التى اشتملت عليها آيات تحويل القبلة قد قضت على الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم سفهاء، والسفاهة تعنى خفة الأحلام والعقول، كما تعنى اضطرابا فى الفكر والرأى والأخلاق فإن هؤلاء الجاحدين السفهاء تجاوز جدالهم الباطل موضوع تحويل القبلة الى ان زعمت كل فرقة من اهل الكتاب ان قبلتها أولى فى الاتباع من قبلة سواها، واحتدم المراء والخلاف بينهم، وقد أنزل الله ردا على كل هؤلاء الذين خفت احلامهم، وتطاولوا على المسلمين بسبب توجههم فى صلاتهم شطر المسجد الحرام، وكذلك على الذين تنازعوا فى فضل الأماكن والتوجه إليها وادعاء كل طائفة ان ما تتوجه اليه خير مما يتوجه اليه(٢) غيرها، أنزل الله ردا على الجميع تلك الآية الكريمة، آية البر.

والمتأمل فى هذه الآية يلحظ أنها جمعت أصول الاعتقاد، وتكاليف النفس والمال، وجعلتها كلا لايتجزأ، أو وحدة لاتنفصم، ووضعت على هذا كله عنوانا هو البر(٣).

والبر لغة : التوسع في الخير، ويطلق شرعا على كل ما يتقرب به إلى الله من الإيمان وعمل الصالحات والبعد عن المنكرات، فهى من الكلمات الجامعة لكل الطاعات والقربات، فالبر إذن هو الإيمان، وما يتبعه من الأعمال باعتبار اتحادهما

من حيث أن الإيمان باعث على الأعمال، وهي منبثقة عنه، وأثر له، تستمد منه، وتمده وتغذيه.

والآية فى مستهلها تنفى أن يكون التوجه قبل جهة ما هو البر، وذلك ان القصد من الشعائر ليس هو مجرد التوجه قبل المشرق والمغرب؛ لأن هذا التوجه لا جدوى منه فى ذاته ما لم يكن محكوما بالمعانى التى من اجلها فرض التوجه الى قبلة ما، وتكاد لا تخرج هذه المعانى عن نطاق تذكير الإنسان بالإعراض عن كل ما سوى اللهُ فى الصلاة، والاقبال على مناجاته سبحانه، ودعائه وحده، حتى يصبح هذا التوجه بتلك المعانى شعاراً لاجتماع الامة على مقصد واحد، فهى من ثم تخضع فى كل شأن من شئونها لهذه الوحدة الشعورية والسلوكية، لا تمزقها الأهواء، ولا تنال منها قوى البغى، وتظل أبدا عزيزة الجانب مرهوبة الكلمة، تنشر رسالة الحق والعدل فى دنيا الناس. ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**﴾ إن هذه البداية ترد على تلك المزاعم التى تجعل للجهات أو الأماكن قيمة ذاتية، ثم تنص الآية بعد ذلك على مفهوم البر كما ينبغى أن يكون، وما نصت عليه يتناول أصول الإيمان وأصول الأعمال الصالحة..

أما أصول الإيمان فهي.. ﴿ **ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** ﴾ هذه الأصول الخمسة هي جماع البر، واساس كل خير، ايمان بالواحد الأحد، وايمان بيوم القيامة، وايمان بالملائكة، وايمان بالكتاب، وايمان بالنبيين.

والإيمان بالله هو أصل البر، ولا يكون كذلك إلا إذا كان متمكنا من النفس بالبرهان، مصحوبا بالخضوع والإذعان(٤)، فهو بهذا يعصم الإنسان من كل فساد فى التصور والسلوك، ويجعل منه قوة فاعلة للإصلاح، قوة تتصدى لكل الطواغيت، فلا يعلو فى الأرض إلا صوت الحق، ولا يذل الإنسان

لأخيه الإنسان، فيحيا الناس أعزة كراما، لا يرضون بالدنية فى دينهم ودنياهم.

والإيمان باليوم الآخر هو فى جوهره إيمان بأن الحياة الدنيا مرحلة آفلة، وأن كل امرى بما كسب فى هذه الحياة رهين، وأنه مجزي بما قدم فيها. إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وبذلك يصبح هذا الإيمان طاقة توجه الإنسان نحو الطاعات والقربات، فهو فى حياته الدنيا يحب أن يراه الله حيث أمره، ولا يحب أن يراه حيث نهاه.

ويعنى الإيمان بالملائكة الإيمان بالوحي والنبوة وبالحفظة والكتبة، فالله يرسل ملائكته إلى رسله بما يشاء من التشريعات، فمن أنكر الإيمان بالملائكة، فقد أنكر الإيمان بالرسل(٥) والنبوات، وخسر بهذا الدنيا والآخرة.

وقد ورد فى الآية ذكر الكتاب مفردا ولم يرد جمعا كما جاء فى بعض الآيات ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**﴾ (النساء/ ١٣٦). وذلك إشارة إلى أن كلا من اليهود والنصارى لوصح إيمانهم بكتابهم(٦) لآمنوا بما دعاهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، فانكارهم للقرآن وعدم إيمانهم به هو مظهر من مظاهر كفرهم بالتوراة والإنجيل، فوحي الله إلى كل الأنبياء واحد من حيث المبادىء العامة والأسس الكلية التى دعا إليها جميع المرسلين، ومن ثم كان الإيمان بالكتاب والنبيين إيمانا بوحدة الدين فى أصوله، إيمانا بأن رسل الله جميعا إخوة، وأن الذين يفرقون بين الأنبياء قوم سفهاء، وهم بهذا التفريق قد كفروا برسولهم أو كذبوا به، وان زعموا غير ذلك..

جماع البر: الايمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين

وأما أصول الأعمال الصالحة كما نصت الآية فهى ﴿ **وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس** ﴾ ..

فى هذا الجزء من الآية ورد الحديث عن إيتاء المال مرتين، فى المرة الأولى جاء ايتاء المال على حبه، أى على حب الإنسان له وحرصه عليه، وقد جبلت النفس البشرية على حب المال حبا جما، فهى لهذا تضن به، ولا تنفقه فى سبيل الله إلا إذا استعلت بالإيمان على الشهوات وأعراض الحياة، وقدمت ما يبقى على ما يفنى ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وماتنفقوا من شىء فإن الله به عليم** ﴾ (آل عمران/ ٩٢).

وهذا الانفاق الأول فى آية البر انفاق لم يحدد مقداره، ولم يقيد بوقت، فهو انفاق يجب حيث تقتضيه ظروف الأمة، ويسمى هذا اللون من الانفاق بالزكاة المطلقة.

وهذه الزكاة المطلقة بينت الآية بعض مصارفها أو وجوه انفاقها، إنها لذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب.

وجاء ذوو القربى على رأس هؤلاء الذين تصرف لهم هذه الزكاة المطلقة؛ لأنهم أحق الناس بالبر والصلة، وقد أكد الكتاب العزيز فى أكثر من آية على حق ذوى القربى فى الإنفاق والعطف والرحمة واللطف مما يدل على أن صلة الأرحام فى الإسلام حق مشروع وواجب مفروض، لايفرط فيه إلا من باء بغضب من الله، ويكفى أن بعض آيات القرآن الكريم ربطت بين قطيعة الرحم والإفساد فى الأرض ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** ﴾ (محمد/٢٢، ٢٣)، فمن أمعن فى قطع رحمه وذوى قرابته فقد غرس بذلك فى نفوسهم بذور البغض والكراهية، وهذا هو مصدر الإفساد فى الأرض.

والأحاديث النبوية التي تناولت حق ذوى القربى كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله.

الوفاء بالعهد خلق اسلامي أصيل

واليتيم إنسان ضعيف يحتاج إلى رعاية وحماية فإن كان فقيرا وجب الانفاق عليه، وإن كان غنيا وجب الحفاظ على ماله، حتى يبلغ راشدا ثم يدفع إليه.

وأما المساكين فهم الذين آثروا الصمت. ولاذوا بالصبر مع شدة فاقتهم، وهؤلاء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فوجب التنبه إليهم وسد حاجتهم، وأخرج الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس»..

ويصدق ابن السبيل على كل من تعرض فى سفر لأمر جعله فى حاجة إلى المال حتى يستطيع أن يواصل رحلته، ويبلغ غايته.

والسائلون هم الذين يتعرضون للناس يطلبون منهم ماهم فى أمس الحاجة إليه، والمسلم لا ينبغى عليه أن يسأل الناس، وإنما يجب عليهم أن يسدوا خلته دون أن يمد إليهم يده، فإن فعل وسألهم فإنما يكون ذلك تحت وطأة الحاجة والإهمال، وهو فى هذا معذور وسواه مسئول ان كان على معرفة به.

وآخر من تصرف إليهم تلك الزكاة المطلقة هم الأرقاء من أجل تحريرهم،

والإسلام وهو دين الإخاء والإنسانية والحرية جاء لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وكان الرق وقت ظهور هذا الدين ظاهرة اجتماعية عالمية، فوضع الإسلام المبادىء التى تقضى عليها شيئا فشيئا، وفى فترة زمنية وجيزة(٧)، وكان من هذه المبادىء مساعدة الأرقاء بالمال ليشتروا أنفسهم، ويعيشوا أحرارا كراما.

هذا ما يتعلق بـالمرة الاولى عن انفاق المال فى آية البر، وأما المرة الثـانية التى تتحدث عن الانفاق فهى خاصة بالزكاة، ولا تكاد تـذكر الـزكاة فى كتـاب اللـه الا مقرونـة بـالصلاة، والصـلاة ــ ومعنى إقامتهـا أداؤهـا على أكمل وجـه وأقومـه ــ وهى عمـود الـدين منبع الفضـائل الفـرديـة، والزكـاة وهى ركن الانفاق والبـذل أصل نظام الأمة(٨) الـذى يجسد معنى الإخاء والتكافل والتناصر، وفى هذا ما يومىء إلى أن الإسلام يدعو إلى تزكية الفرد من اجل مصلحته ومصلحـة الجماعة، وان اخص خصـائص الأمة الإسـلاميـة هو الإخـاء الـذى يحقق التكـافل بمفهومـه الشـامل ماديا ومعنويا.

وبعـد الحديث عن انفاق المال العـام، والخاص وعن اقام الصلاة، تحدثت الآية عن البر فى الأخلاق فذكرت الـوفاء بالعهد والصبر عند الشدائد، والوفاء بالعهد خلق اسلامـي أصيل، فلا يعرف المسلـم غدرا ولا خيانـة، وإنما يعرف صدقـا فى القول والفعل، والتـزامـا بـالميثـاق والعهـد. إن الوفـاء بالعهد من آيـات الإيمان، كما أنه من شواهـد آدمية الإنسان، وهـو فضلا عن هذا أمر ضروري لإيجاد جو من الثقة والطمانينة فى عـلاقات الأفراد وعـلاقات الجماعـــات وعـــلاقـــات الـــدول والشعوب(٩).

وأما الصبر عنـد الشدائد فقـد ذكرت الآية ثـلاثة ألـوان منها هي: **البأســاء** : وهى الفقـر والشدة، **والضراء** : وهـي نقيــض **السراء** : فتشـــمل كل ما يضر الإنسان من نحو مرض، وحين البأس، أى حين ملاقاة الأعداء فى الحرب.

وقد خصت الآيـة هذه الأمور الثـلاثة بـالصبر مع انه مطلـوب فى كل الأحـوال، لأن من صبر فيها كـان على غيرها اصبر، فمن صبر فى تلك الأمـــور لا تطير نفســه جـزعـا مع كل نـازلة، ولا تـذهب نفســه حسرات مع كل فــاجعـــة، وإنما يتجمل بـالثبات والصبر حتى تنقشـع الغاشيـة ويجعل الله من بعد عسر يسرا.

وتختم الآية بعـد حديثهـا عن أصول الإيمـان والبـــر فى الأعمـال والأخـــلاق بأن الذيـن تتوافر فيهم هذه الصفات، هم الـذين صـدقـوا فى إيمانهم، صـدقـوا فى تـرجمة هـــذا الإيمان إلى واقع عملى، فهم المتقون الـذين يخشون ربهم فأطـاعوه، وأدوا ما كتبـــه عليهم فى إحســان واتقان ﴿ **أولئك الـــذين صـدقـــوا وأولئك هم المتقون** ﴾ .

وإذا كـانت آية البر قـد أبطلت مـزاعم أهل الكتاب فى تحويل القبلة، وجمعت بين أصـول الإيمان، وتكـاليف النفس والمال وبينت أن البر هو كل هـذه الصفات، وأن من تحققت فيـه فهو من الـذين صدقـوا واتقـوا ـ فإنها مع هـذا تقـدم طرفـا من مـلامح المنهج القـرآنى فى بيان الأحكـام، فما جـاء فى الآيـة يشمل بعض قضـايـا العقيـــدة من الإيمان بـــالغيب، وبعض الأحكـام العمليـة كـالصـلاة والـزكـاة، وبعض القيم الأخلاقيـة كالوفاء بـالعهد والصبر عند الشـدائد، وهذا يعنـى أن آية واحدة جمعت بين كل هـذه الأحكام، وأن القـرآن فى تقريـره لـلأحكـام له منهجـه الخاص الذى ينفرد به، ولا يلتقى معه فيه كتاب آخر.

إن منهج القرآن فى بيـان الأحكام يقوم على عدة دعـائم من أهمهـا ايثار الاجمال والاكتفـاء فى اغلب الشأن بـالإشـارة الى مقاصد التشريع وقواعده الكلية دون ذكر لاحكـام الجزئيـات، وقـد بينت السنـة ـ وهى فى هذا وحي يـوحى ـ هـذه الأحكام المجملة بيانا شافيا.

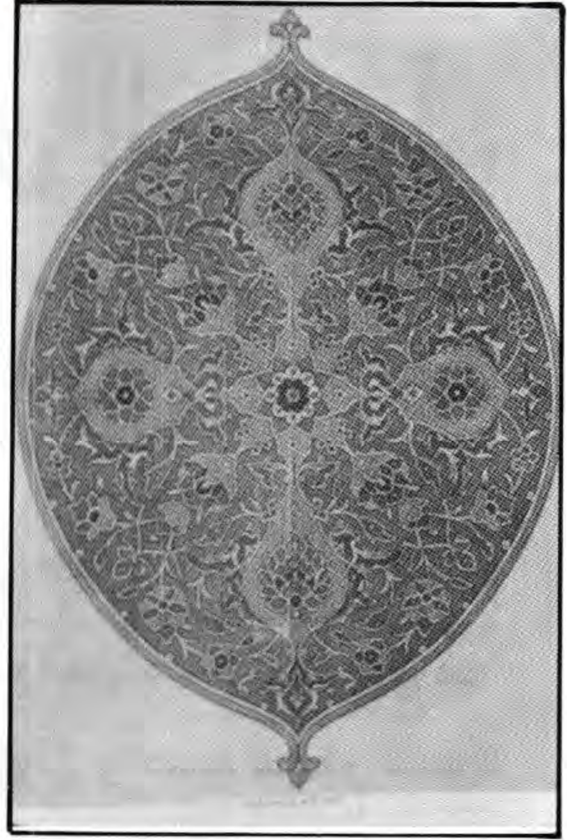
ومن الدعائم المهمة للمنهج القرآنى والتى تعد آية البر دليلا عليها أن القرآن لم يسلك فى بيانه للأحكام منهج الكتب المؤلفة من حيث التقسيم والتبويب، وتناول أحكام كل موضوع فى باب أو فصل خاص به، فليس فى القرآن مثلا سورة أفردت لموضوع واحد كأحكام الأسرة أو الحدود أو البيع والشراء ونحو ذلك، وإنما جاءت الأحكام وفق المنهج القرآنى موزعة على الآيات والسور، فالقرآن ليس كتابا فنيا يكون لكل مقصد من مقاصده باب خاص به، وانما هو كتاب هداية ينتقل بالإنسان من شأن من شئونه إلى آخر، ويعود إلى مباحث المقصد الواحد المرة بعد المرة مع التفنن فى العبارة، والتنويع فى البيان، حتى لا يمل تاليه وسامعه من المواظبة على قراءته والاهتداء به(١٠).

وهذا التنوع فى بيان الأحكام لا يعنى أنه لا تناسب بين حكم وآخر يختلفان من حيث الموضوع، وذلك لان الأحكام القرآنية كلها تخرج من مشكاة واحدة، وتصب نحو غاية واحدة، فهى من الله إلى خلقه ليعبدوه بها، ومن ثم لا تناقض بينها أو تنافر، فهى جميعها يأخذ بعضها بحجز بعض، أى انها متناسقة متماسكة متكاملة، والتناسب بين أنواعها من الجلاء والوضوح، بحيث لا يحتاج الى عناء كبير فى الوقوف عليه.

وقد تحدث العلماء قديما عن المناسبات بين الآيات والأحكام، وأوجه العلاقة بين حكم وحكم وردا فى آية واحدة، أو فى آيتين متتاليتين، وأصبح علم المناسبة من العلوم القرآنية العظيمة، وقد أفرده بعضهم بالتأليف(١١)، ووضعوا القواعد والمبادىء التى تفسر المناسبات بين الأحكام والآيات، ومن هذه القواعد ماذكره الامام السيوطى فى كتابه «الاتقان فى علوم القرآن» قال: الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو انك تنظر الى الغرض الذى سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر الى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب... ثم يقول: فهذا هو الامر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة سورة(١٢).

ويعنى السيوطى بما قاله ان القارىء للقرآن إذا عرف موضوع كل سورة، أو القضايا العامة التى تشتمل عليها فإنه سيدرك أوجه العلاقة بين كل آية وآية، وبين كل حكم وحكم، بل وبين كل سورة وسورة، ويتضح له ان هذا التنوع ضرب من الاعجاز البيانى، وان الاحكام القرآنية جميعها مع تنوعها لا تخرج عن موضوع واحد، وهو إفراد الحق سبحانه بالعبادة، ولهذا كان التناسب بين الآيات والسور لوحدة الغاية منها، فضلا عن ان هذا التنقل من حكم الى آخر يصبح من عوامل تهيئة النفس للامتثال للأحكام فى حرص واهتمام، وربما دفع عنها ما قد يطرأ عليها من أسباب الملل والسأم إذا قدمت اليها الأحكام مرتبة مبوبة على نحو ما هو معروف فى المؤلفات البشرية.

وبالاضافة الى هذا يوحى تنوع الأحكام القرآنية فى السورة الواحدة وفى سور الكتاب كله بأن هذه الأحكام واجبة الالتزام بها على درجة سواء، فلا فرق بين ما يسمى بالعقائد والعبادات والمعاملات والآداب فكلها يجب الأخذ بها دون تفرقة بينها أو اهتمام ببعضها دون البعض الآخر منها، فالإسلام وحدة لا تنفصم فى



كل تشريعاتـه، وكل من يحاول أن يفصم هذه الـوحدة فإنـه يخرج من هذا الـدين، لأن التفريـط في بعض الأحكام يعـد كفرا ببعض آيـات الله، ومن كفر ببعـض هذه الآيات، فقد كفر بها كلها وكان جزاؤه كما قال: ﴿ **فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيـاة الدنيـا ويوم القيـامة يردون إلى أشد العذاب** ﴾ (البقر/ ٨٥).

وبعد فإن آية البر مـن الآيات الجامعة في كتـاب اللــه، قـال عنهـا ابن كثير في تفسيره. من اتصف بهذه الآيـة فقد دخل في عـرى الإسـلام كلها، وأخـذ بمجـامع الخير كله(١٣) وقال غيره: من عمل بهذه الآية فقد كمل ايمانه، وذلك لانها اشتملت على أحكام متعـددة في العقائد والعبـادات والعـلاقـات بين الأفـراد والجماعـات، وأكـدت ان التكـافل بين المسلمين حق مفـروض، وان المجتمع الإسـلامي بهذا التكافل بنيان مـرصوص او جسد واحد، وهي إلى هذا أشارت إلى أن المسلم بعقيدته الراسخة وايمانه الصـادق يواجه شدائد الحياة وبخاصـة في ميدان الجهاد بنفس لا تعـرف الجزع، وإنما تلـوذ دائما بـالصبر، وتستعين بـاللـه في كل ملمات الحيـاة لقـد جمعت الآيـة بين كل تلك الأحكـام، وجعلت البر عنوانـا لها وتعبيرا عنها، وهي من ثم تعبر عـن بعض ملامح المنهج القـرآني في بيـان الأحكـام، ملمح التوزيع دون التجميع، وهـو منهج فريد يهدى للتى هـي أقـوم، ويبشر المؤمنين الـذين يعملـون الصالحات أن لهم أجـرا كبيرا.،

هوامش:

١ ـ انظـر عون البارى لحل أدلـة صحيح البخارى لأبى الطيب صـديـق بن حسن القنـوجى جـ١ ص٥٨٠ ط قطر.

٢ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص١٠٩.

٣ ـ في ظـلال القرآن لسيـد قطب جـ٢ ص٢٢٩ ط السابعة. بيروت.

٤ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص١١١.

٥ ـ والإيمان بـالرسل والأنبيـاء يقتضى الاهتـداء بهديهم والتخلق بأخـلاقهـم، والتادب بـآدابهم، ويتـوقف هذا على معـرفـة سيرتهم والعلم بسننهم (وانظر تفسير المنار جـ٢ ص١١٤).

٦ ـ انظر المصدر السابق ص١١٣.

٧ ـ انظر حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للاستاذ عباس محمود العقاد، «ولارق في الاسلام» لابراهيم هاشم الفلاحى.

٨ ـ انظر تفسير التحرير التنـوير للشيخ الطاهر بن عاشور جـ٢ ص١٣٢ ط تونس.

٩ ـ انظر في ظلال القرآن جـ٢ ص٢٢٨.

١٠ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص٤٥١.

١١ ـ انظـر الاتقان في علـوم القرآن للسيـوطي جـ٣ ص٣٢٢ ط القاهرة.

١٢ ـ المصدر السابق ص٣٢٧.

١٣ ـ تفسير ابـن كثير المجلـد الأول ص٣٠١. ط بيروت.

العدل اساس العمران والظلم مؤذن بخرابه

ما هي المفاتيح الأساسية لإصلاح أوضاع العالم الإسلامي وجعل مستقبله خيرا من حاضره؟ كان هذا السؤال البسيط والخطير في آن واحد محور ندوة كبيرة نظمها مركز دراسات المستقبل الإسلامي في الجزائر قبل عامين، من ٤ إلى ٧ مايو ١٩٩٠.

☆ بقلم:الاستاذ / محمد الهاشمي الحامدي

أثناء المباحثات التي أجريتها مع السيد محمد الميلي وزير التربية الجزائري آنذاك والسيد محمد يزيد مدير معهد الدراسات الاستراتيجية اللذين تعاونا معنا في ترتيب أمور الندوة، قلت: إن الشرط الأساسي لانجاح هذا الملتقي الفكري المهم هو أن تعطى تأشيرة دخول البلاد لكل المدعوين بقطع النظر عن أي اعتبار سياسي، وأن تكون مناقشاتنا حرة لا يراد منها مدح لجهة أو كيد لجهة أخرى. وأبلغت قليل بأن الرئيس ابن جديد وعد بأن تستقبل الجزائر وتستضيف كل مدعوينا، ووجه بأن تتوفر كل ظروف الحوار الحر للمشاركين.

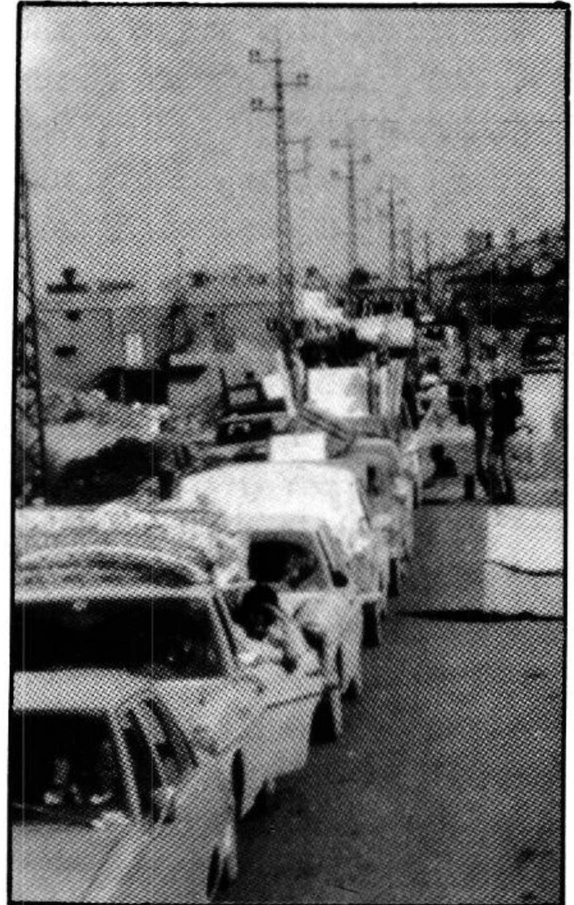
كان العالم العربي حينئذ قلقا مضطربا، وقد انتهت حرب الخليج الاولى بين العراق وإيران التي كانت محور السياسية العربية لمدةعقد من الزمان، وعادت الجامعة العربية إلى مصر، وانسحب الاتحاد السوفياتي من أفغانستان، ورغم ماتوحي به هذه العوامل من تقدم فإن الساحة كانت خالية من الأفكار العظيمة القادرة على

☆ المدير العام لمركز دراسات المستقبل الإسلامي ـ لندن

تعبئة العرب والمسلمين لاقتحام المستقبل بمشروع حقيقي للبناء والتقدم.

ومن أجل التفاكر والتشاور في سبل سد هذا الفراغ، قررنا تنظيم ندوة الجزائر حول قضايا المستقبل الإسلامي، ودعونا لها قادة الرأي والفكر البارزين في العالم العربي من التيار الإسلامي، ومن التيار الوطني والتحديثي. وبحمد لله فإن الجميع لبوا الدعوة

كانت هذه هي المرة الأولى التي تلتقي فيها هذه الصفوة من الناس في مكان واحد على مائدة حوار واحدة. وكان الجزائريون المقبلون على عهد ديمقراطي جديد للتيار الإسلامي فيه كلمة نافذة متحمسين جدا لسماع رأي العلماء



● تهجير الشعوب من مظاهر الظلم

والمفكرين العرب في قضايا مصيرية بالنسبة لهم، وقد كانت في الحقيقة مهمة للمسلمين جميعا، ولذلك فقد احتفى إعلامهم المرئي والمسموع والمقروء بالندوة احتفاء كبيرا، فبثت الإذاعة والتلفزيون كل وقائعها، وغطاها التلفزيون يوميا ثم على حلقات مسترسلة، وجاء للاتصال بالضيوف الدكتور عباسي مدني رئيس جبهة الإنقاذ، بينما استقبلهم الرئيس الشاذلي ابن جديد في اليوم الختامي.

طرحنا على المشاركين الذين جاء أكثرهم بأوراق عمل جاهزة سلفا جدول أعمال موصول بغرض الاجتماع، وشمل

القضايا التالية: أهمية الدراسات المستقبلية وشروط تقدمها في العالم العربي والإسلامي، مكونات العالم الإسلامي وفعالياته في القرن العشرين، تقويم تجارب الحركات الإسلامية المعاصرة، تقويم مسيرة التجديد الفكري في الساحة الإسلامية، تطورات القضية الفلسطينية وانعكاساتها العامة على مسيرة الأمة، تراجع المعسكر الاشتراكي ومتغيرات الوضع العالمي وموقع المسلمين منها، مشكلات الحوار بين الاتجاهات الفكرية الإسلامية والوطنية، التعددية السياسية والديمقراطية من منظور إسلامي، المرأة المسلمة وفرصها في بناء النهضة المنشودة، وأخيرا أولويات البناء والإصلاح في المستقبل القريب للأمة الإسلامية.

كان النقاش جديا معمقا وساخنا في أكثر من مرة، لكن كل المشاركين كانوا حريصين على إنجاح ما اعتبره الشيخ الغزالي أهم ندوة فكرية إسلامية شارك فيها، بل إنه وصفها للرئيس بن جديد

على أنها فتح ثقافي من فتوح الفكر الإسلامي المعاصر. كنا نتدارس أوراق العمل المعدة صباحا وبعد العصر وبعد العشاء، وانتهينا في اليوم الرابع إلى صياغة «بيان الجزائر» الذي عبر عن القناعات المشتركة للعلماء والكتاب والباحثين المدعوين.

وجدت هذه النخبة أن مستقبل العرب والمسلمين يجب أن يدور حول فكرتين محوريتين أساسيتين:

* **الأولى:** أن هذا المستقبل مرهون بمدى قدرة العرب والمسلمين من خلال مؤسساتهم وهيئاتهم وحركاتهم على جعل الإسلام المحور والمرتكز لوجودهم بكل جوانبه، ومدى قدرتهم على إحياء قيم الإسلام الكبرى وبثها في حياتهم بكل أوجهها.

* **الثانية:** أن من أخطر ماتعاني منه أغلب المجتمعات الإسلامية ويهدد مستقبلها غياب العدالة وتفشي مظاهر الظلم والاستبداد السياسي والإداري والاقتصادي. ولذلك فإن أول وأهم مطلب إسلامي هو إقامة العدل في المجتمعات الإسلامية ومحاربة الظلم والاستبداد بكل أصنافهما وجميع مستوياتهما.

أخطر ما تعاني منه الشعوب ويهدد ومستقبلها: غياب العدالة وتفشي الظلم

وكما ترى، فقد تراجعت الخلافات المذهبية والحزبية لتتفق على أصلين عظيمين: الإسلام باعتباره هوية الأمة ومرجعها الأخلاقي والحضاري، والعدل باعتباره الشرط الاول والأهم لأي عملية إصلاح ونهوض حقيقية في واقع المسلمين. وتحمل الصيغة التي انتهى إليها المشاركون تأكيدا لا لبس فيه على أن الميادين التي يجب أن تستقيم على العدل هي السياسة، والاقتصاد والإدارة، وبدون ذلك لايمكن للمسلمين أن يستعيدوا لأنفسهم مجدا ولا شأنا.

وربما يكون بيان الجزائر هو النص الإسلامي المعاصر الوحيد الذي يربط الإسلام هذا الربط المحكم الوثيق بالعدل. فقد طغت في ساحة العمل الإسلامي أصوات كثيرة الضوضاء والجلبة تربط الدعوة الإسلامية بشؤون ثانوية كالزي والمظهر والالتزام ببعض السنن والمندوبات. وبسبب من علو هذه الأصوات وجد خصوم الفكرة الإسلامية مهمتهم سهلة لتسفيه دعوات الإصلاح الإسلامي وتصويرها حركات متعصبة جامدة تريد بث الفتنة والفرقة في الدول الإسلامية والعودة بها إلى القرون الوسطى دون وعي بتحديات العصر أو إدراك لشروط تجاوزها.

وكان الشيخ محمد الغزالي ـ بارك الله في عمره وعلمه ـ صوتا قويا من أصوات علماء الإسلام الذين أبرزوا الرابطة الوثيقة بين الدين والعدل، وقد تكلم مرات كثيرة أثناء الندوة فأنذر الحضور وأمة الإسلام بمزيد من الخيبات والويلات إذا لم يتجسد هذا الربط.

وكان الدكتور المهدي المنجرة، المثقف الوطني المغربي المشهور يحضر مع الشيخ الغزالي أول ندوة علمية فقال لي:

لا عـــز
إلا باتبـــاع
شرع الله وطاعته
والســير وفــق
أمــره ونهيــه

هذا هـو ديني الذي ظللت أبحـث عنه سنوات طويلة.

وفي اليوم الأخير حملنا هذه التوصيات إلى الرئيس الشـاذلي بن جديـد. اجتمعنا معه وقـدمت له المشاركين واحـدا واحدا فرحب بهم ثم وقف يستمع اليهم، فقالوا له إن العـدل هو الطـريق، وإن الإسلام هـو الـوجهـة والمرجع، ومن يتبـع هـذا السبيل لا يخيب، ورد ابن جـديد فقـال: إنه مسلم بسيط مثل عامة الناس وليس عـالما أو فقيهـا، ولكنـه يحب أن يسمع للعلماء وأهل الاختصـاص، ولذلك تـابع أعمال النـدوة وسر بها سرورا كثيرا. وأضـاف إنه يقبل مبـدأ شمول الحريـة للجميع ولذلك لم تستثن حكـومته جبهة الإنقاذ من حق العمـل الحزبي، لكنه ألح على العلماء أن يعرضـوا أحكام الإسـلام في يسرهـا ونصاعتهـا حتى لا يحتكرهـا طـرف أو تصبح محل تنـازع في مجتمع ينتسب كل أفراده إلى الإسلام.

وبعد أن تركنـا الجزائر بشـهر واحد، أعلن في الجزائر عن فـوز جبهـة الانقـاذ بالأغلبية الساحقة في الانتخابات البلدية، **وكـانت تلك أول مـرة تنظم حكـومـة عـربية انتخـابـات عـامة وتخسرهـا لصالح المعـارضة.** وحسبت أن ذلـك الحدث إنما جاء دعما لما تعاهـدنا عليه في نـدوة الجزائر، وأنـه سيشجـع كل التيـارات الفكـريـة على جعـل العـدل السياسي محورا للاصلاح.

لكن حـوادث هـذا العصر العـربي الحزين علمتنـا ألا نفـرط في التفـاؤل. ذلك أنـه ما إن حل الشهـر الثـامن من نفس العـام أي أغسطس ١٩٩٠ حتى نكبت أمتنـا نكبـة جـديـدة بإقـدام حكومة العراق على غزو الكويت، وكان أن جـر ذلك العمل الفـاسـد الغبي على العالم الإسلامي كافـة مصائب هائلة تشيب منها الولدان.

وتمنينـا حينما اضطـربت الـرؤي وتخلخلت الموازين في الساحـة العربية أن يظل العدل ميزانا تلتقي به الاتجاهات أو تتفـرق. وحسبنـا أن في تراثنـا الفكـري حكما وعبرا جديـرة بالاتبـاع وكفيلة بأن تعالج خصوماتنا ومنـازعاتنا، لكن يبدو أن الكتب موجودة وقارئها معدوم.

وقـديما قـال الموبذان الفـارسي للملكـه بهرام بن بهرام نـاصحـا: أيها الملك إن الملك لا يتم عـزه إلا بالشريعـة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمـره ونهيه، ولا قوام للشريعة إلا بـالملك، ولا عز للملك إلا بالـرجال، ولا قوام للرجـال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بـالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بـالعـدل، والعـدل الميـزان المنصوب بين الخليقة نصبـه الرب وجعل لـه قيما وهو الملك. وأنت الملك عمـدت إلى

الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال، وأقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة، فتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك .. ووقع الحيف على من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع فانجلو عن ضياعهم وخلوا ديارهم وأووا إلى ما تعذر من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من جاورهم من الملوك.

فلما سمع الملك ذلك أقبل على النظر في ملكه، وانتزعت الضياع من أيدي الخاصة وردت على أربابها وحملوا على رءوسهم السالفة وأخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم، فعمرت الأرض وأخصبت البلاد وكثرت الأموال عند جباة الخراج،

وقويت الجنود وقطعت مواد الأعداء وشحنت الثغور وأقبل الملك على مباشرة أموره بنفسه فحسنت أيامه وانتظم ملكه.

العدل أول مطلب اسلامي تحتاجه الأمة، وهو علاج للأمراض التي تعتورها الآن

ثم علق العلامة عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي رحمه الله على الرواية فقال: «فتفهم من هذه الحكاية أن الظلم مخرب للعمران وأن عائدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والانتقاص .. واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم وهو ماينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري..».

أما تراها مفارقة عجيبة يا هداك الله: أمة ينطق كتابها بحرمة الظلم، ويشرح فقهاؤها وحكماؤها أن غياب العدل يهدم الحضارة ويقطع الحرث والنسل، ومع ذلك ماتكاد تلتفت شرقا أو غربا إلا وجدت الظلم مستأسدا والعدل يتيما ذليلا مهجورا لايتبعه أحد؟ **ويريد المتفلسفون أن يجعلوا الولايات المتحدة الاميركية وإسرائيل مسؤولتين عن كل نكباتنا نحن المسلمين، بينما الواقع يشهد أننا أشد على بعضنا من شدة العدو على عدوه،** وأننا نتواطؤ على الظلم ونتعاون عليه، حتى ذل الشريف وتأخر، وعز المنافق وتقدم، وأصبحت بلداننا مسرحا لحروب أهلية لاتنقطع أين منها «مناوشات» داحس والغبراء في العهود القديمة.

نحن نقترح العودة إلى مبدأ أن العدل اول مطلب إسلامي تحتاجه الأمة، ونرى في ذلك علاجا لما يجري الآن في الجزائر، والصومال، ودول عربية وإسلامية أخرى، ونحذر من جديد أن استمرار أوضاع الظلم ستثبت الحكمة الربانية التي جعلها ابن خلدون عنوان أشهر فصول مقدمته حين قال: فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران □

الإسلام سبيلنا إلى التحضر

بقلم الاستاذ : محمد الصالح بن عزيز

لا أحد ينكر أو يعارض القول بأن الأمة المسلمة تعيش فترة من التخلف الحضاري منذ عقود طويلة سبقتها فترة من الانحطاط الشامل كان من أهم مظاهره توقف العقل المسلم عن الإبداع، الشيء الذي مثل قابلية لتدخل الاستعمار الغربى الذى صنع التخلف وكرسه.

ولئن كان التخلف مصيبة كبرى حطت بأثقالها على شعوب امتنا، فان العجز عن تحديد مفهوم التخلف لتحديد طرق ووسائل تجاوزه يعد مصيبة أعظم وأفدح، اذ بدون تحديد لهذين الأساسين - تحديد المشكل لتحديد الهدف — فان جميع الجهود تضيع هدرا وتظل الامة تخبط خبط عشواء بينما القافلة من حولها تسير واختلال أحدهما أو فقدانه يؤدى الى قصور فى تبصر الطريق، أو الى ادراك مظهر مشوه يظن انه خروج من التخلف وهو فى الحقيقة ليس كذلك..

ولقد أخطأت القيادات السياسية فى الوطن الاسلامي وهى تنظّر للخروج من التخلف لادراك مسيرة الحضارة الانسانية.

١ - كان الخطأ الأول : حين اعتقدت بأن الحضارة سلعة يمكن استيرادها فى صناديق او بين دفتي كتاب، ونقلها من مكان إلى مكان آخر، أو هى - بتعبير مالك بن نبي - إحدى لوحات الرسم التى نفكها من مسمار الجدار الذى علقت عليه لكى ننقلها الى بيوتنا ،، فولت - القيادات السياسية - وجهها شطر أوروبا انطلاقا من الشعور بالوضاعة الحضارية وتحقير الذات — شأن المغلوب ازاء غالبه دائما - وبعد ان نجح الغرب الاستعمارى فى تمرير مقولاته الفكرية فى الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والقانون والاقتصاد بما فى ذلك المفاهيم والمعايير، وبعد ان نجح — الغرب - فى أن يجعل من نفسه محور الثقافة العالمية، واصبح يدرّس كل شيء فى بلادنا بوجهة نظره، واستطاع اقناعنا باستخدام المقياس الجزئي المحدود والمتعلق أساسا بأوروبا ويضرب بالأكثرية عرض الحائط، وفرض على العالم أطروحته التى تقول ان الحضارة واحدة وهي التى صنعها الغرب وقدمها للعالم، ولابد لكل من يريد ان يكون متحضرا ان يمارس الحضارة التى صنعها هو، وإذا ما رفضها فسيبقى وحشيا، ولت - القيادات السياسية - وجهها شطر اوروبا تستورد

منهـا مقـومات الانطـلاق الحضـارى فى الفكر والثقافـة ، مدعومة بأبـواق دعائية أستطاعـت ان ترفـع أصواتها عـاليا بما توفر لها من إمكانيات لم تتوفر لغيرهـم .. فهذا زكـي نجيب محمود يقـول بالحرف الواحد : « .. الجواب الواحـد الواضح هو ان نندمـج فى الغرب انـدماجـا فى تفكيرنا وآدابنا وفنوننا وعاداتنا ووجهة نظرنا إلى الدنيا .. الجواب الواحد الواضح أن تكون مصر قطعــة مـن اوروبــا كما ارادهــا اسماعيل وكل من يريد لها النهوض الذى لا يكبو ولا يتعثر» (١) .

وهذا طـه حسين يقول : « .. فـإذا كنا نـريـد هـذا الاستقـلال العلمـى والادبي والفنـي فنحن نـريد وسـائلـه بالطبـع ، ووسائله ان نتعلـم كما يتعلم الاوروبى ، ولنحكـم كما يحكم الاوروبـى ثم لنعمـل كما يعمل الاوروبـى ونصرف الحياة كما يصرفها الاوروبى»(٢) ، ومـا انفك طـه حسين بما لـه مـن ثقـل ادبـى فى الفكـر العربـى الحديث يـؤكد فى كتـاباتـه صلة مصر بالغـرب القديم والحديث، ويـوهن صلتها بالشرق الإسلامــي ويدفع الناس بحماسة إلى تلك الثقافة الغـربية وطريقة العيش الغربية ودراسة اللغات الأوروبية الحديثة والقديمة ..

وهذا حسن حنفى يـدافع عن التيارات المعادية للإســلام ويبحث لها عن مبررات شرعية لوجودها فى بلاد المسلمين فيقول : «اننا فى غيـاب البديل الاسلامـى الثوري لجأنا بالضرورة الى الماركسية لحل قضية العـدالـة الاجتماعيـة والى الليبراليـة لحل القمع المسلـط على شعوبنـا والى القوميـة لانهاء التشرذم والى ديكــارت لتـأكيــد العقلانية» (٣) ..

وغاب عـن هؤلاء ان بنـاء اى مشروع حضاري مستقبلى لا يكون مستمـدا من واقع امتنا الاسـلامية وتاريخها الطـويل واحاسيـس شعوبها المعطـاءة ، ولا يقوم بتحديد العوامل المؤثرة فيها سلبا وايجابا ولا يخرج مـن قلـوبها ولم يــولـد ولادة طبيعية فى رحم مجتمعنا ، فان مآله الفشل ، لانه مشروع هجين ، وان مـا من مـدنية تستطيع أن تزدهر أو تظل على قيد الحياة اذا هى خسرت اعجابها بنفسهـا وصلتها بماضيهـا .. وغاب عنهـم كـذلك حقيقـة الحضارة الغـربية التـى تقوم على نـزعة الاستحقار والتفـوق والعنصرية وتـدمير غيرهـا من الحضـارات ، وهـي امور لـن تسمـح للشعوب غير الاوروبيـة بمسـك اسرار التحضر حتى ولو كان على النمـط الغربى نفســه .. فهذا «سارتر» أحـد أهم فلاسفة الغرب يقـول : «لا يوجد فى العالم سوى خمسمائة مليون إنســان فقط ، أما الباقى فهم محليـون» والمحلى عند الغرب يعنى الشرقى ، أما الانسان فهو الغربى ..

وهــذا ارنـاســت رينــان ERNEST RENAN يقول : «إن الغرب فى عنصره هو صاحب العمل ، وإن الشرق فى عنصره هو عامل ، ولهذا ترى الطبيعة تزيد وتكثر من عنصر العامـل وتقلل من عنصر صــاحب العمل» ويقول «زيغريد» : «إن الغربى له عقلية صناعية وإداريـة قادرة على صنع الحضارة ، أما الشرقى فله عقلية شعورية عاطفية متوسطة ، وهو عاجز عن التفكير والاستنتــاج ووضـع القـوانين الحديثـة» ويقـول «مـوريـس تـورز» أحـد زعماء الحركة الشيـوعية العالميـة : «إن الشعب الجزائرى وشعـوب إفـريقيـا الشماليـة والشعوب الإفريقية باسرها ليست شعوبا وانما لا تزال فى طريـق الصيرورة لتكون شعوبا» (٤) ..

ولعـل ابـرز مثال حـي على عنصريـة الحضارة الغربية هذه الضجة التى أثيرت اخيرا حول المعهد الاسـلامي الأعلى الذى أقيم فى فـرنسا لتـدريس القـرآن والسنة

واللغة العربية ، وتدريس الفرنسية لغير الناطقين بها ، بل وكذلك تدريس الحضارة الاوروبية والديانات الأخرى ، والذى لاقى — أى المعهد — معارضة شديدة من الفرنسيين فقد أوردت جريدة «الأخبار» التونسية فى عددها ليوم ١٣/١٢/١٩٩١ ما يلي : «أما المعارضون الاشداء لاقامة المعهد فهم بعض المتعصبين الدينيين الفرنسيين بالاضافة الى حزب الجبهة الوطنية الذى يتزعمه «لوبان» . فهذا الحزب يعترض ضد أى تواجد أجنبى فى فرنسا وبخاصة اذا كان لهذا التواجد صبغة دينية تتعارض حسب رأيه مع الحضارة الغربية ... وهناك ايضا بعض المتشككين مثل كاتب الدولة للإدماج فى فرنسا الذى وان لم يعترض على تأسيس المعهد ، فقد أكد على ضرورة أن يكون أى معهد إسلامي فى البلاد الفرنسية تحت إشراف الدولة وان يحترم اللائكية وان يكون متماشيا مع الخصوصيات الفرنسية» ، مع العلم ان الإسلام فى فرنسا هو الديانة الثانية ..

وغاب عن هؤلاء ايضا ـ أى الذين ولوا وجوههم شطر أوروبا ـ أن الحضارة الغربية بما تمتلكه من منجزات مادية هائلة ، وبما وفرته لشعوبها من ضمانات اجتماعية كبيرة ، تعيش ايامها الاخيرة ـ وقد تهاوى بعد شقهااليسارى — وذلك بما تحمله من عوامل الدمار فى منظومتها الفكرية المجردة من العوامل الروحية الاخلاقية اساس كل عمل حضارى سليم، ومن عجز عن فهم الانسان بشموليته ، وهو الامر الذى ما انفك العقلاء من مفكرى الغرب ينبهون اليه منذ زمان طويل .. فهذا «ألكسيس كاريل» يقول : «إن القلق والهموم التى يعانى منها سكان المدن العصرية تتولد عن

الإسلام وحده قادر على تغيير حياة الإنسان نحو الأفضل

نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فإن البيئة التى نجح العلم والتكنولوجيا فى ايجادها للإنسان لا تلائمه لانها أنشئت اعتباطا وكيفما اتفق من غير اعتبار لذاته الحقيقية ، يجب ان يكون الإنسان مقياس كل شىء ، ومع ذلك فهو غريب فى هذا العالم الذى ابتدعه ، إنه لم يستطع ان ينظم دنياه بنفسه ، لانه لا يملك معرفة علمية بطبيعته .. ومن ثم فان التقدم الذى احرزته علوم الجماد على علوم الانسان هو احدى الكوارث التى عانت منها البشرية .. ان البيئة التى ولدتها اختراعاتنا غير صالحة لهيئتنا وقوامنا ، اننا قوم تعساء لاننا ننحط اخلاقيا وعقليا .. ان الجماعات التى بلغت فيها الحضارة الصناعية أعلى نمو وتقدم هى على وجه الدقة الجماعات الآخذة فى الضعف والتى ستكون عودتها الى البربرية والهمجية أسرع من غيرها اليها ، ولكنها لا تدرك ذلك ، لانه ليس هنالك ما يحميها من الظروف العدائية التى شيدها العلم حولها .. ان الحضارة العصرية تجد نفسها فى موقف صعب لانها لا تلائمنا ، فقد أنشئت دون معرفة بطبيعتنا الحقيقية» (٥) .. وهذا فاليري جيسكار ديستان رئيس فرنسا سابقا يقول فى

كتابـه الذى ظهر فى أكتـوبر ١٩٧٨ : «إن الفرنسيين يجدون اليوم صعـوبة فى فهم المجتمـع الـذى يعيشـون فيـه ، فسرعـة التحولات وعجز الايديولـوجيات التقليدية فى تـزويدهـم بالسبيـل التـي ترضيهـم إرضاء كاملا إنما تفسر هذه الحيرة ، وإن خصائص طابعنا القومي لتضاف إلى هذه الصعوبـة ، فالكثيرون من مـواطنينا على اقتناع بانهم يرغبون فى ان يعيشوا فى عالم مماثل لعـالم الماضى الهادىء البسيـط الأليــف ، بشرط أن يكــون متطـــورا اقتصاديـا واجتماعيا ، وهـم يشعرون فى آن واحد بان التعيير حـاصل شاؤوا أم لم يشاؤوا ، وهم يتطلعون الى نظام يكون فى آن واحد ممـاثلا لـه وافضل منـه .. انهم يخشـون على مستقبلهم» إلى أن يقـول : «وهكـذا يتبين انـه لا واحـدة مـن كبرى النظريـات الاجتماعية التى خلفهـا القرن التاسع عشر ـ يعنى الليبرالية والاشتراكية الشيوعيـة ـ تقدم لنا تفسيرا عـن الكيفية التـى تـم بها تطور مجتمعـاتنـا منـذ أن وضعـت هاتـان النظريتـان ، وبالتـالى لا واحـدة منهما تقـدم لنا تفسيرا للـواقـع الحالى لحياتنـا الاجتماعية ، ولا محل لان نندهش من ذلك ، ليس لان الحياة لا تترك نفسهـا حبيســة فى اى نظـام ، وانما لان السمــة المشتركـة فى مفــاهيـم هــاتين النـــظريتين هـى قيــامهما على فكــرة تجريديـة وجزئية عن الانســان ، ولا شك انـه لم يكـن فى وسعهما ان يكــونـا غير ذلك»(٦) ..

أما الخطـأ الثاني : الذي وقعـت فيه القيادات السيـاسية فى الوطن الإســلامي فيتمثل في اعتقـادها بأن الحضــارة تعني تكديس عالم الأشياء ، وانطلقت بذلك من الحل السهـل ، فـراحــت تبنـي المدارس وتنشـــىء المستشفيـات ، وتقيـم المدن الريـاضية وتوسـع الشوارع والطـرقات



● الكلية الإسلامية في فرنسا،

لتسير فيها السيارات الفارهة وترفع العمارات الشاهقة ، وتؤسس منظمات حقوق الإنسان وأخرى لحقوق المرأة وأخرى لحقوق الطفل .. وراحت تهنىء نفسها وتهنىء جماهيرها على ما حصلت عليه من تقدم وازدهار .. وغاب عنها أن عملية البناء الحضاري انما تبدأ أولا ببناء الانسان المتحضر امتثالا للقانون الالهي «**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**» ، لتكون المدرسة بعد ذلك «مصنعا لتخريج نشء يتجاوز ذاته ، جاعلا مصلحة الامة ورقيها هدفه الاساسى ، يشرف على تربية (النشء) مربون متفانون فى عملهم فلا يرى منهم تلاميذهم إلا القدوة الحسنة والمثل الاعلى، ويسيِّر المستشفى إلزاميةٌ أخلاقية فينظر الطبيب والممرض إلى المريض باعتباره نفسا انسانية يجب التضحية بكل شىء لانقاذها ، دون النظر الى وجه صاحبه امن الاقارب هو ام من الاباعد ؟ أو إلى حبيبه أمن الفقراء هو أم من الأغنياء ؟ أو إلى هيئته أمن السوقة هو أم من الوجهاء ؟ وتكون السيارة الطويلة العريضة من صنعنا نحن وليست صنما قدمنا قسما من ارصدتنا الذهبية قربانا على أعتابه»(٧) ، وتصبح حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل والعامل وغيرهم سلوكا يوميا وخلقا راسخا لدى الفرد سواء كان حاكما أم محكوما .. ذلك ان الضمائر والأخلاق لا تشترى ولا تستورد لانها صناعية محلية ذاتية ولا يصنعها فى ديارنا إلا شىء واحد مجرب هو الايمان بالله تعالى ورسالاته والدار الآخرة ..

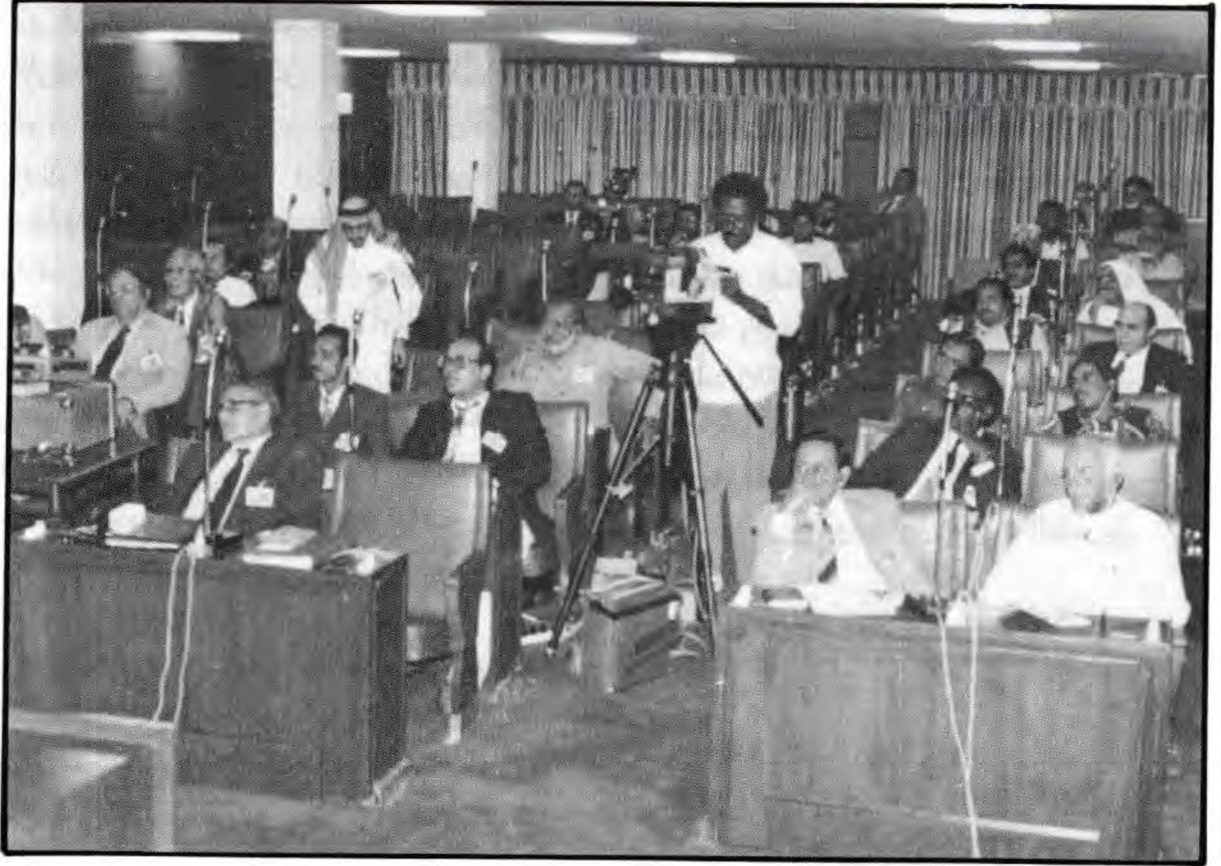
٣ ـ اما الخطأ الثالث : والذي لا يقل فداحة عن سابقيه ، فهو لجوؤها ـ أى القيادات السياسية ـ الى اقصاء كل صوت وكبت كل رأى مخالف لتوجهاتها دون التثبت من صوابه أو خطئه ، فعمدت إلى شل حركة الإبداع الفكرى المتنوع ومحاصرته عبر برامجها الثقافية والتربوية أساسا لتعمل على تحقيق امتيازات تمكنها من إعادة انتاج نفسها ، وتتهم كل المخالفين لرأيها بتهم الرجعية والعمالة والخيانة والتعاون مع العدو ، فكممت الأفواه وخسرت بلادنا بذلك رصيدا ضخما من تنوع الآراء والأفكار والتوجهات كان يمكن أن يساهم فى توضيح الرؤية وتجاوز عقبات الطريق نحو التحضر ..

ما هو سبيلنا الى التحضر ؟

إن الحضارة تعني فى مفهومها المختزل جدا ، توفير الحد الأدنى لشعب ما من الضمانات الاجتماعية : المأكل والملبس ، والتعليم والأمن ، إلى جانب مستوى معين من الوعي الفكرى والروحى ، يهيىء للإنسان الطمأنينة النفسية ويحمي مسيرته الحضارية من الارتداد والانحراف ... فما هو سبيلنا إلى التحضر بعد أن تأكد أن الفكرة الغربية عاجزة عن دفعنا فى طريق الحضارة واخراجنا من هوة التخلف التى تردينا فيها؟

إن لعملية التحضر شروطا تقوم مقام المعدات التى يتذرع بها إليه ، تعد بمثابة القانون العام لبناء الحضارة وان اختلف نوع الفكرة التي شكلت نقطة الانطلاق .. ومن بين هذه المعدات نذكر :

١ ـ ان نعيد تأصيل الإنسان المسلم فى ثقافته الإسلامية التى شكلت شخصيته عبر التاريخ ، ذلك لان «الثقافة هي حياة المجتمع وعنوان تطوره ورباط الوحدة بين ابنائه ، بدونها يصاب



● حرية الفكر والحوار: صمام أمان المجتمع والدولة.

بالتشتت والتفكك فينهار بنيانه ويسير فى طريق التخلف ، وتغيب فيه الحركة والنشاط ويقل عطاؤه وينضب فيصح تسميته مجتمعا ميتا ، فالثقافة اذا ما رددنا الأمور الى مستوى اجتماعي هى حياة المجتمع التى بدونها يصبح المجتمع ميتا»(٨).

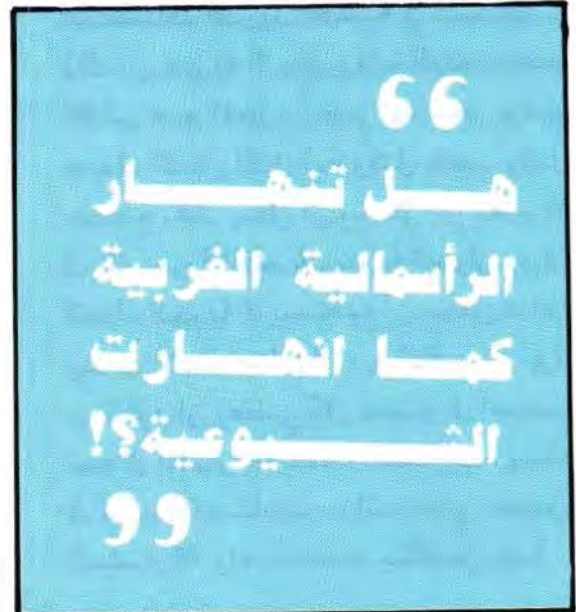
ولأن الثقافة «لا تضم فى مفهومها الأفكار فحسب ، وإنما تضم أشياء اهم من ذلك كثيرا تخص أسلوب الحياة فى مجتمع معين من ناحية ، كما تخص السلوك الاجتماعي الذى يطبع تصرفات الفرد فى ذلك المجتمع من ناحية أخرى»(٩) ، وهى «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التى يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي فى الوسط الذى ولد فيه . فالثقافة على هذا هي المحيط الذى يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته وهي المحيط الذى يعكس حضارة معينة ، والذى يتحرك فى نطاق الانسان المتحضر»(١٠) ، وهي ـ الثقافة ـ التى «تتولى الدفاع عن تراثها وذلك بأن تصنع أولا بين الجسم الاجتماعى والفرد ذلك التبادل الذى يقوم الأخطاء من حيثما تأتت ومهما كان مصدرها ، إلا أن هذه المبادلة لا يمكن أن تمارس إلا اذا ربط الفرد بالجسم الاجتماعي ، ودور الثقافة يتمثل على وجه الدقة فى خلق هذه اللحمة الاجتماعية أولا وبالذات»(١١) ..

واصرارنا على اعادة تأصيل الانسان المسلم فى ثقافته الإسلامية ليس مبنيا على اعتبارات دينية أو سياسية «بل هي قائمة على اعتبارات فنية خالصة ، وهى تدل ضمنا على ان هناك لواقعنا اساسا ثقافيا عربيا اسلاميا لا يمكن اعادة بناء حضارتنا على سواه»(١٢) .

٢ ـ أن نعيد بناء شخصية الانسان المسلم على أساس فكرة منسجمة مع فطرته معبرة عن مطالبها الانسانية ، يؤمن بها ويضحي فى سبيلها بالغالي والنفيس ، لها قدرة على ضبط الدفعة الغريزية عنده وتحريره من اسارها وتوجيه جميع طاقاته لتحقيق ما ترسمه له ـ تلك الفكرة ـ من أهداف فى نفسه ثم فى واقعه .. ذلك أنه لمعرفة الفرق بين الانسان المتخلف والإنسان المتحضر «يكفي أن ننظر فى اتجاه نشاط هذين النمطين من البشر , ان كلا منهما يبذل نشاطا يستهدف حفظ بقائه ونوعه من أكل وشرب وجنس ومأوى ، لكن بينما نرى المتخلف يحصر نشاطه فى دائرة نصطلح على تسميتها «دائرة حفظ البقاء»

، نرى المتحضر ـ وإن بذل نشاطا فى هذه الدائرة لحفظ بقائه ـ نراه يختلف عنه فى أمرين هامين :

أ ـ إن هذا النشاط الغريزى الذى يستهدف حفظ البقاء ليست الغرائز هي التي توجهه وتراقبه ، بل أصبح خاضعا لفكرة او لقيمة او لمبدأ ، فالغرائز نفسها فرضت عليها رقابة هذا المبدأ أو الفكرة



فلا تتحرك إلا فى الدائرة التى ترسمها لها..

ب ـ إن المتحضر وإن بذل نشاطا فى دائرة حفظ البقاء ، إلا انه لا يظل سجين هذه الدائرة بل يتجاوزها الى افق اخر ، هو أفق القيم والمثل والافكار والمبادىء معتبرا ان هذا الأفق هو الافق اللائق به ، بل هو الذى خلق من أجله ، حتى انه يعتبر ان نشاطه فى دائرة حفظ البقاء ليس غاية فى ذاته ، انما هو سلم ضروري للخروج الى الافق الثانى ، ومتى تبين له ان نشاطه فى دائرة حفظ البقاء لن يتحقق الا على حساب ما يؤمن به من مثل وافكار ومبادىء ، لم يتردد فى المخاطرة ، بل التضحية بهذا البقاء الذى يتصادم وما ارتضاه لنفسه من قيم ومبادىء» (١٣) ..

وليس غير الإسلام من فكرة بقادرة على تغيير حياة الانسان رأسا على عقب ، وتحويله من رجل ما قبل الحضارة الى رجل متحضر ، له رسالة يؤمن بها ويدافع عنها ، رسالة الخلافة عن الله بكل ما تحمله من معانى البناء والتعمير ، فتملأ جنبيه حماسا ونفسه شعورا بالتفوق والاعتزاز ، وتحرره نفسيا من روح التبعية والتخاذل وعقد النقص ، فيندفع لتحقيق أهداف تتجاوز حاجاته ، وليجاهد فى سبيل تحقيق العدل ومحاربة الطاغوت بشتى أشكاله بعيدا عن الشعارات الجوفاء امتثالا للآية الكريمة : **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾** (الصف) ،، فكرة مبنية على مبدأ التوحيد على صعيد التصور ، وعلى صعيد فهم الانسان وعلى صعيد المناهج الاجتماعية ، فتتوحد جهود الفرد مع جهود الجماعة ليندفع الجميع نحو البناء والتعمير ، وتحفظ ـ الفكرة ـ على البلد



● ليست الحضارة في بناء وهندسة، ولكنها في الأسس والقيم.

الاسلامي وحدة طبقاته وتعاونها ، وتوثق عرى الأخوة فيما بينها ، وتحيي روح الحب فيما بين أفراده وجماعاته ، وتجنبها التسلط والبغي فى الأرض ، وتجنبها حرب الطبقات واثارة الاحقاد ودموية الصراع .. فكرة من خصائصها شمولية النظرة وعمقها الى الحياة بجميع جوانبها الى الانسان بجميع خصائصه وجميع حاجاته الظاهرة والباطنة ، المادية والروحية ، الفردية والاجتماعية ، ومن خصائصها العلم بحقيقة الانسان والاعتراف بالواقع والفطرة ، فتعترف بالكائن المعنوى فى الانسان «القلب» أو «الروح» أو «الضمير» ، وتسعى لرى ظمئه واشباع نهمه وقضاء وطره ، وتصل الدين بالدنيا وتنير العقل والقلب وتبنى المسجد مع المصنع وتعلي المئذنة مع المدخنة ، فتتكامل الحياة ويسودها التوازن وتسير فيها الروح والمادة جنبا الى جنب والاقتصاد والعبادة كتفا الى كتف والدنيا والآخرة قدما الى قدم **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾** (النور) .

٣ ـ توفر الحرية الضرورية والفاعلة التي يكون بها نمو الانسان فى ملكاته وقدراته وبها تكون مبادراته فى استكشاف الدروب الآمنة فى المستقبل .. ذلك ان حرية الرأى وفتح الباب لتعدد الفكر هو المخرج وهو المخلص وهو صمام الأمان لكل أمة وكل شعب وكل مجتمع ، فلا يمكن ان يتحقق اي تقدم الا فى ظل حرية الكلمة وحرية الحوار ، وإن انعدام الحرية لا يستطيع ان يحقق مناخا يبث الاهتمامات لدى الافراد ، ولا يستطيع ان يعطي كل عضو فى المجتمع حقه فى المشاركة وحقه فى التجريب ، وحقه فى تغذية احساسه بذاته حتى تحفزه للمشاركة واحساسه بالمسؤولية ..

فالحجر والوصاية لن يولدا سوى الخوف والصمت والسلبية واللامبالاة .. ولأن «الاستبداد يتصرف فى أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة فيضعفها او يفسدها او يمحوها ويجعل المرء حاقدا على قومه لانهم عون الاستبداد عليه ، ويفقد حب وطنه لانه غير آمن على الاستقرار فيه ويود لو انتقل منه .. الاستبداد يسلب الراحة الفكرية فيضني الأجسام فوق ضناها بالشقاء فتمرض العقول ويختل الشعور على درجات متفاوتة فى الناس»(١٥)..

والحرية التى نعنيها ونعدها شرطا من شروط التحضر لها مجالات شتى :

أ ـ حرية الانسان فى ان يفكر ويعمل عقله الذى آتاه الله إياه وفضله به على كافة المخلوقات . وليس من المقبول ولا من المعقول ان يمنح الانسان هذه الجوهرة ثم يعطلها ويجمدها ليفكر له غيره .

ب ـ حريته فى التعبير عما يجيش فى صدره ، او ينتهى اليه فكره بالقلم او باللسان ، بالكتاب او بالصحيفة او بالخطابة .

ج ـ حريته فى نقد الأوضاع الجائرة والاتجاهات المنحرفة والتصرفات الخاطئة مهما يكن مركز من صدرت عنه .

د ـ حريته فى الاجتماع بغيره ممن يرى رأيه ليكونوا معا هيئة أو جماعة او حزبا مادامت هذه المؤسسة تقوم على اساس فكري سليم مبني على احترام عقائد البلاد ونظام حياتها الشرعي ..

و ـ حريته فى كسب عيشه ليعف نفسه ويكفى اهله ، فلا يجوز ان يغلق عليه باب العمل ، أو يضيق عليه الخناق فى تدبير امر رزقه ، ولا يفصل من عمله اضطهادا او عقوبة على غير جريمة اقترفها .

ز ـ أن يأمن على حرماته كلها من أى عدوان عليها من السلطة والموالين لها ـ وليس غير الحرية فى الطرح الإسلامي بقادرة على ان توفر لمواطنيها الشعور بالامن والراحة ، لانها ولدت فى ظل عقيدة تؤمن بكرامة الانسان وتعتبره مخلوقا كرمه الله وفضله وجعله خليفة فى الارض، وسخر له ما فى السماوات وما فى الارض جميعا ، وحمله امانة التكليف ، وتؤمن بان الحرية ولدت مع ولادة الانسان ، فهو حق طبيعى له ، ليس من حق مخلوق مثله ان يسلبها منه كائنا من كان مركزه الفكرى او السياسي او المالي ، وتؤمن بالأخوة والمساواة بين البشرية ، فلا طبقية ولا امتياز ولا تسلط على احد ـ هذه الحرية كانت السمة العامة للحضارة الإسلامية على مر العصور ، حتى رأينا تعدد المدارس الكلامية والفقهية فى فهم الإسلام قد جاوز السبعين مدرسة ، كل منها قد فهمت الإسلام بطريقة خاصة وأخذت تدعو الناس إليها ، ولم يمنع ذلك الاختلاف من ان تتعايش هذه الفرق ، ولا استطاعت السلطة ان تفرض فهمها على الناس ، ورأينا الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ يقتص لمواطن عادى من ابن واليه على مصر عمرو بن العاص ويقول قولته المشهورة : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا» .

هذه ـ فى اعتقادي ـ أهم قوانين التحضر فى بلادنا الإسلامية ، لو توفرت نكون قد وضعنا اقدامنا فى طريق التطور الحقيقى ، فننقذ انفسنا والبشرية المعذبة من حولنا ، ونقوم بالدور الذى هيأنا الله له فى التمكين للخير واستئصال الشر .. وما ذلك ان شاء الله ببعيد ..

لست أول من يكتب في هذا الموضوع ولا آخر من يكتب فيه، فهو موضوع يدفع بطبيعته العقل إلى التفكير والألسنة والأقلام إلى التعبير.

لكن الكتابات التي اطلعت عليها أو قرأتها لم تكن موضوعية في تناولها لهذا الموضوع. وكل من أدلى بدلوه فيه إما أن يكون مدفوعا بالميل للتخلص من كل متطرف أو إرهابي، فهو يصب على التطرف والإرهاب جام غضبه ويستعدي السلطة على كل من تشم فيه رائحة تطرف أو إرهاب، وإما أن يكون مدفوعا بإحساسه بالتجنى على من يصفهم هؤلاء الكتاب بأنهم متطرفون أو إرهابيون، فهو يدافع عنهم ويتهم الكاتبين ضدهم بالغفلة والتجاوز.

ظاهرة التطرف وممارسة الإرهاب

أ.د/ أحمد حمد أحمد*

ما معني التطرف؟

وحتى نكون موضوعيين في كتاباتنا فلنبدأ بتحديد معنى التطرف. هل يعني التطرف التمسك بالدين؟ أو هل يعني التعصب للرأي؟ أو هل يعنى معاداة الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه؟ أو هل يعنى محاربة الفساد فى هذا المجتمع؟ أو هل يعنى مجابهة الحكومات بسبب اختلال سياستها وانظمتها؟ أو هل يعنى توجيه شديد النقد إليها كلما حدث خطأ أو تجاوز منها؟

إن لفظة التطرف تعنى الوقوف على طرف، أى أن المتطرف يقف على حافة شيء. وغالبا ما يختل توازن كل من يقف على الحافة أو الطرف، فهو مهدد دائما بالهوي أو السقوط. فالتطرف إذا هو المبالغة في أي أمر وعدم الاعتدال فيه.

المجتمعات الأوروبية:

ولا يخلو أي مجتمع من وجود التطرف والمتطرفين حتى المجتمعات الأوروبية التي يظن الكثيرون أنها مستقرة لا يعكر صفوها هذا التطرف وهؤلاء المتطرفون، ففي فرنسا مثلا توجد

*أستاذ الشريعة والقانون ـ جامعة قطر



فئة كبيرة مشـايعة لليمين المتطـرف Exl-reme Droite، وأخرى مشايعة لليسار المتطرف Exlreme gauche ، وعلى الرغـم مـن أن الحكومـة الفرنسيـة ذات ميول يسارية في أصل مـذهبها السياسي، لكنها تحاول أن تكـون حكما محايدا لا ينحـاز لأي من هذين الاتجاهين المتطرفين.

المجتمعات الإسلامية:

والتطـرف في المجتمعات الإسـلاميـة يأخذ طابعا خـاصا، إذ تتمحور اتجاهات التطـرف وتتبلـور في مـدى التمسك بـالفضـائل المرتبطـة بـالعقيـدة وعـدم التمسك بها، فكلما كـان هنـاك مسـاس بهذه الفضـائل كـان هنـاك مجابهة لهذا المساس، وكلما كـان هناك تطـرف في هذا المسـاس كـان هنـاك تطـرف في هـذه المجابهة.

التطرف في العبادة والدعوة:

وقد جاءت نصوص الآيات والأحاديث لتضع المسلم في مركز التوسط والاعتدال حتى لا تـذهب بـه المبالغـة إلى التطـرف، ولاسيما في مجال العبـادة والدعـوة، لأن العبادة تـرشيد لنفسه والـدعوة تـرشيد لغيره، وهذا الترشيد لا يحقـق ثمرته على الإطلاق في نطاق المبالغة والتطرف.

ففي مجال العبادة يقول الله تعالى: ﴿**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج**﴾، ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾، ﴿**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**﴾، ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**﴾، وهذا نموذج من الآيات التي تؤكد على التوسط والاعتدال في هذا المجال. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**خير العبادة أدومها و إن قل**» ، «**يسروا ولا تعسروا**» ، «**من شدد شدد الله عليه**»، «**لا يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه**»، وهذا نموذج من الأحاديث يؤكد هذا المعنى المراد.

وفي مجال الدعوة يقول الله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن**﴾، ﴿**فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم**﴾. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**» ، «**بشروا ولا تنفروا**».

من أين يأتي التطرف إذا؟

أمثل علاج للتطرف هو توسيع نطاق الصالحين والمصلحين والتضييق على الفساد والمفسدين

يبدو أن الأحداث الخطيرة التى تنزل بمجتمعات المسلمين أو الكوارث التى تعصف بها تدفع بالعباد والدعاة إلى أن يتشددوا ويشددوا في الأخذ بتعاليم الدين والتحلي بفضائله خوفا من طغيان هذه الأحداث واستمرار هذه الكوارث، وتهديد المجتمع بالانهيار والدمار، فإن الاعتقاد السائد أن انتشار الفساد في أي مجتمع ـ وخاصة المجتمع الإسلامي ـ وهو سبب هذا كله، مصداقا لقوله تعالي: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾. ويبدو أن محترفي الفساد وهواته يضيقون بهؤلاء العباد

وهؤلاء الدعاة، ولذلك يبذلون أقصى جهودهم في استعداء السلطة عليهم واستنهاض الأقلام والكتاب للنيل منهم وتشويه أمرهم واستنكار أعمالهم تمهيدا للقضاء عليهم حتى يضمنوا لأنفسهم العيش في أمان من مخاطرهم. وتظل حلقة التشدد والتطرف بين الفريقين تنداح وتتسع أبعادها حتى تشغل المجتمع وتلهيه عن تحسين حاله وتأمين مستقبله.

وما العلاج الناجع للتطرف؟

ولا شك أن علاج التطرف بالذات لا يكون بمقابلته بتطرف مثله، فإن هذا كما يقال إنما هو سكب البترول على جمرة من النار ليزيدها اشتعالا، أو أنه سيكون كعملية شد الحبل بين فريقين يمسك كل منهما بطرف منه، وقد يكون هذان الفريقان متساويين في القوة فتظل المغالبة بينهما إلى ما شاء الله، وقد يكون أحدهما أقوى فتكون له الغلبة، ولكن انتصاره موقوت، فإن المهزوم لن يصبر على هزيمته، وسيحتال لتقوية نفسه كي



● التطرف والمقاومة مفهومان مختلفان.

يعود الى الشد من جديد. ومعنى هذا أن المغالبة مستمرة ولا يعلم إلا الله متى تنتهى، ومن سيكون فيها المغلوب إلى الأبد.

إن العلاج الأمثل هو في توسيع النطاق للصالحين والمصلحين وتضييق الخناق على الفاسدين والمفسدين، هو في تقوية صوت الحق وخفوت صوت الباطل، هو فى جعل الفساد وبطارقته من ثانويات تكوين المجتمع لا من أساسياته. وأقول (تضييق الخناق وخفوت صوت الباطل وجعل الفساد من الثانويات لا من الأساسيات)، لأننا لا نستطيع القضاء على الفساد مهما بذلنا من قوة، لكننا نستطيع أن نجفف الكثير من روافده، ونكشف التزوير الذى يخدع به الكثير من دعاته.

إن العلاج الأمثل إنما هو في تجلية المثل العليا حتى لا يغشيها غبار الشهوات الدنيا، وفي الحفاظ على القيم النفيسة حتى لا تهبط بها النفوس الخسيسة، وفي الحرص على الأخلاق الفاضلة حتى لا تنال منها الميول السافلة.

وما الإرهاب؟

أما الإرهاب فهو إحداث الرعب في القلوب. **وليس الإرهاب مرتبطا حتما بالتطرف،** فقد يكون التطرف دون ارهاب، وذلك عندما تكون السلطة من الحكمة بحيث تحفظ التوازن بين الفئات المتطرفة، ومن العدالة بحيث لا يميل أي متطرف إلى الإرهاب بسبب شعوره بظلم.

وإحداث الرعب أمر غير محمود في أي مجتمع سواء أكان مصدر هذا الرعب هو الأفراد أم الحكومات، فقد يكون هذا الرعب من فرد ضد فرد، وقد يكون من فرد ضد جماعة أو حكومة، وقد يكون

من حكومة ضد مواطنيها أو مواطني دولة أخرى.

الإرهاب المطلوب:

وأمر الارهاب يحتاج الى شيء من التفصيل، **فقد يكون الإرهاب مطلوبا شرعا**، وذلك إذا ما كان موجها إلى أعداء الإسلام والمسلمين، فمن الواجب شرعا على كل مسلم وكل حكومة مسلمة الإعداد المستمر لهذا الإرهاب، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم** ﴾. وهذا الإرهاب المطلوب هو الذي يتحقق به النصر على الأعداء، فإن الرعب إذا استحكم فى قلوبهم خارت قوتهم، وارتعدت مفاصلهم، وسقط السلاح من أيديهم، وفروا هاربين أو استسلموا مهزومين. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نصرت بالرعب**».



● من احياء البؤس تخرج الجريمة.

الإرهاب المرفوض:

والإرهاب المرفوض **هو الذي يحدث المسلمين وفي مجتمعهم**، وغالبا ما يتركز في طائفتين: طائفة يحركها الاعتداء المؤقت، وطائفة يحركها التخريب المبيت، فأما طائفة الاعتداء المؤقت فيسميهم الفقهاء **البغاة**، وقد نظم الإسلام علاقة جمهور المسلمين بهم على أساس من الإصلاح والتقويم لا على أساس من الانتقام والتجريم، وذلك في قوله تعالي: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾**. وقد يكون **اعتداء طائفة على طائفة اخرى** من المؤمنين لأسباب تافهة، لكنها على كل حال لاتضمر عداء لتعاليم الدين ولا تبيت النية لتخريب ديار المسلمين.

أما **الطائفة التى يحركها التخريب المبيت** فهى طائفة الحرابة، وقد نظم الإسلام علاقة المسلمين بهم على أساس من الانتقام والتجريم، وذلك فى قوله تعالى: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾**.

فالإرهاب أو إدخال الرعب بتحدى منهج الله ونظام رسوله فى استقرار مجتمع المسلمين وتأمين كل فرد فيه على نفسه وماله وعرضه ـ وهو إرهاب الحرابة ـ هو الإرهاب الذى تجب مقاومته وتحصين مجتمع المسلمين منه. أما الإرهاب الذى نبث به الرعب فى قلوب أعداء الإسلام والمسلمين فهو من الخصائص التي يجب أن يتميز بها مجتمع المسلمين.

عدم الخلط أسلم:

وقد قمنا بتوضيح مفهومات هذه العبارات وتحديد مواقف هذه الطوائف حتى لا يكون هناك خلط بينها، فإن عدم الخلط بين هذه المفهومات أو هذه المواقف هو الأسلم فى أى مجتمع مسلم. **لا بد أن يستعمل الدواء المر فى محله،** وأن يستعمل الدواء الحلو فى محله، لابد أن تستعمل المبيدات والمطهرات فى اماكن الحشرات والقاذورات، وأن تكون الجماليات والزينات فى أماكن الأفراح والاحتفالات، لا بد أن يتوفر الأمن لكل من يحرص على رقي المجتمع وتنمية مواهبه وموارده، وأن يتوجه الإرهاب إلى كل من يعمل على انحدار المجتمع وتصفية مواهبه وتخريب موارده.

القول الثابت:

وإذا كان الكلام الذى تتداوله أو تتناوله الألسنة والأقلام ـ فى المجتمعات غير الاسلامية ـ كلاما قد ينقصه التحديد والثبات، إذ يتعرض للتغيير والتحوير، ويقبل التبديل او التعديل، فإن كلام الله هو المحكم الثابت الذى لايلحقه تغيير أو تحوير ولا يرد عليه تبديل أو تعديل، بل هو الذى تستقر عليه الأحوال، وتنتظم به الأوضاع، وتنضبط التصرفات والأعمال، ويثبت الله به قلوب المؤمنين: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾**□

حتى لا تحترق نباتات الأرض



إعـــداد الاستاذ : رجب سعد السيد

يعايش البشر على سطح كوكبنا مخاوف وتوقعات مؤرقة ، أن يأتى القرن القادم بمزيد من المشكلات البيئية والصحية ، نتيجة للتمزقات التى لحقت بستارة الأوزون التى تحمى الأرض من بعض المكونات الضارة لأشعة الشمس .

ويدور الحديث الآن عن احتمالات ارتفاع نسبة المصابين بسرطان الجلد ، نتيجة لزيادة معدل تسرب الأشعة فوق البنفسجية التى تحجبها عنا ستارة الأوزون ولا تسمح ـ فى حالتها الطبيعية ـ إلا لقدر ضئيل منها بالوصول إلى سطح الأرض .

ومن الاحتمالات المثيرة للقلق أيضا ، والمترتبة على التدهور الواقع فعلا فى طبقة الأوزون ، أن ترتفع درجة حرارة الأرض ، وتذوب جبال الجليد الضخمة فى قطبى الأرض ، فيرتفع منسوب المياه فى البحار والمحيطات ، فتطغى على اليابسة ، وتغرق الشريط الساحلى والمدن المطلة على البحار أو القريبة منها .

وللأسف ، فإن الصورة العامة لأحوال المناخ على سطح الأرض لا تشجع على التفاؤل ، وتدعو للقلق . ويضيف (ألان تيرامورا) ، عالم البيئة النباتية فى جامعة ماريلاند ، ان ثمة تهديدا أكثر خطورة يواجه البشرية نتيجة لتآكل غلاف الأوزون المحيط بالأرض ، وهو التأثير الحارق للأشعة فوق البنفسجية الحياة النباتية . فإذا استمرت تلك الآشعة فى التسرب من خلال الستارة الأوزونية المتآكلة ، فإن مصادر الغذاء الأساسى على سطح الأرض - النباتات - تصبح معرضة لأخطار لا يعلم مداها إلا الله .

والثابت علميا أنه خلال العقدين الماضيين من الزمن ، نقص سمك غلاف الأوزون بمقدار ٣٪ فى المتوسط . وكان أكبر قدر من النقص بنسبة ٥٠٪ ، فيما يشبه ثقبين كبيرين يظهران بشكل دورى عند القطبين . **ولا يأمل العلماء أن يتحسن حال طبقة الأوزون ، أو يبقى على ما هو عليه ، بل المتوقع أن يزداد سوءا** .. فمادة الكلوروفلوروكربون المسئولة عن تدمير جزئي الأوزون ، تبقى على حالتها النشطة فى الجو لمدة مائة سنة .. فحتى اذا تخلينا عن شكوكنا وصدقنا ما يقال عن إمكانية التوقف عن إنتاج هذه المادة المدمرة وحظر استخدامها تماما فى الوقت الحالى ، فإن الموجود منها فعلا فى الجو سيظل محتفظا بفعاليته لزمن طويل ، وستظل المشكلة تطل علنا بوجهها الكئيب طوال القرن القادم.

وعلى أى حال ، فإن إطلالة على جهود علماء البيئة يمكن أن تسمح لنا ببعض أنفاس من الأمل وسط هذا السيل من التوقعات المقبضة لمستقبل الحياة على سطح الأرض .

إن أبحاث علماء البيئة النباتية فى جامعة ماريلاند تحاول ان تجيب على سؤال محدد ، هو : كيف يمكن للنباتات أن تقاوم ارتفاع نسبة الإشعاعات فوق البنفسجية القادمة من الشمس ؟

لقد اتضح ان نقصا فى سمك طبقة الأوزون مقدارة واحد بالمائة ينتج زيادة فى الاشعة فوق البنفسجية الواصلة الى سطح الأرض مقدارها اثنان بالمائة . فكيف يستطيع النبات أن يتكيف مع ظروف بيئة فقدت ٥٠٪ أو ٢٥٪ أو حتى ٥٪ من غطاء الأوزون الذى يحميه من الاشعة الحارقة ؟

صمم علماء جامعة ماريلاند بيوتا زجاجية خاصة لإجراء تجاربهم على مدى استجابة النباتات المختلفة للجرعات المتزايدة من الاشعة فوق البنفسجية . ووضعوا فى أسقف هذه البيوت الزجاجية صفوفا من مصابيح خاصة تنتج هذه الأشعة بتركيزات يمكن التحكم فيها .

فإذا استعرضنا نتائج هذه التجارب والأبحاث ، وجدنا — أولا — أنها تؤكد حقيقة اختلاف النباتات فيما بينها من حيث قدرتها على مواجهة تزايد تركيزات الاشعة فوق البنفسجية التى تتعرض لها. إنها ، فى ذلك ، تشبه الإنسان .. فالأفارقة والآسيويون ، مثلا . يمكنهم تحمل اشعة الشمس ، بينما الإنجليز والإسكتلنديون ذوو البشرة الشقراء لديهم حساسية لاشعة الشمس التى تصبغ جلودهم وقد تحرقها .

وتشير النتائج أيضا إلى أن أكثر النباتات ذات الأهمية الاقتصادية تعرضا للأذى من تزايد الاشعة فوق البنفسجية (فول الصويا) ، الذى يأتى الثالث فى ترتيب الأهمية بين المحاصيل الزراعية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأشجار

الصنوبر التى تعد مصدر ثلثى لب الأخشاب المستخدم فى صناعة الورق . ويقدر العلماء النقص المتوقع فى إنتاج محصول فول الصويا بعشرين فى المائة إذا تناقص سمك طبقة الأوزون بمقدار ٢٥٪ .

وقد تمكن العلماء من تحديد كيفية تخريب الاشعة فوق البنفسجية للنباتات.. انها تدمر المادة الوراثية فى الخلية النباتية (جزيئات حمض دى إن إيه) ، فيفقد النبات مخزونه من الشفرات السرية التى تنظم عملياته الحيوية . بالإضافة الى ذلك ، فإن تلك الاشعة تحطم مادة اليخضور التى بدونها لا يستطيع النبات استقبال طاقة الشمس الضرورية لإتمام عملية بناء الغذاء ، فيكف النبات عن النمو ، ويكون النقص فى الإنتاج .

وقد تعرف العلماء من خلال تجاربهم على بعض النباتات التى حباها الله بوسائل طبيعية تمكنها من تحمل وهج الشمس الحارق ، والتقليل من التأثير المدمر للاشعة فوق البنفسجية . فبعض هذه النباتات يعمل على إنتاج كميات كبيرة من المواد الصبغية عديمة اللون ، لها قدرة كبيرة على امتصاص الاشعة فوق البنفسجية وحماية النبات منها . وثمة مجموعة ثانية لها اوراق مغطاة بمادة شمعية ، تنعكس على أسطحها اشعة الشمس ، فلا تتأثر بها كثيرا . وفى مجموعة ثالثة ، يغطى النبات نفسه بزوائد تشبه الزغب أو الوبر ، تعمل على امتصاص جزء كبير من الاشعة وتجنب النبات تأثيرها الضار . أما المجموعة الرابعة فقد وفرت لنفسها سلاحا كيميائيا ضد الاشعة فوق البنفسجية .. إنها تفرز مركبات كيماوية تعمل — من خلال تفاعلات معقدة — على اصلاح ما افسدته الاشعة واعادة صلاحية جزيئات مادة الحمض الوراثى.

وخرج العلماء من حقول التجارب المحدودة إلى الدراسات الحقلية فى البيئة الطبيعية للنباتات نفسها . واختاروا المنحدرات الجبلية فى جزر هاواى محلا لدراساتهم ، حيث تتعرض النباتات النامية على تلك المنحدرات — بحكم موقع هاواى — إلى ضوء الشمس فى أقصى شدة له ، وحيث يزيد التعرض للآشعة فوق البنفسجية مع زيادة الارتفاع عن سطح الأرض .

وقد أثبتت الدراسات الحقلية فى جبال هاواى أن النباتات النامية على سفوح تلك الجبال تبدى مقاومة هائلة للتأثير المخرب للاشعة فوق البنفسجية ، فالنباتات التى تنمو على ارتفاعات تقل عن ١٥٠٠ قدم عن سطح الأرض لديها مناعتها الطبيعية ضد تلك الاشعة ، اما تلك التى تنمو على ارتفاع يزيد عن ستة آلاف قدم ، فقد جهزت نفسها بالوسائل الدفاعية الطبيعية التى سبق الحديث عنها .

والخصوة القادمة فى هذه السلسلة من التجارب هى محاولة التعرف على الصفة الوراثية التى تهب تلك النباتات قدرتها على مقاومة التأثير الحارق لاشعة الشمس .

ويأمل العلماء ان ينجحوا فى ذلك قريبا، لتكون الخطوة التالية هى نقل هذه الصفة ، باستخدام تقنيات الهندسة الوراثية ، الى النباتات الأخرى لتكتسب القدرة على حماية نفسها من خطر الاحتراق والفناء إذا زادت الاشعة فوق البنفسجية فى المناخ الأرضى□

أتت الفواجع

أتت الفـواجـع والأحـداث والنقمُ
ثم انجلـت سحب الاكـدار والغيمُ
أرادها البغي حربـا، بئس مشعلها
وقودهـا الناس والبـارود والحممُ
هـذا عـدو شعـوب الأرض يمقتـهُ
الطفل والـزرع والجيران والـرحمُ
تـواق للقتل لا يبقـى، ولا يـذرُ
هتـاك للعـرض دومـا للـدمـا نهم
الـزهـوِ والشح والخذلان شيمتـهُ
وانما حـل في الأزمـان متهـم

* * *

مـا أوهن القـول ان لم يحمـه بطل
وأضيع الحق ان لم تحمـه الهممُ
حتى تكلم تحت الشمس ساعدهم
فأرهف البغي اذنـا عـابها الصممُ
فلقنـوه دروسـا بـات يفهمهـا
كيف الحقوق تصـان وكيف تحترم
فعادت الروح للأرض التي اغتصبت
وأذهب اللـه من غصبوا ومن نقمـوا

* * *

الحمد للـه ان بـاركتنـا عـربـا
فنحن مسبحـة.. ترنـو.. وتعتصمُ
الأصل والـدين والآمـال تجمعنـا
والعلم والفضل والاخـلاق والقيم

يـانـور أحمد أبشر.. اننـا عـرب
نعيـد مجدهمو الخالي.. ونأتممُ
شمس العلـوم تبـدت في بـواكـرهم
غطى الفـرنجـة في ابـانها ظلمُ

* * *

جـادوا وغـاية مـافي جـودهم وطن
لا تسأل الأجـر مـاجادت بـه الـديم
تفاضل النـاس بالتعمير مابـرحوا
فماتماثل من شـادوا ومـن هـدمـوا

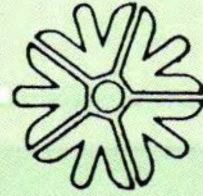
نعيـد صـوغ حياة عـز صـائغهـا
ونسرع الخطـو بالشـورى ونغتنم
نصر من اللـه أعطـاه لنـاصره
لما تغيـاه فينـا الحكـم والحكم

* * *

قـد قيـض اللـه منـا بيننـا رجـلا
لازل منـه لسـان أو بـه قـدمُ
أعـاد عهـد جنـود اللـه متجهـا
للـه ، ينجـز أحـلامـا لمن حلمـوا

من فـوقـه الملأ الاعلى يـؤازره
وبين ايـديـه شعب عـاش يلتئم
هـذا هـو الهرم الاعلى يشيـده
هـرمـا تضـاءل في اظـلالـه الهرم

* * *



حتى يكون احتفاؤنا بالمولد الشريف مثمرا

○ شاءت إرادة الله أن يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس.. ﴿والله أعلم حيث يجعل رسالته﴾.

● كما شاءت إرادته سبحانـه أن يفضل بعض الناس على بعض. بل بعض الرسل على بعض.. ﴿ولقـد فضلنـا بعض النبيين على بعض﴾ وبعض الأمم على بعض ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾..

○ وميزان التفـاضل عند الله لا محسـوبية فيه، وليس مبنيـا على معايير الغنى والثراء، والجاه والسلطان. والحسب والنسب. ولا يميل الميزان، ولا يعلو ويهبط حسب الحب والهوى وكذب القـائلون ﴿نحن أبنـاء الله وأحباؤه﴾.. إنـه ميزان العـدل، ميزان الخيريـة المطلقـة، والنقاء والطهـر، والصفـاء والفطرة السليمـة، والاستعداد للقيام بـالعبء الثقيل تحقيقا لمرضاة الله.. ﴿إنـا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾. وخيريـة أمتنا الإسلاميـة يحكمها قوله سبحـانه ﴿تأمرون بـالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

● وفي كل أمة مبرزون، وقادة، ومصلحون، وأنبيـاء، ورسل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفق حكمته سبحانه. وتوزع المواهب بين الناس، فهذا قائد عسكري داهية، وهذا مفكر عبقري فذ، وذاك مصلح اجتماعي أنار الله بصيرته، وفوق هؤلاء أنبياء آتاهم الله الحكمـة وفصل الخطاب، وجعل من بين أيـديهم نورا ومن خلفهم نـورا، وعن أيمانهم نورا، وعن شمائلهم نورا، ومن فوقهم نـورا، ومن تحتهم نورا. بميلادهم أضاء الكون، وأبصرت البشرية طـريقها، وفـاءت الإنسانيـة إلى رشدهـا، وعلى قمة الهرم الإنسـاني يتربع محمد — صلى الله عليـه وسلم ـ رحمة للعالمين، ﴿قل يا أيها النـاس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾.

○ في ميلاده عليه أفضل الصلاة والسلام ميـلاد أمة، أمة انبثقت من عقيدة لا من عرق، تفتخر بإسلامها لا بما يجرى في عروقها من دماء، أمة ترى في عبوديتها لله سبحانه غاية التحرر، «أبي الإسلام لا أب لى سواه».

● الكون كلـه فرح بميـلاد محمد صلى اللـه عليه وسلم.. فهـو ليس زعيما سيـاسيا، ولاقائدا عسكريا، ولا مصلحا اجتماعيا، ولا ملكا ذا سلطان يا «أبا سفيان»، ولا وصف يليق بمحمد إلا أنه نبي

فمبلغ العلـم فيـــه أنـــه بشر وأنـــه خير خلـق اللـــه كلهم

○ ولد محمـد ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ وسط ظروف قـاسية، وتحت ضـواغط وعوامل الواحـد منها يؤدي إلى الضياع، والجاهلية ضاربـة أطنابها في العالم وفي الجزيرة العربية.. «صنم قد هام في صنم».

● تأمل قوله سبحـانه ﴿ألم يجدك يتيما فآوى. ووجدك ضالا فهـدى. ووجدك عائلا فأغنى﴾ ولكن عنـاية الله تـولته. ورعتـه، فأدبه ربـه فأحسن تأديبه. وكـانت أسباب الضياع هي اسباب الحفظ والتربية والتهيئـة لتلقي النبوة. كما حفظ «اليم» موسى.. ﴿فألقيه في اليم ولا تخافي﴾ وقد أثنى الله على رسـوله فقال: ﴿ وانك لعلى خلق عظيم﴾ وكلما زاد الإنسان في الخلق زاد انسانية ونبلا.

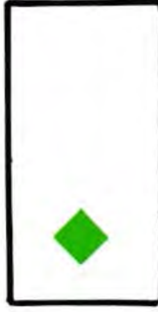
○ هذا هو نبينا.. قال فيه شاعرنا:

أنصفت أهل الفقـر من أهل الغنى فالكل في حق الحيـاة سواء

جاء ليحطم تقاليد بالية، وليرسي قواعد فاضلة، عمادها تحقيق انسانية الإنسان بالحق والعدل والمساواة بين البشر.

● وكل مولـود لابد أن يلحقـه الفناء.. ﴿كل من عليها فـان﴾، ولذا كـان لابد أن يلحق محمد ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ بالرفيق الأعلى، وقبل رحيله نزل قوله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكـم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينـا﴾. ويقول لنا ومـازال حديثـه ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ خالـدا على الزمن «تـركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك». ولقد حذرنا رسول الإنسانية، أن نرجع بعده كفارا يضرب بعضنا رقاب بعض، والمحذور قد وقع.. فهل نعود إلى إسلامنا النقي من جديد، فنصلح ذات بيننا، ونعيش اخوة متحـابين، وصفوفا متراصة، ونقف جميعا في خندق واحد، فعدونـا مشترك وقرآننا يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلـوا﴾ لو سرنا تحت راية الإسلام وحققنا تعـاليمه لكان احتفاؤنا بمولـده الشريف احتفاء ايجابيا ومثمرا!! اللهم وفق، وأعن، وأهدنا للتى هى أحسن ■

فهمـــي الإمـــام

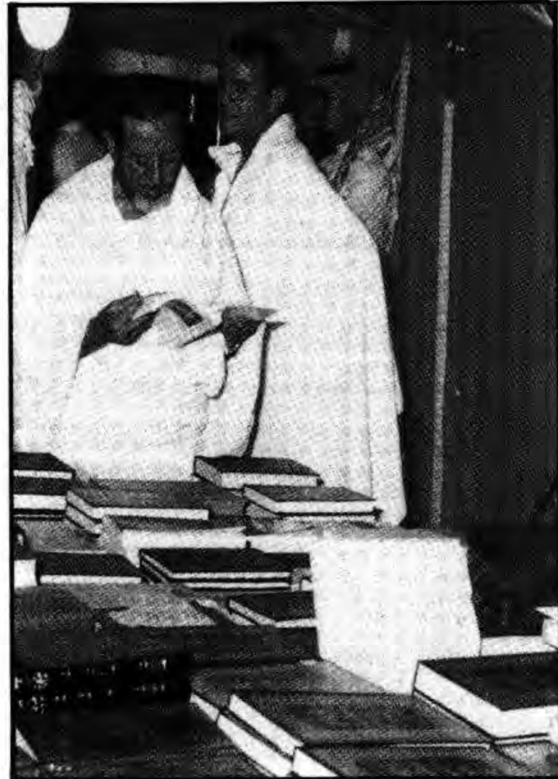


إن الأدب الإسلامي، وهو يعبر عن حقيقة الإيمان بما تشتمل عليه من فطرة ووحي، وتوحيد، يقف وقفة خاصة عند البناء العقيدة للإنسان المسلم والمجتمع المسلم، ليرصد تجارب العقيدة الإسلامية في نفوس المؤمنين بها، من خلال الفعاليات التي تطلقها، والحوافز التي تدفع بها، بعد أن ترسم النموذج العلمي للإيمان والعقيدة..

بقلم الدكتور: محمد عادل الهاشمي

البناء العقدي في الأدب الإسلامي

إن الإيمان في التصور الإسلامي ليس صورة نظرية، تتملاها النفس، وتلامس القلب، وإنما هو «عقيدة الضمير ينبثق منها سلوك في المجتمع، ويقوم عليها نظام في الحياة»(١).



إن هذه الصفة العملية للإيمان لتمثل حجر الزاوية في فعالية الإيمان وإيجابيته، يعبر عن ذلك تصور السلف في الترجمة العملية للإيمان بسلوكهم ومواقفهم، ويعكس الأدب الإسلامي تلك الصورة العملية في ميدان التجارب..

هذا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ يهيب بأبي عبيدة بن الجراح في خطبة له حين سيره بجيش إلى الشام أن يتمثل هذه الصورة العملية للإيمان:

«يا أبا عبيدة، اعمل صالحا، وعش مجاهدا، وتوف شهيدا، يعطك الله كتابك بيمينك ولتقر عينك في دنياك وآخرتك، فوالله إني لأرجو أن تكون من التوابين الأوابين المخبتين»(٢).

هذا وإن الصورة العملية للإيمان في الأدب الإسلامي لتأخذ أبعادا متكاملة في بناء شخصية الانسان المسلم والمجتمع المسلم، منها:

أ ـ القاعدة الصلبة

إن الأدب الإسلامي وهو يراعي آفاق

الإيمان التي تمثل صلب نظرية، يرى من تجربة الجيل الأول أن حقيقة الإيمان وتكاليفها تتمثل في نشوء طليعة دعوية تقوم على أساس الإيمان بالله الذي يوحد تصورها للحياة والقيم والاعمال والاحداث والاشياء والأشخاص، من خلال نظرة كلية تقوِّم بها كل ما يعرض لها في الحياة، ويضم تصورها نظرة وجدانية شاملة لبشرية متآخية متكافلة..(٣).

انطلاقا من هذا النوذج العملي الذي تتمثل فيه آفاق عالم الإيمان، تطالعنا نماذج السلف الصالح، وقد صنعوا من أنفسهم وإيمانهم وجهادهم القاعدة الصلبة التي أخذت حظها من التربية المتكاملة في مكة المكرمة على يد الوحي الالهي وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة، انطلقت بعدها إلى المدينة لتمارس دورها القيادي في ريادة البشرية إلى هدى الإسلام حيث التكريم للانسان، وتحقيق إنسانية الإنسان.

هذا عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - من فصحاء السلف ومتأدبيه يرسم لمعاوية بنظرة كلية نماذج من القاعدة الصلبة التي أخذت دورها في ريادة البشر إلى الحق والهدى، بشمول نشأتها على الإيمان وصلابة عودها فيه.. ويرسم الأدب الإسلامي من هذه الصور المتألقة نماذج عليا للإيمان الفاعل.

«دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده وجوه قريش، فلما سلم وجلس أخذ يسأله عن الخلفاء الراشدين واحدا واحدا قال معاوية : «ما تقول في أبي بكر؟» قال: «رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تاليا، وعن المنكر ناهيا، وبذنبه عارفا، ومن الله خائفا، وعن الشبهات زاجرا، وبالمعروف آمرا، وبالليل قائما، وبالنهار صائما. فاق أصحابه ورعا وكفافا، وسادهم زهداً وعفافا».

قال معاوية: «إيها يا بن عباس، فما تقول في عمر بن الخطاب» قال: «رحم الله أبا حفص عمر، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحساس، ومحل الايمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صابرا محتسبا، حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد..».

قال: «فما تقول في عثمان؟» قال : «رحم الله أبا عمرو كان والله أكرم الجعدة، وأفضل البررة، هجادا بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضا عند كل مكرمة، سباقا إلى كل منحة حييا، أبيا، وفيا صاحب جيش العسرة، وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم..».

قال: : «فما تقول في علي؟» قال : «رضى الله عن أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحمل الحجا، وبحر الندى، وطود النهى، وكهف العلا، للورى داعيا إلى المحجة، متمسكا بالعروة الوثقى، خير من آمن واتقى، وأفضل من تقمص وارتدى، وأبر من انتعل وسعى، وأفصح من تنفس وقرا، وأكثر من شهد النجوى — سوى الأنبياء والنبي المصطفى»(٤).

وعلى هذا النحو من الشمول والتكامل في البناء العقدى يصف الشاعر الإسلامي عدنان نحوي تلك القاعدة الصلبة ممن رواهم الإيمان بمعينه فسقوه بدمائهم، مواكب إثر مواكب، تمارس دورها في نشر الإسلام، وتغرس الحضارة في أقطار الدنيا في ظل منهج الله وناموسه..

كب رفعت في كل معـــركـــة
راياتها خافقات العود والعذب
تمضي مع الدهر والقرآن ينشر من
ظل عليهـا نـدي وارف رحب
يصوغها الحق بنيانا على سنن
وآيـة من كتـاب الله لم يـرب
جرى مع الـدم في أوصالها فطرا
نقيـة فتلقت صفـوة الكتب
ماشابه من غثـاء الناس شائبة
ولا ضلال الهوى أو فتنة الريب
نبعـا يروي من الأيـام مجدبها
ويزرع الخير في واد وفي رحب(٥)

ب ـ الولاء للإيمان

الانتماء سمة حضـارية، والـولاء لهذا الانتماء والصدور عنـه يفسر لنا الآفـاق الـرفيعـة للتصـور الإسـلامي والأدب الإسلامي.. ففي التصـور الإسلامي من سمات الإيمان الأولى الثبات على العقيدة، ومتـانة الانتـاماء إليهـا، **لأن طبيعـة الإيمان العمليـة لا تـرتضى سـوى الإيجابية، ولا تقبل إيمان من كان على حـرف. إنما الايمان اعتناق وتـوثيق، وإسـلام الـوجـه والضمير والحيـاة والممات لله دون تردد أو تهيب .. يرسم القرآن الكريم نموذج ولاء المؤمن بقوله تعـالى: ﴿قل إنّ صـلاتي ونسُكي ومحيـايَ ومماتي لله ربِّ العـالمين. لاشريكَ لـه وبـذلك أُمِـرتُ وأنـا أولُ المسلمين﴾** (٦).

فالـولاء : الولاءُ كلُّـه لله وفي سبيله.
والانتماء : الانتماء كلـه لـلإسـلام لاينازعه انتماء آخر..

هـذا مـا عبر عنـه ــ من تـراث أدبنـا الإسلامى ـ الشاعر نهار بن توسعة حيث الانسـاب ــ في العصر الأموي ــ القيمـة الكبرى فجعل من الانتماء لـلإسـلام الرابطة الوحيدة التي يصفيها الولاء.

دعي القـوم ينصر مـدعيـه
فيلحقـه بـذى الحسب الصميم
أبي الإسـلام لا أب لي سـواه
إذا افتخـروا بقيس أو تميم(٧)

أما عبد الحفيظ صقـر فينادى في عهد القوميات والوطنيات المعاصر أن جنسيته حيث تكـون دولـة الإيمان والإسـلام، وولاؤه حيث تتعـالى كلمـة التـوحيـد، ويتحقق منهجها..

تـرجـع أعماقي نـداء محمـد
وصـوت بـلال بـالمآذن عـاليـا
وصيحات سعد في الحروب وخالد
وأمجاد أسـلافي تـدوى ورائيـا
تلاشت حدود الارض عندى و إنما
بلادي وقومي حيث يدعى إلهيا(٨)

جـ ـ حركية الإيمان

يعـالج الأدب الإسـلامي في حقيقـة الإيمان أفقا مـن أوفر آفـاق عالم الإيمان فعالية وإيجابيـة .. الإيمان قوة دافعة في نفس الإنسـان المؤمن، **ومـن تعمـق الإيمان قلبـه لا يهدأ ولا يقـر مـا دام هتـاف الإيمان ينـاديـه حتى يحقق الإيمان في ذاته وفعاله..**

إن التصور الإسلامي الاعتقادي ليس تصورا نظريـا، يرضى أن يعيش في عالم الضمير، إنما هو تصميم لـواقع إسلامي مطلـوب إنشاؤه وفق هـذا التصميم .لـذا يجد الإنسان المؤمن هاتفا ملحا في أعماقه يهيب به إلى تحقيق هـذا التصور في دنيا

الـواقــع، يهيب بــه ويـؤرقـــه حتى يهب للعمل، ويفـرغ طاقتـه الإيمانيـة في واقع تتمثل فيه هذه العقيدة في دنيا الناس(٩).

هذه طبيعة الإيمان الحركيـة، قدم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلـم ترجمتها العملية في غزواته وسراياه وبعوثه التي لم تكن تتـــوقف إلا لتستـأنف زحفهـــا من جديـد.. كما كان عليه الصـلاة والسلام لايعـرف الـراحة أبـدا، دعـوة وجهـاد في النهار، وتهجد وتعبـد في الليل، واستفراغ الوسع في تحقيـق منهج الله ونشر دينه في الأرض، بطاقة لا ينفـد وقودها، ولا تفنى عزائمها. وقد سـار خلفاؤه ـ رضوان الله عليهم ـــ على سيرتـــه الحافلـة بجـلائل الاعمال..

يمثل الأدب الإسلامي لحركية الإيمان الـدائبـة الفـاعلـة، قـد انطلق بها جنـد الإسلام في بقاع الأرض يحررون أفناءها من ربق الشرك والجاهليـــة والطغيـــان

ويمارســــون ذواتهم في نشر منهج الله في الأرض، حيـث يجدون في ذلـك روحهـم وريحانهم ووجـــودهم.. إنــــه الطـــريق الــلاحب الــذي اختـاره إنســان العقيـدة يحرر البشر من العبودية، ويـرسي كرامة الإنســان، ويعلي كلمة الله وهـو الطـريق المفضي إلى الجنـــة .. يقـــول الشــــاعـــر الإسلامي صالح آدم بيلـو ممثلا لحركية إنســــان العقيـــــدة في بنـــــاء المجتمع

أيها الســالك درب الصـــاعـدين
يا أخـا الإسلام، يــابن الخالدين
قم بنــا، فالكـون مشلول اليقين
قم بنــا، فــالأرض أوحـال وطين
واحمل الـزاد ونـــورا بــاليمين
نغـرس الـدرب بـزيتـون وتين

د ـــ زاد الإيمان (مـذخرات البنـاء العقدي)

إن حركية الإيمان ـ بإيجابيتها الفعالة ــ لتمضى بـالإنســان المسلم إلى تأديـة تكـاليف الإيمان ومهمـــة الاستخـلاف دون تـوقف، **لذا كان لابـد في التصور الإســلامي من تعهـد البناء العقـدي في الانسان المسلـم، وتذخيره بـالاتصال بقوة الأزل والأبـد،** لكي يكون الـذخر الـذى يعبىء الإيمان في الإنســـان فعـالا ودائما، ويكـون البنـاء مـؤهـلا لخوض تكاليف الإيمان ومهام الاستخلاف.

إن الأدب الإســـلامي ليجلـــو لنـــا بتصوره ونتـاجه هذه المذخرات العقـدية وهي تأخـذ طـريقها إلى النفس المؤمنـة، فترشفها بمعين القوة والتصميم والثبات، **وأولى هذه المذخـرات** التي يجلوهـا لنا لتدعيم البنـاء العقـدي **النيـة** وعقـــد العـزم، فإنه إذا مـا صلحت النيـة صفت النفس وتألقت، فاستقـام ما بين الإنسان وربـه، وأعانـه الله على إنقاذ سعيـه .. في رسالة الإمام مالك بن أنس:

«مـا أسر عبـد قط سريـرة خير إلا ألبسه الله رداءها»(١١).

يعـالج الأديب الإســـلامي مصطفى صــادق الـرافعي هـذا الافق من سريـرة الإنسان المؤمن ويجلو لنا عالمها الداخلي الحافل بـالنشـاط الإنســـاني. إن نيـة الإنسـان ـ عنده ـ قد تكون ميدانا لاعتزام الخير وإنضـاج مشروعـات الإيمان، فإن كتب للإنســان تحقيق نيته في إنقـاذ هذه المشروعات كان ذلك خيرا وبرا، وإن وقف عنـد حدود النيـة مـارس تجربة نفسيـة وتمحيصا إيمانيا يهذب النفـس ويرقيها،

ويجلوهـا لمهامهـا العليا.. يقـول في جلاء هذه الحقيقة..

«وقد لا يستطيع المؤمن أن يأتي الخير في بعض أحوالـه، ولكنه يستطيع دائما أن

ينويــه ويرغب فيــه ويعزم عليــه، ليحقق ضميره في كل ما يهم به، ويحصر أفكاره في قانون نيته المؤمنــة. وهذا هو الأساس في علم الأخلاق، لا أساس من دون».

أما إذا جاوز الإنســان النية إلى العمل فعندئذ تزاول النيــة دورا إنسانيا رائدا في الأدب الإســلامي، إذ تضحــى حــارس العمل ومــرشــده، وحــادي الإرادة إلى الضبط والاستقــامــة وملهم الفضــائل، توحد الطريق إلى الله في تجرد وإخلاص..

«والنيــة من بعــد، هي حــارس العمل، فكل إنســــان يستطيع أن يـــذعن وأن يأبى،ومــن ثم تكــون هــذه النيــة ردا ومدافعة من ناحيــة، واستجابة ومطاوعة من النــاحية الأخــرى فهي على الحقيقــة متى صلحت كانت استقلالا تاما للارادة، وكــانت مع ذلك ضبطــا لهذه الارادة على حــال واحدة هي التــي ينتظم بها قانــون المبدأ السامي.

ثم إنــــه لا ضــــابــط لصحــــة العمل واستقامته إلا النيــة الصالحة المستقيمة، فالتزوير والتلبيس كلاهما سهل ميسور في الأعمال، ولكنهما مستحيلان في النيــة إذا خلصت.

وهي كــذلك ضابط للفضــائل توجــه القلــوب على اختلافهــا وتفاوتها اتجاهــا واحــدا لايختلف، فيكــون طــريق مــا بين الإنسان والإنسان، من ناحية الطريق، ما بين الأنسان وبين الله(١٢).

وينتهي الــــرافعي من ذلك إلى جــــلاء مخاض التجربة الايمانيــة حيث تساوق النية ظاهر النفس الإنســانية مع باطنها، وهو أرقى ما تنشده الحياة الإنسانية من رقي شعوري وتسام وجداني..

«وجملة القول في معاني النية أنها قوة تجعل بــاطن الجســم متســاوقــا مع ظاهره»(١٣).

وأما ثاني مذخــرات البناء العقدي الــذي يروده الأدب الإســلامي فما يعقب النية في نفس المؤمن وهو التعبد الخالص لله .. إنه المعين الذي يجدد الطــاقة، والزاد الذي يعمــر القلوب، لذا كــان التعبد خير صلة بالله، تثــري العزم وتولد الطــاقات.. قال تعالى:

﴿واستعينــوا بــالصبر والصــلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم مــلاقو ربهم وأنهم إليــه راجعون﴾(١٤).

يجلو لنا الأديب الإسلامي سيد قطب في خــاطرة لــه آفاقــا عليا من قيــام الليل، حيث تتجــاوب أصداء الــوجــود في الليل الساجي بآيات الله، وكأنها تتنزل من الملأ الأعلى على القلب البشري نـــدى ورحمة وبشري، فيستمد الانســان المتهجد لله من مصدر القوى والطــاقات ما يذخــره بزاد الطــريق الطــويل، وينير لــه درب مهمتــه الشاقة المديدة..

«إن قيــام الليل والنــاس نيــام، والانقطاع عــن غبش الحياة اليــومية وسفــاسفهــا، والاتصــال بــالله، وتلقي فيضه ونــوره، والأنس بالوحــدة معه والخلوة اليه، وتــرتيل القرآن والكون ســاكن، وكأنما هــو يتنــزل من الملأ الأعلى، وتتجاوب بــه أرجاء الــوجود في لحظــة الترتيل بـــلا لفظ بشري ولا عبارة واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعــاته في الليل الســاجي.. إن هذا كله هــو الزاد لاحتمال القــول الثقيل، والعبء البــاهظ والجهــد المرير الــذي ينتظــر من يــدعو بهذه الــدعــوة في كل جيل! وينير القلب في الطــريق الشــاق الطــويل، ويعصمــه مــن وســوســة الشيطـــان، ومن التيــه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير»(١٥).



ويرود الشاعر الإسلامي محمد إقبال من طاقات التعبد ما يبتعثه المسجد في النفوس المؤمنة من آفاق ارتقاء مجنحة، لا تبلغها الملائكة على تعبدهم الدائم وانقطاعهم له. يقول من قصيدة له يناجي فيها جامع «قرطبة».

«إن بيني وبينك أيها المسجد العظيم! نسباً من الإيمان والحنان، وتحريك العاطفة وإثارة الأحزان.. إن الإنسان في تكوينه وخلقه قبضة من طين لا تخرج من هذا العالم، ولكن له صدرا أشرق بنور ربه وحمل أمانة الله. إن الملائكة تمتاز بالسجود الدائم، ولكن من أين لهم تلك اللوعة واللذة التي امتاز بها سجود الإنسان؟!»(١٦).

ثم يروي لنا صدى سجدة المؤمن في ظل منهج الله .. كم هزت عروشا، وزلزلت طغيانا، وأرست قواعد ايمان في الأرض! إنه يدعو إلى ابتعاثها في الوجود الإنساني من جديد..

«إن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض، لقد طال عهد المحراب بها، واشتاق إليها المسجد كما تشتاق الأرض الجديبة الخاشعة الى المطر .. لم أسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الأذان الذي ارتعشت له الجبال بالأمس»(١٧).

ومن زاد التعبد الذي يغني البناء العقدى للإنسان المسلم يقدم لنا عبد الله ابن المبارك صورة ملهمة للمتهجدين القانتين، يتصاعد من ليلهم أنين يشق سكون الليل تضرعا إلى الله وخوفا، وينساب نهارهم في سكينة وخشوع..

إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود
أنين منه تنفرج الضلوع

وخرس بالنهار لطول صمت
عليهم من سكينتهم خشوع(١٨)

وثالث الزاد العقدي الدعاء وهو من المواقف الايمانية الرهيفة التي يرصد فيها الأدب الإسلامي تجارب انسانية رقيقة، تعكس مناجاة العبد لربه ولياذه بجنابه، واعتماده على من بيده الخلق والتدبير، والروابط والأسباب..

عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم، هذا ما سأل محمد ربه:

«اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء. وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات. وثبتني وثقل ميزاني، وحقق إيماني، وارفع درجاتي وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك الدرجات العلا من الجنة. اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وظاهره وباطنه .. اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري، وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن فرجي، وتنور لي قلبي، وتغفر لي ذنبي.. اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي، وفي سمعي وفي بصري، وفي روحي، وفي خَلْقي وفي خُلُقي وفي أهلي، وفي محياي وفي مماتي، وفي عملي، فتقبل حسناتي وأسألك الدرجات العلا من الجنة..»(١٩).

ولعلنا نلمح في هذا الابتهال ما يسري عن النفس همومها، ويكلها الى من بيده الحل والأمر والاجابة..

﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾(٢٠).

يعبر الأديب الإسلامي سيد قطب عن هذا الأفق المشوق بخاطره حارة ترصد جلوة الدعاء في نفس الإنسان المسلم..

«تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة، والود المؤنس، والرضا المطمئن، والثقة واليقين. ويعيش منها المؤمن في جناب رضي، وقربي ندية وملاذ أمين وقرار مكين»(٢١).

أما الشاعر أنور العطار فيطالعنا من أفق الدعاء بابتهالة رخية تنبس بنهدات القلب الخاشع المشوق، رجعها الفرحة والسؤدد والإشراق..

يالهيَ قلبي الرقيق تنهد
مذ صداك الحبيب فيه تردد
يا إلهي طيف العفاء يناجيـ
ـك، ونجواه أنة تتصعد
يا إلهي روحي تولـه حيرى
لا تعي أمرها وثغري يحمد
أنا في هيكلي اللهيف دعاء
فاض من سرك اللطيف الممجد
ساهر الجفن خاشع القلب باك
ذاهل الروح مستهام مشرد
فنيت مهجتي بحبك يا رب
وغلغلت في الفناء لأشهد
أجد الفرحة العظيمة في الذل
لربي، وفي انكساري سؤدد
طي جفني عالم لك حلو
وبنفسي قصيدة لك تنشد
شفني الحب فاستحلت نداء
ومن الحب أن تذوب وتسهد(٢٢)

ويناجي أحمد محمد صديق ربه، في خشوع وابتهال، وسؤله من الباري رضاه وهداه، فيئوب من رحلة النجوى، وقد تزود من الآمال بطاقات لاتبلى..

بقربكُ تزدهي مني الرغاب
ويعذب في محبتك العذاب

رضاك هو المراد فلا تدعني
بعيدا .. دون أشواقي الحجاب

فصل حبلي إذا انفصمت عراه
وجنبني بفضلك ما يعاب

سألتك في خشوع وابتهال
ولي من فيض رحمتك الجواب(٢٣)

ورابع الزاد الذكر والتسبيح..
فالذكر ينضح بالحب . ويشف عن القرب، وذكر الله تعالى آية على امتلاء نفس المؤمن بحب خالقه ومولاه صلة كريمة، ونجاء وتقوى .. إن ذكر الله يمنح السكينة والطمأنينة والرضا، وليس أرضى للمؤمن أن يظل لسانه رطبا بذكر الله، خالقه، ورازقه، وناصره..

﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾(٢٤).

من أوائل ثمرات الذكر في الأدب الإسلامي الطمأنينة والقرب، ولقد عرف السلف الصالح ذلك، فما كانوا يغفلون لحظة عن ذكر الله..

﴿الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذِكر اللهِ ألاَ بِذكر اللهِ تطمئنُّ القلوبُ﴾(٢٥).

يجد الأديب الإسلامي مصطفي صادق الرافعي من ثمرات الذكر اليقظة المؤمنة التي تضبط حياة الانسان المسلم، تمحوها من الخطأ والمرض، وتؤلقها ناصعة زكية برحمة الله..

«**بين ساعات وساعات، يتناول المؤمن ميزان نفسه حين يسمع «الله أكبر» ليعرف الصحة والمرض من نيته، كما يضع الطبيب لمريضه بين ساعات وساعات ميزان الحرارة. أيها المؤمن! إن كنت أصبت في الساعات التي مضت، فاجتهد للساعات التي تتلو، وإن كنت أخطأت، فكفر وامح ساعة بساعة . الزمن يمحو الزمن، والعمل يغير العمل، ودقيقة باقية في العمر هي أمل كبير في رحمة الله**»(٢٦).

وأما شاعر الإسلام محمد إقبال فيرى في «الأذان» إعلانا للصبح الصادق في الدنيا التي حفها نوره، ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، إن ما بين أقطار العالم وهذا الصبح الصادق الأذان..

«**لقد انفردت أمة الإسلام بهذا الأذان، فليس له نظير في الأصوات والهتافات والرسالات، ذلك الأذان الذي كان يخشع له الكون ويضطرب له العالم، وتزلزل به أوكار الفساد، ذلك الأذان الذي تنفس له الصبح الصادق في العالم في القرن السادس لميلاد المسيح، وانطلقت منه موجة من نور أشرقت بها الدنيا. وما بين العالم اليوم وبين الصبح الصادق إلا هذا الأذان الصادق الذي ينادي به المؤمن الصادق**»(٢٧).

ذكر الله في التصور الإسلامي يجاوز في آفاقه كل ما ذكرناه، ويبلغ رجعه مستوى من الإجابة لا يخطر على بال. إنه العون الرباني يتجلى للأنسان الذاكر على غير مثال.

ففي الحديث القدسي، يقول الله تعالي:

«**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»(٢٨).

ومن هنا يجد الأديب الإسلامي سيد قطب زاد الذكر أكرم وشيجة اتصال بين الإنسان المؤمن ومصدر الزاد والمدد ـ

سبحانه.

«إنـه الاتصـال بـالمصـدر .. ذكـرا وعبادة، ودعاء وتسبيحـا .. فالطريق طـويل والعبء ثقيل، ولا بد من الـزاد الكثير والمداد الكبير. وهو هنـاك حيث يلتقي العبد بـربه في خلـوة وفي نجاء، وفي تطلع وفي أنس، تفيض منه الراحة على التعب والضنا، وتفيض منه القوة على الضعف والقلـــة، وحيـث تنفض الـــروح عنهـــا صغـائر المشـــاعـــر والشـواغل، وتـــرى عظمـة التكليف، وضخامة الأمانـة، فتستصغر ما لاقت وما تلاقي من أشواك الطريق!»(٢٩).

وخـامس الـــذخـر الإيماني التحلي بـالقيم التي تعزز من شخصيـة البنيان العقدي وترسي قواعد كيـانه، فلا بد لكل بنيان من دعائم ، ودعائم البنيان العقدي القيم الإسـلاميـة التـي تميـز الإنســان وتفـــرده؛ ففـي القيم انتماء وارادة، وفي القيم الـــوازع الحارس الـذي يحول بين النفس البشريـــة وتـــرديها في الأهـــواء وحبائل الشيطان..

إن الأدب الإســلامي يعبر عن هــذا الـذخر من خـلال تحلي الإنســان المؤمن بالقيم الربانيـة التي تنمي إرادته، وترفع بآفـاق الإسلام هامته، فإذا بـه عالم من الخير والهدى والإحسـان، يشع بأنـواره أينما حل، يغذو بعقيـدته منـاهل طهره، ويمضي وبين جنبيـه إبـاء الإيمان الـذي يستعلي على الفـواحش والهجـر والبغي، فهـو الكـوكب النوراني بإيمانـه وبنـائه وقيمه.. يجلـو لنا الشـاعر عبـد الحفيظ صقر هذا النموذج الإيماني الرفيع.

بـريءٌ من الزلات أبغض مسهـا
ولو كـان في هجر الخطايا فنـائيا
أسير على الأرض الطهـور وأنتحي
سبيلا من الأرجـاس والشر خاليا
وأحمل في صدري فؤادي خـافقا
فيمتص أرزاء الأنـــام مـؤاسيـــا
وتحمـل كفي ذوب قلبـي بلسما
لتغسل عن وجـه الشجي المآسيا
أصارع أهـوال الحياة بعـزمتي
فيصرع أسبـاب الفنـاء إبـــائيـا
وأرفع في لج الحوادث هـــامتي
ولو كـان في رفع الرؤوس ممـاتيا
وأبـذل روحي في سبيل عقيـدتي
وأنثـر نفسي في طـريـق عـلائيـا
وأرقب أفق الحق يلمـع فجـــره
فأقفـو له نهجـا وإن كـان نائيـا
وأصغي إلى وحي السماء يهزني
وينساب في الأحشاء كالنبع صافيا
تحاول أعماقي تشرب روحـــــه
لأصبح قرآنـا على الأرض ماشيا(٣٠)

وأخيرا فإن الأدب الإسلامي ـ في بنائه العقدي ــ يقدم الإنسـان المؤمن للبشرية صانعا للحضارة، ذا دور بـان في ترقيتها وعمـــرانها، بمقتضى مهمتـــه في تحقيق منهج الله في الأرض..

إن الحضـارات الإنســانيـة في رقيهـا وانحـدارهـا تسير في دورات مـــرتبطـة بمعنى الامتثال لمنهج الله المنـوط تحقيقه ببني الانسان أو النكوص عنه(٣١)

يجلو لنا الشاعـر عدنان نحوي رؤى الأدب الإسلامي للـدور الحضاري الذي مارســه إنسان العقيدة في ربوع تـاريخنا الزاهر فكان رائد البشرية وربانها.

من ربــا مكـــة.. أطـل .. فألقي
خطـــوه في مشـــارف وربـــوع
سكب الظل في هجير الصحـاري
وحنـــانـــا.. لتـــائه وهلـــوع
يتخطى الــــذرا.. ! على كل درب
صيحـــة من نـــدائه المرفـــوع

زرع الأرض كلها وسقاها
ورواها هدى .. وحسن صنيع

وطوى لفحة الهوان .. وندى
من فياف مفجوعة .. وضلوع

حمل النور .. والضياء بيمناه
كتابا من آية وبديع

إنه غرسة النبوة في الأرض..
وطيب من عودها والجدوع(٣٢)

وعلى طريق ابتعاث الدور الحضاري للإنسان العقدي، يهيب شاعر الإسلام محمد إقبال بالمسلم المعاصر أن يستأنف دوره العمراني في قيادة البشرية ، بعد أن أخفقت الحضارة الأوروبية في قيادتها وعاشت فيها فسادا..

«إن الحضارة الغربية قد مثلت دورها، ونثرت كنانتها ، وقد شاخت وهرمت.. والإنسانية تتمخض بعالم جديد لا يحسن تصميمه إلا من بنى للإنسانية البيت الحرام بالأمس، وورث إبراهيم ومحمدا صلى الله عليه وسلم في قيادة العالم وإرشاده»(٣٣).

هوامش

(١) دراسات إسلامية : ٧٣
(٢) فتوح الشام محمد بن عبد الله الأزدي القاهرة مؤسسة سجل العرب ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠ ص١٤
(٣) انظر في ظلال القرآن ١٠ ـ ١٥٧٧ ـ ١٥٧٨
(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين المسعودي بيروت ١٣٩٣ـ ١٩٧٣ ٢:٨٤ ـ الجعدة ، مفردها جعد : رجل كريم. المحجة: الطريق الواضح.
(٥) موكب النور ١٣٧
(٦) الأنعام : ١٦٢ ـ ١٦٣
(٧) الشعر والشعراء ابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر القاهرة ١٣٦٦ هـ ١ : ٥٣٧
(٨) شعراء الدعوة الإسلامية ٥٠٠ : ١٢٤ ـ ١٢٥
(٩) انظر خصائص التصور الإسلامي : ١٨٣.
(١٠) ديوان الزيتون : ١٣
(١١) رسالة الامام مالك في السنن والمواعظ والآداب . مصر. المطبعة الاميرية ١٣١١.
(١٢) وحي القلم : ٢:٤١
(١٣) وحي القلم ٢:٤٢
(١٤) البقرة: ٤٥
(١٥) في ظلال القرآن ٢٩:٣٧٤٥
(١٦) روائع إقبال: ١٤٥
(١٧) نفسه: ١٢٩.
(١٨) ترتيب المدارك للقاضي عياض بيروت ١٣٨٧، ١:٣٠٦.
(١٩) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين دار الكتاب العربي بيروت ١:٥٢٠
(٢٠) البقرة : ١٨٦
(٢١) في ظلال القرآن ٢:١٧٣.
(٢٢) في ظلال الأيام : ٨٠
(٢٣) نداء الحق : ٤٥
(٢٤) طه: ١٣٠
(٢٥) الرعد: ٢٨
(٢٦) وحي القلم ١: ٣١٩
(٢٧) روائع إقبال: ١٤٢
(٢٨) رواه البخاري ١٣: ٤٢٨ في التوحيد. ومسلم رقم (٢٦٧٥) في الذكر والدعاء. والترمذي رقم (٣٥٩٨) في الدعوات.
(٢٩) في ظلال القرآن ٢٩ : ٣٧٨٥ ـ ٣٧٨٦.
(٣٠) شعراء الدعوة الإسلامية .. ٥ : ١٢٢ ـ ١٢٥.
(٣١) انظر في فلسفة الحضارة الإسلامية د. عفت الشرقاوي بيروت ١٩٧٩ ص : ٢٩١.
(٣٢) ديوان جراح على الدرب : ٢٧ـ٢٩.
(٣٣) روائع إقبال: ١٣١.

اتقـــــوا النـــــار ولـــــو بشـق تـمرة

للأستاذ / عبدالرحمن قره حمود

قال: هل هذا حديث صحيح ؟

قلت : في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من استطاع ان يتقي النار فليتصدق ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» .

قال : التمرة اصغر من ان تكون لقمة ، فكيف يتقى ذلك الخطر العظيم ـ نار جهنم ـ بشق منها ؟!

ـ من حقك ان تعجب ، فأنت لم تعرف الحرمان ، ولم تعان ألم الجوع .

ـ حتى الجائع ، ماذا سيفعل له شق تمرة لا يسمن ولا يغني من جوع ؟

ـ اذا لم يفعل الكثير للجائع ، فإنه يفعل الكثير للمتصدق .

ـ الكثير ؟!

ـ اجل . فالامور نسبية ، والقليل عند الغني هو عند الفقير كثير ومع ذلك فقليل الفقير عند الله كثير ، وكثير الغني عند الله قليل .

ـ لم أفهم . احجية هذه أم لغز ؟!

ـ ليست أحجية ولا لغزا . وانما هي مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سبق درهم ألف درهم» .

ـ وكيف يسبق درهم ألف درهم ؟!

ـ إنك تعجب وسيزيد عجبك اذا علمت ان الدرهم السابق هو درهم الفقير .

ـ وهل يختلف درهم الفقير عن درهم الغني ؟! أليست كلها دراهم ؟! اللهم إلا أن يكون درهم الفقير متسخا ، ودرهم الغني نظيفا ؟!

ـ قد يكون هذا صحيحا من الناحية المادية ، أما من الناحية المعنوية فالفرق بينهما كبير .

ـ ماذا تعني ؟

ـ اعنى ان قيمة الدرهم عند الغنى تافهة لانه يملك الكثير ، بينما هي عند الفقير كبيرة لانه لا يملك الا القليل ، ومن يعطي ما هو مستغن عنه ـ بله التافه ـ ليس كمن يجود بما هو بحاجة اليه .

ـ هذا يعني ان شق تمرة الغني ليس كشق تمرة الفقير .

ـ نعم .

ـ لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرق بينهما حين قال «... فليتصدق ولو بشق تمرة ...» .

ـ ولكنه فرق بينهما حين قال «**سبق درهم ألف درهم**» . فكما ان درهم الفقير يسبق ألف درهم من دراهم الغني ، فإن تمرة الفقير تسبق الف تمرة من تمره .

ـ لقد قلت في بداية الحديث ان شق التمرة يفعل الكثير ، فهلا ذكرت لي شيئا من ذلك؟

ـ من ذلك : ان القليل خير من العدم ـ فالظمآن تنفعه القطرة من الماء ، والجائع تفيده اللقمة من الطعام ، واذا كان شق التمرة لا يشبع فانه يدفع بعض الجوع ، كما ان فيه من اللذة ما لا يمكن ان يعرفه

الا الجائع . وبالتالي يكون الثواب عند الله ليس على شـق التمرة ، وانما على قـدر ما احدثه عند الجائع من لذة . اما اذا كنت قد آثرته به على نفسك فالثواب لا يقدر . ولو آثر كـل منا غيره على نفسه لعـم الايثار ، ولاصبح المؤثر مؤثرا فلم يخسر شيئا ، بل ربح ثواب الايثار . بالاضافة الى تمتعه بما نتج عن ذلك من حب ومودة .

ـ وايضا ؟

ـ ان اضافة القليل الى القليل تجعله كثيرا .

ـ وغير هذا ؟

ـ ألا يمتنع احد عـن التصدق بالقليل . اذ مهما كان قليلا لن يقل عن شق التمرة وفي الحديث : «**لا يحقرن احد مـن المعروف شيئا وان قل**» .

ـ وماذا بعد ؟

ـ ان يكون للفقير مجال للتصـدق على من هم افقر منه ، حتى لا يـذهب اهل الدثور وحدهم بالاجور .

ـ وهل هناك شيء آخر ؟

ـ ان اعطاءك القليـل يشجع غيرك ممن لا يملكـون الا القليـل على الجود بـه ، فـلا يخجلون من تقديمه لقلتـه ، وبذلك يكون لك اجـران ، اجر الصـدقة ، واجـر السنة الحسنة .

وإذا كان دفع الكثير امـام من يملكون الكثير هو حض لهم على الجود ، فان دفع القليل امـام من يملكون القليل هـو حض

لهم على عـدم التردد خشيـة احتقـار مـا يقدمون .

والأهم مـن ذلك ان الغنى عندمـا يرى الفقير على ما هـو عليه مـن فقر يجود بما عنـده او بيعـض مـا عنـده ، يحس بـان مساهمته هو انما هي من باب اولى .

وفوق ذلـك كله فان رسـول الله صلى الله عليه وسلـم حين قال : « .. فليتصدق ولو بشق تمرة ..» لم يرد شق التمرة فعلا

وانما قال ذلـك من قبيـل ضرب المثل على ضآلة المتصدق به . بدليل قوله : « **.. فمن لم يجد فبكلمة طيبة**» .

وذلك قياسا على قوله سبحانه وتعالى : «**إن لا الله لا يستحيـي ان يضرب مثلا ما بعوضة ...**» .

انـه سبحـانـه وتعالى مـالـك القليـل والكثير . وكل ما في السموات والارض له .

واعطـاؤه القليـل للفقـراء فتنـة ، كما ان إعطاءه الكثير لـلأغنياء فتنـة . انه ابتـلاء لكـل من الفئتين . فـالسعيـد من نجـح ، والشقي من فشل . وليست السعادة لفئة دون اخرى ، وكذلك الشقاء .

وانما في كـل مـن الفئتين سعـداء واشقياء . فـالسعيد من زحزح عـن النار وادخل الجنـة . ولله الامـر من قبـل ومن بعد .

ـ جزاك الله خيرا على ما قدمت .

ـ لولا سؤالك ما تفتق الذهن عن شيء□





الكويت تعزز مساعداتها المالية

عززت الكويت في فترة ما بعد التحرير مساعداتها المالية للدول العربية والاسلامية والصديقة جاء ذلك في تصريح لمدير ادارة العمليات فى الصندوق الكويتي للتنمية الاستاذ هشام ابراهيم الوقيان فقد ذكر الوقيان ان مساهمات الصندوق في تمويل المشروعات الانمائية في الدول العربية والاسلامية زادت بعد التحرير بنسبة ٦٠٪ عما كانت عليه قبل الغزو. واضاف ان هذه الزيادة شملت معظم الدول المحتاجة للمساعدات وخاصة التي كان لها موقف مشرف من قضية احتلال الكويت.

ومضى يقول: ان مجموع القروض التى قدمها الصندوق منذ تأسيسه عام ١٩٦١م حتى اليوم هى ٤٠٣ قروض تصل قيمتها إلى مليار و٩٥٦ مليون دينار.

واشار الى ان ٦٥ دولة قد استفادت من هذه القروض وقد استرد الصندوق الكويتي من المستحقات حوالي ٥٢٥ مليون دينار كويتي.

□ريع مياه عملاقة في السعودية

اتخذت المملكة العربية السعودية التي تنتج ثلاثين في المائة من إجمالي الانتاج العالمى من المياه المحلاة خطوة كبيرة لتنفيذ ثلاثة مشروعات عملاقة لاستخلاص ١٤٤ مليون جالون من الماء العذب يوميا من مياه البحر.

فقد اصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد توجيهاته الى المسؤولين بالموافقة على ترسية مشروع محطة لتحلية المياه المالحة بطريق «التناضح العكسي» وهى احدث طرق التحلية تقام في مدينة الجبيل بطاقة ٢٤ مليون جالون يوميا وبتكلفة تبلغ خمسمائة وخمسة وعشرين مليون ريال.

■ الدعوة لتطبيق الشريعة في الكويت قديمة

قال الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ان الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية في الكويت ليست وليدة الحاضر، وليست هي نتاج الاحتلال العراقي أو ردة فعل عما كانت عليه الكويت قبل الاحتلال ثم بعد الاحتلال، وانما منذ استقلال الكويت هناك من يدعو الى الاصلاح الاجتماعي والتشريعي والاقتصادي بتطبيق الشريعة الاسلامية. واكد الدكتور المذكور ان اللجنة في مرحلة التأسيس وفي الشهرين المقبلين ستكون هناك مرحلة التنفيذ والمؤتمرات والحلقات وعقد الندوات.

□ أضرار الاحتلال البيئية

قال خبراء من الصندوق الدولي للطبيعة في دراسة نشرت مؤخرا ان الدراسات الخاصة بتحديد الاضرار البيئية التي الحقها الاحتلال العراقي بالكويت قد تستمر لمدة خمس سنوات حتى يمكن تقييمها بشكل نهائي.

وأضافت الدراسة ان بعض انواع الكائنات الحية تعرضت بشكل واضح لاضرار بيئية.

واوضحت ان تحليلات علمية جرت مؤخرا اظهرت ان ثمة نقصا على سبيل المثال في عدد الربيان الذي انخفض حاليا بنسبة ١٠ بالمئة عما كان عليه عام ٨٩ / ١٩٩٠م أي مباشرة قبل الغزو العراقي الغاشم.

واضافت الدراسة ان الكائنات العضوية الحية التي تعيش في مناطق المياه الضحلة تضررت ايضا بسبب التسرب النفطي. وكانت قوات الاحتلال العراقي قد سربت كميات هائلة من النفط في مياه الخليج لدى اندلاع حرب التحرير التى ادت الى طرد هذه القوات من الكويت.

□ انسحاب من حكومة تشاد

اعلنت «عصبة حقوق الانسان» انسحابها من حكومة الوفاق فى تشاد يوم ٣ أغسطس الماضي احتجاجا على غارة شنتها الشرطة ليلا على مسجد مما أدى الى مقتل خمسة اشخاص بينهم طفلان.

وذكر وزير الداخلية جيماستا كويبلا، الذي اصدر امرا بشن الغارة ان الشرطة فتحت النار دفاعا عن النفس ولكنها كانت مخولة باستخدام الغاز المسيل للدموع فقط وليس الرصاص.

وطالب بيان اصدرته «عصبة حقوق الانسان» باستقالة الحكومة بأكملها وتشكيل هيئة للتحقيق فى حادث اطلاق النار. وقالت: ان ستة اشخاص قتلوا بينهم الزعيم الديني «فقيه على» وطفلان دون الرابعة عشرة. وافادت الاذاعة الرسمية ان خمسة اشخاص قتلوا واصيب ١٤ آخرون بجروح. ولم يتضح ما إذا كانت ثمة اصابات في صفوف الشرطة.

□ تغريم فرنسيين اصدروا بيانات مناهضة للاسلام

قضت محكمة في مدينة «غرينوبل» الفرنسية الواقعة بجبال الالب بتغريم ستة سياسيين يمينيين محليين مبلغ ٥,٠٠٠ فرنك لكل منهم لاثارتهم مشاعر الكراهية العنصرية في منشور انتخابي يقول: إن الاسلام يشكل خطرا على المجتمع الفرنسي.

وحكم عليهم ايضا بدفع ٢٠,٠٠٠ فرنك تعويضا لثلاث جماعات مناهضة للعنصرية تولت رفع القضية إلى المدعي العام.

□ مليونا دولار من اهل الكويت للبوسنة

اجاب المهندس طارق العيسى رئيس وفد اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة اثر عودته من زيارة ميدانية للبوسنة والهرسك مؤخرا حول حجم المساعدات التي قدمتها الكويت لمسلمي البوسنة والهرسك بقوله: بلغ اجمالي المبالغ المحولة من تبرعات أهل الكويت ٦٠٠ ألف دينار كويتي أي ما يعادل ٢ مليون دولار، وتم ايصال بعض المبالغ المالية اضافة لاستلام شحنة من الارز تقدر بـ ٢٥٠٠ كيس تبرع بها احد تجار الكويت، كما وزعنا بعض المساعدات العينية الاخرى، ولا تزال المساعدات الشعبية من الكويت وبعض الدول العربية والاسلامية تصل تباعا وقد قدم لنا المسؤولون هناك الشكر الجزيل الذي رأيناه في العيون قبل ان تنطق به الحناجر لأهل الكويت على ما قدموه ونحن نأمل بتقديم المزيد من العون والمساعدة لأن الحاجة ماسة وشديدة ومهما قلنا فلن نستطيع وصف الحاجة التي يعانى منها الناس هناك.

□ ملايين الصوماليين يموتون جوعاً!

قالت اللجان الدولية للصليب الاحمر ان عددا يصل الى ١,٥ مليون شخص يعيشون فى الصومال يواجهون مخاطر قوية من الموت جوعا كما توقعت اللجان الدولية للصليب الاحمر ان يموت عدد من السكان يصل الى ثلث العدد الاجمالي البالغ ٦,٧ مليون نسمة خلال الاشهر الستة المقبلة ما لم يتم تقديم مساعدات انسانية عاجلة واضافية لهم. ويعانى آلاف من الصوماليين من امراض الجوع والفاقة ويموتون جماعات دون ان يتم التمكن من تقديم مساعدات انسانية لهم وبسهولة رغم جهود تبذلها المنظمات الانسانية.

□ المافيا الجزائرية قتلت بوضياف

اتهمت السيدة فتحية بوضياف زوجة الرئيس الجزائري الراحل محمد بوضياف المافيا الجزائرية بمقتل زوجها وقالت, ان العامل السياسي الاقتصادى هو الذى يحمل الاثر الاكبر في عملية اغتيال زوجي.

وقالت: ان الهجوم على زوجي والذي ادى الى اغتياله كان مدروسا ونفذ بعناية تفوق امكانات الجبهة الاسلامية للانقاذ.

□ ملايين الافارقة مشردون

اجبرت الحروب والجفاف حوالي ٧,٥ مليون افريقي على الاغتراب. ويشكل الرقم ثلث اجمالى اللاجئين في العالم.

وتقول تقديرات للأمم المتحدة ان عشرة ملايين آخرين من سكان القارة شردوا داخل بلادهم.

وتقول المنظمة الدولية ان ٤٠ مليون شخص في منطقة جنوب الصحراء يحتاجون الى معونات في العام الحالي تصل الى ١٠,٦ مليون طن من الطعام واللاجئون اكثرهم في حاجة الى المساعدة.

ويقول مسؤولو معونة الأفارقة انه ينبغي على المدى الطويل علاج مشكلة الفقر إذا أريد تحقيق الاستقرار.

□ تطبيق الشريعة في ماليزيا

قال زعيم الحزب الاسلامي الحاكم بولاية كيلانتان الماليزية انه يعتزم جعلها دولة اسلامية قبل الانتخابات العامة القادمة المقرر اجراؤها في عام ١٩٩٥م.

وقال فاضل محمد نور رئيس حزب ماليزيا الاسلامي «تتضمن السياسة الاسلامية للحزب تحويل كالينتان الى دولة اسلامية».

وقال للصحفيين عقب افتتاح الاجتماع السنوى للحزب بعاصمة الولاية كوتا بهارو «لا نعرف هل سننجح ام لا لكن ذلك جزء من أهدافنا؟».

وكان الحزب قد اكتسح انتخابات عام ١٩٩٠م في كالينتان بالاشتراك مع حزب آخر من الملايو.

ويحاول الحزب منذ توليه الحكم تطبيق قوانين الحدود الاسلامية التى تعاقب على الزنا وشرب الخمر والسرقة بالرجم والجلد وقطع الأيدى.

□ أكثر علماء الذرة في كازاخستان من اليهود!

نفى مسؤولون في جمهورية كازاخستان ارسال علماء الذرة من كازاخستان إلى ايران واكد «والرين شومانسكي» مساعد مدير عام وكالة الطاقة الذرية في كازاخستان عدم وجود اي من علماء الذرة من بلاده في ايران

وقال: ان اكثر علماء الذرة هم اليهود الذين فضلوا الغرب واسرائيل على الذهاب إلى إيران، مضيفا أن التعاون بين كازاخستان وإيران ينحصر في التحقيقات الأولية في مجال تحلية المياه حسب اتفاق قديم.

من كل قطر خبر

- دعا تقرير للبنك الدولي الى الاهتمام بجدية بمسألة الفقر في المدن، وافساح المجال امام الفقراء للحصول على منازل ومياه للشرب وتوفير الخدمات الصحية والتربية والوظيفة.
- ناشد الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي كل الهيئات الاسلامية التى تعنى بنشر الثقافة والتعليم الاسلامي ضرورة دراسة السبل الكفيلة بالمحافظة على المدارس القرآنية وتجديدها وتطويرها.
- أمرت المحكمة العليا في مدينة «الله اباد» بولاية «اوتار براديش» في الهند بوقف بناء المعبد الهندوسي فى موقع المسجد المتنازع عليه الى ان يسوىٰ النزاع.
- نفت الجماعة الاسلامية في تايلاند مسؤوليتها عن تفجير قنبلة اودت بحياة ثلاثة اشخاص واصابة ما يزيد عن ٧٠ شخصا بجروح في جنوب تايلاند وقالت الجماعة: نعتقد ان السلطات طبخت القضية وكالعادة القت اللوم على الحركة الاسلامية بسرعة!
- قال الاستاذ علوي درويش كيال وزير البرق والبريد والهاتف السعودي انه تم الاتفاق على اطلاق قمر عربي جديد عام ١٩٩٥م يتكلف نحو ٢٣٠ مليون دولار.

إياك والغرور

قال تعالى: ﴿ولا تقف مـا ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا. ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طـولا. كل ذلك كـان سيئه عنـد ربك مكـروها﴾. الايـات ٣٦،٣٧،٣٨. من سـورة الإسراء.

دعاء

اللهم إني أعـوذ بك من درك الشقاء، وشماتـة الاعـداء، وجهد البلاء.

حكمة

كـدر الجماعـة خير من صفـــو الفرقة.

الوسطية

لا تكن حلـــوا فتـزدرد، ولا مــرا فتلفظ.

كن في حاجة الناس

قـال ابن عبـاس ــ رضى الله عنه ــ ثـلاثـة لا أكـافئهم: رجل بـدأني بـالسـلام، ورجل وسع لى في المجلس. ورجـل اغبرت قــدمـــاه في المشي إلى إرادة التسليم علي،

فأما الراجع فلا يكافئه عنى إلا الله عز وجل ، قيل : ومن هو ؟ قـال رجل نزل به أمر فبـات ليلته يفكر بمن ينزله ثم رآني أهلا لحاجته فأنزلها بي.

حلمك

رجعت على السفيه بفضل حلمى
وكـان تحلمى عنـــه لجامـا

وظن بي السفـــاه فلم يجدني
أسـافهـه، وقلت لــه : سـلامـا

فقـــام يجر رجليـــه ذليـــلا
وقـــد كسب المذلـة والملامـــا

وفضل الحلـم أبلغ في سفيـــه
وأحـرى أن ينـال بـه انتقـامـا

إعداد: فهمي الامام

السنة سنتان

جاء في «فيض القدير تحت رقم ٤٨٢٨ ــ هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ رواه ابو هريرة رضى الله عنه «السنة سنتان : سنة في فريضة ، وسنة في غير فريضة.
(فالسنة التي في الفريضة أصلها في كتاب الله تعالى ، أخذها هدى، وتركها ضلالة.
والسنة التي أصلها ليس في كتاب الله تعالى الأخذ بها فضيلة، وتركها ليس بخطيئة».

حدث الناس بأبصارهم

التحديج: شدة النظر بعد روعة وفزعة. أو هو شدة النظر وحدته بلا فزع، وهو كتابة عن الانتباه واليقظة.. فقد روى عن ابن مسعود ــ كما جاء في لسان العرب ــ قوله: حدث القوم ماحدجوك بأبصارهم.. أي ما أحدوا النظر اليك، يعنى ماداموا مقبلين عليك نشيطين لسماع حديثك ، يشتهون حديثك، ويرمون بأبصارهم، فإذا رأيتهم قد ملوا فدعهم.

أعرض عنه

قال شاعرنا:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت

خير الأمور الوسط

السعي محمود، والحرص الشديد مذموم، والقناعة حسنة، والطمع ممقوت، وبين الكسل والجشع، والجبن والتهور ، والشح والتبذير، والتردد والمجازفة، والصرم والتبذل، والجفاء والمداهنة، والتفريط والافراط، منزلة قويمة، وخطة حكيمة، لا يكبو سالكها، ولا ينبو ضاربها، ولايتيه متطرقها.



كانت المدينة تغفو على أحلام سعيدة، فقد ألف سكانها الأمن والأمان، ولم يكن يعكر صفو حياتهم شيء، وفوجىء خالد ابن السنة السابعة من العمر بأمه وأبيه يوقظانه: قم ياخالد، اصح ياخالد. إنه الغزو ياولدي.

البطل الصغير

قصة قصيرة واقعية

للاستاذ/ محمد عصام علوش

فتح خالد عينيه على مناظر غير مألوفة في البيت، فأبواه يجهزان وثائق السفر اللازمة، والإخوة يضعون في السيارة كل ماتصل إليه أيديهم من الأغراض الضرورية، ولم يكن خالد يدرك ما الغزو؟ ولم يكن يعرف لهذه الكلمة معنى ، فهى لم تطرق سمعه من قبل، غير أنه أحس بفطرته أن حادثا خطيرا حدث، وأن خطبا جلـلا ألم ، قرأ معانيه في وجوه أفراد الأسرة كلهم، وفي وجوه الجيران الذين كانوا يتأهبون للانطلاق، فلم ينبس بكلمة.

سارت السيارة وسط الزحام في شوارع المدينة في بادىء الأمر، وكان يقودها طارق ـ الضابط فى الجيش، والذي كان يمضي أجازة نقاهة من مرض ألم به عند أهله ـ وفجأة صاحت الأم: توقف ياطارق. أين أخوك محمود؟ إنه لم يركب معنا في السيارة. عد إلى المنزل يابني. رد أبو طارق سر ياطارق . إن محمودا بقي في المنزل. إن له عملاً في الداخل، كما أن لك عملا في الخارج، والتفت الى الام وقال بصوت مرتجف : والله لولا خوفي عليك وعلى البنات ما خرجت . سر يابني سر يابني . وصار أبوطارق يدعو ربه ليكشف الغمة، ويعجل بالفرج، والدموع تذرف من عينيه وتبلل لحيته البيضاء.

تابعـت السيارة طريقهـا تحت شمس الصحراء التـي أخذت ترتفـع في السماء، وكان الجميع يتلفتون بين الفينة والاخرى - إلى الوراء يـودعون أرض الوطن التي أخرجوا منها بغير حق، وهم بين مذهول وغير مصـدق ماحدث، وفوجئـوا أنهم يسيرون في طريق فرعي لايدرون كيف سلكوه ولا إلى أيـن سيصل؟ وتفقدوا ما معهم من ماء فـوجدوا أنه لم يتبق لـديهم منـه سوى كميـة قليلـة لاتكفي الا لعمل بضع رضعـات للبنت الصغيرة ، كما أن الوقود كاد ينفـد من السيارة، فاضطر طارق للوقوف لعله يجد من يسـاعده، أو يدله على الطريـق، وطال بالأسرة الانتظـار، وازداد توهج حـرارة الشمس فوق رؤوسهـم، واشتد إحسـاسهم بالجوع والعطش والتعب والارهـاق، وبدا لهم وكأنهم محاصرون بين كثبـان الرمال المتحركة التي تزداد سوءا كلما هبت رياح الصيف الحارة ، وأنهم هالكون لامحالة، فلم يجدوا حيال ذلك ملجأ من الله إلا إليه، فارتفعت أكفهم وأصـواتهم بالدعاء والابتهال ، فاستجاب الله لهم، وإذا بسيارة كبيرة قادمة فيهـا رجال تطوعوا من البلد الشقيق المجاور لإنقاذ المحتاجين، وإرشاد التائهين، فأمدوهم بـالماء والوقود، واصطحبوهم معهم الى أحد المخيمات التي وجدوا فيها كرم الضيافة وحسن الوفادة.

وتوالت الايام وفهم خالد معنى الغـزو وعرف لماذا بقي أخوه محمود في الداخل وتمنى لو بقي هو أيضـا، فقد كانت تصلهم أنباء المقـاومة الإسلامية فكانـوا يهللون لكل عملية ويكبرون، كما عرف لماذا خرج أخـوه طارق معهم فهو يذهب كل يوم الى مـراكز التدريب، ويتأهب ليوم النزال.

وسمع خالد بـافتتاح مراكز التطـوع، ومراكز الدفاع المدني، فطلـب من أبيه أن يأخذه إليهـا، ويسجل اسمه في زمـرة المتطوعين لعلـه يسهم في تحرير الأرض التي ازداد حنينـه إليهـا ، فأفهمـه أبـوه أن أعـداد المتطـوعين وفيرة، وأنهم لايقبلـون من هم في مثل سنـه الصغير.

وبدأت الحرب، وبدأت معركة التحرير، وشعـر خالد أن من واجبه ان يفعل شيئا، لانه لايقل حبا لبلـده عن أخويه، وعن بقية المتطـوعين، ولم يقنع بأن الأطفال ليس لهم دور في المعركة، ففكر في هذا الموضوع مليا حتى واتته الفكرة فأخذ يجمع الصبية في الحي، وينقل إليهم أخبار المقاومة التي كان يسمعها من المذياع ويخبرهم بأخبار الانتصارات أولا بأول ، وقد يترنم أمامهم ببعض الانـاشيد الاسلامية التي تمتلىء حماسـا، واستغل موهبته في الرسـم فابتكر رسـوما تعبر عن حب الـوطن وكراهيـة المعتدين، ولم يكتـف بهذا الدور الاعلامي المتميـز بل أوجد لنفسه مهمـة عملية فكان يسهـر مع هؤلاء الصبية الى سـاعة متأخرة من الليل يرقب صفـارات الانذار ، فإذا اعلنت أجهزة الانذار وقوع غـارة جوية أو حدوث خطـر داهم، سارع مع الصبية الى تحذيـر السكان بتقليد أصـوات الصفارات غير مبالين بـالخطر الـذي قد يصيبهم ، فكـانت تسمع أصواتهم في الأزقـة، وبين الأبنية حتى تنتهي الغارة ولقد تعود السكان على سماع هذه الاصوات الندية التي ابت إلا أن تشارك في المعركة، كما تعود رجال الدفاع المدنى على مشاهـدة هؤلاء الابطال الصغار فكانوا يدلونهم على الملاجىء التي تقيهم خطـر الغارات غير أنهم كانـوا يتبسمون لهم، ويبـدون إعجابهم بشجاعتهم، ويحيونهم بشارات النصر الذي تحقق فيما بعد بفضل الله تعالى.



منهج التربية النبوية للطفل

منهج

التربية النبوية

للطفل

مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح

تقديم

الدكتور محمد فوزي فيض الله — الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة

الشيخ أحمد القلاّش — الدكتور محمود الطحان

بقلم
محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

قال الامام المزني: قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلاّ وكان يقف على خطأ فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه .(١)

محمد نور سويد

كتاب يربط قلوب الصغار بسيد الأبرار فالنبع النبوي هو الاساس والمرتكز في الكتاب وهو واحد من الكتب القيمة التى تتناول تربية النشء على هدى من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويمتاز هذا الكتاب الذى ألفه المهندس محمد نور سويد: بالمميزات التالية:

١ ـ الحديث النبوي هو أساس مادة هذا الكتاب.

٢ ــ وهذا يعني أنه بتطبيقه في هذا الكتاب الأخذ من النبع الصافي الذي يتصف بالثبات والاستقرار، بخلاف المذاهب الأخرى.

٣ ـ الاقتداء بشخص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك عبادة لله تعالى، وتنفيذ أمره، يقول سعيد بن اسماعيل الزاهد. من أقر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، لأن الله يقول: **«وإن تطيعوه تهتدوا»**.

٤ ـ عالم الطفل فيه كثير من المجاهيل، وهو بحاجة إلى شخص كامل وعالم بخفايا الأمور، وهو شخص رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكي يكشف هذا العالم الطفولي المجهول لنا.

٥ ـ الكتاب لم يتعرض لحل المشكلات التي يعاني منها الآباء والمربون مع الأطفال، أو مشكلات الأطفال أنفسهم وإنما وضع الغذاء الذي يقضي على هذه الأمراض وتلك المشكلات من جذورها، فإذا حصلت مشكلة ما فيعني ذلك وجود خلل في إعطاء هذا الغذاء التربوي النبوي، فما على المربي سوى مراجعة الغذاء في بطون هذا الكتاب، وتقديمه للطفل بشكل جيد، وبذلك يمكن القضاء على تلك المشكلات.

٦ ـ بامكان أي مرب أو مسئول أو أي والدين أن يسيروا في دراسة هذا الكتاب، والنهوض بأطفالهم من أي مستوى هم فيه، والانطلاق بهم من جديد.

٧ ـ لم يتعرض الكاتب إلى المقارنة مع المدارس التربوية الغرب أو الشرقية وذلك لعدة أسباب أهمها:

أ ــ الخواء العقدي الذي يعاني منه الباحث الغربي، وبالتالي فإن استنباطه للأفكار سيكون ناقصا.

ب ـ احتواؤه على آراء كثيرة تصل إلى

حد التناقض مع بعضها، فالطفل المسلم في غني أن يكون حقلا لتجارب الكفار، مادام له رسول يقتدي به.

جـ ـ أنه يعتمد على تجارب معملية لها ظروفها وظروف العينات المجربة وظروف الباحث.

٨ ـ صحيح أن هذا الكتاب موجه للأطفال، إلا أنه كذلك يربي الوالدين والمربين، ويكبح جماح نزواتهم وعنفوانهم وإهمالهم في قيامهم بواجباتهم.

٩ ـ امتاز الكتاب بالعرض المبسط للحديث أو النموذج التطبيقي، والاقلال ما أمكن من كلام الكاتب، والاستعاضة عن ذلك بكلام السلف الصالح والعلماء، اتباعا لنصيحة أحد الشيوخ العلماء العاملين، فجزاه الله خيرا.

١٠ ـ عرض الكاتب نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، لتزداد الفكرة وضوحا، ولتكون مادة موجهة في يد المربي، يستفيد منها فيرسخها في نفس الطفل في الوقت المناسب الذي يختاره لغرسها، وكما قيل «عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات».

١١ ـ كل نقل أو قصة مشار إليها بالمرجع الذي أخذت منه.

كما اتصف الكتاب أيضا بالشمولية لأن تطرق الى كافة ميادين الحياة التى يحتاج اليها الطفل، كما يتصف بالعالمية لأنه يخاطب الطفل المسلم في أى بقعة من الارض اضافة الى صفات أخرى مثل المساواة والتوازن والوحدة.

لقد تناول المؤلف موضوعه بعقيدة المؤمن، وفكر المثقف الراجح، ونظر البصير العميق، وتنظيم المهندس المتذوق، فأقامه على ستة فصول، رتب بعضها على بعض، **فالفصل الأول** موجه إلى الوالدين والمربين. **والفصل الثاني** يتحدث عن الطفل من الولادة الى الحولين، **والفصل الثالث** يتناول بناء شخصية الطفل من الحولين إلى البلوغ، **والفصل الرابع** يرغب الأولاد فى بر الوالدين ويخوف من عقوقهما، **والفصل الخامس** يفصل في الأساليب التربوية النبوية ويختتم الكتاب **بفصل** عن تأديب الطفل.

ولقد لفت المؤلف من خلال كتابه أنظار المسلمين في شتى بقاع الأرض إلى وجود منهج تربوي متكامل لتربية الطفل مستقى من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته المطهرة، وأنه لاحاجة للمسلمين أن يستوردوا النظريات التربوية من رجالات ملحدين او غير مسلمين، وفي سنة نبيهم الذي لاينطق عن الهوى ما يغني عن ذلك كله، لقد دعم المؤلف جزاه الله كل خير كل فكرة تربوية رآها، وسجلها، بالحديث الشريف، وتطبيقات السلف، ومسالك الأئمة المربين من أهل العلم، وشيد نظرياته التربوية للطفل بالحقائق الدينية الثابتة، والوقائع التاريخية المتوارثة، والمشاهد المقررة في انظار المربين الاسلاميين وأتى من ذلك بالمعجب الكثير، حتى كاد ان يكون كتابه بحق موسوعة تربوية دينية للطفل،

لقد كتب بلغة سهلة ميسورة وشيد بآى القرآن الكريم، وحلى بالسنة المطهرة، ووشي بالقصص، وزين بالحكم والمأثورات عن السلف الصالح من هذه الأمة،

والكتاب في مجملة يقع في حوالي (٤١١) صفحة من القطع المتوسط، وقامت بنشره مكتبة المنار الإسلامية في الكويت، وصدر منه حتى الآن ثلاث طبعات متوالية (١٩٨٧م ـ ١٩٨٨م ـ ١٩٩٠م) □

فتاوى



تقدم لك « الوعي الاسلامي» اخى القارىء في هذا الركن بعض الفتاوى المنتقاة الصادره عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية» بدولة الكويت. اجابة على استفسارات أصحابها. ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعرفة حكم الدين وقول علمائه فيما يستجد من امور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقف. ويمكن للاخوة القراء توجيه اسئلتهم الخاصة الى عنوان المجلة نفسه. لتتولى الهيئة المذكورة الاجابة عليها أو الاتصال بأرقام الهواتف الخاصة بالفتوى.. وهي:
٢٤٤٤٤٠٥ - ٢٤٦٦٩١٤ - ٢٤٢٨٩٣٤ - بدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.

التيمم

ما هي الطريقة الصحيحة للتيمم بالنسبة للمريض داخل المستشفى وخارجها؟

يكفي في التيمم مسح الوجه والكفين كل واحد منهما بضربة على التراب، أو الرمل ، أو الحجر ولو لم يكن عليه تراب. على أن يكون ذلك طاهرا.. كما يجوز على الجدار من الطابوق ونحوه ما لم يكن عليه مادة ليست من جنس الارض.. والله أعلم.

من أحكام النذور

«نذرت أن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين اذا أعاد الله لي ابني بالسلامة وان الله قد من علي بان اعاده لي سالما. فهل يجوز لي ان اوزع قيمتها نقدا على الفقراء والمساكين او ان اوفي بما جاء بنطق النذر او أن اعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟.
أرجو التكرم بالافادة، أثابنا واياكم الله

الاصل ان الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر، وبما ان السائل نذر ان يذبح فلا بد من الذبح ولا يغني عنه اخراج القيمة نقدا، وعليه ان يوزع الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منها شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها او بشيء منها هو ومن يعول ، بل يتصدق بذلك كله. ويمكن ان يتم الذبح في بلده، او في البلاد التي فيها فقراء هم اشد حاجة من فقراء بلده، وله ان يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي افريقيا او بيت التمويل في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزىء في الاضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزيعها على الفقراء. والله اعلم.

نحوّل المواد كيماوياً

اذا صار الجلـد هلاما بعـد أن مر بتغير كيميـائي،هل يسمى هذا «تحولا» حسب الفقه الحنفي؟. وجزاكم الله خيراً

ذهب الحنفيـة والمالكية، وهو روايـة عن أحمد، الى ان نجس العين يطهـر بالاستحـالة، فرماد النجـس لا يكون نجسا، ولا يعتبر نجسا ملح كـان حمارا أو خنزيرا أو غيرهما، ولا نجس وقع في بئـر فصار طينا، وكـذلك الخمر اذا صـارت خلا سـواء بنفسها أو بفعل انســان أو غيره، لانقـلاب العين، ولأن الشرع رتب وصف النجـاسـة على تلك الحقيقـة، فينتفي بـانتفائهـا . فـاذا صار العظم واللحم ملحـا أخـذا حكم الملح لان الملح غير العظم واللحم. ونظـائر ذلك في الشرع كثيرة منها العلقـة فإنها نجسـة فاذا تحولت الى المضغـة تطهر، والعصير طاهر فاذا تحول خمرا ينجس.

فيتبين من هـذا : أن استحـالـة العين تستتبع زوال الوصف المترتـب عليها، لـذا فـان (الجيلاتين) يعتبر مادة مستحيلة ، فهو غير الجلد والعظم الذي استخرج منهما، وعلى هذا فإنه يباح صنعه وأكله وبيعه وشراؤه . والله أعلم.

الساعة المطلية ذهبا

«مـاحكم الساعـة المطلية بـالـذهب او تكون أجـزاء منها ذهبـا خالصا؟.

اختـارت اللجنة جـواز لبس الساعـة المطلية بـالذهب اذا كـان يسيرا بحيث لا يمكن استخلاص الذهب منها، اما اذا كانت في الساعة اجزاء من الذهب الخالص ولم تكن متخذة للحلية وكانت الأجـزاء مرئية فانـه لا يجوز للرجال لبسـها مطلقـا. ويجوز لبسـها للنسـاء دون الرجال، وكذلك الحكم في الساعة المتخذة للحلية بالنسبة للنساء؟ والله أعلم.

الصلاة في الطائرة

ما حكم الصلاة في الطائرة أثناء تحليقها في الجو من بلد لآخر اذا حان وقت الصلاة، وهل تجوز دون التـوجه الصحيح الى القبلة، وبدون وضوء؟.

إن الصلاة اذا حلت على المسافر بالطائرة، فيلزمه أن يصلي قبل خروج الوقت، الا حيث يجوز له جمع التأخير. واذا لم يتمكن أن يصلي بـالوضـوء فليتيمم، ويتوجـه الى القبلة ان كـان هناك متسع لـذلك، فـان لم يتمكن جاز لـه أن يصلي الى الجهة المتيسرة لـه، ويصلى بالايماء ان لم يتمكن من أداء الصلاة على وجهها . والله أعلم.



جامعة إسلامية في باريـــــس

وصلتنا الرسالة التالية من احد الاخوة المقيمين في باريس، ونحن ننشرها ردا على استفسارات وصلتنا عن مشروع الجامعة الاسلامية فى فرنسا «جاء فى بعض الصحف خبر يفيد بإنشاء جامعة إسلامية فى فرنسا لتخريج الأئمة والخطباء، والقائم عليها مسلم فرنسي اسمه «ديد بيي بورج» [أسلم منذ ٣ سنوات] وبرز على الساحة الإسلامية من خلال نشرة اسلامية باللغة الفرنسية وقد فاجأ الجميع في الأيام الأخيرة عندما أعلن في مؤتمر صحفي أنه ينوي افتتاح جامعة لتدريس العلوم الإسلامية في نهاية الأسبوع في المساجد، باللغة الفرنسية خلافا «للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية» التي افتتحت في السنة الماضية والتى تدرس باللغة العربية. وذكر أن جامعته ستكون فرنسية ولن تكون أوروبية، وأنها ستعتمد على تبرعات المسلمين بفرنسا خلافا لكليات أخرى تعتمد على البترودولار؟! علما بأن الميزانية المقررة لهذه الجامعة حسبما ذكر صاحبها هي ٢٠٠٠٠٠ فرنك فرنسي (مائتي ألف فرنك) أي حوالي ٤٠٠٠٠ دولار.

ويرى البعض أن هذا المشروع قد يكون المقصود به صرف الأنظار عن الكليّة الأوروبية للدراسات الإسلامية التي بدأت بحمد الله تأخذ وضعا علميا وأكاديميا رسميا واستطاعت أن تتجاوز أعاصير الضغط الإعلامي بنجاح.

هذا وقد اتصل الشخص المذكور صاحب مشروع «الجامعة الإسلامية» المذكورة بإدارة «الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية» قائلا انه لا يقصد منافسة الكلية. فأجابه مدير الكلية بأن الجالية الإسلامية في فرنسا جالية كبيرة تحتاج إلى مؤسسات تعليمية كثيرة، ونحن ليس عندنا أي حرج في إقامة مثل هذه المشاريع.

خلاصة الأمر، أن المشروع المذكور لايحمل طابع الجدية، ولا علاقة له باتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ويكفي التمعن في فكرة المشروع و وسائله حتى تدركوا قيمته، فماذا تتوقعون من جامعة إسلامية متنقلة بين المساجد في نهاية الأسبوع؟.. ومع ذلك فنحن نقول

إن كانت نية صاحبه صادقة فنسأل الله له التوفيق والسداد □



إشراقة المولد

عنوان قصيدة للأخ الأستاذ/ محسن عبدالمعطي عبد ربه، من ج.م.ع يقول فيها:ـ

أيــامن عشقت الخلــد أسرع وحلق   وطر في سماء النور إن شئت فاسبق
وحــدث بأن كــانت بليل جموعهم   كسرب من القطعان سهــل التمزق
أتاهم من الأحبــاش جيش عرمرم   تقـــدمــــه فيل بتـــدبير أحمق
فأبــرهــة المغــرور بين طغــاتــه   يــؤمل في مــد النفــوذ المطــوق
فيطمع في البيت العتيــق ويبتغي   دمــارا بغيضــا مــالــه من معــوق



وجــد رســول اللــه يــدعــو إلهنــا   بقلب شــديــد القــرب من مترفق
ألا إن هـــذا البيت بيتــك ربنـــا   قــه اليوم من غــدر السفيــه الملفق
فيسمع رب البيت شكــواه في العلا   ويشقي جنــود الكفــر في كل مأزق
فأرسل طيرا من أبـــابيل قــد رمت   سيــولهم بـــالــويل في كــل مفــرق
حجــارة سجيــل تــدمــر كيــدهم   وتتركهم عنـــــد الهلاك المحقــق



ويشرق في الأكــوان نـــور محمــد   فيسعـــد كــل الخلق أعظم مشرق
ولــدت رســول اللــه في ارض مكــة   ففــاخــرت الــدنيــا بأكــرم معتق
نشأت على الأخــلاق طهــرا وعفــة   وأدبـــك المولي بـــأرفـــع منطـــق
فقدت بني الإنسـان للنور والهدى   وهــذبتهم بـــالــدين بعــد تشــوق



مسابقة الوعي

(٦)

١ــ كان صلى الله عليه وسلم يتخذ لغزواته ألوية ذات علامات عدا غزوة واحدة أضاف فيها إلى الألوية «الرايات».. فما اسم هذه الغزوة؟ وما اسم راية النبي صلى الله عليه وسلم فيها؟.

٢ــ سيدة من أكرم سيدات مكة وهي احدى اخوات أربع قال فيهن الرسول عليه الصلاة والسلام «الاخوات المؤمنات» .. كانت آخر نساء النبي وكان لها شقيقة تعد أول أمرأة آمنت بالرسول الكريم بعد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

ــ ضربت عدو الله ابا لهب عندما دخل بيت زوجها .. والسؤال من هن هؤلاء الاخوات المؤمنات ؟ ومن هم أزواجهن؟

٣ـ من السائل وما المناسبة: يارسول الله: الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملأتها لإبلي.. هل لي من أجر في أن اسقيها؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم في كل ذات كبد حرى أجر».

٤ـ في الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم وأخرجه البخاري في صحيحه: إن الله جل شأنه خص النبي الكريم بخمس لم يعطهن أحدا من خلقه. فما هي هذه الخصائص الخمس كما وردت في الحديث الشريف ؟.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ____________

الاسم : ____________

العنوان : ____________



○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13097

٥ ــ أقسم الله تعالى في كتابه الكريم بحياة النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على شرفه وعلو مكانته عند الله العزيز الحكيم، والمطلوب إيراد الآية الكريمة التي اقسم الله فيها بحياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم.

٦ـ السنة النبوية صفحة ناصعة في جبين الامة الاسلامية ، وإنكارها ردة عن الاسلام، وهي منهج حياة متكامل، وقد اهتم المسلمون في مطلع القرن الخامس عشر الهجري بالسيرة والسنة النبوية، وعقدوا لها مؤتمرا دوريا اطلقوا عليه اسم المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية ، والسؤال أين عقد المؤتمر الاول، والثاني والثالث مع ذكر سنوات الانعقاد؟.

حل مسابقة العدد رقم (١)

١ـ انواع الماء حسب عذوبته وملوحته هي:

العذب، عذب العذب ـ شديد الملوحة ــ يحرق من شدة ملوحته ـ دون العذب قليلا ـ دون الشروب.

٢ـ سفانة بنت حاتم الطائي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لها.

يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الاخلاق، ثم قال ارحموا عزيزا ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين جهال وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريما لها.

٣ـ تشكل الاتحاد السوفياتي المنحل عام ١٩٢٢ م وعدد جمهورياته كانت ١٥ جمهورية .

٤ـ من الامثلة الظاهرة في القرآن الكريم (ليس لها من دون الله كاشفة)

(ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله)

ومن الامثلة الكامنة في القرآن الكريم (ولكن ليطمئن قلبي)

(ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)

٥ ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري له من الكتب : الجامع الكبير ، والجامع الصغير في الحديث وكتاب في الفرائض.

الله اكبر مفتاح الحرية



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان

نقلت شاشات التلفاز منتصف نوفمبر (ت١) الماضي صورا عن جمهورية الشيشان والانغوش. ذات الحكم الذاتي ضمن ما كان يعرف باسم الاتحاد السوفياتي يومها حيث تجمع عشرات الالوف من المواطنين في الساحة العامة للعاصمة احتجاجا على قرارات مركزية صادرة من موسكو تحول بين الولاية والاستقلال.

وظاهرة تمرد القوميات والأقليات على الحكومة المركزية في موسكو لم تكن وقتها أمرا مستهجنا، وقد شهدت البلاد ثورات وحركات تحرر قومية وعرقية ضد الامبراطورية الشيوعية، وتجاوز ذلك إلى الأفراد الذين عبروا عن رفضهم لكل تراث «ثورة اكتوبر»، ومن ذلك ما نقلته الصحف ـ يومها أن أفراد طاقم كاسحة جليد سوفيتية جديدة اسمها «ثورة أكتوبر» رفضوا العمل عليها قبل تغيير الاسم الذي يرمز إلى بداية الإرهاب الأحمر، على حسب تعبيرهم..

غير أن الملفت للنظر في انتفاضة الشيشان المذكورة هو تصدر العمائم واللحى البيضاء الناصعة كالثلج الذي يكلل قمم جبال الولاية وهتافات «الله أكبر» مقدمة التظاهرات، ورفرفة العلم الأخضر فوق هامات الرجال، ينفض غبار التاريخ ويعانق أعلام المسلمين خارج الحدود في تواصل يتجاوز كل العقبات المادية والسياسية، ويعلن وحدة الأمة عن طواعية وإصرار..

مضى خمسة وسبعون عاما على ثورة اكتوبر يوم استولى البلاشفة على السلطة وبنوا أكبر امبراطورية عرفها القرن الحالي في شرق اوروبا، ثم ذهبت الثورة بعدما اكلت ابناءها، ونهبت ثروات البلاد، وأذلت الشعوب، وأودت بكل شعارات المساواة والحرية إلى مجاهل السجون، وانتهكت معاني الإنسانية وخصائصها في العمق، وتركت الروس اليوم يستجدون الغرب الرأسمالي قُوتهم كفاف يومهم لقد داست الثورة في أوج اشتعالها، كل القيم، وأرادت تحطيم التاريخ، ورفعت شعار «الدين أفيون الشعوب».

كان لمشهد شيوخ الشيشان وهم يكبرون ويردد الشباب والنساء تكبيراتهم، ويلوح الصبية بالعلم الأخضر الذي حرموا من رفعه أكثر من سبعة عقود، أكبر الأثر في نفوس المشاهدين، حقا لم تترك ضربات الأفغان، ولا تكبيرات الشيشان، ولا انتفاضة الأرض من غزة إلى الجولان فرصة لأحد بالشك بأن «الله اكبر» مفتاح الحرية، فهل نعقل نحن ذلك؟!



الموضوع	الكاتب
كلمة الوعي	للتحرير ٣
في الداخل	للتحرير ٤
الافتتاحية	للتحرير ٦
زيارة السيد الوزير لروسيا الاتحادية	للتحرير ١٠
الصومال	للتحرير ١٤
مؤتمر الثقافة الاسلامية (جزر القمر)	للتحرير ١٨
فتح الأندلس	للشيخ محمد الغزالي ٣٥
المؤسسة الإسلامية في بريطانيا	صلاح الدين أرقه دان ٤٠
لقاء العدد (عبدالرحمن موسى)	أجراه/ تمام الصباغ ٥٤
من الصحوة إلى الوعي	للأستتذ/ محمد فتحى عثمان ٦٠
تأملات في آية البر	للدكتور/ محمد الدسوقي ٦٨
العدل أساس العمران	للأستاذ/ محمد الحامدي.......... ٧٦
الإسلام سبيلنا إلى التحضر	للأستاذ/ محمد الصالح........... ٨١
ظاهرة التطرف	للدكتور/ احمد حمد أحمد......... ٩٠
حتى لا تحترق نباتات الأرض	إعداد/ رجب سعد السيد ٩٦
أتت الفواجع (قصيدة)	للأستاذ/ عمر الراكشى............ ٩٩
من القلب	فهمي الإمام.................. .... ١٠٠
البناء العقدى في الأدب الإسلامي	للدكتور/ محمد عادل الهاشمي .. ١٠٢
اتقوا النار ولو بشق تمرة	للأستاذ/ عبدالرحمن حمود ١١٢
نافذة على العالم	للتحرير ١١٤
حديقة الوعي	إعداد/ فهمي الإمام ١١٨
البطل الصغير (قصة)	للأستاذ/ محمد عصام علوش.... ١٢٠
(منهج التربية النبوية للطفل)	للتحرير ١٢٢
الفتاوي	للتحرير ١٢٤
مع القراء	للتحرير ١٢٦
مسابقة الوعي	للتحرير ١٢٨
المرسى	للتحرير ١٣٠



وهل يفيد البكاء..؟

الوعي الاسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٠ ـ غرة ربيع الآخر ١٤١٣هـ ـ اكتوبر (ت١) ١٩٩٢م

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الحرب المدمرة واحتمالات المستقبل



تصوير الأستاذ بدر القصار
«مسجد في الامارات ٨٣»

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٠ ـ السنة الثلاثون ـ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ ـ اكتوبر (ت ١) ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

أوروبا ومذبحة البوسنة

يتوقع المراقبون ان يحصل مشروع الوحدة الاوروبية على الدعم المطلوب من حكومات الدول المعنية وشعوبها بحسب الأصول الديمقراطية التي ارتضاها القوم لأنفسهم.

ولكن التحدي الذي أثارته مذابح البوسنة والهرسك، حرك اسئلة كثيرة، فماذا يعني أن تكون أوروبا قوة سياسية واقتصادية وبشرية و«الدمل» البوسنوي ينزف أمام سمع العالم وبصره، وهو في حضن أوروبا الساعية للتوحد؟ وهل الوحدة إلا وسيلة تسعى على الانسان وتحقق مصلحته أولا؟ وأي وحدة سياسية هذه، وأي سوق اقتصادية تلك التي ستقوم وهي عاجزة عن إغاثة شعب لجأ الى القوى الاوروبية المحيطة به لا لعجزه عن الدفاع عن نفسه ولكن لأنها هي نفسها قيدته بالأصول الدبلوماسية وطلبت إليه ألا يلعب خارج ملعبها الديمقراطي، ثم وقفت متفرجة أمام التمرد الصربي وعدم مبالاته بالدول ولا بالمؤسسات العاملة في إطار الإغاثة الإنسانية!!

إن التطهير العرقي الذي يقوم به الصرب يتعارض مع سياسة توحيد أوروبا والخطر من استمراره واستفحاله لن يقتصر على البقعة الجغرافية التي يحرقها الآن بناره وحقده لا سيما مع ظهور المجموعات النازية الجديدة في اكثر من بلد غربي.

على أوروبا بشكل خاص أن تبين جدوى مشروعها الحضاري بمعالجة الجرح البوسنوي النازف. وعلى المسلمين ـ لاسيما أصحاب الاقتدار ـ عدم الركون إلى حسن نوايا الآخرين، فالبوسنة التي تنزف الآن هي عضو من أمتهم حري بهم أن يقوموا عليه بالسهر والحمى ويرعوه بأنفسهم، فليست النادبة كالثكلى □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ قطر ٧ ريالات ـ الامارات ٧ دراهم ـ سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ١٠ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ١٠ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

في الـداخل



من لم يتهم بأمـر المسلمين فليس منهم، شعار تعمـل به مـؤسسات النفع العـام الكويتية بكل جهد وإيثار، اقرأ تفـاصيل ذلك في أعمال اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

٢٤



تتميـز الشريعـة الإسـلاميـة عن المناهج والفلسفات والقـوانين الوضعية بصفات تحقـق لها ديمـومتهـا وصـلاحيتهـا للحيـاة البشريـة، وفي هذا المقال يبين لنا الدكتـور محمد عبدالغفار الشريف خصـائص الشريعـة الإسـلاميـة وتمايـزهـا عما سواها

٤٢

بتـوجيهـات صاحب السمـو أمير البـلاد وجريا على مـا جبل عليه الشعب الكويتي من مساندة إخوانه المسلمين، كانت زيارة وفـد لجنـة مسلمي آسيـا التفقـديـة للجمهـوريات الإسـلاميـة المستقلة، اقـرأ تفاصيل الجولة

٢٨



الشبـــاب يعني المستقبـل، فهـم الثـروة الحقيقيـة لأي مجتمـع، بهم يقوم أو يقعـد، عن الشباب ومشكلاته وطموحاته وكيفية التعـامل معـه بما يـؤدي إلى مستقبل أفضل يحدثنـا الاستـاذ محمـود الناكوع



هل اخـــذ الطفل المسلم حقـــه في ميـــدان الأدب والثقـافـة؟ وكيف يمكننـا النهـوض بـأدب أطفـــال إسلامي؟ أقـرأ ذلك في مقـال الاستـاذ احمد مختار مكي





عن أصالة الفقة الإسلامي يحدثنا الاستاذ سعيد زايد تأكيدا لمعان لا يرقي اليها شك



رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

الاقتـــــداء بالنبـــــى صلى الله عليه وسلم

عزيمة صادقه وعمل دؤوب

احتفلت وزارة الأوقـاف والشئون الاسـلامية بـذكرى مـولد رسـول الانسانيـة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد امتـد احتفالها بالمولـد هذا العام إلى عدة أيام وإلى عـدد من مساجد الكويت، وكان الاحتفال الرسمـي الذي نقلته الاذاعة كما نقله التلفزيون في حينه من مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم وكان شـارك في الحفل عدد من الخطباء والوعـاظ والشعراء، وقـد بدأ الحفل الكـريم بآيـات من الـذكر الحكيم.. ثم كلمـة السيـد/ محمد صقـر المعوشرجي وزيـر الأوقاف والشئـون الإسلاميـة.. التي يطيب للوعـي الإسلامي أن تصـدر بها هذا العدد..

الحمد لله الـذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتـه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله إيمانا بوحـدانيته وجلاله وإقرارا بكماله وأشهد أن محمـدا عبده ورسـوله شهـادة نعتصم بها من الضلال ونلـوذ بها من الزيغ.

الميلاد حدث عظيم

أيها الاخوة الكرام:

إن ذكرى سيدنا محمد ليست كسواها من الذكريات لأن فضائلها وأفضالها لا تعد ولا تحصى ولأن مولـد صاحبهـا عليه الصـلاة والسلام حـدث عظيم غيَّر مسار الحياة كله على هذه الأرض: لأنه مـرسل من رب العالمين رحمة للعالمين. فالتغيير الذي تركه هذا الحدث لم ينحصر في بني قـومه، أو في العرب وحدهم، بل تعداهم إلى كثير من أمم الأرض وإن أثـــره واضح وملمـوس لـدى أتبـاعـه من المسلمين خـاصـة، كما أنـه واضح وملمـوس في السلوك الإنسـاني عـامـة ولاسيما لـدى



الشعوب المتحضرة، إن كثيرا من القيم الانسانية والاخلاق العالية لم تعرفها البشرية سلوكا عاما إلا بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم، وفي عصور متأخرة في الوقت الذي بدأ فيه كثير من أتباعه ـ مع الأسف ـ يتخلون عنها.

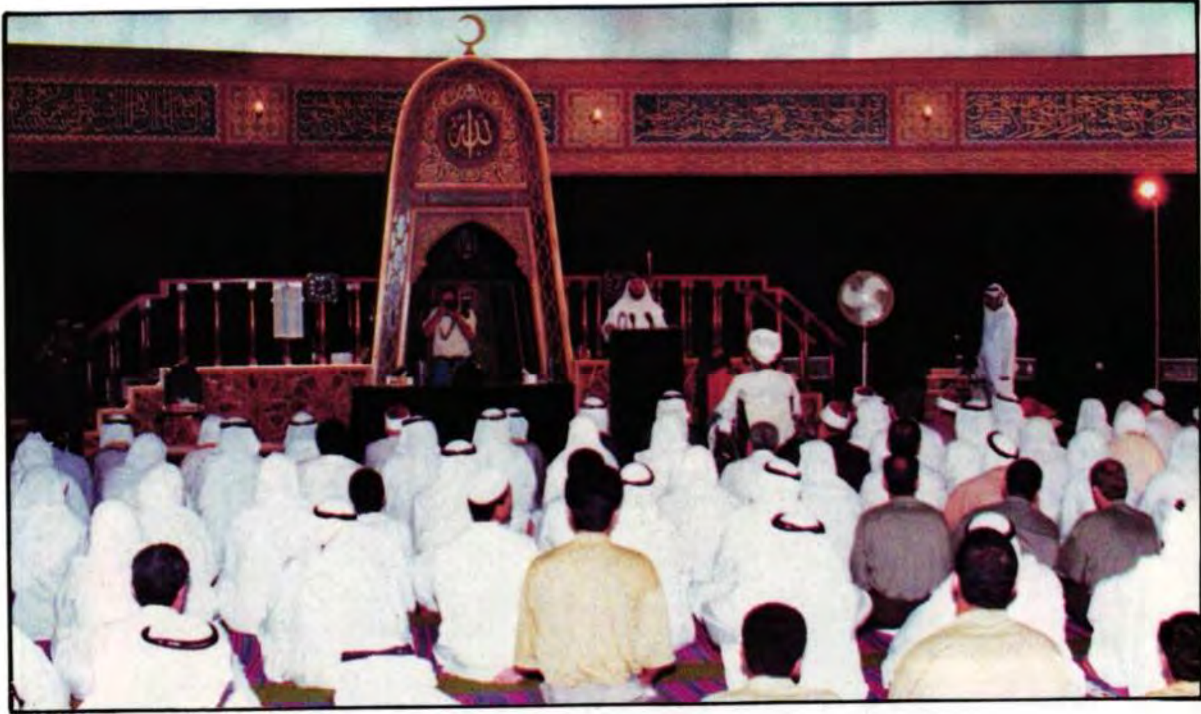
محبة الرسول:

أيها الاخوة الكرام:

لقد عرفنا المولى تبارك وتعالى قدر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال جل شانه ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾

وقال عز من قائل: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.**

من هنا وجب علينا أن تكون محبته عليه الصلاة والسلام أعلى مراتب الحب بعد محبة الله سبحانه وتعالى.. أعلى من محبة النفس والوالد والولد، وليست محبة الرسول مجرد عاطفة جياشة تعلو حينا وتخبو أحيانا، ولا مجرد شعار نرفعه حسب الظروف والأحوال، بل يجب أن تمتزج بدمائنا، وتنعكس على تصرفاتنا وتحكم تعاملنا مع الناس، كل الناس، بهدي من قول الله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾.**



أيها الاخوة الكرام:

متى ما تعهدنا أنفسنا وأهلنا وابناءنــا بالالتزام والاقتداء به صلى الله عليه وسلم. وذلك باتباعــه ومحبته والعمل بأوامر الله واجتناب نواهيــه فإنه يحق لنا أن نطمح إلى تحقيق بعض ما حققه أسلافنا الكرام... إلا أن ذلك لا يتحقق بالأماني وإنما بالعزيمة الصادقة والعمل الدءوب، والثبــات على الحق. وهذه من الأخلاق التي نادى بها الإســلام وطبقها سيدنــا محمد وأصحابه والتــابعون، فكان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لأصحــابه وهم المثل الأعلى لكـل مسلم: **(أصحابي كالنجـوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)** ولأن الأخلاق إذا مـرت بها الشدائد وخرجت منهـا قويمة ثـابتة ولم تؤثـر فيها المحن فإنها تصبح مؤهلة لبلوغ المقاصد العالية.

فعلى كل مسلم أن يحرص على الاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم واتباع سنته، وخاصة شبابنا الذين هم أمل المستقبل لبلدهم وأمتهم.

﴿لقـد جاءكم رســول من أنفسكم عزيــز عليه مــا عنتم حريص عليكم بــالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

﴿قد جاءكم مـن الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضــوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

جريمة العصر:

لقد مررنا بتجربة قاسية أثناء الاحتلال العراقي الغاشم لبلدنا العزيز تلك الجريمة النكراء بل جريمة العصر خرجنا منها بفضل الله وعونه مجتمعا متماسكا نال إعجاب العالم بمواقفنا التي اتسمت برفض الاحتلال والتصدي للمعتدين والتعاون فيما بيننا حتى خرجنا من المحنة ونحن أكثر صلابة، وأشد عزيمة، وذلك لأننا نؤمن بأن الله معنا ولن يتخلى عنا فأمدنا بعونه. وحققنا النصر بمؤازرة من أشقائنا وأصدقائنا بعد صبر ومعاناة كنا نتمثل خلالها بصبر وجلد سيدنا محمد وأصحابه الغر الميامين.

نعمة التحرير:

أيها الاخوة الكرام:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة التحرير وها نحن أولاء نجتمع في بيت من بيوت الله اعتزازا بذكرى مولد النور مولد سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

ونتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يعيننا وينعم علينا بعودة اخواننا واخواتنا من الأسرى عاجلا غير آجل حتى يزول ما في القلوب من لوعة، وما في العيون من عبرات.

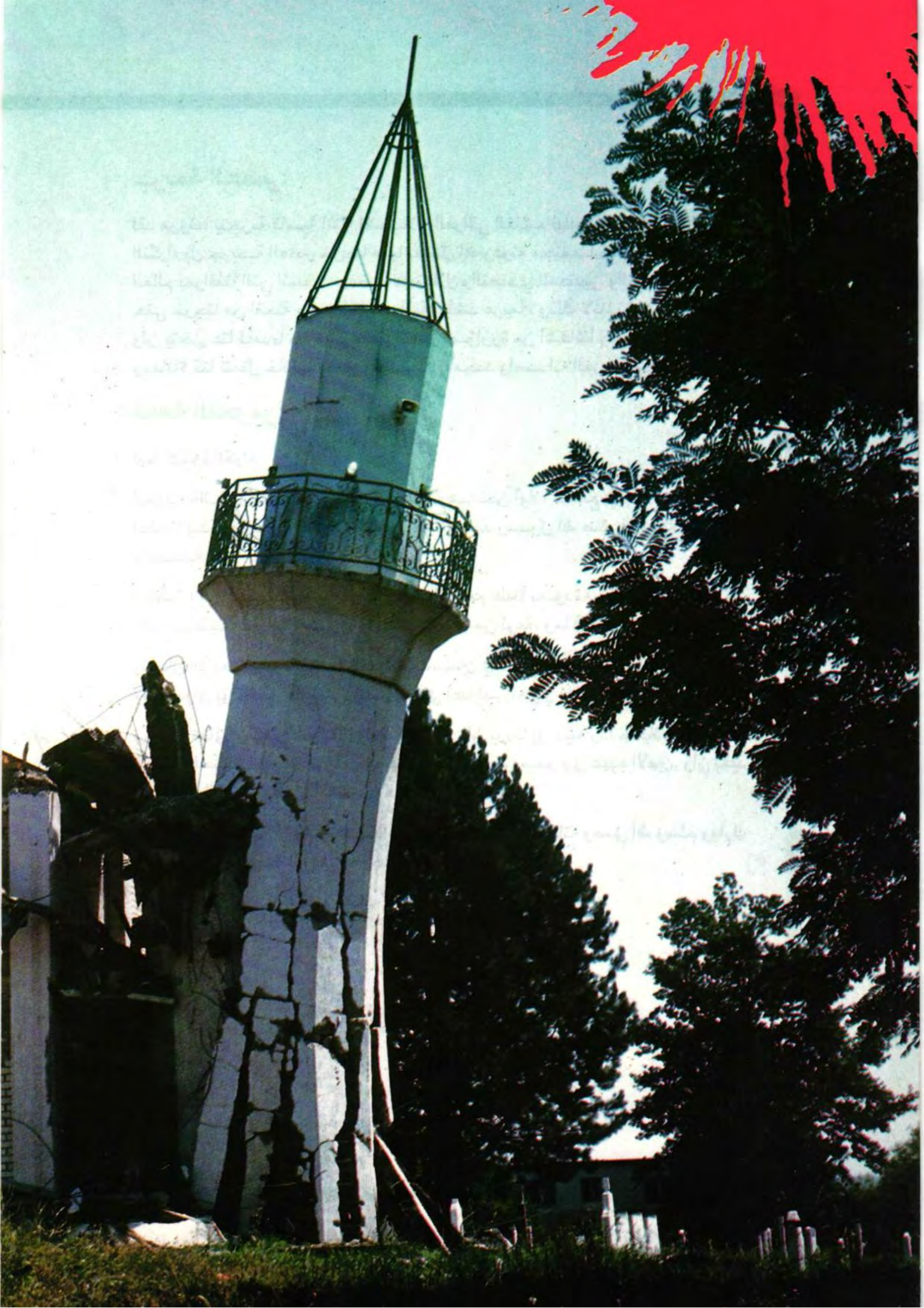
ونسأل الله تعالى أن يرفع عن اخواننا المسلمين في جميع بقاع الأرض البلاء والتقتيل والفتن وأن يؤلف بين قلوبهم وينصرهم على أعدائهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ونسأله تعالى أن يغير أحوالنا إلى أحسن حال، وأن يردنا إلى دينه ردا جميلا، وأن يحفظ بلدنا آمنا مطمئنا بقيادة صاحب السمو أميرنا المفدى وسمو ولي عهده الأمين. وأن يعيد علينا هذه الذكرى وقد اجتمعنا على خير باخواننا الأسرى.

كما نسأله سبحانه أن يرحم شهداءنا ويسكنهم فسيح جناته وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





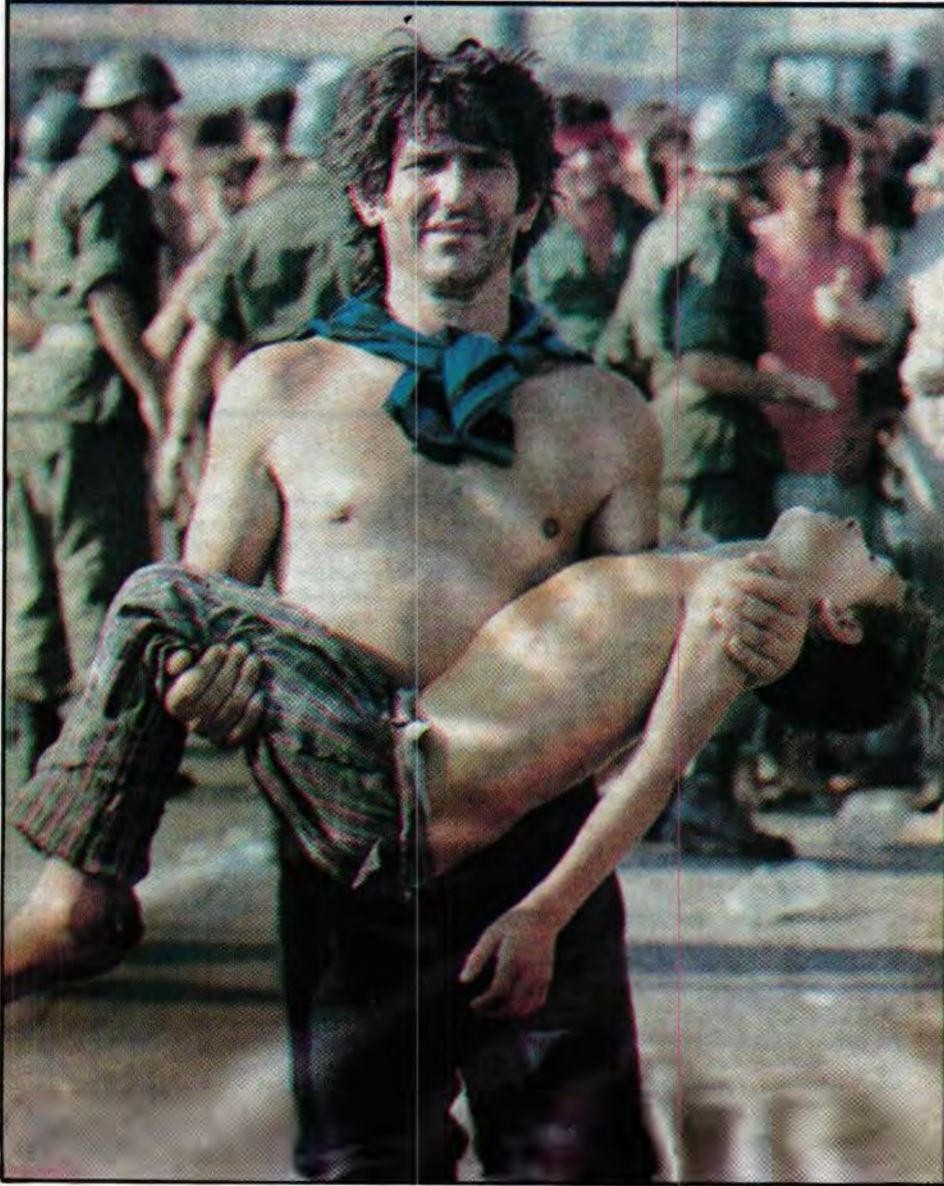
الحرب المدمرة واحتمالات المستقبل



● حرب الدمار والجوع

لن نمل الحديث عن البوسنة والهرسك، فالكلمة هي سلاحنا، ودورنا هو الإعلام وإظهار حقيقة ما يتعرض له المسلمون من محن ومآس للرأي العام الإسلامي والعالمي. نقول هذا ونحن على يقين من أن الكلمة وحدها لا تكفي في عالم اليوم لردع المعتدي.

وهذا الموضوع يعالج حقيقة ماجرى ويجري في موطن من مواطن المسلمين وخطط الأعداء، وأساليبهم، وعجز المسلمين وضعفهم، ويحذر من أندلس جديدة، وله توقعات، ومقترحات. تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها تحقيقها لقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».



● بأي ذنب قتلت

بقلم الدكتور / الفاتح علي حسنين*

إن التغيرات السياسية الجذرية التي طرأت على جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية «يوغسلافيا القديمة» تعتمد على التغيرات الكبيرة والتي حدثت في شرق أوروبا.

ولم تكن أول انتخابات ديمقراطية أجريت في جمهوريات يوغسلافيا عام ١٩٩٠ من أجل حل مشكلة الحكم الشيوعي أو الديموقراطية في هذه البقعة، بل من أجل حل مشكلة أوروبا التي يقطنها شعوب تدين بالديانات الثلاث: الإسلام والنصرانية (كاثوليك) والنصرانية (أرثوذكس). ويتبع ذلك ثلاث ثقافات؛ الثقافة الإسلامية والأوروبية والبيزنطية.

وتتكلم شعوب «يوغسلافيا القديمة» ست لغات: البوسنية والكرواتية والصربية والسلوفينية والمكدونية والألبانية (اللغات البوسنية والكرواتية، والصربية لغة واحدة تقريبا). أما من

* ممثل مكتب النمسا وشرق أوروبا في الندوة العالمية للشباب المسلم



● حرب على البراءة

حيث الكتابة فقد كانت تستعمل الكتابة بالحروف اللاتينية والحروف الجريليتسي.

وقد شهدت هذه البقعة في القرن العشرين أربعة حروب مدمرة: حربين عالميتين، وأخريين بلقانيتين.

وكان الدور الحاسم في سياسة يوغسلافيا - سابقا - للصرب والكروات حيث إنهم أكثر شعوب المنطقة عدداً بالرغم من الصدام القائم بينهم والذي يمتد إلى قرون بعيدة.

الخارطة السياسية بعد عام ١٩٩٠

بعد الانتخابات في البوسنة والهرسك «في نوفمبر ١٩٩٠» ظهرت على المسرح السياسي في هذه الجمهورية ثلاثة اتجاهات سياسية: صربية وكرواتية وإسلامية.

١ ـ الحزب الصربي الديمقراطي: (س. د. س)

حصل على ٣١٪ من مقاعد برلمان البوسنة والهرسك، وهو يريد بقاء البوسنة والهرسك ضمن يوغسلافيا دون انفصال، وهذا مأرب جمهورية صربيا،

ولذلك رفض كل التغيرات الواقعية والقانونية التي حدثت في البوسنة والهرسك وذلك بحجة المحافظة على الوضع السياسي والاقتصادي للصرب في هذه الجمهورية الوليدة؛ فقد كان الصرب

زمن الشيوعية يسيطرون على ٧٠٪ من أمور الحكم. «ومثال ذلك فإن ٦٨٪ من العاملين في وزارة الداخلية للبوسنة والهرسك كانوا من الصرب» مع أن أغلبية السكان مسلمون.

٢ ـ تجمع الكروات الديموقراطي: (خ. د. ز)

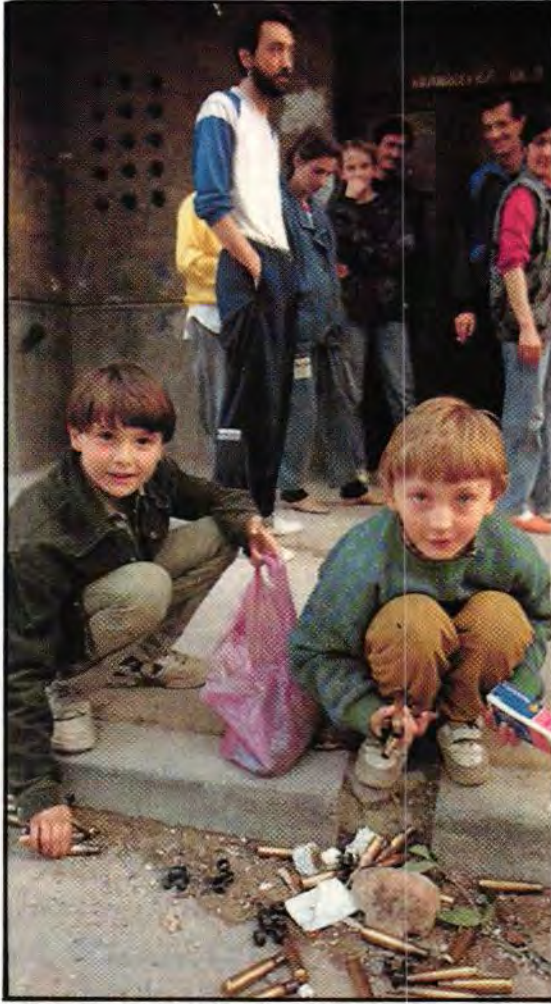
وهو يمثل الكروات في البوسنة والهرسك، قد حصل على ٢٠٪ من مقاعد البرلمان فيها، وهو يريد جمهورية البوسنة والهرسك منفصلة تماما عن يوغسلافيا، وهذا مأرب كرواتيا.

ولذلك عمل جهده لإحداث تغيرات جذرية في القوانين الدستورية وفي الحالة السياسية لجمهورية البوسنة والهرسك لتحسين أحوال الشعب الكرواتي وهو الثالث من حيث التعداد السكاني، وليزيد من ربطه بجمهورية كرواتيا، واقتراب أي من الصرب والكروات من جمهورية صربيا أو جمهورية كرواتيا سيزيد من قوته على حساب الطرف الآخر، وسيؤدي إلى أن يسيطر على الآخرين.

٣ ـ حزب العمل الديمقراطي: (س. د. آ)

يمثل القسم الأكبر من مسلمي البوسنة والهرسك، قد حصل على ٣٦٪ من مقاعد البرلمان، وهو أقوى حزب في البلاد، وهو يحاول الابقاء على علاقات متساوية مع الصرب ومع الكروات (جمهوريتي صربيا وكرواتيا) والعمل على أن تكون جمهورية البوسنة والهرسك مستقلة عن كليهما ويعمل على إعطاء المسلمين المكانة والحقوق المناسبة لعددهم (يمثل المسلمون ٤٨٪ من تعداد السكان في البوسنة والهرسك).

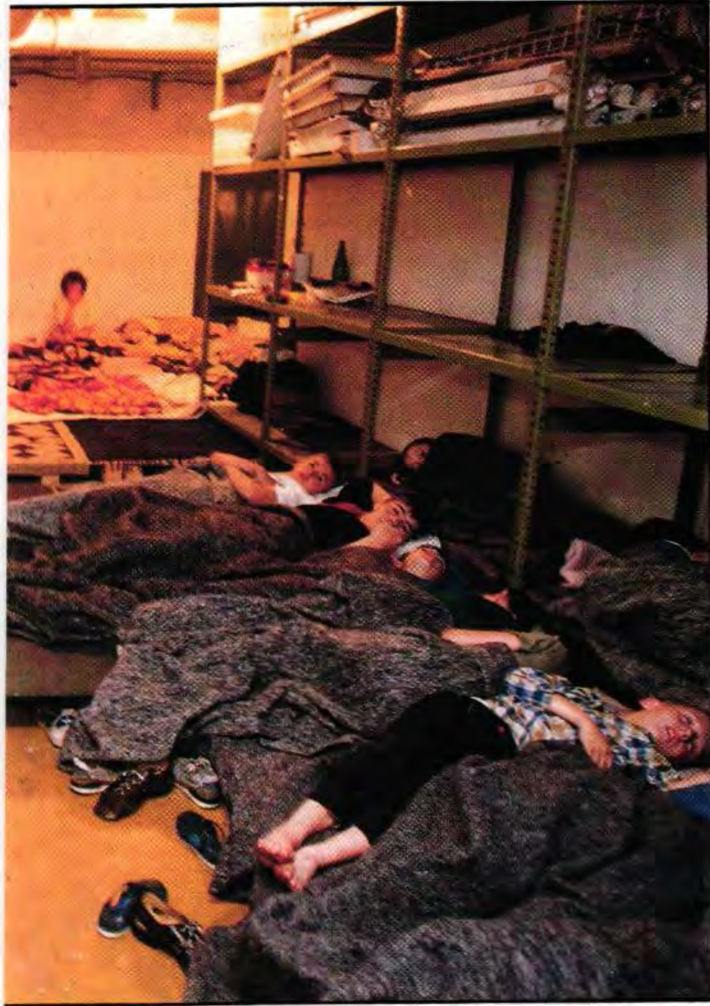
وكل ماجرى بعد الانتخابات وحتى اليوم هو العمل لتحقيق المخططات السياسية الثلاثة هذه.



● لعبة الحرب في سراييفو

تسابق التسلح:

قام حزب الصرب (س. د. س) ـ وبناء على اتفاق مسبق مع قيادة أركان الجيش اليوغسلافي ومع السلطة اليوغسلافية والصربية بالعمل وبسرعة على تنظيم وتسليح الشعب الصربي في جمهورية البوسنة والهرسك. وقد أشرف على إنجاز هذا العمل رجال السياسة لحزب الصرب وضباط الجيش اليوغسلافي، وعندما تمت التهيئة بدأ حزب الصرب الحرب، وبناء على معلومات موثقة كان في بداية الحرب في البوسنة والهرسك حوالي ٨٠ ألف جندي يوغسلافي، وحوالي ١٥٠ ألف صربي مسلح ومنظم، بالاضافة الى تسليح المشاة الضخم، كان عند الصرب



في ضياع البوسنة والهرسك ضياع للإسلام في غرب أوروبا

في البوسنة ٤٠٠ دبابة و٦٠٠ مدرعة ومئات المدافع وكامل سلاح الطيران اليوغسلافي. وتولى الجيش اليوغسلافي النظامي تأمين التمركز والنقل والتموين والدعم العسكري الخلفي (المساندة) بالاضافة طبعا إلى جيش جمهورية صربيا وقواها السياسية.

وبدأ التجمع الكرواتي الديمقراطي (هـ . د. ز) بتسليح وتنظيم الكروات في البوسنة والهرسك فور بداية الحرب في كرواتيا، وذلك بمساعدة جمهورية كرواتيا، وقبل بداية الحرب كان لدى الكروات البوسنيين أكثر من ٧٠ ألف جندي في سلاح المشاة، وبعض سلاح المدفعية، وقد قام بتدريبهم ومساعدتهم على التمركز ضباط من جيش جمهورية كرواتيا بالاضافة الى تأمين وسائل النقل والتموين والدعم العسكري المساند.

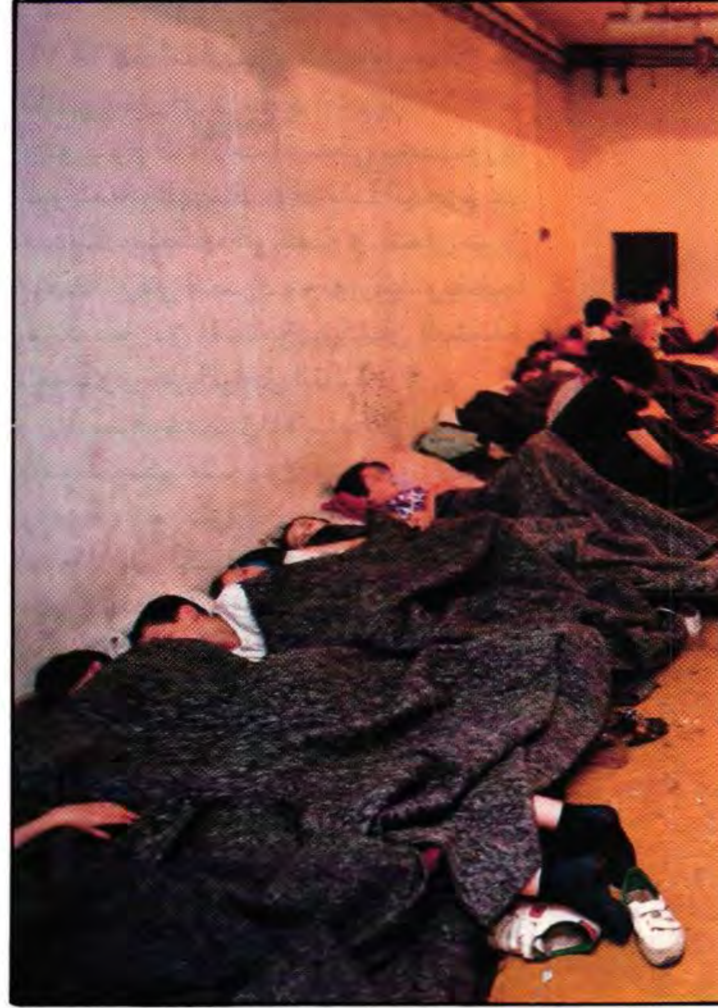
وأثناء قيام الصرب والكروات بتسليح أنفسهم كانت السياسة الإسلامية في البوسنة والهرسك منشغلة بالعمل على إصدار قرار يؤيد استقلال الجمهورية الوليدة.

وتم تنظيم استفتاء على تكوين جمهورية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة ذات سيادة، وبالرغم من المقاومة السياسية التي أبدتها صربيا وكرواتيا فإن الاستفتاء الذي تم بناء على طلب من المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة أعطى نتائج ممتازة، فقد نال مشروع الاستقلال ٦٤٪ من أصوات مواطني البوسنة والهرسك وكانت نتائج الاستفتاء أساسا للاعتراف الدولي بجمهورية البوسنة والهرسك من قبل المجموعة الأوروبية وأمريكا والسعودية ثم نالت اعتراف أكثر

الـديمقـراطي (س. د. أ) قبل بمقترحـات مؤتمر البـوسنة والهرسـك المذكور لأنها كـانت شرط الاعتراف الدولي بـالبوسنـة والهرسك، ولم يسلح المسلمين لأنـــه لم يكن لديـه الامكانـات المطلوبـة ولا البعد الاستراتيجي الدولي المسـاعد وهو محاط بنفس الـــدول التـي وافقت على التقسيم بالاضافة الى صعـوبة نقل السلاح، وكان قـرار منـع شراء الأسلحـة (المقـاطعـة) سـاريا والجيش اليـوغسـلافي هو الـذي يشرف على الطـرق والحدود في البوسنـة والهرسك، وبالطبع كان منحازاً للصرب.

مشـــروع تقسيم البوسنة والهرسك:

عقد رئيس كرواتيا «توجمان» ورئيس صربيا «ميلـوشوفيتش» في بـداية الحرب عدة اجتماعات سرية وعلنية حول تقسيم البوسنـة والهرسك فيما بينهم، وبـالتالي فيما بين الصرب والكروات، وتـم الاتفاق على خط الحدود، وطـــريقـــة تقسيم المسلمين وأراضيهم. ولم يقترح أي نـوع من الاستقلال للمسلمين. وبخروج أخبار هـذه المحـادثـات إلى العلن فإن اللـورد «كارنجتـون» (الناطق بـاسم المجمـوعة الأوروبية) اقترح ثـلاث كانتـونات تقـام على أساس قومي (عـرقي) على أن تكون هذه القضيـة مرحلة مـؤقتة قبل التقسيم الفعلي للبـــوسنــــة والهرسك ومحو المسلمين. إلا أن الاعتراف الـــــدولي بجمهورية البوسنة والهرسك منع حدوث التقسيم المبـاشر. ولكن صربيـا بـــدأت الحرب لهدم السلطـة الـرسميـة وبهدف احتلال الأراضي الإسلامية والقيام بإبادة المسلمين والقضاء على الثقافة الإسلامية. وبـالمقابل فإن كـرواتيـا لم ترد خسـارة نصيبها من الأراضي الإســلامية فعملت ـ وتحت اسم (ستار) حماية الكروات ـ على التوسع والسيطـرة على مناطق المسلمين. وهي تـريـد أن تـــدخل المحـادثـات عن



● جيل ملاجيء التهجير

من ٦٠ دولة من دول العالم بعد ذلك.

ومن أجل إيجاد حل سيـاسي لمشكلـة البـــوسنــــة والهرسك فإن المجمـــوعـــة الأوروبيـة نظمت مـؤتمرا بنـاء على طلب الحزب الصربي (س. د. س)، طـرح فيـه اقتراحـا بتقسيم البـوسنـة والهرسك إلى ثلاثة أقاليـم (كنتونات). وبطبيعة الحال وافق على هـــذا الاقتراح في الحال كل من الحزب الصربي، والتجمع الكـــرواتي، بينما أكد الحزب الديمقـراطي الإسلامي (س. د. أ) أن سكـان البوسنـة والهرسك من كـروات وصرب ومسلمين مختلطـون اختـلاطـا تــامـا فيما بينهم وعلى جميع أراضي البوسنة والهرسك وبالتالي فإنه لا تـوجد أراض مختصـة بشعب واحـد أو قومية واحـدة، ومع هذا فإن حزب العمل



البوسنة والهرسك بعد انتهاء الحرب بوضع أفضل على الخارطة العسكرية.

واكتفت المجموعة الأوروبية والأمم المتحدة حتى الآن بالنداءات السياسية والمطالبة بالسلام والمقاطعة الاقتصادية للدولة اليوغسلافية الجديدة التي نعتوها «المعتدي».

قبل اندلاع الحرب

قبل بداية الحرب مباشرة قام الصرب بعمليات محدودة وبتخطيط محدد حيث أعلنوا قيام اقليم منطقة «صربية المستقلة ذاتيا» (س ا و) واقليم سمبريا، واقليم رومانيا، واقليم شرق الهرسك. وبعد ذلك ألغوا نظام الحكم المنتخب الحزبي والشعبي وقاموا بطرد كل من هو غير صربي من الشرطة، وأعلنوا التعبئة العامة في صفوفهم، وقاموا بطرد غير الصرب من أعمالهم، ومنعوهم من من مغادرة البلاد. ووضعوا رقابة عسكرية على الطرقات على «حدودهم»، ورفضوا الانصياع والاذعان لأي قانون صادر عن حكومة البوسنة والهرسك وبذلك تمكنوا من فرض سيطرتهم على تلك المناطق. وعملوا على وضع حزام أمني ومراكز تنموية لخدمة الإعداد الحربي، وأغلقوا الأماكن الكرواتية لتضيق الجبهة القتالية ضدهم وحتى يعطلوا إمكانية التعاون العسكري بين الكروات والمسلمين.

واندلعت الحرب

وقع أول صدام مسلح في البوسنة والهرسك ثاني أيام عيد الفطر المبارك ١٤١٢ هـ أما الهجوم الشامل فكان بعد ذلك بيومين أي في يوم ٦ أبريل ١٩٩٢م. وهو يوم الاعتراف الرسمي بجمهورية البوسنة والهرسك. وقد بدأ الهجوم على مدينة «بيلينه» الواقعة في شمال شرق بوسنة، وعلى الحدود مع صربيا، ويقطنها عدد كبير من المسلمين، وكان النشاط العسكري على المراحل التالية:

١ ــ هوجمت في الأيام الأولى مدينة (بوسنسكي برود)، وبلدان (ليفنو) و(دوفنو) و(نئوم)، وغالبية سكان هذه المناطق من الكروات. وبعد ذلك هوجمت مدن (بيلينه) و(زفورنيك) و(فوتشه) و(فيشه غراد). وكان الهدف من الهجوم هو احتلال تلك المدن، وقطع خطوط المواصلات مع كرواتيا.

٢ ــ الهجوم على المراكز الكبيرة كسرايفو وموستار ودوبوي وتوزلا وبيهاتش وفي حال سقوط مدينة سرايفو فإن ذلك يعني سقوط جمهورية البوسنة والهرسك. أما سقوط المراكز الأخرى فيعني الاحتلال الكامل.

٣ ــ المرحلة الثالثة في تفكير المعتدي كانت اعتماد حرب إبادة تحقق له أهدافا استراتيجية، وتمكنه من احتلال أراضٍ يعمل على تنظيفها من الشعوب غير الصربية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، استعملت أساليب حربية رهيبة؛ القتل الجماعي، والذبح بما في ذلك ذبح الأطفال الرضع، وحرق الناس وهم أحياء واغتصاب النساء والبنات وحتى الصغار بعمر ١٢ سنة. حرق البيوت، والقرى والمصانع ومحو الآثار الثقافية والحضارية، والشخصية الدينية، من خلال حرق وهدم المساجد والمدارس وغيرها من المعالم.

وركز الصرب على تنظيف وتأمين طرق المرور مابين المناطق الصربية وجمهورية صربيا، والتي تفصل بينهم أراضي المسلمين بشكل رئيسي.



● مشهد يومي ولا أحد يبالي

وبهذه الطريقة دمرت مدن فوتشه فيشه غراد وزفورنيك وسراييفو وموستار وبرتشكو ودوبوي وستولتس وبيلينه وبريدور وبوسنسكه كروبه وقور اجده وغيرها.

٤ ـ في هذه المرحلة يتم تقوية الوضع، الذي توصل إليه وكذلك بحث مايمكن القيام به مستقبلا. وهذه المرحلة الآن قيد التنفيذ.

ألاعيب سياسية

إن المعتدي ــ جمهورية صربيا وجمهورية الأسود ــ وبألاعيبهم السياسية يحاولون تخفيف المقاطعة الاقتصادية، أو انهاءها كلياً. وبسبب الصعوبات وفي تجهيز مقاتلين جدد من جمهورية صربيا والجبل الأسود وهبوط معنويات مقاتليهم والخسائر الجسيمة، فإنهم من وقت لآخر يعرضون خططا لوقف إطلاق النار، والقيام بمحادثات، وفي نفس الوقت يقومون بهجمات لتطهير جيوب المقاومة المتبقية في غوراجده وسراييفو، وتوسيع هجومهم على مناطق أخرى مثل تسازين وبايتسه وغيرها إضافة إلى إعادة تجميع القوات وتجديدها «إمدادها»، ويحاول الصرب من خلال عروض سياسية جديدة أن يفتحوا المجال لمحادثات عن مستقبل البوسنة والهرسك من موقع العسكري المنتصر والمحتل.

ومقابل الاستراتيجية السياسية العسكرية الصربية كان رد الكروات عنيفاً، وذلك بالتسلح والتحصين وإخراج المدنيين حتى من المناطق التي لم تشتعل فيها الحرب، ودعم مواقعهم في دوفنو وليفنو وبروزر وسواها. ومنذ وقت قريب خسروا مواقع أوجك ـ مودريتش ـ درفينتا وحتى دوبوي، وخسارة الكروات لهذه الأراضي المهمة جدا أعطت صورة واضحة عن الاعتماد الحقيقي لكروات البوسنة والهرسك على جمهورية كرواتيا «على جيش الحكومة الكرواتية»



حيث انه فور انسحاب القوات الكرواتية ضعف خط الدفاع، وقام الصرب باحتلال مدن أوجك، ومودريتش، ودرفينتا، بينما بقي الكروات على مساحة ضيقة فقط من بوسنسكي برود.

دور الكروات

رغم التحالف الظاهر الآن بين القوى الإسلامية والكرواتية في البوسنة والهرسك، فإن دور الكروات ضد المسلمين لم يكن أقل من الدور الذي يقوم به الصرب الآن. بل يمكن القول بأن الكروات جمهورية كرواتيا كانوا اشد بأساً، فقد شكلوا جناحا عسكريا.

وبسبب سلوك الكروات هذا فإن التوتر يزيد لحظة بعد أخرى ويمكن أن يصل إلى قتال بين الكروات والمسلمين يشابه القتال بين الصرب والمسلمين ولم يقع المسلمون في الفخ الذي أعده لهم الصرب والكروات، وذلك بتشكيل جيش إسلامي للدفاع عن المصالح السياسية للمسلمين وإقامة سلطة إسلامية، بل عملوا على تحقيق صيانة مصالحهم بقبول سياسة حكومة البوسنة والهرسك، والغالبية منهم دخلت مع قوات جمهورية البوسنة والهرسك المسلحة، محترمين بذلك الحكومة المدنية.

وللدفاع ضد الهجوم الداخلي أو الخارجي، فقد قامت البوسنة والهرسك بتنظيم جيش، وبدأت بتسليحه، ودعت الرأي العام العالمي لتأييدها. وقد تم بالفعل الدعم السياسي العالمي للبوسنة والهرسك، ولكنه ليس بالمستوى المطلوب، حيث ينبغي إلغاء المقاطعة العسكرية عن جيش البوسنة والهرسك، والمساعدة في تسليحه، أو أن يتم تدخل عسكري من الخارج لردع المعتدي.

تهجير المسلمين

أدى تطور الحالة العسكرية إلى تغيرات في التوزيع السكاني، فبناء على الإحصائيات يوجد مابين (٥٠ ألف) إلى (٨٠ ألف) مسلم في البوسنة والهرسك، بينما يقبع أكثر من (١٠٠ ألف) في معسكرات الاعتقال الصربية. ويبلغ التعداد الرسمي للمهجرين من البوسنة والهرسك حوالي مليون ونصف المليون



● قبور شهداء المسلمين

نسمة يشكل المسلمون اكثر من ٨٠٪ منهم وتم توزيع المهجرين كالتالي:

٤٠٠ ألف في كرواتيا، ٧٠ ألفا في سلوفينيا، و٣٠ ألفا في مكدونيا، وحوالي ٣٠ ألفا في تركيا. ٧٠ ألفا في النمسا، والباقي في أوروبا الغربية.

والقسم الآخر لجأ إلى الأهل والأصدقاء والأنصار في داخل البوسنة والهرسك، وحالتهم العامة سيئة جدا، ففي أي كنيسة من كنائس فيينا تجد حوالي ٤٠ إلى ٥٠ طفلا أو إمرأة. وقد تم منع أفراد من مسلمي فيينا والمدن الأوروبية الأخرى من زيارة المهاجرين المسلمين ومساعدتهم وتقديم الكتب الإسلامية لهم.

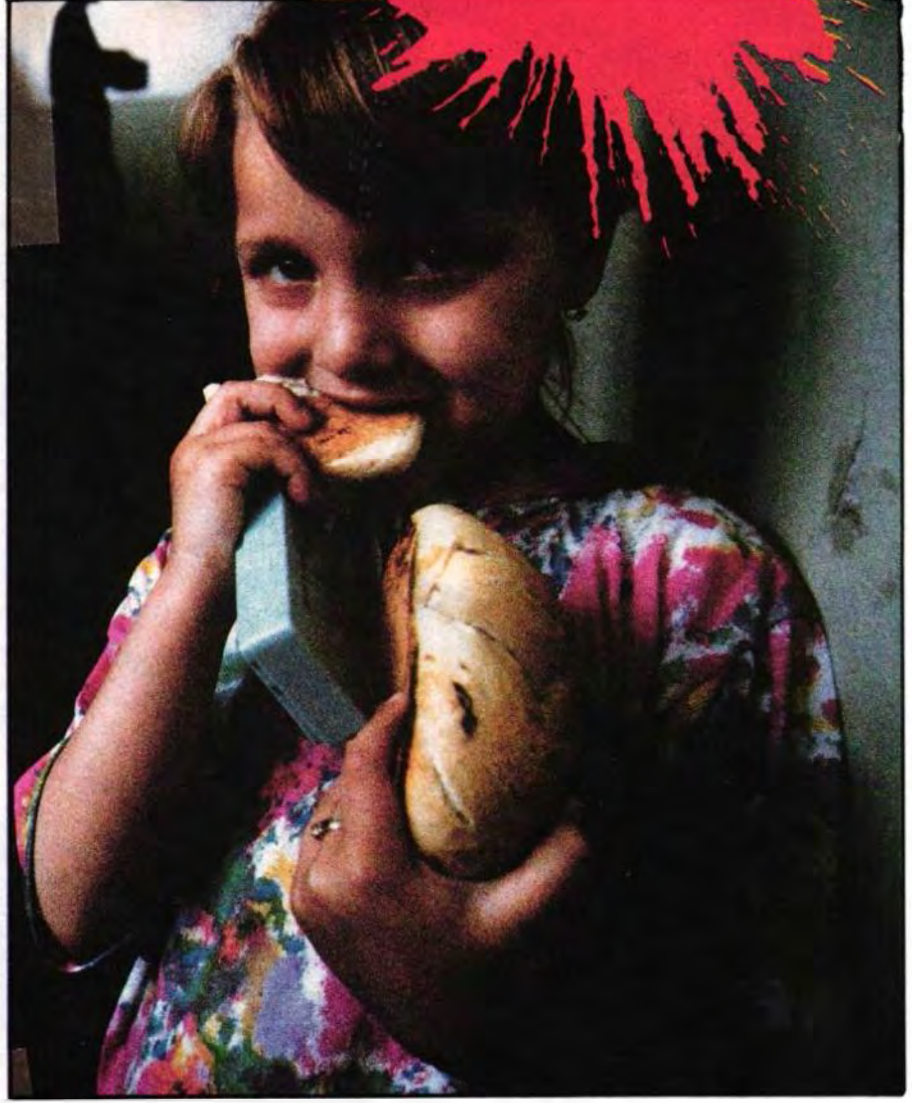
بالإضافة إلى أولئك الذين استقبلهم الناس في البيوت فإن العدد الأكبر يسكن الآن في المدارس والصالات الرياضية، وقاعات السينما، وصالات المصانع، والمخازن، وبدون توفير الحاجات الأساسية للحياة والصحة.

والمهاجرون خارج البوسنة والهرسك معرضون للإهانة والمذلة، وللهجوم الدعائي التنصيري الذي يتربص بهم الدوائر.

الوضع العام في البوسنة والهرسك

توقف الاقتصاد والتنمية توقفا كاملاً





● لقمة العيش المرة

في البوسنة والهرسك، فحوالي ٩٠٪ من القطاعات لا تعمل الآن بسبب التدمير والتهديم وقطع خطوط الاتصال، كالطرقات والهواتف وغيرها وتوقف خطوط السكك الحديدية التي تربطها بالخارج وهي خمسة خطوط والطريق الوحيد الصالح الآن للخروج من البوسنة والهرسك طريق غير معبد ويمر عبر الغابات والجبال.

وإطعام السكان الباقين والاهتمام بهم صحيا من المشاكل العسيرة صعبة الحل. فقبل الحرب كانت البوسنة والهرسك تنتج ثلث حاجاتها الغذائية والآن قضت سرقات العدو على المحاصيل الزراعية وقرب حلول الشتاء وما يصحبه من ظروف مناخية تجعل عملية استيراد تلك الاحتياجات مشكلة كبيرة.

والكادر الطبي يعتبر كافياً، والمطلوب فقط توفير كمية كبيرة من الأدوية والمعدات الطبية الجيدة، وتعتبر الأماكن الطبية الموجودة كافية كذلك إذا لم تتعرض للتدمير.

خاتمة:

الحرب التي فرضت على جمهورية البوسنة والهرسك من الخارج أدت إلى قتل الكثيرين من الناس وتهديم الكثير من



● مشهد أحد المساجد

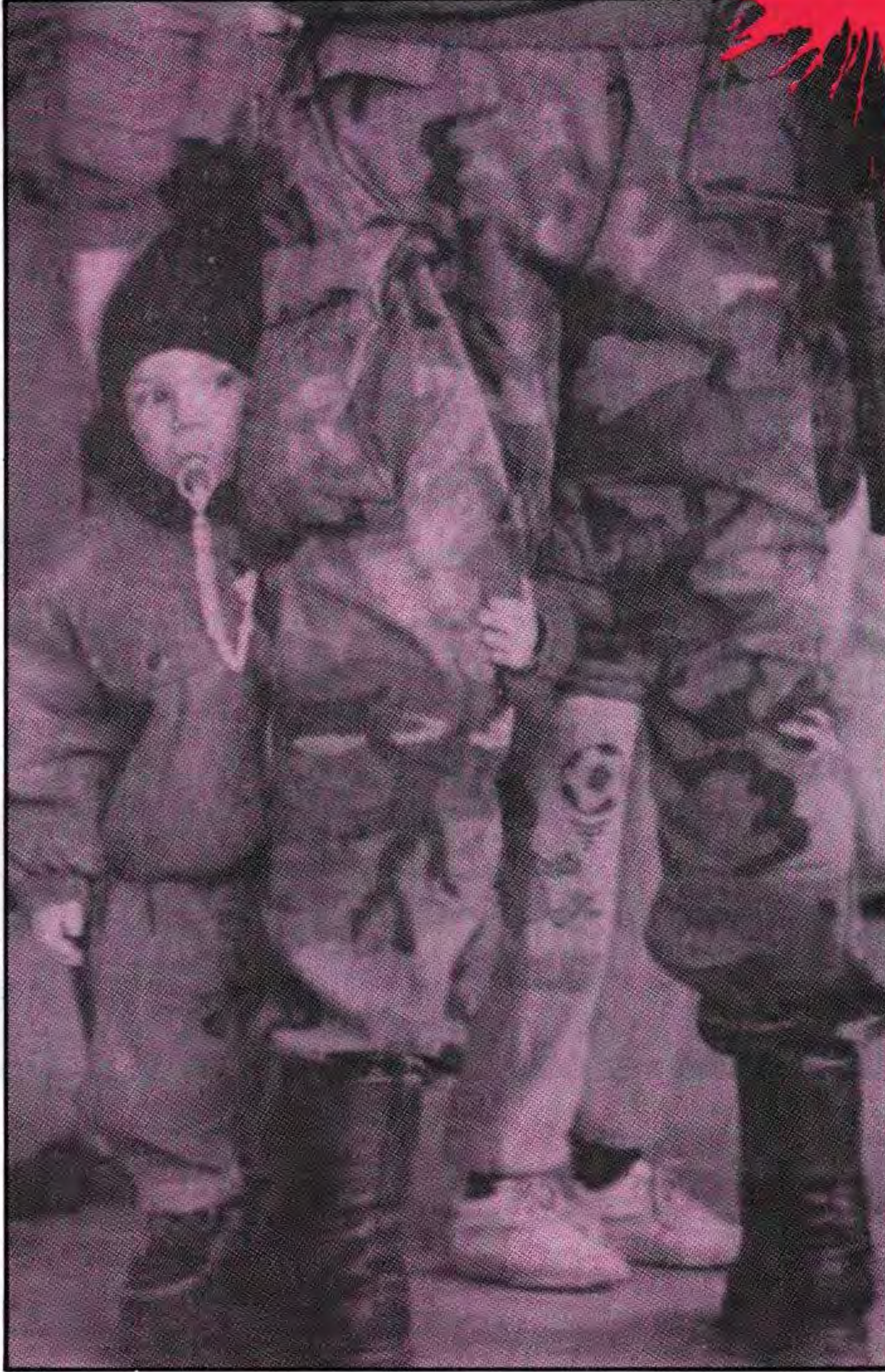
الأمـاكن، وهي بذلك تفـوق ماحـدث من جراء الحرب العالمية الثانية.

وهذه هي المجزرة الثالثة للمسلمين في هـذا القـرن «العشريـن» وهـذه هي المرة الأولى، بل الحرب الأولى بعـــد الحرب العالميـة الثانية التي يتعـرض فيها شعب عـريق لـلإبادة التـامـة. ويقتصر تحرك أوروبـا تجاه كل ذلك فقط عنـد حـد المقاطعة الاقتصادية للمعتدي.

أدت الحرب إلى احتـلال أكثـر من نصف الأراضي في البوسنـة والهرسك من قبل المعتـدي، كما أدت إلى شـل الحركـة وتـوقفت الاتصـالات في القسم الأكبر من الجمهورية.

وكانت هـذه الحرب من جراء: الصراع بين كـرواتيـا وصربيـا في هـذه المنـاطق، والأهداف الصليبيـة الواقعـة تحت تأثير السياسة العالميـة والأوروبية، والتنافس الأوروبي الأمـريكي مـن أجل السيطـرة والنفوذ، وعقد النية على محو الإسلام من على خارطـة أوروبا، وسـوف يترتب على هـذه الحرب نتـائج مصيريـة بـالنسبـة للمسلمين، إما البقاء والحفاظ على الكيان داخل حدود جمهورية البوسنة والهرسك وكذلك يوغسلافيا، أو الإبادة.

بـدون مسـاعـدة كبيرة، سيـاسيـة، وإنسانيـة، وأيضا عسكرية عـالمية، فإن البـوسنـة والهرسك قد تصبح أنـدلسـا



ستيرتب على هذه الحرب نتائج مصيرية إما البقاء والحفاظ على الكيان الإسلامي أو الإبادة

● أمل يتمسك بالقوة

أخرى، وعلى المسلمين أن يحافظوا على اخوانهم أحياء والحفاظ على أول جمهورية للمسلمين في غرب أوروبا، ثم نشر الدعوة بين مسلميها وتهيئتهم ليقوموا بدورهم في نشر الدعوة الإسلامية.

التوقعات:

تطور الأوضاع في البوسنة والهرسك يمكن أن يكون في أحد الاتجاهات الثلاثة التالية:

١ ــ استمرار الحرب وتوسع النزاع بين الصرب والجيش الكرواتي (هـ. ف. و)، وكرواتيا «الحرب الباردة».

٢ ـ بالإضافة الى الحرب مع الصرب بداية، وتوسع الحرب مع الكروات في البوسنة والهرسك.

٣ ــ تخفيف حدة الحرب، والحوار حول السلام، بالإضافة إلى الحوار حول مستقبل البوسنة والهرسك تحت مظلة المنظومة الأوروبية والأمم المتحدة. وفي حال التقسيم إلى كانتونات يخرج المسلمون من هذه الحرب مقسمين منهكين اقتصاديا، وبلا مأوى، ومقطوعين أدبيا، ومهزومين عسكريا، دون ساتر أو دعم سياسي، ولا يبقى لهم

شيء من الحقوق الدستورية بسبب التقسيم لأن ذلك كله سوف يقرر من خارج يوغسلافيا المنهارة.

اقتراحات:

١ ــ تكثيف التحركات السياسية والضغوط الدولية لإيقاف الحرب، ثم محاكمة المعتدي ومجرمي الحرب.

وعدم القبول بالتقسيم على أساس عرقي «الأقاليم أو الكانتونات» حيث إن المعتدي قد أفصح عن نواياه وأهدافه النهائية من حيث تقسيم البوسنة والهرسك.

والحل هو وجود جمهورية البوسنة والهرسك، المعترف بها رسمياً وبحدودها (٦ أبريل ١٩٩٢م) كدولة ديمقراطية تحفظ حقوق جميع المواطنين فيها مع الحفاظ على القوميات الثلاث (المسلمين، والكروات، والصرب) ولذلك توجد هيئات دولية تشرف على تطبيق ذلك.

٢ ـ إعادة توطين المهجرين الموجودين الآن داخل حدود جمهورية البوسنة والهرسك على أن تقام لهم مراكز توطين في الأماكن المحررة داخل الجمهورية ليكونوا بالقرب من مدنهم وقراهم، على أن يعاد توطين المهجرين الآخرين خارج حدود الجمهورية وذلك قبل حلول فصل الشتاء القادم، وأن تنتهز الفرصة للاعتناء بالدعوة الإسلامية وأسلمة المسلمين.

٣ ــ توفير كمية كافية من القمح والزيت والسكر والأرز والفاصوليا، والعديد من المعلبات للبوسنة والهرسك استعدادا لموسم الشتاء القادم.

كما يلزم توفير كمية من الأدوية والمعدات الطبية وتوفير العربات اللازمة للإسعاف والمساعدة الطبية، كذلك أدوات الوقاية الصحية، ولوازم تعقيم المياه للمحافظة على نقائها بالإضافة إلى مواد التطعيم.

٤ ـ توفير كميات كافية من الملابس والأحذية للشتاء.

٥ ـ توفير كمية كافية من المحروقات: البترول والغاز للطبخ والتدفئة والمواصلات والأعمال الإنسانية.

٦ ـ السماح لقسم أو لجزء من البوسنة والهرسك أن يحيا اقتصاديا عبر التصنيع الذي سيعطي نتائج اقتصادية وسياسية إيجابية.

٧ ــ تسيير العلاقات الثنائية مع كرواتيا بحيث تدخل البضائع إلى البوسنة والهرسك. وتسهيل الاحتكاك والاتصال مع العالم الخارجي عبر كرواتيا.

٨ ــ تقوية وتوسيع الإعلام حول البوسنة والهرسك. مع إبراز الجوانب الإسلامية وتحليل الأوضاع جميعها من قبل وجهة النظر الإسلامية ونؤكد أن دور الإعلام هو الفاصل في هذه المعركة.

١٠ ــ تقوية العلاقات بين هيئات ومؤسسات البوسنة والهرسك. حيث يكون العمل أشمل وأكثر تنسيقا وتكاملا ■

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

الجهاد بالمال شقيق الجهاد بالنفس، والخير في أمتنا الاسلامية سيظل باقيا الى أن تقوم الساعة، ورغم الواقع المأساوي الذي يعيشه إخوة لنا هنا وهناك فإننا نجد الصور المشرفة، والايادى البيضاء تمتد بالعطاء لتخفف من وقع المأساة.

واللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة كان لها حضورها في البوسنة والهرسك، وألبانيا، والصومال وهذا التقرير يحدثنا عن نشاطها.

البوسنة والهرسك

على إثر ما تعرض له اخواننا المسلمون في البوسنة والهرسك ـ اسرعت اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة بعقد اجتماع طارىء ناقشت فيه أوضاع المسلمين هناك وما يتعرضون له من حملات إبادة، وقتل، وتعذيب من قبل القوات الصربية.

وقد اسفر الاجتماع عن :

١ ــ فتح حساب ببيت التمويل الكويتي لجمع التبرعات لصالح البوسنة والهرسك تحت رقم ١٧٥٠٦/٨.

٢ ـ نشر نداء بالاذاعة والتلفزيون لمناشدة اهل الخير التبرع لصالح اخوانهم بالبوسنة.

٣ ـ اخراج فيلم تلفزيوني وبثه من خلال التليفزيون عن ما يتعرض له المسلمون هناك .

٤ ــ نشر «نداء» من أجل التبرع لمسلمي البوسنة والهرسك بالصحف المحلية .

٥ ــ ارسال برقية للامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي تناشده إيصال نداء اللجنة الى قادة العالم الاسلامي.

٦ ــ مخاطبة كل من هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بجدة، وهيئة الاعمال الخيرية بعجمان بالتعاون والتنسيق معهم بهذا الخصوص.

٧ ـ فتح مكتب للجنة بكرواتيا مع تعيين مندوب يتولى الاشراف على ايصال الدعم المادي ومواد الاغاثة الى المسلمين هناك والتنسيق مع هيئات بأوروبا بهذا الخصوص مع تزويدنا بصفة يومية بتقارير عن الاحوال اولا بأول.

٨ ـ طباعة ٢٠٠٠ نسخة من نشرة «اغيثوا إخوانكم في البوسة والهرسك» حيث يتم توزيعها على الجمعيات



● اجتماع اداري للجنة

التعاونية والمساجد والاماكن العامة.

٩ ـــ مخاطبـة المجلس الـوطني الكـويتي لحثـه على دعم قضيـة البـوسنـة والهرسك على المستـويين المحلي والخارجي.

١٠ـ تخصيص خطبـة الجمعـة بـالمساجـد لصـالح مسلمي البوسنـة والهرسك.

١١ ـ سفـر ثلاثـة وفود للجنـة الى كرواتيـا لتفقد الاحوال وتقـديم الدعم اللازم للمسلمين بالبوسنة والهرسك.

١٢ ـــــ شحن ٢٥٠٠ كيـس ارز (الكيس ٥٠كيلـو) الى زغـرب، ومن ثم إيصالها الى البوسنة والهرسك.

١٣ـــ تخصيص ١٢٠٠ اضحيـة لصـالح مسلمي البـوسنـة والهرسك لتوزيعهـا عليهم خلال عيـد الاضحى المبارك.

* بيان بالمبـالغ المحصلة والمنفقة لصـالح اغـاثة المسلمين في البـوسنـة والهرسك حتى ١٦/٨/٩٢.

* اجمالي التبرعـــــــات .... ١,٧١٩,٠٠٠ دينار

* اجمالي المبـالغ المنفقـة لصـالح المسلمين في البــوسنـــة والهرسك .... ١,٦٨٠,٠٠٠ دينار.

* ألبانيا

ـ تم فتح حسـاب ببيت التمـويل الكـويتي باسـم لجنة دول اوروبـا الشرقية تحت رقم ١٧٥٠٦/٨.

ـ تم قيام عدة وفود بزيارة لألبانيا لتفقد احوال المسلمين الألبـان وتحديد الاحتياجات اللازمة.

ـ فتح مكتب للجنة بـالبانيا ليقوم



● من مشاريع اهل الخير

بمتابعة تنفيذ اعمال ومشاريع اللجنة هناك حيث تم شراء مطبعة لطباعة الكتب الاسلامية والمصاحف، كما تم فتح مركز للتدريب المهني وشراء أجهزة للتدريب المهني لتوفير الكسب الذاتي للشعب الألباني.

ـ قامت اللجنة بشحن كميات كبيرة من المواد الغذائية والادوية الى البانيا.

ـ كما قامت اللجنة بتبني مشروع انشاء مخبز آلي بصفة مبدئية بقيمة ٢٠٠٠٠ دينار لصالح الشعب الالباني.

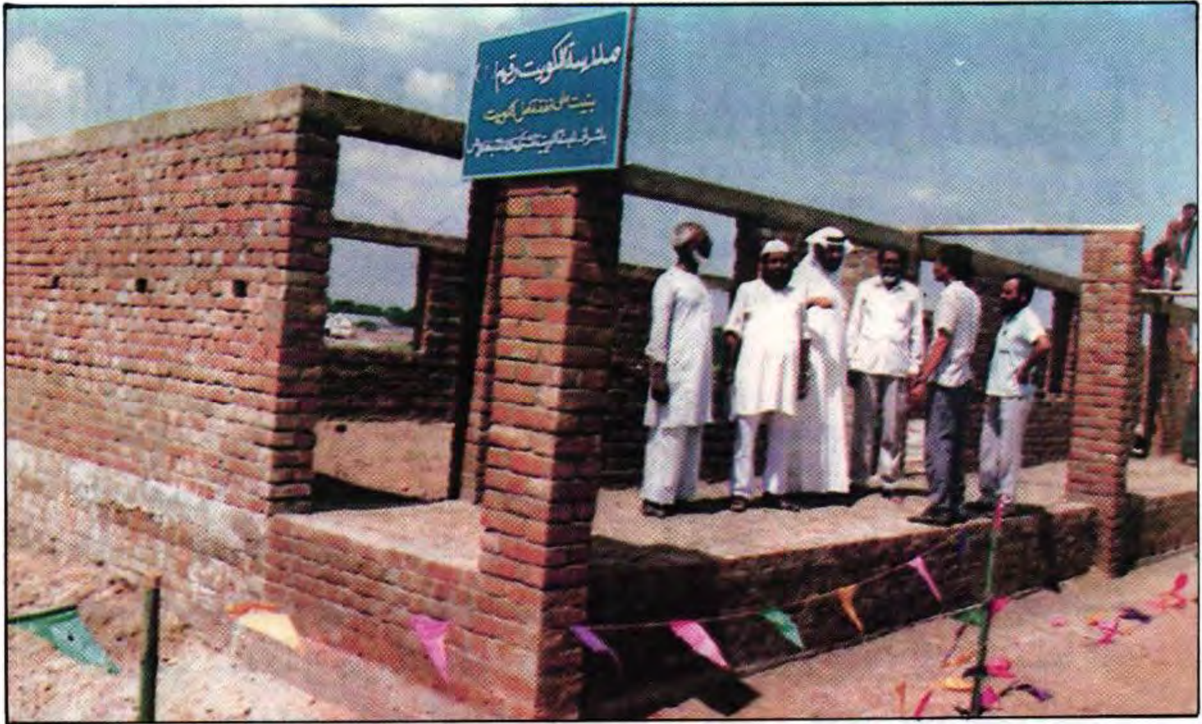
ـ كما تم التوقيع على بناء عدد من المساجد في البانيا.

الصومال:

صرح السيد/ عبد المحسن المعوشرجي مدير مكتب اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة في الصومال عقب عودته مؤخرا من الصومال حيث تفقد أحوال اللاجئين الصوماليين هناك واوضح ان الاوضاع في الصومال خطيرة جدا وان هناك ما يقرب من نصف مليون لاجيء صومالي على الحدود مع جيبوتي، و ٦٥٠ الفا آخرين بأثيوبيا يعانون من الجوع والمرض والتشرد نتيجة للاحداث التي تشهدها الصومال حاليا وأن كثيرا من الاطفال والعجزة يموتون جوعا يوميا.

كما صرح بأن اللجنة قامت بتزويد مدينة هرجيسا بالمياه عن طريق بناء ثلاثة احواض ماء بصفة عاجلة، بواسطة ناقلات المياه، بواقع مليون جالون على مدى اربعة اشهر مضت بتكلفة ٥٧٠٠ دينار، استفاد منها ١٠ آلاف نسمة يوميا.

كما افاد بأن اللجنة قامت بتزويد المناطق الشمالية بالصومال بأكثر من ٦٠ طنا من الارز عن طريق ارسالها بالشاحنات وتوزيعها على



● الخير والعلم صنوان

المستشفيات والاسر المتضررة في المدن المنكوبة.

وذكر ان اللجنة قامت مؤخرا بالاتفاق مع الاهالي هناك على حفر آبار سطحية تبرع بتكلفتها بعض المحسنين بواسطة بيت الزكاة وجمعية إحياء التراث الاسلامي لتوفير المياه الصالحة للشرب للاجئين الصوماليين.

كما افاد انه قد تم تزويد المستشفين الرئيسيين في كل من مدينة هرجيسا وبورما في شمال الصومال بدفعات من الادوية والمواد الغذائية ــ كما تم شراء شاحنتين حمولة ستة أطنان ونصف الطن لنقل المياه والمواد الغذائية للاجئين..

وأضاف أن اللجنة قامت بكفالة ٥٠٠ يتيم بالتعاون مع بيت الزكاة وجمعية احياء التراث الاسلامي وجاري حاليا التنسيق مع باقي الجمعيات الخيرية لزيادة عدد الكفالات.

هذا وتقوم اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة حاليا بدراسة لاعادة توطين اللاجئين الصوماليين في ديارهم، وهذا يتوقف على الامكانيات المادية والبشرية المتوفرة، وستشمل الدراسة تأهيل اللاجئين وتدريبهم وتوفير سبل الكسب الذاتي لهم بعد نقلهم الى ديارهم على مراحل متتالية .

وناشد السيد/ المعوشرجي أهل الخير بالكويت الاسراع بمد يد العون والمساعدة لاخوانهم اللاجئين الصوماليين لانقاذهم من الموت حيث تقبل التبرعات العينية بمقر الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية والتبرعات النقدية بحساب اغاثة الصومال رقم ٩٣٣٢/٠ لدي بيت التمويل الكويتي.

هذا وتقوم اللجنة باستقبال متطوعين للعمل في مجال الاغاثة بمكتب اللجنة بالصومال.□

الدكتور عادل الفلاح يعقد مؤتمرا صحفيا حول اوضاع المسلمين في جمهوريات آسيا الوسطى

انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وبتوجيهات من صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير البلاد وولي عهده الشيخ سعد العبدالله الصباح بشأن رعاية قضايا المسلمين في كل مكان، وجريا على ما جبل عليه الشعب الكويتي من مساندة اخوانه المسلمين ووقوفه إلى جانبهم قام وفد من لجنة مسلمي آسيا برئاسة الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة لجنة مسلمي آسيا بزيارة تفقدية للجمهوريات الاسلامية المستقلة والأقليات الاسلامية في روسيا الاتحادية ودول الكومنولث بعد خروج هذه البلاد وشعوبها من قبضة نظام الحكم الشيوعي.

وحول هذه الزيارة عقد رئيس الوفد مؤتمرا صحفيا شرح فيه أهداف الزيارة وتحدث عن أوضاع المسلمين في تلك البلاد وحاجاتهم الضرورية ومشاريع اللجنة المستقبلية.

تغطية : خالد بوقماز

وكان مما قاله الدكتور الفلاح : ان المنطقة هناك تمر بمرحلة عدم اتزان وخلخلة واضحة في مختلف الميادين بعد هذه النقلة الشاملة في أسلوب الحكم والانقسامات التي حدثت والخلافات بين شعوب الدول الجديدة.

لذا فان شرائح المجتمع تعيش الآن مرحلة البحث عن هوية للانتماء اليها وهم ينطلقون بحماسة شديدة للتمسك بالجذور الاسلامية الراسخة في قلوبهم وعقولهم.. رغم ان هناك اطروحات مشبوهة وبشكل موسع لتشويه صورة الاسلام. واشغالهم بقضايا خلافية وشبهات لاثارة النعرات والفتن.

والمسلمون في تلك المناطق اشبه مايكونون في فراغ فكري وروحي

مسؤولية ذات حدين :

انه يخشى طرح البدائل الاخرى المتعددة والتي تقف بالمرصاد، فالانجيل وصل الى كل بيت والى كل متجر ومدرسة ومصنع ومستشفى.. وان علينا مسؤوليات جساما وامانة ملقاة على عاتقنا تجاه إخواننا في الدين الذين



يحتاجون الى مد يد العون والمساعدة وهم في لهفة شديدة لرعايتهم دينيا في شتى المجالات.

والمسؤولية ذات حدين:

أولها: بحث أوضاع المسلمين هناك وتشخيص حاجاتهم لسدها بما تقتضيه ظروفهم ومساعدتهم للانتقال الكريم من أجل العهد الجديد.

والثانية : البناء الاسلامي بعد تلك التراكمات الشيوعية الهائلة التي شوهت ماشوهت من شخصية الانسان وسلوكه واخلاقياته ووجدانه ايضا.

جذور اسلامية راسخة :

واستطرد قائلا : ان الادارة الدينية تولي مسلمي ماوراء النهر آسيا الوسطى وكازاخستان اهتماما كبيرا في المحافظة على الدين الاسلامي وانتشاره بكافة الوسائل المتاحة، حيث تهتم بأمور المسلمين في الجمهوريات الست وهي اوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزيا وتركمانستان واذربيجان وكازاخستان وهذه المنطقة عريقة بالاسلام، وقد وصل اليها الاسلام في القرن الهجري الاول وفي المنطقة تقع مدن اسلامية شهيرة منها : بخارى، ترمز، سمرقند، وخوارزم وغيرها، وهي تحتفظ بأسمائها حتى الآن.

من هذه البلاد خرج علماء من جهابذة التفسير والحديث واللغة وشتى علوم المعرفة.

باب الخير مفتوح :

واضاف : وكلنا امل وعزيمة بتوفيق من الله ثم بدعم ومؤازرة الاخوة المحسنين لتخطي هذه الصعوبات والعقبات التي تواجه الاخوة في تلك الجمهوريات من آثار الالحاد الشيوعي القاهر الذي تركهم في حاجة ماسة لبناء المساجد في مختلف المدن والقرى والمدارس والمعاهد الاسلامية وطباعة

المصاحف والكتب الاسلامية والفقهية المختلفة، وارسال الدعاة والوعاظ، وكذلك المدرسين .. اضافة الى ضرورة العمل على رعاية الايتام وكفالة الدعاة وطلاب العلم وغيرها من المشاريع الخيرية الواجبة.

زلزال قرقيزيا :

وبين الدكتور الفلاح آثار زلزال قرقيزيا الذي زاد هموم تلك الجمهورية وخلف من ورائه الكوارث والدمار والتشرد، حيث بلغت قوته ٩ درجات حسب قياس رختر فأدي الى وفاة ٥١ شخصا وجرح ٢٧ وفقد ٧ آخرين وتضررت ٩١٦٧ اسرة وتعيش ٤١٠٠ اسرة الآن دون مأوى، حيث تسكن الخيام، وتدمرت عشرات المدارس والمستشفيات والمرافق العامة ونفق ٤٠ ألفا من الماشية وهي المصدر الرئيسي لنشاطهم الاقتصادي.

انشطة لجنة آسيا :

وذكر ان مشاريع اللجنة في جمهورية قرقيزيا تتضمن بناء ٥ مساجد في القرى المتضررة وتوفير امام وداعية في كل قرية وكفالة ٢٥ طالبا من القرى المتضررة وارسالهم الى العاصمة لتعليمهم في المعاهد الدينية بالاضافة الى ١٠٠ طالب للتفرغ لدراسة العلم الشرعي وبناء مسجد في عاصمة قرقيزيا يتسع لحوالي ٥٠٠ شخص مع مرافقه المختلفة بتكلفة ٣٥ ألف دولار.

وفي ختام المؤتمر الصحفي أجاب الدكتور الفلاح على اسئلة الصحفيين.

*** ففي سؤال عن نوع المشاركة المطلوبة لتقديم العون والمساعدة أجاب الدكتور الفلاح:**

- إن مجال المشاركة متاح خاصة أن تدنى الأسعار هناك يعطي فرصة جيدة للمشاركة الواسعة في انشاء المساجد والمدارس والمؤسسات الاسلامية والوقفيات وهذا أمر حيوي فتكاليف البناء متدنية ولكن الاسعار في تصاعد مستمر فلا بد من المشاركة بالاسراع في طبع الكتب واعداد البرامج الاذاعية والتلفزيونية لملء الساحة والحفاظ على الشخصية الإسلامية. ولكن التقاعس - لا قدر الله - يفتح المجال للجهات المشبوهة لممارسة دورها في محاولة للنيل من الإسلام. فالبدائل المنحرفة كالبهائية وغيرها موجودة. فمن واجبنا العناية بتلك المناطق التي احتضنت الاسلام وخرجت العلماء الذين قادوا الأمة الاسلامية ومازالوا من خلال كتبهم والمنطقة مازالت خصبة. ولقد التقيت بأطفال صغار نوابغ ومن الممكن ان يؤهل هؤلاء ليكونوا أحفاد أولئك الجهابذة من الرجال وليأخذوا دورهم الحضاري والثقافي والعلمي فكل الاسباب موجودة. وشعورهم بعمق جذورهم التاريخية يعطيهم الحافز القوي ولكنهم بحاجة الى المساندة والمشاركة والتي هي أقل من الاحتياج الكبير الواسع الشاسع.

*** وفي سؤال عن مدى وجود تنسيق بين دول الخليج في عملية المساندة قال الدكتور الفلاح:**

- هناك خطوات في التنسيق فقد التقيت في الرياض وجدة بالقائمين على البنك الاسلامي للتنمية للتنسيق في عملية التعاون في مجال المساندة لاخواننا في الجمهوريات الاسلامية في نهضتهم

الجديدة وفي العادة ان أمور التنسيق تحتاج الى فترة زمنية وأحيانا يكون هناك تخوف لدى البعض من المشاركة في المشاريع في الدول غير المستقرة سياسيا.

ولكن لكل عمل تضحيات. فقد تكون الخسائر في حدود ١٠٪ أو ١٥٪ ولكن الحصول على ٨٠ أو ٨٥٪ من النجاح امر ضروري وملح. ولذلك لابد من الاسراع في عملية المشاركة والمساندة حتى لايكون هناك بديل آخر غير البديل الاسلامي.

*** وعن الدور الرسمي في المنطقة قال الدكتور الفلاح:**

- إن الاهتمام الرسمي عام يشمل كل المنطقة وذلك نتيجة للموقف الايجابي للاتحاد السوفياتي سابقا وللجمهوريات عموما ولدول الكومنولث تجاه قضية الكويت اثناء ازمتها وبعد الأزمة. ذلك الموقف الذي اتصف بالمساندة والتعاطف المشرف مع الكويت. ومن ثم كانت الرحلة الطويلة في شهر فبراير الماضي. حيث قام وفد يمثل جميع القطاعات برئاسة وزير المالية بزيارة جميع هذه الدول تقريبا. والتقى خلالها بالمسؤولين بهذه الدول لتوثيق عرى التعاون والتواصل وتعميق معاني الأخوة والمحبة. بعدها جاءت دعوة خاصة لوزارة الأوقاف من مسلمي روسيا الاتحادية ولقد لبى الوزير الدعوة التي هدفت لتوثيق العلاقات والتعاون حيث تتطلع الوزارة لإنشاء معاهد عليا للدراسات الاسلامية في كل جمهورية مستقلة منها او ذات الحكم الذاتي. وهناك مشروعان في طريقهما للتنفيذ بالإضافة الى مشاركة وزارة الأوقاف في التخفيف عن متضرري زلزال قرقيزيا.

*** وحول موقف الجهات الرسمية في الجمهوريات الإسلامية من المساعدات الكويتية قال الدكتور الفلاح:**

- هناك تعاون وترحيب على الصعيد الرسمي والشعبي فالأخوة ممثلين برئيس وزراء قرفيزيا ونائب رئيس وزراء أوزبكستان للشئون الثقافية والإعلامية ورئيس وزراء طاجاكستان كلهم ومن خلال اللقاءات رحبوا بالمشاركة الكويتية بجميع مناشطها الخيرية. كما طالبوا وبإلحاح بالمشاركة الاستثمارية في جميع المجالات الاقتصادية وهم ليسوا في حاجة للمساعدة المالية فقط ولكنهم في حاجة ماسة لادارة المشروعات وفق آخر النظم والأساليب في التنمية والاستثمار والتجارة.

*** وحول كيفية إيصال المساعدات قال الدكتور الفلاح :**

- يتم ايصال التبرعات بشقيها الرسمي والشعبي عن طريق السفارة الكويتية في موسكو. كما يمكن للجهات الأهلية ارسال مندوبيها من اللجان ميدانيا حتى يشرفوا بأنفسهم على ايصال التبرعات والمساعدات ويشرفوا على تنفيذ المشاريع ومتابعتها وتوثيقها إعلاميا□



نظافة البيئة من منظور إسلامي

بقلم المهندس / محمد عبدالقادر الفقي



عني الإسلام عناية خاصة بنظافة البيئة، باعتبارها المحل الذي يقيم فيه الإنسان، ويحصل منه على احتياجاته، ويمارس فيه عبادته لربه، وأعماله التى تعينه على مواجهة متطلبات الحياة.

وترتبط نظافة الهيئة في الاسلام ارتباطا مباشرا بالطهارة. والطهارة في اللغة هي: النزاهة عن الأقذار، وفي الشرع تعني: رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة.



وتكتسب الطهارة اهمية خاصة في الدين الإسلامي لارتباطها بالصلاة. وقد وردت مادة (الطهارة) واشتقاقاتها المختلفة في ٣١ موضعا بالقرآن الكريم.

وساد مفهوم التطهر من النجاسات والأقذار ما يقرب من نصف تلك المواضع، مثل قوله تعالى: ﴿**وثيابك فطهر**﴾ المدثر/٤، ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾ البقر/٢٢٢، ﴿**وإن كنتم جنبا فاطهروا** ﴾ المائدة/٦، ﴿**فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**﴾ البقرة/٢٢٢.

ويمثل هذا المفهوم قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم:ـ (**الطهور شطر الإيمان**) ـ رواه مسلم كما وردت

الطهارة في القرآن الكريم بمعنى طهارة القلب ﴿**ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾ الأحزاب/٥٣، والطهارة من الفاحشة

والزنا ﴿**أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون**﴾ النمل/٥٦.

وطهارة المال فلا يدنس بحرام ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم**

بها﴾التوبة/١٠٣، والطهارة من عبادة الأوثان وقول الزور :﴿**يا أيها الرسول لا**

يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواهم ولم تؤمن

قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك

يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم

تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين

لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب

عظيم﴾ المائدة/٤١. وتشمل الطهارة نظافة كل من البدن، والثوب، والمكان، والماء.

نظافة البدن:

حث الإسلام المسلم على نظافة بدنه، فقال صلى الله عليه وسلم:- «**تنظفوا فإن الإسلام نظيف**» - رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم.

ويندرج تحت هذا النوع من النظافة: الطهارة من الحدث والخبث. والحدث نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر ما يوجب الغسل كالجنابة ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا**﴾النساء/٤٣، والحيض ﴿**ويسألونك عن المحيض قل هو أذي فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**﴾ البقرة/٢٢٢، والنفاس.

والحدث الأصغر ما يوجب الوضوء كالبول والغائط، وسائر نواقض الوضوء. عن أبي هريرة — رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**) رواه البخاري.

أما الخبث فهو النجاسة العالقة بجسم الإنسان أو في ثوبه أو في مصلاه. وإزالتها شرط في صحة الصلاة عند جمهور العلماء.

ومن وجهة النظر الطبية، فإن الاستنجاء له دور كبير في نظافة البدن. فالتخلص من آثار البول وبقايا البراز مهم جدا من الناحية الصحية. فالبول يحتوي على مجموعة من المواد الكيميائية السامة، إضافة الى الجراثيم التى توجد فيه حتى في حالات الجسم الطبيعي. أما البراز، فإن الجرام الواحد منه — كمال يقول الدكتور (ج.هل) J.Hill في كتابه عن علم الأمراض — يحتوى على مئة ألف مليون خلية بكتيرية، فضلا عن جراثيم اخرى لا تعد، يمكن أن يكون من بينها جرثومة التيفوئيد أو الدوسنتاريا. وقد اثبتت دراسة اجريت في كلية الطب بجامعة (مانشستر) أن البكتيريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها في اثناء عملية التخلص من بقايا البراز، ولذلك، يعد الماء أفضل وسيلة للنظافة.

والمتبع لسنن الإسلام وأحكامه في النظافة يجد أن كل سنة وراءها من المنافع الصحية الكثير. فمثلا، عند الاستنجاء حذر الإسلام من الاستنجاء باليمين، تنزيها لليد اليمنى عن مباشرة الأقذار، وحماية لها من التلوث بالجراثيم أو الفطريات التى تكون فى مواضع العانة.

عن حفصة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجعل يمينه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، وشماله لما أسوى ذلك. رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن حبان.

وبتكرار الوضوء عدة مرات في اليوم الواحد تنظف الأجزاء المكشوفة من جسم الإنسان، التي تكون الأكثر تلوثا بالجراثيم. وقد أثبت علماء الجراثيم وجود اعداد هائلة منها على السنتيمتر المربع الواحد من الجلد يصل في المناطق المكشوفة إلى زهاء خمسة ملايين جرثومة. ومن المعروف أن الجراثيم تتكاثر بسرعة، وللتخلص منها لابد من غسل الجلد باستمرار.

ويعتبر الأطباء جلد الانسان اوسع عضو في جسده. ويبلغ متوسط مساحة الجلد نحو مترين مربعين. ويزيد عدد الجراثيم المختلفة الموجودة على هذا الجلد - وفقا لما قرره (فايندوف) Vindoff في كتابه (Skin and Veneral Diseases)

على عدد سكان الأرض قاطبة ـ وقد أثبت هذا العـلامة ان الاستحمام الواحـد يزيل عن جلد الانسـان اكثر من مـائتي مليون جـرثـومـة. ولأن هـذه الجراثيم لا تقف لحظـة عن التكـاثر، فـلا بـد من إزالتهـا بشكل مستمـر ودوري لتبقي اعـدادهـا قليلة. وما أجمل قول الـرسول صلى الله عليه وسلم ـ في ذلك: (**حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعـة أيـام يـومـا يغسل فيـه رأسـه وجلـده)** ـــ رواه الشيخان. وقـد أمر الإسـلام المسلم بأن يتخلص من فضـلات وآثـار الطعـام بين أسنانه.

قال ـ صلي الله عليه وسلم ـ: **(ليس شيء أشـد على الملكين من أن يـريـا بين أسنـان صاحبهما طعـامـا وهو قـائم يصلي)** ـ رواه ابن ماجة.

والمعروف ان المضمضـة في الوضـوء تحفظ الفم والبلعوم من الالتهـابات ومن تقيح لثـة الأسنـــان، وتقي الأسنـان من التسوس. ويـورد الدكتور محمـد سعيد السيـوطى فى كتابـه (معجـزات في الطب للنبي العــربي محمـد صلى اللــه عليـه وسلم) نصـا للدكتـور (غـرزوزي) من كتابـه (وقايـة الأسنان وصحـة الأبدان) وجاء فيه:

«إن تسعين بـالمائة من النـاس الـذين يفقدون أسنانهم لو اهتمـوا بنظافة فمهم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان.

وإن المادة الصديـدية والعفـونة التي تتكون فى الفم لا يقتصر ضررها على تقيح اللثـة، فـإنها تـدخل المعـدة مـع اللعـاب والطعام فتمتصها المعدة وتسري إلى الدم،

ومنه إلى جميع الأعضـاء، وتسبب أمراضا كثيرة».

ويقـرر الأطبـاء أن الفم تستقـر فيـه أنواع وأعداد هائلة من الجراثيم البكتيرية والفيروسيـة والطفيليـة. ويـزيـد عـدد أنواعها على المائة نوع، اما اعدادها فتقدر بـالملايين واحيـانا بـالبـلايين في المليمتر المكعب الـواحد من اللعاب. وهـي تتغذي على بقـايا الطعـام المترسب على الاسنـان وبينهـا، وينتج عن نمـوهـا وتكـاثـرهـا أحماض وإفـرازات كثيرة تؤثـر على الفم ورائحته. ولذلك سـن الإسلام استخدام السواك، فقـال ـ صلى الله عليـه وسلم ـ: **(تسـوكوا، فإن السـواك مطهـرة للفم مرضـاة للرب)** رواه أحمد والنسـائي والترمذي. وعن معـاذ ـ رضـى اللـه عنه ـ قال: سمعت رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول: **(نعم السواك الـزيتون من شجرة مباركة، يطيب الفم ويذهب بالحفر، وهو سـواكي وسواك الأنبياء قبلي)** ـ اخرجه الطبراني.

وعن أبي أيـوب عن النبي ـ صـلى اللـه عليه وسلم ـــ أنه قال: **(أربع مـن سنن المرسلين: الحياء، والتعطـر، والنكاح، والسواك)** ـ رواه الترمذي والإمام أحمد.

وحث الإسلام على الاستنشاق وجعله بمثـــابـــة المضمضمـــة للفم. ويفيـد الاستنشـاق في تنظيف الأنف. فـدخـول الماء الأنف ثم خـروجـه منـه يـؤدي إلى التخلص من المادة المخـاطية التي تكـون مأوي لكثير من الجراثيم وينظـف شعـر الأنف منها.

سنن الفطرة ونظافة الجسد

استكمالا للنظـافـة الجسـديـة، ثمـة تعليمات صحية هامة جاء بها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أطلق عليها (سنن الفطرة)، وأمرنا بمراعاتها.

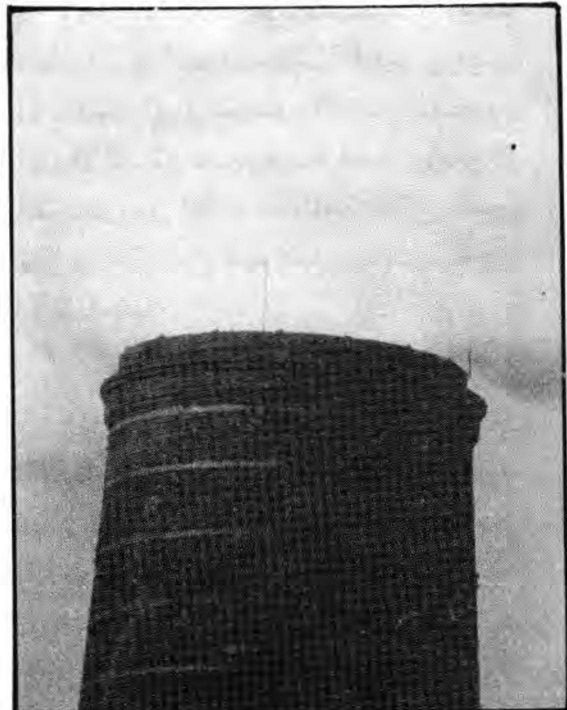
فعن أبي هريرة ـ رضي اللـه عنه ـ عن النبـي ـــ صلـى اللـه عليه وسلم ـــ قال:

(الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب) متفق عليه.

وقد كشفت لنا العلوم الطبية الحديثة النقاب عن أهمية هذه السنن. فترك الأظافر دون قص يتسبب فى تراكم الأوساخ والميكروبات تحتها. وهناك أمراض كثيرة تنقلها الأظافر غير النظيفة مثل: الإسهال، والمغص البطني، والتهابات العيون، والإصابة بالديدان المعوية وغيرها.

ويؤدى ختان الذكور إلى عدة فوائد صحية. فقطع القلفة يخلص المرء من المفرزات الدهنية ويحول دون نمو العديد

من الجراثيم التى تهيىء القلفة لها الوسط الملائم للتكاثر. وقد تبين أن سرطان عنق الرحم يقل عند نساء المسلمين عن غيرهن نتيجة ختان أزواجهن.



اتباع تعاليم الإسلام فيما يتعلق بنظافة البيئة كفيل بتوفير سبل الحياة الآمنة

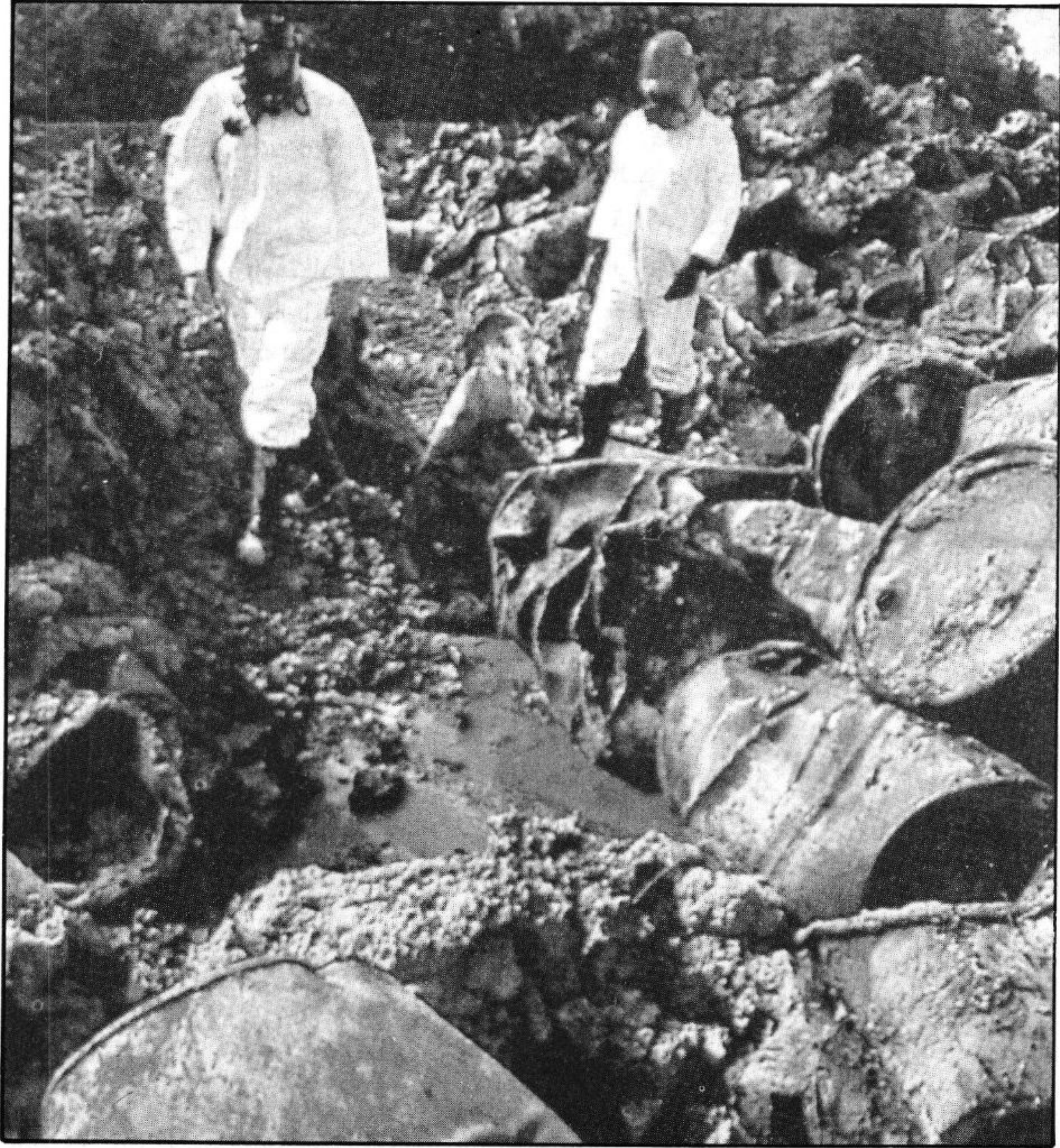
أما الاستحداد ـ وهو حلق شعر العانة ـ فله أهمية صحية كبرى، لأن هناك نوعا من القمل لا يعيش إلا على شعر العانة، وتصاب به أعداد كبيرة سنويا في الغرب من الذكور والإناث.

ولما كان الإبط مكانا كثير التعرق، فإنه يعد مهدا مناسبا لنمو الفطريات والجراثيم، ناهيك عما يصدر عنه من رائحة مقززة، ولذلك، فإن نتف الإبط يقلل فرصة وجود هذه الميكروبات بأعداد كبيرة.

أما قص الشارب فإنه من سنن الفطرة لأن الشارب اذا طال تلوث بكل ما يشربه الإنسان، ومن ثم يساعد على تلوث الفم.

نظافة الثوب:

تشمل نظافة البيئة في الإسلام نظافة الملبس الذي يرتديه المسلم. فالفرد في المجتمع الإسلامي مطالب بأن يكون حسن المظهر جميل الهندام نظيف الثوب. قال تعالي: **(يا بني آدام خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الأعراف/ ٣١.



وقد كان رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـــ أحسن النـاس مظهـرا وأجملهم ثيـابا، وكـان يحث أصحابـه على نظافـة ملابسهم. فقد رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـــ رجلا عليـه ثياب وسخـة، فقال: (أما كـان هذا يجد مـا يغسل به ثـوبه) ـ رواه أبو داود ـ فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله هذا يدعو المسلمين إلى عدم تقليد هذا الرجل بترك ملابسهم متسخة، وقـد جعل الإسلام طهـارة الثياب شرطـا لصحـة العبـادات التـى لا تنقطع. وهـذا يتطلب من الإنسـان حـرصـا دائما على طهارة ملبسه من جميـع النجاسات التى تصيب الجسم بقصد أو من غير قصد.

قـال تعـالى: ﴿**وثيـابـك فطهـر**﴾ المدثر / ٤.

وروى الطحاوي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال: **(من اتخذ ثوبا فلينظفه)** وأكد ـ صلى الله عليه وسلم ــ الحديث على نظافة الثياب في مواطن الاجتماع مثل الجمعة والعيدين.

ولا يخفي على القارىء ما لنظافة الثوب من قيمة فى إبعاد الإنسان عن مصادر التلوث بالعوامل المعدية.

نظافة المكان

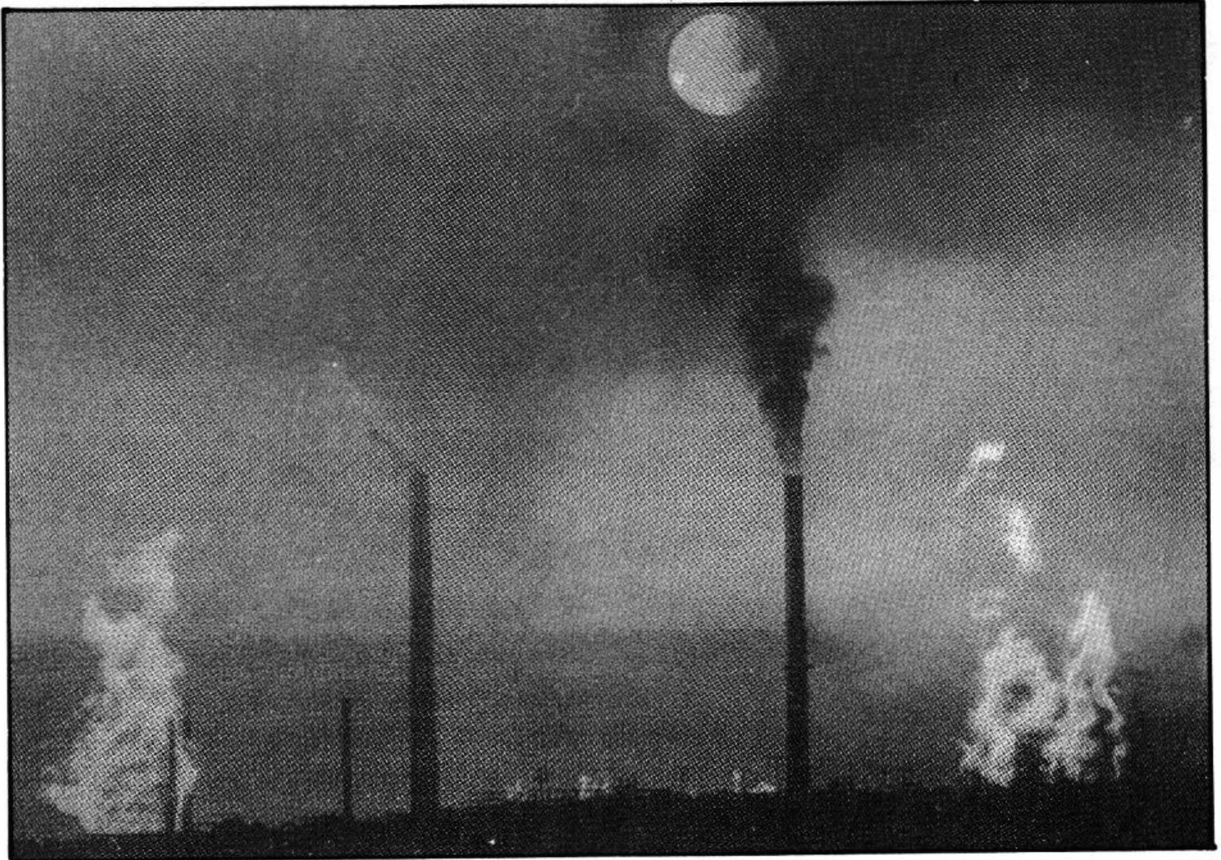
حث الرسول الكريم على نظافة البيوت، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

(إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحبَ الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا افنيتكم ولاتشبهوا باليهود) ـ رواه الترمذي.

يحذرنا الرسول الكريم في هذا الحديث الشريف من التشبه باليهود الذين كانوا يفرطون فى نظافة بيوتهم من القمامة والفضلات.

وتستهدف دعوة الاسلام الى نظافة البيوت المحافظة على الصحة العامة، لان تراكم الاوساخ في البيوت يعطي الحشرات والجراثيم مجالا رحبا للازدهار والنمو، فضلا عن انبعاث الروائح الكريهة التى تزكم الأنوف، وتجعل البيوت مكانا غير صالح للإقامة فيه.

وتشمل نظافة المكان ــ بالاضافة الى البيوت ــ الأسواق والمساجد والمنتديات وغيرها من الاماكن التى يقيم الانسان فيها بصورة دائمة أو مؤقتة. ويحث الإسلام ـ بوجه عام ـ على نظافة الأرض وحمايتها من التلوث. وقد جعل نظافة



٢ ـ الشعور بقوة خارقة مسيطرة على الكون:

إذا تأمل الإنسان في الكون دله عقله على أن لهذا الكون خالقا عظيما، قد حلقه فأحسن خلقه، وهو يدبر أمره على أحسن حال ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**﴾ (البقرة ١٦٤). فيشعر بالخوف من هذه القوة، ويرغب في الاستعانة بها لقضاء حاجاته فيتجه إليها بالعبادة والخضوع، ليكسب رضاها عنه.

٣ ـ الإيمان الفطري بالحساب والجزاء:

ومما هو مركوز في فطرة الإنسان لم يخلق عبثا، وأنه لا بد من جزاء على الخير والشر، وأن الذي يملك الجزاء، هو المستحق للعبادة، وتاريخ الأمم الماضية أكبر شاهد على ذلك، ونجد فكرة الجزاء والحساب عند الفراعنة وغيرهم من الأمم القديمة. وهذا يكون دافعا للإنسان لأن يقدم من العمل الصالح للرب الذي يملك الجزاء في يوم الحساب بما يرضيه عنه.

٤ ـ موروث النبوات السابقة:

النبوة قديمة قدم البشرية نفسها. وآدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو أول إنسان وأول نبي قال تعالى ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ (البقرة ٣١). ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم**﴾ (البقرة ٣٧) ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين**﴾ (آل عمران٣٣).

وما من أمة من الأمم الا جاءها رسول يدعوها الى الخير، ويبين لها طريق الهداية إلى الله، قال تعالى ﴿**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾ (فاطر: ٢٤)، وقد بقي شيء كثير من موروث هؤلاء الرسل في أممهم وإن كان قد دخل عليه التحريف والتبديل.

ومع طول الزمان، وانحراف الفطرة البشرية تأثرا بالعادات، وخضوعا للشهوات، تغير عند الناس كثير من طقوس العبادات التي تلقوها عن انبيائهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، بل إن أكثر هذه الأمم قد ضلت عن معرفة المعبود بحق ـ الله عز وجل ـ، واتخذت آلهة مختلفة من دون الله ـ سبحانه وتعالى، فمنهم من عبد الأوثان، ومنهم من عبد الكواكب، وآخرون عبدوا بشرا أو حيوانا أو غير ذلك.

* انقاذ البشرية ببعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

لما أراد الله ـ تعالى ـ إنقاذ البشرية من التيه والضلال أرسل اليهم محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة وهادياً يحمل للبشرية مشعل النور والهداية، يقول ـ تعالى ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (الأنبياء ١٠٧)، ويقول ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً**﴾ (البقرة: ١١٩)، ويقول ـ عز وجل ـ ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك**

شاهداً ومبشراً ونذيرا. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا. وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٧).

فبين للناس دينهم، وأوضح لهم منهج الحق، وسلك بهم المحجة البيضاء. «وتحقيقا للسعادة المقدرة للإنسان بنت الرسالة المحمدية إصلاحها البشري على الواقع الذي خلق عليه الإنسان، وهو أنه جسم له حظ ومتعة، وروح لها حظ ومتعة، وأن له شخصية مستقلة، يسأل بها عن نفسه، وشخصية يكون بها لبنة في بناء المجتمع ـ وطنياً خاصاً، وإنسانياً عاماً ـ وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقاً وعليه واجبات.

وليس من ريب في أن سعادة الإنسان ـ وقد خلق هكذا ـ لاتتحقق إلا باستكمال حظه الجسمي والروحي معا، واستكمال حظه الاستقلالي والاجتماعي معاً. وقد جاء الاسلام بما يحقق له تلك السعادة من جميع هذه النواحي»(١)

وتنقسم مبادىء الإسلام إلى عقيدة وشريعة. فالعقيدة هي التصور النظرى لأسئلة عديدة تدور في ذهن الانسان عن الوجود والكون والخالق والهدف في الحياة والمصير المحتوم للمخلوقات .. الخ.

يبين الاسلام كل هذه الأمور في وضوح وسهولة تتناسب مع مستوى كل فرد عاقل من بني البشر، من غير تعقيد يقول تعالى:

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر) ويقول عز من قائل

﴿ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً ﴾ (مريم ١٩). ويقول **﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾** (البقرة: ١٨٥).

وأما الشريعة فهي ما سن الله تعالى لعباده من الدين، أي من الأحكام المختلفة، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء، لأن بها حياة النفوس والعقول، كما أن مورد الماء به حياة الأبدان. (٢).

والشرائع أيا كان نوعها سماوية كانت أم وضعية، لاتوجد الا حيث يوجد المجتمع البشرى؛ لأن المجتمع يعيش بروابط بين أفراده، وهذه الروابط تحتاج إلى قانون ينظمها، فإذا لم يوجد المجتع انعدمت الروابط، وإذا انعدمت الروابط لم يكن ثمة حاجة إلى القانون، ولذلك نجد أن تاريخ الشرائع مصاحب لتاريخ العمران في هذا الوجود، وذلك لتقرير قواعد وايجاد سلطة تحافظ على مصالح الناس جميعهم، من اعتداء القوى منهم على حقوق الضعيف، حيث الإنسان مخلوق ومعه قوتان تتنازعان، قوة الخير وقوة الشر، والعقل وحده لا يستطيع مقاومة الشهوات، لذا يحتاج الى معين يسانده في إقامة الحق، ويتمثل هذا المساند في الشرع.

والقوانين الوضعية مهما ارتقت فإنها لا تحقق العدل على أكمل وجه، لأنها نتاج الفكر الانساني، والعقل البشرى الذي عجز أول الأمر عن مقاومة الشر عاجز عن تقييده، ولا أدل على ذلك من كثرة التعديل والتغيير في القوانين الوضعية لتلافي عيوبها، وسد الثغرات التي تتكاثر في بنائها مع طول الزمن. ويرجع ذلك ـ أيضا ـ إلى تفاوت العقول البشرية في إدراكها للأمور، واختلاف مقاييس الخير والشر عند الأمم المختلفة، وعدم اطلاع الأنسان على ما يجيء به المستقبل، وعدم عصمة الانسان من الاندفاع وراء المصالح الشخصية والشهوات.

ولهذا كان الإيمان بتلك القوانين ضعيفا، والخضوع لها منشؤه الخوف من الوقوع تحت طائلة العقاب، وعند ضعف السلطة المطبقة لها يتمرد الناس عليها.(٣)

لذا كانت حاجة الناس ماسة إلى شريعة ربانية خالية من العيوب والنقص البشرى،

وتتمثل شريعة الله الخالدة العادلة في الدين الاسلامي الذي ارتضاه الرب عز وجل لعباده، يقول تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ (المائدة: ٣).

* خصائص التشريع الإسلامي:

١ـ الربانية.

فمصدر هذه الشريعة الغراء هو الله ـ عز وجل، وهي وحيه إلى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهي إذن تختلف عن الشرائع الوضعية التي مصدرها البشر في جوانب متعددة، فهي مبرأة من النقص، لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا بحثتها، وبينت حكمها «عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ أن المشركين قالوا له: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة.(٤): قال أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، وأن نستنجي باليمين، أو بأقل من ثلاثة أحجار، أو برجيع(٥) أو بعظم» (٦).

وأحكامها خالية من الجور والهوى: لأن مشرعها هو الله ـ عز وجل ـ والله سبحانه وتعالى ـ منزه عن الجور والهوى. قال تعالى:

﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما** ﴾ (النساء: ٤).

ويقول عز من قائل ﴿ **إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون** ﴾ (يونس: ٤٤).

وفي الحديث القدسي «يقول الله عز وجل ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا» (٧).

ويقول سبحانه في نفي الهوى عن هذه الشريعة الغراء ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم** ﴾(المائدة: ٤٩).

ويقول ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (ص: ٢٦).

ولذا جاءت الشريعة بالعدل والمساواة بين الناس، مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم.. قال ـ تعالى ـ

﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات:١٣).

ويقول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود الا بالتقوى» (٨).

وقد طبقت هذه العدالة وتلك المساواة في الدولة الاسلامية عملا لا قولا ـ فقط ـ «فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ : أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد ـ حب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فاختطب، ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله! لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها»(٩).

ولما كانت الشريعة الاسلامية ربانية المصدر فإن لأحكامها هيبة واحتراما في نفوس المؤمنين بها حكاما كانوا أو محكومين، وما كـان كذلك فهو دين. وما له هذه الصفة فمن حقه أن يحترم ويطاع طاعة اختيارية، تنبعث من النفس، وتقوم على الايمان، ولا يقسر عليها الانسان قسرا. وفي هذا كله أعظم ضمان لحسن تطبيق القانون الإسلامي، وعدم الخروج عليه ـ ولو مع القدرة على ذلك ـ (١٠).

ولتوضيح مدى احترام المسلمين لشرع الله ننقل مارواه بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال «بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر حلا (١١) إذ قمت حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر:

﴿**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر... إلى قوله منتهون**﴾(١٢) فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم، قال: وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا، وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام، (١٣) ثم صبوا ما في باطيتهم (١٤) فقالوا: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا». (١٥).

«وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا نأكل من طعام لنا ونشرب عليه هذا الشراب، فأتانا فلان من نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: انكم تشربون الخمر، وقد أنزل فيها، قلنا: ماتقولون؟ قال: نعم، سمعته من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الساعة ومن عنده أتيتكم، فقمنا فأكفينا ما كان في الاناء من شيء»(١٦).

بينما لم تستطع الولايات المتحدة الأميركية أن تخلص شعبها من مضار الخمر، فقد شرعت في سنة ١٩٣٠ قانونا يحرم على الناس بيع الخمر وشراءها وصنعها وتصديرها واستيرادها. ومهدت لذلك بدعاية واسعة عن طريق جميع وسائل الاعلام المتاحة، وقدر ما أنفق على ذلك بـ ٦٥ مليون دولار. ودلت الاحصاءات للفترة الواقعة بين تاريخ تشريع القانون وبين تشرين الأول ١٩٣٣، أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون ٢٠٠ نسمة، وحبس نصف مليون شخص، وغرم المخالفون له ما يساوى ١,٥ مليون دولار، وصودرت أموال بسبب مخالفة القانون تقدر بأربعمائة مليون دولار.

وكان آخر الأمر أن اضطرت الحكومة الأميركية الى الغاء القانون في أواخر ١٩٣٣ (١٧).

بينما استطاع التشريع الإسلامي أن يحقق ما عجزت عنه أميركا بكلمة (فاجتنبوه).

٢ـ الخلود:

فالشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية قال تعالى ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾(الأحزاب: ٤٠).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها الا موضع لبنة. فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء»(١٨).

وهي الشريعة الناسخة لكل الشرائع السابقة، فلا يقبل من أحد يوم القيامة غير الإسلام قال تعالى ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ (آل عمران: ٨٥).

ويقول ـ عز وجل:

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (**آل عمران:** (آل عمران: ١٩).

ولذا نرى أحكام الإسلام صالحة لكل زمان، لاتحتاج إلى تغيير أو تبديل، شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء. يذكر الاستاذ مصطفى الزرقا في كتابه القيم «المدخل الفقهي العام» (١٩) أنه في عام ١٩٥١ اشترك في المؤتمر الذي عقدته شعبة الحقوق الشرقية من «المجمع الدولي للحقوق المقارنة» في كلية الحقوق بجامعة باريس، تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي» برياسة المسيو «ميو» أستاذ التشريع الإسلامي بجامعة باريس، وبمشاركة العديد من المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهم، وعدد كبير من المستشرقين، وفي ختام المؤتمر، قرر المؤتمرون بالإجماع:

أن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لايمارى فيها.

كما قرر مثل ذلك من قبل المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي انعقد في لاهاى في دورته الأولى سنة ١٩٣١، وفي دورته الثانية سنة ١٩٣٧، وكذا مؤتمر المحامين الدولي الذي انعقد في لاهاي ـ ايضا سنة١٩٤٨ (٢٠).

ونحن المسلمين لايزيدنا يقينا بصلاحية ديننا للتطبيق كلام هؤلاء أو أولئك، وانما اردنا بنقل كلام هؤلاء أن نوضح السبيل لبعض المترددين من أبناء المسلمين، المغترين بحضارة الغرب.

٣ـ الشمول:

فكما بينا بشيء من الايجاز ــ عند الكلام عن الخصيصة الأولى ــ أن الشريعة الإسلامية تناولت كل مناحي الحياة، فقد بينت للمسلمين عباداتهم ومعاملاتهم، كما بينت لهم أسس الاقتصاد والاجتماع والسياسة والادارة، ووضحت أحكام القضاء وغير ذلك في تناسق عجيب، وترابط متميز قال تعالى ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ (النحل:٨٩).

٤ـ العالمية:

فالدين الإسلامي ليس مختصا بأمة من الأمم، بل هو عام لأمم الأرض جميعا، قال تعالى ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ويقول سبحانه ﴿**إن هو إلا ذكر للعالمين**﴾ (التكوير: ٢٧) وقال ـ عز من قائل ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ (الأعراف : ١٥٨) وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (٢١) ومن مزايا عالميته أنه صالح للتطبيق في كإل أنحاء الأرض، لا يختص ببلد دون آخر، بخلاف القوانين الوضعية، فإن القانون الانجليزى لا يصلح للتطبيق في فرنسا، لاختلاف العادات والتقاليد والأعراف بين شعوب تلك البلاد، بينما نرى أن التشريع الإسلامي قد طبق في بلاد مختلفة، وأمم متباينة في العادات والتقاليد، ومع ذلك لم يشعروا بعدم صلاحيته لهم.

ومن مزايا عالميته نشره العدل والمساواة بين بني البشر ـ كما بينا سابقا ــ لذا هب لخدمته ونشره أبناء الاسلام من كل جنس وبلاد، فها هو ذا أبو بكر القرشي، وذاك هو سلمان الفارسي، وبلال الحبشي وصهيب الرومي، وأبو حنيفة الفارسي، ومالك بن أنس اليمني، وصلاح الدين الكردى، ومحمد الفاتح التركي، وغيرهم، الكل عملوا لرفع راية هذا الدين ولنشره في العالمين(٢٢).

٥ ـ موافقة الفطرة:

قال تعالى ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ (الروم ٣٠).

والفطـــرة: هي الخلقة، أي النظـام الذي أوجده الله في كل مخلوق. أي مـا خلق عليه الإنسان جسدا وعقلا وروحا.

وقد بين أبـو علي ابن سينا حقيقة الفطرة ـــ في كتاب النجاة ـ فقـال : ومعنى الفطرة أن يتوهم الإنسان أنه حصل في الدنيا دفعة، وهو عاقل، لكنه لم يسمع رأيا، ولم يعتقد مذهبا ولم يعاشر أمة ، ولم يعرف سيـاسة، ولكنه شاهد المحسوسـات، وأخذ منها الحالات، ثم يعرض على ذهنه شيئا ويتشكك فيه، فإن أمكنه الشك فالفطرة لا تشهد به، وإن لم يمكنه الشك فهو ماتوجبه الفطرة (٢٣).

ومعنى أن الاسلام دين الفطـرة أن مبادئه وأحكـامه تجد قبولا من أصحـاب النفوس السوية والعقول الراجحة، الخالية عـن الأهواء والضلال، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «ما من مـولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانـه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» (٢٤).

قال الطيبي: الفطرة تدل على نوع من الفطر، وهو الابتداء والاختراع. والمعنى بها ـ هنا ـ مكن الناس من الهدى في اصل الجبلـة بالتهيؤ لقبول الدين، فلو تـرك عليها استمر على لزومها، ولم يفارقها لغيرها، لأن هذا الدين حسنه مركوز في النفوس، وإنما يعدل عنه بآفة من الآفات البشرية والتقليد (٢٥).

ومما يدل على أن الإسلام دين الفطرة مارواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٦) عن عمرو بن عنبسه رضي الله عنه «اتيت رسول الله صلى الله عليـه وسلم في أول مابعث وهو بمكة، وهو حينئذ مستخفي، فقلت: مـا أنت؟ قال: أنا نبي. قلت وما النبي؟ قـال: رسول الله. قال: آلله أرسلك؟ قال : نعم. قال: بم أرسلك؟ قـال: بأن نعبد الله، ونكسر الأوثان، ودار الأوثان، ونوصل الأرحام. قلت: نعم ما أرسلك به».

فنرى كيف سلم هذا الاعرابي السليم الفطرة لمبادىء هذا الدين، لأنها تتفق مع النفوس السليمة، والعقول الراجحة، التي لم تؤثر عليها العادات الجاهلية، والشهوات الشيطانية.

٦ ـ التيسير وعدم الحرج:

تدل الأدلـة الشرعية دلالة قطعيـة على سماحة هـذه الشريعة الغراء وعـدم المشقة على العباد في التكاليف.

يقول تعالى : ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ (البقرة: ١٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿**لا يكـلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ويقول ـ سبحانه ﴿**وما جعل عليكم في الديـن من حرج**﴾ (الحج: ٧٨) ويقول ـ صلى الله عليه وسلم «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» (٢٧) ويقول ـ عليـه أفضل الصلاة والتسليم ـ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» (٢٨).

والمقصود بـالتيسير السماحة والسهـولة المحمـودة فيما يظن النـاس التشديـد فيه. ومعنى كونها محمودة أنها لاتقضي إلى ضرر أو فساد.

والحكمة في سماحة الشريعة الإسلامية أن الله ـــ تعالى جعل هذه الشريعة دين الفطرة. والفطرة تنفر من الشدة والاعنات، قال تعالى ﴿**يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا**﴾ (النساء: ٢٥).

وقد أراد الله ـ تعالى ـ أن تكون هذه الشريعـة الغراء شريعة عامة ودائمة، فاقتضى ذلك أن يكـون تنفيذهـا بين الأمـة سهلا، ولا يكـون ذلك إلا إذا انتفى عنهـا الإعنات، فكـانت بسماحتهـا أشـد مـلاءمـة للنفـوس، لأن فيهـا إراحـة النفـوس في حـالي خـاصتهـا ومجتمعها (٢٩).

المكان شرطا أساسيا للأرض التى تؤدي عليها الصلاة. ولا تصح صلاة المرء إذا لم يؤدها فوق تربة نظيفة من القاذورات على انواعها. ويندرج تحت نظافة المكان: الاختيار المناسب للموقع الذيسيقيم فيه الإنسان ويتخذه نزلا له، سواء أكان بيتا أم حتى خيمة. ومن الاشتراطات التى وضعها سلفنا الصالح للمسكن ما يلي:

١ ـ ألا يكون في أرض وبيئة تكثر فيها الأوجاع والعلل و الأمراض.

٢ ــ ألا يكون معرضا للرطوبة ومحروما من النور والهواء.

٣ ــ ألا يكون منخفضا جدا تحت الارض (بحيث يكون مستقرا للغازات الثقيلة كالاوزون وثاني اكسيد الكربون).

٤ ـ ألا يكون مرتفعا جدا، ومعرضا لتأثير الرياح الشديدة.

٥ ــ أن تكون سعة غرفه بقدر الاحتياج.

٦ ـ أن تكون عمارته وابوابه ونوافذه محكمة الضبط تمنع تسرب الحشرات والهوام والهواء البارد والغبار الذي يحتويعلى الجراثيم المضرة بالصحة مثل جراثيم مرض السل.

نظافة الماء

لما كان الماء اصل الحياة ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ الانبياء/ ٣٠، فإن المحافظة على نظافته من التلوث والفساد تعد أساسا للمحافظة على الحياة بأشكالها المختلفة. وتحفل الشريعة الاسلامية بنصوص كثيرة تحث على حماية الماء من التلوث، فعن جابر ـ رضى الله عنه ــ عن النبى صلى الله عليه وسلم:ـ **(لا يبولن أحدكم في الماء الراكد، ثم يغسل فيه)** ـ رواه البخارى. ولا يخفى على القارىء ان هناك امراضا كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه، من بينها: الكوليرا والبلهارسيا. كما أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ: **(نهي أن يبال في الماء الجاري)** ــ رواه الطبراني. وذلك النهي هدفه المحافظة على نظافة الماء من التلوث بالطفيليات التي قد تكون مع البول، مثل دودة الانكلستوما.

وفي حديث آخر يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم:ـ **(اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء، وفي الظل، وفي طريق الناس)** ـ رواه أبو داود.

ويتسبب وجود البراز في الماء في التلوث بالطفيليات والفيروسات والروائح الكريهة والبكتيريا. وحين يكون البراز بكميات كبيرة كما هي الحال فى تصريف مياه المجارى الى المسطحات المائية كالبحار والانهار والبحيرات والجداول، فان ذلك يؤدي إلى استنزاف الأكسيجين الذائب في مياه هذه المسطحات وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجي للمواد العضوية الموجودة في مياه المجاري، وهو امر يؤثر في حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى.

وهكذا، فإن اتباع التعاليم الإسلامية فيما يتعلق بنظافة البيئة كفيل بتوفير سبل الحياة الآمنة للإنسان، وما أحوجنا في هذا العصر الى تطبيق هذه التعاليم والتمسك بها، لاسيما وأن التلوث البيئى قد ضرب أطنابه في ربوع العالم، وصار مشكلة من الصعب حلها بعيدا عن القيم العليا والقواعد التي سنتها شريعتنا الخالدة □

خصائص الشريعة الاسلامية

(٢/١)

للدكتور / محمد عبد الغفار الشريف

التدين فطرة في الإنسان، والشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، في تطبيقها سعادة البشرية جمعاء، حول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور / محمد عبد الغفار الشريف في دراسة من جزأين، يبين في الجزء الأول منها بعض خصائص الفطرة البشرية المتعلقة بالايمان بالغيب ودلالات العقل البشري على الخالق والحساب والعقاب ثم يبين بعض خصائص شريعتنا الغراء كالربانية والخلود والشمول والعالمية، فيقول بعد حمدالله، والثناء على رسوله المصطفى:

إننا إذا تصفحنا التاريخ البشري كله لا نجد أمة من الأمم يخلو قاموسها من كلمات: الرب، العبادة، الدين، الإله. وذلك لأسباب كثيرة، منها:ـ

١ـ الفطرة البشرية:

فإن الإنسان مجبول بفطرته على العبادة ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ (الذاريات ٥٦). فهو يشعر بحاجة ماسة إلى التعبد، وإلى الخضوع إلى القوة القاهرة التي تسيطر على الكون. ولذا نجد الأفراد في الأمم المادية البحتة يعيشون في قلق وضياع، يحاولون إشباع هذه الغريزة، ودفع ذاك القلق بالاغراق في الملذات، أو باللجوء الى المسكرات والمخدرات، لكن دون جدوى، لذا قد ينتهي الأمر ببعضهم الى الانتحار، والاحصاءات الرسمية وغير الرسمية ترينا هذا الأمر بوضوح في الدول الغربية.. بينما نرى المؤمنين يعيشون في راحة وطمأنينة نفس. «**قال سفيان الثوري : نحن في سعادة ، لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف**».

والمقصود بالتيسير والسماحة الوسطية والاعتدال بين الإفراط والتفريط، قال: تعالى ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقد اتفق الحكماء على أن قوام الصفات الفاضلة الاعتدال والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (٣٠).

وعلاوة على تيسير الله عز وجل على عباده في التكاليف، نرى أنه قد شرع لهم الرخص الخاصة بالضعفاء من الناس. فمن رحمة الله تعالى بعباده أنه خفف التكاليف على الشيخ الكبير، والمريض، والحامل، والحائض والنفساء، والمسافر.... وغيرهم (٣١)

٧ ـ مراعاة قواعد الأخلاق:

الأخلاق عنصر أصيل في تقويم شئون الحياة وصلاح المجتمع، ولا يغني عنها أي تقدم في مجال الثقافة والعلوم والصناعات، وآية ذلك مانراه اليوم في العالم، فإن الأزمة التي يمر بها العالم إنما هي أزمة أخلاقية في أساسها وجوهرها.

وبناء الإسلام يقوم أصلا على أساس من الأخلاق الفاضلة الكريمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٣٢). وقال عليه أفضل الصلاة والسلام «ماشيء» أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء».(٣٣)

ويقول ابن القيم «الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين»(٣٤) وعلاوة على تأصيل الإسلام قواعد الأخلاق تأصيلا أساسيا في المجتمع، وإفراد علماء المسلمين مباحث الأخلاق بعلم وكتب مستقلة تسمى بكتب «الآداب الشرعية» أو «الأخلاق» أو غير ذلك، فإنا نرى في جميع التشريعات الإسلامية مراعاة لقواعد الأخلاق بشكل لا يوجد في أي قانون آخر، فهو عندما يتكلم عن الزواج يبين أساس بناء البيت الإسلامي فيقول:

﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ (الروم: ٢١) وعند ذكر الطلاق يقول ـ عز وجل:

﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾ (البقرة ٢٢٩).

ويقول أيضا ﴿**وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير**﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وفي مجال التجارة والبيع يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»(٣٥).

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»(٣٦) وقال صلى الله عليه وسلم «من احتكر طعاما فهو خاطىء» (٣٧).

وحتى في ذبح الحيوان فإن الإسلام يراعى قواعد الأخلاق، يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (٣٨).

ويقول الله عز وجل في القصاص ﴿**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع**

بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ (البقرة: ١٧٨).

ولا يقتصر استعمال الأخلاق مع المسلمين فقط، بل يجب استعمال هذه الأخلاق مع الناس جميعهم، يقول تعالى ﴿**ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾ (العنكبوت ٤٦) وقال ـ صلى الله عليه وسلم «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» (٣٩).

ويذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك فيأمر أتباعه باستعمال مكارم الأخلاق حتى مع الأعداء، قال تعالى ﴿**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**﴾ (الأنفال: ٥٨).

«قال القرطبي: والمعنى: واما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانة، فانبذ إليهم العهد، أي قل لهم قد نبذت اليكم عهدكم، وأنا مقاتلكم، ليعلموا ذلك: فيكونوا معك في العلم سواء، ولاتقاتلهم وبينك وبينهم عهد، وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة وغدرا»(٤٠).

عن سليم بن عامر قال: «كان بين معاوية والروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم ليقرب، حتى إذا انقضى العهد غزاهم. فجاءه رجل على فرس أو برذون (٤١) وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لاغدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عنبسة فأرسل إليه معاوية فسأله، فقال:

سمعت رسول الله صلى الله ـ عليه وسلم ـ يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء» فرجع معاوية بالناس (٤٢).

وهذا الأمر ـ أي مراعاة الاخلاق في التشريع ـ مما تنفرد به الشريعة الاسلامية عن سائر القوانين الأخرى.

(١) من توجيهات الاسلام للشيخ شلتوت ٩٧.
(٢) المجموع المذهب ١/١٢.
(٣) المدخل لشلبي ١٩ ـ ٢٠ بتصرف.
(٤) الخراءة ـ مكسورة الخاء ممدودة الألف: الجلسة للتخلي والتنظيف منه والأدب فيه (غريب الحديث للخطابي ٣/ ٢٢٠، اصلاح خطا المحدثين له (٤٦).
(٥) الرجيع: الروث (المصباح ٢٢٠).
(٦) رواه مسلم (جمع الفوائد ١/ ٨٥) .
(٧) رواه مسلم وغيره (الترغيب والترهيب للمنذرى ٢/ ٢٧٥).
(٨) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣/ ٢٦٦).
(٩) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان رقم ١١٠٠)
(١٠) المدخل د. زيدان ٤١ ـ ٤٢ بنصرف.
(١١) حلا أي حلالا، وفي الدر المنثور جلاء وهو تحريف.
(١٢) المائدة ٩٠-٩١ .
(١٣) الحجام: البصاص، ويقال للحاجم حجام لامتصاصه فم المحجمة، وهي آلة مص الدم (اللسان ١٢/ ١١٧).

(١٤) الباطية: اناء من الزجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب يغترفون منه (محيط المحيط ٤٥)

(١٥) أخرجه ابن جرير ٧ / ٣٤، الدر المنثور ٧ / ١٥٩.

(١٦) رواه ابن مردويه (الدر ٧ / ١٦٢).

(١٧) المدخل لزيدان ٤٢-٤٣ بتصرف.

(١٨) رواه مسلم (صحيح مسلم - تحقيق عبد الباقي رقم ٢٢٨٧).

(١٩) ج ١، ص ٦.
(٢٠) تاريخ الفقه الاسلامي لابو العينين ٤.

(٢١) متفق عليه (الفتح الكبير ١ / ١٩٩).

(٢٢) دراسات في الثقافة الاسلامية ٢٢ بتصرف.
(٢٣) نقلا عن مقاصد الشريعة لابن عاشور ٥٧.

(٢٤) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ١٧٠٢).
(٢٥) نقلا عن فيض القدير للمناوي ٥ / ٣٤

(٢٦) صحيح ابن خزيمة ٢٦٠، ونحوه لمسلم - صلاة المسافرين ٢٩٤.
(٢٧) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والبزار والطبراني والحديث حسن (المقاصد الحسنة ١٠٩، بلوغ الاماني ١ / ٨٩ مجمع الزوائد ١ / ٦٠).

(٢٨) رواه البخاري ٣٩ في الايان ظ باب الدين يسر.
(٢٩) مقاصد الشريعة لابن عاشور ٦٠-٦١ بتصرف.
(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) انظر قاعدة المشقة تجلب التيسير (المجموع المذهب ١ / ٣٤٠، الاشباه للسيوطي ٥٥، الاشباه لابن نجيم ٨٤).
(٣٢) رواه مالك واحمد وغيرهما بسند صحيح (كشف الخفاء ١ / ٢٤٤).

(٣٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح (الجامع رقم ٢٠٠٢
(٣٤) نقلا عن موسوعة أخلاق القرآن ١ / ي.
(٣٥) رواه الترمذي والحاكم وغيرهما، واسناده (فيض القدير ٣ / ٢٧٨)
(٣٦) متفق عليه (الفتح الكبير ٢ / ٢٠).

(٣٧) رواه مسلم، والخاطىء: المذنب (الترغيب ٢ / ٥٨٢).
(٣٨) رواه مسلم (الفتح الكبير ١ / ٣٤١).
(٣٩) رواه البخاري (المحرر قم ٨٣١).
(٤٠) الجامع لاحكام القرآن ٨ / ٣٢.
(٤١) البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال (الصحاح ١ / ٨٢).
(٤٢) رواه ابو داود والترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح (القرطبي ٨ / ٣٢).



الغـــــزو الفكـــــري



إن الغزو الفكري للعالم الاسلامي حقيقة واقعة تبدت في الماضي، وتتجلى في الحاضر، ويخطط لها في المستقبل. فعشرات الاجهزة، سرية وعلنية، حكومية وأهلية، دينية وإلحادية، عسكرية ومدنية، تجمع صفوفها وتحشد قواها، لتغزو حصوننا من داخلها بعد انحسار مرحلة الغزو من الخارج، ذلك أن الغزو الداخلي أكثر استقرارا، وأرسخ دعائما وأعتى نفوذا.

ومن هنا يظهر لنا أن مقاومة الغزو الفكري ليست ترفا فكريا، أو محاربة طواحين هواء، بل شرط وجود وجوهر بقاء.

☆إعداد: الدكتور / عمر يوسف حمزة

وليس خطر الكلمة والفكرة بأقل من خطر الجندي والسلاح، فبالاضافة الى الحروب التقليدية التي شنها أعداء الاسلام عليه، شنوا حرب التشويه والتخريب لمنهجه وتاريخه، ورجاله وتراثه ولغته وقرآنه.

ولا ريب أن من يرى مؤسسات التبشير والاستشراق وما يصدران من شبهات وتحديات يحكم بما لا يدع مجالا للشك **بوجود الغزو الفكري الذي يرمي إلى خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الاسلامي والمجتمع الاسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسييدها على حضارات الأمم. ولا سيما الحضارة الاسلامية.**

ولقد ذكر أكثر المبشرين والمستشرقين أن هدفهم هو خلق اجيال جديدة من العرب والمسلمين تحتقر كل

* جامعة قطر ـ كلية الشريعة قسم التفسير والحديث



مقومات الحياة الاسلامية بل الشرقية، وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الاسلامية عن مراكز التوجيه..

هذه هي بعض مفاهيم الغزو الفكري. وتلك هي تياراته المعادية للاسلام فيما يظهر لي.

منافذ دخول الغزو الفكري:

دخل الغزو الفكري إلى حياة المسلمين من خلال المحاور الآتية:

١ ـ الاقتصاد، ٢ ـ التعليم، ٣ ـ الصحة، ٤ ـ السياسة، ٥ ـ وسائل الاعلام.

كما اعتمد الغزو الفكري على التشكيك في القرآن والسنة ومحاربة الفكر الاسلامي والدعوة إلى فصله عن جذوره وقواعده. وسوف أشير إلي هذه المحاور بإيجاز لأن المساحة لا تسمح بالتفاصيل الدقيقة.

أولا: آثار الغزو الفكري في الاقتصاد: يمر المسلمون اليوم بفترة من أقسى فترات التحدي الحضارى في تاريخهم الطويل، ويبلغ هذا التحدي مداه في مجال العلوم والتقنية حيث تخلفت الدول الاسلامية تخلفا ملحوظا، بينما تقدمت المعارف في هذين المجالين تقدما مذهلا خلال القرن الحالي بصفة عامة، وفي النصف الأخير منه بصفة خاصة،

مما ميز عصرنا بأنه عصر العلوم والتقنية، وهذا المجال لم تدخله الدول الاسلامية في معظمها بعد ـ أو دخله بعضها بمجهود فردي محدود لا يكاد يساير تقدم العصر في ذلك، مما تسبب في وجود هوة شاسعة جعلت الدول الاسلامية (في زمرة الدول النامية).

وقد أدى إفقار الدول الاسلامية إلى تفشي الأمية بين البالغين من أبنائها بصورة مزعجة، تتراوح نسبتها بين ٥٠ ـ ٨٠٪ بمتوسط حوالي ٥٨٪ بينما تقل نسبة الأمية في الدول الغنية عن ٢٪ ولا تتعدى هذه النسبة ٤٥٪ في المتوسط في دول العالم الثالث مما يعني بوضوح أن أعلى نسبة للامية بين البالغين في العالم اليوم هي في الدول الاسلامية، فالتخلف الاقتصادي الذي أحاط بالعالم الاسلامي لا يحتاج الى جهد في بيان أسبابه الحقيقية في حياة الامة.

نعم لقد كانت هناك أسباب خارجية قوية أسهمت في هذا التخلف ولكنها وحدها لا تبرره وتفسره.. لقد كانت أوربا الصليبية تسعى ـ منذ القضاء على الدولة الاسلامية في الاندلس ـ الى تطويق العالم الاسلامي، وإضعافه بكل الوسائل، وكان من بين الوسائل إضعافه اقتصاديا.

ثانيا : آثار الغزو الفكري في التعليم: لقد ترك الغزو الفكري أثارا عصيبة في المجتمع الاسلامي في كافة نواحيه الثقافية والتعليمية والتشريعية والاخلاقية والاجتماعية، ويهتم الغربيون بأن يجري التعليم في البلاد الاسلامية على الاسلوب الغربي والمبادىء الغربية والتفكير الغربي كوسيلة لفرنجة البلاد الاسلامية، وتغريبها ، **يقول (جب): هذا هو السبيل الوحيد فقد رأينا المراحل التي مر بها طبع التعليم بالطابع الغربي في العالم الاسلامي ومدى تأثيره على تفكير الزعماء المدنيين وقليل من الزعماء الدينيين.**

يقول (القس زويمر): «المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكم بالمسلمين» وقد أدت هذه المدارس دورا عجزت عن أدائه أجهزة التبشير والاستشراق كلها.. ويكفينا ان نعلم ان مؤتمر (ادنبرج) التبشيري الذي عقد عام ١٩١٠م وحضره ١٢٠٠ من مندوبيه كان مما قرره ما يأتي: «اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوروبيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوروبا كلها».

ويقول المبشر (تكلي): «**إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي أمرا صعبا جدا**».

ولقد تغلغل الغزو الفكري إلى أجهزة التعليم، وتمت السيطرة على التعليم قلباً وقالباً، وفلسفة وتنظيماً، ومحتوى ومستوى، وتمويلاً وادارة ومناهج وطريقة، وتدريسا ولغة، ومدرسين وإدارة.

وخطورة هذه السيطرة أنها تتضمن تشكيل الأجيال الناشئة وفق أهداف محددة تتلخص في النقاط التالية:

١ ـ تشويه صورة الاسلام: وهذا التشويه لا يقتصر على جانب واحد، بل يشمل الاسلام كله.

٢ ـ التشكيك في تاريخ الأمة: لكي تبتر صلة هذه الأمة بتاريخها، فلابد من تشويهه.

٣ ـ التشكيك في حاضر الأمة ومستقبلها.

٤ ـ تشويه شخصية الأمة: بعد التشويه والتشكيك، تتم مرحلة التذويب بحيث تفقد الأمة الاسلامية هويتها، وتذوب فيما يغاير طبيعتها، وينافر عقيدتها.

ثالثا : آثار الغزو الفكري في الصحة:

واتخذ التبشير لدعوة المسلمين أساليب عديدة منها: فتح المستشفيات وبعث الارساليات الطبية التي يقرر كثير من المبشرين في مؤتمراتهم وكتاباتهم انها أدت إلى نتائج أسرع وأفضل من عمل القسس التبشيرية، يقول الطبيب بول هاريسون في كتابه (الطبيب في بلاد العرب): **لقد وجدنا في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى.**

ولا يقتصر الأمر على نص في كتاب، أو مقالة في صحيفة، بل هناك مؤتمرات وجلسات عقدت للربط الوثيق بين التطبيب والتبشير: ففي عام ١٩٥٤م. أقام المبشرون مؤتمراً عاماً وعقدوا جلساته في القدس واستانبول وحلوان (مصر) وبرمانا (لبنان) وبغداد.

وخلال هذه الجلسات في خمس بلدان مختلفة.. أجمع المؤتمرون على أهمية التطبيب وصلته المباشرة بالتبشير، بل إن جلسات القدس ركزت على ذلك وجعلته محور اهتمامها. وإذا كانت هذه التواريخ قد مضت منذ أكثر من ستين عاما فلعلها الآن توقفت.. إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك فمازالت سارية المفعول، مرسومة الخطوات.

وماتزال الارساليات الطبية التي تعتبر من أخطر أدوات الغزو الفكري منتشرة في كثير من بلاد المسلمين، وتدخل إلى هذه البلاد الاسلامية تحت أسماء وشعارات متعددة.

رابعاً ـ الغزو الفكري في السياسة:

أما في عالم السياسة فلم يكن الأمر أقل سوءا بل ربما كان أشد خطورة.. **لقد حاول نابليون من قبل تنحية الشريعة الاسلامية، ووضع «قانون نابليون» بدلا منها**، ومنذ أن تسلط الغرب الصليبي على الشرق الاسلامي.. أخذ يحدث التغيير السياسي اللازم.. لبقاء سيطرته أولاً، ثم لتحقيق الهدف من هذه السيطرة ثانيا، فكانت سياسة تقطيع أوصال العالم الاسلامي.

وصحب ذلك التقسيم إثارة القوميات المختلفة كالقومية الطورانية في تركيا، والقومية العربية في البلاد العربية، حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير.

وقد صحب ذلك دعوة خبيثة إلى العلمانية. بمعنى فصل الدين عن الدولة تبنتها جماعات كثيرة مشبوهة الصلات والأهداف.

ولم يكتف أعداء الاسلام بتقطيع أوصال دولة الخلافة الاسلامية بل جاوزوا ذلك إلى القضاء على الخلافة نفسها ومنع قيامها بعد ذلك في أي بلد.

وقد بذل القائمون على نشر الغزو الفكري جهدا كبيرا من أجل أن تتجه الأمة الاسلامية اتجاها علمانيا وطنيا أو قوميا، وهو في بدايته ونهايته اتجاه دخيل، يتخذ الغرب قبلة وإماماً في جل شئون الحياة، وعلى هذا الأساس يمكن الاشارة إلى عناصر هذا الاتجاه كما طبقت في العالم الاسلامي، وأهم هذه العناصر ما يأتي:

١ ـ العلمانية، بمعنى فصل الدين عن الدولة.

٢ ـ النزعة الوطنية والقومية.

٣ ـ الاقتصاد الرأسمالي والاقطاعي.

٤ ـ الحرية الشخصية ـ بالمفهوم الغربي

- وخاصة حرية في التبرج والاختلاط.
٥ - التمكين للقوانين الأجنبية الوضعية.
٦ - ظهور الحياة النيابية البرلمانية واعلان ان الأمة مصدر السلطات.

وكان لهذه العناصر أثر بارز في حياة الأمة الاسلامية، المادية والروحية، الفكرية والسلوكية، الفردية والاجتماعية.

خامساً: آثار الغزو الفكري في وسائل الاعلام:

إنّ الغزو الفكري لم يقف عند مناهج التعليم فحسب، في حربه مع الاسلام، وإنما تعدي ذلك إلى أداة أخرى لا تقل خطرا إن لم تكن أخطر، تلك هي وسائل الاعلام، على تنوعها واختلافها، لقد أدرك المستعمرون ما لهذه الوسائل الاعلامية من خطر فاستخدموها استخداما ناجحا في غزوهم الفكري المنظم لأمة الاسلام.

يقول مؤلفا «التبشير والاستعمار في البلاد العربية»، نقلا عن المصادر التبشيرية الاجنبية: **«إن الصحافة لاتوجه الرأي العام فقط، أو تهيئه لقبول ما ينشر عليه بل هي تخلق الرأي العام»، ووسائل الاعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وسينما مسخرة لإشاعة الفاحشة،**

والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من زعزعة للعقيدة في النفوس وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل.. وهما **«العقيدة والاخلاق» أساس لبناء الإسلام فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء؟**

وأجهزة الاعلام أشد خطراً من المدارس والجامعات، فهي تخاطب جميع فئات الأمة: متعلمين وغير متعلمين، صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً حضريين وريفيين، أغنياء وفقراء، وقد شكلت هذه الأجهزة

بالتربية الإسلامية
ننشىء جيلا
صالحا يقاوم
الغزو الفكري

وفق قيم ومناظر بعيدة عن الإسلام عقيدة وشريعة.

والعالم اليوم أصبح أشبه بقرية صغيرة، وزالت الحدود والحواجز أمام أجهزة الاعلام المتطورة في هذا العصر. وباستخدام هذه الاجهزة استطاع الغزو الفكري أن يخلق أجيالا وفق قيم معينة، تتصادم مع قيم أخرى مبثوثة هنا وهناك.

وإن كثيراً من الإذاعات المسموعة والمرئية داخل الأقطار الاسلامية وخارجها إنما تجري على سياسة إشباع الشهوات، لا للتوجيه والارشاد، وإن كثيرا من برامجها يفسد ولا يصلح، فقصصها المسلسلة مثار فزع يقلق النفوس ويسقم الناشئة ويجنح بطبائعهم الى الانحراف.

أسس ووسائل مقاومة الغزو الفكري:

إن الغزو الفكري الذي عمت ضلالاته، وكثرت اتجاهاته، إن لم نقف أمامه وقفة

جادة. فسوف تكون العاقبة أليمة. والخطب جسيماً «ولات ساعة مندم» ذلك أن نصر الله وتأييده يتوقف على مقدار تمسكنا بكتاب الله تعالى، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وإن الهزائم التي تعرضنا لها كانت نتائج طبيعية لبعدنا عن القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾ [الشورى آية ٣٠] وقوله جل شأنه: ﴿**إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ [سورة الرعد آية ١١]، فوسائل مقاومة الغزو يجب أن تشمل المباشرة وغير المباشرة، المدرسية واللامدرسية، الجماعية والفردية، الداخلية والخارجية، البشرية والمادية، التقليدية والمستحدثة، الدفاعية، والهجومية.. وبذلك لا نترك وسيلة من غير استثمار، ولا أداة بغير توجيه. ولا يمكن الاحاطة بكل وسائل المقاومة في مثل هذه العجالة لأن هذا موضوع يحتاج إلى بحث منفرد، وسوف أشير إلى أهم هذه الوسائل بإيجاز وهي كما يلي:

١ ـ إنشاء لجان علمية متخصصة لرصد الكتب والدوريات القديمة والجديدة، في مجال الأدب والتاريخ والثقافة، والتي تحمل كثيرا من السموم والشبهات حول الاسلام في جميع نواحيه والتي كتبها المبشرون والمستشرقون عن الاسلام بهدف التشكيك فيه

٢ ــ إنشاء دوريات بلغات متعددة في البلدان غير الاسلامية لتعريف الناس بالاسلام، وبيان الأخطاء التي وقعت في كتب المبشرين والمستشرقين.

٣ ــ عقد المؤتمرات العلمية في البلدان الغربية، يشارك فيها العلماء المسلمون المهتمون بالغزو الفكري، ويدعى لها علماء الغرب المهتمون بدراسة الاسلام.

٤ ــ تبني إعداد الرسائل العلمية في الجامعات الاسلامية للرد على حملات الغزو الفكري، تترجم فيما بعد إلى لغات أخرى.

٥ ـ إدخال مادة الغزو الفكري كمقرر إجباري يدرسه جميع الطلاب في المرحلة الثانوية والجامعية لمعرفة هذا الخطر الداهم الذي يهدد كيانهم ويقضي على الاسلام من داخله.

٦ ـ الاعتماد على الذات: من أنجع الوسائل في مقاومة الغزو الفكري، أن نعتمد على أنفسنا، ويظهر هذا الاعتماد في أمور مختلفة، وجوانب متعددة، من بينها الفكر، والمعلومات والعاملون، والميزانية، **فإذا كانت مقاومة الغزو الفكري تعتمد على أفكار مستوردة، ونظريات مستعارة يستحيل أن تكون هذه المقاومة فعالة ولها نتائج إيجابية**، ومن هنا لابد أن تركز على الاسلام عقيدة وشريعة، نظرية وتطبيقا، فلكي نستطيع مقاومة الغزو الفكري ينبغي أن تكون مُثل الاسلام ومفاهيمه وقيمه واضحة في أذهان القيادات والدعاة المسؤولين والولاة، ففاقد الشيء لا يعطيه.

٧ ــ التربية الاسلامية: فلا سبيل إلى تحقيق تلك الأسس والوسائل التي أشرنا إليها فيما تقدم إلا بالتربية الاسلامية، والتنشئة الاسلامية، التي يمكن بها إعداد جيل صالح سليم مستقيم على نهج الإسلام.

هذا وبالله التوفيق □



من سياسة مجلة الوعي الإسلامي أن تعطي للشباب والمرأة اهتماما متميـزا.. لأن قضايـا الشباب لم يعتن بها حتى الآن العنـايـة الكـافيـة، ولم تخصص لها الأمـوال والخطط الاستراتيجية، باعتبارها قضايـا اجتماعية جوهرية في بناء الأوطـان والأمم. وكذلك قضـايا المرأة ومـا يجري بشأنها من طـرح فكـري مـازال يعكس حـالـة مـن الفـوضى في الآراء والممارسـات، وظل فقـه المرأة ودورهـا دون المكـانـة التي اختارها لها الإسلام ودون تكريمها التكريم الصحيح.

الشـــباب

مشـكلات الواقع وطموحات المستقبل

بقلم محمود محمد الناكوع

وحتى ندرك الأهمية المتميزة للشباب، ذكورًا وإناثـا نعود إلى مرحلة الانطـلاقة الأولى للإسـلام، مرحلـة ظهور الـدعوة، ومرحلة بناء الدولة الإسلامية الأولى. فأي مهتم بفـرز القوى الاجتماعيـة الفاعلـة، والمؤثرة في مكة والمدينة في فترة التأسيس والاتسـاع يـلاحـظ الحضـور الشبـابي بصورة ملفتة للانتباه.

حتى أن بعض «فئـات المجتمع المكي الجاهلي ـ كانوا أكثر تخوفا من الإسلام على أبنائهم، وأظهروا الشكوى من أبي بكر الصديق، فقد كان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح، وكان يصلي فيه، وكـان رجلا رقيقـا إذا قرأ القـرآن استبكى... فيقـف عليـه الصبيـان والعبيد والنساء ويعجبـون لما يرون من هيئتـه... فيقف عليـه الصبيـان والعبيد والنساء ويعجبـون لما يرون من هيئته.. فقال المشركون إنه رجل إذا صلى وقـرأ مـا جـاء بـه محمـد يَـرق ويَبكي، فنحن نتخـوف على صبيـانـنـا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم»[1] إلا



أن هذا الموقف من قبل المتمسكين بقديم العادات والتقاليد لم يغير من الحقيقة شيئـا، ولم يـوقف تدفق تيـار الـدين الجديـد، ولم يقنع الشبـان في ذلك الـوقت. وتثبت كتب السيرة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من الشباب(٢).

وفي لوحة تاريخية جميلة يرتب الإمام ابن الجوزي في كتابه: «**صفة الصفوة**»، أسماء وصفـات وأعمار وأدوار أولئك الشباب الـذين لم تتجاوز سنهم عقـدين من الزمان، ووضعهم في طبقات الصحابة الـذين بنـوا المجتمع الإسلامي والـدولـة الإسلامية ومن بينهم: على سبيل المثال:

علي بن أبي طـالب، ومعـاذ بن جبل، والـزبير بن العـوام ومصعب بن عمير وسعـد بن أبي وقـاص وعمير بن أبي وقـاص وعبـدالله بن مسعـود وبـلال بن رباح... الخ(٣).

فعالية الشباب الاجتماعية:

ويمكن لأي مهتم بالـدراسات الشبـابية، وعمقها في التاريخ الإسلامي أن يرجع إلى أمهـات الكتب في تراثنـا الغني، ويكتشف الفعـاليـة الاجتماعيـة لفئـة الشبـان والشابـات، ويكتشف كذلك المسئـوليات العسكـريـة والإداريـة والعلميـة التي أسنـدت إليهم من قبل الرسـول صلى الله عليه وسلـم ومن قبل صحابتـه وخلفائه. وكيف قادوا الأمة والـدولة والجيوش من نصر إلى نصر، ومن فتح إلى فتح أكبر(٤).

أردت بهذا المدخل التاريخي أن ألفت الانتباه إلى أمرين: **أحدهما** يتعلق بظاهرة نفسية، وحالة طبيعية، تجسد خصائص الشباب في قوة الاندفاع، وتقبل الجديد، والاستعداد للتضحية، والولع بالمغامرة وركوب الأخطار. **والأمر الثاني** يتعلق بواقع البيئة المحيطة بالشباب آنذاك، إذ كانت بيئة خصبة من حيث قيم الصدق والشجاعة والفداء والإقبال على العلم وحفظ القرآن والحديث. ومن أبرز معالم البيئة الإسلامية هذه البصيرة النافذة نحو أهمية الشباب. ونحو توظيف قدراتهم كل حسب مواهبه وطاقاته.

وهكذا بفضل العقيدة الصحيحة، وبفضل الأسلوب الصحيح، والمعالجة المنهجية السليمة اختفى المجتمع الجاهلي بكثير من عاداته وتقاليده ومفاسده. وحل محله المجتمع الإسلامي، الذي يعتبره المؤرخون والدارسون في ميادين المعرفة ظاهرة فريدة وعجيبة، وكانت سرعة انتشار الإسلام في العالم مثيرة ومدهشة(٥)

إعادة البناء:

هل يعيد التاريخ نفسه؟ ليس من الضروري أن نتوقف عند هذا السؤال،

وبهذه الصيغة. ولكن يمكن أن نفكر في كيفية إعادة بناء المجتمع الإسلامي، أو

«ليس من طبيعة العقيدة الصحيحة الهروب من مشكلات الواقع، وإنما من خصائصها حل تلك المشكلات»

« يحث الإسلام أتباعه على الانفتاح على الآخرين والاتصال بهم واجراء حوار معهم بشأن أمور الدنيا والآخرة»

«**إعادة تشكيل العقل المسلم**» كما يعبر د. عماد الدين خليل(٦) وبدراسة تاريخ الحضارات وارتفاعها وسقوطها، ثم ارتفاعها من جديد، نجد بابا للخروج من المأزق النفسي والفكري، فليس من جبريات الحياة والتاريخ أن يظل المجتمع الإسلامي في حالة انحطاط أبدي، وليس من سنن الله الكونية ما يؤيد الحتمية الاجتماعية بل من **سنن الله التدافع بين الناس، ومن سنن الله أن تجاهد كل نفس لتغيير ذاتها ومحيطها سعيا للارتقاء نحو الخير والصلاح... وعملية التغيير هي التي تضعنا أمام مشكلات الواقع، وتضع الشباب بالذات وجها لوجه أمام تحديات هذا الواقع...** وهو واقع بطبيعته مركب القضايا والمشكلات مشكلات الفكر والتربية والتكوين، مشكلات الحاجات الاقتصادية، مشكلات التغيرات الاجتماعية، مشكلات القرارات السياسية وانعكاساتها على حياة الشباب ومستقبلهم وطموحاتهم.

أولوية الهوية الثقافية

إذا أردنا أن نسير على نهج ترتيب الأولويات لقلنا: إن مسألة «**الهوية الثقافية**» عند الشباب هي أسُّ كل شيء. فالثقافة تعني أسلوب الحياة والعادات والتقاليد والأذواق والآداب العامة.

وروح الثقافة الإسلامية توجد في منظومة قيمها الأخلاقية. ومن **صعوبات هذا العصر القدرة على مواجهة تدفق الثقافات الأخرى في عالم تحطمت فيه المسافات، وتلاشت فيه الحواجز،** واستطاعت الأقمار الصناعية وأجهزة الاتصالات المتطورة أن تقتحم البيوت بدون رخصة أو اتفاق. وأن تفرض شيئا من شحناتها الإعلامية والثقافية. ويصبح من السذاجة والغباء أن يفكر الشباب بأسلوب النعامة، وأن يرفض التعامل مع وسائل التقنية الحديثة، ويرى فيها أداة هدَّامة، وربما يفكر بطريقة أشد سلبية فيقرر الهروب بعيدا عنها فينعزل عن المجتع، أو ينبذه المجتمع.

ليس من طبيعة العقيدة الصحيحة الهروب من مشكلات الواقع، وإنما من خصائصها حل تلك المشكلات. وليس من طبيعة الإسلام، ولا العقل المسلم الانكفاء على ذأاته، أو الخوف من المجهول، وعدم الانطلاق نحو آفاق المستقبل.. ولكن من طبيعته الإحساس بالثقة، والاعتزاز بالهوية في توازن واعتدال ويحث أتباعه على الانفتاح على الآخرين والاتصال بهم، وإجراء حوار معهم بشأن أمور الدنيا والآخرة.

وجاء القرآن كتابا ودعوة لكل الناس. وكان الرسول لكل البشرية: ﴿**قل يٰأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ [١٥٨: الأعراف].مع الإحساس بالثقة في مواجهة الواقع يصبح الاعتماد على الذات، والانطلاق نحو دراسة وفهم هذه الذات وما يدور حولها هو محور التكوين والبناء في أوساط الشباب وتكون نقطة الانطلاق من منبع الثقافة الإسلامية وليس من الثقافات الأخرى، وهذا الأمر يكون بالتحديد في شأن الأسس التربوية

إن التاريخ يؤكد باستمرار أن الرسالة هي التي تحرك الشباب حركة واعية نحو الهدف

والفكرية التي بها يتكون العمق الحضاري، وبها تستقر عقيدة التوحيد، ويتشبع الشباب بالثوابت من قيم التدين وقيم التعامل مع الآخرين على نهج الإيمان والعمل الصالح.

ومتى تم تحديد البداية تحديدا جيدا، سهل على الشباب السير في طريق النجاح. يقول المرحوم مالك بن نبي: «**ولعل أعظم زيغنا وتنكبنا عن طريق التاريخ أننا نجهل النقطة التي منها نبدأ تاريخنا، ولعل أكبر أخطاء القادة أنهم يسقطون من حسابهم هذه الملاحظة الاجتماعية. ومن هنا تبدأ الكارثة، ويخرج قطارنا عن طريقه حيث يسير خبط عشواء... وعليه فإنه لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلا مكان أمته ومركزها، بل يجب عليه أن تنسجم أفكاره،**

وعواطفه، وأقواله، وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، أما أن يستورد حلولا من الشرق أو الغرب فإن في ذلك تضييعا للجهل، ومضاعفة للداء.

إن كل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار. وعلاج أي مشكلة يرتبط بعوامل زمنية نفسية ناتجة عن فكرة معينة، تؤرخ من ميلادها عمليات التطور الاجتماعي في حدود الدورة التي ندرسها، فالفرق شاسع بين مشاكل ندرسها في إطار الدورة الزمنية الغربية، ومشاكل أخرى تولدت في نطاق الدورة الإسلامية»(٧)

فهم الاسلام نقطة تحول

وهكذا تصبح نقطة التحول في حياة الشبّان والشابات في هذه المرحلة من تاريخنا هي اللحظة التي يهتدي فيها عقل ووجدان هؤلاء الشباب إلى فهم الإسلام بأبعاده الشمولية، وأركانه الأساسية عقيدة وفكرا وسلوكا. وأن يتعودوا على أسلوب الدراسة في فقه سنن الكون والحياة والمجتمع، بحيث ينتهي توظيف الشعارات الإسلامية، إلى فهم إنزالها على واقع الحياة، وأن يتم ذلك في إطار التدرج والاستيعاب: «**ومن اللازم كذلك: مراعاة سنن الله الكونية والشرعية في التدرج، والصبر على الأشياء حتى تنضج وتبلغ مداها، ذلك**

«قضية الشباب والمرأة لم تأخذ حقها بعد في المجتمع المسلم، ولا في سلم بناء المجتمعات»

«نظرية المؤامرة» مفهوم رائج في شريحة واسعة من الشباب الإسلامي، وهي في الحقيقة جزء من دوّامة المفاهيم التي تحتاج إعادة نظر واعادة صياغة»

أن العجلة التي هي طبيعة الإنسان عامة، والشباب خاصة، والسرعة التي هي من طبيعة هذا العصر، تجعل كثيرين من الشباب المتحمسين لدينهم يريدون أن يغرسوا اليوم ليجنوا الثمرة في الغد، أو يزرعوا في الصباح ليحصدوا في المساء، ذاهلين أن سنة الله الكونية تأبى هذا»(٨)

ويلاحظ د. يوسف القرضاوي مشكلة الانقطاع التي تعرقل المسيرة السليمة، وتفقد جهد الشباب قيمته ونضجه: «إذ كثير من الشباب في لحظة من لحظات الحماس يبدأون أعمالا ودراسات في مواضيع مختلفة، ولكن بعد جلسة أو جلستين أو أكثر من ذلك، يفتر الحماس، وينزل الملل، ثم ينقطع ما بدأ من عمل، كما ينطفيء المصباح عندما يفقد وقوده... وكذلك من المفارقات، أن نتطلع بشوق إلى تغيير الواقع، دون أن يخطر في بالنا أن ذلك لن يتم إلا إذا حدث التغيير قبل ذلك بما بالأنفس، ونحن مطمئنون إلى ما بأنفسنا، ولا نشعر أن كثيرا مما فيها، هو الذي يعطي حق البقاء لهذا الواقع الذي نريد أن يزول، ونحن نشعر بثقل وطأته علينا، ولكن لا نشعر بمقدار مايساهم ما في أنفسنا لدوامه واستمراره»(٩)

دوَّامة المفاهيم:

وكل من الاستعجال، وتبسيط الأمور، وتسطيح المفاهيم جعل بعض الشباب النشط يقع في دوامة المفاهيم والشعارات الغلط. وأحيانا يصبح ضحية لها طول حياته، ومن بين تلك المفاهيم الرائجة في شريحة واسعة من الشباب الإسلامي مايطلق عليه «نظرية المؤامرة» فكل شيء في العلاقات الدولية يُفسَّر في ضوء نظرية المؤامرة. ويعنون بها التآمر ضد المسلمين، وساد هذا الرأي، وهذا التصور ليحجب العقل عن وسائل البحث والتحليل، وعن إدراك قانون الصراع والتدافع بين الأمم والشعوب.

«أذكر أن شابا جاء يسأل عن تحسن العلاقات بين دولتين «عربيتين» فوجدته يشير في سؤاله إلى دولة كبرى تريد أن تمرر حلا تصفويا ولذلك أوعزت إلى هاتين الدولتين العربيتين بالتقارب. وقفت

أمام هذا السؤال الذي يتضمن جوابا، وأمام عقل يحصر تفكيره في «**إرادة خارجية**» دون أن يفكر في **الإرادة الذاتية**.. استرجع تطور صور هذه التبعية النفسية على مدى ثلاثة عقود أو يزيد في أوساط الأحزاب والتنظيمات السياسية التي نشطت في الوطن العربي خلال هذه الفترة. فأذكر كيف كان الحديث أواخر الأربعينات يكثر في بعض الأوساط عن مؤامرات الاستعمار مفسرا كل حدث يحدث بأنه مؤامرة استعمارية أو جزء من مؤامرة استعمارية.. لقد تنبه بعض مفكرينا الأجلاء إلى هذه العلة وأدركوا أخطارها فعمدوا إلى كشفها، وتناولها بالدراسة والمعالجة. وإني أذكر كم تأثر قطاع الشباب الجامعي بعدّة أقطار عربية خلال الخمسينيات حين طرح المفكر الجزائري مالك بن نبي فكرة «**القابلية للاستعمار**» ليفسر فيها هذه التبعية النفسية، وليدعو إلى معالجة النفس كي نقضي على هذه القابلية، مذكرا مرة أخرى بالآية الكريمة **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**[١١ الرعد] وطارحا شروط النهضة.

أذكر كم صدمت الفكرة هؤلاء الشباب أول الأمر، وفتحت عيونهم على آفاق جديدة. فلم يكن سهلا عليهم الانتقال من لوم الغير إلى لوم النفس، ومن الاستنامة لفكرة تسلط عامل خارجي خارق إلى وعي فكرة أن العلة تكمن فينا، وأن علينا أن نعالجها في أنفسنا»(١٠).

تلك هي أبرز مشكلات الواقع: إنها مشكلة التكوين الثقافي ومشكلة تحديد نقطة الانطلاق. والاعتماد على رصيد الأمة الذاتي بثقة لا تهزها الحروب النفسية التي تحاول زرع اليأس وإرباك المسيرة كلما لاح بريق لصحوتها وعافيتها.

الطموح وأسباب التغيير:

ومن خصائص الشباب الطموح، والتَّوْق نحو المستقبل بهمة وحيوية. إلا أن هذا الطموح وفي هذا العصر الذي يتسم بالبرمجة والتنظيم لا يؤتي ثماره إلا من خلال المؤسسات العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. حيث يتم فيها إعداد الشباب وتعبئته تعبئة تُعده لحمل رسالة إنسانية نبيلة، وترتفع بهم إلى مستوى الدور التاريخي العظيم لخير أمة أخرجت للناس... وقد كان المرحوم أبو الاعلى المودودي يردد في أواخر حياته دعوة خاصة إلى الشباب، فيقول:

«يا شباب الحركات الإسلامية إني أوجه إليكم النصيحة وقد اشتغلت بالدعوة الإسلامية من بداية القرن الحالي إلى أن كاد هذا القرن ينتهي... ونصيحتي إليكم أن تجعلوا أنتم القرن القادم هو قرن



«تـؤكـد كتب السيرة ان أصحاب رسول الله ﷺ كـانـوا من الشبـاب»

الإسلام، لأن الحضارة الراهنة توشك على الانهيار، وسوف يكون هذا الفراغ في حياة البشرية، ولن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ إلا الإسلام، فعليكم أن تجاهـدوا لملء هذا الفراغ، بالصبر والمتابعة» (١١)

ومهما بلغت قوة الطمـوح، وقوة الحماس عنـد الشبـاب فلن تحدث التغيير العملي والايجابي إلا إذا توفرت لها شروط المنطق العملي كما يسميـه مالك بن نبي: «لسنـا نعني بـالمنطق العملي ذلك الشيء الـذي دونت أصـولـه، ووضعت قـواعـده منـذ ارسطـو وإنما نعني بـه كيفيـة ارتبـاط العمل بـوسائلـه ومقاصـده، وذلك حتى لانستسهل أو نستصعـب شيئـا دون مقيـاس، يستمـد معـاييره من الـوسط الاجتماعي ومـا يشتمل مـن إمكـانـات، وليس من الصعـب على الفـرد المسلم أن يصوغ مقياسا نظريا يستخرج به نتائج من مقـدمات محددة، غير أنه مـن النادر جدا أن يعرف المنطق العملي، أي استخراج أقصى مـا يمكن من الفـائدة من وسـائل معينة» (١٢)

شهادة شخصية:

وفي ختام هذه المقـالة أود أن أدلي بشهادة شخصية حول فعالية وإيجابية الشباب. فقـد عـاصرت ثـلاثة مشـاهـد في ثـلاث مـراحـل عـاصرت مشـاهـد في المدارس الثانـوية في الخمسينـات، وفي الجامعة في الستينـات. ومشـاهـد في السجن مـابين ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤. ومشـاهـد في المهجـر والاغتراب ١٩٧٨ ـ حتى الآن.

في المشهد الاول كنـت شابـا وفي الثاني قـريبا من الشبـاب، وفي الثالث كهـلا. وفي جميع هـذه المراحل لمست وعـرفت الأهميـة العظيمة للشبـاب متى اتجه الـوجهـة الصحيحة نحـو الانشغـال بهمـوم الأمـة الإسلاميـة، والانشغـال بقضايـاها. ومتى تـوفرت لـه الأجواء التربـويـة والثقافيـة، ونضج وعيـه، وتكاملت شخصيته الاجتماعية. إلا أن القسم الآخـر من هـذه الشهادة ينطـوي على حقيقة صارخة، وهي أن جل الشباب يعيش لطموحات صغيرة، وآمال قصيرة،

ورغبات ساذجة. لأن الثقافة السائدة لاتساعده على تنمية الإحساس بالأدوار التاريخية الكبرى كما كان يفعل أجدادنا في المجتمع الإسلامي الأول. مجتمع الطموحات الكبيرة، والمشروعات العظيمة.

وتحديات المستقبل هي المحك العملي لطموحات الشباب «إن أشد فترات الأمم إحساسا بالتحديات التي تواجهها، تكون حالة التصادم مع قوة أخرى تتهددها بالخطر، وتحاول بسط نفوذها عليها مستخدمة وسائلها الذاتية في فرض الغلبة على الآخرين. وعندما يتم التصادم فعلا تجد الأمة الضعيفة نفسها مجالا حيويا لحركة الأقوياء وتوسعهم. وفي تلك الحالات تهتز أعماق النفس الإنسانية، ويشعر العقل بثقل المسؤولية، ويبدأ رحلة التفكير الشاقة وهو يبحث عن طريق الخلاص..

وشبابنا يحس الآن إحساسا عميقا أن طريقه إلى النهضة وتعويض ما فاته لايكون إلا باتفاق العلوم العصرية في شتى تخصصاتها، بل المساهمة في تطويرها وتقدمها، وليس ذلك أمرا معجزا، إذ بالجهد المنظم الدؤوب، وبالعزيمة الصادقة يمكن أن يصل إلى ما يريد.

> «استيراد الحلول من الشرق أو الغرب تضييع للجهد، ومضاعفة للداء، وكل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار»

إن شبابنا يتمتع بالذكاء الحاد. ويشعر بمرارة التخلف، ويبحث عن سبل التطور، إلا أنه لم يهتد بعد بصورة واضحة إلى أن «الخلاص» يوجد في الإحساس [بالرسالة والايمان بالهدف] إن التاريخ يؤكد باستمرار أن «الرسالة» هي التي تحرك الشباب حركة واعية نحو «الهدف» (١٣) ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.. [١٠٨ : يوسف]

المراجع:

١ ـ ابن هشام السيرة النبوية جـ ٢ ص ١٣

٢ ـ السرية الحلبية جـ ص ٢٢٧ والسيرة النبوية لابن هشام جـ ٣ ص ٥٩
البيان والتبيين للجاحظ جـ ٢ ص ٢٧٧

٣ ـ أبوالفرج ابن الجوزي. صفة الصفوة ٤ مجلدات.

٤ ـ محمود شيت خطاب. بين العقيدة والقيادة. ص ٣٥١، ٥٣٢، ٤٠٦.

٥ ـ د. ارنولد توينبي. دراسة التاريخ.

٦ ـ عماد الدين خليل، إعادة تشكيل العقل المسلم.

٧ ـ مالك بن نبي. شروط النهضة ص ٤٧، ٤٨.

٨ ـ د. يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ص ١٩٠ ـ ١٩١.

٩ ـ نفس المرجع السابق.

١٠ ـ د. أحمد صدقي الدجاني. فكر وفعل ص ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١.

١١ ـ أبو الأعلى المودودي، مجلة الدعوة، أغسطس ١٩٧٩.

١٢ ـ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص ٨٥.

١٣ ـ محمود محمد الناكوع؛ أقباس على طريق الشباب، فصل: الشباب وتحديات العصر.

نحـــــو أدب أطفــــال إســلامي

إن مـا يقـدم لـلأطفـال يحدد شكل سلـوكهم وقيمهم في المستقبل خـاصة وأن لمرحلـة الطفـولة تأثيرهـا العميق على شخصيـة الفـرد واتجاهـاته وقيمـه، ومن هنـا تبرز أهميـة الحاجة إلى أسلمة أدب الأطفـال، ويزيد من هـذه الأهمية «ما تتعـرض له دول العـالم الثـالث من حصار ثقـافي يهدف إلى مسخ هويتها الثقـافية وجعلها تدور في فلك القـوى الثقافية الكبرى التي تفرض عليها هذا الحصار»(١)

وتركـز هذه القوى الثقافيـة جهودها في الهيمنة الفكـرية والثقافية على أطفال المسلمين في العـالم الثالث، ونرى ذلك في صـور مختلفة منهـا إغـراق مكتبـات الأطفال وبـرامجهم في الإذاعـة والتلفاز وفي مجلاتهم بـالأدب المترجم والمقتبس عن الغـرب والـذي يحمل مضامين تخالـف العقيدة الإسـلاميـة والقيم الإسلامية.

بقلم: أحمد مختار مكي

والآن كان دعاة التغريب يلهثون وراء كل مـاهــو أجنبي بحجـة تقـدم هـذه المجتمعــات، ويـرون أن الاقتبــاس من نظرياتهم التربوية وآدابهم هو خطوة على طـريق الـرقـي والتقـدم للمجتمعــات الإسلاميـة فينبغي أن يعلم هـؤلاء الناس أنه ليس التقدم أن يعيـش الإنسان فارغ القلب كافرا بدينه، فلقد بلغ الأقدمون من السلف الصالح درجات رفيعة من التقدم العلمي والـرقي، وســادت ثقـافـاتهم

> **«ســـادت ثقـافـة سلفنـا الإســلامي وعلـومهم العـالم، لأن ماقـدموه كـان منسجما مــع عقيـــدتهم»**



وعلومهم العالم، وذلك لأن ما قدموه كان منسجما مع عقيدتهم، وكان يهدف إلى صالح الإنسانية، وكان هذا النجاح بفضل التربية الإسلامية، وما أحوجنا في عصر تتضاءل فيه القيم الأخلاقية والإنسانية أمام المادية الطاغية والقيم والأفكار الهدامة التي تساندها قوى الكفر والإلحاد إلى مراجعة ما يُقَدَّم للأطفال وطرائق وأساليب تربية الطفل المسلم وتحصين أطفالنا بالقيم المستمدة من الدين الإسلامي ليستطيعوا مجابهة التغييرات التي تحدث من حولهم، ومجابهة الحركات التي تستهدف النيل منهم.

مآخذ على التربية الغربية:

أما هذه الأساليب التربوية الغربية التي يدعو إليها دعاة التغريب فبرغم **«أنها أبدعت في ميدان الخبرات الكونية وما تفرع عن ذلك من تقدم هائل في ميادين المعرفة والتطبيقات التكنولوجية، إلا أن اقتصار هذه الخبرات على الميادين الكونية قد أفسد ثمرتها وأحالها إلى أدوات شقاء عند قطاعات كبيرة»**(٢).

إذاً فنحن في حاجة بشكل عاجل إلى تأصيل التربية الإسلامية وتبين أهدافها لتحقيق تربية سليمة ومتوازنة للطفل المسلم **«وتهدف إلى تنشئة الإنسان الخير الذي يعبد الله ويخشاه ويتطهر من الرذائل، ولذلك كان من المعايير الهامة التي تقوم عليها أهداف التربية الإسلامية قيمة المضمون التربوي الذي يحقق بلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل وحسن التوجيه إلى الحياة الخيرة الفاضلة وأثر هذا المضمون في نفع الإنسان في دنياه وآخرته على حد سواء»**(٣)

المضمون التربوي ومبادىء الإسلام:

ولهذا ينبغي أن يكون المضمون التربوي لأدب الأطفال متسقا مع المبادىء الإسلامية **«لأن المضمون في أدب**

الأطفال يلعب دوراً خطيراً في عمليات بناء الأجيال الجديدة التي ستتحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض في الغد القريب، ولأن ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات وعادات واتجاهات وقيم يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته في المستقبل بدرجة يصعب تغييرها أو تعديلها»(٤)

«والعمل الأدبي ليس لغة جميلة منمقة أو أسلوبا شيقا ولكنه قبل كل شيء فكرة يهدف الكاتب إيصالها للقارىء ومهما بلغت الدقة والصنعة الأدبية في العمل وخلا من المحتوى الهادف فهو أشبه مايكون بالورد الصناعي الذي لا رائحة فيه»(٥)

ولذا ننشد أن يكون أدب الأطفال في الأقطار الإسلامية إسلاميا في مضمونه، ورغم تعدد الأنماط الأدبية التي تقدم للأطفال من شعر وأغان ومقالات إلا أن القصة من أكثر الأنماط الأدبية شيوعاً وتأثيراً في نفوس الأطفال، وكان للقصة دورها في غرس قيمنا الإسلامية فاشتمل عليها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واستخدم في تاريخنا الإسلامي كل أنواع القصة: التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية فقط والتي تعرض نموذجا لحالة بشرية فيستوي أن تكون بأشخاصها أو بأي شخص(٦)

«عن طريق القصة يكتسب الأطفال القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والجمالية»

الأدب والقيم الأخلاقية:

وحيث أن لأدب الأطفال أهميته في تربية الطفل وأن الإسلام لم يهمل استخدام الأدب في التربية «فعن طريق أدب الأطفال تستطيع التربية إكساب الأطفال القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية والسياسية - وغيرها - دون أن نشعر الطفل بأننا نجبره على اعتناق هذه القيم وبذلك ترسخ هذه القيم وتأخذ مكانها في السلم القيمي للطفل لأننا جعلنا الطفل يشعر بأنه هو الذي اختار بنفسه القيم ولم يفرضها عليه الكبار(٧)

وعن طريق أدب الأطفال الإسلامي تستطيع التربية إقامة سياج يحقق الأمن الثقافي والفكري للطفل المسلم ويحمي ثروة المجتمع الإسلامي البشرية «**لأن أدب الأطفال والقصة على وجه الخصوص يمكنها أن تساهم في حماية الأطفال من موجات الهيمنة الفكرية والثقافية التي تنطوي على صب الأطفال في قوالب فكرية ذات أيديولوجيات غريبة عن المجتمع ولا تعبر عن مصالحه بل تعبر عن مصالح القوى الثقافية التي تبغي الهيمنة عليه ولا تتلاءم مع تقاليد وأعراف وعقائد وقيم المجتمع الإسلامي**»(٨)

وأنه برغم ادعاء معظم الأجهزة الإعلامية المنوطة برعاية الأطفال في البلدان الإسلامية بأن سياستها ترسم في ضوء الإسلام إلا أنها في الوقت ذاته تقدم أعمالا أدبية وقصصا لا تمت إلى الإسلام

> «في القرآن الكريم والسيرة الشريفة وتاريخنا الإسلامي غني عن ترجمة قصص «والت ديزني» وسواه من كتاب الغرب»

أسلمة أدب الأطفال:

وأسلمة أدب الأطفال تتطلب مجهودا ضخما ودراسات دقيقة بحيث تسد كل الثغرات التي يراد بها احتواء عقول أطفالنا ونفوسهم من خلال «الغزو الثقافي» الموجه للنيل من العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء الصغار.

بأدنى صلة وتتنافى مع ما جاء به من قيم ومبادىء، ونسيت أو تناست أن المجتمع الإسلامي في كل بقاع الأرض مستهدف في ثروته البشرية وأن القوى المعادية للإسلام التي تصدر لهم ما ينشرونه ويذيعونه من أدب الأطفال يساعد في غرس القيم المنافية لتقاليد الإسلام وتعاليمه بهدف إبعادهم عن الخط الإسلامي، وأن أدب الأطفال الإسلامي الذي ننشده هو الذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو الطفل ويتدرج بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض.

وبإيجاز شديد فإن أسلمة أدب الأطفال تتطلب من كتاب الأطفال تأكيد الانتماء الإسلامي، والبعد عن استيراد الأفكار والآداب الأجنبية التي لا تلائم عقائدنا، وان في القصص القرآني الكريم مادة ثرية للأطفال يمكن أن تروى لهم بصورة مبسطة، وكذلك في السيرة النبوية ومواقف الصحابة والخلفاء والرحالة المسلمين مايغني هؤلاء الكتاب عن استيراد أفكارهم وقصصهم من «والت ديزني» وغيره من تجار أدب الأطفال في العالم، وبذلك نحقق تربية إسلامية لأطفالنا ونرسخ عن طريقها القيم والمثل العليا التي تساعدهم في المستقبل على النهوض بالعالم الإسلامي■

الهوامش

(١) أحمد مختار مكي «دور أدب الأطفال في تنمية القيم» مجلة الخفجي، السعودية، عدد يوليو تموز ١٩٩١ ص ٤١.

(٢) ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، قطر: كتاب الأمة ١٩٩١ ص ١٤٢.

(٣) سيد ابراهيم الجيار، التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية، القاهرة: مكتبة غريب ١٩٧٨، ص ٨٠، ٨١.

(٤) أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩، ص ٤٥.

(٥) أحمد مختار مكي، «القيم الأخلاقية والسياسية في قصص صحافة الأطفال المصرية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، ١٩٩١، ص ٨٢، ٨٣.

(٦) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول) القاهرة: دار الشروق ـ ط ١١، ١٩٨٨ ص ١٩٣.

(٧) أحمد مختار مكي، دور أدب الأطفال في تنمية القيم، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٨) أحمد مختار مكي، «القيم الأخلاقية والسياسية في قصص صحافة الأطفال المصرية»، مرجع سابق ص ٩٦، ٩٧.

الإمامة الكبري

الحكم التكليفي:

اجمعت الامة على وجوب عقد الامـامة، وعلى أن الأمة يجب عليها الانقياد لإمام عـادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسـهم بأحكـام الشريعة التي أتي بها رسول الله ﷺ، ولم يخرج عن هذا الإجماع من يعتد بخلافه.

واستدلوا لذلك، بإجماع الصحابـة والتابعين، بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة رسول الله ﷺ بـادرا إلى عقد اجتماع في سقيفـة بنى سـاعدة، واشترك في الاجتماع كبار الصحـابة، وتركـوا أهم الأمور لديهم في تجهيـز رسول ﷺ وتشييع جثمانه الشريف، وتداولوا في أمر خلافته.

وهم، وإن اختلفـوا في بـادىء الأمر حـول الشخص الـذي ينبغي أن يبـايع، أو على الصفـات التي ينبغي أن تتـوفـر فيمن يختـارونـه، فإنهم يختلفوا في وجوب نصب إمام للمسلمين، ولم يقل أحد مطلقا أن لا حاجة الى ذلك، وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه، ووافق بقية الصحابة الذين لم يكونوا حاضرين في السقيفة، وبقيت هذه السنـة في كل العصور، فكان ذلك إجماعا على وجوب نصب الإمام.

وهذا الـوجوب وجوب كفـاية، كالجهـاد ونحوه، فإذا قـام بها من هو أهل لها سقط الحرج عن الكافة، وإن لم يقم بها أحد، أثم من الأمة فريقان:

أ ـ أهل الاختيار وهم: أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس، حتى يختاروا إماما للأمة.

ب ـ أهل الإمامة وهم: من تتوفر فيهم شروط الإمامة، إلى أن ينصب أحدهم إماما.

ما يجوز تسمية الإمام به:

اتفق الفقهاء على جواز تسمية الإمام: خليفة، وإماما، وأمير المؤمنين.

فأما تسميتـه إماما فتشبيهـا بإمام الصـلاة في وجوب الاتباع والاقتـداء به فيما وافق الشرع، ولهذا سمي منصبه بالإمامة الكبرى.

وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا في الأمة، فيقال خليفة بإطلاق، وخليفة رسول الله ﷺ.

واختلفوا في جـواز تسميته خليفـة الله، فذهب جمهور الفقهـاء إلى عدم جـواز تسميته بخليفة الله، لأن أبا بكر رضى الله عنـه نهى عن ذلك لما دعي به، وقال: لست خليفة الله، ولكنى خليفـة رسول الله ﷺ. ولأن الاستخلاف إنما هـو في حق الغائب، والله منـزه عن

ذلك. وأجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العامة للآدميين في قوله تعالى : **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وقوله ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾.**

شروط الإمامة:

يشترط الفقهاء للإمام شروطا، منها ماهو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه.

فالمتفق عليه من شروط الإمامة:

أ ـ **الإسلام** ، لأنه شرط في جواز الشهادة، وصحة الولاية على ما هو دون الإمامة في الأهمية. قال تعالى : **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾** والإمامة كما قال ابن حزم: أعظم (السبيل)، وليراعى مصلحة المسلمين.

ب ـ **التكليف** : ويشمل العقل، والبلوغ، فلا تصح إمامة صبي أو مجنون، لانهما في ولاية غيرهما، فلا يليان أمر المسلمين، وجاء في الأثر: «تعوذوا بالله من رأس السبعين، وإمارة الصبيان» وإسناده ضعيف.

الذكورة : فلا تصح إمارة النساء، لخبر: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» ولأن هذا المنصب تناط به أعمال خطيرة وأعباء جسيمة تتنافى مع طبيعة المرأة، وفوق طاقتها. فيتولى الامام قيادة الجيوش ويشترك في القتال بنفسه أحيانا.

د ـ **الكفاية ولو بغيره** ، والكفاية هي الجرأة والشجاعة والنجدة، بحيث يكون قيما بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود والذب عن الأمة.

هـ ـ **الحرية** : فلا يصح عقد الإمامة لمن فيه رق، لأنه مشغول في خدمة سيده.

و ـ **سلامة الحواس والاعضاء** مما يمنع استيفاء الحركة للنهوض بمهام الامامة. وهذا القدر من الشروط متفق عليه،

أما المختلف فيه من الشروط فهو:

أـ العدالة والاجتهاد: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن العدالة والاجتهاد شرطا صحة، فلا يجوز تقليد الفاسق أو المقلد إلا عند فقد العدل والمجتهد.

وذهب الحنفية إلى أنهما شرطا أولوية، فيصح تقليد الفاسق والعامي، ولو عند وجود العدل والمجتهد.

ب ـ **السمع والبصر وسلامة اليدين والرجلين:** ذهب جمهور الفقهاء إلى أنها شروط انعقاد، فلا تصح إمامة الأعمى والأصم ومقطوع اليدين والرجلين ابتداء، وينعزل إذا طرأت عليه، لأنه غير قادر على القيام بمصالح المسلمين، ويخرج بها عن أهلية الإمامة إذا طرأت عليه.

ويذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يشترط ذلك، فلا يضر الإمام عندهم أن يكون في خلقه عيب جسدي أو مرض منفر، كالعمي والصمم وقطع اليدين والرجلين والجدع والجذام، إذ لم يمنع ذلك قرآن ولا سنة ولا إجماع.

دوام الامامة:

يشترط لدوام الإمامة دوام شروطها، وتزول بزوالها إلا العدالة، فقد اختلف في أثر زوالها على منصب الإمامة على النحو التالي:

عند الحنفية ليست العدالة شرطا لصحة الولاية، فيصح تقليد الفاسق الإمامة عندهم مع الكراهة، وإذا قلد إنسان الإمامة حال كونه عدلا، ثم جار في الحكم، وفسق بذلك أو

غيره لا ينعزل، ولكن يستحق العزل إن لم يستلزم عزله فتنة، ويجب أن يدعى له بالصلاح ونحوه، ولا يجب الخروج عليه، كذا نقل الحنفية عن
أبي حنيفة، وكلمتهم قاطبة متفقة في توجيهه على أن وجهه: هو أن بعض الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف أئمة الجور وقبلوا الولاية عنهم. وهذا عندهم للضرورة وخشية الفتنة.

وقال الدسوقي: يحرم الخروج على الإمام الجائر لأنه لا يعزل السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته، وإنما يجب وعظه وعدم الخروج عليه، إنما هو لتقديم أخف المفسدتين، إلا أن يقوم عليه إمام عدل، فيجوز الخروج عليه وإعانة ذلك القائم.

وقال الخرشي: روى ابن القاسم عن مالك: إن كان الإمام مثل عمر بن عبد العزيز وجب على الناس الذب عنه والقتال معه، وأما غيره فلا، دعه ومايراد منه، ينتقم الله من الظالم بظالم، ثم ينتقم من كليهما.

وقال الماوردي: إن الجرح في عدالة الإمام، وهو الفسق على ضربين: **أحدهما:** ماتبع فيه الشهوة، **والثاني:** ماتعلق فيه بشبهة. **فأما الأول منهما:** فمتعلق بأفعال الجوارح، وهو ارتكابه للمحظورات وإقدامه على المنكرات تحكيما للشهوة وانقيادا للهوى، فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها، فإذا طرأ على من انعقدت إمامته خرج منها، فلو عاد إلى العدالة لم يعد إلى الإمامة إلا بعقد جديد.

وقال بعض المتكلمين: يعود إلى الإمامة بعودة العدالة من غير أن يستأنف له عقد ولا بيعة، لعموم ولايته ولحوق المشقة في استئناف بيعته.

وأما الثاني منهما: فمتعلق بالاعتقاد المتأول بشبهة تعترض، فيتأول لها خلاف الحق، فقد اختلف العلماء فيها: فذهب فريق منهم إلى أنها تمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها، ويخرج منها بحدوثه لأنه لما استوى حكم الكفر بتأويل وغير تأويل وجب أن يستوي حال الفسق بتأويل وغير تأويل. وقال كثير من علماء البصرة: إنه لا يمنع من انعقاد الإمامة، ولا يخرج به منها، كما لايمنع من ولاية القضاء وجواز الشهادة.

وقال ابويعلى: إذا وجدت هذه الصفات حالة العقد، ثم عدمت بعد العقد نظرت، فإن كان جرحا في عدالته، وهو الفسق، فإنه لا يمنع من استدامة الإمامة. سواء كان متعلقا بأفعال الجوارح. وهو ارتكاب المحظورات وإقدامه على المنكرات اتباعا لشهوته، أو كان متعلقا بالاعتقاد، وهو المتأول لشبهة تعرض يذهب فيها إلى خلاف الحق. وهذا ظاهر كلامه (أحمد) في رواية المروزي في الأمير يشرب المسكر ويغل، يغزى معه، وقد كان يدعو المعتصم بأمير المؤمنين، وقد دعاه إلى القول بخلق القرآن.

وقال حنبل: في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله قالوا: هذا أمر قد تفاقم وفشا ـ يعنون إظهار القول بخلق القرآن ـ نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه. فقال: عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين. وقال احمد في رواية المروزي، وذكر الحسن بن صالح ابن حي الزيدي فقال: كان يرى السيف ولا نرضى بمذهبه.

اختيار المفضول مع وجود الأفضل:

اتفق الفقهاء على أنه إذا تعين لأهل الاختيار واحد هو أفضل الجماعة، فبايعوه على الإمامة، فظهر بعد البيعة من هو أفضل منه، انعقدت ببيعتهم إمامة الأول ولم يجز

العدول عنه إلى من هو افضل منه. كما اتفقوا على أنه لو ابتدءوا بيعة المفضول مع وجود الافضل لعذر، ككون الأفضل غائبا أو مريضا، أو كون المفضول أطوع في الناس، وأقرب إلى قلوبهم، انعقدت بيعة المفضول وصحت إمامته، ولو عدلوا عن الأفضل في الابتداء لغير عذر لم يجز.

أما الانعقاد فقد اختلفوا في انعقاد بيعة المفضول مع وجود الأفضل بغير عذر، فذهبت طائفة إلى أن بيعته لاتنعقد،

وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن الإمامة جائزة للمفضول مع وجود الأفضل، وصحت إمامته إذا توفرت فيه شروط الإمامة. كما يجوز في ولاية القضاء تقليد المفضول مع وجود الأفضل لأن زيادة الفضل مبالغة في الاختيار، وليست شرطا فيه.

وقال ابو بكر يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح، وعمر بن الخطاب. وهما ـ على فضلهما دون أبي بكر في الفضل ، ولم ينكره احد.

ودعت الأنصار إلى بيعة سعد، ولم يكن أفضل الصحابة بالاتفاق، ثم عهد عمر رضي الله عنه إلى ستة من الصحابة، ولا بد أن يكون بعضهم أفضل من بعض .

وقد أجمع أهل الأسلام حينئذ على أنه لو بويع أحدهم فهو الامام الواجب طاعته. فصح بذلك إجماع الصحابة رضى الله عنهم، على جواز إمامة المفضول.

طاعة الإمام:

اتفقت الأمة جمعاء على وجوب طاعة الإمام العادل وحرمة الخروج عليه للأدلة الواردة في ذلك كخبر: «من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». وقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** وحديث: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية».

أما حكم الخروج على الجائر من الأئمة فقد سبق بيانه عند الكلام عن دوام الإمامة.

ويدعو للإمام بالصلاح والنصرة وإن كان فاسقا. ويكره تحريما وصفه بما ليس فيه من الصفات كالصالح والعادل، كما يحرم أن يوصف بما لا يجوز وصف العباد به. مثل شاهنشاه الأعظم، ومالك رقاب الناس، لأن الأول من صفات الله فلا يجوز وصف العباد به، والثاني كذب.

من ينعزل بموت الإمام:

لا ينعزل بموت الإمام من عينه الإمام في وظيفة عامة كالقضاة، وأمراء الأقاليم، ونظار الوقف، وأمين بيت المال، وأمير الجيش. وهذا محل اتفاق بين الفقهاء، لأن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ولوا حكاما في زمنهم، فلم ينعزل أحد بموت الإمام، ولأن الخليفة أسند إليهم الوظائف نيابة عن المسلمين، لا نوابا عن نفسه، فلا ينعزلون بموته، وفي انعزالهم ضرر على المسلمين وتعطيل للمصالح.

أما الوزراء فينعزلون بموت الإمام وانعزاله، لأن الوزارة نيابة عن الإمام فينعزل النائب بموت المستنيب. لأن الإمام استناب الوزير ليعينه في أمور الخلافة.

وترى اللجنة أن انعزال المولين من الامام أو عدم انعزالهم أمر يرجع إلى سياسة الدولة وانظمتها المتبعة، وتراعي فيه المصلحة العامة، وتختلف الاعراف فيه زمنا ومكانا.

عزل الإمام وانعزاله:

سبق نقل كلام الماوردي في مسألة عزل الإمـام لطروء الفسق والجور عند الكلام عن دوام الإمام.

ثم قال الماوردي: أما ماطرأ على بدنه من نقص فينقسم ثلاثة أقسام:

أحدها: نقص الحواس، **والثاني:** نقص الاعضاء، والثالث: نقص التصرف.

فأما نقص الحواس فينقسم ثلاثة أقسام: قسم يمنع من الإمامة، وقسم لا يمنع منها، وقسم مختلف فيه.

فأما القسم المانع منها فشيئان: **أحدهما:** زوال العقل. **والثاني**: ذهاب البصر.

فأما زوال العقل فضربان: **أحـدهما:** ما كان عارضا مرجو الزوال كالاغماء، فهذا لا يمنع من انعقاد الإمامة ولا يخرج منها، لأنـه مرض قليل اللبث سريع الزوال، وقد أغمي على رسول الله ﷺ في مرضه.

والضرب الثاني: ما كان لازما لايرجي زواله ـ كالجنون والخبل،ـ فهو على ـ ضربين: **أحدهمـا:** :أن يكون مطبقا دائما لا يتخلله إفاقة، فهذا يمنع من عقد الإمامة واستدامتها، فإذا طرأ هـذا بطلت به الإمـامة بعد تحققـه والقطع به، والضرب الثـاني: أن يتخلله إفاقة يعود بها إلى حال السلامة فينظر فيـه: فإن كان زمان الخبل أكثر من زمان الإفاقة فهو كالمستديم يمنع من عقد الإمامة واستدامتها، ويخرج بحدوثة منها، وإن كان زمان الإفاقة أكثر من زمان الخبل منع من عقد الإمامة.

واختلف في منعه من استدامتها، فقيل: يمنع من استـدامتها كما يمنع من ابتدائها، فإذا طرأ بطلت بـه الإمامة، لأن في استدامتـه إخلالا بالنظـر المستحق فيه، وقيل: لا يمنع من استدامـة الإمامة، وإن منع من عقـدها في الابتـداء، لأنه يراعى في ابتـداء عقدها سـلامة كاملة، وفي الخروج منها نقص كامل.

وأما ذهاب البصر فيمنع من عقد الإمامة واستدامتهـا، فإذا طرأ بطلت به الإمامة، لأنه لما أبطل ولاية القضاء، ومنع من جواز الشهادة، فأولى أن يمنع من صحة الإمامة.

وأمـا عشاء العين، هـو ألا يبصر عند دخـول الليل، فلا يمنع من الإمـامة في عقـد ولا استدامة، لأنه مرض في زمان الدعة يرجى زواله.

وأما ضعف البصر، فإن كان يعرف به الأشخـاص إذا رآها لم يمنع من الإمامة، وإن كان يدرك الأشخاص ولا يعرفها منع من الإمامة عقدا واستدامة.

وأما **القسم الثاني** من الحواس، التي لا يؤثر فقدها في الإمامة فشيئان: **أحدهما:** الخشم في الأنف الذي يـدرك به شم الـروائح. والثاني: فقد الـذوق الذي يفـرق به بين الطعوم. فـلا يؤثـر هذا في عقـد الإمامـة، لأنهما يؤثـران في اللذة، ولا يـؤثران في الـرأى والعمل.

وأما **القسم الثالث** من الحواس المختلف فيها فشيئان: الصمم، والخرس، فيمنعان من ابتداء عقد الإمامة، لأن كمال الأوصاف بوجودهما مفقود.

واختلف في الخروج بهما من الإمـامـة، فقـالت طائفـة: يخرج بهما منهـا كما يخرج بذهاب البصر لتأثيرهما في التدبير والعمل، وقال آخرون: لا يخرج بهما من الإمامة، لقيام الإشارة مقامها، فلم يخرج منها إلا بنقص كامل. وقال آخرون: إن كان يحسن الكتابة لم يخرج بهما من الإمامة، وإن كـان لايحسنها خرج من الإمامة بهما، لأن الكتابـة مفهومة والإشارة موهومة، والأول من المذاهب أصح.

وأما تمتمة اللســان، وثقل السمع، مع إدراك الصوت إذا كان عـاليا، فلا يخرج بهما من الامامة إذا حدثا. واختلف في ابتداء عقـدها معهما، فقيل: يمنع ذلك من ابتداء عقدها،

لأنهما نقص يخرج بهما عن حـــال الكمال، وقيل: لايمنع ، لأن نبي الله مـــوسى عليـــه السلام لم تمنعه عقدة لسانه عن النبوة فأولى ألا يمنع من الإمامة.

وأما فقد الأعضاء فينقسم إلى أربعة أقسام: **أحدها:** ما لا يمنع من صحة الإمامة في عقد ولا استدامة، وهو مــا لا يؤثر فقده في رأي ولا عمل ولا نهوض ولا يشين في المنظر، فلا يمنع من عقد الإمامة ولا من استدامتها بعد العقد، لأن فقده لايؤثر في الرأي والحنكة. مثل قطع الأذنين لأنهما لا يـــؤثـران في رأى ولا عمل، ولهما شين يمكـن أن يستتر فـلا يظهر.

والقسم الثـاني: ما يمنع من عقد الإمامة ومن استـدامتها: وهو ما يمنع من العمل، كـذهاب اليـدين، أو من النهوض كـذهـاب الرجلين، فـلا تصح معه الإمـامة في عقـد ولا استدامة، لعجزه عما يلزمه من حقوق الأمة في عمل أو نهضة.

والقسم الثـــالث: ما يمنع من عقـد الإمامة: واختلف في منعه من استـدامتها، وهو ماذهب به بعض العمل، أو فقد به بعض النهوض كذهاب إحدى اليدين أو إحدى الرجلين، فلا يصح معـه عقد الإمامــة لعجزه عن كمال التصرف، فإن طـرأ بعد عقد الإمـامة ففي خروجه منها مذهبان للفقهاء:

أحدهما: يخرج به من الإمامة، لأنه عجز يمنع من ابتدائها فمنع من استدامتها.

والمذهب الثاني: أنه لا يخرج به من الإمامة وإن منع من عقدها، لأن المعتبر في عقدها كمال السلامة، وفي الخروج منها كمال النقص.

والقسم الـرابع: ما لا يمنع من استدامة الإمامــة. واختلف في منعه من ابتداء عقدها، وهو مايشين ويقبح، ولا يؤثـر في عمل ولا في نهضة، كجدع الأنف وسمل إحدى العينين، فلا يخرج بــه من الإمامة بعـد عقدها، لعـدم تأثيره في شيء من حقوقهـا، وفي منعه من ابتداء عقدها مذهبان للفقهاء:

أحدهما: أنه لا يمنع من عقدها، وليس ذلك من الشروط المعتبرة فيها لعدم تأثيره في حقوقها.

والمذهب الثاني: أنه يمنع من عقد الإمامة، وتكـون السلامة منه شرطا معتبرا في عقدها ليسلم ولاة الملـة من شين يعاب ونقـص يزدرى، فتقل بــه الهيبـة، وفي قلتها نفـور عن الطاعة، وما أدى إلى هذا فهو نقص في حقوق الأمة.

وأما نقص التصرف فضربان: حجر، وقهر. فأما **الحجر** : فهو أن يستولى عليه من أعوانه من يستبد بتنفيذ الأمور من غير تظـاهر بمعصية ولا مجاهرة بمشاقة، فلا يمنع ذلك من إمامته، ولايقدح في صحة ولايته.

وأما القهر: فهو أن يصير مأسورا في يد عدو قاهرلايقدر على الخلاص منه، فيمنع ذلك عن عقد الإمامة له ، لعجزه عن النظـر في أمور المسلمين، وسواء كان العدو مشركا أو مسلما باغيا، وللأمة اختيار من عداه من ذوي القدرة. وإن أسر بعد أن عقدت له الإمامة فعلى كافة الأمة استنقـاذه، لما أوجبته الإمامة من نصرته، وهو على إمامته مـا كان مرجو الخلاص مأمول الفكـاك إما بقتـال أو فداء، فإن وقع اليأس منـه، لم يخل حال من أسره من أن يكـونوا مشركين أو بغـاة المسلمين، فإن كان في أسر المشركين خـرج من الإمامــة لليأس من خـلاصــه، واستأنف أهل الاختيـار بيعة غيره على الإمـامـة، وإن خلص قبل الإياس فهو على إمامته. وإن كان مأسـورا مع بغاة المسلمين، فإن كان مرجو الخلاص فهو على إمـامته، وإن لم يـرج خلاصه، فـالإمام المأسور في أيـديهم خارج من الإمــامة بالإياس من خلاصه، وعلى أهل الاختيار في دار العدل أن يعقدوا الإمامة لمن ارتضوا لها، فإن خلص المأسور لم يعد إلى الإمامة لخروجه منها.

واجبات الإمام:

من تعريف الفقهاء للإمـامة الكبرى بأنها رئاسة عامة في سياسة الدنيـا وإقامة الدين نيابة عن النبي ﷺ يتبين أن واجبات الإمام إجمالا هي كمايلي:

أـ حفظ الدين على أصوله الثابتة بـالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وإقامة شعائر الدين.

ب ـ رعاية مصالح المسلمين بأنواعها.

كما أنهم ـ في معرض الاستدلال لفرضية نصب الإمام بـالحاجة إليه ـ يذكرون أمورا لا بد للامـة ممن يقوم بها وهي: تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وسـد الثغور، وتجهيز الجيوش، وأخذ الصدقات، وقبول الشهادات، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم، وقسمـة الغنائم. وعـدّهـا أصحـاب كتب الأحكـام السلطانيـة عشرة. ولا تخرج في عمومهـا عما ذكره الفقهاء فيما مـر، على أن ذلك يزيـد وينقص بحسب تجدد الحاجات الزمنية وما تقضي المصالح بأن لا يتولاه الأفراد والهيئات، بل يتولاه الإمام.

ولايات الإمام:

الولاة من قبل الإمام تنقسم ولايتهم إلى أربعة أقسام:

أـ ولاية عامة في الأعمال العامة، وهي: الوزارة، فهي نيابة عن الإمام في الأمور كلها من غير تخصيص.

ب ـ ولاية عامـة في أعمال خاصة: وهي الإمارة في الأقـاليم، لأن النظر فيما خص بها عام في جميع الأمور.

جـــ ولاية خاصــة في الأعمال العامة: كـرئاسة القضاء ونقـابة الجيش، لأن كليهما مقصور على نظر خاص في جميع الأعمال.

د ـ ولاية خاصــة في أعمال خاصة كقاضي بلد، أو مستوفي خراجه، وجـابي صدقاته، لأن كلا من ولاية هؤلاء خاص بعمل مخصوص لايتجاوزه..

مؤاخذة الإمام بتصرفاته:

يضمن الإمام مـا أتلفه بيده من مـال أو نفس بغير خطأ في الحكم أو تقصير في تنفيذ الحد والتعزير كآحاد الناس فيقتص منه إن قتل عمدا، وتجب الدية عليه أو على عاقلته أو بيت المال في الخطأ وشبـه العمـد، ويضمن مـا أتلفه بيـده من مـال، كما يضمن مـا هلك بتقصيره في الحكم، وإقامة الحد، والتعزير بالقصاص أو الدية من ماله أو عاقلته أو بيت المال حسب أحكام الشرع، وحسب ظروف التقصير وجسامة الخطأ.

وهـذا القدر متفـق عليه بين الفقهـاء، لعمـوم الأدلة، ولأن المؤمنين تتكـافأ دمـاؤهم، وأموالهم معصومة إلا بحقها، وثبت أن النبي ﷺ «أقـاد من نفسه» وكان عمر رضى الله يقيد من نفسه.

والإمام والمعتدى عليه نفسان معصومتان كسائر الرعية.

واختلفوا في إقـامة الحد عليه، فـذهب الشافعية إلى أنـه يقام عليه كما يقـام على سائر الناس لعموم الأدلـة، ويتولى التنفيذ عليه من يتولى الحكم عنـه. وذهب الحنفية إلى أنه لا يقام عليه الحد، لأن الحد حق الله تعـالى، والإمام نفسه هو المكلف بإقـامته ولا يمكن أن يقيمه على نفسه، لأن إقامته تستلـزم الخزى والنكال ولا يفعل أحد ذلك بنفسه، بخلاف

حق العباد. أما حد القذف فقالوا: المغلب فيه حق الله، فحكمه حكم سائر الحدود، فإقامته إليه كسائر الحدود. ولا ولاية لأحد عليه ليستوفيه، وفائدة الإيجاب الاستيفاء، فإذا تعذر لم يجب. وفرقوا بين الحد، وبين القصاص وضمان المتلفات بأنهما من حقوق العباد فيستوفيهما صاحب الحق، ولا يشترط القضاء، بل الإمكان والتمكن، ويحصل ذلك بتمكينه من نفسه، وإن احتاج إلى منعة. فالمسلمون منعته، فبهم يقدر على الاستيفاء فكان الوجوب مفيدا.

هدايا الإمام لغيره:

هدايا الإمام لغيره إن كانت من ماله الخاص فلا يختلف حكمه عن غيره من الأفراد.

أما إن كانت من بيت المال، فإذا كان مقابلا لعمل عام فهو رزق، وإن كان عطاء شاملا للناس من بيت المال فهو عطاء، وإن كانت الهدية بمبادرة من الإمام ميز بها فردا عن غيره فهي التي تسمى (جائزة السلطان) وقد اختلف فيها، فكرهها أحمد تورعا لما في بعض موارد بيت المال من الشبهة، لكنه نص على أنها ليست بحرام على آخذها، لغلبة الحلال على موارد بيت المال، وكرهها ابن سيرين لعدم شمولها للرعية، وممن تنزه عن الأخذ منها حذيفة وأبو عبيدة ومعاذ وأبو هريرة وابن عمر. هذا من حيث أخذ الجوائز.

أما من حيث تصرف الإمام بالاعطاء فيجب أن يراعي فيه المصلحة العامة للمسلمين دون اتباع الهوى والتشهي، لأن تصرف الإمام في الأموال العامة وغيرها من أمور المسلمين منوط بالمصلحة.

قبول الإمام الهدايا:

لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى الأمراء.

ذكر ابن عابدين في حاشيته. أن الإمام (بمعنى الوالي) لا تحل له الهدية، للأدلة ـ الواردة في هدايا العمال ولأنه رأس العمال.

وقال ابن حبيب: لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى السلطان الأكبر وإلى القضاة والعمال وجباة الأموال. وهذا قول مالك ومن قبله من أهل العلم والسنة. وكان النبي ﷺ يقبل الهدية، وهذا من خواصه، والنبي ﷺ معصوم، ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية، قيل له: كان النبي ﷺ يقبلها، فقال: كانت له هدية وهي لنا رشوة لأنه كان يتقرب اليه لنبوته لالولايته، ونحن يتقرب بها إلينا لولايتنا.





«صرخة من البوسنة والهرسك»

شعر: سعد خضر

أيـن جنــــــــــد المسلمين؟ أيـن جنــــــــــد المسلمين؟
ايـن هم ممـــــا نعـــــاني من وحـــوش حـــــاقـــدين
أيـن جنــــــــــد المسلمين؟
في سرايـيفـــــو دمـــــــاء تغمــــــر الأرض الفضــــــاء
صـــــارخـــــات بـــــالنــــداء تستثير النـــــــــــــائمين
مـن جنــــــــود المسلمين
لــــو نظـــرتـم للضحـــايـــا فى الثـــرى مثل الشظـــايـــا
حـــولهم تلهـــو المنـــايـــا والنصـــارى يـــرقصـــون
لا نتفضتـم ثـــــــائريـن
ذبحـــونـــا كـــالشيـــاه ورمـــونـــا فى الميـــاه
وأخـــــى عنـــــى لاه! ان بمـــــال او بنيـــــن
أيـن جنـــــــد المسلمين؟

مسجـــدي قـــد هـــدمـــوه وهـــلالى كســـــــروه
وأبـى لم يـــــــــرحموه رغـم اثقـــــــال السنين
أيـن جنــــــــــد المسلمين؟
منـــــــزلى لم يتركـــــوه فـــــوق رأسى قـــوضـــوه
كـل شـىء أفســــــدوه تحـــت عيـــن المسلـــمين
أيـن جنـــــــــد المسلمين؟
عـــرض ابكـــارى استبيح وصغـــيرى ذا ذبيـــــــح
ودمـــائى فى السفـــــوح تســـــتثير الخاملين
أيـن جنـــــــــد المسلمين؟
ابنتـى صـــارت سبيـــــة بعـــد مـــا عـــاشت ابيـــة
ليتنـى ذقـت المنيـــــــة قبلما عــــــرضى يهون
أيـن جنـــــــــد المسلمين؟
اعينـى بحـــر هتـــون دمعـــــــه آن سخين
وفـــؤادى كـــالأتـــون والحجـــا دانـى الجنـــون
مــــن أســــى للمسلمين
ليـــــــس غير الاتحاد منقـــذا هـــذى البـــلاد
مــــن صليبـــى اراد لـــو يبـــاد المسلمـــون
فـــافهمـــوا يـــا مسلمـــون
مجلـــس الامـــن الصليبـــى لا يبـــــــالى بنحيبى
كيـف يأسـى لشعـــوبي؟ انهم يستمتعـــــــون
بدمـــــــاء المســـلمين
نحـن أربـــاب الكفـــاح لـــو تملكنـــا الســـلاح
لأتينـــا بـــالصبـــاح وانطـــوى الليل الحزيـن
فأنـــا لـــن استكين
عـــزنـــا خـــوض الجلاد ذلنـــا تـــرك الجهـــاد
فـــاصطحـابي للـــزنـــاد وانطـــلاقي للمنـــون
هـــو دربـــى لأكـــون
ان نـــرد عـــزا وجـــاه فلْنـــدعْ لين الحيـــاة
ولنطـع امـــر الإلـــه ولنكـن كـــالأولين
يأتنـــا النصـــر المبين

تواجه الاقليات المسلمة في العالم ضغوطا كبيرة على جميع المستويات العقدية والسياسية والاقتصادية، وبعضها تتهدده مخاطر الذوبان أو الارتداد، وفيما يلي صرخة من مسلم غيور يحذر فيها مما قرأه في مجلة هندوسية معروفة بعدائها للاسلام وأهله، وتبشيرها بمخطط هندوسي يسعى الى اخراج مسلمي الهند من الملة وإدخالهم في الوثنية.

و«الوعي الإسلامي» مع إدراكها لتمسك المسلمين في الهند بدينهم ارتأت نشر ما وصلها من القارىء «ابوالبشري» داعية أهل الرأي والاستطاعة الى التدبر والتعقل والعمل معا على مواجهة مثل هذه المخططات، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون□

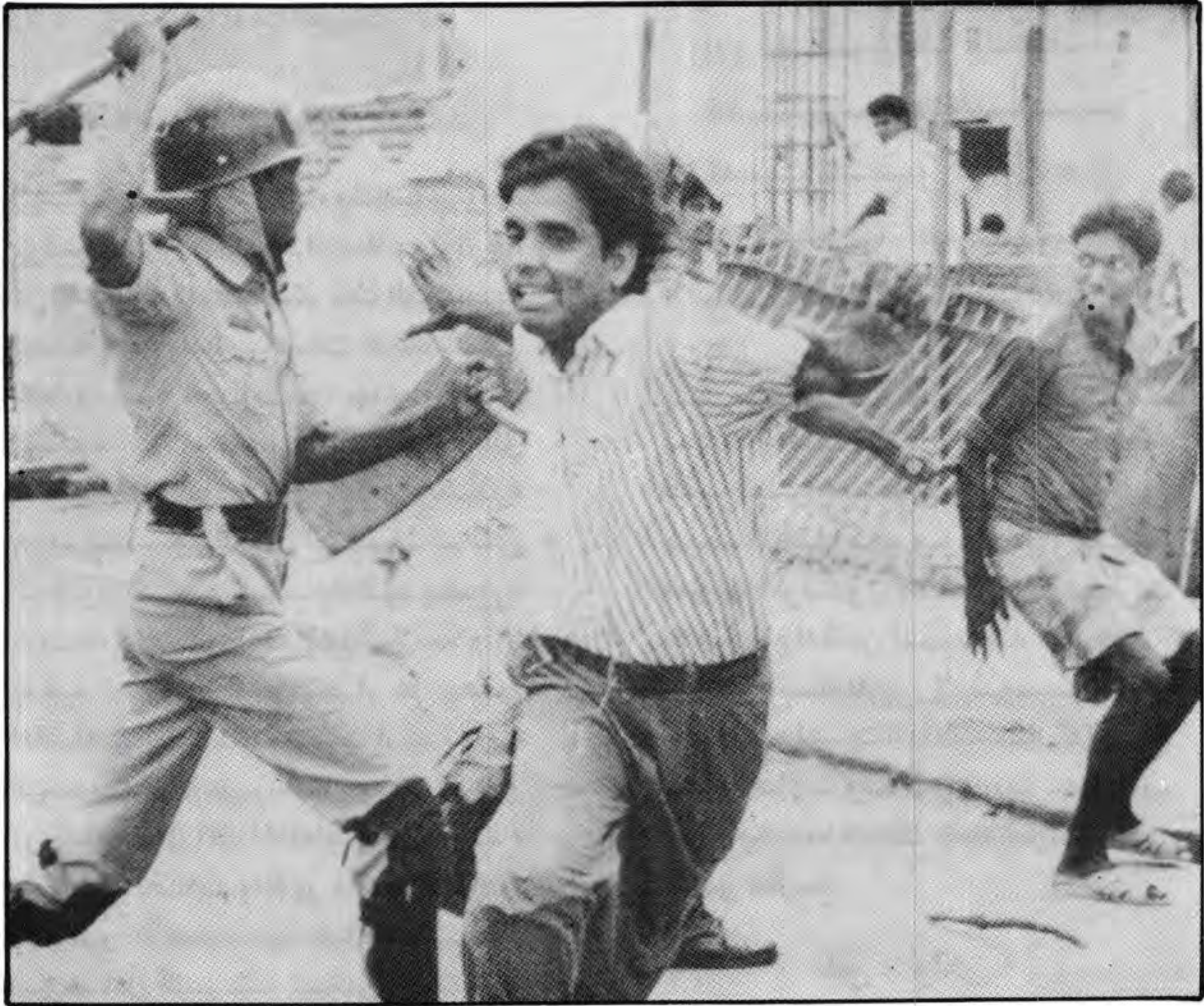
ارتداد المسلمين في الهند بين التهويل والاستهانة

تعليق : ابوبشرى

نشرت المجلة الهندية الشهيرة «الإسترتيد ويكلي» Iilustrated Weekly في بعض أعدادها الأخيرة تقريرا عن ارتداد أعداد كبيرة من المسلمين في ولاية راجيستان الواقعة في شمال غرب الهند.. وحسب التقرير بلغ عدد الذين ارتدوا خلال العامين الأخيرين ما يقرب من خمسين ألف (٥٠٠٠٠) شخص مدعية أن ذلك كان ثمرة الجهود المكثفة التي تبذلها الجماعة الهندوسية المتطرفة وعلى رأسها «ويشوا هندو بريشاد» ولم يقتصر الأمر على المسلمين فحسب بل حول اكثر من عشرين ألف (٢٠٠٠٠) مسيحي أيضا الى الهندوسية، وأنه من ثم حول عدد من المساجد الى المعابد الهندوسية. هذا ما ذكرته المجلة، إلا أن الاحصائيات التي جمعتها جهات إسلامية مثل «الجماعة الإسلامية» تظهر وجها أبشع من ذلك حيث تشير الى أن عدد المرتدين في السنوات الأخيرة - نتيجة لجهود الجماعات الهندوسية في كل من ولايات «راجيستان» و«أوتار براديش» و«غوجرات» - يتراوح ما بين مائتي ألف وثلاثمائة ألف مسلم.

أبعاد الخبر :

ورغم صحة الخبر في ذاته، إلا أن الأمر له أبعاد شتى. فالجماعات



الهنـــدوسيـــة مثل «ويشـــوا هنـــدو بـريشاد» و«شيـو سينا» و«بهارتيـا جنتا بارتي» قامت على مبدأ جعل الهند «الدولة الهندوسية الخالصة» وتعمل لتحقيق اقـامــة دولـة الهنـد الكبرى والتي كانت تشمل ـ بـزعمهم ـ كلا من بورمـا وبنغلاديـش في الشرق ونيبال وبــوتــان في الشمال وافغــانستـــان وبعض المنـاطق الإيـرانية في الغـرب وسيريـلانكا في الجنـوب. ظهـرت مثل تلك الجماعات على الساحـة الهندية في صورة منظمة منذ بداية القرن الحالي. ولتحقيق أهدافهـا تلجأ الى العنف ولها اجنحة عسكرية. والعقبة الكبرى التي تـواجهها هي المسلمـون ومن ثم كـان المسلمـون هـدفهـم الأول. كـانت تلك الجماعـات ــ حتـى الماضي القـريب ـ تلجأ عـــادة الى العنف وقتل المسلمين وتـدمير ممتلكـــاتهم والاستيـلاء على مساجدهم، حيثما تمكنوا لتحويلها الى معابد هندوسية بحجةأنها كانت كذلك قبل قـرون. والمعروف أن لـديهم خطة معلنـة عن تحويل ٣٠٠ من المسـاجـد الكبرى الى معـابـد في مختلف أنحـاء البـلاد وعلى رأسهـا المسجد البـابـري المشهور في ولاية أوتار براديش.

إسلام المنبوذين:

في بداية الثمانينات اعتنق مئات من

الهندوس ـ في منطقة «ميناكشيبورام» بولاية «تاميلنادو» ـ الإسلام وأكثرهم من الطبقات الدنيا. منذ ذلك اليوم وجد بعد آخر لنشاطات الجماعات الهندوسية حيث فتحوا جبهة أخرى للضغط على المسلمين. فتوجهوا الى المسلمين الموجودين في القرى النائية حيث يسود الجهل أو حيث لم تكن الدعوة الإسلامية قد بلغتهم بصورة كاملة، ولم يكن اعتناقهم للإسلام إلا بتغيير اسمائهم أو الاقتصار على بعض المظاهر فقط. حيث لجأت الجماعات الهندوسية ـ وعلى رأسها «ويشوا هندو بريشاد» ـ إلى تلك المناطق النائية آخذة بأسباب الضغط والقهر والإغراء المادي في بعض الأحيان، كما تستخدم الوسائل الحديثة لتمثيل الأساطير الهندوسية في الأفلام. وقد نجحت جهودهم في عدد من المناطق وفشلت في كثير منها.

ومن يرتد ويعتنق ديانتهم تعقد له حفلة تكريمية ويمنح منحة مالية، ويضمن بالحماية. وللاعتناق طقوس معينة حيث تشعل النار ــ وكأنه تلميح بدخولهم في النار التي سيدخلونها بعد موتهم ــ ويطوف حولها المرتدون ويلفظون عبارات تظهر البراءة من الديانة السابقة والالتزام بالطقوس الهندوسية. ولقد بدأت الجماعات الهندوسية تعلن عن هذه الحالات ويعملون لها دعايات كبيرة بعدما كانت شبه سرية حتى الماضي القريب.

الجماعات الهندوسية المتطرفة تقوم بحملة في صفوف المسلمين هدفها إخراجهم من الإسلام الى الهندوسية

إن لم نوقف الخطر فقد يمتد فيزعزع الإيمان في قلوب أصحابه. وتلك مسئولية القادة والعلماء

قلق .. ولكن؟

وفي مثل هذه الحالات يعرب المسلمون عن قلقهم، إلا أنهم عاجزون عن أن يوقفوا نشاطات تلك الجماعات، ولا يوجد من يخطط لمواجهة التحدي بصورة فعالة حتى ينقذ عباد الله من أن يقذفوا في ضلال الشرك ونار الجحيم. بل كان رد فعل البعض هادئا باردا. فمثلا على حد قول سيد عبدالله بخاري إمام المسجد الجامع الكبير بدلهي إنه سيدهش دهشة بالغة إذا سمع أن مسلما حقيقيا واحدا ارتد، وأنه لا داعي للقلق لأن الذين يرتدون ليسوا إلا جهلة لم يعرف منهم إلا أسماء إسلامية، بل ويشارك بعضهم الهندوس احتفالاتهم في مناسبات

دينيـة مثل «ديـوالي» و«هـولي». إلا أن مثل هـذا الـرد في غـاية السـذاجـة لأن المطلوب هو الدراسة والتخطيط لتعليم مثل هـؤلاء المسلمين مبـادىء دينهم وليس التجـاهـل والتغـاضي، لأن العـدوان إذا استمر فسيطـال المسلمين «الحقيقيين» أيضـا والهدف واضح وهذا مـا يحدث في بعض المدن الهنـدية

ولو كان عدد المرتـدين ضئيلا ولا تندر حـالات الزواج من الهنـدوس المشركين والسيخ والمسيحيين أيضـا، بالإضـافة إلى ظـاهـرة تسميـة أولادهم بأسماء لا تدل على هويتهم الإسلامية.

والمهم أن الخطر ليس على «المسلمين بـالاسم» فقط بل هي بـداية وانطـلاق لمأسـاة هـدفهـا القضـاء على إسـلام المسلمين الهنـود الـذين يشكلـون أكبر عـدد للمسلمين في دولـة واحـدة بعـد إندونيسيا. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفـواههم واللـه متم نـوره ولـو كـره الكافرون).

نداء وتحذير :

ورغم اعتقاد البعض ان ما ذكر ليس «ارتـدادا حقيقيا» إلا أننـا نطالب قـادة المسلمين في الهند وعلماءهم أن ينهضوا لمواجهـة التحـدي، وذلـك بـالتخطيط لنشر الـوعي الإسـلامي بين إخـوانهم حتى لا يكـونـوا فـريسـة لمن همهم أن يخرجوهم من نور الإسـلام الى متاهات الكفـر والضـلال. ولـو بـذلـوا سعيـا متواضعا شرط الإخلاص وصدق النية فسيبارك الله فيـه ويسدد خطاهم، لأن الهندوسيـة ديانة أسطـورية خـرافية

لـدى المتطـرفين خطـة معلنـــة لتحـــويل ٣٠٠ مسجـــــد الى معـــابـد هنـــدوسيـــة

لاسنـــد لها من العقـل أو المنطق و إن المجتمع الهنـدوسي متعفن بـالتفـرقـة العنصرية والطبقية وهذا ما اعترف به حتى جواهر لال نهرو في كتابه الشهير «اكتشاف الهنـد» Discovery of India ـ وهو أحد أشهر أبناء الهند وفلاسفتها وأول رئيس لـوزرائها بعـد الاستقلال عن الاستعمار البريطاني، ومن الأهمية بمكـان أن ينهض المسلمـون ويبـدأوا بالتحـرك والتوعية وألا يتغـاضوا عن الأمر و إن لم يفعلوا فلن يبقى هناك حد فاصل بين «الارتداد غير الحقيقي» وبين «الارتداد الحقيقي» وليعلمـوا ان أبوابا كثيرة فتحت لمحو هويتهـم الإسلامية.

الأمر محتاج إلى الجد والشجاعة لقبول التحدي ولا يحفظ النعامة إخفاء رأسها في الـرمـال. والأمـة الإسلاميـة كـافـة مسئولة امام اللـه عن مواجهة مثل تلك الأخطـار، فمثل الأمـة المسلمـة كمثل الجسـد الواحـد إذا اشتكى منه عضـو تـداعي لـه سـائر الجسـد بـالسهـر والحمى، سـواء كـانـوا في الشرق أو الغرب وسواء كانوا يعـانون في بوسنة والهرســك أو في فلسطين وكشمير وبورما□

المسيح اليهودي الموعود هل يكون أمريكيا؟

ترجمة: محمد عبدالرحمن السعلة

شكل «الأسطورة» جزءا مهما من عقيدة وتفكير اليهود المعاصرين، وقد شجعت الحركة الصهيونية ـ بمعنى ما ـ تمسك اليهود بأساطيرهم، حتى لو كانوا علمانيين، ذلك لان الحركة العنصرية السياسية نفسها قامت على الادعاء بأن الله تعالى وهب الأرض الممتدة من النيل الى الفرات الى ابراهيم (عليه السلام) وذريته، التي يحصرونها بنسله من اسحق (عليه السلام).

وأبرز ما في فكر فرق اليهود المختلفة «عقيدة المسيا» اي المخلص وهو المسيح الموعود في كتبهم، ويتبنى بعض زعمائهم الروحين تفاصيل عديدة عن صعاته ونسبه وزمن ظهوره، يتحدثون عنها وكأنها حقائق لا تقبل الجدل، وذلك في الحقيقة أحد أسباب الخلافات الحادة بينهم.

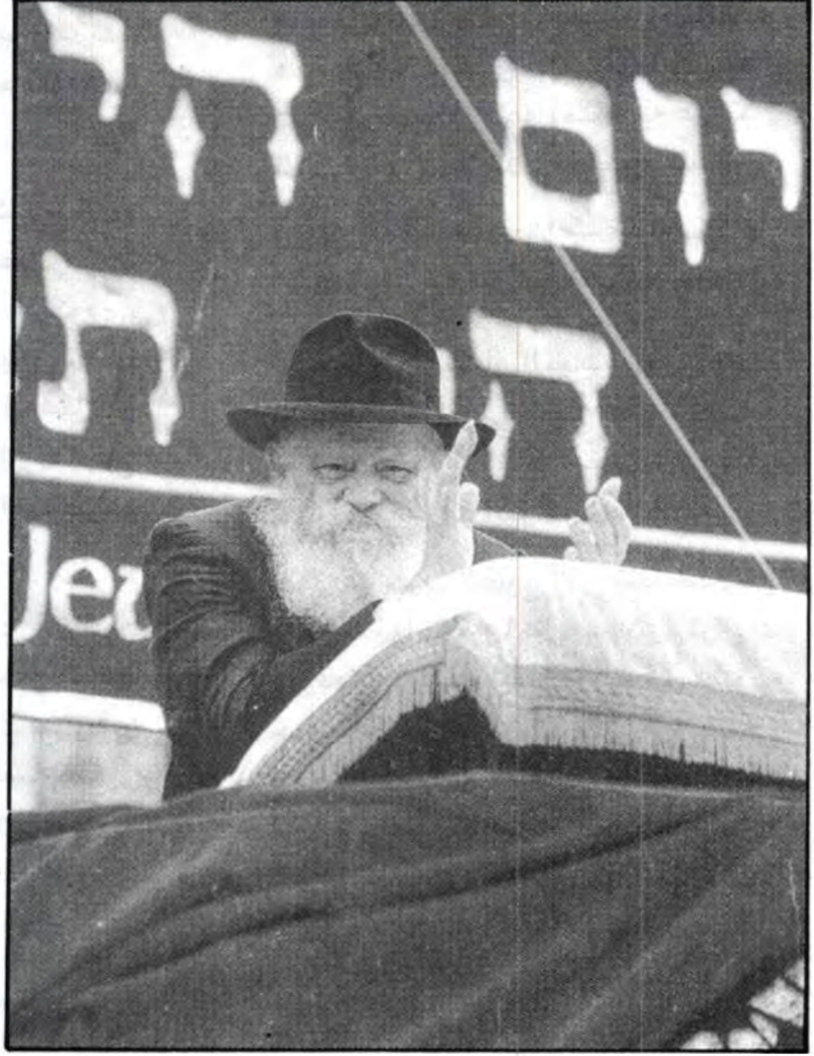
وفي خضم صراعنا العقدي والحضاري والسياسي والعسكري والاقتصادي مع اليهود المحتلين لفلسطين، نرى من المفيد الاطلاع على افكارهم الدينية، ذلك أن معرفة فكر العدو يؤدى إلى معارف اخرى تعين على مواجهته والتصدي له.

والمقال التالي ترجمة لما نشرته مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/٣/٩٢ بقلم «ليرا بيير» و«كنار هباد» وهو يتحدث عن مزاعم احدى الطوائف الاسرائيلية المتشددة من قرب ظهور المسيح، وانه قد يكون مواطنا امريكيا.

يهوى اليهود الاسرائيليون سرد الأساطير القديمة، وتزعم إحداها أن يهوديا روسيا ذهب إلى الحاخام بحثا عن وظيفة يعتاش منها، فأمره الحاخام بالذهاب إلى بوابة القرية صباح كل يوم ليقف عندها انتظارا لقدوم المسيح لتحيته، ومقابل ذلك يعطيه الحاخام روبلا واحدا كل شهر، فاشتكى الرجل: «إنه راتب ضئيل جدا» فأجاب الحاخام: «نعم، معك حق، ولكن لا تنسى انه عمل مضمون وثابت».

وهذا الحارس الأسطوري ــ وفقا لقول جماعة «هباد»(١) وهي إحدى الجماعات الدينية المتشددة من فروع «هاسيديم»(٢) سوف يمعن النظر ويتحرى بحثا عن وظيفة اخرى، ويعتقد اتباع «هباد» ان المسيح سيعود إلى القدس

“ شجعت الحركة الصهيونية اليهود على التمسك بأساطيرهم حتى يمكنها السيطرة عليهم ”



ليقود اليهود منها، ولذلك قاموا بحملة نشطة فى كل ارجاء فلسطين المحتلة ووضعوا لوحات اعلانية تدعو المارة بقولها «**استعدوا فالمسيح قادم**».

ووزعوا الملصقات والشعارات الخاصة بالسيارات لاسيما أتباعهم، لتذكير الناس بشكل دائم ومستمر بقدوم المسيح، ونشروا إعلانا على صفحة كاملة من صفحات مجلة «تايم» الاسبوعية الأمريكية، وهى الصحيفة الأكثر مبيعا، يحمل عنوان: «حان وقت الخلاص». وقام الكثيرون منهم بجولات فى طول الولايات المتحدة وعرضها يتحدثون إلى الناس ويناشدونهم اعتناق رسالتهم..

ولكن من هو المسيح الموعود؟

إنه ــ وبحسب زعم جماعة هاباد الحاخام «مناحيم مندل شنيرض» الزعيم الديني البالغ من العمر ٨٩ عاما والمقيم حاليا في بروكاين بنيويورك.

ويرد النقاد والمعارضون على هذا الادعاء، وترى الجماعات الدينية اليهودية الاخرى انه مجرد كفر وإلحاد.

وتعرف حركة «هاباد» باسم آخر هو حركة «لوبافيتش» نسبة لقرية تقع في روسيا البيضاء، هي الوطن الأول للحركة.

ويصف الحاخام الاسرائيلي المتشدد «أليعازر شاش» شنيرض بأنه، كافر

وملحد وغير عـاقل، وانه مسيح مـزيف، فهو يسمح لاتباعـه بتناول لحم الخنزير المحرم على اليهود.

ويعترض آخرون على حركـة «هاباد» وزعمها بعودة المسيح في شخص زعيمها «شنيرض» بأنـه يشق الصف اليهـودى، ويـؤدي إلى الانحـراف والـزيغ، وتنفـر اليهود من حظيرة الدين، ويقول الحاخام الفيلسوف «دافيد هارتمان». «إن الاندفاع وراء هذه المزاعم سيـؤدي إلى الاضطراب والضلال».

وتعتبر حركـة هابـاد إحدى الهيئـات الدينية اليهـودية الثرية، ويصـل أتباعها إلى حـوالي (٣٠٠٠٠) فـردا في بـروكلين وحـدها، بينما يصل بقيـة أنصارهـا إلى حـوالي (١٠٠٠٠٠) شخص فى العـالم...

"تـدعـي حـركـة «هـابـاد» اليهوديـة المتزمتـة ان رئيسهـا الحـاخام «شنيرض» هو المسيح الموعود، ويـرى خصـومهـا ذلك هرطقـة وكفراً"

وتعمقت فكرة قدوم المسيـح لدى أنصار هـابـاد منـذ سنـوات خلت بعـد أن قـام شنيرض بحث اتباعه ومـريديه على تبين الفكـرة والاستعـداد لقـدوم المسيح...

ويعلق الحاخام (يهودا كـرينسكى) وهو المتحدث بـاسم حركـة هابـاد فيقول: إن

انحســار الستـار الحديـدي، وتهادي الاتحاد السـوفيتي يدفـع المرء للاعتقـاد بأن مثل هـذه الأحداث الخطيرة هي نـذر لأحداث وتغيرات أكثر عنفا.

وبعد حرب الخليج التي تنبأ شنيرض باحتمالاتها وآثارها على إسرائيل، تزايدت التوقعات بمقـدم المسيح.... وقبل نشوب حرب الخليج اعـلن الزعيـم الروحـي للحركـة وهـو الحاخـام شنيرصن أن إسرائيل هـى «**حصن الأمان الـوحيد في العـالم**»، وفي الحقيقـة بلـغ عـدد الإسرائيليين الـذين لقوا حتفهـم ـ خـلال فترة القصف العراقي لإسرائيل بصواريخ سكـود (٣٩ صاروخـا) ـ ٧٤ شخصـا، وجميعهم كانـوا مصابين بنوبـات قلبية. فيما عـدا (ستـة) أفـراد فقط، ورغم ذلك يـزعم أنصـار الحركة أن وفـاتهم كـانت قضاء وقدرا.

وخلال الشهر الماضى سمح الحاخام لأحد اتبـاعه أن يقـوم بإنشاء بيـت له في كنـار هبـاد القـريـة التى تعتبر مـوطن الحركة في إسرائيل، ورغم أن شنيرض لم يسبق لـه الـذهـاب إلى اسرائيل، إلا أن أنصـاره يعتقدون أنـه سـوف يطأ أرض الميعاد عندمـا تحين ساعة الخلاص، وأن هذا الميعاد قد حان وقربت ساعة القدوم، ومن ثم يعلن (موش كـروجر) وهو يقف على الأرض التى يقـام عليهـا البيت: «سوف يعود المسيح يوما ما».

وليست الـدعـوى بأن شنيرض هـو المسيح عقيدة رسمية في مـذهب هباد، إلا أن الكثيرين من أنصاره يزعمون صراحة أنه المسيح، بل إن البعـض منهم رجوه أن (يكشف) عن نفسه بأنه المسيح، ومع أنه أنكـر فى مناسبـات متفـاوتة انـه المسيح والمنقذ، إلا أنه لم يحاول ان يثنى أنصاره عن اعتناق المبـدأ، ومنذ زمن قـريب تلقى شنيرض ما يمكن اعتباره دعما لـه عندما حاز على ثقة الحاخام أدين شنين سالتز، وهـو أحد علماء التلمـود المرموقين، ممـا أثار ضجة وسط جموع المتدينين من غير التـابعين لحركة هـاباد، حيث اعلن هـذا الحاخام أن شنيرض هو «أفضل شخص على الساحة حاليـا» يمكن أن يقوم بدور المسيح.

ويشير شنين سـالتـز الى ان عـودة المسيح هي احـد المبـادىء الأساسيـة في العقيـدة اليهوديـة، ويعتقـد أن كل جيل يبرز ممثلا له، وأن عـامة الناس هى التى تهيىء الجو للخـلاص وعـودة المسيح، وعلى النقيض من ذلك، يـرفض الكثيرون من العلماء حملـة هابـاد النشطـة بشأن هـذه الـدعوى، ويعتقـد اتبـاع الحاخـام شـاس ــ وهـو خصم لـدود للحـاخـام شنيرض ـ أن قدوم المسيح وعودته شأن يعود للـه وحده، ولا دخل للإنسـان فيه، وكما يقول (أفرام رافيتز) ــ أحد أعضاء الكنيست: «عنـدما يحين مـوعده سـوف يعـود، ومن الجنون أن نـدعو الى عـودة المسيح بمثل هـذا الأسلـوب ونبيعـه فى ملصقات واعلانات واهازيج مثلما نروج لبيع الكوكاكـولا، ويخشى رافيتز من أن مثل هــذه الحملـة سـوف تـؤدي إلى الانحــراف والضـلال بل ربما «تأخـذ أنصـار حركـة هباد بعيـدا عن الـديانـة اليهودية».

ويضيف المعـارضون والنقـاد لحركة هـابـاد: أن هـذه الجماعـة قـد تهيىء الظـروف التى تـؤدي إلى الضـلال والانحراف، حيث يقول أمنون ليفى: «إذا اقتنع الناس بدعوى عودة المسيح، ولكنه لم يعـد، فقد يـؤدى ذلك الى ضيـاع جيل كامل فيبتعد عن الدين والإيمان».

لقـد شعر اتبـاع شنيرض بمزيـد من القلق والاخفـاق عندمـا عـانى من حالـة مـرضيـة، ولكن مـرض الـزعيم او حتى وفاته لا ينفى قدراته الروحية ـ بزعمهم ـ ويؤكـد ذلك شنين سالتز الـذى يعتقد ان المخلص والمنقذ سوف يكـون فردا عاديا يتعرض للموت في نهاية الأمر ليحل مكانه خلفاؤه من بعده.. ومـازال اتباع الحاخام ومـريدوه يـؤدون الصلـوات والدعـوات يطلبون لـه الشفاء العـاجل حتى يتحقق لهم الخلال الـذى عـاشـوا يتـوقعـوتـه ويحلمون به □

---

(١) حركـة هاباد: إحـدى فصائل حـركة هـاسيديم الـدينية ويشتق اسمهـا هابـاد من ثلاثـة حروف عبرية تعني: الحكمة، الـذكاء، المعـرفة، وتتمسك حـركـة (هـاباد) بتعـاليم هـاسيديم من الـورع والتقوى والاخـلاص في العبـادة، ولكنهـا تسمـو بـالفكـر والالتـزام بتعاليم التوراة وتحد من شأن التصوف.

(٢) حركة هاسيديم: حركة دينية يهودية نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر، وينتشر أتبـاعها في أمـاكن مختلفـة حاليـا خاصـة في الـولايات المتحـدة واسرائيل، ويصتف اتبـاع الحركة بالتمسك بالطقـوس الدينية والتقوى والتصوف.



تجربـــة الإصــــلاح مع

الـــوزيـــر خير الــديــن بــاشـــا التـــونـسي



● بقلم الاستاذ : محمد الصالح بن عمر عزيز

عـرفت البلاد التـونسية كغيرهـا من البلدان الإسلامية منذ النصف الثاني من القـرن التـاسع عشر وعلى إثر الصـدمـة الاستعمارية حـركة نهضوية إصـلاحية جنبا إلى جنب مع حركة تحديثية علمانية اختلفت معها اختـلافا جذريا في الإجـابة عن الاسئلة التاليـة: من أين يبدأ التغيير؟ كيف يكون؟ ماهي أدواته ومقاصده؟ من يقـوم به ولفـائدة من؟ وفي مواجهـة من؟ ماهي مكونات الهويـة ووظائفها في إطار استراتيجية التغيير؟ وذلك طبقا للمرجعية الفكـرية والاجتماعيـة لكل من التيـارين الإصـــلاحي النهضـــوي والتحـــديثي العلماني..

ولئن استطـاع التيـــار التحـديثي أن يكسب الجولـة في الصراع العنيـف الـذي قـاده ضـد حركـة الإصـلاح وزعمائهـا مـدعومـا بـالتأييد المادي والمعنـوي من الغرب الـذي كان يسعى إلى تـأمين بقائه واستمراره الثقـافي والاجتماعي في البلاد المستعمـــرة، وأن يطمس (أي التيـــار التحـديثي) ــ إلى حين ــ مـلامح الفكـر النهضـوي بتمييعـه ورسمـــه بـريشـة كاريكـاتوريـة، وذلك حين أصبحت دولة التحـديث نفسها طـرفـا في الصراع، فإن أعـلامـا كبارا مـن رجال الإصـلاح ــ في تونس ـ لم تستطع يـد دولة التحديث أن تنال منهم ــ وإن حاولت ذلك مـرارا ـ لما لهم من تقـدير في الـذاكرة الشعبيـة، ولما تميزت به أفكـارهم ودعواتهم من صدق وجـدة وأصالـة، يعد التنكـر لها خيانـة لـلأمة لن يغفـرهـا التاريخ.. مـوقنين أن العودة إليهـا (أي أفكارهم) ــ مع احترام تطور العصر ــ سيكون قـريبا إن شـاء الله، وذلك.

أولا : للفشل الـذي منيت به مشـاريع دولـة التحديث في كسب معـركة التنميـة التي بشرت بها، وثـانيـا : لإيماننـا بأن الفكر النهضوي لم تنطفيء جذوته ـ ولن تنطفيء ــ بل إن انقـداحهـا من جـديـد محتمل دائما، وأن تراجعـاته التـاريخية تحت ضربات المستعمـر أو حلفائه عبرت

عن قدرة على التراجع التحصيني الذي يستنزف طاقات الخصوم وقواهم ويستجمع القوى الذاتية لمواجهتهم ومواجهة ضعفه الداخلي ان وجد..

ولئن تعدد أسماء زعماء الإصلاح في البلاد التونسية من أمثال: أحمد بن أبي الضياف، ومحمود قبادو، والشيخ سالم بوحاجب، ومحمد السنوسي، وعبدالعزيز الثعالبي، ومحمد الطاهر بن عاشور ونجله محمد الفاضل بن عاشور، فان شخصية الوزير خيرالدين تظل علما متميزا بدون منازع.. اننا في الحقيقة لا نستطيع ان نتحدث عن فكر خيرالدين بمعزل عن فكر النهضة الاصلاحي في البلاد التونسية بداية من النصف الثاني

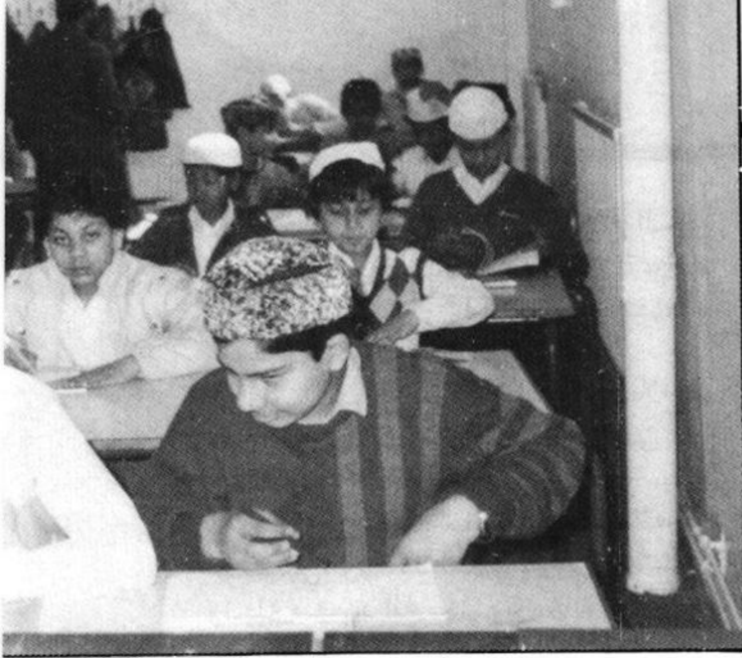
من القرن التاسع عشر الميلادي إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، باعتبار أن الفكر الإصلاحي سلسلة مترابطة الحلقات متكاملة مع بعضها أخذا وعطاء واضافة..

١ ـ لقد قامت الحركة الإصلاحية في البلاد التونسية ـ كما في غيرها من الوطن الإسلامي ـــ استنادا إلى النص التأسيسي الإسلامي ممثلا في القرآن والسنة مضافا إلى أصول الفكر التشريعي، وبذلك كانت تعبيرا عن حركة انبعاث داخلي ذات مضمون ثقافي إسلامي مرتبط عضويا بالفكر الإسلامي وقيمه، ويعبر عنه من خلال برنامج ثقافي وسياسي شامل ومتحرر من كل هيمنة خارجية.. إنها «حركة انبعاث داخلي تضرب جذورها في عمق التاريخ الإسلامي، وتاريخها بدأ مع حركات التجديد والإصلاح، كتيارات أو كأشخاص، والتي جاءت كاستجابة للردة الحضارية منذ تحول الخلافة إلى ملك عضوض»(١).

وبذلك تميزت حركة الإصلاح والنهضة ـ هذه ـــ عن غيرها من حركات التحديث التي كانت عملية استنساخ لنمط حياة النموذج الغالب والتي كان مضمونها وتراثها لا ينقض الانحطاط بل يدعو إليه من خلال اللحاق بحضارة الغالب.

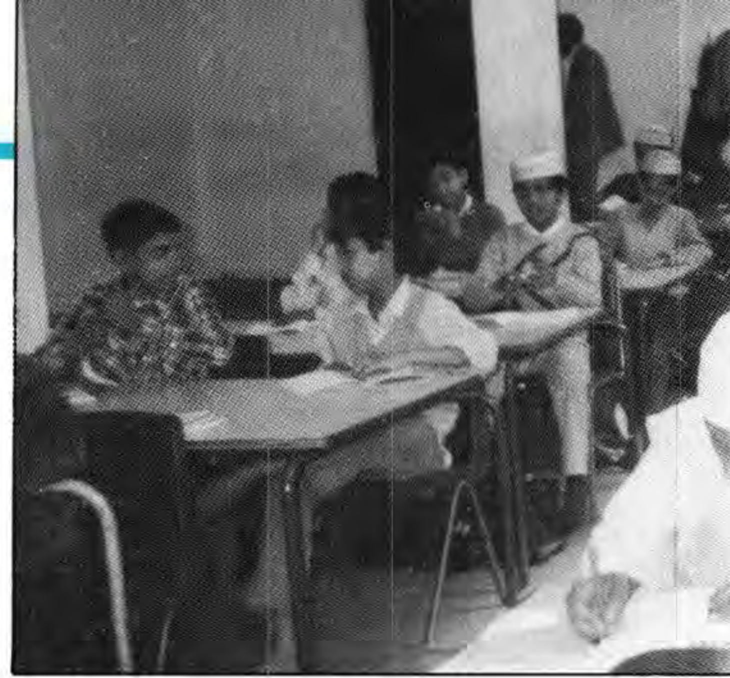
٢ ـــ كانت المعادلة الصعبة بين ما يمكن أخذه من الغرب وما يمكن الاستغناء عنه أهم المحاور التي ركز عليها الفكر النهضوي الإصلاحي في مواجهة طرفين عنيدين جدا: الطرف الذي يرى الغرب شرا كله وجب ان نوصد أبوابنا دونه، والطرف الذي يرى الغرب خيرا كله وجب أن نفتح له أبوابنا ونذوب في ثقافته.. فجاء الفكر النهضوي كتيار لا يؤمن بالتقليد ـــ شأن التحديث ـــ ولا يؤمن بالتعصب الذميم مادام الأمر لا يمس أصلا من أصول الدين، بل يؤمن بضرورة الانتقاء الواعي لمنتجات العقل الاوروبي وفنونه بدون التخلي عن الإسلام، ما دام الإسلام نفسه يحث على قبول جميع منتجات العقل.. وهنا تبرز أفكار خيرالدين واضحة جلية من خلال كتابه القيم والذي ظهر في سنة ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» وفيه يقول: «... إني بعد أن تأملت تأملا طويلا في سبيل تقدم الأمم وتأخرها جيلا فجيلا مستندا في ذلك لما أمكن تصفحه من التواريخ الإسلامية والافرنجية، مع ما حرره المؤلفون من الفريقين، فيما كانت عليه وآلت اليه الأمة الإسلامية، وما سيؤول أمرها في المستقبل بمقتضى الشواهد التي قضت التجربة بأن تقبل، التجأت الى الجزم بما لا أظن عاقلا من رجال الإسلام يناقضه، وينهض له دليل يعارضه، من أنا إذا اعتبرنا تسابق الأمم في ميادين التمدن،

وتحزب عزائمهم على فعل ماهو أعود نفعا وأعون، لا يتهيأ لنا أن نميز ما يليق بنا على قاعدة محكمة البنا، إلا بمعرفة أحوال من ليس من حزبنا، لا سيما من حف بنا وحل بقربنا، ثم اذا اعتبرنا ما حدث في هذه الأزمان من الوسائط التي قربت تواصل الأبدان والأذهان، لم نتوقف أن نتصور الدنيا بصورة بلدة متحدة، تسكنها أمم متحدة، حاجة بعضهم لبعض متأكدة وكل منهم ـ وان كان في مساعيه الخصوصية غريم نفسه ـ فهو بالنظر الى ما ينجر بها من الفوائد



العمومية مطلوب لسائر جنسه» إن على المسلمين أن يتخيروا من الوسائل التي أوصلت الممالك الأوروبية الى ماهي عليه من المنعة والسلطة الدنيوية «ما يكون بحالنا لائقا ولنصوص شريعتنا مساعدا أو موافقا عسى أن نسترجع منه ما أخذ من أيدينا ونخرج باستعماله من ورطات التفريط الموجود فينا الى غير ذلك مما تتشوف إليه نفس الناظر في هذا الموضوع المحتوي على الملاحظات النقلية والعقلية»، ويعلل خيرالدين دعوته هذه بأن الاستقلال السياسي الذي نطمح إليه مرهون أساسا بالاستقلال الاقتصادي «.. أما الخلل السياسي فإن احتياج المملكة لغيرها مانع لاستقلالها وموهن لقوتها، لا سيما اذا كان الأمر متعلقا باحتياج الضروريات الحربية، التي لو تيسر شراؤها زمن الصلح لا يتيسر ذلك وقت الحرب ولو بأضعاف القيمة، ولا سبب لما ذكرناه إلا تقدم الافرنج في المعارف الناتجة عن التنظيمات المؤسسة على العدل والحرية».

٣ ـ شدد الفكر النهضوي الإصلاحي في مشروعه السياسي على ضرورة إقامة الدولة الدستورية باعتبار أن السلطة بمضمون نهضوي حقيقي لا تكون إلا ديمقراطية حقيقية معبرة عن التيارات الشعبية والثقافية الأكثر عمقا وتجذرا، حافظة لهوية الأمة وضميرها، ضامنة لحقوق الأقليات في المواطنة والانتماء والتعبير عن نفسها.. وقد تعرض خيرالدين في كتابه المذكور إلى موضوع الدولة الدستورية بإسهاب وهاجم الاستبداد بشدة، وهو ــ أي خيرالدين ـ الذي عاش في ظل ملك مستبد «لا يطيق المراجعة ويفقد صوابه ويجن عند سماع كلمة الشورى أو تقييد السلطة، يصرف مقدرات الدولة حسب مشيئته وهواه بدون تقييد بنظام أو قانون، قصير النظر مثل معاصريه من أمراء الشرق يظن ان اللحاق بأوروبا يكون بانشاء جيش نظامي ومدرسة لتخريج الضباط وتجميل الحي الافرنجي من العاصمة وإنشاء الحدائق»(٢) فيقول: «لا يسوغ أبدا أن نسلم أمر المملكة لإنسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاوتها بيده ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلا وأوسعهم علما.. فعلى أبناء الوطن أن يتأملوا سيرة المذكور (يقصد به ملك فرنسا في عصره) ويستخرج منها كل فريق ما يناسب خطته والأهم أمر واحد هو ألا يطلق أمر الوطن لإنسان واحد كائنا من كان وعلى أي حالة كان»، ذلك أن الدول والحكومات التي لا تقيد في تصرفاتها بأصول سياسية مضبوطة «يتسع فيها مجال الأغراض والشهوات من الآمر والمأمور، وربما يؤول أمر الدولة إلى الاضمحلال والدثور ولله عاقبة الأمور»، بل إن أساس المدنية الأوروبية هو الحرية وقد قسمها خير الدين الى: الحرية الشخصية «وهي إطلاق تصرف الإنسان في ذاته وكسبه مع أمنه على نفسه وعرضه وماله ومساواته لأبناء جنسه لدى الحكم»، وإلى الحرية السياسية وهي «تطالب الرعايا بالتدخل في السياسات الملكية والمباحثة لما هو أسهل للمملكة».. ويكتفي خيرالدين في تعليقه هذا مع غيره من رجال الإصلاح في المشرق والمغرب الإسلاميين، وبخاصة مع معاصره المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف الذي يقول في نفس الموضوع: «وانظر حال الافرنج الذين بلغ العمران في بلدانهم إلى غاية يكاد السماع ألا يصدق بها إلا بعد المشاهدة، كيف تدرجوا في أسبابه تدرجا معقولا، فإنهم



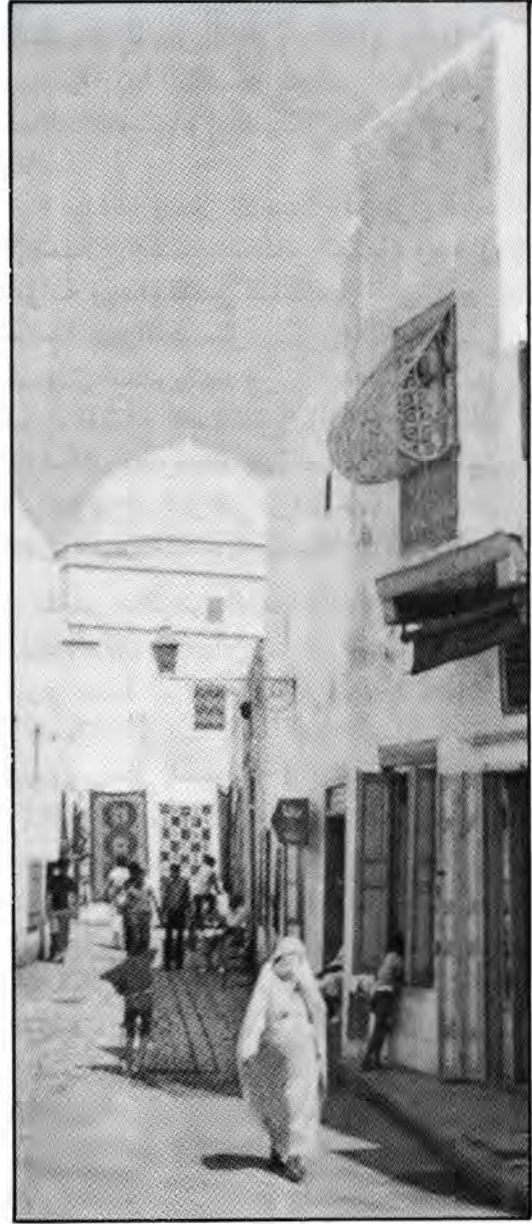
آسســوا قوانين عــدل حتى استقـر الأمن وذاقوا لـذته وتفيـؤوا ظلالـه فأقبلوا على شـــؤونهم واشتغلـوا بما يــوسع دائرة عيشهم وثروتهم، فقـوى الأمل واستقام العمل»(٣) ويـرى ـ ابن ابي الضيـاف ـ «في الملك المطلق نقيضـــا للشرع والعقل، وأنه يؤدي إلى الظلم والظلـم يتبعه خراب الـدول» ويتسـاءل «كيف يستقيم حـال لأمـة يعلمون أن نفـوسهم وأموالهم بيـد واحد يتصرف فيها كما يـريد لا كما يراد منه، لا يسأل عن ذلك إلا في الآخرة»

٤ ـــ اعتمد فكـر النهضة الإصـلاحي على الأداة الثقـافيــة ممثلـة في التربيــة والتعليم وضرورة نشرهما أفقيا وعموديا في المجتمع، باعتبار أن التربية ليست فقط رفعا للأمية ولا تـرفا فكريا وإنما هي هم وجـودي وحـركـة إحيـاء تعـد لمواجهـة المستقبل.. « فالتربية هي الوسيلة القادرة على بعث وتنميــة الشخصيــة القــابلـة للنهضــة مـن خـلال بعـدهـــا التعليمي الطبيعي والضروري، وأساســا من خلال بعدهــا القيمي من حيث أنها تبني الوعي الرسالي الذي هو وعي من يأخذ بالحقائق ويجاهد لتغيير ما في أيدي الخلائق(٤)».. لذلك نـرى كل زعماء الإصلاح يـؤكدون على الاعتنـــاء بـــالجانب التعليمي أيما اعتناء، يقـول خيرالدين في هـذا «ولما كان تقدم أهل أوروبا في ميـدان التمدن، الذي من نتـائجه المخترعـات المشار إليهـا انما كـان بتمهيــد طـرق العلــوم والفنـون وتسهيل أسبـاب استحصــالها، وكـان للمملكة الفرنساويـة مزيد شهرة بحسن التنظيم في أطوار التعليم والتعلم، رأينا ان نبين تراتيبها الناجحة، ليقاس عليها بقية الممالك لاقتـــداء بعضهــم ببعض في مثل ذلك»

٥ ـ اعتبر رجال الاصلاح أن أول شرط للإصــلاح السليم اتفـاق العلماء ورجال الدولــة وهذا يقتضي بــالضرورة أن يكون العلماء على اتصـــال بـــروح العصر كي يكـــون لمشـــورتهم وزن، وهـــذا يقتضي بدوره امتزاج الطـائفتين (العلماء ورجال الدولــة) وتعاونهما. فهناك أصــول الدين التي يجب ان تـراعى، وهنــاك أمـور لم ينص عليها تقتضيها مصـالح الأمة يجب أن تقاس بمقياس المنفعة والمضرة ويعمل فيهـا العقل.. وهنا يبرز خير الـدين مـرة أخرى برأيه الواضح الجلي، فنراه تعرض في كتــابـه الى مــا ينشأ من اتفــاق علماء الدين ورجال السياسة في الأمة الاسلامية من خير وتقـدم، لأن رجـــال السيـاســة «يـدركــون المصـــالح ومنـاشيء الضرر، والعلماء يطبقـون العمل بمقتضاهـا على أصـــول الشريعـــة»، وحث العلماء «على التبصر في سياسة أوطانهم واعتبار الخلل الـواقع في أحوالها الـداخلية والخارجيـة وإعـانــة أربــاب السيـاســة بتنظيمات منســوجة على منـوال الشريعـة معتبرين فيهـا من المصــالح أحقهـا ومن المضــار الملازمـة أخفها» ودعم رأيـه بـالنقل عن رسالة السياسة الشرعية لمحمد بيرم التي عرفها ـ أي السياسة الشرعية ـ «بأنها ما يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفســاد وإن لم يضعـه الرســول ولا نزل بـه الوحي» هـذه أهم ملامـح الفكر النهضوي الإصلاحي في تـونس ـ كما في المنطقة العربية والعـالم الإسلامي خلال النصف الثـاني من القـرن التـاسع عشر والنصف الأول مـن القـــرن العشرين ـ يتضح بتصديه لمهمة أساسية وهي عدم الاكتفـــاء بـالإعــلان عن صحـــة القيم الإســلاميــة وقــدسيتهـا بل السعي إلى إعطائهـا ما يجعلهـا قادرة على مـواجهة روح العصر... وقد برزت أفكار خيرالدين بـاشــا ـــ كما عــرضت البعض منهـا ـ متنـاغمـة متناسقـة مع أفكـار غيره من

لقد آمست النهضة مع خيرالدين، الذي أصبح الوزير الأكبر للبلاد التونسية مشروعا لا بشارة أو نبوءة أو أمنية، وتحولت أفكار الإصلاح والتجديد كما تبلورت عنده وعند معاصريه من رواد النهضة إلى مشروع حضاري مدعوم بسلطة القرار والقدرة على تنفيذه.. فاهتم بتمتين علائق المملكة مع الدول الأوروبية، وعقد المعاهدات بما يوافق مصالح الجانبين، وأنشأ «مجلسا مختلطا» بتونس للتقاضي بين الأهالي والأجانب في المسائل المالية، وشرع في توحيد الأحكام في المملكة ووضع أول «مجلس صحي» بالحاضرة لمراقبة الأمراض الوبائية. وأحدث إدارة للأوقاف العامة بنظام محكم سنة ١٨٧٥م ـ ١٢٩١هـ، ثم التفت إلى الفلاحة فسن لها قانونا ملائما لمصالح القطر، ورغب السكان في غراسة الزيتون والنخيل بتوزيع الأراضي الدولية على صغار الفلاحين، كما وزع مساحات شاسعة

من الأراضي الزراعية التي كانت تملكها الدولة ووظف عليها كراء سنويا طفيفا مساعدة لضعفاء المالكين.. ووعي خيرالدين أهمية وخطورة التربية كأداة للنهضة ومصدر للقوة ـ كما بينا سابقا ـ فكانت إنجازاته متوازية مع إنجازاته السياسية ليكون مشروعا متماسكا، يمثل كلا متكاملا له توجهاته العامة ومراحله، فقرر في سنة ١٨٧٥م ١٢٩١هـ التوسيع من إطار جامع الزيتونة والترفيع في عدد مدرسي الفروع بالآفاق، كما أحدث مكتبة عمومية كبرى بالعاصمة وفي نفس السنة أحدث بمساعدة بعض الخواص إلى جانب الجامع الأعظم معهدا للتعليم يكتسي صبغة عملية أشمل «المعهد الصادقي» وهو معهد درست فيه العلوم العصرية، وجلب إليه مدرسين من تركيا وفرنسا وإيطاليا مع المعدات اللازمة لمزاولة الجغرافيا والكيمياء والطبيعة وسائر العلوم الرياضية، وكان هذا المعهد يشتمل



زعماء الإصلاح والنهضة.. فأين التميز إذن؟

ان عظمة أفكار خيرالدين تتجلى إذا علمنا أن تونس عاشت على عهده ـ وذلك قبل دخول الاستعمار الفرنسي ـ تجربة نهضوية متميزة، تمكن خلالها ـ خيرالدين ـ من حل معادلة الإسلام والغرب من داخل المنظومة الفكرية الإسلامية.. ولعل إسراع فرنسا بغزوها للبلاد التونسية المنغمسة في تيار النهضة فكرا وإنجازا ـ في ذلك الحين ـ كان الهدف منه منع استمرار التجربة النهضوية وإجهاض الانبعاث الحضاري.



على ثلاث شعب يزاول الطالب دراسته في كل واحدة منها معا، وهي شعبة الدراسات العربية الثانوية (الآداب) وشعبة العلوم الشرعية وشعبة اللغات الأجنبية والعلوم الوضعية (٥)، كما سعى ـ خيرالدين ـ إلى إحياء الصنائع الأهلية وإنماء التجارة الوطنية بوسائل مختلفة وطرائق عديدة حتى أصبحت البلاد التونسية بمساعي هذا الوزير المصلح وتنشيطه ترفل في حلل الهناء والأمان.

لقد أوشك مشروع خيرالدين على كسب الجولة في تجاوز مراحل الانحطاط قبل أن يتدخل الاستعمار الفرنسي لإجهاض هذه التجربة الفذة، وتحاك المؤامرات ضد الوزير خير الدين ليفصل عن الوزارة ويجرد من أملاكه ويبعد إلى الاستانة في تركيا ـ حيث توفي بعدها ـ ليضطرب حبل الحكومة التونسية في الداخل والخارج، وتختلف الأحزاب وتكثر المشاكل بدسائس بعض القناصل الذين يهمهم اضطراب الأحوال، وتصبح البلاد كمثل مركب فقدت ربانها وسط الخضم تلاطمها الأمواج وتتقاذفها الرياح من كل جانب فلا تدري أي ساحل تقصد(٦)، وليخلو الجو للاستعمار الذي دخل بجيوشه فيصنع على عينيه تلاميذ أوفياء لثقافته يدمرون من الأساس المشروع الذي بدأه خيرالدين، ويلحقون تونس بالمنظومة الغربية، ويواصل المشروع الإصلاحي عمله مبتورا مجردا من الأداة السياسية ليقتصر على الأداة التربوية الممثلة في المساجد والكتاتيب، حتى إذا جاءت دولة التحديث القطرية قضت على الكل وألحقت تونس كليا بفرنسا..

هوامش

١ ـ التربية والتحديث في تونس : نور الدين العرباوي
٢ ـ مجلة مرآة الساحل العدد ٣ السنة ١٩٦٦
٣ ـ الاتحاف : احمد بن أبي الضياف
٤ ـ التربية والتحديث
٥ ـ انظر بمزيد التفصيل : تونس الشهيدة : عبدالعزيز الثعالبي
٦ ـ موجز تاريخ تونس .. حسن حسني عبدالوهاب

أصالة الفقه الإسلامي واتســـاع دائرتـــه

ليس من التعصب في شيء أن نقــول: إن الأصــالــة عنــد المسلمين قـد تحققت في أغلب المجــالات العلميــة، ونستطيع القول بأن ظهـورها في مجال الفقــه أمر لا ينكره إلا جــاحد أو متعصب.

إن كل باحث يعـرف أن الإسلام يختلف عن ســائر الأديان في أنه يهتم بأمر الدين والدنيا معا.

اهتم بالأمور الغيبية وبالأمور الاجتماعية.

فالإسلام في الحقيقة دين ودولة، ونظام اجتماعي، ومسلك خلقي، وقد نظر الإسلام إلى البيئة الاجتماعية على أنها متبدلة متطورة. فشرع لكل حالة من الأحكــام ما يناسبها،. وقد نشأ عن ذلك قاعدة فقهية عــامة لا تنكر وهي تغير الأحكام بتغير الأزمان.



للأستاذ : سعيد زايد محمد

والاجتهــاد في الإســلام بــاب مفتـوح لأربابه، وبشروطه، ولابـدّ أن يكون مبنيا على قــاعدة شرعيــة أو قـول أو عمل، وأن يكون إلى جــانب ذلك غير مخالف لقــاعدة شرعيــة أخـرى، وهـو نـوعــان: اجتهــاد شخصي كــالقيــاس، واجتهــاد عـــام كالإجماع. وفي ذلك كلـه أصالــة ظهرت في التشريع الإسلامي.

ولا شك في أن للقياس والإجماع أركانا وشروطـا: فـالقيـاس خـاصــة مبني على قواعـد منطقية علميــة، وهو مختلـف بلا ريب عن الــرأي المبني على الهوى النفسي وكذلك يـدل الإجماع على قاعـدة تشريعية هامة، وهي ﴿جواز تغير التشريع بحسب الـزمــان والعرف وتـأثره بـآراء الفقهــاء المجتهدين، في جميع القضايا التي لا نص عليها في الكتاب والسنــة أو التي كان فيها النص غير ظاهر أو غير صريح﴾.

وهناك أيضــا عدد من الأدلــة الشرعية كــالاستحســان، والمصـــالح المرسلـــة، واستصحــاب الحال؛ وكلهـا تعـود إلى أن مصـالح الناس العمليـة تقتضي أحكاما لم

عضو مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

يرد فيها نص صريح في الكتاب أو السنة، ثم هي لا تخالف الشرع في شيء فيجوز حينئذ العمل بها. ويحسن ألا ننسى عمل أهل المدينة. إن أهل المدينة كانوا صحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم جاء أولادهم وأحفادهم واهتدوا بهديهم واتبعوا طريقتهم في الحياة. من أجل ذلك عدّ الفقهاء عمل أهل المدينة ، سابقة، يجوز تقليدها والأخذ بها.

هـــذه أسس في التشريع تنبيء عن

أصالة في التشريع الإسلامي، هي خاصة بالإسلام، ثم هي موافقة للمنطق ولحياة المجتمع. ولنفصل القول في ذلك، بعض الشيء، فنقول: إن نظرة في الفقه الإسلامي وماتضمنته مناهج بحثه لتعطي صورة جلية من أنصع الصور دلالة على أصالة الفكر الإسلامي. ذلك لأن استنباط أحكامه وتقعيد قواعده وبيان أدلته، استمدها علماؤه من أصول إسلامية، سالكين في ذلك طريقا يجمع بين أصلين يرجع أحدهما إلى النقل المحض وهو الكتاب والسنة، ويرجع ثانيهما إلى الرأي المحض وهو ما يسمونه القياس والاستدلال. وهم في كل منهما يصطحبون الجانب الآخر. ففي الاستمداد من النقل يجرون فيه النظر، كما أنهم حين يعملون الرأي يستندون إلى النقل؛ ذلك لأن الرأي المحض لا يعتبر شرعا الا إذا استند على منقول.

والفقهاء في هذا المسلك يلحقون بكل منهما وجوها إما باتفاق وإما باختلاف فيلحقون بالنقل الإجماع بكل مافيه من خلاف في تخصيصه بالصحابة، كما هو معتمد الإمام أحمد، أو بحجية إجماع أهل المدينة، كما يقول به الإمام مالك. كما يلحقون به مذهب الصحابي وشرع من قبلنا، لأن ذلك كله راجع إلى التعبد بأمر منقول صرف، لا نظر فيه لأحد. ثم يلحقون بالرأي الاستحسان والمصالح المرسلة، على أنها راجعة إلى أمر نظري.

ولم يكن علماء الفقه بمبتدعي هذا المنهج، وإنما تأسوا فيه منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة. **فإن التشريع في عهد النبي عليه الصلاة والسلام كان يقوم على الوحي من الكتاب والسنة، وعلى الرأي**. وكان الرأي في عهد النبي عليه الصلاة والسلام يشتمل على وجهين: **أحدهما:** تشريع النبي صلى الله عليه وسلم بالرأي من غير وحي، واستدلوا على جواز ذلك منه بأدلة كثيرة ذكرها صاحب كتاب ﴿الأحكام﴾. ومما استدل به قوله تعالى: **﴿وشاورهم في الأمر﴾**. وقالوا: **المشاورة:** إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد، لا فيما يحكم فيه بطريق الوحي. **والوجه الثاني:** اجتهاد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، واستنباطهم برأيهم، أحكاما ليست بعينها في الكتاب

ولا في السنة، فكان يفتي آنذاك أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وزيد ابن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وسلمان الفارسي.

ويقول ابن القيم عنهم: **﴿إن أحدا ممن بعدهم** (أي هؤلاء الصحابة) **لا يساويهم في رأيهم،** وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته، كما **رأى عمر في أساري بدر** أن تضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقته، ورأى أن تحجب نساء النبي صلى الله

عليه وسلم، فنزل القرآن بموافقته﴾.

وهكذا نشأ النظر العقلي في المسائل الشرعية العملية في الإسلام، من قبل أن يمتد به الفتح إلى ماوراء البلاد العربية، نشأ مؤيدا من الدين، فقد ورد في الكتاب والسنة الثناء على الحكمة، والحكم، والتنويه بفضلهما، فمهد ذلك لانتعاش النظر العقلي في الشؤون العملية، وهو نوع من التفكير كانت العرب مستعدة لنموه بينها. ولقد بلغ بزمرة من أرباب التفسير أن ذهبوا إلى أن الحكمة في قوله تعالى ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**﴾ أنها علم الفروع الذي هو علم الفقه (انظر شرح تنوير الأبصار (جـ١/٢٨). وقال: بذلك أيضا شمس الدين السرخسي في كتابه المبسوط جـ١/٢

وروى عن ابن عباس أنه قال: **الحكمة معرفة الأحكام من الحلال والحرام**. كما نوه بعضهم بأن قوله تعالى: ﴿**لتحكم بين الناس بما أراك الله**﴾ متضمن للقياس، وقوله: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه**﴾ متضمن للسنة، وقوله: ﴿**ويتبع غير سبيل المؤمنين**﴾ متضمن للإجماع.

ورووا عن علي كرم الله وجهه، أنه سئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: «لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو مافي هذه **الصحيفة**.﴾ (رواه البخاري والترمذي والنسائي) وبذا لا محل للقول بأن الاجتهاد بالرأي هو أثر من توجيه الفلسفة اليونانية النظر العقلي عند المسلمين إلى البحث فيما وراء الطبيعة والإلهيات.

وقد نقل ابن عبدالبر في كتابه جامع بيان العلم وفضله عن المزني أنه قال: ﴿الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم﴾.

فاستعمال الرأي حيث لا نص من كتاب ولا سنة، لم يكن بدعا في التفكير التشريعي عند المسلمين.

بل قال العلماء إن القرآن نفسه جاء بأحكام كُلف بها المسلمون، على أن يكون سبيلهم في طاعتهم الاسترشاد بالعقل كما في مسألة التوجه إلى القبلة للبعيد عن الكعبة. (رسالة الشافعي).

ويقول ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين (ص١/٢٤٤ ـــ ٢٤٥) ﴿اجتهد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحكام، ولم يعنفهم، كما أمرهم يوم الأحزاب ان يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضهم وصلاها في الطريق وقال: لم يرد منا التأخير وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى. واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلا، ونظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وأولئك سلف أصحاب المعاني والقياس.

ويروي ابن عبدالبر في مختصر جامع بيان العلم عن عمر رضي الله عنه أنه لقي رجلا فقال: ﴿ما صنعت؟ فقال: قضى علي وزيد بكذا، فقال: لو كنت أنا لقضيت بكذا، فقال: وما يمنعك والأمر إليك؟ قال لو كنت أردك إلى كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفعلت، ولكني أردك إلى رأي والرأي مشترك﴾. فلم ينقض ما قال علي وزيد. بل لقد رووا أن عمر، رضي الله عنه، كان يجتهد في تعرف المصلحة التي لأجلها كانت الآية أو

الحديث، ثم يسترشد بتلك المصلحة في أحكامه وهو أقرب شيء إلى ما يعبر عنه الآن **بالاسترشاد بروح القانون لا بحرفيته** ، ويدل على ذلك ما روى عنه العلماء من أحكام. ومضى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء بعده عهد الخلفاء الراشدين (من سنة ١١ هـ - ٤٠ هـ) فاتفق الصحابة في هذا العهد على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها من غير نكير من أحد منهم. والواقع

أن القياس ليس من تصرفات العقول محضا وإنما هو تصرف من تحت نظر الأدلة، وعلى حسب ما أعطته من إطلاق أو قيد.

وفي هذا العهد أخذت تبدو الصورة للإجماع بما كان يركن إليه الأئمة من مشاورة أهل الفتوى من الصحابة، وهم المعتبرون في انعقاد الإجماع، وكانوا قلة لايتعذر تعرف الاتفاق بينهم (أعلام الموقعين جـ١ / ١٣) وقد روى عن سعيد ابن المسيب عن علي قال: «قلت يا رسول الله: الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فيه منك سُنة، قال اجمعوا له العالمين، أو قال: العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد».

يقول ابن خلدون في مقدمته (الفصل التاسع في أصول الفقه): «كثير من الواقعات بعده صلى الله عليه وسلم لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسها الصحابة بما نص عليه. وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه. «فمن ذلك ما تنقله الروايات أن عمر رضي الله عنه، كتب إلى أبي موسى الاشعري يقول له: اعرف الاشباه والأمثال ثم قس الأمور برأيك» أما كتابه إلى شريح ففيه بيان وتفصيل، فيقول له: إذا وجدت شيئا في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت إلى غيره، وإن أتاك شيء ليس في كتاب الله فاقض بما سنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإن أتاك ماليس في كتاب الله ولم يسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقض بما أجمع عليه الناس، وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخير إلا خيرا لك. (أعلام الموقعين جـ١ / ٧٠). كما رووا عنه أنه لما قيل له إن سمرة قد أخذ الخمر من تجار اليهود في العشور وخللها وباعها، قال: «قاتل الله سمرة، أما علم أن رسول صلى الله عليه وسلم، قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها». فقد قاس الخمر على الشحوم وأن تحريمها تحريم لثمنها.

وقد جمع عثمان، رضي الله عنه، الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، القراءة بها، لما كان ذلك مصلحة، فلما خاف الصحابة، رضوان الله عليهم، على الأمة أن يختلفوا في القرآن، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد عن وقوع الاختلاف، فعلوا ذلك ومنعوا الناس من القراءة بغيره. (الطرق الحكمية ص ١٨)

ومن اجتهاد علي، كرم الله وجهه، قوله في حد شارب الخمر «إنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذي، وإذا هذي افترى، فحدوه حد المفترين» قاس حد الشارب على حد القاذف.

وإن الإمام الشافعي، رضي الله عنه، لخير مثل يستشهد به في هذا المجال. فقد

ظهر إبان نهضة الدراسات الفقهية في بلاد الإسلام، وهي النهضة التي كانت ترمي إلى الوفاء بالحاجة العملية في دولة تريد أن تجعل أحكام الشرع دستورا لها. وجاء بمذهب جديد بعد أن درس مذهبي أبي حنيفة ومالك، ونقض بعض التعريفات من ناحية خروجها عن متابعة نظام متحد في طريقة الاستنباط، فأشعر باتجاه جديد في الفقه، هو اتجاه العقل العلمي الذي لا يكاد يعنى بالجزئيات والفروع، بل يعني بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها. ويمتاز مذهب الشافعي بمحاولة جمع أصول الاستنباط الفقهي وقواعده في علم ممتاز، وأن يجعل الفقه تطبيقا لقواعد هذا العلم. كل هذا بالاستنباط العقلي الذي لا يحيد عما جاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة. ومن يقرأ كتابه الرائع «الرسالة» يلمح فيه أصالة التفكير العقلي في الإسلام الذي يعني بضبط الفروع والجزئيات بالقواعد الكلية، ويستنبط الأحكام **الشرعية الفرعية** من أدلتها التفصيلية.

وبعد، فهذه لمحة عن الفقه ومناهج بحثه، تبرز من خلالها صورة مشرقة لأصالة الفكر الإسلامي، وأنه قبس من نور النظرة الشاملة التي دعا الإسلام المؤمنين به إلى أن ينظروها.

وختاما: نقول: إنه لا شك في أن ثمة شبها بين التشريع في الإسلام والتشريع الروماني. لأن حاجات الأمم متشابهة، والذين ذهبوا إلى أن فقهاء القانون المسلمين أخذوا من القانون الروماني، ذكروا عددا يسيرا من الأمثلة. وقد كانت الأمثلة التي ذكرها عامة، كتحريم القتل

والسرقة، مما هو عام في جميع قوانين الأمم، ولا يقتضي أن تكون احدى الأمم قد أخذته من غيرها. أما إذا نحن نظرنا إلى القوانين الجزئية، فإننا نجد خلافا كبيرا بين التشريع الاسلامي والتشريع الروماني.

ويبدو أن فقهاء المسلمين لم يولوا القانون الروماني، اهتماما قط. نعم نقل علماؤنا علوم الأقدمين في المنطق والفلسفة والهندسة والفلك والنبات ومثل ذلك، ولكن لم ينقلوا شيئا من كتب القانون.

ونستطيع أن نقول: إن الرومان كانت لهم امبراطورية واسعة، فجاءت قوانينهم مستمدة من العادات والتقاليد التي كانت معروفة في البلاد التي كانوا يسيطرون عليها. أما المسلمون فقد قام تشريعهم على الوحي الالهي، وكانت مصادره القرآن الكريم، والحديث الى جانب القياس والاجماع وكل هذه المصادر اسلامية بحتة.

فلا مجال إذن إلى الزعم بأن الفقه الإسلامي في التشريع قد تأثر بالفقه الروماني في القانون كثيرا أو قليلا. فهذا باب من أبواب الأصالة في الثقافة الإسلامية.□



فتاوى



منتقاة مما تصدره الهيئة العامة للإفتاء بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.. كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٨٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

رسائل لا أساس لها من الصحة

أرجو بيان الحكم الشرعي في مثل هذه الأوراق التي تحمل بشارات لمن يكتبها والوعيد لمن لا يفعل ذلك، وتتضمن بعض الأمثلة لمن يكتبها ولمن لا يكتبها، مرفق مع هذا الاستفتاء صورة من هذه الأوراق.

إن الهدف من هذه الرسائل هو اللعب بعقول المسلمين وشغل أوقاتهم بما يضر ولا ينفع، وننصح المسلمين أن يتخلصوا من هذه الرسائل باتلافها. ويكون اتلافها باحراقها ان كانت فيها آيات قرآنية، وأن لا يصدقوا ما جاء فيها من أباطيل ولايخافوا مما جاء في هذه الرسائل من تهديد ووعيد، قال الله تعالى

﴿**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**﴾ والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دية القتل الخطأ

امرأة أرضعت بنتها من ثديها في الليل ثم نامت وانقلبت على البنت واختنقت وماتت فما حكم هذا القتل؟

إن هذا يعتبر من القتل الخطأ، وعلى الأم الكفارة وهي صيام شهرين متتابعين من غير فصل إلا في العادة الشهرية، والدية واجبة على العاقلة (أقارب الأم) وتعتبر هي كواحد منهم ولكن لا ترث من تلك الدية. والله أعلم.

الجراحة التجميلية

في عمليات تصغير الصدر وشده، ومنعه من الترهل، وخصوصا، وأنها تجرى الآن في الكويت.

هل يجوز لي أن أعملها ارضاء لزوجي ومحافظة على أنوثتي؟ وعمليات شفط الشحوم الناتجة عن الحمل والولادة.. وجزاكم الله خيرا، وأفادنا من علمكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرى الأخذ في هذا بما جاء في التوصية العاشرة من توصيات ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية التي انعقدت في الكويت برعاية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨/ ٤/ ١٩٨٧ والتي اشترك فيها بعض اعضاء هيئة الفتوى، والتوصية المذكورة تنص على أن (الجراحات التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث بعد الولادة لإعادة شكل أو وظيفة العضو إلى الحالة السوية المعهودة جائز شرعا ويرى الاكثرية انه يعتبر في حكم هذا العلاج إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضويا أو نفسيا. والله أعلم.

حكم صلاة المسافر

أعمل بالخفجي ومن متطلبات العمل أن أسكن في مقر عملي أربعة أيام وأكمل باقي الأسبوع في بيتي بمنطقة الفيحاء. فهل يجوز لي قصر وجمع الصلاة، وما حكم صلاة الجمعة بالنسبة لي إن صادفت أيام عملي، مع العلم أن المسافة بين المنزل ومقر عملي أكثر من ٨٠ كيلومترا؟

إذا كانت المسافة بين حدود عامر مدينة الكويت وبين مقر عمل السائل ثمانين كيلومترا (خمسين ميلا) أو أكثر جاز للسائل القصر والجمع في الطريق وفي مقر عمله، ويتم الصلاة وجوبا إذا وصل إلى مقر سكنه.

أما بالنسبة لصلاة الجمعة فإن صح أنه مسافر فلا تجب عليه صلاة الجمعة ولكن إن كان في مكان فيه أبنية واجتمع العدد الذي تصح به الجمعة وأداها صحت جمعته من غير وجوب. والله أعلم..

الغنم والغرم

نقوم بتحصيل ايجارات من عمارات الوقف التابعة للوزارة، وعادة إذا حصل نقص في المبالغ المحصلة من إيجارات العمارات نقوم بتعويض هذا النقص من حسابنا الخاص وأحيانا يتوفر لدينا مبالغ زائدة من التحصيل ولا نعرف صاحبها، فهل يحق لنا أخذ المبالغ الزائدة نظير ما قمنا به من تعويض من حسابنا الخاص نتيجة للنقص في المبالغ المحصلة أحيانا؟

إن ما يقع للمحصل من نقص في الايجارات المحصلة لا يجوز جبره مما قد يحصل عنده من زيادة. ولا يستحق الأخذ من المبالغ الزائدة لأنها من حق المستأجرين الذين دفعوها ومصيرها إلى بيت الزكاة على اعتبار أنها أموال ضوائع لا يعلم صاحبها.

وللمستأجر أن يرجع على الوزارة بمقدار ما دفعه من زيادة، ولذا يستحسن التمهل في دفعها لبيت الزكاة ترقبا لظهور صاحبها، والله أعلم.

شروط صحة الجمعة

ما رأي لجنتكم الموقرة بإمامة جماعة من النساء بلغن عدد من تجب عليهم الجمعة بشروطها وتصح منهم صلاتها من الرجال عند الشافعية وغيرهم. حال كونهن منعزلات عن الرجال وبمصلى خاص بهن في بنيان، وتأديتها ركعتين وبخطبة (قبل) كما يؤديها المكلفون من الرجال، والذي علمته وأعرفه أنهن لسن ممن تجب عليهن الجمعة ولا يكملن العدد الناقص على اختلاف المذاهب في العدد الذي تقام فيه جماعة الجمعة، فإن هن أقمنها فعلا وصلينها جمعة فهل تجزئهن عن الظهر وتصح منهن جمعة أم لا؟ مع رجائنا توضيح ذلك صحة وبطلانا، و إيراد الدليل على الصحة أو البطلان، حيث جرى التضارب بالإجابة على هذا السؤال. أفيدونا مأجورين غير مأزورين إن شاء الله، ودمتم مرجعا وذخرا..

ـ وأفاد المستفتي شفويا بأنه اختلف مع بعض الاخوة في موضوع صلاة الجمعة للمرأة، وأن بعض الموجهات يردن أن يقمن صلاة الجمعة للنساء فقط، ويعظنهن في المسجد وأنه لا يرى أن ذلك يصح من وجهة نظر الشرع.

ـ لابد لصحة الجمعة من أن يكون الخطيب رجلا وأن يكون وراءه من الرجال من تنعقد بهم الجمعة، فإذا حضر في المسجد من تنعقد بهم من الرجال مع اقتداء النساء بهم تبعا لهم صحت الجمعة وعلى ذلك اتفق العلماء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

المتأخرون عن الجماعة

يأتي بعض المصلين متأخرا عن صلاة الجماعة، وتكون الجماعة الأولى قد انتهت من صلاتها، فيقوم هؤلاء المتأخرون بانشاء صلاة جديدة «جماعة» فيحدث أن بعض أئمة المساجد يفتي لهم بالصلاة فرادى، وأنه لا يجوز لهم إنشاء جماعة جديدة مع أن صلاة الجماعة فيها مصلحة كبيرة للمسلمين. فما الحكم الذي ترونه في مثل هذه المسألة؟ وجزاكم الله خيرا.

يجوز للمصلين الذين يدخلون إلى المسجد بعد انقضاء صلاة الجماعة مع الإمام الراتب أن يصلوا جماعة أو فرادى ولا حرج في ذلك لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **«ان رجلا دخل المسجد، وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يتصدق على ذا فيصلي معه رواه أحمد وأبو داود والترمذي»».**

ومع هذا فلا يجوز لمن أدرك الجماعة الأولى أن يترك الاقتداء بالامام الراتب ويقيم جماعة أخرى مع وجود تلك الجماعة، وكذا من دخل المسجد وكان بإمكانه أن يقتدي بالامام الراتب ولكنه لم يدخل معه بقصد أن يصلي مع جماعة أخرى لما في ذلك من الفرقة والاختلاف. والله أعلم.

فلـــــولا تشكـــــرون

قال تعالى:
﴿أفرأيتم الماء الـذي تشربون. أأنتم أنـزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لـو نشاء جعلناه أجاجـا فلولا تشكرون﴾
الآيات ٦٨ ـ ٧٠ من سورة الواقعة.

عــظة

إن الأيدي خلقـت لتعمل.. فإن لم تجد في الطاعـة عملا التمست في المعصيـة أعمالا، فأشغلهـا بـالطـاعـة قبل أن تشغلك بالمعصية.

مفرق الجماعة

قال رســول الله صلى الله عليه وسلم: ستكون بعـدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يفرّق أمر أمة محمد كائنا من كـان فاقتلوه، فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

حجة قوية

كـانت الفتنـة على أشـــدهـا، وقبض أعـوان السلطـان على متهم، فاستطـاع الفـرار منهم، فقبضوا على أخيه، وقالوا له: إن جئت بأخيك تركناك، والا فسنضرب عنقك بـدلا منه. فقال لهم: أرأيتم لـو آتيتكم بكتـاب من السلطـان أفتخلون سبيلي؟ قالـوا: نعم قال: فأنا آتيكم بكتاب من الله سبحانه، وأقيـم عليه شاهدين هما موسى وابراهيم عليهما السلام..
﴿أم لم ينبأ بما في صحف مـوسى. وإبـراهيم الذي وفىّ. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسـان إلا ماسعى﴾ فخلوا سبيلـه قائلين: لقد لقن الرجل حجته.

إلى المدافعين عن الحق

قال القـائد العسكري لجنـــوده: أشعــــروا قلـــوبكم الجرأة فإنها من أسباب الظفر،
وأكثروا ذكر الضغائن فـــإنها تبعـــث على الإقدام،
والزموا الطـاعة فإنها حصن المحارب

عالم بالنحو

سأل عـالم في النحو صـديقا لـه: هل «الظبي» معرفـة أم نكرة؟ فقـال: إن كان مشويـا على المائدة فمعرفـة، وإن كان في الصحراء فهو نكرة.
فقال العالم لصاحبـه: ما رأيت أعرف منك بالنحو.

إعداد: فهمي الإمام

دعاء

اللهم أجمع قلوبنـا على محبتك، ومحبة من تحب،
وما تحب،
واجعلنا متعاونين على البر والتقوى، متكاتفين في
كل
ما يعود منـه نفع في الدين والدنيا، ومتعـاضدين
على كل
ما يقوي المسلمين ويعلي شأنهم

خذ بالأسباب

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مساكلها . ·. إن السفينة لا تجري على اليبس

مراتب المروءة

أول المروءة طلاقة الوجه،
والثانية التودد إلى الناس.
والثالثة قضاء الحاجة للناس.

كن على حذر

روى الأصمعي أنه سمع اعرابيا يقول:

فقال ـ الأصمعي ـ كأنه مأخوذ من قوله تعالى ::
«حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» .

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف شر ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

أحمد بن حنبل

قال المزني:
قال لي الشافعي:
رأيت ببغداد شابا إذا قال: حدثنا. قال الناس كلهم: صدق.
قلت: من هو؟ قال: أحمد بن حنبل

,, الإخــوة والتنــاصح والعــلم والعمـل والتميــز في المظهــر والمخبــر مـن أهــم عنـاصـر البــنـاء الإجتماعــى في الإســلام ،،

البنـــاء الإجتمـــاعى في الحضـــارة الإسلاميـة

البنـاء الاجتماعي: تعبير يقصد بـه الصورة التي يبنى بها الفـرد والمجتمع بحيث تحفظ كيانه وتحقق أهدافه. وفي الإسلام يقوم البناء الاجتماعي على أســاس عبـادة الله وحــده لا شريك لـــه والسير على منهاجـه واتباع تعاليمـه. وهذا البنــاء يتقصى أبعد الجوانب في قلب المسلم وينظم انفعـالاته ويجعلـه يسير في الطـريق الذي رسمـه الله تعالى له، كما يعلمـه عناصر النجاح، وكيف هلكت الأمم التي تحيرت ورفضت أن تـؤمن بالله تعـالى وتعمر الأرض بـالأسلوب الـذي يتيح للمسلم الانسجام التام مع الكون: مافيه ومن فيه، كما يتجه به نحو مستقبل الإنسانية ليبعد عنه نواحي القصور ويعمل على تحويله إلى مجتمع متكامل تتحقق فيه معاني الانسانية.

بقلم الاستاذ: علي القاضي*

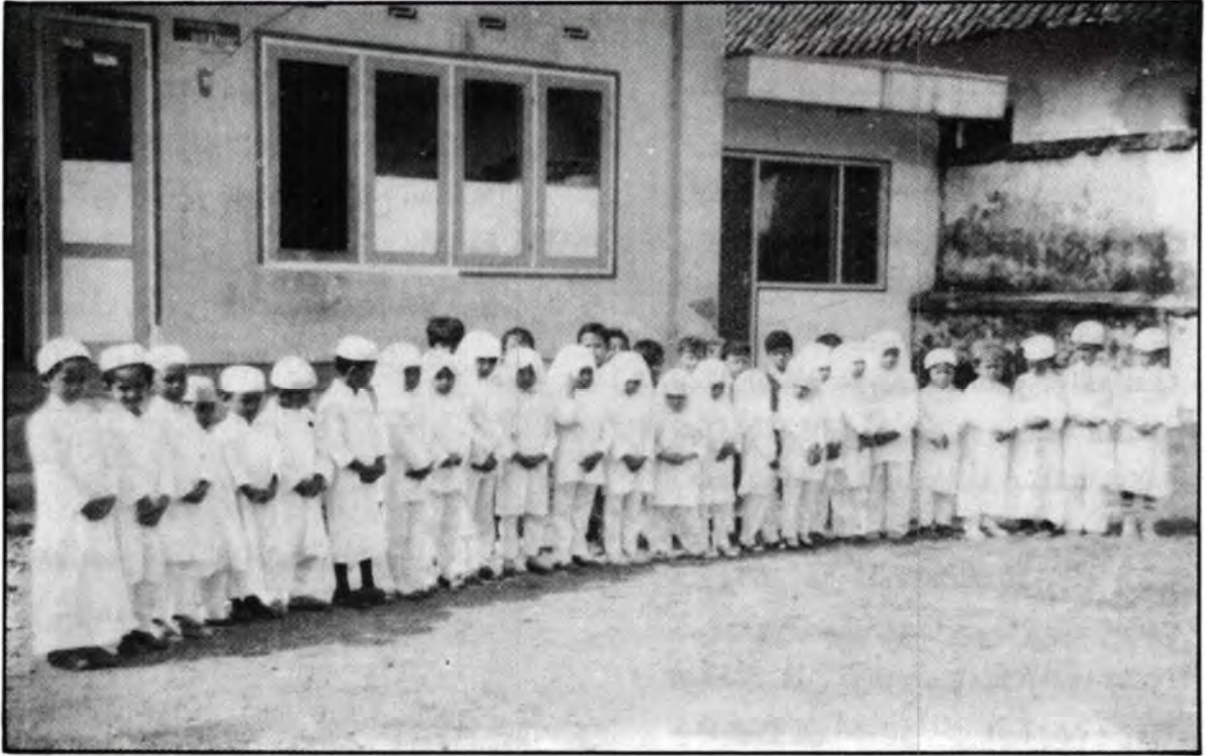
وبـذلك يسير المسلم في طـريق البنـاء الحضاري دفعـاً للثقافة الإسـلامية التي تطبع أسلوب الحياة في المجتمع الإسلامي بسلـــوك معين وفي الـوقت نفســـه تطبع سلوك الفرد بطـابع لا يختلف مع أسلوب هذا المجتمع.

إعداد المجتمع:

الإســلام يعـد المجتمع لتسلم قيـادة البشرية والسير على منهج الخالق، ولذلك فهو يعده إعدادا كـاملا على أساس واقعه بكل ما فيـه من قوة وضعف حتـى تكون قيادته رشيدة فيها التمسك بالحق والبعد عن البــاطل، وفيهـــا التعـــاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

ولذلك فإن الإسلام يربي في المسلمين (الانضباط الذاتي) الـذي يجعل السلوك نابعا من الضمير الـذي يرعى الله تعالى في

* المحاضر بكليـة اللغة العربية والـدراسات الاســـلاميـــة طشقنـــد / أوزبكستـــان



كل لمحة وفي كل خطوة، والنية أساس في كل ذلك لأنها تحدد هدف السلوك للفرد والمجتمع، وعلى أساس النية يحاسب الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى

«انما الاعمال بالنيات و إنما لكل امرىء ما نوى». [البخاري]

الأسرة:

والأسرة هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال وبناء شخصياتهم الاجتماعية والثقافية، وتعتبر الميلاد الثاني الذي ينشأ عن تدريب الطفل وتعويده بعض أساليب السلوك في بداية حياته ثم تتحول تدريجيا إلى حيلة تهضم المعايير الاجتماعية العامة بحيث يتحول هو نفسه مع اكتمال النمو إلى رقيب على نفسه قادر على حراسة تلك المعايير والدفاع عنها.

وقد أثبتت التجارب التي قام بها الجنس البشري أن الأسرة أفضل نظام لتربية الأطفال بإعطائهم حاجاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والروحية.

ولذلك فإن هدف تكوين الأسرة في الإسلام الحفاظ على النوع الإنساني لمعرفة الله تعالى وكمال العبودية له واتباع شرائعه، وعمارة الأرض باستخراج كنوزها واستثمار خيراتها لفائدة البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا فقد طلب من المسلم اختيار الزوجة الصالحة التي تستطيع أن تؤدي دورها في تربية الأطفال، كما طلب من المسلمة اختيار الزوج الصالح الذي يتمتع بالخلق القويم والدين المتين، كما طلب من الوالدين العناية بالجنين في فترة الحمل وبعد خروجه إلى الحياة حتى يكتمل نموه الجسمي والعقلي والنفسي والروحي، ويستطيع أن يقوم بدوره في الحياة.

وقد أثبت علماء النفس أنه عندما يخفق عضو أو أكثر من أفراد الأسرة بالدور المنوط به على نحو سليم فإن التفكك الأسري يحدث وينتج عنه أن الطفل قد يولد وبه مرض عقلي وقد يصاب بمرض عصبي لفقدان الإحساس بالأمن والحب وعدم وجود مثل أعلى يمثل نموذجا يستطيع أن يترسمه الطفل في حياته.

عناصر البناء الاجتماعي في الإسلام:

والبناء الاجتماعي في الإسلام يقوم على عدة عناصر منها:

١ - **الأخوة**: فالمؤمنون جميعا اخوة ﴿**إنما المؤمنون اخوة**﴾ [الحجرات/ ١٠] وهذا يجعل كل فرد من أفراد المجتمع يحس بأنه لبنة لها كيانها، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، والمسلمون جميعا في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

« الاسرة هي أفضل نظام لتربية الأطفال بإعطائهم حاجاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والروحية »

٢ - **التناصح**: والتناصح عنصر أساسي في البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية على أن تكون النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والإسلام يعطي صورة لكرامة المجتمع وتكيفه وتأثير بعضه على بعض في الحديث الشريف الذي رواه البخاري «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفل إذا ما استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أننا خرقنا في نصيبنا هذا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**».

٣ - **العلم**: والعلم من عناصر البناء الاجتماعي، وقد فتح الإسلام أمام العقول كتاب الكون على مصراعيه ودعاها إلى التدبر في ملكوت السموات والأرض، وقد طلب الله تعالى من نبيه أن يطلب زيادة العلم ﴿**وقل رب زدني علما**﴾ [طه/ ١١٤].

والله سبحانه وتعالى وهب الإنسان المعرفة منذ أراد إسناد الخلافة إليه ووعده أن يريه آياته في الآفاق وفي نفسه، ووعده الحق، فكشف له يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل في خط صاعد أبدا عن بعض القوى والطاقات التي تلزم له في خلافة الأرض.

وقد رفع الله تعالى من قيمة العلم لأن العلماء هم الذين يهدون البشرية في طريقها إلى الله، وهم حماة الأخلاق والمثل العليا: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ [المجادلة/ ١١]

٤ – **العمل:** والمسلم مطالب بالعمل المستمر في عمارة الأرض بالأسلوب الذي رسمه الإسلام، وهو مأجور على كل عمل يعمله يبتغي به رضوان الله سبحانه وتعالى، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل حتى ولو رأى المسلم أن الساعة قائمة: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر» وقد لاحظ اندريه مودو في كتابه (فن الحياة) أهمية العمل في حياة الإنسان فقال:

«إن العمل نشاط ينقذ الرجل من نفسه، والكسل يجعله فريسة للأسف الذي لا ينفع، إن العمل وقانا من الملل والرذيلة والفقر، فالشعب المشغول بعمل يؤمن بقيمته ويؤدِّيه بمحض رغبته هو شعب سعيد حقا».

وهو يهدف بذلك إلى أن العمل في حد ذاته قيمة ونعمة كبرى يسعد بها الفرد. ولكن على أن يكون بعيدا عن صراعات الحياة، قريبا من التعاون، فيحس كل فرد بالاطمئنان النفسي الذي يريحه ويجعله راضيا عن مجتمعه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾..

٥ – **التميز:**

من خصائص البناء الاجتماعي في الإسلام التميز وهو تميز في الشكل وتميز في المضمون.

التميز في الشكل: حرم الإسلام على الرجال الأشياء التي تتحلى بها النساء كالذهب والحرير، وفي ذلك صون لرجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال، وقد حرم أيضا تشبه النساء بالرجال حتى تؤدي المرأة دورها في الحياة، وقد روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء» [البخاري].

وحارب الترف الذي هو مظهر للظلم الاجتماعي وفيه يقول الله تعالى: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾ [الاسراء/ ١٦]، والمسلم يأكل بيمينه، ويجلس جلسة طبيعية، ومطالب أن يوفر لحيته ويقص شاربه، وأن يكون نظيف الجسم والثوب والبيت والشارع، وأن يأخذ زينته عند كل مسجد، وألا يدخل التماثيل في بيته بقصد الإعجاب والتقدير، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل» وأعياد المسلمين مرتبطة بالعبادة فعيد الفطر مرتبط بالصوم وعيد الأضحى مرتبط بالحج.

التميز في المضمون:

المسلم يحس بكرامته على الله وبمكانته في الملأ الأعلى وبمركزه القيادي في هذا الكون، وهذا كله يجعله يشعر بذاته لانتسابه إلى الله تعالى وارتباطه بكل ما في الوجود، فيحيا عزيز النفس أبيا بعيدا عن الشعور بالتفاهة والضياع.

فالعقيدة الإسلامية تجعل من المسلم إنسانا كاملا وتعطي الحياة معنى، والإنسان بلا عقيدة آلة تتحرك، وهيكل فارغ، وجسم بلا روح.

والنظرة المادية:

أنتجت شعور الإنسان بالتفاهة والضياع، وأصبحت نظرته إلى نفسه

> «
>
> **الانسان بلا عقيدة**
>
> **آلة تتحرك**
>
> **وهيكل فارغ**
>
> **وجسم بلا روح**
>
> »

نظرة حيوانية بحتة، وإلى جانب ذلك فإن الإنسان يشعر بالكبر والغرور الذي يصل إلى حد تأليه نفسه ويتصرف وكأنه إله لا يسأل عما يفعل، يقول **جوليان هكسلي** في كتابه الإنسان في العلم الحديث: «**إن الانسان في العلم الحديث أصبح هو الله المنشىء المريد**».

ولكي يستطيع المسلم أداء دوره في الحياة فقد طلب الإسلام منه البعد عن الرفاهية لأنها تقلل من كفاءته في كل مجال، وتجعله غير قادر على تحمل مشاق عمارة الكون، وفي ذلك يقول عمر ابن الخطاب إلى أحد عماله ببلاد العجم:

«**إياكم والتنعم وزي العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واعطوا الركب أسنتها، وارموا الأغراض**».



ومما يتميز بـه المجتمع الإسلامي أنه يضم مجموعة من العلاقات الثقافية التي تحيا فيها الأفكار، كما يـوجد فيه العرف الإنسـاني الـذي تفتقـده المجتمعـات الأخـرى، وفيـه يحدد كل فـرد مسلم حاجـاته النفسية فيشعر بـالألفة والمودة والاطمئنـان، ويحس بمشكلات كل فـرد في المجتمع فيتعـاون على حل هـذه المشكـلات في جـو هـادىء بعيـد عن الانفعـالات الضـارة، وفي أسلـوب علمي يكفل حل كل مشكلـة على أسـاس سليم، يقول الـدكتور **كانتـول سميت** أستـاذ الدراسات الإسلامية في جـامعة مونتريال في كتابـه: **الإسلام في التاريخ الحديث: «المسلم ينظر إلى المستقبـل ليقيمه على أسـاس من الماضي المجيـد، ويسعى إلى الغـد، ولا يفـوتـه أبـدا أن يلتفت إلى الأمس البعيـد، وإنـه لم يكـن من الجامدين الكـارهين للتقدم ومسـايرة الزمن على النحـو الموجود في الحضارة الحديثـة» ويقـول الدكتـور ولفـريـد كـانتـويل: «مـا من دين استطـاع أن يوحـي إلى المتدين بـه شعورا بـالعزة كالشعـور الذي يخامـر المسلم في غير تكلف ولا اصطناع».**

ويـوضح هـذا المعنى الأستـاذ مونتـوجمري وات عميد قسم الـدراسات العربية بجامعة أدنبرة في كتابه **(الاسلام والجماعة المتحدة)** بإظهار زاوية أخرى من أثـر البنـاء الاجتماعي في الإسـلام في قوله: «**إن عقيدة الإسلام أمـدت أبناءه في كل عصر بـالقـوة المحـركـة التي ينظـرون إليهـا ويترسمون خطـاهـا، وهي المثـال الـذي يحفـز السـائر إلى الحركـة والتقدم ويهون عليـه مشقـة الطريق**».

وهكـذا يكـون المنهج الـربـاني هـو أساس البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية وهـو منهج فطـري سليم ييسر للقلـوب السليمة والنفوس المستقيمـة الأمن، وهو بمثـابـة العروة الـوثقى التي تـربط بين المسلمين مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وزيهم وأشكالهم، فهـو نور يضـيء قلب المسلم فيعـرف طريقـه ويتبين له مـاهو مقبول وما هو مـرفوض في نظر الشريعة الإسلامية، ومـاهو حلال وماهـو حرام، فيسير على المنهج المرسـوم له ويمكن بـه قلب المؤمن فـلا يطيع هـواه ولا تغلبـه الشهوات ويقنع عقل المسلم فلا يستجيب للمناهج غير الإسلامية.

وقـد أوصـى الله سبحـانـه وتعـالى المسلمين بأن يتبعـوا هـذا المنهج الـذي يوصلهم إلى غايتهم في الدنيا والآخرة وألا يتبعـوا غيره حتى لا يبتعدوا عن الطـريق السليم فيضلـوا ﴿**وأن هـذا صراطي مستقيما فـاتبعـوه ولا تتبعـوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾. [الانعام/ ٥٣]

ولـذلك فإننـا في حـاجـة إلى البنـاء الاجتماعي السليم للأمة المسلمة حتى نعيش آمنين مطمئنين ونـؤدي دورنـا في الأرض كما أداه أجدادنـا فيرضى الله عنا في الـدنيا وفي الآخرة، وهـذه أمنية كـل مسلم، ولمثـل هـذا فليعمـل العاملون□



قال ابوه :
امرنا الله بتحصيل العلم، كذلك الرسول ولولا ذلك ما ارسلتك الى هذه البلاد فاجعل دينك حصنا لك.

الغريب

للأستاذ : فتحي فضل

.. حين هبط في بلاد الضباب أحس بكآبة كانت الأقدام في الشوارع تدق وتخطو مسرعة. الوجوه جامدة الملامح. والبسمات ماتت على الثغور. الكل مشدود بشيء بعيد. ربما كان الخوف. الغريب أنه لم يسمع تحية على الطريق. ولا سلاما بالأحضان ولا وقفة مترعة بالشوق والقبلات. دفء العواطف تحول الى نتف من الثلج الأبيض، أحس بلذعة البرد فأحكم معطفه. كانت أصابعه قد تجمدت على مقبض الحقيبة. تمنى ان يعود لبلاده. حيث الشمس ووهج العواطف المشبوبة لكن المسافة أصبحت بعيدة. بعيدة..

حين ذهب الى الجامعة. كتبوا له رسالة مختزلة. بعد حوار قليل أفهموه كيف يذهب. وبخطوط بسيطة رسموا له الطريق. لم يضع راحته في كف إنسان. فتش في الوجوه فلم يجد بسمة ترحيب. شبت روحه تبحث عن قرين فلم تجد. أحسّ باحباط. لكن هناك في الأروقة حركة نشطة. وكان لونه الأسمر ملفتا للنظر..

حين انسرب من الباب الضخم. سار خطوات. سمع النواقيس تدق. ايقن أنه امام كنيسة. توقف. رفع رأسه فرأى المسيح مصلوبا على الواجهة هكذا يزعمون. رفت على ثغره بسمة استنكار. الأجراس تنساب بكل النغمات. لكن لم يجد انسانا يتجه الى المدخل. او عينا ترتفع وترشق الأيقونة. كل الخطى تهرول نحو الهدف المبهم. بنفس الملامح الجامدة والعيون الزجاجية. اشتاق الى صوت المآذن. وتمتمة الإيمان.. لابد من جولة في المدينة العريقة. قال في نفسه. ذات الأبنية الضخمة وعبق التاريخ. أحكم معطفه وأرخى قلنسوته. لأن لذعة البرد اشتدت. ثم أحكم قبضته على حقيبته. كل شيء مرتب. نظيف. ويد الرعاية لا تهمله. لكن الملفت للنظر حقا. الكتب. موجودة في كل مكان. مرشوقة في كل يد. ثمة عجائز يقرءون في الحديقة. والمنتظرون على أرائك الطريق الخشبية. حتى حين وقف في الصف ليركب المترو. وجد الناس تقرأ. الزمن يحسب بدقة. واللحظة لابد أن تستغل. أمام كشك الجرائد فتى يحتضن فتاة.

يعتصر شفتيها وخصرها أمام الجميع. امتعض. فتش في الوجوه ليرى من يشجب المنكر فلم يجد. أيقن أنهم استمرءوا العيب. لم يكن خالي الذهن تماما. عن البلد الذي حل بـه.. جلس في المترو، جامل جـاره ببسمة. نظـر الآخر في غـرابة. راح يتجـول في الوجوه بعيونه. متعبة ساخطة في صمت. الكل مشغول بعالمه الداخلي. لكن الكتاب دائما هو الرفيق. ثمة سيدة كهلة تحتضن كلبـا في حنو. ابتسم. تفرست لون بشرته الأسمر. كانت نظرتها جافة مرتابة. آثـر أن يصوب عينيه نحو زجاج النافذة. جذبه الـريف بكل خضرته وأشجـاره. وامتـداده. امتلأ صـدره بفـواح المحاصيل مشبعـا بأخلاط الورود. فعادت قريته في عيونه.

غـادر محطـة المترو ومشى في صمت. بـدايـة الغـروب كـانت. كل شيء هـادىء. وشقشقة العصافير القليلـة. لا تعكر الصفو. قال في نفسه. مـا أجمل الضواحي هنا. لمسة جمالية تشمل كل الأشياء. اضفتها يد الانسان. رغم لذعة البرد. آثر ان يكتشف عـالمه الجديد. تجول في الضـاحيـة. كـانت العيـون تحملق فيه من خلـف النوافـذ الزجاجية. أخيرا وصل الى البيت المقصود. قرأ اللافتة الصغيرة وضغط على الجرس. كانت الأسرة المضيفـة حول المائدة. وكان المساء قـد اكتمل. وسيمفونية الـرنين تدق الاطباق. ورائحة خمرية تعبق المكان..

قالت سيدة البيت وهي تواصل طعامها
ـ ليس لك عندنا عشاء
غيض لـون وجهه. اهتـزت شفتـاه ببسمـة حملت كل حرجـه.ثم افتر ثغـره عن كلمات

ـ تناولت عشائي. أشكرك تذكر أمه حين صاحت غاضبة
ـ كيف يخرج صاحبك دون عشاء؟!
ـ يا أمي
قاطعته بحدة
ــ ماذا يقـول عنـا . اختنق صوتها بـالبكـاء. لسنـا بخلاء. أصرت أن يـذهب الى صديقه. ويجيء به. خرج يهرول..
عـادا سويـا. تناولا عشـاء دسما. وكانت أمـه ليلتها سعيـدة.. انتبه الى صـوت السيدة وهي تلوك قطعة البطاطس
ـ لن تتناول عندنا سوى الغداء. حسب الاتفاق أجاب في رقة
ـ هذا كرم منك يا سيدتي
أشارت بأنملتها

ـ اصعد الدرج .حجرتك الثانية على اليمين ثم أرخت عنقها على الطبق.. وواصلت الطعـام.. انسكبت جفـوة الكلمات في قلبه. فأحس بـانكسـار. لكنـه صعد وفي يـده حقيبته الثقيلة.
نصحته الجامعـة ان يقطن في قلب عـائلة انجليزيـة حتى يسبح في تيـار اللغة.

عندئذ يتمكن منها ويتقنها. وافق على مضض. هو خجول بطبعه ويحب العزلة. ولولا الهدف العلمي لآثر الحياة بمفرده

كانت الحجرة نظيفة. مرتبة. والملاءات بيضاء. ناصعة. كضوء النهار. على نضد صغير آنية بها زهور. ومكتب صغير فوقه أباجورة. ارتاحت نفسه للمكان. كان المساء الرمادي يطل عليه من زجاج النافذة. والنجوم البعيدة تبدو باهتة. تومض في خفوت. تماما مثل قريته البعيدة. فرد سجادته الصغيرة. وراح يصلي..

ثم بدأ يرتب ملابسه ويضع كتبه. انتبه الى نقرات خفيفة على الباب كأنها الهمس. فتح باب الحجرة. كانت أمامه نفس السيدة. تأملها هذه المرة. تبدو في الخمسين. ممتلئة حيوية. وجهها يصخب بالحياة

ـ أرجو أن تكون قد أعجبتك؟

ـ جميلة . ومريحة للنفس. أشكرك

أردفت دون حرج

ـ أرجو أن تحافظ عليها

ـ بالطبع

ـ وشيء آخر . أنت الذي ستتولى تنظيفها لم يكن يتوقع هذا. لكنه أدرك على الفور ما تعانيه أمه. خاصة حين قالت السيدة

ـ كل فرد في الأسرة. لابد ان يشترك في تهيئة المكان.. رفت على ثغره بسمة وقال

ـ جميل أن أسمع هذا

قالت وهي تجلس على حافة السرير

ـ أريدك ان تعرف شيئا

خفض من نظرته. لأن السيدة كانت عارية الكتفين. ترتدي جلبابا قصيرا. يكشف عن ساقيها

ـ نحن نحب الهدوء

ـ هذا شيء أحبه أنا الآخر

ـ لكنا نقيم بعض الحفلات الصاخبة. في مناسبات قليلة.. نهضت وهي ترشق في ثغرها بسمة

ـ يمكننا ان نقدم لك الليلة قدحا من الشاي. هذا حقك. فاهبط. لتتعرف على الأسرة

ـ هذا كرم منك يا سيدتي

قالت أخيرا عند الباب

ـ لك ان تصحب بعض الصديقات ان أردت. وغمزت بعينيها في حركة ماجنة.. ضج وجهه بالغضب الشرقي. وخفض نظرته في حياء عذري



كانت الشرفة متسعة. والجو معطراً برائحة الزهور. وأيضا برائحة الخضروات الندية. كل شيء يبدو رائقا. لكن لا شيء مضمون. ثمة سحب داكنة تأتي من بعيد. تخنق القمر الباهت. وتحيل النجوم الى سواد.. ما أجملك يابلادي بزرقة سمائك. ونجومك الماسية.. مد يده وأخذ قدح الشاي. شكر السيدة. ذكرته رائحة الحليب بقريته. راح يرشف في تؤدة. أشار الأب بكفه قائلا.

ـ هذه أسرتي. زوجتي (إيفا). وابنتي (سوزي) بالمناسبة. هي زميلة لك في نفس الجامعة . ونفس القسم..

رفت على ثغره بسمة. رشقها بنظرة سريعة. سرعان ما ارتدت..

ألقى بنظرته في جوف الفنجان. أحس بدمائه تفور في عروقه. ذلك أن البنت كانت شبه عارية. ساقاها وجزء كبير أعلاه. والكتفان والصدر. والباقي تستره غلالة رقيقة.

قال الأب وهو يصب كأسا من قنينته

ـ هل تشرب؟

لوح بكفه ـ لا

قال الأب في إغراء

ـ شراب منعش

افتر ثغره عن بسمة خابية

ـ الخمر حرام

ـ على أي دين أنت؟

ـ الإسلام

ارتفعت قهقهة الأب ثم استرسل ـ لماذا يحرم دينك الخمر.

ـ لأنها ضارة. وتذهب العقول

تناقشوا في أشياء كثيرة. وارتاح لمساحة الحرية ورحابة الصدور. لكن لذعة البرد التي بدأت تتكاثف. وضعت نهاية للحوار.

صلى العشاء. راح يقرأ شيئا من القرآن. بعدها غرق في علومه. وحين أحس بالتعب تمدد في فراشه. في حنين جارف تذكر قريته. عودة الفلاحين في الغروب. أذان الفجر وخشوع الليل. الأرض الخضراء الممتدة. وشجرة الجميز العتيقة. الرابضة في مدخل القرية. والشيخ عبدالعاطي الضرير. يتلو القرآن بصوته العذب. واشتاق الى أمه الجالسة على سجادة الصلاة. بطرحتها البيضاء ودعائها المستمر. وفواح اللبن والفطير. وأبيه الأسمر بمسبحته. وفمه الذي لا يتوقف عن ذكر الله. سقطت دمعة على خده وأحسن بثقل الغربة.

قال أبوه

ـ أمرنا الله بتحصيل العلم. كذلك الرسول. ولولا ذلك ما أرسلتك الى هذه البلاد. فاجعل دينك حصنا لك.. ارتخت أجفانه وضمه النعاس. وغاب في رؤى الليل.. في الجامعة قالت له سوزي

ـ أنت لا تهتم بي
حدق في عينيها
ـ كيف ذلك وأنا أرى فيكم أسرتي
ـ حين نتناقش في أمسيات الشاي. لا تكلف خاطرك وتنظر اليّ
احتقن وجهها الابيض بحمرة الغيظ. تمتمت
ـ انك تحتقرني
اغرورقت عيناها بالدموع
ـ انني أجد متعة في نقاشك. ثقي من ذلك. فأنت تملكين خلفية ثقافية ممتازة
رفعت له وجها حزينا وارتعشت شفتاها
ـ لكنك لا تنظر اليّ

ـ لأنك تجلسين نصف عارية

رفعت وجها مستعرا بالدهشة. وطيرت ضحكة في الهواء. لكن ضحكتها كانت متشنجة.

بدأت نتف الثلج الابيض تتساقط قطعا صغيرة وئيدة في بياض القطن. كان يرقب بداية المساء من خلف نافذته. رأى الضاحية العذراء قد كبرت. هبط عليه الشيب فجأة. فتحولت الى امرأة عجوز. أيقظته من تأملاته دقات هامة.

ـ أدخل

كانت سوزي تقف على الباب. تدثرت بوشاح من حرير. خبأ كتفيها وذراعيها وصدرها. ابتسمت.

قالت
ـ هل أدخل؟
ـ تفضلي

زادت بسمته عندما رآها. كانت ترتدي ثوبا طويلا ستر ساقيها
ـ ما أجملك بهذا الثوب. والوشاح الذي وارى فتنتك
ـ لك فكر غريب
ـ ديني يصون المرأة. هل هذا يغضبك؟

جلست . تكلمت. أخذت تعبث بكتبه. جذب انتباهها كتاب ذو واجهة زخرفية مذهبة راحت تحدق في صفحاته. رفعت وجها حائرا
ـ ماهذه اللغة؟
ـ العربية
ـ هل أنت عربي؟
ـ نعم
شردت وهي تسدد اليه نظراتها. لكن بعد هنيهة جاءها صوته
فيم تفكرين؟

ـ معذرة. أنا أعرف أن العـربي همجي، رفت على ثغره بسمة. وصعدت من صدره تنهيدة

ـ أرجو أن تكتشفي فيَّ غير ذلك
ـ وماقولك في طلقات الرصاص الغادرة. وبحور الدماء؟
ـ ليس هذا هو الاسلام
عادت بنظرتها حيث وضعت يدها
ـ ماهذا الكتاب؟
ـ القرآن
ـ مامعنى القرآن؟
ـ كتاب سماوي . نزل على محمد نبي الإسلام. مثل انجيل المسيح
ـ هل يمكن ان تشرحه لي؟
ـ أول كلمة نزلت على نبينا هي «اقرأ»
ـ تلك بداية المعرفة وطريق الحضارة. معذرة. الغريب أن أسمع منك هذا

امتـد بهما الحوار فأصغت. وسألت. ونـاقشت. وطـال الليل. ثم بـدأ التثـاؤب. وهبطت دمعـة العين. فـانصرفت.. تمدد هـو في سريـره. أحس بها في قلبـه. احس بصدى كلماتها العذبة. ضحك حين تذكر الكلمات العـربية. التي تعثرت فيها تعثر الطفل. اكتمل وجهها في خيـاله. شيء مبهم يتسرب الى قلبه. شيء فيـه انتشاء. لكن لا يدركه. حين أرخى اجفانه وأغمض عينيه. رآها في حلم غريب. تذكر حلمه في الصباح فتعجب. كيف يكون؟!..

انطلقت في البيت صرخة. كان ذلك في جوف الليل. استيقظ الكل على صداها. كانت ليلة شاتية. شديـدة البرودة. كان الأب في الطابق الأول يتلوى من الألم. يضغط على شفته ويضغط بكفيه على بطنه. لكن محاولاته كانت بائسة.

وقف هـو بجـانب الأم والابنـة. لم يتركهما لحظـة. حمل الـرجل الى المستشفى القريب. كانت العناية سريعة ومتقنة. أجريت التحليلات. توفرت كل المسكنات. ثم رقد الرجل مسترخيا كطفل. لكن الطبيب انفرد بالسيدة وابتدرها في صراحة

ــ إنـه الكبـد نتيجـة الشرب المتـواصل للكحـول، أليس كـذلك؟ أومأت السيـدة بالإيجاب

ـ يـؤسفني أن أخبرك أنه في مرحلـة الخطر تدهـورت حالة الـرجل بالفعل. ذوى عوده. تحولت حمرة وجهه الى صفرة باهتة. واكتسى ببياض غريب. وفي صباح يوم ضبابي أخطرت المستشفى السيدة تليفونيا أن زوجها قد فاضت روحه الى بارئها.
كان وقع الخبر مؤلما. لم تكن تتوقع أن يفارقها كالطيف. ارتدت السواد وانتحبت عند وداعه. ووقفت أمام قبره مذهولة
ـ انني أحلم

رددت العبارة عدة مرات. وسط الدموع والنحيب أما سوزي ففي ثورة حزنها. حطمت كل زجاجات الخمر التي كانت بالبيت. وحين امتلكت زمام نفسها قالت
ـ أنت على حق. يجب أن تحرم الخمر. هذه المعلونة قتلت أحب انسان اليّ قتلت أبي

وعلى مر الأيام. سكن في عينيها انكسار وقالت له السيدة في امتنان
ـ أشكرك يا ابني . لأنك وقفت معنا بكل عواطفك
ـ انا لم أفعل سوى الواجب
ـ انني مدينة لك بالكثير
ـ اعتبريني ابنك. لك ان تأمريني بما تشائين. أعاهدك ان احافظ عليكما مثل أمي وأختي. تماما كما يأمرني ديني.

قالت له سوزي ذات مرة
ـ أمي تريد ان تعرف شيئا عن الإسلام أهداها بعض الكتب الإسلامية. باللغة الانجليزية ونسخة مترجمة من القرآن.
كانت سوزي تنتهز كل فرصة وتناقشه في دينه. وقال لها مرة وهما عائدان من محطة المترو.
ـ الاسلام لا يهتم بما بعد الموت فقط. بل يهتم بالحياة الدنيا، وينظمها. بالعدل..

وعلى مر الأيام لمس تغييرا في البيت فالسيدة أقلعت عن التدخين. وأصبحت هي وابنتها في ثياب محتشمة. اخفتا الأذرع والسيقان والصدور.

قالت له السيدة في احدى أمسيات الشاي.
لم اكن أظن أن الإسلام بهذه الروعة كانت سوزي ترشقه بنظرة واثقة. بينما السيدة تواصل حديثها.

ـ كيف يشهر المرء اسلامه؟
اهتز فنجان الشاي في يده من الدهشة. وتمددت على شفتي سوزي بسمة فوز أردفت السيدة

ـ هذا السؤال ليس خاصا بي وحدي. بل يشمل ابنتي أيضا.. اغرورقت عيناه بدموع الفرحة

ـ تمنيت لكما هذا الطريق. لأني أحببتكما مثل أمي واختي. كم أنا سعيد الليلة. فابتسمت السيدة قائلة

ـ أيها الفتى الاسمر. أخلاقك الدمثة. كانت بداية الطريق الى الاسلام□



□ الكويت تتبرع بعشرة ملايين دولار لمنكوبي الاعصار الاميركي

صرح وزير الدولة لشـؤون مجلس الوزراء ووزير الخارجية بالنيابـة ضاري عبدالله العثمان ان حضرة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله قد تبرع باسم دولة الكويت بمبلغ عشرة مـلايين دولار اسهامـا في اغاثـة منكوبي الاعصـار في ولايتي فلوريـدا ولويـزيانـا بالولايات المتحدة الاميركية.

وكان سموه حفظه الله قد بعث ببرقية الى فخـامة الرئيس جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الاميركيـة اعرب فيها عن عميق المواسـاة وصادق التعـاطف مع الشعب الامريكي الصديق إثر كارثة الاعصار.

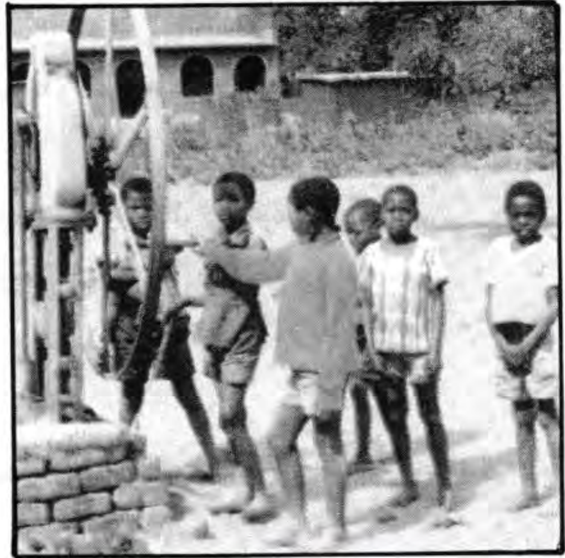
□ مهتدون جدد

قـال أمين عام لجنـة مسلمي افريقيـا الدكتـور عبدالـرحمن السميط ان اللجنة افتتحت ٤٧ مركزا للاطعام وحفرت ١٤٢ بئرا في مناطق المجاعة بالصومال.

وذكـر الـدكتـور السميط ان «لجنـة مسلمي افريقيـا» دفعت رسوم الـدراسة عن ٤٥٠ طـالبـا مسلما فقيرا تأثـرت عائلاتهم بالمجاعة بسبب موت مواشيهم التي هي كل مـايملكـون مشيرا الى «انهم طـردوا من المدارس ولازال مئـات غيرهم خـارج المدارس والكنيسـة تـدفع لمن يراجعها»

واشـار الـدكتـور السميط الـذي زار الصومـال وكينيا ونيروبي الى ان اللجنـة انشأت اول معهـد شرعي تقليدي بنظـام الحلقـات في شمال كينيـا وقـال «تبلغ تكـاليف اطعـام الطـالب في المعهـد ٣٠٠ فلس يـوميا وتكلفـة كسوة الطـالب ٤,٥ دينار كويتي.

واعرب الدكتـور سميط عن أمله في ان يعلن حوالي «نصف مليـون» شخص عن اسـلامهم خـلال السنوات العشر المقبلـة نتيجة برامج المعهد والبرامج الاخرى التي تقدم في المنطقة.



□ درء للمفاسد

أصـدر وكيل وزارة التجـارة في الكويت قرارا منع بموجبه استيراد كـافـة المشروبـات الخاليـة من الكحول والتـي تشبه البيرة طعما ورائحـة، وذلك استنادا الى القـرار الـوزاري رقم ٧ بتـاريخ ٢٨/٤/١٩٦٥ بالموافقـة على منع هذا المشروب الخالي مـن الكحول.

تكريم الدكتور خالد المذكور

في قاعة الامام محمد عبده وفي رحاب الأزهر الشريف تم الاحتفال بذكرى مولد أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وقد قام السيد محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة بتكريم ثلاثة عشر عالما مما كتبوا وأسهموا في ابحاث ودراسات السيرة النبوية العطرة يمثلون عشر دول من بينها الكويت وقد مثل دولة الكويت فضيلة الشيخ الدكتور خالد المذكور فالدكتور خالد رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية ورئيس لجنة الامور العامة بهيئة الفتوى بوزارة الاوقاف وقد عرفته الصحافة الاسلامية صاحب فكر وقلم يهتم بقضايا أمته، كما عرفته قاعات الدرس والمحاضرات أستاذا بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وله حضوره الأسبوعي على شاشة التلفاز الكويتي والذي يترقبه



المشاهد ويتطلع اليه بشوق ولهفة ليجد الجواب الشافي لأسئلته وفتاويه في كل شؤون الحياة، وبقية العلماء ينتمون الى مصر، والمملكة العربية السعودية، ونيجيريا، واندونيسيا، والسودان، وبنغلادش، والبوسنة والهرسك، والولايات المتحدة الاميركية، وفرنسا.

□ موسوعة إسلامية

ذكرت صحيفة المسلمون انه قد انتهت الدراسات التي استمرت مايقرب من عشر سنوات لوضع أول موسوعة إسلامية شاملة، تقع في عشرين مجلدا، ويحتوي كل مجلد على ألف صفحة وستتضمن معلومات عن القرآن الكريم، والسنة، والسيرة والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا الإسلامية والعلوم الاجتماعية، والتوحيد، والفلسفة، والطب، والفنون والآداب، وحاضر العالم الإسلامي، فضلا عن مجموعة «ملاحق» وقد تضمنت هذه الدراسات ترجمة الموسوعة إلى اللغات العالمية واصدار طبعات منها باللغات الإسلامية، واصدار موسوعات متخصصة في العلوم والمعارف والأعلام والمدن، واصدار أطالس للحضارة الإسلامية وأطلس متخصصة، فضلا عن اصدار موسوعة ملخصة من الموسوعة الإسلامية الأم.

□ خسائر أزمة الخليج



أكد التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٢ أن مجموع الخسائر المادية المباشرة التي لحقت بالاقتصاد العربي نتيجة ازمة الخليج بلغ ٦٢٠ بليون دولار. ووصف التقرير هذا المبلغ بأنه اكثر دقة من التقديرات السابقة للأضرار الناجمة عن الأزمة إبان العامين ١٩٩٠ و ١٩٩١.

وأشار التقرير الى ان مجموع الخسائر ناجم عن الانخفاض الحاد في النمو الاقتصادي للكويت والعراق وبدرجات أقل في الدول العربية الأخرى ونجمت عنه خسائر بنحو ١٨٥ بليون دولار، وزيادة الانفاق الحكومي في عدد من الدول العربية لمواجهة متطلبات الازمة. وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٨٥ بليون دولار، إضافة الى ٥١ بليون دولار خرجت من الدول العربية في شكل رسمي او خاص، ومظاهر الدمار الذي لحق بالمنشآت الاقتصادية والبنية الأساسية في كل من الكويت والعراق ويقدر حجمه بنحو ١٦٠ بليون دولار للكويت و ١٩٠ بليون دولار للعراق.

وأضاف التقرير الذي وزعه صندوق النقد العربي ان هناك مظاهر اخرى للأضرار الجسيمة التي نجمت عن الأزمة يصعب وضع مقابل مادي لها وفي مقدمتها الاضرار التي لحقت بالبيئة.

وأكد التقرير الذي تعده الى جانب صندوق النقد العربي ثلاث جهات عربية أخرى هي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، أن الاقتصاد العربي بدأ يستعيد قواه بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٩ حيث حقق خلال ذلك نموا حقيقيا يقارب ٣ في المئة سنويا، وكان أداؤه جيدا خصوصا عام ١٩٨٩ حيث نما بنحو ٥ في المئة.

وقال ان ازمة الخليج عادت بالاقتصاد العربي الى التراجع وانخفض مجمل الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي للدول العربية بنحو ١,٢ في المئة عام ١٩٩٠ ونحو ٧ في المئة عام ١٩٩١. كما ارتفعت معدلات التضخم في العالم العربي عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ الى مستويات تقارب ما كان سائدا في السبعينات والبالغة ٢٠ في المئة.

□ استكمال تطبيق الشريعة

اجتمع وفد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الكويت الى رئيس هيئة أسلمة التعليم في باكستان ومجموعة من الدكاترة والفقهاء والمستشارين في اطار الزيارة التي قام بها الوفد الى باكستان لحضور المؤتمر العالمي الاول للعلماء.

وقد تعرف الوفد خلال الاجتماع على عمل هيئة التعليم في باكستان ولجانها المتعددة واهتماماتها المتعلقة بأسلمة المناهج الدراسية وامكانيات استفادة اللجنة الكويتية من خطتها للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الكويت.

كما زار الوفد هيئة اسلمة الاقتصاد في اسلام آباد واجتمع بالقائمين عليها وتعرف على عمل الهيئة وما توصلت اليه من اجتهادات واعمال بشأن اسلمة الاقتصاد في باكستان.

□ حذار من الفرقة

طالب سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد المسلمين وعلى رأسهم العلماء وجميع الدعاة وانصار الحق بتجنب المسيرات والمظاهرات التي تضر الدعوة ولا تنفعها وتفرق ولا تجمع وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين.

وحذر ابن باز من الاسلوب الماكر الذي تخطط له وكالات الانباء الحاقدة لاثارة العالم والقدح بالمسلمين.

وتناول ابن باز سلاح الاعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والذي يستخدمه اعداء الامة الاسلامية في بث الاخبار الكاذبة والمحرفة التي تزرع الشر والفتن وأسباب الكراهية والحقد والفرقة بين المسلمين.

□ الهوة الاجتماعية في أمريكا

قالت دراسة ان أغنياء الولايات المتحدة ازدادوا ثراء وان فقراءها ازدادوا فقرا خلال الثمانينات، واقترحت الدراسة زيادة الضرائب على الموسرين كاحدى الطرق لمواجهة هذا الاتجاه.

وقالت الدراسة ان عائلة تنتمي الى الخُمس الغني من السكان في اي ولاية اضافت الى دخلها ٧٢٠٠ دولار في المتوسط على مدى عقد الثمانينات في حين أضافت عائلة من الطبقة المتوسطة ١٤٠ دولارا في المتوسط وفقدت العائلات الفقيرة ٣٥٠ دولارا في المتوسط.

وتقدم هذه الدراسة التي نشرها معهد ابحاث سنتر بدجيت آند بولس برايورتيز قوة دفع جديدة لمرشح الرئاسة الديموقراطي «بيل كلينتون» الذي اقترح زيادة الضرائب على اغنى اثنين في المئة من الامريكيين. بينما تعهد الرئيس جورج بوش من دون ان يذكر تفصيلات بالسعي الى خفض الضرائب اذا أعيد انتخابه.

□ نداء



طالب الدكتور عبدالله عمر نصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي قادة المجاهدين الافغان وأحزابهم وفصائلهم بالاستجابة العاجلة لجهود الوساطة الاسلامية وحقن دماء المسلمين في افغانستان. وقال في نداء وجهه للمجاهدين الافغان: «إن على كافة الفرقاء المتنازعين في افغانستان الاسلامية ان يكفوا عن استخدام السلاح لحل منازعاتهم» مشيرا الى ان ذلك لا يمكن ان يؤدي الى اية نتيجة ايجابية.

واعلن ان هناك لجنة وساطة من قبل رابطة العالم الاسلامي تقوم بمهمتها على الوجه المطلوب ومازالت هذه اللجنة تسعى لايجاد صيغة يتفق عليها بين المجاهدين لحقن الدماء المسلمة داخل افغانستان، ويرأس هذه اللجنة الدكتور نصيف شخصيا وتضم في عضويتها شخصيات اسلامية عديدة من اقطار مختلفة بينهم المشير عبدالرحمن سوار الذهب من السودان وكامل الشريف من الاردن.

وقال ان اية حجة لن تتمكن من تبرير سفك الدماء كما هو حاصل فالغاية لاتبرر الوسيلة.

□ ألاعيب جديدة !!

حث اسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني مواطنيه على التخلي عن آمال السيطرة على كل «أراضي اسرائيل» كما وردت في التوراة.

وقال رابين في أقوى خطاب له على الإطلاق منذ توليه السلطة إن الشعب الاسرائيلي يجب ان يتخلى عن أوهامه الدينية الخاصة بأرض اسرائيل الكبرى».

وقال رابين الذي التزم بدفع محادثات السلام التي ترعاها الولايات المتحدة خلال احتفال لتوزيع الأنواط العسكرية: «لتتذكروا أن هناك شعب اسرائيل.. هناك مجتمع وثقافة واقتصادوأن قوة الأمة لاتقاس بحجم الاراضي التي تسيطر عليها ولكن بايمانها وقدرتها على تعزيز انظمتها الاجتماعية والاقتصادية

□ احصاءات كاثوليكية

ذكرت مصادر الفاتيكان ان عدد الروم الكاثوليك في العالم قد ازداد بنسبة ٤٪ اثناء بابوية جون بول الثاني اذ بلغ عدد الكاثوليك في عام ١٩٩٠ - ٩٢٠. مليون نسمة حسب هذا الاحصاء الاخير وكان عددهم في عام ١٩٧٨ ٧٤٩,٤ مليونا، الا انه تبعا للزيادة المطردة في عدد سكان العالم بشكل عام ظلت نسبة الكاثوليك كما هي تقريبا. فالكاثوليك يشكلون اليوم ١٧,٧٪ من مجموع سكان العالم وكانت نسبتهم ١٧,٨٪ عام ١٩٧٨م وكانت أكبر زيادة وقعت في عدد الكاثوليك في قارة أفريقيا حيث زاد عددهم بنسبة ٦٢,٣٪ أما في أميركا الشمالية فقد ارتفع عدد الكاثوليك من ٥٨,٥ مليونا عام ١٩٧٨ الى ٦٧ مليونا عام ١٩٩٠م

□ مليون دينار واردات بيت الزكاة

اعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة في الكويت السيد/ محمد صقر المعوشرجي ان ايرادات الزكاة بلغت خلال الفترة من اول يناير وحتى ٣١ يوليو من العام الجاري ٢,٠٦٥١٤٠ دينارا كويتيا.

وقال المعوشرجي في كلمة له اثناء ترؤسه لاجتماع ضم اعضاء مجلس ادارة البيت عقد مؤخرا ان البيت اقر مشروعا يربط لجان بيت الزكاة بشبكة كمبيوتر متطورة مع البيت للارتقاء بمستوى العمل الخيري في البلاد.

وأضاف ان النشاط الخارجي لبيت الزكاة تمثل في ابرام عقود ٩٨ مشروعا خيريا بتكلفة اجمالية قدرها ٣٠٩,٢٨٠ دينارا كويتيا.

اما عن صندوق طالب العلم فقد ذكر الوزير ان الصندوق يرعى ٩٠٩ طلاب من الطلبة الافارقة والاسيويين في جامعة الأزهر يمثلون ٣٣ دولة وموزعين على ١٦ تخصصا علميا.

□ اضرار الاستهلاك على البيئة

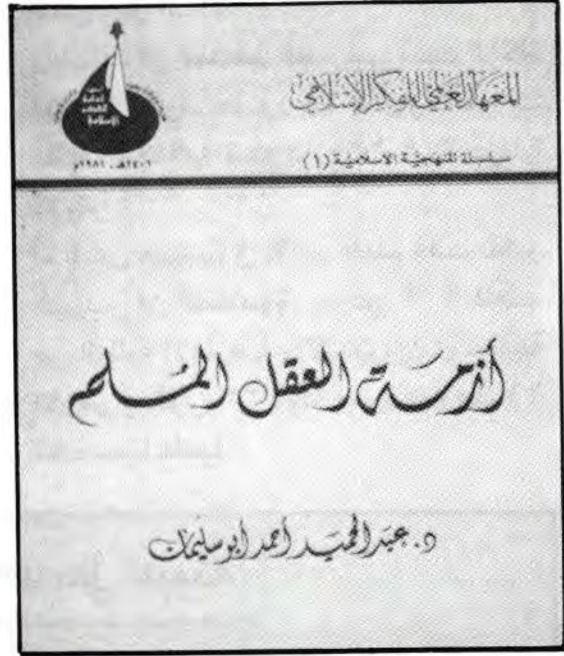
قالت الاحصاءات التي نشرت مؤخرا ان معدلات الاستهلاك العالمية لدى الخُمس الغني من سكان الأرض هو السبب الأكبر في الحاق الأذى بالبيئة، اذا استثنينا سرعة النمو السكاني كسبب آخر لتدهور الظروف البيئية.

فالسيارات والبيوت الفخمة ومراكز التسوق الكبرى والسلع الاستهلاكية ونوع الطعام الذي يرتكز على الافراط في أكل اللحوم والغذاء غير الصحي، كل هذه العوامل تمثل نمطا في الحياة يؤذي البيئة بشكل لم تعرفه الانسانية من قبل. والحياة الاستهلاكية التي ولدت في امريكا وصار لها مقلدون بالبلايين في شتى بقاع العالم، لها الحصة الكبرى من امراض البيئة التي نشهدها اليوم ومع ذلك لا تتطرق بحوث البيئة الى موضوع الاستهلاك كثيرا. ونمط الحياة هذا يؤذي الناس من الناحية الاجتماعية البحتة، إذ تقول الدراسات ان الغنى والثراء والاستهلاك، عوامل لا تزيد في سعادة الانسان.

ولا تساهم الطبقة المتوسطة الدخل، وعدد افرادها ٣ بلايين نسمة يعيشون في آسيا وأمريكا اللاتينية، في كثير من ايذاء البيئة. فنظام الغذاء لديهم يعتمد على الحبوب وعلى ما تنتجه بلادهم وهم بالاضافة الى ذلك يعيشون في بنايات متوسطة معتدلة ويستخدمون المواصلات العامة والعجلات، والسلع التي يستهلكونها اطول عمرا، اي ان أسلوب حياتهم يناسب البيئة اكثر من أسلوب الاغنياء في أمريكا وأوروبا.

اما فقراء الارض، وعددهم بليون نسمة ويعيشون في افريقيا وجنوب آسيا في الغالب فهم يقيمون أودهم على كميات قليلة غير كافية من الحبوب وعلى المياه الملوثة. وتتألف ممتلكاتهم من اشياء يصنعوها من المواد التي تتوفر في البيئة المحيطة بهم. وهم يسكنون أكواخا بسيطة وينتقلون على الاقدام لكن نصفهم اسرى دوامة رهيبة من الفقرين البيئي والاقتصادي، ويضطرون الى احراق الغابات ليوفروا لأنفسهم ارضا للزراعة.

أزمة العقل المسلم



تأليف: د.عبدالحميد احمد ابوسليمان
الناشر: المعهد العالمي للفكر الاسلامي
تقديم: د.طه جابر العلواني
واشنطن ـ الولايات المتحدة الامريكية
الطبعة الاولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م

هل يعيش العقل المسلم أزمة؟ وما هي معالمها وحدودها؟ وما هي أسبابها ومسبباتها؟ وما هي طرق الخلاص منها؟ كل هذه الأسئلة تحتاج الى إجابات شافية ونحن على مفترق طرق فى قلب عاصفة التغيير العالمية، والصحوة فى تجاذب بين العقل والقلب والتفكير الموضوعي والاندفاع العاطفي.. وهي أسئلة يثيرها الدكتور عبدالحميد أحمد ابو سليمان ويحاول الإجابة عليها من خلال تجربة وتفكير فى كتابه «**أزمة العقل المسلم**»..

وإذا قيست الأعمال الفكرية بأهمية القضية التي تطرحها وبالمنهج الذي تلتزم به وبالنتائج والغايات التي تتوخاها، **فإن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتابات الاسلامية المعاصرة في قضية الازمة الفكرية، وإعادة تشكيل العقل المسلم من منظور إسلامي.**

والكتاب يتناول قضية العقل المسلم وما اصابه من عناء، وما لحق بأسلوب أدائه وبمنهجيته من داء، ويعتبر ذلك سببا أساسيا لانحسار الدور الحضاري للأمة وانهيار بنائها وتدهور مؤسساتها، وهو بهذا **يفتح بابا جديدا للحوار بين قادة الفكر والرأى المسلمين في كيفية الخروج من دوامة الحلول التقليدية او التغريبية** المكررة على مدى القرون المتأخرة من تاريخ المسلمين..

ومنهج الكتاب يقوم على البحث والنظر الشمولي المنضبط، فهو ينظر الى الأمة الإسلامية منذ وجودها، ويتأمل تاريخها ـ باعتبارها وحدة عضوية ذات تأثير حيوي متبادل بين أجزائها وأجيالها، ويتتبع في مسارب الزمان والمكان ظواهر القوة والضعف وأسبابها مفرقا بين الأسباب والظواهر والمضاعفات وما قد يطرأ بينها من تفاعل قد يحول المضاعفات الى اسباب متنامية لأمراض أعمق وأشمل..

والكتاب يرى **ان العقل المسلم ليس له شفاء إلا من خلال جوهره، وهو «الإسلامية الشاملة»**: إسلامية المنهج، وإسلامية المعرفة، والتي تنبع أصلا من «إسلامية الغايات والمقاصد»، وتؤدي إلى «إسلامية السلوك والتربية، وإسلامية الأنظمة»..

و«الإسلامية» المقصودة هي إسلامية معاصرة، أي: فكر ونظر وعمل يأبيض على أساس منظور الإسلام ومصادره من الوحي والعقل والكون، ويتعامل مع الواقع المعاصر والتحديات المعاصرة، ويخرج عن الحلقات المفرغة من التقليد التاريخي أو التقليد الدخيل الأجنبي اللذين نبه الكاتب

إلى تكـرر تجاربهما في تاريـخ الأمة ومـا انتهت إليه من الفشل الذريع..

والكتاب ـ بشكل عـام ـ مهم للقارىء المسلم لأن **غايته أن يسترد الفرد المسلم هويته ومقـدرته على التفكير والإبداع، وأن تستعيـد الأمـة طاقتهـا ودورهـا الرائد**، وأن تتمكن من إعادة بناء منهجها العلمي التربوي وأنظمتها الاجتماعية وأن تصحح مســار الحضــارة الإنســانيـة المعاصرة في نفسها وفي العالم ومن حولها، وأن تضع حـدا لما تتخبط فيه أمم العـالم اليـوم من أوهام ومخاطـر تهدد الوجـود الإنسـاني والحضارة والعمـران بالفنـاء والدمار..

ويرى البعض أنه كتاب هام لأنه يوجه اهتمام مفكــري الأمـة الى النظــر الكلي العلمي التحليلي الشجاع المنضبط فى أزمة الإسلامية لبلوغ الاصلاح المنشود، كي لا تستمر الحلول في التعـارض، والجهود في الفشل، رغم البذل والإخلاص.

والكتاب قـراءة متأنية مفيـدة لكل متصد لقيـادة اسلاميـة، ولكل مفكــر ومثقف مسلم، وهو دعوة الى كل مخلص للتــدبــر والعمل من خـــلال منظــور «الإســلاميــة المعــاصرة» على انها هي وحـدها الطـريق المأمـول لبدايـة مسيرة جديـدة مستنيرة لهذه الأمة وشعـوبها في كل موقع أو بقعة من بقاع المعمورة بإذنه تعالي..

والدكتور عبدالحميد أحمد ابوسليمان من مـواليـد مكة المكـرمـة تلقى تعليمـه الابتـدائي والثـانـوي فيهـا، وحصل على البكـالـوريـوس ثم الماجستير في العلـوم السيـاسيـة من كليـة التجارة بجـامعـة القــاهـرة، وحصـل على الـدكتــوراه فى العلاقـات الدولية مـن جامعة بنسلفـانيا بفلادلفيـا في الولايات المتحدة الأمـريكية، وتقلب في عـدد من الوظـائف الأكاديميـة والادارية منهـا التدريس فى جـامعة الملك سعــود وعمل رئيســا لقسم العلــوم السيـاسية بكليـة العلوم الإداريـة، ولعل أهم إسهـاماتـه اقتراح عدد من المقـررات الدراسية فى العلوم السياسية من المنظور الإســـلامي، وإدخـــالها في مقـــررات الجامعة..

وهو بـالاضافـة الى ذلك من مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين بالـولايات المتحدة وكندا، وكانت «جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بالولايات المتحـدة وكندا» إحدى مشاريعه التي رأت النـور على يد القيادة الشـابـة لاتحاد الطلبـة المسلمين، وهـو الأمين العـام المؤسس للنــدوة العـالميـة للشبـاب الإسـلامـي، ويعتبر بحق أحـد رواد إسلاميـة المعرفـة وإصلاح منـاهج الفكر الإسلامي، وكان أول رئيس للمعهد العـالمي للفكـر الإسـلامي، ويـديـر الآن الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا..

والكتـاب في مقـدمة، وستـة فصـول وخـــاتمة، تعـــالج المواضيع التـــاليـــة: «الاصالة الاســلامية المعاصرة» و«المنهج التقليدي للفكر الإسـلامي: تقويم ونقد»، «ومنهجيـة الفكـر الاسـلامي: القـواعـد والأسس»، «والمنهج الاسلامي ومتطلبات بنـاء علوم الحضـارة الإسلاميـة»، و«في مقدمات العلوم الاجتماعيـة الإسلامية»، و«الإسلام والمستقبل»..

وقـد نأخـذ عليــه تعميمـه بعض الأحكام كمذهبه في أن تسلم جنود قبائل الباديـة العربيـة أزمة القـوة والجيش في الـدولة أدى بها الى ضرب أسـاس كيـان الامـة بعقليتهـا القبلية، وتـوليـد الفتنـة الكبرى التى أسقطت الخليفـــة عثمان بن عفان رضي الله عنـه، ثم القضاء بعد ذلك على الخلافة الـراشدة، وتـوليد دول ذات نعرات قبلية وعرقية، بـديلة عنها.. ويرى الكاتب ان ذيول ذلك ما زالت كما هى وأن العقلية القبلية ما زالت تتحمل حتى اليوم مـا نـراه من مظـاهر سلبيـة في حيـاتنـا الإسلامية □



مع القراء

الإمام الشافعي شاعرا

عرف العالم الإسلامي الإمام الشافعي صاحب مذهب فقهي سمي باسمه، ومؤسسا لعلم أصول الفقه، وقد يغيب عن بعض القراء أنه بالإضافة إلى ذلك شاعر مجيد، وعالم لغة فذ. حول هذه النقطة كتب الأخ الأستاذ/ مصطفى عبدالشافي من ج.م.ع يقول:

عرفنا من حياة الإمام الشافعي أنه حفظ أشعار الهذليين حتى أن الأصمعي قال: (صححت اشعار الهذليين على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس).

ومما يروى أنه كان يحفظ عشرة آلاف بيت لهذيل إعرابها ومعانيها.

وموهبة الإمام الشافعي موهبة عظيمة، منحها الله نور العلم وجاء الشعر ليعبر عن الحكمة وتجارب الحياة، ولم تعرف العرب شعرا أكثر صاحبه من الحديث عن العلم والعلماء مثلما عرفوا في شعر الإمام الشافعي، وقد جاء شعره متأثرا بمعاني القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم).

وقد عبر الإمام الشافعي عن الرضى بقضاء الله وقدره في قوله:

دع الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ
وطب نفساً اذا حكم القضاءُ
ولا تجزعْ لحادثةِ الليالي
فما لحوادث الدّنيا بقاءُ

كما نراه يتناول السماحة وحسن الخلق في قوله:

يخاطبني السفيهُ بكل قبح
فأكره أن أكونَ له مُجيبا
يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلما
كعود زاده الإحراقُ طيبا

وعن أهمية العلم للإنسان نراه يقول:

اصبرْ على مُرّ الجفا من معلم
فإن رسوب العلم في نفّراتهِ
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذلّ الجهل طول حياتهِ

ثم ينتقل الشافعي إلى قضية مصيرية وهي إكرام النفس عن الهوان:

قنعتُ بالقوتِ من زماني
وصنتُ نفسي عن الهوان

كما عبر الشافعي عن الفرج بعد الشدة وعن أن رحمة الله واسعة ويجب على الإنسان ألا يقنط من رحمة الله:

ولربّ نازلةٍ يضيقُ لها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقتْ فلما استحكمتْ حلقاتُها
فرجت وكنتُ اظنها لا تفرجُ

رحم الله الإمام الشافعي عالما وفقيها وشاعرا □



في
ذكرى مولد الهادى

كتب الاخ / يوسف محمد يوسف السويس - ج.م.ع تحت هذا العنوان يقول:

إحياء ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم من الأمور المستحدثة لاهاجة الشوق الدفين نحو الصادق الأمين، واحياء ذكراه تكون باحياء شريعته والتمسك بسنته ونشر سيرته حتى تكون الحياة المحمدية سراجا منيرا ومثلا أعلى للناس ﴿محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾.

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر الخير والهدى والفضل لخلق الله أكمل الله خلقه واثنى عليه فقال تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم) وقال صلى الله عليه وسلم «بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» وفي وصيته صلوات الله وافضل تسليماته عليه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه يقول معاذ: اوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ: «اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصى إماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية».

هذا شيء يسير من ارشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلق الله ولو اتبعوا آدابه وتخلقوا باخلاقه المرضية وساروا على طريقته المحمدية لكانت لهم نورا ولكانت لهم الحسنى وزيادة والفوز العظيم.

قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها عن اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: أما تقرأ القرآن قلت بلى؟ قالت: «كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن» والله اثنى عليه بقوله (وانك لعلى خلق عظيم. وكان فضل الله عليك عظيما) وقصارى القول وحماداه إنى اقول كما قال البوصيرى:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم



مسابقة الوعي



١ ــ صحابي جليل من سلالة النبي يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام كان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي عليه الصلاة والسلام عبدالله فيه نزلت الآية الكريمة: (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) يقول الصحابة رضوان الله عليهم انهم ما سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا له، فمن هو هذا الصحابي؟

٢ ــ حيوان لا يأكل إلا الثمار الناضجة جدا فهو بذلك يقدم خدمة لأصحاب المزارع إذ يمنع اصابة الأشجار بالبكتريا التي تتسلل فقط إلى الثمار التي يتلفها النضج الزائد ما اسم هذا الحيوان هل هو:
الأرنب أم الوطواط أم عصفور الدار (الدوري).

٣ ــ حاج ابن تيمية فرق المتكلمين من معتزلة وجهمية وقدرية وغيرهم ممن يراهم خارجين على السنة ومنهج السلف وقد اعتمد مذهب ابن تيمية الفقهي على ستة أصول والمطلوب ذكر خمسة من الأصول الستة التي اعتمدها مذهب ابن تيمية؟

٤ ـ وضع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معالم الوراثة وأساس علم الوراثة قبل أن يفكر (مندل) في تجاربه الوراثية والمطلوب ايراد حديث نبوي شريف في ضوء هذا المعنى؟

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ____________

الاسم: ____________

العنوان: ____________



○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

٥ ـــ في مسيرة الدعـوة وما كـان من أهل الضــلال والعنــاد أمسك القـرآن الكـريم برقاب هؤلاء الضــالين المعاندين وساقهم

إلى جهنم وهم أحياء بين قومهم والمطلوب إيراد اسمين مـن أسماء هؤلاء المعانـدين والآيات القرآنية الواردة بحقهم.

٦ ـ الادريسي.

٧ ـ ورد في كتاب تلبيس إبليس ان احدهم كـان ينقـر بيده على رخـامـة فتتكلم وأن

أحدهم صـاد سمكة فقـالت له: أتقتل من يذكـر الله؟ فقال خسئـت يا شيطـان قال

ذلك لأنه يعلم أن الصيد ليس حراما.

٨ ـ سير أعلام النبلاء للامام الذهبي.

أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٢)

□ **الفائزون بالجوائز المالية:**

١ ـ يوسف محمد محمد يوسف ـ مصر
٢ ـ جمانه أحمد رامي القطان ـ الكويت
٣ ـ حميد الأزمي ـ المغرب
٤ ـ حاتم امين أحمد الجمل ـ مصر
٥ ـــ نبيل علي رمضــان ـــ المملكة العـربيـة السعودية

□ **الفائزون بجوائز الاشتراك السنوي:**

٦ ـ عبدالغني محمد عوض ـ مصر
٧ ـ صفاء محمود إبراهيم يونس ـ مصر
٨ ـ سليمان أحميدة بن محمد ـ المغرب
٩ ـ منى وحيد مناع ـ الكويت
١٠ ـ محمد ابراهيم شيحه ـ مصر

ـ جوائز المسابقة:

■ يمنح الفـائزون الخمســة الأوائل جـوائز نقدية قيمة كل جائزة عشرون دينارا كويتيا.

■ يمنح كل من الفائزين من السادس وحتى العاشر اشتراكا مجانيا بالمجلة لمدة سنة.

اجابات مسابقة الوعي (٢)

١ ـ الأغطس: من كانت عيناه غارقتين داخلتين وبهما ضعف.
الأحول [الذي ينظر إلى المحاجر]
الازرق [الاخضر الحدقة]
الادعج [الشديد سواد العين]
الأقبل [الذي ينظر الى عرض انفه]

٢ ـــ نفق الشندغـة في دبي تم انجــازه عام ١٩٧٥م

٣ ـــ عن انس رضي الله عنـه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:
«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان. ان يكون اللـه ورسوله أحب اليـه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبـه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار»

٤ ـ في البيات الشتوي تقوم :
أ ـــ الضفـدعـة بالتكـور في قـاع احـد المستنقعات.

ب ـ الثعبان يلتـوي على نفسه ويبقى وسط الاخشاب.

ج ـ الجعـران ينام طـول الشتاء

د ـ القنفـذ يتكور وينـام فوق عش من القش.

٥ ـ أبي بـن كعب رضى الله عنــه توفي بالمدينة المنورة عام ٣٦هـ.

٦ ـ يزداد عدد النبضات بمعدل نبضة واحـدة في الـدقيقة لكل درجـة حـرارة فوق ٣٧ درجة □



الموضـــــوع	الكــــــاتب	



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الموسوعة الفقهية

الجزء الرابع والعشرون

زلزلة - سَرِّيّة

من اصدارات الوزارة

الجزء ٢٤ من الموسوعة الفقهية



مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢١ - جمادى الأولى ١٤١٣ هـ - نوفمبر (ت٢) ١٩٩٢م



ازمة الخطاب الإسلامي المعاصر

الإسلام والغرب تواصل او تصادم



مجلس الأمة الكويتي : الديمقراطية قول وعمل

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢١ ـ السنة الثلاثون ـ جمادى الأولى ١٤١٣ هـ ـ نوفمبر (ت ٢) ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

جـرت أوائل الشهـر الماضي وسط أجـواء وصفت بـالإيجابيـة عمليات انتخاب أعضاء مجلس الأمة الكـويتي، فقد توجه المقترعون واختـاروا خمسين نائبـا يمثلـونهم ويعبرون عن آرائهم فى المجلس العتيد، وتلقى المسئـولون الكـويتيون رسـائل تقدير مـن عدد من القيـادات الدوليـة مهنئة على الجو الإيجابى، والحيـاد التام الـذي التزمت بـه السلطة وأجهزتها، كما أشاد أكثـر من صحفي مشارك بهذه الأجـواء ذاكـرا أوجـه التقدم الـذي تميـزت بـه الكـويت عن التجارب المعاصرة..

لقـد جاء المجلس الحالي متميـزا ومتنوعـا، جمع تحت جناحيـه وجوهـا جديدة، وأخرى تقليـدية، وبعض الاختصاصـات العلمية وتمثلت فيه التيارات الفكرية والاجتماعيـة والسياسية إلي حد بعيد بتشكيلـة يجمعها شعـار البناء والإعمار والعمل المستقبلي، وأكثـر أعضائه خاض الانتخابات بناء على رؤية واضحة وبرنامج محدد،

تحتاج أمتنا في هذه الأيام أن تـزيد من عملية التواصل فيما بين فئات الشعب الواحد، وأن يتم التعـاون الوثيق المخلص بين القيادة والقاعـدة، فهل تكون تجربـة الكويت فـاتحة خير تتوسـع وتتعمق وتتواصل مع تجارب عربية وإسلامية أخرى؟ نرجو ذلك □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ قطر ٧ ريالات ـ الامـارات ٧ دراهم ـ سلطنـة عمان ٥٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشـا ـ السـودان ٥ جنيهات ـ موريتـانيا ١٢٠ اوقيـة ـ تـونس دينـار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ١٠ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ١٠ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

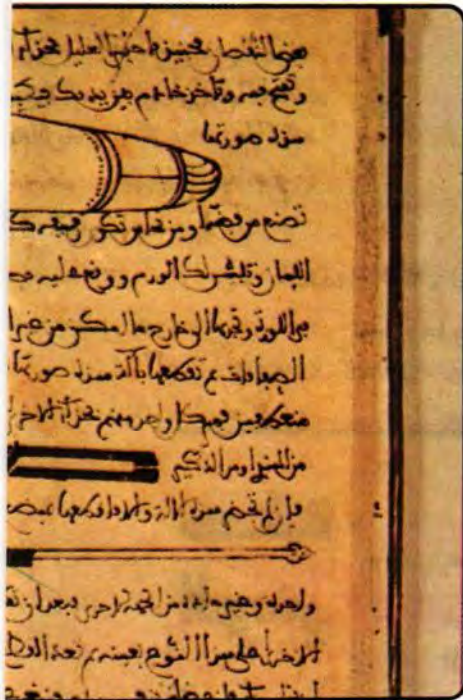
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

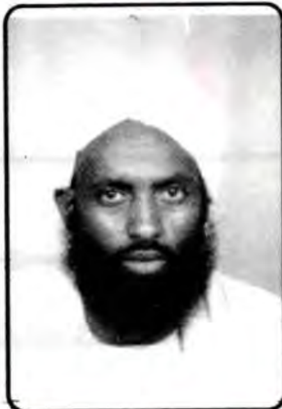
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

استطلاع العدد



قضايا اسلامية

مقابلة




الفصل الثامن والثلاثون في اخراج العلق



الغـــرب والاســـلام تواصـل او مواجهـــة؟

أثار سقوط النظـرية الشيوعية أمـام واقع التطبيق، واختفاء عنصر التوازن الدولي بين الشرق والغرب بانهيار الاتحاد السوفيـاتي، وتفرد القوة الغربية على الساحة الدولية ـ على الأقل خلال الفترة الحالية والمستقبل القريب المنظور ـ أثار الكثير من الكلام والدراسات عن العلاقة بين الإسلام والغرب.

واختلف أهل الــرأي في العـالم في تحول المواجهـة التـي كـانت قـائمـة بين الرأسمالية والشيـوعية إلى مواجهة بين الرأسمالية والإســلام، وتساءل أكثرهم: هل يشكل العالم الإسلامي بواقعـه الحالي عنصر تحد للنظام الدولي الجديد، بما يؤدي إلى صدام حتمي بينهما، أم أن الأمر في الحقيقـة على خلاف ما يظهر، ويمكن التفاهم والتعايش بين الإسلام من جهة والغرب من جهة أخرى؟

والسؤال المطروح : ما الموقف الذي ينبغي للعالم اتخاذه اليوم لتلافي أي سوء فهم للإســلام كما وقع في فترة الحروب الصليبية في القرن الثـاني عشر الميلادي، وكما وقع في مطلع القرن العشرين عقب انهيار الخلافة الإســلامية في استانبول، وآثار الصدامين مازالت ماثلة للعيان؟!

وللحقيقة يـرى المراقب للساحة الإعـلامية والفكريـة الغربية تكـاثر المواقف والحوارات والمؤتمرات في ظل تصـاعد المخـاوف من بروز الإســلام على الساحـة الدولية مجددا من موقع الفعل وليس من مـوقع ردة الفعل، باعتبار انه النقيض العقدي والتاريخي للقيم والمفاهيم الغربية. ويظهر أن بعضهم يرى ـ بعد زوال الاتحاد السـوفياتي، وانهيـار الفكـر الماركسي ـ ضرورة إيجاد عـدو استراتيجي جديد تستطيع وسائل الإعلام ومراكـز الأبحاث تخويف الرأي العام الغربي به، ويظهر أن بعض أصحاب القوى وجدوا ضالتهم في الإسلام، فلا يكاد يمر أسبوع واحد دون إثارة هذه المسألة في وسائل الإعلام المختلفة بأسلوب يجافي الحقيقة.

وأكثر السهام التي يـوجهها الفريق المعادي للإسلام هـو اتهامه بعدم التمشي مع متطلبات ومفـاهيم العصر الحديث، ولذلك يلصقـون بالجماعات الإســلامية نعوتا كالأصولية، والتطرف، والمعاداة لكل جـديد، وتركز دعاية هذا الفريق على صور التخلف الـذي يلف العالم الإسلامي في شتى ميـادين الحياة، وتحرص على

إبـراز الجانب السلبي فقط، عنـدمـا تقـوم بأي عمل تـوثيقي فإنها تحرص على استضافة نوعية معينــة من المسلمين تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إبراز الصورة المظلمــة من واقعنا الإسلامي، وطمـس كل الإيجابيات التي يدعـو إليها الإسلام والتــي يعيشها المسلمون في حيــاتهم العملية، ولايقتصر عملهـم هذا على مسلمي الشرق، بل هو يتجـاوز إلى إبراز سلبيات الجاليات الإســلامية المقيمة في الغرب، ويصورهــا بصورة الدخيل المتخلف الذي يشكل نتوءا شــاذا غير مرغوب فيه، مما ساهم في إحياء النعرات العنصريــة، وموجة العنف والإرهاب القائمة في أكثر من دولة غربية ضد «اللاجئين» كما نـرى في تصاعد موجات العنف النازي في فرنسا وألمانيا.

وفي مـوازاة العمل الإعــلامي السينمائي والتلفازي والمؤتمرات ظهـر عـدد من الكتب التي عمل مـؤلفـوهــا في نفس الخط التشكيكي والتخـويفي مستبقين أي تفاهـم ممكن بين الإسلام والغـرب ككتاب The End of History and The Last Man «نهايــــة التــــاريخ والإنســـان الأخير» تـاليف Francis Fukuyama «فرانسيس فوكوياما» الذي أبرز فيه تاريخ الصراع في العالم الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي، بمنهجيــة تخدم الغرب الليبرالي، راسما صورة مأساويــة للعالم في حــال عودة الإسلام وتمكنــه في الأرض كما كان في أوج قـوته وازدهاره في العصور الوسطى.. ومثل ذلك يصدق على كتاب «الحرب مع الحداثة التحــدي الإســـلامي» At war with modernity (Islamic challenge to the west) تأليف David Pryce - Jones «دافيد برايس جـونس». ومعظم هذه الكتب استبقت أي تفــاهم مع العــالم الإســلامي وعملـت على تخويف الإنســان الغربي من الخطر القادم من العالم الإسلامي.

وبالمقابل سارع بعض العلماء مـن الطرفين إلى عقد عدد من المؤتمرات الجادة والمختصــة لبحث موضــوع العلاقـات الغربيــة الإسلاميــة على ضوء الحقــائق والواقع والعلم، ودراسة الأسبـاب الكامنة وراء حملة التخـويف والتهويل هذه، ففي مؤتمر عقد أخيرا في برلين حاول مجمـوعة من العلماء والمفكرين من العالمين الغــربي والإسلامي السعي للتـوصل إلى مفـاهيم مشتركة، وكـان الجانب المسلم واضحـا في رأيه مركزا على معاني قولــه تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ آل عمـران/٦٣، والتركيز على المفاهيم الإنسانيــة الشمولية التي تبنــاها الإســلام ومـارسها خــلال مسيرته التــاريخيــة، ومازال المسلمـون ملتـزمين بها، كتجـاوز عقـدة التمييـــز العنصري، والتمسك بمفـاهيم الـرحمة والتعــاون فيما يعـود على بني آدم جميعــا بـــالخير، بغض النظـر عن لغــاتهم وأديانهم، والضرب بقوة على يـد التخريب والإيذاء ولو أدى ذلـك إلى مواجهة بين ذوي القربى..

وأثار بعض المستشرقين أسئلة موضوعية حول الواقع وحول الأسباب الخفية الكامنة وراء هذه الحملة الإعلامية العنيفة ضد كل ماهو مسلم، فيرى الأستاذ «ايف لاكوست» المدرس بجامعة باريس مثلا أن مشروع (الوحدة الأوروبية) قد يكون مسئولا عن مثل هذه الحملات، ذلك أن البحث عن عدو خارجي استراتيجي ـ برأيه ـ هو عامل جديد لإحداث مزيد من التماسك الأوروبي سواء كان هذا العامل مختلقًا أو حقيقيا، وتساءل بشكل واضح: «هل تشكل الأمة الإسلامية بالنسبة لبعض الأوساط الأوروبية العدو الجديد والمبرر لسير الوحدة السياسية الأوروبية نحو التطبيق؟» ذلك انه يرى في اختلاق مثل هذا العامل مسألة وهمية ترضي أهل السياسة ولكنها تجافي الحقيقة إلى حد بعيد.

بينما لايرى الأستاذ أكبر أحمد المدرس بجامعة كامبردج أن الغربيين كلهم سواء في مواجهة الإسلام وتحديه فيقول: «قد يكون من المغري القول أن هناك حاجة دائمة في الغرب لإيجاد شيطان أو عدو يجب مواجهته، وهذا الشعور يجلب رد فعل التحدي في الغرب ويكشف دورته الاقتصادية والسياسية ويؤدي إلى تركيز الطاقات على عدو محدد، ويصور الإسلام اليوم وكانه حل محل الشيوعية، لكن يبقى الأمل كبيرا، فهناك الكثير من الناس في الغرب الذين يعتقدون أن الإسلام ليس العدو، وأننا نعيش في قرية عالمية وسط تداخل ثقافي وتقني ومجتمعي، وبالتالي لا يمكننا تحمل ظهور عداوة جديدة مثل تلك التي كانت سائدة حتى السبعينات بين كتلة سوفياتية وكتلة غربية»

ولئن كان من واجب المسلمين التفكير بالأسلوب الذي لايؤدي إلى تنفير الغربيين وغيرهم من الإسلام فامام الغرب كذلك تحديات عليه ان يواجهها بجرأة تعيد الثقة إلى نفوس المسلمين فيما يعلن من مبادىء ويرفع من شعارات، فالجرح الفلسطيني النازف منذ ما يقارب من نصف قرن يستحق وقفة صدق تعيد الحق إلى نصابه والعالم يسمع ويرى جرائم الإسرائيليين داخل الاراضي الفلسطينية واللبنانية على حد سواء، والجرح البوسنوي وهو في قلب العالم الغربي وتحت متناول يده يحتاج إلى أكثر من كسرة خبز، فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، فهل يؤدي الغرب قسطه بنفس الصدق الذي يؤدي فيه المسلمون قسطهم؟!

الوعي الإسلامي

كلمة وفاء



كانت مهمة صعبة تلك التي تحملها مجلس الوزراء الموقر عقب التحرير وبعد أن عادت الشرعية إلى أرض العطاء والخير، ورحل عن البلاد إلى غير رجعة الطاغية وزبانيته.

كانت مهمة صعبة تلك التي حملها كل وزير في وزارته.. مهمة إعادة البناء والتعمير، بعد الخراب والدمار الذي لحق ببلدنا الحبيب..

ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية برئاسة وزيرها السابق السيد محمد صقر المعوشرجي قامت بمهمة من أشرف المهمات وأصعبها هي مهمة بناء الإنسان وإعادة الثقة إليه في نفسه وفي أمته وفي دينه..

ولقد بذل وزيرنا في سبيل ذلك كل ما أمكن، وأعطى من جهده ووقته وتوجيهاته ما انعكس على أداء الوزارة في شتى الميادين، ودارت عجلة الحياة من جديد واستعادت الكويت نشاطها ودورها .. «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»

فتحية لوزيرنا الذي حمل على عاتقه مهمة البناء في الزمن الصعب، وتمنياتنا للوزير الجديد السيد جمعان العازمي بمواصلة العطاء والبناء..

وكويتنا بخير دائما ما دام فيها رجال يحملون المسئولية ويؤدون الأمانة وينهضون بركب الحضارة.

الوعي الإسلامي

إرادة البناء أقوى وأكبر



في السادس من نوفمبر ١٩٩١م شهدت الكويت إخماد آخر الآبار التي أشعلتها يد الفتنة والغدر، وكان الموعد عرسا تألقت فيه البلاد، وتنفس أهلها زفرة أخرجت شيئا من آلام المحنة، وخففت بعض ما ذاقته النفوس من غدر وتسلط وإيذاء، ولم يكن الأمر في الحقيقة مجرد إطفاء حريق، لأن الحريق نفسه لم يكن سوى فعل من أفعال التخريب المقصود، وتعطيل ثروة قومية ووطنية..

كان للعنصر الوطني أثره الكبير في الإسراع في إطفاء الآبار فلم تتجاوز المدة سنة واحدة بعد ما أشاعت الشركات الغربية أن المدة لن تقل عن خمس سنوات، وقد صرح رئيس الفريق الكويتي يومها أن معدل إنجازات فريقه فاق معدلات أعرق الشركات العالمية حيث بلغ معدل الإطفاء والسيطرة لديه يوما واحدا وساعتين للبئر الواحد مقابل ثلاثة أيام وثماني ساعات لشركة «سيفتي بوس» الكندية التي سجلت المرتبة الأولى بعدد الآبار المطفأة..

وبحمد الله تعالى انتهى الحريق الحاقد الذي أراده الغادر عقبة إضافية، وبرهن شباب الكويت بمشاركتهم في عمليات إطفاء الآبار وإخلاصهم وإنجازهم الباهر أن سواعد أبناء الوطن عنصر أساسي في رفع قواعده، وأن إرادة البناء أكبر من إرادة الهدم، وأن الخير أقوى من الشر، والحق أعلى من الباطل، إن الباطل كان زهوقا □



الجســـــد الواحـــــد

حملت أخبار الشهر الماضي وقائع الـزلزال المروع الذي ضرب جمهورية مصر العـربية، وكـان من نتـائجه تهديم أحيـاء بأكملهـا واستشهاد بضع مئـات من الأطفـال والنساء والشيـوخ قضوا تحت الهدم الـذي شرد في الوقت نفسـه بضع ألوف من المواطنين، وكانت أكبر نسبة من الخسائر والشهداء في صفوف الطلبة.

وسارع العـالم الإسلامي إلى تقـديم يد المسـاعدة إلى الإخـوة الأشقاء في مصر، فمثل المسلمين في توادهم وتـراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الـواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعـت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وتنوعـت المساعدة ما بين أمـوال نقديـة ومساعـدات غـذائية وطبيـة أو كليهما، كما أعلنت أكثر من جهـة ومؤسسة عن فتح باب التبرعات لضحايا الزلزال، ووصل إلى القاهرة في نفس ليلة الزلـزال فريق فرنسي متخصص مـع بعض الكلاب المدربة على أعمال الإغـاثة في مثل هذه الحـالات..

وعلى أية حال فإن ما حدث لا يخلـو من فائدة، فيه عظة وعبرة، ولجوء إلى الله سبحانه صاحب القوة والجبروت، وفيه لفت للأنظار إلى مسائل ينبغي ألا نهملها أو نغفل عنها، مواصفـات في البناء لا بد أن تتوافـر، وضرب على أيدي الغشاشين والمتـاجـرين بأرواح النـاس، واستخـدام للـوسائل الحديثـة في رصـد الـزلازل والاستفادة من التقنية الحديثة.

وبعـد هـذا وقبلـه نلجأ إلى اللـه سبحانـه أن يكشف عنـا البـلاء وان يـرحم الشهــداء، وأن يشفي المرضى، وأن يلهم المشردين الصبر، وأن يكــون في عــون الجميع.

سلم الله مصر وشعبها والأمة الإسلامية من كـل مكروه وأخذ بيدها إلى طريق العزة والرشاد. اللهم آمين.

حقوق الانسان في البوسنة والهرسك

عقد في مدينة زغرب بتاريخ ١٨ ـ ٢٠/٩/٩٢م مؤتمر عالمي لرعاية حقوق الإنسان في جمهورية البوسنة والهرسك التي تشن أشرس حرب إبادة تعرفها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وخلص المؤتمر إلي القرارات التالية:

قررات المؤتمر:

أولا : دعوة الدول الإسلامية كافة إلى تطبيق المقاطعة الكاملة للنظام المعتدي في بلغراد وتوسيع نطاق المقاطعة لتشمل الدول التي تدعم العدوان الصربي.

ثانيا : مناشدة مجلس الأمن رفع الحظر عن البوسنة والهرسك حتى تستطيع الدفاع المشروع عن أرضها وهويتها طبقا لما يقضي به ميثاق الأمم المتحدة.

ثالثا : دعوة الدول الكبرى وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية لتطبيق الشرعية الدولية ضد العدوان الصربي كما تم بالنسبة لغزو الكويت.

رابعا : الدعوة لعقد مؤتمر قمة إسلامي لوضع خطط عملية لمواجهة العدوان الصربي بما في ذلك الاستخدام الجماعي للقوى انسجاما مع القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يجيز الدفاع المشترك في حالة العدوان.

خامساً : يناشد المؤتمر اتحاد الكنائس العالمي ورئاسة الكنيسة الأرثوذكسية بوجه خاص أن يتحملوا مسئوليتهم في الدفاع عن قيم المسيحية التي تنتهك من جانب الصرب وأن يعيدوا إلى دين المحبة والسلام وجهه المشرق الذي شوهته الجرائم الصربية.

سادسا : دعوة حكومات العالم الإسلامي للمسارعة إلي تقديم أقصى ما تستطيعه من عون لشعب البوسنة والهرسك بما يتناسب مع حجم هذه الكارثة.

سابعا : يدعو المؤتمر علماء الأمة الإسلامية إلي أن يؤدوا واجبهم الشرعي في هذا الظرف التاريخي ومخاطبة الحكام وتعبئة الشعوب وتنبيههم إلى المسؤولية المفروضة في الظروف الراهنة.

ثامناً : يقدر المؤتمر الدور الذي تبذله مختلف هيئات الإغاثة الدولية في مواجهة قضية اللاجئين ويؤكد على أهمية الحفاظ على ثقافة الأطفال وهويتهم ويحذر من محاولات بعض الهيئات استغلال الموقف لتغيير عقائد هؤلاء الأطفال وانتمائهم الوطني.



تاسعاً : يدعو المؤتمر كافة منظمات الإغاثة العاملة في البوسنة والهرسك والتي تبذل جهدا مشكورا في أداء مهامها الجليلة أن تعمد إلى تنسيق جهودها وأن تعمل من خلال الحكومة الشرعية في سراييفو أو من يمثلها في الخارج دعما للوحدة الوطنية بقيادة تلك الحكومة.
عاشرا : تشكيل لجان مناصرة دائمة في البلاد الإسلامية لقضية البوسنة والهرسك يكون من أعمالها تنظيم الإعلام وتنسيق جهود الكتاب والشعراء والمفكرين لخدمة هذه القضية.

حادي عشر : دعوة الصحفيين المسلمين ومراسلي وكالات الأنباء الإسلامية للتواجد في البوسنة وتغطية أخبار الحوادث فيها لإبقاء الرأي العام الإسلامي متصلا بالقضية.

ثاني عشر : يدعو المؤتمر إلى تكوين سكرتارية عامة تتابع توصياته كما يقترح تشكيل لجان للاتصال بالمسئولين في الدول الإسلامية والعالم الخارجي وبأجهزة الإعلام المختلفة.

ثالث عشر : قرر المؤتمر تشكيل لجنة تنفيذية عليا تتولى الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر والقيام بالاتصالات السياسية اللازمة لنصرة قضية البوسنة والهرسك التي أوصى بها المؤتمر□

بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قام وفد من جمعية الاصلاح والتنمية في اثيوبيا ممثلا في كل من رئيس الجمعية محمد علي نديتو وعضو الجمعية مختار خضر محمد بزيارة الكويت في الفترة من ٢٠ ـ ٣٠ سبتمبر الماضي لبحث أوجه التعاون مع الجهات والجمعيات الخيرية وشرح الأوضاع الجديدة في أثيوبيا بعد سقوط النظام الماركسي والفرص المتاحة بعد مؤتمر السلام الذي تكونت بموجبه الحكومة الاثيوبية الانتقالية الحالية..

مجلة الوعي الاسلامي التقت بالوفد الزائر وأجرت معه هذا اللقاء لمعرفة مايجري على الساحة الاثيوبية من تطورات متسارعة خاصة وان المسلمين يشكلون الاغلبية الساحقة من تعداد السكان العام البالغ اكثر من أربعين مليونا..

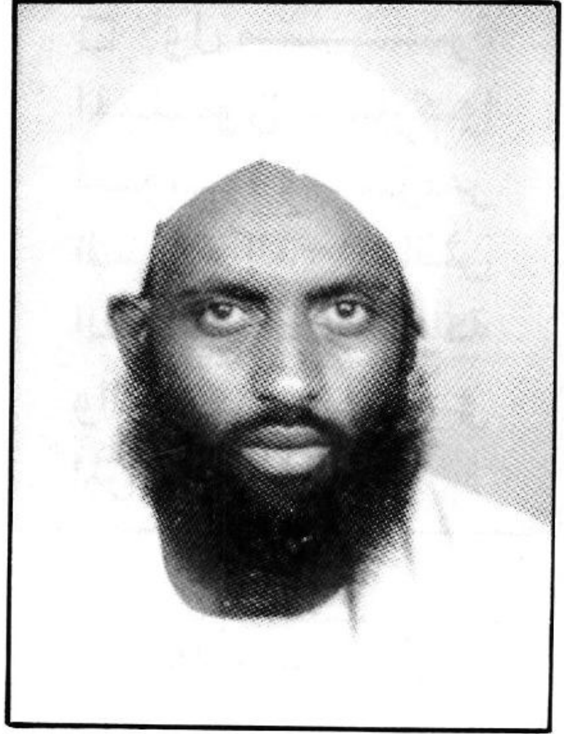
وفد جمعية الاصلاح والتنمية الاثيوبي:

أبواب الاستثمار مفتوحة في بلادنا

*** المسلمون في اثيوبيا ما نسبتهم الحقيقية لتعداد السكان العام؟ وماهي أصولهم التاريخية؟**

□ ٧٣٪ من سكان أثيوبيا مسلمون ومع ذلك ظلوا لشعرات السنين محرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية!

■ لم تجر حتى الآن احصائية على مبدأ الأديان في البلاد من أية جهة ولكن التقديرات الرسمية تؤكد الى ان نسبة المسلمين تصل الى ٧٣٪ ومن ناحية الأصول التاريخية يعتبر شعب أورومو أكبر الشعوب الاسلامية في البلاد وهناك شعوب إسلامية عديدة في داخل البلاد مثل القبائل الصومالية الموجودة في اثيوبيا وشعب عفر وشعوب غراغي وأدري وبنى شنغول وهناك مسلمون في كل قومية من قوميات البلاد العديدة كما يوجد مسلمون من قوميات أمهرا وشقراى وغيرها. والجشة كما يقول علماء الاجناس متحف الشعوب لكثرة الشعوب التي تعيش فيها. ويتحدث كل هذه الشعوب بلغات خاصة بكل شعب وكلها تختلف عن الأخرى.



● محمد على نديتو

أجرى اللقاء تمام أحمد

*** هل هذه النسبة تنعكس على أجهزة الدولة الادارية والتشريعية والعسكرية وسواها؟**

■ هذه النسبة لاتنعكس في اشتراك المسلمين في كل المرافق الخاصة بالدولة حيث كان المسلمون محرومين في الانظمة الثقافية على نظام الحكم منذ أواخر القرن التاسع عشر وكانت مضطهدة ويعتبر المسلمون اجانب محرومين في كل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها مهما انعكس على مقدراتهم الذاتية فبدون تعليم لا يمكن أن نجد كفاءة في الوصول الى المراكز القيادية في الدولة

ولكن بعد سقوط النظام الشيوعي وانعقاد مؤتمر السلام الذي عقد في اثيوبيا وأقر الكثير من الحقوق للشعوب المختلفة مما يتيح الفرص للمسلمين على قدم المساواة مع غيرهم من سكان البلاد.

*** هل هناك جهات أو جمعيات تقوم بالانشطة الإسلامية؟**

■ بعد مجيء الحكومة الانتقالية الحالية تكونت العديد من الجمعيات والهيئات للمسلمين في هذه البلاد والتي تعمل في مختلف المجالات الدعوية والاجتماعية والثقافية والانمائية وهناك جهود لتكوين اتحاد يجمع هذه الجمعيات والهيئات الإسلامية الاثيوبية، كما ان المساعي تجرى على قدم وساق لإجراء اصلاحات جذرية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليتمكن المجلس من مجارات الوضع الحالي.

*** بعد سقوط النظام الشيوعي في اثيوبيا ماهي التطورات التي طرأت برأيكم على وضع المسلمين في أثيوبيا؟**

■ لأول مرة يشارك المسلمون في مؤتمر السلام الذي ناقش القضايا الدستورية والسياسية في المرحلة الانتقالية في البلاد وبدأت تنحل القيود وتمكن المعلمون من الحصول على الكثير من الحقوق

الأساسية التي ظلوا محرومين منها كحرية الحصول على الجوازات وتأشيرات الخروج للحج والعمرة وحرية بناء المدارس وشراء مراكز روافد الحزب الشيوعي المندحر وتحويلها إلى مراكز للدعوة وكذلك حرية الاجتماع والتعبير عن الرأي وحرية المظاهرات وحتى حرية تكوين أحزاب سياسية وتنص بنود الميثاق الوطني الانتقالي على حق تقرير المصير لكل الشعوب في البلاد حتى الانفصال عن طريق الاستفتاء العام.

*** اثيوبيا دولة غنية بثرواتها الاقتصادية ومع ذلك تعاني من الفقر والتخلف فما سبب ذلك؟**

■ يرجع السبب الرئيسي في تخلف البلاد وحدوث المجاعة والفقر الى الأنظمة المتعاقبة على نظام الحكم حيث كانت لا تفكر إلا في نفسها وهيمنتها وسيطرتها ولجأت الى الكبت وتجميد العقول والانتاج وتعطيل الاستفادة من الثروات الكامنة في البلاد حيث كان بإمكان البلاد الاكتفاء الذاتي في المجالات الزراعية والحيوانية ويوجد الكثير من المعادن النفيسة التي لم تستغل بعد بالصورة المثلى فالبلاد مطيرة طوال ٩ أشهر في العام والأراضي خصبة صالحة لزراعة مختلف الحبوب الغذائية والزيوت النباتية ولم يتم تنظيم صناعات اساسية فضلا عن الصناعات الكبيرة.

ومما زاد الطين بلة تأميم الأراضي والممتلكات جميعها خلال الـ ١٧ سنة الماضية عندما سيطر نظام منغستو هيل مارلم الماركسي على البلاد بوجهه الماركسي الكريه: كل ذلك أدى الى التخلف وحدوث المجاعات بجانب الحروب التي دامت اكثر من ثلاثين سنة الأخيرة وأتت على كل أخضر ويابس اذ أن الدولة كانت تخصص جل اهتماماتها في النواحي العسكرية البحتة من شراء للأسلحة ومطاردة للشباب والشيوخ للتجنيد الاجباري مما أدى الى هروب الناس من حقول الانتاج والاعتصام الى الغابات والدول المجاورة مما زاد حركة الهجرة واللجوء.

□ باب الاستثمار مفتوح على مصراعيه في اثيوبيا

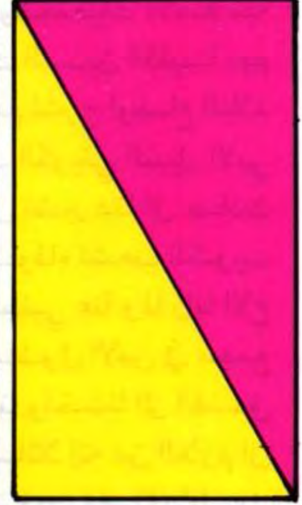
□ لأول مرة المسلمون شاركوا مؤخرا في مؤتمر السلام الذي ناقش القضايا الدستورية والسياسية في المرحلة القادمة

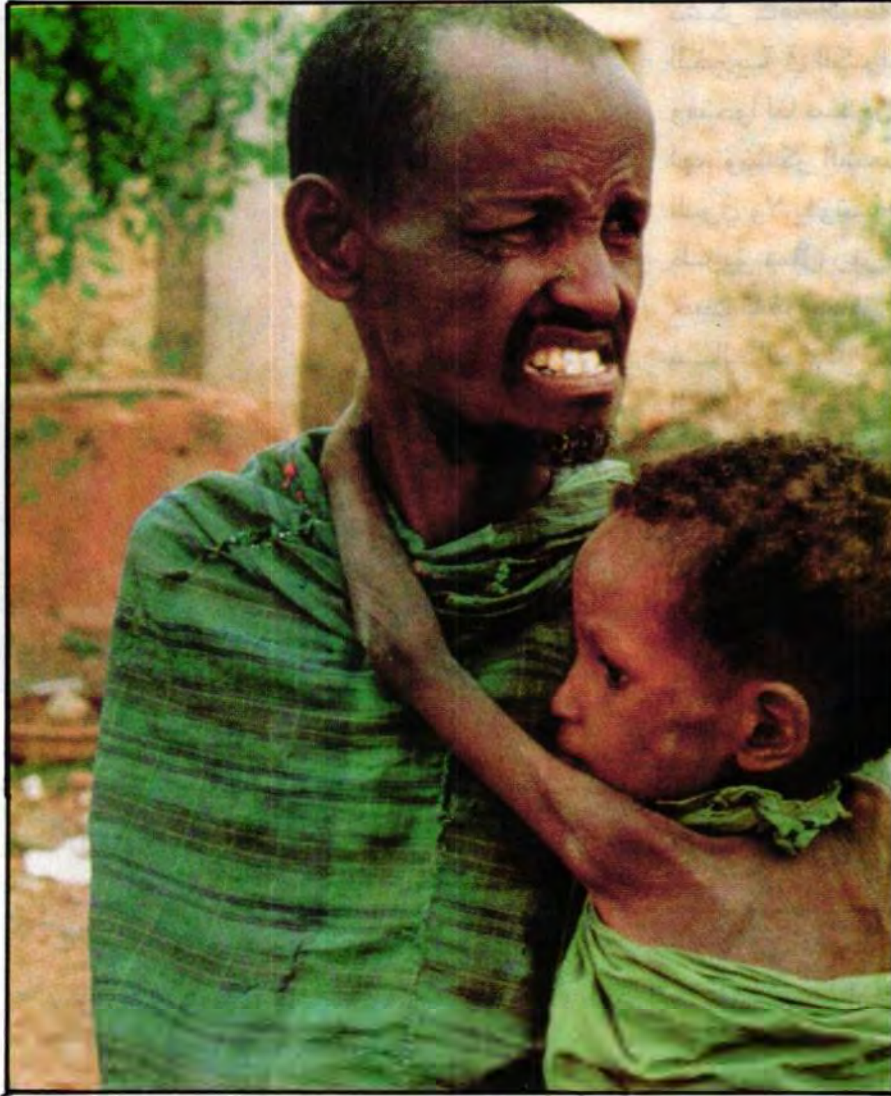
*** مسلمو اثيوبيا اليوم. ماهي أولوياتهم التي يحتاجون اليها من اخوانهم المسلمين في باقي أنحاء العالم؟**

■ نحن نعتقد أن تعليم المسلمين وتثقيفهم وتحسين وضعهم الاقتصادي بإنشاء خلاوى القرآن الكريم وبناء المدارس وتخصيص المنح الدراسية وتمليكهم وسائل الانتاج المختلفة والأرشاد الزراعي والتجاري يأتي في رأس الأولويات التي يحتاجون اليها من إخوانهم المسلمين في ارجاء المعمورة وخاصة من المقتدرين الغيورين.

*** هل تنصحون المسلمين باستثمار أموالهم في أثيوبيا؟**

■ نحن لا ننصح المسلمين بالاستثمار فقط بل ننادى وندعو بشدة الى انتهاز





الجـــوع والخـــوف طحـــنا الجميـــع

فـرص الانفـراج السـائدة في البـلاد لاستثمار أموال المسلمين في هذه البلاد في جميع المجالات من شراء لمزارع الدولـة الكبيرة وشراء المصانـع أو اقامـة الجديد منها والتجارة واقامة البنـوك والشركات والفنـادق والاستثمار في المجـالات السياحية من تطوير الحمامات الساخنة الطبيـة والطبيعية واقـامة المستشفيـات والمستـوصفـات التجـاريـة والمدارس التجـاريـة واقـامـة شبكـة الكهـربـاء والمواصـلات كل هـذا وغيره يتمتع بتسهيلات وامتيازات بقوانين استثمارية جديدة حيث تشجع الدولة الاستثمار من خارج البلاد للحصول على عملة صعبة ولتنشيط الركود الاقتصادي الذي خلفته الأنظمة السـابقة بـالإضافـة الى أن هذه الأنظمة التي يمكن أن يبادر بها العرب في بلادنا تساعد على رفع معنويات المسلمين والاستفادة من خبراتهم.

*** هل هنـاك كلمـة أخيرة تحبـون أن توجهوها للقراء؟**

■ نشكر حكومـة الكويت ممثلة في وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلاميـة على كرم الضيـافـة وحسن الاستقبـال والاهتمام بشئون اخوانهم المسلمين في الحبشة كما هي ويـدنهم في العـالم الاسـلامي. كما


● الرئيس ملس زيناوي

نشكر كافة الهيئة والجمعيات الاسلامية الخيرية في الكويت الذين التقينا بهم وفتحوا لنا صدورهم لشرح أوضاع البلاد لهم ونشكر الشعب الكويتي النبيل الأبي الوفي ولا يفوتنا ان نشير هنا الى حادث طريق يمثل رمز الوفاء لشعب الكويت حيث تأخر سائق اجنبي عنا ولما رآنا الأخ سالم الصباح مسئول الأمن في مجمع الوزارات احتفى بنا وأخذنا الى الفندق بسيارته الخاصة قائلا إنه من اللازم ان اهتم بضيوف الكويت وهذا دليل على الحس الوطني وكرم الضيافة التي يتمتع بها كل كويتي. ونشكر جميع الذين سعوا معنا ليلا ونهارا خلال وجودنا داخل الكويت وتقبل الله من الجميع سعيهم□

جمعية الاصلاح والتنمية في سطور

* مؤسسة خيرية اجتماعية غير سياسية.
* مقر الجمعية الرئيسي في فنفني (اديس أبابا)

□ أهداف الجمعية :

١ ـ اغاثة المحتاجين والتخفيف من معاناتهم

٢ ـ تطبيق التكافل الاجتماعي عن طريق كفالة الايتام والطلاب الفقراء

٣ ـ تدريب الشباب على تقديم الجهد الذاتي والفني والمادي للاخوة المحتاجين

٤ ـ القيام بنشاط الدعوة الى الله

٥ ـ تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتنموية.

٦ ـ إعادة ماخربته الحروب

□ مشاريع الجمعية وأنشطتها:

١ ـ بناء المدارس والخلاوي والمساجد

٢ ـ تأسيس العيادات الطبية

٣ ـ حفر الآبار واقامة المشاريع الزراعية

٤ ـ رعاية الآيتام والفقراء

٥ ـ اقامة مراكز التدريب المهني

□ عنوان الجمعية من أجل المراسلات

The Development & Reformation Associaion

Tel 611062 Adis Ababa

P.O. Box 80324 Ethiopia

فيضانات باكستان



● سعادة سفير باكستان في زيارة للمجلة

السفارة الباكستانية في الكويت تدعو جميع الإخوة الكرام للوقوف إلى جانب اخوانهم المسلمين في باكستان لمواجهة محنة الفيضانات القاسية..

وتطلب السفارة التبرع لـ«صندوق رئيس الوزراء لنجدة منكوبى فيضانات ١٩٩٢» والذى أنشأته الحكومة الباكستانية لنجدة ضحايا الفيضانات التى اجتاحت الباكستان. ويمكن التبرع نقدا أو عن طريق الشيكات وتسليمها الى السفارة أو ايداعها فى الحساب الخاص التالي: «صندوق رئيس الوزراء لنجدة منكوبي فيضانات ١٩٩٢» حساب باكستان رقم: ٣٨٤٠٥٤٠١٠١ ــ بنك الكويت الوطني.

وحتى تكون أخى المسلم على علم بمدى ما لحق الباكستان من أضرار نذكر بعض الخسائر في نقاط:ـ

خســـــائر اقتصــــادية

- حققت الباكستان نموا اقتصاديا بمعدل (٦٠٤) فى عام ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ (من يوليو ـ يونيو).
- من المتوقع ان ينخفض معدل النمو الى (١,٥) فى عام ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣ نتيجة للفيضانات.
- تحتاج الباكستان مبلغا وقدرة ٤٠٠.مليون دولار للاغاثة الفورية واعادة البناء وذلك لتغطية الدمار الهائل الذى أصاب مناطق متعددة وتعويض الذين شردوا بسبب الفيضانات.
- الخسائر الاجمالية التى اصابت الاقتصاد فى الباكستان نتيجة للفيضانات يتوقع ان تقدر بأكثر من ٢ بليون دولار. يتضمن ذلك الخسائر النقدية للمحاصيل الزراعية مثل القطن والأرز والتى تعتبر الدعامة الرئيسية للصادرات الباكستانية.
- ٣٠٥ مليون فدان من الأراضى الزراعية دمرت بشكل كامل فى البنجاب وحدها نتيجة للفيضانات.
- ستة عشر جسرا رئيسيا دمرت وجرفت بشكل كامل.
- مئات من الكيلومترات من الطرق والطرق السريعة قد أصيبت بأضرار بالغة أو جرفت بشكل كامل.
- الخسائر التى أصابت المحاصيل الزراعية (قطن، أرز، سكر... الخ) قدرت بنحو ٥,٦٩٠ مليون روبيه أى ما يعادل ٢٠٢٠.

خســائر ماليـــة

آزاد جامو وكشمير

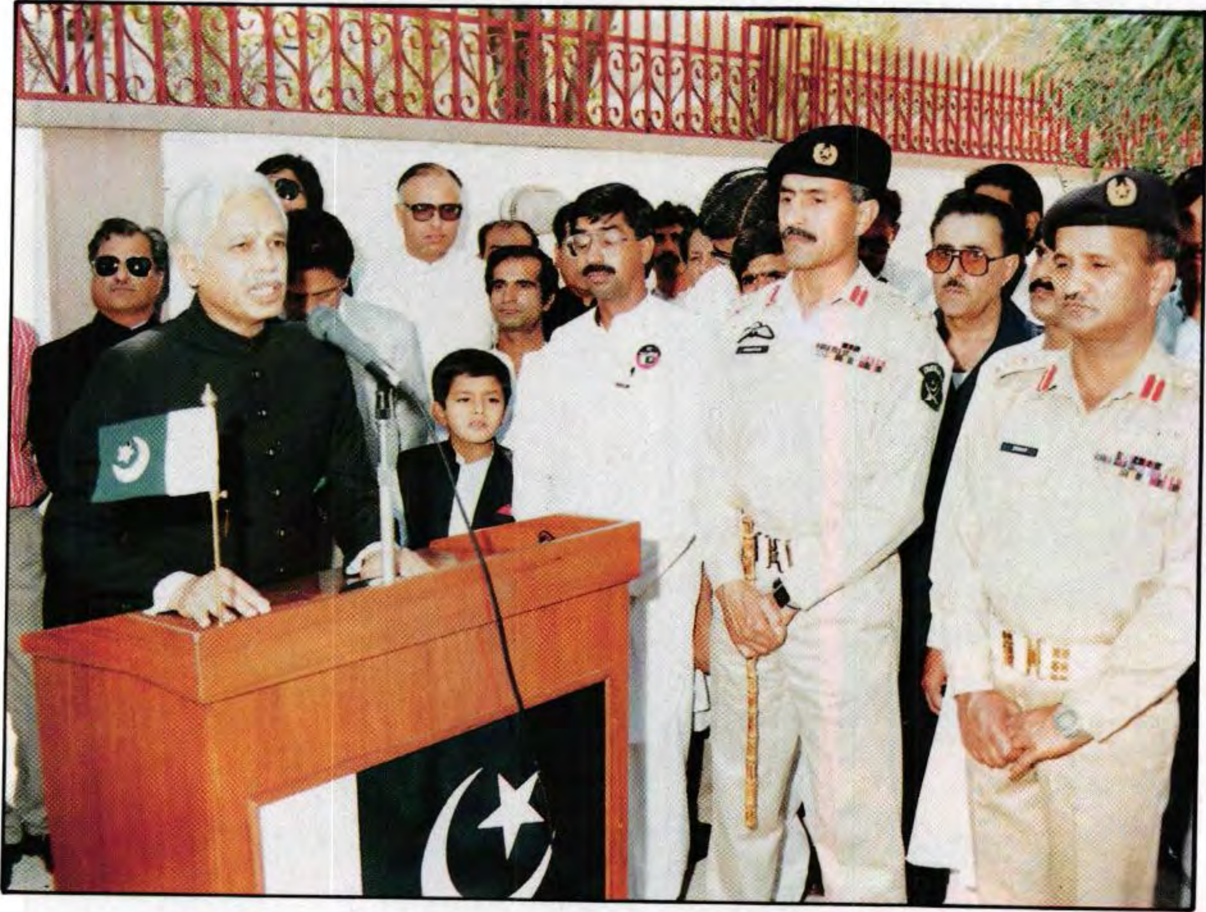
١ ـ تكلفة اصلاح الطرق المدمرة قدرت بـ١٤ مليون دولار.
٢ ـ تكلفة المعدات اللازمة لاصلاح واعادة ترميم الطرق قدر بـ٥ مليون دولار.
٣ ـ تكلفة اصلاح ثمانية جسور قدرت بـ١٦ مليون دولار.

المناطق الحدودية الشمالية الغربية

١ ـ القري المتضررة	١,١٧٧
٢ ـ المناطق الزراعية المتضررة	٢٨٤٨٢ فدان
٣ ـ بساتين الفاكهة المتضررة	١,١٠٥ فدان
٤ ـ عدد البيوت التي اتلفت	١٩,٠٨٥
٥ ـ عدد البيوت التي دمرت تدميرا كاملا	٨,٦٣٢

البنجـــــاب

١ ـ القري المتضررة	٥,٨٧٤
٢ ـ مساحة المناطق المتضررة	٤,٦٧٨,٧٥٥ فدان
٣ ـ الأراضى الزراعية المتضررة	١,٠٢٤,١١٣ فدان

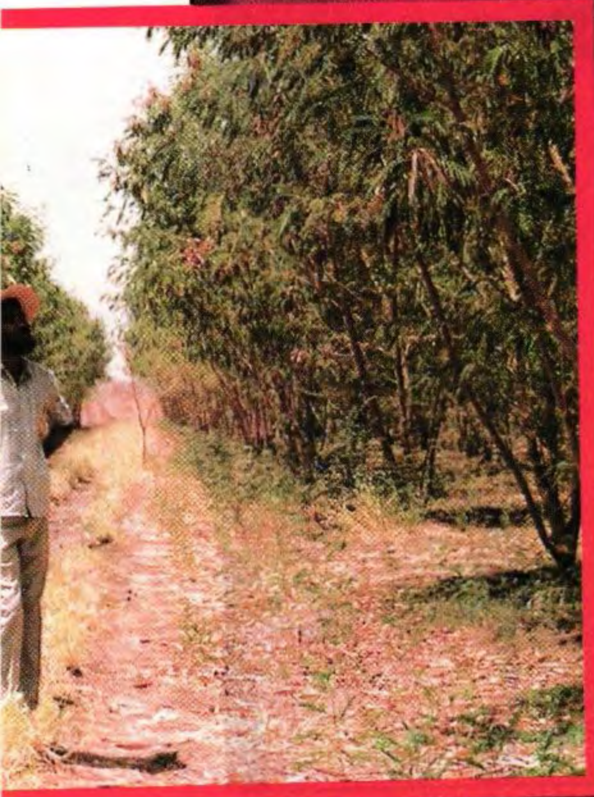


● سفير باكستان يعلن في مؤتمر صحفي ما حدث في الفيضانات

٤ ـ البيوت المتضررة	٩١,٤٦٣
٥ ـ البيوت المدمرة بشكل كامل	٢٩,٩٠٠
٦ ـ رؤوس الماشية التى فقدت	١١٥,٩٥١

خســـائر في الأرواح

ـ آزاد جامو وكشمير	٢٤٥ قتيل
	٥٨ مفقودين
ـ المناطق الشمالية	٣٨ قتيل
ـ اسلام أباد، العاصمة	١ قتيل
	١٣٤٧ عدد الضحايا والمنكوبين
المناطق الحدودية الشمالية الغربية	٣٩٧ قتيل
	١,٧٦٥,٨٩٠ عدد الضحايا والمنكوبين
البنجاب	٢٨٣ قتيل
	٣,٨٧٤,٥٦٧ عدد الضحايا والمنكوبين



عناية الاسلام بالبيئة





إعداد الكتور:
محمد السيد أحمد الدسوقي

يزداد اهتمام العلماء بالمحافظة على البيئة اهتماما ملحوظا في العقد الاخير من القرن العشرين ونراهم يكثرون من التنبيهات والقرارات والنتائج التى يتعرض لها كوكب الارض من مشاكل كثيرة نتيجة التلوث، فكثرت بذلك التشريعات الخاصة بالبيئة فى كل بقاع العالم وهى قوانين تقوم على حماية الماء والهواء والتربة من التلوث وكذلك المحافظة على الثروة النباتية والحيوانية.

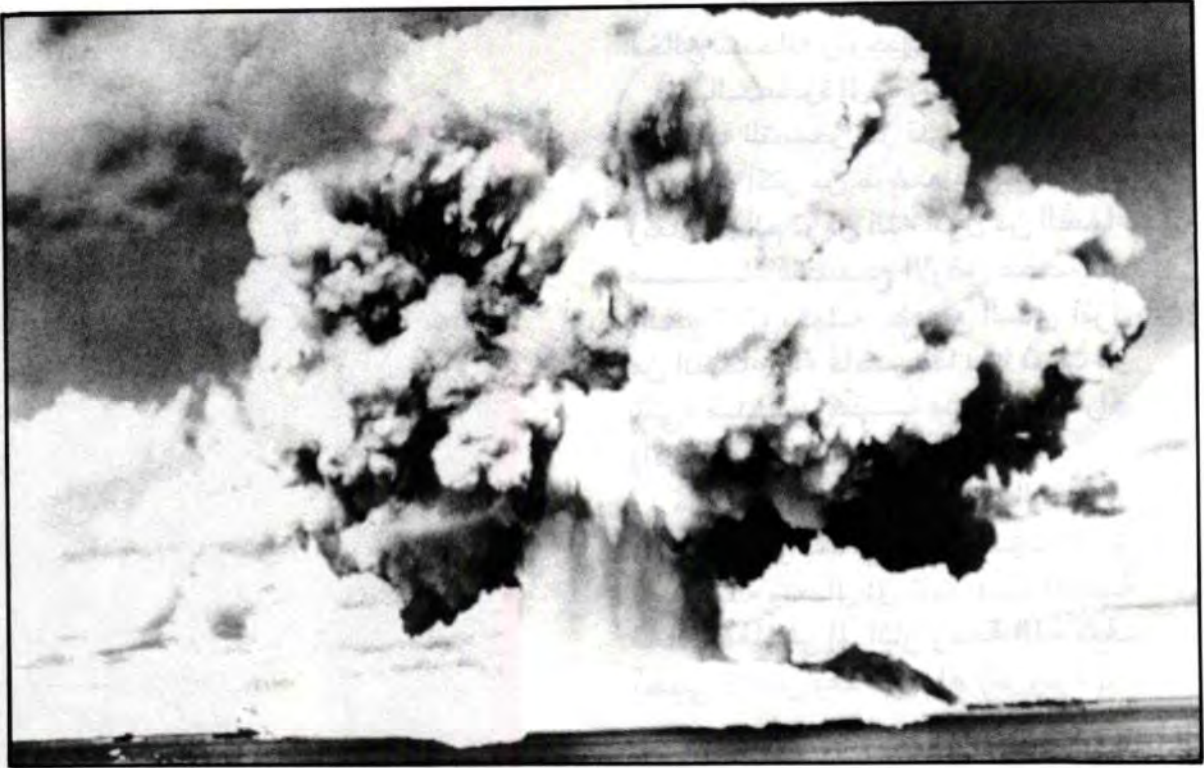
والباحث المتأمل فى القرآن الكريم يجد كم كان الدين الاسلامى سباقا فى مجال الاهتمام بالبيئة الأمر الذى يجب أن ينتبه إليه كل المهتمين بأمر البيئة، فهذا الكوكب الذي يعيش عليه الانسان الموكل بحمل رسالة التوحيد لا بد وأن يحظى باهتمام الخالق سبحانه وتوجيهاته للحفاظ عليه.

فالدعوة الى التشجير والاخضرار ومواجهة التصحر امر قد لفت إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع فقوله سبحانه وتعالى: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة**﴾ (الحج:٦٣) وقوله: ﴿**وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا**﴾ (الانعام:٩٩).

كل ذلك يدعو إلى الاهتمام بالاخضرار والحرص على بقائه، لذا يدعونا الحق سبحانه وتعالى إلى تأمل هذه النعمة قائلا: ﴿**فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها**﴾ (الروم:٥).

إذن فمن آثار رحمة الله أن تحيا الأرض مخضرة يانعة، وتظل الدعوة إلى إحيائها والابتعاد عن إفسادها ـ إما بالمخلفات الصلبة ودفنها وكذا دفن النفايات النووية ـ أمرا منوطا بكل انسان يحيا على ظهر هذا الكوكب، وحينئذ ستتبدد صرخات الخوف من الفقر والحاجة وتأملوا قول الحق تعالى: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ (البقرة:٦٠)، وقوله:

﴿**ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾ (الأعراف:٥٦) ففساد الأرض إما بتخريبها وتصحيرها وإحراقها وإزالة عوامل البقاء عليها وإما بالسفك والقتل وتبديل السنن. وكيف لنا أن ننعم بهذه النعم اللامحدودة التى تطرحها الآية الكريمة ﴿**له ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى**﴾ (طه:٦) تلك النعم المتمثلة في البترول والمعادن وغير ذلك إذا لم ننته عن دفن هذه النفايات التى تفسد جيولوجية الأرض مما يمنع هذا العطاء، وكل هذا مما كسبت أيدى الانسان.



﴿وينـــزل عليكم مـن السماء مــاء ليطهـركم بـه﴾ (الانفـال:١١) وقولـه تعــالى: ﴿وأسقينـاكم مـاء فراتـا﴾ (المرسلات:٢٧) كل ذلك يدعو إلى الحفاظ على هــذه النعمـة، فمما لا شك فيـه أن التلـوث ومفسـدات الحضـارة الحديثـة تؤدى إلى سقـوط أمطار حمضيـة تفسد طهـارتها وتعطل عمليـة الانبـات، ومن فضل اللــه أن تظل الأرض تفجـر مــاء سائغـا شرابه ﴿وفجرنا الأرض عيـونا فـالتقى الماء على أمـر قـد قـدر﴾ (القمر:١٢) ومن هنا يدعو الحق سبحانه الانسان إلى الحفـاظ على الأنهار والبحور من كل مظـاهـر التلوث نتيجـة الفلـزات النقليـة والمبيـدات الحشرية وكـذا إلقـاء مخلفـات البترول وحـوادث النــاقـلات البحـرية بعـد أن مهـد سبحـانه وتعـالى المسطحــات المائيـة وهيأهــا بما ينفع الناس فقـال ﴿والفلـك التـى تجرى فى البحر بما ينفع الناس﴾ (البقرة:١٦٤) وقوله:

﴿وتستخرجون منه حلية تلبسونها﴾ (النحل:١٤).

أمــا عن تلــوث الهواء بـالشــوائب وبمركبـات بعض العناصر الضـارة وأثر

هذا التلوث في طبقـة الأوزون تلك الطبقة التى أزعجت العلماء بما يترتب عليهـا من مخاطـر، وقد دل الحق سبحـانه وتعـالى على انتظام الكون وأن كل شىء بحسبان فقــال ﴿والشمس والقمـر حسبانـا﴾ (الانعام:٩٦) ومادام الأمـر هكذا منطقيا منظما، فـلاشك أن مثل هــذه الملـوثـات تحجب عن الانســان تلك النعم التى جعل الله فيها منافع عديدة، وفيها متعة نفسية حين النظر إليها وقـد بين ذلك سبحانه فى قولـه: ﴿ولقد جعلنا فى السماء بـروجا وزيناهـا للناظـرين﴾ (الحجـر:١٦) وقوله ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا﴾ (فصلت:١٢) ولا شك أن هذه النعم تقتضى المحافظة عليها والقيام على ما يحيمها من عبث الانسان.

يقتضي شكر نعم الله علينا المحافظة عليها وحمايتها من العبث

والحرص على اخضرار كوكب الأرض فيه ما يمتع النفس بالنظر إلى هذه النعم مما يأخذ به نحو صحة نفسية يحار فيها علماء الصحة النفسية، فتأملوا قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾** (النمل:٦٠) وقوله **﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾** (الحج:٥) فما هذه البهجة التي تبهج النفس وتوفر لها أسباب الراحة والسعادة. وكان ربط الرسول الكريم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) في قوله: **﴿النظافة من الايمان﴾** مؤكدا صحة بدنية ونفسية في الوقت نفسه.

فإذا ما انتقلنا إلى المياه والحفاظ عليها من التلوث سواء كان تلوثا ناتجا من إلقاء المخلفات النووية والمنظفات الصناعية والصرف الصحي مما يفسد هذه النعمة وجدنا سبحانه وتعالى يبين عظمة هذه النعمة ومدي قيام الحياة بها في قوله:

وأما عن تلوث الضجيج وارتفاع الاصوات التي ازداد ضررها في الآونة الأخيرة فقد نبه إلى الابتعاد عنها القرآن الكريم فى قوله سبحانه على لسان لقمان وهو يعظ ابنه **﴿واغضض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت الحمير﴾** (لقمان:١٩) أليس في ذلك دلالة على الالتزام بالهدوء والبعد عن كل عوامل القلق النفسي.

وأما عن المحافظة على الثروة الحيوانية والرحمة بها فقد كان الاسلام سباقا فى الدعوة الى هذه القيم فقول الحق سبحانه **﴿كلوا وارعوا أنعامكم﴾** (طه:٥٤) وقوله بعد ذكر فضله بانزال الماء وشق الأرض وانبات الحدائق **﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾** (عبس:٣٢) فيه من الدلالة على العناية بالحيوان وتوفير سبل حياته، وفي ذلك أيضا ردع لهذه الصرخات التي تعلو خوفا من الفقر، فخزائن الله لا تنفد ووعوده لا تخلف، لذا فليكن شعار المهتمين بالبيئة التقوى وعدم الاسراف، وكذا ما ثبت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أن امرأة دخلت النار بسبب هرة لاهى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض، فيه كذلك من الدلالة البالغة حماية عالم الحيوان.

وبعد فقد حظيت البيئة بالاهتمام البالغ من المسلمين الأوائل، فنظرة الى الاندلس الاسلامية — على سبيل المثال — تؤكد كم اهتم المسلمون بالمادة الخضراء والنظافة اهتماما تحدث عنه المؤرخون وسجلوه في كتبهم.

فإلى كل المهتمين بعالم البيئة ندعوهم إلى التأمل فى القرآن الكريم ففيه صلاح الكون والإنسان.



المخطوطات والوثائق هما الوعاء التاريخي للتراث الفكري والحضاري لأي أمة من الأمم. وهما السجل الأمين للاحداث التاريخية التي تمر بها الشعوب.
ولقد نجم عن الحضارة الاسلامية نتاج فكري عظيم، تناقلته الأجيال ودونته على مر أربعة عشر قرنا من الزمان، وفاق في غزارته وتنوعه نتاج اي حضارة اخرى من حضارات الانسان التاريخية المعروفة، وللاسف، فإن هذا القدر الهائل من التراث الفكري الاسلامي مايزال يقبع اغلبه على رفوف المكتبات ودور المحفوظات، وفي أقبية المساجد ودهاليز المتاحف، وخزائن الكتب المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها، دون أن ينال الرعاية اللازمة والعناية المطلوبة للمحافظة عليه.

بقلم المهندس: محمد عبدالقادر الفقي

صيانة وترميم المخطوطات والوثائق الاسلامية

وعلى الرغم مما تعرضت له المخطوطات والوثائق الاسلامية من الضياع، ومن اعمال النهب والاحراق والتلف، نتيجة الصراعات المذهبية، ومن جراء الغزوات والكوارث الطبيعية التي حاقت بديار الاسلام عبر القرون، فقد انحدرت الينا محصلة وافرة من المخطوطات، يزيد حجم ما اكتشف منها وجرى رصده وتحقيقه تحقيقا علميا، على حجم ما يظهر من جبل جليدي فوق سطح الماء. ومايزال غبار القرون يغطي تلك الكنوز الهائلة من المخطوطات، وعوامل الاتلاف والافساد الطبيعية وغير الطبيعية تتسبب في تدمير محتوياتها.

وغني عن الذكر أن في هذه المخطوطات والوثائق ما يعكس جوانب الفكر الاسلامي الذي تعاظم على مر العصور. كما أن هذه المدونات تعد خير دليل على شخصية الأمة الاسلامية، فهي تبرز اهتمامها بالعلم والادب والاخلاق، وتبين مدى حرية الفكر في المجتمع الاسلامي، ومدى سماحة المسلمين في تعاملهم مع الملل الاخرى. وتحتوي المخطوطات والوثائق على معلومات هامة في مجالات العقيدة والشريعة والاقتصاد والفقه والاحاديث وتفسير القرآن والسير والطب والفلك والجغرافيا والاحكام والمعاهدات



صفحتان من مخطوطة طبية مخطوطة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا

والعقود، وغير ذلك من الجوانب العلمية والفكرية والسياسية.

تعدد خامات الكتابة:

وقد تمت كتابة المخطوطات والوثائق الاسلامية على خامات مختلفة ذات أصل نباتي أو حيواني أو معدني. فعند بزوغ فجر الاسلام، كتب المسلمون على الرق من الجلد، والعظام، وسعف النخيل، والحجارة البيضاء الخفيفة المسطحة. وحين تمكن المسلمون من هزيمة جيوش الصين التي كانت قد احتلت سمرقند، استطاعوا أن يعرفوا من أسرى الصينيين يومذاك أسرار صناعة الورق. ونظرا لكثرة انتاج سمرقند لنبات الكتان في ذلك الوقت، بالاضافة الى توفر الماء النقي الصافي، فقد ساعد ذلك على نشوء صناعة الورق.

ومع وصول القوافل الى بغداد ودمشق ومصر في القرن الثالث الهجري، انتشرت هذه الصناعة في كافة أرجاء العالم الاسلامي، وأصبح الورق المادة الاساسية للمخطوطات والوثائق الاسلامية.

الاسلام والحث على توثيق المعاملات والمعلومات:

إن الدارس لتاريخ الحضارة الاسلامية سوف يتبين له بجلاء أن الاسلام قد عني عناية خاصة بتوثيق

" يؤدي الضوء الى اصفرار الورق وإزالة بعض الالوان والنقوش والاحبار الحساسة للضوء "

المعلومات. وقد أقسم القرآن الكريم بأدوات التوثيق، فقال سبحانه: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم/١]. كما دعا الاسلام في أطول آية في القرآن إلى توثيق العقود والديون بكتابتها، فقال تعالى:

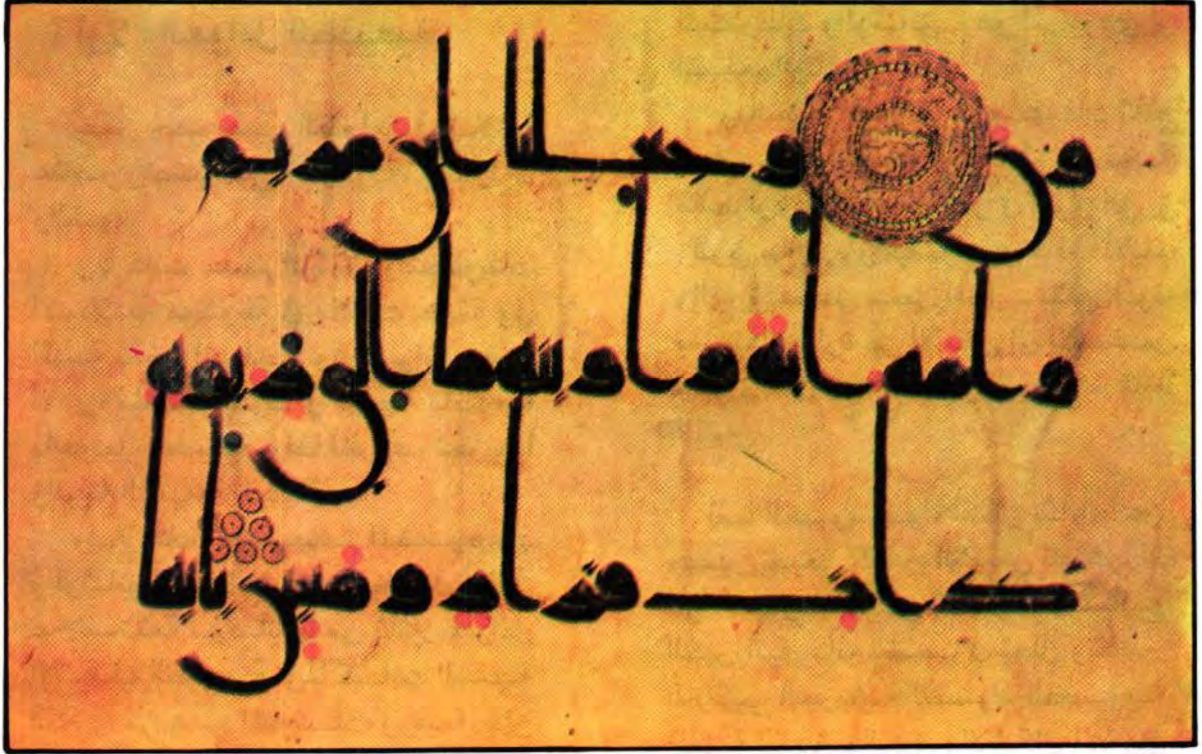
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لايستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم اللهوالله بكل شيء عليم﴾ [البقرة/ ٢٨٢]

ورغم براعة العرب الأوائل في الحفظ عن ظهر قلب، إلا أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يهمل كتابة القرآن في صحائف من العُسب واللخاف (أي جرائد النخل والأحجار البيضاء الخفيفة المستعرضة) وقد كان الكتاب الذين يقومون بأداء هذه المهمة معروفين باسم **كتّاب الوحي**، ومن بينهم: سعد بن عبادة، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت.

وقد بدأت كتابة القرآن منذ المراحل الأولى للدعوة في مكة. وفي قصة إسلام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نجد دليلا على ذلك. فقد كان خباب بن الأرت موجودا عند فاطمة بنت الخطاب، اخت عمر، وكان يقرئها القرآن من صحيفة معه، فلما شعرا بعمر أخفيا الصحيفة عنه. ومن هذه القصة يتبين لنا أن آيات القرآن الكريم كان يتم توثيقها كتابة قبل الهجرة ببضع سنين.

ومع اتساع نطاق الدعوة إلى الاسلام، ازداد عدد كتاب الوثائق. وقد كان عدد الكتاب المعروفين بكتابتهم للرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبعة وأربعين كاتبا. وكانت مهمتهم هي تدوين آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكتابة رسائله الى الملوك والأمراء، وغير ذلك من الموضوعات، مثل احصاء المسلمين. وقد أورد الخزاعي في (تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، حديثا عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام»، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل(١)**

وذكر القلقشندي في (صبح الأعشى، الجزء الثاني) انه حين توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان القرآن مكتوبا في العسب واللخاف، فجمع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هذه الاشياء وكتبوا منها المصحف الأصلي في الرق.



صفحة من مخطوطة مصحف كريم

وقد حرص خلفاء المسلمين وملوكهم وامراؤهم وعلماؤهم على تدوين الأحكام والمعلومات المختلفة والمعاهدات والبيوع وغيرها. وفي العصر العباسي، ازدهرت صناعة تأليف الكتب وترجمتها. وانتشرت المكتبات في شتى ربوع ومدن العالم الاسلامي. وتؤكد المصادر أن قرطبة وحدها، كانت تضم سبعين مكتبة، وأن عدد المجلدات التي حوتها مكتبة جامع قرطبة بلغ في عهد الملكة صبح امرأة الحاكم المستنصر بالله، وأم المؤيد بالله، سبعمائة ألف مجلد.

" ازدادت مخاطر تلف المخطوطات والوثائق القديمة مع تفاقم مشكلة التلوث البيئي في العصر الحديث "

أسباب تلف المخطوطات والوثائق الاسلامية:

تمثل المخطوطات والوثائق الاسلامية إرثا حضاريا وتاريخيا هاما، وتعد هذه المخطوطات معلما خالدا من معالم الثقافة الانسانية. ولذلك، فإن المحافظة عليها تعتبر ضرورة حيوية وحتمية نظرا لما لها من قيمة دينية وفكرية وتاريخية وحضارية وأثرية.

وحتى نتعرف على طرائق المحافظة على هذه الوثائق والمخطوطات، لابد لنا من وقفة سريعة نستعرض فيها أهم أسباب وعوامل تلفها. ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى أربعة أقسام: عوامل طبيعية، وعوامل كيميائية، وأخرى بيولوجية، ثم عوامل يتسبب فيها الانسان.

أولا : العوامل الطبيعية:

يمكن حصر هـذه العـوامل في ثـلاثـة عناصر رئيسية هي: الـرطوبة، والحرارة، والضوء.

ولما كانت معظم الوثائق والمخطوطات الاسلامية محفوظة في مكتبات عتيقة وفي أقبيـة بعض المساجـد وفي خـزائن بعض الأسر، فإنها تتفـاوت في درجـة تأثـرهـا بالعوامل الطبيعية، وفقا لظروف تخزينها والبيئة الطبيعية المحيطة بها.

ولـلأسف، فإن معظـم المخطـوطـات والوثـائق الاسلاميـة محفوظـة في أماكن غير مـلائمة لـوقـايتها من تأثير عـوامل الاتـلاف الطبيعيـة. ولما كـانت النسبـة الكبرى من هـذه المدونــات ورقيـة، فإن ارتفاع الرطوبـة النسبية في البيئة المحيطة للـوثائق والمخطـوطات يتسبب في زيـادة قدرة المواد العضـوية المكونـة للورق على امتصاص الماء من الجو. ويـؤدي ذلك الى إضعاف متـانة الورق، وتأكسـد الاحبار المستخـدمة في الـوثـائق، مما يـؤدي الى طمس معـالم الكتـابة وظهـور بقع بنيـة اللون على الـورق. وتساعد الرطـوبة على اصابة الورق بـالفطريات التي تعمل على تحلله. كما انها تتسبب في التصاق الاتربة والمواد العـالقـة في الجو بصفحـات المخطوطات والوثـائق، وهو أمر يؤدي إلى اتساخها وتلفها.

وبالنسبة للحرارة، نجد أنها ذات تأثير ضـار، سواء أكانـت مرتفعة أم منخفضـة. فالحرارة بوجـه عام تؤثر في لـون الورق والرق مع مرور السنوات وتعاقب الأيام. والورق ـ على سبيل المثال ـ يتغير لـونه بسبب الحرارة من الأبيض إلى الأصفـر. وهو في مثل هذه الحالة يصبح هشا قابلا للكسر.

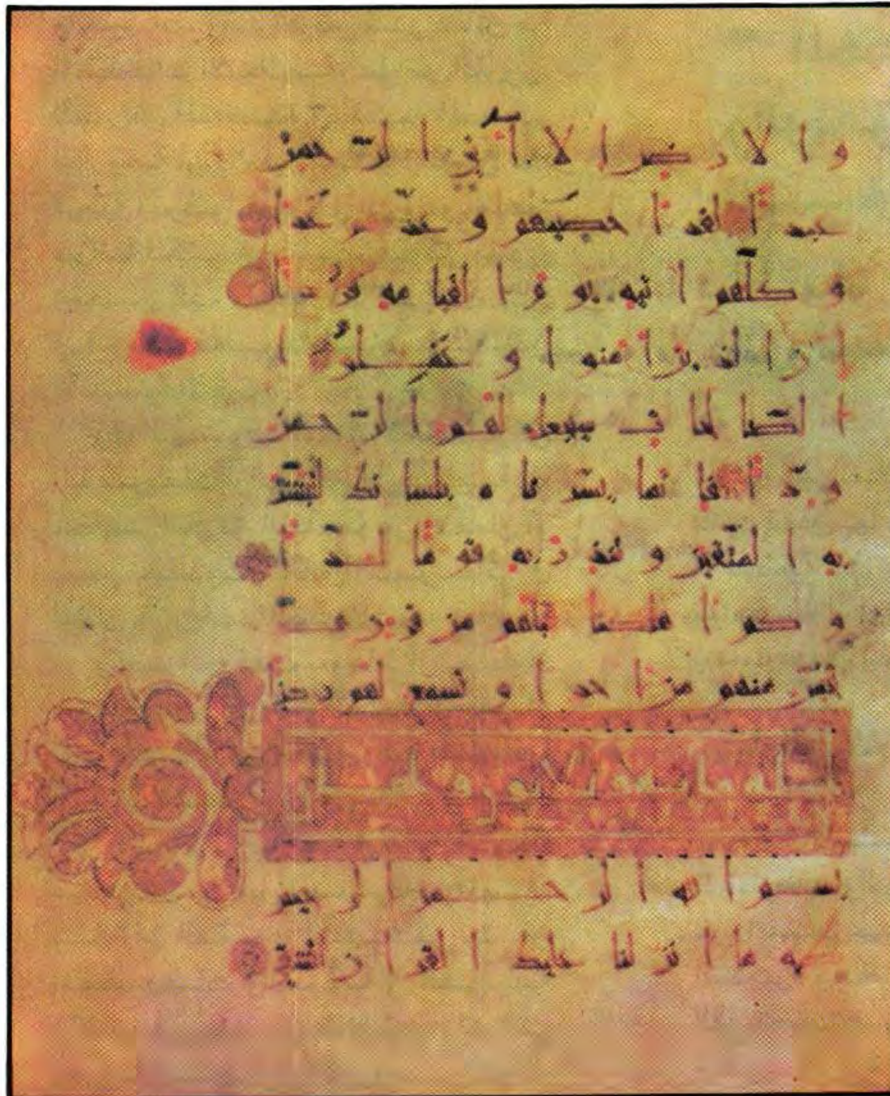
أمـا الضـوء، سواء أكـان نـاجما عن مصدر طبيعي كضوء الشمس المباشر، أم عن مصدر صنـاعي كأضواء المصـابيح الكهربائية، فإنه يتسبب في تحلل وتكسير التراكيب الجزيئيـة للمـواد العضـويـة المكونة للورق والـرق والاشكال الأخرى من الوثـائق، ومن ثم تصبح متانـة مادة المخطوطة أو الوثيقة ضعيفة جدا. وعلاوة على ذلك، يؤدي الضوء إلى اصفرار الورق وإزالة بعض الألـوان والنقوش والأحبار الحساسة للضوء.

ثانيا: العوامل الكيميائية:

تتمثل هذه العوامل في الاتربة والغبار والملـوثـات الغازيـة الموجـودة في البيئـة المحيطة بأمـاكن حفظ واختزان الـوثائق والمخطوطات.

إن ذرات الغبـار والأتربـة وحبيبـات الكربـون الدقيقـة المعلقة في الهواء. التي تنتج عن الاحتراق غير الكـامل للوقـود ـ وكـذلك الأليـاف الـرفيعـة من القماش والورق ـ المتطايرة من مصانع الانسجة والـورق ـ كل ذلك يترسب فـوق أسطح الكتب والمخطوطات والـوثائق. وفي غياب عمليـات النظـافـة الـدوريـة، فإن المواد الكيميائية المكونـة لهذه الاتربة والألياف تتفاعل مع السليلـوز الداخل في صنـاعة

" تعـد المخطوطـات الباقية حتى الآن خير دليل على شخصيـة الأمـة الاسـلاميـة وتبرز اهتمامهـا بـالعلـم والأدب والأخـلاق "



" تم توثيق آيات القرآن الكريم كتابة قبل الهجرة ببضع سنين ولم يترك النبي ﷺ الامر للحفظ عن ظهر قلب فقط "

ورقة من مصحف كريم مخطوط، كتبت بالحبر، وزينت بالألوان والذهب

الورق وتتسبب في اتلافه، ومن ثم اتلاف المخطوطات.

ومع تفاقم مشكلة التلوث البيئي في العصر الحديث، ازدادت مخاطر تلف المخطوطات والوثائق القديمة بفعل الغازات الضارة الموجودة في الهواء، مثل ثاني اكسيد الكبريت والاوزون. فهذه الغازات تدمر ورق المخطوطات وتطمس الأحبار والألوان.

ثالثا: العوامل البيولوجية:

هناك بعض أنواع مختلفة من الأحياء البيولوجية تتسبب في تدمير واتلاف الوثائق والمخطوطات، مثل الصراصير والنمل والحشرات الثاقبة والسمك الصغير ودودة (الكناي). والبعض من هذه الاحياء يتغذى على الورق، او يسبب نخرا فيه. كما يتغذى البعض الآخر على المواد الغروية المستخدمة في لصق المجلدات.

رابعا: العوامل التي تحدث بسبب الانسان:

من اهم هذه العوامل: الحرائق

والسرقات. وقد تعرض قدر هائل من المخطوطات الاسلامية، على مر القرون، للحرائق المتعمدة وتذكر المصادر التاريخية أن الاسبان عندما استولوا على قرطبة أحرقوا في يوم واحد نحو سبعين خزانة للكتب، فيها ما يزيد على مليون وخمسين ألف مجلد. وما فعله الاسبان في قرطبة فعلوه أيضا في بقية المدن الأندلسية الأخرى.

وفي الوقت الحالي، تتعرض المخطوطات والوثائق الاسلامية الى مخاطر الحريق الناجمة عن الاهمال أو بسبب حدوث التماس الكهربائي في اماكن خزن هذه المخطوطات.

وكانت السرقات ـ وما تزال ـ عاملا من أكبر العوامل التي تسببت في ضياع ثروات هائلة من الكنوز التي تحفل بها المكتبات الاسلامية العريقة. وقد شهد القرن الحالي ـ وبخاصة في بداياته ـ بحثا محموما من قبل المستشرقين والمهتمين بالتراث الفكري الاسلامي ـ عن المخطوطات والوثائق العربية والاسلامية. وفي ظل التيسيرات التي وفرها المستعمرون الاوروبيون لهؤلاء المستشرقين، وفي ظل الجهل الذي كانت تعيش فيه أمتنا وعدم تقديرها لتراثها المخطوط، تمكن المستشرقون من تهريب آلاف المخطوطات من شتى ربوع العالم الاسلامي الى اوروبا وأمريكا. وقد باع بعض المسلمين المخطوطات المتوافرة لهم بأثمان بخسة لهواة جمع المخطوطات الاجانب، دون أن يكون هذا البعض على دراية ووعي بأهمية هذه المخطوطات.

كما تعرضت كميات كبيرة من المخطوطات الاسلامية لأعمال التدمير المتعمدة، كما فعل الصليبيون حينما غزوا فلسطين وكما فعل التتار والمغول حينما اجتاحوا المشرق الاسلامي. وحين سقطت بغداد تحت سنابك خيل (هولاكو)، راحت قواته تلقي ملايين المخطوطات ـ التي كانت تحفل بها مكتبات عاصمة الخلافة الاسلامية ـ في عرض نهر دجلة، حتى أن مياه هذا النهر ظلت أياما سوداء اللون بسبب ذوبان أحبار هذه المخطوطات.

" المخطوطات والوثائق هما الوعاء التاريخي للتراث الفكري والحضاري لأي أمة من الأمم "

طرائق الترميم والصيانة:

تتفاوت طرائق ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق الاسلامية تفاوتا كبيرا حسب حالتها وظروف بيئة التخزين. ويمكن معالجة أمراض الرطوبة التي تصيب هذه المدونات بواسطة محلول كربونات الماغنسيوم. وتتراوح الرطوبة النسبية المثالية اللازم توافرها في اماكن اختزان المخطوطات بين ٥٥ و٦٠ في المائة. ويمكن التحكم في نسبة الرطوبة بالمكتبات وغرف اختزان المخطوطات باستخدام اجهزة خاصة تتحكم آليا في تشغيل أجهزة خفض الرطوبة أو رفعها.

ودرجة الحرارة المثلى للحفاظ على الوثائق هي تلك التي تقع بين ١٨ و٢٤ درجة مئوية. ويمكن استعمال أجهزة قياس وتسجيل درجات الحرارة وذلك للتحكم في الحرارة بغرف اختزان المخطوطات من خلال ربط هذه الاجهزة آليا بمعدات التكييف.

ويمكن معالجة الوثائق والمخطوطات

المصابة بالاصفرار الناتج عن تأثير الحرارة بمواد كيميائية معينة يدخل فيها الكلور، ثم تغسل بعد ذلك بالمياه لازالة بقايا الكلور.

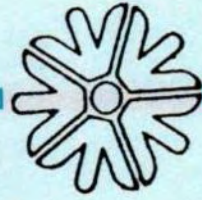
وللمحافظة على المخطوطات من تأثير الضوء، يجب حفظها في أماكن بعيدة عن تأثير ضوء الشمس المباشر، مع استخدام مصابيح كهربائية ضعيفة، واستعمال الزجاج العازل الذي يحول دون وصول الاشعة فوق البنفسجية إلى خزائن الحفظ.

ويجب أن تكون أماكن اختزان الوثائق بعيدة عن مصادر التلوث البيئي. ويمكن استخدام اجهزة خاصة لتنقية الهواء الداخل الى هذه الأماكن، حيث تتمكن هذه الأجهزة من امتصاص غاز ثاني أكسيد الكبريت والملوثات الأخرى من الهواء. وهناك أجهزة أخرى يمكن استعمالها لامتصاص وازالة الأتربة والغبار من غرف حفظ المخطوطات.

" تمكن المستشرقون ـ بسبب التسهيلات التي حصلوا عليها من المستعمر ـ من تهريب آلاف المخطوطات من شتى ربوع العالم الاسلامي الى اوروبا وأمريكا "

وتفيد عمليات النظافة المستمرة في تقليل مخاطر تلف المخطوطات، سواء أكانت هذه المخاطر ناجمة عن الاتربة والغبار أم الحشرات والاحياء الصغيرة التي تهاجم الورق. وفي الحالات التي يكون خطر الحشرات فيها ملموساً، يجب استعمال المبيدات الكيميائية التي لا يترك استخدامها آثارا على ورق المخطوطات.

كما يجب اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث الحرائق في أماكن اختزان كتب التراث المخطوطة ومن أهم هذه الاحتياطات: منع التدخين، واستعمال مواد غير قابلة للاشتعال في تأثيث وتجهيز المباني المخصصة لحفظ الوثائق والمخطوطات، وتزويد هذه المباني بأجهزة ووسائل الاطفاء التلقائية (مثل أجهزة الاطفاء بالهالونات وثاني أكسيد الكربون) وأجهزة الانذار المبكر التي تستشعر حدوث الحرائق قبل اشتداد أوارها، مثل اجهزة استشعار الدخان.
وأخيرا، فإن الوعي بأهمية المحافظة على المخطوطات والوثائق الإسلامية أمر هام وضروري للمحافظة على البقية الباقية من هذه الكنوز التراثية. وكفانا ماتعرضت له هذه المخطوطات من أعمال تدمير وقرصنة واتلاف خلال القرون الماضية. ولعل دراسة وتحقيق وطباعة هذه المخوطات تسهم في إلقاء الضوء على مدى عظمة هذه المدونات، وتساعد على إيجاد وعي عام بحتمية الحفاظ على تراثنا المخطوط □



هل تكفي الكلمة؟

● أقسم أن للكلمة خطورتها.. ولها دورها..

قد تكون كلمة طيبة كشجرة طيبة فتؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها.

وقد تكون كلمة خبيثة ينفخ فيها شياطين الإنس والجن، فتصير نارا حارقة..

«ومستعظم النار من مستطير الشرر».

● نعم إن الكلمة المقروءة والمسموعة. لها تأثيرها في النفس البشرية..

وقد تلهب الحماس فتحرك قوافل المجاهـدين وتوقظ النائمين.. وتبعث الحياة في أمة ظنها البعض قد تُودع منها..

فرب مبلغ أوعى من سامع.

● وإن اللـه سبحـانه قـد امتن على الإنسـان إذ خلقـه مبينا، يفـرح فيغـرد، ويحزن فيصرخ..

«وأنه هو أضحك وأبكي» و«الرحمن.. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان».

● ولما كان بعض الناس أقوى بيانا من آخرين، ولما كانت هناك ـ في عالمنا الآن ـ مدارس للإعلام، ووسائل مستحدثـة، وأساليب متنوعة ينتهجها أصحاب الحق، وأعوان الباطل على السواء.

وقد يكون الباطل من المكر والخديعة بحيث يقدر على تزييف الحقيقة.

وقد يكون أرباب الحق أعجز عن أن يبسطوا حججهم، ويدافعوا عن حقوقهم..

وهذا المكـر في جانـب، والعجز في الجانب الآخـر، لا يحل حرامـا، ولايحرم حلالا، ولايضيع حقا، ولا يقر ظلما.

فلقد حذّر رسولنا ـ صلى الله عليـه وسلم ـ أصحابه ـ ومن ورائهم الناس جميعا ـ من أن يعرضوا عليه المسألة، فيكون أحدهم ألحن بحجته من الآخر، فيقضى له بحق أخيه شيئا بقوله.

يقول معلّم الإنسانية، «فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها».

● نعرف للكلمة هذا الدور الخطير، ولذا فإننا ندعو إلى إعلام واع ومدروس، وإلى صحافة إسلامية راشدة تعرف كيف تخاطب الناس، وكيف تهتم بقضاياهم، وتتفاعل مع أحداثهم، وتخاطب الغير بلا تشنّج ولا صياح، بل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد تكون كلمة حق عند سلطان جائر أطيب أثرا. من سيف يضرب عنقه، فيوقع البلاد والعباد في بلاء وفتنة لا يعرف مداها إلا الله سبحانه.

● بعد كل هذا الذي عرضته عليك أخي القارىء ــ وعندى الكثير غيره مما لا تتسع المساحة له ـ يفرض التساؤل نفسه.

وهل تكفى الكلمة وحدها في استرداد الحقوق المغتصبة؟

وهل تكفي الكلمة وحدها في دفع الظلم والظالمين؟ وهل تكفي في معالجة الفساد والمفسدين؟ بكل تأكيد.. الجواب: لا. لا تكفي..

فما أضيع الحق ـ وبخاصة في عالم اليوم ـ إن لم تكن له قوة تحميه. إن الحق لا بدّ أن يطير بجناحين هما: القول الطيب، والقوة الحارسة، القلم، والرصاصة، الدعوة بالحسنى، و إلا فالسيف في رقاب الظالمين..

حقوق الضعفاء تصان، و إلا فالويل للذين يستعبدون الناس ويستكبرون في الأرض بغير الحق.

المعادلة إذن ذات شقين.. قول وعمل، عرض للحقوق ومخاطبة للعقول و إلا فالله سبحانه كما أنزل كتبه الهادية أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس.

● لقد مرت بالكويت محنة العدوان العراقي البغيض، فتوقف القلم عن الكتابة ـ والحمد لله أنه لم يكسر.

وعلا صوت السلاح على صوت العقل، ولكنى كنتُ على يقين من أن ذلك لن يدوم طويلا، فلا بدّ من عودة الحق إلى أصحابه إن لم يكن بالمنطق، فليقاوم العدوان بالسلاح كما وقع بالسلاح.

وقد كان، ثم هدأت العاصفة.. ليعود الوعي من جديد، وإن شاء الله بلا تعثر أو غياب.

فهمي الإمام

الطفل هو النبتة التي تحتاج الى عناية ورعاية لأن اطفال اليوم هم شباب المستقبل الذى تعتمد عليه الأمة.
و إذا كان العالم اليوم قد تنبه لضرورة الاهتمام بالطفل فخصص يوما من كل عام أطلق عليه يوم الطفولة فإن الإسلام منذ أكثر من اربعة عشر قرنا قد اهتم بالطفل من قبل أن يولد وذلك باختيار البيئة الصالحة له، واهتم به كذلك وهو في بطن امه فأعفى الأم من بعض العبادات التي قد تضر بالحمل ثم اهتم بالطفل بعد ولادته وبين حقوقه ومن هذه الحقوق حضانته.
وفي هذا البحث بيان الحكم الشرعي لحضانة الطفل.

حضانة

اختيار: عز الدين محمد توني☆

التعريف:

١ ـ **الحضانة في اللغة:** مصدر حضن، ومنه حضن الطائر بيضه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحيه، وحضنت المرأة صبيها إذا جعلته في حضنها أو ربته، والحاضن والحاضنة الموكلان بالصبي يحفظانه ويربيانه، وحضن الصبي يحضنه حضنا: رباه.

والحضانة شرعا: هي حفظ من لا يستقل بأموره، وتربيته بما يصلحه.

الحكم التكليفي:

الحضانة واجبة شرعا، لأن المحضون قد يهلك، أو يتضرر بترك الحفظ، فيجب حفظه عن الهلاك، فحكمها الوجوب العيني إذا لم يوجد إلا الحاضن، أو وجد ولكن لم يقبل الصبي غيره، والوجوب الكفائي عند تعدد الحاضن.

صفة المحضون (من ثبت عليه الحضانة):

تثبت الحضانة على الصغير باتفاق الفقهاء وكذلك الحكم عند الجمهور ــ الحنفية والشافعية والحنابلة وفي قول عند المالكية ـ بالنسبة للبالغ المجنون والمعتوه.

والمشهور عند المالكية أن الحضانة تنقطع في الذكور بالبلوغ ولو كان زمنا أو مجنونا.

مقتضى الحضانة:

مقتضى الحضانة حفظ المحضون وإمساكه عما يؤذيه، وتربيته لينمو، وذلك بعمل مايصلحه، وتعهده بطعامه وشرابه، وغسله وغسل ثيابه، ودهنه، وتعهد نومه ويقظته.

☆الباحث بالموسوعة الفقهية

حق الحضانة:

لكل من الحاضن والمحضون حق في الحضانـة، فهي حق الحاضن بمعنى أنه لو امتنع عن الحضانـة لا يجبر عليها، لأنها غير واجبة عليه، ولو أسقط حقـه فيها سقط، وإذا أراد العود وكان أهلا لها عاد إليه حقه عند الجمهور، لأنه حق يتجدد بتجدد الزمان.

وهي حق المحضون بمعنى أنه لو لم يقبل المحضـون غير أمة أو لم يوجد غيرها، أو لم يكن للأب ولا للصغير مـال، تعينت الأم للحضانة وتجبر عليهـا، ولذلك يقول الحنفيـة: لو اختلعت الزوجة على أن تترك ولدها عند الزوج صح الخلع وبطل الشرط.

وهذا عند الحنفية والشافعية والحنابلة. ويوافقهم المالكية في المشهور عندهم، غير انهم يخالفـون الجمهـور في عودة الحق بعـد الإسقـاط، فعنـدهم إذا أسقط الحاضن حقـه في الحضانة دون عـذر بعد وجوبها سقط حقه ولا يعود إليه الحق بعـد ذلك لو أراد، ومقابل المشهور يعود إليه حقه بناء على أنها حق المحضون.

المستحقون للحضانة وترتيبهم:

الحضانة تكـون للنساء والرجال من المستحقين لها، إلا أن النساء يقـدمن على الرجال، لأنهن أشفق وأرفق، وبها أليق وأهدى إلى تربيـة الصغار، ثم تصرف إلى الرجال لأنهم على الحماية والصيانة وإقامة مصالح الصغار أقدر.

وحضانة الطفل تكـون للأبوين إذا كان النكاح قائما بينهما، فإن افترقـا فالحضانة لأم الطفل باتفاق، لما ورد أن امـرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول اللـه: إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وزعم أبوه أنه ينزعه مني، فقال: أنت احق به ما لم تنكحي.

ولكل أهل مذهب طريقـة خاصة في ترتيب مستحقي الحضانة بعـد الأم ومن يقدم عند الاستـواء في الاستحقاق. مع مـراعاة أن الحضـانة لا تنتقل من المستحق إلى من بعـده من المستحقين إلا إذا أسقط المستحق حقه في الحضانة أو سقطت لمانع.

ما يشترط فيمن يستحق الحضانة:

الحضانة من الولايات والغرض منها صيـانة المحضون ورعايته، وهذا لا يتأتي إلا إذا كان الحاضن أهـلا لذلك، ولهذا يشترط الفقهـاء شروطا خـاصة لا تثبت الحضـانة إلا لمن توفرت فيـه، وهي أنواع ثلاثة: شروط عامـة في النساء والرجال، وشروط خاصـة بالنساء، وشروط خاصة بالرجال.

أما الشروط العامة فهي:

الإسلام: وذلك إذا كان المحضون مسلما، إذ لا ولاية للكافر على المسلم، وللخشية على المحضون من الفتنـة في دينه، وهذا شرط عند الشـافعية والحنابلة وبعض فقهـاء المالكية، ومثله مذهب الحنفيـة بالنسبة للحاضن الـذكر.. أما عند المالكية في المشهـور عندهم وعند الحنفية بـالنسبة للحـاضنة الأنثي، فلا يشترط الإسـلام إلا أن تكون المرأة مـرتدة، لأنها تحبس وتضرب ـ كما يقول الحنفية ـ فلا تتفرغ للحضانة.

أما غير المسلمة ـ كتابية كانت أو مجوسية ـ فهي كالمسلمة في ثبوت حق الحضانة، قال الحنفية: مـا لم يعقل المحضون الـدين، أو يخشى أن يألف الكفر فإنـه حينئذ ينـزع منها ويضم إلى أناس من المسلمين، لكن عنـد المالكية إن خيف عليه فلا ينـزع منها، وإنما تضم الحاضنة لجيران مسلمين ليكونوا رقباء عليها.

البلوغ والعقل: فلا تثبت الحضانة لطفل ولا لمجنون، أو معتوه، لأن هؤلاء عاجزون عن إدارة أمورهم وفي حاجة لمن يحضنهم، فلا توكل إليهم حضانة غيرهم، وهذا باتفاق في الجملة حيث أن للمالكية تفصيلا في شرط البلوغ.

الأمانة في الدين: فلا حضانة لفاسق، لأن الفاسق لا يؤتمن، والمراد: الفسق الذي يضيع المحضون به، كالاشتهار بالشرب، والسرقة، والزنى واللهو المحرم، أما مستور الحال فتثبت له الحضانة. قال ابن عابدين: الحاصل ان الحاضنة إن كانت فاسقة فسقا يلزم منه ضياع الولد عندها سقط حقها، وإلا فهي أحق به إلى أن يعقل الولد فجور أمه فينزع منها، وقال الرملي: يكفي مستورها أي مستور العدالة. قال الدسوقي: والحاضن محمول على الأمانة حتى يثبت عدمها.

القدرة على القيام بشأن المحضون : فلا حضانة لمن كان عاجزا عن ذلك لكبر سن، أو مرض يعوق عن ذلك، أو عاهة كالعمى والخرس والصمم، أو كانت الحاضنة تخرج كثيرا لعمل أو غيره وتترك الولد ضائعا، فكل هؤلاء لا حضانة لهم الا اذا كان لديهم من يعني بالمحضون، ويقوم على شئونه، فحينئذ لا تسقط حضانتهم.

ألا يكون بالحاضن مرض معد : أو منفر يتعدى ضرره إلى المحضون، كالجذام، والبرص وشبه ذلك من كل ما يتعدى ضرره إلى المحضون.

الرشد : وهو شرط عند المالكية والشافعية، فلا حضانة لسفيه مبذر لئلا يتلف مال المحضون.

أمن المكان بالنسبة للمحضون الذي بلغ سنا يخشى عليه فيه الفساد، أو ضياع ماله : فلا حضانة لمن يعيش في مكان مخوف يطرقه المفسدون والعابثون. وقد صرح بهذا الشرط المالكية.

عدم سفر الحاضن أو الولي سفر نقلة : على التفصيل المذكور في (مكان الحضانة).

أما الشروط الخاصة بالحاضنين من الرجال فهي:

أ ـ ان يكون محرما للمحضون إذا كانت المحضونة أنثى مشتهاة فلا حضانة لابن العم لانه ليس محرما، ولأنه يجوز له نكاحها فلا يؤتمن عليها، فإن كانت المحضونة صغيرة لاتشتهى، ولا يخشى عليها فلا تسقط حضانة ابن عمها.

وإذا لم يكن للمشتهاة غير ابن العم، وضعت عند يد أمينة يختارها ابن العم كما يقول الشافعية والحنابلة، أو يختارها القاضي كما يقول الحنفية إذا لم يكن ابن عمها أصلح لها، وإلا أبقاها القاضي عنده، وعند المالكية يسقط حق الحضانة لغير المحرم.

وأجاز الشافعية ان تضم لابن عمها إذا كانت له بنت يستحى منها، فإنها تجعل عنده مع بنته.

ب ــ يشترط المالكية لثبوت الحضانة للذكر أن يكون عنده من النساء من يصلح للحضانة كزوجة، أو أمة، أو مستأجرة لذلك، أو متبرعة.

وأما الشروط الخاصة بالحواضن من النساء فهي:

أولا:ـ ألا تكون الحاضنة متزوجة من اجنبي من المحضون، لأنها تكون مشغولة بحق الزوج، وقد قال النبي ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي»، فلا حضانة لمن تزوجت بأجنبي من المحضون، وتسقط حضانتها من حين العقد عند الحنفية والشافعية والحنابلة، وبالدخول عند المالكية، وهو احتمال لابن قدامة في المغني.

واستثنى المالكية حالات لا يسقط فيها حق الحاضنة بتزوجها من أجنبى من المحضون وهي:

أ ـ أن يعلم من له حق الحضانة بعدها بدخول زوجها بها، وسقوط حقها فى الحضانة ويسكت ـ بعد علمه بذلك بلا عذر ـ سنة فلا تسقط حضانتها حينئذ.

ب ـ ألا يقبل المحضون غير مستحقة الحضانة ـ أما أو غيرها ـ فلا تسقط بدخول الزوج بها في هذه الحالة.

ج ـ ألا تقبل المرضعة أن ترضعه عند بدل أمه الذي انتقلت له الحضانة بسبب تزوج الأم.

د ـ ألا يكون للولد حاضن غير الحاضنة التي دخل الزوج بها، أو يكون له حاضن غيرها ولكنه غير مأمون، أو عاجز عن القيام بمصالح المحضون.

هـ ـ ألا تكون الحاضنة التى تزوجت بأجنبي وصية على المحضون، وذلك في رواية عند المالكية، وفي رواية أخرى عندهم لا يشترط ذلك.

هذا بالنسبة لزواج الحاضنة من اجنبى من المحضون، فإن تزوجت بذي رحم محرم من المحضون كالجدة إذا تزوجت بجد الصبي، أو تزوجت بقريب ولو غير محرم من المحضون كابن عمه فلا تسقط حضانتها، وهذا عند الجمهور ـ المالكية والحنابلة والشافعية ـ في الأصح، ومقابل الأصح عندهم يسقط حقها لاشتغالها بالزوج. واشترط الشافعية والحنابلة أن يكون من نكحته ممن له حق في الحضانة، لأن شفقته تحمله على رعايته فيتعاونان على ذلك. كما اشترط الشافعية رضا الزوج، وقيد الحنفية بقاء الحضانة بما إذا كان الزوج رحما محرما، فلو كان غير محرم كابن العم سقطت حضانتها.

ثانيا ـ أن تكون الحاضنة ذات رحم محرم من المحضون كأمه وأخته، فلا حضانة لبنات العم والعمة، والخال والخالة، وهذا عند الحنفية والمالكية وليس هذا شرطا عند الشافعية والحنابلة، وصرح الشافعية بأنه لا تثبت الحضانة لبنت العم على الذكر المشتهى، وهو قول نقله ابن عابدين من الحنفية.

ثالثا: ألا تقيم الحاضنة بالمحضون في بيت من يبغض المحضون ويكرهه، كما لو تزوجت الأم وأخذته أم الأم، وأقامت بالمحضون مع الأم فحينئذ تسقط حضانة أم الأم إذا كانت في عيال زوج الأم، وهذا عند الحنفية. وهو المشهور عند المالكية.

رابعا: ألا تمتنع الحاضنة عن إرضاع الطفل إذا كانت اهلا له، وكان محتاجا للرضاع وهذا فى الصحيح عند الشافعية.

مكان الحضانة وحكم انتقال الحاضن أو الولي:

مكان الحضانة هو المسكن الذي يقيم فيه والد المحضون إذا كانت الحاضنة أمه وهي في زوجية أبيه، أو في عدته من طلاق رجعي أو بائن. ذلك أن الزوجة ملزمة بمتابعة زوجها والإقامة معه حيث يقيم، والمعتدة يلزمها البقاء فى مسكن الزوجية حتى تنقضي العدة سواء مع الولد أو بدونه، لقوله تعالى: **﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾.**

وإذا انقضت عدة الأم فمكان الحضانة هو البلد الذي يقيم فيه والد المحضون أووليه، وكذلك إذا كانت الحاضنة غير الأم، لأن للأب حق رؤية المحضون، والإشراف على تربيته، وذلك لا يتأتى إلا إذا كان الحاضن يقيم في بلد الأب أو الولي.

هـذا قدر مشترك بين المذاهب، وهـو ما صرح بـه الحنفية وتـدل عليه عبـارات المذاهب الأخرى.

أما مسألـة انتقال الحاضن، أو الولي إلى مكـان آخر ففيه اختـلاف المذاهب، وبيان ذلك كما يلي:

يفرق جمهـور الفقهاء ـ المالكيـة والشافعية والحنابلـة ـ بين سفر الحاضنـة، أو الولي للنقلة والانقطاع والسكني في مكان آخر، وبين السفر لحاجة كالتجارة والزيارة.

فإن كـان سفر أحـدهما (الحاضنة أو الـولي) للنقلة والانقطـاع سقطت حضانـة الأم، وتنتقل لمن هو أولي بـالحضانة بعـدها بشرط أن يكـون الطريق آمنا، والمكـان المنتقل إليه مأمونا بـالنسبة للصغير، والأب هو الأولى بالمحضون سـواء أكان هو المقيم أم المنتقل، لأن الأب في العادة هو الـذي يقوم بتأديب الصغير، وحفظ نسبه، فإذا لم يكن الـولد في بلد الأب ضاع، لكن قيد الحنابلة أولوية الأب بما إذا لم يرد مضارة الأم وانتزاع الولد منها، فإذا أراد ذلك لم يجب إليـه، بل يعمل ما فيـه مصلحـة الولـد. وإن سافـرت الأم مع الأب بقيت على حضانتها.

هذا قول الجمهور، لكنهم اختلفوا في تحديد مسافـة السفر. فحددها المالكية بستة برد فأكثر على المعتمـد، أو مسافـة بريديـن على قول، والأصح عند الشـافعية أنـه لا فرق بين السفر الطويل والقصير، والصحيح من المذهب عند الحنابلة التحديد بمسافة القصر، وهو قول عند الشافعية، والمنصوص عن الإمـام أحمد أنه اذا كان بين البلدين قرب بحيث يراهم الأب كل يوم ويرونه فتكون الأم على حضانتها.

وإن كان السفر لحاجة كتجارة وزيارة كـان الولد مع المقيم منهما حتى يعود المسافر، وسواء أكان السفر طـويلا أم قصيرا، وكذا يكون الولد مع المقيم لـو كان الطريق أو المكان المنتقل اليه غير آمن في سفر النقلة والانقطاع.

وإن اختلف الأب والأم فقال الأب: سفري لـلإقامة، وقالت الأم سفرك للحاجـة، فالقول قول الأب مع يمينه.

وهذا عند الشافعية والحنابلة وزاد الشافعية أنه إن كان المقيم الأم وكان فى مقامه معها مفسدة أوضيـاع مصلحة، كعدم تعليم الصبي القـرآن، أو حرفة حيث لا يقـوم مقام الأب غيره في ذلك، فالمتجه كما قال الزركشي تمكين الأب من السفر به، لا سيما إن اختاره الولد.

وعند المالكية ان كـان سفر احدهما ـ الحاضنـة أو الولي ـ لتجارة أو زيـارة فلا تسقط حضانة الأم، وتأخذه معهـا إن سافرت، ويبقى معها إن سافر الأب، وسـواء أكانت مسافة السفر ستة بـرد أم أقل أم أكثر على ما قالـه الأجهوري وعبدالباقي، وقـال إبراهيم اللقاني والخرشي والعدوي: لا تأخذ الولد معها إلا إذا كان السفر قريبا كبريد، فإن بعد فلا تأخذه، وإن كانت حضانتها باقية.

أما الحنفيـة فقد ذهبوا إلى أنه لا يجوز لـلأم الحاضنة التي في زوجية الأب أو في عـدته الخروج إلى بلد آخـر، وللزوج منعها من ذلك. أمـا إن كانت منقضية العـدة فإنه يجوز لها الخروج بالمحضون إلى بلد آخر في الأحوال الآتية:

١ ـ إذا خرجت إلى بلـدة قريبة بحيث يمكن لأبيه رؤيتـه والعودة في نهاره على ألا يكون المكان الذي انتقلت إليه أقل حالا من المكان الذي تقيم فيه حتى لا تتأثر أخلاق الصبي.

٢ ـ إذا خرجت إلى مكان بعيد مع تحقق الشروط الآتية:
أ ـ أن يكون البلد الذي انتقلت إليه وطنها.
ب ـ أن يكون الزوج قد عقد نكاحه عليها في هذا البلد.
ج ـ ألا يكون المكان الذي انتقلت إليه دار حرب إذا كان الزوج مسلما أو ذميا.

فإذا تحققت هذه الشروط جاز لها السفر بالمحضون إلى هذا المكان البعيد، لأن المانع من السفر أصلا هو ضرر التفريق بين الأب وبين ولده، وقد رضـى به لوجود دليل الرضا وهو التزوج بها في بلدها لأن من تـزوج امرأة في بلدها فالظاهر أنه يقيم فيـه، والولد من ثمرات النكاح فكان راضيا بحضانة الولد في ذلك البلد، فكان راضيا بالتفريق، وعلى ذلك فليس لها أن تنتقل بولـدها إلى بلدها إذا لم يكن عقـد النكاح قد وقع فيه، ولا أن تنتقل إلى البلـد الذي وقع فيه عقـد النكاح إذا لم يكن بلـدها، لأنه لم يـوجد دليل الرضـا من الزوج، فـلا بد من تحقق الشرطين على ما ذكر محمد في الأصل، واعتبر أبو يوسف مكان العقد فقط.
أما شرط ألا يكـون المكان حربيـا إذا كان الـزوج مسلما أو ذميا فلما في ذلك من إضرار بالصبي لأنه يتخلق بأخلاق الكفار.

هذا إذا كانت الحاضنة هي الأم فإن كانت غيرها فلا يجوز لها الخروج بالصغير إلى أي مكان إلا بإذن الأب لعدم العقد بينهما.
كما يرى الحنفيـة أنه ليـس للأب أو الولي أخـذ الصغير ممن له الحضـانة مـن النساء والانتقال به من بلد أمه بلا رضاها ما بقيت حضانتها قائمة، ولا يسقط حقها في الحضانة بانتقاله، وسواء أكان المكان الذي ينتقل اليه قريبا أم بعيدا.

أجرة الحضانة:

ذهب الشافعية والحنابلة الى ان الحاضنـة لها الحق في طلب أجرة على الحضانة، سواء أكانت الحاضنة أما أم غيرها، لأن الحضانـة غير واجبة على الأم، ولو امتنعت من الحضانة لم تجبر عليها في الجملة. ومؤنة الحضانة تكون في مال المحضون. فإذا لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقتـه، لأنها من أسباب الكفاية كـالنفقة. والأجرة على الحضانـة للأم هي أجرة المثل، قال الحنابلة: ولـو مع وجود متبرعة بالحضانة، لكن الشـافعية قيدوا ذلك بما إذا لم توجد متبرعة، ولا من ترضى بأقل من أجـرة المثل، فإن وجدت متبرعة أو وجدت من ترضي بأقل من أجـرة المثل سقطت حضـانـة الأم وقيل: إن حضانـة الأم لا تسقط وتكـون أحق بـالحضانـة إذا طلبت أجرة المثل، وإن تبرعـت بها أجنبية أو رضيت بأقل من أجـرة المثل، وهذا على ما بحثه أبوزرعة.

وصرح الحنفية بأنه إذا كـانت الحاضنة أما في عصمة أبي المحضـون أو معتدة رجعية منه فلا تستحق أجرة على الحضانة لوجوب ذلـك عليها ديانة، لأنه يكون في معنى الرشوة، وهو رواية أيضا في المعتدة من طلاق بائن.
وإن كانـت الحاضنة غير الأم أو كانـت أما مطلقـة وانقضت عدتها، أو في عـدة الطلاق البائن في رواية، فإنها تستحق الأجـرة من مال الصغير إن كان له مـال، وإلا فمن مال أبيه أو من تلزمه نفقته، وهذا ما لم توجد متبرعة، فإن وجدت متبرعة بالحضانة، فإن كانت غير محرم للمحضون فإن الأم تقـدم عليها ولو طلبت أجـرا، ويكون لها أجـر المثل، وإن كانت

المتبرعة محرما للمحضون فإنه يقال للأم: إما أن تمسكيه مجانا وإما أن تدفعيه للمتبرعة، لكن هذا مقيد بقيدين:

أ ـ إعسار الأب سواء أكان للصغير مال أم لا.

ب ـ يسار الأب مع وجود مال للصغير صونا لمال الصغير، لأنها في هذه الحالة تكون في مال الصغير.

فإن كان الأب موسرا ولا مال للصغير فتقدم الأم وإن طلبت الأجرة نظرا للصغير.

وذهب المالكية إلى أنه لا أجرة على الحضانة وهو قول مالك الذي رجع إليه، وبه أخذ ابن القاسم، وقال مالك أولا: ينفق على الحاضنة من مال المحضون، قال في المنح: والخلاف إذا كانت الحاضنة غنية، أما إذا كانت فقيرة فينفق عليها من مال المحضون لعسرها لا للحضانة.

أجرة مسكن الحضانة:

اختلف فقهاء الحنفية في وجوب أجر المسكن للحاضنة إذا لم تكن في مسكن الأب، فقال بعضهم: على الأب سكنى الحاضنة وهو المختار عند نجم الأئمة، وبمثله قال أبو حفص فقد سئل عمن لها إمساك الولد وليس لها مسكن مع الولد فقال: على الأب سكناهما جميعا، واستظهر الخير الرملي اللزوم على من تلزمه نفقته.

وقال آخرون: تجب أجرة المسكن للحاضنة إن كان للصبي مال، وإلا فعلى من تجب نفقته.

ونقل ابن عابدين عن البحر أنه لا تجب في الحضانة أجرة المسكن، ورجح ذلك في النهر، لأن وجوب الأجر (أي أجر الحضانة) لا يستلزم وجوب المسكن واختاره ابن وهبان والطرسوسي.

قال ابن عابدين ـ بعد نقله لهذه الأقوال:—

والحاصل أن الأوجه لزوم أجرة المسكن على من لزمه نفقة المحضون، فإن المسكن من النفقة، لكن هذا إذا لم يكن لها مسكن، أما لو كان لها مسكن يمكنها أن تحضن فيه الولد ويسكن تبعا لها فلا تجب الأجرة لعدم احتياجه إليه. قال ابن عابدين: فينبغي أن يكون هذا توفيقا بين القولين، ولا يخفى أن هذا هو الأرفق للجانبين فليكن عليه العمل.

وعند المالكية: ما يخص المحضون من أجرة المسكن فهو على الأب باتفاق وإنما الخلاف فيما يخص الحاضنة من أجرة المسكن.

ومذهب المدونة الذي عليه الفتوى أن أجرة المسكن على الأب للمحضون والحاضنة معا.

وقيل: تؤدي الحاضنة حصتها من الكراء.

وقيل: تكون الأجرة على قدر الرءوس فقد يكون المحضون متعددا.

وقيل: للحاضنة السكنى بالاجتهاد، أي على قدر ما يجتهد الحاكم.

وأما الشافعية والحنابلة فقد اعتبروا السكنى من النفقة، فمن تجب عليه نفقة الحاضنة يجب عليه إسكانها.

سقوط الحضانة وعودها:

تسقط الحضانة بوجود مانع منها، أو زوال شرط من شروط استحقاقها، كأن تتزوج الحاضنة بأجنبي عن المحضون، وكأن يصاب الحاضن بآفة كالجنون والعته، أو يلحقه مرض يضر بالمحضون كالجذام وغير ذلك مما سبق بيانه، أو بسبب سفر الولي أو الحاضن حسب ما هو مبين في مكانه.

وقد تسقط الحضانة بسبب إسقاط المستحق لها.

كذلك إذا أسقط الحاضن حقه ثم عاد وطلب أجيب إلى طلبه، لأنه حق يتجدد بتجدد الزمان كالنفقة.

وإذا امتنعت الحضانة لمانع ثم زال المانع كأن عقل المجنون، أو تاب الفاسق، أو شفي المريض.. عاد حق الحضانة، لأن سببيها قائم وأنها امتنعت لمانع فإذا زال المانع عاد الحق بالسبب السابق الملازم طبقا للقاعدة المعروفة (إذا زال المانع عاد الممنوع). وهذا كله متفق عليه عند جمهور الفقهاء ـ الحنفية والشافعية والحنابلة ـ واختلفوا في بعض التفصيلات.

فقال الحنابلة وهو المذهب عند الشافعية: إن حق الحضانة يعود بطلاق المنكوحة من أجنبي فور الطلاق، سواء أكان بائنا أم رجعيا دون انتظار انتهاء العدة وذلك لزوال المانع.

وعند الحنفية والمزني من الشافعية أن حق الحضانة يعود فور الطلاق البائن أما الطلاق الرجعي فلا يعود حق الحضانة بعده إلا بعد انتهاء العدة.

أما المالكية فإنهم يفرقون بين زوال الحضانة لعذر اضطراري وبين زوالها لعذر اختياري. فإذا سقطت الحضانة لعذر اضطراري لا يقدر معه الحاضن على القيام بحال المحضون كمرض الحاضن أو سفر الولي بالمحضون سفر نقلة، أو سفر الحاضنة لأداء فريضة الحج، ثم زال العذر بشفاء الحاضنة من المرض، أو عودة الولي من السفر، أو عودتها من أداء فريضة الحج، عادت الحضانة للحاضن، لأن المانع كان هو العذر الاضطراري وقد زال، وإذا زال المانع عاد الممنوع.

وإذا زالت الحضانة لمانع اختياري كأن تتزوج الحاضنة بأجنبي من المحضون ثم طلقت. أو اسقطت الحاضنة حقها في الحضانة بإرادتها دون عذر، ثم أرادت العود للحضانة. فلا تعود الحضانة بعد زوال المانع بناء على أن الحضانة حق للحاضن، وهو المشهور في المذهب. وقيل: تعود بناء على أن الحضانة حق المحضون.

لكنهم قالوا: إذا كانت الحضانة لا تعود للمطلقة إلا أنه من حق من انتقلت له الحضانة رد المحضون لمن انتقلت عنه الحضانة، فإن كان الرد للأم فلا مقال للأب، لأنه نقل لما هو أفضل، وإن كان الرد لأختها مثلا فللأب المنع من ذلك، فمعنى أن الحضانة لا تعود، أي لا تجبر من انتقلت لها الحضانة على رد المحضون، ولها الرد باختيارها.

انتهاء الحضانة:

من المقرر أن النساء أحق بالحضانة من الرجال في الجملة، وأن الحضانة على الصغار تبدأ منذ الولادة، لكن انتهاء حضانة النساء على الصغار حال افتراق الزوجين مختلف فيه بين المذاهب، وبيان ذلك فيما يلي:

ذهب الحنفية إلى أن حضانة النساء على الذكر تظل حتى يستغنى عن رعاية النساء له فيأكل وحده، ويلبس وحده، وقدر ذلك بسبع سنين ـ وبه يفتى ـ لأن الغالب الاستغناء عن الحضانة في هذه السن، وقيل تسع سنين.

وتظل الحضانــة على الأنثى قائمة حتى تبلغ بالحيض أو الاحتــلام أو السن، وهذا كما في ظاهـر الـروايـة إن كـانـت الحاضنـة الأم أو الجدة، أمـا غير الأم والجدة فإنهن أحق بالصغيرة حتى تشتهى، وقدر بتسع سنين وبه يفتى.

وعن محمد أن الحكم في الأم والجدة كالحكم في غيرهما، فتنتهي حضانة النساء مطلقا ـ اما أو غيرها ـ على الصغيرة عند بلوغهـا حد الاشتهاء الذي قدر بتسع سنين، والفتوى على رواية محمد لكثرة الفساد.

فإذا انقضت حضانــة النساء فلا يخير المحضون ذكـرا كان أو أنثى بل يضم الى الأب، لأنه لقصــور عقله يختار من عنـده اللعب، ولم ينقل أن الصحابـة رضى الله عنهم خيروا وتظل ولاية الأب على الصغير والصغيرة إلى البلوغ، فإذا بلغ الغلام مستغنيـا برأيه مأمونا عليه فيخير حينئذ بين المقام مع وليه، أو مع حاضنته، أو الانفراد بنفسه، وكذلك الأنثى إن كانت ثيبا أو كانت بكرا طاعنة فى السن ولها رأى، فإنها تخير كما يخير الغلام.

وإن كـان الغلام أو الثيب أو البكـر الطـاعنـة في السن غير مأمون عليهـم لو انفـردوا بأنفسهم بقيت ولاية الأب عليهم، كما تبقى الولاية على البكر إذا كانت حديثة السن، وكذلك الحكم بالنسبة للمعتوه تبقى ولاية الأب عليه إلى أن يعقل.

وذهب المالكية إلى أن حضــانة النســاء على الذكـر تستمر إلى بلــوغه وتنقطع حضــانته بالبلوغ ولو مريضا أو مجنونا على المشهور.

أما الحضانة بالنسبة للأنثى فتستمر الى زواجها ودخول الزوج بها.

وقال ابن شعبان من المالكية: أمد الحضانــة على الذكر حتى يبلغ عاقلا غير زمن. وعند الشافعية تستمر الحضانة على المحضــون حتى التمييز ذكرا كان المحضون أو أنثى، فإذا بلغ حد التمييــز ـ وقدر بسبع سنين أو ثمان غالبـا ـ فإنه يخير بين أبيه وأمــه، فإن اختار احدهما دفع إليه، وإذا عاد واختار الثانى نقل إليه، وهكذا كلما تغير اختياره، لأنه قد يتغير حال الحاضن، أو يتغير رأي المحضون فيه بعد الاختيار، إلا إن كثر ذلك منه بحيث يظن أن سببه قلة تمييزه، فإنه يجعل عند الأم ويلغى اختياره.

وإن امتنع المحضون عن الاختيار فالأم أولى، لأنها أشفـق، واستصحابا لما كان، وقيل: يقرع بينهما، وإن اختــارهما معا أقرع بينهما، وإن امتنع المختــار من كفالته كفلــه الآخر، فإن رجع الممتنع منهما أعيد التخيير، وإن امتنعا وبعدهما مستحقان للحضانة كجد وجدة خير بينهما، وإلا أجبر عليها من تلزمــه نفقته، وتظل الولاية عليــه لمن بقي عنده إلى البلوغ. فإن بلغ، فإن كان غـلاما وبلغ رشيدا ولي أمـر نفسه لاستغنائه عمن يكفلــه فلا يجبر على الإقــامة عنـد أحـد أبويــه، والأولى أن لا يفــارقهما ليبرهما. قال الماوردى: وعنـد الأب أولى للمجانسة، نعم إن كـان أمرد أو خيف من انفراده ففي كتاب العـدة لابن الصباغ أنه يمنع من مفارقة الأبوين.

ولو بلغ عــاقلا غير رشيـد فأطلق مطلقون انه كـالصبى، وقال ابن كج: إن كـان لعدم إصلاح مالــه فكذلك، وإن كان لدينـه فقيل: تدام حضانته إلى ارتفــاع الحجر، والمذهب أنه يسكن حيث شاء.

وإن كان أنثى، فإن بلغت رشيدة فالأولى أن تكون عند أحدهما حتى تتزوج إن كانا مفترقين، وبينهما إن كانا مجتمعين، لأنه أبعد عن التهمة، ولها أن تسكن حيث شاءت ولو بأجرة، هذا إذا لم تكن ريبة، فإن كانت هناك ريبة فللأم إسكانها معها، وكذا للولي من العصبة إسكانها معه إذا كان محرما لها، فإن لم يكن محرما لها فيسكنها في موضع لائق بها ويلاحظها دفعا لعار النسب.

وإن بلغت غير رشيدة ففيها التفصيل الذي قيل في الغلام.

أما المجنون والمعتوه فلا يخير وتظل الحضانة عليه لأمه إلى الإفاقة.

والحكم عند الحنابلة في الغلام أنه يكون عند حاضنته حتى يبلغ سن السابعة فإن اتفق أبواه بعد ذلك أن يكون عند أحدهما جاز، لأن الحق في حضانته إليهما، وإن تنازعا خيره الحاكم بينهما فكان مع من اختار منهما قضى بذلك عمر رضى الله عنه ورواه سعيد وعلي، وروى أبوهريرة قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عنبة وقد نفعني، فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت فأخذ بيد أمه فانطلقت به».

ولأنه إذا مال إلى أحد أبويه دل على أنه أرفق به وأشفق، وقيد بالسبع لأنها أول حال أمر الشرع فيها بمخاطبته بالصلاة، بخلاف الأم فإنها قدمت فى حال الصغر لحاجته ومباشرة خدمته لأنها أعرف بذلك، قال ابن عقيل: التخيير إنما يكون مع السلامة من فساد، فإن علم أنه يختار احدهما ليمكنه من فساد ويكره الآخر للتأديب لم يعمل بمقتضى شهوته، لأن ذلك إضاعة له. ويكون الغلام عند من يختار فإن عاد فاختار الآخر نقل إليه، وإن عاد فاختار الأول رد إليه هكذا أبدا، لأن هذا اختيار تشهٍّ، وقد يشتهي أحدهما في وقت دون آخر فأتبع بما يشتهيه، فإن لم يختر أحدهما أو اختارهما معا أقرع بينهما، لأنه لا مزية لأحدهما على الآخر، ثم إن اختار غير من قدم بالقرعة رد إليه، ولا يخير إذا كان أحد أبويه ليس من أهل الحضانة، لان من ليس أهلا للحضانة وجوده كعدمه. وإن اختار أباه ثم زال عقله رد إلى الأم لحاجته إلى من يتعهده كالصغير وبطل اختياره، لأنه لاحكم لكلامه.

أما الأنثي فإنها إذا بلغت سبع سنين فلا تخير وإنما تكون عند الأب وجوبا إلى البلوغ، وبعد البلوغ تكون عنده أيضا إلى الزفاف وجوبا، ولو تبرعت الأم بحضانتها، لأن الغرض من الحضانة الحفظ، والأب أحفظ لها، وإنما تخطب منه، فوجب أن تكون تحت نظره ليؤمن عليها من دخول الفساد لكونها معرضة للآفات لا يؤمن عليها للانخداع لغرتها.

والمعتوه ولو أنثى يكون عند أمه ولو بعد البلوغ لحاجته الى من يخدمه ويقوم بأمره، والنساء أعرف بذلك.

رؤية المحضون:

لكل من أبوي المحضون إذا افترقا حق رؤيته وزيارته، وهذا أمر متفق عليه بين الفقهاء، لكنهم يختلفون في بعض التفاصيل وبيان ذلك فيما يلي:

يرى الشافعية والحنابلة ان المحضون ان كان انثى فإنها تكون عند حاضنها ـ أما او أبا ـ ليلا ونهارا، لان تأديبها وتعليمها يكون داخل البيت ولا حاجة بها الى الاخراج، ولا يمنع احد الابوين من زيارتها عند الاخر، لان المنع من ذلك فيه حمل على قطيعة الرحم،

ولا يطيل الزائر المقام، لان الام بـالبينونة صارت أجنبيـة، والورع إذا زارت الام ابنتها ان تتحرى أوقات خروج أبيها الى معاشه. واذا لم يأذن زوج الام بدخول الاب أخرجتها اليه ليراها، ويتفقد أحوالها، وإذا بخـل الاب بدخول الام الى منزله أخرجهـا اليها لتراها ، وله منع البنت من زيارة أمها اذا خشي الضرر حفظـا لها. والزيارة عند الشافعيـة تكون مرة كل يومين فأكثر لا في كل يوم. ولا بأس ان يزورهـا كل يوم اذا كان البيت قريبا كما قال الماوردي. وعند الحنابلة تكون الزيارة على ما جرت به العادة كاليوم في الاسبوع.

وان كان المحضون ذكرا، فإن كان عند أبيـه كان عنده ليلا ونهارا، ولا يمنعه من زيارة امه، لان المنع من ذلك إغراء بالعقوق وقطع الرحم، ولا يكلف الام الخروج لزيارته، والولد أولى منها بالخروج، لانـه ليس بعورة. ولو أرادت الام زيارتـه فلا يمنعها الاب من ذلك لما في ذلك من قطع الرحم، لكن لا تطيل المكث، وإن بخل الاب بدخولها الى منـزله اخرجه اليها، والزيارة تكون مرة كل يومين فأكثر، فان كـان منزل الام قريبا فلا بأس ان يزورها الابن كل يوم، كما قاله الماوردى من الشافعية اما الحنابلة فكما سبق تكون الزيارة كل اسبوع.
وان كان المحضون الذكر عند امه كان عندها ليلا، وعند الاب نهارا لتعليمه وتأديبه.

وإن مرض الولد كانت الام أحق بالتمريض في بيت الاب إن كان عنده ورضي بذلك، وإلا ففي بيتها يكون التمـريض، وهذا كما يقول الشافعية وعند الحنابلـة يكون التمريض في بيتها ويزوره الاب ان كان التمريض عند الام مع الاحتراز من الخلوة.

وإن مرض احـد الابوين والـولد عند الآخـر لم يمنع من عيادتـه، سواء اكـان ذكرا أم أنثى.

وإن مرضت الام لزم الاب ان يمكن الانثى من تمريضـها ان أحسنت ذلك بخلاف الذكر لا يلـزمه ان يمكنـه من ذلك وإن أحسن التمـريض، وذلك كما يقول الشـافعية . ويقـول الحنفية ان الولد متى كان عند احد الابـوين فلا يمنع الاخر من رؤيته اليه وتعهده ان اراد ذلك.

ولا يجبر احـدهما على إرسالـه الى مكان الاخـر، بل يخرجـه كل يوم الى مكـان يمكن للآخر أن يراه فيه.

وعند المالكية إن كان المحضون عند الام فلا تمنعه من الذهاب الى أبيه يتعهده ويعلمه، ثم يأوي الى امه يبيت عندها. وان كان عند الاب فلها الحق في رؤيته كل يوم في بيتها لتفقد حاله.

ولو كـانت متزوجة من أجنبي من المحضون فـلا يمنعها زوجها من دخول ولـدها في بيتها، ويقضى لها بذلك إن منعها □

مدى لزوم الوفاء بالوعد في الفقه الإسلامي

بقلم الدكتور :نزيه حماد

١ ـ الوعد في اللغة معناه الإخبار عن فعل المرء أمرا في المستقبل يتعلق بالغير، سواء أكان خيرا أم شرا، بخلاف الوعيد، فإنه لا يكون غالبا إلا بشر. ويقال: أنجز الوعد إنجازا، أي أوفى به.. ونجز الوعد، وهو ناجز: إذا حصل وتم(١).

ويستعمل الفقهاء كلمة «الوعد» بنفس دلالتها اللغوية، وبناء على ذلك فقد يكون الوعد بمعروف، كقرض أو هبة أو عارية، وقد يكون بصلة أو بر أو مؤانسة، كعيادة مريض وزيارة صديق ومرافقة في سفر، وقد يكون بنكاح، كما في خطبة النساء، وقد يكون بمعصية، كشرب خمر وفعل فاحشة وغير ذلك.

٢ ـ هذا، وإنه لا خلاف بين الفقهاء في أن:

(أ) من وعد غيره بشيء منهي عنه، فلا يجوز له إنجاز وعده، **بل يجب عليه إخلافه شرعا.**(٢) قال ابن حزم: «من وعد بما لا يحل، أو عاهد على معصية، فلا يحل له الوفاء بشيء من ذلك، كمن وعد بزنا أو بخمر أو بما يشبه ذلك. فصح أنه ليس كل من وعد فأخلف أو عاهد فغدر مذموما ولا ملوما ولا عاصيا، بل قد يكون مطيعا مؤدي فرض»(٣).

(ب) ومن وعد بشيء واجب عليه شرعا، كأداء حق ثابت أو فعل أمر لازم، **فإنه يجب عليه إنجاز ذلك الوعد**(٤).

(جـ) ومن وعد بفعل شيء مباح أو مندوب إليه، **فينبغي عليه أن ينجز وعده،** حيث إن الوفاء بالوعد من خصال الإيمان ومكارم الأخلاق، وقد أثنى المولى جل وعلا على من صدق وعده، وهو اسماعيل عليه السلام بقوله ﴿ **إنه كان صادق الوعد** ﴾ [الآية: ٥٤ من مريم]، وكفى به مدحا، وبما خالفه ذما.

٣ ـ ولكن هل انجاز ذلك الوعد واجب أم مستحب أم غير ذلك، اختلف الفقهاء في ذلك على خمسة أقوال:

(أحدها) أن إنجاز الوعد **واجب**(٥). قال القاضي ابن العربي: «أجل من ذهب إلى هذا المذهب عمر بن عبدالعزيز»(٦). وقد حكي هذا القول عن ابن شبرقة(٧)، وإليه ذهب التقي السبكي(٨)، وهو وجه في مذهب أحمد اختاره ابن تيمية(٩)، وقول عن المالكية صححه ابن الشاط في حاشيته على الفروق(١٠).

وحجتهم على ذلك قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما**

لا تفعلون ﴾ [الآية ٢: من الصف] وما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، **وإذا وعد أخلف**، وإذا اؤتمن خان»(١١).

(والقول الثاني) أن انجاز الوعد واجب إلا لعذر. وهو رأي القاضي ابن العربي، فإنه قال: «والصحيح عندي أن الوعد يجب الوفاء به على كل حال إلا لعذر»(١٢). وقال أيضا: «وإذا وعد وهو ينوي أن يفي، فلا يضره إن قطع به عن الوفاء قاطع كان من غير كسب منه، أو من جهة فقر، أقضي ألا يفي للموعود بوعده، وعليه يدل حديث أبي عيسى ـ أي الترمذي ـ عن زيد بن أرقم: إذا وعد الرجل وهو ينوي أن يفي به، فلم يف، فلا جناح عليه. وهو غريب ضعيف»(١٣).

وإلى هذا الرأي مال الإمام الغزالي، حيث قال في الوعد «فلابد من الوفاء، إلا أن يتعذر». ثم حمل النفاق المذكور في الحديث «وإذا وعد أخلف» على من ترك الوفاء بالوعد من غير عذر(١٤).

(والقول الثالث) أن الوفاء بالوعد **مستحب**، فلو تركه فاته الفضل، وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكنه لايأثم. وهو رأي جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرهم(١٥).

(والقول الرابع) أن الوفاء بالوعد **أفضل من تركه إذا لم يكن هناك مانع.** وهو رأي أبي بكر الجصاص من الحنفية(١٦).

(والقول الخامس) أن **إنجاز الوعد المجرد غير واجب، أما الوعد المعلق على شرط، فإنه يكون لازما.** وهو مذهب الحنفية.

جاء في «الأشباه والنظائر» لابن نجيم: «وفي القنية: وعده أن يأتيه، فلم يأته، لا يأثم. ولا يلزم الوعد إلا إذا كان معلقا»(١٧). وجاء في الفتاوي البزازية: «ان المواعيد باكتساء صور التعليق تكون لازمة»(١٨).

مثال ذلك: لو قال شخص لآخر: ادفع ديني من مالك. فوعده الرجل بذلك، ثم امتنع عن الأداء، فإنه لا يلزم الواعد بأداء الدين. أما لو قال رجل لآخر: بع هذا الشيء لفلان، وإن لم يعطك ثمنه فأنا أعطيه لك، فلم يعط المشتري الثمن، لزم الواعد أداء الثمن المذكور بناء على وعده

هذا، وقد اتجه الحنابلة نحو هذا المبدأ، حيث نصوا في فروع مذهبهم على أن المرأة لو قالت لزوجها: إن طلقتني فلك ألف درهم، فطلقها، فإنه يستحق الألف. ولو قالت له: إن خلعتني فأنت بريء من الألف التي لي في ذمتك، فخلعها، بانت منه، وسقطت عنه الألف التي لها في ذمته . وانه لو قال شخص لآخر: ألق متاعك في البحر، وعلي ضمانه، فإن ألقاه ضمن: وانه لو قال رجل لآخر: طلق زوجتك، وعلي ألف درهم، فطلقها زوجها، لزم الواعد أداء الألف

وأساس المسألة في نظر الحنفية: أن الإنسان إذا أنبأ غيره بأنه سيفعل أمرا في المستقبل مرغوبا له، فإن كان ذلك الأمر غير واجب عليه، فإنه لا يلزمه بمجرد الوعد، لأن الوعد لا يغير الأمور الاختيارية إلى الوجوب واللزوم. أما إذا كانت المواعيد مفرغة في قالب التعاليق، فإنها تلزم لقوة الارتباط بين الشرط والجزاء، من حيث إن حصول مضمون الجزاء موقوف على حصول شرطه وذلك يكسب الوعد قوة،

كقوة الارتباط بين العلية والمعلولية، فيكون لازما . وعلى هذا، فإن الوعد إذا صدر معلقا على شرط، فإنه يخرج عن معنى الوعد المجرد، ويكتسي ثوب الالتزام والتعهد، فيصير ملزما للواعد.

٤ ـ هذا، وتجدر الاشارة في هذا المقام إلى أن النافين لوجوب الوفاء بالوعد حيث نفوه:

(أ) حملوا المحظور الذي نهى الله عنه ومقت فاعله في قوله سبحانه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**﴾ على من وعد وفي ضميره ألا يفي بما وعد به، أو على الإنسان الذي يقول عن نفسه من الخير ما لا يفعله

(ب) ثم أجابوا على استدلال القائلين بوجوب انجاز الوعد المجرد لقوله صلى الله عليه وسلم «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» بأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم إن عزم على الاخلاف حال الوعد، لا إن طرأ له

قال الإمام الغزالي: «وهذا ينزل على من وعد، وهو على عزم الخلف، أو ترك الوفاء من غير عذر، فأما من عزم على الوفاء، فعن له عذر منعه من الوفاء، لم يكن منافقا، وإن جرى عليه ما هو صورة النفاق

٥ ـ وختاما يحسن التنبيه على أن أكثر الفقهاء نصوا على أنه ينبغي للواعد في الجملة أن يستثني في وعده، فيقول عقبه «إن شاء الله» لقوله تعالى: ﴿ **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله** ﴾ [الآيتان ٢٣، ٢٤ من الكهف]، ولأن الواعد لا يدري على التحقيق هل يقع منه الوفاء أم لا؟ فإذا استثنى وعلق بالمشيئة، خرج عن صورة الكذب في حال التعذر.. غير انهم اختلفوا في حكمه، فقال الإمام الغزالي: هو الأولى . وقال الجصاص: إن لم يقرن الوعد بالاستثناء فهو مكروه وقال الحنابلة والظاهرية: يحرم الوعد بغير استثناء . والله سبحانه وتعالى أعلم.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس ٦/١٢٥، بصائر ذوي التمييز ٥/٢٣٧، عمدة القاري ١١/١٧٤، أساس البلاغة ص٥٠٤.
(٢) الأذكار للنووي مع شرحه الفتوحات الإلهية ٦/٢٥٨، أحكام القرآن للجصاص ٣/٤٤٢.
(٣) المحلى ٨/٢٩.
(٤) المحلى ٨/٢٩.
(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٠٠، الأذكار مع شرحه الفتوحات الربانية ٦/٢٦٠.
(٦) الأذكار مع الفتوحات ٦/٢٦٠، المبدع شرح المقنع ٩/٣٤٥، فتح الباري ٥/٢٩٠.
(٧) حكاه ابن حزم في المحلى ٨/٢٨ وبرهان الدين ابن مفلح في المبدع ٩/٣٤٥.
(٨) ذكر ذلك ابنه التاج السبكي في طبقات الشافعية ١٠/٢٣٢ في معرض بيان اختيارات والده وما انتحله رأيا.
(٩) الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية للبعلي ص ٣٣١، المبدع ٩/٣٤٥.
(١٠) حاشية ابن الشاط على الفروق للقرافي ٤/٢٤.
(١١) صحيح البخاري مع الفتح ٥/٢٨٩، صحيح مسلم ١/٧٨.
(١٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٠٠.
(١٣) عارضة الاحوذي لابن العربي ١٠/١٠٠.
(١٤) إحياء علوم الدين ٣/١١٥.
(١٥) الأذكار مع الفتوحات الربانية ٦/٢٥٨، ٢٦٠، روضة الطالبين ٥/٣٩٠، المبدع ٩/٣٤٥، المحلى ٨/٢٨، كشاف القناع ٦/٢٧٩، اتحاف السادة المتقين للزبيدي ٧/٥٠٧، شرح منتهى الإرادات ٣/٤٥٦.
(١٦) أحكام القرآن للجصاص ٣/٤٤٢.
(١٧) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٣٤٤.
(١٨) الفتاوى البزازية ٦/٣، وانظر م٨٤ من مجلة الأحكام العدلية.



بعد أن حدثنا الدكتور محمد عبدالغفار الشريف في الجزء الأول عن التدين وأنه فطري في الإنسان وعن خصائص الشريعة الإسلامية والتي أجملها في: الربانية، والخلود، والشمول، والعالمية، وموافقة الفطرة، والتيسير وعدم الحرج، ومراعاة قواعد الأخلاق.

يواصل الدكتور حديثه عن بقية خصائص شريعتنا الغراء ـ فلنعش معه في جو بحثه القيم..

خصائص الشريعة الإسلامية ٢/٢

بقلم الدكتور: محمد عبدالغفار الشريف

ومن خصائص الشريعة الإسلامية أيضا:

٨ ـ مراعاة المصلحة :

إن من أعلى أهداف هذا الدين القويم تحقيق السعادة البشرية في الدنيا والآخرة. ومن أهم شروط تحقيق السعادة الدنيوية تعمير الدنيا، ومن أهم شروط تحقيق السعادة الأخروية توضيح السبيل إلى مرضاة الله، وقد بين الله ـ تعالى ـ لعباده أنه خلقهم لتعمير الدنيا، واتخاذها وسيلة للنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ البقرة ٣٠، ومن مقتضيات هذه الخلافة تعمير الأرض، وتطبيق شرع الله فيها، قال تعالى: ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا**﴾ البقرة٢٩

وقال ـ سبحانه ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾، الملك ١٥، ويقول ـ عز من قائل ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك**﴾ القصص ٧٧.

وتعمير الأرض وجلب السعادة يكون بالإصلاح ودفع المفسدة، لذا يبين الله ـ تعالى ـ اثم المفسدين.

فيقول ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم**﴾ محمد ٢٢، ٢٣ ويقول ـ عز وجل ـ ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على**

ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ البقرة ٢٠٤ ــ ٢٠٦ إلى آيات كثيرة تأمر بالصلاح، وتذم الفساد وتحذر منه.

وكذا جاءت السنة بمثل ذلك، منها قوله ــ صلى الله عليه وسلم ـ «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز(١) في الموارد وقارعة الطريق والظل » (٢) لما في ذلك من افساد مصالح الناس وادخال الضرر عليهم.

وقال ـ صلى الله وسلم ـ «لعن الله من غير منار الأرض»(٣). أراد به من غير أعلام الطريق ليتعب الناس بإضلالهم ومنعهم عن الجادة، كما أفاده بعض العلماء(٤).

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ــ «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»(٥).

أي من سدر الحرم، أو السدر الذي بفلاة يستظل به ابن السبيل والحيوان، أو في ملك إنسان فيقطعه ظلما(٦).

وقال عليه أفضل الصلاة والتسليم، «من غرس غرسا لم يأكل منه آدمي، ولا خلق من خلق الله إلا كان له صدقة»(٧) وأحاديث أخرى كثيرة تدعو إلى الإصلاح في الأرض، وذم المفسدين.

ولقد علمنا أن الشارع ما أراد من الإصلاح المنوه به في الآيات والأحاديث مجرد صلاح العقيدة، وصلاح العمل ـ كما قد يتوهم البعض ـ بل أراد صلاح أحوال الناس وشئونهم المعاشية، علاوة على ما سبق. ولولا إرادة ذلك لما شرع الله الشرائع الجزائية الرادعة بالعابثين عن الافساد، فقد شرع القصاص على اتلاف الأرواح، وعلى قطع الأطراف. وشرع غرم قيمة المتلفات، والعقوبة على الذين يحرقون القرى، ويغرقون السلع. ولما أباح تناول الطيبات والزينة.

ومن عموم هذه الأدلة ونحوها حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفاسد، واعتبر العلماء هذا الأمر قاعدة كلية من قواعد الشرع(٨).

لذا قال العز بن عبدالسلام: «الشريعة كلها مصالح: إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح»(٩). وقال الشاطبي: «ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية(١٠).

والمصلحة : كاسمها شيء فيه صلاح قوي، ولذلك اشتق لها صيغة المفعلة، الدالة على اسم المكان، الذي يكثر فيه مامنه اشتقاقه، كالمأسدة للمكان الذي تكثر فيه الأسود، والمقثأة للمكان الذي يكثر فيه القثاء ونحو ذلك.(١١) وقد اختلف علماء الشريعة في تعريفها، ولكن يمكن أن نعرفها بأنها **وصف للفعل يحصل به الصلاح: أي النفع دائما أو غالبا للجمهور أو للآحاد(١٢)**

والمفسدة : هي ما قابل المصلحة، **وهي وصف للفعل يحصل به الفساد، أو الضر دائما أو غالبا للجمهور أو للآحاد(١٣)**

ومن التعريف يتبين لنا أن المصلحة قسمان:

١ ـ **مصلحة عامة** : وهي ما فيه صلاح الأمة أو أكثرها، ولا التفات فيها الى أحوال الأفراد، إلا من حيث أنهم جزء من هذه الأمة. مثل حفظ الأموال عن الاتلاف، فإن في بقاء هذه الأموال مصالح لكل من يتمكن من الانتفاع بها، وفي إتلافها تفويتا

للمصلحة المتحصلة للناس والمجتمع منها.

ومعظم ما جاء في التشريع القرآني من هذا النوع، ومنه فروض الكفايات كطلب العلم الشرعي، والجهاد، والصناعات النافعة للأمة.

٢ ـ مصلحة خاصة : ما فيه نفع لأفراد بأعيانهم، ولكن بصلاحهم يحصل صلاح للمجتمع، باعتبارهم أفرادا فيه. فالقصد في هذه المصلحة الأفراد، وأما مصلحة المجتمع فحاصلة تبعا. وهو بعض ماجاء التشريع القرآني به، ومعظم ماجاءت به السنة من التشريع. مثل حفظ المال من السرف بالحجر على السفيه مدة سفهه، فذلك نفع لصاحب المال أو لوارثه، وليس نفعا للجمهور(١٤)

ولكن بإمعان النظر في الأحكام نجد أنه مامن مصلحة عامة إلا فيها مصلحة للأفراد بالتبعية وهذا ظاهر، وكذا مامن مصلحة خاصة، إلا يعود منها نفع على المجتمع.

ومثال ذلك دية القتل الخطأ فانها تجب على العاقلة (١٥) وليس في هذا الحكم نفع ظاهر للدافعين ولكن بإمعان النظر

والغوص على الحكمة نرى أن هناك منفعة كبيرة من هذا الحكم للدافعين وللمجتمع، فهذا الحكم قد روعي فيه حق المواساة عند الشدائد، ليكون ذلك سنة بين القوم في تحمل الجماعة للمصائب الكبيرة، فتتفرق بينهم، فيكون وقعها أخف على الفرد، فيكون في ذلك نفع مدخر لجميع الأفراد.(١٦)

الضوابط التي تعرف بها المصالح والمفاسد:

مصالح الدارين وأسبابها لا تعرف إلا بالشرع، فإن خفي منها شيء طلب من

الشريعة كلها مصالح:

إما تدرأ مفاسد، أو

تجلب مصالح

العز بن عبدالسلام

أدلة الشرع، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس المعتبر والاستدلال الصحيح. وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرة، فإن خفي شيء من ذلك طلبت أدلته، ومن أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام، فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك، إلا ما تعبد الله به عباده، ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته، وبذلك تعرف حسن الأعمال وقبحها.

ومصالح الدارين ومفاسدهما في رتب متفاوتة، فمنهاماهو في أعلاها، ومنها ماهو في أدناها، ومنها ما يتوسط بينهما، وهو منقسم الى متفق عليه ومختلف فيه. فكل مأمور به: فيه مصلحة الدارين أو إحداهما، وكل منهى عنه: فيه مفسدة فيهما أو في إحداهما. فما كان من الاكتساب محصلا لأحسن المصالح فهو

أفضل الأعمال، وما كان منها محصلا لأقبح المفاسد. فهو أرذل الأعمال(١٧)
وللمصالح والمفاسد أنواع تعرف من الاطلاع عليها في مظانها من كتب الأصول والقواعد الفقهية(١٨)

٩ ـ الجزاء الدنيوي والأخروي:

من خصائص القوانين كلها اقترانها بجزاء توقعه الدولة على المخالف عند اقتضاء الأمر ذلك. وقد يكون الجزاء جنائيا يتمثل بأذى يصيب جسم الإنسان أو يقيد حريته، أو يصيب ماله بنقص (الغرامة)، وقد يكون الجزاء مدنيا عن طريق جبر المدين على تنفيذ التزامه عينا أو بمقابل التعويض المالي، أو يكون بإبطال الاتفاق المخالف للقانون وعدم ترتب شيء من آثاره.(١٩) إلا أن هذه الجزاءات انما هي جزاءات دنيوية.

والشريعة الإسلامية تتفق مع الشرائع والقوانين الأخرى بإيقاع الجزاء على المخالفين لبعض الأحكام الشرعية، لأن هناك بعض النفوس المريضة التي لاترتدع الا بالعقوبات، كما قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ «إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن».

وكأمثلة لبعض هذه العقوبات المقررة شرعا عقوبة القذف، يقول ـ تعالى ـ **﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾** النور ٤ ويقول في عقوبة الزنا **﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾** النور٢، ويقول ـ عز وجل ـ في عقوبة السارق **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾** المائدة ٣٨.. إلخ

ولكن الجزاء الدنيوي وحده لا يكفي لردع النفوس لسببين:(٢٠).

١ ـ أن الذي ينفذ هذه الأحكام هو الحاكم، وهو بشر، يطلع على أمور، وتخفي عنه أشياء أكثر منها. وكمثال لذلك مانراه من تعدي أكثر الناس على القوانين عند أمنهم العقوبة، لذا قيل في المثل (من أمن العقوبة أساء الأدب).

٢ ـ أن بعض المعاصي لاتقابلها عقوبة دنيوية كالربا ـ مثلا ـ

لذا قرن الله العقوبة الدنيوية بعقوبة أخروية أعظم، وأشد زجرا، قال تعالى **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** البقرة ٢٧٥.

وقال تعالى **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا أليما﴾** النساء ٩٣... إلخ.

والعقوبات في الإسلام تنقسم إلى قسمين:

١ ـ عقوبات مقدرة شرعا، وهي الحدود (٢١) والقصاص (٢٢) والدية (٢٣).

٢ ـ عقوبات غير مقدرة شرعا، وهي التعازير (٢٤) وهي متروكة لاجتهاد الحاكم.

ولكل منها خصائص وشروط خاصة تعرف من الرجوع الى الكتب الفقهية.

العقوبات الشرعية زواجر وجوابر

المقصـــود الأصلي مـن مشروعيـــة العقـوبـات في جميـع الشرائع هـو زجـر النـاس عن المخالفـة، دفعـا لما يترتب عن مخالفة القوانين من مفاسد وأضرار تلحق بالنـاس والمجتمع. ولكن تتميـز الشريعة الإسلامية عن بقيـة الشرائع بأن العقوبة الدنيوية مكفرة للـذنب، ومسقطة للعقوبة الأخروية، فعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا مع رسول الله ـ صلى اللــه عليـه وسلم ـــ في مجلس، فقـــال: تبايعـوني على ألا تشركو باللـه شيئا، ولا تزنـوا ولا تسرقوا، ولاتقتلـوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفي منكم فأجره على اللـــه، ومن أصـــاب شيئـــا من ذلك فعـوقب به فهـو كفـارة له، ومن أصـاب شيئا مـن ذلك فستر الله عليه، فـأمره الى اللـــه إن شـــاء عفـــا عنـــه، وإن شـــاء عذبه»(٢٥).

ولهذا أثـر كبير في نفس الجاني، فإنـه تخلصـا من الذنـب الأخروي قـد يعترف بذنبـه للحاكم ليقيم عليـه الحد ويطهره، عن بريدة ـ رضى الله عنه ـ «أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يـارسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيـت، وإني أريـــــد أن تطهـرني، فرده، فلما كـان من الغد أتـاه، فقال: يـارسول الله، إني قـد زنيت، فرده الثانيـة، فأرسل رسـول الله ـــ صلى الله عليـه وسلم ـ الى قـومـه فقال: أتعلمـون بعقله بأسا؟ تنكرون فيه شيئا؟

فقـالـوا مـــا نعلمـه إلا وفيّ العقل من صـالحينا ـــ فيما نرى ـــ فأتـاه الثالثـة، فأرسل إليهم ـــ أيضـا ـــ فسـأل عنـه، فأخبروه أنـه لا بأس بـه ولا بعقلـه، فلما كان الـرابعة، حفـر له حفـرة، ثم أمـر به فرجم، قـال: فجاءت الغـامديـة، فقالت :

يارسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وأنه ردها، فلما كان الغد، قـالت: يارسول الله لم تـــردني؟ لعلك أن تـــردني كما رددت ماعزا، فو الله إني لحبلي.. الحديث(٢٦).

وجوب تحكيم الشريعـة الإسلامية في شئون الحياة:

لأجل ماذكرنـا وغيره من الخصائص والمزايـا كـانت الشريعة الإســلاميـة هي الوحيدة المرشحة للتحكيم في شئون حياة البشرية جمعاء، لذا جاءت الأوامر الربانية صارمة وقاطعة في هذه القضية.

قـال .. تعـالى **﴿ثم جعلنـــاك على شريعـة من الأمـر فـاتبعهـا ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمـون. إنهم لن يغنوا عنك من اللـــه شيئـاً وإن الظـالمين بعضهم أوليـــاء بعـض واللـــه ولي المتقين﴾** الجاثية ١٩،١٨ وقال سبحانه **﴿وقد آتيناك من لدنـا ذكرا. من أعرض عنـه فإنـه يحمل يـوم القيـامـة وزراً. خـالدين فيـه وساء لهم يـوم القيامـة حملاً﴾** طه ٩٩ ـ ١٠١

«إن اللـه ليـزع بالسـلطان مـا لا يـزع بالقـرآن»
عثمان بن عفان
رضي الله عنه

الشريعة الإسلامية هي المرشحة للتحكيم في شئون البشرية

ويقول ـ سبحانه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ المائدة ٤٤ ويقول ـ عز وجل ـ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون﴾ المائدة ٤٥ ويقول تبارك وتعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الفاسقون﴾ المائدة ٤٧ روى مسلم في صحيحه(٢٧) عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال «مرّ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ بيهودي محمما(٢٨) مجلوداً، فدعاهم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم! قالوا: نعم. فدعا رجلا من علمائهم، فقال: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟! قال: لا ــ ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ـ نجده الرجم ولكنه كثير في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: اللهم، إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه. فأمر به فرجم، فأنزل الله ـ تعالى ـ ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ إلى قوله ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾(٢٩) يقول: ائتوا محمداً، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ في الكفار كلها

قال ابن عباس ومجاهد ـ رضي الله عنهما: «**ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً للقرآن، وجحداً لقول الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ـ فهو كافر**»(٣٠)

وقال ابن مسعود والحسن ـ رضى الله عنهما ــ: «هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار؛ أي معتقداً ذلك ومستحلاً له، وأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين»(٣٠)

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم و إن كثيرا من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية**

يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ المائدة ٤٨ ـ ٥٠

يقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ ينكر ـ تعالى ـ على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ماسواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير(٣١)

ويقول ـ جل جلاله ـ **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾** النساء ٦٠

والطاغوت: كل متجاوز الحد في العصيان، ولذا سمي الساحر والكاهن والشيطان وكل رأس ضلالة، والأصنام، والصارف عن الخير، وكل ما عبد من دون الله، ومردة أهل الكتاب، سمي كل هؤلاء طاغوتاً، يستوي فيه الواحد والجمع ويجمع ـ أيضاً ـ على طواغيت وطوغ(٣٢)

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو ما يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لايعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذ اتأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله الى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم الى الله والى الرسول الى التحاكم الى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله الى الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة ـ وهم الصحابة ومن تبعهم، ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معا(٣٣)

قال الاسعردي ـ رحمه الله ـ: لو لم يكن في القرآن المجيد في الزجر عن اتباع القوانين البشرية غير هذه الآية الكريمة لكفت العاقل اللبيب، الذي أوتي رشده، وأهمه صلاح قلبه عن تطلب غيرها. فكيف والقرآن كله يدعو إلى تحكيم ما أنزل الله، وعدم تحكيم ماعداه ـ إما تصريحاً وإما تلميحاً ـ وله جاهد من جاهد، ويجاهد من يجاهد من عباد الله المتقين ـ من لدن بعث سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى يوم تقوم الساعة(٣٤)

فهذه هي بعض الآيات الكريمات، وبعض النصوص القيمة عن سلف هذه الأمة، تبين بجلاء وجوب تحكيم هذه الشريعة الربانية الحكيمة في حياتنا ومعاشنا لننال السعادة في الدنيا، والفلاح

في الآخرة. **﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ ق٣٧**□

١ ــ البراز ــ بكسر الباء ــ كناية عن الغائط وبفتحها الفضاء الواسع (فيض القدير ١/ ١٣٦).
٢ ـ رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وغيرهم، واسناده حسن (المصدر السابق)
٣ ـ رواه مسلم (فيض القدير ٥/ ٢٧٥)
٤ ـ المصدر السابق
٥ ـ رواه أبوداود والضياء المقدسي وهو حديث حسن (فيض القدير ٦/ ٢٠٦)
٦ ـ المصدر السابق
٧ ــ رواه أحمد والطبراني، وهو حديث حسن (فيض القدير ٦/ ١٨٤)
٨ ــ مقاصد الشريعة لابن عاشور ٦٣ ــ ٦٤ بتصرف
٩ ـ قواعد الأحكام ١/ ٩
١٠ ـ الموافقات ٢/ ٣٧
١١ ــ مقاصد الشريعة ٦٥، ومعجم القواعد العربية ٤٨ بتصرف
١٢ ــ مقاصد الشريعة ٦٥ ، المصلحة لحسين حامد ٥، نظرية المقاصد الريسوني ٢٣٤
١٣ ـ مقاصد الشريعة ٦٥
١٤ ـ المصدر السابق ٦٥ ـ ٦٦ بتصرف
١٥ ـ عاقلة الرجل عصبته وعشيرته (التعريفات الفقهية للمجددي ٣٧٠)
١٦ ـ انظر (مقاصد الشريعة ٦٦، حكمة التشريع وفلسفته ٢/ ٣١٢).
١٧ ـ قواعد الأحكام ـ للعز ١/ ٦ ـ ٨ بتصرف
١٨ ــ انظر مثلا (قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام، الموافقات ــ للشاطبي، اعلام الموقعين لابن القيم، مقاصد الشريعة ــ للطاهر بن عاشور وغيرها).
١٩ ـ انظر معجم المصطلحات القانونية د. كرم ١٦٩، ١٧٢، المدخل لزيدان ٤٣، تاريخ الفقه لأبو العينين (٢٤٠)

٢٠ ــ دراسات في الثقافة الإسلامية ٢٧١ ومابعدها بتصرف.
٢١ ـ الحد ـ شرعا ـ عقوبة مقدرة شرعا، وجبت حقا لله ـ تعالى ـ كحد الزنا (الموسوعة الفقهية ١٢/ ٢٥٤)
٢٢ ـ القصاص ـ شرعا ـ هو أن يفعل بالجاني مثل مافعل (المصدر السابق)
٢٣ ـ الدية ـ شرعا ـ المال الواجب بالجناية على حر في نفس أو طرف (المجموع المذهب ١/ ١٢٧)

٢٤ ـ التعزيز : عقوبة غير مقدرة شرعا ، تجب حقا لله أو لآدمي (الموسوعة ١٢/ ٢٥٤)
٢٥ ـ متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ١١١١)
٢٦ ـ رواه مسلم (مختصر صحيح مسلم ١٠٣٩)
٢٧ ـ طبعة عبدالباقي رقم ١٧٠٠
٢٨ ــ محمماً : أي مسود الوجه، من الحممة : الفحمة (المصدر السابق)

٢٩ – الآية ٤١ من سورة المائدة، وإليك الآية كاملة «**يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه و إن لم تأتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**»

٣٠ ـ القرطبي ٦/ ١٩٠
٣١ ـ تفسير ابن كثير ٢/ ٥٩٠
٣٢ ـ مفردات القرآن للراغب ٣١٤ ، بصائر ذوي التمييز ٣/ ٥٠٩
٣٣ ـ إعلام الموقعين ١/ ٥٠
٣٤ ــ تحذير أهل الإيمان ــ لإسماعيل الخطيب الإسعردي ـ الرسائل المنيرية ١/ ١٤٨



يخطىء كثيرا من يظن أن الحضارة هي ذلك الرقي العلمي، والتقدم التكنولوجي الذي يسير بسرعة الصاروخ نحو القمر، ويطوي الفضاء طيا نحو الكواكب الأخرى كما يخطىء من يظن أن (المَدَنيّة) هـي تسخير القوى المادية، والنواميس الطبيعية لأغراض الإنسان.

ولـو أن إنسان القرن العشرين.. خلت حياته من الطمع، وتحررت نفسه من الخوف، واتجهت روحه الى الفضيلة.. لقلت انه اسعد مخلوق في الحياة، إذا كانت السعادة ان يدرك الإنسان ما يتمناه. ولكن هيهات؟

لا بدَّ من قيادة إسلامية للحضارة العالمية

للأستاذ : أمين محمد عثمان

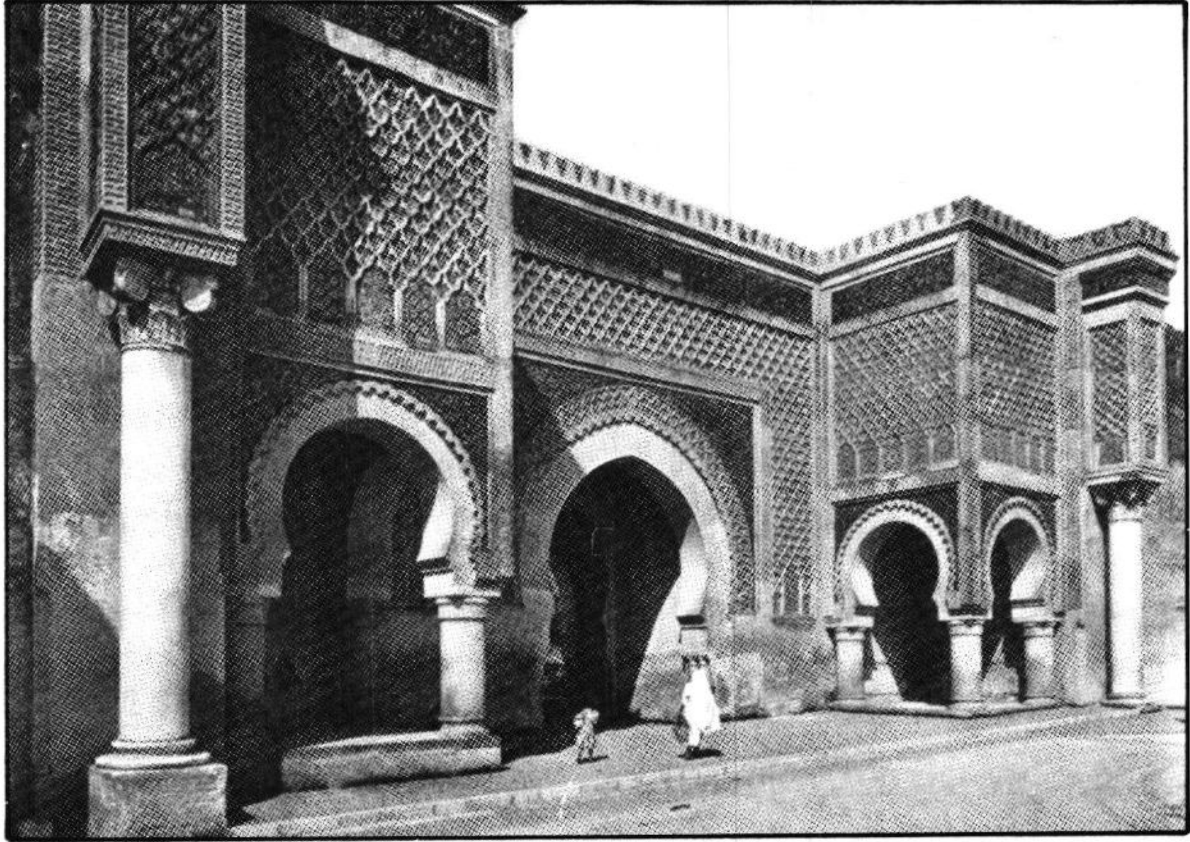
إفلاس الحضارة الغربية

إن الحضارة التي تقوم على العلم وحده، وتترك جانب الأخلاق، حضارة منهارة، لا تلبث ان تحطم نفسها بنفسها.. وقد يكون بمرض من الامراض الاجتماعية أو بحرب ذرية، تهلك الحرث والنسل، وتقضي على الأخضر واليابس، لأنه ليس هناك صمام أمن من الأخلاق، ولا طوق نجاة من الضمير ﴿**إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**﴾ الرعد/ ١١

إن الحضارة الغربية ـ كما يصفها كثير من علماء النفس ــ حضارة تشعر الفرد بأنه منبوذ مهجور، في عالم يستغله ويغشه ويخدعه، حضارة تشعره بالعزلة والعجز وقلة الحيلة، في عالم عدائي يغشاه من كل جانب.. فقد شجعت التنافس المسعور بين الناس وأضعفت الصلة بين الجيران والأقارب، وأوهنت روابط الأسرة، وزلزلت أركان الإيمان.. وجعلت كل إنسان يعيش لنفسه.. فهي في جملتها حضارة مادة، وهوس سرعة وتوتر وضجيج، فلا عجب ان اقترنت هذه الحضارة باعتلال الصحة النفسية، واختلال الصحة الخلقية، وذيوع الاضطرابات العقلية، وكثرة الجريمة والانتحار، وذيوع المخدرات والطلاق، وانتشار (الايدز) والشذوذ الجنسي.

طبائع الذئاب

ان الدول الغربية لا تزال تعيش في غرائزها وأخلاقها بعقلية الإنسان



مكناس حملت الحضارة إلى أفريقيا أوروبا

الأول انسان الكهوف والغابات.. وهي تشبه في طبائعها طبائع الذئاب..

انظر ما يلاقيه المسلمون في شرق (أوروبا) وما يلاقيه السود في أمريكا.

إن مأساة (البوسنة والهرسك) في (يوغسلافيا) هي جزء من أوضاع متدهورة تعانيها الأقليات الإسلامية في دول آسيا وأوروبا.. فبعد مذابح المسلمين في جنوب (الفلبين) ومأساة (أفغانستان) واضطهاد المسلمين في (بلغاريا) يأتي فصل حملة ابادة المسلمين في (بورما) مؤخرا.. ذلك الأمر الذي أدى لمأساة قرار جماعي .. لأكثر من ربع مليون مواطن الى (بنجلادش) ومأساة الجياع في (ألبانيا) وتتركز الكثافة البشرية للمسلمين في (أوروبا) في (زغرب) عاصمة (كرواتيا) واقليم (كرسوفو) وألبانيا.. ومقدونيا.. وجنوب (بلغاريا) وشمال (اليونان).

العنصرية في أوروبا وأميركا

ومما يزيد من تفاقم هذه الأوضاع، تزايد موجات العنصرية في (انجلترا وفرنسا وألمانيا) ضد المهاجرين، ويشكل المسلمون نسبة كبيرة منهم.. وهذه الأوضاع ليست وليدة الصدفة، وليست وليدة تفاعل صراعات قومية وعرقية.. ولكنها وليدة العداء الصليبي ضد الاسلام والمسلمين.. والدليل على ذلك تقاعس دول (أوروبا) وأميركا عن نصرة المسلمين في (البوسنة والهرسك) وعدم تدخلها في حماية المستضعفين الذين يبادون بالآلاف في كل يوم وليس لهم

ـ ذنب الا انهم مسلمون

واضطهاد السود في أميركا.. وتعثر العدالة بالنسبة اليهم.. ليست وليدة اليوم ولا هي زوبعة اثارها ماحدث في مدينة (لوس انجلوس) أو مدينة (الملائكة) ولكنها مشكلة عميقة الجذور، طويلة الأمد.. منذ ان جلبهم المستعمرون البيض من غرب (افريقيا) الى بقاع أمريكا.

ان العقلية العنصرية قد تفشت بين الأمريكيين.. ورغم الحرب ضد العنصرية (الهتلرية) ورغم محاكمة العنصريين في محكمة (نورمبرج) ورغم قرارات هيئة الأمم المتحدة بشأن حقوق الانسان.. فان التفكير الغربي عن العنصرية لم يطرأ عليه أي تغيير بل وغرقت كلياتهم ومدارسهم وكنائسهم في طوفان الجمود العنصري، وسيطرت أسطورة التفوق الأبيض على الطبقة الحاكمة.. وضللت تفكير جماهير البيض.. ولو كان لهؤلاء أدنى فكرة عن الإسلام.. لدخل الناس في دين الله أفواجا.. فقد جاء في محكم التنزيل **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات/١٣

وقد تنبأ بعض الكتاب : بأنه اذا كانت الامبراطورية السوفيتية قد انهارات داخليا لأسباب اقتصادية وسياسية.. فان الامبراطورية الغربية توشك ان تنهار لأسباب اجتماعية.

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ الإسراء/١٦

أين يضعوننا في خريطة العالم؟

ترى أين نكون نحن العرب، في عرف دول الغرب؟

أوضاع «البوسنة والهرسك» جزء من أوضاع متدهورة تعانيها الأقليات المسلمة في دول آسيا وأوروبا

يتولى الإجابة على هذا السؤال (السناتور جيمس ايسلاند) زعيم العنصريين الأمريكيين فيقول «ان شعوب آسيا وافريقيا لا يستحقون ـ في رأيي ـ أكثر من المعاملة التي يلقاها الزنوج الذين يعملون في مزرعتي، ولو تمكنت من ناصيتهم لجلدتهم بالسياط، كما يجلد العبيد».

إن هناك حملة تشهير واسعة النطاق ضد الحضارة العربية!

لقد كان العرب يوما ما في مكان الصدارة.. ثم جاءت عوامل متعددة جعلتهم يتخلفون لأنهم بعدوا عن كتاب الله، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، تصديقا لوعد الله سبحانه: **﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا. فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا. أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله ياأولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا﴾**

الطلاق./٨ ــ١٠ واليوم يكشف العرب هذه العوامل ويحاولون ان يقضوا عليها واحدا بعد آخر..

لقد ظن الغرب أنه بعد هذه الحرب الطويلة الأمد التي واجه بها الاسلام والمسلمين .. أن المسلمين لن يجدوا الطريق الى مكانهم المرموق بين الأمم

لقد ظل الاستعمار عدة قرون وهو يحاول تحطيم الأمة العربية، ويشوه ملامح شخصيتها ويدس لها من الدسائس مايؤثر في كيانها ولغتها ووحدتها.

كانت هناك قوى ضخمة تعمل في هذا السبيل، وأجهزة مزودة بأسباب العلم، ترسم خريطة ضخمة لتحطيم الحضارة العربية.

لقد أنكروا حضارة العرب وثقافتهم، وتراثهم.. كما انكروا أثرهم في العلم والفكر والفلسفة.. مما دعا المستشرقة الألمانية (زجريد هونكه) ان تقول - في مقدمة كتابها القيم (شمس العرب تسطع على الغرب.. وأثر الحضارة العربية في أوربا)

- مصورة تجاهل (أوروبا) للتاريخ الإسلامي.

«ان الوقت قد حان للتحدث عن شعب قد أثر بقوة على مجرى الأحداث العالمية، ويدين له الغرب - كما تدين له الإنسانية كافة ــ بالشيء الكثير.. ذلك هو الشعب العربي ومع ذلك فان من يتصفح مائة كتاب تاريخي.. لايجد اسما لذلك الشعب في ثمانية وتسعين منها؟ وحتى اليوم فان تاريخ العالم، بل وتاريخ الآداب والفنون والعلوم، لا يبدأ بالنسبة للانسان الاوربي وتلميذ المدرسة الا بمصر



الزيتونة معلم حضارى وثقافي مهم

القديمة، وبابل بدءا خاطفا سريعا ثم يتوسع ويتشعب ببلاد الإغريق وروما، مارا مرورا عابرا (ببيزنطة) ومتنقلا الى القرون الوسطى المسيحية لينتهي منها آخر الأمر بالعصور الحديثة».

ويقول الكاتب المنصف (روجيه جارودي):

«إن أحد مظاهر التفرقة العنصرية التي يتبعها المستعمرون هي انكارهم للدور الذي لعبته الحضارة العربية في تكوين العالم الحديث، فمؤامرة الصمت المنظم والتشنيع على هذه الحضارة.. انما تهدف الى تجاهل هذه الحقيقة الواقعة.. وهي أن الشعوب العربية قد ساهمت في ظروف تاريخية معينة بين العصر القديم وعصر النهضة مساهمة غنية في التقدم الإنساني في ميادين الفكر والفن.»

لقد حاول المستعمرون تحطيم لغتنا وانكار مكانتها كما حاولوا إثارة نزعات البربرية والعنصرية.. لقد ادعوا ان علم العرب وفكرهم قائم على الأسلوب الغيبي وأنهم لم يعرفوا التجربة في العلم!

واجبنا نحو الشباب

ان واجبنا ــ نحن العرب ـ أن نواجه

اليوم هذه المغالطات جميعا، وأن نبين بوضوح وجه الحق، وأن نكشف الروح التي تسود نهضتنا العربية، وهي روح البناء على الأساس، والربط بين الماضي والحاضر على هدى وبصيرة، وفتح النوافذ لجميع الثقافات على ان نأخذ منها مايزيد شخصيتنا قوة واندفاعا الى الأمام في طريق الانسانية غير متخلفين..

الجيل الثاني في أوروبا والبحث عن قيادة

وشهد شاهد من أهلها

إن بعض المنصفين من فلاسفة (أوروبا) قد تولى الرد على ما أثاره أولئك المتعصبون وليسمح لي القارىء ان أنقل اليه، ما كتبه الفيلسوف الفرنسي (سيديو) في كتابه (تاريخ العرب العام):

«ان العرب أساتذة العالم، وزارعوا بذور العلوم والفنون، وإن العالم اليوم من زرعهم يقتطف، ولاينكر ذلك إلا من لايعرف الشمال من اليمين.

إن الحضارة الإسلامية قد فرضت نفسها بفضل مالها من خصائص ومقدمات لا تشاركها فيها حضارة أخرى الا في الاندلس.

وثقافتـه الـدينيـة.. وعشق الثقـافـة الاسلامية واللغة العربية..

ولقـد ارتفعت أصـوات الـرهبـان بالشكوى من جراء هذا..

ان (اوروبـا) قـد وجـدت في اخـلاق المسلمين، ومعـاملتهـم لغيرهم من ذوي الـديـانـات الأخـرى مـازاد في إعجـابهم وتقديرهم للشرق.. وتطلعهم الى الاغتراف من منـاهلـه، وتـزودهم من ثقـافتـه، ونسجهم على منواله..

ان الإسلام حينما دخل اسبـانيا، ترك لـلأسبـانيين حـريـة دينهم وشرائعهم، وللمسيحيين احراز المنـاصب الـرفيعة في قصور الخلفاء..

وتولـدت عن هذه السياسة الـرحيمة، والمعـاملـة الكـريمـة، التقـديـر البـالغ، والاعجـاب الكبير بـالحضارة العـربيـة، والفكر الإسـلامي.. ولذلك أقبلـت أوروبا تنقل التراث الاسلامي وتترجمه.



وأصبح لـلأنـدلس بهذه الحضـارة مكان مرموق بين بلدان أوروبا.

وقـد أقبلت (أوروبـا) تقلـد العـرب ـ أرباب هـذه الحضارة وحاملي لوائهـا ـ في كل شيء وتقتفى أثرها في كل مايفعلون..

وأخذ شباب (أوروبا) يفد الى الاندلس يتعلم اللغـة العـربيـة، ويدرس الثقـافـة الإسـلاميـة. ولم تتجـه (أوروبـا) الى الاندلس فحسب، ولكنها اتجهت الى جميع بلدان الشرق، وقامت سفارات اسلامية في (أوروبا).. وجاءت سفـارات أوروبية الى بغداد، وغيرها من العـواصم الإسلامية.. وبدا عهد الاعجاب بالشرق والشرقيين.

هـذا الإعجـاب تطـور الى درجـة أن الشباب في أوروبـا، هجر لغتـه القوميـة،

الكنيسة وجزاء سنمار

لقـد كان المتعلمـون يقبلون على هـذا التراث بشوق ونهم.. وكـان من المفروض ان تتلقى الكنيسـة في (أوروبـا) هـذه الحضارة بصدر رحب، وفهم سليم، ولكن آلمهـا أن يكـون لهذه الحضارة أثـرهـا في النفوس.. ومكـانتها في القلـوب، وكانت اذ ذاك صاحبة الحول والطـول، ولها الكلمة الفاصلـة والمنزلـة العاليـة، والكلمة التي لاترد.. والرأي الذي لايرفض..

فرأت ان هذا الزحـف الفكري الوضاء، سيقضي عى سلطـانها ويبـدد تأثيرهـا. ويلغي (صكوك الغفران) التـي كانت تدر عليهـا الأموال، وتضفي عليهـا هالـة من القداسـة والاكبار ووجـدت الكنيسة، ان النهي المباشر لن يؤتي ثمـرته.. وانه لا بد

من عمل ايجابي يوقف هذا الزحف.. أو على الأقل يحد من اندفاعه وجاذبيته.

فبدأ جماعة من الرهبان يدرسون الثقافة الإسلامية، رائدهم في ذلك تتبع العورات، وتلمس السيئات، بالإضافة الى ان هذه الدراسة تدفع بهم الى الرقي في مجال الرهبنة.. لقد اشتهر منهم (جزبرت) الراهب الفرنسي الذي قصد الاندلس في من قصدها طلبا للعلم، فأخذ من علمائها في مدارس (أشبيلية، وقرطبة) ثم رحل الى (روما) فسما على أقرانه وانتخب (بابا روما) سنة (٩٩٩)م.

وبمرور الايام تضاعف نشاط هؤلاء الرهبان، وكانوا هم النواة الأولى لما يعرف (بالاستشراق) وأخذوا يذيعون بين قومهم الافتراءات، ويؤلفون الكتب المملوءة بالمثالب والعيوب ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ التوبة/ ٣٢

افتراءات واكاذيب

(١) لقد طعنوا في (العقيدة الإسلامية) فقال القسيس (جولد زيهر) في كتابه (العقيدة والشريعة): «من العسير ان نستخلص من القرآن نفسه في العقيدة، موحدا متجانسا خاليا من المتناقضات فالتوحد مذهب ينطوي على النقائص العسيرة الفهم.. اما التثليث فمذهب واضح في فهم الألوهية.»!

ويضحك التاريخ، ويضحك العام كله سخرية من هذا الهراء (التوحيد مذهب عسير الفهم، والتثليث مذهب واضح في فهم الألوهية) ياللسخرية وياللعجب وقد رد الله على مثل هذا الجاهل بقوله على لسان (يوسف) عليه السلام.. يقول ﴿**يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا إلا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ يوسف/ ٣٩ و ٤٠

إن الإسلام الذي غيّر وجه التاريخ لجدير في عصرنا أن يأخذ بيد الإنسان إلى صراط الحق

(٢) ويزعم المستشرق (مرجليوت) أن محمدا صلى الله عليه وسلم.. لم يعرف والده.. إذ ان (عبدالله) اسم يضاف الى مجهول النسب.!

يقول (مرجليوت) هذا .. وهو يعرف اهتمام العرب بالأنساب.. ويعرف عناية (قريش) بأبنائها وآبائها.. فكيف جهل النسابون الوعاة نسب (محمد صلى الله عليه وسلم) لبني هاشم.. وقد عرفوا انساب الخيول في الحيوان!؟

أفيؤتمن هذا العالم الأفاك على قضية يعالجها.. وهو يسمح لقلمه أن يفتري عامدا بما ينكره اطلاعه!؟ إنه بلا شك رجل ممسوخ الضمير..

فأنت أيها القارىء ترى انه بدافع ديني ممزوج بالحقد والبغض والتعصب، قد قام جماعة من رهبان الكنائس يدرسون الإسلام وحضارته ليتمكنوا من تشويه الاسلام امام دولهم حتى لايقبلوا على الاسلام..

وبعد أن فشلت الحروب الصليبية ابتدأ الغرب يتجه نحو ميدان آخر يطعن فيه الاسلام فأقبل على تراثه، لينفذ من خلاله الى طعن الإسلام، وزلزلة العقيدة في نفوس المسلمين والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم. واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق.

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر، تدفق على بلاد العرب سيل عرم من المغامرين والانتهازيين والجواسيس الذين يتقنون لغة البلاد وكان الجانب الاكبر منهم طليقه الاستعمار.

إن الغرب لم يلق سلاح الكيد والمؤامرات والوقيعة.. انه كان ومايزال العدو الماكر، واللص الداهية.

انه ينظر الى الاسلام والعرب نظرة حاقدة متعصبة.. ويجهز الدعاية لحربه واشاعة السوء عنه.

التقت مصلحة المبشرين مع مصلحة الاستعمار فمكّن لهم

لان الإسلام الذي غيّر وجه التاريخ.. وصمد في كل محنة وجهت اليه.. لجدير في هذا العصر ان يأخذ بيد الانسان الى صراط الحق..

﴿ صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ألا الى الله تصير الأمور﴾ الشورى/٥٣

إن الحل الوحيد لإفلاس الحضارة الغربية، والعلاج الأمثل لضلال الشباب وحيرة الانسانية هو ان تتحول القيادة من اوروبا وأميركا وروسيا الى العالم الإسلامي الذي يقوده محمد صلى الله عليه وسلم، برسالته الخالدة.

إن هذا التحول سوف يغير وجه التاريخ، ويحول مجرى الحياة وينقذ العالم المنكوب من الساعة الرهيبة التي ترقبه.

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ الروم/ ٤ ـ ٥

ولسنا وحدنا الذين ننادي بهذا .. فلقد سبق أن نادى بفكرة القيادة الإسلامية، أعظم مفكري (أوروبا) وعلمائها وفلاسفتها.

ولعلنا لا ننسى ذلك النداء العالمي الذي وجهه الكاتب البريطاني الذائع الصيت (برناردشو)

«**إن العالم بحاجة ماسة الى رجل مثل (محمد صلى الله عليه وسلم) يحل مشاكله وهو يحتسي فنجانا من القهوة.**

نعم ان محمدا قد جاء هاديا للبشرية ومنقذا لها من ورطتها ومناديا الى الحق ومخرجها من الظلمات الى النور..»□

«وافدة النّساء»

شعر: أحمد محمد الصديق

وافدة النساء، أو خطيبة النساء، لقب للمحدثة الفاضلة، والصحابية الجليلة المجاهدة: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، التي قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود خبائها. يروي عنها أصحاب التراجم أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يارسول الله! أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا في الجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفلا نشارككم في هذا الأجر؟

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يارسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي الى مثل هذا.

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. فانصرفت وهي تهلل.

سعت بالحق وافدة النساء ... إلى شمس الهداية والسناء
فقالت وهي في أدب تناجي ... بحكمتها.. إمام الأنبياء
أتاك الوحي نورا.. فاهتدينا ... به بعد الضلالة والعماء

ودين اللـه شرفنا جميعا ... وكرمنا الاله على السواء
كلا الجنسين.. من ذكر وأنثى ... ندين له.. ونذعن بالولاء
ولكن الرجال لهم مزايا ... تمثل فى الجهاد.. وفي الفِداء
وفي كدح النهار.. وفي التصدي ... لأعباء المعيشة.. والعناء
وفي فضل الصلاة.. إذا احتوتهم ... صفوفا.. كالجنود الأوفياء
وفي شتي المكارم.. والمعالي ... وفي القربات تبذل.. والعطاء
ونحن لهم حبائس قاصرات ... على خلق التعفف والحياء
نكابد.. بين حمل.. ثم وضع ... ونجهد.. في الصباح.. وفي المساء
ونرعى عش أفراخ صغار ... ننشئهم على صدق الإباء
وبالإيمان نغذوهم.. فتزكو ... طبائعهم.. مطهرة النماء
ونجعل من حنايا البيت روضا ... شهي الفيء.. موصول الرفاء
وللأزواج منا ما أرادوا ... فنحن لهم رياحين الهناء
نخفف عنهم الأوصاب.. حتى ... يفيئوا للسكينة والصفاء
فهل نجزى كما يجزون حقا؟ ... ونعطى مثلهم أجر الوفاء؟

● ● ●

وأصغى كل ذي لب.. فهذا ... هو السحر الحلال.. بلا مراء
وقال المصطفى: هل قد سمعتم ... كهذا القول فى حسن الاداء؟!
وما صاغته من درر المعاني؟! ... وما هديت اليه من الذكاء؟
ألا قولي لهن.. وهن اهل ... لهذا الفضل من رب السماء
أجل.. حسن التبعل عند زوج ... يعادل كل ذلك فى الجزاء

● ● ●

وعادت تحمل البشرى.. فضجت ... بحمد الله ربات الخباء
وهلل فى الجوانح كل قلب ... وسبح وهو يلهج بالثناء
ومازالت ترددها عصور ... وتمليها حروفا من ضياء
وتشهد ان دين الله حق ... فطوبى للهداة الأتقياء
ويا حواء.. لولا الله ماذا ... مصيرك.. في متاهات الشقاء؟
وهل لك فى سوى الإسلام ظل ... ظليل.. أو سبيل للنجاء؟
وميزان العدالة لايحابي ... ولكن الهوى أصل البلاء

الإسلام وضرورته الحتمية

بقلم: أ. د. نور الدين عتر

العقيـدة هي الركيـزة الاولى والاساسيـة التي تقوم عليها الديانة الاسلامية، وقد عني الاسلام بغرس العقـائد الصحيحة في النفس الانسـانيـة لأهميتهـا في تكـوين انسـانيـة الانسـان، وتقـويم سلوكـه، ويعـرّف بعض الحكماء الانسـان فيقول: «الانسـان كـائن حي متدين».

وهـذا التعريف تعـريف صـادق ودقيق، يبرز اسمى الفروق التي يـرقى بها الانسان ويسمـو على غيره من الحيـوانـات. ذلك ان التدين نزعـة في الانسان فطره الله عليها، كما أنه ضروري لانتظام حياتـه وشئونه كلها في الفكـر، والسلـوك الشخصي، والخلقي، والتعامل مع المجتمع الـذي يعيش منه، لذلك قال تعالى في محكـم تنزيله: ﴿فأقـم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله﴾ (١) أي لا تبدلوا خلق الله الذي خلق الانسان عليه.

ونفصل فيما يلي أوجـه هـذه الضرورة الحتمية للتدين بالاسلام:

١ ــ **يتميز الانسان في سلوكـه بأنه نابع عن ارادتـه الحرة واختياره**، ويوجـه عقله هـذه الارادة حسبما يتراءى لـه من الخير أو الشر، والصـواب أو الخطأ، والنفع أو الضر. أما الحيوان فليس له ذلك العقل الذي يحاكم ويتخير حلا من بين الحلول، أو تصرفا معينا بين عـدد من التصرفات التي يمكن أن يقـوم بها، إنما يصدر في ذلك عن دوافعـه وغرائزه، التي أودعها الله تعالى فيـه، وجعلها منضبطة انضبـاطـا تلقـائيا عجيبـا يحقق حـاجـات الحيـوان ومصـالحه، الى درجـة تـدعـو إلى التعجب والاستغـراب، كما هـو مشـاهـد في نظـام خليـة النحل، وبيـوت النمل، وحيـاة الطيـور، ولاسيما المتنقلة بين البـلاد حسب اختلاف الفصول وغير ذلك.

وهكذا يتـوجه الانسـان في تصرفاتـه بما وعاه عقله من القضـايا والاحكام القطعية لا يتخطاهـا، فإذا قدم لـك سلـك وعلمـت أنه يجري فيـه التيـار الكهربـائي تحرزت منـه وتـوقيت كل التوقي، لأننـا قد ثبت في عقلنـا وادراكنا ثبوتا قطعيـا يقينا ضرر سريان هذه الكهرباء وخطرها العظيم على الانسان.

وهكذا تقـوم الافكار الثابتة، والقـواعد اليقينية الـراسخة بـدور الموجه لسلـوك الانسان واخـلاقه وعواطفـه حبا وكـرها، رغبة ورهبة، وحماسة لشيء أو ضد شيء، مقام الـدوافع الغـريزيـة والفطريـة لدى الحيوانـات، حتى انها لتدفـع الانسان الى كبح جماح رغبـاته أو غرائزه مهما كـانت قـوية إذا صـدق سلطانها وتمكن حكمهـا عليه.

هـذه المفـاهيم والقواعـد اذا بلغت درجـة اليقينيـة العميقة الـرسـوخ في العقل والقلب

وتأثرت بها العواطف، سميت عقيدة، وكانت المعنى العظيم والسر الكبير الذي هو «الايمان». وإذن فلا غنى للانسان عن علم يقيني محيط يتلقى منه لكي يضبط سلوكه وأعماله ويسير بها على الطريق السوي، وذلك بواسطة الدين. كما تبين لنا الفقرات التالية:

٢ ــ تصحيح الايمان بالله عز وجل: ان الايمان بالله عز وجل عقيدة فطرت عليها النفوس، لم تفارق الانسان منذ نشأته الاولى، لكنه ما إن يبتعد في عقيدته الالهية عن الدين الصحيح حتى يزيغ ويهلك، ويلبس ايمانه بالشرك أو الخرافات والأوهام، ولا نريد الاطناب فيما آل إليه حال العرب في الفترة التي قبل الاسلام، بل نذكر ماهو أعلى وأرقى، وهو حال أمم اليونان الذين اغتروا بفكرهم وفلسفتهم، حتى إن بعض فلاسفتهم بلغه بعثة النبي موسى عليه السلام، فقال: «نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا إلى من يهذبنا»، وكان أن سيطرت عليهم الوساس الفلسفية فمزقت وحدتهم، وعبدوا الكواكب، ثم أقاموا لها الاصنام وعبدوها، وتعددت الآلهة عندهم، حتى أصبح لكل خصلة ومزية إله، كالحب والبغض، والحرب والسلم، والخمر، إلخ... ونُسِجت حولها الاساطير مما يصلح أن يروى عن الاطفال، أو ينسب لأناس شريرين ماكرين، حتى كانوا بهذا أسوأ حالا من العرب. وأنهم كما يقول العقاد بصدق (٢) «ظلوا بعد الفلسفة يدينون بالوثنية التي كانوا يدينون بها قبل الميلاد بعدة قرون».

نعم ظهر في فترات من التاريخ أناس قلائل تفكروا في ملكوت السموات والارض، فأوصلتهم عقولهم السليمة المتحررة من تبعية التقليد الأعمى لآبائهم وأقوامهم الضالين إلى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته، مثل قس بن ساعدة



● يغطي الاسلام كل شئون الحياة

الايـادي، وغيره من الحنفـــاء العــرب، ومثل أخناتون من ملوك مصر القدماء.

لكن هــؤلاء على قلـــة عــددهم قصروا عن تقــديس الله تعالى حــق تقديســـه، وعن ادراك صفــات كمالــه، كما أنهم بـــالاحــرى أشــد قصورا وعجزا من أن يعلمــوا ما يجب له من العبادة، ومــا يوجبه عليهم أو يحرمــه. فكان من حكمــة الله تعــالى ورحمته أن يخرج هــذا الانســـان مــن ظلمات الحيرة، والضـــلال، وينقـــذه من عبـادة الانســـان أوو الجماد، فابتعث رسلــه لتعريف الخلق بجلالــه تعالى وكماله ووحدانيته وتفرده في خلقه.

٣ ـــ الهدايــــــــة الى التصرف السليــم والمعــاملات الصحيحــة بشــؤون الدنيــا والآخرة: وذلك أن المطلوب الاعظم للانسان هو بلوغ السعادة. لا يخالف في ذلك عاقل ولا باحث من أهل الفلسفــة أو أهل الأديان. ومن ثم تتفـــــرق بهم السبـل لتحقيق حلمهــم المنشود، ويسلك الانسان لــو خُلــي لنفسه من أجل هــذا الحلم كل صعب وذلول، ليجــد نفســـه أخيرا قـــد سعى الى سراب، وآلام، وأسقــام، أو يحقق أمله هــذا بــالبغي والظلم واالشر والفسـاد.

«فالــرسالة ضرورية، في صــلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنــه لا صلاح للانسان في آخرته الا باتباع الــرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه إلا باتباع الرسالة.

فــالانسان مضطــر الى الشرع، فإنــه بين حركتين: حركة يجلب بها مــا ينفعه، وحركة يدفع بها مايضره. والشرع كالنور الذي يبين ما ينفعــه وما يضره، فهو نــور الله في أرضه، وعدلــه بين عباده، وحصنــه الذي مَــنْ دخله كان آمنا.

ولولا الرسالــة لم يهتد العقل إلى تفاصيل المنافع والمضار في المعاش والمعاد. فمن أعظم نعم الله على عبــاده، وأشرف مِنَنِــه عليهم أن أرسل اليهم رسله، وأنــزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم. ولـــولا ذلك لكـانـــوا بمنزلة الأنعام وشرا منها».

٤ ـ الهداية لــلاخلاق المستقيمة: فإنــه لا غنى لــلانســان مهما علت ثقــافتــه، واتسع علمـــه، عن خلــق يسير سلـــوكـــه، والخلق لــلانسان طبع ثــان يقوِّم غــريزتــه ودوافع رغبته ورهبته، وبها يقــوم الانسان ويسمو، لكن الاخـــلاق إذا تـــركت للنــاس اختلفت اختلافــا عظيما من واحد لآخــر، مما يصعب معــه ضبط سلوك النــاس بمقياس واحــد أو متقـــارب، وتتخطفهم الاراء والفلسفـــات المتنازعــة، كما أننا في خضوعنا لقيمــة خلقية هل نخضع لها لكــونها مقـــررات فــلان، أو نظـريــة فلان من حــاكم أو فيلســوف؟ وأي عبودية ينزل اليها الانسان للانسان أكثر من هــذا، مما يجعل المصــدر الحقيقي للاخــلاق إنما هو الدين.

وذلك مـــا انتهى اليـــه البحــث العلمي الحديث، وهو أن منبت الاخــلاق الاساسي في حياة الانسان إنما هو الدين.

٥ ـ تحديــد العقوبات الــزاجرة في الــدنيا والآخـــرة: أما بــالنسبة للاخرة، فــالامر واضح أنـــه لا يمكن لأي كـــان مهما كـــان نصيبه من العلم أو التعبــد وصفاء النفس أن يحكم بأن هذا الامــر يعاقب عليــه في الآخرة، وهــذا يثــاب عليــه، وذاك لا عقــاب عليــه ولا ثواب، فضــلا عن أن يبين ماهو أشد عقــوبة واستيجابــا لغضب الله تعالى بــالنسبة لغيره من الأعمال. وأما بالنسبة للدنيا فمن أين لأي كان الحق في إنــزال العقوبــة بالانســان وهو مثلــه، في مالــه أو بــدنــه، فضلا عن إزهــاق روحه؟!

كما أن تقــدير العقــوبة نفســه أمر هــام يقصر عنه تقدير العقلاء والالباء، وما أكثر ما يخضع للاهواء، وللمصالح والنزعات.

ومن الذي لا يعلم ما كــانت عليه عقوبات اللصوص والزناة، فلما تدخلت فيها مصالح الســـادة والأشراف، وخـــوفهم على أنفسهم تعطلت حتى أصبحت عقــوبة السرقــة اجراء تافهــا لا يردع، وأصبحت الحرية بالفــاحشة

مطلقة.. مما أضاع الدين والخلق والحقوق والقيم (٣) وذلك ما حذر منه النبي ﷺ في خطبته الشهيرة التي قال فيها.

«أيها الناس، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (٤).

وغير ذلك كثير لا نطيل به، يبين الدليل القاطع اليقيني افتقار الانسان الى التدين والى اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام لتحقيق انسانيته، والارتفاع بها عن دحض الزيغ والانحدار، وللاهتداء لما فيه خيره وسعادته في دنياه وآخرته. وان عقل هذا الانسان أعجز من أن يستقل بادراك ما يحقق به سعادة الدنيا فضلا عن مطالب الاخرة، لأنه محدود، وضيق الافق مهما اتسع، كما أن اختلاف العقول الشاسع من شخص لآخر يجعل من المستحيل تفويض الناس الى أنفسهم، والا كان من ذلك الخلاف والتناقض حتى تصبح أديان الناس بعددهم أنفسهم، وذلك خراب العالم. وأن يتسلط الدجالون على هذا الانسان، كما فعل الفراعين وأمثالهم، وإن الانسان الذي يقصر عقله وعلمه عن إدراك مصير عالمه النهائي وهو القيانة، بل عن أن يعلم ما في الرحم، وماذا يكسب غدا، وبأي أرض يموت، لأوجب واجب عليه أن يستمد من منبع العلم والحكمة وهو الدين الذي أنزله الله بواسطة الرسل وبينه في القرآن الحكيم هدى ورحمة للمحسنين.

وإن دين الاسلام هو الدين الوحيد، والنظام المتكامل الفرد الذي يحقق للانسان كل متطلباته الضرورية، والذي يلبي افتقار الانسان إلى الهداية في كل أموره الدينية والدنيوية، وفي شؤونه الفردية والاجتماعية، والاخلاقية والاقتصادية، وكل مايتصل بمصالح معاشه ومعاده، فكان الاسلام بذلك هو الدين الوحيد الضروري لبني الانسان، والذي تفتقر اليه الانسانية في سعادتها العاجلة والآجلة، ويحتم عليها أن تؤمن به وتعتصم بحبله.

وقد أوضح ذلك كله الحديث النبوي الصحيح، بهذا المثل الذي ضره للعالم فقال رسول الله ﷺ:

«**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فَعَلِم وعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**» متفق عليه (٥) □

---

(١) سورة الروم: الاية ٣٠.
(٢) عباس محمود العقاد في كتابه «الله» ص ٩٧. وانظر «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» لأبي الحسن الندوي ص ٨٩ ـ ٩٨، وتفسير النسفي ج٤ ص ٨٦ وفيه إباء سقراط التلقي عن نبي الله موسى عليه السلام لما بلغه نبأ مبعثه، اغترارا منه بفلسفته!
(٣) انظر تفاصيل ذلك في كتابنا «المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الاسلام» ص ١٣ ـ ١٦.
(٤) الحديث متفق عليه: البخاري وفتح الباري في الحدود (باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع الى السلطان) ج٨ ص ١٦٠ ومسلم ج١١ ص ١٨٦ ـ ١٨٧ بشرح النووي.
(٥) البخاري بلفظه في العلم (باب فضل من علم وعلم): ١ : ٢٣. ومسلم في الفضائل: ٧ : ٦٣ وقوله في الحديث: نقية أي ارض طيبة. والاجادب التي تحفظ الماء ولكن لا تنبت. والقيعان جمع قاع وهو الارض الملساء أو السبخة.



تحديات وعقبات تواجه الدعوة الإسلامية

للاستاذ/ أحمد محمود أبوزيد

الدعوة الإسلامية ظلت شامخة قوية منذ عصر الداعية الأول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى طوال العصـور الإسلاميـة السابقة التي كـان الإسلام يهيمن فيهـا على كل جوانب الحيـاة ولكن في عصرنا الحديث ومع مجيء الاستعمار وسيطـرته على البـلاد الإسلاميـة حـدث انفصال بين الإسـلام وبين حياة المسلمين وبـدأ المسلمـون يبتعدون عن الإسـلام منهجا وسلوكا ويتخلون عن تعاليمه وأخلاقه وأحكام شريعته ويتمسكون بالإسلام قولا وشعارا. ومن هنا بدأ الضعف يتسرب الى صرح الدعـوة على الرغم مما شهده ويشهده هذا العصر من التقـدم المذهل في وسائل الاتصـال والاعلام والتأثير. وهنـا يجب ان نفرق بين مضمـون رسالـة الإسلام وبين الجانب العملي لنشر هـذا المضمـون وهو الـدعوة، فهـذا الضعف الذي نشير إليه لا يتصل بمضمون الدعوة فـالإسلام الذي أحيا به الله أمة العرب بعد موات وأنار به العقول والقلوب هـو الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه لم يتغير ولم يتبدل منذ عهـد الرسـول صلى الله عليه وسلم حتى يـومنا هـذا لأن الحق سبحانـه وتعالى تكفل بحفظه فقال تعالى:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر/ ٩

ولكن هـذا الضعف يتصل بعمليـة نشر الدعـوة كعمليـة اتصاليـة بحتـة تحكمها عـوامل الاتصال من مرسل ورسـالة ووسيلة وجمهور، وظروف محيطة بهذه العمليـة تؤثر فيها وتتأثر بها.

ولعل هـذا الضعف كان نتيجـة لمجموعـة من العقبات التي بـدأت تواجـه الدعـوة وتعوق انتشارها في أرجاء المعمورة، ويمكننا أن نصنف هذه العقبات في عدة مجموعات رئيسية:

خلق الداعية وثقافته

● المجموعة الأولى: عقبات تتعلق بالدعاة:

فالدعوة رسالة ساميـة ومسئولية كبيرة تتطلب ممن يقوم بها أن يتخلق بعدة صفات منها القدوة الحسنة والخلق الطيب والـرفق واللين والحلم والصبر والتحمل والشجاعة في الحق والاستعـداد للتضحية بـالاضافـة إلى فهم الإسـلام فهما صحيحا والتفقـه فيه والتـزود



● الدعوة في حاجة ماسة لاستغلال ما استحدثه العصر من وسائل اتصال مقروءة ومسموعة ومرئية

● محاولات متعددة من أعداء الإسلام لإضعاف الصحافة الإسلامية وإخماد صوتها وتعطيل رسالتها

بالثقافة العالية في كل مجالات الحياة، وفهم قضايا العصر ومشاكله فكل هذه الصفات والخصائص مطلوبة للداعية حتى يقدر على حمل رسالة الدعوة، ويستطيع التأثير فيمن يدعوهم. فهل دعاة اليوم تمثلوا بهذه الأخلاق والصفات ووعوا عظمة الرسالة التي يبلغونها إلى الناس واستعدوا لها؟

إننا لو نظرنا إلى واقع المسلمين ما وجدنا إلا قلة قليلة من الدعاة الذين تخلقوا بهذه الأخلاق واستعدوا للدعوة بكل ما يملكون من نفس ونفيس أما الكثرة الكثيرة منهم فغير مؤهلين لحمل هذه الرسالة إذ يلاحظ على بعضهم غياب القدوة فتجد داعية يدعو الى اخلاق لايتمسك بها ثم يقول لمن يدعوهم: اعمل بقولي ولا يهمك تقصيري.. كيف ذلك؟ وأعين الناس دائما على الداعية وسلوكه، وإذا لم يكن هو قدوة حسنة لهم يدعوهم بأفعاله وسلوكه لا بأقواله فقط فلا تأثير لدعوته فيهم والشاعر يقول:

لا تنه عن خلــق وتأتي مثلـه — عار عليك إذا فعلت عظيــم
ابدأ بنفســك فانهها عـن غيها — فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي — بالعلم منك وينفــع التعليم

قصور الفهم للإسلام

ثم يلاحظ على بعض الدعــاة أيضا قصور فهمهم لرسالة الإســلام حيث يفهمون الإسلام على أنه عبــادات واخلاق فقط دون النظر إلى شمــولية الإسلام واحتــوائه للمنهج الشامل والكامل للحياة بكل جوانبها من عبادات ومعــاملات وأخلاق وسياسة واقتصاد واجتماع وتشريع وقانــون وتعليم وإعلام وغير ذلك ممـا يخص حياة المسلم في كل صغيرة وكبيرة وصدق الحق سبحانه حين يقول ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ ٣٨ الأنعام.
وهذا القصــور في فهم الإسلام لــدى بعض الدعــاة يتبعه قصــور في الدعوة حيــث يتوقف الداعيــة عند جــانب واحد فقط من جــوانب الإسلام ويــركز عليــه دون النظر إلى الجوانب الأخرى، وهذا بلا شك عــائق يعوق الدعوة ثم يأتي عائق ثالث يتصــل بالدعاة، ويتمثل في ثقافة الداعية فبعض الدعاة يعتمدون على كتب التراث فقط في تحصيل ثقافتهم دون النظر إلى واقع حياة المسلمين وقضايا العصر التي تهم الجميع، وهذا القصور في ثقافة الداعية لا شك يعــوق دعوتــه لأن الناس يهمهم في البــدايــة مشكلات حيــاتهم وقضايــا مجتمعهم، ويسـيرون دائما وراء من يســاهم في مناقشــة هذه المشكــلات والقضايا ويسعــى في حلها ومعالجتهــا. فالداعيــة يجب أن يقف على الواقع المعاصر ويــدرسه ويتعرف على قضــاياه ويبين موقف الإســلام منها وعلاجــه لها، لأن الداعية لا يسكن بــرجا عاجيــا منفصلا عن المجتمع ولكنه يعيش واقع النــاس بأفراحــه وأحزانه وبحسنــاته وسيئاتــه، ويفهم طبيعة الزمن الــذي يحيا فيــه ويعي دائما كيف يتعامل مع أحــداثه ووقــائعه بعين بصيرة وعقل حكيم وفكر حازم.

كما يجب على الداعيــة أيضا أن يدرس التيارات والاتجاهــات المعاصرة والمعادية لــلاسلام كالشيوعية والصهيونية والماسونية والوجودية والبهائية وغيرها من المذاهب الهدامة حتى يستطيع أن يبصر النــاس بأخطــارها وعــدائهــا للاســلام وأهلــه، ويقــدر على مقاومتهــا ومحاربتها.

وعليــه أيضــا ألا يقتصر في ثقافتــه على الجانب الــديني فقط بل يحصل على أكبر قــدر من الثقافــة المفيدة في علــوم الحياة كــالتاريخ والاقتصــاد والاجتماع وعلوم النفس والقــانون والطب والاعــلام حتى يستطيع أن يصل بدعــوته إلى عقــول الناس وقلــوبهم ويتمكن من اقناعهم بها.

وقبل كل هذا يجب على الداعية أن يتفقه في الدين فقها عاليا قبل أن يقف موقف الواعظ لأن التفقه في الــدين شرط أساسي للعمل في مجال الــدعوة وقد بين ذلك الحق سبحــانه في قــوله تعــالى: ﴿**فلولا نفر من كل فــرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الــدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾ التوبة/ ١٢٢

ولكن المرء يرى بعض الـدعاة الذين يجهلـون الكثير من أمور الـدين وأحكامه وقـد فهموا بعضـها فهما خاطئا وهؤلاء بدعوتهم يسيئون إلى الإسلام والدعوة أكثر ما ينفعونها.
وأما العـائق الرابع المرتبط بالـدعاة فيتمثل في قلة الـدعاة المتخصصين الذين يـدعون إلى الإسلام من خـلال عملهم وأنشطتهم كمهندسين واطباء وفنيين وصناع، فـالناس دائما في المصنع أو الشركة قد يقبلـون الدعوة والأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر من زميلهم الذي يحسون تجاهه بالقرب والألفة والمحبة أكثـر مما يقبلونها من إنسان آخر بعيداً عن عملهم وكذلك المدرس يستطيع أن يـدعو تلاميذه إلى الإسـلام ويحببهم في تعاليمه وأخـلاقه من خلال سلـوكه معهم والتزامـه أمامهم بآداب الإسـلام، والطبيب المسلم أيضا يستطيع أن يدعو مرضـاه إلى الإسلام من رفقة بهم ورحمته تجاههم هذا إلى جانب أمـرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.
ورسولنا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رغم قيامهم بالدعوة ونشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كـان لكل منهم مهنة يتكسب منهـا وكان الـواحد منهم يـدعو الى الإسـلام وهو يباشر عملـه دعوة بلسانه وسلـوكه وافعاله وهـذا أسلوب أكثر تأثيراً من أسلوب الـداعية الذي لا عمل له إلا دعوة الناس.
ولعل قانون تطـوير الازهر الذي صـدر في بداية الستينات كان يهدف في أحـد جوانبه إلى تخريج المهنـدس الداعيـة والطبيب الداعيـة وذلك في كليـات الطب والهندسـة والصيدلـة والعلـوم والتجارة وغيرهـا إلا أن نتائج هـذا التطويـر لم تأت بالثمار المطلـوبة حيث بـدأ الجانب الديني يهمل في هذه الكليات وطغى عليه الجانب العلمي البحت حتى أصبح خريج طب الأزهر وهندسته وتجارته كخريج طب وهندسة وتجارة أي جامعة أخرى.
ثم هناك عائق أخير يتصل بـالدعاة وان كان خارجـاً في معظمه عن ارادتهم ومسئوليتهم، وهذا العـائق يتصل بالظروف التي يعيش فيها الـداعية والمشاكل التي يواجههـا كإنسان ورب أسرة لها متطلباتها واحتياجاتها، فالداعية عندمـا يواجه الحياة يفاجىء بمسئوليات شتى يجب عليه أن يقوم بها ثم لا يجد تعاوناً من قبل المحيطين به، فقد يعاني كأي إنسان من مشكلـة السكن والطعام والشراب والمواصـلات، وغيرهـا مما يشتت فكـره وعواطفـه ويشغله عن دعوته خاصة وأن الداعية اليوم في البلاد أصبح في مؤخرة الصفوف فهو دائما مكروه من الجميع وغريب عنهم وكثيراً ما يـرمى من قبلهم بالتعصب والتزمت لا لشيء إلا لأنه يقـول ربي الله ويتصدى للـدعوة إليه ويأمـر بالمعروف وينهـى عن المنكر في مجتمع تحلل من الإسلام ومبـادئه وتعاليمـه. وأما مقدمـة الصفوف فهي اليـوم لنجوم السينما والمغنين والمغنيات والراقصين والراقصات دعاة الانحلال وهدم القيم والأخلاق.

الدعوة ووسائل الإعلام

● المجموعة الثانية: عقبات تتعلق بوسائل الدعوة:
فالدعوة الإسلامية يجب أن تستغل جميع الوسائل الاتصالية المتاحة في توصيل مضمونها إلى الجمهـور في شتى بقاع الأرض ولكـن الواقع غير ذلك إذ يـلاحظ التركيـز فقط من قبل رجال الدعـوة ومؤسساتها وأجهزتها على الوسائل التقليـدية من خطبة ومحاضرة ودرس ونـدوة وكتاب وإذا استخـدمت وسائل الاعـلام الحديثـة ففي جانب ضئيل منهـا في حين

تسخر هـذه الوسائل الحديثـة لدعـاة الهدم والانحلال والتخريب والتـدمير على المستوى المحلي والعالمي.

فجهاز التليفـزيون بدلاً من أن يكـون وسيلة فعالة من وسـائل الدعوة وأداة طيعـة في يد الدعـاة فإنه في بعض الدول الإسلاميـة أصبح من أخطر الأجهزة التي تهدد الـدعوة ولعل ذلك يتضح جليا فيما يعرضه التليفزيون من بـرامج وأفلام ومسلسلات إما منتجة محليا أو مستـوردة من الخارج تلهي المسلمين وتبعـدهم عـن أمـور دينهم وتنسيهم قضـايـا مجتمعهم وتساعـد على نشر الرذائل وتقلل من تأثير الدعوة في قلـوب المسلمين، فإن كانت هناك خطبة جمعة كل أسبوع فإن التليفزيون بما يقدمه كل يوم من مواد جدير بأن يهدم ما يفعله المسجد ويمحوه من قلب المسلم وعقله.

وإذا ما قـدم التليفزيون بين بـرامجه المتعددة والمتنوعة بـرنامجا دينيا فإنـه يقدم بشكل تقليدي ليـس فيه حيويـة ولا جذبـا للمشاهـدين، ثم يقدمـه في وقت ميت يقل فيـه إقبال الجمهور على هـذا الجهاز، ولا يقف الأمر عند هـذا الحد بل نجد القادمين على التليفـزيون يهملون البرامج الدينيـة إهمالا شديدا ولا ينفقون عليها إلا جـزءا ضئيلا من المال والوقت في الـوقت الذي ينفقـون فيـه ببذخ شـديد على أفـلام الاثـارة والمسلسلات الهابطـة ذات المضمون الهدام وقد لمست ذلك بنفسي في تليفزيون جمهورية مصر العربية الذي تهمل فيه البرامج الدينية الجادة كماً وكيفاً ونوعاً.

فلماذا لا تستخدم وسـائل الجذب وشد الانتباه في تقـديم البرامج الدينية في التليفـزيون؟ ولماذا لا يكون هناك مسلسلات درامية جذابة تعالج قضايا المسلمين ومشاكلهم المعاصرة كقضية عمل المرأة وقضية الحجاب وقضايـا الحروب والمنازعات الدائرة بين دول المجتمع الإسلامي؟ وبذلك نكون قد قدمنا للجمهور ما يحتاجه في صورة مايرغبه.

ثم لماذا لا يستغل جهاز الفيديو ــ هذا الجهاز الحضاري ـ كأداة في يد مـؤسسات الدعوة لتقويم المجتمع المسلم وإصـلاحه وهدايتـه ولنشر الإسلام في المجتمعات غير الإسـلامية بدلا من أن يستغل من قبل أعداء الإسلام في تقديم أفلام الجنس والاثارة التي تلعب دورها الخطير في هدم ديننـا واخلاقنـا وقيمنا ومحوها من عقـول الشباب والاطفـال والشيوخ؟ فجهاز الفيديـو ـ في حوالي ٩٠٪ من استخداماته اليـوم في بلاد المسلمين ـ لا يستغل الا في الهدم والتخريب ونشر الرذائل والمنكرات.

ثم نجد وسائل أخرى كالمسرح والسينما لا تستغل كوسائل للدعوة الإسلامية فقد اختفت المسرحيات الدينية الجادة ولم يبق منها إلا قشور وندرت الافلام الإسلامية في دور السينا وطغت عليهـا مسرحيات وأفـلام اللهو والاثـارة التي لا هم لها إلا إضحـاك الناس وهـدم أخلاقهم.

الصحافة كوسيلة للدعوة

وإذا ما انتقلنـا إلى الصحافة كوسيلـة من وسائل الدعـوة نجد الصحافة الإسـلامية رغم صمودهـا ومثابـرتها في هذا المجال إلا أنها لا تخلـو من العقبات والتحـديات التي تقف في طريق تقدمها وازدهارها وانتشارها وخاصة العقبات المادية المتصلة بالامكانيات والتمويل

وأسعــار الورق وغيره والتــي تسببت في تعطيل وإغلاق بعض الصحــف كمجلة «الأمــة» القطرية التي توقفت منذ فترة بدعوى التقشف وقلة الامكانيات ولا يخفى على أحد ما يقوم به أعـداء الإسلام من محاولات لإضعاف الصحـافة الإسلاميـة وإخماد صوتها وتعطيل رسالتها وهذه حلقة من حلقات حربهم، وعدائهم للاسلام والمسلمين.

وأما الكتــاب الإسلامــي فقد شهـدت الفترة الأخيرة ازدهاره وتنـوعه واهتمام دور النشر بطباعته وعرضه وتوزيعه وزيادة الاقبال وهذه ظاهرة طيبة تحسب في صف الدعوة.

ونخلص في هذه الجزئية من موضوعنا إلى أن الدعوة الإســلامية في حاجة ماسة الى تطوير وسائلها التقليدية واستغلال ما استحـدثه العصر الحديث والتقدم التكنولوجي من وسائل اتصال مقروءة ومسمـوعة ومرئية كالصحـافة والاذاعة والتليفزيـون والفيديو والسينما والمسرح لتكتسب القدرة الكبيرة على النفاذ الى قلوب الناس وعقـولهم، والدعاة في حاجة الى دراسة هذه الوسائل وفهمها ومعرفة كيفية استخدامها وادارتها وتطويعها لتحقيق أهداف الدعوة.

كما أن الدعـوة في حاجة إلى دعم أغنيـاء المسلمين على مستوى العالم العـربي والإسلامي لـوسائلهـا بما يملكون من مـال أسوة بما تفعلـه الدول الصليبيـة وأغنياء المسيحيـة مع التنصير حيث يقدمون له المليارات من الدولارات سنويا، وليعلم أغنياء الأمة أن انفاق المال في سبيل الدعوة وانتشارها هو انفاق في سبيل الله وقد حذر الحق سبحانه من التراخي عن هذا الانفاق بقوله تعالى:

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليهـا في نار جهنم فتكـوى بها جباههم وجنـوبهم وظهورهم هـذا ما كنـزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ التوبة / ٣٤، ٣٥.

جمهور الدعوة

● المجموعة الثالثة:

وأما المجموعة الثالثة من العقبات التي تواجـه الدعوة فتتعلق بجمهورها، وجمهور الدعوة يشمل عامة المسلمين وغير المسلمين في بقاع الأرض إذ أن الدعاة مكلفون بنشر الإسلام بين غير المسلمين ونشر الوعي به بين المسلمين ولكي تكون الدعوة مقبـولة ونافذة المفعول لابد أن تكون هناك استجابة من الجمهور التي توجـه إليه هذه الدعوة وإقبال منه عليها ولكن الواقع يشير إلى ضعف هذه الاستجابة وقلة الاقبـال خاصة بعد ما حدث من انفصال بين المسلمين وبين الإسلام عقيدة وشريعة، فالمسلمون اليوم في واد والإسلام في واد آخر حيث تخلوا عن تعـاليمه وشرائعـه وأخلاقه ورضـوا بغيرها بديـلا فتجدهم يستجيبـون للغزو الفكري والثقافي الغربي الـذي تحمله إلينا وسائل الاعلام من صحافـة واذاعة وتليفزيون ونجدهم يقبلـون على كل ماهو أجنبي ليـس فقط في الملبس والمأكل والمشرب بل في العادات والتقاليـد والسلوكيـات حتى أن ثقافة المسلمين اليـوم أصبحت في معظمها ثقـافة غـربية وأصبح المثقف المسلم اليوم يعرف عن فرويد وماركس ومـايكل جاكسون ومارادونا أكثر مما يعرفه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخلفائه وصحابته.

وقـد تبع ذلك ازديـاد نسبـة الأميـة الدينيـة لـدى مثقفي المسلمين من حملـة الشهـادات المتوسطة والعليـا حتى أن الواحد منهم لا يعرف كيف يتطهـر وكيف يصلي بل ان الصلاة نفسها قـد تكون غير موجودة في قـاموس سلوكـه اليومي حتى أصبح من السهل أن تجد شابا متعلما ومثقفا لم يركع لله ركعة طوال حياته.

ووصل الأمـر إلى أن تجد نسبة كبيرة من المسلمين قـد اعتنقـوا ـ عن جهل منهم ـــ بعض المذاهب الهدامة كـالشيوعية والـوجودية والبهـائية والماسونيـة مما يقلل ـ بـلا شك ـ من فعالية الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين.

فكيف تنتشر الدعـوة الإسلامية وتزدهـر وسط مجتمع بعيد عن الإسلام منهجا وسلـوكا وأن تتمسك به قـولا وشعارا؟ وكيف تنتشر وتجد لنفسها قـابلية لدى أنـاس انسلخوا عن هويتهم وذاتيتهم الإســلامية واعتنقوا المذاهب الهدامـة؟ وكيف تنتشر بين شباب مسلم لا هم لـه إلا التقليـد الأعمى لكل مـاهـو أجنبي، والاستماع إلى الاغـاني والهوس بـالمغنيين والمغنيات ولاعبي الكرة والممثلين ممن يسمونهم نجوم المجتمع؟

وكيف تنتشر الدعـوة وتكسب لصفها مسلمين جـددًا وجماعات التنصير تعمل جـاهدة في تحويل المسلمين في دول أفريقيـا وآسيا الفقيرة إلى مسيحيين في مقابل أن تقـدم لهم الغذاء والكساء والدواء؟

لقد أصبحت الدعـوة الإسلامية بسبب كل هذه الاشياء غريبـة على الناس وأصبح دعاتها غرباء حتى بين من يعرفونهم ويتعاملون معهم.

ارتباط الدعوة بالسلطة

● المجموعة الرابعة:

وأما المجموعة الـرابعة من العقبات التي تواجه الدعوة فتتعلق بـالسلطة الحاكمة في البلاد الإسلامية على اختـلافها ومدى تأثيرها في الدعـوة وتأثرها بها. فالدعـوة لها مجموعة من المؤسســات والمنظمات التي قـد تخضع من النـاحيـة الادارية للنظـام السيـاسي السـائد بسلطاته وتشريعاته وهل هذا الخضوع في صالح الدعوة؟ أم في غير صالحها؟

في هذا الصدد يقول المرحوم الدكتور: محمد حسين الذهبي في دراسة له بعنوان «مشكلات الدعوة والدعاة» نشرتها مجلة الـوعي الإسلامي في عددها الصادر في فبراير ١٩٧٨م: «إن المشكلة الأســاسية التي تـواجه الدعـوة الإسلاميـة هي مشكلة كونها تـابعة للحكـومات والسلطات والمشكلة هنـا ذات أبعاد يجب تأملها ليمكن تصورهـا على نحو صحيح فتبعية أجهزة الـدعوة في بلد ما للحكـومة تعني **أولا** أن ينسحب منطق الـوظيفة على هـذا الجهاز فالعـاملون فيـه موظفون تحدد عليهم واجبـات وتقرر لهم حقـوق ويخضعون لنظم من التوجيه والرقابة تشبه إلى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى، كما يتعرضون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك.

وهذا الاطـار الوظيفي إن صلح لأي مجال آخر في الحيـاة فهو في مجال الدعـوة غير صالح على الاطلاق، فالـدعوة إنما تقوم أساسا على الالتزام أمـام الله وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت، ونظام الـرقابة في هذا المجال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان

وإنما يجب أن يتـولد من داخلـه، وضمير الداعيـة يجب أن يكـون هو الفيصل في مسألـة الرقابة.

وهذه التبعية تعني **ثانيا**: إحساس جهاز الدعوة التابع بأن مصيره وقدره مرتبط بطاعته لأولي الأمر وأن مخالفته إياهم ـ ولو كان فيها ارضاء لله ـ يعرض حياته وحياة من يعملون من الدعاة لخطر يتصل بمصدر رزقهم. وهذا الاحساس يقلل من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق وينمي روح الخمول والكسل حتى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل.

ـ وهي تعني **ثالثـا**: أن يدخل الدعاة في معركـة المطالبة بتحسين الاوضاع فهم جزء من جهاز الـدولة يتأثر بما حـوله ودخول الـدعاة في هذا الجو مشغلـة من جهة تصرفهم عن وجهتهم وتبـدد طاقتهم ومن جهـة أخرى تنـال من صورتهم ـ كمثل وقدوة ـ في أنظار الناس.

ـ وتعنى **رابعـا**: أن على جهاز الدعوة أن يختار أحد طـريقين إما أن يساير مايجري في مجتمعه مادامت السلطة القائمة تقره وإمـا أن يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت أمر الله في هذا الذي أمرته.

والحق ـ كما يقول الدكتـور الذهبي ـ أن هذه المشكلة بأبعادها من أعقـد مشكلات الدعوة فتبعية الدعوة للحكومات تضمن لها وللقـائمين عليها موردا يصعب تدبيره عن طريق آخر ومعناه أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا، واستمـرار هذه التبعية يعرض الدعوة في كثير من الأحيان لضغوط تشل فاعليتها وتفرغهـا من مضمونها. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ان السلطـة الحاكمـة قد تقـوم بـوضع بعض التشريعـات التي تعـوق الدعـوة ورجـالها وتعرضهم إن أرادوا الاخلاص في دعوتهم للمساءلة القانـونية والخضوع لطائلة القانون. ففي مصر كبلد اسلامي عريق مادة قانونية تنص على أنه لا يجوز لأحد ولو كان من رجال الدين أن يقول قـولا يعارض به قانونا والا تعـرض للسجن والغرامة التي تصل إلى الألف جنيه.

فارتباط الدعوة ورجالها بالسلطة في غالبية الأحيان يكون عائقا أمام انتشارها وازدهارها والواجب يحتم انفصال واستقلال أجهزة الدعـوة في البلاد الإسلامية عن السلطة الحاكمة مع وضع الضمانات والامكانات التي تمكنها من مـواصلة مسيرتها وامتدادها، وأن تكون هناك هيئات تجمع بين الدعاة وتدافع عن حقوقهم على شاكلة النقابات المهنية.

وبعد: فهذه هي العقبـات التي نراها تقف في وجه الدعـوة في العصر الحالي وهي تحتاج منا إلى دراسة على كافة المستويـات لمحاولة تذليلها حتى تزدهر الـدعوة وتعود رايات الإسلام ترفـرف من جديد في أرجـاء المعمورة وليفتح الله بـدعوته اعينـا عميا وآذانا صماً وقلـوباً غلفاً.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ مع الله ـ دراسات في الدعوة والداعية ـ للشيخ محمد الغزالي.

٣ ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ فبراير ١٩٧٨م

٤ ـ الخطابة في موكب الدعوة ـ د. محمود محمد عمارة

٥ ـ كيف ندعو الناس ـ عبدالبديع صقر.

«إن الكلمة لمن روح القدس، إنها تساهم إلى حد بعيد في خلق الظاهرة الاجتماعية، فهي ذات وقع في ضمير الفرد، إذ تدخل إلى سويداء قلبه فتستقر معانيها لتحوله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة»

(مالك بن نبي: شروط النهضة)

أزمة الخطاب الإسلامي المعاصر..

بقلم الاستاذ / محمد الصالح بن عمر عزيز

فالكلمة - مسموعة أو مقروءة - تعني جوهر الحياة بكل أشكالها وألوانها وطعومها، منها تنطلق شرارة الثورة والتغيير إذا كانت واعية منبثقة عن معطيات الواقع الحضارية، فتصنع العقول، وتصوغ المشاعر، وتحرك الناس وتنبههم وتوضح لهم معالم الطريق، وتكون الضوء الكاشف والزاد المغذي بالطاقات المعنوية، فتورق الحضارة ويبزغ فجر النهضة ويتغير تبعا لذلك وجه التاريخ... والكلمة إذا كانت صادقة التعبير والتوجه مفتاح كل نقلة معرفية فاعلة، لها أثر هام في توجيه المجتمع نحو التقدم والتحرر، ومن خلالها تتجلى مظاهر السمو والاستقامة، وبها يقاس

«تعني «الكلمة» جوهر الحياة بكل أشكالها وألوانها وطعومها، ومنها تنطلق شرارة التغيير كلما كانت واعية منبثقة عن معطيات الواقع الحضارية»



● صلاة العيد في باريس

التطور والرقي، وعبرها تستبين الغايات وتتفتح الرؤى.. فعوامل نجاح الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ إنما مهدت لها كتابات ومجالس فولتير وروسو ومونتسكيو، وقيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ إنما مهدت لها أعمال بوشكين وغوغول ودوستوفسكي سبل النجاح، ولذلك نجد القرآن الكريم يقرر أنه لا توجد معرفة لا تمر باللغة، وبالتالي إلى التغيير **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾**. ٤/ ابراهيم

ولا شكر أن الخطاب القرآني هو الذي كان وراء تحول المجتمع العربي من مجتمع جاهلي إلى مجتمع متحضر قاد الانسانية ردحا من الزمن في طريق الخير والأمن والسلام، وذلك بما تحمله الكلمة القرآنية من قوة دافعة محركة، وما فجرته في النفس البشرية من قدرة هائلة على العطاء والبذل لم تستطع قصائد الشعر ومعلقاته أن تفجرها قبل ذلك، وما تتميز به ـ الكلمة القرآنية ـ من شمولية وواقعية وتكامل، استطاع العقل ـ الذي دعي لأول مرة ليقوم بدوره كاملا ـ أن يرتبها وينظمها ويوظفها التوظيف الايجابي، فكان الانسان المسلم النموذج الذي جعله الله شاهدا على بقية الخلق **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** ١٤٣/ البقرة

وظل الخطاب القرآني فعالا، قادرا على تعبئة الجماهير ودفعها إلى البذل بالنفس والمال والوقت، والفكر يخاطب الانسان بعقله وهو يدعوه إلى التفكر في ملكوت السماوات والأرض والنفس والحياة، ويخاطبه بقلبه وهو يستشعر دوافع الرغبة والحب والكراهية، وينمي فيه حاسة إدراك مواطن الجمال، ويخاطب حواسه وهو يدعوه إلى التدبر في خلق الله.. حتى إذا اختلطت المفاهيم وتغير الفكر الإسلامي، وبدأ العد التنازلي للحضارة الإسلامية، تغير تبعا لذلك الخطاب، فأصبح مطبوعا بسمات التخلف الذي يعيشه المجتمع الإسلامي لأن «**عندئذ تموت الأفكار وتظل العقول خاوية واللغات عاجزة، ويعود المجتمع إلى الطفولة من جديد، والطفل عندما يفتقد الأفكار يلجأ إلى طريقته البدائية للتعبير بالإشارة والنغمة الصوتية وتظهر في هذا المجتمع الذي عاد إلى الطفولة ظواهر غريبة لتعويض قصوره في الأفكاره، ويكون هذا المجتمع مرغما على الاستعاضة ببدائل ولاسيما في أوجه نشاطه الفكري» (مالك بن نبي مشكلة الافكار.**

فما هي مواصفات الخطاب الإسلامي الحديث؟

لا شك أن الحركات الإسلامية التي نشأت في مجتمع متخلف في جميع

"كان الخطاب القرآني وراء تحول المجتمع العربي من مجتمع جاهلي إلى مجتمع متحضر قاد الانسانية في طريق الخير والأمن والسلام"

الميـادين ظلت معهـا أبـرز السمات التي طبعت مجتمعهـا الذي نشأت فيـه سواء على مستـوى التخطيـط أو على مستـوى العمـل الجماعي، أو على غيرهـــا مـن المستويات، انعكس كلـه على الخطاب لأنه يمثل المرآة التي تنعكس عليهـا حـالـة المجتمع الحقيقيـة وحقيقـة العمل الـذي أنتجه (أي الخطاب).

لقـد اتسم الخطـاب الإسـلامي الحديث بصفات عديدة أبرزها:

١ ـ **عدم الدقة والوضوح** والفهم السليم لسنن الله في الكـــون، وإهمال الجانب العلمي السنني في ديننـا حتى وصفنـا بالفكـر الخرافي الذي لا يـؤمن بـالقوانين والمنهجيـة العلميـة في رؤيـة الأحـداث وتحليلها، أي العجز عن رؤية الارتباط في الأحداث بين الاسبـاب والنتائج.. وبـذلك سيطر الخطـاب العاطفي على تصريحات العاملين للاسلام عبر العقود الأخيرة، ولا يزال مسيطرا حتى الآن سواء على مايقال أو ما يكتب، بل لعل أخطـر مشكلة يعاني منها جيل الصحوة الإسلامية اليوم «**أنه لا يـزال يعيش مـرحلـة الخطب العاطفية والشعارات الحماسية أو ما يمكن أن نسميه «زعامة الخطبة» التي تشحنه بالعواطـف والاندفاعات دون القـدرة على الأخـذ بيـده إلى الطـريق الصحيح، ووضع الأوعيـة الشرعيـة لضبط حركته، الأمر الذي قد يؤدي به إلى ممارسات مغلـوطة**» (تقديـم كتاب مشكـلات الشبـاب للـدكتـور عبـاس محجـوب) ممـا جعل مقـولات الخطـاب الإسلامي مقولات فارغـة جوفاء تعبر عن آمـال ومخاوف تعكس أحـوالا نفسيـة وليس حقائق موضـوعية، وبعبارة أخرى كان الخطاب الإسلامي في جملته ولا يزال خطـاب وجدان وليس خطـاب عقل، لقـد

" سيطـر الخطـاب العـاطفـي على تصريحات العـاملين للإسـلام عبر العقود الأخيرة ولا يـزال مسيطـراً حتى الآن على مـا يقـال ومـا يكتـب "

كـان ولا يـزال يعبر عما يجده الكـاتب أو الخطيب الإسلامي في نفسه من انفعالات إزاء الأحـداث وليس عن منطق الأحـداث. (انظـر: الخطـاب العربي المعـاصر ــ د. محمـد عـابـد الجابـري ص ٣٣)، الشيء الذي يـؤكد عـزلة الإسـلاميين عما يدور حولهم من الأفكار والثقافات التي ظهرت على سـاحـة الأعداء، وعـدم قـدرتهم على الاستفـادة من الخطـابات المضـادة، لأن الـوجـدان ــ بمفرده ــ لا يسـاعـد على التخطيط العقـلاني ولا على مـواصلـة العمل، كل ما يستطيعه الوجدان هو الدفع إلى مزيد من الرغبـة أو مزيد من الخـوف، وصراع الرغبة والخـوف لا يمكن أن ينتـهي إلا إلى شيء واحد هو الهـروب إما إلى الوراء وإما إلى الأمام، إما إلى أقصى التشدد وإما إلى أقصى التسـامح..

٢ ـ **إن الخطـاب الإسلامي ظل عـاجزا عن إقنـاع تيـار الحركـة الاجتماعيـة** الجديـدة بواقعيـة مذهبيتـه العامـة ذات السمات الخالـدة، وذلك لبقـائه في إطـار

تعميمات ثقافية إسلامية عامة أهملت دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدّر الفكر والحياة فيه، الأمر الذي أبقاه مشلولا من الناحية الواقعية بلا منهج محدد مرحلي للحياة والحركة المدروسة المتفق على تفاصيلها بكل دقة.. ويتجلى هذا التعميم بصورة خاصة في الخطاب السياسي.. فمع كثرة المتكلمين في السياسة ومع تنوع اختصاصاتهم ودرجاتهم العلمية ومع وفرة الكتب والمقالات والأبحاث في الموضوع، فإن المطّلع لا يسعه إلا أن «**يسجل أن حصاد المعركة لا يتعدى التأكيد على ما كان ومايزال يعتبر في هذا المجال من قبيل البديهيات**» (الخطاب العربي المعاصر) ولئن طغى على الخطاب السياسي في الفكر الإسلامي القديم اللجوء إلى ممارسة السياسة على الصعيد النظري بواسطة الرمز كإجراء الكلام على لسان الحيوانات أو من خلال الأمثال والحكم، **فإن الكلام في السياسة في الخطاب الإسلامي المعاصر لا يتناول القضايا مباشرة بل يلجأ إلى طرحها من خلال قضايا تنتمي إلى سياسة الماضي، أو إلى ميدان آخر ليس ذا طابع سياسي مباشر..** فلم يكن كافيا للشيخ حسن البنا ــ مثلا ــ «أن يقول لكل من يسأله عن برنامج الجماعة إن ذلك البرنامج هو القرآن، ولا كافيا أن يقول إن مطلبه هو إقامة «حكم إسلامي»، ولا كافيا بنفس المقدار أن يزداد الضغط عليه للافصاح عن برنامجه فلا يجد ما يقوله غير عندما تكون لديّ الكلمة وتجيء الظروف المناسبة فسوف نتكلم عما يمكن عمله على ضوء الواقع الذي نجده، وحتى يحدث هذا فلن ندخل أنفسنا في ضباب التفاصيل كل ذلك لم يكن كافيا، فليس في مقدور حركة سياسية أن تكون فعالة ومؤثرة دون أن يكون لها برنامج محدد يلتقي على أهدافه كل المؤمنين بهذه الأهداف» (خريف الغضب: محمد حسنين هيكل)..

ويظهر هذا المرض في الانتفاخ الكاذب الذي اتصف به العمل الإسلامي في العقود الأخيرة حين أراد أن يعمل في مساحات أكبر من حجمه بعشرات المرات (مجلة الأمة عدد ٤٩) ويظهر كذلك في غياب أبجديات العمل الإسلامي وفي عدم فهم قوانين التغيير الاجتماعي، فظننا أنه بمجرد أن يكون المجتمع مسلما في الظاهر يكفي أن يرجع إلى طريق الحق بتذكيره بدينه ونبيه وأخلاقه بواسطة خطبة جمعية حماسية أو مقال صحفي عاطفي، ولم ندرك أن للكون قوانين تحكمه وتسيره، وأن الزمن قد تبدل تبدلا عظيما في مشاكله وهمومه وتعقيده والقوى الخفية التي تحركه، وأن معظم الناس ليسوا بمؤمنين وأنهم لينهارون من أول الطريق ويسقطون في أقرب صدمة ويلوون أعناقهم لأي طاغية يصفقون ويهرجون (مجلة الأمة العدد ٤٩).

٣ ــ اتسم الخطاب الإسلامي بعدم الواقعية وعدم احترام المرحلية، فحلق بأبناء العمل الإسلامي عاليا في عوالم مثالية لا ظلم فيها ولا كراهية ولا خطايا، حتى إذا ارتطموا بالواقع وما يزخر به من تناقضات، كانت الصدمة قوية، فكان التفكير وكان الهروب من مواجهة المجتمع، وكانت الردة واليأس من نجاح الإسلام في قيادة المجتمع الحالي.. وبردة فعل مرتجلة وقع القفز بسرعة فائقة من



● لا شرقية ولا غربية

الخطاب المكي التربوي لتصحيح عقيدة المسلمين وتنقيتها مما شابها من انحرافات، وتربيتهم تربية اسلامية واعية إلى الخطاب المطالب صراحة بتسلم السلطة السياسية لتطبيق حدود الإسلام

"بقاء الخطاب الإسلامي في اطار تعميمات ثقافية إسلامية جعله عاجزا عن اقناع تيَّار الحركة الاجتماعية الجديدة بواقعية مذهبيته العامة ذات السمات الخالدة"

والتمكين لأحكام شريعة الله في جميع مجالات الحياة.

ومن مظاهر غياب الواقعية أيضا في الخطاب الإسلامي ـ المعاصر ـ هذا القفز على الواقع غير مكترثين بعاملي الزمان والمكان، وهما السبب الرئيسي في ذلك التضخم في طموحاتنا، هذا التضخم الذي يربط نهضة المسلمين بقيادة الانسانية وليس فقط باللحاق بالركب الحضاري الراهن، ويجعل الرضى بالحلول الجزئية ضربا من الخيانة والعمالة..

ومن مظاهر غياب الواقعية أيضا في الخطاب الإسلامي **المبالغة والتهويل** في وصفنا لأنفسنا أو في نقدنا لخصومنا.. فنحن تارة نبالغ في نقد الحضارة الغربية دون أن نبحث عن نقاط قوة فيها يجب أن نعرفها لمعرفة الخصم على حقيقته، وهكذا بدأ البعض يلح على حتمية انهيار الحضارة الغربية الراهنة بسبب غلوها المادي وإغفالها الجانب الروحي، وطورا

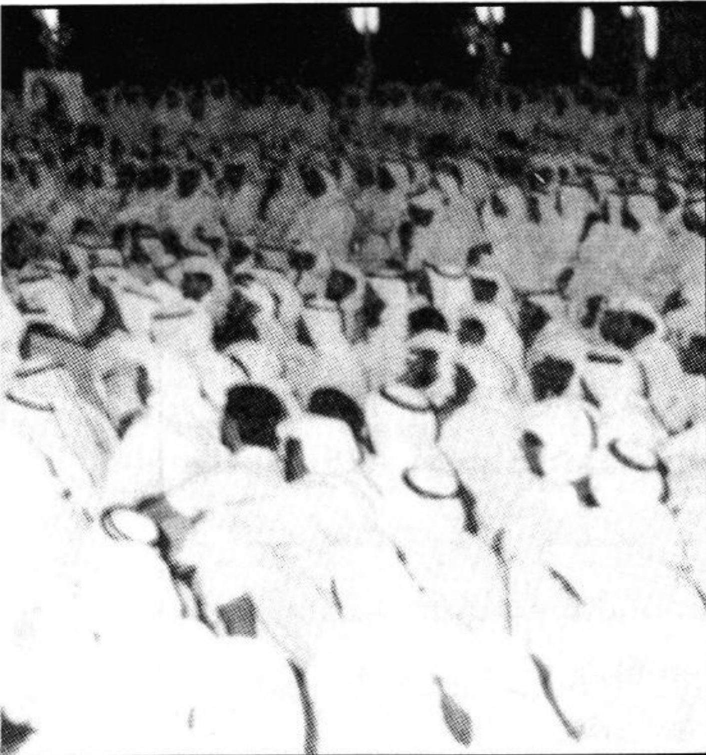
نبالغ في التهويل من قوة الأعداء بينما الأمر لا يعدو أن يكون ضعفا فينا وليس قوة في الأعداء..

ونحن تارة نصف مجتمعنا بأنه يعيش في جاهلية «كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة اسلامية ومراجع اسلامية وفلسفة اسلامية وتفكيرا اسلاميا هو كذلك من صنع هذه الجاهلية» (معالم في الطريق: سيد قطب) وطورا نبالغ في مدحنا لأنفسنا والاعجاب بمنجزاتنا، ونبالغ في التهوين من شأن العوائق في مسارها، حتى لاحظ أحد المراقبين للحركة الإسلامية أنها تهول في المدح إذا مدحت، وفي الذم إذا ذمت، كما تبالغ في الحب إذا أحبت والكره إذا كرهت، هذا التهويل أصاب العمل الإسلامي بالعقم والجمود والفتور (أنظر مجلة الأمة العدد ٥٣ و ٥٤).

٤ ــ اتسم الخطاب الإسلامي في الفترة الأخيرة **بالجفاف**، حتى أصبحنا لا نفرق بينه وبين خطاب الآخرين، فأسقط البعد الغيبي عن صياغة حياة المسلمين مما أفقدهم مجرد الأمل الدافع إلى التغيير، وعجز عن تفجير الطاقة الروحية الكامنة فينا والتي كان لها الفضل الأكبر في تعبئة الجماهير المسلمة للجهاد والتضحية والبذل، فانتصرت على هجمات التتار والصليبين وغيرهم ممن كادوا للاسلام.

٥ ـ اتسم الخطاب الإسلامي ـ المعاصر ـ باضطراب في المفاهيم خاصة على مستوى المصطلح، فلم يستطع أن يحسم مفهومات الجماعة، الأمة، القومية، الفكر الإسلامي، الثقافة الإسلامية، الدعوة، الداعية، الشورى، الديمقراطية، الحرية، الوحدة، الدين، الدولة.. مما انجرّ عنه اضطراب في أفعال وتصرفات المنتسبين إلى العمل الإسلامي وانتشار ظاهرة الخروج على العمل الجماعي، وظهور الفرق الإسلامية المتعددة والمختلفة المشارب، الأمر الذي أفقد العمل الإسلامي مصداقيته عند أتباعه. (مجلة الأمة العدد ٥٣).

٦ ـ لازال الخطاب الإسلامي قاصرا على الوصول إلى قلب «النخبة» من المثقفين، هؤلاء الذين غزاهم الفكر الدخيل فحرف أفكارهم ومفاهيمهم وأثر في مشاعرهم وولائهم، ولازال كذلك قاصرا على إزالة ذلك السور الذي ضرب بين الحركة وبين الجماهير العريضة التي قامت الحركة أساسا لتنهض بهم وتأخذ بأيديهم وتعلم جاهلهم وتنصف مظلومهم، والتي استطاع الخصوم الماكرون أن يخوفوا



أعـدادا منها ــ أي الجماهير ـ من يقظـة الإسلام ورجـاله، ونشروا من الأكـاذيب حولها مما يزهدهم فيها..

٧ ـ اتصف الخطاب الإسلامي ـ المعاصر ـ بـالخاصية **التجزيئيـة** عند طـرحه للمشاكل والبحث لها عن حلول، فانبرينا نجزىء الإسلام كما أراده لنـا الخصوم، نأخذ هـذا الجزء أو ذاك منفردا أو وحده، ثم نعمد إلى نقـده وتجريحه، غير مدركين أن كل جـزء من هـذه الأجزاء، إذا نـوقش على حد يفقـد الكثير من معناه ولا يصبح جزءا منطقيـا أو صحيحا، فظهـرت بذلك كتب تحاول الـدفاع عن موقـف الشريعة من تعدد الـزوجات ــ مثلا ـ كمـوضوع قـائم بـذاته دون وضعـه ضمن الاطـار الإسلامـي ككل، فجاءت الصـورة بشعة ظـالمة للشريعة السمحـاء، وظهـرت كتب تحاول الدفاع عن موقف الإسلام من حق الملكيـة الفـرديـة منـزوعـا من الكل الإسلامي، فكان مابين أيدينا رأسمالية لا إسلامـا (انظـر: الإسـلام في معـركـة الحضارة: منير شفيق).



٨ ـ التزم الخطاب الإسـلامي ـ المعاصر ـ بـالموقف الـدفاعي لحمايـة مـا تبقى من مكتسبـاتنـا الحضـاريـة، متنـاسين أن الموقف الـدفـاعي هـو نـوع من أنـواع الهزيمـة، لا يقـدر أن يبلغ بنـا مـرحلـة الرشد، فكان نتيجة ذلك أن كثرت التآليف في هـذا الباب حتى مـلأت رفوف المكتبـة الإسـلامية، لكنهـا لم تـزد على أن عمقت فينا الاحساس بالألم والاحساس بالعجز عن مـواجهـة هذه الهجمـة الشرسـة على ثقافتنا وعقيدتنا وفكرنا.

هذه ــ تقريبا ــ أهم مظاهـر الأزمة في الخطاب الإسلامي المعاصر.

فكيف السبيل إلى تجاوزهـا لتعـود إلى الكلمة القرآنية فعاليتها ومردودها؟

١ ــــ أن نتجنب الخطـاب العـاطفي في تصريحاتنـا، ونلتزم الـدقـة والوضـوح والفهم السليم لسنن الله في الكـون.. ولا يعني هـذا الغـاء الجانب العـاطفي من خطـابنا بحيث يصبح خطـابـا عقلانيـا خالصا بعيـدا عن أي تأثير للمشاعر، بل إن احياء المشـاعـر الايمانيـة والهاب العـواطف الإسـلامية جـزء من رسـالـة الإسلام لابد منه لتوفير قدر من الحماسة يدفع إلى العمـل وإلى البذل، إنما يعني ألا تكون الانفعالات والعـواطف هي الموجهة لخطابنـا، ذلك أن العاطفة تضر أكثـر مما تنفع، وبدل أن تقود إلى تجمع واع تصبح مجرد إثـارة ومجرد اتجاه مغلق يـرفض كل تطـور ويحصر جهـده في مقـاومـة المخالفين (انظر الأمة العدد ٦٢).

وبكلمـة أوضح، لابـد أن يكون الخطـاب الإسـلامي متكـاملا ومتوازنا، فـلا يكون خـرافيا، ولا يكـون علمانيا بحتـا، بل أن يعطي لسنن الله مكـانتهـا وفـاعليتهـا الحقيقية في كل الامـور التي تهم تصريف

الحياة الدنيوية مع عدم إهمال الجانب الغيبي والجانب الايماني إذا اعتبرنا أننا أمة مؤمنة، وأن الايمان مفتاح شخصية هذه الأمة ويفجر طاقاتها، حقق لها النصر على أعظم الامبراطوريات في الأرض على الرغم من قلة عددها وضعف عدتها.. ويكون متكاملا، فلا يهتم بالمشاغل الدنيوية للعباد: سياسة، اقتصاد الخ.. ويهمل الجانب الأخروي أو العكس.. ويكون الخطاب الإسلامي معتدلا لا يميل يمينا ولا يسارا، يأخذ بالعزائم ولا يغفل الرخص، يبشر ولا ينفر، ييسر ولا يعسر،

يجمع بين العلم والايمان، بين الواقعية والمثالية، بين الثبات على الغايات والتطور في الأساليب لا ينقطع عن الماضي ولا ينعزل عن الحاضر (أنظر مجلة الأمة عدد ٣٦)

٢ ـ أن يكون الخطاب واقعيا، والواقعية أهم خاصية من خصائص الإسلام على الاطلاق، وذلك لا يكون إلا بدراسة واقع الامة الإسلامية وواقع القوى المعادية، وجمع البيانات والمعلومات اللازمة عنها جميعا وتحليلها من منظور علمي موضوعي، وبتوجيه المواهب إلى التخصص على أعلى المستويات في مجالات الحياة كلها حتى يمكن لكل فرد أن يتكلم في اختصاصه بدل أن يتكلم في كل شيء ولا يفهم أو يُفهم شيئا (الأمة العدد ٥٦) والواقعية تعني كذلك التزام الصدق والأمانة في كل ما نقول أو نكتب، فلا نسرف في وصف مجتمع ما بالكفر والالحاد والخروج عن الدين إلا إذا كان ذلك واقعا فعلا.. ولا نسرف في التهويل من قوة العدو أو الاستخفاف بها، كما لا نسرف في مدحنا لأنفسنا أو التنقيص من انجازاتنا، بل المطلوب أن نتكلم الصدق ولا نخاف في ذلك لومة لائم.. والواقعية تعني كذلك أن نحذر من الهدم دون البناء، لأن مجرد هدم القديم لا يؤدي حتما إلى ثبوت الجديد المراد.. ولقد تجلت هذه الواقعية في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر عنها أحد الصحابة بقوله: «**كان رسول الله يفرغنا ويملؤنا**».

٣ ـ أن يتسلح الخطاب الإسلامي بما يتلاءم وطبيعة العصر والفكر، ذلك «**لأن المخاطبين اليوم أصبحوا على درجة من التعقيد جعلت أي خطاب غير مدروس دراسة وافية لا يصل إلى نصف الهدف المنشود**» (الأمة العدد ٦٣) فلا يتحرج من كثرة الاسئلة التي تلقي على الإسلاميين والتي تطالب بتحديد بعض المفاهيم فيجيب عليها إجابات مقنعة ولا يلجأ إلى التعتيم والتلفيق والسفسطة، ولا يفرط في استعمال كل الوسائل المتاحة وبخاصة الكلمة المكتوبة والصورة المرئية التي تغني عن ألف كلمة، والتي تعتبر وسيلة أكيدة وفعالة لتعزيز وتأييد ماينبغي من الكلمة المكتوبة لأقوام شتى قد لا يسعفنا التحرك اليهم.

٤ ـ لابد للخطاب الإسلامي أن يتجنب الخاصية التجزيئية في طرحه للمشاكل ولحلولها، ذلك ان الإسلام ـ كما أكد الواقع ـ كل لا يتجزأ، بل ان محاولة تجزئته هي محاولة لضربه في الصميم «**إن الإسلام يشكل منظومة متكاملة تتماسك أجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتشكل وحدة عضوية متحركة حيوية لا تجعل من الممكن أن يفهم أي جزء على حدة وإنما ضمن وضعه في الاطار العام أو من خلال علاقته بالوحدة الكلية أي بالأجزاء الأخرى مجتمعة في**

آن واحد» (الإسلام في معركة الحضارة).

٥ ـ أن يتجاوز الخطاب الإسلامي الموقع الدفاعي، ذلك أن الاكتفاء بالدفاع كما بينا هو نوع من الهزيمة لا يستطيع أن يبلغ بنا مرحلة الرشد.. ويمكن القول إن «سلاح الأدب الدفاعي أو الفكر الدفاعي بحجمه الطبيعي وكونه واقعا ضمن إرادة الأمة ومتروكا لاختيارها واختبارها أمر طبيعي وواقع مستمر، ولازم لبقاء الأمة واستمرارها، والمواجهة الدفاعية يمكن أن تشكل مرحلة من حياة الأمة، وهذا أمر طبيعي وسليم.. لكن أن تكون مرحلة الأدب الدفاعي هي البداية والنهاية، ويكون السلاح الدفاعي هو كل ما تستخدمه الأمة من أسلحة، فهنا تكمن المشكلة وتحصل الخطورة التي نحذر منها» (نظرات في مسيرة العمل الإسلامي: عمر عبيد حسنة)

٦ ـ لابد للخطاب الإسلامي أن يصل إلى قلوب الجماهير التي هي أولى الجهات بالتعبير عنها، ويبذل جهدا أكبر مع النخبة المثقفة خاصة فيخاطبها بلسانها ليبين لها ويرد شبهاتها بالعلم لا بالاتهام، ليزيل حاجز الغربة، ويكسر هذا السور المفتعل، ولنعلم أن الحركات التغييرية لن تنجح إلا يوم تكون حركة كل الجماهير لا حركة فئة من الناس (الأمة العدد ٥٧).

ولا شك أن دون معالجة هذه النواقص عقبات عديدة نذكر أهمها:

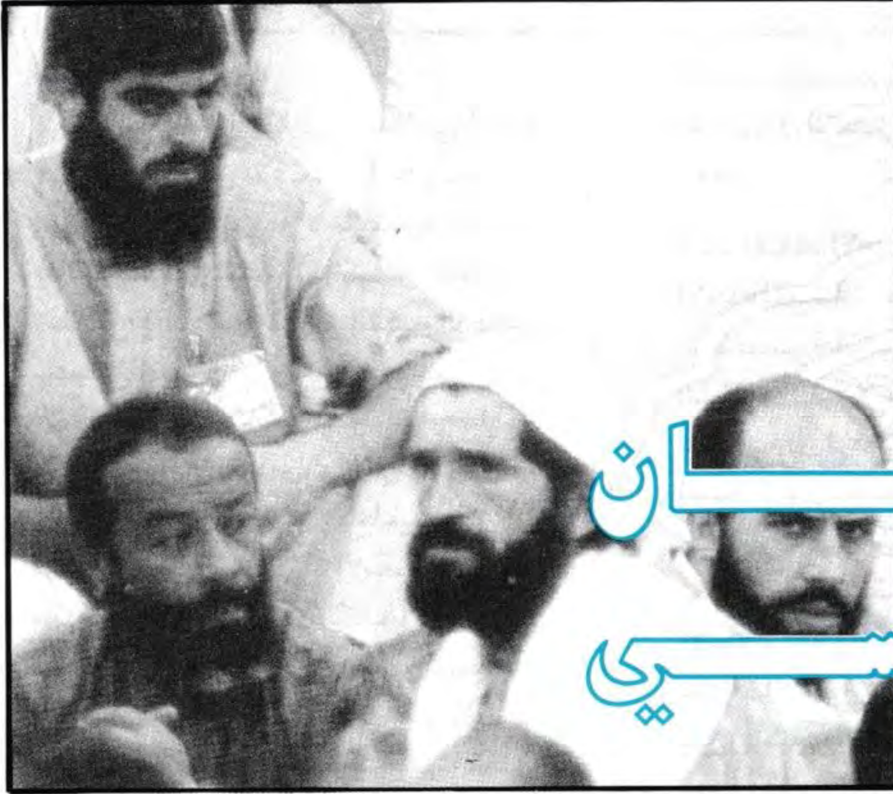
١ ـ افتقاد القدوة المؤثرة: التي يتوازن فيها الفكر النظري مع الممارسات السلوكية، وذلك يرجع إلى ضعف التعامل مع المنهج الذي خرّج الأوائل، ثم تقديس تلك النماذج واجترار افكارها وأساليبها دون النظر إلى المتغيرات التي بدلت وجه الحياة وأوجدت واقعا جديدا يحتاج إلى طريقة في التعامل جديدة وفكر يتناسب معه.

٢ ـ افتقاد الإسلام المطبق في الحياة الاجتماعية: فنحن هنا أمام ظاهرة مستعصية أصبحت من نوع الغريزة الثانية التي لا تنحل بالوعي الديني المجرد، بل تزداد لأننا نكتب وندعو إلى إسلام غير مجسد في واقع ما، وغاية ما نطمح إليه أن نطالب المدعويين كي يعانقوه من التاريخ.. إن الدعوة إلى الإسلام بدون أنموذج اجتماعي مطبق أو على الاقل بدون برامج متكاملة ودقيقة يكون أشبه بمن يدعو لاعادة مجد روما.

٣ ـ جهل الناس بأمور دينهم، وانحراف كثير من المفاهيم الإسلامية الصحيحة، من أكبر العوائق التي تمنع بلوغ الخطاب الإسلامي مبتغاه، ويصبح الداعي المسلم كمن يخاطب أناسا صماً وبكماً.

٤ ـ العدو المتربص بالحركة الإسلامية، والذي يترقب حتى تنتهي من حل مشكلة ليرمي لها بمشكلة أخرى تشغلها عن الالتفات إلى أهم مشكلاتها وإلى الاهتمام بتحسين وتطوير وسائل عملها.

٥ ـ غياب التنسيق بين مختلف الحركات الإسلامية المتواجدة على الساحة، وتوحيد اعمالها لمواجهة العدو المشترك، من أهم العوائق ـ هو أيضا ـ في طريق وصول الخطاب الإسلامي وتأثيره على قلوب العامة وعقولهم □



الرهان الفرنسي في الجزائر

بقلم : د./ احمد بن نعمان

إذا كان أمير الشعراء قد قال في عفوية شعرية، في بيته الشهير.
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ..
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فإن القراءة العصرية السياسية والأنثروبولوجية لهذا البيت لايمكن أن تترجم إلا على النحو التالي: «إنما الامم الشخصيات ما بقيت، فإن هم ذهبت شخصياتهم ذهبوا أو ذابوا..» وذلك على اعتبار ان الأخلاق جزء هام وجوهري في ثقافة أية أمة متميزة بخصائصها «القيمية» الروحية والمادية والاجتماعية .. وذلك آخر تعريف «علمى» للثقافة في المؤتمر الدولي لوزراء الثقافة في كل أقطار العالم الذي انعقد تحت إشراف اليونسكو، في مكسيكو في شهر اغسطس(آب) ١٩٨٢.

وانطلاقا من أن الشخصية الجماعية لأية أمة هي منتوج ثقافي صرف، ولا دخل للعوامل الجسدية أو بعض الصفات «العرقية» العارضة فيه، فان الثقافة بكل مكوناتها ومركباتها، وأنماطها المختلفة ـ جوهريا ـ من أمة إلى أمة أخرى ــ باختلاف القيم المرتبطة بالتقاليد والمعتقدات وطرق التعبير عنها في هذه الأمة أو تلك..

نجد ما ينطبق لو نطبق هذه القاعدة المتفق عليها حتى الآن ـ على الأقل ــ من قبل علماء الانثروبولوجيا النفسية نجد ما ينطبق على الشعب الجزائري العربي المسلم إبان عهد الاحتلال الفرنسي (بنوعيه الأصغر والأكبر) الذي دام حتى الآن أكثر من قرن ونصف القرن، ابتداء من سنة ١٨٣٠ كما هو معلوم .. فلقد كان أخطر ما قام به المحتل الفرنسي طوال سنوات وجوده المتعاقبة في البلاد هو محاولة تذويب الهوية العربية الاسلامية، أو ما يعبر عنه في الجزائر بالشخصية الوطنية، بعد أن تم له (ضم) الجزائر الى فرنسا في الخريطة المدرسية بعد القضاء على مقاومة الامير عبد القادر بدولته ذات الحدود المعترف بها في معاهداته مع إدارة الاحتلال ضمن عمليات الكر والفر التي دامت قرابة ٢٠ سنة .. « ١٨٣٠ـ١٨٤٦م».

ولكن إذا أمكن للمحتل الفرنسي أن يبسط نفوذه على كافة «التراب» الوطني ويفرض أوراق جنسيته الفرنسية على كافة السكان الواقعين تحت سلطته، إلا انه عجز عن فرض ذلك على من هاجر الى الأقطار الشقيقة بأرض الكنانة أو الشام آنذاك «سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن..».

ولئن تم للاحتلال آنذاك فرض أو بسط أوراق جنسيته على كافة الباقين فوق التراب الوطني، فقد ظلت المعادلة

فشل المستعمر في تزويب الهوية الاسلامية الجزائرية

«الصعبة جدا» التي عجز عن حلها أو معالجتها بالطرق العسكرية التي لم تكن تنقصه .. هي أن يغير الشعور الداخلي للمواطن الجزائري العربي المسلم «حتى النخاع» الى شعور فرنسي «مسيحي لاتيني» ويتساوى في الثقافة والشخصية وبالتالي في السلوك، مع أي فرد من أفراد الأمة الفرنسية في فرنسا ذاتها .. ولعل مما يجدر ذكره هنا ضمن الطرق المستعملة لتحقيق مطابقة «الشخصية الفرنسية» للجزائريين مع « الجنسية الفرنسية» التي تمكن من فرضها على أوراق التعريف وجوازات السفر، والخريطة المدرسية .. وعلى سبيل المثال نذكر حظره المطلق لتدريس اللغة العربية في الجزائر، واعتبارها لغة أجنبية، وهذا بنصوص القوانين الكثيرة التي سنها لهذا الغرض بصفة مباشرة وصريحة..

محاولات للنيل من الاسلام:

أما الشق الثاني الهام من «الشخصية» التي استعصت على التذويب فهو «الإسلام» ولذلك كان تعامله مع هذا الركن العتيد بطرق خبيثة ومختلفة في الالتواء.. منها إلغاء مصادر «الأوقاف» وتحويل أهم المساجد الجامعة التي كانت مشيدة في

حافـــظ المســلم الجزائــــري على شـــعوره

الداخلـــي الوطنـــي العربـــي المســـلم

العواصـم الكبرى إلى كنائس وفي مقـدمة تلك المعـالم الشـامخة مسجـد كتشـاوة الشهير المشيـد في العهـد العثماني على الطريقـة السليمانية في الاستـانة، ولقـد حـدث ذات يوم مشهـود أن أتى «حـاكم الجزائر» الى هـذا المسجـد يـوم جمعـة، وطلب من إمـامـه (المجـاهـد الـرائد ابن الكبـابطي) الـذي كـان في نفس الـوقت يشغل منصـب المفتي، أن يخبر المصلين بأنـه ابتـداء من ذلـك اليـوم من أيـام (١٨٣٢) لن يعبد في هذا المسجد إله غير المسيح!! وأعلن المسجد كاتـدرائية لمدينة الجزائر ابتداء من ذلك اليوم!!

وليتصـور القـارىء الكـريم حـال مـوقف الإمـام الأعظم والمصلين في تلك اللحظة بالذات!! وهنا تظهر معالم الرجال الـذين يجهـرون بـالحق أمام فـوهـات البنادق وحبال المشانق. فلقد اعتلى الامام منبره لآخـر مـرة ليقـول كلمـة ظلت في اعتقادي هي مفتـاح استرجاع الاستقلال الوطني «للجنسية والشخصية معا» مهما طـال الـزمن الظـلامـي .. ومهما امتـد الاحتلال الأصغر أو الأكبر بالبلاد!!

قـال : «أيها الإخوة المؤمنـون .. ولئن تغيرت عبادة الله في مسـاجدنـا، فإن الله لن يتغير في قلـوبنـا...» ولقـد دفع المفتي الشجـاع ثمن هذه الكلمـة «المفتـاح» من حيـاتـه حيث سجـن وزجـر ثم نفي الى الاسكندرية ليلقي ربـه هناك كغيره من أعـلام الجزائر البـواسل في ذلك الـوقت، وفي كل وقت!!.

والعبرة المستخلصـة من هـذا الموقف وعـلاقتهـا بـالشخصيـة هي أننـا لـو تصورنا أن الاحتـلال تمكن من تسوية سكـان الجزائر وقسنطينـة ووهـران بسكان مـرسيليا وتـولوز وبـوردو .. في الجنسية والشخصية معـا فإنه يمكن أن يطمئن والى الأبـد إلى أنــه لن يأتي يـوم يطالبـه فيه أحد بأن يخرج من الـديار، لأن أهل الديار أصبحـوا عائلة واحدة، في العقيدة واللسـان، مثل بقية أبناء فـرنسا في فرنسا، ومثلما لايتصور أحد اليوم أو غدا أن يتظاهر سكـان مرسيليا، أو ليون للمطالبـة بالاستقـلال عن باريس، مثلما يطالب اليوم سكان الكبك بكندا أو سكان كـورسيكـا أو سكـان بـروطـونيـا.. بـاستقلال الاولى عن «أوطـاوا» والثانيـة والثـالثة عن فـرنسـا ذاتها، وذلك لسبب واحد، هو الاختلاف في اللسـان ، وبالتالي في الثقـافـة رغم أن الجميع يـدينـون بالمسيحية..!!

وهذا ما كان يقصـده الجنرال دوفول في حـديثـه في مـذكراتـه عن مستعمـراتـه السابقة واللاحقة بقوله: «وهل يعني هذا أننا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم يتركب علينا التخلي عنهم بعيدين عن عيوننا وعن قلـوبنـا! قطعا لا ! فـالـواجب يقتضينـا مســاعــدتهم لانهم يتكلمــون لغتنــا ويتقاسمون معنا ثقافتنا..!».

«مـذكرات الامـل ، عويـدات ، بيروت. ١٩٧٧ ص ٤٧».

وإذا كان الشعـب الجزائري «الذي لم يتغير الله في قلبه» قـد طالب بـالاستقلال (الأصغر والأكبر معـا) عن فرنسـا ودفع ثمنـا غاليـا من أجلـه هو عـائد إلى سبب واحد يتمثـل في إحباطه لكـل المحاولات

الاستعمارية الفرنسية التي استهدفت

احتلال شخصيته بعد احتلال جنسيته كما سبقت الاشارة .. وفرض استقلال الجنسية أو تحريرها من قبضة الجنرال دوفول الحديدية، وذلك بسبب تمسكه بجوهر التميز الثقافي أو الشخصاني عن فرنسا (عقيدة ولسانا) ولو على صعيد الشعور، أي الشعور بانتمائه إلى الأمة المحمدية (العربية الاسلامية) وليس إلى الأمة «الفرنسية» حتى ولو لم يكن يجيد جميع أفراده (في ذلك الوقت وبسبب الاستعمار ذاته) التحدث باللغة الوطنية (العربية) فاستعملوا لغة العدو (في غياب اللغة الوطنية) ومن منطلق وطني استقلالي شخصاني كوسيلة وحيدة لتحقيق الاستقلال الاصغر الذي تحتفل الجزائر هذه السنة بذكراه الثلاثين»!!.

فهكذا تم الاستقلال الأصغر للجزائر في انتظار الاستقلال الاكبر وهو التحرير الكامل للشخصية العربية الاسلامية أو التطهير الكامل لها من الرواسب والتعفنات الثقافية الفرنسية، ولتوضيح هذا المعنى يمكن تقسيم الاستقلال - تقسما منهجيا واصطلاحيا - الى قسمين اثنين، لا يتم الاستقلال الحقيقي لأنه أمة أو شعب إلا بتكاملهما معا ولا يتم الاحتلال الحقيقي — أيضا — وإتمام السيطرة للغاصب على مقدراته الا بزوالهما معا ألا وهما.

أولا: استقلال الجنسية:

والجنسية هنا تعني الأوراق وليس الشعور أو العرق أو الهوية الثقافية.

فالجنسية بهذا المعنى هي أن يصبح للشعب المحتل (سابقا) جنسية مغايرة لجنسية الدولة التي كانت تحتل أرضه، وما يستتبع ذلك من وجود علم وطني،



● من نشاطات الجالية الإسلامية في فرنسا

ونشيد وطني، وعملة وطنية .. تمثل هذه الرموز جميعها التراب الوطني .. وهذا النوع من الاستقلال سهل المنال نسبيا، وخاصة في البلاد التي لاتتوفر على ثروات طبيعية، أو موقع استراتيجي مهم .. والدليل على ذلك أن أكثر من ١٣ دولة إفريقية حصلت عليه دفعة واحدة دون حرب في فترة رئاسة الجنرال ديفول أثناء ثورة الجهاد الجزائرية المسلحة، (١٩٥٤ ــ ١٩٦٢) (أنظر مذكرات الجنرال..) وذلك للتفرغ المادي والمعنوى للقضاء على هذه الثورة ذات الطابع التحرري الإسلامي ، لكون الجزائر ظلت دائما تمثل البوابة الاستراتيجية للاستقلال أو الاحتلال ــ في نفس الوقت ــ لجل البلاد الإفريقية، الشقيقة والصديقة الأخرى.. بدليل أن جميع الأقطار الإفريقية قد احتلتها القوات الفرنسية بعد احتلال الجزائر، ومنحتها الاستقلال السياسي (أو استقلال الجنسية) قبل استقلال الجزائر (سنة ١٩٦٢) والذي دفعت فيه الجزائر من الشهداء، وتركت فيه فرنسا من الأشلاء، ما يفوق بأضعاف مضاعفة ما تركته فرنسا في غير الجزائر، وما دفعته المستعمرات الفرنسية الأخرى في إفريقيا مجتمعة على امتداد فترة الاحتلال «الأصغر» لها!!.

ثانيا: استقلال الشخصية (أو الهوية الثقافية):

وهذا النوع من الاستقلال هو الأصعب دوما! كما أنه لا يتم بسهولة بعد احتلال الجنسية، ولا ينتهي بسرعة أو بسهولة ــ أيضا ــ بعد استقلال الجنسية.

وهكذا فالاستراتيجية الاستعمارية (القديمة، المتجددة) بإمكانها ان تتخلى عن عشرات الاستقلالات للجنسية، ولا تتخلى عن استقلال واحد للشخصية لأي قطر مهم من مستعمراتها السابقة، وخاصة إذا كان هذا القطر في حجم الجزائر، بوابة إفريقيا (على حد قول الوزير الفرنسي للثقافة!!) والتي لو استقلت شخصيتها الثقافية عن فرنسا استقلالا كاملا وحقيقيا (وخاصة في مجال اللغة) والذي ظلت فرنسا تراهن على عدم حصوله ، ومازال تأمل حتى هذه اللحظة وأقوى دليل على ذلك مقاومتها الشرسة ومناورتها الدنيئة لاجهاض تطبيق قانون التعريب الذي صادق عليه المجلس الوطني بالاجماع في شهر (ديسمبر ١٩٩٠)، ولم يطبق حتى هذه اللحظة ولن يطبق حتى يتحقق الاستقلال الحقيقي عن فرنسا!!.

قلنا لو تحقق هذا الاستقلال «الشخصاني» للجزائر كما كان يتصوره ابن باديس وجميع الشهداء لاصابت عدواه العديدة من البلاد الإسلامية الإفريقية المقسمة حاليا إلى دول «فرنكوفونية» و «أنجلوفونية» لتصبح دولا «إسلاموفونية» أي مسلمة ناطقة بالعربية كلغة حضارة متعايشة مع لغاتها ولهجاتها المحلية (غير المكتوبة) الى جانب أنها لغة عقيدة شعوبها الصامدة أمام المد الصليبي منذ قرون في القارة العذراء السمراء!!.

وهكذا إدراكا من قادة الايليزي لهذه الاستراتيجية «الشخصانية» التي يطبقونها في الداخل ويخربونها في الخارج، ولكي «يسترجعوا» احتلال الجزائر من النافذة بعد أن أخرجه «الشهداء» من الباب طفقوا يخططون ــ منذ خروج عساكرهم البيض من الديار ــ للحيلولة دون تحقيق استقلال الشخصية للجزائر، ولقد ساعدتهم في ذلك ظروف ما بعد الحرب، التي جعلت بعض «المفاعيل» بالأمس فاعلين في أنفسهم لصالح غيرهم (في غياب الشهداء!!)



● حافظ المسلم الجزائرى على شعوره الداخلى الوطنى العربي المسلم

وكـاد يحقق هؤلاء (المفـاعيل ونـواب الفاعل) في أنفسـهم من احتلال للشخصية في فترة «الاستقلال الاصغر» ما عجز عن تحقيقـه الاحتلال المبـاشر طوال وجـوده المادي «الرسمي» في البلاد!!

التعريب الحضاري:

وكما أشرنـا في البـدايـة فـان الامم الشخصيات مـابقيت. والشخصيات هي الثقافـة ماقـويت وازدهـرت وأثمرت في منـاخها .. فإن استقـلال الشخصيـة لن يتم بدون استقلال للثقافة في عمومياتها وثـوابتهـا ومكونـاتها الأسـاسيـة (وفي جوهرها الـدين واللغة) وبعبارة واضحة بالنسبة للجـزائر، موضوع حديثنـا هنا، هـو التعـريب الحضـاري، والتعـريب الحضـاري المقصـود هنـا هـو تحقيق الاستقلال اللغوي السيادى للغة الوطنية (العـربيـة) بـاستعمالها ـ بـدل اللغـة الاجنبيـة (الفـرنسيـة) من نظم أبيـات الشعـر، ونسج بيـوت الشعـر الى اختراع القنابل الذرية وإطلاق الصواريخ العابرة للقـارات والمحيطات، والحاملـة لـلاقمار الاصطنـاعيـة في طبقـات الجو العليـا.. مثلما هو الشأن الطبيعـي لدى الأمم ذات الشخصيـة المستقلة الجديـرة بالبقـاء في عالم الأقوياء، ولانعدم الأمثلة الكثيرة عن هـذه الامم المستقلـة الشخصيـة اليـوم والتي لم تكن شيئا مذكورا قبل قرن من الزمان!!.

والحقيقة بعبـارة أخرى تنحصر في أن بقـاء استقلال الشخصيـة لأي شعب في الدنيا كفيل باسترجاع استقلال الجنسية لديه ولو بعد ضيـاعها، مهما طال الزمن، مثل حـال الجزائر، التـي ظلت مستقلـة الشخصية عـن الاحتلال، وكـادت اليوم ان تصبح محتلـة الشخصيـة بعـد «الاستقـلال» كما يـراد لها لـلأسبـاب السابق الاشارة اليها باختصار .. وكذلك مثال ما وقع لألمانيا مع فرنسا، واليابان ـ الى حـد ما ـ مع أميركـا، أو الفيتنام مع فرنسا وأميركا ، أو فرنسا ذاتها مع ألمانيا أو اليـابان مع كـوريا .. ولكن اذا ضـاع

استقـــلال الشخصيــة او ذوبت هـــذه الشخصية في مقومـات شخصية أخرى (لغة ودينا) فان استقلال الجنسية لأي قطر من أقطار الـدنيا لا يصبح له معنى في القاموس السياسي المعاصر!!

تجارب في استقلال الشخصية:

ولعل مـايحدث في بعض جمهوريـات الاتحاد السوفياتي السابق ويوغسلافيا وتشيكوسلـوفاكيا حـاليا من جهـة، وما حـدث في ألمانيا الشرقيـة قبل سنتين من جهة أخـرى لأسطع برهان على مـانقول: حيث يبرهن لنـا المثـال الاول على عـدم جـــدوى الجمع القسري لأمـم متميـــزة (الشخصية الثقافية) في جنسية سياسية واحـــدة، حيث لا تلبث أن تطـــالب ذوات الشخصيـــة المتميـــزة (أو المستقلـــة) بـالاستقـلال السيـــاسي (أي استقـلال الجنسيـــة) بمجـــرد أن تشم قيـــود الاستبـداد في ربـوعهـــا ريـاح الحريـة ويبرهن لنـا المثـال الحي الثاني بكيفيـة ســاطعـة وقاطعـة ، على مـدى جـدوى الفصل والتمزيق لافراد أمة (واحدة اللغة والثقـــافـــة) في دولتين ذات شخصيتين سيـــــاسيتين (أو جنسيتين مستقلتين) مـوزعتين بين معسكـــرين متعـارضين، حيث لاتلبث الـدولة المعـزولة ان تطـالب بـالاندمـاج الكلي (رغم الجدار الاسمنتي المسلح) الوهمي الذي ظـل يعزل ـ دون جـدوى ــ الجنسيـــة، عن الشخصيـــة الألمانيـــة الموحـدة .. ففي الحالـــة الاولى نـلاحظ انفصالا بعـد اتصال لاختـلاف الشخصيـة، وفي الحالة الثـانية نـلاحظ اتصـالا بعد انفصـال لاتفـاق مقومـات الشخصية.!!

نموذج على مسخ الشخصية الثقافية:

وهـذه القـاعـدة بـــالضبط هي التي تنطبق على الجزائر في الوقت الحاضر ، في المنظور الاستراتيجي الفـرنسي بالتعاون مع بعض المخلفـات (في الـــداخل) ولقـد تأكدت من وجـو د هذا التخطيط ـ إلى أن يثبت العكس ـــ وأنـا أستمع الى حـــوار أجـرتـه احدى الاذاعـات الفـرنسيـة في الأيام الماضيـة مع أحـد أقطاب (الجزائر الفرنسيـة) سابقا و«فرنســا الجزائرية» حـاليـا حيث قـال بالحرف الـواحـد: إن مـايجمع أجيـــال الاستقـلال في الجزائر بفرنســا أكثر ممـا يفرقهـا، وخاصـة في المجال الثقـافي حيث أضاف قـائلا: أنا ـ مثلا ـ لا أشعر إطلاقا هنا في فرنسا أنني غـريـب عن وطني وأنني من النـــاحيـة النفسية وعلى صعيد التفاهم لأشعر أنني أقرب إلى أي فـرنسي منه إلى أي عـربي في السعودية أو القاهرة !!

فهل تأمل فرنسا «الاستعمارية » على هذ الأسـاس أن في يوم من أيام هذا القرن ستهب بعض المخلفـات الفـــرنسيـة من الطبقة «الفـاعلة » في البـلاد الى المطالبـة بتحطيم «جـدار بـرلين» الجنسية الـذي أصبح يفصل عاصمة الجزائر الباديسية لاحقا عن مرسيليا الباريسية في الخريطة المدرسية الفرنسية سابقا.

وتجدر الاشارة هاهنا الى ان كل المناورات والمؤامـــرات التي تحاك ضـــد «لغـــة» المدرسة الجزائريـة الباديسيـة (بما فيها فضيحة البكلـوريا لهذه السنـة ١٩٩٢) تـــــدخل في صميـم هــــــذا المسعى (الاسترتيجي الاستحـــــلالي) لتحقيق الانـدمـاج الذاتي الـذي حـال الشهـداء دونه!.

وستثبت الأيــام القـادمـة كما أثبتت دائما أن الصليب والهلال، والفـــرنسيـة والعـــربيـــة في الجزائر هما ضـــدان لا يجتمعـــان ونقيضـان لا يلتقيـــان تحت سقف واحـد حتى في الآخرة! وإن جمعـا بـالقوة فـالنتيجـة لاتكـون سوى بقـاء أحدهما على حساب الآخر!.



● لا سيادة للجزائر إلا بتحقيق التعريب الحضارى

وبعد:

وختاما نقول: إذا كان الدفاع عن الاسلام والعربية في الجزائر الحالية هو عمل مهدد ومناهض للوحدة الوطنية كما يدعى أصحاب المنطق «الاستحلالي» الجديد والمعكوس! فإن ابن باديس وكل الشهداء على درب نهجه هم في مقدمة هؤلاء المناهضين والمهددين لوحدة الوطن الفرنسي من (دنكرك إلى تامنغست) بل إن الاستقلال ذاته متطرف «وظلامي» وخطر على الوحدة الوطنية «الفرنسية» فهل أخطأ المجاهدون وأصاب الجلادون إذن؟.

فالأمر يبقى متروكا للتاريخ الذي سيعيد نفسه بدون شك وللشهداء الجدد من الوارثين للشهادة والاوفياء لمبادىء الشهداء القدامي في سبيل استكمال المراحل المتبقية من الاستقلال (الثقافي والاقتصادي والتكنولوجي والعسكري) الذي لم تكن سنة ١٩٦٢ الا بداية او حلقة من حلقاته البارزة والمنفصلة بقدر ما هي متصلة في حقيقة الأمر كما ظل يعتقد الشهداء والاستقلاليون الحقيقيون ونقصد بهم شهداء استقلال الجنسية والشخصية معا ■

لا سيادة للجزائر إلا بتحقيق التعريب الحضاري

لا يستوى القاعدون والمجاهدون

قال تعالى: ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾. الآية ٩٥ من سورة النساء.

وإذا ابتليت بجاهل

قال شاعرنا:

لطِّفْ حديثك فالنفوس مريضة
ومن الكلام محنِّنٌ ومجنن
كم هادىء بالعنف ثار وآبد
كالوحش روّضه الدعاء اللين
وإذا ابتليت بجاهل كن عاقلا
حتى يقول العقل ويحك تجبن
لا ريب في أن الحياة ثمينةٌ
لكنّ نفسك من حياتك أثمن

اصبر

الدهر لا يبقى على حالةٍ
لكنّه يقبل أو يدبر
فإن تلقاك بمكروهه
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

العدو

لا يستخفن الفتي بعدوّه
أبدا وإن كان العدو ضئيلا
إن القذى يؤذى العيون قليلُه
ولربما جرح البعوضُ الفيلا

منجيات.. ومهلكات

جاء فى الحديث عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ قوله «ثلاث منجيات: خشية الله فى السر والعلانية، والقصد (أي الاعتدال) فى الفقر والغنى، وكلمة الحق فى الغضب والرضى. وثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه». (رواه البيهقى والبراز وغيرهما)

إعداد: فهمي الإمام

طاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن سار على نهجه

أخرج البخاري عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني».

وما أرسلناك إلا كافة للناس

نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن حجر أنه قال: إن من التورية في القرآن قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾. فإن «كافة» ـ في هذه الآية ـ بمعنى «مانع» أى تكفهم عن الكفر والمعصية، و«الهاء» للمبالغة، وهذا معنى بعيد. والمعنى القريب المتبادر أن المراد «جامعة» بمعنى جميعا، لكن منع من حمله على ذلك أن التأكيد يتراخى عن المؤكد، فكما لا تقول: رأيت جميعًا الناس، لا تقول: رأيت كافةً الناس.

قال الشافعي ـ رحمه الله:ـ

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا

ولست بهياب لمن لا يهابني
ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

فإن تدن مني تدن منك مودتي
وإن تنأ عني تلقني عنك نائبا

إن تفعل الخير تجد خيرا

مسئولية الحاكم

قال افلاطون:
الملك كالنهر.
والأمراء كالسواقى.
فإن كان عذبا عذبت.
وإن كان ملحا ملحت.

حكمة

إذا فاتك الأدب فالزم الصمت

عالم بالنحو

سأل عالم في النحو صديقا له: هل «الظبيّ» معرفة أم نكرة؟ فقال: إن كان مشويا على المائدة فمعرفة، وإن كان في الصحراء فهو نكرة.
فقال العالم لصاحبه: ما رأيت أعرف منك بالنحو.

اليهود
أمة
لم تستقر
حضارتها
على قوائم
ثابتة

التحريف اليهودي للتاريخ والمقدسات

للاستاذ صفاء الدين محمد

يتميز تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته عامة بغلبة الدوافع الدينية على غيرها من جوانب الحضارة. ولذلك قبل أن نبدأ الحديث عن أوضاع اليهود في فلسطين، نقول إن لدينا كتاباً مقدسا يصور العقيدة اليهودية، ويعترف به اليهود يسمى العهد القديم.

اليهود يحرفون

وقـد أثبت البحث العلمي أن الجزء الأول من العهد القديم وهو المعروف بالتوارة ـ تـوراة مـوسـى ــ لم يكن على هـذا الحال التي نراها عليه الآن، إذ يـذهب الباحثون إلى أن الشطـر الأكبر منه قـد تم تدوينـه فيما بين عــزرا والفتح الـرومـاني(١) ويعتمـد العلماء على أدلـة كثيرة، منهـا نصوص من التوراة نفسها، ذلك لأنه ورد في سفـر التثنية (إصحـاح ٣٤ : ٥ ــ ٦) القـول (... فمات مـوسى... ولم يعـرف إنسان قبره إلى هذا اليوم)... ولا يمكن أن يصـدر هـذا القـول عن مـوسى عليـه السلام.

وهذا يقطع أن التوراة في وضعها المعروف حاليـا لا يمكن نسبته إلى مـوسى، إلا أن الـرواية اليهـوديـة والمسيحيـة القديمـة تنسب تأليف الأسفار الخمسة (التوراة) في صـورتها الحاليـة إلى مـوسى، وهـذا يجعلها في صـدر العهد القـديم من حيث





يحتفلون بالاحتلال في ظل قبة الصخرة

ترتيب التأليف والترتيب الزمني لمادتها. وأغلب الظن أن صعوبة قبول العهد القديم بوضعه وترتيبه الحالي، قد أدى قرب نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، إلى فحص نقدي شامل لهذا الموضوع، فمقارنة مادة العهد القديم بمصادر أرض الرافدين (ولاسيما القانونية منها) والمصادر الأوجاريتية، توضح أن قانون العهد (الذي يرد في سفر الخروج، الاصحاح ٢٠، الفقرة ٢٢، إلى الاصحاح ٢٣، الفقرة ١٩)، يتضمن تشريعات نابعة من قانون حمورابي والشرائع الكنعانية.

ويبدو أن فكرة جمع أجزاء العهد القديم قد ظهرت عند اليهود أثناء فترة السبي البابلي، وساعدهم على تنفيذها وجود مكتبات تضم التراث الأدبي للأمة البابلية، أما أصل هذه الفكرة فيرجع إلى أن بابل في الفترة التي كانوا يقيمون فيها خضعت لحكم الفرس، في هذه الفترة ظهر في فارس كتاب مقدس(٢) يصور عقائد زرادشت، ويمكن إرجاع ظهور هذا الكتاب إلى عام ٥٦٠ ق. م، وأغلب الظن أن ظهوره كان حافزا لليهود على جمع أسفارهم في كتاب أسبغوا عليه صفة التقديس وهو العهد القديم، وكان ذلك على يد عزرا النبي في القرن الخامس قبل الميلاد.

كل ذلك من شأنه أن يؤكد الغموض الذي يسود علاقة عزرا بجمع العهد القديم كله.

ويدحض الباحثون هذا القول بدليل لا يقبل الشك، وهو أن ذلك الكتاب يضم بين دفتيه أسفارا متأخرة عن عصر عزرا كسفر دانيال الذي كتب حوالي عام ١٦٥ ق. م.

والواقع أن وضع العهد القديم استدعى زمناً امتد نحو ألف سنة، كذلك تطلب



جمعه قرونا عديدة، ونتيجة حتمية لذلك خضعت بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها زيادة وحذفاً وتحريفاً.

اليهود أمة بلا حضارة

ومؤدي هذا كله أن الكثرة الغالبة من الباحثين في تاريخ اليهود، يرون أنهم الأمة الوحيدة تقريبا التي لم تستقر حضارتها على قوائم ثابتة، بل كتبت تاريخها بنفسها أو — إن شئت مزيداً من دقة التعبير ـ قل كتبته حسب هواها، ثم زعمت أن ذلك التاريخ صادر من الله بطريق الوحي، **وهم كما أسلفنا قد نقلوا عن المأثورات الشعبية لأرض الرافدين والكنعانيين وبعض الأمم القديمة التي عرفوها، وشريعة حمورابي شاهد على صدق هذا الذي نقول.**

وهناك مشاكل مختلفة تتعلق بأصول



العبريين الأولى فأحيانا يتكلمون عن أنفسهم بأنهم من نسل سام والكنعانيين من نسل حام(٣)، ثم يناقضون أنفسهم في سفر التثنية (٤)على لسان موسى (كان أبي آراميا تائها)، لكن ينسبهم النبي أشعيا في عصر السبي البابلي إلى كنعان، ويطلق على اللغة العبرية في هذه الفترة «لسان كنعان».(٥)

وبعد أن كان العهد القديم المصدر الأساسي لدراسة تاريخ الشعب اليهودي، حدثت تحولات أساسية في طرائق دراسة تاريخ هذا الشعب بعد الوثائق الأثرية التي تم اكتشافها في الفترة الأخيرة في ضوء معرفة المستشرقين في العصر الحديث للغات الشرق القديم(٦).

وتؤكد النصوص الآشورية التي وصلتنا أن العرب كانوا مواطنين في فلسطين، لا قبل نزوح العبريين فحسب، بل إبان اقامتهم بها، فقد ورد في تقرير للامبراطور سلما نصر الثالث، الذي وضعه عن موقعة «قرقار» التي حدثت عام ٨٥٣ ق. م، أن «جندب» ملك العرب تقدم ومعه ألف جمل وانضم الى خصوم آشور، لكن الامبراطور الآشوي هزمهم. كما جاء في نقش آخر لسرجون استعرض فيه انتصاراته على بعض القبائل العربية مثل ثمود وأباديدي، ونقلها الى شمال فلسطين وأسكنهم مدن السامرة(٧).

ويبدو أن بعض الباحثين قد اعتقد أن اسم «العبريين» قد ورد في وثائق تل العمارنة تحت اسم «حابيرو»، ومع أن معنى الكلمة كان يكتنفه الغموض، إلا أنه في الغالب كان له مدلوله في تلك الفترة، إلا أن البعض الآخر يرى أن كلمة «حبيرو» معناها الفريق أو الحليف، أما كلمة العبريين فهي مشتقة من الفعل «عبر» الذي كان شائعا في اللغات السامية، و«عبر النهر»، والمقصود هنا نهر الفرات. وعلى ذلك فيحتمل أن الكلمة كانت تعني الذي يعبر الفرات إلى سورية، وبناء على ذلك بدأوا يفسرون هذا الاسم (العبريين) على أن مدلوله ماجاء في سفر يوشع بن نون(٨): «هكذا قال الرب إله اسرائيل، آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الأزل، تاريخ أبو ابراهيم وأبو ناحور، وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت ابراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في أرض كنعان، وأكثرت من نسله وأعطيته إسحاق».

وقد استخدم بنو اسرائيل كلمة «عبري» في مجال علاقاتهم بالشعوب الأخرى، أمافيما بينهم فكانوا يفضلون اسم «بني اسرائيل»، وعلى ذلك فهم في نظر الشعوب الأخرى كانوا يسمون بالعبريين. ومن ثم

فكلمة عبري كانت أقدم وأكثر شمولا، إلا أن كلمة «بني اسرائيل» أصبحت اسما للعبريين منذ أيام يعقوب عليه السلام على أساس أنها كانت كنية له.

النزعة العنصرية

ومن اللافت للنظر أن اليهود يقرأون التوراة بروح قلبية متعصبة ونزعة عنصرية قومية، ليستخرجوا من نصوصها ما يبرر ادعاءاتهم أنهم شعب الله المختار، وجاء في سياق التوراة أن موسى خرج بالعبريين من مصر عبر سيناء،وكان هدفهم فلسطين لضمان أمنهم، وفي خلال رحلة الخروج تلقى موسى الوحي الإلهي على جبل الطور وجدد العهد بينه وبين ذرية ابراهيم بالشريعة وأسس العقيدة حول إله واحد، إلا أن اليهود اعتبروه إلههم القومي الخاص بهم وأنهم شعبه المختار، وقد حاولوا غزو فلسطين ـ أرض الميعاد على حد تعبيرهم ـ من ناحية الجنوب، ولكنهم فشلوا. وغيروا خططهم ووصلوا إلى أرض مؤاب في شرق الأردن حتى جبل «نبو».

وتحدثنا التوراة أن موسى توفي وأرض الميعاد على مرمى بصره، فتولى يوشع بن نون قيادة العبريين وعبروا نهر الأردن واحتلوا «أريحا» بعد تدميرها، وكذلك فعلوا مع «عاي» و«الجلجال» و«شيلوح» وبقية المدن الكنعانية التي احتلوها أثناء تقدمهم إلى يبوس (أورشليم ــ القدس)،

ولكنهم لم يتمكنوا من احتلالها، إذ كانت يبوس محصنة تحصينا تماما. وقاومهم اليبوسيون(٩)، ثم شرع يوشع بعد ذلك إلى توزيع فلسطين إلى أنصبة قبلية بين الأسباط الاثنى عشر(١٠)، محدداً مكان كل سبط. ويضاف إلى هذه الأسباط سبط لاوي، وهم عشيرة موسى وهارون، وكانت لهم الزعامة الدينية والاجتماعية على سائر الأسباط الاثنى عشر.

العرب أهل فلسطين

وهناك حقيقة هامة مؤداها أن العبريين عندما تسللوا إلى فلسطين وجدوا اليبوسيين والآدويين والموآبيين والعمونيين والكنعانيين وغيرهم وهؤلاء جميعهم عرب، وهؤلاء العرب ذكرهم العهد القديم. أي أن العرق السامي عربي في أصوله الجغرافية.

عصر القضاة

وبعد وفاة يوشع بن نون اشتدت الأزمات وسادت الفوضى بين العبريين في فلسطين وارتد الكثير منهم عن العقيدة اليهودية إلى الوثنية الكنعانية، فنهض عدد من الزعماء المحليين وتصدوا لذلك وحاربوا دفاعا عن الكيان الديني والاجتماعي، وهؤلاء هم القضاة الذين سميت باسمهم حقبة من تاريخ العبريين تلت احتلالهم لفلسطين بنحو قرنين من الزمان. وفي هذه الاثناء شن الفلسطينيون هجوما كبيرا فهدموا هيكل سيلون وسبوا تابوت العهد، كما شن المديانيون والمؤابيون والعمونيون والآراميون عدة غارات على العبريين حيث كانت الفرقة تمزقهم من الداخل.

مع التاريخ

وخلال حقبة القضاة كان العبريون قد



اليهـــود كتبـوا تـــاريخهم حسب هواهـم ثم زعموا أن ذلك صـــادر مـن الله عن طـــريق الـــوحـي

تهيأوا لـوحدة سياسـة جاءت كـرد فعل لحالة الفـوضى التي سادت بينهـم، مما أدى إلى قيـام الملكيـة ورشح صمـــويل التشبي ـ من سبط بنيـامين وهو آخـر القضاة ـ شـاءول ملكاً على بني إسرائيل وأقيمت هذه الـوحدة السيـاسية في وقت كـان الموقف التاريخي مـواتياً على نحـو فـريـد، فكانت مصر تجتـاز فترة تأخـر واضمحلال، أمـا آشور فكانت مشغـولة بتأمين حدودها وتوطيد دولتها في العراق القديم.

ومن الـــواضح طبقـا للسرد التــاريخي لسفـر صمـــويل الأول أن الفلسطينيين كانـوا قوة عسكرية لا يستهـان بها، وقد واجههم شـاءول بقواتـه الرئيسيـة على جبال جلبـوع في معركـة فاصلـة انتهت بهزيمته ومقتلـه مع أبنـائه الثلاثـة مما أتـاح الفـرصة أمـام داود ليصبح ملكـاً (١٠٠٠ ـ ٩٧٣ ق. م)، ثم تـولى من بعده ابنـــه سليمان ملك بني اسرائيل (٩٧٣ ـ ٩٣٣ ق. م). وبعـد وفـاة سليمان انتهى نفـــوذ العبريين وانقسمـت المملكـــة إلى مملكتين، ثم انصهـــرت اسرائيل في قلب الامبراطوريـة الآشوريـة عام ٧٢٢ ق.م وسقطت يهوذا في يد البـابليين عام ٥٨٦ ق.م.

وعلى هذا النحـو فالقـول بوجـود تاريخ مشترك لليهـود قول يفنـده الواقع، فقـد عاش اليهـود خلال الالفي سنـة الماضية منفيين ومنتشرين داخل بلـدان مختلفـة،

فرق هدامة



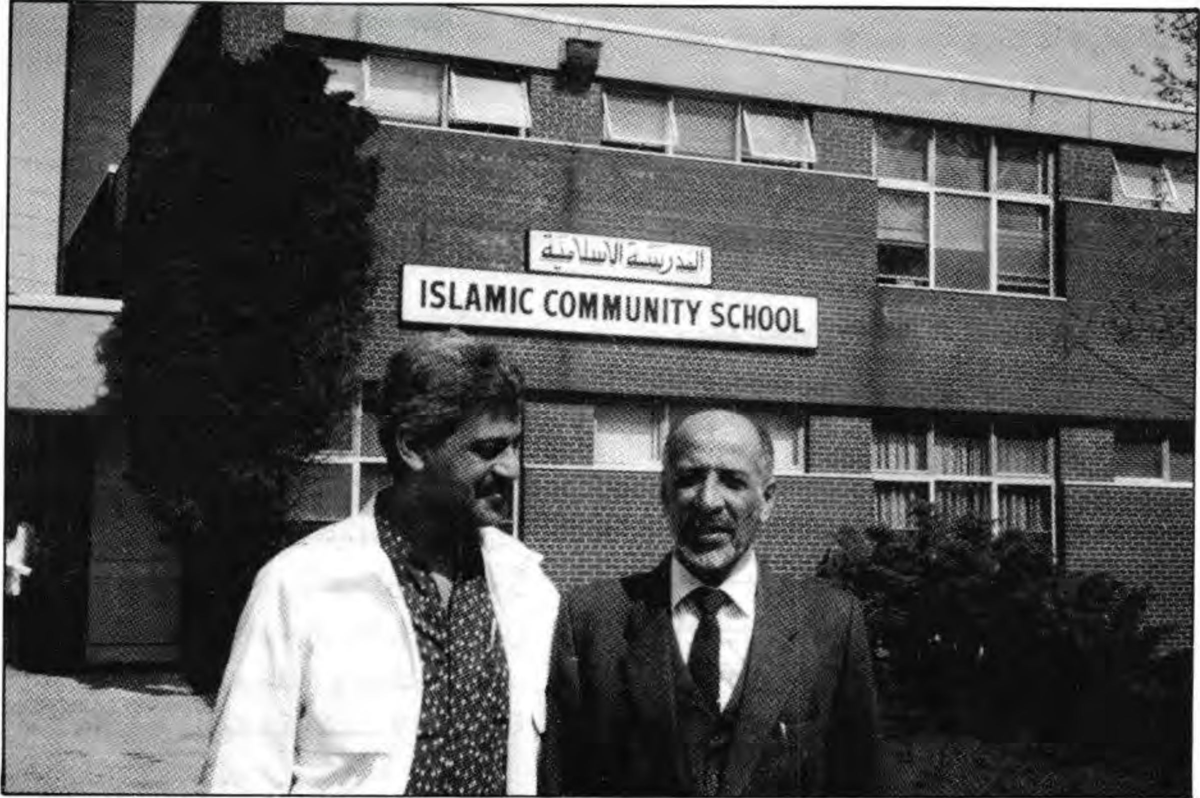
العهد القديم: كتاب اليهود المقدس ويحتوي التوراة، والأنبياء، وأسفار الحكمة

ولم تكن لهم سيادة في مملكة خاصة إلا ما يقرب من ثمانين عاما وهي تمثل الفترة الزمنية لملكتي داود وسليمان.

وهكذا أسدل الستار على مسلسل الحقوق التاريخية بخاتمة من الأراجيف والدماء، فأولى الحجج التي يستند عليها اليهود هي الدعوة الخاصة بالروابط التي تربط بين اليهود وفلسطين على أساس الوعد الإلهي لبني إسرائيل في أرض كنعان. فهم يكتفون منها بأسطحها المرئية بالعين من بعيد، ومن هنا كانت العلة في ارتكازهم على تلك القراءة غير الواعية للعهد القديم، وقل هذا في كل المعاني الأخرى التي من هذا القبيل، **فالصهاينة يقيمون وزنا لسنوات محدودة مضت على إقامة اسرائيل ويهدرون ثلاثة آلاف عام عاشها العرب على أرض فلسطين.**

الهوامش

١ ـ تم الفتح الروماني لفلسطين عام ٦٣ ق. م على يد القائد الروماني بومبي.
٢ ـ زندافستا والكلمة مركبة من كلمتين: زند ومعناها شرح، افستا معناها الأصلي، ومن ثم فمعنى الكتاب: النص والشرح.
٣ ـ سفر التكوين: الإصحاح العاشر.
٤ ـ سفر التثنية: الاصحاح ٢٦، فقرة ٥.
٥ ـ سفر أشعيا: الإصحاح ١٩، فقرة ١٨.
٦ ـ وثائق البحر الميت والوثائق الآشورية والبابلية.
٧ ـ سفر الملوك الثاني: الاصحاح ١٧، فقرة ٢٤.
٨ ـ سفر يوشع: الإصحاح ٢٤، فقرات ٢
٩ ـ اليبوسيون هم بناة القدس، وكانت على عهدهم تسمى «يبوس» ويعود أصلهم إلى شبه الجزيرة العربية حيث كانوا بطنا من بطون العرب الأوائل، نشأوا في صميم الجزيرة العربية، ثم نزحوا عنها مع القبائل الكنعانية فاستطونوا فلسطين، وأغلب الظن أن ذلك حدث حوالي عام ٣٠٠٠ ق. م ومن ملوكهم مليكصادق الذي كان أول من خطط لبناء مدينة يبوس (القدس).
١٠ ـ رأوبين، شمعون، جاد، يهوذا، يساكر، زبلون، أفرايم، منسا، بنيامين، دان، آشر، تعتالي، ويضاف إليهم سبط لاوي وهم عشيرة موسى وهارون.
١١ ـ في ١٥ مايو (آيار) ١٩٤٨م، أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين، وفي أعقاب ذلك أعلن بن جوريون قيام دولة يهودية في فلسطين ـ على حد قوله ـ باسم اسرائيل.



التعليم الاسلامي في كندا

د. عرفات العشي*

منذ أن هاجر المسلمون إلى كندا وهم يبدون حرصا على تعليم ابنائهم أمور دينهم، وقد ابتدأت العملية التعليمية في المنازل أولا، حيث يجمعون أطفالهم من أحياء مختلفة ويقوم متطوعون من الطلاب ـ على الغالب ـ بالتعليم. ثم تطور الأمر حين قدمت الحكومة الكندية تسهيلات قانونية من خلال برنامج «تعدد الثقافات» الذي تتبناه وخلاصته أن تعترف السلطات الكندية بالثقافات المتعددة لكسانها ومواطنيها، وأن تقدم يد المساعدة لابناء كل جالية على تعليم ثقافتها ولغتها. ومن هنا استفادت الجاليات المختلفة في البلاد من هذا البرنامج ومنهم المسلمون فأخذوا يستخدمون فصولا من مدارس الحكومة مجانا لانشاء ماسمي بمدارس «نهاية الأسبوع» وهي مدارس تتألف من عدد قليل من الفصول تفتح يوم السبت فقط من كل أسبوع وهو يوم عطلة رسمية في كندا، وتغطي الحكومة رواتب المدرسين والكتب والمقررات والمطبوعات في هذه

* مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا

”حرص المسلمون على تعليم ابنائهم أحكام الدين واللغة العربية منذ عهد بعيد“

المدارس ـ إذا جاز تسميتها مدارس ـ وهي كثيرة في كندا، ويقوم أولياء أمور الطلاب بنقل ابنائهم في غالب الأحيان إليها والعودة بهم منها، ولذلك لا تكلف هذه المدارس الجالية الإسلامية أية تكاليف مالية تذكر.

صحيح أن بعض الأسر لا تملك سيارات لنقل ابنائها لكن المشرفين على الفصول يؤمنون نقل الابناء عن طريق متطوعين أو الجيران، وقد أثبتت هذه المدارس أهميتها وكان لها ـ ولا يزال ـ دور طيب في تعليم الجيل الناشىء أمور دينه ولغته (العربية والأوردية والصومالية وغيرها من لغات المسلمين في كندا)، وكل ما تحتاجه هذه الفصول هو تزويدها بمقررات ميسرة لتعليم العربية كلغة لغير الناطقين بها وكتب لتعليم أحكام الدين بأسلوب مبسط.

ومع كثرة إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية أخذ المسلمون يستخدمونها لتعليم أمور الدين. تقوم بعض المراكز بذلك عددا من الأيام، في الفترة المسائية من كل أسبوع، وبعضها يكتفي بيومي السبت والأحد أو أحدهما، وهما عطلة نهاية الأسبوع، وهذه الحلقات الدراسية جيدة ولها عطاؤها الطيب.

لكن الجالية الإسلامية في كندا لم تكتف بذلك فبادرت إلى إنشاء عدد من المدارس بدوام كامل في بعض المناطق وهي مدارس قليلة تعلم الإسلام إلى جانب العلوم العادية، وتعترف الحكومة الكندية بشهادتها. وهناك خمس مدارس فقط في جميع انحاء كندا من هذا النوع هي:

١ ــ المدرسة الإسلامية في تورنتو: ومديرها الاستاذ عبدالله إدريس علي، وبها أكثر من ٣٠٠ طالب وطالبة، وتغطي المراحل الدراسية من الروضة وحتى الصف الثامن، ولها رسوم شهرية للتعليم والمواصلات، وعليها إقبال كبير، ولا تغطي الحكومة أي جزء من نفقاتها، وهناك حاجة لانشاء فصول أخرى بالمدرسة (الصف التاسع وما بعده) إلا أن ميزانيتها لم تسمح بذلك حتى الآن.

٢ ـ المدرسة الإسلامية في مونتريال: وهي تابعة للمركز الإسلامي في مونتريال بدوام كامل، وبها قرابة ٢٥٠ طالبا، ومديرها الاستاذ رضوان يوسف من نيجيريا وهو مبعوث دار الافتاء، وتغطي حكومة كندا ثلث الميزانية ويتم تغطية الباقي من رسوم الطلاب.

٣ ـ المدرسة الإسلامية في أوتاوا: وبها ٨٥ طالبا وطالبة ولا تتلقى أية مساعدة من الدولة إلا أنها تحقق ٨٠,٠٠٠ دولار سنويا ربح تأجير جزء من مبناها، وليس لها مدير متفرغ، وبها ٧ مدرسين و٧ فصول، ويتولى إدارتها مجلس أمناء منهم الأستاذ خيري الشحرور أمين الصندوق.

٤ ـ المدرسة الإسلامية في فانكوفر ـ ولاية برتش كولومبيا: وبها قرابة ٢٧٠ طالبا وطالبة، وهي تابعة للجمعية الإسلامية في فانكوفر خلف مسجد



رتشموند الكبير، وتغطي الحكومة ٥٠٪ من ميزانيتها ويتولى التدريس فيها ٣٢ مدرساً ومدرسة ومديرها الدكتور محمد صالح.

٥ ــ المدرسة الإسلامية في أدمنتون ـ ألبرتا: وتديرها سيدة جزائرية مسلمة حاصلة على الدكتوراة، ويتراوح عدد طلابها مابين ٦٠ ـ ١٠٠ طالب وطالبة، وبها ٤ مدرسين، وتحتل الدور السفلي من مسجد «الرشيد»، وتغطي حكومة ألبرتا بعض نفقاتها فتدفع ١٢٠٠ دولاراً سنوياً عن كل طالب.

وبالإضافة إلى هذه المدارس هناك معاهد إسلامية ومدارس مسائية هي:

١ ـ معهد «الراشد» في كورنوول ـ قرب أوتاوا: وهو معهد لجماعة التبليغ به قريب من ٧٠ طالب يتعلمون الدين بأسلوب تقليدي كمعاهد باكستان والهند، ويفرض رسوماً على الطلاب الملتحقين فيه.

٢ ــ معهد القيروان الإسلامي: وهو بمدينة مونتريال، أسسه مبعوث رابطة العالم الإسلامي الأستاذ عبدالحميد سنو، والتعليم فيه مسائي، وبه ٢٠٠ طالب وطالبة، ويحتل عمارة صغيرة بها قرابة ١٠ غرف، وهو يعاني من عجز في دفع رواتب المدرسين.

٣ ــ مدرسة حراء للتراث العربي الإسلامي ـ كالجاري ـ ألبرتا: وهي مدرسة مسائية بواقع ساعتين كل يوم، وثلاثة أيام من كل أسبوع، وبها ١٢٠ طالباً وطالبة، ومديرها الدكتور محمد عزيز، وبها ٤ مدرسين، وهي تعلم القرآن الكريم والفقه واللغة العربية، وتغطي الحكومة جزءاً من ميزانيتها فتدفع ما يصل إلى ٢٠٠٠ دولار سنوياً في حدود ٢٠ دولار للطالب الواحد، ومجموع ميزانية المدرسة يصل إلى ٥٠٠٠ دولاراً سنويا.

الإيسيسكو

ودور رائد في خدمة الثقافة الإسلامية

تولي المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» أهمية كبيرة للثقافة في العالم الإسلامي، وترى أن صراعنا مع الغير صراع حضاري يرتكز على الجانب الثقافي للإنسان. لذلك اهتمت الخطة الثلاثية الحالية للمنظمة ٩١ ـ ٩٤ بعدة محاور.

يدور البرنامج الأول منها حول المحافظة على الذاتية الثقافية لهذا العالم والعناية بثقافة الطفل والشباب ودعم النشاط الثقافي للمرأة وتأصيل الفنون والآداب، ثم معالجة قضايا العصر الفكرية والاجتماعية من منظور إسلامي.

وفي المحور الثاني هناك التعريف بالتراث الثقافي الحضاري الإسلامي والحفاظ عليه ويندرج تحته وضع موسوعة إسلامية وترجمة كتب إسلامية أو عن الإسلام، وبعد ذلك وضع كتب مرجعية عن الحضارة والثقافة الإسلامية في الدول الاعضاء، وحصر وتوثيق معالم الحضارة الإسلامية. والعناية بالمخطوطات الإسلامية وحماية التراث الحضاري في فلسطين المحتلة.

ويتعلق المحور الثالث بابراز دور الثقافة في مسلسل التنمية. ويندرج تحت هذا المحور النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامي، والثقافة البيئية في العالم الإسلامي وحماية الملكية الفكرية والابداعات الأدبية والفنية، ثم المساهمة في بناء المستقبل الثقافي للعالم الإسلامي.

ويتعلق المحور الرابع بتوفير الأمن الثقافي داخل العالم الإسلامي وخارجه، ويندرج في اطاره استخدام الحرف القرآني في كتابة لغات الشعوب الإسلامية.

ويتناول المحور الخامس توظيف وسائل الاتصال لنشر الثقافة الإسلامية. وتشجيع الصناعات الثقافية كلعب الأطفال الهادفة التي تتعلق بثقافتنا وحياتنا الإسلامية بدلا من أن نستهلك ما ينتجه الآخرون، ونحن نعرف أن لكل لعبة مهما كانت بسيطة هدفا محددا.

أما المحور السادس والأخير فيدور حول تكثيف التعاون الثقافي داخل العالم الإسلامي وخارجه.

الموسوعة الإسلامية

● تعمل المنظمة على تنفيذ فكرة الموسوعة الإسلامية ذلك أن الموسوعة الإسلامية التي تصدرها مؤسسة ليدن ـ خصوصا الطبعة الثانية منها ـ وضعها المستشرقون وفيها تشويهات كثيرة. هناك مؤسسات ومنظمات سبقت الايسيسكو في التفكير في وضع موسوعة إسلامية. ولكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل. وكان في الخطة الثلاثية للايسيسكو ٨٥ ـ ١٩٨٨ برنامج حول تصحيح ما ينشر عن الإسلام من أخطاء

وتحريفات، من أجل ذلك تم عقد ندوة في مدينة يفرن المغربية في ديسمبر ١٩٨٥ دعي إليها متخصصون وخبراء من مختلف دول العالم الإسلامي. وخرج المجتمعون برأيين يقول الأول بجرد الأخطاء الموجودة في موسوعة ليدن، ثم تصحيحها. ويرى الآخر إنجاز موسوعة إسلامية مستقلة.

وفي الخطة الثلاثية التالية للمنظمة ١٩٨٨ ـ ١٩٩١ برزت قناعة أنه لابد أن تقوم الايسيسكو بوضع موسوعة إسلامية وسمي البرنامج «نحو موسوعة إسلامية».

ثم عقدت ندوة في طرابلس بليبيا لدراسة جدوى وضع موسوعة إسلامية حضرها عدد كبير من المهتمين بالمؤسسات التي جربت القيام بموسوعة إسلامية. وبعض الممولين مثل البنك الإسلامي للتنمية، والجمعية الخيرية «اقرأ» وجمعية الدعوة الإسلامية التي شاركت في تنظيم هذه الندوة وساهمت في تمويلها.

وبعد دراسات مستفيضة ارتأت الندوة أن تقوم الايسيسكو بوضع هذه الموسوعة، وكانت هناك توصيات أهمها أن تتضمن المواد التالية: القرآن الكريم، السنة، السيرة، العلوم الاجتماعية بما فيها التاريخ الإسلامي وجغرافيا العالم الإسلامي، والتوحيد والفلسفة، والتصوف، والعلوم النظرية، والطب، والفنون، والآداب، والإسلام اليوم، أي حاضر العالم الإسلامي من الجوانب كافة. وتم الاتفاق على أن تتبع الموسوعة الإسلامية المنهجية التالية: تصدر في عشرين مجلدا، والمجلد الواحد في حدود ألف صفحة أو ٦٣ ملزمة، وإصدار ملاحق للموسوعة، وترجمة الموسوعة إلى اللغات العالمية، وإصدار طبعات باللغات الإسلامية الأخرى، وإصدار موسوعات متخصصة في العلوم والمعارف والرجال والمواقع والمدن، وإصدار أطلس للحضارة الإسلامية، وإصدار أطالس متخصصة وإصدار موسوعة ملخصة من الموسوعة الإسلامية الأم.

ويتكون الهيكل الاداري والعلمي والفني للموسوعة الإسلامية، من مجلس علمي، وإدارة تنفيذية تضم مديرا للموسوعة الاسلامية، ورئيس تحرير لها، ورؤساء أقسام «محررين» وإداريين وفنيين.

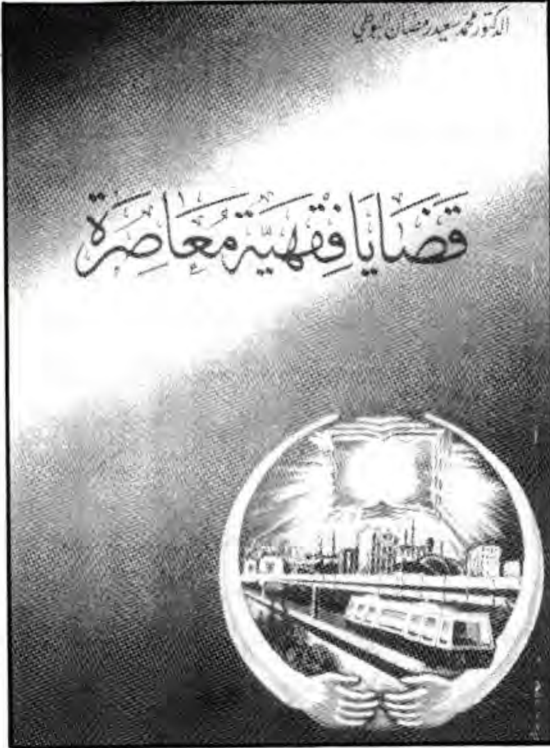
أما الخطوات التي تمت في المشروع حتى الآن فهي تكوين نواة مكتبة الموسوعة وحصر المواد «المداخل» من خلال دائرة المعارف الإسلامية بطبعتيها الأولى والثانية، والموسوعة الفقهية، ودوائر المعارف والموسوعات المحدودة التي تعنى بالمادة الإسلامية وكتب الطبقات والاعلام، والمعاجم الجغرافية، وأطالس البلدان الإسلامية.

وهذا المشروع سيتكلف تقريبا عشرين مليون دولار.

والموسوعة الإسلامية ذات أهمية خاصة جدا لأنه لا يمكن لأي كان أن يكتب عن الإسلام والمسلمين بصدق وإخلاص أكثر من المسلمين أنفسهم.



قضايا فقهية معاصرة



يتميز الفقه الاسلامي عما سواه من القوانين والتشريعات بمرونته واستيعابه لمتطلبات الإنسان في كل عصر وزمان، وذلك تبعا لخلود الشريعة الإسلامية الغراء، ولكن **هل يتفق الجميع على فهم مصطلح «الفقه الإسلامي» ويتيقنون انه فعلا هو الميزان الذي يجدر الاحتكام اليه في الكشف عن المسائل الغامضة، وحل المشكلات المستعصية؟**

بهذا السؤال ينطلق الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في مقدمة كتابه «**قضايا فقهية معاصرة**» وهو يرى ان الإجابة على هذا السؤال بجد وصدقية يوفر التورط في جدل لا نهاية له حول ما يسمى بصلاحية أو عدم صلاحية الفقه الاسلامي للظروف المتجددة، أو مايسمي بتجديد الفقه الاسلامي، أو ما يعبر عنه آخرون ـ مصانعة وخداعا ـ بالقراءة المعاصرة، فهو يريد لكتابه أن يكون أوسع من مسائل الفقه التي تناولها، يريده حجة تبين بالبرهان صلاحية وصوابية الفقه الإسلامي..

ولذلك تراه يخلص بعد عرضه عددا من الأسئلة والتساؤلات والإجابة عليها، إلى تقرير ما رمى إليه بقوله: «**ونحن، وقد ثبت لدينا بالبرهان القاطع الذي لايتسرب اليه الريب، أن هذه الشريعة الإسلامية (أو قل: الفقه الاسلامي) هي من أجل مظاهر فضل الله على عباده، في تبصيرهم بأفضل سبل التعامل السلوكي مع الكون والإنسان والحياة، لانشك أنها سبيل مرسومة للأجيال الإنسانية كلها، على اختلاف الأزمنة والبقاع، ومن ثم فلابد أن تكون وافية بمصالحهم، متفقة مع حاجاتهم الحقيقية، ثم إنها تتضمن من المفاتيح الاجتهادية المحددة ما يفتح السبيل أمام معرفة الوجه الصحيح أو المفضل في التعامل مع كل جديد مما تثمره أفانين الحياة**» (ص١١)..

والأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من علماء العصر الأجلاء الذين تصدوا لسد ثغرة مهمة من ثغرات العصر الراهن، أعني بها الإجابة على أسئلة فقهية ابتلى بها المكلفون بسبب

تأليف : أ. د. محمد سعيد رمضان ملا البوطي

تطـور الحيـاة واستحـداث وسـائل وأسـاليب وقـوانين، وبـروز مصـالح واحتياجات لم تعـرف من قبل، يوم كانت الحيـاة سهلـة والأمـور أكثر بسـاطـة، كزراعة الأعضـاء، وغيرها من مستجدات الطب، وأنـواع من المعـامـلات الماليـة والقروض والعقود وسـواها من متطلبات التعامل المالي والتعاقدي بين الناس، وتبدل العلاقة بين المسلمين وغيرهم حربا وسلما وعهـدا، وكل ذلك ممـا ينبغي معـالجتـه وايجاد الأجـوبـة الفقهية الشـافيـة التي تبرىء ذمـة المكلف وتحقق لـه الطمأنينـة التعبدية.

وممـا يأثم بـه جمهور المسلمين خلـو عصر من العصـور من عالم يبين للنـاس أحكـام دينهم ويقيم الحجة عليهم. وهـذا الدور ـ للأسف ـ يكاد يضمر في أكثر بقاع العالم الإسلامي إلا مـن ومضات مضيئة هنا وهناك، وقد تصـدت المجامع الفقهية لمعالجة كثير ممـا ذكرنـا، وبقي لكل عالم قـولـه الخاص مما يـوافق أو يخالف بـه الآخرين..

وفي كتابـه «قضايـا فقهية معـاصرة» يعالج الدكتور البـوطي المواضيع التالية: «الاقتصاد في الاسـلام»، و«ربا القـرض وحكمـه»، و«حق الإبـداع العلمي وحق الاسم التجـاري»، و«انتفـاع الانسـان بأعضـاء إنسـان آخـر حيـا أو ميتـا»، و«رعـايـة المسنين في إطـار آداب الأسرة المسلمة»، و«المرأة والشـورى في الشريعة الإسـلاميـة»، و«الثـوابت والمتغيرات في حياة المسلمين وعلاقتهم بالغرب».

ويحكم في مقدمتـه أن القارىء سيجد من خلال أبحاثه هـذه البرهان المؤكد بأن تتبع المصالح المستجدة لن يحوجنـا يوما الى الخروج عن سلطـان هـذه الشريعـة الاسلاميـة متمثلة في : أحكـامها الثـابتة بنصـوص لا مجال لـلاجتهـاد فيهـا. وكليـاتها المقـررة بيقين لا يـدع مجالا لتجاوزهـا. وضوابطها الاجتهـادية التي لاتسمح القواعد العربية وأصول الدلالات اللغوية بأي تلاعب فيها..

والكـاتب يـرى أن مـن كـان يتـوخى المصلحة الحقيقية، لم يجد أي داع يحمله على الخروج عن هـذه الأقطـار الثـلاثـة المذكـورة للشريعة، أمـا من كان يتـوخى هواه، فليعبـث ما طاب لـه العبث، غير أن عليـه أن لا يلبس على النـاس ولا يستر البـاطل الـذي يهواه بمظهـر الحق الـذي يعاديه. فإن أعوزته الجرأة وغالبه الجبن، فليجنح الى مـا قـد أمكنـه الحظ منهما، صافيا، دون خلط ولا مزج..

ولقد جـرى الدكتـور البوطي في أغلب أبحـاثـه على أسلـوب السـؤال والجواب، واعتماد الخطاب البعيد عن ألفاظ الفقهاء المتخصصة، مع الحفاظ على ذكـر الدليل واختـلاف الفقهـاء كلما دعت الحاجـة، فالكتـاب ـ كما قصد الكـاتب ـ لا يحصر نفسـه في ميـدان أهـل الاختصـاص من الفقهاء والعلماء وانما جمهـوره الأول هم العامة الذين يملكون أسئلة ويبحثون عن اجابـات، وبذلك نحسب أن الكـاتب قرب لغـة الفقه الى أذهـان العامـة وأسماعهم، وهو أمر مطلوب في ظـرف كظرفنا وعصر كعصرنـا، واللـه أعلم بـالصـواب وإليـه المآب■

صلاح الدين

توزيع : مكتبة الفارابي دمشق ـ سوريا الطبعة الأولى : ١٤١٢ / ١٩٩١

**الناس حولنا يستمتعون بكل ثانية في حياتهم: رحلات، مسارح، حدائق، سينما، أوبرا، آلاف الجنيهات تنفق في سباقات الخيول، وموائد القمار،
ونحن لا نجد كسرة خبز أو شربة ماء.**

الميراث

بقلم: أحمد عبدالحميد فراج

فك الحزن ضفائره المعقودة بصمغ الأسى، ونصب من شعره الصلب خيمة سوداء حول البحر.. تصاعد دخان الغربة.. امتزج مع أبخرة الأحزان المتصاعدة من مداخن الهموم... تعانقت الغيوم.. تراكمت.. اختفى وجه الشمس.

حاول أن يصرخ.. امتدت يد القهر.. كممت فمه.. اشتعلت صرخته.. ارتدت الى اعماقه ناراً تحرق أحشاءه.

حاول أن يبكي.. امتدت يد الظلم.. منحته تصريح البكاء.. دفعته بقوة إلى أعماق كهف الصمت.. أغلقت باب الكهف الفولاذي..

اجتاح طوفان الجمر الملتهب كل الألوان الوردية التي كاد يصبغ الأمل بها أهدابه.. تشعب نهر النار النابع من عينيه إلى الأخاديد التي حفرها اليأس في خديه.. حيث تصب في فراغ الألم اللانهائي.

حاول أن يخرج.. أن يهرب.. أحاطوا جسده بثياب العذاب المنسوجة من الأسلاك الشائكة كلما استجد جرح.. أحس أن نزيف الدماء يروي شجرة خالدة.. فتش عنها كثيراً.. لكنه لم يجدها.. تذكر كلمات والده عن كواكب الحقيقة.. ونجوم العدل.. حملق في الأفق البعيد لم يجد غير دائرة مظلمة.. تضيق ثم تضيق حتى تتلاشى.

وحين يورق زهر النهار في مواسم الجهاد.. يخشى أن يشير إليه لكي لا يتحول صدره إلى أحد الشخوص في ميدان الرماية الذي يتعلم فيه جنود الاحتلال اطلاق الرصاص.

منذ عدة سنوات استطاع أن يتسلل من بين أنياب غول الغدر الحادة.. ثم عاد مبتسما.. وأخرج من جيبه راديو صغيرا.

كان أول برنامج يسمعه عن حقوق الانسان.. كاد أن يحطم الراديو بعد أن ألقاه على الأرض.. جلس الى جواره.. وضع يده في التراب.. رسم دائرة كبيرة.. بدأت الدوامة تدور.. اشتدت سرعتها.. أحس أنه يدور معها.. ابتعدت عن عينه ملامح اللوحة الخالدة التي يراها كل لحظة..

القصور.. المساجد.. البساتين.. المقاهي.. الكنائس.. المتاجر.. الشوارع.. الهواء.. الأزقة.. الشواطىء.. المنازل.. النخيل.. العصافير.

ارتفع صراخ أشجار الليمون وبكاء البرتقال.. تمنى أن يرتفع سور المخيم حتى لا يرى أي شيء خارجه.

أوامر الأعداء أن تكون أسوار المخيمات منخفضة.. فهذا يسهل عليهم رصد ما يدور بالداخل. صرخ.. لم أعد أحتمل.. انه وطني.. تراثي.. ميراث ابنائي وأحفادي إلى متى يرثنا الغرباء.. بدأت سرعة الدوامة تقل تدريجيا.. ملامح اللوحة الخالدة توشك أن تتجانس. أمسك حفنة من التراب.. ألقاها في الهواء.. تكونت سحابة ترابية كثيفة.

حين سمع بعض البرامج الاذاعية عن العصر الروماني.. أحس أن العالم لا يتغير.. وأن الزمن توقف عند أبواب روما.. لم يسمح له بالمرور.. تجمد.. أصبح جبالا ثلجية حمراء.. تستمد لونها من دماء من حاولوا هدم روما..

كل شيء كما هو.. الامبراطورية كما هي.. لا.. لا.. لقد تكاثرت.. تزايد عدد الامبراطوريات.. كانت هناك روما واحدة.. لقد انجبت روما الأم مليون روما جديدة.. ازداد عدد السادة.. وهذا يتطلب مضاعفة أعداد العبيد.. كل شيء كما هو.. الاسماء والأشكال فقط هي التي تتغير..

قيصر.. الدوقات.. الملوك.. البرنسات.. اللوردات.. العمد.. الأمراء.. الرؤساء.. الوزراء..

هاهم السادة في المقصورات الملكية يضحكون.. يتهامسون.. يتغامزون.. أمامهم كؤوس النبيذ المعتق وأطيب اللحوم وأشهى المأكولات والفواكه.. يجلس بجوار أحذيتهم الخدم.. يأكلون يشربون.. ثم يشربون.. أصابعهم مليئة بالذهب.. والأحجار الكريمة.. يفتح أحد أبواب حلقة المصارعة.. يخرج بعض العبيد، تتعالى ضحكات السادة وهتافاتهم.. يفتح الباب الآخر.. لكن لا تخرج الأسود الجائعة.. لقد تطور كل شيء.. المعدات.. العربات، الأسلحة.. الملابس.. حلقات المصارعة.. طرق التسلية.. أساليب اللهو.. لقد سخر العلماء عقولهم لاختراع أشياء جديدة تسعد السادة وتملأ أوقات فراغهم..

لم تعد مصارعة الأسود والنمور والذئاب الجائعة تضحك السادة أو تسليهم.. لذا.. اخترع العلماء لهم وحوشاً أشد قسوة وعنفا وشراسة من الحيوانات الضارية، والطيور الجارحة.

يُفتح الباب الآخر.. تخرج الدبابات.. العربات المجنزرة.. الصواريخ.. القنابل الذرية القنابل العنقودية.. المدافع الثقيلة.. بنادق الليزر.. القنابل المسيلة للدموع..

تفتح الاقفاص الحديدية.. لا تخرج النسور الجائعة ولا الصقور الجارحة.. بل تخرج الطائرات القاذفة.. والمقاتلة.. والهليكوبتر.

صرخ.. لا.. لن انتظر.. لن أقف في طابور العبيد أكثر من هذا.. لن أنتظر حتى يحين دوري.. لا.. لن أقترب من باب حلقة المصارعة أكثر من هذا.. لن أنتظر حتى يصفق السادة للطائرات حين تصطادني، أو للعربات المصفحة حين تدهسني.. لا.. لن أترك لحمي للدبابات الجائعة..

اشتد تدفق الجمر المسافر من عينيه إلى فراغ الحزن اللانهائي، لقد نجح صديقي المهاجر.. تزوج.. أنجب.. امتلك مصنعا وعدة معارض.. وسيارة.. وأموالا في البنوك.. إنه يعيش حياة سعيدة.. نجح هو وكل من هاجروا.. انهم يعيشون في أمن.

أما أنا فقد ورثت الجراح والفقر والحرمان ومواجهة الموت في كل لحظة.. قاومت كثيرا.. عانيت.. جعت.. تعريت.. صمدت.. تصديت.. جرحت.. أسرت.. لا فائدة.. لا أحد يسمعني.. لا أحد يراني.. لا أحد يهتم بي سوى أمي التي مازالت تقاوم رياح الحزن الخريفي الصفراء.. لا فائدة.

إنهم أقوياء.. أغنياء.. مسلحون.. ونحن فقراء.. ضعفاء.. عزل..

تبا لهذا الجهاز اللعين.. مازال يحدثني عن كفاح صلاح الدين وعن كفاح غاندي وعن.. وعن.. إنها أساطير.. لقد انتهى عصر المعجزات.. إننا في عصر حرب النجوم وسفن الفضاء.. رغم ما يقال عن عصر الوفاق.

لا.. لن أبقى هنا.. لن أتزوج.. لن أنجب.. لم يعد لي أي مكان في وطني. لن أترك ميراث الحزن لابنائي.. لن أتركهم يرثون الذل والقهر وقيود العبودية.. لن أترك اسمي واسماء أحفادي تسجل في أرشيف الضحايا.

تبا لهذا الجهاز اللعين.. مازال يصفهم بالسارقين والطغاة والغاصبين.. و.. و.. كل هذا لا يهم.. المهم هو أنهم يملكون كل شيء وينعمون به.. وسوف يرث ابناؤهم كل شيء وسوف يستمتعون به.

الناس من حولنا يستمتعون بكل ثانية في حياتهم.. رحلات.. مسارح.. حدائق.. سينما.. اوبرا.. آلاف الجنيهات تنفق في سباقات الخيول.. وموائد القمار.. ونحن لا نجد كسرة خبز أو شربة ماء.

دخل المنزل.. فاتح أمه.

ـ لابد أن نهرب.. لابد.

ـ ومن سيدافع عنا؟

ـ ستأتون معي.

ـ لم يعد لنا أي شيء ندافع عنه.

ـ كيف.. ولمن نترك أرضنا؟

ـ لن نترك سوى الرمال والحجارة والمقابر من حقنا أن نعيش.. وأن نستمتع بالحياة.



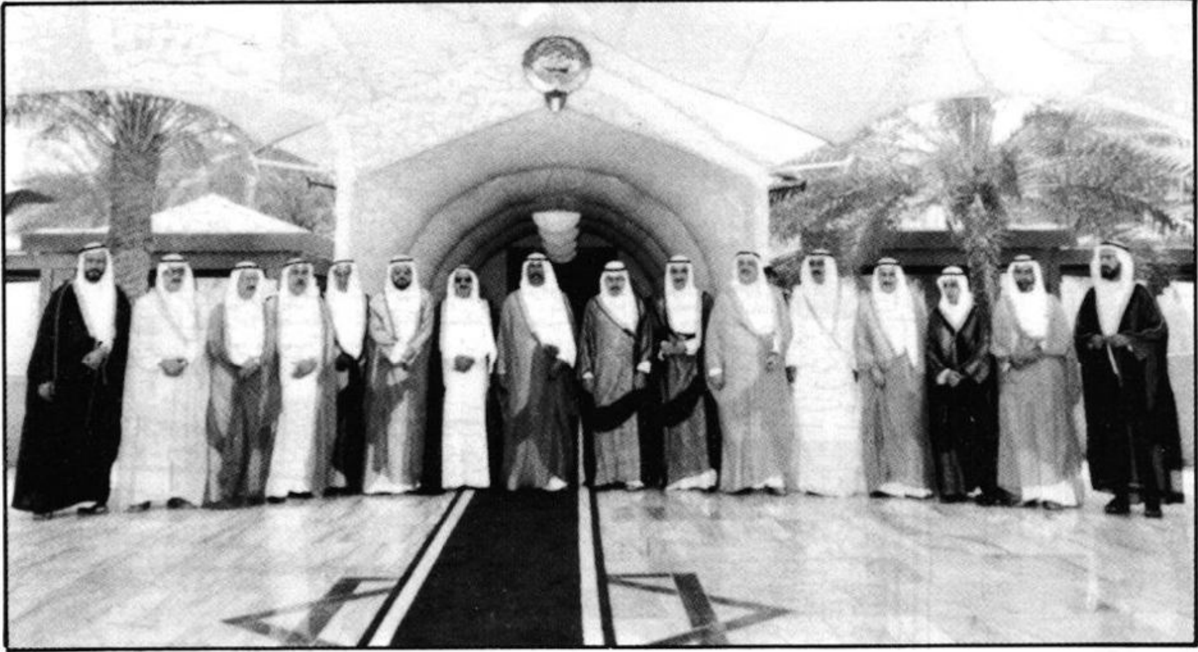
ـ الحياة تنتهي عند حدود الوطن.
(ارتفع صوته)
ـ لن أقف في طابور الموت أكثر من هذا.
اشتد غضبه.. فقد أعصابه.

ضاق باليوم الذي ولد فيه.. ضاق بـالدنيا كلها.. وكل ما حوله.. وقبل أن يسيء إلى وطنه.. رفعت أمه يـدها.. كادت أن تلطمه.. أحس أن نافـورة نار تنبع من قلبه.. وأن الحمم البركانية تطفح من رأسه.. أدار وجهه.. خرج من المنزل.. امتزجت جميع المعـاني في عقله.. انصهرت.. تبلـورت.. أخـذت حجمها الحقيقي.. نظر إلى صـور الشهداء المرسـومة على جدران البيـوت وجدها تتزايـد.. تتزايد.. صـورة أخيه.. ابن عمه.. صاحبه..ابنـة أخيه.. عمه.. أبيه.. رفاق الطفولـة.. جاره.. ابن جاره.. أحس ان جدران بيوت المخيم المتلاصقة شريط سينمائي لابد أن تكون له نهاية..

نظر للسماء.. وجـدها زرقـاء.. نظر حـوله.. وجـد شجرة كبيرة تحمـل ملايين الثمار.. أسرع إلى أمه.. قبل يـدها.. أخـذها معه.. اقترب مـن الشجرة.. قطف بعض ثمارها.. بدأ يرجم أعداءه.

بدأ الحزن يضفر شعره من جديد □





●الوزارة الجديدة

بعد أن شهدت الكويت عرس الديمقراطية.. وتم انتخاب أعضاء مجلس الأمة.. صدر المرسوم الأميري بتشكيل الوزارة الجديدة.. برئاسة سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وعضوية كل من:

* صباح الاحمد الجابر نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية.

* ضاري عبدالله العثمان نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء ووزير دولة لشؤون مجلس الوزراء.

* أحمد الحمود الجابر وزيرا للداخلية.

* د. أحمد عبدالله الربعي وزيرا للتربية والتعليم العالي.

* أحمد محمد صالح العدساني وزيرا للكهرباء والماء ووزيرا للأشغال العامة.

* جاسم محمد العون وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل

* جمعان فالح العازمي وزيرا للأوقاف والشئون الإسلامية.

* حبيب جوهر حيات وزيرا للمواصلات ووزير دولة لشؤون الإسكان.

* سعود ناصر السعود الصباح وزير الاعلام.

* الدكتور عبدالله راشد الهاجري وزير للتجارة والصناعة.

* الدكتور عبدالوهاب سليمان الفوزان وزير للصحة.

* علي احمد البغلي وزيرا للنفط

* علي صباح السالم وزيرا للدفاع

* مشاري جاسم العنجري وزيرا للعدل والشئون القانونية.

* ناصر عبدالله الروضان وزيرا للمالية ووزيرا للتخطيط.

●تطبيق الشريعة

شارك وفد كويتي يمثل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وهي لجنة تابعة للديوان الأميري، في المؤتمر العالمي الأول للعلماء المسلمين. باسلام أباد في باكستان بهدف إقامة علاقات بين علماء العالم الإسلامي وعلماء باكستان،

وتحقيق المزيد من التعاون والتنسيق في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية في الدول الإسلامية.

●تحديات الإسلام

■ تحت عنوان «الإسلام وتحديات الماضي والحاضر والمستقبل» نظمت كلية الآداب بجامعة الزقازيق بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية» مؤتمرها السنوي برئاسة الدكتور عبدالله التركي

رئيس الرابطة وبمشاركة عدد من مفكري وعلماء العالم الإسلامي ورؤساء الجامعات الإسلامية وأساتذة التاريخ الإسلامي في المملكة العربية السعودية ومصر.

●رابين والإرهاب الإسرائيلي

تعليقا على استمرار الانتفاضة الفلسطينية قال رابين لإذاعة اسرائيل «لدى الجيش الإسرائيلي أوامر باتخاذ كل ماهو ممكن لوقف الإضرابات سواء بفرض حظر على التجول أو إغلاق المباني أو القيام بانشطة عسكرية». وأضاف: «لن نسمح بأن تستمر الاضطرابات». هذا وقد ذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية ان إسرائيل ستحصل على منظومة أخرى من صواريخ «باتريوت» بعد خمسة أشهر وأضافت انه بعد وصول هذه المنظومة سيصبح لدى سلاح الجو الإسرائيلي ثلاث منظومات صواريخ أرض ـ جو من هذا النوع.

وأوضحت أن المنظومة الجديدة ستحول عن طريق ألمانيا وسيصل معها أيضا ست سيارات مصفحة من طراز الثعلبة التي تختص بالكشف عن الاسلحة الكيماوية.



● الجهاد فرض كفاية

أفتى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ عضو هيئة كبار العلماء في السعودية أن الجهاد في البوسنة والهرسك فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين لكن ينبغي للمسلم ان يمدهم ويساعدهم ويعينهم بقدر الإمكان

فالحرب القائمة في البوسنة والهرسك إنما هي حرب عقائدية وإن كان هناك نقص لدى هؤلاء في كثير من الأمور فبحكم أنهم محسوبون على الإسلام يجب علينا أن نسعى في حل مشاكلهم ومساعدتهم وإصلاح أوضاعهم وتصحيح أخطائهم ما وجدنا لذلك سبيلا ■

● الروس يعودون

قالت وكالة الانباء الافغانية ان مستشارين «روس» وصلوا إلى كابل لمساعدة الحكومة في شئون الأمن والاتصالات ويقدر عددهم بـ ٣٢ شخصا على رأسهم دريفين ويلسون الكسوسيش الذي عمل مستشارا لوزير الاستخابارت أيام حكم نجيب الله، كما وقع بروتوكول مؤخرا بين أفغانستان وروسيا يقضي بتقديم الأخيرة دعما استشاريا مقابل التزام أفغانستان بتسليم الفارين من الجمهوريات الإسلامية والذين يتدربون في افغانستان. ويذكر أن ميليشيات دوستم كانت قد سلمت مؤخرا ٣٠ ناشطا طاجيكيا كانوا يتدربون في افغانستان.

● حزب العدالة الإسلامي

وقع أكثر من ٥٠ مثقفا مسلما من أصل تركي على طلب تأسيس حزب إسلامي جديد في بلغاريا يحمل اسم «حزب العدالة الإسلامي الديمقراطي».
أعلن ذلك المفتي السابق ورئيس الهيئة التأسيسية للحزب نديم غنتشيف وقال ان توجهات الحزب ستكون علمانية وأنه سيحتل موقع يسار الوسط في الخارطة السياسية في البلاد.

وكشف غنتشيف عن حقيقة أن مستقبل الحزب وتطوره يعتمد على طريقة تعامل السلطة معه وعلى مدى التأييد الذي سيحظى به في العالم الإسلامي وقال إنه

ينتظر ان تقوم البلدان الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية بمساعدة مسلمي بلغاريا على مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية مستقبلا.

وأكد أن الحزب الجديد سيدافع عن حقوق المسلمين البلغار وسيتبنى قضاياهم ومشاكلهم في برنامج شامل سيطرح للمناقشة خلال الفترة القليلة المقبلة.

● وفاة الشيخ الصواف

فقدت ساحة الدعوة والعمل الإسلامي علما من أعلامها هو الشيخ محمد محمود الصواف عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضو المجلس العالمي للمساجد وعضو المجمع الفقهي.
ويعد الشيخ الصواف ـ يرحمه الله ـ أحد الدعاة البارزين على الساحة الإسلامية وقد قدم الكثير لأمته الإسلامية كما اشتهر بمساندته لقضية الجهاد الأفغاني حتى الفترة التي أعقبت فتح كابل■



● زلزال القاهرة

ضرب زلــزال وصف رسميـا بأنــه الأســوأ في تاريخ مصر، مـدينــة القاهــرة والمناطق القريبة منها يوم ١٢/١٠ موقعا حسب التقـديرات الـرسمية ٥٥٢ قتيـلا و٥٠٠٠ مصاب بـالإضافـة الى انهيارات في العـديــد من المبـاني في المدينــة التي يسكنها اثنا عشر مليون نسمة.

وقـالت مصـادر رسميــة ان الاضرار تـركزت في أحيـاء المنيل وامبابـة ووراق الحضر وميت عقبــة ووسط القــاهــرة بـالإضــافـة إلى عمارة مصر الجديــدة الشهيرة.

كما توجد في المدينة أحياء كثيرة فقيرة حيث يتكدس السكـان في عمارات سكنية سيئة البناء وكثيرا مـايحدث انهيار لمبان آيلة للسقوط.

وهرع السكان الذي تملكهم الذعر إلى الشوارع بينما ارتفعت سحب من الأتربة في كل أنحـاء المدينة عقب الـزلزال الـذي استمـر نحـو دقيقة وشعـر بـه سكـان القدس التي تبعد حوالي ٤٢٥ كيلو مترا.

وقدرت مصــادر رسمية قوة الـزلزال مــابين خمس درجـــات ونصف وست درجات على مقياس «ريختر» وممـا يذكر أن بعض المساجـد والآثار الإسلاميـة قد أصابها الانهيار أو التصدع.

● تشريعات ألمانية للحشمة

بعد قرار شبيه للحكومة الفرنسية قررت الحكومة الالمانيــة معاقبة موظفــي الدولة الـذين يقومـون بارتكـاب أعمال منافيـة لــلآداب تجاه زميــلاتهم في المكــاتب الحكومية.

وقــالت وزيـرة شؤون المرأة الألمانيــة ان العقاب يبدأ بلفت النظر وينتهي بالفصل، وذكرت ان العمل الفـاضح لا يقتصر على محاولة التقرب إلى الزميلـة جسديا وإنما يكفي ان يكــون بــالتلميـح اللفظي أو بـالإشــارة، واضـافـت أن حمل إحـدى المجــلات الخليعـــة المنتشرة في ألمانيــا وتصفحها في حضرة الزميـلات يعد عملا فاضحا يعقاب من يرتكبه.

وتنتشر في ألمانيا عمليات مغازلة السيدات في المكاتـب الحكومية والتـي يحاول فيها الموظفون تقليد الأفلام الخليعة.

● طالباني يحذر إيران

حذر جلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق من التدخل الإيراني في القتال بين الجماعات الكردية المتناحرة.

وجاء تصريح طالباني بعد حوادث القتال بين الأكراد العراقيين والأتراك عقب الإنذار الصادر عن البرلمان الكردي في شمال العراق إلى حزب العمال الكردستاني الانفصالي التركي بالجلاء عن قواعده القريبة من الحدود مع تركيا.

وقال توفيق ملاح بارادوستي وهو أحد ثوار الباش مرجة «إننا لا نريد هذه المعركة فكلنا أكراد.. ولكنهم يعتبروننا أعداء مثل الأتراك».

وأضاف «لا نريد حزب العمال الكردستاني في منطقتنا. لقد طلب برلماننامنهم عدم مهاجمة تركيا من أراضينا. ورفضوا».

● المنظمة تعرض وإسرائيل ترفض

ذكرت مصادر فلسطينية في عمان أن منظمة التحرير اقترحت عقد مفاوضات مباشرة في العاصمة المصرية بين مسؤولين من منظمة التحرير والحكومة الإسرائيلية. ولكن اسرائيل رفضت الاقتراح الفلسطيني.

وذكر تقرير ورد من الأراضي العربية المحتلة.. إن الفلسطينيين بدأوا محاولة لوضع «خطة شاملة» لإدارة شؤون الضفة الغربية وقطاع غزة.. بحيث تكون هذه الخطة جاهزة في حالة التوصل إلى اتفاق مع الجانب الاسرائيلي حول الحكم الذاتي المقترح للفلسطينيين.

وقام فريق من المهندسين الفلسطينيين بزيارة إلى الأردن مؤخرا لبحث إمكانية مد الضفة الغربية وغزة بالتيار الكهربائي وذلك في إطار «الخطة الشاملة» التي يجري إعدادها استعدادا لتولي إدارة المناطق التي احتلتها إسرائيل في عام ١٩٦٧.

● انفجار جنوب طهران

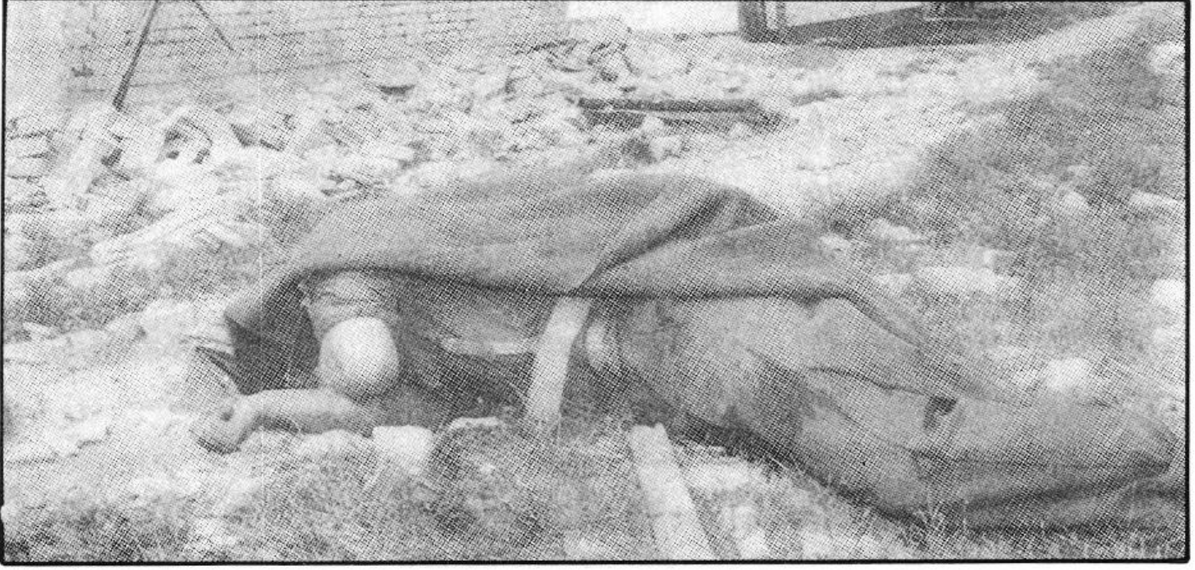
ذكرت وكالة الانباء الإيرانية يوم ١٠/١٠ أن قنبلة يدوية انفجرت دون أن توقع ضحايا في ضريح الإمام الخميني جنوب طهران وأن عددا من الأشخاص اعتقلوا.

وأضافت الوكالة أن «عناصر ارهابية» وضعت القنبلة في سلة مهملات على مقربة من الضريح الكائن في مقبرة بهشت الزهراء على بعد ١٣ كيلو مترا جنوب العاصمة.

● حلول لأزمة ليبيا

صرح الدكتور علي عبدالسلام التريكي مندوب ليبيا الدائم لدى جامعة الدول العربية بان الأزمة الليبية ـ الغربية تشهد حاليا تحركات تجاه الحل السلمي وأن ليبيا وافقت على استقبال قاض للتحقيق من فرنسا وان هناك اتصالات من أجل إرسال قاض آخر من بريطانيا للتحقيق مع المتهمين الليبيين في طرابلس.

مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك



جاء في نشرة يصدرها المجلس الإسلامي لشرق أوروبا مايلي:

على صعيد التحركات السياسية :

* قام وفد باسم المؤتمر العالمي لرعاية حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك بزيارة لرئيس البرلمان الكرواتي السيد استبان ميسيج، حيث تحدث باسم الوفد الشيخ صالح السحيباني، وتقدم بالشكر للشعب الكرواتي وحكومته لاستضافة المؤتمر، وتذليل الصعاب أمام انعقاده، كما عبر عن شكر المؤتمر لجمهورية كرواتيا لاستقبالها المهاجرين من جمهورية البوسنة والهرسك، وأضاف أن البلدين يواجهان عدوا مشتركا.

من ناحية أخرى شكر رئيس البرلمان الكرواتي مبادرة وفد المؤتمر بالزيارة والروح الطيبة التي أبداها الوفد تجاه كرواتيا حكومة وشعباً، كما تحدث عن المصير المشترك للشعبين البوسني والكرواتي، وتعهد بأنه سوف يعمل دائما على تحسين العلاقات فيما بين البلدين والارتقاء بها.

ومعلوم أن السيد مسيج كان آخر رئيس لجمهورية يوغسلافيا الفدرالية وهو الذي أعلن نهاية الاتحاد. ومن الجدير بالذكر أن الوفد ضم في عضويته كلا من الدكتور مصطفى سيريج رئيس المؤتمر والأستاذ مصطفى بليجانيج، والدكتور سليمان باسهل، والدكتور الفاتح علي حسنين.

● أجرت صحيفة التحرير اليومية التي تصدر في سراييفو مقابلة صحفية مع رئيس العلماء بيوغسلافيا السابق الحاج يعقوب سليموسكي بعد تماثله للشفاء، وكان قد أصيب في حادث انفجار قنبلة صربية استهدفت مكتبه قبل ثلاثة أسابيع.

قال : إنه دعي للاجتماع في جنيف مع رئيس الكنيسة الكاثوليكية لمنطقة يوغسلافيا سابقا وبطريارك الكنيسة الأرثوذوكسية، وأضاف فضيلته أن المحادثات سوف تدور حول الوصول إلي حل سلمي في البوسنة والهرسك والمنطقة اليوغسلافية سابقا، وسوف أقول للعالم كله مايحدث في جمهورية البوسنة والهرسك، وهذه المذابح التي تقوم بها قوات العدو ضد المسلمين ماهي إلا نقطة سوداء في وجه أوروبا.

دعواتنا للمسلمين بالنصر والتمكين□

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



إخوته رضعوا من بنات عمه

إن عمه له بنات، وإخوته الأشقاء رضعوا من بنات عمه، وهو لم يرضع منهن.

فهل يجوز له أن يتزوج من بنت بنت عمه المذكور؟

أفتت اللجنة بأنه مادام لم يرضع من بنات عمه، ولم ترضع واحدة منهن أو من بناتهن من أم رضع هو منها جاز له أن يتزوج من أي بنت من بنات بنات عمه هذا.

جائزة السباق

يرجى افتاؤنا بحكم الاسلام في اشتراك الفرق الرياضية في عمل دورة رياضية على ان يدفع كل فريق رسوما (مبلغا ماليا) وفي نهاية الدورة يوزع على الفائز (سواء الأول أو الثلاث الأوائل) جوائز عينية (مثل: ميداليات ـ كأس ــ درع) وكذلك يصرف من مبلغ الرسوم (مثلا: العصير، الاعلام، الدعاية، وغيرها) وإذا زاد المبلغ عن المصروفات يعود إلى صندوق المركز لبرامج اخرى.

وقد أجابت اللجنة: بأن السباق الوارد في صيغة الاستفتاء غير جائز لكونه يعتبر صورة من صور الرهان والمقامرة. والسباق الجائز شرعا يمكن ان يتم من خلال صورتين:

الاولى: ان تكون الجوائز المقدمة جعلا من المركز او غيره بحيث يقدم الجعل من جهة لا تشترك في السباق.

الثانية: ان يدخل فريق ثالث محلل لا يدفع شيئا بحيث يستحق الجائزة عند فوزه في السباق. والله اعلم.

العمولة على الوساطة

ما حكم أخذي للعمولة وهي تتم كالتالي: مثال: مستثمر أراد أن يشتري كمية من الذهب وأنا أبيع له عن طريق أحد البنوك الموجودة في العالم وآخذ العمولة بعد أن يدفع المبلغ كاملا، أو أراد أن يبيع نفطا أو معدنا من المعادن المتعامل بها في العالم لقاء عمولة يتفق عليها بين المكتب والعميل.

وقد حضر المستفتي الى اللجنة وأفاد: بأنه يقوم بدور الوسيط بين شركات تريد الحصول على معادن من ذهب أو فضة أو فحم أو نفط وبين الشركات أو الدول التي تتوفر عندها هذه المعادن فأقوم بدور التوفيق بينهم وآخذ عمولة على الدور وهي محددة ولا شأن لي إذا تم البيع والشراء أم لا، وإنما بمجرد ما أعرفهم على بعض آخذ العمولة فهل يجوز لي أخذ هذه العمولة من المشتري؟

أجابت اللجنة بما يلي: يجوز أخذ عمولة على مهمة التوسط بين البائع والمشتري. (السمسرة) على أن تكون معلومة ويجوز أن تكون من المشتري أو من البائع أو من كليهما حسب الاتفاق بين القائم بالعمل وبين الطرفين والله أعلم.

الدخان، والصلاة، والشجرة

ثلاثة اسئلة عرضت على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بالوزارة هي:

س١) شخص معيل لوالده، وليس لوالده مصدر رزق آخر، ووالده يدخن، فهل يحق له شرعا أن يشتري الدخان لوالده أم لا؟

س٢) دخل شخص المسجد ووجد شخصا مسبوقا بركعتين أو أقل أو أكثر، يتم الصلاة بعد أن سلم الامام، واقتدى به كإمام له، فما حكم صلاة المقتدي هل هي صحيحة؟

س٣) شخص استأجر عقارا، ويوجد داخل البيت نخلة فيها ثمر، فما حكم الثمر، هل هو من حق المستأجر أم المؤجر؟ علما بأنهما لم يذكرا شيئا في العقد بخصوص هذه النخلة؟

*** فأجابت اللجنة عن السؤال الأول بأنه يجب على الابن أن ينفق على والده المحتاج بقدر حاجته، ولا يعينه على شرب الدخان، حيث ثبت ضرره ثبوتا قطعيا، والله أعلم.**

***وبالنسبة للسؤال الثاني أجابت اللجنة: بأن جمهور الفقهاء على عدم جواز أن ينتقل المأموم إماما، وعليه فلا يصح أن يأتم الشخص الداخل بالمسبوق،**

*** وأجابت اللجنة عن السؤال الثالث: بأن الأصل في مثل هذه الأمور أن يحكم العرف، فإن لم يكن هناك عرف فالمعتبر أنه إذا كانت النخلة يوم الإيجار بادية الثمر، ولم يشترطها المؤجر لنفسه فإنها من حق المستأجر. والله أعلم.**



للإعلام دوره فى مكافحة تعاطي المخدرات

تحت هذا العنوان كتب الأخ / مصطفى عبدالشافي مصطفى
من الاسـكنـدرية - ج.م.ع

يقول: العقل منبع الحكمة ومصباح الهداية، وبه امتاز الإنسان عن سائر المخلوقات، والعقل والشريعة الإسلامية يقضيان بحرمة شرب الخمر ومتعاطى المخدرات لما فيها من ضرر أكيد، قال تعالى: ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ المائدة/ ٩٠.

فالمخدرات آفة اجتماعية خطيرة تفتك بالصحة وتدمر الأسرة والمجتمع ومادام العقل نعمة الله الكبرى فواجب على الانسان ان يحافظ عليه حتى لا ينحرف عن مساره، لأن المخدرات يغيب معها العقل وينعدم الوعى، ويختل التوازن ويسوء التفكير.

وهذه المخدرات من الحشيش وغيرها مما ظهر أخيرا تحت أسماء الجواهر البيضاء من الكوكايين والهروين تؤثر على الشباب الذى سقط تحت تأثيرها، وتهدد كيان الشعوب.
من هنا كان لابد أن يكون للإعلام دوره لمعالجة ظاهرة تعاطى المخدرات من خلال وسائل الاعلام المختلفة خاصة الصحف والمجلات، كما أن للمنزل دوره وللمسجد دوره حتى نستطيع محاربة هذا الداء.

أولا: «دور وسائل الاعلام»

اسباب ظاهرة تعاطى المخدرات كثيرة ومن أهمها: تفشى الأمية، وضعف الثقافة الصحية، وتوافر المال فى أيدى كثير من الفئات الأمية، وبعض الفنانين للأسف الشديد، مع سهولة تهريب المخدرات وضعف الإيمان والبعد عن الله، وأجهزة الاعلام المختلفة عليها دور كبير فى تعريف المجتمع بأضرار تفشى هذه الظاهرة وأثر ذلك على حياة الفرد والمجتمع.

فالصحافة لها دورها فى توعية الناس.

وقد كتبت الدكتورة/ سهير مبروك رأيها في هذه الظاهرة حيث تقول: «**في رأيي أن مشكلة الإدمان بين الطلبة انما توسعت بهذا الشكل الحاد نتيجة خروج المرأة الى العمل بهذا الكم الكبير وترك الأولاد بلا رعاية**».

كما كتب الاستاذ/ عبدالسلام داود فى هذا المجال قائلا:

«السموم البيضاء دون سائر المخدرات والمسكرات شرك يقع فيه الانسان كصيد فاقد الحيلة.. ان المسكرات وكثير من أنواع المخدرات مثل الحشيش يمكن إذا تعاطاها الانسان



عدة مرات أن يقلع عنها بسهولة دون مضاعفات، ومن ثم كان مدمن السموم البيضاء في حاجة الى المساعدة لا الى العقاب، ان الحملة الاعلامية للتحذير من هذه السموم المدمرة لابد أن يصاحبها فتح باب الامل والخلاص امام من وقع في الشرك صحيح أن القانون لا يعاقب المدمن اذا قدم نفسه للعلاج، ولكن هذا لا يكفي بل ينبغي أن يصاحبه اعلان مكثف عن عشرات العيادات المجانية للعلاج من الإدمان».

خصائص الأدب الاسلامي

تحت هذا العنوان كتب الأخ مجدي محمد كشك من ج.م.ع محددا خصائص الأدب الإسلامي فكان مما قال:

إن أهم خصيصة لأدبنا الإسلامي انه أدب في غاية الالتزام له حدود لا يتعداها فالأديب الإسلامي الحق هو مسلم بطبيعة الحال ومن ثم فهو يلتزم بالإسلام قولاً وفعلاً وعملا، يعرف دستورنا وهو القرآن الكريم ويتأسى بسنة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، ويلتزم بالمعاملات الإسلامية المختلفة، ويؤدي ماعليه من صلاة وصوم وزكاة وحج وبالتالي ينعكس هذا كله على كتاباته الادبية فتأتي ناصعة بيضاء نقية تحتوي انفعالات سليمة تعبر عما يجيش في صدره، علاوة على أنها ذات حس إسلامي واقعي يعايش الواقع الإسلامي مؤكدا قناعة الكاتب بما يكتب في ظل عقيدة إسلامية راسخة مما يؤدي إلى عمل أدبي لم تدنسه أو تلوثه المادية المفرطة أو الغربية الجامحة ولا الاباحية الكريهة المقوتة.

ولهذا أخرج الأدب الإسلامي الى الوجود كأدب متميز في جميع فنون الأدب من شعر ونثر وقصة ومسرحية، فهو تراث متكامل،.

وبنظرة فاحصة ومقارنة بين الأدب الإسلامي ومايطلقون عليه الأدب الإباحي نجد أن هذا الأدب الأخير لم يؤد إلا إلى أمراض نفسية مزمنة أصبحت تعشش في الفكر الغربي وأدى هذا أيضاً إلى هدم للأخلاقيات والمبادىء والمثل والقيم العليا، وإن أدبا مثل هذا مرفوض.. مرفوض شكلا وموضوعاً فالقارىء الإسلامي يدرك مخاطره على البيت والأسرة والمجتمع، وأمام موجة الأدب الإباحي التي يروج لها بعض دعاة التحلل والفساد يدعو الأخ مجدي إلى وضع ميثاق للأدب الإسلامي يتلزم فيه الكاتب برؤية لأسلامية معاصرة ومستقبلية لما ينبغي أن يكون عليه الأدب الإسلامي خصوصا ونحن في عصر التكتلات السياسية والإقتصادية في الشرق والغرب على حد سواء.

ثم يقول إن هناك دوراً خطيراً لابد وأن تمارسه الجامعات ووسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة من إذاعة وصحافة وتلفاز وأدباء لتخريج جيل من الشباب المسلم الواعي ذو رؤية أدبية إسلامية حية تتفاعل بالإيجاب الدائم مؤثرة في سلوكهم وأعمالهم وأفعالهم وأقوالهم ■



مسابقة الوعي

٨

١ ـ هل شعب الدونمة هو:
طائفة من اليهود وهم أتباع سبتاي بن صفي الذي ادعى أنه المسيح المنتظر. وهو من مواليد تركيا (١٦٢٦م) وادعوا الاسلام ليفلتوا من عقاب الخليفة العثماني؟ أم:
«الدونمة» طائفة هندية كانوا يستطونون شمال الهند «البنجاب» الا انهم غادروها عندما انشقوا عن دينهم الاصلي (السيخ) واستطونوا جنوب الهند؟ أم
«الدونمة» احدى الطوائف المسيحية المتشددة. فهم يحرمون التدخين والخمر، ومعظمهم الآن في البرتغال؟

٢ ـ الاضطباع هل يعني: الاضطجاع أم تعرية الكتف الأيمن بالنسبة للرجال اثناء الطواف أم يعني الخوف؟

٣ ـ يوم تزوج الرسول الكريم من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كان لها ولد وبنت من زوجين سابقين. ما اسم هذين الزوجين؟

٤ ـ بعض المدن لها ألقاب تعرف بها ولديكم الآن جدولان احدهما لاسماء المدن والآخر لالقابها مبعثرة والمطلوب معرفة كل مدينة ولقبها الصحيح.
(الاقصر ـ دمشق ـ القاهرة ـ روما ـ لندن).
(مدينة الألف ضلع ـ مدينة الألف مئذنة ـ مدينة الألف باب ـ مدينة التلال السبعة ـ الفيحاء).

٥ ـ إذا كان ذكر النحل يسمى (الثول) وأنثاه (النحلة) وولده (الرصعة) فما اسم ذكر الثعلب وما اسم انثاه وما اسم ولده؟

٦ ـ ما المعنى الصحيح لكل كلمة من هذه الكلمات القرآنية واذكر الآية التي وردت فيها:
بُسَّت: □ فتتت □ سويت □ سدت
الصدفين: □ ناحيتا الجبل □ العينان □ الساحلان

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ________

الاسم: ________

العنوان: ________



○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

٧ ـــ التفسير هـو أحـــد علـوم الـــدين الاسلامي لتوضيح معاني القرآن الكريم وقـــد عين الفقهـاء شروطـــا لمن يضطلع بتفسير القرآن وهي ان يتقن خمسة عشر علما والمطلوب ذكر عشرة من هذه العلوم.
٨ ـ كتب التفسير متنـوعة بعضهـا قديم وبعضهـا حديث، فمن القـديمة (جـامع البيـان في تفسير القـرآن، ومن الحديثة: (تفسير المنـــار ـــ وتفسير الجواهـــر ـ ترى هـل يمكنك ذكر اسماء مؤلفـي هذه التفاسير؟

اسماء الفائزين في المسابقة رقم (٣)

□ **الجوائز المالية:**

١ ـ محمد منصور اشتيوي ـ ليبيا
٢ ـ ليلى احمد انور ـ مصر
٣ ـ محمد عماد أنور ـ مصر
٤ ـ احمد محمد القاضي ـ البحرين
٥ ـ مرح محمد مروان ـ الكويت

□ **اشتراك سنوي:**

٦ ـ حياة أحمد القطان ـ الكويت
٧ ـ نبيل علي رضوان ـ السعودية
٨ ـ فاطمة كرامي ـ المغرب
٩ ـ عبدالرحيم حجازي عبدالرحيم ـ مصر
١٠ ـ منال دياب ـ مصر

إجابة المسابقة (٣)

١ ـ من أسماء القرآن الكريم:

أ ـ الوحي : قل إنما أنذركم بالوحي

ب ـ الروح: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا

جـــ العلي: وانه في أم الكتاب لـدينا لعلي حكيم

د ـ النور: وأنزلنا إليكم نورا مبينا

هـــ ـ الموعظـة: يـا أيها الناس قـد جاءتكم موعظة من ربكم..

و ـــــ الحديث : اللـه نـــزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني..

٢ ـ بعض الآيات التي ورد فيها عتاب للرسول وسببه:

أ ـــ قال تعـالى: ﴿ **مـا كـان لنبي أن يكون لـه أسرى حتى يثخن في الأرض تـريدون عـرض الـدنيـا والله يـريـد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من اللـه سبق لمسكم فيما أخـــذتم عـذاب عظيم** ﴾.

نزلت بعد بدر لما أقر النبي أسر الرجال من قريش في أول غزوة وقبل منهم الفداء أخذا بـرأي عامة أصحـابه إلا عمـر الذي أشار بقتلهم.

ب ـ قـال تعالى: ﴿ **عفا اللـه عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** ﴾ نزلت الآية لأن النبي سمح لمن استأذنـوه في غـــزوة تبـوك في القعــــود وأذن لهم دون أن يتحقـق من أعذارهم.

جـ ـ قال تعالى: ﴿ **عبس وتولى. أن جاءه الأعمى** ﴾.

نـزلت الآيـة عنـدمـا شغل النبي عن عبـدالله بن أم مكتـوم الاعمى

٣ ـ القسطنطينية مدينـة قديمة، جدد بناءها قسطنطين الأول واتخذها عاصمة له عام ٣٣٠م.

٤ ـــــ فتـح المسلمـــون رودوس في رمضان عام ٥٣ هـ.

٥ ـــــ سميت تـــونس بهذا الاسم أن المسلمين لما فتحوها نزلـوا بإزاء صومعة ترشيش وكان في الصومعـة راهب وكانوا يأنسون بصوته فيقولون: هذه الصومعة تؤنس.

٦ ـ الطول الحقيقي لسور الصين هو ٢٤٠٠كم.



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

خذوا حذركم

الدخان الكثيف حجب أشعة الشمس، أحال النور إلى ظلام، والنهار إلي ليل.. والبياض إلي سواد.

اشتعلت سماء الوطن كما التهب باطنه، أفواه الجحيم كأنها الغيلان.. وتحولت النعمة إلي نقمة وانقلب الخير شراً، والرخاء عسرة، والسعادة شقاء، والسعة ضيقا..

ضاق الفضاء بالطير ، فتساقط ميتا، أو ولّ مهاجرا، ولفظت المياه أحياءها فطفت على السطح جيفة، ونفقت الحيوانات فقد خالطت السموم أمعاءها وأنفاسها حتى نخاعها..

والإنسان ـ للأسف ـ هو صانع المأساة.. واحترقت آبار النفط، الذهب الأسود لم يعد ذهبا، بل صار نارا تحرق، فهرب فقراء الأرض، والمعذبون فيها طلبا للنجاة..

ويبدأ الصراع بين إنسان كأنه الشيطان ــ وأعوانه ـ على قمة الإجرام ينادي بالخراب والدمار..

وإنسان يدعو الخيرين من بني البشر أن هبُّوا لنجدتي، للدفاع عن الحياة، لقطع دابر الشر، لإعادة الضياء إلي بلد طالما أعطى فأسخى في العطاء، إلي إطفاء النار المشتعلة في باطن الوطن وفي سمائه.

وتكاتف الخيرون وبعد جهد جهيد أطفأوا آخر بئر أشعلها القراصنة .. حسنا فعلوا وبفضل الله أطفئت الآبار.

إنها النيران الظاهرة .. بالماء تطفأ، وببعض الغازات والسوائل الخاصة تطفأ، وبالتقنية الحديثة بالعلم ومخترعاته تطفأ، ولكن تبقى النار الأخرى والأعنف متأججة في صدور الطغاة والظالمين، بل إن اطفاء النيران الظاهرة زاد اشتعال النيران في صدورهم، النعمة في يد الغير تزيدهم حقدا وحسدا، الرخاء يتمتع به سواهم يحرك جشعهم.. «وكل ذي نعمة محسود».

والبعض يتربص بنا، ولن يرضيهم شيء حتى يسلبونا المال، والجاه، والسلطان، والوطن فما الحل؟

أردناهم عونا لنا، فكانوا علينا، أردناهم أنصارا، فكانوا أعداء في أثواب أصدقاء. وذاك هو شر أنواع الأعداء.

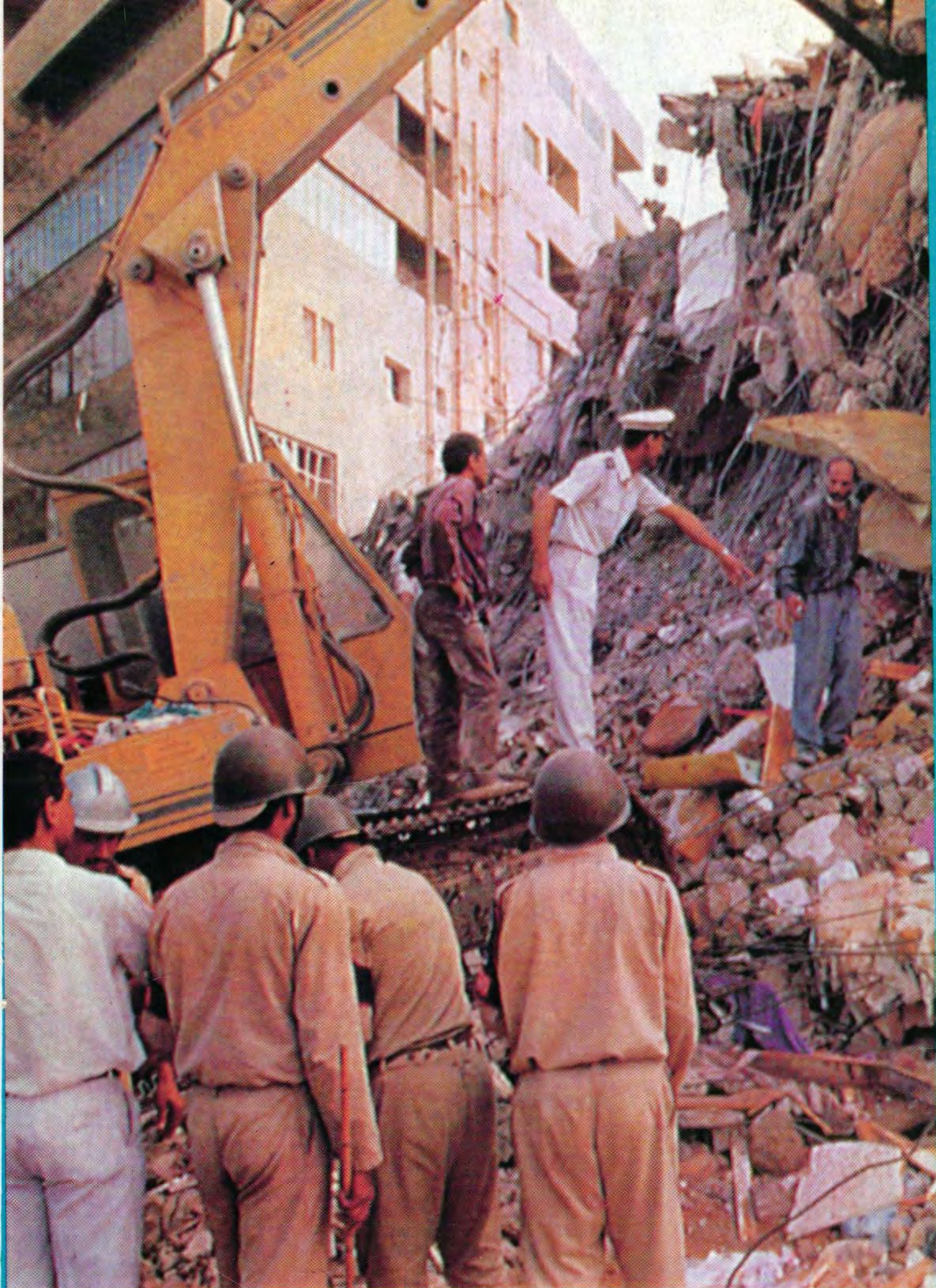
ولا حيلة لنا إلا أخذ الحيطة والحذر والاستعداد لكافة الاحتمالات بعد الاعتماد على الله القائل في وصف اليهود: ﴿**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين**﴾

* ثم رن الهاتف : نعم أنهيت كلمتي، وجاء الآذن، فحملها إلى الرئيس فأجازها للنشر■

فهمي الإمام



حكومة الكويت : التحدي والبناء



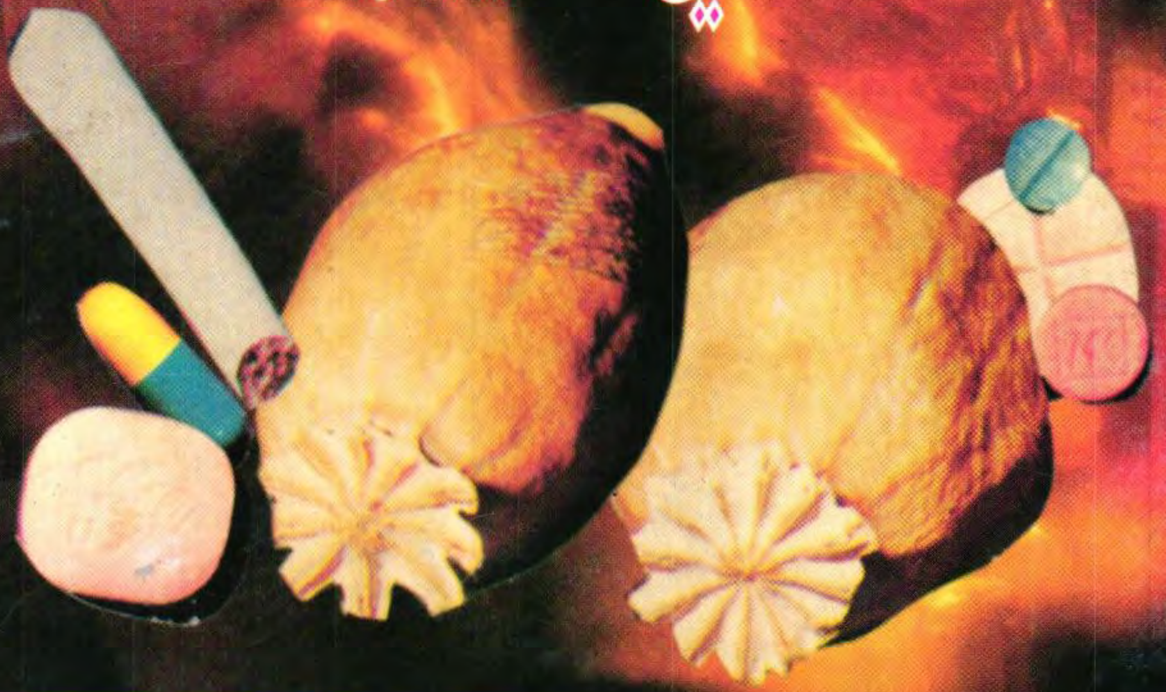
ونبلوكم بالشكر والخير فتنة

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

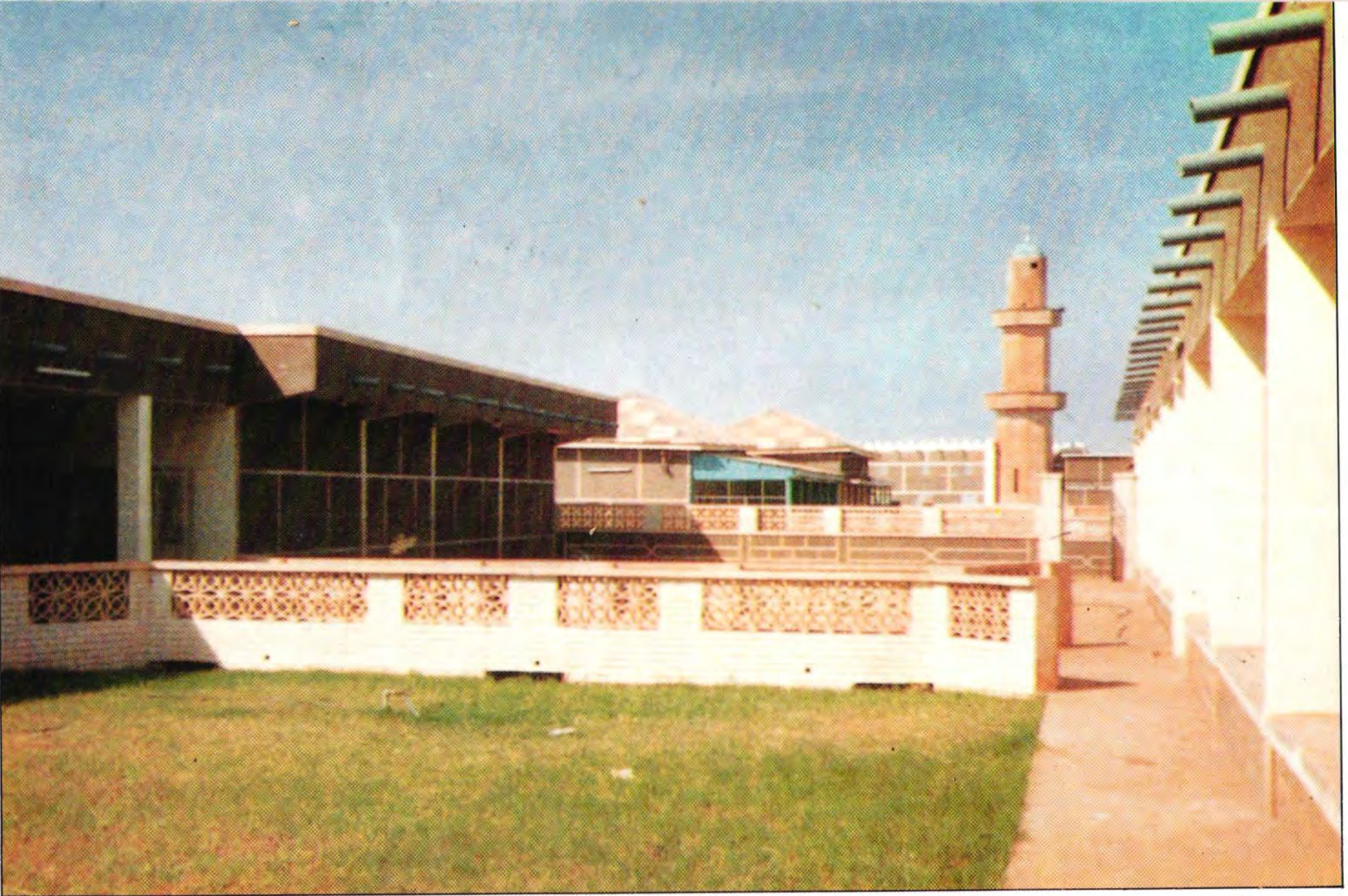
العدد ٣٢٢ ـ جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ـ ديسمبر (ك ١) ١٩٩٢م

حق الإنسان في تغيير المنكر



«الشباب المسلم» في بريطانيا

كويت .. رص على تطبيق الشريعة



من مشـــاريع أهل الخير

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٢ - السنة الثلاثون - جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ - ديسمبر (ك ١) ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، والعمل الصحفي يقوم بشكل أساس على الكلمة، وتقوم الصحافة الإسلامية على الكلمة الهادفة الواعية، وقد يحول بينها وبين الناس عقبات هي على الأغلب إما حجر عليها بسطوة متسلط أو جور جائر، وإما عقبات مالية تحول بين النهم إلى الكلمة ومبتغاه.

والوعي الإسلامي - ولله الحمد - قد قامت لتكون هدية الكويت للعالم الإسلامي، فوفر لها المسئولون كل مايعينها على تأدية واجبها من غير أذى أو منة. وأرتأت الوزارة تخفيض ثمنها.. فالغاية ليست الربح المادي ولا العمل التجاري، إنما الغاية رفع كلمة الحق، ونشر الكلمة الطيبة، وإقامة جسر متين من العلاقة بين ابناء الأمة المسلمة..

خدمة للقارىء

وتأتي خطوة تخفيض الأسعار تأكيدا جديدا من الكويت على حرصها واهتمامها الكبير بإيصال الوعي الإسلامي الى أوسع جمهور.. والله تعالى الموفق الى كل خير□

ثمن النسخة

الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

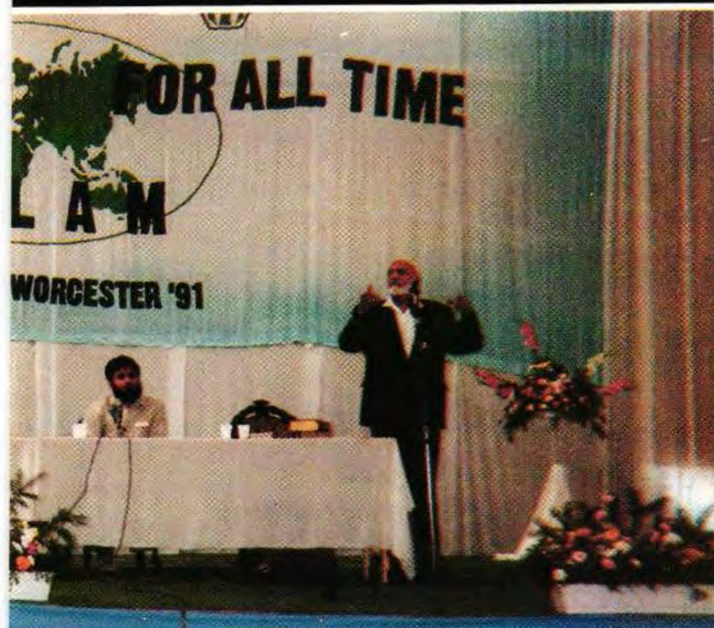
المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠





أمتنا والتحديات

اتسم مؤتمر «الاسلام وتحديات الحاضر والمستقبل» الذي عقد بجامعة الزقازيق بالتعاون مع «رابطة الجامعات الإسلامية» بتطرقه إلى مواضيع مهمة هي امتداد لما عرفته المؤتمرات المماثلة السابقة.

وقد دار المؤتمر على أربعة محاور هي:

«التحديات في الماضي وكيفية الاستفادة من دروسها متمثلة في الحروب الصليبية والغزو المغولي وسقوط الاندلس في يد الصليبيين».

و«التحديات في الحاضر متمثلة في الاستشراق المعادي والالحاد الهدام» و«أزمة الخليج بأبعادها».

و«التحديات في المستقبل متمثلة في العلمانية والتطرف والارهاب وترويع المسلمين الآمنين».

بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها، والاقتتال الذي تشهده بعض ساحات الوطن الإسلامي كالساحة الأفغانية والصومالية، والحرب الحاقدة في البلقان، وحرب الإبادة في البوسنة والهرسك.

وللحقيقة كانت عناوين المحاور تستدعي أن يتم نقاشها ضمن جو ومنهجية لا تكتفي بالتحليل الأكاديمي وألا يتم حصرها في فريق واحد من المهتمين بالشأن الإسلامي، وحري بها أن تخرج لتكون عنوانا لمرحلة مهمة وخطيرة من مراحل أمتنا الراهنة، وأن يتناولها أكبر عدد ممكن من المسئولين وذوي الاختصاص والمهتمين، كي تتمكن الأمة المسلمة من استيعاب ما توصلت إليه الدراسات، وتطلع على أحدث المعلومات في ميادين التحديات المذكورة، وأن تتضافر القوى الرسمية والشعبية لمعالجة الآثار السلبية وتحقيق الإيجابيات الممكنة يدا بيد، كما عرفناها خلال تاريخها الطويل..

ومن الأهمية بمكان في دراسة مثل هذه المواضيع ألا يتم تعليق كل الإشكالات على مشاجب الآخرين ـ الأمر الذى التفت إليه المؤتمرون ـ فلا يصح أن تكون فلسفة «المؤامرة» هي الفلسفة المهيمنة عندما ندرس واقعنا وعندما نبحث في كيفية مواجهة التحديات المطروحة للخلوص بنتائج تعيننا على الخروج من دائرة المعاناة والتضحية والاستضعاف وردات الفعل إلى دائرة الفعل والمساهمة والتأثير في ركب الحضارة العالمية..

وما نحتاجه في مواجهتنا لتحديات اليوم والمستقبل الإسلام الخالص الذى جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بربانيته وشموليته وعالميته، وبعد ذلك تهون العقبات، لأن الإسلام الذي ربط على قلوب القلة القليلة في بدر، وأعان المخلصين في القادسية، ودفع المجاهدين في اليرموك، وصحح المعادلة في عين جالوت، هو عين الإسلام الذي نحتاجه اليوم لمواجهة تفكك الجبهة الداخلية والحروب المشتعلة هنا وهناك، ونحسب ان الإسلام الذى أقام صرح الحضارة في صحراء العرب كما فى فردوس الأندلس وبلاد ما وراء النهر قادر ـ اذا ما اخلص المسلمون ـ على استعادة الدور الحضاري مجددا بإذن الله.

والحديث عن المواجهة لا يعنى شيئا إن غابت عن ذهن المتكلم والمخطط الاحتياجات والأسباب التي جعلها الله تعالى من سنن الحياة وأركان بنائها، فالتخلف الذي تعيشه الأمة هو نتيجة التراجع الذى شهدته الساحة الإسلامية في ميدان صناعة الحياة، وعلى رأس ذلك تراجع قيمة الإنسان عند المسلمين، وسعى البعض إلى سحق شخصية الإنسان حفاظا منهم على قوتهم السياسية واستمرارهم في السلطة ولو كان ذلك على حساب الأمة ومستقبلها.

إن تضييع الأمة لثروتها البشرية ومواردها الطبيعية و إهمالها لعناصر التنمية يؤدي بالضرورة إلى تسليط عدوها ومصادرة ارادتها، تماما كما يؤدي السفه إلى إسقاط أهلية السفيه، وقد تزيد المسؤولية عندما ندرك حجم المخططات الساعية لمسخ شخصية الأمة وتضييع ثقافتها وتبديد طاقاتها وثرواتها، فالمعرفة هنا مسئولية كبيرة يحاسب عليها الحاكم والمحكوم على حد سواء، والتناصح بينهما تكليف شرعي بالإضافة إلى كونه عنوانا رئيسا من عناوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

إن الناظر في حال الأمة المسلمة اليوم يهوله ما يراه من التناقضات والتضاد بين جماعاتها السياسية والفكرية، وتضارب مصالحها الاقتصادية، و إعجاب كل ذي رأي برأيه، بما يؤدي إلى الضعف العام الذي يحيط بجسدها، كما يهوله ما يراه من طلاق فيما بين القاعدة والقيادة، بما يؤدي إلى صراع داخلي حاد يستفيد منه المتربصون ويزيد في خسارة المخلصين الجادين في إقامة الصف المعوج، كما يميت القلب قعود أهل العلم عن القيام بواجبهم من التوعية والتنبيه..

ولا يشفع لأهل التبرير منهم القول بصعوبة الأوضاع ووعورة الطريق، فمتى كانت الأوضاع سهلة هينة؟ والطريق سوية؟ أم أن دروس السيرة والتاريخ والواقع لم تعد كافية لإيقاظ النوم و إقامة المعوج؟! ويبقى الأمل أكبر بكثير من أي حالة تيئيس، وتبقى المؤتمرات الفكرية الجادة خطوة رائدة على الدرب إن خلصت النية وتم توظيف دراساتها ونتائجها كما ينبغي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

الوعي الإسلامي

أمير البلاد يشيد بجهود لجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية

□ كتب تمام أحمد

في الثاني من شهر ديسمبر الماضي أصدر أمير البلاد مرسوما بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الاسلامية وقد تكونت اللجنة من تسعة أعضاء من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص بأمور الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها وأمور القانون وهم: د. خالد مذكور الذكور ود. عادل عبدالله الفلاح ود. عبدالله الهاجري ود. عجيل النشمي، ود. محمد عبدالغفار عبدالرحمن الشريف والاستاذ راشد الحماد، والاستاذ عبدالله العيسى، والاستاذ عبدالله محمد عبدالله والاستاذ كاظم المزيدي.

وقد أكد المرسوم الأميري على أن مدة أعمال اللجنة سنتان وأنها ملحقة بالديوان الأميري وقد باشرت اللجنة أعمالها منذ ذلك الوقت بهدف وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ومن أجل ذلك أجرت العديد من الاتصالات مع أهل الخبرة والاختصاص وباشرت بجمع الدراسات والبيانات من مختلف الوزارات والجهات الحكومية، وشكلت عدة لجان فرعية لمتابعة ذلك وفي مقدمة هذه اللجان اللجنة التربوية والاجتماعية التي طرحت مؤخرا فكرة عقد حلقة نقاش مغلقة كخطوة بداية تطرح فيها الآراء والأفكار ويناقش الاعضاء فيها الجوانب المختلفة لعنوان الحلقة ومحاورها وعناصرها ومما لا شك فيه أن نجاح لجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية في عملها يتطلب من الجميع حكاما ومسؤولين وأفرادا تضافر الجهود وتقديم المقترحات لتسديد خطى اللجنة.

متابعة أميرية للجنة

أمير البلاد من جانبه حريص كل الحرص على متابعة انجازات اللجنة باعتبار ان عملها يعد مطلبا شعبيا طال انتظاره ولهذا قام في الثامن والعشرين من شهر نوفمبر الماضي بزيارة لمقر اللجنة حيث كان في مقدمة مستقبليه رئيس اللجنة الدكتور خالد المذكور واعضاء وامين اللجنة وقد اجتمع سموه حفظه الله مع رئيس واعضاء اللجنة وبحث معهم الامور التي تتعلق بتطبيق احكام الشريعة ثم القى رئيس اللجنة الدكتور خالد مذكور المذكور كلمة رحب فيها بزيارة سمو الامير الكريمة والتي تمثل نقلة كبيرة للجنة واعضائها تضيء لهم الطريق للبدء في تنفيذ مهامها كما اشاد رئيس اللجنة باهتمامات سموه وحرصه على تطبيق الشريعة الاسلامية ومتابعته لأعمالها بصفة دورية كما قدم



لسموه رعـاه الله شرحا موجـزا عن أعمال اللجنة منـذ صدور مرسـوم تشكيلها مشيرا الى خططها المستقبلية.

بعدها قام سموه بجولة اطلـع خلالها على مكتبة اللجنة التراثية والمعاصرة وتعرف على بعض المخطوطات والدوريات.

وقد أدى سموه حفظه الله صلاة الظهر جماعة في مصلى اللجنة.

واختتم سموه زيـارته هـذه بتسجيل كلمة في سجل الشرف اعـرب فيها عن تقـديره لما تبذلـه اللجنة من أعمال هـادفة نحـو استكمال تطبيق احكام الشريعـة الاسلاميـة متمنيا للجنة واعضائها دوام التوفيق والنجاح في بحـوثهم وتوصياتهم النابعة من صميم العقيدة الاسلامية السمحاء متضرعا إلى الله جلت قـدرته أن يعين الجميع على عمل كل ما يعلي كلمة الاسلام ويعز المسلمين.

● إن مجلة الوعي الاسـلامي وهي تتابع بحرص شديد كل الخطـوات التي تتخذ للاسراع بتطبيق الشريعـة الاسـلاميـة وتحقيق رغبـات الأمـة في العيش في ظـلال شريعـة السماء السمحة فانها رحبت ومنـذ الايام الاولى بتشكيل اللجنة وأجرت لقاء مع رئيسهـا الدكتور خـالد المذكـور لكن المستجدات على السـاحة تتـزايد والاراء الشعبيـة تتضارب وتتفـاعل واللجنة مـاهي إلا انعكاس طبيعي لهذه الآراء والمقترحات الصادرة عن صفـوة علماء الامة ومفكريها لهذا فإن الوعي الاسلامي ارتأت اجراء لقاء مع الامين العام للجنة الدكتور أيوب خالد الأيوب لتسليط الأضواء على ما أنجزته اللجنـة منذ قيامها وماهي خططها المستقبلية وإلى أي مـدى يجري التنسيق بينهـا وبين باقي اجهـزة وادارات الـدولـة لتهيئة الاجـواء وصولا الى مرحلة التطبيق الكامل للشريعة الاسلامية وسننشر هذا اللقاء في عددنا المقبل إن شاء الله تعالى.



تواجـه الأقليـات الإسـلامية في أنحـاء العالم أشد ويلات العذاب من قـوى مختلفة، لكنها متفقة في النهـاية على مباداة النهـوض الإسلامي.. ومـا يحدث الآن في البوسنـة والهرسك أكثـر الصور وضـوحا وبشـاعة، فـالحرب والإبادة تحصـد المسلمين في كل بقاع الأرض.

كيـــف نحمـــي الأقليـــات المسلمـــة من الإضطهـــاد؟

للأستاذ / أنور السيد محمد الشريف

ان الـواقع لأليم، إنـه يعكس أحـوال الأمـة الإسـلاميـة المترديـة على كـافـة المستـويـات، رغم أن الأمـة العـربيـة والإسلامية تمتلك الكثير مـن الامكانيات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية، ولكنها امكانيات مهددة ضائعة.

ضـرورة الوحـدة الإسـلامية

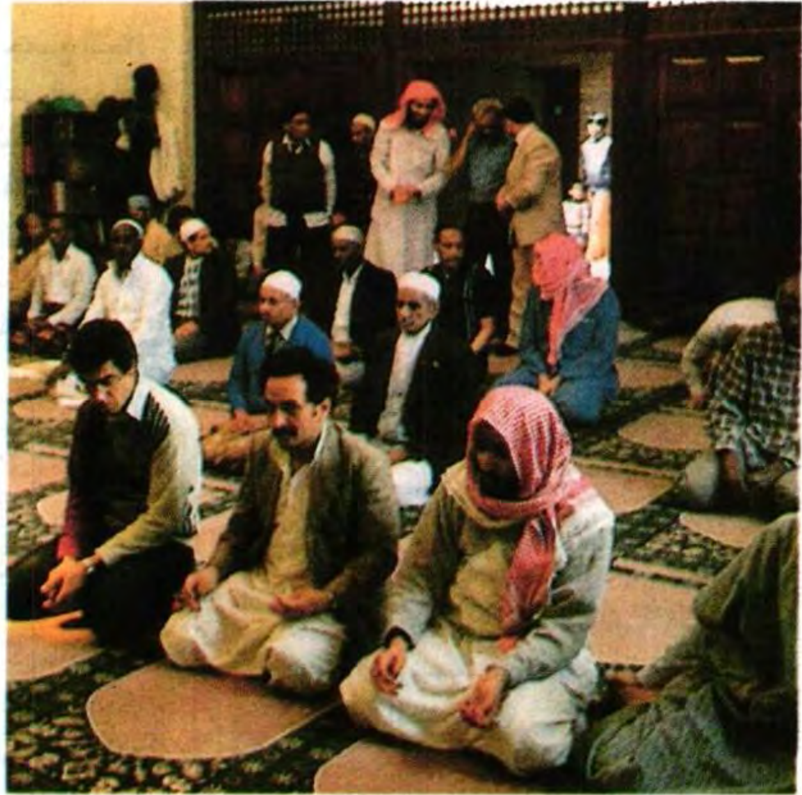
وإذا كنا قد نادينا بالوحدة الإسلامية فى فجـر التـاريخ فـإن ضرورة الـوحـدة الإسلامية اليـوم أشد فمن الضرورى أن

الوحـــدة الإســلامية تـــؤدي إلى قـــوة المسلميـــن وحمـــاية أقلياتهم

يكون بين المسلمين اتحاد يجمـع شتاتهم تحت عنـوان الاتحاد الاسـلامي. هـذا الاتحـــاد يجتمـع فيـــه المـــلوك والرؤســاء للتعـاون والتنـاصر وحفظ المسلمين فى أنحـاء الأرض، وتكـون لهذا الاتحاد رئاسة دورية مـن رؤساء وملوك الـدول الإسلاميـة وتكون لـه ميزانيتـه وقوتـه الفعالـة. إذا احتيح للمال وجدناه فى صنـدوقـه وإذا احتيج إلى الـرأى السيـاسي وجدنـاه فيما تملكه دول هـذا الاتحاد الإسـلامى من أمـوال وثـروات وآنـذاك يعـز الإسـلام وتعلـو كلمـة المسلمين.

إن التكتـلات من حـولنـا قـائمـة ومتجـددة وهـذه هى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مجموعة من الـولايات اتحدت وكونـت أمـة، وهـذا الاتحاد الأوروبي فى طريقـة إلى الظـهور فلمـاذا لا تتحد الأمـة الإسـلامية التى قـال القـرآن الكريـم عنها ﴿**كنتم خير أمة أخـرجت للناس**﴾ آل عمـران/ ١١٠ وأيـن نحن

الأقليات المسلمة تواجه مشكلة الإحساس بالظلم وعدم تكافؤ الفرص



من قول الرسول عليه الصلاة والسلام «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**» رواه مسلم.

اضطهاد الأقليات.. من وراءه؟

اضطهاد الأقليات الإسلامية وراءه قوى استعمارية تعمل على تفرقة شمل المسلمين وتصدهم عن دينهم وتمنع وحدتهم التى أمر الله بها.

هل من واجبنا إزاء ذلك أن نرفع أصواتنا هنا وهناك مستنكرين ما يحدث أو ندفع بعض الأموال التى نستجديها من الناس ونرسلها كمعونات لاتسد الرمق بينما نجد الغرب الذى صنع تلك المأساة يمد يد المعونة فيما نراه في الظاهر بسخاء، بل ويبذل كل جهده لتصل تلك المعونة للبوسنة والهرسك، وتلك الظاهرة أمامها علامات استفهام كثيرة.

نتساءل لماذا؟

لماذا التحرك بهذا الشكل لدولة أوروبية فيها تلك المأساة بينما لم نتحرك بنفس القدر لمأساة الأقلية من الفلبيين وغيرها ومأساة المسلمين في إفريقيا بوجه عام.. والسبب أن المساعدة من الغرب يحتويها موقف بين الصليبية والمسلمين وكأن لسان حالهم يقول: ان تلك الحرب لا نتعصب فيها مع الصليبية بدليل المساعدات، والحقيقة أن هذا الموقف مجرد تغطية فما تزال الحرب مستمرة، والمسلمون يبادون والصليبيون قادرون على إيقافها لو أرادوا، وما المساعدات الإنسانية ــ كما يقولون ـ إلا تغطية للقضاء على المسلمين هناك.

التعاون بصورة جماعية

الوحدة الاسلامية تؤدي إلى قوة

المسلمين وحماية أقلياتهم فى جميع أنحاء العالم وإذا ما أريد الاعتداء على أى منها وجدت من يتصدى له.. اننا لا نريد الشكل السياسى الضعيف الهزيل.. الممثل فى الاقتراحات النظرية ولكن نريد القوة الحقيقية.. إنه من الضرورى دعم المؤسسات الدولية على النظام العربى والإسلامي بحيث تكون لها قوة مؤثرة في العالم الخارجى. إننا في حاجة لتكتلات إسلامية لدعم الأقليات الإسلامية.

الرجوع إلى الدين

إن المسلمين لما تركوا دينهم تركهم الله الى قوتهم ولا قوة لهم ويؤيد هذا حديث ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال: قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت**» رواه أحمد.

مشكلة الأقليات

إن الاقليات عموما تواجه مشكلة الإحساس بالظلم وعدم القدرة على تحقيق آمالها وأحلامها في الفرصة المتكافئة في المجتمع الذى تعيش فيه ان مشكلتهم تظهر في المجتمعات المتخلفة اقتصاديا وثقافيا حيث يشتد الصراع على البقاء بين الفئات المختلفة التى تشكل المجتمع ويعتقد ان مشكلة الاقليات ستظل تطل برأسها على هذه المجتمعات

وجود المؤسسات والهيئات التى تقدم العون عند النكبات والحاجة أمر ضروري

طالما ظل الفقر والتخلف يسودها. إن حل هذه المشكلات لا يكون الا بالتعاون والتكامل الاقتصادى بين الدول عامة والدول ذات المصالح المشتركة خاصة لتحقيق التنمية الاقتصادية والارتقاء بمستوى معيشة شعوبها وهو الحل الجذرى للمشكلة.

منظمات وهيئات ضرورية

إن وجود كثير من المنظمات والهيئات التى تسعى إلى تحقيق التعاون بين الدول وتقديم المعونات عند حلول الكوارث والنكبات أمر مهم وضرورى يتفق مع أحكام ديننا الحنيف الذى يأمر بالتعاون على البر والتقوى، ويحظى العالم الإسلامي بوجود عدد من هذه المنظمات مثل رابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، ومنظمة العالم الإسلامى للعون والإغاثة، وكل هذه المنظمات تحتاج إلى دعم من دول العالم الاسلامى ذات الوفرة وياحبذا لو اقتطعت نسبة ضئيلة من ميزانية الدول الإسلامية وبخاصة الغنية منها تخصص لمواجهة هذه الكوارث والمحن التى تواجه شعوب العالم

اجمع والعالم الإسلامي بوجه خاص. وأن تتخذ للمواجهة طابعا انسانيا، ولايخفى الأثر العظيم لهذا الاتجاه الذى

يأخذ في الاعتبار التقارب السريع بين الدول والشعوب في العالم اجمع.

موقف المتفرج

إن واقع الإسلام اليوم.. وحالة المسلمين لواقع مرير لأنهم ليسوا على قلب رجل واحد.. كل يعمل لمصلحته الشخصية على جميع المستويات والاسلام آخر شيء يفكر فيه اليوم إلا عند البعض من المخلصين الغيورين على الإسلام وهم قلة ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئا في هذا الخضم الهائل من التشتت الفكرى ومن التشتت في الغايات والمقاصد والأهداف فإن المسلمين اليوم يواجهون مخططات تبشيرية منشطة تعمل على قدم وساق لاقتلاع الإسلام من نفوس المسلمين وذلك عن طريق حربهم وتجويعهم وغزوهم فكريا، والمسلمون إذا لم يتيقظوا لهذه المخططات فستكون النكبات كثيرة ومتوالية.

ملايين من المسلمين محاصرون

والدليل على ذلك ان ملايين من المسلمين في البوسنة والهرسك محاصرون ويضربون بكل الأسلحة ويقتل اطفالهم وترمل نساؤهم وتثكل أمهاتهم على مرأى ومسمع من العالم كله، والمسلمون يقفون موقف المتفرج على ما وصل إليه حال الاقليات الاسلامية في العالم.

نداء إلى القيادات الإسلامية

إننا نستغيث بالقيادات الإسلامية وندعوها أن تعرف ان المخطط لايستهدف

ما أحوجنا إلى التكتل الإسلام في زمن التكيلات العالمية

ضرب الأقلية فقط وإنما يهدف إلى ضرب المسلمين جميعا.. فيجب أن تكون أفكارنا موحدة وعلى الجميع أن يبذل أقصى ما يمكنه من عطاء وأن نقدم العون للأقليات الإسلامية في آسيا وإفريقيا حتى نقضي على المخططات التي تهدف إلى تنصير المسلمين هناك وكذلك المسلمون الموجودون في الصومال الذين يستنهضون الهمم ويدعون أهل الخير للعون والمساعدة فإن أزمتهم ليست أزمة أقليات.. بل إنها أزمة دولة إسلامية كاملة انقسمت على نفسها وتركها المسلمون دون عون حقيقي.

وغدا نلتقي في وحدة واحدة

إننا ندعو لوحدة شاملة كاملة نلتقي عليها جميعا حتى نستطيع أن ننقذ العالم الإسلامي من حالة التردى التي وصل إليها، وحتى لا يجرؤ أحد على ان يمد يده بالعدوان على أي مسلم □



**يلعب الاعلام دورا بارزا في حياة الشعوب والأمم، فهو يستطيع فرض عادات وأخلاقيات ومفاهيم يفرضها على الرأي العام، وفي أغلب الأحيان يلزمه بها.
وكثيرا ما يستخدم الاعلام في الحروب ويكون له اليد الطولى في تغيير كفة الموازين، وليس هنا مجالنا لتبيين مثل هذه الأمور. ومن الملاحظ أن المسلمين ابتدأوا بالتأقلم مع هذه الحرب الاعلامية والمشاركة فيها، وقد برزت في الساحة مشاريع لأسلمة أفلام الكرتون أو ما يطلق عليها (الرسوم المتحركة)، وتبنت هذه الفكرة (لجنة العالم الاسلامي) في الكويت، وكان «للوعي الاسلامي» هذا اللقاء مع المهندس عبدالرحمن العجمي (رئيس اللجنة) للتعرف على هذا المشروع الرائد في ميدان إعلام الاطفال.**

قفزة نوعية ومتميزة في الإعلام الإسلامى

رسوم متحركة إسلامية

أجرى اللقاء :سعيد الأصبحي

فكرة المشروع:

عن فكرة المشروع ومتى بدأت؟ يتحدث المهندس عبدالرحمن العجمي قائلا:

كانت هذه الفكرة موجودة منذ ٣ سنوات وقد تبنتها مجموعة من المهتمين بقضية الطفل المسلم وتربيته التربية الصحيحة من خلال الرسوم المتحركة، فأسسنا في الولايات المتحدة الأمريكية «**مؤسسة التربية والتوعية الاسلامية**» للاهتمام بقضايا الطفل المسلم ومنها فكرة هذا المشروع.

وقمنا بعدة زيارات ميدانية لشركات أفلام الكرتون في أمريكا، وكوّنا من خلالها قناعة متكاملة بضرورة وأهمية تنفيذ هذا المشروع، فأسسنا لذلك قسما للدعوة الاسلامية لتبني هذا المشروع يتبع اللجنة، وشجعنا على المضي في هذا العمل مجموعة خيرة من التجار الكويتيين الذين ساهموا في دعمنا ماليا ومعنويا.

وقمنا بإشهار «المركز العالمي للكرتون الاسلامي» في الولايات المتحدة، وتم تعيين مجلس إدارة خاص به، وبدأ العمل في تنفيذه، وأغلب العاملين فيه من العقول العربية المسلمة المهاجرة في أمريكا.

البحث عن شركة متخصصة للانتاج:

وعن كيفية اختيار الشركة المتخصصة لانتاج أفلام الكرتون يجيب المهندس العجمي قائلا:

كانت الدراسة مستفيضة ودقيقة، وقمنا بعدة جولات متفرقة لزيارة أصحاب الاختصاص للتعاقد معهم، فكانت لنا زيارة لتركيا استعرضنا فيها الشركات العاملة في

حقل انتاج أفلام الكرتون وتكلفة الدقيقة الواحدة حوالي «٥٠٠٠» دولار، ونوعية الانتاج جيدة إلى حد ما، وشاهدنا هناك معدات وأجهزة الشركة وتصنيعها وهي ـ في الحقيقة ـ غير مواكبة للتطور السريع لانتاج مثل هذه الافلام حيث تنقصها المعدات الالكترونية وأجهزة الكمبيوتر الحديثة..

بعد ذلك قمنا بزيارة الشركات المتخصصة بجمهورية أوزبكستان والتي تعتبر أفضل الجمهوريات السوفيتية تطورا في هذا العمل، ولكن الاجهزة المستخدمة ـ للأسف ـ متواضعة جدا، ومع أن تكاليف الدقيقة الواحدة لا تتجاوز «١٠٠٠» دولار، غير أن انتاج عشر دقائق بمعداتهم المتواضعة قد تحتاج إلى عام كامل..

وباستعراض أسعار الانتاج العالمي تكلف دقيقة الانتاج الواحدة في اليابان ٢٠ ألف



●المهندس عبد الرحمن العجمي



●المهندس عبد الرحمن العجمي يوقع عقدا لأحد المشاريع في اندونيسيا

دولار، بينما تكلف الـدقيقة الـواحـدة في الولايـات المتحدة الامريكية مـابين ٢٥ ـ ٣٠ ألف دولار.

إنشاء شركة للانتاج:

ويتـابع المهنـدس عبـدالـرحمن العجمي حديثه قائلا:

بعد هـذه الزيـارات قررنـا انشاء شركـة لانتـاج هـذه الافـلام، لأنها في ـ ظنـنا ـ ستسـاهم في تقليل التكـاليف لانتـاج عـدة أشرطـة كارتـونيـة لتصل تكـاليف الدقيقـة الـواحـدة إلى ٦٥٠ دولارا، وسيكـون هـذا الانتـاج ذا جودة عـالية وتقنيـة متميزة قـد تضـاهي أعمال شركـة (ديـزني لانـد)، وسيستخدم فيها أحدث اساليب انتاج افلام الكـرتـون من معـدات مـرئيـة وصـوتيـة، واستطعنا التغلب على مشكلـة الموسيقى من خلال المؤثرات الصوتية التي تبلغ أكثر من ٣ آلاف مؤثر صوتي من الطبيعة.

ونحن الآن بصـدد انشاء مـركز تـدريب تـابـع للشركـة لتـدريب الـراغبين في العمل بمجال أفـلام الكرتون حتى نزيـد من فرص العمل في هـذا المجال نظـرا لقلة عـدد الفنيين المسلمين العاملين في هذا الميدان.

الانتاج بعد ٧ شهور:

وعن بداية ظهـور الباكورة الاولى للشركة أجاب قائلا:

يبدأ الانتاج بعد شهر ونصف إن شاء الله، ونتوقع عرض أول شريط كـرتوني اسلامي مدته نصف ساعة في منتصف العام القادم.

وستقام تجربـة فريـدة على هذا الانتـاج، فالخطـة أن يعرض على مجموعـة تتكون من ١٠٠ طفل من مختلف الجنسيـات وبإشراف كوادر تربوية لتقييمـه وهيئة شرعية برئاسة الدكتور عجيل النشمي للتأكد من عدم وجود محاذير شرعية.

وقد قمنـا بعمل دراسة تـربويـة وشرعية واقتصادية لهذا المشروع شارك فيها دكاترة أغلبهم من جامعة الكويت.

الهدف من المشروع وتكلفته:

أمـا عن الهدف من المشروع فيقـول العجمي: أهم هدف هو ايجاد بـديل إسلامي للمواد الاعلامية المتعـارضة مع ديننا وقيمنا وهويتنا الثقـافية، بالاضافـة الى أنه مشروع لتربية الطفـل المسلم تربيـة إسلاميـة طيبة، ونرجـو أن يكون ذلك بداية لمشـاريع أخرى تهتم بتربيـة الطفل من خـلال الكتيبـات والألعاب وغيرها.

وتصل تكلفـة هـذا المشروع الى مليـوني دولار، وقد وعـدت احدى المؤسسـات المالية الخليجية بدعـم المشروع بقيمة مليون دولار والباقي تكفل به بعض تجار الكويت، والباب مفتـوح لـدعمـه مـاليـا لأي شخص يهمـه مصلحة الطفل المسلم.

ولتعميم الفـائدة سيتم استخـدام خمس لغات هي: العربية، والانجليـزية، والفرنسية والاسبـانيـة وقـد تكـون الأوردو هي الخامسة.

نوعية الأفلام:

ويبين المهنـدس العجمي نـوعية الأفـلام بقوله:

إن نوعيـة الافلام التي ستنتجهـا الشركة تندرج تحت الآتي:

١ ـ أفـلام تهتم بأخلاقيات الطفل عـامة وسيتم تسويقها في الدول الغـربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

٢ ـ أفـلام تهتم بالطفل المسلم خـاصـة



● يتيمات في تايلند

وسيتم توزيعها على الدول العربية والاسلامية.

٣ ـ أفلام تعليمية حول تعاليم الدين الاسلامي.

٤ ـ أفلام تربوية وعلمية للمدارس ورياض الاطفال وتوزع على الدول العربية والاسلامية.

٥ ـــ أفلام تدريبية للشركات والمؤسسات التي تهتم بتدريب موظفيها بدورات تدخل أفلام الكرتون من ضمن وسائلها الايضاحية.

وعن تسويق المشروع فلله الحمد هناك موافقة مبدئية من تلفزيونات الخليج لشراء انتاجنا، ونقوم حاليا بالاتفاق مع تلفزيونات بعض الدول العربية المهتمة بذلك، ونسعى في الوقت نفسه للتعاقد مع شركات عالمية للتسويق تقوم بتسويقه، في دول أوربا وأمريكا والعالم الثالث.

وفي ختام هذا اللقاء مع المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس لجنة العالم الاسلامي لا يسعنا إلا أننا نتمنى من الله عز وجل أن يوفقهم في مشروعهم، وأن يكون هذا المشروع قفزة نوعية ومتميزة في مجال الاعلام عامة والاعلام الاسلامي خاصة □

الشيخ موسى إبراهيم منك

التعدد عنصر قوة واثراء إذا عرفنا الاستفادة منه

الشيخ «موسى إبراهيم منك» داعية إسلامي في أفريقيا من مواليد كجرات الهند. أتم تحصيله العلمي الشرعي في سهارنفور بالهند، وألف عددا من الرسائل منها: «الحياة الاجتماعية في الإسلام» Social Contact Of Muslims و«الأضحية» Qurbani وعمل مديرا لمدرسة «نور الإسلام» الإسلامية الإعدادية في كجرات، وهو عضو في جمعية علمائها، وقد انتقل منها إلى زيمبابواي في أفريقيا متفرغا للجالية الإسلامية فيها، ولإلقاء الضوء على المسلمين في زيمبابواي وأوضاعهم كان هذا الحوار:

حاوره: صلاح الدين أرقه دان

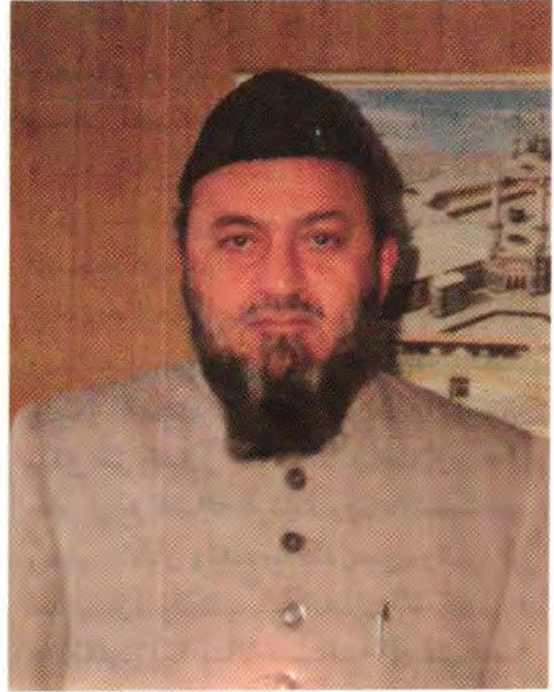
○ نبدأ بهجرتك إلى زيمبابواي، فقد تركت الهند وهي بحاجة إليك كعالم ومرب وذهبت إلى منطقة غريبة للعمل، فما هي الأسباب؟ وهل حققت أهدافك؟

* يعيش في زيمبابواي (كانت تعرف باسم روديسيا قبل الاستقلال ١٩٨٠م) ما يقارب ١٢٠ ألف مسلم، يحتاجون إلى رعاية فائقة، وهم منتشرون بين أكثر من عشرة ملايين نسمة يتبعون كنائس وأديانا مختلفة، ولذلك وجدت لزاما على السفر والإقامة بينهم تأدية للأمانة التي في عنقي تجاه هذا الدين وتبليغ رسالته وحفظ أمته، وبالرغم من التقصير الذي يصيب العنصر البشري غير اننا تمكنا بفضل الله تعالى ثم بتعاون الإخوة العلماء ان نحقق بعض النجاحات هناك وأن يكون للإسلام مكانه اللائق بين الجاليات الأخرى.

● يتمتع المسلمون في زيمبابواي بحرية دينية كاملة بما في ذلك دعوة الآخرين إلى دينهم

○ ما هو تاريخ دخول الإسلام إلى البلاد، وممن تتشكل الجالية الإسلامية فيها؟

* أنار الله تعالى هذه البلاد بنور الدعوة الإسلامية منذ ما يقارب ثلاثة قرون على أيدي التجار العرب الذين دخلوها من



● وقفت حكومة زيمبابواي والجالية الإسلامية فيها إلى جانب الكويت لأن الحق أبلج.

● يهود زيمبابواي قلة ولكنهم يملكون القوة السياسية وما يتبعها من مال واقتصاد

جهة السواحل حاملين معهم بضاعتهم المادية والفكرية، وكلاهما لاقي استحسانا وقبولا من المواطنين هناك. ويشكل أبناء المهتدين من المواطنين غالبية أبناء الجالية، ويتشكل الباقون من الوافدين المتجنسين، وأكثرهم من شبه القارة الهندية، فقد جلب الاستعمار البريطاني جنودا منهم، واستقروا في البلد وتحول أكثرهم ـ بعد الاستقلال ــ إلى التجارة.

○ ألم يترك ذلك أي أثر عليهم بعد الاستقلال كونهم من بقايا الاستعمار البريطاني؟

* الحمد لله، لم يحدث مثل هذا الشعور بين الوطنيين لسبب بسيط أن كلا من الهند وزيمبابواي كانتا مستعمرتين بريطانيتين وظروفهما متشابهة، ولم يكن صعبا على كلا الشعبين فهم بعضهما البعض وقبول العيش المشترك، لا سيما والمسلمون مندمجون في المجتمع يعملون فيه دون اختلاق أي مشاكل.

ويتركز المسلمون التجار والموظفون في العاصمة هراري، بينما ينتشر العمال منهم في المزارع والمناجم، وهناك فروقات اجتماعية ومالية بين الفريقين، نحاول سد هذه الفجوة من خلال برامج «مجلس علماء زيمبابواي» ووضع حلول للفقر والعوز في صفوف المسلمين.

○ ما هي المؤسسات الإسلامية العاملة عندكم؟

* تم تأسيس «مجلس علماء زيمبابواي» عام ١٩٧٤م، وهو يضم جميع الاخوة العلماء العاملين في البلاد وعددهم سبعون عالما، ولي شرف تمثيل هذا المجلس ورئاسته، وهو يهتم بتثقيف المسلمين بالعلوم الدينية والعصرية من خلال انشاء المدارس، وانتداب المدرسين الى المدارس الرسمية. ولقد تمكنا بفضله تعالى من وضع برنامج كامل للتعليم الاسلامي يغطي خمس سنوات ينال الدارس بعدها شهادة تؤهله للقيام بالمهام والوظائف الدينية من إمامة وخطبة وصلاة وعقود نكاح وما إلى ذلك،

ولكنها غير معترف بها رسميا من وزارة التربية، فهي شأن داخلي بحت.
ويشرف المجلس الآن على ثلاث مدارس واحدة للبنين وأخرى للبنات وثالثة للأيتام، وتحتوى كل مدرسة على منامة ومسجد ومكتبة وقاعة للطعام بالإضافة إلى الفصول الدراسية طبعا. والتعليم والتربية في رأينا هما أساس البناء المستقبلي وهما ضمانة أجيالنا القادمة إن شاء الله للحفاظ على الدين والثقافة والهوية الحضارية لهم كمسلمين.
وبالإضافة إلى المجلس هناك لجان وجمعيات تقوم على العمل الإسلامي حيث يوجد مسلمون.

○ كيف يتم اختيار هذه اللجان؟

* يتمتع المسلمون ولله الحمد بحرية دينية وسياسية، ولقد استفدنا من ذلك استفادة طيبة في كل الميادين المتاحة حتى الآن، ويتم تنظيم الجالية المنتشرة في البلاد عن طريق لجان منتخبة في المناطق، ينتخبها المسلمون القاطنون في المنطقة المعنية من الرجال والنساء، وهذه اللجان تعتمد رسميا من السلطات المختصة، وتعتبر ممثلة للجالية الإسلامية في منطقتها، وهي همزة الوصل بينها وبين الرسميين والسلطات المختصة.
أما الجمعيات الإسلامية العامة الخيرية أو الثقافية أو الرياضية فتحتاج إلى تسجيل رسمي من وزارة الداخلية نزولا عند قانون الجمعيات، شأنها في ذلك شأن أي جمعية في البلاد.

○ كيف يتم تمويل النشاط الإسلامي، هل يوجد لديكم وقف؟

* للأسف لم يتم إنشاء الوقف الإسلامي حتي الآن، وهو أحد همومنا الدائمة، ونحن نسعى بإذنه تعالى للقيام به، ونعتمد حاليا على التبرعات، ونغطي نصف مصاريفنا تقريبا من التبرعات والصدقات المحلية، ومن جملتها جلود الأضاحي حيث يتم ذبح خمسمائة أضحية كل عام.
ونسدد العجز من التبرعات الخارجية، وبالتحديد من الكويت والسعودية ومصر وليبيا. **فلجنة مسلمي أفريقيا** الكويتية تنفق من خلال مكتبها في هراري على مشاريع كفالة اليتيم وبناء المساجد وحفر الآبار وتفريغ المدرسين وتوزيع الكسوة والكتب باللغتين الشونا والانكليزية بالإضافة إلى قيامها بمشاريع استثمارية تخدم أغراضها.
بينما تنفق **رابطة العالم الإسلامي** على تفريغ الدعاة بالإضافة إلى ميزانية مالية لتغطية جزء من ميزانية مجلس العلماء واحتياجاته.
يزودنا **الأزهر الشريف** من مصر **وجمعية الدعوة الإسلامية** المدعومة من ليبيا بالقراء في شهر رمضان المبارك من كل عام.
ولقد أقامت **ندوة الشباب المسلم** عددا من المشاريع المساندة قوامها مصنع ومزرعة يعود ريعهما على الدعوة الإسلامية، ولها مكتب في هراري نتابع من خلاله التعاون والتنسيق في الأمور ذات الاهتمام المشترك.
وتبني **مؤسسة «اقرأ»** مركزا إسلاميا، وتعيننا **مؤسسة «سار»** في ميدان العمل الخيري.. وكما ترى، تتجلى في زيمبابواي الأخوة الإسلامية بأجلى صورها حيث تتضافر الجهود جميعا على إنجاح العمل الإسلامي ولله الحمد.

○ ورد في كلامك آنفا أن المسلمين يتمتعون بحرية سياسية واسعة في البلاد، فهل لهم أي تمثيل برلماني؟



□ حاجة أفريقيا للدعاة كبيرة

* للأسف لا يوجد للمسلمين أي ممثل في البرلمان، ولا يعود ذلك لمضايقات من قبل الدولة بمقدار ما يعود إلينا نحن المسلمين، فمن جهة لا يوجد حضور سكاني كثيف في منطقة معينة يؤهلهم لإنجاح أحد المرشحين، فهم على الأغلب متناثرون في البلاد في تجمعات صغيرة نسبيا، ولكن يوجد في المجالس البلدية بعض الأصدقاء والمتعاطفين.

○ وماذا عن أوضاعهم الاقتصادية؟

* هي ليست أحسن حالا، فالمسلمون السود فقراء، ويعملون في الوظائف الدنيا، ولا تسمح لهم ظروفهم المادية بتطوير أوضاعهم، ولذلك يسعى مجلس علماء زيمبابواي لتحسين أحوالهم وتنظيم صفهم وتحقيق مستوى أفضل لهم، والأمر لله من قبل ومن بعد، بينما يعتبر التجار في حالة مقبولة وهم عمدتنا في التبرعات وتغطية النفقات والسهر على أمور الجالية.

○ لم لا يتم توريد العمالة إلى الدول العربية كجزء من خطة التطوير الاقتصادي؟

* يحول بيننا وبين العمل على توريد العمالة إلى الدول العربية بعض العقبات

وعلى رأسها انخفاض الأجور في الدول العربية قياسا بما يمكن تحقيقه في زيمبابواي نفسها، لا سيما وأن أغلب الشباب لا يملكون تخصصات تؤهلهم لإشغال وظائف متخصصة ومنتجة في الخارج، بالإضافة إلى اعتيادهم على نمط من القوانين والتعامل قد لا يتوفر في كثير من البلدان المقترحة لسوق العمالة. ومن البدائل التي نعمل عليها مشروع الرعاية الاقتصادية، ويتلخص في تقديم مساعدات مباشرة واخرى غير مباشرة، فمن المباشرة توفير وجبات الطعام والمساهمة في دفع رسوم المدارس وشراء الثياب، ونحن نطعم في مركزنا ما لا يقل عن مائتي شخص يوميا.

كما يساهم المجلس في إقامة أعمال اقتصادية للمبتدئين، تساوي ألف دولار زيمبابواي للفرد الواحد، والمبلغ بالرغم من تواضعه يشكل نواة لعمل اقتصادي قابل للتطور.

ونقوم ببناء ما بين ٣ ـ ٥ مساجد ومراكز إسلامية محلية كل سنة مما يوفر عملا لعمال البناء ومدخولا ثابتا إلى حد ما.

○ كيف تقوم الوضع الثقافي للمسلمين؟

* نسبة المتعلمين بينهم قليلة، ومن هنا جاء اهتمامنا الأول وتركيزنا على المدارس وعلى العملية التربوية، فهي ضمانة أجيالنا القادمة إن شاء الله.

○ هل يستفيد المسلمون من الحرية المتوفرة في ميدان الدعوة إلى الله؟

* يعتنق الإسلام سنويا ما لا يقل عن خمسمائة شخص جديد، وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل الإخوة الدعاة العاملين على الساحة، ويقوم الإخوة أعضاء جماعة التبليغ بزيارات ميدانية للقرى والأرياف يعملون بين النصارى

● حولنا التعدد بين الجمعيات والمنظمات إلى عنصر قوة وتعاون

والوثنيين على حد سواء، ولهم آثار ونتائج طيبة ولله الحمد. ولو توفرت إمكانات أكبر فإننا نتوقع زيادة عدد المقبلين على الإسلام بإذنه تعالى.

○ هل يتم استخدام التلفاز والمذياع في الدعوة إلى الله، لا سيما ووسائل الإعلام تلعب دورا مهما في عالم اليوم؟

* هذه الوسائل المتقدمة تتطلب نفقات باهظة ليس بمقدورنا توفيرها اليوم، سواء في ذلك كلفة البث أو تكاليف الانتاج وتفرغات العاملين، فالعمل الإعلامي يحتاج مؤسسات متخصصة ولا يمكنه النجاح بالعمل التطوعي والمرتجل، ويبقى من أهدافنا الرقي بعملنا الإعلامي حتى يلامس احتياجات العصر، والله تعالى ولي التوفيق.

○ وماذا عن الجالية اليهودية؟

* عدد اليهود أقل بكثير من أعداد المسلمين ولكنهم يملكون القوة السياسية والمالية والاقتصادية، ولهم دور معروف تجاه قضاياهم المركزية وتجاه حكومة إسرائيل. وهم هكذا في كل مكان، وأظن أن المسلمين يحتاجون إلى تعلم دروس كثيرة في وحدة الصف ووحدة الكلمة وعدم إفساح المجال للخلافات الهامشية حتي لاتطغي على مصالح الأمة.

○ كيف كان موقف مسلمي زيمبابواي تجاه احتلال الكويت؟

* وقفت الحكومة والجالية الإسلامية إلى جانب الكويت، فقد كان من الواضح لدينا

● أنصح الشباب المسلم باللين والابتعاد عن مواطن التشدد

ان الكويت مظلومة، والكويتيون قد عانوا كثيرا بسبب الاحتلال وأعمال جنوده، لقد اعتقد المسلمون منذ اللحظة الأولى ان خطوة العراق غير صحيحة البتة.

○ هل اتبعتم خطة معينة في دعم الكويت؟

* عملنا على إيضاح القضية للجمهور، مسلمين وغير مسلمين، واستقبلنا المبعوثين الكويتيين والسعوديين الرسميين والشعبيين ووفرنا لهم فرصة لقاء قطاعات الشعب لشرح القضية وايضاح الحقائق والرد على الاعلام العراقي.

قلنا للسفير العراقي: «من المؤسف أن تضعونا في وضع نتخذ فيه منكم موقفا غير ودود»، مع انه صديق لنا، وقد عمل جهده لتغيير موقف المجلس والجالية ولم يفلح.

○ وكيف هي علاقتكم مع الدولة؟

* الجالية الإسلامية جزء من شعب زيمبابواي ولقد انتهجنا منذ البداية سياسة تبعدنا عن الصدام مع الحكومة أو قطاعات الشعب من أتباع الديانات الأخرى، ونحن نتمتع بكل حقوقنا ونؤدي واجباتنا، وبالمقابل لم نجد من أهل الحكم إلا التقدير والتفهم لأمورنا، ونحن نتبرع باسم الجالية لوزارة التربية بمبلغ خمسة ألاف دولار زيمبابواي (تساوي ألف دولار أمريكي) سنويا، والوزير يرى ذلك خيرا كثيرا ويعلن عنه ويبينه للناس في وسائل الإعلام المختلفة، ومثل هذه الأمور الطيبة تساهم في إظهار الإسلام وأعمال الجالية.

○ ما هي أهم تجاربكم في الدعوة؟

* لقد تمكنا بفضله تعالى من تحويل تعدد الجمعيات والمنظمات والانتماءات العرقية والمذهبية بين أبناء الجالية إلى عنصر إثراء وتعاون، حتى أولئك الذين يهاجموننا احتضناهم جميعا لنشكل هيئة واحدة تمثل المسلمين، معتمدين على الشورى والحوار والعمل على تنمية المساحات المشتركة وإضعاف قضايا الخلاف لتبقى الجالية يدا واحدة وصفاً واحدا، ونتمنى لهذه التجربة ان تستمر وترتقي وتعم العالم الإسلامي كله بإذنه تعالى.

○ ما هي نصيحتك للشباب المسلم؟

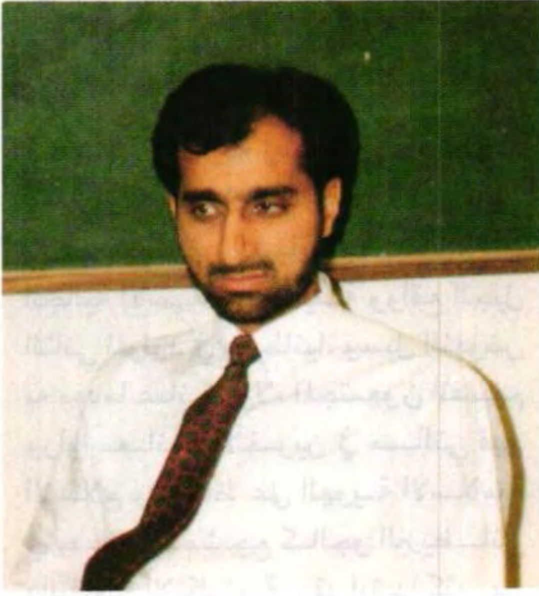
* أقول للشباب المسلم تمسك بالحق دون تطرف، وكن متفتحا ضمن حدود القرآن والسنة، فالتطرف شيء والتدين شيء آخر، ولا يكون التدين إلا من خلال قواعد الشرع كما بينها القرآن الكريم والسنة الشريفة، والبشرية اليوم تحتاج إلى من يأخذ بيدها إلى ما فيه خيرها والشباب المسلم هم أمل المستقبل في إنقاذ ما يمكن إنقاذه وبناء مجتمع سليم بعيد عن المهاترات ساع إلى ما فيه خير الناس كل الناس، تماما كما كان جيل الشباب الذي حمل الدعوة في فجرها تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم □



الشباب المسلم في بريطانيا

تشهد الجاليات الاسلامية في بلاد الانتشار صحوة طيبة، ونظرا لأهمية الدور الذي يمكن للجاليات المقيمة في الغرب القيام به لخدمة نفسها ودعوتها وقضايا المسلمين في العالم، ورغبة من مجلة «الوعي الاسلامي» في بلورة الصورة ووضع المعلومات بين يدي القارىء، والاجابة على أسئلته عن حجم العمل في الخارج وكيفيته والتحديات والعقبات التي يواجهها ومحاولات التغلب عليها، وماهي آمال الجيل الجديد وكيف يتم استيعابه في دوائر العمل الاسلامي الجاد ضمن





□ د. منير أحمد



□ الأخ وسيم يعقوب

استطلاع وحوار: صلاح الدين أرقه دان

ظروف الغرب والحضارة الغربية الضاغطة مابين جهل الآباء أحيانا وضعف التوجيه الاسلامي أحيانا أخرى، وشدة إغراءات الحياة المادية من جانب آخر.

قامت «الوعي الاسلامي» بزيارة ميدانية لحركة «الشباب المسلم البريطاني» Young Muslim UK وكان لقاؤنا مع الدكتور منير أحمد، الأمين العام السابق (طبيب من مواليد باكستان ١٩٦٦م) والأخ وسيم يعقوب أحد الذين واكبوا الحركة منذ نشوئها.

*** متى نشأت الحركة، وماذا كانت دوافعها؟**

** نشأت الحركة رسميا في لقاء مصغر عقد بتاريخ ١١/١٢/١٩٨٤م، وقد تداعى فيه بعض الشباب لبحث أوضاع الجالية الاسلامية المقيمة وواقع الجيل الثاني المولود في بريطانيا، وسبل النهوض به بعدما عانى هؤلاء المجتمعون أنفسهم ورأوا معاناة الآخرين في مسألتي فهم الاسلام والحفاظ على الهوية الاسلامية في جو غير مشجع كالجو البريطاني والثقافة الانكليزية، وقد ابتدأ كثير من ابناء الجيل الثاني يقلدون نمط حياة الشباب الغربي بكل مظاهر التهتك والانفلات واللامبالاة والضياع المعروف والمشهود.

*** كيف يتم الاتصال بالشباب؟**

** من خلال الاتصال الفردي بشكل رئيسي، فقد عقدنا العزم على تبليغ صوتنا إلى كل من نعرف، وتعهد كل منا أن يتصل بكل معارفه من ابناء الأسرة والجيران، والمدرسة والنادي والشارع، وأكثر الذين استجابوا كانوا من معارفنا في الشارع، وقد بارك الله تعالى بهذا العمل

ولدينا الآن فروع في أكثر المدن، ونقيم الحلقات الدراسية والمحاضرات المفتوحة على حد سواء، بالاضافة إلى نشاطاتنا الأخرى.

*** هل كان للمسجد أي دور في تنمية حركتكم ومدها بعنصر الشباب لاسيما أن لكل مسجد مدرسة ملحقة به (كتّابا) لتعليم القرآن الكريم ومباديء العربية؟**

** للاسف الشديد لم يكن للمسجد في الماضي، وليس له الآن، أي دور فعال في مدنا بعنصر الشباب، وذلك بسبب الأفكار التقليدية التي يحملها أغلب القائمين على شئون التدريس، وهم في الغالب من الحفاظ خريجي كتاتيب شبه القارة الهندية، وهؤلاء لا يقبلون أي نمط جديد من أنماط العمل.

وترى كثيرا من الأطفال والشباب يتأففون ويضيقون ذرعا بالذهاب القهري إلى «المدرسة»، ويتحينون الفرص للهروب منها، يساعدهم في ذلك عددهم الكبير بحيث يصعب على «القارىء» المشرف على التعليم ضبطهم جميعا، وجهل الغالبية العظمى من المدرسين باللغة الانكليزية التي يخطط ويتكلم بها الطلبة فيما بينهم، وأسلوب تعامل «القارىء» مع الطلاب والطالبات بالعصا والزجر المؤذي في أغلب الأحيان.

وكثيرا ما وقع الصدام بين شبابنا ـ عند وجودهم في حلقات المدرسة ـ وبين الشيوخ المدرسين لاختلاف الفهم والسبل وطريق التفكير، وليس في منهجنا الصدام مع أحد، ولذلك فضلنا الاعتماد على مصادر أخرى، وإيصال صوتنا إلى أولئك الذين لا حظّ لهم من سماع صوت الاسلام، كرواد النوادي الرياضية، واللاعبين في الحدائق العامة، وسواها من أماكن تجمع الشباب في بريطانيا.

*** ماهي أهم أهداف عملكم؟**

** تلخص الكلمات الخمس التالية أهداف عملنا، وهي: دعوة، جماعة، تزكية، تربية، رعاية.

فالدعوة: هي الهدف الأول، وقد جعلها الله تعالى أمانة في عنق المسلم فردا وجماعة، ونحن في بلاد يحتاج أهلها إلى من ينير لهم السبيل، ومن يعلم حجة على



□ جيل المستقبل على قائمة اهتمام الشباب المسلم

من لايعلم.

والجماعة: نعني بها العمل الجماعي، ذلك أن العمل الفردي غير مجد، والله تعالى يثيب على الجماعة ما لا يثيب على العمل الفردي، ونظام الحياة كلها هنا يقوم على العمل المؤسسي.

والتزكية: تعني باختصار تزكية النفس. والمسلم حري به أن يتميز عن الآخرين برقابة الله تعالى وبتواضعه وتسامحه.

والتربية، هي للأفراد: قيادة وقاعدة على حد سواء ولا ينجح عمل إسلامي لا يولي التربية عنايته الفائقة.

والرعاية :لشئون الفرد والجماعة والجالية والمجتمع، فيما يرضي الله تعالى ويبعد عن سخطه.

*** ماهي أبرز نشاطاتكم الحالية؟**

** على المستوى **التربوي** نركز على الحلقات المتخصصة، وعلى المستوى **المحلي** العام يساهم شبابنا بمختلف أوجه

"تحول برامجنا التربوية التي يحرص عليها الاخ بينه وبين وساوس الشيطان، وعندما يمر الاخ أو الاخت بمرحلة ضعف بشري يجد العون من الجميع وبالخصوص من العلماء ذوي الخبرة والشبق"

نشاطات الرياضة المحلية، وهي وسيلة فعالة، فقد التحق بنا بعض ابناء القاديانيين ونحن نحرص على تعليمهم الاسلام الصحيح، وبالنسبة لأهلهم يظنون أنهم في ميدان الرياضة فلا يحجزونهم عن الاستفادة منا.

وأبرز أنشطتنا وأكبرها هو المخيم الصيفي، الذي ابتدأناه عام ١٩٨٥م بثلاثمائة مشترك، ليتجاوز عدد المشتركين في العام الماضي الثلاثة آلاف، ونتوقع أن يتضاعف العدد في المخيم القادم إن شاء الله.

أضف إلى ذلك الاحتفال بالمناسبات الاسلامية، ومشاركة المنظمات والجمعيات الاسلامية البريطانية أعمالا عامة تخدم قضايا اسلامية محددة، وتشجيع عناصرنا على الانتظام في رحلات لتأدية شعائر الحج والعمرة.

*** كيف يتم تمويل مشاريع العمل؟**

** لقد حرصنا منذ البداية أن نعمل على تمويل أنفسنا بامكاناتنا الخاصة، فلذلك عدد من الايجابيات، منها الشعور بالمسؤولية، واستقلال القرار، والتدرج المدروس والمسؤول، والبركة التي نؤمن بها إيمانا كبيرا، فالله تعالى يبارك بالمال القليل المخلص على الكثير المشروط. وكانت التجربة الأولى لنا في الاجتماع الأول عندما طرحت فكرة التمويل،

ومباشرة قلنا ــ بالإجماع ــ ينبغي أن يكون التمويل من جيوبنا الخاصة، كنا ثمانية على ما أذكر، وتم جمع مبلغ ثلاثمائة وخمسين جنيها، وهو مبلغ كبير بمقياس ذلك الزمان، وبالنظر لكوننا يومها جميعا من طلبة الثانوية والسنوات الجامعية الأولى.



□ للمرأة المسلمة دور وحضوره لايقل عن دور الرجل

* **هل تخاف على مستقبل الاسلام في بريطانيا خاصة وفي الغرب عامة؟**

** يأتي الخوف من السلبيات التي يمر بها شبابنا المسلم كالضياع واتباع سلبيات الحياة الغربية بما فيها من لهو وانحراف جنسي. نخاف عندما نكتشف أن بعض المسلمين لا يعرف معنى الشهادة. نخاف عندما نرى حدود الشرع تائهة بين الانتماء الوراثي والتبعية للقيم الغربية.

تصوّر، بعض الشباب من ابناء جاليتنا له صاحبة **Gerl Friend** بالاضافة إلى زوجته، واحدة يعيش معها حياة الغرب وانفلاته، والأخرى يعيش وإياها حياة الشرق ومحافظته، وهو في الحقيقة ضائع بينهما، وقد يودي بأولاده كذلك إلى الضياع.

وهناك بالمقابل أمل كبير لاسيما عندما نرى الاصرار من المتدينين على العمل في ميدان الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وعندما نلمس إقبال الشباب على حلقات الدعوة ودروسها ومحاضراتها ومخيماتها ومختلف نشاطاتها.

* **هل تعنون بالدعوة هنا حركتكم فقط؟**

** جميع الحركات الاسلامية في بريطانيا تساهم في العودة إلى الاسلام، الكل برأينا سواء في عملية البناء والجهد المتواصل المبذول لايضاح الاسلام لابنائه أولا ومن ثم للآخرين.

* **هل تقصرون عملكم الدعوي على المسلمين فقط أم تعملون أيضا خارج إطار الجالية المسلمة؟**

** في بريطانيا سبعة عشر مليونا من الشباب، وهم جميعا هدفنا، فنحن حركة

> **" ينضم إلى صفوفنا بعض المهتدين الجدد من الانكليز والاسكتلنديين والايرلنديين والويلز، ونحن نرحب بهم بعقول وقلوب مفتوحة "**

مسلمة بريطانية شبابية، ولكن بالممارسة العملية نرى أن الاهتمام بالشباب المسلم له الأولوية على العمل في صفوف الآخرين، فلا يعقل أن تعمل في بيوت الناس وبيتك الشخصي بحاجة إلى ترميم وإصلاح وربما إلى إعادة بناء، ومع ذلك فخلال عملنا ينضم إلينا بعض الشباب من غير المسلمين من الانكليز والاسكتلنديين والايرلنديين ممن يهديهم الله ويفتح قلوبهم وعقولهم، بل بين شبابنا أحد الهندوس الذين هداهم الله إلى الاسلام، مع العلم أن هذه الطائفة من أكثر الطوائف عصبية وتطرفا ضد الاسلام.

* **هل واجهتكم مشاكل مع الأهل؟**

** للأسف مازال الأهل هم المشكلة الأولى في وجه انضمام الشباب إلى حركتنا وغيرها من الحركات الاسلامية العاملة على الساحة البريطانية، فنحن في بلد لايتعرض قانونها بالتضييق على العاملين للاسلام كما هو الوضع في بعض الدول المسلمة، ولكن مشكلتنا الأولى تكمن في

جهل الأهل بالاسلام على الرغم من كونهم ولدوا مسلمين ويعتزون بالتمسك بالتقاليد وببعض المظاهر، ويرسلون أبناءهم إلى المساجد لتعلم قراءة القرآن الكريم، ويصرون على توفير «اللحم الحلال» وعلى إتمام الزواج دون أخذ رأي الشاب أو الفتاة، إنهم يفهمون الاسلام بطريقتهم الخاصة بعيدا عن المعاني الدعوية، وبعيدا عن الفهم الرسالي للاسلام ودور المسلم في الدعوة إلى الله، مازالت الأفكار التي يحملونها من الشرق هي المسيطرة عليهم.

مثلا لو كان للولد أو للبنت أي علاقات خارج الأسرة، مع ناد رياضي مثلا أو حتى مع رفقة سوء، يكتفي الأهل بالملاحظات العابرة والتأنيب، ولكن في حالة ارتداء الحجاب، أو في حالة اطلاق اللحية يتطور الأمر إلى ماهو أعنف من التنبيه والتأنيب، بما في ذلك التعذيب الجسدي والحرمان من المصروف والاكراه على التزام البيت، والمنع بالقوة من ارتياد المسجد أو المشاركة في النشاطات الدعوية المختلفة.

فاللحية مرتبطة عندهم بالملا، وذلك يعني ـ بنظرهم ـ الفقر والعوز والحاجة والمستوى الاجتماعي غير المرغوب فيه.

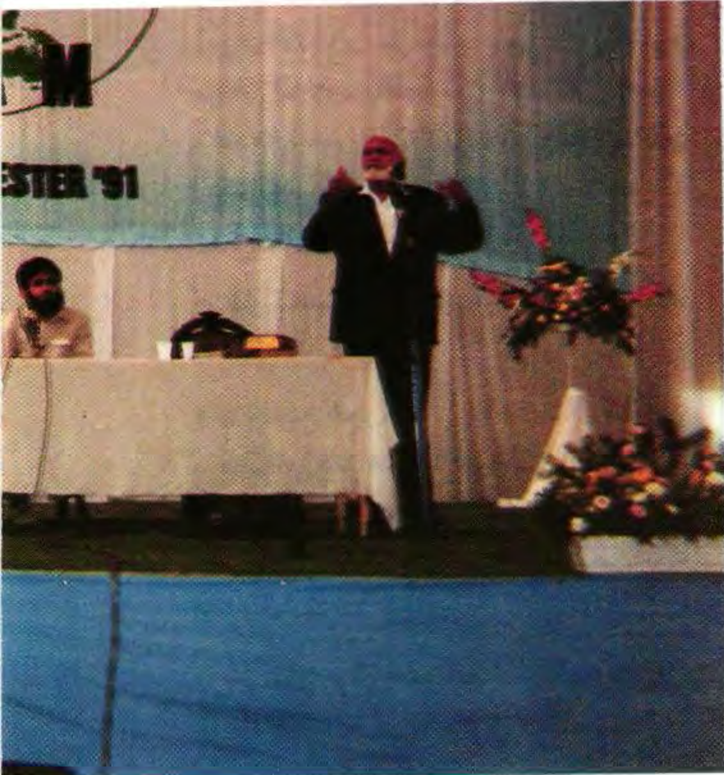
والحجاب يخيفهم من أن تصبح البنت عانسا، وتبقى في البيت.

أما مشكلة بعض الجاليات كالبنغاليين مثلا فهي مختلفة لاختلاف ظروف حياتهم فهم يتركون المدرسة في وقت مبكر نسبيا ـ على الأغلب في سن الرابعة عشرة ـ للعمل في مطاعم أهلهم وحوانيتهم، أما الفتيات فيتم تزويجهن في عمر لا يتجاوز السادسة عشرة.

*** كيف تعالجون مثل هذه المشاكل؟**

** لم نتمكن حتى الآن من التغلب على هذه العقبات، وسياستنا ألا نقطع الحبل مع الأهل مهما كان حجم المشكلة وأبعادها، قد نفقد بعض الشباب أحيانا، ولكن بعضهم ينجحون في استمالة عائلاتهم إلى جانبهم بسبب إصرارهم مع الطاعة والمعاملة الحسنة.

> «هدفنا البعيد جميع شباب بريطانيا فنحن حركة تعنى بالشباب ومشاكله والأخذ بيده كلى طريق الخير»

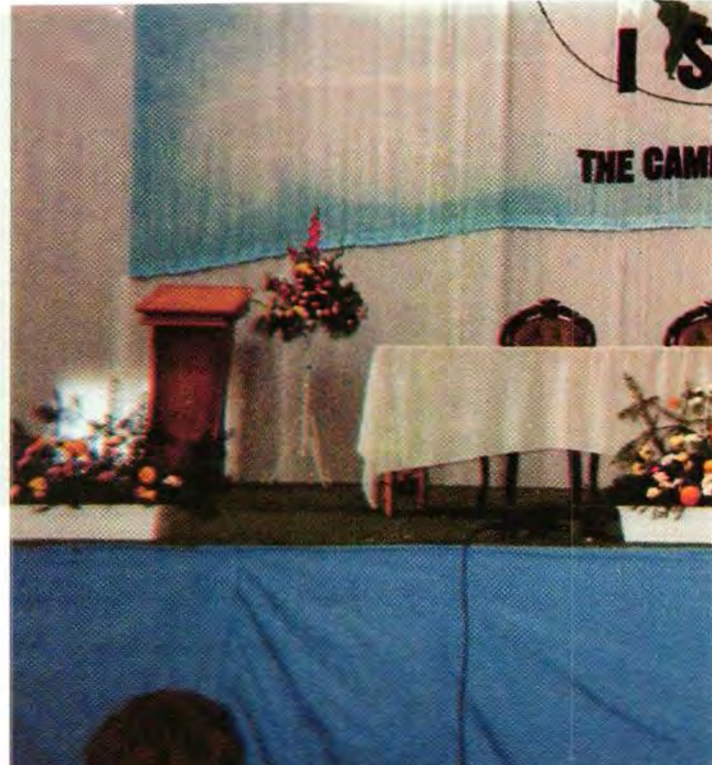


□ الداعية احمد ديدات في احد مؤتمرات «الشباب المسلم»

ولقد درسنا عدة مرات هل نفجر المعركة مع الأهل أم لا، وكان قرارنا عدم القيام بأي أمر من شأنه الإضرار بالرباط المقدس بين الوالدين وابنائهم، ولو كان ذلك على حساب دعوتنا وخسارتنا لبعض اخواننا واخواتنا وخروجهم من صفوفنا.

*** هل تواجه الاخوات مشاكل مميزة؟**

** نعم مشاكل الاخوات مختلفة بسبب ارتداء الحجاب، بعضهن يواجه متاعب حقيقية مع الوالدين، وبعضهن بسبب من ثقافتهم الاسلامية وإيمانهن العميق بطاعة الوالدين والزوج، يقبلن الزواج في سن مبكرة أمام ضغط الأهل عليهن للزواج من قريب، وبالتالي يتفرغن للأسرة الجديدة ويخرجن من حياة الدعوة بالكامل.



" نتعامل مع بريطانيا بما ينبغي على المسلم تجاه أرضه، ونتمنى أن يهدي الله مواطنينا الآخرين إلى ما هدانا إليه "

والأهل يعرفون جيدا حقوقهم ويستخدمون ذلك سلاحا فعالا للضغط على أولادهم وتحقيق مايرغبون فيه، يكتفي الأب أو الأم بالقول إن طاعتهما هي من طاعة الله، وأن رضاهما هو من رضا الله، حتى يخضع الولد أو البنت لمشيئتهما ولو كانت متعارضة مع قناعاته الدعوية وواجباته تجاه المجتمع.

*** هل يتم أي تعاون بينكم وبين منظمات بريطانية تهتم بالعمل الشبابي؟**

** في البداية كان قرارنا ألا نتعاون مع المنظمات الشبابية غير المسلمة وبشكل خاص الكشافة، ولكننا اليوم على استعداد كامل للتعاون مع أي منظمة شبابية نظن أنها مفيدة أو يمكن أن تؤدي خدمة لأهدافنا أو لجاليتنا، ونحن بالفعل نقوم ببعض الأنشطة المشتركة مع جمعية الكشافة البريطانية، ونشجع مثل هذه العلاقات لما يترتب عليها من فوائد.

*** السؤال الذي يتبادر إلى الذهن وأنتم تتعاملون وتضمون في صفوفكم الشباب من ابناء الجيل الثاني أو الثالث الذين ولدوا في بريطانيا**



□ شباب من كل الأجناس، والهدف واحد

ولايعـرفـون لهم وطنـا سـواهـا، ويحملـون أوراقهـا الثبـوتيـة، هل تشعـرون بالفعل أن هـذه البـلاد هي وطنكم؟

** نعم، فعناصرنا جميعـا هم مواطنون بريطانيون، وهم يتعاملون مع هذا الوطن بما ينبغي على المسلـم تجاه أرضـه، ونتمنـى أن يهدي الله الآخـرين مـن مـواطنينا، وننظـر إليهم نظـرة أي مسلم لابنـاء وطنـه الذيـن يخالفونـه العقيـدة والرأي، ونحـب لو انهم اعتنقـوا الاسلام الذي نعتنقه، فهو كنز البشرية حقا.

وقد يستغرب القارىء إذا قلت: إن بعضنا حزن عندما خسرت بـريطانيا في الألعاب الرياضية أمام الباكستان.

*** كيف تنظـرون إلى مشـاكل المسلمين وقضايـاهم خارج بـريطانيـا كقضية كشمير وفلسطين والبوسنة وسواها؟**

** نشعر بالحزن العميق لأنها مشكلتنا كـذلك، فنحن أمـة واحـدة، وعـزيمتنـا متـوجهـة للمسـاعـدة بما نملك وبجهـد

> " تكمن مشكلتنـا الأولى في جهـل الأهـل بـالإسلام على الـرغم من كـونهم ولـدوا مسلمين ويعتـزون بتقـاليـدهم "

الطاقة، ونلاحظ في الـوقت نفسه أن أكثر مشـاكل المسلمين المزمنة تمت على أيـدي البريطـانيين يـوم كانـوا محتلين لمنـاطق التـوتـر الحاليـة في العـالم الاسـلامي،

ونتمنى أن نتمكن من تصحيح الخطأ الذي وقع من بلدنا بريطانيا وعلى أيدي حكوماتها السابقة، ونعتقد أننا نملك من المعلومات والوثائق – التي قد تعين في حل بعض المشاكل من الوجهة القانونية – أكثر مما يملك الآخرون في البلدان الأخرى.

*** لابد وأنتم في قلب الصراع الحضاري، وفي قمة ثورة الاتصالات ووسائل الاعلام أن تهتموا بالاعلام.**

** نملك مجلة شهرية تقوم على العمل التطوعي واسمها (TRands) (الطريق أو الحداثة) ابتدأت بثلاثة آلاف وخمسمائة نسخة لكل عدد، وآخر عدد طبعنا منه عشرة آلاف نسخة، وهي توزع داخل بريطانيا.

ونفكر للمدى البعيد أن ندفع شبابنا للتخصص في مختلف ميادين الإعلام من التلفزة إلى الصحافة مرورا بالاذاعة وغيرها. والآن نركز على بناء علاقات مع الاعلاميين والصحفيين المحليين، ويتولى كل فرع ذلك في منطقة وجوده.

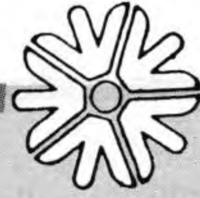
*** هل واجهتم أي مشاكل بين عناصركم بسبب المراهقة وأمراضها، وأكثر عناصركم في سن المراهقة؟**

** الحمد لله لم تقع أي مشاكل تذكر بسبب المراهقة، فالاسلام نفسه، والبرنامج التربوي الذي نتبعه، والتزكية التي يحرص الأخ على الارتقاء إلى مستوى معانيها، كل ذلك يحول بين وساوس الشيطان والأخ أو الأخت، وعندما يشعر أي منهم بمشكلة يجد العون والرعاية المطلوبة ممن هم في موقع التوجيه والقيادة، ونستعين طبعا بالعلماء ذوي الخبرة والسبق □

اعتذار

وقع خطأ مطبعي في الآية الكريمة على الغلاف الأخير من العدد السابق نعتذر عنه ـ وصحتها ـ كما هو معروف للقارىء الكريم.

(ونبلوكم بالشر والخير فتنة)



أصدقاء لا أعداء

● يا أخي أنا لست عدوك، بل تربطني بك علاقة المواطنة، وعلاقة النسب والدم، وعلاقة المصالح المشتركة، والمصير الواحد، وعلاقة الإنسانية، وفوق هذا كله علاقة الدين، فأنا وأنت في خندق واحد نقف. مايسيئك يسيؤني، ومايسعدك يسعدني، عدونا الحقيقي يستهدفنا معا ويحاول أن يغرس الشقاق بيننا. فيذيق بعضنا بأس بعض

● ياأخي أنا وأنت ديننا الإسلام، ودساتيرنا التي وضعها لنا المستعمر لم تستطع أن تقصي الدين عن الحياة. كما فعلوا مع أديانهم. فنصت على أن الدين الرسمي لدولنا هو الإسلام. والإسلام ــ كما أعرف ــ هو دين فاعل، دين حركيّ، دين عمليّ، دين حياة وأحياء، لادين موت وأموات.. قرآننا نور وهدى تنتظم به الحياة، وليس للأحجبة تعلق في الصدور ولا لتزيين الأرفف في مكتبات المنازل، ولا للتلاوة على المقابر، وإن كان في تلاوته بركة، وطمأنينة، وشفاء لما في الصدور، إلا أنه أولا وقبل كل شيء أنزل ليحكم الحياة ويضبطها **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾**

● وإذا كان الله قد وضع في يد بعضنا صنع القرار، وآتاهم السلطان، فليس ليستذلوا الناس، ويستعبدوهم ويسوقوهم سوق النعاج، بل لينفذوا شرع الله ويسوسوا الناس وفق منهج الله، وينصفوا المظلوم من الظالم، ويدفعوا في صدور المتربصين بنا الدوائر.. «وإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن» يقول الخليفة الراشد: «وُلّيت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

● قل لي يا أخي أين نحن الآن من هذا السلف الصالح؟ من هذا التلاقي والتساند والتعاضد بين الحاكم والمحكومين؟ يالروعة عمر الفاروق حين قال: «لو أن بغلة عثرت في الطريق لسئلت يوم القيامة لِم لمَ أمهد لها الطريق.. ويح عمر، ليت عمر لم تلده أمه.. ليتني اخرج من الدنيا كفافا لا لي ولا عليّ»

بالحب والتواد والتراحم والحوار المثمر نحقق مافيه الصالح

● ان واقعنا ينطق بأن هناك هوة عميقة بين الراعي والرعية، مع أن المفروض أن الحاكم في خدمة شعبه، لاسيفا مسلطا على رقبته.. وإذا كان ابن آدم خطاء فإن خير الخطائين التوابون، ونحن مأمورون بالتناصح «الدين النصيحة.. قلنا لمن يارسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم».

● وديننا يعلمنا أن هناك حرمات لابد أن تصان، وقيما لابد أن تحترم، والموت مع الشرف أفضل من الحياة مع الخسة.. يضحي الإنسان بما له في سبيل المحافظة على شرفه..

أصون عرضي بما لي لا أدنسه　　لا بارك الله بعد العرض في المال

ويخرج المؤمن من وطنه تاركا أهله وماله في سبيل الحفاظ على دينه،

إذا الإيمان ضاع فلا أمان　　ولادنيا لمن يحي دينا

● المطلوب أن تفتح القنوات للاتصال والتحاور بين الشباب المسلم والقيادات الحاكمة في وطننا الإسلامي على مستوى واحد من التكافؤ، فلا يسفه رأي، ولا تصادر كلمة، ولا تلفق تهم، ولا يؤتي بهذا وذاك ممن يحسنون الكلام فيقلبون الحق باطلا، والباطل حقا.. «فقد يكون بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأحكم له بغير حق، فكأنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»

● يوم يكون التلفاز غير حكومي، ويوم تكون الإذاعة غير مملوكة للسلطة، ويوم تكون الصحافة حرة، ويوم لا تكمم الأفواه، ويوم نحكم الشرع لا الهوى، ساعتها فقط ستختفي مظاهر العنف، وتطمس ألفاظ الإرهاب الفكري، والتعصب الذميم، انظر إلى الأعرابي يقول لعمر: «لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا».

فيأتيه الجواب من الخليفة العادل: «الحمدلله الذي جعل في رعية عمر من يقوّم عمر بسيفه إذا اعوج»

● أقول يا أخي.. إن العنف يواجه بالعنف، وإن الكبت يولد الانفجار، وإن التهم الجاهزة التفصيل حسب المقاسات لم تعد تنطلي على أحد، وإن مزيفي الحقائق لا يخدعون إلا أنفسهم.. ارفعوا الظلم أيها المسئولون، وحققوا العدل بين الناس، واستجيبوا للداعي إلى الله واحتضنوا الشباب المخلص من أبناء الأمة فبالحب، والتواد، والتراحم والحوار المثمر نحقق مافيه صالح الإسلام وصالح الجماعة وصالح الفرد.

والحاكم أعظم مسئولية، وهو مسئول أمام الله عن الأمانة حفظها أم ضيعها.

الموت مع الشرف أفضل من الحياة مع الخسة

فهمى الإمام

من أبحاث الموسوعة الفقهية

بدعة

اختيار الشيخ عبدالغنى الشيخ احمد

التعريف:

١ ـ البدعة لغة: من الشيء يبدعه بدعا، وابتدعه: إذا أنشأه وبدأه.

والبدع: الشيء الذى يكون أولا، ومنه قوله تعالى: ﴿**قل ما كنت بدعا من الرسل**﴾(١) أي لست بأول رسول بعث إلى الناس، بل قد جاءت الرسل من قبل، فما أنا بالأمر الذي لانظير له حتى تستنكروني.

والبدعة: الحدث، وما ابتدع في الدين بعد الإكمال.

وفى لسان العرب: المبتدع الذى يأتى أمرا على شبه لم يكن، بل ابتدأه هو.

وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة،(٢) ومنه قوله تعالي: ﴿**ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله**﴾(٣).

وبدّعه: نسبه إلى البدعة.

والبديع: المحدث العجيب.

وأبدعت الشيء: اخترعته لاعلى مثال، والبديع من أسماء الله تعالى، ومعناه: المبدع، لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها.

أما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات البدعة وتنوعت، لاختلاف أنظار العلماء فى مفهومها ومدلولها.

فمنهم من وسع مدلولها، حتى أطلقها على كل مستحدث من الأشياء، ومنهم من ضيق ما تدل عليه، فتقلص بذلك ما يندرج تحتها من الأحكام.

وسنوجز هذا في اتجاهين.

الاتجاه الأول:

٢ ـ أطلق أصحاب الاتجاه الأول البدعة على كل حادث لم يوجد فى الكتاب والسنة، سواء أكان فى العبادات أم العادات، وسواء أكان مذموما أم غير مذموم.

ومن القائلين بهذا الإمام الشافعي، ومن أتباعه العز بن عبدالسلام، والنووي، وأبوشامة. ومن المالكية: القرافي، والزرقاني، ومن الحنفية: ابن عابدين. ومن الحنابلة: ابن الجوزي. ومن الظاهرية: ابن حزم.

* هذا البحث تم اختياره للنشر بعد اختصاره من الجزء الثامن من أجزاء الموسوعة الفقهية

ويتمثل هذا الاتجاه في تعريف العز بن عبدالسلام للبدعة وهو:

أنها فعل ما لم يعهد في عهد رسـول الله ﷺ. وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة،(٤) وضربوا لذلك أمثلة:

فالبدعة الواجبة: كالاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله، وذلك واجب، لأنه لابد منه لحفظ الشريعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

والبدعة المحرمة من أمثلتها: مذهب القدرية، والجبرية، والمرجئة، والخوارج.

والبدعة المندوبة: مثل إحداث المدارس، وبناء القناطر، ومنها صلاة التراويح جماعة في المسجد بإمام واحد.

والبدعة المكروهة: مثل زخرفة المساجد، وتزويق المصاحف.

والبدعة المباحة: مثل المصافحة عقب الصلوات، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس(٥).

واستدلوا لرأيهم في تقسيم البدعة إلى الأحكام الخمسة بأدلة منها:

(أ) قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح جماعة في المسجد في رمضان «نعمت البدعة هذه»(٦). فقد روي عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ انه قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلى بصلاته الرهط. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم، فجمعهم على أبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون. يريد آخر الليل. وكان الناس يقومون أوله».

(ب) تسمية ابن عمر صلاة الضحى جماعة في المسجد بدعة، وهي من الأمور الحسنة. روي عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبدالله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، فسألناه عن صلاتهم ـ فقال: «بدعة»(٧).

(جـ) الأحاديث التى تفيد انقسام البدعة إلى الحسنة والسيئة، ومنها ما روي مرفوعا: «من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»(٨).

الاتجـاه الثاني:

٣ ـ اتجه فريق من العلماء إلى ذم البدعة، وقرروا أن البدعة كلها ضلالة، سواء في العادات أو العبادات. ومن القائلين بهذا الإمام مالك والشاطبي والطرطوشي. ومن الحنفية: الإمام الشمنى، والعيني. ومن الشافعية: البيهقي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيثمى. ومن الحنابلة: ابن رجب، وابن تيمية(٩).

وأوضح تعريف يمثل هذا الاتجاه هو تعريف الشاطبي، حيث عرف البدعة بتعريفين:

الأول أنها: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وهذا التعريف لم يدخل العادات في البدعة، بل خصها بالعبادات بخلاف الاختراع في أمور الدنيا.

الثاني أنها: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية(١٠). وبهذا التعريف تدخل العادات في البدع إذا ضاهت الطريقة

الشرعية، كالناذر للصيام قائما لا يقعد متعرضا للشمس لا يستظل، والاقتصار فى المأكل والملبس على صنف دون صنف من غير علة(١١).

واستدل القائلون بذم البدعة مطلقا بأدلة منها:

(أ) أخبر الله أن الشريعة قد كملت قبل وفاة الرسول ﷺ. فقال سبحانه: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**(١٢) فلا يتصور أن يجيء إنسان ويخترع فيها شيئا، لأن الزيادة عليها تعتبر استدراكا على الله سبحانه وتعالى. وتوحى بأن الشريعة ناقصة، وهذا يخالف ما جاء في كتاب الله.

(ب) وردت آيات قرآنية تذم المبتدعة في الجملة، من ذلك قوله تعالى: **﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**(١٣).

(جـ) كل ما ورد من أحاديث عن رسول الله ﷺ في البدعة جاء بذمها، من ذلك حديث العرباض بن سارية: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا. فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمر، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(١٤).

(د) أقوال الصحابة في ذلك، من هذا ما روي عن مجاهد قال: دخلت مع عبدالله بن عمر مسجدا، وقد أذن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه، فثوب المؤذن، فخرج عبدالله بن عمر من المسجد، وقال: «اخرج بنا من عند هذا المبتدع» ولم يصل فيه(١٥).

حكم البدعة التكليفي:

٤ ـ ذهب الإمام الشافعي والعز بن عبدالسلام وأبوشامة، والنووي من الشافعية، والإمام القرافي والزرقانى من المالكية، وابن الجوزي من الحنابلة، وابن عابدين من الحنفية إلى تقسيم البدعة تبعا للأحكام الخمسة إلى: واجبة أو محرمة أو مندوبة أو مكروهة أو مباحة(١٦).

وضربوا لكل من هذه الأقسام أمثلة:

فمن أمثلة البدعة الواجبة: الاشتغال بعلم النحو، الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ، لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وتدوين الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم، لأن قواعد الشريعة دلت على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين، ولا يتأتى حفظها إلا بما ذكرناه.

ومن أمثلة البدعة المحرمة: مذهب القدرية والخوارج والمجسمة.

ومن أمثلة البدعة المندوبة: إحداث المدارس وبناء القناطر وصلاة التراويح في المسجد جماعة.

ومن أمثلة المكروهة: زخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

وأما أمثلة البدعة المباحة فمنها: المصافحة عقيب صلاة الصبح والعصر، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس(١٧).

هذا وقد قسم العلماء البدعة المحـرمة إلى بدعة مكفرة وغير مكفرة، وصغيرة وكبيرة على ما سيأتي.

البدعة في العقيدة:

٥ ـ اتفق العلماء على أن البدعة فى العقيدة محرمة، وقد تتدرج إلى أن تصل إلى الكفر.

فأما التي تصل الى الكفر فهي أن تخالف معلوما من الدين بالضرورة، كبدعة الجاهليين التي نبـه عليها القـرآن الكريم في قـوله تعـالى: **﴿مـا جعل اللـه من بحيرة ولا سـائبـة ولاوصيلــة ولا حام﴾**(١٨) وقوله تعالى: **﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكـورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيـه شركاء﴾**(١٩) وحـددوا كـذلك ضابطا للبدعة المكفرة، وهي: أن يتفق الكل على أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه(٢٠).

البدعة في العبادات:

اتفق العلماء على أن البدعة في العبادات منها ما يكـون حراما ومعصية، ومنها ما يكون مكروها.

أ ـ البدعة المحرمة:

٦ ـ ومن أمثلتهـا: بدعة التبتل والصيـام قائما في الشمس، والخصـاء لقطع الشهوة في الجماع والتفرغ للعبادة. لما جاء عن رسول الله ﷺ في حديث الرهط الذين فعلوا ذلك: «جاء ثـلاثة رهط إلى بيـوت أزواج رسـول اللـه ﷺ، يسألون عن عبـادتـه، فلما أخبروا كأنهم تقالوهـا، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر اللـه له ما تقدم من ذنبه ومـا تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبـدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهـر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسـول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. لكني أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منى»(٢١).

ب ـ البدعة المكروهة:

٧ ـ قد تكون البدعة فى العبادات من المكـروهات، مثل الاجتماع عشية عرفة للدعاء لغير الحجاج فيها(٢٢)، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة للتعظيم، أما للدعاء فسائغ، وكزخرفة المساجد(٢٣).

جاء عن محمد بن أبي القاسم عن أبي البحتري قال: «أخبر رجل عبدالله بن مسعود أن قوما يجلسون في المسجـد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كـذا وكذا، وسبحوا الله كـذا وكذا، واحمدوا اللـه كذا وكـذا، قال عبـدالله: فإذا رأيتهم فعلـوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم فجلس، فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فجاء ـ وكان رجلا حديدا ـ فقال أنا عبدالله بن مسعـود، والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببـدعة ظلما، ولقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما. فقال عمرو بن عتبة: استغفـر الله. فقال: عليكم بالطريق فالزموه، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا»(٢٤).

البدعة في العادات:

٨ ـ البـدعة في العـادات منها المكـروه، كالإسراف فى المآكل والمشـارب ونحوهـا. ومنها المباح، مثل التـوسع في اللذيذ من المآكـل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيـالسة، وتوسيع الأكمام، من غير سرف ولا اختيال.

وذهب قوم إلى أن الابتداع في العادات التى ليس لها تعلق بالعبادات جائز. لأنه لو جازت المؤاخذة في الابتداع في العـادات لوجب أن تعد كل العادات التى حـدثت بعد الصدر الأول ـ من المآكل والمشارب والملابس والمسائل النازلة ـ بدعا مكروهات، والتالي باطل، لأنه لم يقل أحد بأن تلك العادات التى برزت بعـد الصدر الأول مخالفة لهم، ولأن العادات من الأشياء التي تدور مع الزمان والمكان(٢٥).

دواعي البدعة وأسبابها:

٩ ـ دواعي البـدعة وأسبابها وبـواعثها كثيرة ومتعددة يصعب حصرهـا، لأنها تتجدد وتتنـوع حسب الأحوال والأزمـان والأمكنة والأشخـاص، وأحكام الـدين وفروعـه كثيرة،

والانحـراف عنهـا واتباع سبل الشيطان في كل حكم متعدد الوجوه. وكل خروج إلى وسيلة من وسـائل الباطـل لابـد له من باعث. ومع ذلك فمن الممكن إرجـاع الدواعي والأسباب إلى ما يأتي:

أ ـ الجهل بوسائل المقاصد:

١٠ ـ أنـزل الله سبحانه وتعـالى القرآن عربيا لا عجمـة فيه، بمعنى أنه جار فى ألفـاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العـرب، وقد أخبر الله تعالى بذلك فقال: ﴿**إنا أنزلنـاه قرآنا عربيا**﴾(٢٦).

وقال: ﴿**قرآنا عربيا غير ذي عوج**﴾(٢٧).

ومن هذا يعلم أن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العـربي، لقوله تعالى: ﴿**وكـذلك أنزلناه حكما عربيا**﴾(٢٨) والإخلال في ذلك قد يؤدي إلى البدعة.

ب ـ الجهل بالمقاصد:

١١ ـ ما ينبغي للإنسان أن يعلمه ولا يجهله من المقاصد أمران:

(١) أن الشريعة جاءت كـاملة تامة لا نقص فيها ولا زيـادة، ويجب أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقص، وأن يـرتبط بها ارتبـاط ثقـة وإذعـان، في عـاداتها وعبـاداتها ومعاملاتها، وألا يخرج عنها البتة. وهذا الأمر أغفله المبتدعة فاستدركوا على الشرع، وكذبوا على رسول الله ﷺ. وقيل لهم في ذلك فقالوا: نحن لم نكذب على رسول الله وإنما كذبنا له. وحكي عن محمد بن سعيـد، المعروف بالأردني، أنـه قال: إذا كان الكلام حسنـا لم أر فيه بأسا، أجعل له إسنادا إلى رسول الله ﷺ.

(٢) أن يوقن إيقانا جـازما أنه لا تضاد بين آيات القرآن الكـريم وبين الأحاديث النبوية بعضها مع بعض، أوبينها وبين القرآن الكريم. لأن النبع واحد، وما كان الرسول ﷺ ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإن قومـا اختلف عليهم الأمر لجهلهم، هم الذين عناهم الرسول بقوله: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

فيتحصل مما قدمنا كمال الشريعة وعدم التضاد بين نصوصها.

أما كمال الشريعـة فقد أخبرنا الله تعـالى بذلك: ﴿ **اليـوم أكملـت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾(٢٩).

وأما عدم التضاد في اللفظ أو المعنى فقد بين الله أن المتدبر لا يجد في القرآن اختلافا، لأن

الاختلاف مناف للعلم والقدرة والحكمة(٣٠) ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**﴾(٣١).

جـ ـ الجهل بالسنة:

١٢ ـ من الأمور المؤدية إلى البدعة الجهل بالسنة.

والجهل بالسنة يعني أمرين:

الأول: جهل الناس بأصل السنة.

والثاني: جهلهم بالصحيح من غيره، فيختلط عليهم الأمر.

أما جهلهم بالسنة الصحيحة، فيجعلهم يأخذون بالأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ.

وقد وردت الآثار من القرآن والسنة تنهي عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾(٣٢) وقول رسول الله ﷺ: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(٣٣).

ومن جهلهم بالسنة، جهلهم بدورها في التشريع، وقد بين الله سبحانه وتعالى مكانة السنة في التشريع: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾(٣٤).

د ـ تحسين الظن بالعقل:

١٣ ـ عد العلماء من دواعي البدعة تحسين الظن بالعقل، ويتأتى هذا من جهة أن المبتدع يعتمد على عقله، ولا يعتمد على الوحي وإخبار المعصوم ﷺ، فيجره عقله القاصر إلى أشياء بعيدة عن الطريق المستقيم، فيقع بذلك في الخطأ والابتداع، ويظن أن عقله موصله، فإذا هو مهلكه.

وهذا لأن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهى إليه لا تتعداه، من ناحية الكم ومن ناحية الكيف. أما علم الله سبحانه فلا يتناهى، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى. ويتخلص من ذلك:

(١) أن العقل مادام على هذه الصورة لا يجعل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق، وهو الشرع، والواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير.

(٢) إذا وجد الإنسان في الشرع اخبارا يقتضى ظاهرها خرق العادة المألوفة ـ التي لم يسبق له أن رآها أو علم بها علما صحيحا ـ لا يجوز له أن يقدم بين يديه لأول وهلة الإنكار بإطلاق، بل أمامه أحد أمرين:

الأول: إما أن يصدق به ويكل العلم فيه للراسخين في العلم والمتخصصين فيه متمثلا بقوله تعالى: ﴿**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا**﴾(٣٥).

الثاني: يتأول على ما يمكن حمله عليه من الآراء بمقتضى الظاهر(٣٦). ويحكم هذا كله قوله تعالي: ﴿**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون**﴾(٣٧). وقوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾(٣٨).

هـ ـ اتباع المتشابه:

١٤ ـ قال بعض العلماء: المتشابه هو ما اختلف فيه من أحكام القرآن، وقال آخرون: هو

ما تقابلت فيه الأدلة(٣٩). وقد نهى الرسول ﷺ عن اتباع المتشابه بقوله: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»(٤٠) وقد ذكرهم القرآن في قوله تعالى: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه**﴾(٤١). فليس نظرهم في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه، بل نظر من حكم بالهوى. ثم أتي بالدليل كالشاهد له(٤٢).

و ـ اتباع الهوى:

١٥ ـ يطلق الهوى على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم غلب استعماله في الميل المذموم والانحراف السيىء(٤٣).

ونسبت البدع إلى الأهواء، وسمي أصحابها بأهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك.

١٦ ـ مداخل هذه الأهواء:(٤٤)

أ ـ اتباع العادات والآباء وجعلها دينا. قال تعالى في شأن هؤلاء: ﴿**إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مهتدون**﴾(٤٥).

فقال الحق على لسان رسوله: ﴿ **قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم**﴾

ب ـ رأي بعض المقلدين في أئمتهم والتعصب لهم، فقد يؤدي هذا التغالي في التقليد إلى إنكار بعض النصوص والأدلة أو تأويلها، وعد من يخالفهم مفارقا للجماعة.

جـ ـ التصوف الفاسد وأخذ ما نقل عن المتصوفة من الأحوال الجارية عليهم، أو الأقوال الصادرة عنهم دينا وشريعة، وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

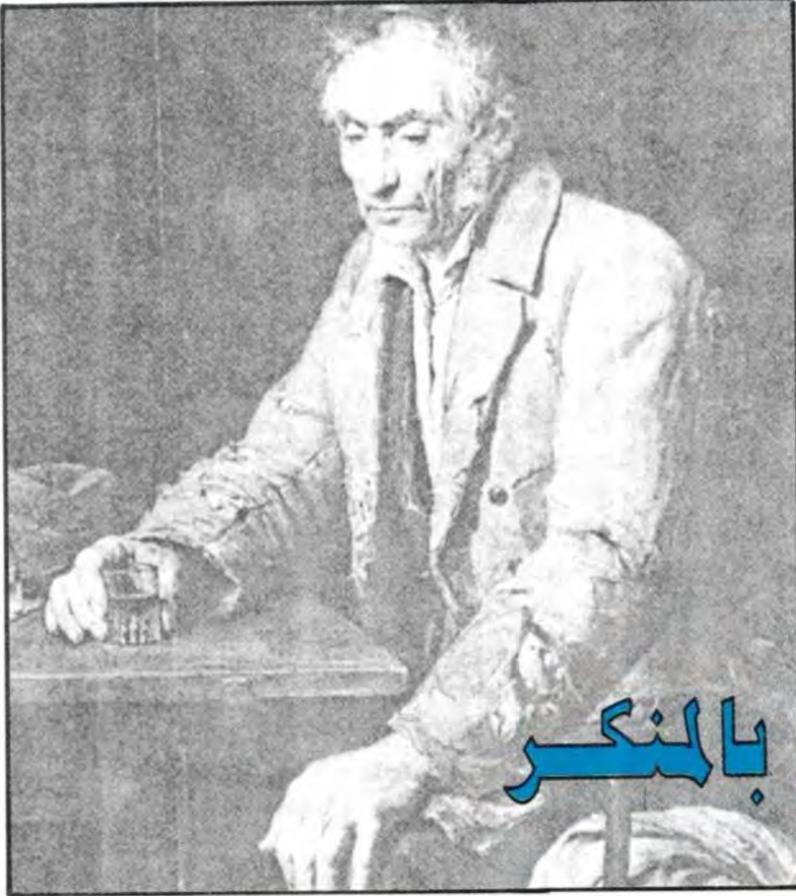
د ـ التحسين والتقبيح العقليان. فإن محصول هذا المذهب تحكيم عقول الرجال دون الشرع، وهو أصل من الأصول التي بنى عليها أهل الابتداع في الدين، بحيث أن الشرع إن وافق آراءهم قبلوه وإلا رد.

هـ ـ العمل بالأحلام. فإن الرؤيا قد تكون من الشيطان، وقد تكون من حديث النفس، وقد تكون من أخلاط مهتاجة. فمتى تتعين الرؤيا الصالحة النقية حتى يحكم بها؟!

الهوامش:

(١) سورة الأحقاف/ ٩
(٢) لسان العرب والصحاح مادة: «بدع»
(٣) سورة الحديد/ ٢٧
(٤) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ٢ / ١٧٢ ط الاستقامة، والحاوي للسيوطي ١ / ٥٣٩ ط محيي الدين، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ / ٢٢ القسم الثانى ط المنيرية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٦ ط المنيرية، وابن عابدين ١ / ٣٧٦ ط بولاق، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ١٣ ـ ١٥ ط المطبعة العربية.
(٥) قواعد الأحكام ٢ / ١٧٢، والفروق ٤ / ٢١٩

(٦) حديث عمر في التراويح أخرجه البخاري (الفتح ٤ / ٢٥٠ ـ ط السلفية)
(٧) قول ابن عمر في صلاة الضحى. أخرجه البخاري (الفتح ٣ /٥٩٩)
(٨) حديث: «من سن سنة حسنة..» أخرجه مسلم (٢ / ٧٠٥ ط الحلبي)
(٩) الاعتصام للشاطبي ١ /١٨، ١٩ ط التجارية، والاعتقاد على مذاهب السلف للبيهقي ص١١٤ ط دار العهد الجديد، والحوادث والبدع للإمام الطرطوشي ص٨ ط تونس، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٢٨، ٢٧٨ ط المحمدية، وجامع بيان العلوم والحكم ص١٦٠ ط الهند، وجواهر الإكليل ١ /١١٢ ط شقرون، وعمدة القاري ٢٥ /٣٧ ط المنيرية، وفتح الباري ٥ /١٥٦ ط الحلبي
(١٠) الاعتصام للشاطبي ١ /١٩ ط التجارية.
(١١) التعريف الأول للشاطبي خص البدعة بالاختراع في الدين. بخلاف الاختراع في الدنيا فلا يسمى بدعة. وبهذا القيد تنفصل العلوم الخادمة للدين عن البدعة، مثل علم النحو والصرف.
(١٢) سورة المائدة /٣
(١٣) سورة الأنعام /١٥٣
(١٤) حديث العرباض أخرجه ابن ماجة (١ /١٦ ـ ط الحلبي) وأبو داود (٥ /١٦ ــ ط عزت عبيد دعاس) والحاكم (١ /٩٦ ـ ط دائرة المعارف العثمانية) وصححه وافقه الذهبي
(١٥) أثر عبدالله بن عمر أخرجه الطبراني (مجمع الزوائد ٢ /٢٠٢)
(١٦) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ٢ /١٧٢ ط دار الكتب العلمية بيروت ودليل القالحيهم ٢ /٤١٦، والحاوي للسيوطي ١ /٥٣٩ ط محيي الدين، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ /٢٢ القسم الثاني ط المنيرية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٦ ط المنيرية، وحاشية ابن عابدين ١ /٣٧٦ ط بولاق، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص١٣ ـ ١٥ ط المطبعة العربية. والمنثور في القواعد ١ /٢١٨
(١٧) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، والفروق ٤ /٢١٩، والمنثور في القواعد ١ /٢١٩
(١٨) سورة المائدة /١٠٣
(١٩) سورة الأنعام /١٣٩
(٢٠) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، والاعتصام ٢ /٣١، ٣٢
(٢١) حديث: «جاء ثلاثة رهط...» أخرجه البخارى (الفتح ٩ /١٠٤ ـ ط السلفية) ومسلم (٢ /١٠٢٠ ـ ط الحلبي)
(٢٢) البدع والنهي عنها للوضاح القرطبي ص٤٦، ٤٧ ط الاعتدال دمشق ١٣٤٩ هـ
(٢٣) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، والاعتصام ٢ /٣١، ٣٢، و إنكار البدع والحوادث ص٢٣، ٢٥
(٢٤) تلبيس إبليس ١٦ ـ ١٧ ط النهضة، والآداب الشرعية ٢ /١١٠ط الرياض. و إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص٢٣
(٢٥) قواعد الأحكام ٢ /١٧٢، ١٧٣ والاعتصام للشاطبي ٢ /٣١، ٣٢
(٢٦) سورة يوسف /٢
(٢٧) سورة الزمر /٢٨
(٢٨) سورة الرعد /٣٧
(٢٩) سورة المائدة /٣
(٣٠) الاعتصام ٢ /٢٦٨، والفخر الرازي ١٠ /١٩٦، ١٩٧
(٣١) سورة النساء /٨٢
(٣٢) سورة الإسراء /٣٦
(٣٣) حديث: «من كذب على متعمدا...».. أخرجه البخارى (الفتح ١ /٢٠٢ ط السلفية) من حديث أبي هريرة، ومسلم (٤ /٢٢٩٨، ٢٢٩٩ ط الحلبي) من حديث أبي سعيد الخدري.
(٣٤) سورة الحشر /٧
(٣٥) سورة آل عمران /٧
(٣٦) الاعتصام للشاطبي ٢ /٢٧٥ ـ ٢٨٤، و إعلام الموقعين ١ /٤٧ ط دار الجيل، والموافقات ١ /٨٧
(٣٧) سورة الجاثية /١٨
(٣٨) سورة النساء /٥٩
(٣٩) أحكام القران للجصاص ٣ /٢ ط دار الكتب، وتفسير الطبري ٣ /١٧٣ ط الحلبي، والاعتصام ١ /١٧٤
(٤٠) حديث: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه....» أخرجه البخارى (الفتح ٨ /٢٠٩ ــ ط السلفية) ومسلم (٤ /٢٠٥٣ ط الحلبي) واللفظ لمسلم.
(٤١) سورة ال عمران /٧
(٤٢) الاعتصام ١ /١٧٥
(٤٣) المصباح في المادة
(٤٤) الاعتصام للشاطبي ٢ /٢٩٣ ـ ٣١٣، واقتضاء الصراط المستقيم ص١٤ ـ ٣٥
(٤٥) سورة الزخرف /٢٢



هجـــران المجاهريـــن بالمنكـــر والعصيان لحـــق اللـــه تعالـــى

بقلم :الدكتور نزيه حماد

١ ــ الهجـر في اللغة خـلاف الـوصل. يقال هجر أخاه : إذا صرمـه وقطع كلامه. من الهجـران الذي يعنـي إظهار العـداوة وقطع السلام والكلام(١)

أمــا في الاستعمال الشرعـي فيرد لفظ الهجـر والهجـران للدلالـة على مفـارقـة الإنسـان غيره، وتلك المفـارقة قـد تكـون بـالبـدن أو بـاللسـان أو بـالقلب أو بتلك الوجوه كلها(٢).

٢ ـ ولا خلاف بين العلماء في مشروعية هجر المجـاهريـن بالمعـاصي والمنكرات أو بالبدع والأهـواء لحق الله تعالى على سبيل الزجر والتأديـب، لحملهم على الرجوع الى الهدايـة وتـرك مـاهم عليـه من منكـر أو ضلالة(٣). قال البغوي: فأما هجران أهل العصيـان والريب في الـدين، فشرع الى أن تـزول الـريبـة عن حـالهم وتظهـر توبتهم(٤). وقال الإمام أحمد: إذا علم أنه مقيم على معصيـة، وهــو يعلم بـذلك، لم يأثم إن جفـاه حتى يـرجع، وإلا فكيف يتبين للرجل مـاهو عليه، إذا لم يـر منكرا ولا جفوة من صديق(٥).

وقد أبـان القاضي أبو الوليـد ابن رشد وجه الحكمـة الشرعية في لزوم هـذا النوع من الهجر في الله تعـالى بقوله: «لأن الحب

في الله والبغض في الله واجب، ولأن في ترك مؤاخاة البدعي حفظا لدينه، إذ قد يسمع من شبهه ما يعلق بنفسه، وفي ترك مؤاخاة الفاسق ردع له عن فسوقه»(٦).

وفي هذه المسألة قال ابن عقيل: الصحابة رضي الله عنهم آثروا فراق نفوسهم لأجل مخالفتها للخالق سبحانه وتعالى، فهذا يقول: زنيتُ فطهرني.. ونحن لا نسخو أن نقاطع أحدا فيه لمكان المخالفة!!(٧)

٣ ـ هذا، وقد استشكل: كيف كان هجران الفاسق المجاهد أو المبتدع المعلن مشروعا مع أنه لم يشرع هجران الكافر، وهو أشد جرما منهما، لكونهما من أهل التوحيد في الجملة؟ فأجيب: بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب، والهجران باللسان. فهجران الكافر بالقلب، وبترك التودد والتعاون والتناصر، لاسيما إذا كان حربياً، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم، فإنه ينزجر بذلك غالبا. ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء الى الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٨).

٤ ـ غير أن الفقهاء وان اتفقوا على مشروعية هجران المعلن للمنكر والمعصية وصاحب البدعة والداعي اليها فقد اختلفوا في الحكم التكليفي لذلك، وما يشترط له على ثمانية أقوال:

(أحدها) يسن هجر من جهر بالمعاصي الفعلية أو القولية أو الاعتقادية. قاله ابن مفلح من الحنابلة(٩).

(والثاني) يجب هجره مطلقا، فلا يكلم ولا يسلم عليه. وهوظاهر ما نقل عن الامام أحمد، وبه قطع ابن عقيل وقال «ليكون ذلك كسرا له واستصلاحا»(١٠)

(والثالث) يجب هجره مطلقا إلا من السلام بعد ثلاثة أيام(١١)

(والرابع) يجب هجره ان ارتدع بذلك، وإلا كان مستحباً(١٢)

(والخامس) يجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا الى بدعة مضلة أو مفسقة على من عجز عن الرد عليه أو خاف الاغترار به والتأذي دون غيره. أما من قدر على الرد أو كان ممن يحتاج الى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من المصالح فلا يجب عليه الهجر؛ لأن من يرد عليهم ويناظرهم يحتاج الى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من المصالح فلا يجب عليه الهجر؛ لأن من يرد عليهم ويناظرهم يحتاج الى مشافهتهم ومخالطتهم لأجل ذلك. وكذا من كان في معناه دون غيره. وهو رواية عن الإمام أحمد(١٣).

(والسادس) أن هجران ذي البدعة المحرمة أو المجاهر بالكبائر واجب بشرطين:

أحدهما: ألا يقدر على عقوبته الشرعية ـ كالحد وبقية أنواع التعازير في كل شيء بما يليق به ـ إذا كان لا يتركها إلا بالعقوبة، بحيث إذا قدر على عقوبته بالوجه الشرعي لزمه، وليس ذلك إلا لمن بسطت يده في الأرض. هذا إذا لم يخف منه، أما اذا خاف منه إذا ترك مخالطته فعليه أن يداريه.

ثانيهما: ألا يقدر على موعظته، لشدة تجبره، أو يقدر عليها، لكنه لا يقبلها لعدم عقل ونحوه. أما لو كان يتمكن من زجره عن مخالطة الكبائر بعقوبته بيده ـ إن كان حاكما أو في ولايته أو برفعه للحاكم

ــ أو بمجرد وعظه، لـوجب عليه زجـره وابعـاده عن فعل الكبـائر، ولا يجوز لـه تركه بهجره. وهو قول المالكية(١٤).

(والسـابع) أن هجـران أهل البـدع، كافرهم وفاسقهم والمتظاهرين بالمعاصي وتـرك السـلام عليهم **فـرض كفـايـة، ومكروه لسـائر الناس**. وهو قـول ابن تميم من الحنابلة(١٥).

(والثامن) أن الرجل اذا أظهر المنكرات وجب الانكـار عليه عـلانية، ولم يبق لـه غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فـلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام إذا كان الفاعل لذلك متمكنا من ذلك من غير مفسـدة راجحة. فإن أظهرالتوبة أظهر له الخير. وهو قول الإمـام تقي الديـن ابن تيمية(١٦). وقـد بين رحمه اللـه مقـولتـه هـذه وأصلهـا وفصلها، فقال: «الهجـر الشرعي نوعان: أحـدهما : بمعنـى الترك للمنكـرات. والثاني: بمعنى العقوبة عليها»(١٧). ثم قـال: «النـوع الثـاني: الهجـر على وجـه التأديب، وهـو هجر من يظهـر المنكرات، يهجر حتـى يتوب منها، كما هجـر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمـون الثلاثة الذين خلفوا(١٨) حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وان كان منافقا، فهنا الهجـر بمنزلة التعزير. والتعـزيـر يكـون لمن ظهـر منـه تـرك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكـاة والمتظاهر بالمظـالم والفواحش، والداعي الى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع.

وهذه حقيقة قول من قال من السلف والأئمـة: إن الـدعـاة الى البـدع لا تقبل شهـادتهم ولا يـؤخـذ عنهم العلم ولا يناكحون، فهذه عقـوبة لهم حتى ينتهوا.

ولهذا يفرقون بين الداعيـة وغير الداعية، لأن الـداعيـة أظهـر المنكـر، فـاستحق العقوبـة، بخلاف الكاتم، فـانه ليس شرا من المنـافقين الذين كان النبـي صلى الله عليـه وسلم يقبل عـلانيتهـم، ويكل سرائرهم الى اللـه مع علمـه بحـال كثير منهم، ولهذا جاء في الحديـث أن المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبهـا، ولكن اذا أعلنت فلم تنكر ضرت العـامة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال«إن الناس إذا رأوا المنكـر فلـم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منـه»(١٩). فالمنكرات الظاهـرة يجب انكارها، بخلاف البـاطنة فان عقوبتها على صاحبها خاصة.

وهـذا الهجـر يختلـف بـاختـلاف الهاجـرين في قـوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فان المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كـانت المصلحـة في ذلك راجحـة بحيث يفضي هجـره الى ضعف الشر وخفيتـه كـان مشروعـا. وان كـان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجـر ضعيف بحيث تكـون مفسـدة ذلك راجحة على مصلحتـه لم يشرع الهجـر، بل يكـون التـأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف.

ولهذا كان النبي صلى اللـه عليه وسلم يتألف قـومـا ويهجـر آخـرين، كما أن الثلاثـة الذين خلفوا كانـوا خيرا من أكثر المؤلفـة قلـوبهم، لما كـان اولئـك سـادة مطـاعين في عشائرهم، فكـانت المصلحـة الدينيـة في تأليف قلـوبهم. وهؤلاء كـانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم. وهـذا كما أن المشروع في العـدو: القتـال

تـــارة، والمهـــادنة تـارة، وأخـذ الجزيـة تــــــارة، كـل ذلك بحسـب الأحــــــوال والمصالح»(٢٠).

وهذا الرأي والتفصيل لشيخ الإسلام ابن تيميـة هو أبدع وأنفس وأقيـم ماورد في المسألة. ثم علق رحمة اللـه فيها فقال: إذا عرف هـذا، فالهجـرة الشرعية هي من الأعمال التي أمـــر اللـه بها ورســـولـه. والطاعة لابد أن تكون خالصة لله صوابا، فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرا غير مأمور بـه كان خارجا عن هـذا، وما أكثر ما تفعل النفوس وماتهواه ظانه أنها تفعله طاعة لله(٢١) وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهـوامش:

(١) بصـــائر ذوي التمييـز ٥/ ٣٠٤، المفـــردات للـراغب ص ٧٨٢، مشـــارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٢٦٥

(٢) مفـــــردات الـــــراغب ص ٧٨٢، بصـــائر ذوي التمييـــز ٥/ ٣٠٤، عمـدة الحفاظ للسمين ص ٦٠٢

(٣) عمدة القـارىء ١٨/ ١٨٦، شرح الأبي على صحيح مسلـم ٧/ ١٦، الآداب الشرعيـة لابن مفلـح ١/ ٢٤٤، الفتـاوي الكبرى لابن تيمية ٣/ ٤٣٥

(٤) شرح السنة للبغوي ١٣/ ١٠١

(٥) الآداب الشرعيــــــة لابن مفلـح ١/ ٢٢٩، غـــذاء الألبـــاب للسفــــاريني ١/ ٢٥٦

(٦) المقـدمـات الممهـدات لابن رشـد ٣/ ٤٤٦

(٧) الآداب الشرعيــــــة لابن مفلـح ١/ ٢٣٥

(٨) فتح الباري ١٠/ ٤٩٧

(٩) الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩

(١٠، ١١، ١٢، ١٣) الآداب الشرعيـة ١/ ١١٩، ٢٣٧، غـذاء الألبـاب ١/ ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٦٩

(١٤) كفاية الطالب الـرباني وحاشية العـدوي عليـه ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦. والمداراة: هي أن يظهـر خلاف مـايضمر لاكتفـاء الشر وحفظ الوقت. بخلاف المداهنة: التي هي إظهار ذلك لطلب الحظ والنصيب من الدنيا.

(١٥) الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩، ٢٣٧، غذاء الألباب ١/ ٢٥٩، ٢٦٩

(١٦) الفتـــاوي الكبرى لابن تيميـــة ٣/ ٤٣٥، مجمــــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢١٧، ٢١٨

(١٧) مجمــــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢٠٣

(١٨) أخـرجـه ابن ماجـة والترمـذي وصححـه. (انظــر مشكـاة المصـــابيح ٣/ ١٤٢٢)

(٢٠) مجمــــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢٠٤ ــ ٢٠٦، وانظــرهـا أيضـــا ٢٨/ ٢١٦

(٢١) مجمــــوع فتـاوى ابن تيميـــة ٢٨/ ٢٠٧



يثير الدكتور محمد شوقي الفنجري، الكاتب الإسلامي المعروف، موضوعا من أهم المواضيع المطروحة على الساحة الإسلامية المعاصرة، وهو حق الفرد وحق الجماعة في تغيير المنكر، وما يجره ذلك أحيانا من الصدام بين بعض الأنظمة الحاكمة والجماعات المسلمة.

«والوعي الإسلامي» ترى أهمية الموضوع، وأهمية إثرائه وتدعو الإخوة العلماء والمهتمين الى فتح باب الحوار حول التغيير ووسائله بما يكفل تطبيق الشريعة السمحة، وتحقيق الأمن الاجتماعي في الوقت نفسه.

قضية حق الإنسان في تغيير المنكر بموجب الإسلام هو موضوع دقيق يحتاج إلى تفصيل يتطلب عدة بحوث إن لم يكن عدة كتب

وأكتفي في هذا المقال بعرض أهم نقاطه: وذلك في إيجاز شديد بهدف الإلمام والوقوف على القول الصائب بشأنه إن شاء الله.

حق الانسان في تغيير المنكر بموجب الإسلام

للدكتور: محمد شوقي الفنجري*

أولا: قوام الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وذلك بقوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران / ١٠٤).

وهذه هي رسالة الأنبياء منذ بدء الخليقة حتى خاتم النبيين بقوله تعالى في صفة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾ (الأعراف/١٥٧)، ويصف الله تعالى الأمة الإسلامية بقوله ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ (التوبة / ٧١).

ثانيا: الاجماع على أن تغيير المنكر حق وواجب عيني:

ومن هنا كان الإجماع الفقهي على أن تغيير المنكر ليس مجرد حق لكل إنسان، بل هو أمر واجب على كل فرد بقدر استطاعته. ومن هنا اعتبر الإسلام ان من

* وكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي.



أعلى مراتب الجهاد نقد أو تصويب الحاكم بقوله صلى الله عليه وسلم «**أفضل الجهاد عند الله، كلمة حق عند سلطان جائر**»

ومن ثم لم يكن هناك أي خلاف بين فقهاء الإسلام بشأن حق بل واجب كل مسلم في تغيير المنكر باللسان والقلب. ولكن ثار الخلاف حول تغيير المنكر بالقوة، وهل هو حق مطلق لكل مسلم قادر عليه، أم أنه قاصر على ولي الأمر وحده أي من اختصاص السلطة.

"

لا يصح من العامة توقيع العقوبة المنصوص عليها شرعاً على مرتكب المنكر، فذلك من اختصاص القضاء وولي الأمر

"

ثالثا : الاختلاف حول وسيلة تغيير المنكر بالقوة:

اختلف فقهاء الشريعة حول تغيير المنكر باليد، وهل يكون لآحاد الرعية، أي لكل مسلم متى كان قادرا على ذلك، أم يقتصر على ولي الأمر؟

وفي الحديث النبوي **«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»** اخرجه مسلم وأحمد في باب الإيمان، والنسائي، وابن ماجه في باب الفتن». ويروي عن سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه قوله: «يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** (المائدة/ ١٠٥)، **و إنكم تأخذونها على غير موضعها في حين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»** (الترمذي في كتاب الفتن)

وقد ذهب علماء الإسلام القدامى إلى تغيير المنكر يكون بالفعل، فإذا خاف الإنسان على نفسه أو على غيره رخص له بان ينتقل من مرحلة التغيير باليد إلى مرحلة التغيير باللسان، وانه اذا خاف أيضا أن يغير باللسان **رخص له في المرتبة الثالثة وهي الإنكار بالقلب. ويضيف هؤلاء العلماء بأنه يسقط واجب التغيير بالفعل بل وحتى باللسان إذا خيف حدوث فتنة أو شر أشد من المنكر المراد تغييره. ويؤكدون أن المراد من تغيير المنكر باليد لعامة الناس هو منع المنكر حال التلبس به، لا توقيع العقوبة المنصوص عليها شرعا فذلك من اختصاص القضاء وولي الأمر.**

يرى بعض العلماء أن واجب التغيير يسقط إذا خيف حدوث فتنة أو شر أشد من المنكر المراد تغييره

وبالرغم من وضوح رأي فقهاء الإسلام القدامى في هذا الخصوص، فقد ذهب بعض علماء الإسلام المحدثين إلى أن الذي يغير المنكر باليد هو السلطان وحده، والذي يغيره باللسان هو العالم، والذي يغيره بالقلب هم عامة الناس. واستندوا في ذلك إلى أنه لا يجوز شرعا تغيير المنكر من غير فقه ونظر وحلم، الأمر الذي لايتوافر إلا بالنسبة لولي الأمر أو العالم.

وقد رد على هؤلاء المحدثين بأن توزيع الإنكار على هذا الوجه بين ولي الأمر والعلماء وعامة الناس، هو تفسير بدعى يأباه البيان النبوي الشريف الذي يقتضي العموم لا الخصوص، بحيث يظل تغيير المنكر باليد بشرط القدرة خطابا عاما من الشارع الى كل المكلفين كل بقدر استطاعته. ورحم الله الخليفة عمر بن الخطاب حين قال عند مبايعته **«أطيعوني ما أطعت الله ورسوله.. و إن رأيتم فيّ اعوجاجا فقوموني»**

رابعا : في التطبيق العملي:

وبمناسبة تحطيم بعض الجمعيات لبعض محلات الخمور في بعض المدن، ثم حوادث احراق بعض الافراد في المناسبة لبعض ملاهى الليل وأندية (الفيديو) ثم

أخيرا اتجاه بعض الشباب المتطرف إلى تكفير الدولة أو مقاومة السلطة، صدرت عدة فتاوي من الأزهر الشريف وبعض علماء الإسلام تقرر بصراحة **«إن تغيير المنكر باليد هو من حق ولي الأمر وحده بحيث لا يجوز شرعا لآحاد الرعية، و إن من غير منهم منكرا باليد لم يكن خارجا على السلطان فحسب بل هو خارج عن أحكام الشريعة»**

ولقد سخر البعض من الفتاوى الأخيرة وأطلق عليها أنها من قبيل **«فتاوى المناسبات» أو «فتاوى علماء السلطة»**. ولكن الأمر لا يؤخذ بهذه البساطة أو السطحية.

خامسا : رأينا في الموضوع:

ونرى في كلا الاتجاهين بعض الشطط الذي يحتاج إلى تصويب. ذلك لأنه إذا صح بأن تغيير المنكر باليد أو باللسان هو أمر عام من الشارع إلى كل مسلم بقدر استطاعته، فإن هذا التغيير مشروط بالقدرة وأن يكون بالرفق، مما قد يتوافر لدى بعض عامة الناس ولا يقتصر على السلطان وحده فنهمش قطاعا كبيرا ونحملهم على السلبية وهو مالا يقره دين أو شرع.

ويكفينا هنا الإشارة الى دراسة دقيقة يجهلها الكثيرون عن شيخ الإسلام ابن تيمية بعنوان **«في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»** (١) وقد جاء فيها قوله رحمه الله **«وسبيلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الرفق ولهذا قيل : وليكن أمرك إلى المعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر»**. وأظهر رحمه الله أن **«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو لوازم وجود بني آدم.. و إن اختلاف الناس في الأمر والنهي هو سبب التفرق والاختلاف .. وان استقامة أمور الناس هو بالعدل حتى قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وأن كانت كافرة ولايقيم الظالمة وأن كانت مسلمة، فإن الدنيا تدوم للعدل مع ادعاء الكفر ولاتدوم للظلم مع ادعاء الإسلام»**.

ويعرض رحمه الله إلى قوله تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾** (النساء/ ٥٩)، فيوضح أن **«أولي الأمر هم أصحاب الأمر وذووه. وهم الذين يأمرون الناس وينهونهم، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكمال»**

سادسا : مسألة تقويم الحكام أو الخروج عليهم :

وفي دراستنا هذه المختصرة، التي لم نرد بها سوى مجرد الإحاطة السريعة

التفقه الصحيح واحترام الرأي الآخر واحترام حقوق الشباب المسلم كل ذلك يؤدي إلى معالجة جذرية لمظاهر الخلل بين القيادة والقاعدة

لحق الإنســان في تغيير المنكــر بمــوجب الاســلام، لا يفــوتنا الاشــارة الى إحــدى قضاياه الفرعية، إن لم تكن الاساسية، ألا وهي حق الخروج على الحاكم عند جوره.

وإن قضيــــــة الخروج على الحاكم بالقوة هي قضية مثـارة منذ القدم، ولعل أول خــروج على الحاكم في الإســلام هــو الخروج على الخليفـة الثـالثـة عثمان بن عفان رضـى اللـه عنه، ثم خروج معــاوية على الخليفة الرابع علي بن ابي طالب كرم اللـه وجهـه، ثم خروج سيـدنـا الحسين رضـى اللــه بـالســلاح على يـزيــد بن معـاويــة،د وخروج عبـداللـه بن الـزبير رضـى اللـه على عبدالملك بن مــروان.. إلخ من الفتن التي ألمت بــالإســلام وتــركت آثارها المدمرة على مدى الحقب العديدة.

ولقـد كــانت قضيــة الخروج على الحاكم لعـزله بـدعـوى جوره، مثـار اختلاف بين علماء الإسلام في العصور الاسلامية الاولى. ما بين مـؤيد كالإمام ابن حــزم بقــولــه في صفحــة ١٧٢ ومابعـدها من الجزء الرابع من مـؤلفه الملل والنحل: بأنه معاذ الله أن يأمرنا بقبول الجور أو الصبر على الظالم. وما بين معارض كالإمام ابـن تيمية بقوله في صفحة ٨٧ ومابعدها بالجزء الثاني من مؤلفه منهاج السنة النبوية ، إنه لا يكـاد يعـرف طائفـة خـرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد أعظم من الفساد الذي أزالته.

ثم انتهى أخيرا رأي فقهاء الشريعة من مختلف المذاهب، وفي شبــه إجماع، بأنــه لايجوز الخروج بـالســلاح على الحاكم الظالم. لما يـؤدي ذلك في الغالب الى ضرر أشد وأعظـم وهو الفتنـة وإراقة الـدماء، فتكـون المفسـدة في عزلـه أكثـر منهـا في بقائه، وإن قــول الرســول عليه الصــلاة والسلام «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» هو شيء آخر غير الخروج على الحاكم لخلعه عن معصية بقوة السلاح.

وأيا كان الأمر، فإن قضية الخروج على الحاكم الظالم، في عصرنا الحالي لم تعد ذات موضـوع، فقد أصبح التغيير ممكنا وميسورا اليوم بالطرق السلمية من خــلال الانتخـــابـات والمؤسســات الدستورية.

سابعــا : مسألـة مواجهـة التطرف الـديني وتكفير الـدولـــة أو مقـاومـة السلطة:

واستكمالا لدراستنـا في هذه العجـالة المختصرة نشير إلى أن التعصـــــب أو التطرف الديني وما قد يصاحبه من تكفير للدولة أو مقاومة للسلطة، هو نتيجة فهم خــاطىء لحقيقـــة الإســـلام وقيمـــة الصحيحـــة، ومن ثم فـإنـــه لا يعـــالج بــــالاضطهـــاد أو العنف أو الـــزج في السجـون، وانما بـــالتـوعيـــة والاقنـاع وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وإذا كنـا نحمــد للشبـاب تحمسهم الــديني ونشجعهم عليه بـاعتباره طـوق نجاة لهم، فإننا نطالبهم بالتفقه الصحيح واحترام الـرأي الآخـر وعـدم فـرض مـا يرونه حقا على غيرهم. كما نطالب السلطة بأن تعـامل هؤلاء الشبـاب بالـرفق، وأن تحترم حقـوقهم التي كفلها لهم الإســلام **بل إننـــا من أجل العـــلاج الجذري نطـالب الـدولـــة بأن تجعل من حفظ القرآن والتربية الدينية أساس التعليم الالزامي، فذلك وحـده هو صمام الأمان وإعـــادة البنـــاء من أجل التقـــدم واستعـادة هويتنا.**

ونسأله تعالى التوفيق والسداد□

الصادقون الأبرار

الصدق خلق كريم وصف به المولى سبحانه وتعالى أنبياءه المرسلين، وتخلق به المؤمنون، وجاءت في حقهم آيات نتلوها كل آن فتزيدنا تمسكا بالصدق وحباله، فما أسعد المجتمع إذا عاش في ظلال الصدق.. الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس.
وبالصدق تميز أهل الإيمان عن أهل النفاق، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال(١).

بقلم: عاطف شحاتة زهران

والصداقة: هي صدق الاعتقاد في المودة، والصدقة هي التي يتحرى صاحبها الصدق في فعله. ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف إليه: «قدم صدق»، «مقعد صدق» والصديق هو الذي يتحرى الصدق في كل أحواله... ومنازل الصدقين في الجنة بعد الأنبياء وقبل الشهداء. ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾ [النساء: ٦٩].

والصديقية هي أعلى مراتب الصدق، مدح الله بها أنبياءه فقال عن ابراهيم: ﴿**إنه كان صديقا نبياً**﴾ [مريم: ٤١] كذا قال عن إدريس عليهم صلوات الله وتسليماته. وأطلقه على مريم البتول فقال ﴿**وأمه صديقة**﴾ [المائدة/ ٧٥] وعلى المؤمنين إذا حققوا شروط الايمان بالله ورسله ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون**﴾ [الحديد/ ١٩]

ومن دعاء الخليل صلى الله عليه وسلم: ﴿**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**﴾ [الشعراء/ ٨٤] أي اجعلني صالحا فيصدق من يثني عليه بالخير مستقبلا.

قال الشاعر:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني

انه يخشى أن يثني الناس عليه بما ليس فيه، فقد ذم الله كل من يحب أن يحمد بما ليس فيه وبين سوء مصيره فقال ﴿**لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم**﴾ [آل عمران/ ١٨٨].

**** الصدق في القرآن الكريم:**

كثيرا ما دعا القرآن إلى الصدق.. مع الله ومع الناس.. في النيات وفي الأقوال

والمعاملات، ومدح أهل الصدق وذم وعنف أهل النفاق والكذب، فالمؤمنون يثقون بوعد الله ورسوله: ﴿**قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**﴾ [الأحزاب/ ٢٢] وعلم الله محيط... يعلم صدق الصادقين وكذب الكاذبين ﴿**فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ **[العنكبوت/٣]**.

وسيجزيهم بصدقهم خيرا ﴿**ليجزي الله الصادقين بصدقهم**﴾ [الاحزاب/ ٢٤] كما أن صدقهم سينجيهم في أحلك الظروف من أهوال القيامة وسيدخلون الجنة، وينالون رضوان الله ﴿**قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم**﴾ [المائدة/ ١١٩].

إن جزاءهم من جنس أعمالهم ﴿**في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾ [القمر/ ٥٥] ﴿**أن لهم قدم صدق عند ربهم**﴾ [يونس/٢] ووصف المقعد والقدم بالصدق لبيان أنه حق ثابت بفضل الله سبحانه وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!

ودعا رسول صلى الله عليه وسلم ربه قال: ﴿**رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق**﴾ [الاسراء/ ٨٠] ويقصد أن يكون مخرجه ومدخله لله وفي الله وبأمره وابتغاء مرضاته سبحانه، وأثنى الله على ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى ذريته من الأنبياء والرسل فقال: ﴿**وجعلنا لهم لسان صدق عليا**﴾ [مريم/ ٥٠] ومدح اسماعيل عليه السلام فقال: ﴿**إنه كان صادق الوعد**﴾ [مريم/ ٥٤]

** **الصادقون**: مواصفات وشروط.

هذه نظرة عامة على حديث القرآن الكريم عن الصدق وأهله. وهناك آيات تضع الخطوط العريضة والملامح العامة للصادقين لتقطع الطريق على الادعياء ـ وما أكثرهم وسنكتفي بآيات ثلاث نستعرض ما فيها من سماتهم عسانا نجبر ما بنا من خلال حتى نلحق بهم ان شاء الله.

أولا: آية البر:

قال سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ البقرة / ١٧٧.

وهنا يشمل البر (الطاعات الظاهرة والباطنة).

أ ـ **الاعمال الباطنة**. وهي العقيدة القوية القائمة على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبذا يقوم البناء على أساس راسخ وعقيدة صحيحة ستوجه حركات المؤمن كلها وجهة صائبة.

ب ـ الأعمال الظاهرة وتشمل:

أولا: انفاق الأموال على المحتاجين بدءا بالقرابات.. فالصدقة عليهم مضاعفة وهي صدقة وصلة، وبعدهم تمتد النفقة لكل محتاج، والظاهر أن المراد هنا ـ والله أعلم ـ صدقة التطوع وإلا فالزكاة سيأتي حديثها بعد حين، ولها وقت معلوم. أما صدقة التطوع فلا وقت لها،

«الصدق خلق كريم اتصف به الأنبياء والمرسلون، وأمر به المؤمنون»

والمحتاجون لن ينتظروا وقت الزكاة المفروضة ولهم حاجات، فمن يطعمهم ويكسوهم حتى يحين وقت الزكاة المفروضة. حين حصاد الزرع أو حولان الحول.

ثانيا: أداء ما افترض الله من إقامة الصلاة في أوقاتها واتمام حدودها وأركانها بخشوع وحضور قلب، وأداء الزكاة التي بها تزكوا أحوالهم وترد على الفقراء فتسد بعض حاجاتهم.

ثالثا: الوفاء بالعهد.. فهذا هو الصدق **﴿إن العهد كان مسئولا﴾** [٣٤ الاسراء] وكم أمر الله المؤمنين بذلك فلا دين لمن لاعهد له.

رابعا: الصبر عند الشدائد:

فالدنيا لا تسلم من المحن والمؤمن من أعد الصبر سلاحا له في الشدائد فقد روى الترمذي من حديث «**إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء، وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط**».

وليس من الغريب أن يجيء هذا الختام البديع للآية واصفا من تخلقوا بأخلاقها بقوله تعالى:

﴿أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ إنهم حققوا الايمان القلبي بالأقوال والأفعال فلم تغيرهم الأحوال ولم تزلزلهم الأهوال.

ثانيا: آية سورة الحجرات.

قال تعالى **﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾** [الحجرات/١٥]

والآية تضع الخطوط الرئيسية للايمان ليسير عليها من شاء طالبين من الله العون والهداية وتجيء بعد آية ردت على أولئك الذين ظنوا الايمان كلمات تقال أو شعارات ترفع ووضعتهم في موضعهم اللائق بهم.. انهم لم يؤمنوا بعد، وبينهم وبين الايمان بون قد يتسع، وجاءت هذه الآية لتوضيح الايمان الحق، وترسم صورة مجسدة لأهله.. إنهم أصحاب عقيدة صلبة وقلوب نقية لم يعرف الشك

إليها سبيلا، ضحوا بكل غال في سبيل الدفاع عن حرماتهم، وانطلقوا سهاما للاسلام في قلوب أعدائه، وبذا استحقوا ثناء الله وتكريمه بقوله: **﴿أولئك هم الصادقون﴾**.

ثالثا: آية سورة الحشر:

قال تعالى **﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾** [الحشر/٨].

والآية تتحدث عن المهاجرين وسمو

غاياتهم وصدقهم في نصرة الله ورسوله، انهم تركوا الأهل والأوطان والأموال وأغلى أمانيهم أن ينالوا فضل الله ورضوانه. وحسبهم ذلك دليلا على صدقهم ان الله اطلع على صدقهم وسجل عنهم ذلك فقال **﴿أولئك هم الصادقون﴾** والصدق صدقان صدق مع الله وصدق مع الناس.

أولا: الصدق مع الله:

أساس الأمر كله أن تصدق مع الله المطلع على السرائر ويحب منك أن تصدقه دائما.. تصدق في محبته وفي التوكل عليه وفي الرضا بقضائه وفي الخوف منه، فلا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك،

تحب لقاءه وقربه، وتسعد بمناجاته وتسارع لطاعته وتسابق لمرضاته وتصدق في عبادته وفي مراقبته، وتصدق في قصدك وتجعله خالصا له.. أما من ناموا عن عبادته وقعدوا عن طاعته وتخلفوا عن أوامره وزهدوا في مناجاته ـ والناس نيام ـ فهم في واد والصادقون في واد آخر.

قال يحيى بن معاذ: عجبت من ثلاث: رجل يرائي بعمله مخلوقا مثله، ويترك أن يعمله لله. ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه فلا يقرضه شيئا. ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته(٢)

فحتى تحظى بمودته عليك باخلاص النية وصدق القصد له وإليه وبه سبحانه.. في أقوالك وأفعالك.

صدق الأقوال والأحوال:

فقد يتمنى أحدنا أن يوسع الله عليه لينفق في وجوه الخير فإن اعطاه الله من فضله فانظر ماذا يصنع إن صدق كوفىء من

" دعا القرآن الكريم إلى الصدق مع الله ومع الناس "

" البر الصادق يشمل الطاعات الظاهرة والباطنة "

مولاه الكريم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون**﴾ [التوبة/ ٧٥، ٧٦] فالمال كان سبب وباله.

**** من صدق الله صدقه**

الكلام شيء والعمل شيء آخر. أما أن يصدق العمل القول وأما أن يكذبه، والمؤمن يوثق الصلة بين القول والعمل

فإذا صدقا منّ الله عليه بمنازل الصادقين. حتى وان صدق في نيته ولم يتح له ما يحقق نيته أثابه الله. قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» [رواه مسلم].

وهذا أنس بن النضر ـ رضي الله عنه ـ فإنه لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم

فشق ذلك عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله لم أشهده، والله لئن أرى في الله

مشهدا مع رسول الله ليرين الله ما أصنع فشهدا أحدا في العام القابل، فاستقبله سعد بن معاذ فقال له:

> لا يكـــون المؤمن إلا صـــادقـــاً

إلى أين؟ فقال: واهالـريح الجنة إني لأجد ريحها دون أحد، فقاتل حتى قتل فوجدوا في جسـده بضعـا وثمانين مـابين طعنـة وضربة ورمية فقالت أخته بنت النضر: ما

عـرفت أخي إلا ببنـانه: فنـزلت ﴿**مــن المؤمنين رجال صـدقوا مـا عاهـدوا الله عليـه**﴾ [الاحزاب/٢٣] رواه الترمـذي وقال حسن صحيح.

قـال ابن القيم: ليس للعبـد شيء أنفع من صـدقـه ربه في جميع أمـوره مع صـدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفي فعله(٣) ﴿**فلـو صـدقــوا الله لكـان خيرا لهم**﴾ [محمد/٢١]

ثانيا: الصدق مع الناس:

بقى أن يـرى النـاس ثمــرة ذلك كلـه في أخلاقك وتعاملك معهم فالصادق لا يقول زورا ولا يغشى فجورا ان تكلم قال خيرا فسلم أو سكت فغنم، لا يلهـو مع اللاهين ولا يخوض مـع الخائضين، لا يغــش في بيعـه ولا يخون عهدا ولا يضيـع أمانـة، ونختم بحديث شريـف يكشف عن جذور علل كثيرة تفشت في مجتمعـاتنـا لما تخلى الناس فيها عن الصدق في المعاملة.

قال رســول الله صلـــى الله عليـه وسلم: «**البيعان بـالخيار مـا لم يتفرقـا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، و إن كذبا وكتما محقت بركة بيعها**» [متفق

عليه] فهل يليق بمؤمـن سمع هذا الكلام أن يخون أو يغش وقـد علق على الصــدق البركة للطرفين، والا فلا خير ولا بركة ولا سلامة.

فاللهم طهـر ألسنتنا من الكذب، وقلـوبنا من النفاق □

المصادر:

١ ـ مـدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٢٧٩.

٢ ـ الفوائد لابن القيم ص ٨٧.

٣ ـ المرجع السابق ص ١٣٨.



الإسلام يرفض هذه الأوهام

وما آفة الأخبار إلّا رُواتُها

للأستاذ: أمين محمد عثمان

ما أكثر الخرافات والأوهام التى تعيش فى أذهان البعض منا، فتؤثر عليهم فى معتقداتهم، وسلوكياتهم، بل قد تتحكم فى مصائرهم.
والإسلام جاء ليحرر الفكر الإنساني، ويدعو إلى إعمال العقل... «إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون».
حول هذه القضية يقول الكاتب:ـ

شياطين الشعراء

زعم أهل الجاهلية من العرب، أنه كان لشعرائهم شياطين يلهمونهم هذه العبقرية فى كلامهم، كما يروون، ان الشاعر الجاهلى (عبيد بن الأبرص) كان له شيطان من الشعر يسمى(هبيدا) وأنه هو الذي أوحى اليه بقصيدته التى مطلعها:

طاف الخيال علينا ليلة الوادي — من أم عمرو ولم يلمم بميعاد

وفيها يقول:

الخير أبقي وإن طال الزمان به — والشر أخبث ما أوعيت من زاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني — وفي حياتى ما زودتني زادى

كما زعموا أنه كان للشاعر (الأعشى) شيطان يقال له (مسحل) وفيه يقول الأعشى:

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني — إذا مسحل يبرى لى القول أنطق
خليلان فيما بيننا من مودة — شريكان جنى وإنس موفق

وكانوا يزعمون أيضا، أن القتيل إذا قتل، خرج من هامته طائر يشبه (البوم) ويقال لأنثاه (الهامة) ولذكره (الصدى) ويظل هذا الطائر يصيح (اسقونى. اسقونى) أي من دم قاتلى، حتى يؤخذ بثأر القتيل، فيكف عن الصياح، وفي ذلك يقول (ذو الأصبع العدوانى) فيما يرويه عنه (أبوعلى القالى) في كتابه (الأمالى).

يــا عمـرو لا تــدع شتمى ومنقصتى — أضربك حتى تقـول الهامــة اسقـوني
كل امــرىء صــائر يــومــا لشيمتــه — وان تخلـق اخـــــلاقــــا الى حين
واللـــه لــو كــرهت كفى مصــاحبتي — لقلت إذكـــرهت قـــربـى لها بينى
اني لعمــرك مــا بـــابي بــذى غلق — عن الصـــديـق ولا خيرى بممنـــون

ويذكـر (أبو الفـرج الأصفهاني) في كتـابه (الأغـانى) أن (ليلى الأخيلية) مـرت ومعها زوجها، بقبر حبيبها (توبة الحميري) وهي في هودج لها فقالت:

ـ واللـه لا ابرح حتى أسلم على (توبة) وجعـل زوجها يزجرهـا عن ذلك ولكنها أصرت فسمح لها بذلك، وارتفعت تلا كان عليه قبر حبيبها ثم قالت:

ـ والله ما عرفت له كذبة قط. الا قوله:

ولـــو أن (ليلى الأخيليـــة) سلمت — على ودونى جنـــدل أو صفــــائح
لسلمت تسليم البشـــاشــة أوزقــا — إليهـا صدى من جـانب القبر صـائح

فما باله لا يسلم عليَّ كم قـال؟ فقفز شيء من القبر كالطائر، نفرت منـه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت إلى جانبه!

الغيلان في الوديان

ويزعمون أيضـا أن (الغول) وهي من جنس الشياطين، والعرب تـؤنثها دون أن تلحق بها التـاء، لكن أهل الـريف عنـدنـا، يصرون على أنها (الغـولـة) ويطلقـون عليهـا كلمـة (النداهة).. تتراءى للبدوى المنفرد فى الصحراء، كما تتراءى للريفى المنفرد فى الخلاء، فيراها أولا في صورة انســان فيتبعها، فإذا قدر له ان يـواصل السير وراءها ضل الطريق فتـدنو منه، وتتلون له حتى يهلك أو يجن رعبا وهلعا.

قال (كعب بن زهير) وهو فى أول عهده بالاســلام، يعتذر إلى النبى صلى الله عليه وسلم في قصيدته المعروفة.

بـــانت سعـــاد فقلبـي اليـوم متبــول — متيم إثـــرهــــا لم يفــد مكبـــول
ومـــا تــدوم على حـــال تكـــون بها — كما تلـــون في أثـــوابها الغـــول

الإسلام يقضى على الأساطير

ولما بزغ فجر الإسلام، أغار على هذه الآساطير، وشــن عليها حربا لا هوادة فيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يضع الشيء فى موضعه، ويرد الحق الى نصابه، وأقرب مثل إلى ذلك.. أنه يوم وفاة ولده (إبراهيم) صـادف أن كسفت الشمس، فقال الناس إن الشمس قد كسفت لموت (إبراهيم) فأسرع النبي صلى اللـه عليه وسلم، ودعا الناس الى الاجتماع ثم صعد المنبر فقال ـ فيما رواه (البخارى) عن أبى بكرة..

«إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

وكـان (للهامـة والغول والطيرة) نصيب كبير مـن اهتمام رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم، وتنبيه المسلمين الى عدم صحة هـذه الاساطير.. روى مسلم فى صحيحه، واحمد فى مسنده عن (جابر) قول رسـول الله صلى الله عليه وسلم (**لا عدوى ولا طيرة ولا هـامة ولا صفر ولا غول)**.

وقوله عليه الصلاة والسلام(لا عدوى) إنما هو نفى ما كانت تزعمه الجاهلية، وتعتقده من أن المرض والآفـة والأوبئـة تعدى بطبعهـا.. والحق أن ذلك يتم بمشيئـة اللـه، مسبب الأسباب، فقد جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:
(لا عدو ولا صفر ولا هـامة) فقال أعرابي يا رسول اللـه فما بال إبلى تكون فى الرمل كأنها الظبـاء، فيأتى البعير الأجرب فيـدخل بينها فيجربها.. فقـال النبى **(فمن أعـــدى الأول؟)** وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم، كان يطلب من المسلمين أن يتوخوا الحذر من المرض، فقد جـاء فى الصحيحين عن أبى هريـرة قول النبى **(لا يـوردن ممـرض على مصح)** أى الذى له إبل مرضى لا يوردنها على إبل صحيحة.

الحجر الصحي في الإسلام

بل إنه من مفخرة الإسلام، أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم هو أول من وضع مبدأ (الحجر الصحى) الذى يعتبره الغربيون مفخرة من مفاخر (الحضارة الحديثة) فقد أخرج (البخارى) فى كتاب الطب عن (عبـدالرحمن بن عوف) عن عبداللـه بن عباس (ان عمر بن الخطـاب، خرج إلى الشـام حتى إذا كان(بسرغ) وهي قـريـة بوادى (تبـوك) لقيه أمـراء الأجناد (أبو عبيـدة عامر بن الجراح) وأصحابه فأخبروه أن الوبـاء قد وقع بأرض الشام، فاستشار عمر أصحـابه وفيهم المهاجرون والانصار فقال بعضهم: لقـد خرجت ولا نرى أن ترجع، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله، ولا نرى أن تعرضهم على هذا الـوباء.. ومال (عمر) إلى هـذا الرأى ونادى على النـاس بالعودة إلى المدينة، فقـال (أبو عبيدة) أفرارا مـن قدر الله يا أمير المؤمنين.! فقال عمـر: (لو غيرك قالها يا أبـا عبيدة) نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟.. فجاء (عبدالـرحمن بن عوف) وكان متغيبا فى بعض حاجتـه، فقال إن عندى فى هذا علما، سمعت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقول **(إذا سمعتم به بأرض فـلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)**.

الطيرة والتشاؤم

أما قـوله عليـه الصلاة والسـلام (ولاطيرة) بكسر الطاء، وفتح اليـاء، فإن الطيرة هي التشاؤم بالشىء وهـو مصدر (تطير) يقال تطير (طيرة) وتخير (خيرة) بكسر الخاء وفتح الياء ولم يجىء من المصادر هكذا غيرهما.. **كما يقول (علماء اللغة)**.
يقول (القرطبى) عند تفسير قوله تعالى ﴿ **فـإذا جاءتهـم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سـيئة يطيروا بموسى ومـن معه ألا إنما طـائرهم عنـد الله ولكن أكثـرهم لايعلمون** ﴾ الأعراف/ ١٣١.

الأصل في هـذا من الطيرة وزجـر الطير، ثم كثـر استعمالهم حتى قيل لكل من تشـاءم (تطير) وكانت العرب تتيمن بـالسانح وهو الذى يأتى من اليمين، وتتشاءم بـالبارح وهو الذى يأتى من ناحية الشمال.. وكانوا يتطيرون أيضا بصوت الغراب ويتأولونه (البين) أى الفراق.. وكانوا يستـدلون بمجاوبات الطيور بعضها بعضـا على أمور، وبأصواتها في غير أوقاتها المعهـودة على مثل ذلك.. وهكذا الظبـاء إذا مضت سانحة أو بـارحة، ويقـولون إذا برحت (من لي بالسانح بعد البارح) إلا أن أقـوى ما عندهم كان يقع فى جميع الطير فسموا

الجميع تطيرا من هـذا الوجـه، فجاء الإسـلام بالنهى عن التطير والتشـاؤم بما يسمع من صوت طائر مـا كان، وعلى اى حال فقال عليه الصـلاة والسلام فيما رواه (أبو داود) عن (أم كرز) **(أقروا الطير على مكناتها)** .. وذلك أن كثيرا من أهل الجاهلية كان إذا اراد حاجة أتى الى الطير فى وكرهـا فنفرهـا، فإن أخذت ذات اليمين مضى لحاجتـه وهذا هـو السانح عندهم وإن أخـذت ذات الشمال رجع وهذا هـو البارح عنـدهم فنهـى النبـى عن ذلـك بقوله **(أقروا الطير على مكناتها)** هكذا في الحديث، وأهل العربية يقولون (وُكناتها) قال امرؤ القيس:

وقـد اغتـدى والطير فى وكنـاتها   بمنجـرد قيـد الاوابـد هيكل

والوُكنة اسم لكل وكر وعش والوُكن موضع الطائر الذى يبيض فيه ويفرخ.

الغراب والغربة والاغتراب

من أعجب ما قرأت أن الغربة والاغتراب مأخـوذة من كلمة الغراب.. يذكر (الثعالبى) في كتابه (ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب) رأى الجاحظ فى كتابه (الحيوان) عند الكلام على (غراب البين) فيقول (غـراب البين) نوعان **أحـدهما:** غربان صغار معـروفة بالضعف واللؤم، **والآخر:** غراب يتشاءم منه، وإنما لزمه هذا الاسم، لأن الغراب إذا بان أهل الدار،

وقع فى مواضع بيوتهم يلتمس مـا تركوا فتشاءموا بـه وتطيروا.. إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا فسمـوه (غراب البين) واشتقوا من اسمه (الغـربة والاغتراب) وليس فى الارض بارح ولا قعيد ولا شىء مما يتشاءم به إلا والغراب عندهم أشأم منه.!

من أدب الدنيا والدين

لقد أثرت حضارة الإسلام وروحه العالية، في تفكير المسلمين وفي تصورهم للأشياء فقد تصدى بعض علماء المسلمين، لرفض ونقد هذه الأوهام والأساطير.. على حين أنها سيطرت ولا تزال تسيطر على أفئدة كثير من النـاس، وتستهوى قلوبهم.. فلازلنا فى العصر الحاضر نتطير من أشيـاء، ونتفاءل بـأشياء ونقبل على أشيـاء، فـالرقـم (١٣) مثلا رقم عـالمى في (التشاؤم) وحينما فشلت سفينة الفضاء الأمريكية (أبوللو ١٣) في رحلتها إلى القمر، أرجع الناس ذلك إلى أنها كانت تحمل ذلك الرقم المشئوم.. ولازالت صحـافتنا تفرد ركنا كاملا فى

,,لو سار فنان مع نجار وفلاح لا ختلفت رؤية كل منهم للمنظر الواحد. وتأثره به،،

,,إن هناك دوافع ليس مصدرها «الشعور» بل «اللاشعور» أو «العقل الباطن»،،

صفحاتها تحت عنوان (حظك اليوم، بختك هذا الاسبوع) ولا ينفك بعض الناس يؤمنون بأن هناك ارتباطا وثيقا بين (خطوط الكف) وبين عمر الانسان او سعادته! وهذا من اعجب العجب.. فإن الله يقول ﴿ **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ لقمان/ ٣٤

يقول (أبوالحسن الماوردى) فى كتابه (أدب الدنيا والدين):

«اعلم انه لا يخلو من التطير أحد، لا سيما هذا الذى عارضته المقادير في إرادته، وصده القضاء عن حاجته، فهو يرجو واليأس عليه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب، فإذا عاقه القضاء وخانه الرجاء، جعل الطيرة عذر خيبته، وغفل عن قضاء الله ومشيئته، فإذا تطير أحجم عن الإقدام، ويئس من الظفر، وقدر أن القياس فيه وارد، وأن العسرة مستمرة، ثم يصير ذلك عادة فلا ينجح له سعى، ولا يتم له قصد.. وفي حديث (عروة بن عامر) عند (أبى داود) قال: **(ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل، ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)** فأما من ساعدته المقادير، ووافقه القضاء، فهو قليل التطير، لإقدامه ثقة بإقباله وتعويلا على مساعدته، فلا يصده خوف، ولا يكفه خور، لأن الغنم بالإقدام، والخيبة بالإحجام».

استعظموا الفن فنسبوه إلى الجن

الفن الجميل، قد يكون فى صورة رائعة، أوفي قصيدة عصماء، وقد يكون فى لحن موسيقى بديع، أو نغم إيقاعى رائع. ولقد استعظمت العرب روعة الفن فنسبوا كل رائع بديع إلى الجن تستوى عندهم هذه الروعة في الخير أو الشر. حتى كلمة (عبقرى) وهى تطلق على كل شيء فائق غريب مما يصعب عمله ويدق، وتطلق فى الأشخاص على السيد العظيم القوى، أو على من ارتفعت نسبة ذكائه ارتفاعا مرموقا.. هذه الكلمة نسبوها إلى (عبقر) بوزن (عنبر) كانت العرب تزعم أنه أرض الجن.. فنسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه، وجودة صنعه وقوته.. فخاطبهم القرآن بما عرفوه حيث وردت كلمة (عبقرى) في الآية ٧٦ من سورة الرحمن: ﴿ **متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان** ﴾ والمراد هنا (الجيد من البسط، الخارق للعادة فى صنعه).

وجاء في الصحيحين عن (أبى هريرة) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر (عبقريا) ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن).

(القليب) البئر.. والذنوب: الدلو الممتلئة، والغرب بفتح الغين: الدلو العظيمة.

ولما كان الشعر عندهم في مرتبة رفيعة، استكثروا على الفكر الإنساني أن يأتى به، فنسبوه إلى قوة خفية، ليست في طاقة البشر وزعموا أن لكل شاعر شيطانا قال (جرير).

إنى ليلقى علىّ الشعر مكتهل ... من الشياطين ابليس الأباليس

وفي منزلة الشعر عند العرب، يقول (ابن رشيق القيروانى) فى كتابه (العمدة).

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء، يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج.

ويقول (أبوعبيدة) في (جمهرة أشعار العرب) كانت (المعلقات) تسمى (المذهبات) لأنها اختيرت من سائر شعر العرب، فكتبت في القباطى بماء الذهب، وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال (مذهبة فلان) إذا كانت أجود شعره..

رأى علم النفس

لقد كان العلماء قديما، يعتقدون أنه ليس في حياة الناس إلا جهاز نفسى واحد هو (الشعور) أو ما نسميه (بالعقل الواعى) وان ظهر في سلوك بعض الأفراد ما لا يتفق وحالة شعوره (كالشعر، والفن، والاختراع، والقوة الخارقة) أرجعوه إلى ماوراء الطبيعة (إلى الجن، أو الشياطين أو الأرواح) حتى الأوبئة والأمراض.. كانوا يرجعونها إلى الجن، فالطاعون عندهم هو من (رماح الجن).. قال (الجاحظ): لما ملك بنو العباس، رفع الله ببركتهم الطواعين (والموتان) الجارف عن بنى آدم فإنها كانت تحصدهم حصدا، وفي ذلك يقول (العمانى) للرشيد.

قد أذهب الله رماح الجن ... وأذهب التعليق والتجنى

ولم يكن للشعوب في ذلك الوقت فكرة ولو طفيفة عن (عالم الجراثيم) ودنيا (الميكروبات) وليس لديهم فكرة ولو ضئيلة عن مكنونات (اللاشعور) أو العقل الباطن، فكانوا كثيرا ما يلجئون إلى العرافين والمنجمين والسحرة لدفع الأذى، والقضاء على الامراض.. وعلاج العشق يقول (عروة بن حزام) حينما أضناه العشق، وبرح به الوجد فى حب ابنة عمه (عفراء).

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفيانى
فقالا شفاك الله والله ما نرى ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

فلما جاء العضر الحديث، ظهرت مدرسة (التحليل النفسى) فاكتشفت ان هناك في حياة الانسان دوافع اخرى ليس مصدرها (الشعور) بل توجد قوة اخرى وراء تصرفاته، وان لم يشعر بها تلك هى (اللاشعور) أو (العقل الباطن).

وقد ذكر (علماء النفس) ان اللاشعور ينطلق في غفلة الحواس، او في غفلة الضمير، أو في احلام اليقظة، او عند المرض، او عند تخدير الجسم.. او عند درجة عالية من السكر.. فكم من أمر ننساه ثم نتذكره ونحن نيام، أو إذا أصبنا بالحمى، أو إذا أعطينا مخدرا، كأن ما يضعف سلطة (العقل الواعي يفتح مدخلا إلى (العقل الباطن)..

وقد ثبت ان اغلب المعانى التى يكتبها الأدباء.. او يجودبها قريحة الفنانين، كما ثبت ان اغلب القصائد التى يأتى بها الشعراء المرموقون، انما تأتيهم وهم بين النوم واليقظة، وفي حالة ذهول تام عما حولهم... وقد روى أن الشاعر الجاهلى (الحارث بن حلزة) غضب وهو في حضرة (عمرو بن هند) ملك الحيرة، فذهل عما حوله، وارتجل معلقته التى مطلعها:

آذنتنا ببينها اسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

هؤلاء النوابغ يذهل احدهم، فيتدفق كالسيل فيما ينظمه او يكتبه حتى إذا استيقظ من ذهوله بلدت قريحته وعتت عن أمره، ويقال: إن العالم الكبير (أنشتين) اكتشف نظرية (النسبية) وهو ذاهل فى العزف على (آلة موسيقية) وأن (أرشميدس) صاحب النظرية المعروفة اكتشف قاعدته المعروفة (بقاعدة أرشميدس) وهو في غفوة حالمة في حوض (لحمام عام) في مدينة (سيراكوس).

الغيلان والأطباق الطائرة

أما عن خرافة الغيلان وهى أشبه ما تكون بخرافة (العفاريت) عند أهل الريف فلعلم النفس فيها رأى آخر..

إننا حينما ندرك الأشياء، فإنما ندرك فيها ما نحن معتادون عليه، وما نعرفه عنها، وما نتوقعه فيها.. وإن الذكريات المختلفة التى تزودنا بها الذاكرة عندما نلاحظ شيئا تتوقف على ثلاث:

(١) حالتنا الشعورية الراهنة واتجاه تفكيرنا.
(٢) كما تتوقف على ميولنا السابقة.
(٣) وعلى ما نتوقع ان نلاحظه في الشيء.

فلوانسربت منك قطعة نقد فضية لرأيت في كثير مما تقع عليه عيناك قطعا من النقد الفضي.. ولو كنت تنتظر صديقا، فأنت تراه في مئات القادمين، والام المنشغلة عن طفلها في حجرة اخرى يخيل إليها، أنه يصيح كلما سمعت صوتا من الخارج وإذا رفعت (كيلوجراما) من الحديد، وآخر من القطن لخيل إليك أن الحديد أثقل من القطن ولو سار فنان مع نجار وفلاح وعالم من علماء النبات لا ختلفت رؤية كل منهم لمنظر طبيعى، كل يراه حسب ميوله.

وبهذا يمكن تعليل (ظاهرة الأطباق الطائرة) وتأكيد بعض الأفراد أنهم رأوها، وقد أكدت مجموعة من العلماء البريطانيين، أنه لم يثبت علميا حتى الآن وجود الأجسام المعروفة (بالأطباق الطائرة) رغم أن العديد من الأشخاص قد أكدوا رؤيتها بأنفسهم، ويقول العلماء: إن التقدم العلمى قد أتاح السفر للإنسان إلى الفضاء، والبقاء فيه لعدة أشهر، ولو كانت هناك أطباق طائرة لاكتشفتها الأقمار الصناعية التى تجوب الفضاء..

الجبان يري ما لا يري

ومن قواعد علم النفس الحديث (**نحن لا نتعلم الخوف، وإنما نتعلم ما نخاف منه**) ولذلك نرى الأطفال لا يخافون من الزواحف والحشرات التى يخاف منها الكبار بل ينظرون إليها على أنها لعبة جميلة.. والجبان في الحرب يرى ما لا يراه الشجاع وقد أبدع الشاعر المتنبي حينما قال:

وضاقت الأرض حتى إن هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

والقرآن الكريم هو أول من ابتكر الكلمات الفصيحة للتعبير عن هذا المعنى ومنه استمد الشعراء المرموقون تعبيراتهم.

يقول الله (سبحانه) يصف المنافقين ﴿ **كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾ المنافقون/ ٤.

وهو وصف كاشف لما يموج به باطن المنافقين من وساوس، وتصورات لا تقيمهم ابدا الا على فزع وتخوف، لانهم متلبسون دائما بجرائم من الكذب والبهتان، فهم لهذا مطاردون من انفسهم، يريدون الإفلات من قبضة هذه المشاعر المستولية عليهم، ولهذا أيضا تراهم على حذر، وتوقع لتلك الأيدى الكثيرة الممتدة إليهم تحاول أن تدهمهم في أية لحظة ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم**﴾ سواء اتجهت اليهم او لم تتجه، وسواء كانوا هم المقصودين بها أم غيرهم.. وهكذا المجرم لا يفارقه ابدا وجه جريمته في يقظة او منام.

كأن فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المكروب كفة حابل

قال (الواحدى) في شرح (ديوان المتنبى) لما أنشد الأخطل (قول جرير):

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

قال: سرقه والله من كتابهم، يريد القرآن الكريم ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو** ﴾ وكان (الأخطل) نصرانيا.

ألمعية الجاحظ

ومما هو جدير بالملاحظة أن إمام الأدب (أبا عثمان الجاحظ) قد اهتدى بفطرته الصافية وألمعيته الفذة.. إلى مثل ما اهتدى إليه (علماء النفس المحدثون) منذ اثنى عشر

قرنا.. لقد ولد حوالى (١٦٠ هـ) بمدينة البصرة، ونشأ بها فتناول كل فن.. ومارس كل علم عرف في زمانـه مما وضع في الإسلام، أو نقل عن الأمم الأوائل، فأصبح لـه مشاركة في كل علم يقع عليـه الحس، أو يخطر على البـال.. فهو راويـة متكلم، فيلسوف كـاتب، مصنف، مترسل، شاعـر، مؤرخ، عالم بالحيـوان والنبات والموات ـ وصاف لأحوال الناس، ووجوه معايشهم واضطراب أخلاقهم وحيلهم..

يقـول الجاحظ في كتاب (الحيـوان) حينما يتعرض لما تـذكـره الأعراب (من عـزيف الجن وتغول الغيلان) ويحلل ذلك تحليلا منطقيا معقولا:

«أصل هذا الأمـر، وابتداؤه، أن القـوم لما نزلوا ببـلاد الوحش، عملت فيهم الـوحشة، ومن انفـرد وطال مقـامـه، في البـلاد والخلاء، والبعد عن الانس استـوحش، ولا سيما مع قلـة الاشتغال والمذاكرين.. والوحدة لا تقطع أيـامهم إلا بالمنى أو بالتفكير والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة، و إذا استوحش الإنسان، مثل له الشيء الصغير فى صورة الكبير، وارتاب وتفرق ذهنـه، وانتقصت اخلاقـه، فيرى ما لا يـرى ويسمع ما لا يسمع، ويتـوهم الشيء الصغير، انـه عظيم جليل، ثم جعلوا مـا تصور لهم مـن ذلك شعرا، تنـاشدوه، واحـاديث توارثوها.. فازدادوا بذلك ايمانا. ونشأ عليـه الناشـىء، وتربى عليه الطفل.. فصار أحدهم حينما يتوسـط الفيافي، وتشتمل عليـه الغيطان، في الليـالى الحنادس، فعنـد اول وحشة أو فزعة، وعند صياح بوم، ومجاوبـة صدى وقد رأى كل باطل، وتوهم كل زور.. وربما كان فى الجنس وأصل الطبيعة نفـاجا كذابا، وصاحب تشنيع وتهويـل فيقول: (رأيت الغيلان) وكلمتها.. ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول (قتلتها) ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول (تزوجتها).!
وما ابرع الشاعر العربى إذ يقول:

ونـــاقلـــة عنـي الـــذي لم أقل لها ... ومـــا آفـــة الاخبـــار إلا رواتها



زهرة المدن

شعر: محمود مفلح عضو رابطة
الأدب الاسلامي العالمية

تحية معطرة
إليك يا مدينتي المنورة
تحية الطيور والأقاح
تحية الندى
إليك يا مدينة الهدى
إليك يا مدينة الرسول
إليك يا ناصعة الجبين
يا طيبة الفروع والأصول
تحية الغراس
إليك يا طاهرة الأنفاس ..

* * *

من ارضك الطهور يا حبيبه
تألق الإسلام
وفاضت المواسم الخصيبه

* * *

أيتها المدينةُ الضياء
أيتها النجوم والعطور والمآذن الشماء
أيتها الضحى السخي، والتلاوة التي تكسب في رماد عمرنا الأشذاء
ماذا أقول عن جحافل الوباء؟
ماذا أقول عن مسارح الخصام والصدام والعداء؟
ماذا أقول عن خيولنا العجفاء؟
شعوبنا التي تدور حول نفسها، وتطحن الهواء!؟

* * *

أيتها المدينة الجميلة البهية
يا دوحة الايمان
أيتها الحنان والأمان
أيتها الحنجرة التي منذ أفاقت شمسنا.. ترتلُ القرآن
وتمنح الوجود سحره
وتمنح البيان أنصع البيان.
من خضرة القباب كانت خضرة القلوب
والليمون والرمان
ماذا أقول عن براثن الشيطان
تغوص في دمائنا
ونحن لا نملك إلا أن نقول
كان يا ما كان!!

* * *

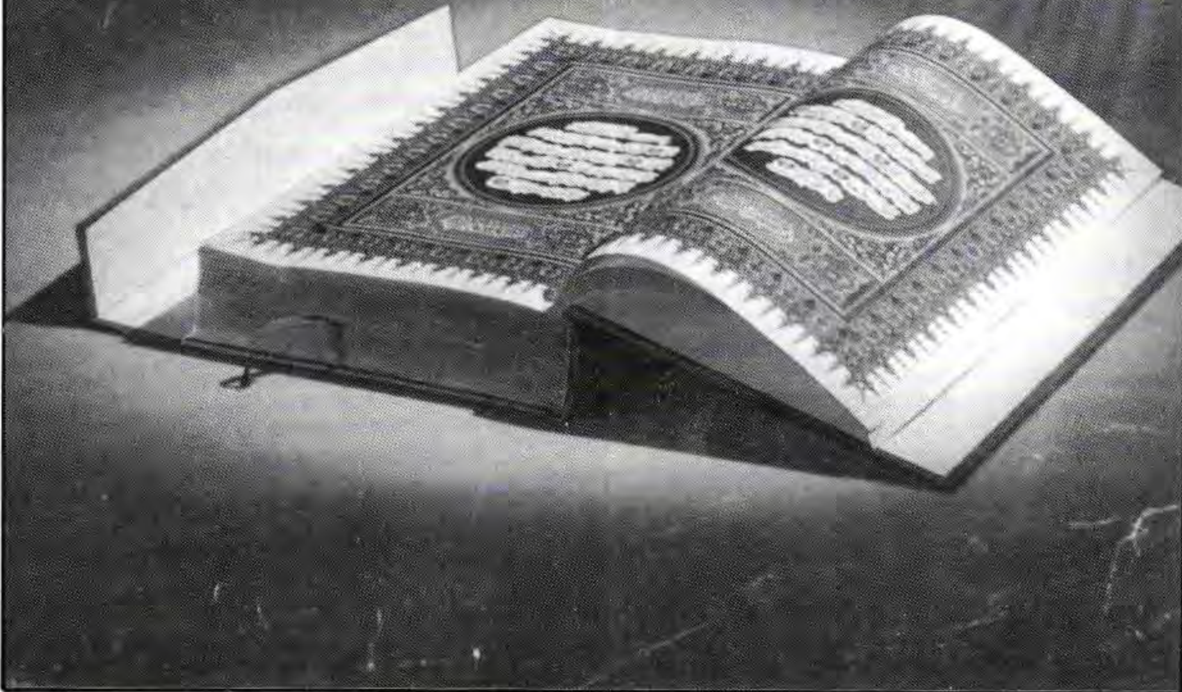
على ثراك قد مشى رسولنا الأمين
وضجت الملائكة
وفي ثراك أينعت غراسنا المباركه
وأرهف التاريخ سمعه..
كم بطل أدار للشروق وجهه وأعلن الشهاده
كم حرة تبلج الصباح من جبينها، وطوقت أيامنا كأنها القلادة..
وكم جبين مثل دفق النور في الظلام يسكب العبادة!!

* * *

أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة
أيتها الغمام
على ساكنك الحبيب أفضل الصلاة والسلام

"يتولى الوحي حماية العقل البشري من الضياع فيجب عما لا يستطيع العقل إدراكه"

الوحي والعقل والمعادلة المطلوبة



عنـدما قـرر المولى سبحانـه وتعالى استخـلاف الإنسان في الأرض زوده بما يعينـه ويؤهلـه للقيام بهذه المهمة الخطيرة: العقل والإرادة، وهما أهم ما يميـز الإنسان عن غيره من المخلوقـات.. حتى إذا بقيت أمور لا يستطيع العقل إدراكهـا لأنها ليست من مستلزمات الخلافـة، ولا تدخل في مقتضياتها(١) تولى الوحي الإجـابة عنها ليحمي العقل البشري من الضيـاع.. وهنا مفـرق الطـريق بين الكفر والإيمان، وهنـا تكمن المعـادلة الصعبـة بين الإيمان بالغيب (الـوحي) والإيمان بالعقل.. وفي تحقق هـذه المعـادلة تكمن سعـادة الإنسـان وطمأنينته.. وإذا تأملنـا تـاريخ النظم الحياتيـة للإنسان وجدنـا النجاح فيها والفشل مناطين إلى حد كبير بمدى تحقـق هذه المعادلة الـدقيقة ومـدى انحزامهـا.. ومع الأسف الشديـد لم تنجح البشرية في تحقيق هـذه المعادلـة إلا في فترات معدودة للغـاية، عادت بعـدها إلى الخلط.. بين الأمـور، فذاقت الأمرّين.. فهي تـارة أهملت العقل وألغته جملة، فماذا كانت النتيجـة؟

ركـام هـائل مـن الفلسفـات والأسـاطير والأفكـار والأوهام والشعـائر والتقاليـد والأوضـــاع والأحـــوال والعقـــائد والتصورات، يختلط فيها الحق بـالباطل والصحيح بـالـزائف والدين بـالخرافـة والفلسفة بالأسطورة(٢)..

وأصبحت السيادة والأمـر والنهي بأيدي سدنة المعابـد يهبون صكوك الغفران لمن يشاؤون.. ولم يعد للعقل أي قيمـة تذكر فُجـرِّد من قـدرتـه على إدراك الحقـائق الماورائية. يقول «**إمانويل كونت**»: **إنه «يستحيل إقامـة دليل عقلي على وجود الله، أو أي مسألـة غيبيـة أخـرى، لأن المعـرفـة لا تتم إلا بتفـاعل بين عطـاء حسي ومقـــولات عقليـــة، وحيث إن الماورائيات ليس فيها جـانب حسي فلا يمكن أن يتم إدراكهـا عقليـا**»(٣) بـل ذهبت مذاهب أخرى إلى أن العقل ليس هو الأداة الصالحة للإدراك عمـوما، وإدراك الماورائيات خصوصـا، لأنه محدود، وأن الأداة الصـالحة لـذلك إنما هي البصيرة الـداخليـة.. فكان من نتيجـة كل هـذا أن ترسـخ في ذهن الإنسان إحســاس العجز أمـام قـوى الطبيعة ومـا وراء الطبيعـة،

بقلم: محمد الصالح عزيز

وشعور التهيب من هذه القوى والقداسة تجاههـا، وسادت روح الخنـوع والحذر والخوف من المجهول والرضى بما أنجز، وسادت عقلية «**ليس في الإمكان أحسن مما كان**»، فكان الجمود الحضاري..

وتـارة أخرى أنكـرت البشرية الـوحي وكل ماهو غيب. فماذا كانت النتيجة؟

لقد أصبحت السيادة للعقل وحده.. فما لا يقـره العقل لا يعتبر حقيقـة معترفـا بها، وأصبح الإنسان مقياس الأشياء جميعها، والإيمان بقدرته على المعرفة وتحويل هذه المعرفة إلى وسـائل للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالحه إيمانا لا حدَّ له..

يقـول «**بافلـوف**»: **فليمض العقل من نصر إلى نصر على الطبيعة التي تحيط بـــه، وليخضع للحيـــاة والنشـــاط البشري، لا سطح الأرض وحده، بل كل ما يقع بين أغوار البحار وأقصى حدود الفضاء، وليسخر لخدمته طاقة هائلة يطير على أجنحتهـا بين أجزاء الكـون، وليُعـدم عنصر المكـان في نقلـه آرائه،**

وإنه العلم، العلم الصحيح بالطبيعة ذاتها والتوصل إلى فهمها باستخدام الطريقة العلمية القادرة على كل شيء، هو وحده الذي يستطيع إنقاذ الإنسان من ظلامه الحالي ويطهره من عاره في مجال العلاقات البشرية في العصر الحاضر».

ويقول «وليم جيمس»: «إن الإنسان هو مصدر الخير والشر والفضيلة والرذيلة. إن الخير خير بالنسبة له، والشر شر بالقياس إليه، إن الإنسان هو الخالق الوحيد للقيم، وليس للأشياء قيمة خلقية إلا باعتباره فقط».

ويقول «توماس بين» الفيلسوف الأمريكي «فإذا أردت أن تعرف كيف ينبغي للإنسان أن يسلك وأن يفكر في السياسة وفي الاقتصاد وفي العبارات وفي كل جوانب الحياة، فعليك بالعقل يكشف عما يحقق الاطراد والاتساق والنظام، ولا تركن في ذلك إلى حكم تحكم به الحكومة أو فتوى يفتي بها رجال الدين».

ويقول «نيتشة»: «لقد ماتت جميع الآلهة، فلم يعد لنا من أمل إلا بظهور الإنسان المتفوق Super. man»(٤)

ولئن حقق هذا الايمان بالعقل وبالإنسان بعض ما تتمتع به الحضارة الغربية من إيجابية.

١ ـ تحرير الإنسان من الإحساس بالعجز أمام قوى الطبيعة ودفعه إلى تسخيرها لصالحه، وتحرير ضميره من ضغطها القوى الخفية في الطبيعة التي كانت تشل حركته.

٢ ـ بعث روح المغامرة في تذليل الصعوبات والبحث عن المجهول (الاكتشافات البحرية، اكتشاف الفضاء، اكتشاف أراض مجهولة).

٣ ـ الايمان بالتقدم الدائم.

٤ ـ شعور الإنسان بقيمة الحرية على أنها بعد أساسي من أبعاد وجودنا فإنه ـ أي الإيمان بالعقل ـ كان وراء سلسلة الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية والتي توشك أن تقود البشرية إلى كارثة الدمار.. فقد فشل هذا العقل في تقديم نظرة شاملة موحدة لكيان الإنسان هذا المجهول وانتهى به عجزه إلى إنكار الحقيقة الروحية للإنسان وإسقاطها من حسابها في تنظيم أسلوب الحياة، وفشل هذا العقل في أن يقدم للإنسان معنى لوجوده وهدفا لحياته وموازين ثابتة لأخلاقه، ففتح الباب للقلق والغثيان والفوضى لأن تسود حياة هذا الإنسان الضحية، فكانت الحروب، وكان الاستعمار، وكان ما يعاني منه الغرب من انحلال في الأخلاق وفي العلاقات الاجتماعية، ومن فوضى اقتصادية وجرائم سياسية، و.. و..

فما هو الحل الذي طرحه الإسلام لحل هذه المعادلة؟

لقد اعتبر الإسلام العقل أداة فعالة في تحقيق سعادة الإنسان وتسخير خيرات الأرض والسماء لصالحه، ومن ثم حثت التعاليم الإسلامية على استعمال العقل.. إلا انها وهذا المهم ـ لم تطلق ذلك الاستعمال بل قيدته بمجال معين باعتبار أن العقل جزء من الوجود فليس في وسعه أن يحيط علما بهذا الوجود «.. **وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق**

الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال» (ابن خلدون).
لقد حددت التعاليم الإسلامية دور العقل

ـ في مجال العقيدة ـ في تفهمها وإدراكها، حتى ان التصديق بحقائق العقيدة لايعتبر تصديقا معتدا به إلا إذا كان عن اقتناع عقلي.. لقد حدد دور العقل بتفهم العقيدة، لا اختراعها، لأنه ـ العقل ـ محدود المؤهلات، فهو غير مأمون الخطأ،

وتاريخ الإنسان يشهد بأن النظر العقلي في مسائل العقيدة استقلالا أدى على وجه العموم إلى الضلال.. ولابد من القول بأن إدراك العقل لحقائق العقيدة محدود بمجال معين هو ثبوت تلك الحقائق وصفاتها وآثارها.. فللعقل أن يعرف أن لهذا الوجود مبدأ أولا دون تفصيل، وأن يعرف أن هذا الإنسان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل وأن هناك حياة بعد الموت، ويستدل عليها بآثارها ومستلزماتها، وأما ماوراء ذلك من الكُنْه والكيفيّة فإنه خارج عن مجال الإدراك العقلي لأن العقل محدود، له ارتباط بالمادة، وذلك مطلق عن كل مادة.. وما يخرج عن إدراك العقل ليس مناقضا للعقل خارقا لمبادئه الفطرية، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته..

ومادام العقل طاقة، لابد أن يكون له مجال يتحرك فيه، ولابد ان يكون له دور في إقامة شؤون الحياة وتنظيم مسالكها.. ولكن إلى أي حد؟.. لقد رسمت التعاليم الإسلامية مسار العقل العقلي في تنظيم حياة الإنسان، فأقرت ابتداء أنه ـ أي العقل ـ ليس قادرا على أن يضع دينا للإنسان من شأنه أن يحقق له الخير في ظروفه المختلفة، لأنه يفتقد العناصر

> ”ما يخرج عن إدراك العقل ليس مناقضاً له خارقاً لمبادئه الفطرية، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته“

الأساسية التي يقوم عليها الدين.. وبالتالي فإن كل عمل يقوم به الإنسان لابد أن يوافق الأوامر والنواهي الالهية، وهذه الحقيقة لم تكن محل خلاف بين المسلمين إلى عهد قريب جدا، ويصبح دور العقل استجلاء الحكم الإلهي وتنزيله على أفعال العباد لتكون سائرة بمقتضاه، ومجال تفصيل ذلك في غير هذا المقال..

وأقرت ـ أي التعاليم الإسلامية ـ أن هناك أمورا من الغيب ليس للعقل البشري أن يخوض فيها، لأنه لا يملك الوسيلة للوصول إلى شيء من أمرها وكل جهد يبذل في هذه المحاولة هو جهد ضائع، ذاهب سدى بلا ثمرة ولا جدوى.. وإذا كان العقل البشري لم يوهب الوسيلة للاطلاع على هذا الغيب المحجوب، فليس سبيله إذن أن يتبجح فينكر لأن الإنكار حكم يحتاج إلى المعرفة، والمعرفة هنا ليست من طبيعة العقل وليست في طوق وسائله، ولا هي ضرورية له في وظيفته(٥).. وبهذا حمت التعاليم الإسلامية العقل الإنساني من التيه

> تكمن سعادة الإنسان وطمأنينته في إقامة المعادلة بين الإيمان بالغيب والإيمان بالعقل

والضلال، وحمت هذه الطاقة الجبارة من أن تصرف في جدل عقيم واستفسارات لاطائل من ورائها إلا الضياع والتمزق، لتوجهها إلى العمل الإيجابي الذي يسعى إلى التنقيب عن كنوز الأرض والتعرف على رزق الله الواسع، واستغلال كل ذلك لترقية الحياة وتنميتها والوصول بها كل يوم إلى مستوى جديد، وإلى التعرف على أسرار الكون وقوانينه، والتعرف على سنن الله في الكون المادي وفي حياة الإنسان، في سبيل تنظيم الحياة البشرية وتقويمها والسير بها على نهجها القويم..

وعندما عرف العقل حدود عمله في مجال الغيب عرف أن الايمان بالقضاء والقدر لايعني تقييده وتكبيله وشله عن الحركة، إنما يعني فهم نظام الأسباب الذي وضعه الله في الوجود، ونظام الأسباب الذي وضعه الله في حياة الإنسان، وأن يوجه سيره وفق هذا النظام الذي لا تتم في الوجود حركة، ولا يتم عمل إلا من خلاله، فطبع هذا الفهم أنفس المسلمين على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال، وحلأها بحلي الجود والسخاء، وحملها على بذل الأرواح في سبيل الحق والعدل.

وعرف ـ الإنسان المسلم ـ أن هذه الدنيا خلقت للإنسان ليتمتع بما فيها وفق شرع الله بلا إسراف، وعرف أن الإنسان إذا كان قادرا على اختيار غذائه الجسدي ـ لكونه كائنا ماديا ـ فإن جهله بروحه يجعله عاجزا عن معرفة ما يغذيها وينميها ويفسدها ويضعفها، وعرف أن حركة الإنسان في هذه الحياة يجب أن تكون سريعة دائبة، ولكن ضمن الأحكام والقيم الثابتة التي أودعها الله في شريعته وإلا تحطمت الحركة(٧)

بذلك أنجبت التعاليم الإسلامية جهابذة شاركوا في ابتكار واكتشاف الكثير من المعطيات والنظم والقوانين الحضارية التي كانت بمثابة الأسس التي بنت عليها فيما بعد حضارات أخرى في مشارق الأرض ومغاربها، وشاركوا بحق في بناء صرح الإنسانية.. ولم يتوقف العقل المسلم عن العطاء الحضاري إلا حين



داخلته تلك العناصر الغريبة كالجبرية والقدرية التي نمت في الثقافة الإسلامية فأفقدتها فاعليتها وايجابيتها وجمدت العقل عن الحركة ورمت بالأمة المسلمة إلى عالم الانحطاط حيث انتشرت الأنظمة المستبدة، ووُئدت كرامة الإنسان ورمي به في كهوف الجهل والفقر والسلبية.

وأخيرا، فإذا كان الاستسلام للوهم والخرافة شديد الضرر، بالغ الخطورة، فإن التنكر للمجهول كله وإنكاره واستبعاد الغيب لمجرد عدم القدرة على الإحاطة به والاعتماد فقط على العقل أضر وأخطر، لأنها تكون نكسة إلى عالم الحيوان الذي يعيش في المحسوس وحده..

وهكذا يتأكد لدينا أن حياة الإنسانية رهينة إلى حد بعيد في ثرائها واستقرارها ونجاتها من الدمار الذي يهددها في كل لحظة بتحقق المعادلة الصعبة بين العقل

" الإيمان بالعقل وحده كان وراء سلسلة الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية اليوم "

والايمان، والمتمثلة في الدور السليم الذي يقوم به العقل في ضبط مسالكها ومساراتها مراعاة لفطرة التغيير المستمر وتقيدا بنطاق الحاكمية المطلقة لله تعالى.. والأمة المسلمة مدعوَّة إلى تحقيق هذه المعادلة في حياتها لتخرج من سباتها الحضاري وتمد يد الغوث للبشرية الحائرة □

الهوامش:

١ ــ أنظر تفسير سورة البقرة في ظلال القرآن لسيد قطب.

٢ ـ أنظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: سيد قطب.

٣ ـ العقل والسلوك في البنية الإسلامية: د. عبدالمجيد النجار.

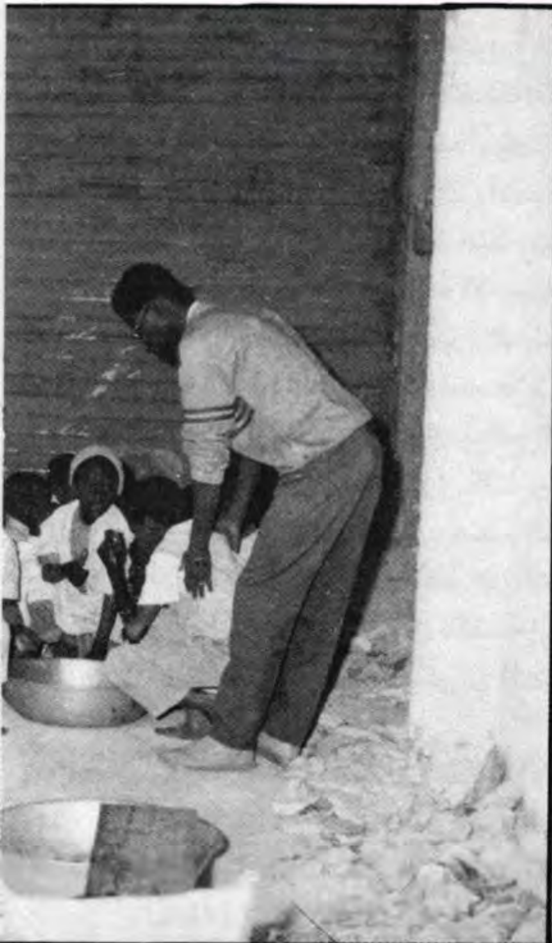
٤ ـ أنظر مقالات أبومعاذ بمجلة المعرفة (تونسية) العدد ٩، والعدد ١٠ السنة ٢٤ والعدد ١ السنة ٥.

٥ ــ انظر تفسير سورة البقرة: سيد قطب.

٦ ــ انظر مقالات أبومعاذ بالمعرفة التونسية.

لماذا تأخر المسلمـون وتقدم غيرهم؟(١) ومـاهو سر تأخـر العرب والمسلمين؟(٢) سؤالان، أو هما سؤال واحد كبير لازالت الإجابة عليه في حاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث.

فرغم تصـدي الكثيرين للإجابـة على هذا السؤال، فإن إجـاباتهم ـ رغم ثرائهـا ـ قـد ركزت في أغلبهـا على العوامل الـذاتية الخاصـة بنا كمسلمين، والتي جعلتنا غير مستحقين للتقدم، بـل غير قادرين عليه أصلا. أما الجانب الموضوعي الخاص بالعوامل الخارجية والمؤامرات الدولية فلم ينل حظا مماثلا من الاعتبار مما يجعل من دراسته واجبا لازمـا لفهم حقيقة المأزق التـاريخي الذي دفع إليـه المسلمون دفعـا، والـذي ساعـد على تـرديهم فيـه تصادف حـدوث ذلك مع إصـابتهم بعـوامل التخـاذل والضعف النـاتجين عـن تفـرقهم شيعـا وتشتت كلمتهم، وتخليهم عن إقـامة شرع اللـه فيهم، وعدم وعيهم بـالجوهر الحقيقي للإسـلام، حيث كان تمسكهم به كفيـلا بتفادي ذلك التردي، بل وبـالسبق في مضمار الحضـارة والمجـد إلى أرقى المواقع، كما فعل أسلافهم العظام.



للأستاذ : أبوالمجد حرك

في إجابة السؤال الكبير

أرادونا شعوبا بائسة

لقد وقع المسلمون مع غيرهم من شعوب العالم المتخلفة ضحية مخطط رهيب وضعته وسهرت على تنفيذه الدول الأوروبية المتقدمة، من أجل تشكيل العالم حسب مقتضيات مصلحتها الخاصة، وعلى حساب شعوب العالم غير الأوروبية بشكل خاص تلك الشعوب التي فرض عليها الأغنياء المتقدمون الفقر والتخلف، وحرموها من أي فرصة للنهوض، ويشكل المسلمون نسبة كبرى من تلك الشعوب البائسة.

هذه الحقيقة التي نقررها ليست نمطا للتفكير بعقلية المؤامرة في تفسير التاريخ، بل هي حقيقة فرضتها ظروف نشأة وتطور الرأسمالية الصناعية في العالم المتقدم.

لقد تمخضت الصراعات الأوربية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وبالتوافق مع سقوط غرناطة المسلمة في أيدي الأسبان، عن إرساء قواعد سياسية للتعامل بين دول القارة الأوربية، وللتنسيق فيما بينها بصدد سياساتها الاستعمارية ومصالحها المختلفة. وتقوم هذه القواعد على:

١ ـ احترام سيادة الدولة.

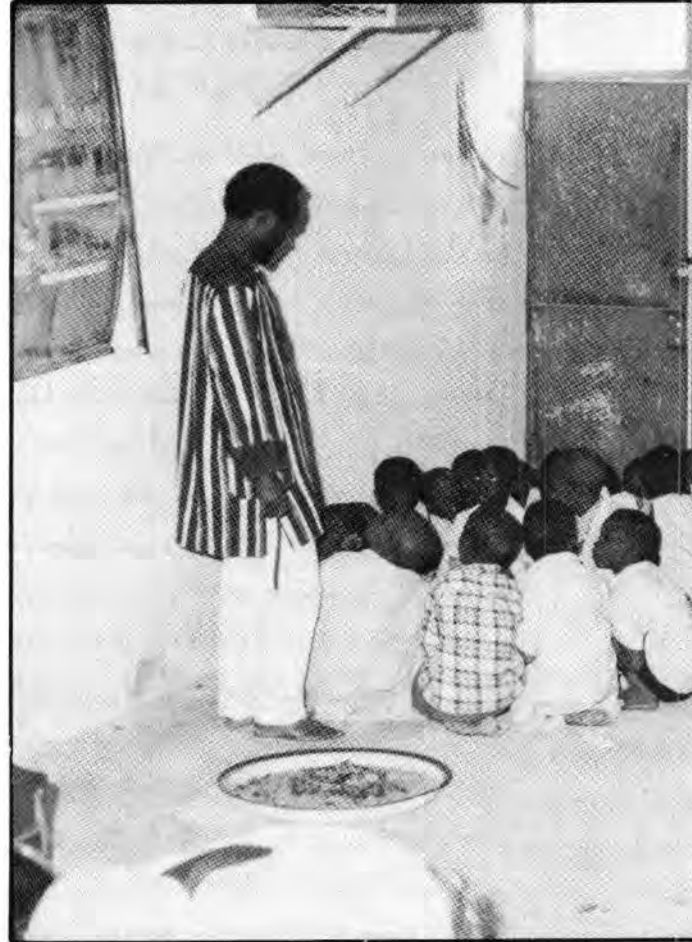
٢ ـ الوحدة الإقليمية

٣ ـ المساواة القانونية بين جميع الدول

وقد أجمعت الدول الأوروبية على احترام هذه القواعد فيما بينها، مع إنكارها على غيرها من دول العالم غير الأوربية، كدول آسيا وأفريقيا وأمريكا في ذلك الوقت(٣) وعلى أساس هذه القواعد تم اعتماد (قانون دولي)(٤) يحكم

«مادامت أوربا قد تخصصت في العملية الصناعية فلابد من أن تخصص أجزاء أخرى من الكرة الأرضية في توفير المواد الخام

منطق استعماري»



علاقات الدول الأوربية مع بعضها البعض.

القانون الدولي

ويلاحظ أن القانون الدولي كما عرفته أوربا هو «قانون ذو محتوى جغرافي (لأنه قانون أوربي)، وسند أخلاقي وديني (إنه قانون مسيحي)، ودوافع اقتصادية (لأنه قانون تجاري)، وأهداف سياسية (لأنه امبريالي).»(٥)

وبإعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٧م استبدل قانون الدول الأوربية بقانون الدول ذات الحضارة المسيحية، ولم يعن ذلك بالنسبة لأوربا سوى مجرد اتساع جغرافي، أما مفهوم القانون الدولي نفسه فقد ظل على حاله وظلت مناطق وشعوب العالم الأخرى، بما فيها العالم الإسلامي، غير معترف لها بصفة الدول. ومن الأدلة على ذلك تصريح بسمارك(٦) سنة ١٨٧٨م باسم مؤتمر برلين (بأن أوربا وحدها لها الحق في منح الاستقلال، وبالتالي فعليها أن تتساءل في أي ظروف يمكنها أن تأخذ هذا القرار الهام)(٧).

فأوروبا وحدها هي التي تمنح شهادة الميلاد لأي دولة حتى تتمكن من دخول مجتمع قانون الشعوب، أو قانون الدول، الذي وضعته أوربا في الأساس لنفسها: قانون الأسرة الأوربية (المتحضرة) الذي صيغ عبر أربعة قرون ليعبر عن قيم حضارية معينة في فترة بعينها، ومنطقة محددة من العالم كانت تصف غيرها (بالمناطق غير المتحضرة) أو الشعوب غير المتحضرة) حيث (الحضارة كانت تعني من جهة المسيحية، ومن جهة

«أوربا وحدها لها الحق في منح الاستقلال وعليها أن تتساءل في أي ظروف يمكنها أن تأخذ هذا القرار»

بسمارك

أخرى الدول القوية إلى حد يجعلها تستطيع بسط نفوذها)(٨). ومن هنا كانت المناطق الإسلامية العريقة رغم ما قدمته من خدمات جليلة للحضارة الإنسانية بشكل عام، والأوربية بشكل خاص، واقعة ضمن المناطق غير المتحضرة طبقا للتقسيم الحضاري الأوربي لمناطق العالم.

وفي كتابه القيم (من أجل نظام اقتصادي دولي جديد) يقول محمد بجاوي سفير الجزائر السابق في الأمم المتحدة: (يمكن القول إن جميع البلدان غير المسيحية مستثناة من القانون، أي أنها خاضعة لقانون الأقوى. وهكذا استطاعت أوروبا الغازية في القرن التاسع عشر أن تصنع لنفسها شرعية تخولها نهب واسترقاق العالم الثالث الذي حكمت عليه بأنه غير متحضر(٩). ويؤكد هذا أنه في سنة ١٨٨٨م في مؤتمر معهد القانون الدولي بلوزان كان قد طرح (في معرض الحديث عن احتلال الأراضي تعريف للأرض التي تعتبر بلا مالك بأنها: كل منطقة لا تكون فعلا تحت سيادة أو تحت حماية إحدى الدول التي تكون مجتمع قانون الشعوب، ولا عبرة

بكـــون هــــذه المنطقـــة آهلـــــة أو غير أهلة)(١٠).

وبمقتضى هــذه المفــاهيم اقتسمت الـدول الأوربيـــة بـاقــي دول العــالم ـ الإسلامية وغير الإسلاميـة ـ فيما بينها، بحجـة نشر الحضـارة، بعـد أن لم تعـد حجـة محاربـــة الكفـار وهـــدايتهم إلى المسيحيـــة مقبـولـــة في أوروبـــا كمبرر للغزو(١١)

مبرر الغزو

وأصبح التبريـــر الجديـــد للغـــزو الاستعماري قائما على أن غير الأوربيين ـ المتـوحشين ـ لم يستطيعـوا حتى تنظيم أمــورهم الخاصـــة، وإدراك مصـــالحهم الخاصـــة، ومن حســن حظهم أن الـدول الاستعمارية ستأخذ بيـدهم حتى يبلغوا سن الرشد ويستطيعـوا تحمل مسؤولية أنفسـهم.

وقد ظلت هــذه الفضيلة الاستعمارية ذات الطابع الأبوي قادرة على نهب خيرات البلـدان (القـاصرة) واستبعـــاد أهلهـا. وبــذلـك لم يكن مثيرا لــلاستهجـــان استحـواذ البرتغـال على الهنـد الشرقيـة وأفريقيا والبرازيل، لا استحـــواذ اسبانيا على أمريكا كلها ماعدا البرازيل. وبدخول هولنـدا في عداد القوى الأوربيـة في نهاية القرن السادس عشر ـ ثم إنجلترا وفرنسا ـ حدث توسع متسارع نسبيا في الاحتلال الأوربي لمناطق العالم غير الأوربية.

غرض الاستعمار

وكـان الغـرض من الاستعمار في ذلك الـوقت محددا في (تحقيق ثـروات هائلـة



تعمل على زيادة القوة الاقتصادية للدولة الاستعمارية، ومن ثم قوتها السياسية بين الدول الأخرى)(١٢).

وعلى ذلك فقد حققت البرتغال مثلا أرباحا طائلة من تجميع التوابل من الهند الشرقية التي توسعت في السيطرة عليها، ومن استخراج الذهب الإفريقي وتجارة العبيد.

ويلاحظ أن التجارة في العبيد كانت مصدرا رئيسيا من مصادر الثروة لأسبانيا، حتى أن ملك أسبانيا بنفسه كان هو الذي يمنح تصاريح هذه التجارة مقابل مبالغ مالية باهظة. وكذلك الحال بالنسبة لانجلترا وفرنسا اللتين استفادتا فائدة كبرى من الذهب والفضة في أمريكا، ومن احتكار التجارة من وإلى العالم الجديد.

تراكمات الغرب

وانتهى ذلك كله بتكوين مايعرف (بالتراكم الرأسمالي) اللازم لمرحلة بناء الرأسمالية الصناعية منذ أواخر القرن الثامن عشر.

ثم تلا تراكم رؤوس الأموال في أوروبا تراكم آخر في غاية الأهمية، هو تراكم الابتكارات العلمية والفنية الذي أسهم في احداث الثورة الصناعية الأوربية، وقد بدأت هذه الثورة في بريطانيا بحدوث أول تطوير للآلة، حيث ظهرت الآلة المدارة بالبخار سنة ١٧٧٦م، ثم المستخدمة بالكهرباء سنة ١٨٣١م، وبدلا من الخشب بدأت صناعة الآلات من المعادن ـ كالحديد والصلب والنحاس ــ الآتية من المستعمرات، وأصبح مألوفا استخدام الآلات الجديدة بدلا من القوة العضلية للإنسان والحيوان.

وحققت أوربا بهذا السبق لنفسها مركزا دوليا متميزا، ومتخصصا نسبيا في التصنيع، وسعت دائما إلى تأكيده، وإلى منع دول العالم الأخرى. ومنها الدول الإسلامية التي لم يكن القانون الأوربي يعترف لها بصفة الدولة ــ من الوصول إليه أو منافسته.

وهكذا أيضا تبلور المنطق القائل بأنه: مادامت أوربا قد تخصصت في العملية الصناعية، فلابد من أن تخصص أجزاء أخرى من الكرة الأرضية في عملية توفير المواد الخام اللازمة في عملية التصنيع. ولابد من جهة أخرى من توفير أسواق خارجية لتصريف الفائض المتدفق من المنتجات الصناعية الجديدة.

من هنا عملت الدول الأوربية على تشكيل العالم وفقا لهذا المنطق المضاد لمصالح باقي الدول الأخرى المتخلفة، والتي سيكتب عليها بعد ذلك التخلف الطويل، وسيصبح أصح وصف لها بعد ذلك أنها (الدول المنهوبة)، وقد حرمها النهب الاستعماري من القدرة على النهوض، وحرمها من أي فرصة حقيقية..

لقد استغلت الدول الأوربية الوضع الطارىء بعد الثورة الصناعية في احتلال كل ما أمكنها احتلاله من الدول الأخرى (المتخلفة)، وبذلك تحقق لها حتى سنة ١٩١٤م السيطرة على ٨٥٪ من سطح الأرض سياسيا وعسكريا واقتصاديا وكانت الدول والمناطق الإسلامية جميعها ـ أو معظمها ــ واقعة ضمن هذه النسبة التعسة.

وفي الواقع فإن الدول الأوربية

مثلما نهبت ثروات شعوبنا، فقد نهبت أيضا فرصة تصنيعها ونهوضها، باجبارها على التخصص في إنتاج المواد الأولية والاعتماد على الدول الصناعية المتقدمة في احتياجاتها الأساسية تكريسا لتبعيتها ولهيمنة الدول الاستعمارية على مصائرها.

وحققت أوروبا بذلك كله ربحا وفيرا يفوق بكثير أقصى التقديرات الممكن تصورها، وهنا بدأ **تراكم ثالث في غاية الخطورة هو تراكم رأس المال الصناعي**، بسبب الأرباح الطائلة من العملية الصناعية القائمة على نهب المستعمرات، ومكمن الخطورة في هذا التراكم هو استقلاليته عن العملية الإدارية للمصانع، واختصاص جهات معينة ـ غير أصحاب المصانع ـ بتنظيمه هذه الجهات هي البنوك.

فباستقلال البنك ـ القابض والمسيطر على رأس المال الذي سيقوم بعملية التصنيع ـ عن المشروع الصناعي ـ ذي الإدارة والتنظيم الخاصين ـ أصبح للبنك دور متزايد الحظر حيث ظهرت مسألة زيادة الأموال لدى البنوك عن الاستثمارات المطروحة، واتجهت الأنظار إلى تصدير هذا الفائض في رأس المال إلى الخارج، وأمكن استغلاله في صورة قروض للدول المتخلفة، مساعدا بذلك في عملية إحكام قبضة دول أوربا (المتقدمة) على أعناق شعوب العالم الفقير.

وتخبرنا الإحصائيات أن بريطانيا كانت تصدر في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي مايتراوح بين ٣٠٪ إلى ٩٠٪ من صافي مدخراتها المحلية (فائض رأس المال لديها)، وأن فرنسا قد

«« حالة التبعية لم تكن حالة أصيلة في دولنا بل هي حالة مفروضة ناتجة عن النهب الاستعماري »»

صدرت في نفس الفترة ما بين ١٥٪ إلى ٧٥٪ من مدخراتها، وعلى الطرف الأخر ـ طرف المدينين التعساء في المستعمرات ـ فقد زادت ديونهم من نحو ٢٠٠ مليون دولار في عام ١٨٢٠م إلى أربعة بلايين دولار في عام ١٩١٣(١٣). ولاتزال مأساة الديون المصرية للخارج في القرن الماضي مستعصية على النسيان، حيث انتهت بإعلان إفلاس مصر ومنح الدائنين الكبار (انجلترا وفرنسا) حق المراقبة التامة للاقتصاد المصري، ثم ماتلا ذلك مباشرة من احتلال الانجليز للبلاد احتلالا عسكريا سافرا.

العالم الثالث في خدمة أوربا

وعموما يمكن تلخيص الوظائف التي أدتها المستعمرات لصالح مستعمريها كالآتي:

١ ـ امداد البلاد الرأسمالية بالمواد الخام والمواد الغذائية بأسعار منخفضة للغاية.

٢ ـ تصريف فائض الإنتاج الصناعي الذي لم تستوعبه أسواق البلدان الرأسمالية.

٣ ـ استيعاب فائض رأس المال وقبوله بفوائد ربوية عالية تفوق كثيرا معدلات الفائدة في أوربا.

يشكل المسلمون نسبة من الشعوب البائسة



بينما كانت الوظيفة التي أدتها الدول الاستعمارية لمستعمراتها منحصرة في:

١ ـ نهب ثرواتها بشتى الطرق.

٢ ـ حرمانها من شروط نهوضها لتبقى في المكان المخصص لها كمنتج للمواد الخام ومستهلك لفائض الإنتاج الصناعي للدول الاستعمارية.

وقد عملت الدول الأوروبية لضمان ذلك على انهيار الهياكل الإنتاجية التقليدية في دول المستعمرات كما عملت على حرمان هذه الدول من فرصة تكوين التراكم الرأسمالي اللازم لبدء مرحلة تنمية صناعية، ويبني هذا مسؤولية الدول المتقدمة عن تخلف الدول المتخلفة التي منها دول العالم الإسلامي، كأن تقدم الأولى وتخلف الثانية هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، لأن حالة التبعية التي هي بمفهوم (عدم الاعتماد على النفس) لم تكن حالة أصيلة في دولنا، بل هي حالة (مكتسبة) مفروضة ناتجة عن النهب الاستعماري على مدى قرون طويلة.

ومن خلال السرد السابق نستنتج نتيجة في غاية الأهمية، إذ يتضح ان تخلف دولنا المنهوبة ليس ـ كما يظن البعض ـ مرحلة من المراحل التي مرت بها الدول الصناعية نفسها، وبعدها سيأتي التطور بقوانين الحتمية، فالدول الصناعية لم تمر أبدا بتجربة النهب هذه، والتخلف لم يعد من الممكن إرجاعه حتى إلى مجرد هذا النهب التاريخي فقط، بل أصبح مفهوما كنتيجة لاستمرار العلاقات الاقتصادية الدولية الجائرة، ولتخصيص الأدوار بالقهر بين دول صناعية غالبة، ودول مغلوبة على أمرها، متخصصة في إنتاج المواد الأولية. ومع ذلك لا يقوم بتحديد الأسعار عالميا للمواد الخام أو المواد المصنعة سوى تلك الدول الصناعية، ومن طرف واحد.

والآن، وبعد الإشارة إلى العناصر السابقة كلها نرجو أن نكون قد أضفنا بتوفيق من الله لبنة في صرح الإجابة على السؤال الكبير: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟؟

فمع موافقتنا على الإجابات السابق طرحها، والتي أرجعت التخلف الى عوامل ذاتية غالبا. منها **الفرقة، والجهل وإهمال العلوم، وفساد أخلاق الأمراء**

والعلماء وبالتالي العامة، وتخاذل الجميع عن نصرة الله فيهم حتى امتنع عليهم نصره، وكل ذلك صحيح، إلا أن كمال الإجابة على سؤالنا الخطير يقتضي فهم الجانب الآخر منها بنفس القدر، وهو جانب المسؤولية الأوربية والمؤامرات الدولية، إذ أن الوعي بهذه المسؤولية والتصريح بها يوجب الضغط على دول الغرب المتقدم للتجاوب مع المطالب المشروعة لدول العالم الثالث من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد يضع حدا لنهبها المستمر حتى الآن، بالديون، وبعقود التجارة الجائرة، وحتى بما يسمى بالمساعدات.

إن أول قواعد البلاغة في خطابنا الآن مع القوى الغربية الناهبة أن نعي حقيقة موضوعنا في عالم يبدو كما لو كان الآخرون قد سبقونا إلى امتلاك كل شيء فيه، وهم لم يسبقونا في سباق عادل، بل قذفوا بنا إلى السفح ليصعدوا وحدهم، ومن أعلى القمة الآن يجاهدون لمنعنا من الصعود مرة أخرى، والسؤال الأهم الآن: ما السبب إلى تقدم المسلمين على غيرهم من جديد؟

نجد الإجابة الجامعة في كتاب الله في آيات عديدة: فالإيمان والعمل الصالح أساس الاستخلاف في الأرض وسبيل الحياة الطيبة. اللهم أعننا على فهم مقتضيات الإيمان الصحيح وشمولية العمل الصالح، لكي نركز جهودنا في الاعتماد على الذات، ثقة في عونك، وعوضا عن استجداء المساعدات الأجنبية الرابية، والتذلل للاقتراض الربوي من ناهبينا قديما وحديثا■

الهوامش:

(١) عنوان كتاب شهير للأمير شكيب أرسلان اللبناني، الملقب بأمير البيان.
(٢) عنوان كتاب اخر لفضيلة الشيخ محمد الغزالي.
(٣) كان قد تم اكتشاف أمريكا بواسطة كولمبس في نفس السنة التي سقطت فيها غرناطة (١٤٩٢م).
(٤) كان أول من استعمل مصطلح (قانون دولي) هو جيرمي بنتام سنة ١٧٨٠م حيث قال: ان استعمال عبارة (قانون دولي) أذكى من استعمال عبارة (قانون الشعوب). وكان المفهوم أن القانون لم يكن دوليا إلا بالاسم، لأن الدول الأوربية لم تكن تعترف لغيرها بصفة الدولة، فالقانون كان في الحقيقة (قانونا أوربيا) لا (دوليا).
(٥) محمد بجاوي : من أجل نظام اقتصادي دولي جديد ـ من مطبوعات اليونسكو بالتعاون مع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ـ سنة ١٩٨٠ ـ صفحة ٦٢.
(٦) سياسي ألماني شهير. أحد الذين حققوا الوحدة الألمانية وجعلوا ألمانيا في مقدمة الدول الاستعمارية في القرن التاسع عشر الميلادي.
(٧) محمد بجاوي : مصدر سابق. صفحة ٦٤.
(٨) محمد بجاوي : المصدر السابق. صفحة ٦٦.
(٩) المصدر السابق : صفحة ٦٨
(٣) المصدر السابق : صفحة ٦٩.
(١١) وهي الحجة التي بررت بها أوربا غزواتها منذ القرن السادس عشر تسترا على الغرض الحقيقي للغزو وهو نهب الثروات واستعباد الناس.
(١٢) د. أحمد مجدي حجازي :الاقتصاد السياسي وقضايا العالم الثالث: دار الثقافة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ـ ١٩٨٧م ــ صفحة ٧٥.
(١٣) المرجع السابق : صفحة ٨٩.
(١٤) يضم مصطلح (الغرب) عادة الدول الصناعية المتقدمة، الرأسمالية منها أو الاشتراكية على السواء إذ انهما تعبيران مختلفان عن منطلقات حضارية واحدة هي حضارة الغرب المادية الأم.

دور مؤسستي القضاء والأوقاف في المدينة الإسلامية

تعتبر مؤسستا القضاء والأوقاف من المؤسسات الإسلامية المتميزة، فقد كان لهما شأن كبير في المدن الإسلامية، وذلك حتى أواسط القرن الحالى.

فالقاضي كان فاعلا في مختلف نواحى المجتمع الإسلامي، بحيث لانبالغ إذا قلنا: بأنه لم يكن هناك جانب من جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية إلا وكان داخلا في نطاق صلاحياته القضائية.

ففي المدن كانت المحاكم الشرعية تبت في نهاية المطاف بكافة المسائل المتعلقة بأهل المدينة، مثل علاقات الأفراد فيما بينهم، وعلاقاتهم مع السلطات التنفيذية، ثم الأعمال الحرفية والمهنية والشؤون البلدية.

بقلم: خالد عزب

قضاة البلدية:ـ

فعلى سبيل المثال لا الحصر وضع قضاة المذهب المالكي فى المغرب العربى مبادىء للشؤون البلدية، وسجلات ودفاتر المحاكم الشرعية التى لا حصر لها تزودنا بمعلومات عن التطبيق اليومي للمبادىء البلدية، التى وضعها هؤلاء القضاة وبصفة خاصة خلال الفترة العثمانية.

وعلى الرغم من أن الدراسات ما تزال قليلة فى هذا المضمار، إلا أن الأبحاث الأولية التى تمت حتى الآن، مثل الدراسة التى قام بها جلال النحال، تبين أهمية مدخلاتهم في الشؤون البلدية البحتة.

والصلاحيات التى يمارسها القضاة والتى تراوحت بين تحديد شروط البناء والسكن «كالتى تتصل بالأمن والسلامة والضجيج وتعكير الصفو، وحجب الأنظار، وتنظيم الحارات وتدبير شؤون الحرفيين، وما شابه ذلك من أمور»(١).

ومن المرجح أيضا أن يكون شأن القضاة قد علا في هذا المجال خلال المدة العثمانية بحيث صار لهم الدور الحاسم فى تقرير شؤون المدينة.

وكثيرا ما استعانت السلطات الحاكمة بالقضاء فى أمور تتعلق بتنظيم المدن على نحو ما حدث عام ٨٢٨ هـ حيث أصدر السلطان قايتباى أمرا إلى الأمير يشبك الدودار بتوسيع الطرقات والشوارع والأزقة بالقاهرة، فطلب الأمير من القاضي **فتح الدين السوهاجي** أن يحكم بهدم ما أنشىء فى الشوارع والأسواق بغير طريق شرعى من أبنية ورباع وحوانيت وسقائف ومصاطب وغيرها، وأصدر القاضى حكما بهدم تلك المبانى وتم الهدم فعلا.

وعلى الرغم من أن ذلك العمل عاد بالنفع الكثير من ناحية توسيع الطرقات إلا أنه عاد بالضرر على جماعة من الفاس بسبب هدم مبانيهم، ولم يستثن من ذلك أحدا حتى أنه هدم «للخوند شقرا» ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق ثلاثة رباع، وقد تعرض القاضى لسخط العامة بسبب حكمه، وهذا ما دفع أبو حامد المقدسى لتأليف رسالته المعنونة **«الفرائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة»**(٢) لتوضيح حق الطريق الذي يجب أن يتبع كى لا يحدث غبن أو هضم لحق الطريق، فأشار إلي أحكامهم وآرائهم فى هذا الموضوع وتعرض لأنواع الطرق ونشأتها.

*** مؤسسة الأوقاف:ـ**

تعتبر الأوقاف (الحبوس) المؤسسة الإسلامية الثانية التى كان لها شأن هام فى التنظيم العمرانى للمدن الإسلامية، ولقد كان هدف الواقفين هو تحقيق الحديث الشريف: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**، كانت مهمة الأوقاف محصورة فى أمرين هامين:ـ

الأول:ـ صيانة أملاك الوقف والعمل على تنمية مواردها.

الثاني:ـ العناية ببيوت الله ونشر الدين والثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم وإقامة المؤسسات الخيرية(٣) لذلك كان نشوء المؤسسات الوقفية فى المدن حافزا كبيرا لقيام الأعمال العمرانية، ذلك لأن الأوقاف توفر لها الأساس الشرعي، والمال اللازم، فالفضل يعود للأوقاف فى النمو العمرانى الذى شهدته المدينة القديمة فى حلب خلال القرن ١٠هـ/١٦م، والنمو العمرانى الذى شهده الجزء الجنوبى من القاهرة فى منتصف القرن ١١هـ/١٧م، لقد انتشرت أعمال الوقف بالمدن الإسلامية لأسباب مختلفة انتشارا واسعا ففى مصر كانت الأوقاف فى عام ١٩٢٠م تتولى ١٨٥٠٠ بناء وقفيا، وفى الجزائر كان نصف أبنية المدينة وقفيا فى عام ١٨٣٠م.(٤).

أوجه الوقف الخيري:ـ

لقد دفع تطور المجتمع الإسلامى وتشعب مؤسساته الاجتماعية والعلمية أصحاب الأملاك والموسرين منهم إلى المساهمة فى شد أزر بعض هذه المؤسسات جنبا إلى جنب مع السلطة القائمة تقربا إلى الله ونشدانا الخير ومشاركة فى عمل البر، أدى كل ذلك إلى انتشار نظام الوقف فى العالم الإسلامى، وتعدد أوجهه، فهناك أعيان حبست على المدارس، وعلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أو الدين، وأعيان حبست على الخانات،

كما هناك أعيان أوقفها المسلمون على المستشفيات، ورصف الطرق وتعديلها، ولفكاك الأسرى ولأبناء السبيل، وللمعاونة على القيام بأداء فريضة الحج، ولإعارة الحلى الذهبية والزينة لكل عروس فقيرة حتى تبدو ليلة زفافها إلى عريسها فى أكمل صورة.

ولمن يغضبن من الزوجات اللاتى ليست لهن أسر يلجأن إليها، أو تكون أسرهن فى بلاد بعيدة فيؤسس لهن دار، جميع موظفيها من النساء يقدم لهن فيها الطعام والشراب حتى لا يتعرضن لأخطار المجتمع، وعلى رأس هذه الدار مرشدة تعالج أسباب الغضب وتهيىء نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين أزواجهن(٥).

ومن الأوقاف ما ينفق على عمارة الرباطات للمجاهدين وما يعطى معونة للعميان والمقعدين وتطبيب الحيوان....الخ(٦).

ولما كانت مؤسسة الأوقاف تضطلع بكل هذه المهام الكبيرة والمتشعبة، فإنه يتعذر على الباحث أن يتناولها كلها في بحث يلم بكل أبعاد المؤسسة لأن الأوقاف منتشرة فى أنحاء مختلفة، مع تعدد أنواع الوقوف.

,,وفرت الشريعة الإسلامية السبل الفعالة لإدارة الشئون البلدية، ولتنظيم التوسع العمراني،،

,,الوقف من أجل شراء حلي ذهبية تعار للعروس الفقيرة في ليلة زفافها لتتزين بها حتى تبدو في أجمل صورة،،

*** إدارة الأوقاف:**

كانت الأوقاف تدار فى بادىء الأمر من قبل الواقفين أو ممن ينصبونه لإدارتها والنظر فيها دون إشراف أو تدخل الدولة، إلا أن كثرة الوقوف وتطور الحياة في المجتمعات الإسلامية استدعى قيام مؤسسة تتولى مسؤولية الإشراف المباشر على الوقوف (الأحباس).

لقد انشأ المسلمون فى العصر الأموى أول ديوان أوكلت إليه مهمة الإشراف على الأوقاف، فكان القاضى **توبة بن نمر بن حوقل الحضرمي،** أول قاض في زمن **هشام بن عبدالملك،** يتولى إدارة الأوقاف، وفي عهد هذا القاضى صار للأحباس ديوان مستقل عن بقية الدواوين بإشراف القاضى، حيث بدأ الأول مرة بتسجيل الأحباس فى سجل خاص لكى يحمى مصالح المستحقين فيها(٧) ويعتبر هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف فى العالم الإسلامى.

وفى العصر العباسى كان على الشخص الذى يعهد له القاضى بالإشراف على أموال الأوقاف وإدارتها والصرف عليها أن يقدم حسابه فى نهاية



كل سنـــة، فإن أقـــر القـاضى صحـــة الحســـاب، قسم فى سبلــــه وعلى أهل الوقف(٨).

بنـاء على صــلاحيــات القـاضـى من ناحيـة ونظام الـوقف من نـاحية ثـانية، تكـون الشريعـة الإسلاميـة قـد وفـرت السبل الفعـالة لادارة الشـؤون البلديـة، ولتنظيم التوســع العمرانى اللذيـن شهدا نمـوا ممــاثـلا للنمـو الـذى شهـدتـه المؤسستان القضائية والوقفية □

المراجع:ـ

(١) د.أنـدريـــة ريمـون العـــواصم العـربيـــة عمـراتها وعمـــرانها فى الفترة العثمانيـة ص٧٥ تـرجمة قاسم طـوبـر مجلـة المدينـة العربيـة العـدد ٢٤ رجب ١٤٠٧هـ/ مارس ١٩٨٧م.

(٢) نشرت بتحقيق لــــلأستـــاذة الدكتورة آمال العمرى في سلسلة مشروع المائة كتاب عن هيئة الآثار المصرية.

(٣) د.محمـد شريف احمد مؤسسـة الاوقاف ودورهـا المتعدد الأبعـاد ص٦٧ من كتـاب مـؤسسة الأوقـاف فى العـالم الإسـلامى إصـدار معهـد البحـوث والدراسات العربية.

(٤) د.أندرية ريمـون المرجع السابق ص٧٥، ٧٦.

(٥) د.محمد عبدالعـزيز مرزوق الفن الإسلامي تـاريخه وخصائصه ص١٦٨ مطبعة أسعد ١٩٦٥م.

(٦) صبحى الصالح النظم الإسلامية نشأتها وتطـورهـــا ص٣٧٠ دار العلـة للملايين. بيروت.

(٧) د.صــــلاح حسين مـــؤسســة الأوقـاف ودورها فى الحفـاظ على الآثـار الإسلاميـة والمخطوطـات ص١٨١ كتاب مؤسسة الأوقاف.

(٨) محمد عبـدالله أحكـام الوقف فى الشريعة الإسلاميـة جـ١ ص٣٨ مطبعة الإرشاد ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.

في بداية القرن الثالث عشر الميلادي، ابتلى العالم المتحضر باعصار مدمر، محا من الوجود مدنا زاهرة، وقضى على ممالك عظيمة، وقتل الملايين من البشر. فقد وحد جنكيزخان قبائل المغول في جيوش جرارة، زحفت في كل اتجاه لتدمر مدن الصين وتخرب بلاد ما وراء النهر وتجتاح ايران والعراق، ثم تندفع الى اوربا لتدمر وتخرب وتحرق مدن روسيا وبولندا والمجر ورومانيا.

وتسابق رجال الدين من المسلمين والمسيحيين، كل يحاول كسب هؤلاء الوثنيين لدينه، لعل ذلك يهذب من طباعهم، ويوقف خطرهم، وليصبحوا سندا وقوة للدين الذي يعتنقونه.

ولم يكن للمغول دين واحد بعينه يعتنقونه ويجمعون عليه، فقد تنازعتهم الشامانية والبوذية، وعرف قليل منهم المسيحية والاسلام. ومع ذلك، فانهم بصفة عامة، كانوا بعيدين عن التعصب لدين دون آخر.

المغول

بين المسيحية والإسلام (٢/١)

للاستاذ/ محمد عباس محمد

دين اسلاف المغول

كانت الشامانية هي دين أسلاف المغول الأقدمين. والشامانية نوع من الديانات الوثنية، كانت تتمثل في عبادة كل شيء يسمو على مدارك المغول ويدق على أفهامهم، كما تتمثل أيضا في عبادة كل ما يخشونه ويرهبونه، فلهم آلهة في النهر والجبل والشمس والقمر والبرق الخاطف والرعد القاصف. واذا كان المغول يتقربون إلى هذه الآلهة، فانما كانوا يفعلون ذلك دفعا لشرها وأذاها، ولإبعاد غضبها وجلب رضاها راجين منها الصحة في ابدانهم وعقولهم، ملتمسين اليها حماية ابنائهم وحيواناتهم. وفضلا عن ذلك، كان أتباع هذه الديانة يعبدون ارواح اجدادهم، لاعتقادهم ان لهذه الأرواح سلطانا كبيرا على حياتهم، كما كانوا يؤمنون بالقوي السحرية، فلا غرو أن كان لكهنة هذ الدين خبرة بالسحر، ولهذا كانوا يعنون عناية كبيرة بالتنجيم، كما كانوا يدرسون العلاقات بين الارواح التي كانوا يحضرونها ويحصلون بواسطتها على كشف الغيب والتنبؤ بالمستقبل.

ويقال ان جنكيزخان كان على دين الشامان، دين اسلافه، ولكنه في نفس الوقت لم يتعصب لدين بعينه. يروي انه

بعد ان سيطر على اقاليم الدولة الخوارزمية استدعى بعض العلماء المسلمين وسألهم عن حقيقة الاسلام واركانه فقيل له: ان اولها توحيد الله سبحانه وتعالى. فقال: أنا أيضا أعتقد ان الله واحد. كذلك وافق على بقية أركان

الاسلام ما عدا الحج، إذ قال عنه إنه لافائدة منه، لأن الأرض كلها لله، ولاداعي لتخصيص مكان معين.

وقد حلت البوذية محل الشامانية، وسرعان ما اجتذبت اليها طوائف المغول، خصوصا بعد أن استقرت هذه الديانة في هضبة التبت وأخذ دعاتها يعملون على نشرها في الجزء الشرقي من آسيا.

وعندما اعتنق الخان الأعظم قوبيلاى هذه الديانة زاد نفوذها زيادة كبيرة.

المغول والمسيحية

استطاعت المسيحية منذ وقت مبكر أن تجد لها مجالا خصبا بين جماعات المغول. فقد وصل المبشرون المسيحيون إلى شرق آسيا منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، حتى اذا جاء عصر جنكيزخان كانت جماعات منهم تنتشر في بلاد المغول، ولكنها لم تكن من القوة بحيث تستطيع ان تنشر هذا الدين بين المغول، رغم أنها لم تأل جهدا في التبشير به، وفي الوقت الذي ظهر فيه جنكيزخان كانت قبيلة الكرايت المغولية تدين بالمسيحية. وقد تزوج جنكيزخان من ابنة رئيس هذه القبيلة بعد أن تم له اخضاعها.

وكان لخانات المغول منذ انشاء دولتهم علاقات خاصة بالمسيحين. ويرجع ذلك الى ان النساطرة والأرمن الذين كانوا يساندون المغول في حروبهم، فاكتسبوا بذلك عطفهم. وقد كثر المسيحيون النسطوريون في بلاط خانات المغول في الشرق، فنرى منهم عددا كبيرا

يشغلون المناصب الكبرى في الدولة المغولية، ومن بينها منصب الوزارة. وقد تمتع النساطرة في سائر انحاء الامبراطورية المغولية بحماية الخانات ونالوا منهم التشاريف والامتيازات. كما كثر زواج الخانات من نساء مسيحيات.

وكانت هناك علاقات حميمة بين حكام المغول الأول من ابناء جنكيزخان وبين دول غرب اوربا المسيحية والبابا في روما فضلا عن الدولة البيزنطية. فنجد البلاط المغولي يغص بالعشرات من ممثلي العالم المسيحي على اختلاف السنتهم وجنسياتهم، فمنهم سفراء من قبل الامبراطور البيزنطي، ورهبان من الأرمن، ورجال من المجر وفرنسا وروسيا وغيرها. وقد بذلت أوربا الغربية جهودا جبارة في سبيل تنصير المغول، ويبدو هذا الأمر واضحا جليا من دراسة الرسائل المتبادلة بين البابوات والخانات، وبينهم وبين ملوك اوربا.

على أن هذه العلاقة الخاصة بين المغول والعالم المسيحي لم تمنع المغول من اجتياح شرق اوربا. ففي عام ١٢٣٥م انطلقت جيوش المغول لمواصلة الحرب التي كان جنكيزخان قد بدأها في اوربا.فوصلوا الى مملكة البغلار عام ١٢٣٦م واستولوا عليها ودمروا حاضرتها، ثم زحفوا على روسيا حتى وصلوا الى موسكو فنهبوها ودمروها عام ١٢٣٨م،وتوجهوا الى بولندا ففتحوها عام ١٢٤١م، وتوغلوا في بلاد المجر واستولوا

على «بـودابست» واحـرقـوهـا. وركعت أوربا تحت أقـدام المغول ولم ينقـذ دول غـــرب أوربـا من نفس المصير إلا وفـــاة الخان الأعظم في عـــامـك ١٢٤١م ممـــا استوجب عـودة قائد الحملة إلى عـاصمة المغول للمشاركة في انتخاب خان جديد.

وكـانت فرصـة للبابـا وملوك أوربـا لإعـادة النظـر في الوضع كلـه. وتصـور البابا انوسنت الـرابع انه لو تحول المغول إلى المسيحية فسوف يكفـون عن مهاجمة أوربا، لا سيما وأنه سمع بوجود جاليات مسيحية بين المغـول يستطيع استغلالها لاستمالة بـاقي المغول ودرء ذلـك الخطر الداهم. وظن أن الفرصة أصبحت سانحة لأن ينجح الراهب فيما فشل فيه الفارس، فأرسل إلى الخان أحـد مبشريـــه داعيـا للمسيحية وفي نفس الوقت يستطلع نوايا المغـول تجاه اوربا. كـذلك أرسل لـويس التـاسع ملك فـرنسا سفـارة اخـرى من الرهبان. وتوجهت السفارتان إلى عاصمة المغول يحدوهما الأمل بأن يـدخل «كيوك خان» في المسيحية ومن ثم يقف إلى جانب المسيحيين في حـروبهم الصليبيـــة ضـد المسلمين. إذ كـان البـابـا وملـوك أوربـا يطمعون في التحـالف مع المغول في سبيل القضـــاء على المسلمين والاستيــلاء على اراضيهم، وقد شجعهم على هـذا الاعتقاد ما أنشبه الخاقـان من حروب كثيرة ضد المسلمين، ولأن كثيرا من أفـــراد الأسرة المغـوليـــة الحاكمـة تـزوجـوا بأميرات مسيحيـات. وإذ تـــراءى للمسيحيين في الغـرب أن لهم حليفـــا قـويـــا في الشرق أصبحت الفرصـة سانحة للدعـوة لحملة صليبية جـديدة يقـودها لويـس التاسع بنفســـه. وهكـذا أضحى المسلمـــون في مـواجهة خطـرين داهمين، خطر المغـول وخطر الصليبيين، والقوتان تخططان معا لـــلاطبـاق على المسلمين والقضـــاء على الاسلام.

ولم يعتنق كيـوك خان المسيحيـة كما كان يأمل البابـا، رغم أنه كان يستعين في حكمه بمستشارين من النسـاطرة، وكان له وزيران منهم، كما أنه ملأ بلاطه بكثير من الرهبان ورجال الدين من المسيحيين. ورد كيـوك على دعوة البـابـا له لاعتنـاق المسيحيـة طالبـا منه ان يعترف بسيـادة خـان المغول، وان يقـدم عليـه البابـا مع سائر ملوك اوربا لبذل يمين الولاء له.

ولم ييأس البابا. فنجده يـوجه دعوته إلى قائد المغول في تبريـز لعله يفوز بما لم يستطع الحصول عليه من الخان الأعظم. ووجـه البـابـا سفـــارة بـرئاســة راهب دومينيكاني التقى في تبريز بالقائد المغولى «بيجو» عـام ١٢٤٧م، الا ان هذا القـائد ابـدى فقط استعـــداده لعقـد تحالف مع المسيحيين ضد الايوبيين، وطـالب الغرب بـارسال حملـة صليبيـة ليلهى المسلمين بالشـام حتى يتسنى له تنفيذ خطـة كان قد وضعها لمهاجمة بغداد.

وبينما كـان لويس التـاسع في قبرص يجهز لحملته على مصر، قدم إلى نيقوسيا مبعوثان مسيحيان من قبل القائد المغولي بالموصل وقدما إلى لـويس رسالة تنطوى على مــا يكنــه المغـول مـن عطف وميل للمسيحية. واذ فرح لويس بهذه الرسالة، بادر بارسـال سفارة إلى الخان الأعظم في «قرة قـورم» عاصمة المغـول، على رأسها

عـدد من الـرهبان الـدومينيكـان الـذين يجيدون اللغـة العربيـة، حملوا معهم إلى «قرة قورم» كنيسة متنقلـة على أنها هدية تليق بـالخان عنـد اعتنـاقـه المسيحيـة، وبعض المقـدسـات المسيحيـة الـلازمـة



لهيكل الكنيسة، فضلا عن بعض الهدايا والتحف. غير أن ما أرسله لويس من هدايا اعتبر جزية يؤديها التابع (لويس) للخان، وعليه أن يواظب على ارسال مثلها كل سنة، ولم يكن بوسع لويس أن يقبل بذلك.

وبعد أن أسس هولاكو دولة الايلخانات في فارس، ركزت الكنيسة جهودها نحو تنصير هولاكو ومن حكم بعده من ايلخانات المغول في فارس. وذلك لاسباب كثيرة، منها قرب الايلخانية من مسرح الصراع بين المسلمين والصليبيين، لوجود خطط لدى المغول للتوسع جنوبا بالاضافة الى الاستعانة بقوة المغول لاسترداد بيت المقدس وضمان عدم مهاجمتهم للامارات الصليبية ومملكة الأرمن. وكان مما يملأ قلوبهم أملا في النجاح أن لهولاكو زوجة مسيحية نسطورية لها تأثير شديد عليه تبسط حمايتها على سائر المسيحيين في أرجاء البلاد، هذا بالاضافة الى أن حاشية الايلخان هولاكو كانت تضم عددا كبيرا من المسيحيين. وبالرغم من كل احتمالات النجاح هذه، فإن جهود الكنيسة لم تسفر عن شيء. ومع ذلك ظلت العلاقات بين البابوات والايلخانات مستمرة ولم تنقطع طوال مدة حكم الايلخانات في فارس، وظل الرسل والسفراء يترددون من حين لآخر بين بلاط البابوات وبلاط الايلخانات، يحملون الرسائل التي تفيض بمظاهر الحب والعطف المتبادل.

ففي عام ١٢٦٠م. ارسل البابا اسكندر الرابع كتابا إلى هولاكو يحبب اليه اعتناق المسيحية. كذلك نجد أن أربعة من البابوات تبادلوا الرسل والرسائل مع آباقا الذي اعتلى عرش الايلخانية بعد وفاة ابيه هولاكو، وكانوا في رسائلهم يشيرون إلى موضوع اعتناقه المسيحية. وعلى عكس ما كانوا يتوقعون، تولى عرش الايلخانية لأول مرة ايلخان مسلم هو «أحمد تكودار» ولكنه اغتيل. وعلى أثر وفاته نشطت الرسائل بين البابا «نقولا» الرابع وبين «ارغون» الذي اعتلي العرش بعد مقتل «أحمد تكودار». وكانت رسائل

البابا تتناول فيما تتناول شكر ارغون على حسن معاملته للمسيحيين ودعوته إلى اعتناق المسيحية.

ولم يهمل نقولا الرابع «غازان بن ارغون» الذي كان أميرا في ذلك الوقت يحكم خراسان، وكانت أحدى ولايات دولة الايلخانات. اذ أرسل البابا إلى غازان كتابا دعاه فيه إلى اعتناق المسيحية وشرح له تعاليمها، ثم أخذ يزجى له الشكر على حسن معاملته للمسيحيين. كذلك أرسل نقولا مجموعة من الكتب إلى الامراء والأميرات المغول أخذ يدعوهم فيها إلى اعتناق المسيحية.

وقد فشلت كل جهود المسيحيين في تنصير ايلخانات فارس وإن كانت قد نجحت بعض الشيء في جعل الايلخانات الأول منهم يسيرون على سياسة العطف حيال رعاياهم المسيحيين وسوء معاملة رعاياهم المسلمين. ويكاد يجمع المؤرخون على أن لا أحد من الايلخانات اعتنق المسيحية، على الرغم من أن أوربا بابوات وملوكا كانت في ذلك الوقت تعتقد أن هؤلاء الايلخانات — أو على الأقل معظمهم — كانوا مسيحيين. يبدو هذا واضحا في كتب البابوات وملوك أوربا إليهم فقد كانت تفيض عطفا عليهم وتشجيعا لهم وامتنانا لاعتناقهم المسيحية.

ويجمع المؤرخون أيضا على أن حكام المغول كانوا يظهرون العطف على المسيحيين ارضاء لزوجاتهم المسيحيات. فقد كان لجنكيزخان زوجة مسيحية كما سبق أن ذكرنا، وكانت لهولاكو ايضا زوجة مسيحية لها حظوة لديه، وبسببها عامل المسيحيين معاملة حسنة. وقد حرصت تلك الزوجة على حماية المسيحيين وصار لهم بفضلها وضع ممتاز بين رعايا المغول. وامعانا في ارضاء الأميرة غمر هولاكو المسيحيين بأفضاله وبكل مظاهر التقدير، فسمح لهم بإقامة كنائس جديدة في جميع أنحاء البلاد، وأقام عند مدخل دار تلك الزوجة كنيسة. مع أن هولاكو نفسه كان بوذيا. وفي عهد هولاكو أيضا صارت القداسات والصلوات يؤديها القسس والشمامسة، كما انشأ مدارس مسيحية، ورحب بكل من قدم إليه من رجال الكنيسة على اختلاف مذاهبهم ونعموا جميعا بالهدوء والأمان.

وعندما استولى هولاكو على بغداد أعفي المسيحيين بها من القتل، وفي عهده استولى المغول ايضا على دمشق فتساهلوا مع المسيحيين فيها حتى أصبحوا نتيجة لهذا التساهل يشربون الخمر علنا في رمضان بل ويرشونها على المسلمين، كما صاروا يمرون في الطرقات وهم يحملون الصليب ويجبرون المسلمين على الوقوف احتراما واجلالا لهم.

كذلك تزوج «آباقا بن هولاكو» من مارية ابنة الامبراطور البيزنطي. وكان بسببها شديد العطف على المسيحيين وقام بعدة حملات على سوريا كان نصيبها الفشل، فلما حدث ذلك نصحته زوجته بإحياء الفكرة القديمة التي ترمي إلى التحالف مع الغرب ضد المسلمين، فقام آباقا بارسال الرسل إلى ملكي انجلترا وفرنسا والبابا مقترحا عقد حلف بين المغول والمسيحيين ضد المماليك، وكان من المحتمل أن يضمن هذا الحلف للشعوب المسيحية الاستيلاء على الأماكن المقدسة ولكن أوربا لم تعره اهتماما.

وتجدر الاشارة هنا إلى النفوذ المتنامي لزوجات خانات المغول المسيحيات، فعندما كلف «مونكوخان» أخاه الأصغر «هولاكو» بالقضاء على الاسماعيلية والخلافة الاسلامية وفتح الشام، أمره بأن يأخذ معه «طقزخاتون» وأن يحرص على الاستئناس برأيها، وكانت «طقز خاتون» هذه هي زوجة هولاكو المسيحية.

وقد يدهش المرء لإخفاق المسيحية في الوصول إلى قلوب المغول رغم عوامل النجاح الكثيرة التي توفرت لها. ولكن هذا الإخفاق كانت له أسباب الكثيرة، فالمسيحية بكهنوتها وطقوسها المعقدة لم تكن لتستهوى المغول، كما أن نظمها وتقاليدها لم تكن تتفق مع طباع المغول المنطلقة ورغبتهم الموروثة في التفرد. ومن ناحية أخرى، قد يقبل المغولي وجود المسيحي في خدمته ويظهر له العطف طالما كان كذلك، ولكنه لا يقبل أن يصبح هو نفسه مسيحيا. وهذا يمكن أن يفسر لنا عزوف المغول عن الدخول في المسيحية رغم كل إلحاح البابوات والملوك المسيحيين عليهم، فقد ظلت المسيحية في نظرهم دين الأجانب. وهذا يفسر ايضا المذابح التي قام بها المغول في أوربا المسيحية رغم العلاقات الطيبة التى كانت تربطهم بالمسيحيين ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للاسلام.

لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

قال تعالى مخاطبا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سورة التوبة: ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون. قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ الآيتان ٥٠ و٥١.

دعاء

اللهم أعني على الموت وكربته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وخفته، وعلى الصراط وزلّته، وعلى يوم القيامة وروعته.

نصيحة

احرص أخي المسلم على:
العمل الصالح بغير رياء.
والأخذ بغير طمع.
والعطاء بغير منّة.
والإمساك بغير بخل.
وإذا أمرت الناس بالخير فكن أنت أولى به وأحق.

المانعون للخير

لاتأمل الخير من قوم إذا وعدوا
وعودهم كحصاة الملح في مطر
فطالب العون منهم عند شدّته
كطالب الثلج من إبليس في سقر

صديقي

صديقي من يقاسمني همومي
ويرمي بالعداوة من رماني
ويحفظني إذا ما غبت عنه
وأرجوه لنائبة الزمان

إعداد: فهمي الإمام

إلى المصابين والمبتلين

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا سقم، ولا حَزَنٍ حتى الهمّ يُهمُّه إلا كُفِّر به من سيئاته».

الجود.. والبخل

ثواب الجود ثلاثة:
خلف
ومحبة
ومكافأة
وثواب البخل ثلاثة:
تلف
ومذمّة
وحرمان

إلا من حاسب نفسه

قال كعب الأحبار لعمر ـ رضي الله عنه: ـ ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء.

فقال عمر: إلا من حاسب نفسه.

فقال كعب الأحبار: إلا من حاسب نفسه.

اقبل العذر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا
ان برّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهرة
وقد أجلّك من يعصيك مستترا

نادرة

قيل لطفيلي ماذا تحفظ من القرآن الكريم؟

قال: قوله تعالى ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾.

"

أبو الهزيل العلاف من أوائل علماء المسلمين الذين ساهموا في صياغة إسلامية لنظرية «الجزء الذي لا يتجزأ» وهو اسم النظرية الذرية عند المسلمين

"

النظرية الذرية عند المسلمين

"

ساهمت جهود المسلمين العلمية في تحرير المرتكزات الفكرية والفلسفية للعلوم الإغريقية وغيرها مما كان يشوبها من الخرافات الوثنية

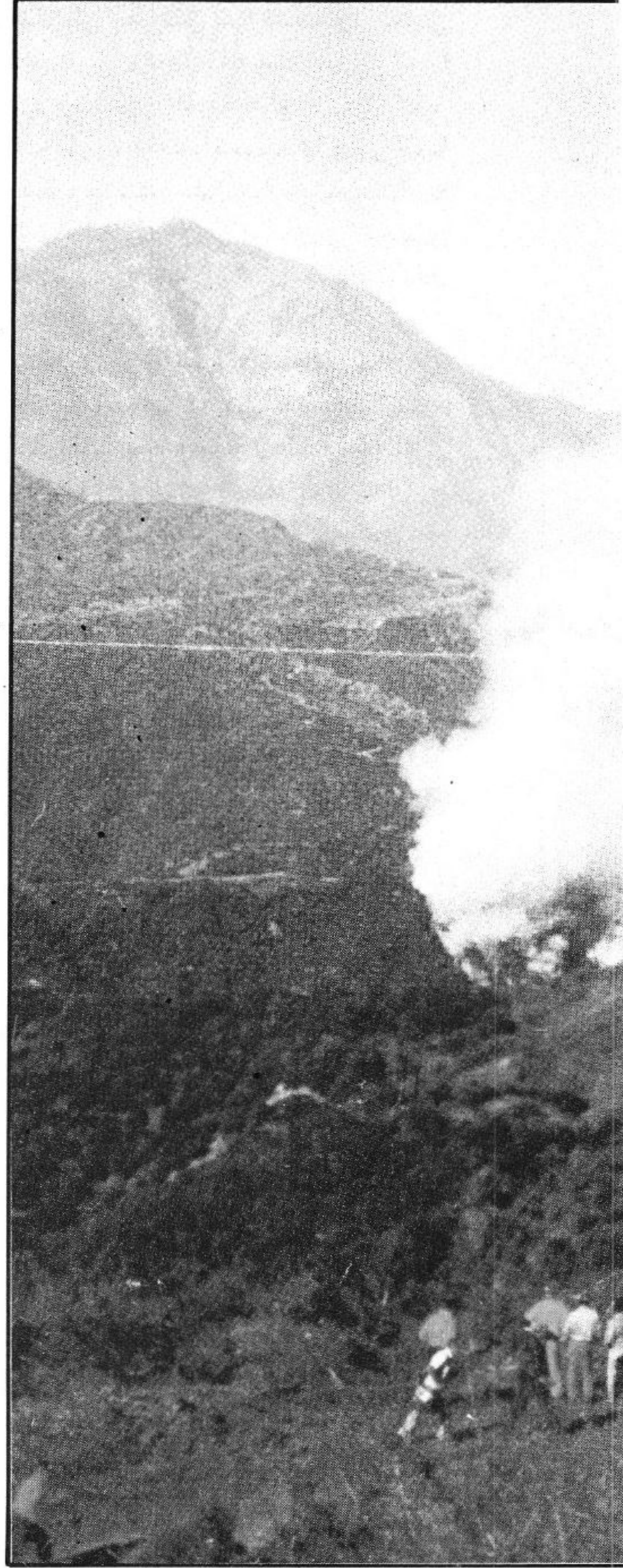
بقلم / محمد على وهبه

يتعرض هـذا المقال للجوانب الفكـرية والفلسفية فى النظرية الـذرية، مما يجعله مناسبا لغير المتخصصين، أمـا الجوانب الريـاضية والعلمية البحتـة في الموضوع فإنـه لم يتعـرض لها لاقتصـار مهمـة تنـاولها على المتخصصين. وتسـاهم مثل هذه الـدراسات في إبـراز التاريخ العلمي، والمنهجيـة الموضوعيـة التى ارتقى اليهـا علماء المسلمين نتيجة التزامهـم بالعقيدة وبالتصور الإسلامي للكون وللحياة.

*** نشأة النظرية الذرية:**

يرجع نشوء النظرية الذرية إلى العصر الــذهبى للفكـر الفلسفـي في اليـونـــان القـديمـة، حيث كـانت الفلسفـة هي أم العلوم.

وتنسب النظـريـة الـذريـة كما يـرى معظم العلماء الفيزيـائيين المعاصرين إلى «لـــويقيبـــوس» المالطـي وتلميـــذه «ديمقـــريطس» في القـــرن الخامس قبل الميــلاد، ولـــو أن بعضهم ينسبهـــا إلى «مـــوشـــوس» الفينيقى الـــذى سبق «لـويقيبوس» ببضعـة قرون، وآخـرون ينسبونها إلى «تـالس» قبل ٢٥٠٠، إلا أن الصياغة الأولى للنظريـة الذرية فى التراث الاغـــريقى بشكل عـــام كـانت على يـــد «ديمقـريطس» ومن بعـــده «أبيقـور» - (٣٤٢ ــ ٧٧٠ق.م) الذى أضـاف إليهـا قليلا. وخلاصة الفكرة الفلسفية للنظرية الـذريـة عند الاغـريق تفترض أن العـالم يتألـف من (مـــادة وفـــراغ) وأن المادة تتشكل مـن وحــــدات أو ذرات لا تقبل الانقسـام، وهـــذه الـذرات لا تـــدركهـا الحواس بسبب حجمهـــا المتنـــاهى فى



الصغـر، إلا أن العقل يمكنـه إدراكهـا بالاستنتاج الرياضي.

ويرون أن كل مـا يطرأ من تغيرات في المواد المنتشرة في العـالم وفقـا للنظـريـة الذرية إنما يرجـع إلى ما يطرأ على الذرات الداخلة في تكوينها من تغير.

*** إسهـام المسلمين في النظـريـة الذرية على المستوى الفكرى الفلسفى:**

كـان أبـو الهزيـل العـلاف من أوائل المسلمين الـذيـن سـاهموا في صيـاغـة إسلاميـة لنظرية (الجزء الـذي لا يتجزأ) وهـو اسم النظريـة الـذرية كما سماهـا علماء المسلمين. فقـد وضع لها الأسـاس الدينى الذي يجعلها فى وضـع منسجم مع النظرة الإسلامية لكل شيء، فيرى العلاف أن العالم يتكون من عـدد من الذرات، أو الجواهر المفردة، أو الأجزاء البسيطة التى لا تتجزأ، وإلى هذه الأجـزاء التى لا تتجزأ تنحل جميع الموجودات.

«**إن الخردلـة يجوز أن تتجـزأ نصفين، ثم أربعـة، ثـم ثمانيـة إلى أن يصير كل جـزء منها لا يتجـزأ، ويجوز على الجوهر الواحـد الذى لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكـون، وهـذه الأجـزاء تتحـرك في خلاء، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها لأن اللـه مـن حيث هـو ذات مـريـدة وقـادرة هـو الـذى أوجـد الحركـة والسكون(١)**».

ومن السيـاق السـابـق يتضح أن

العـلاف وإن كـان قد تنـاول النظـريـة النسبيـة على المستوى الفكـرى الفلسفى كما هي عند «ديمقريطس» و«أبيقور» إلا أنه قـد أضاف إليهـا وعلى نفس المستوى الفكـرى والفلسفى ذلك البعـد العلمى الـدينى بما يتفق مـع المنظـور العلمى الإسلامي، وهو في ذلك يتفق مع ابن سينا الـذى تنـاول «المدينـة الفـاضلـة» عنـد أفـلاطون، وأعـاد صيـاغتها وتشكيلهـا بشكل يجعلهـا متوائمـة ومنسجمـة مع الرؤية العلمية الإسلامية. وعلى المستوى الفكـرى والفلسفى بشكل عـام قـد فعل علماء المسلمين نفس ما فعله العلاف وابن سينـا في تنـاولهم لمعطيـات الحضـارة الإغريقية، حيث كانت منجزات الحضارة الإغريقيـة خصوصـا في الجانب الفكرى والفلسفى مرتبطـة إلى حد كبير بـالروح الـوثنية عنـد الإغـريق. وما يصـدق على حضـارة الإغريق يصـدق أيضا على مـا تنـاوله المسلمـون من معطيات حضـارة الفرس المجوسية الوثنية.

وهذا الجهد من جانب علماء المسلمين، والذى يحمدون عليـه، قد ساهم كثيرا فى تحـريـر المرتكـزات الفكـريـة والفلسفيـة للعلوم الإغريقية وغيرها مما كان يشوبها من الخرافات الوثنية.

ويؤكـد العلامة الفرنسى «جـوستاف لـوبـون» على دور المسلمين العـرب فى تطويـر علوم الحضـارات القديمـة الذى قـامت على أسـاسـه حضارة الإسـلام فى العصـور الـوسطى والـذى قـامت على أسـاسـه فى نفس الوقت حضـارة أوروبا الغـربيـة فى العصـور الحديثـة، وذلك فى قـولـه: «**إن العـرب المسلمين فتحـوا فارس والشـام فصادفـوا بهما خزائن العلـوم اليـونـانيـة والـرومـانيـة والفـارسيـة فبادروا بترجمة مـا كـان منها بالسريانيـة إلى العربية، ثم نقلوا بعـد ذلك إلى لغتهم مـا بقى من غير ترجمة. وظلت العلـوم والمعارف تسير قدما. ولم يكتفـوا بذلك، بل تعلم فريق**

«لو استمرت البحوث العلمية للمسلمين منذ عهد جابر بن حيان لكان لهم اليوم دور بارز فى التطورات المذهلة التى لحقت بالنظرية الذرية على أيدى علماء الغرب»

منهم اللغة اليونانية لينهلوا من المنابع العلمية الأصلية إذ ذاك كما تعلموا اللاتينية والقشتالية (الأسبانية) حين دخلوا بلاد الأسبان ونشروا بها علومهم(٢)».

* إسهام المسلمين فى النظرية الذرية علميا وتطبيقيا:

يرجع الفضل الأول في التطبيقات والتجارب العلمية الأولى للنظرية الذرية إلى جابر ابن حيان (٧٣٧ ـ ٨١٥م) حيث قام ببعض التجارب الكيميائية العلمية لتحضير الزنجفر أو «كبريتوز الزئبق»، حيث يقول: **لتحويل الزئبق إلى مادة صلبة حمراء،** خذ قارورة مستديرة وصب فيها مقدارا ملائما من الزئبق واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت حتى يصل إلى حافة القارورة، ثم أدخل الآنية فى فرن واتركها فيه ليلة بعد أن تحكم سدها، فإذا ما فحصتها بعد ذلك، وجدت الزئبق قد تحول إلى حجر أحمر، وهو ما يسميه العلماء بالزنجفر، وهاتين المادتين (الزئبق والكبريت) لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث أنهما تحولتا إلى دقائق صغيرة امتزجت ببعضها، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، ولو كان فى قدرتنا وسيلة تفرق بين دقائق النوعين لأدركنا

أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة. وقد ثبت أن هذا التصوير العجيب للاتحاد الكيميائى لجابر بن حيان يتشابه مع تصوير دالتون (١٧٦٦ ـ ١٨٤٤م) الذى جاء بعد جابر بألف عام، وقال بأن الاتحاد الكيميائى يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة ببعضها(٣).

* التطورات المذهلة للنظرية الذرية حديثا:

ولو أن البحوث العلمية للمسلمين قد استمرت منذ عهد جابر بن حيان لكان للمسلمين اليوم دور بارز فى التطورات المذهلة التى لحقت بالنظرية الذرية على أيدى العلماء الغربيين والتى أحدثت ثورة فى دنيا العلوم الوليدة الجديدة كنشوء علم الفيزياء النووية التى تتعرض لدراسة التغيرات فى نواة الذرة، ودراسة الإشعاع الذرى الطبيعى، والتفاعلات النووية، والجسيمات الأولية، والتى أسهم فيها ومازال يسهم فيها الكثير من علماء الغرب، ومنهم الفيزيائى البريطانى (جوزيف جون طمسون) ١٨٥٦ ـ ١٩٤٠ مكتشف الاليكترون، حيث اكتشف أن الذرة نفسها تنقسم إلى مكونات أصغر من ضمنها الاليكترون(٤).

وكذلك رذفرد فى مونتريال بكندا، والكيميائى البريطانى (فردريك سودى ١٨٧٧ ــ ١٩٥٩)، حيث أدت تجاربهما

إلى اكتشاف النواة التى تعد أيضا من ضمن مكونات الذرة. كما ظهرت نظرية النسبية فى عام ١٩٠٥ على يد الفيزيائى الألمانى الأصل ألبرت اينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) تلك النظرية التى كان ولا يزال لها أكبر الأثر فى تطور النظرية الذرية(٥).

وبالرغم من بلوغ النظرية الذرية قدرا كبيرا من التطور بإنتاج القنبلتين اللتين أسقطتا على هيروشيما ونجازاكى فى الفترة ما بين ٦:٩ أغسطس من عام ١٩٤٥. وبالرغم كذلك من انتشار المفاعل النووية المنتجة للطاقة الكهرونووية فى شتى أنحاء العالم المتقدم، والتى تنتج الطاقة الكهرونووية بطريقة الانشطار التى ينتج عنها الكثير من الأضرار للبيئة وسائر الكائنات الحية. وبالرغم من اكتشاف طاقة الاندماج النووى المختلفة عن طريقة الانشطار النووى والتى من مميزاتها:

(أنها مصدر نظيف للطاقة لا ينتج عنه غازات مشعة ضارة بالبيئة، كما أن المواد المستخدمة فيها أبسط وأرخص وموجودة بماء البحر، **كذلك فهى أكثر أمانا من الانشطار النووى الذى قد يخرج عن السيطرة مثلما حدث فى مفاعل تشرنوبيل)(٦).**

بالرغم من كل التطورات السابقة التى تمت والتى لاتزال قائمة والتى سوف تأتى مستقبلا فى مجال تطوير النظرية الذرية، فيجمع العلماء على أن هذا المجال لا يزال وليدا، وسيبقى مفتوحا ربما طوال القرن المقبل، أو إلى الأبد لتحقيق الاكتشافات العلمية فيه إلى ما لا نهاية. ولعلنا نتساءل الآن وبشيء من الأسف والأمل الكبير فى مستقبل العالم الإسلامي.

أين دور المسلمين البارز فى تطوير النظرية الذرية التى هى عماد مستقبل البشرية، خصوصا وهم يعيشون فى بدايات القرن الخامس الهجرى والذى آن الأوان لتتفجر فيه طفرتهم العلمية والحضارية لخير الإنسانية، وبكل ما لهم من ثقل إيمانى وأخلاقى مما يسهم فى اختصار الطريق أمامهم كما حدث لأسلافهم بصورة أكثر من مذهلة؟ □

الهوامش:

١ - العلوم الكونية فى التراث الإسلامي - للأستاذ/أحمد فؤاد باشا - قسم الفيزياء - كلية العلوم - جامعة القاهرة - هدية مجلة الأزهر - شهر رمضان ١٤١١هـ.

٢ - آراء فلاسفة وعباقرة الغرب فى الإسلام - للأستاذ/زكريا هاشم زكريا العدد (٤٣٣) من سلسلة كتب المكتبة الثقافية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨.

٣ - العلوم الكونية فى التراث الإسلامي (المرجع الأول).

٤ - عالم الفكر العدد (٢١) أغسطس ١٩٩١ وزارة الإعلام فى دولة الكويت - (تطوير الطاقة النووية) - للأستاذ/محمد عبدالرازق قدورة المدير العام المساعد لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

٥ - المرجع السابق.

٦ - الاندماج النووى حقائق وآمال - للأستاذ/أحمد الناغى بكلية العلوم جامعة القاهرة - مجلة العلم العدد ١٨٧ ابريل ١٩٩٢.



على درب الصالحين

الشيخ حسن طنون في ذمـــة الله

الشيخ حسن طنون، عاش داعيا إلى الله بأسلوبه المميز، وطريقته الحسنة في نشر الفضيلة، وإماتة الرذيلة، وحارب الفساد، وأخلص لله العمل ـ ولا نزكي على الله أحدا ـ فكان له مريدون وأتباع حيثما حل وأين أقام. ثم مضى على درب الصالحين، فقد انتقل يوم ٦/١١/٩٢م إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء..

أقام في الكويت منذ عام ١٩٦٧م عاملا في حقل الدعوة الاسلامية، فعرفته الساحة خطيبا مفوهـا، وعالما جليلا، ومربيا فاضلا، وزاهدا عابدا. التف حوله جيل كامل من الشباب المحب للعلم، المقبل على الطاعة، وأصبح معظمهم الآن من حملة لواء العلم والخطابة وارشاد الناس.

والشيخ حسن ـ رحمه الله ــ من مواليد السودان ١٩١٤م، وتلقى علومه الاولى في الخلوة بوادي حلفا، ثم انتقل الى الأزهر الشريف في القاهرة، وعمل في حقل الدعوة هناك وفي معظم الاقطار الافريقية، ليعود إلى السودان عام ١٩٤٧م حيث عمل بوزارة الاوقاف والشئون الدينية رئيسا لقسم الوعظ والارشاد، وانتقل إلى الكويت عام ١٩٦٧م فكانت له وطنا بعد وطنه، ودارا بعد داره، ولم يمنعه الشلل الذي أصابه بسبب حادث سيارة وهو في طريقه الى الحج عام ١٩٧٦م.

وحفظ للكويت ودها في أشد أوقات المحنة رافضا مغادرتها، لا يرى ذلك من المروءة، مستعظما أن يعيش بين ظهراني الكويتيين في الرخاء، ويتخلى عنهم في الشدة..

وبادله أهل الكويت ودًّابود، وإخلاصا بإخلاص، فلازمه عدد من الشباب (أثناء المحنة) كظله يقومون على خدمته، وقد عز الصاحب، وقل النصير. وطالما سمعه بعضهم يردد: «لأن أموت في الكويت وأدفن في الصليبيخات (المقبرة) أحب إليَّ من خذلانكم».

شارك في الاحتفال الاخير الذي أقامته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمناسبة المولد النبوي الشريف بالرغم من ثقل المرض عليه، وكأنه بذلك يودع محبيه وطلابه، ومما ذكره في الاحتفال: «والله لقد شهدتكم يا أهل الكويت في أيام المحنة صابرين، صائمين محتسبين على الله، ما شككتم في نصره، فكان النصر المبين، كيف لا؟ والله عز وجل يقول في الحديث القدسي: أنا عند حسن ظن عبدي بي..

رحم الله الشيخ حسن، وبارك في ذريته، وتقبله عنده في الصالحين □

نحــــن وحضـــــارة الغـــــــرب

موقفنا من حضارة الغرب ظل يتأرجح منذ نهاية العهد العثماني وأبدأ أولا بتعريف الحضارة: فهناك أكثر من تعريف:

يعرّفها «بايلر» بأنها(١) «ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون والاداب والقوانين والعادات، وجميع القدرات والتقاليد الأخرى، التي يكسبها الانسان بصفته عضوا في المجتمع».

وعرّفها قسطنطين زريق بأنها(٢) «حياة المجتمع المتمثلة في نظمه ومؤسساته ومكاسبه وانجازاته، وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها».

ويعرّفها «جورج باستيد» الفرنسي بحسب الغاية فيقول(٣) «الحضارة هي التدخل الانساني الايجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة، تجاوبا مع إرادة التحرر في الانسان، وتحقيقا لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته ورغباته، ولانقاص العناء البشري».

وعرّفها مالك بن نبي بأنها(٤) «جوهر الوجود للمجتمع ونقيضها الهمجية». ويمكن القول بأن الحضارة: « كيان يجمع المعارف والآداب والعقائد والقيم، الى جانب الانجازات المادية من مبان وطرق. وباختصار الحضارة أفكار وأشياء».

☆ بقلم: الدكتور نعمان عبدالرزاق

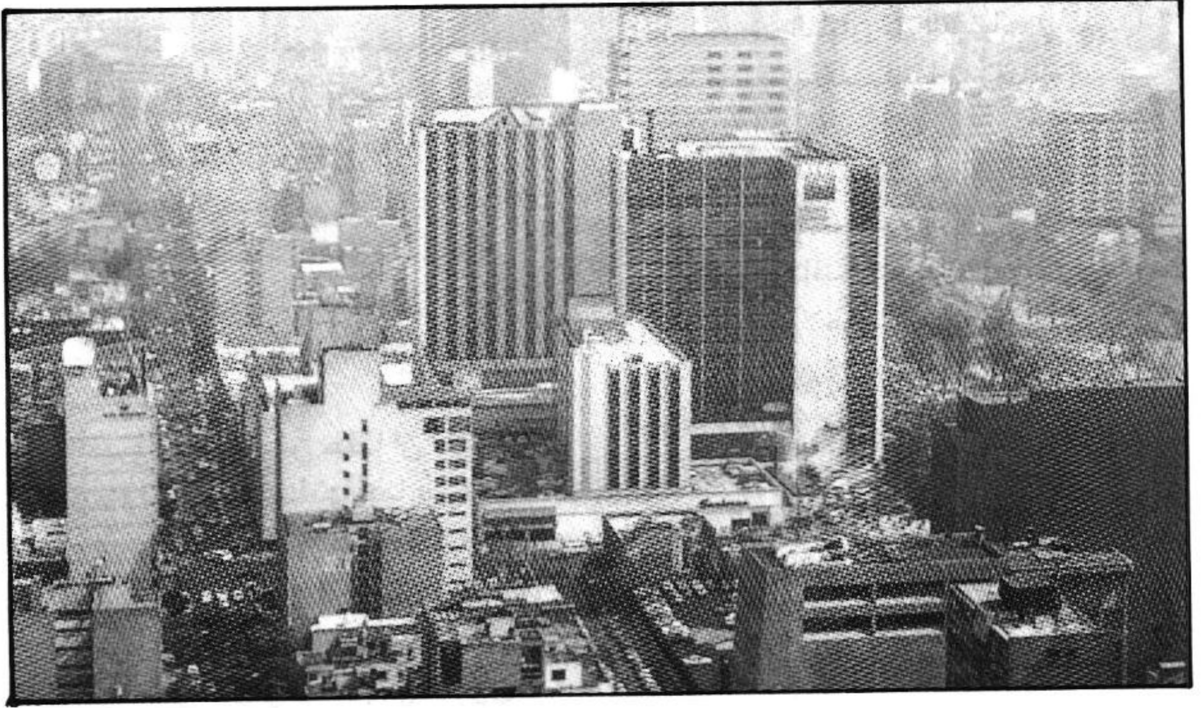
الموقف من الحضارة الغربية

يمكن أن يرصد الدارس عدة مواقف أوجزها على الوجه التالي:

١ ـ الرفض والاستغناء: وأعتقد أن عدد الرافضين يتناقص، إن حضارة اليوم قد انتشرت وعمت سائر أقطار الأرض بحيث يصعب على الرافض ذلك، كما على الرافض أن يكون لديه البديل، ولا بديل حتى اليوم.

٢ ـ القبول المطلق لكل ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار وأشياء، ومن أول المنادين بذلك المؤرخ البريطاني المعروف (توينبي) فهو يرى أن تؤخذ الحضارة ككل أو تترك ككل، ولا مجال للانتخاب أو الانتقاء. وقد كرر ذلك أكثر من مرة في كتاباته.

★كلية التربية جامعة الملك سعود



□ حضارة ناطحات السحاب تبحث عن مضمون وقيم

ويمكن أن نضيف الشاعر التركي (ضياء الدين ألب) فهو ينادي بوجوب أن نأخذ كل ما جاءت به الحضارة، حتى الجراثيم والامراض التي أصابت الانسان الغربي.

ويقترب من ذلك **الدكتور طه حسين** حيث يقول(١): «**علينا أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحب منها وما يكره، ومايحمد منها وما يعاب**».

كما يمكن أن نضيف **الدكتور زكي نجيب محمود**، فهو يتحدث عن نفسه قائلا(٢) «**... لقد لبثت أعواما لا أرى للحياة القومية المزدهرة إلا صورة واحدة، هي صورة الحياة كما يحياها من أبدعوا حضارة هذا العصر، ولقد شاءت تطورات التاريخ أن يكون هؤلاء المبدعون هم أبناء أوروبا وأمريكا، فهناك ولد العصر بعلومه وفنونه ونظمه، ولهذا فقد أصبحت وربما التحضر لسائر شعوب الارض إنما تقاس بمقدار قربها أو بعدها من الطراز الغربي القائم، هكذا كان الرأي عندي ـ حتى أواسط الستينات ـ حتى لقد بلغت فيه حدودا من التطرف، الذي لم يعرف لنفسه حيطة أو حذرا، وكان الامر في ذلك يبدو أمام ذهني وكأنه من البدهيات التي لا حاجة بها إلى مزيد من تأمل وبحث...**»

والسؤال: هل الحضارة كائن عضوي متماسك لا يقبل أن يؤخذ منه جزء دون جزء؟؟ أم هي كم متراكم جمعه الزمان والمكان؟؟

حين أقمنا حضارتنا أخذنا بعض معارف اليونان والهند، لكنا لم نأخذ التشريعات اليونانية ولا الآداب، والسبب أن الاسلام أغنانا بتشريعاته، أما الآداب، فكانت وثنية، تؤمن بتعدد الالهة لذا فقد أهملناها ولم نترجم منها شيئا.

وفي بواكير عصر النهضـة قام الغـرب بنقل الكثير مـن معـــارفنـــا في الطب والهنـــدســة والفلـك وحتى الآداب، لكن الغـرب رفض الاســلام، ولم يقبل منـه شيئـا. أفـلا يسعنـا أن نفعل كـذلك؟ إن حضــــارة اليــوم تملك أفكــــارا وقيما وفلسفات وعلـوما ومعـارف إضافـة الى منجزات علمية وصناعية.

والسـؤال: أليس من حقنا أن نأخـذ العلـوم ونتجنب فلسفتها كما يـرى.. «مل وهيـــوم»؟؟ أليس من حقنـــا أن نبتعــد عن القيم التي تتعـارض مع قيمنـا؟ أليس من حقنـا أن نبتعـد عن علم الاجتماع الذي وضعه الماركسيون ـ وهم فرع لهذه الحضارة ـ بأنه يعبر عن الاستقـــلال ويفلسف استعمار الانسان للانسان؟؟

أليس من حقنا أن نتبنى القبول المقيد ـ كما فعلت اليابان ـ؟

٣ ــ **قبول مقيـد:** وهـو ما أعتقـد أن جمهور الامة يريـده، فقد جاء في الحديث «الحكمة ضالة المؤمن...»

وقـد فعلت **اليابان** ذلك ومازالــت، **فحين أرسلت بعثاتها العلمية للغرب حددت ما تحتاجـه، فلم يدرس طلبتها القوانين أو الآداب أو التمثيل أو الفنون ـ كما فعل الطلبة العرب ــ بل توجهوا للعلوم التجريبية والصناعية.**

يرى المفكر المسلم جارودي أن اليابان عمـدت الى التقنيـات الحديثـة دون القيم الغـربيـة، وبـــذا احتفظت منـذ إصـلاح (مـاجـي) عـام ١٨٦٨م بـالعـــلاقـات الاجتماعية وعلاقات الانتاج. لكنها أقامت نظامهـا الاقتصادي على الرأسماليـة، لذا فقد صار النظام لـديهم رأسماليا جشعا، كما أخـــذوا عن الغـــرب الاستعمار، ثم لحقت بهم الهزيمـة عـــام ١٩٤٥م وقـد استخدمت اليابان كل التقنيات في حربها، كما استعمل ضـدهـــا آخـر المخترعـات «القنبلة الذرية».

ويتـ[illegible]ستشرق جـاك بيرك(٢): هل النمـوذج الغـــربي ضروري وحتمي بالنسبـة لكافـة الشعوب؟ ويجيب: ليس بضروري ولاحتمـي، بل يـــــؤدي في متجهات كثيرة إلى أنواع من الفشل والقلق والتمرد.

وقبل اشهر وجه رئيس وزراء اليابان نـداء لشعبه يطلب منـه تقليص ساعـات العمل وزيـادة الانفـاق، وجـاء الـرد من الصحافـة بأن ذلك يخالف عقيدتنـا التي تطالب بالعمل الزائد والانفاق القليل.

وســـأنقل «شهـادات» سيــد قطب ومـالك ابن نبـي ورشـدي فكـار يقـول المرحـوم **سيـد قطب(١)** « **لقد غـابت امتنـا المسلمـة عن الوجـود والشهـود دهرا طويلا، وقـد تولت قيادة البشرية أمم أخرى، وتصـورات أخرى وأوضاع أخرى، وقد أبدعت العبقرية الاوروبية في هذه الفترة رصيـدا ضخما من العلم والثقافة والأنظمة والانتاج المادي وهو رصيـد ضخم تقف البشرية على قمتـه غير مستعـدة للتفـريط فيـه ولا فيمن يمثلـه، وخاصـة أن العالم الاسلامي يكاد يكون عاطـلا من كل هذه الزينة.. إن هـــذه الامـــة لا تملك إلا أن تقـدم للبشرية تفوقا خارقا في الابداع المادي، تحنى لـه الـرقاب، ويفـرض قيـادتها العالميـة من هذه الـزاوية، فالعبقـرية الاوروبية قـد سبقتها في هـذا المضمار سبقــا واسعــا، وليس من المنتظــر ـ خلال قرون على الأقـل ـ التفوق المادي عليهـا، فـلابد من مـؤهل آخـر، المؤهل الذي تفتقده هذه الحضارة.**

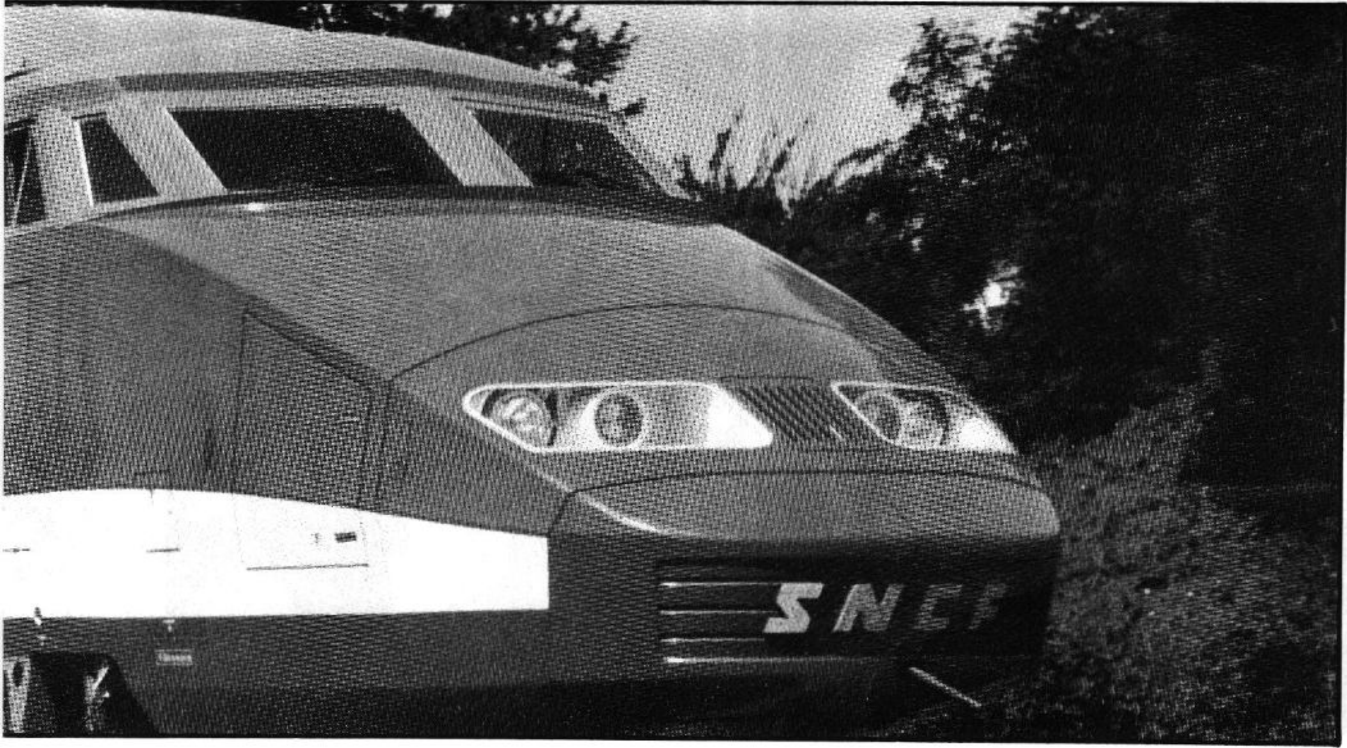


وهـذا لا يعني أن نهمل الابـداع المادي، فمن واجبنـا أن نحـاول فيـه جهدنـا، ولكن ليس بـوصفـه المؤهل الـذي نتقـدم بـه قيـادة البشريـة في المرحلة الراهنة، و إنما بوصفه ضرورة ذاتية لوجودنا، وكذلك بوصفه واجبا يفرضه علينا التصور الاسلامي، الذي ينـوط بـالانسـان خـلافـة الارض، ويجعلهـا تحت شروط معينة عبـادة للـه تعالى، وتحقيقـا لغـايـة الوجـود الانسـاني، لابـد إذن من مـؤهل آخـر لقيـادة البشريـة، غير الابـداع المادي، ولن يكـون سوى «العقيـدة» والمنهج الذي يسمح للبشرية أن تحتفظ بنتاج عبقريتها المادية، تحت اشراق العقيدة والمنهج في تجمـع انســاني، أي في مجتمع مسلم» إ هـ.

ويتحدث الدكتور **رشدي فكار** ـ وهو من فوارس هذا الميدان ـ فيذهب قريبا من مذهب سيد قطب، فهـو لا يتصور اننـا سندخل في مسابقة مع الحضارة الغربية في ميدان الصنـاعة او الانجـازات المادية، ولكن سيكـون حقل السبـاق في ميـدان «الانسان» **فيمكن أن يقول الاسلام(١) «سأعطيكم إنسـانـا أكثـر تـوازنـا واعتدالا، اكثـر برا واحسـانا وعـدالة، إنسانا يرتبط بمبادئه، يهاب ويخشى خالقه.**

الانســان الــذي يحترم الانســان ويعمل لاسعاده، لا الارتقاء بناطحات السحـاب، واستنـزاف كل الخيرات، في اطار التحـايل والمكر والدهـاء والكيد، بمعنى آخـر: صياغـة وبناء الانسـان ليبني كل ما دمر ا هـ.

إن صيـاغـة الانســان المتوازن بين الاشـواق الـروحيـة، والنـزعـة العقليـة والعـاطفيـة، هـو مــا يمكن أن يقـدمـه الاسـلام، وهـو ما فشلت حضـارة الغرب بتقديمه حتى اليوم».

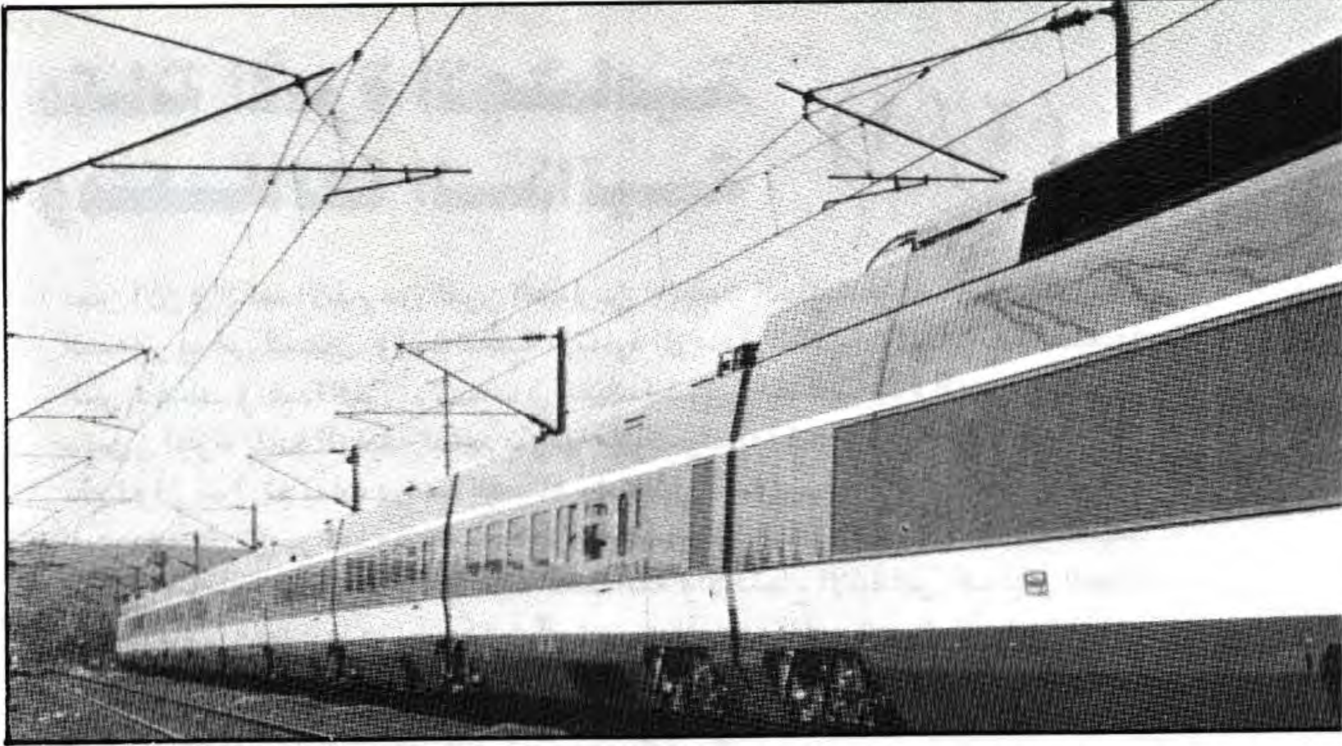


□ اكتفت اليابان بالتقنية الغربية، وحافظت على تراثها

ويدلي المرحوم **مالك بن نبي** بدلوه في هذا الموضوع فيقول(٢) « **لكل حضارة منتجاتها التي تتولد عنها، ولكن لايمكن صنع حضارة بمجرد تبني منتجات حضارة ما، فشراء ما تنتجه الحضارة الغربية من قبل كافة دول العالم، لم يجعلها تكسب حضارة أو قيما، فالحضارة ليست تكديس منتجات، بل هي فكر ومثل وقيم لابد من كسبها أو انتاجها**»وهذه قضية ربما غابت عن الكثير، فشراء منتجات حضارة ما لا تجعل المشتري من أهل تلك الحضارة، أقصى ما يمكن وصفه هو أنه «مستهلك حضارة».

وآخر الشهود في هذه القضية هو الاستاذ «روجيه» الفرنسي والذي كان استاذا في جامعة عين شمس بالقاهرة، وهو الاستاذ في جامعة السوربون. وهو ممن يعنى بالتراث الاسلامي، ويعتقد بوجوب الاستفادة منه، وإعادة قراءته ففي هذا التراث قيمة عظيمة ينبغي أن تستعاد، ثم ينتقل إلى المدارس الفكرية المنتشرة في الغرب فيذكر «البنيوية» وقبلها كانت «الوجودية» ومن قبلهما سيطر فكر فرويد وماركس، ثم يسجل أن هذه التيارات كلها وجدت في الفكر العربي المعاصر. ويرى أن هذه بضاعة غربية ثم يسجل ملاحظة **أن المفكرين المحدثين العرب يهاجمون «الاستلاب» الفكري ولا يدركون أنهم واقعون فيه، ومن هنا جاء فكرهم مزيفا، غربي المناخ، منفصلا ومنقطعا عن أرضيته، فلا هو يضيف شيئا للفكر الغربي، ولا هو يمثل أصحابه ومنتجيه.**

ثم يطرح سؤالا: **هل العرب قديما لم يتأثروا بغيرهم؟ فيقول: نعم تأثروا لكنهم لم يصطبغوا، فقد عرف العرب علوم اليونان والفرس والهنود، إلا أنهم هضموا ذلك التراث أولا ثم صهروه، وبعد ذلك انتجوا تراثا جديدا متميزا فالفكر العربي ليس نقلا بل له**



طابعه الخاص، وهذا ما أتمناه لمفكري اليوم من العرب.

ويختم بحثه بالقول: إن الفكر العربي إذا كان أصيلا ووصل إلى الغرب فسوف يؤثر فيه، فإن كان تابعا للغرب ومقلدا فبمن يؤثر؟؟

في الختام:

أقول بكل تواضع، ودون أي تشنج: إن رفض الحضارة الغربية وما أنتجته غير ممكن ولا عملي، وان القبول المطلق ـ دون قيد او شروط ـ غير مقبول كذلك، ففي حضارة الغرب قيم ومنطلقات وفلسفات تصطدم مع ما عندنا، لذا فنحن نرغب بالعلوم، ونتحفظ على فلسفتها، نتحفظ على الكثير مما جاء في علم الاجتماع، نتحفظ على التشريع ومصادره، ونعلن بكل صراحة «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

نتعاطف مع الموقف الياباني من الحضارة الغربية ونستفيد من تلك التجربة □

الهوامش

١ ـ في معركة الحضارة د. زريق ص ٢٤

٢ ـ المرجع السابق ص ٤٠

٣ ـ المدنية ترجمة عادل العوا ص ١٢

٤ ـ شروط النهضة ص ٦٦

٥ ـ الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ٢/ ٢٢٩

٦ ـ قصة عقل ص ٢٢٢

٧ ـ حوار الحضارات ص ١٩٢ طبعة ٣

٨ ـ مجلة البحث العلمي المغربية العدد ٢٠ ـ ٢١ ص ١٦٨

٩ ـ معالم الطريق ص (٨)

١٠ ـ رشدي فكار في حوار متواصل ص٥٤.

١١ ـ شروط النهضة ص ٤٢

مكانة الأسرة الاجتماعية ومشكلاتها الذاتية (١ / ٢)

نحن الآن في العقد الأخير من القرن العشرين. وليست الغاية من هذا التوقيت زيادة الشعور بمضي السنين. وإنما الغاية الإشارة إلى مدى التغيرات الإنسانية الضخمة التي حصلت في هذا القرن ولاسيما في نصفه الثاني. لقد استطاع العلم أن يبلغ إلى مكنون أجزاء المادة الدقيقة لتفهم بنيتها وللتصرف بما تحويه من طاقة جسيمة إن خيرا وإن شرا. ثم بدأت دراسة الفضاء وإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية وتم الوصول إلى القمر كما وضعت خطط للوصول إلى السيارات ودراسة طبيعتها. وكذلك طرأت تغيرات كبيرة في عالم السياسة والاجتماع الإنساني. فانهار النظام الاستعماري القديم وتحررت دول آسيا من عواديه ثم تحررت دول افريقيا واحدة تلو أخرى، ونجمت ومازالت تنجم أزمات ومشكلات متعددة وفتن اجتماعية واقتصادية وسياسية، كما انهار الاتحاد السوفياتي.
ويرى كثير من المتفائلين أن العالم الحاضر رهن مخاض لنظام جديد يقوم على العدالة بين الدول وبين الأفراد وعلى المساواة واحترام حقوق الإنسان والتطلع نحو حياة انسانية كريمة جديدة. ومهما كانت ملامح هذا النظام فلا شك أنه رهن التطور والتبدل، لأن التبدل والتطور والتكامل سنّة الوجود.

الأسرة العربية المسلمة

أ. د. عبدالكريم اليافي

عالم متغير متبدل

كل شيء إذن في عالمنا هذا الذي نعيش فيه وفي زماننا هذا الذي نشهده يشير إلى التغير والتبدل. نحن في عالم يتبدل كل يوم، وفي زمان تقوم ماهيته على هذا التبدل، حتى أصبحت دراسات علم الاجتماع الحديثة أكثرها منصبا على هذا التبدل ولكن من وراء هذا التبدل الواسع الشامل تطالعنا الأسرة من قديم الأزمان وفي كل مكان هيئة اجتماعية راسخة الجذور في الحياة الإنسانية. **ففي كل يوم ينبض القلب الإنساني بعاطفة الحب ويبارك الأهل العروسين عند إنجاز قرانهما ويسلمون أحدهما إلى الآخر.** ثم يأتي الأولاد ويستمر المجتمع. فالأسرة القائمة على الحب والزواج لم تزل في جميع العهود وفي جميع الأقطار تحمل الطابع القانوني والاجتماعي لعلاقة



الزوجين وضمان عاطفة الحب وبمجيء الأولاد واستمرار النوع الإنساني.

الأسرة خلية المجتمع الأولى:

فالأسرة هي حقا لا مجازا خلية المجتمع الأولى والوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية. وإذا بحثنا عن الينابيع الأولى التي يستمد المجتمع منها عناصره المادية والروحية معا وجدنا في طليعتها الأسرة.

لذلك لا عجب إذا كان كل إصلاح اجتماعي عميق لابد له من أن يلم بالأسرة وأن يتبين قضاياها ويتفهم خصائصها العميقة المتطورة ويعالج مشكلاتها الطارئة.

إن الأسرة هي النموذج أو «العينة» الاجتماعية التي تحمل صفات المجتمع كله. وكما أن الكيماوي يحتاج «عينة» من ماء النهر لتحليله وتعيين صفات هذا الماء أو كما أن الطبيب الجراثيمي تكفيه «عينة» من دم الجسم لدراسة خصائص الدم كله ومعرفة صحة الجسم الحي، كذلك يمكن للباحث الاجتماعي أن يتأمل بالتحليل طبيعة الأسرة وأمورها ومدى قيامها بوظيفتها لكي يتفهم حقيقة المجتمع.

إن الأسرة غاية في ذاتها من جهة وركن من أركان المجتمع من جهة ثانية. وكل دراسة تامة لها ينبغي أن تتناول هاتين

الجهتين المتناميتين. ولاشك في أن العناية بالاسرة لذاتها بحيث تستطيع أن تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل هي عناية في الوقت نفسه بالمجتمع المستند في كيانه إلى الأسرة.

وظيفة الأسرة

ومن المناسب أن نتبين وظيفة الأسرة في بداية هذا البحث. فإذا تفهمنا بالضبط وظيفة الأسرة استطعنا أن نتفحص مشكلاتها إذا كانت هذه المشكلات كل ما يحول دون تأدية الأسرة لوظيفتها التامة.

الأسرة حب

إن وظيفة الأسرة مشتبكة. فهي أولا **ضمان لعاطفة الحب في المجتمع** لكي تأخذ سبيلها السوي الكامل السامي. وينبغي أن ننوه بهذا الجزء المهم من وظيفة الأسرة، وظيفة الحب الذي يربط بين قلبين. فالإنسان يعمل ويدأب في المجتمع وهو يحتاج الى حياة بيتية داخلية وجو حلو عاطفي يأوي إليه كما يأوي الضارب في أرجاء الأرض، إلى الواحة يستظل بظلها وينهل من مائها العذب الفرات. فالأسرة تهيىء هذا الجو الصغير العاطفي الاجتماعي العميق وتطالع الزوجين بعوالم رائعة عميقة متألقة الصور والألوان من الألفة والمحبة والثقة والاطمئنان والراحة والتفاهم والانسجام والاستمرار. ولا يمكن لإنسان أن يجد مثل ذلك كله متوافرا في شيء آخر غير الأسرة. يكفي المرء أن يشعر بخصب هذه الحياة ونضارتها وحيويتها وحلاوتها حتى يستقي منها نشاطا متجددا وسعادة لا تنضب في عمله وفي معيشته وفي نضاله.

إن الأسرة تسمى في اللغة العربية البيت أيضا. والبيت يؤوي ويرعى ويصون ويحفظ من عوادي الطبيعة،

والأسرة ينبغي أن تؤوي وترعى وتصون وتحفظ من عوادي الحياة الخارجية. فإذا هيأت الأسرة ذلك للزوجين بتكافلهما وتعاونهما وتفاهمهما فيزيولوجيا وروحيا كان ذلك سندا كبيرا للأفراد في نشاطهم الخارجي وقوة كبيرة تمدهم في أعمالهم وجهودهم ومعتمدا يعتمدونه إذا عصفت بهم العواصف الخارجية ويثبتون به ويتماسكون في الغمرات. قال الله سبحانه وتعالى ممتنا على عباده:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. الروم/ ٢١

وقالت عائشة رضي الله عنها: «النساء شقائق الرجال». ومعنى ذلك أن النساء نظائر الرجال وأمثالهم في النشأة والأخلاق والطباع، شقُّوا جميعا من جبلَّة واحدة فهم متتامون.

الأسرة اطمئنان

الأسرة إذن بالإضافة إلى غريزة الحب اطمئنان وتواد وتراحم وتعاون. وإذا قامت الأسرة على المحبة والمودة والتعاطف

والتعاون كان مصيرها إلى الثبات والاستمرار والسعادة، حتى إن الحياة كلها تبدو وكأنها غير كافية لتحاب قلبين وتفهم كل منهما الآخر وتعاونهما.

الأسرة تناسل

ثم من وظيفة الأسرة النسل، **النسل السليم الصحيح** يبدو مجيء الأولاد كأنه استمرار لشخصيات الأهل يورثونهم خصائصهم الجسمية كما يورثونهم القيم القومية والروحية التي يستمسكون بها ويحرصون عليها. إن مجيء الأولاد تجدد للآباء والأمهات واستمرار مشترك لهم جسمي وروحي. وهو في الوقت نفسه بقاء النوع ونمو المجتمع والشعب.

تربية الأولاد:

وكذلك من وظيفة الأسرة تربية الأولاد وإعدادهم إعدادا مناسبا للحياة الاجتماعية التي تنتظرهم. وذلك أن الأطفال الصغار من بني البشر أحوج صغار الأنواع الحيوانية على الإطلاق إلى الرأم والعناية والتعهد والرعاية. نحن نعلم أن مدة الطفولة التي تقضيها أولاد الحيوانات والطيور على اختلافها جميعا صغيرة جدا بالنسبة إلى طفولة الإنسان. إن صغار الحيوان والطيور بعد فترة قصيرة تدخل مضمار الحياة الجدية.

ولكن الطفل الإنساني يظل طفلا فترة كبيرة من الزمان إذ يبقى في حاجة إلى عناية تامة من إرضاع وإطعام وتنظيف وغسل ورعاية كبيرة من دونها يصيبه التلف والهلاك. ثم هو في حاجة الى عناية تثقيفية وتعليمية وإرشادات كثيرة. وقد تقصر هذه المرحلة أو تطول ولكنها تبقى حول خمسة عشر عاما. ولا غنى عن هذه المدة الطويلة لإعداد الطفل إعدادا مناسبا، إعدادا جسميا وخلقيا وروحيا لمواجهة الحياة الاجتماعية الإنسانية المشتبكة.

إن هذا الجانب الأخير من وظيفة الأسرة ذو شأن كبير في المجتمع الإنساني، ولا يمكن لهيئة اجتماعية أن تقوم بهذا الجانب قيام الأسرة الإنسانية به.

لقد درس الباحثون في بلاد الغرب في أثناء الحرب العالمية الثانية ورغّبها النفقات التي تستدعيها تربية الأطفال الصغار على أيدي مربيات يدفع لهن أجر أعمالهن المبذولة في النهار وفي الليل وفي أيام الأعياد والعطل فوجد أنه لو أمكن استبدال المربيات بالأمهات لاستنفدت النفقات المطلوبة القسم الأكبر من الدخل القومي. فالأسرة مهما كلفت الدولة من عون مادي تبقى هيئة رخيصة التكاليف من الناحية الاجتماعية.

ثم لو تصورنا ذلك الاستبدال تصورا لما كانت النتيجة أفضل. لقد ظن الباحثون أن عناية مربية خبيرة في شؤون التربية أفضل من عناية الوالدة أقل خبرة منها. ولكن التجربة أظهرت خطل ذلك الظن إذ أبانت أن الاطفال الذين تربوا في محاضن منظمة تنظيما دقيقا فنيا متقنا إلا أنهم بعيدون من أمهاتهم كانت تنشئتهم ضعيفة. كان مثلُهم مثل أولئك الأشخاص الساهرين على صحتهم حتى إنهم لا يتناولون الفاكهة إلا مغسولة ومعقمة ومقشورة، ومع ذلك فهم ضعاف البنية. إن قبلة الأم لطفلها لا ينوب عنها في الأرض شيء سواء حملت له فيها بعض الجراثيم أم لم تحمل. وحاجة الطفل إلى عاطفة أمه وحنانها لا تقل عن حاجته إلى فعل بعض الفيتامينات الغامض.

ولقد تبين أيضا أن تربية الأطفال بعيدين من أسرهم وإعطاءهم نصيبا من الحرية يستعملونه وفق أهوائهم قد زاد من جنح

الأحـــداث، كما تبين أن أكثـر الأحــداث الجانحين إنما ينتمون إلى أسر متفككة أو متصدعة.

أمثال هـذه البحوث أظهـرت إلى حد كبير مكـانـة الأسرة الأصيلـة في المجتمع وأنها هيئـة طبيعيـة واجتماعيـة معـا لا يمكن لشيء أن ينـوب عنهـا وأن يشغل مكـانها وأن يؤدي وظيفتها.

نلخص مـا سبق. وهو أن وظيفـة الأسرة ليست بسيطة بل هي مشتبكة وتشمل في أســاسها عنـاصر ثلاثـة ثابتـة هامـة في جميع الأمكنـة والأزمنـة، وهـي كفـالـة عــاطفـــة الحب بين الجنسين على أكمل الـوجوه وأتمهـا، ومجيء النسل الشرعي في المجتمع، وإعـداد هـــذا النسل إعـدادا صــالحا وتوريثـه الخصــائص القوميـة والقيم الــروحيـــة والإنســـانيـــة التي يستمسك بها المجتمع.

وظائف كانت للأسرة:

هنـالك وظـائف أخرى كـانت تقـوم بها الأسرة في تـاريخ المجتمعات، ثم صـارت تلك الـوظائف إلى الضمـور والنقصان إذ تكفل بها المجتمع الحديث وأخـــذهـا على عاتقه.

فقد كانت الأسرة هيئة **اقتصادية**. كانت في الماضي وحـدة إنتـاج تصنع وتهيىء في داخلها مـا تحتاج إليـه من سلع وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك الداخلي، أو تبـادل في بعض الأحيـــان بما تنتجـه سلعـا أخـرى. ولكن التطـور الاجتماعي وتعقد الإنتـاج الصناعي واتســاع المرافق الحيوية وتنوع الاختصاص كل ذلك نقل مـــركـــز الإنتــــاج من داخل الأسرة إلى خارجها. أصبح الـزوج يشتغل في خارج الأسرة، والزوجة والأولاد إذا اشتغلوا فهم يعملـون أيضـا خـارج الأسرة في أمـاكن مختلفـة أعمالا متفـاوتة لا عمـلا واحـدا متضافـر الجوانب متنام الأجـزاء. كانت الأسرة مســـؤولـة عـن نفسهـا في ســد حاجاتها الاقتصادية والتموينية من جهة الانتاج والتوزيع والاستهلاك.

أما اليوم فالوظيفة الاقتصادية قد حملتها الدولـة لأن أغلب أفـراد الأسرة يعملون في خـــارج الأسرة. وتهيئـــة العمل وضمان المواطن من البطـالة والتعطل أصبحـا من أعمال الدولـة ومن أعبائها. هـذا ولا يزال حتى اليـوم في أريافنـا وفي أريـاف بعض البلاد الأخرى آثار واضحة لهذه الوظيفة الاقتصادية التي كانت تقوم بها الأسرة.

وكـــانت الأسرة هيئـــة تشريعيـــة تضع الشرائع وترســم الحدود وتوجـد العرف وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات.

وكانت الأسرة هيئة **تنفيذية** تتعهد بتنفيذ ما تضعـه من شرائع وتحترمه مـن عرف وكـانـت الأسرة هيئـة قضـائيـــة تقـوم بـــالفصل فيما ينشأ بين أفـــرادهـــا من خصــومـــات وتعمل على رد الحقـوق إلى أهلهـا وقصاص الظـالم ونظرة المظلـوم وحماية الفـرد وحراســة الشرائع وعقاب من يعتدي على حرماتها.

وكـانت لها **وظائف دينية وسيـاسية** وغيرها ممـا يطول استقصاؤه إذا عمـدنا إلى ذلك. كـــانـت الأسرة تبـــدو في زيِّ العشيرة من حيث اتســاع الحجم وسلطة الأب وكثرة الوظـائف التي تقوم بها ولكن الأسرة تطورت فضمر حجمهـا وقلَّ أكثر وظائفها أو زال ممـا أخذته الدولـة منها. ولكن بقيت صفـاتها الأســاسية الثـلاث التي ذكرناها آنفا.

مشكلات الأسرة:

وإذا كنا قد استطردنا إلى ذكر هذه الوظائف المتعددة التي كانت للأسرة فلكي نتفهم ضربا من المشكلات الخارجية التي تتأثر بها الأسرة إلى حد بعيد لأنها جزء من المجتمع وبأنواع العمل المتيسرة فيه

وبالمرحلة التاريخية التي يجتازها وبالظروف العالمية التي تحيط به. فرقي المجتمع أو تأخره وثراؤه أو فقره، ومدى انتشار الثقافة والعلم فيه والسيادة الوطنية أو النفوذ الخارجي كل ذلك له تأثير عميق بالغ في كيان الأسرة، يحبوها خصائص ومزايا أو يولد فيه مشكلات وعيوبا. نحن هنا في العصر الحديث تلقاء عوامل خارجية تتجاوز إطار الأسرة الزوجية نفسها وإن كان بينها وبين الأسرة وشائج متبادلة من التأثير.
إنما نريد هنا أن نكتفي بدراسة مشكلات الأسرة الذاتية وإن كانت هذه المشكلات الذاتية ذات صلات وثيقة بتنظيم المجتمع أيضا. ولكن صفتها الذاتية بارزة وواضحة، لا لبس فيها ولا غموض.

إنشاء الأسرة:

هذه المشكلات تتناول إذن إنشاء الأسرة ورعاية الزوجين أحدهما للآخر وضمان أسمى أشكال الحب وأعمقها بينهما، ثم تتناول إنشاء سلالة سليمة صحيحة، ثم إعداد هؤلاء الأبناء إعدادا خلقيا وروحيا لتحمل أعباء الحياة ونجاحهم في مضمارها.
يقول الباحثون: إن الإقبال على الحياة الزوجية يقتضي أن يقوم كل من الراغبين في الزواج بدراسة الشخص الآخر ولو إلى حد. ذلك أن لكل منهما عاداته وميوله وعواطفه وحسناته وسيئاته. بعضها يرجع إلى عوامل وراثية وبعضها يرجع كلى عوامل تربوية وثقافية كل منهما يختلف عن الآخر من وجهات متعددة وبدرجات شتى. وتريد الحياة الزوجية أن تضم هذين الشخصين المختلفين وأن تضطرهما إلى التعايش وإلى استمرار البقاء في أدق المواقف وأكثرها عمقا وأشدها اتصالا. وقد يكون أحدهما ميالا إلى النظام والآخر ميالا إلى الفوضى. وقد يكون أحدهما مقتصدا والآخر مبذرا. وقد يكون أحدهما محبا للعزلة والقراءة والنزهة والآخر مؤثرا للعلاقات الاجتماعية الخارجية واللهو. أحدهما حساس رقيق، والآخر خشن المعاملة، كما يمكن أن يكون أحدهما على درجة من الشذوذ النفسي أو الاضطراب العصبي.
ولا شك أن الاختلاف في الصفات والطباع يؤدي إلى الاختلاف في المواقف وإلى التناكر بدلا من التآلف. ولا نقول إن الاختلاف هذا يحول دون التحاب والتعاون والعطف. ولكنه من الأفضل أن يعي المقبلان على الزواج مدى اختلافهما ليتلافيا ذلك بعد الزواج وليعرف أحدهما طباع الآخر.

إن المعرفة والحب توءمان. وبالحب والمعرفة يتم العطاء والتضحية والتفهم العميق في الأسرة. ولابد للأسرة من هذا كله في سبيل التغلب على بعض المواقف الحرجة.
كما أن جهل الزوجين بطباع كل منهما يؤدي إلى النفور. ولذلك كان تعرف أحد الخطيبين للآخر ولو قليلا مرحلة ضرورية لكي يدرك كل منهما مسؤوليته تجاه الآخر.

نعم! إنه ربما يأتي الحب بعد الزواج. وقد شـوهـد ذلك في أحيـان كثيرة. ولكن ذلك تابع للمصـادقة ولمزايا الـزوجين ومدى مرونتهما واستعدادهما للتفاهم والتحاب والمصادقة وإن كـانت حسنة في كثير من الأحيان لا يمكن اعتمادها دائما.

نـلاحظ أن الحيـاة الاجتماعية في البـلاد العـربية لا تسمح كثيرا بـدراسـة جديـة عميقـة بين الشـاب والفتـاة. فـالأسرة العـربيـة تميل إلى التستر وإلى تغطيـة العيـوب وتمشيـة الحال وتخشى أقـوال

النـاس وتحاول عرض الأمـور في الشكل الملائم الـــلائق لا في الشكل الحقيقـي الراهن. مع أن الصـدق أول وسائل الثقة والحب. على أن دراسـة الأهل إذا كـانت مجردة ومخلصـة وقـائمـة على الفهم والنصح المحض ربما كـانت عونـا كبيرا لكـلا الخطيبين. ثم إن الحيـاة العفيفـة الفاضلة التي يعيشها الشاب اكبر ضامن لنجـاحـه في الـزواج. على أن الإقـدام على الحياة الزوجية يحتـاج أول ما يحتاج إلى الاختيار والعزم.

والفـرق بين الـزواج المبنـي على حـريـة الاختيـار وبين غيره أقل مـا فيـه أن الـزوجين اللـذين اختارا أحـدهما الآخـر يأخـذان أنفسهما بتحمل مسـؤوليـة تصرفهما وبالتعاون والتكيف الصادقين.

ومع ذلك كلـه فـإن الخطأ ممكن في هـذا المجـال، والتـوقع التـام يكـاد يكـون مستحيلا. ولكن يمكن القـول بوجـه عام إن أغلبية الأشخاص الذين ينجبهم أبوان سعيدان معا في حياتهما الزوجية يكونون سعـداء. وعلى العكس أغلبية الأشخـاص الـذيـن يشبـون في جـو عـائلي مختنق بالشقاء يخفقون في حياتهم الزوجية، إلا من كـان واعيـا من الـزوجين وسعى أن

"الأسرة بتماسكها وقيمها أنبتت أعلام السياسة والأدب والقادة والمصلحين"

يتـدارك ويتـلافى مسـاوىء البيئـة التي عاش فيها.

هـذا كله يـؤدي إلى بيان ضرورة الإعـداد النفسي والخلقي المنـاسب لـدى الشبـاب قبل الاقدام على الزواج وتبصيرهم بمعناه الاجتماعي العميق الـواسع وأهميتـه لهم من حيث تنظيم حيـاتهم وسعادتهم ومن حيث تأثيره في أطفالهم وفي المجتمع العام لكي لا يخضعـوا لنـزوة من النـزوات أو مظهر من المظاهر أو يغلبـوا عاطفة وقتية عابرة عـرضت لهم في سن لم تكتمل فيها خبرتهم فتعميهم عن الأسس القـويمـة التي نبني عليهـا الحيـاة الـزوجيـة الصـالحة. ويمكن لهذا الإعـداد أن يتم بطـريق الأهل والمدرسـة والمحـاضرات والمجـلات الأخلاقيـة والسينما الموجهـة تـوجيهـا حسنـا والاذاعـة السمعيـة والبصرية وأشباه ذلك في الحين بعد الحين وفي المناسبـة تلو المنـاسبة. كـذلك يمكن إنشـاء معاهـد خـاصـة أو مكاتب بغيـة توجيـه الشباب وإعـدادهم لحياة الأسرة وتثقيفهم تثقيفـا يـوائم مـا هم مقبلـون عليه. حتى إن بعض الباحثين يذهبون إلى ضرورة تـزويـد العـازمين على الـزواج بنصيب من التربية الجنسيـة الصحيحة لتـزيد سعـادتهم وتلاؤمهم. وليس هـذا الاتجاه بغـريبـة عن روح الفقـه الإسـلامي إذ نعلـم أن علماء الفقـه يتنـاولون أطـرافاً من الثقـافة الجنسيـة

ويقدمـون لذلك بقولهم: لا حيـاء في أمور الدين.
إن البيت المنظم الحلـو الـذي يضم قلبين أخلص كل منهما للآخر ووثق به ونذر له الحب والعطف والمودة والمعـونـة والتفهم لـروضــة من ريــاض الجنــة سبقت إلى الأرض ينعم بها أولئك المحظوظون الذين كتبت لهم السعادة في هذه الدنيا.
ولا ريب في أن عـلاقـة الزوجين أحـدهما بـالآخر عـلاقـة متطـورة وليست ثابتـة ولذلك ينبغي للـزوجين أن يدركا ذلك ولا ينتظرا دائما في الزواج استمرار العواطف واللذات التي عاشـاها فترة من الزمن، إذ ربما تنحسر سحابـة الميل الجنسي وتبدو بعض الصعـوبـات مـن كل نـوع. ولكن الزوجين يـروضان أنفسهما ليتغلبـا على هـذه الصعاب الـوقتية ولا ينكصــان على أعقـابهما. إن الزواج لم ينشأ لكي ينظـر الزوجـان أحدهما إلى الآخر طـوال العمر. وإنما نشأ أيضا لكي ينظر الـزوجان معا نحو هـدف معين وغايـة مشتركة. فكـذا فعـلا ذلك واشتركا حقـا في السعي نحـو هـدفهما وبلــوغ الغـايــة الفضلى التي نصبــاهـا تغلبــا على جميع العقبــات المعترضة وبارك الله مسعاهما وتعاونهما ووفاءهما.
ويأتي الأطفـال فيتبوءون شأنـا كبيرا في تماسك الأسرة واتـزانها وتوطيـد بنيانها واستمرار سعادتها. وربما تكـون الحياة الــزوجيــة في بعـض الأحيـان مهـــددة بـالانهيـار ولكن المولـود الجديـد الغض الضعيف يـدعمهـا ويقيم أودهـا ويمنع انهيارها ويوجه أبصار أبـويه إليه ويركز هدفهما وغايتهما فيه. ويتسع البيت بهذا الوافد الجديـد. وعالم الطفل عالم واسع. بكاؤه يحكي في البشــارة صوب الغيث في الأرض العطشى. وابتســامتــه أحلى من إشراقـــة الشمس في اليـــوم الجميل. إن تنشؤه يـوما بعد يـوم وحركاتـه ومشيه وألفـاظــه المتقطعـة وأسئلتــه ونجـواه ومـراقبـــة نمـوه كل ذلك متعـــة عقليـة وروحيـة لـلأبـوين. فتربيـة الطفل بهذا الاعتبــار ينبـوع سرور لا ينبـــوع ألم، ومصدر تآزر واتفـاق لا مصدر اختلاف وشقـاق، وكشف جـديـد في كل يـوم عن جانب من جوانب أحب الكـائنات وأغلاها وأنفسها على الأبوين:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

إن البنوة الطيبة تؤدي إلى الأبوة والأمومة الطيبتين. فعلينا إذن حين ننشىء أبنـاءنا وبناتنـا أن نعلم أنهم سوف يكـونون في المستقبل آبــاء وأمهـات نــريـد لهم أن يتصفوا جميعا بـالاتزان العاطفي وروح الحريـة والاعتـزاز بـالـذات وبـالـوطن والـدين. ولا شك أن ذلك يستلزم إعـدادا للأبوة يكمل الاعداد للحياة الزوجية. فكلا الاعــدادين ضروري. وهما يتمان معــا بنفس السبل التي أوردناها آنفا.
وكل نزاع بين الأهل ينبغـي أن يبقى بعيدا من الأولاد وأن يحل حـلا سريعـا بـروح التسامح والتساهل والتغاضي وفي جو من العطف والتعـــاون. وإن ضبـط النفس والروية والصبر والرفق من صفات القوة والنضج والكمال.

"على راغبي الزواج أن يتعرفا على مدى اختلافهما ليتلافيا ذلك بعد الزواج"

منذ أكثر من خمسين عاما، تـوقد المشعل في يد عمـر بهاء الدين الأميري وشعره وقلبـه، وظلت شاعريته منطلقـة مواتية، والشعر يتـدفق عليه تدفق نبـع في سفح، فينساب رقراقـا ومتحديـا في آن واحد، حتى تـوسد جسده ـ مـؤخرا ـ أرض البقيع هانئا، وانطلقت روحه إلى بـارئها راضية مرضية..

«ريـاحيـن الجنــة» اخر اعمال الأميــرى

إضافة نوعية إلى ديوان شعرنا العربي الإسلامي

شاعر الإنسانية المؤمنة:

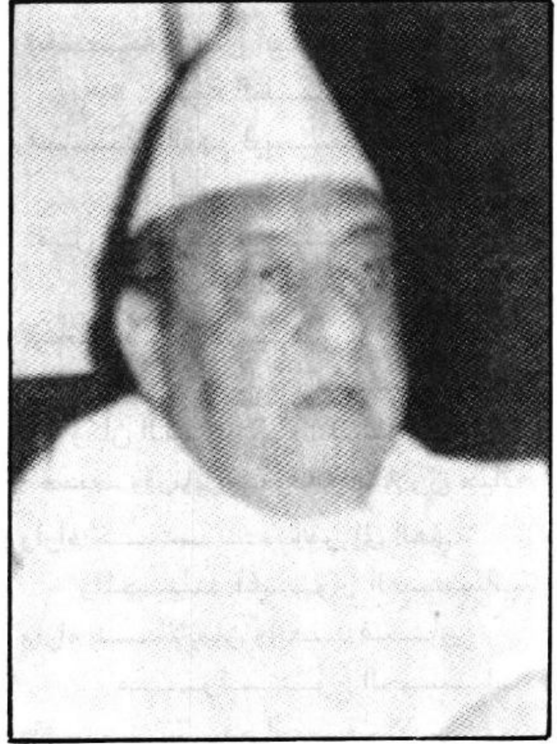
ظل المشعل موقدا ينير للجميع، ورائدا يقبس منـه الكثيرون حتى الذين صـاروا هم أنفسهم مصـادر النار المبدعـة لجيل آخر.. ولا عجب في ذلك فأوتاره التي عزف عليهـا (الحق والخير والجمال) بـاقيـة أبـدية، وروحـه الملهمة الشفيفـة هائمـة منطلقـة في مجالي السنـا الإلهي، وقلبـه الكبير مثقل بهمـوم أمتـه وأدوائهـا التي تكـاد تفتك بها، بل وهموم الإنسـان المعـاصر حيث كان، ذلـك الإنسان الـذي تمرد وبـوعي شقي على وحي الله فكـان تأزمـه واستلابـه، ولذا اشتهـر الأميري بلقب «شاعر الإنسانية المؤمنة»..

سبعـة عشر ديـوانـا مطبـوعـا تمثل الجانب الذي أفاض الأميري بـه علينا من تجربته الشعـرية الفسيحة الثـرية، التي أقلعت من ديـوانـه الـرائع «مع اللـه» ثم انثـالت متدفقـة فكانت دواوين: «ألـوان طيف» و«من وحـي فلسطين» وأشــواق وإشراق» و«أب» و«أمـي» «وملحمــة النصر»... حتى «نجــاوي محمــديــة» و«رياحين الجنة»..

أما الجانب الآخـر من تجربته فمازال مخطـوطـا ويبلغ اثنين وعشرين ديـوانـا (!!).. اضـافــة إلى عشرات الـدراســات والكتب الفكـريـة والأدبية والسيـاسيـة والتاريخية.

شعر الأميري:

هـذه التجـربـة الشعـريـة الخصبـة المتنـوعـة جعلت من **عمـر بهاء الـدين الأميري** ظاهرة متميـزة في مسيرة شعرنا العـربي الإسلامي القـديم والحديث على السواء.. إنك إذا اقتربت من عالمه الشعري وأردت ارتيـاده سرعـان ماتـدرك أنـه لمَّ نفسـه رغبـة رغبـة، ثم غمَّسهـا في الحبر تغميسـا، فتلمس وجـوده الحقيقي ـ



□ الأميري رحمه الله

للأستاذ : طارق عبدالفتاح شديد

ووجودك كمسلم ـ في كل ما كتب، متخذا من شرايين ذاته أقـلاما، ومن دم رغبـاته وأمـانيـه حبرا، **ولذا جـاء شعره حيـاة جـانبيـة لعصره، وغير جـانبيـة، وتعبيرا خـلاقـا واعيـا عن الامتـزاج الفـريد بين الـذاتي والموضوعي الـذي ينشده الإسلام في المسلم..**

لقد جاء عالم الأميري الشعري متفردا ومتميـزا وسط عوالم الأدعيـاء والمرجفين ذوي الصيت والهيمنـة، وهـذا يـرجع الى أصالـة موهبته وامتـلاكه لأدواتـه الفنية وتطويعهـا، وصدق تجربتـه الشخصية وتنوعها، وصفاء ذاته ووجدانه، وشمولية تصوره للكون والحيـاة والإنسان.. كتب في الإلهيـات فكـان متميـزا، وكتب في النبويـات فكان متميزا، وعبر عن قضـايا أمته ومشكـلاتها فكان متميـزا، وكتب في الإخـوانيـات وفي الـوصف وفي الحنين والغزل والرثاء فكان في كل ذلك متميزا.

«رياحين الجنة»:

ويأتي ديوانه «ريـاحين الجنة»، الذي جمعه وقـدمه لـرابطة الأدب الإسـلامي العالميـة بمناسبة مـؤتمرها العـام الثاني

تحت شعـــار «الطفـــولـــة في الأدب الإســلامي»، والـذي طبع قبيل وفـاتـه، جديـدا ومتفردا في ديوان شعرنـا العربي الإسلامي..

الطفل المسلم :

فمن الثابت أن «الإسـلام يعنى ضمن مايعنـي «بالطفولـة»، فيعلم رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم أصحـابـه كيف يحنـون ويبرون بـأطفـالهم، ويـدعـو أصحـابه الى العـدل بين أولادهم ولـو في القُبَل، ويجعل من ظهره الشريف مركبـا لحفيديه الحسن والحسين، ويداعبهما في رقـة وحب ويغـرس فيهما الفضيلـة، ويعلمهم القرآن والـوضـوء والصـلاة وطاعة الله، ويمشي في الشارع ويلقي على الأطفـال التحيـة، ويبتسم في وجـوههم، ويرد ـ في رحابـة صدر ـ على تساؤلاتهم، ويبين للمسلمين حقـوق الطفل الشرعيـة جنينا ورضيعا وطفلا وصبيا وغلاما»..

رغم هـذه المكانـة المقررة لـلأطفـال (رياحين الجنة) في الإسلام، إلا انني لم أر عبر مسيرة شعرنا العربي الاسلامي من ترجمها ـ بهذا العمـق والشمول ـ شعرا، وجعل منها ديـوانا فتح به بابـا جديدا في أغراض الشعر، غير شاعـرنا «بهاء الدين الأميري»

وصف الديوان :

يضم ديوان «رياحين الجنة» ستا وعشرين قصيدة، تبدأ منذ رزق شاعرنا بابنه الأول «البراء»، ثم تتابع قصائد الديوان مسيرة حياته مع طفولة أولاده فأحفاده وأسباطه.. وتتقدم القصائد سطور توجز الأجواء التي نظمت فيها، ويلحق بها شرح لبعض مفرداتها..

فهذا بكره «البراء» قد استعجل موعد ولادته العسيرة، وخيف عليه، ففاجأ شاعرنا من ذلك عبءٌ مرهق، وهم جديد، حتى اذا مضت شهور، واستقامت حياة الوليد الغريد، وأخذ يأنس به، وكان له ملء قلبه وأمله،

ونظم له ترنيمة كان ينشدها وأمه له لمداعبته واستجلاب النوم له، ثم لإخوته مع تعديل الأسماء..

نني .. نني

غردي .. هدهدي رويدا بفن
للبراء الحبيب ملء التمنى
إنه ناشط كبلبل غصن
أعطنيه فقد ينام بحضني
يابرائي الحبيب.. نني .. نني..

....

ويمتد طرف شاعرنا صوب الغيب حالما بحياة فاضلة مشرقة للبراء، يتخيل مستقبله ويرسم صورة لشبابه، نراها تحققت وقرت بها عينه قبل وفاته، فهذا هو البراء كما تخيله أبوه وتمنى، شاعر موهوب يسير على درب أبيه..

....

يامن أراه خلال طيف..
الغيب .. يرفل في الشباب
وأراه بالآمال خلقا
نيرا .. غض الإهاب

عفة النفس أبيه
جمة الظرف ذكيهْ
فذة الفهم لبيبه
لذة النطق أريبه
أقبل النصح سميعهْ
أفعل الخير مطيعهْ
فأنا أعبد ربي
وأصلي .. وألبي

وكان الشاعر مع أطفاله وأسرته في مصيف «قرنايل»... وكانوا يملأون حياته

وأراه خاض إلى العلي
والمجد أغوار العباب
وأراه بالإيمان والعرفان
... مرفوع الجناب
يتقدم الصف الأبى
.. ولايحيد ولا يهابْ

....

و«عائشة غراء» خامسة أولاده، حظيت بتدليل وحفاوة لأنها كانت أولى ابنتيه، وقد كان شاعرنا بعيدا عن أسرته في إحدى رحلاته فحن إليها، وكتب لها ترنيمة لتحفظها وترددها وتتأثر بتوجيهاتها ومعانيها منذ صغرها..

أنا «غراء» النجيبهْ
حلوة الوجه حبيبهْ

جاء عالم الأميري الشعري متفردا ومتميزا وسط عوالم الأدعياء والمرجفين

ضجة وحركة، ثم سافروا جميعا إلى «حلب» .. ولبث وحده وقد سكن كل ما حوله، متذكرا حركات ولهو وضجيج وتشاكي أطفاله وهو يغالب دموعه، مصورا عاطفة رقيقة وقلبا حانيا..

دمعي الذي كتمته جلدا
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى اذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلبا بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل
يبكي، ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور
إني ، وبي عزم الرجال، أب

تلاحق لشاعرنا عدد الأطفال وألمت به في حياته أزمة، واستشعر أنه يعيش في غير جوه، كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا بهؤلاء الأولاد؟!!.. تخيل صغاره، وقد ترعرعوا في مجتمع منحرف مختل.. وكأنهم يلومونه ـ حيا أو ميتا ـ بتلك القالة: لماذا جاء بنا إلى الدنيا؟!!.. فكان جوابه الطريف بهذا المقطع من قصيدة طويلة بعنوان «بريد الوجود»

إذا رعرعتكم ليالي الأسى
وألفيتم الناس صرعى خصام
وعانيتم بؤس هذي الحياة
وأعياكم ظلمها.. والظلام
رويداً .. ولا .. لا تلوموا أبا
عطوفاً شغوفا طواه الحمامْ
فما كنت في الكون إلاّ صدىً
لأمر المقادير أحنيت هامْ!
وما كنت إلا بريد الوجود
أريد له أن يدوم .. فدام..!

ورزق ابنه «سعيد الدين مجاهد» بأول ابن له، وسماه باسم جده: عمر بهاء الدين..» وكان من كرم الأقدار التي تفاءلت بها الأسرة، أن الولادة تمت بيسر، وفي يوم ذكرى ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فكانت قصيدة (تفاؤل ودعاء) من عمر الجد.. إلى عمر الحفيد تزف التهنئة والدعاء وتزجى لله الحمد والثناء..

أنبتِ اللَّهُمَّ مَنْ صَوَّرتَهُ
زهرةً، اجعَلْ له أَشْهَى ثَمَرْ
وتَقَبلهُ وسَدِدْ سَعيهُ
لَكَ جُنديـاً، وصُنْهُ من غِيَرْ

وهكذا تتدفق الرياحين الشعرية عبر الديوان مترجمة عن الرياحين التي أنعم الله بها على شاعرنا، وبهذه الرياحين وتلك سوف تعبق الأجواء الروحية إلى الأبد بمشيئة الله، وبهذا الديوان «رياحين الجنة» يكون الأميري قد أضاف إلى مكتبة الشعر العربي الإسلامي إضافة نوعية، فهو «إثراء خير أو خير إثراء» على حد تعبير المفكر والأديب الإسلامي الكبير أبوالحسن الندوى في تصديره للديوان.. رحم الله شاعرنا الكبير وأسكنه فردوسه الأعلى، ونفع الله أمتنا الإسلامية بإرثه الأدبي والفكري □.



مؤتمر طلابي في أمريكا

عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة مؤتمره السنوى الحادى عشر في واشنطن الشهر الماضي تحت عنوان (الخليج من الأزمة إلى الوحدة) وتحت شعار (نحو وحدة خليجية إسلامية).

وقد وجهت الدعوة الى العديد من الشخصيات الكويتية وشخصيات من دول مجلس التعاون الاخرى للتحدث وعرض وجهات نظرهم من خلال الندوات والمحاضرات التى ستدور حول أهم القضايا التى تهم منطقة الخليج العربى.

وحملت بعض الندوات والمحاضرات التى اقيمت خلال الفترة من ٢٦ الى ٢٩ من نوفمبر عناوين: (الواقع الخليجي ومسيرة مجلس التعاون الخليجى) و(الاعلام الخليجي والمستقبل الأمنى فى منطقة الخليج)، و(الطريق إلى الوحدة).

كما شملت نشاطات المؤتمر ديوانيات ولقاءات مفتوحة مع أعضاء مجلس الأمة الكويتى، وأقامة معرض لصندوق التكافل عن الأسرى والمفقودين، ومعارض اللجان الخيرية المشاركة اضافة إلى اقامة حفل تكريمي للطلبة الخريجين والمتفوقين.

تربية تكافلية

قال الشيخ يوسف جاسم الحجي أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أجرت اتصالات مع المسؤولين في وزارة التربية الكويتية بخصوص وضع صناديق جمع التبرعات الخيرية في مدارسها، وأن استجابة المسؤولين كانت سريعة للفكرة. وقال ان الهيئة قد قامت بتسليم صناديقها للمناطق التعليمية الخمس، وان على الاخوة والاخوات نظار وناظرات المدارس ارسال مندوبيهم لتسلم هذه الصناديق من مناطقهم التعليمية على وجه السرعة حتى نعطى أطفالنا وتلاميذنا وطلابنا فرصة الاسهام في دعم هذا المشروع الخيري الذى يأتي في إطار التربية التكافلية التي يحثنا عليها الاسلام ويستفيد منها المتبرع والمحتاج.



ولأن هذه السمة ارتبطت بأهل الخير في الكويت وتمثل لنا واقعا ملموسا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

كفالة أيتام الزلزال

قام وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع بجولة تفقدية في جمهورية مصر العربية لمتابعة دعم ورعاية ومساندة متضرري الزلزال.

ويأتي دعم وزارة الأوقاف بالتعاون مع اللجنة الكويتية للاغاثة للتنسيق فيما بينهما لتقديم التبرعات للمتضررين.

وصرح الدكتور الزميع انه تم الاتفاق على شراء ٢٠٠ شقة لتوزيعها على المتضررين، اضافة الى شراء كميات كبيرة من المواد التموينية والغذائية وتوزيعها عليهم.

وقال أن الوزارة بالتعاون مع اللجنة ستقوم بشراء الاحتياجات الضرورية لهذه الشقق كالاثاث وغيرها.

واضاف انه سيتم كفالة جميع ايتام الزلزال وتوفير احتياجاتهم المختلفة.



وقال أن وزارة الاوقاف تتطلع الى المزيد من الانجازات في هذا المجال لتقديم خدمات وتبرعات للمتضررين وتوفير كافة احتياجاتهم، بالتعاون مع الجهات الرسمية المختصة في جمهورية مصر العربية.

واهاب الدكتور الزميع بالمواطنين للتبرع والمشاركة في هذا العمل الخيري.

وعـــي إعلامـــي

رفض مجلس امناء اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري قيام أى نوع من انواع التعاون الاعلامى مع الاذاعة والتلفزيون الاسرائيليين خاصة بالنسبة لمجال تبادل البرامج الاذاعية والتلفزيونية أو الدخول في مجالات للانتاج المشترك.

وأكد مجلس الامناء في تقريره السنوي ان مجالات التبادل الاعلامي بين مصر ومختلف دول العالم لا تشمل اسرائيل، ولم يتم أي تبادل للبرامج والمواد الاذاعية والتلفزيونية بين البلدين، ولم يقم التلفزيون المصرى باذاعة اي برامج تلفزيونية عن المناسبات الدينية والقومية الاسرائيلية رغم المطالبات الاسرائيلية المستمرة في هذا المجال.

وفاء لمصر

قرر موظفو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـــ إيسيسكو ـــ التبرع بأجرة يوم عمل لفائدة ضحايا الزلزال الذي ضرب اجزاء من جمهورية مصر العربية، وذلك مشاركة منهم في تحمل اعباء المعاناة التي يعيشها أبناء الشعب المصرى من جراء الآثار المدمرة لهذا الزلزال.

وكان الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة قد وجه نداء إلى العالم الإسلامى بدعوة فيه للتضامن مع مصر والوقوف الى جانبها لحماية التراث الحضاري الثقافي الإسلامي في مدينة القاهرة ذات التاريخ العريق، والذى يستفيد منه المسلمون في جميع انحاء العالم.



ندوة ادبية عالمية

أقام مكتب «رابطة الأدب الإسلامي» في شبه القارة الهندية ندوة عالمية برئاسة سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى رئيس الرابطة، تحت عنوان «فن الرسالة والخاطرة فى الأدب الإسلامى». وذلك فى مقر ندوة العلماء بمدينة لكنو فى تاريخ ٢٢ ـــ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ـــ الموافق ١٧ ـــ ١٨ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢.

وقد وجهت الدعوة إلى أعضاء الرابطة وإلى عدد كبير من الأدباء والنقاد فى أنحاء العالم الإسلامي.

بعد ٢٣ سنة مفتي جديد لارتيريا

عينت الحكومة الاريترية المؤقتة في اسمرا الشيخ الأمين عثمان مفتيا لارتيريا خلفا للشيخ ابراهيم المختار احمد نور الذى عينته الحكومة الاستعمارية الايطالية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وتوفي في عام ١٩٦٩.

يذكر أن مسلمي اريتريا كانوا قد طلبوا من ممثل الامبراطور هيلاسيلاسي في اريتريا اسرات كاسا ان يعين مفتيا جديدا لكنه رفض الفكرة وحذر الشيوخ الاريتريين من اثارة هذه المسألة.

وبعد سقوط نظام هيلاسيلاسي ووصول اللجنة الادارية العسكرية

إبادة اليهود بين الحقيقة والكذب

اعتقل الكاتب البريطاني ديفيد ارفنج، الذى قال ان روايات الابادة النازية الجماعية لليهود مبالغ فيها للطرد من كندا.

وقالت الشرطة ان المؤرخ البريطاني اعتقل باحد المطاعم بعد ان قضت المحكمة الاتحادية الكندية بعدم احقيته فى البقاء بالبلاد، وكان قد تم تحذيره فى وقت سابق من دخول كندا.

وقد احتج انصار الرابطة الكندية لحرية الرأى بشدة عندما اقتحم ستة من ضباط الشرطة المطعم بينما كان ارفنج يلقى كلمة امام ١٠٠ شخص عن اخطار الرقابة.

وصاح احدهم «انهم يتصرفون مثل الغستابو. وليس لديهم حتى امر اعتقال».

أذربيجان والجامعة العربية

تقدمت جمهورية اذربيجان الاسلامية بطلب رسمى لجامعة الدول العربية للانضمام إليها كعضو مراقب، اعلن ذلك وزير الخارجية توفيق غيماسوف بعد اجتماعه مع امين عام الجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد الذى صرح للصحفيين ان الطلب يأتى بهدف جعل اذربيجان جسرا للعلاقات بين الدول الاسلامية والجمهوريات الاسلامية الخمس التى استقلت مؤخرا عن الاتحاد السوفياتى السابق.

ندوة الأدب الإسلامي

اقامت «رابطة الجامعات الإسلامية» ندوة عن الأدب الإسلامي بالتعاون مع «رابطة الأدب الإسلامى العالمية» في كلية الآداب بجامعة عين شمس، بتاريخ ٢٤ ــ ٢٦ من ربيع الثاني ١٤١٣هـ/ الموافق ٢٠ ــ ٢٢ من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢م.

هزيمة جديدة للانفصالين السودانيين

اعلنت مصادر سودانية ان ٦٥ الفا من قوات «الحركة الشعبية لتحرير السودان» انضموا الى صف الحكومة.

وذكرت «وكالة السودان للانباء» ان القوات تنتمى الى قبائل الدنكا اكبر قبائل جنوب السودان وكانوا من المجموعات المقاتلة الرئيسية في «الجيش الشعبى لتحرير السودان» الجناح العسكرى لـ «الحركة الشعبية».

وقال قائد هذه القوة من رجال «الجيش الشعبى» الذى ذكرت الوكالة ان اسمه جيمس وانى لرئيس البرلمان السودانى العقيد محمد الامين خليفة ان الجنود تركوا «الجيش الشعبى» لان قيادته ديكتاتورية وتسعى الى مكاسب شخصية.

تنمية الصناعة العربية

طالبت دولة الكويت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو) بزيادة الاعتمادات المالية المخصصة لتنفيذ البرنامج الخاص للتنمية الصناعية في البلدان العربية والتي تبلغ حتى الآن حوالى ١٥٠ ألف دولار لمجموع الدول العربية.

وأعرب رئيس البعثة الدائمة لدى المنظمة سفير الكويت بالنمسا السيد فيصل الغيص في كلمة ألقاها أمام مجلس التنمية الصناعية في فيينا عن أمله في أن لايتأثر هذا البرنامج بأى تخفيضات قد تجري لضغط نفقات المنظمة التشغيلية لاسيما وأن المبلغ المرصود للبرنامج العربى هو مبلغ محدود ومتواضع جدا مقارنة بطموحات البرنامج.

وأكد على ضرورة التعاون بين سكرتارية اليونيدو والمنظمات الاقليمية ذات الصلة من اجل ضمان نجاح البرنامج.

كوسوفو والامتحان القادم

تفيد الأنباء الواردة فى كوسوفو بأن القوات الصربية المدججة بالأسلحة تنتشر بشكل كبير وواسع فى الاقليم، وتقوم بالتفتيش والاعتقال وتعذيب اعداد من المسلمين.

والجدير ذكره ان اقليم كوسوفو يقطنه ما يقارب ثلاثة ملايين من الألبان المسلمين وتضمه صربيا فى حدود جمهوريتها رغم انف سكانه الأصليين.

حتى الكروات!!

اعلن الزعيم الكرواتي المتشدد ماني بوبان عن اعتقال قواته لقائد المجاهدين العرب في البوسنة والهرسك (ابو عبدالعزيز) المعروف بلحيته الطويلة المصبوغة بالحناء الحمراء، وهو خليجي يبلغ من العمر ٤٨ سنة، ومتزوج وأب لتسعة أولاد. وسبق ان قاتل حوالى ست سنوات فى افغانستان، اضافة الى نشاطات في كشمير والفيليبين وافريقيا (اورومو فى اثيوبيا).

ويذكر ان المجاهدين العرب بدأوا بالتوافد الى البوسنة فى أيار (مايو) الماضى، إذ توجهت مجموعات صغيرة في البداية عبر زغرب، لكن السلطات الكرواتية تشددت لاحقا فى ادخال العرب خصوصا. وابعدت اكثر من عشرين عربيا يومى ٢٨ و٢٩ من ايلول (سبتمبر) الماضى من دون ابداء اسباب وذلك بعد احتجازهم فى مطار زغرب ومنعهم من دخول البلاد.

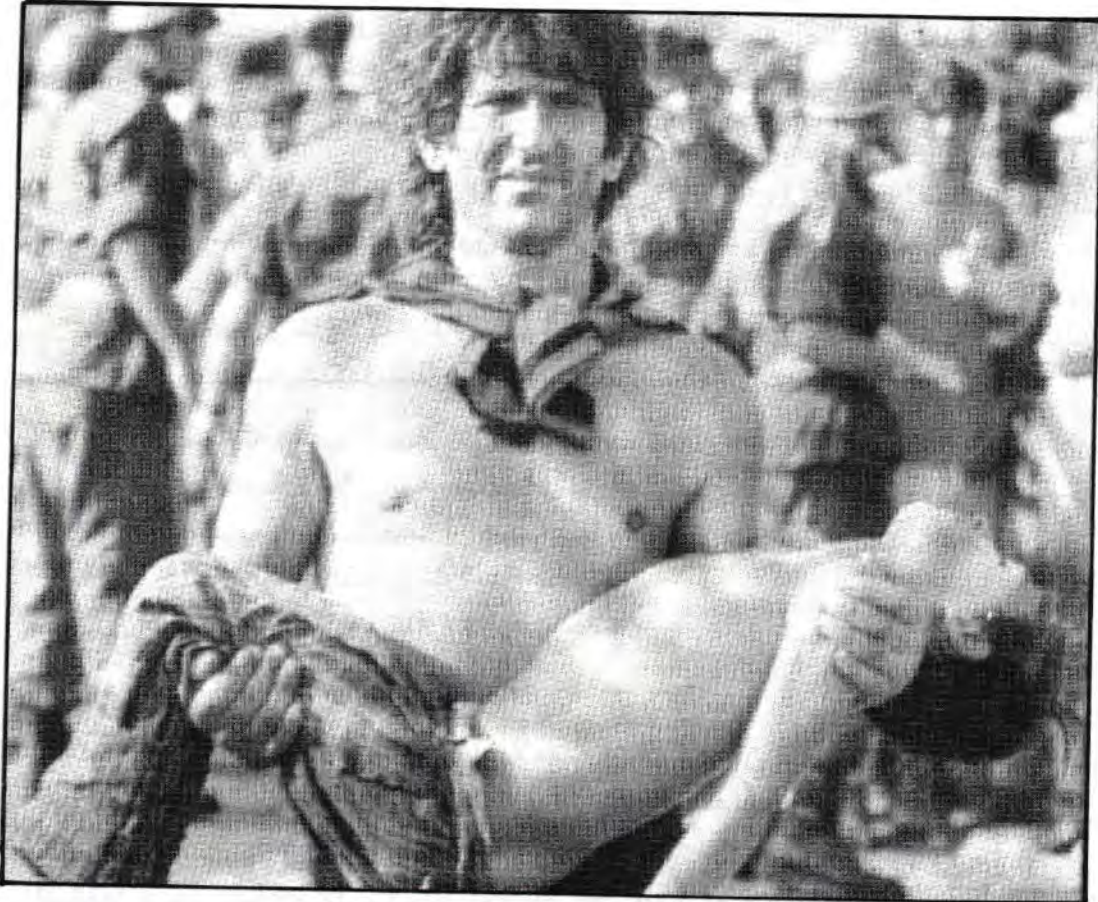
مأساة إنسانية في البوسنة

كرر رئيسا المؤتمر الخاص بيوغوسلافيا السابقة (ديفيد أوين) و(سايروس فانس) معارضتهما لاحتمال رفع حظر التسلح المفروض على البوسنة والهرسك.

وقال ناطق دولي في تصريح صحفي أن الموضوع أثير في اجتماعات عقدت في أنقرة مع مسؤولين اتراك كبار بينهم رئيس الوزراء سليمان ديميريل. ونسب الناطق الى رئيسى المؤتمر قولهما ان رفع حظر التسلح سيؤدى فقط الى توسيع نطاق الحرب ويهدد بانتشارها في دول اخرى في المنطقة.

وتسعى الحكومة البوسنية الحصول على تأييد الدول الإسلامية في مسعاها لرفع الحظر المفروض على التسلح. وتقول هذه الحكومة التى يتزعمها المسلمون انها تواجه اعتداء من القوات المسلحة الصربية حسنة التجهيز وأن الطريقة الوحيدة للرد على هذا الاعتداء تكمن في التسلح.

ومن ناحية أخرى نسب إلى فانس قوله انه يعتقد أن الوقت قد فات لتفادى مأساة انسانية كبيرة في البوسنة والهرسك.



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل "الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



المرزانيون الأحمديون

عرض على اللجنة السؤال التالي:ـ

نرجو التفضل بإفادتنا برأي الشريعة الإسلامية فيما يلي:

(سعي أحد الميرزائيين الأحمديين إلى اصدار أمر إعلانى من المحكمة العليا في كيب تاون ـ جنوب أفريقيا يقرر أنه مسلم وأنه بهذه الصفة له ما للمسلمين من حقوق وميزات.

وقد طلب من المسلمين أن يحضروا إلى المحكمة وأن يقدموا ما لديهم من حجج تجعلهم لا يعتبرون الأحمديين مسلمين، كما سيقدم الميرزانيون أيضا دفاعا عن قضيتهم وتسعى المحكمة لتعلن مقدرتها على نظار الدعوى وتقرير ما إذا كان الميرزائيون مسلمين أم لا؟ فهل يحق لقاضى غير مسلم أن يصدر حكما يتعلق بكون الشخص مسلما أو غير مسلم؟

كما أنه في حالة سعى شخص غير مسلم إلى إصدار حكم دينى من محكمة علمانية لإعلان أنه مسلم. هل من المسموح به للمسلمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية أن ينصاعوا ويلزمهم قبول الحكم من هذه المحكمة العلمانية في القضية المرفوعة ضدهم.

أرجو التفضل بالاطلاع والرد عاجلا).

فأجابت بما يلي:

أولا: أنه ليس لهيئة قضائية غير إسلامية أن تحكم بأن شخصا ما أو طائفة ما مسلمة تجرى عليها أحكام الإسلام أو أنها غير مسلمة لأن اعتبار هذا الشخص مسلما أو غير مسلم أمر يختص به القضاء الشرعي الإسلامي ويرجع فيه إلى علماء المسلمين وبعد الإطلاع على ما صدر عن الهيئات القضائية الإسلامية والمجتهدين من

علماء المسلمين قديما وحديثا تبين إجماعهم بأدلة قاطعة لا يتطرق إليها شك ولاشبهة أن الطائفة القاديانية خارجة عن الإسلام في عقيدتها ولا يجوز اعتبارها طائفة إسلامية بأى وجه من الوجوه.

ثانيا: إذا صدر أي حكم من أية محكمة قضائية غير إسلامية بأن طائفة من الطوائف أو شخصا من الإشخاص هو مسلم أو غير مسلم فليس له أية حجيه ولا يعمل به وليس له أي أثر على المسلمين أن لا يعملوا به ولا يطيقوه بأى وجه من الوجوه والله اعلم.

تكرار العمرة في زمن متقارب

عرض على لجنة الإفتاء ما يلي:

● من دخل مكة وأدى مناسك العمرة ثم خرج إلى منطقة الطائف (خارج المواقيت المكانية) ثم أراد أن يرجع إلى مكة لحاجة ضرورية ثم يخرج فهل يجب عليه أن يحرم من الميقات ويؤدي مناسك العمرة أو هل إذا لم يحرم ويؤدي مناسك العمرة يكره منه ذلك؟

● وهل أدي مناسك العمر يكره له أن يكرر العمرة خلال أقل من يومين؟

أجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الأول بما يلي: من أراد دخول مكة لحاجة ولم يرد النسك فإنه يجوز له أن يدخل من غير إحرام مهما تكرر منه ذلك. أما من أراد دخول مكة للنسك فإنه يجب عليه أن يحرم من الميقات.

وأجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الثاني بما يلي: الأصل جواز تكرار العمرة لإطلاق النصوص المرغبة فيها، ولكن لا يستحب الإكثار والتتابع بين العمرة والعمرة، وقدر بعض الفقهاء الفاصل المطلوب بين العمرتين بشهر، وقدرة بعضهم بنبات شعر الرأس ليمكنه الحلق في العمرة الثانية، ويستعاض عن تكرار العمرة في أزمان متقاربة بالإكثار من الطواف والله أعلم.



مـــع الـقراء

القيمة الروحية

يلفت نظرنا الأخ القـارىء / يحيى السيد النجار من دمياط ـــ ج. م. ع ـ الى أن العمل إذا خـلا من قيمته الـروحية أصبـح عديم الأثر والجـــدوى.. فالصـلاة مثلا تنهي عن الفحشـاء والمنكر، لأنها ليست مجرد أفعـال وحركات، بـل هي تربيـة، وأخلاق، ونظام، وتهذيب، وعروج روحي إلى عالم الصفاء والنور والطهر والفضيلة..
يقول الأخ يحيى السيد إن للقيمة الروحية دلالات نذكر منها:

(١) أنها تحدد للعمل الحق مستواه الأخلاقي..
(٢) وتدفع الفرد والمجتمع للعمل لرفعة شأنه..
(٣) وتحول بين الفرد وانحرافه عن الخط الذي ينبغي أن يلتزم به..

من هذا المنطلق.. ننظر لقيم عديدة في القرآن الكريم منها:
(١) التخطيط العلمي الكبير في قصة يوسف.
(٢) المشروع الهندسي في قصة سد ذي القرنين.
(٣) الدفاع الحار عن حق القاعدة ومنع الاستغلال الاقتصادي كما في قصة شعيب.
(٤) الدفاع الحاد عن حق القاعدة في ابداء الرأي والتلاحم بين القيادة والقاعدة كما في آيات سورة آل عمران.. وتعرض الآيات لغزة أحد.. ثم ماحدث فيها بمخالفة الرماة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم... وهناك فرق بين الخطأ والانحراف.. وبالقرآن الكريم نماذج صادقة لبطولات في مجال دعوة الحق ومقاومة الظلم نجـدها في قصص ابراهيم ويوسف وموسى ويحيى وعيسى عليهم السلام.

ثم نماذج حيـــاة المسلمين الأول ممثلـة في علي بن أبي طـــالب ومصعب بن عمير رضي الله عنهما...

وإذا نظرنا للعلم.. نجد الاسلام قد كـرم العلم ومجده، وذكره ومشتقاته أكثر من ثمانمائة وخمسين مرة.
ننظر أيضـا لحياة الرســول صلى الله عليه وسلم فقد كانت تطبيقـا نجد فيه غـاية التنظيم مدنيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا..



لكن مـا شكلنا الآن نحن المسلمين في عـالم يمـوج بـالصراعات والايـديـولوجيـات ونحن اسلاميا وعربيا بوفاق مع خمس هي:

الدين.. اللغـة.. الموقع.. العلم القرآني والسنـة النبويـة.. والمال لماذا تخلفنا.. ونملك كتـابا حوى مـن أخبار الأمم الماضيـة مافيـه معتبر للأجيـال الحاضرة والمستقبلة وهـو القرآن الكريم.. وقد حكـى عن الانبياء ماشاء الله أن يقص علينا من سيرهـم وما كان بينهم وبين أممهم.. وشرع للنـاس أحكـامـا تنطبق على مصـالحهم.. وظهـرت الفـائدة في العمل بها والمحافظة عليها.. وقام بها العدل.. وجاء بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب.. وتهش لاستقبـالها العقول.. وتنصرف وراءهـا الهمم... ولا منقذ لنـا إلا بالعـودة إلى الله، وتدبـر آياته.

قلوبنا عند بعضها

هـذه الكلمـة كـانت نبـض قلب الأخ القـارىء مصطفى محمـود مصطفى ـ من المنوفية ـ ج. م. ع.
ننشرها بنصهـا دون أدنى تدخـل منا.. ونسأل الله سبحـانه أن يجمع شمل الأمة الاسلامية فتكون كالجسد الواحد يضم أعضاء متعاونة متساندة في السراء والضراء..

ما كـاد نبأ الزلزال المروع الذي ضرب مصر مـؤخرا يذاع على مـوجات الأثير، حتى انهالت عليها التبرعـات النقديـة والعينية من شقيقـاتها المسلمات في كل مكان وكـذلك مـد لها يد المساعدة الأفـراد والهيئات الخيرية الاسلاميـة الأخرى، وكان لكل هذه المعـونات السخية أثرها الطيب في نفوس المنكوبين بالزلـزال ومواساتهم والتخفيف عنهم من معاناته الثقيلة، كما أن معاونتهم لمصر الشقيقة الكبرى انبثـق بكل الصدق من قوله تعـالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ومن الأحاديث النبويـة الشريفة «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحـد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضـاء بالحمى والسهر» «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».
أزاح الله عن مصر قلب العروبـة والإسلام كل كربة، وكشف عنها كـل غمة، كما حفظ أمتنا العربية والإسلامية من كل كيد وسـوء. والحمد لله الذي أظلنا بنعمة الإسلام، دين الرحمة والأخوة والوئام.



مسابقة الوعي

(٩)

١ ـــــ مـن سمى حـــــواء بهذا الاسم؟ ومامعناه؟

٢ ـ ما المقصود بزواج الشغار؟ وماحكمه في الإسلام؟

٣ ـــ في عهد الـدولـة العباسيـة انفصلت مصر عن مقر الخلافة في بغـداد.. ترى من هـو الحاكم الـذي قام بـذلك وفي أي عـام جرى ذلك؟

٤ ـ هاجـر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فـوجد مجتمعها يتالف من عــرب ويهود واليهــود كـانــوا ثــلاث مجمـوعـات: بنـو قينقـاع وبنـو النضير وبنـو قريظـة وأما العـرب فهم في الاصل قبيلة واحـدة كانت قد هـاجرت من اليمن مع الهجـرات المتوالية التي انطلقـت منها ثم انقسمـت الى فــــرعين بين أخـــوين. والسؤال: ما الفرعان ومن هو أبوهما؟

٥ ـ قـال تعالى : ﴿واذا وقع القـول عليهم أخـرجنا لهم دابـة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون﴾ النمل ٨٢

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ____________

الاسم : ____________

العنوان : ____________

○ كي تشتركوا بالمســابقة أرسلوا لنا الاجـابة مرفقة بقسيمة المسـابقة على العنوان التالي: مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

هـذه الدابـة التي ذكـرهـا القرآن الكـريم تحدث عنهـا النبي المصطفى صلى اللـه عليـه وسلم وذكر اسمهـا وبيّن أنها تكلم كل إنسـان بلغته ولسانـه.. ماإسـم هذه الدابة؟

٦ ــ قـال تعالى في سـورة النسـاء :﴿ انـا أنـزلنـا إليك الكتـاب بـالحق لتحكم بين النـاس بما أراك اللـه ولاتكن للخـائنين خصيما. واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما﴾. إلى قـوله تعـالى: ﴿وعلمك مـالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ هذه الآيات نزلت في شأن رجل من الانصار مااسم هذا الرجل وما سبب النزول؟

نتـائج مسابقـة الوعي الإسـلامي رقم (٤):

جوائز مالية:

(١) مجد محمد مروان ـ الكويت

(٢) آمال السيد الوحش ـ مصر

(٣) فتح اللـه عبـدالغني مـوسى ـ السعودية

(٤) عادل عبيد على حسين ـ مصر

(٥) أحمد محمـد مـوسى القـاضى ـ البحرين

اشتراك سنوي:

(٦) ناني على كشك ـ مصر

(٧) عادل حمدي سليمان ـ مصر

(٨) سيف الدين العـامل محمد الخواص ـ السعودية

(٩) السعيد عباس ذكر الله ـ الكويت

(١٠) يوسف محمد محمد يوسف ـ مصر

إجابة مسابقة الوعي رقم (٤)

١ ـ طول السنة الشمسية الحقيقية هو: ٣٦٥ يوما و ٥ سـاعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية.

٢ ـ آخـر من توفي مـن زوجات الـرسول الكريم محمـد صلى الله عليه وسلم هي أم سلمة رضي الله عنهـا وكانت وفـاتها سنة ٥٨ هـ الموافق ٦٧٨م.

٣ ــ آخـر من تـوفي من العشرة المبشرين بالجنة هـو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وكـانت وفاتـه سنة ٥٥ هــ الموافق ٦٧٥م.

٤ ــ البوصـة المكعبة تسـاوي ١٦,٣٨٧ سم٣ أما الأونس فيعادل ٢٨,٣٥ غرام.

٥ ــ اكتشف فيروس الايــدز في ١٩٨١/٦/٥م.

٦ ـ هداهد.

٧ ـ الحج والجهاد.



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

كوجك تبه جامع

كانت أصوات المؤذنين تتعالى في جميع أنحاء العاصمة التركية أنقرة تدعو إلى صلاة الظهر، وتتردد كلماتها في تناغم وإيقاع يعود بك إلى العهد العثماني الغابر يوم كان للأمة المسلمة دور مهم في حفظ الدين وقيادة الدنيا، قصدت المسجد الضخم الذى يعلو تلة تتوسط المدينة، فلا تخطئه عين الزائر حيث كان.

حسبته للوهلة الأولى مما خلفه العثمانيون، فلما وصلته وجدته بناء حديثا لم يكتمل بعد، اختار مصمموه أن يكون على مثال «السليمانية» مساحة وعمارة وهندسة وزخرفة.. كان كل ما في المسجد عثمانيا إلا الزمان.. وحتى لا تفوت الصلاة قاصدي المكان أقامت الإدارة الدينية مصلى مؤقتا في الدور الأرضي.

وبعد تأدية الفريضة دلفت حرم المسجد الرئيس وقد أخذتني الرهبة من ضخامة البناء وارتفاعه، والإمام يشرح لى بعربية فصيحة قصة المسجد وبنائه واختيار المكان وخطوات التنفيذ، قال لي: «كوجك» تعني «صغير»، «وتبة» تعني «تلة» فهو إذن «مسجد التلة الصغيرة»، وذلك اسم المرتفع الذى يقوم عليه البناء اليوم. وتابع يقول:

«لقد افتخر عصمت إينونو يوما أمام جمع من الدبلوماسيين الغربيين فقال: «لأول مرة في تاريخ الترك نختار عاصمة لا مساجد فيها» إشارة منه الى التغيير الذي يسعى إليه حكام تركيا العلمانيون، فاستانبول العاصمة العثمانية مدينة الألف مسجد تشهد على ارتباط الترك بالاسلام وخدمتهم له، بينما سعى أتاتورك وخلفاؤه إلى تربية جيل مقطوع عن تاريخه وهويته، وأرادوه جزءا من الغرب لا من الشرق..

«لقد أصبحت أنقرة «استانبول» أخرى بكثرة مساجدها، وأظن أن الخيبة تحاصر عصمت اينونو وسيده اتاتورك..

أخي سيبقى الاسلام هويتنا، وستبقى المساجد معاقلنا، وجامعنا هذا خير دليل على ما أقول، بقي أخي أن نعمل، عربا وتركا، يدا بيد كما كنا من قبل، وكلي أمل أن تعود الأمة إلى وحدتها ودورها»..

فهل نحقق لشيخ «كوجك تبه جامع» أمله؟ سؤال موجه إلى شباب الأمة وأحسب أنهم ـ إن شاء الله ـ فاعلون ■

صلاح الدين أرقه دان

بشـرى لطـلاب العلم

اعلن قطاع تنمية الموارد الوقفيـة عن افتتاح مكتبـة وزارة الأوقـاف والشئـون الإسـلاميـة في مجمع الأوقـاف - الدور الأرضي - بجوار مركز العمر، ويتوفر فيها للبيع الكتب التالية:

- المصحف الشريف.
- الموسوعة الفقهية.
- زبدة التفسير للشيخ محمد سليمان الأشقر.

* كما وعد بتـوفير بعض كتب التراث في المستقبل القريب، ومنها:

- البحر المحيط - للزركشي.
- اللؤلؤ والمرجان - لمحمد فؤاد عبدالباقي.
- مختصر صحيح مسلـم - تحقيق ناصر الـدين الألباني.

* تفتح المكتبة أبوابها يوميا على فترتين:

- ٨,٣٠ صباحا إلى ١٢,٣٠ ظهرا
- ٥,٠٠ عصـرا إلى - ٩,٠٠ مساءا

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا

الوعي الإسلامي

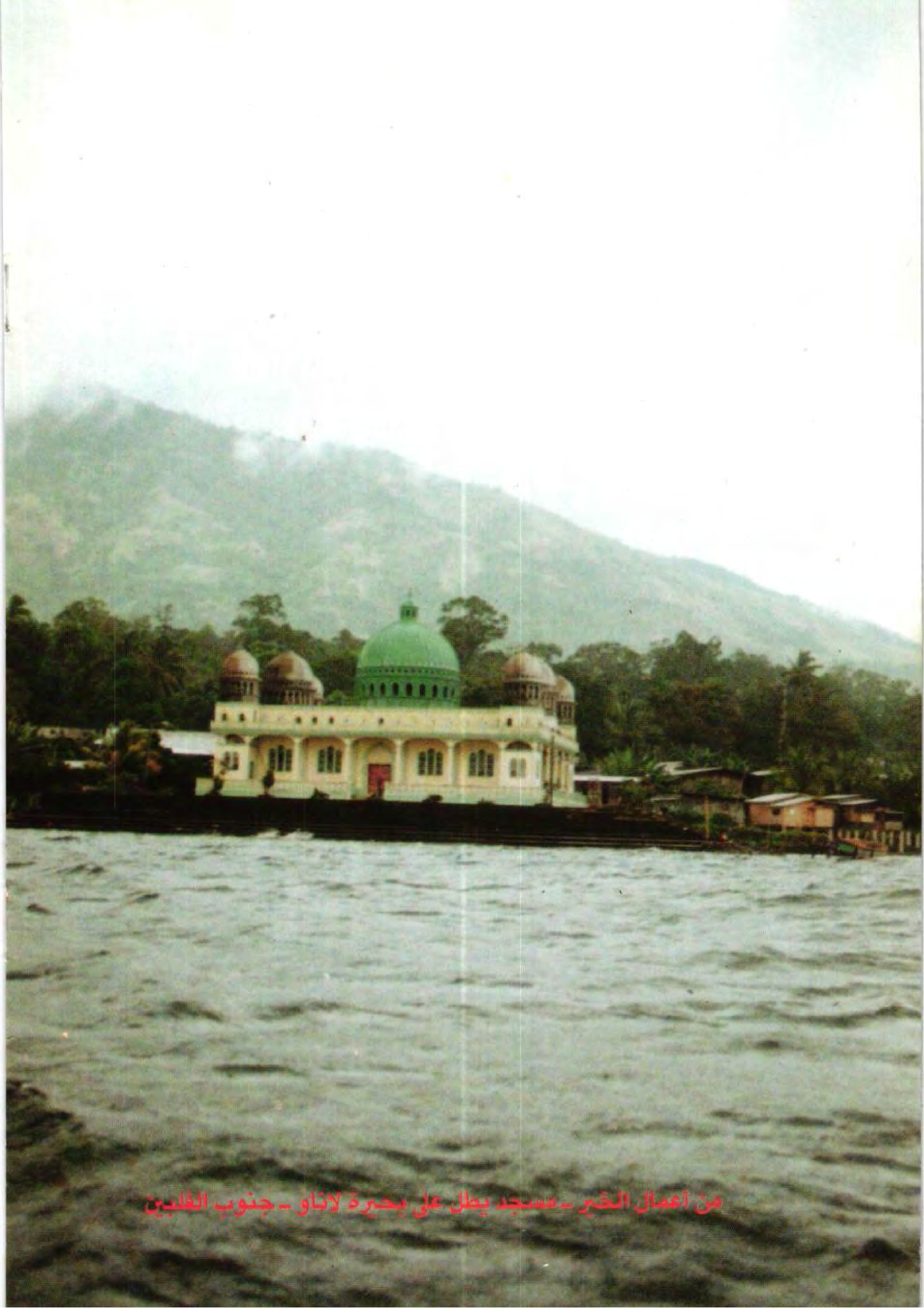
إسلامية - شهرية - جامعة

العدد ٣٢٣ - رجب ١٤١٣ هـ - يناير (ك ٢) ١٩٩٣م

المسلمون في بحر لجي



الغرب والكيل بمكيالين!



من أعمال الخير - مسجد يطل على بحيرة لاناو - جنوب الفلبين

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٣ ـ السنة الثلاثون ـ رجب ١٤١٣ هـ ـ يناير (ك ٢) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

من الأقصى إلى البابري

بعد هزيمة عام ١٩٦٧.. نشط اليهود في تنفيذ مخططاتهم الإجرامية وبدءوا الحفر تحت أساسات المسجد الأقصى.. أولى القبلتين ومسرى الرسول ﷺ هدفها النهائي هدم المسجد الأقصى وبناء «هيكل القدس» وقد صرح وزير الأديان اليهودي د.زيربح فاهاتيلو في ذلك الوقت :«إن الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل ولكن لم يحن الأوان بعد وعندما يحين الموعد لابد من حدوث زلزال يهدم الأقصى ونبني الهيكل على انقاضه». ويقول جورش سلمون من مؤسسة جماعة «أمناء الهيكل»: «إننا لانتخيل حياة اليهود في إسرائيل.. بل لانتخيل إسرائيل بدون المكان ـ الهيكل ـ فإننا نريد أن نبني مرة أخرى الهيكل الثالث هنا في هذا المكان ـ المسجد الأقصى». ويضيف: «إنها إرادة الإله ـ كما يزعم ـ.. إرادة التاريخ .. وحتى العرب لا تستطيع منع هذا الهدف»!!

وتقوم مؤسسة «هيكل القدس».. والتي مركزها الرئيسي في القدس ولكن جل نشاطها في الولايات المتحدة ومعظم اتباعها من النصارى الذين يعتقدون بالعهد القديم ـ بجمع المال والقيام بنشاط إعلامي مكثف لتحقيق هذا الهدف.. بناء «الهيكل» الثالث.

فهل نستطيع منع ذلك .. في ظل أوضاع استطاع الهندوس فيها هدم المسجد البابري في الهند، وتمكن الصرب من احتلال أكثر من ٧٠٪ من أراضي البوسنة والهرسك غير هتك الاعراض وهدم المساجد وسفك الدماء وتشريد أكثر من مليون مسلم، وتدهور أوضاع الصومال، واشتداد مؤامرات الدول وضغط منظمات التبشير؟

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

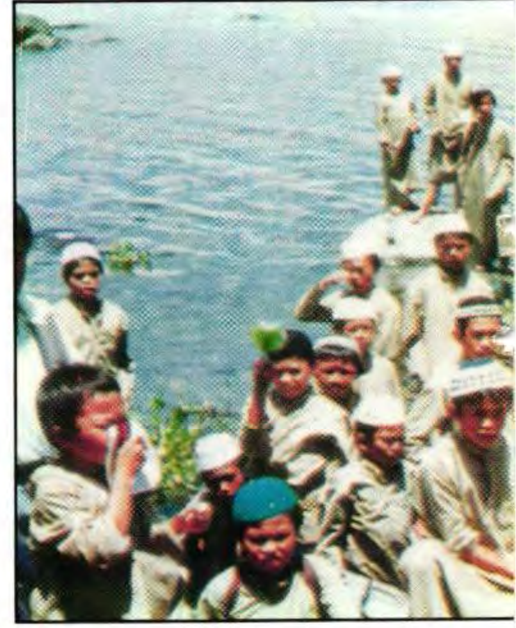
AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠






الندوة الثالثة لقضايا الزكاة



الكيل بمكيالين

راقب العالم باهتمام كبير تطورات المأساة الصومالية، واختلفت آراء المحللين والمراقبين فيما توصل إليه مجلس الأمن بالإجماع على إرسال بعثة إغاثة مسلحة إلى الصومال بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فيما سمي خطة «إعادة الأمل» والهدف منها ـ كما قيل ـ كسر قبضة الموت التي تكاد تخنق البلاد على أيدي قادة الميليشيات القبلية المتقاتلة..

ولم تأت عملية الاستغراب من القرار نفسه وانما جاءت من سرعة تنفيذه بالإضافة إلى ملاحظات عدة قارن أصحابها بين الوضع في الصومال والوضع في مناطق أخرى من العالم قد تزيد معاناة أبنائها عما يعاني منه الصومال، في الوقت الذي يتم فيه تسويف الحل في تلك المناطق لاسيما لجهة التدخل العسكري الحاسم، ومما يشدد عليه هؤلاء في تساؤلاتهم ماورد في وسائل الإعلام من أن رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة «كولن باول» كان قد رهن موافقته للتدخل العسكري في الصومال بشرطين أساسيين، أبرزهما: ألا تؤدي إلى إلزام الولايات المتحدة بمحاولة القيام بمهام إنقاذ مماثلة في أماكن أخرى وخاصة في البوسنة والهرسك..

ويرى هؤلاء المراقبين أن أوجه التشابه بين البوسنة والهرسك والصومال تتلخص في : شبح المجاعة، وتفاقم الحرب الأهلية، واستمرار الاعتداء على قوافل الإغاثة، والاهتمام الدولي ــ الذي أدى في كلا المسألتين إلى الإجماع على ضرورة الحل، فكلا البلدين يقدم الخسائر المادية والبشرية ويعجز أهله عن الحل المنشود مما جعل التطلع إلى قوة خارجية أمرا ضروريا، وربما الحل الوحيد الممكن في الأفق..

ويتساءل هؤلاء إن كان الأمر على هذا النحو فلم هذه النخوة الكبيرة والحشد السريع تجاه إنقاذ الصومال، والتباطؤ المشبوه تجاه البوسنة والهرسك، ولئن كان المقصود من التدخل العسكري الدولي في الصومال تأمين الغذاء وإعادة الأمل إلى النفوس التي أصابها ابتلاء الجوع وابتلاء الخوف من جراء تذابح الأخوة، ولو أدى الأمر بالقوة الدولية إلى التصادم مع أبناء القبائل ومسلحي المليشيات، أولا يصدق الأمر نفسه على البوسنة والهرسك والصرب يعملون جهارا نهارا على انتهاك كل القيم والقوانين والأعراف، باعتراف الغربيين أنفسهم وباعتراف أقرب

الدول للصرب وهي ألمانيا التي استقال أحد وزرائهـا احتجاجا على شهادة الزور التي تؤديها بـلاده ومعها المجمـوعة الأوربية تجاه شعـب مجرد من القوة ومن السلاح أمـام قوى مـدججة بالقـوة والسلاح تتحصن بـالقرارات الـدولية التي تساوي بين الضحيـة والجلاد في مسألة حظـر التسلح بحجة قطع الطـريق على توسيع رقعة القتال؟

وبات إلغاء هذا القرار على أولويـات جدول مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي الـذي عقد في جدة مطلع شهر ديسمبر الماضي ،غير أن تـوصيات المؤتمر المذكـور، وأجواء النقـاش فيه مـا بين «الممكن» و«الواقع» دفعت منـدوب البـوسنـة والهرسك في الأمم المتحـدة «محمـد شـاكـر بيك» إلى التصريح لبعض وسائل الإعلام بقوله: «لقد علمنا التاريخ أن مجلس الأمن فشل في الماضي أن يفعل شيئا لوقف المذبحة ضد المسلمين، وعلينا أن نتوقع فشلا آخر في المستقبل»..

إن التعاطي المتراخي مع قضـايا ملحة وخطيرة في أنحاء كثيرة من العـالم ـ لا سيما العالم الإسـلامي ـ كالـذي تمارسه سلطات الاحتـلال في فلسطين من إيقاع العقوبـات الجماعية، و إبعـاد المئات إلى خـارج أرضهم ـ ممـا استنكرتـه بعض المؤسسات الإسرائيلية نفسها ـ بالإضافـة إلى سفك الدماء المتواصل والمستمر منذ اندلاع الانتفاضة، وكالذي يجري في كشمير مـن مصادرة للحريات وقهر عسكري تعسفي ضد المسلمين، يدعو إلى الاقتناع بـأن عملية التدخل في الصومال لاتقتصر على نظريـة «حق التدخل الإنساني» التـي أطلقتها الدبلـوماسية الفـرنسية وتم تطبيقهـا في شمال وجنوب العـراق بعـد تحرير الكـويت، و إنما تطـال أبعادهـا وأهـدافها منطقـة القرن الأفـريقي والبحـر الأحمر بالإضـافة إلى منطقـة الشرق الأوسط ومنــاطق أخـرى من العــالم، ويـرى البعض أن القــادر على التحـرك العسكري بغطـاء دولي في بلد لا يـؤثر في السـلام العالمي ولا المصـالح الحيـوية والاستراتيجية للدول الكبرى كـالصومال يقدر على التحـرك العسكري لمنع دول معينة من القيام بأعمال تـؤثر على السلم العالمي في مناطق حيـوية وذات أهمية استراتيجية كبرى..

إن مايجري في أنحاء عالمنا الإسـلامي من الهيمنة والظلم والتمييز في الحقوق والواجبات الملقـاة على عاتقنا تجاه القضايـا الدولية يدعـو للتساؤل وبإلحاح: أليس في مقدور «أهل الحل والعقـد» الدوليين مـايحمل المنظمات الدوليـة المعنية على اتخـاذ قرار جـدى ولو لمرة واحدة لإيقاف جـروحنا النازفة منـذ عقود كما تم الأمر في الصومـال؟ ويظهر أن الجواب صعب بمقدار سهولـة السؤال على الأقل في المستقبل المنظور□

الوعي الإسلامي



في كل العصـــور والأزمنة هنــاك فئة لاترغب بالشريعة!

الأمين العام للجنة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية للوعي الاسلامي

عمل جاد وتنسيق تام على كافة الأصعدة

أجرى الحوار : تمام أحمد

○ تطبيق الشريعـة الإسـلامية أمل الشعـوب الإسـلاميـة عامـة والشعب الكويتي خاصة بعدما لاقت هذه الشعوب مالاقت من أزمات خانقـة على كافـة الأصعدة نتيجـة البعد عن شريعـة السماء وفي كل بيت كـويتي يـدور هذه الأيـام حـديث حول تطبيـق الشريعة بعـد صـدور المرسوم الأميري بتأسيـس لجنة استكمال تطبيق الشريعـة الإسلامية.. متى وكيف يتم التطبيق؟



○ من الندوات الهادفة



○ واجهة مبنى اللجنة

ماذا انجزت اللجنة خلال سنة من قيامها وماهي الانعكاسات الايجابية التي ستمس حياة الناس؟ مجلة الوعي الإسلامي التقت كما وعدت قراءها في العدد الماضي بالدكتور أيوب خالد الأيوب الأمين العام للجنة استكمال تطبيق الشريعة وطرحت عليه من خلال الحوار الشيق مجموعة من الأسئلة أجاب عليها مشكورا بكل صراحة وجرأة ورحابة صدر فإلى هذا الحوار..

□ دكتور أيوب : مضى على تشكيل لجنة استكمال تطبيق الشريعة حوالي السنة فما هي انجازاتكم خلال هذه الفترة؟

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

ـ في بداية اللقاء ارحب بمجلة الوعي الإسلامي وأشكركم على هذا اللقاء الطيب وأتمنى للمجلة والقائمين عليها كل تقدم وازدهار وبعد:

فإن لجنة استكمال تطبيق الشريعة تحمد الله سبحانه وتعالى على انجازاتها طيلة الفترة الماضية فقد أتمت المرحلة التأسيسية من عملها والمتضمنة اعداد اللوائح وتعيين الكادر الوظيفي والعثور على مقر مناسب وتجهيزه بكافة الوسائل اللازمة وتم وضع القواعد الاساسية الادارية والمالية كما تفرع عن اللجنة أربع لجان فرعية (تشريعية، اجتماعية وتربوية، اقتصادية إعلامية..)

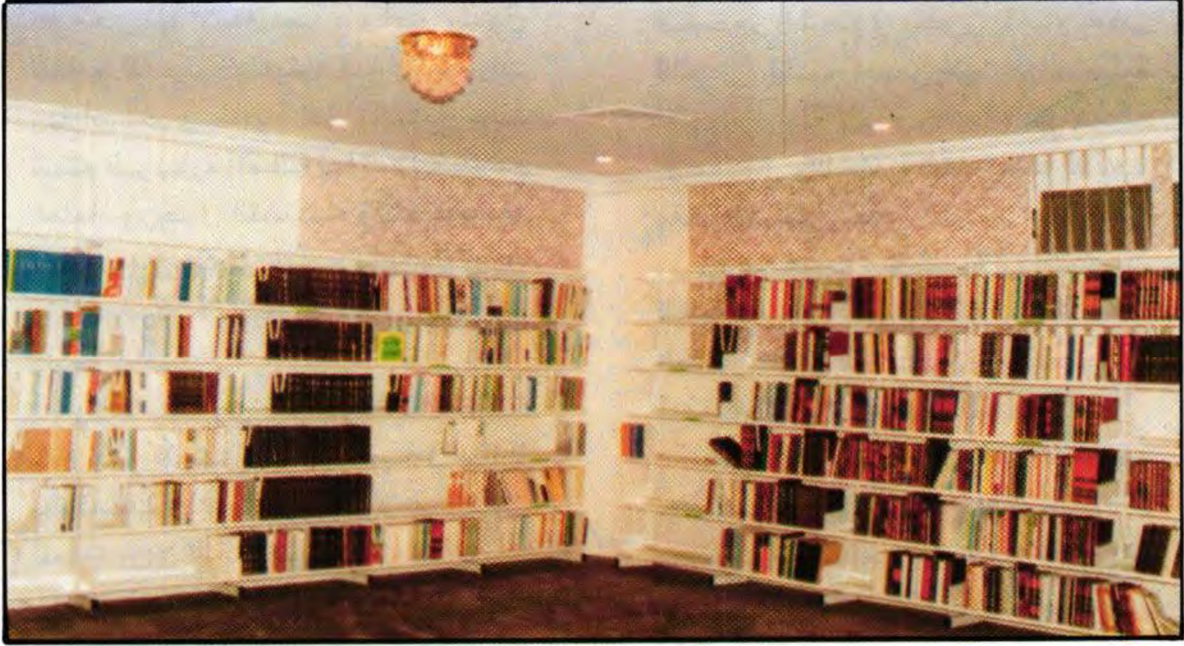
أهداف اللجان

□ مادمت قد ذكرت هذه اللجان .. نريد أن نتعرف منكم على أهداف هذه اللجان وطبيعة عملها وماذا حققت من انجازات حتى الآن؟

ـ كل لجنة من هذه اللجان الفرعية الأربع مختصة بناحية معينة ترنو لتحقيقها فاللجنة التشريعية مهمتها مراجعة القوانين السارية والوقوف عل مواضع مخالفتها للشريعة الإسلامية مثل قانون الجزاء والقانون التجاري وتقديم الاقتراحات لتعديلها بما يتوافق والشريعة.

وقد قام فريق عمل متخصص بالفعل بمراجعة بعض هذه القوانين السارية واللجنة كما ذكرت تضم أربعة مستشارين من خيرة رجال القضاء أحدهم يحمل شهادة الدكتوراة وخمسة من حملة الدكتوراة ممن لهم باع في علوم الشريعة وسيضاف لفريق العمل هذا فريق عمل آخر لانجاز الأعمال المطلوبة مع المحافظة على مبدأ الدراسة المتأنية.

واللجنة الاعلامية مهمتها تهيئة الجو اعلاميا عن طريق بث المفاهيم الأساسية في المجتمع والتي هي مدار تساؤل بين بعض المواطنين والرقي بالاعلام الحاضر الى المستوى الذي يتوافق وسياسات مرحلة التطبيق .. هناك سياسات اعلامية جيدة حاليا لكن الذي يطمح اليه المسؤولون هو تطبيق الأهداف والسياسات بصورة سليمة وأما اللجنة الاجتماعية والتربوية فسوف تنظر في كثير من القضايا مثل الأسرة، جنوح الأحداث،تكافل المجتمع، توجيه الشباب على طلب العلم، والمعرفة معالجة بعض المسائل التي قد لا تصل الى القضاء كذلك معالجة قضايا المناهج والطلبة والمدارس..» وأما اللجنة الاقتصادية فمهمتها وضع مقترح لنظام اقتصادي يقوم على أساس غير ربوي.. الأصل في المعاملات هو الحل والاباحة والمطلوب وضع صيغة اقتصادية غير ربوية وهذا موجود حتى في الدول الغربية وبصورة عامة يجب اسلمة الاقتصاد بكل جوانبه وهناك تجارب في باكستان ودول أخرى كما أن مركز الاقتصاد الاسلامي في جامعة الملك عبدالعزيز لديه تجربة قيمة، على اللجنة الاقتصادية ان تدرس تجربة البنوك الإسلامية وتلافى سلبياتها والمسلم لديه قناعة تامة ان الله الذي أنزل هذا الدين أعلم بالمتغيرات وهذا



○ جزء من المكتبة

الدين يملك القدرة والامكانية الذاتية على التأقلم في كافة الأزمنة والامكنة كل ماهنالك أن على الإنسان ان يسعى لإيجاد الصيغة التي لاتخالف المبادىء الاساسية للشريعة الاسلامية.

هذه اللجان بشكل عام انتهت من وضع سياساتها وأهدافها وانتقلت الى مرحلة العمل والانجاز

إنجازات اللجنة

□ دكتور أيوب أعود مرة أخرى للسؤال الرئيسي وهو ماهي أهم انجازت اللجنة العملية؟

ــ اللجنة أنشأت مركزا للتوثيق والمعلومات يهتم بالفقه المعاصر ويتألف من ثلاثة اقسام

١ ـ قسم يضم أمهات الكتب الإسلامية

٢ ـ قسم يضم كتب الفقه المعاصر والدراسات الاجتماعية الإسلامية وموقف الشرع من قضايا المسلمين المعاصرة

■ عمل اللجنة يقوم على التأني لأن نتائج التطبيق ستكون من نتائج هذا العمل

٣ ــ قسم الدوليات والدوريات والمؤتمرات.

ويجري الآن ايضا ربط هذا المركز هذا بمراكز المعلومات في العالم (مكتبة الكونغرس، المكتبات المتخصصة مثل مركز الاقتصاد الاسلامي بجامعة الملك عبدالعزيز في الرياض ويضم ٢٤٠٠٠ عنوان) كما أن مركز الفقة في اللجنة يتلقى باستمرار رسائل الماجستير والدكتوراه من القاهرة وبريطانيا ممن لها صلة بموضوع تطبيق الشريعة.

اللجنة ايضا انتهت من بعض الزيارات الميدانية لباكستان حيث اطلعت

على تجربتها الإسلامية .. ولمصر ولدول الخليج العربية وسيتبع هذه الزيارات زيارات أخرى خاصة لدول الخليج حيث ستتم الزيارة المقبلة لها للالتقاء مع العلماء ورجال القضاء والاكاديميين والتربويين وكبار المسؤولين والامراء والملوك لأن الرابطة مع دول الخليج رابطة خاصة.

ولابد ايضا من ذكر ان هناك استفادة كبيرة من الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف وذلك لوجود عدد من المستشارين في اللجنتين.

ومن جهة أخرى فإن اسلوب عمل اللجنة يقوم بعد تشكيل اللجان الفرعية على تشكيل لجنة تحضيرية لعقد حلقة نقاش مصغرة تطرح فيها الأفكار وبعد ذلك يشكل فريق عمل آخر يستخلص أهم الدروس والملاحظات ثم يتم الدعوة لمؤتمر موسع يدعى اليه اناس من المختصين والخبراء من داخل وخارج الكويت وتقدم في هذا المؤتمر ابحاث وبرامج عملية تنفيذية وبعد ذلك يشكل فريق آخر يضع التصورات العامة التي ترفع للجان الفرعية لمناقشتها من قبل اللجنة العليا لترفع بعد ذلك إلى صاحب السمو أمير البلاد لاتخاذ مايراه مناسبا.

تهيئة الأجواء فقط

□ أفهم من كلامك ان مهمة اللجنة هو تهيئة الأجواء فقط دون أن يكون لها سلطة تنفيذية؟

ــ نعم هذا هو المقصود بتشكيل اللجنة وقد نص مرسوم انشاء اللجنة على اختصاصاتها المحددة في امرين: وضع خطة لتهيئة الاجواء واقتراح تصحيح القوانين السارية بما يتوافق والشريعة الإسلامية ومصالح البلاد.. التصور الشمولي يكون بقيام بعض اللجان بتقديم تصوراتها حول تهيئة الأجواء لمرحلة لاحقة ولازمة وهي مرحلة الاستكمال واللجنة التشريعية تقدم مقترحات حول تنقيح القوانين السارية

□ سمعنا مؤخرا أن اللجنة التربوية والاجتماعية قد عقدت حلقة النقاش الأولى لها حبذا لو تقدموا لنا نبذة عما دار في هذه الحلقة؟

ـ عقدت اللجنة التربوية والاجتماعية حلقتها الأولى يوم ٢٤/١١/٩٢ بحضور العديد من المختصين التربويين لأن اللجنة رأت ان المهمة الملقاة على عاتقها تتطلب جهودا مشتركة ومكثفة كما تتطلب في بدايتها على وجه الخصوص الالتقاء بالمختصين من التربويين وذوي الاختصاصات المعينة وذلك للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال ولكي يكون عمل اللجنة منبثقا من خلال تصورات ومشارب مختلفة.

وقد قامت الحلقة على ثلاثة محاور هي: (التربية الإسلامية في صدر الاسلام، التربية في المجتمع الكويتي كما تراه الشريعة الإسلامية، أساليب تهيئة الأجواء التربوية لتطبيق الشريعة الإسلامية) وقد عقدت اللجنة ايضا يوم ١٧/١١/٩٢م لقاء مع جمعيات النفع العام العاملة في مجال العمل الخيري (جمعية الاصلاح الاجتماعي، الهيئة الخيرية، احياء التراث، النجاة...) وبعض الشخصيات الإسلامية المهتمة بهذا العمل وآخرين غيرهم وطرحت عليهم اللجنة ماقامت به خلال الفترة السابقة بكل وضوح ثم استمعت الى آرائهم وملاحظاتهم المهمة والحقيقة ان ماطرح في هذا الاجتماع كان امرا مشجعا

وسيتمخض عنه تصحيح اي أوضاع اجتهادية نظرا للخبرة العملية التي يتمتع بها الاخوة الضيوف ممن حضروا هذا اللقاء وسوف يكون هناك عمل تنسيقي بين هذه الجمعيات واللجنة الاستشارية العليا وقد اشاد كثير من الحاضرين باهمية الدراسة المتأنية مع التركيز على الأمور التالية:

١ ـ ان المجتمع مهيء لأستكمال التطبيق بما في ذلك مجلس الأمة الذي سيوافق على مقترحات صاحب السمو أمير البلاد بخصوص استكمال التطبيق

٢ ـ الاستفادة من تجارب الدول الأخرى

٣ ـ الاستعجال في عمل اللجنة يستدعي تكثيف فرق العمل وتعيين مستشارين متفرغين لتحقيق هدف اللجنة.

وستعقد اللجنة في شهر ابريل المقبل مؤتمرا تربويا موسعا لنفس الغاية.

الآثار التربوية والاجتماعية

□ ماهي برأيك الآثار التربوية والاجتماعية، لتطبيق الشريعة الإسلامية؟

ـ ان استكمال مرحلة التطبيق سوف تعود بالخير والفائدة على الأسرة ككل فالأب ستنصلح علاقاته مع ابنائه وستنتهي مشكلة الابناء مع المخدرات والمسكرات ويلتفت الآباء لتشجيع أولادهم نحو الدراسة ومتى صلحت

الأسرة صلح المجتمع كله واللجنة التربوية لديها تصورات اخرى من حيث ايجاد مكان افضل للمدرس والرقي بالمناهج مع الاخذ بكل التقنيات الحديثة في أسلوب التدريس.

□ وهل هناك حلقات نقاش أخرى لباقي اللجان؟

ـ على مستوى اللجنة الاعلامية عقدت حلقة نقاش موسعة في شهر مايو الماضي تحت عنوان (تهيئة الأجواء اعلاميا لاستكمال التطبيق) والرقي بالاعلام إلى إعلام إسلامي وقد حضرها عدد من المتخصصين من داخل وخارج الكويت منهم الصحفي والمخرج والوكيل المساعد بالاعلام وبعض الاعلاميين من القطاع الخاص وبعض الاكاديميين والاعلاميين وتم التوصل فيها الى توصيات منها: ان الاعلام يعتبر عنصرا مهما في المجتمع المسلم ومن والواجب الاهتمام به وان أهداف وسياسات وزارة الاعلام تتوافق في مجملها وأحكام الشريعة الإسلامية إلا ان التطبيق العملي لايسير ضمن هذه الأهداف .. بعض المسؤولين في وزارة الاعلام يبررون هذا الخلل الحاصل بسبب الصعوبات المادية والانتاجية باعتبار تلفزيون الكويت غير منتج ويضطر للشراء من الخارج. وقد قدمت حلقة النقاش بعض البدائل والمقترحات وقد تبع الحلقة اجتماعات عديدة لفرق عمل في المجال الاعلامي وبدأت اللجنة الاعلامية بعد ان درست التوصيات والمقترحات برحلة التنفيذ وان شاء الله تعالى سيسمع المجتمع عن قريب نتائج هذه المرحلة، كذلك من الأمور التي قامت بها اللجنة الاعلامية اللقاء بوزير الاعلام الشيخ سعود الصباح وبعد التباحث اقترح الوزير ان تشكل لجنة مصغرة بين اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية ووزارة الاعلام للتنسيق وحتى يتم تفادي وجود أي تناقض في عمل الجهتين وضمانة لتحقيق نتائج طيبة من خلال

هذا التعاون وابدى الوزير كل ترحيب وتعاون مع اللجنة العليا وشكر اللجنة على عملها الطيب واللجنة بإذن الله متفائلة بذلك لولا يفوتني هنا إلا أن انوه بان وزير الاعلام السابق د. بدر اليعقوب قد سبق أيضا ووعدنا بالتعاون مع اللجنة.

هذا بالنسبة للجنة الاعلامية أما بالنسبة للجنة الاقتصادية فقد شكلت اللجنة فريق عمل من القطاع الخاص ومن الجامعة وبعض الخبراء في الاقتصاد الإسلامي أو الاقتصاد عموما وبدأت بوضع التصورات والاطر العامة لموضوع أسلمة الاقتصاد بصورة علمية مدروسة مراعية في ذلك طبيعة الاقتصاد الكويتي وعلاقاته الخارجية الاقتصادية المالية ومازال هذا الفريق يعقد اجتماعات وسينتهي عما قريب من المرحلة الاولى وهي مرحلة وضع التصورات العامة للنظام الاقتصادي الذي لايقوم على صيغة ربوية.

منهج التطبيق

□ الأوضاع المعاصرة والمعقدة خاصة في مجال الاقتصاد لاتسمح بالتطبيق الفوري للشريعة فهل ستنهج اللجنة منهج التطبيق التدريجي لقوانين الشريعة على الرغم من وجود أصوات تنادي بالتطبيق الفوري والكامل؟

ـ الشريعة كانت مطبقة في الكويت منذ مدة طويلة لكن مع الزمن ظهرت على السطح مخالفات شرعية بسبب وجود واقع معين لهذا من أجل العودة للمعين الصافي لابد من التعامل مع الواقع بصورة مدروسة.. الهدف هو نجاح



○ الوعي الاسلامي تحاور الدكتور ايوب

التطبيق وليس السرعة.. يجب ان يبنى التطبيق على دراسة متأنية لكيفية التطبيق وكيفية الاستكمال مع التركيز انه ليس هناك جهل في الاحكام وانما دراسة

للمنهج والشعب الكويتي شعب مسلم ومعظم أموره مبنية على الشريعة.. هناك بعض الأمور تحتاج الى استكمال من الناحية الشرعية اضافة الى ان هناك مسائل لاتحتاج الى تشريع جديد وانما تحتاج الى تطبيق سليم لهذا التشريع هذا وقد قابلت اللجنة سمو ولي العهد بخصوص تعاون الاجهزة التنفيذية وتفاعلها مع اللجنة الاستشارية العليا خاصة وان صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين يؤكدان على لزوم تطبيق أحكام الشريعة بصورة شاملة وكاملة في الكويت لكونها دين الدولة ودين الشعب ومن باب شكر الله تعالى على نعمة التحرير ولذلك انا اتصور بالنسبة للطرحين بشأن التطبيق (الفوري والتدرج) أرى أن هناك أموراً مطبقة كالأحوال الشخصية ومدونة القانون المدني بصورة عامة وهناك تشريعات فيها مخالفات (كالقانون التجاري) والغائه يستدعي مراحل لان الالغاء يترتب عليه نتائج تتعلق بالمال العام والاقتصاد الكويتي ككل

□ هل تتوقعون فترة زمنية محددة تنتقلون فيها إلى مرحلة التطبيق؟

- المرسوم الاميري الصادر بتشكيل اللجنة حدد عملها في سنتين ونحن الآن في المرحلة التأسيسية بعض المسائل قد ننتهي منها خلال سنة وهناك مسائل تحتاج لأكثر من سنة.. واللجنة الاقتصادية ايضاً بصدد الوصول الى هذه الحقيقة لكنها لم تحدد جدولا زمنيا لبرنامجها.. هناك دراسة حول كيفية مراحل الانتقال بالنظام الربوي الى نظام غير ربوي.. التصور واضح ويهم الدولة واللجنة (البنوك، الشركات، الاستثمارات..) وأؤكد ايضا ان عمل اللجنة يجب ان يقوم على التأني لان نتائج التطبيق ستكون من نتائج هذا العمل.

العمالة الوافدة وتطبيق الشريعة الإسلامية

□ في حال تطبيق الشريعة فهل ستخضع العمالة الوافدة المسلمة وغير المسلمة لقوانين الكويت الشرعية في جميع مجالات الحياة؟

- اللجنة لم تناقش هذا الموضوع المهم وسيتم بحثه في المستقبل إن شاء الله

□ هناك مستجدات تطرأ باستمرار على حياة الناس فهل اللجنة ستبقى باب الاجتهاد مفتوحا أم انه سيغلق مع بدء التطبيق الفعلي للشريعة؟

- باب الاجتهاد مفتوح طالما اللجنة قائمة ولكن في تصوري انه بعد انتهاء اللجنة من عملها يجب ان توجد لجنة أو جهة اخرى تتولى متابعة تنفيذ وابداء الحكم الشرعي في الأمور المستجدة أو الناشئة عن التطبيق.

□ ما صحة الأخبار التي تقول بأن هناك أطرافا خارجية وداخلية تضغط لمنع التطبيق؟

- في كل العصور والازمان هناك فئة لاترغب في الشريعة.. الأمر غير مستبعد وبالنسبة للأطراف الرافضة هناك أطراف يمكن التعامل معها بسهولة لأن



○ من اللقاءات الادارية

رفضها قائم على الجهل وهذه الفئة بالقناعة والمشورة يمكن ان نصل معها الى نتيجة وهناك فئة محدودة جدا ولاتكاد تذكر تعارض تطبيق الشريعة من

■ هناك نقص كبير في الكتابات حول الاستثمارات الخارجية من الوجهة الشرعية

موقف فكري وهؤلاء لايمكن ارضاؤهم لان ارضاءهم لا يتم الا بعدم التطبيق ومع ذلك فإن اللجنة سوف تتعامل مع الجميع بالدراسة والحجج والحوار العلمي والامر بعد ذلك يعود للجنة التي بدورها سترفع التوصيات والمقترحات لصاحب السمو أمير البلاد.

وسائل الإعلام

□ الا تعتقدون ان من الافضل ان تشارك وسائل الاعلام من الآن في تهيئة الجو الشعبي المناسب للتطبيق المستقبلي عن طريق نشر المقالات

والندوات والتحقيقات وغيرها وان مانشر وينشر حتى الآن لايتناسب والمرحلة المقبلة؟

ـ اللجنة ليست بحاجة لان تقدم سياسات إعلامية حاليا .. سياسات واهداف وزارة الاعلام جيدة والمشكلة في التطبيق.. الآن عن طريق اللجنة المشتركة التي ذكرتها آنفا تحرص اللجنة على ان يكون تطبيق وزارة الاعلام ذاتيا من دون مراقبة أو تدخل من اللجنة باعتبار ان وزارة الاعلام جزء من الدولة وعملها يجب ان يكون متوافق مع دين الدولة وعادات وتقليد المجتمع الكويتي المسلم..

□ د. أيوب هل من نصيحة او كلمة أخيرة توجهونها عبر صفحات مجلة الوعي الإسلامي؟

ـ اتمنى من كل طلبة العلم والعلماء المساهمة ببحث المسائل المستجدة (الفقه المعاصر) وذلك لوجود نقص كبير في هذا الجانب.. جانب العبادات مستكمل والحمدلله (فقه المعاملات المعاصرة) يحتاج الى اهتمام أكبر هذا الجانب غير مغطى وحتى الاشخاص المتمكنون من هذا العلم عددهم محدود للغاية.. اتمنى ان ارى هناك كتابات حول الاستثمارات الخارجية من الوجهة الشرعية والاعمال المصرفية بصورة أكبر.. هناك مسائل حول التعامل الاقتصادي مع الغرب لابد من التفصيل فيها.. اذن مسائل الدراسات العليا يجب ان تكون في مواضيع يمكن الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.. اتمنى من كل أصحاب الفكر الإسلامي وطلبة العلم ان يكتبوا حول ايجابيات تطبيق الشريعة بصورة مفصلة ومدروسة.

□ في الختام لايسع مجلة الوعي الإسلامي الا ان تقدم شكرها العميق للأخ الدكتور أيوب الأيوب وندعو الله تعالى ان يأخذ بيد القائمين على اللجنة حتى تخرج انجازاتها الطيبة التي ينتظرها الشعب كل الشعب الى حيز الوجود في القريب العاجل ان شاء الله تعالى وليس ذلك على الله ببعيد والله المستعان.

ـ لمزيد من الاستفسار أو الكتابة الى اللجنة يرجى الكتابة أو الاتصال على العنوان التالي:
قرطبة ـ قطعة ٢ ـ جادة ٣ ـ قسيمة ٤٨ ـ هاتف: ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ٥٣٣٧٩٦١ ـ فاكس: ٥٣٣٧٩٥٨ ـ ص. ب: ٨٦٧ ـ السرة ـ **45708** ـ الكويت

إلى الفائزين بالمسابقات

الرجاء من جميع الاخوة والاخوات الذين فازوا بجوائز مسابقات مجلة «الوعي الاسلامي» وملحقها «براعم الايمان» ارسال عناوينهم واضحة الى ادارة المجلة ليتم ارسال الجوائز لهم ■

الندوة الثالثة لقضايا الزكاة المعاصرة

□ كتب الأستاذ تمام أحمد

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة بالكويت جمعان فالح العازمي عقدت الهيئة الشرعية العالمية للزكاة الندوة الثالثة لقضايا الزكاة المعاصرة في الفترة من ٨ ـ ٩ جمادي الآخرة ١٤١٣ هـ ٢ ـ ٣ ديسمبر ١٩٩٢م.

وقد اشتملت الندوة على ثلاث جلسات عمل، فضلا عن جلستي الافتتاح والختام وشارك في الندوة معظم أعضاء الهيئة وعدد من الفقهاء والخبراء في الشريعة والاقتصاد والمحاسبة من خارج الكويت وداخلها بهدف حل المشكلات والقضايا المعاصرة لتطبيق الزكاة في واقع المسلمين المعاصر.

○ كلمة وزير الأوقاف

أفتتح الحفل بآي من الذكر الحكيم ثم القى وزير الاوقاف والشئون الإسلامية كلمة قال فيها:

ان وضع فريضة الزكاة موضع التطبيق أظهر الحاجة الماسة الى معالجة

وزير الأوقاف يقول في افتتاح الندوة: الحاجة ماسة عند تطبيق فريضة الزكاة إلى معالجة الكثير من أحكامها بنظر عميق

الكثير من أحكامها في نظر عميق تكشف عن حكمة في التشريع لهذه الفريضة ويحقق مقاصد الشريعة وان من الأهمية بمكان دراسة القضايا المعاصرة التي حدثت بعد تطور أنظمة التعامل المالي بصورة مواكبة للمعطيات الحديثة والافادة للصيغ والأساليب التي يحفل بها الفقه الإسلامي بما يلائم كل عصر وبيئة بعيدا عن الوقوع في المحرمات أو ملابسة الشبهات أو منع الحقوق عن أصحابها أو انتقاصها بجهل حدودها ومعالمها.

وأشاد الوزير بدور بيت الزكاة وقال:

إنه أصبح مثلا يحتذى في تنوع انشطته وتنظيم وسائله لتحقيق أهدافه المحلية والخارجية.

وأوضح ان الاهتمام بأركان الاسلام وشعائره حفاظا على الشخصية الاسلامية التي تتمثل بالعقيدة الاسلامية



● لقطة من حفل الافتتاح

التي تلزم المسلم بـالتزام السلـوك القويم مبدأ يؤدي إلى انتشار التآخي والتعاضد بين المسلمين على اختـلاف اقطـارهم وبيئاتهم وألوانهم وألسنتهم.

وقال إن الهيئة الشرعية العالمية للزكاة أقيمت بجهـود بيت الـزكاة واستجـابـة لتوصيـة مؤتمر الـزكاة الأول المنعقـد في البـلاد والثاني المنعقـد في الريـاض، وان مـايثلـج الصـدر ان تشق هـذه الهيئـة طـريقهـا من خـلال الاعمال والمنجـزات حيث أقـامت نـدوتها الاولى بـالقـاهـرة والثانية في الكويت، وتقيـم ندوتها الثالثة الآن بالرغم من عمرها المحدود، فضلا عن وضعهـا الخطط لاستقصـاء الدراسـات والبحـوث والمؤلفـات والانظمـة المتعلقـة بالـزكاة، وهذا يدل على مـاتبذله الأمـانة العامـة من جهود ومايمنحه بيت الـزكاة من دعم وتأييد ومـايبديه أعضـاء الهيئة وخبراؤهـا من تجارب وتعـاون لتحقيق أغـراضهـا ولتسـاهم مـع اللجـان والمؤسسـات الأخرى في إقـامـة أمر اللـه وتحكيم شرعه.

واختتم الوزير كلمته قائلا نأمل لهذه الجهـود المخلصة الاستمـرار والاتسـاع لاستكمال مـا في الـزكـاة من جـوانب تشريعيـة واقتصـاديـة واجتماعيـة وتنظيرية.

□ كلمة د. عجيل النشمي

ثم تحدث الـرئيس الجديـد للهيئـة الشرعية العـالمية للزكـاة د. عجيل جاسم النشمي الـذي أكـد بـدوره على أهميـة الاهتمام بفريضـة الزكاة وعقـد الندوات وتأسيس الهيئـات الخاصـة بها وذلك لـلأهداف السـاميـة المرتجاة من تطبيق



● وزير الأوقاف يلقي كلمته

فريضة الزكاة والآثار العظيمة التي تعود على المجتمع الاسلامي بالخير من جراء تطبيقها، خصوصا وان المجتمعات الإسلامية المعاصرة ماسة لتطبيقها.

واضاف ان كثرة وتنوع موارد الزكاة بحاجة من الفقهاء وعلماء الاقتصاد المسلمين ان يقوموا بدراسة موارد مصارف الزكاة وضبط توزيعها في مجتمعات المسلمين المعاصرة.

وتطرق لبعض القضايا المعاصرة التي تدفع الحاجة والتطور المدني لبحثها ودراستها من قبل المتخصصين وقال: ان الندوة ستبحث مواضيع استثمار اموال الزكاة ومصرف في الرقاب والتمليك وهذه القضايا تستلزم من الهيئة البحث.

وقال د. النشمي ان المجتمعات الاسلامية المعاصرة تحتاج الى تطبيق

من الأهمية بمكان دراسة القضايا المعاصرة التي حدثت بعد تطور أنظمة التعامل المالي

فريضة الزكاة اليوم أكثر من أي وقت مضى، وان تطبيق هذه الفريضة سيحل حتى أعظم المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات النامية خاصة، ويساهم في تنمية الحياة الاقتصادية ويرشدها في المجتمعات المتقدمة.

وأضاف ان مصادر وموارد الزكاة اليوم كثيرة ومتنوعة وهي ذات مردود مالي كبير يحتاج من فقهاء المسلمين

والاقتصاديين ان يدرسوا بشكل علمي وموسع موضوع الزكاة من حيث موارده ومصادره وطرق توزيع الزكاة بما يتناسب ومقتضيات العصر الحديث، فلابد من النظر الى التكييف الشرعي لمثل المستغلات الكبيرة التي تدر أرباحا طائلة ورؤوس الأموال الضخمة من الثابتة والمنقولة كالمصانع والناقلات العملاقة التي تجوب البحار والشركات التجارية والصناعية والثروات المعدنية، كل ذلك يحتاج الى جهود لمعرفة حكم في كيفية جمعه وتوزيعه وهناك من القضايا التي تستلزم النظر الشيء الكثير، مثل مايسمى بضريبة الزكاة، وهل يمكن ان تقوم الضريبة مقام الزكاة، ومن مثل قضايا استثمار أموال الزكاة، ومن هم «المؤلفة قلوبهم» والتمليك والمصلحة فيه بالنسبة للزكاة، وهذه من المواضيع التي سيتم طرحها في هذه الندوة، كل هذه القضايا وغيرها تستلزم بلا شك الاهتمام بها للحفاظ على مبادىء واسس الزكاة كما جاء بالاسلام.

وقال د. النشمي ان مانريده من أهمية هذا الموضوع هي الصحوة الإسلامية والمناداة بتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع المجالات لتكون الشريعة مصدر التشريع، وان من اهم التطبيقات الجانب المالي والزكاة جزء أصيل فيه.

□ كلمة د. خالد المذكور

بعدها تحدث الامين العام للهيئة الشرعية العالمية للزكاة د. خالد المذكور فقال إن الهيئة الشرعية العالمية للزكاة اسست لتكون مرجعا في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الامثل وهي لاتختص بدولة أو مؤسسة من مؤسسات الزكاة، وقد روعي في تشكيلها الجمع بين فقهاء شرعيين معنيين بالزكاة، وعلماء في الاختصاصات ذات الصلة بها كما تتضح الصفة العالمية للهيئة من حيث تنوع الاعضاء أو بلدان الاقامة لهم فضلا عن الاخذ بالترشيحات الواردة من مؤسسات الزكاة في ظل الخصائص الأساسية التي روعي تحققها في تكوين الهيئة.

د. النشمي: المجتمعات الاسلامية المعاصرة بحاجة لتطبيق فريضة الزكاة اليوم أكثر من أي وقت مضى

وأضاف ان للهيئة أهدافا ووسائل لتحقيق هذه الأهداف فقد نصت المادة الثانية على ان من أهداف الهيئة تنظيم الاجتهاد الجماعي لعلماء الشريعة والخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة، بغية اعداد نظام متكامل لاحكام الزكاة يجمع بين الأمانة في استظهار واختيار الاحكام والشرعية، وبين دقة الصياغة وسهولة التطبيق ومراعاة ظروف المجتمعات.

□ معرض اعلامي

بعدها طاف الحضور في معرض اعلامي أعدته اللجنة المنظمة للندوة

واحتوى المعرض على انجازات بيت الزكاة داخل وخارج الكويت وجناح خاص عن آثار الغزو العراقي على ديرة الخير إضافة لبعض الكتب الوثائقية التي تتحدث عن الاحتلال العراقي.

□ جلسات عمل متواصلة

وعلى مدار يومين بعد جلسة الافتتاح عقدت عدة جلسات عمل نوقشت خلالها عدة ابحاث حول مصرف المؤلفة قلوبهم وكيفية استثمار أموال الزكاة وموضوع التمليك والمصلحة فيه ونتائجه وقد تقدم ببحوث الموضوع الأول كل من الشيخ عبدالله بن سليمان منيع والدكتور وهبي الزحيلي والدكتور علي محي الدين القرداغي أما الموضوع الثاني فقد حاضر فيه كل من الدكتور عيسى زكي شقرة والدكتور محمد عثمان شبير وحاضر في موضوع التمليك والمصلحة فيه ونتائجه كل من الشيخ عبدالله الداودي والدكتور محمد عثمان شبير والدكتور عبدالحميد محمود البعلي.

هذا وقد عقب عدد من المشاركين في الندوة على ابحاث الاخوة المحاضرين وابدوا بعض الملاحظات القيمة ضمن حوار علمي ايجابي هادف..

توصيات المؤتمر

١ ــ حول موضوع مصرف المؤلفة قلوبهم توصل المجتمعون الى مايلي:

● مصرف المؤلفة قلوبهم (الذي هو أحد مصارف الزكاة الثمانية) هو من التشريع الذي لم يطرأ عليه نسخ وهو رأي الجمهور.

د. خالد المذكور: الهيئة الشرعية العالمية للزكاة أست لتكون مرجعا في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة

● من أهم المجالات التي يصرف عليها من هذا السهم تأليف من يرجى إسلامه وبخاصة أهل الرأي والنفوذ ممن يظن ان له دورا كبيرا في تحقيق مافيه صلاح المسلمين.

● اصحاب النفوذ للاسهام في تحسين ظروف المسلمين ومساندة قضاياهم اضافة الى تأليف اصحاب القدرات الفكرية والاعلامية لكسب تأييدهم ومناصرتهم لقضايا المسلمين.

● ايجاد المؤسسات العلمية والاجتماعية لرعاية حديثي العهد بالإسلام وتثبيت قلوبهم على الإسلام وكل مايمكنهم من ايجاد المناخ المناسب معنويا وماديا لحياتهم الجديدة مع الاخذ في الاعتبار ان أصول هذه المؤسسات في حال تصفيتها هي زكاة تنفق في مصارفها.

● يراعي في الصرف من هذا السهم الضوابط التالية وهي ان يراعي في الصرف من هذا السهم السياسة الشرعية بحيث يتوصل به الى الغاية المنشودة شرعا.. ان يكون الانفاق بقدر لا يضر بالمصارف الأخرى والا يتوسع فيه الا بمقتضى الحاجة.

استخدام افضل الوسائل والاسباب الحديثة والمشاريع ذات التأثير الاجدى واختيار الانفع والاقرب لتحقيق المقاصد الشرعية من هذا المصرف.

٢ ــ وحول موضوع التمليك والمصلحة فيه توصل المشاركون في الندوة الى القرارات التالية:

● الاصل هو تمليك الاصناف الاربعة الاولى المذكورة في آية مصارف الزكاة، والتمليك يعني دفع مال أو شراء وسيلة انتاج، كآلات الحرفة وادوات الصنعة، واعطائها للمستحق القادر على العمل.

● ويجوز اقامة مشروعات إنتاجية من مال الزكاة وتمليكها لمن يستحقونها ويديرونها بأنفسهم أو من ينوب عنهم ويقتسمون أرباحه.

● ويجوز إقامة مشروعات من مال الزكاة كالمدارس والمستشفيات والملاجىء والمكتبات.

٣ ـ وأما بخصوص موضوع استثمار أموال الزكاة فقد انتهى المشاركون إلى مايلي:

● يجوز استثمار بعض أموال الزكاة عند تحقيق مصلحة ملحة بالضوابط التالية:

١ ــ ألا تتوفر وجوه صرف عاجلة تقتضي التوزيع الفوري لأموال الزكاة بحسب الظروف المكانية والزمانية.

٢ ــ ان يتخذ قرار استثمار أموال الزكاة من ولي الأمر أو ممن عهد اليهم ولي الأمر على الاستمثار الى ذوي الكفاية والخبرة والأمانة.

٣ ــ أن يتم استثمار أموال الزكاة كغيرها بالطرق المشروعة.

٤ ـ أن تتخذ الاجراءات الكفيلة ببقاء الاصول المستثمرة على أصل حكم الزكاة وكذلك ريع تلك الاصول.

٥ ــ أن تكون الاصول المستثمرة للتنصيص في أي وقت تقتضيه حاجة مستحقي الزكاة.

٦ ــ أن تكون الاستثمارات التي ستوضع فيها أموال الزكاة مجدية ومأمونة.

اقرأ في العدد القادم

- **أعمال التنصير بين الأكراد**
  وثيقة خطيرة
- **مرتقيات النفس الإنسانية**
  أ.د. محمد عادل الهاشمي
- **التيارات الإسلامية والديمقراطية**
  أ. فهمي هويدي
- **المشروع الحضاري الإسلامي**
  أ. جمال سلطان
- **دور العالم الإسلامي بعد سقوط العسكر الاشتراكي**
  أ . محمد الصالح بن عزيز

مركز الشباب المسلم في الفلبين نشاطاته وانجازاته





,,للمشاريع الاستثمارية دورها المهم والضروري في دعم نشاط الدعوة الإسلامية،،

استطلاع : الاستاذ سعيد الاصبحي

تعتبر المراكز والجمعيات الخيرية الإسلامية مراكز إشعاع يحتاجها المسلم في غربته وحتى في البلاد الإسلامية لها دورها، وهي أينما وجدت تقوم بأنشطة ومشاريع تعود بالخير العميم على المسلمين.

فهي في البلاد غير الإسلامية تستقطب الأقليات المسلمة فيلتفون حولها يستدفئون بحرارة نشاطها وجهدها ويحافظون على هويتهم الإسلامية من خلالها.



ومن هنـا أنشيء مـركز الشبـاب المسلم في الفلبين وبـالتحديـد في الجنـوب حيث يجتمع المسلمـون هنـاك حـول بحيرة لانـاو الكبيرة والتي يشربون من مائها ويصطادون من خيراتها ويسقون زروعهم وغلاتهم.

ويسر مجلة الوعي الإسلامي أن تلتقي بـالسيد كوميلاو لاغينداب مدير المركز ويكنى نفسه بأبى أحمد وتحاوره حول المركز ونشاطاته وخدماته التي يقدمها للمسلمين.

في البداية يتحدث السيد أبوأحمد مدير المركز قائلا: تعود الجذور التاريخية الأولى لنواة المركز إلى عام ١٩٧٨م ولكن بداية ظهوره على الساحة كانت عام ١٩٨١ وسجل في الحكومة الفلبينية عام ١٩٨٣م. وقد قام بتأسيسه الأخ الداعية محمد قاسم تاروسان رحمه الله ولقد كان المسلمون وقت ظهور المركز أحوج مايكونون إلى عمل إسلامي منظم واع يوحد جهودهم في ظل المبادىء الإسلاميةً الخالصة الشاملة العامة.

ويقع المقر الرئيسي للمركز في مدينة مراوي وله مقرات فرعية في مواقع أخرى وتتبعه فروع موزعة على مختلف البلديات في محافظة لاناو الجنوبي ويصل عددها إلى ٤٠ فرعاً ولله الحمد.

الأهداف

وعن أهداف المركز يقول الأخ أبوأحمد: إن العمل الإسلامي في مثل هذه البلاد يحتاج الى تحديد الأهداف بدقة وعناية وقد أجملناها بالتالي:

١ ـ تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٢ ــ دعوة الناس إلى الأخذ بمبادىء الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وتقريب وجهات النظر بين العاملين للإسلام على مستوى الأفراد والهيئات والجمعيات والمؤسسات وتنسيق جهودهم وتوحيد كلمتهم ليقفوا صفاً واحداً أمام طغيان الباطل.

٣ ــ العمل على رفع مستوى المعيشة للأفراد وتنمية ثروات المسلمين وحمايتها.

٤ ــ تحقيق العدالة الاجتماعية ومكافحة الجهل والمرض والفقر والرذيلة وتشجيع أعمال البر والخير.

٥ ــ مقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضاراة والمحرمات وإرشاد الشباب إلى طريق الاستقامة وشغل الوقت بما يفيد وينفع.

الوسائل

وبسؤال السيد لاغينداب عن الوسائل التي تحقق الأهداف المرجوة أجاب قائلا:

يعتمد المركز في تحقيق هذه الأهداف الرجوة على كل وسيلة مشروعة ومن بينها التالي:

١ ــ إصدار الكتب والنشرات والصحف والمجلات وإقامة الندوات والمحاضرات وتنظيم الدروس واستخدام الإذاعة المرئية والمسموعة.

٢ ـ تربية أعضاء المركز تربية صالحة عقديا وعقليا وروحياً وخلقيا وبدنياً وتثبيت معنى الأخوة الصادقة في الله عز وجل والتكافل التام والتعاون الحقيقي بينهم.

٣ ــ وضع المناهج الصالحة في كل شئون المجتمع كالتربية والتعليم والتشريع والقضاء والحكم والإعلام وغير ذلك.

٤ ــ إنشاء مؤسسات تربوية واجتماعية واقتصادية وعلمية وتأسيس المساجد والمدارس والمستوصفات والملاجىء والنوادي والمشاريع الخيرية الإسلامية الأخرى.

،،تبليغ الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة على رأس اهتمامات مركز الشباب المسلم في الفلبين،،

المشاريع الاستثمارية

وعن المشاريع الاستثمارية يضيف السيد أبوأحمد مدير المركز قائلا:

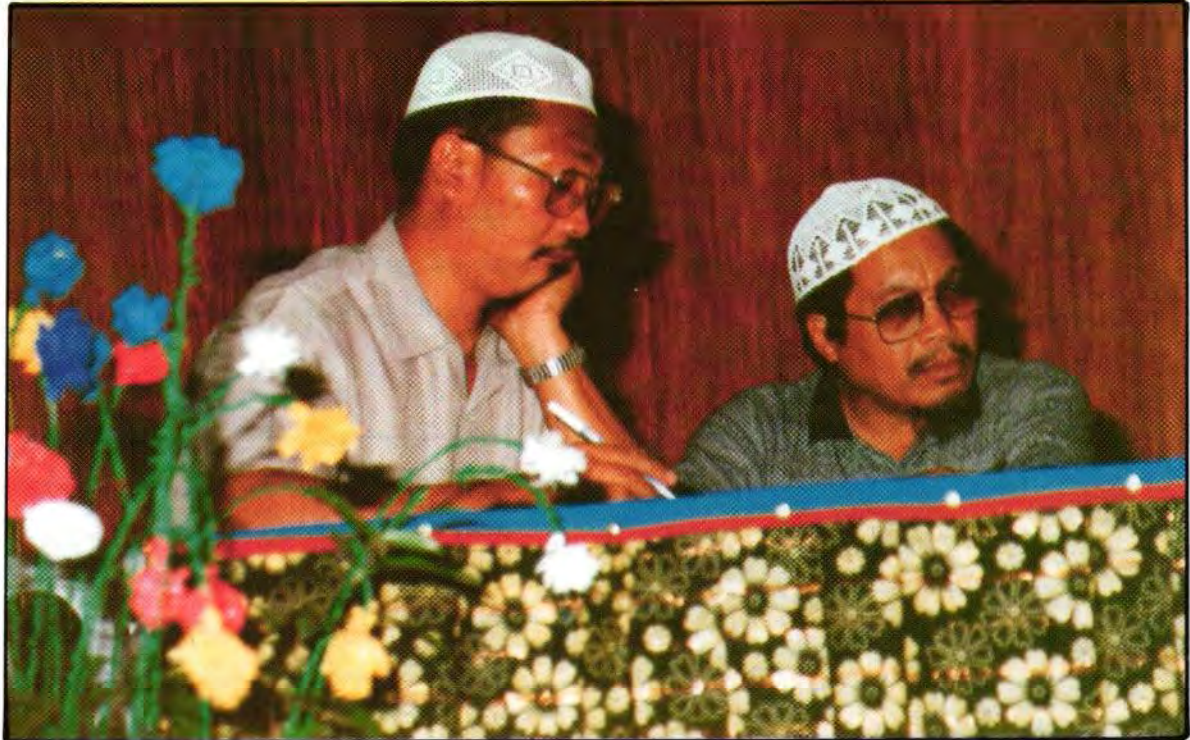
يهتم المركز كثيرا بإقامة المشاريع الاستثمارية بهدف توفير موارد ثابتة للدعوة الإسلامية بحيث تستطيع الاعتماد على نفسها دون الحاجة إلى مساعدات خارجية.

ومن هذه المشاريع الاستثمارية:

١ ـــ مستشفى الجزيرة وهو مكون من ثلاثة مبان: أحدها أنشىء بتمويل من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والآخران تكفل بهما بيت الزكاة.

ويهدف مركز الشباب من تأسيس هذا المستشفى تطوير مستوى الخدمات الصحية والطبية في مناطق المسلمين والتي تعاني من عدم وجود مستشفى جيد مقارنة مع مناطق النصارى، حيث يضطر المسلمون هناك للعلاج في هذه المستشفيات، وهذا بالطبع خطر على المسلمين عامة، فقد يكون بابا من أبواب التنصير.

وقد بدأ المستشفى يؤدي خدماته وإن كانت ضعيفة لنقص الإمكانات المادية إلا أنه يحمل عبئا ثقيلا والأمل معقود عليه في مستقبل أكثر عطاء إن شاء الله



○ كوميلاو لاغنداب (الى اليمين) وامير الدين سرانجاني في احدى المحاضرات

٢ ــــ مطحنــــة الصحــابــــة لـــلأرز والموجودة في مدينة مراوى وبإشراف بيت الزكاة ودورها كبير في دعم ميزانية المركز فإيراداتها ولله الحمد جيدة.

٣ ــــ ومن هــذه المطحنــــة أمكن فتح محلين لتـوزيع الأرز ويجلبـان إيـرادات طيبة

٤ ـ صيـدلية راناو كـذلك لها ايرادات طيبة وهي تقوم بدورها جيدا وتساهم في دعم النـاس معنـويـاً ومـاليـاً بتخفيض اسعار الأدوية.

٥ ـ مخبز وبقالـة «حلال» وهو يقوم بتصنيع أنواع عديـدة ومختلفة من الخبز

ويقوم ببيعها من خلال البقالة الملحقة به ويبـاع بـالبقـالـة جميع المواد الغـذائيـة الضرورية للناس.

٦ ـ مشغل خياطـة وبتمويل من بيت الـزكاة يقـوم كـذلك بـدور جيد ويعـود بالفائدة على المركز ونشاطاته.

مشاريع جديدة

وعن المشـاريع الجديدة يقـول السيد كـوميلاو لاغينـداب: أتـرك الأمر للسيـد أنصاري عبدالملك ليحـدثكم عن المشاريع الجديدة.

ويتابع السيـد أنصاري حـديث أخيه أبوأحمد قائلا: أنا مسئول عن مستشفى الجزيـرة والذي ذكـره أخي سـابقا وقـد ابتكـرنــا مشروعـا جـديــدا ينبثق عن المستشفى فأنشأنا «مستـوصفاً متنقلا» يقوم بالخروج للمنـاطق البعيدة مرة كل شهر، فصعوبة المواصلات جعلتنا نذهب للنـــاس بـدل أن يحضروا إلينـــا تيسيرا عليهم ويقـوم هـذا المستـوصف بتقـديم الخدمـات الطبية للنـاس والـذين تحول ظــروفهم الاقتصـــاديـــة بينهم وبين الوصول للمستشفى كما ونقـوم بتقديم بعض الأدوية بالمجان.

ونتعـاون مع بعض المكـاتب التابعـة لمركـز الشباب المسلم ومـركز المشـاريع والمركـز الاقتصـادي وهم يقدمـون لنـا الدعم المادي حسب طاقتهم ويستغل هذا الـدعم في التنقلات وشراء بعض الأدويـة ونستفيد كـذلك من الأدوية التي تـوزعها الشركات النصرانية لـلأدوية وهي تقصد إشهـارها بـالمجان والـدعايـة لها ونحن نفحص صلاحيتها وفـائدتها قبل أخذها وتوزيعها بالمجان على المرضى المحتاجين والفقراء.



○ احد المشاريع الخيرية التي يشرف عليها مركز الشباب المسلم

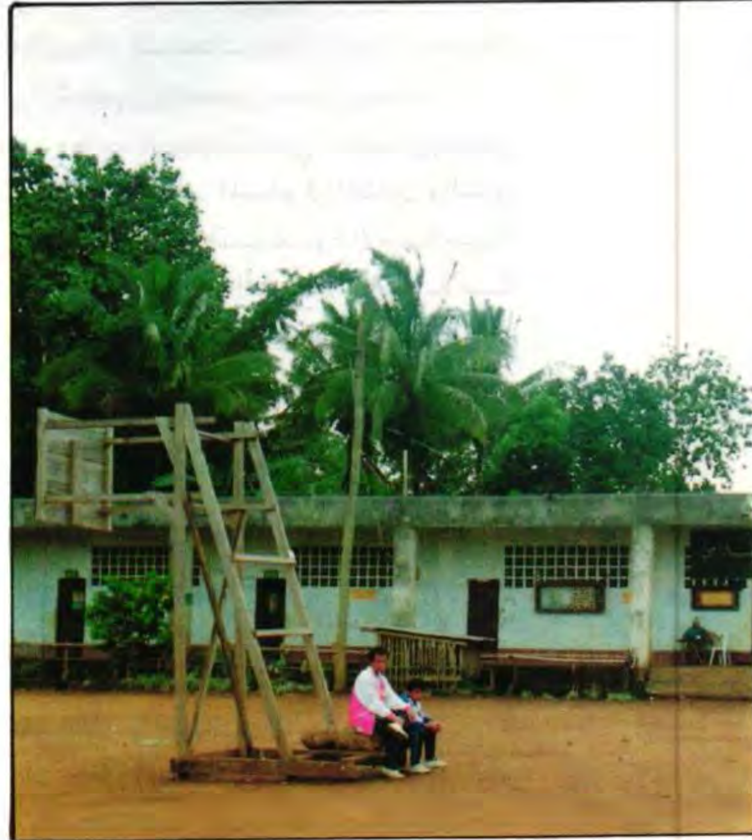
ونهدف من هذا المستوصف لشيئين:
١ ـ تقديم الأدوية للمحتاجين.

٢ ـ إيصال الدعوة الإسلامية عن طريق الخدمات الطبية والاجتماعية للمستوصف.

وقد كان لرد فعل الناس الأثر البالغ في نفوسنا والحافز على الاستمرار ومواصلة الجهد.

الخدمات الطبية والمشاكل

يضيف الأخ أبو أنس (أنصاري عبدالملك) قائلا: إن الخدمات الطبية التي يقدمها المستوصف هي: علاج الأسنان ومعالجة الأطفال كالتطعيم وأمراض



„تعاني مناطق المسلمين في الفلبين ضعفا عاما في مستوى الخدمات مما يدفع الشباب المسلم إلى مزيد من العمل والتطوير“

الطفولة وكذلك علاج كبار السن والنساء.

وكانت تجربتنا قد بدأت من مدينة مراوى حيث استفاد منها مايقرب من ٦٠٠ شخص ثم بلدية بوكولدغرانغي والتي استفاد منها ٢٣٦ شخصا بين طفل وامرأة ورجل مسن وبعد ذلك بلدية جناسي وعدد المستفيدين ٢٣٩ شخصا.

ويؤسفني أن تكون هذه التجربة بطيئة، ومرة واحدة في الشهر رغم اهميتها والسبب يتبلور في التالي:

١ ـ المسألة المادية ضعيفة لدينا فنحن نعالج الفقراء والمحتاجين الذين لايملكون مالا ونقدم لهم فقط الخدمة الطبية

ونصرف لهم بعض الأدوية المجانية ولكن هناك أدوية عديدة أخرى يضطر المريض لشرائها من السوق.

٢ ـ السيارة والتي جعلناها كمستوصف متنقل هي نفس سيارة الاسعاف الخاصة بالمستشفى ولذلك نشاطنا يكون مرة واحدة بالشهر وهذه

المرة يكون فيها المستشفى بدون سيارة فنحن في أمس الحاجة لسيارة أخرى تساعدنا في تكثيف الزيارات للناس في مناطقهم البعيدة.



○ مشهد من (مخبز الحلال)

,,تتعاون الجمعيات الإسلامية الفلبينية فيما بينها على تطوير نشاطها وخدماتها الإجتماعية،،

٣ ـ كذلك هناك مشكلة رواتب الأطباء والمرضات ولكن حبهم للدين وإيمانهم بفائدة عملهم يجعلهم يصبرون على تأخر رواتبهم.

الأنشطة الأخرى

وتعود المجلة في لقائها إلى السيد لاغينداب ليكمل حديثه حول انشطة المركز فيقول: يقوم المركز بالإشراف على الأنشطة التي يكلفه بها أهل الخير من الكويت والسعودية وغيرهم من بلاد المسلمين الكرماء.

فالمركز يشرف على المشاريع الإنشائية مثل المساجد والمدارس وحفر الآبار وغيرها كما يقوم بالإشراف على التربية والتعليم، ومتابعة المدارس الخاصة بالجنسين من حيث التربية والتعليم وجلب المدرسين المسلمين واختيار المناهج الدراسية القيمة ومن الأمور التي يشرف عليها المركز كذلك كفالة الأيتام واليتيمات وكفالة طالب العلم والدعاة وهناك قسم للأخوات المسلمات يهتم بأمور المسلمات وأنشطتهن ودعمهن معنوياً وماديا.

وهذه في عجالة هي أنشطة وبرامج مركز الشباب المسلم في الفلبين والذي يحرص على بث الدعوة الإسلامية والمحافظة على الصبغة الإسلامية للمسلمين هناك والذين يعيشون في جزيرة يلفها بحر من الديانات الأخرى فبدعم الإخوة المسلمين لنا ماديا ومعنويا أمكننا أن نعتمد على أنفسنا وإذا تمكنا من تغطية باقي الاحتياجات فسنكون قد اعتمدنا على أنفسنا اعتمادا ممتازا بعداعتمادنا على الله عز وجل

وفي الختام تتمنى المجلة للسيد كوميلاو لاغينداب وللمسئولين عن مركز الشباب المسلم التوفيق في عملهم، وأن يكلل الله جهودهم ومساعيهم بالنجاح، حتى نرى الإسلام والمسلمين في الفلبين في المركز اللائق بهم □



○ السيد وزير الاوقاف يجول في انحاء المركز

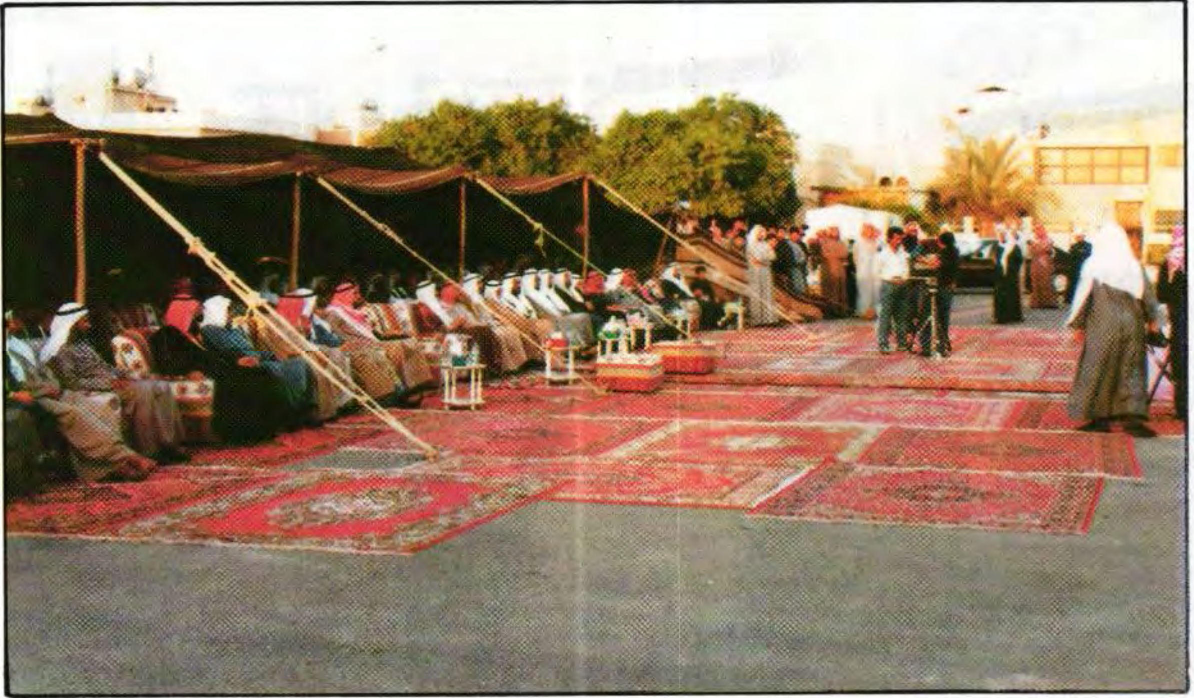
مركز فاطمة الوقيان لتحفيظ القرآن الكريم

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ جمعان العازمي وبحضور عدد من رجالات العمل الإسلامي الخيري افتتح يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ٣ ديسمبر ١٩٩٢م مركز فاطمة الوقيان لتحفيظ القرآن الكريم للفتيات في منطقة بيان وهو أول مركز من نوعه في الكويت وقد القى السيد الوزير راعي الاحتفال.كلمة قال فيها:

■ الشيخ جاسم مهلهل الياسين : مركز فاطمة الوقيان يضم ٤٠٠ دارسة يتلقين علوم القرآن الكريم والتدبير المنزلي وعلوم الكمبيوتر

كلمة الوزير

إن المرأة في الإسلام شقيقة الرجل ونصف المجتمع ولها ما للرجل من حقوق وعليها ما عليه من واجبات ومساوية له في تحمل مسؤولية العمل والجزاء ولذلك فمن حقها علينا ان تتفقه في الدين وان تحفظ ما تستطيع من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تؤدي رسالتها في الحياة ببصر وبصيرة



○ لقطة من الاحتفال

■ وزير الاوقاف: اننا أمام عمل فريد وفكرة رائدة وجديدة لم يسبق لها مثيل

وتعرف حق ربها وحق زوجها وأولادها وتؤدي هذه الحقوق كلها عن ايمان ويقين وطاعة لله عز وجل.

وأضاف: إننا نعيش في عصر تزدحم فيه قوى الشر وتتنوع فيه أساليب الباطل.. ولذلك يجب علينا الاعتصام بحبل الله وكتاب الله لانه هو الحبل المتين والصراط المستقيم.. وقال انه من هذا المنطلق اتجهت الدولة كما اتجه المحسنون في هذا البلد الى انشاء دور القرآن الكريم واقامة الحلقات الدينية في المساجد.. ولقد فتحت المساجد والدور أبوابها للرجال والنساء والأطفال كي ينهلوا من المعين الذي لاينضب ويتحصنوا بكافة المواد الدينية من تفسير وحديث وعقيدة وفقه وسيرة.. فكان ان تخرج منها أجيال. ما بين اطباء وقضاة ومهندسين وموظفين من رجال ونساء حفظوا عن ظهر قلب كتاب الله وفقهوا في دينه في حين كان لايحفظه قبل انشاء هذه الدور الا النذر اليسير.

وذكر اننا امام عمل فريد وفكرة رائدة وجديدة لم يسبق لها مثيل تجمع بين أساليب التربية الروحية والعقلية والبدنية فهي تجمع بين المسجد والمعهد والنادي ودار الحضانة وتشغل أوقات الفراغ بالعلم النافع وتجمع بين الطفل وأمه وتمد كلا منهما بما يحتاج اليه من غذاء ينمو به العقل ويربو عليه البدن.

واختتم الاستاذ العازمي كلمته قائلا: طوبي لكل من أسهم في هذا العمل بالفكر والمال والجهد ولكل من اسهم في عقد هذه الصفقة الرابحة التي لن يصيبها كساد



● زهرة مسلمة تقرأ القران الكريم

ولاخسران لانها تجارة مع الله تجارة لن تبور لافي الحياة ولا في الممات.. انها نهر

جار يتدفق بالعطاء والاجر والثواب صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له.

□ جولة في أرجاء المركز

ثم قام الحضور بجولة بالمركز شاهدوا خلالها معرض المشغولات اليدوية والفنية للفتيات الدراسات بالمركز

وقاعات تحفيظ القرآن وقسم الكمبيوتر.. ويتكون مركز فاطمة الوقيان لتحفيظ

القرآن الكريم للفتيات من عدة فصول دراسية وقاعة لعقد الندوات ومكتبة وقسم خاص بالكمبيوتر.

من جانب آخر قال الشيخ جاسم مهلهل الياسين: ان المركز هو الأول من نوعه بالكويت وقال: إن هناك سبعة مراكز أخرى قيد الإنجاز في مناطق الكويت المختلفة.. وذكر الشيخ الياسين مشرف عام انشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم للفتيات ان مركز فاطمة الوقيان يضم ٤٠٠ دارسة يتلقين علوم القرآن الكريم والتدبير المنزلي وعلوم الكمبيوتر على مدار الاسبوع واشاد الشيخ الياسين بنجل المرحومة فاطمة الوقيان الشيخ خالد دعيج الصباح لمساندته ودعمه لإنشاء هذا المركز المتكامل.

ونوه إلى انه يمكن لاي مواطن يود التبرع لانشاء مراكز مشابهة لهذا المركز في مناطق الكويت المختلفة التقدم لوزارة الاوقاف للتنسيق معها في هذا الشأن.



حوار حول الإسراء والمعراج

كنا أربعة أشخاص، اجتمعنا كعادتنا مساء الخميس في منزل أحدنا الذي يمتلك مكتبة كبيرة، يكثر القراءة والاطلاع، وكان منزله مقر اجتماعنا الأسبوعي، لأنه كان يعيش وحده وكانت جلستنا الأسبوعية هذه تجمع بين الجد والفكاهة والعلم وأحوال المجتمع، وعادة يجري الحديث في موضوع ما كيفما اتفق، دون تخطيط أو إعداد فربما أطلع أحدنا على كتاب أو سمع قصة أو قرأ مقالا أو خبرا في صحيفة أو مجلة، أو رأي حادثا في عمله أو في محيط أسرته أو مجتمعه. وربما فرض موضوع الحديث مناسبة معينة قومية أو دينية كهذه المناسبة التي تناولها هذا المجلس، وهي الإسراء والمعراج.

وماسأذكره في هذه الصفحات هو بعض مادار في هذا المجلس حول الموضوع. وسأرمز لصاحب المنزل بالحرف (أ) ولبقية المجموعة بالحروف (ب)، (جـ)، (د) حسب ترتيب وصولهم إلى المجلس.

بقلم الاستاذ : فهيم حافظ الدناصوري

ب ـ عجيب أمر الإسراء والمعراج، فهذا الحدث كان ـ وحده ـ كفيلا باقناع أشد العتاة إنكارا وجحودا، ومع ذلك لم يقتنع كفار قريش، بل ظلوا على كفرهم.. وعنادهم، كأنهم لم يكونوا يعقلون..

جـ ـ إنها ليست المعجزة الوحيدة لمحمد صلى الله عليه وسلم، فهناك معجزة القرآن الكريم وهي أكثر إقناعا ودلالة على الإعجاز، فضلا عن خلودها على مر الزمان، ولكنهم مع ذلك رفضوها،

وقالـوا في القرآن مـا قالوا، على الـرغم من ثبـوت عجـزهم، وقصـــور قـدراتهم عن إثبات ما ادعوا.

أ ـــ إن اللـــه ختم على قلـــوبهم وعلى سمعهم وجعل على أبصـــارهم غشـــاوة. ومن فعـل اللــــه بهم ذلك فـأنى لهم ان يقتنعوا أو يؤمنوا، وقـد حرموا أهم ثمرات العقل السليم وهـــو التمييـــز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، فلم يستفيدوا من عقولهم، وانساقـوا في غيهم وضلالهم. فهزئوا وسخروا، وضلـوا وكفروا وجحدوا بآيات الله، لأنهم قوم لايفقهون.

ب ـ أرى أننا وجدنا موضوعا يمكن أن يـدور حولـه حديثنـا الليلة: وهـو الإسراء والمعـراج أو أن أحـدكم يقترح موضـوعـا آخـــر، ونـؤجـل هـذا الى ليلـــة الســـابع والعشرين من رجب .

جـــ ـــ يوم الخميس القـادم ستكـون ليلـة الإسراء والمعـراج بقى عليهـا ليلتـان، وبهذا لن يكون اجتماعنـا في الليلة نفسها، وحينئذ يستـوى أن نتحدث فيهـا قبلها أو بعدها وخير البر عاجله كما يقولون.

ب ـــ إن المناسبـة عظيمة، والموضـــوع شـــائق، وجـوانبـه كثيرة، ومن أي جــانب تناولناه نكـون قد أحيينا مناسبـة عظيمة، وتذكـرنا معلـومات مفيـدة، وحقائق ربما نكون قـد نسيناهـا، وهذه ولا شـك فوائد عظيمة يمكن أن نحققها.

د ـــ هـــذا صحيح، ولكن ذلك يجب ألا يحول بيننـا وبين أن نتنـــاول الموضـــوع فيما بيننا. وعلى طريقتنا، والله يوفقنا.

□ ثبوت معجزة الاسراء والمعراج

أ ـ من الثابـت لدى جميع المسلمين ـ في كل العصور وإلى قيـام الساعة ومابعـدها ـ أن القـرآن صحيح، «لا يأتيه البـاطل من بين يـديه ولا من خلفـه تنـزيل من حكيم حميد».

«لم يؤمن كفار قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم على الرغم من معجزاته الباهرات استكبارا من أنفسهم وعنادا»

وقد ثبت الإسراء والمعـراج بنص القرآن الكريم بقوله تعالى في السورة المسماة به:

﴿سبحان الـذي أسرى بعبده ليـلا من المسجـــد الحرام إلى المسجـــد الأقصى الذي باركنـا حوله لنريه من آيـاتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء(١)

كما ثبت بـــالسنـة المشرفـة بحـــديث الإسراء، وهـو حـديث طـويل روتـه كتب السنة الصحـــاح، كما أوردته كتب السيرة المعتمدة.

والأمر كذلك بالنسبة للمعراج فقد ثبت بالقرآن في سورة النجم بقوله تعالى:

﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الفـؤاد ما رأى. أفتمارونـه على مايـرى. ولقـد رآه نـزلـة أخـــرى. عنـد سـدرة المنتهى، عنـدها جنـة المأوى. إذ يغشى السـدرة مـــايغشى. مـــازاغ البصر ومـــاطغى. لقـد رأى مـن آيـات ربــه الكبرى﴾ النجم ١٠/١٨.

وكـذلك جـــاءت كتب السنـة والسيرة بحـديث المعـراج، وهو أطـول من حـديث



المعـــراج. فبأيهما نبـــدأ، أبـــا لإسراء أم بالمعراج؟

د ـ أرى أن نتبع الترتيب الـزمني فنبدأ بـالإسراء، لأن المعـراج ـ كما هـو ثـابت ـ حدث تاليا له.

جـ ـــ إذا كان هـذا فماذا نقول في بـدء آيـة الإسراء بقـوله تعـالى: سبحـان؟ ومـا المراد بها؟

ب ـــ إن الله تعـالى عَلِمَ غرابـة الإسراء بـالنسبـة للبشر ومـــاتعـودوه من أمـور عظيمة أو عجيبـة يقومـون بها، أو تحدث في حيـاتهم، أو في الكون من حـولهم، إذ لم يحدث مثلـه في عصر من عصور التـاريخ. على امتدادها . كما علم ـ سبحـانه ـ نفوس البشر وما يطـرأ عليها أو يحدث لها في مثل هـــذا الموقف، وعلـم أن كثيرا من النـــاس سـوف يقـابلون حـدث الإسراء بمـوجـة عاتيـة من الدهشة والاستغـراب، والإنكار الذي يصل الى حد السخرية والاستهزاء.

ولهذا فإني أرى أن القـرآن حين بـــدأ الآيـة الكريمـة بقـولـه: (سبحان). فإنـه يقـول لبنـي الإنسـان بـادىء ذي بـدء: لاتقيســـوا حـــدث الإسراء بمقـــاييسكم البشريـة، اذ لا مجال للمقارنـة بين قـدرة اللـه وقـدرة الإنســان مهما بلغ من القـوة والتقدم.

وهكذا نرى أن كلمة ـ سبحان ـ في هذا المقام قد أفادت هذا المعنى .

□ عبدالله □

د ـــ وهل هناك سر في تعبير القـرآن عن الـرسـول الكـريم بكلمـة (عبده) بـدلا من التصريح باسمه (محمد) مثلا؟

جـ ـــ إن كلمة (بعبـده) تقطع الطريق على كل من تســـول لـه نفســه أن يـــرقى بالرسول الى مستـوى فوق العبودية، ذلك أن ماحدث للرسول عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعـراج، من الانتقـال من مكـة الى القـدس، ثم العـروج بـه الى السمـوات العلا، الى سدرة المنتهـى، وهذه درجات لم يبلغهـا بشر قبل محمـــد صلى اللـه عليـه وسلم ولن يبلغهـا بشر بعـده. هـذا الـذي حدث من الخوارق ربما دفـع بعض الناس بقصد أو بغير قصـد إلى القول بما يشعـر أو يؤدي الى الاعتقـاد بألوهيـة محمد ﷺ، كما فعل المسيحيون بعيسى عليـه السلام بسبب مـا لابس مولـده ووفاتـه، والآيات التي أعطيها من الله، ممـا لم يعهده الناس، واتخذه بعضهـم سببـــا للخلط بين مقـــام العبوديـة ومقام الألـوهية، بـل إن الأمر في حال الإسراء والمعـراج أكثر استجـابة لمثل هـذا الادعـاء. ومن هنـــا كـان النص على العبـودية (بعبـده) مـانعا لمثل هـذا العبث وسادا البـاب أمام من يحاولـه عن عمد أو عن غير عمد.

□ الاسراء بالروح والجسد □

أ ـــ لقـد ثار جـدل كثير حـول الإسراء والمعـراج. أكان بـالروح فقط أم بـالجسم والـروح معـا؟ وهل كـان في اليقظـة أو في المنام؟

„ معجزة المعراج خرق لقــوانين الأرض التي تعايشنا معهـا وحسبنا انها لا تخترق،،

وأنـا أرى أنـه كان بـالجسم والـروح معـا، وفي اليقظـة لا في المنام بـدليل قـولـه تعــالى (بعبــده)؛ لأنها تشمـل الجسم والروح معا، ولأنه لو كـان في المنام ما أنكر المشركـون على الرسـول ﷺ أنـه ذهب الى المسجـد الاقصى في الشـام وعـاد في ليلـة واحـدة، وهم الذين يضربـون إليها أكبـاد الإبل شهـرا، فلـو كـانت رؤيـا منـام مـا ناقشـوا فيها، ومادامت المناقشـة قد تمت فإنها تكـون تمت على أسـاس ان الرحلـة كانت بالجسم والروح.

□ المسجد الاقصى □

ب ــ لماذا كـان الإسراء من المسجـد الحرام الى المسجد الاقصى، وبخـاصة أنه لم يكن هناك مايمنـع أن يكون العروج الى السماء من المسجـد الحرام، واللـه على كل شيء قدير؟

أ ــ سأحـاول على قـدر طـاقتي تعليل ذلك، لأن العلم الحق لذلك لا يعلمـه إلا الله تعـالى. لقد تم الإسراء ليكـون دليلا عمليـا ملمـوسـا على إمكان حـدوث المعـراج، لأن الإسراء أمر حـدث، وثار حولـه جدل كثير، وحاول الكفـار انكاره، ولكن ثبت بـالدليل القـاطع وقوعـه، الأمر الـذي يمهد لقبـول حـدوث المعــراج الـذي ليس عليــه دليل محســوس يلمســه المعـانـدون، فحـدوث الإسراء مقدمـة تؤنس العقل البشري حتى يصـدق الـرسول في إخبـاره عن المعـراج، لأنـه اذا كان قـد أسرى به على غير المعتـاد والمألـوف من قوانين الأرض التـي خرقهـا اللـه لـه حتى يحقق الإسراء فـاللـه قـادر أيضا على أن يصعـد به إلى السماء على غير المعهود من قـوانين الجو والسماء فيتحقق المعراج.

أضف الى ذلك أن في الرحلـة الى المسجد الأقصى دليــلا على سماحـة الإســلام، وصلتـه بـالأديـان السماويـة السـابقـة، وتأكيدا لمبدأ التوحيـد منذ آدم وابراهيم الى محمـد عليهم السـلام. ولما كانت رسـالـة الإسلام هي خاتم الرسالات فليس بغريب أن يقدس الإســلام الأماكن التي قـدستها الديانـات الأخرى السابقة، ومنهـا المسجد الأقصى.

جـــ ـ ويمكن ان نـزيد على مـاسبق أن اللـه سبحانـه وتعـالى ربما أراد أن يجمع لرسـوله محمـد صلى الله عليـه وسلم بين رؤية القبلتين فـالذي لا شك فيـه ان النبي صلى اللـه عليـه وسلم كان يتمنى لـو أنـه رأى القبلـــة الأولى التـي اتجه إليهـــا في صلاته قبـل أن يتحول الى المسجد الحرام فيها.

ب ــ حين يتأمل الإنسان نسق القـرآن الكــريم في التعبير يجده طــرازا فـريــدا لايجارى، ولهذا نجده قد آثر قوله:

﴿الذي باركنـا حوله﴾ على «الـذي باركناه» أو «بـاركنا فيه»، لأن الأول يتسق ونسق القـــرآن في تعبيره أي أن البركـــة تعدت المسجـد الى ما حـوله، لأنـه إذا بارك حولـه فمن البدهي أن يكون قد بـارك فيه أو باركه، لأنه المقصـود بالتقديس والأحق بـه، فإذا كان قـد بارك حـوله فـلا بد انـه باركه.



□ المشاهد □

جـ ــ مـاذا عن المشـاهد الى رآهـا الـرسـول صلى الله عليـه وسلم في رحلتـه هذه؟

أ ـ أُري المجاهديـن في الله على هيئة قوم يزرعون فينمو زرعهـم ويزكو، ولايكادون يحصـدونـه حتى يعـود كما كـان، فـلا ينقطع لهم زرع ولا حصـاد، فعجب النبي من ذلك، وسـأل جبريل عنهم فأجـابـه: هـؤلاء المجاهـدون في سبيل الله تضـاعف لهم الحسنـات سبعمائة ضعـف الى أضعاف كثيرة، قال تعالى:

﴿مثل الـذين ينفقون أمـوالهم في سبيل اللـه كمثل حبـة أنبتت سبع سنـابل في كل سنبلة مائة حبـة والله يضاعف لمن يشـاء واللـه واسع عليم﴾ البقـرة / ٢٦١.

وهناك الـدنيا الخادعة التي ظهـرت له على هيئة امـرأة حاسرة عن ذراعيهـا عليها من كل زينة الدنيا أخـذت تناديه: يا محمد انظـرني أسألك.فلم يلتفت إليهـا فسأل جبريل عنها فأجـابه: تلك الدنيا أمـا إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

وهناك صـورة خطباء الفتنـة، والنساء الـلاتي يلحقن بأزواجهـن من ليسـوا لهم أبناء وهـن معلقات بثُديهن، وأولئك الـذين يتركـون مـا أحل اللـه لهم من النسـاء ويـذهبـون إلى ماحـرم اللـه عليهم منهن، وقد صـورهم يختارون اللحم الغث المنتن، ويتركـون السمين الطيـب، وغير ذلك من الصـور الكثيرة التي عـرضت لها كتب السنـة والتفسير، ممـا يضيق المجـال عن حصره، ولكن أخطـر المشاهـد وأجلها هـو رفعـه صلى اللـه عليـه وسلـم الى سـدرة المنتهى، وتهيئته صلى اللـه عليه وسلم من قبل ربـه لرؤيـة هذا المشهـد العظيم، دون اختـلال في عقله أو جسمـه، لأن الله أعـده لـذلك، وتلك هي الآية الكبرى التي أرادهـا الله بقوله:

﴿لقد رأى من آيـات ربه الكبرى﴾، على أسـاس إعراب (الكبرى) مفعـولا بـه، كما ذهب إليـه بعضهـم، وليست صفـة لآيات كما قـال غيرهم. وأنا أميـل إلى الرأي الأول.

□ من حكم الاسراء والمعراج □

د ـ أرى أننـا عرضنـا لكثير من جوانب الإسراء والمعـراج. ولـديّ سؤال أعـرضـه عليكم هو: هل كـان الرسول عليـه الصلاة والسـلام في حـاجـة إلى رحلـة الإسراء والمعراج؟

وهل حققت هذه الرحلة أهدافها؟

أ ـ أمـا انه عليه الصلاة والسـلام كان في حاجـة الى مثل هذه الـرحلة، فـذلك أمر نـدركـه واضحـا حين نقف على الظـروف التي مـرت به في حيـاتـه، قبيل أن يكرمـه المولى عز وجل بها.

ففي تلك الفترة كـان بطش قـريش قـد بلغ بـالنبي أقصـاه، يسيئـون إليـه، ويعـذبون أصحـابه غير عـابئين بمكانتـه عند ربه ــ لكفرهم وعنادهم ــ ولا بمكانته

بين أتباعه ولابمكانة قومه بين العرب، ولابمكانته هو وهو الصادق الأمين الذي لم يجربوا عليه كذبا أو يروا عليه سوءا.

وزاد الطين بلة أن زوجه خديجة قد انتقلت الى الرفيق الأعلى، وكانت له نعم المؤاسي والمخفف لآلامه، والمعضدله على الثبات، إيمانا منها بأنه على الحق.

كما توفي عمه أبوطالب، وهو وإن كان على دين آبائه، إلا أنه كان لمحمد ﷺ نعم الناصر والمعين، أزره وحماه من بطش قريش وظلمها، وتحمل في سبيل ذلك ماتحمل، ولكن الله أراد له أن يرعى محمدا ـ وهو ابن أخيه ـ في تلك الفترة من دعوته، والتي كان فيها أحوج مايكون الى هذه الرعاية وتلك النصرة.

كان موت هذين الشخصين الحبيبين الى الرسول محنة، وأي محنة حتى سمي العام الذي فقدهما فيه عام الحزن، ولايطلق هذا الوصف إلا لشدة المصيبة وهول الكارثة.

فكانت رحلة الإسراء والمعراج هي مظهر هذا التكريم الذي استحقه صلى الله عليه وسلم. كما كانت نوعا من التسلية له في محنته.

وأما تحقيق الرحلة لأهدافها فالواضح أن طمأنينة الرسول والتخفيف عنه وإشعاره برضا الله عنه كانت أهم هذه الأهداف.

□ صلابة موقف الانبياء وأتباعهم □

وإذا كان أصحاب الدعوات الاجتماعية والإصلاحية من غير الرسل والأنبياء لا يأبهون بالتهديد أو الوعيد، ولايعبأون بالسخرية والاستنكار لما يقولون أو يفعلون، ويتحملون النفي والتشريد، والتعذيب والتكذيب، فالرسل أولى بالصبر والتحمل، لأن الحق الذي جاءوا به لا مراء فيه.

,, لا يصح للبشر ان يقيسوا معجزة الاسراء والمعراج بمقاييسهم القاصرة، فلا مجال للمقارنة بين قدرة الخالق وقدرة المخلوق،،

وبهذا الفهم الصحيح فهم المسلمون. وعلى رأسهم أبوبكر رضي الله عنه ـ حادث الإسراء والمعراج، فقد سعى إليه قوم من الكفار يحاولون غرس الشك في نفسه نحو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته، ولكنه يخيب ظنهم بقوة إيمانه ويقول لهم:

إن كان محمد قال ذلك فقد صدق. وحين يقولون له متعجبين: أتصدقه على ذلك؟ يجيبهم:

إني لأصدقه على أبعد من ذلك، فوالله إن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه. «وكان ذلك سببا في تسميته «الصديق» من ذلك اليوم■

ملف العدد



في ذكرى الاسراء والمعراج

شاءت حكمة الله ورحمته أن تجعل لكل نبي من أنبيائه آية يظهرها سبحانه على يده. لتكون شاهدا على أن الله سبحانه وتعالى بعثه الى الناس حتى لا يقتحم الادعياء قدسية الرسالة.

وآية النبي التي تشهد برسالته لابد أن تكون أمرا خارقا للعادة لا يقدر البشر على عمل مثلها.

وقد أعطى الله كل رسول ما يناسب عصر رسالته من المعجزات، أمَّا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أكرمه الله بالقرآن العظيم فكان القرآن معجزته الأولى.. ولم تقتصر معجزة محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن العظيم وحده بل كانت له معجزات متعددة بلغ المشهور منها ثمانون معجزة، منها معجزة الإسراء والمعراج التي نعيش ذكراها هذه الأيام.

حول هذه المعجزة أجرينا هذا التحقيق مع مجموعة من العلماء الأجلاء.

الجدال في أسرار المعجزة يضعف الايمان

مع حلول شهر رجب من كل عام يتحدث الدعاة عن الاسراء والمعراج وبعضهم يردد الخلافات القديمة حول الرحلة هل كانت بالروح والجسد أم بالروح فقط؟ ماذا نقول لهؤلاء؟

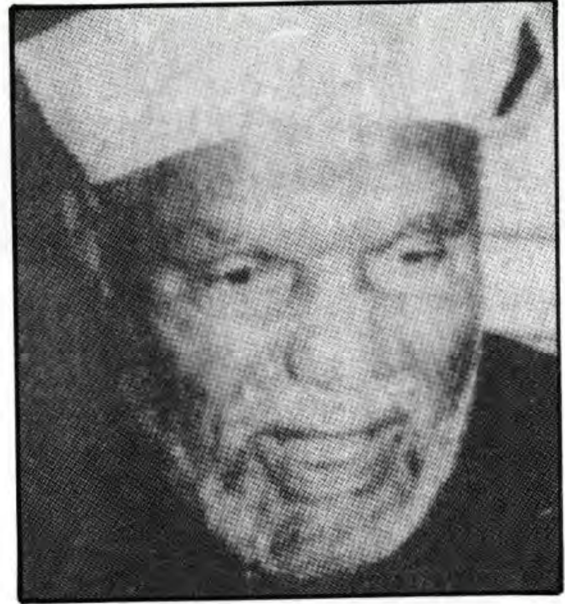
— في البداية أجاب الداعية الإسلامي فضيلة **الشيخ محمد متولي الشعراوي** قائلا.. بعض الناس يجادل في هذه النقطة حيث يعتقدون أن الأقرب إلى العقل

*كاتبة صحفية من مصر

تحقيق: هيام فتحي دربك*

والمنطق أن تكون معجزة الإسراء والمعراج قد تمت بالروح وحدها وأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم رأى ما رأى وهو نائم، كما يرى أي إنسان أشياء في الحلم.

والواقع أن مسألة الاسراء بالجسد مسألة مهمة وأساسية لأسباب منها.. أننا لا يمكن أن نطبق العقل والمنطق على قدرة الله سبحانه وتعالى.. فإذا كان الله





" الشيخ متولي الشعراوي: العقل الانساني قاصر عن استيعاب المعجزات الإلهية "

" الشيخ الغزالي: الاسراء إلى المسجد الاقصى حول القيادة الروحية للعالم الى المسلمين "

هو الفاعل فلا تقل إن ذلك أقرب إلى العقل أو أبعد عن العقل، بل هنا يتوقف حكمنا بالمنطق والعقل لأن قدرة الله سبحانه وتعالى فوق كل العقول.

ومن هنا فإننا إذا حاولنا أن نضع قيودا لمعجزة الاسراء والمعراج.

— تلك المعجزة الخالدة التي أكرم الله سبحانه وتعالى بها رسوله الكريم — ونقول إنها أقرب الى العقل أن تتم بالروح بدلا من أن تتم بالجسد الى آخر مانقول في هذا الشأن، فإننا بذلك نضع قيودا على قدرة الله سبحانه وتعالى في أن يفعل ما يشاء.. وهنا الخطأ والشطط.

بجانب ذلك.. إذا كان الاسراء تم بالروح فقط، أو كرؤيا منامية، لما قال الكفار للرسول.. أتدعي انك أتيتهما في ليلة ونحن نضرب إليها أكباد الابل شهرا، لأن المنام أو الرؤيا في النوم لاتناقش مع من رأى، ولذلك لو كان الاسراء مناما —

كما يدعي البعض — ما ناقش أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم عرفوا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام يتحدث عن رحلة تمت في اليقظة وليست في المنام وتمت بالجسد والروح معا.

* لكن البعض يستند في حكمه على

قول الله سبحانه وتعالى ﴿**وما جعلنا**



الرؤيـا التي أريناك إلا فتنـة للناس﴾ الاسراء (٦٠)؟

— يقـول فضيلـة **الشيخ محمـد الشعـراوي**.. لا، إذا كـانت رؤيا منـام فكيف تكون فتنة للناس، بعضهم يصدق وبعضهم يكذب.. إن المنام لا يناقشه أحد تكـذيبـا أو تصـديقـا وإذا عـدنـا للغـة العربية.. نجد أن كلمـة رؤيا وردت لتدل على الرؤية البصرية.

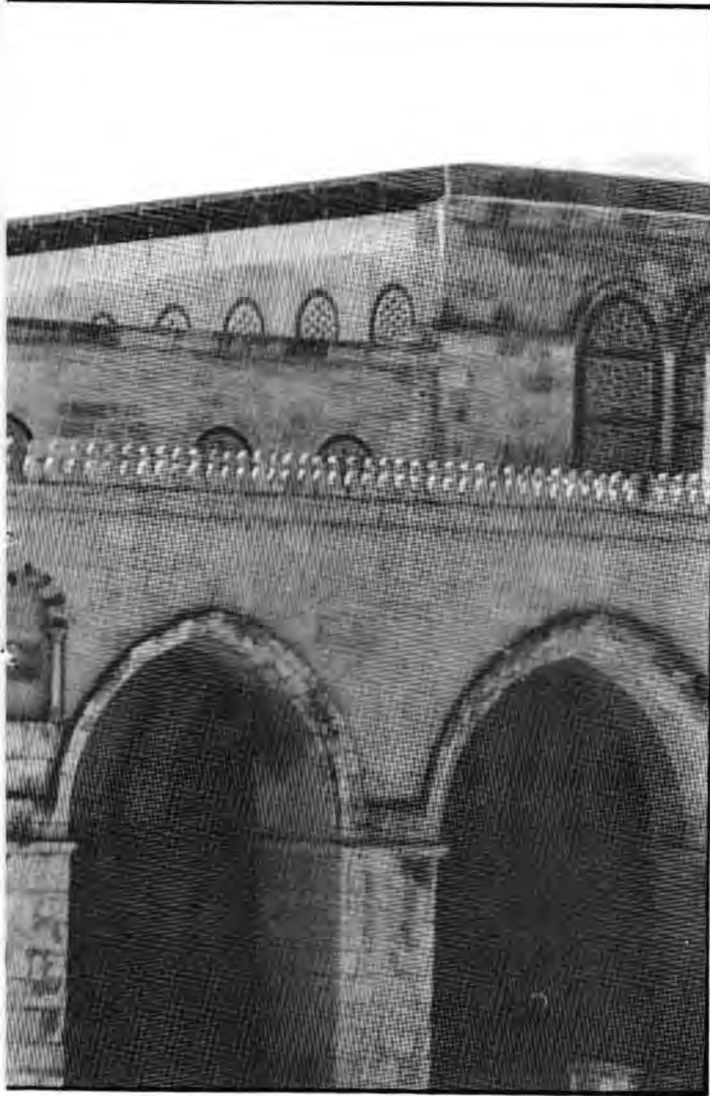
فكروا في إعادة.. المسرى

أمـا فضيلة الـدكتـور **سيـد رزق الطويل** — وكيل وزارة الأوقاف — فقد أجاب على السؤال بعدة تساؤلات.. يقول: إن أمتنا المسلمـة في أيامنا الحاليـة تشهد ألوانا من المأسـاة وصورا من الضياع لا أراها شـهدت مثلها في تاريخها الطويل إلا قليلا.

وأريـد أن أطـرح سـؤالا أراه يفـرض نفسه على الموقف وتحتمه حركة الأحداث وهي سريعة ومتلاحقة ومثيرة.

نحن الآن ندعى الاحتفال بالاسراء، والاحتفـاء بآيتـه التي بعثت اليقين في القلب.. ولكن أين المسرى؟ ومـاذا حل بـه؟ ومـاذا وقع على أرضـه ومـا بـال الدماء التي أريقت في رحابه؟!

وفي هـذا الشهـر من كـل عـام يحلـو للبعض أن يجتر الخلافات القـديمة حول الـرحلة هل كـانت بالجسـد أم بالـروح؟ واني أتخيلهم يتقـاذفـون بـالتهم ويتراشقون الاتهامـات.. ومنهم من يلجأ إلى الـواقع وما يتجسـد على صعيـده من روائع العلم وبدائع الكشف ليقـدم دليلاً على إمكان وقـوع الرحلـة، مع أن ذلك لم يكن موضع شك بين أحد من عقلاء علماء المسلمين وهناك من يـدخل في تفصيلات الـرحلـة معتمدا على روايـات واهنـة، ولا هدف له إلا إمتاع الاسماع بغرائب القول،



" د. السيد الطويل: التضامن الإسلامي سبيلنا لاستعادة القدس السليبة "

وعجائب الحديث.

وهذا كله ينبغي ألا يكون لنا قضية وبخاصة في ظروف أمتنا الإسلامية الراهنة، التي تواجه تحديات شتى تفرض علينا ضروة التوحد والتضامن في المواجهة.



ويتفق الاستاذ محمد ابراهيم الخطيب — بوزارة الاوقاف المصرية.. ينبغي ألا يسأل سائل كيف وقعت معجزة الاسراء والمعراج ذلك لأن من رحمة الله تعالى أنه لم يكشف لنا جواب هذا السؤال لسبب بسيط وهو.. أن الله عز وجل قد رحم هذه العقول وهداها في حيرتها حين قال عن معجزة الاسراء والمعراج:

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ الاسراء (١).

أي إن ما حدث كان أمرا لا يقال فيه الا.. سبحان الذي شاء أن يقع ما وقع، وسبحان الذي أراد أن يحدث ماحدث، إن بدء قوله تعالى بكلمة (سبحان) يمنع الخوض في الكيفية، لأنه إذا أراد شيئا فإنه يأمره بأن **﴿يقول له كن فيكون﴾** سورة يس.

الهدف.. الأسمى

*** ما الهدف الأسمى من رحلة الاسراء والمعراج؟**

— يجيب فضيلة **الدكتور سيد رزق الطويل** قائلا.. الاسراء والمعراج في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام معلم بارز، يمثل نقطة تحول مهمة في حركة الدعوة في مكة.

كما تشير إلى حاجة الداعية — وبخاصة عندما تشتد المحن وتهيج العواصف — إلى رعاية أكبر — وتوجيه أسمى ودعم أقوى حتى يكون ايمانه أشد صلابة من العقبات ويقينه سندا لضعف بشريته فلا يؤتى من جهتها.



ولاجل هذا عندما تحدث القرآن الكريم الى الامة عن آية الاسراء وما تحمله من عجب وروعة وانبهار بدأها بتنزيه القوي القادر الذي قدر ودبر وختمها بذكر الهدف الأسمى وراء رحلة اليقين لقد أتت آية الاسراء ثمرتها في مسيرة الدعوة فدعمت اليقين وأكدت وحدة الدين الالهي وجاء المعراج تأكيدا لهذا كله.

ونتيجة لهذا رأينا تحولا واضحا، فالداعي العظيم والنبي الكريم الذي عصر الحزن قلبه لوفاة عمه أبي طالب الذي كان ردءا له، وزوجته خديجة رضي الله عنها والتي كانت سندا وعضدا، وأحاسيس الهوان التي طافت بمشاعره بعد رحلة الطائف حتى لجأ إلى ربه في ضراعة مؤثرة **قال فيها: «أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟!»**.

رأينا بعد الرحلة المباركة شيئا آخر، لقد أراه الله من آياته الكبرى فماذا يرد بعد ذلك؟! لابد للقلب المحزون أن يسلو، ولابد للمشاعر المتوثبة أن تهدأ وأن تسكن وقد كان.

انطلق بالدعوة بين القبائل الوافدة على مكة في موسم الحج بثقة غالية، وعزيمة لاتفتر، وفؤاد لا يقنط حتى تعرف على الطليعة الكريمة من أهل يثرب ودخلوا دين الله أفواجا.

ثم كانت الهجرة لتقوم للدعوة دولة، وتتعدد أمام السائرين دروبها ومسالكها،، وجاء نصر الله والفتح.

دلالة الاسراء إلى الأقصى

*** لماذا كان الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ولم يكن الاسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة، وهي شجرة لا يعلم حقيقتها إلا علّام الغيب؟**

— يجيب الداعية الإسلامي **فضيلة الشيخ محمد الغزالي**.. أن النبوات ظلت دهورا طويلة وقفا على بني اسرائيل، وظل بيت المقدس هو مهبط الوحي ومشرق أنواره، فلما أهدر اليهود كرامة الوحي وأسقطوا أحكام السماء تقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ومن هنا تنزلت الرسالة على عربي من مكة وبعد أن كان بيت المقدس هو مهبط الوحي ومشرق أنواره، فلما أهدر اليهود كرامة الوحي وأسقطوا أحكام السماء تقرر تحويل النبوة عنهم الى الابد ومن هنا تنزلت الرسالة على عربي من مكة وبعد أن كان بيت المقدس هو القبلة الاولى صار المسجد الحرام هو القبلة الجديدة وكان هذل كله يعني تحويل القيادة الروحية من أمة الى أمة، ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية (اسرائيل) إلى ذرية (اسماعيل).

إضافة إلى ما سبق يضيف **الاستاذ الخطيب** قوله: إن في ذلك دلالة على ما ينبغي أن يحافظ المسلمون عليه في كل عصر ووقت وهو الحفاظ على هذه الأراضي المقدسة وتطهيرها وحمايتها من مطامع الدخلاء وأعداء الدين، وكأن الحكمة الالهية تهيب بمسلمي هذا العصر أن لا يهنوا ولايجبنوا ولايتخاذلوا أمام عدوان اليهود على هذه الأرض المقدسة.. وأن يحرروها من رجسهم ويعيدوها إلى أصحابها المؤمنين.. ومن يدري فلعل واقع هذا الاسراء العظيم هو الذي جعل «صلاح الدين الأيوبي» أن يستبسل ذلك الاستبسال العظيم، ويوظف كل جهده في سبيل صد الهجمات الصليبية عن هذه البقعة المقدسة حتى ردهم على أعقابهم خائبين.

بيت المقدس للمسلمين

***ماهي دلالة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنبياء جميعا واختياره إماما لهم في الصلاة؟**

— هذه الامامة كانت إشارة واضحة إلى هيمنة الرسالة الاخيرة على الرسالات السابقة واحتوائها لها.

*** وعن الأصول الدينية لبيت المقدس في الإسلام والتي تؤكد أن بيت المقدس للمسلمين.. يحدثنا فضيلة الدكتور ابراهيم العدوي قائلا:**

— إن الآية الأولى من سورة الاسراء **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.**

هذه الآية الكريمة مع ايجازها البليغ — وثيقة الهية خالدة حول الاصول الدينية لبيت المقدس في الإسلام وسندا في الوقت نفسه — جاء معاً مانعاً — يتمسك به المسلمون على مر العصور لحماية تلك الأصول وسلامة أعرافها في الإسلام وصد كيد المتآمرين والطامعين أيضا في تلك المدينة المقدسة في الإسلام، كما هي مقدسة أيضا في الديانتين اليهودية والمسيحية.

لقد أوضحت سورة الاسراء عمق بيت المقدس في رسالة السماء وامتداد تلك الأصول إلى الدين الإسلامي الجديد، حيث جمعت الآية الكريمة بين المسجد الحرام في مكة وبين المسجد الأقصى في بيت المقدس، تأكيدا على وحدة الرسالات السماوية التي يمثل الإسلام الدين الخاتم جوهرها.

وعززت أحاديث الرسول الكريم ﷺ تلك الأصول الدينية لبيت المقدس في الإسلام، وكذلك ماروي عنه صلى الله عليه وسلم حول الاسراء إلى بيت المقدس، فقال صلى الله عليه وسلم: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.. المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا**».

وظلت تلك الأصول الدينية لبيت المقدس في الإسلام على نحو ما قررته (سوة الاسراء) تؤدي دورها في شحذ همم المسلمين على اختلاف قادتهم وشعوبهم في رعاية تلك المدينة، والمحافظة على المعالم التي دارت حول المسجد الاقصى بها، والصخرة التي صلى الرسول الكريم إلى جوارها وكذلك عرج منها إلى السماء □



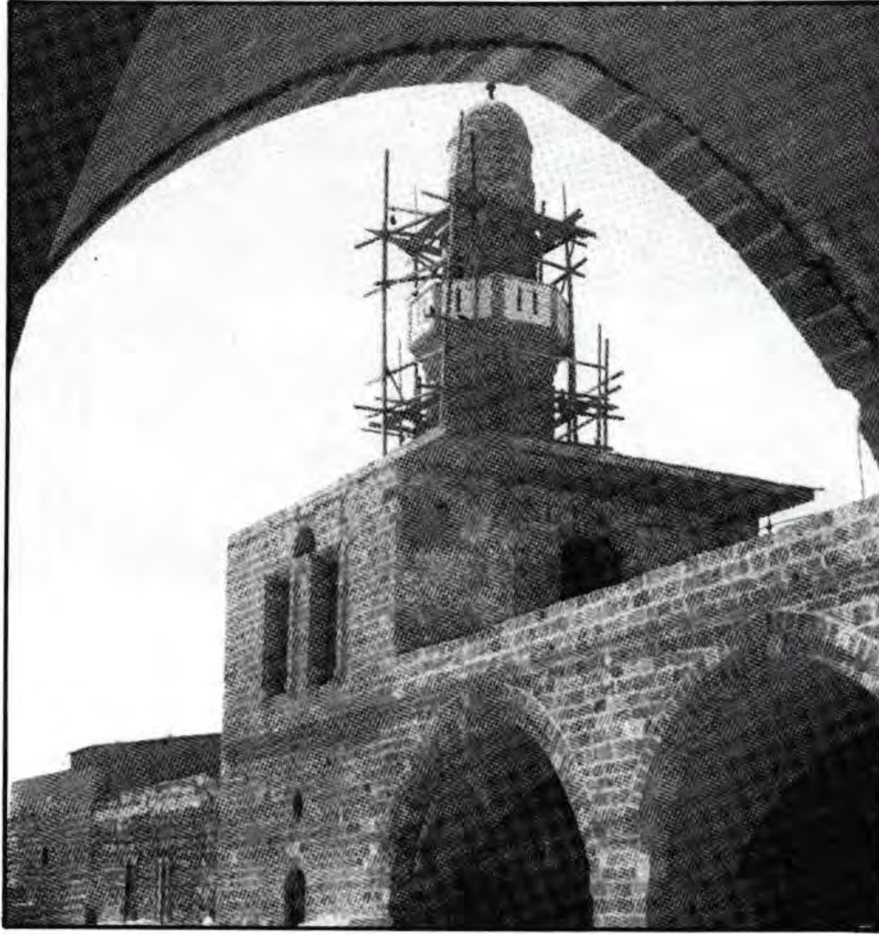
مخططات التهويد لا تقف عند حد

نقف في ذكرى الاسراء والمعــراج أمـام واقع أليم يجري على الأرض المقدسة التي بـارك الله حولها، والمستعمر الصهيوني يعيث فيها الفساد، ويواجه أهل الرباط بكل أصناف الصلف والاستعـلاء والتشفـي، ممـا دفع بعض اليهــود أنفسهم إلى تشبيـه مــاتقـوم بـه حكــومـات إسرائيل المتعــددة ضـد الفلسطينيين بما فعله النــازيون ضد اليهـود.. وضمن خطة الإسرائيليين في تغيير معالم فلسطين الإسلامية قاموا بتنفيذ مسلسل من هدم المساجد والاستيـلاء على الأوقاف الإسلامية وتحويلهـا الى أغراض أخـرى، يجري كل ذلك بهدوء وبعيـداً عن الأضواء □

> **"تحولت المقابر التي تضم رفــات بعض الصحابـة وكثير من العلماء والمرابطين إلى مكبّـات زبالـة وسـاحـات عـامـة"**

ومن المعلوم أنه على إثر نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ فإن جـزءا كبيرا من الأوقاف الإسلاميـة تعرض للاعتـداء وهو يضم: مساجد يذكر فيها اسم الله، وزوايا دينية، ومقـابر المسلمين، وأراضي كثيرة أوقفهـا المسلمـون لله وآثـار إســلاميـة حـولها القانون الإسرائيلي الى ملك غائب.

فقــد وضعـت دائرة أراضي إسرائيل يـدها على كل هـذه الأوقـاف التي تشكل ١/١٦ من جميع مساحة الدولة. وأعطت هذه الـدائرة لنفسها حق التصرف المطلق بكل هذه الأوقاف، وكأنها المالك الشخصي لها ضـاربـة بمشاعـر مـلايين المسلمين عرض الحائط.



❞ حوّل الصهاينة المساجد إلى متاحف ومواخير إمعاناً في إذلال المسلمين ❝



○ مسجد سيدنا علي بعد الترميم يؤمه آلاف المصلين

وتم تحويل عشرات المساجد الى مطاعم وخمارات لا بل إن يد الهدم قد طالت عدداً كبيرا منها فأزالتها وبنت على أنقاضها المسكن والمؤسسات.

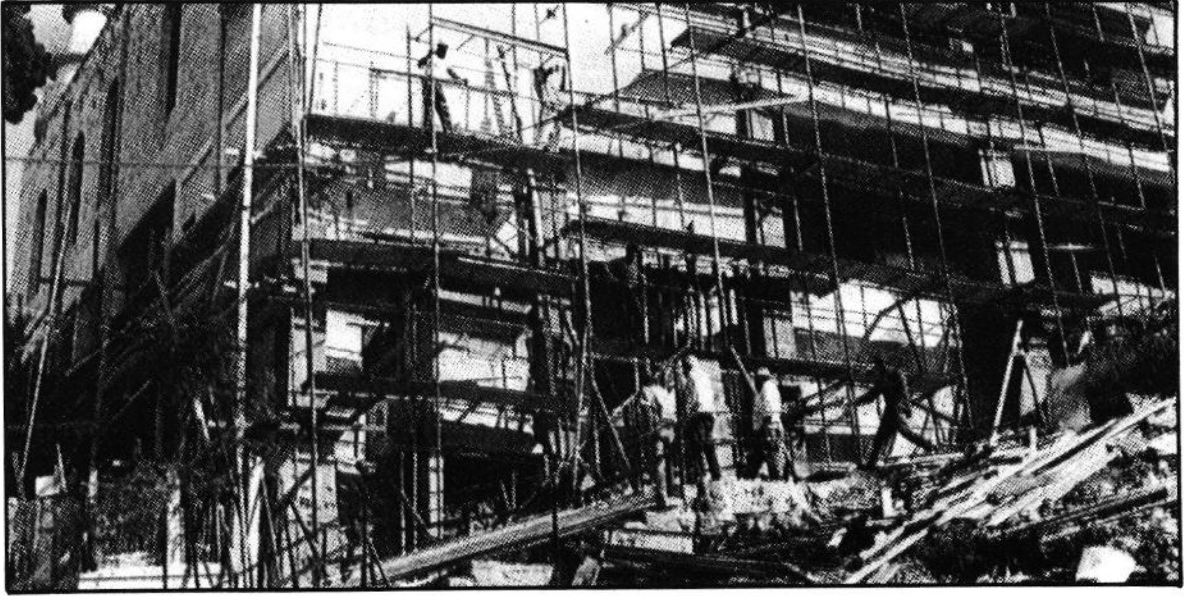
وأن ماحل بالمقامات الإسلامية لم يكن أحسن حالا من المساجد. وهناك العشرات المتابقية منها التي تشهد على شنيع النكبة التي حلت بها إذ تحولت إلى مجمعات للنفايات.

وأما بخصوص المقابر فقد تم اقتلاعها وجرف عظام الأموات منها، دون أي ذنب اقترفوه، لتستباح حرمتهم بمعاول الهدم والجرافات والمؤسسات الحكومية التي شقت الشوارع وسط هذه المقابر وبنت عليها الاحياء السكنية والفنادق والمنتزهات ومواقف السيارات والساحات العامة.

ولا نبالغ إذا قلنا إن أضخم مجمع للنفايات في الدولة وهو المعروف (خيرية) يقع على مقبرة إسلامية.

أما الأراضي الوقفية التي تم وقفها كي تستثمر لمصلحة المسلمين فقد صودرت واستثمرت لمصلحة غيرهم، وهي تبلغ مئات الآلاف من الدونمات.

ولا ننسى أن نذكر بموضوع الآثار الإسلامية التي تعبر عن معالم الحضارة الإسلامية والتي تم تجاهل قيمتها التاريخية فجرف بعضها ودمر القسم الآخر، ولم يبق إلا القليل المهمل. وهناك مئات الأمثلة التي تعتبر شاهدا حيا على



○ جانب من معسكر الوقف الإسلامي في مسجد الحاج عبدالله في حيفا

هـذه النكبة. ولعل مـا نجهلـه أكثر ممـا نعلمه.

جرائم تتبعها جرائم

وعلى سبيل المثـال تم تحويل مسجـد بئر السبع الى متحف، ومسجـد قيسارية إلى خمارة، ومسجد عين حوض إلى مقهى تباع فيه الخمور، ومقبرة سلمة الى بنايات سكنيـة، ومقبرة طـاسـو الى شـوارع رئيسية، ومقام أبي هـريرة في «يبنى» الى متحف، ومسجد طيرة الكـرمل إلى كنيس يهودي ومسجـد حطين الى اسطبـل، ومسجد طبريا إلى متحـف، ومقام سكينة في طبريـا الى وكـر للفسـاد، ومقـام تميم الداري إلى حظيرة للأبقار، وأحد مساجد يافـا إلى كنيس يهودي، ومقبرة أم رشرش في ايـلات الى وحـدات سكنيـة، ومقبرة سيدنـا علي في هرتسليـا طمست معـالمها لكي يتمكن رافي أدري من رؤيـة البحـر، ومقبرة القسام في حيفا «نيشر» يخطط لها أن تتحول الى شارع قطري.. وقامت عدة محاولات لهدم مقـام المجيرمـي في الطنطورة، وحوّلـت أوقاف المدن المختلطة إلى بعض المسؤولين اليهود.

جمعية «الأقصى»

ولتـدارك المسألـة وحمايـة مـاتبقى كـونت هيئـة السلطـات الإسـلاميـة من بعض اعضائهـا جمعية قانونيـة عثمانية تحمل اسم «الأقصى»، يـرأسهـا الشيخ كامل ريان، رئيس مجلس محلي كفر برا، وتعمل هذه الجمعيـة على متابعة قضـايا الأوقاف والمقـدسات من أجل معـالجتها والسير بها قدما لترميمها وتحريرها.

ولقد قررت الجمعيـة في أولى جلساتها فتح مكتب دراسة شاملة ومفصلة لجميع الاوقـاف والمقـدسـات إن كـانت أراض وقفية أو مساجد أو مقامات أو خانات أو مقابر، وتحديد أماكنهـا وكيفية الوصول اليها من خـلال خارطـة إرشاد سيـاحية تحدد جميع مواقعها، مع العمل على بداية



○ العظام المتبقية بعد جرف القبور في مقبرة سلمة

مشـــوار تـــرميمهـــا، والسعي الحثيث لتحريرها من خــلال طرق جميع الأبواب واتخاذ كافة الوسائل القانونية المختلفة.

ومن المفـروض أن يضــم هـذا المكتب محاميا ومهنـدسا وسكـرتيرا كنواة أولى نحو الأمام في المستقبل بإذن الله تعالى.

حملة البناء والإعمار

ومن نشاطـات جمعية الأقصى حتى الآن المشاركـة بالأموال والأيدي العـاملة والمهندسين في تـرميم مسجد سيـدنا على في هرتسليا.

والمشـاركـة بالأمـوال والمهنـدسين في ترميم مسجد حسن بك في يافا.

والمشـاركـة بالأمـوال والمهنـدسين في بـدايـة مشروع ترميم مسجـد البحـر في يافا.

والقيام بمشروع ترميم مسجد الشيخ عبـدالله في حيفـا خلال معسكـر الـوقف الإسلامي الأول، وتنظيـف مقبرة القسام ومقبرة بلـــد الشيخ ومقبرة الاستقـــلال ومقبرة قـرية المنصـورة خلال معسكـر الــوقف الإســلامــي الأول، والبـدايـــة بمشروع ترميم مسجد الجريني (النصر) في حيفا، ومتابعة قضية مسجد حطين من أجل ترميمــه وصيانتــه، ومتابعـة قضية مساجد ومقابـر ومقامات طبريا من أجل ترميمها وصيانتها، ومتـابعة قضية مقام الشيخ بريق من أجـل ترميمه وصيـانته، ومتابعة قضية الآثار الإسـلامية في قرية «نين» وفي «بيســان» من أجل تـــرميمهـا

وإقـامة معـرض الوقف الإســلامي الأول.

وهنـــاك مشـــاريع أخـــرى كثيرة مستقبلية

ولا شك أن الطـريق طويل وشـاق، ومن حق هـذه الجمعيـة على المسلمين داخل وخـــارج فلسطين تقـــديم يـــد المسـاعدة للحفـاظ على أرض الربــاط، والله غـالـب على أمــــره ولكـن أكثـر النــاس لايعلمون □

صـــوت من القـــدس

للأستاذ/ محمد السيد الداودى

متى ألقى مع الـزمن ارتيـاحـا ... وقد صـار الحمى نهبا مبـاحا؟
أعيش على التعلّـة في مسـائي ... لأرقبَ مـا يـواجهنـى صبـاحـا
فــلا صبحى أفــاء علىّ غنما ... ولا ليلى مـن الهم استراحــا
أبيت أعـــد أيـــامـي لعلّ ... أرى فى العــدِّ آمـالا فسـاحـا
وأقضى فيــه ليــلا نـابغيـا ... عسى الأغـلاق تنفتح انفتـاحـا

● ● ●

وردنـا مـاءهـا ملحـا أجـاجـا ... أضرَّبنـا فهل نـرد القـراحـا؟
وهل فيكم صـلاح الـدين يمشى ... ليبـدع عن عـزيمتـه سـلاحـا؟
ويسعى فى جحـافلـه دءوبـا ... ليجتاح الأولى غدروا اجتيـاحا؟

● ● ●

روى التـاريخ أمجادا عظـامـا ... ودوّنهن أنبــاء صحــاحــا
بأنى مهبـط الـداعين قـدمـا ... وفـوق ربـاى نـور الحق لاحـا
فمن عهـــد الخليـل إلى بنيــه ... دعــاة آزروا الحق الصُّراحــا
ومـوسى وابن مـريم آنسـانى ... وبى سلكـا الروابـى والبطاحـا
وحىّ على الصــلاة بها صــلاة ... وحى على الفــلاح رأت فـلاحــا

● ● ●

وجــاء الأنبيــاء بها كــرامـا ... ومـا كانـوا بدعـوتهم شحـاحـا
وجــالــوا فى مناكهـا دعــاة ... وروَّوهــا المحبــة والسماحــا
أبــوا فى اللــه إلا أن يكــونــوا ... ضحـايا الحق مَفْدًى أو مراحـا
ومـا حملـوا سيـوفـا منتضـاة ... ولا عـرفـوا الأسنة والـرمـاحـا
وقــد صبروا وكم لاقـوا عنــادا ... فما وهنوا ومـا خفضوا جنـاحـا

● ● ●

فلسطين الجريحة لا تـــراعى ... فإن العهـد أن نصل الكفـاحـا



ونبـذل مـا حيينـا الجهـد بـذلا ونلبس من عـزائمنـا وشـاحـا
فإن الأمـــر في مسعـــاه جـدٌ أكـان الأمـر هــزلاً أم مـزاحـا؟

● ● ●

نذود عـن الحنيفة مـا استطعنا ونبسط للمنـايـا السـود راحـا
ونُجلى عن محارمنــــا غبيـا خئـونـا غـادرا نـذلا وقـاحـا
سنجليـه ونطعمــه ضريعـا ونكبح من شراستــه الجماحـا
ونسقيـه كئـوس الــذل مـلآى على مضض ونـرزقـه كسـاحـا
بنى العرب استفيقوا واستعدوا لعل الصبر يعقبكم نجــاحـا

● ● ●

فتلكم «إيليـــاء» بها منـــاد يهيب بكم ويـوسعكم صيـاحـا
أن استبقـــوا إلىَّ وأنقـــذونى فإن الخصم أثخننى جـراحـا
ولا تهنـوا ولا تلقـوا سـلامـا فليس سـلامــه إلا نبـاحـا

● ● ●

وسـوف نـرد عــدوانـا وبغيـا ونسبق فى تـوثبنـا الـريـاحـا
ونعلنهـا على البـاغين حــربـا نخوض بها مـع الباغين سـاحا
نعيـد إلى «اليمامة» مشتهـاهـا وكـان مصيرهـا قـدرًا متـاحـا
فـلانلقى «بـوحشى بن حـرب» «مسيلمة» ولا نلقى «سجـاحـا»

أبعاد هدم المسجد البابري

أفادت الأنباء الواردة من الهند أن الحكومة الهندية لم تقم بواجبها في حماية (المسجد البابري) حيث قامت جموع حاشدة من المتطرفين الهندوس بالاعتداء عليه وهدم قبابه وجدرانه، وبقيت الشرطة المحلية والقوات النظامية متفرجة طوال ست ساعات، وأفسحت بذلك المجال لهم لتنفيذ خططهم الإجرامية، رغم كل التأكيدات من قبل المحكمة الهندية العليا، ومناورات الحكومة المركزية بتنفيذ قرار المحكمة، ثم أعلنت الحكومة المحلية عن استقالتها وفرض الحكم الرئاسي في الولاية الشمالية بأسلوب مسرحي حيث يرى أكثر مسلمي الهند أن العملية مدبرة من قبل، وأن خيوطها نسجت بالتنسيق بين الحكومة المحلية والمركزية، وأن الزعماء المسلمين قد خدعوا بسبب مناورة الحكومة المركزية بإصرارها على تنفيذ قرار المحكمة في حماية بناء المسجد مهما كلف ذلك.

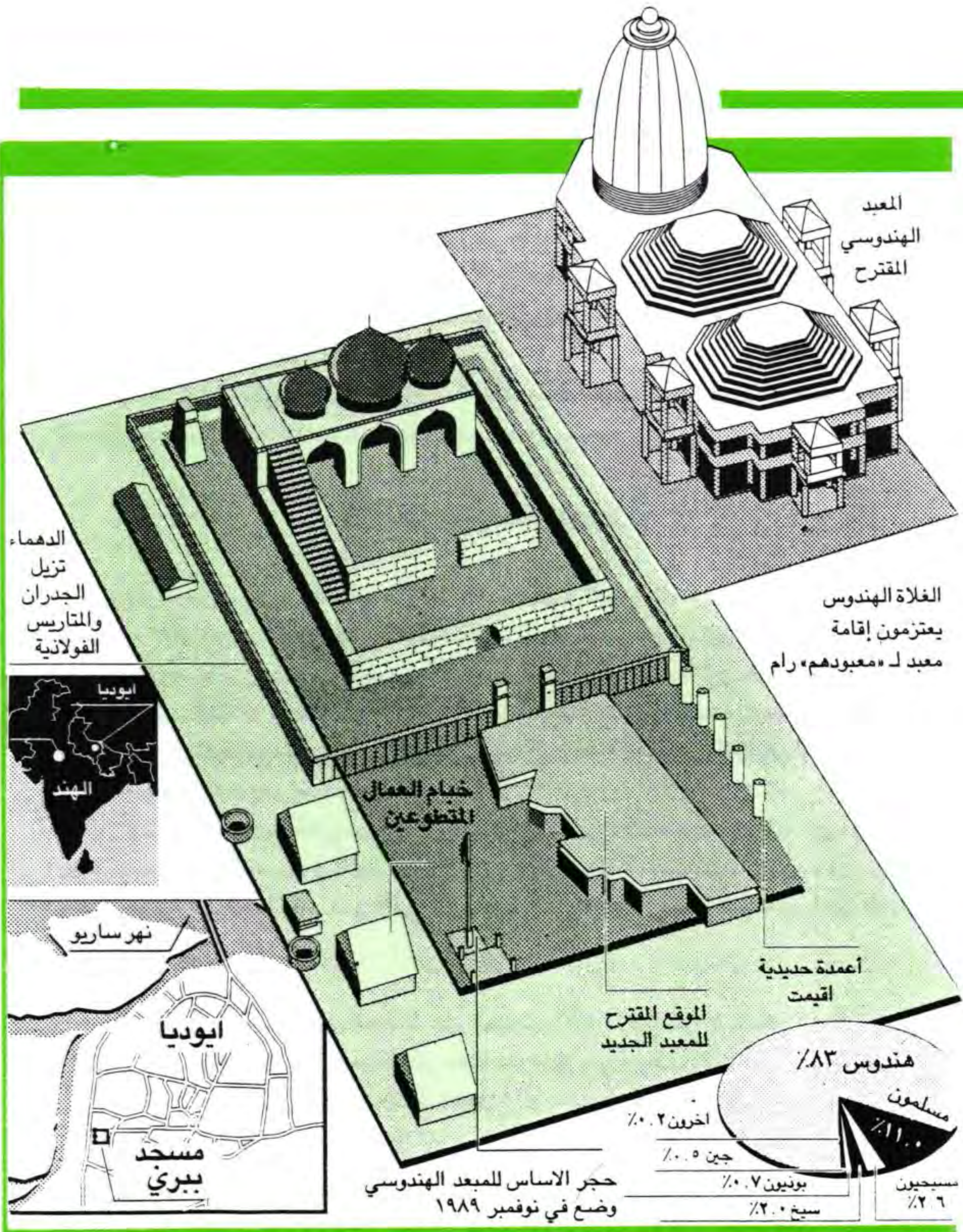
من أجل ذلك طالب الزعماء المسلمون رئيس جمهورية الهند إقالة الحكومة المركزية بسبب فشلها في حماية المسجد وعدم احترامها لقرار المحكمة.

□ سابقة خطيرة □

ونظرا إلى أن اعتداء الهندوس على (المسجد البابري) ـ الذي طال النزاع حوله، وذهب ضحيته أكثر من ألفي مسلم ـــ سابقة خطيرة تنذر بحدوث كارثة ضد المسلمين في الهند، وتعرض هويتهم للخطر، كما أنه خطوة نحو تدمير أكثر من تسعمائة مسجد في مناطق الهند المختلفة، وتحويلها إلى معابد هندوسية، كما جاء في القائمة المنشورة من قبل الهندوس المتطرفين، وتشمل تلك القائمة عددا من المساجد الكبرى المهمة كالمسجد الجامع في دلهي العاصمة أيضا.

□ مطالب المسلمين □

إن هدم (المسجد البابري) والسعي لبناء المعبد الهندوسي على أنقاضه يتنافى مع كافة الأعراف الدولية، ونصوص الدستور الهندي، ونظرا الى ما تحمله هذه القضية من أبعاد خطيرة أصدر المسلمون في الهند وخارجها عددا من المواقف والبيانات شملت النقاط



التالية:

١ ـ استنكار هذا الاعتداء الآثم على المسجد البابري من قبل الهندوس، وتحميل الحكومة الهندية المسؤولية التامة وما يترتب على الفعل الآثم من نتائج خطيرة.

٢ ـ مطالبة الحكومة الهندية بحماية أرواح المسلمين ومساجدهم ومدارسهم من كل اعتداء.

٣ ـ مطالبة المجتمع الدولي وجمعيات حقوق الانسان بالتدخل السريع حتى لا تكون أرواح (١٥٠) مليون مسلم معرضة للقتل والإبادة، وحتى لا تكون مساجدهم عرضة للهدم والتدمير.

٤ ـ مطالبة محكمة الهنـد العليا بأداء دورها في منح المسلمين حقوقهم المشروعة حسب بنود الدستور الهندي الذي لا يقر الاعتداء على دور عبادة أي طائفة.

٥ ـ مطـالبة الدول الاسلاميـة، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، ورابطة العـالم الاسلامي، والمنظمات الاســلامية الأخـرى بالتنـديد بهذا الحادث والـوقوف مع المسلمين في الهنـد في نضالهم من أجل الحفاظ على كيانهم.

٦ ـ مطـالبة الحكومـة الهندية بإعـادة بناء (المسجد البـابري) في المكان نفســه، وعدم السماح للهندوس ببناء المعبد على أنقاض مسجد المسلمين.

□ أبعاد جريمة الهدم □

وبـالرغم من وجـود عدد غير قليل من المســاجد في الهنـد تحت سيطرة الهنـدوس، أو تستخدم لأغراض سكنية ومقاهٍ ومستودعات منذ فترة طويلة في «دلهي» و«كلكتا » وغيرها من الأماكن*. غير أن قضيـة «المسجد البـابري» الواقع في مـدينة أيودهيـا المقدســة لدى الهندوس قـد اتخذت بعدا خطيرا، وشهدت تـزايد أعمال العنف ضـد المسلمين، وذلك منذ قيام المنظمات الهنـدوسية المتطرفـة وعلى رأسـها (حركة الهنـدوس العالمية) لبملـة شعبية لاثارة جماهير الهندوس ضد المسلمين.

إن المسجد البابري ـ الذي يرجع تاريخ بنائه إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وينسب إلى مؤســس دولة المغـول في الهند ـ في انتظـار حكم المحكمة النهـائي قد تسبـب في حدوث مجازر ذهب ضحيتها أكثر مـن ألفي شخص خلال السنوات الماضية كما جـاء في تقارير الصحافة العالمية.

ويأتي إصرار المسلمين على الحفاظ على المسجـد (البابـري) كي لا يتمكن الهندوس من تحويل أكثـر من (تسعمائة) مسجد الى معـابـد هندوسيـة بعـد ذلك. ففي حـالة تنـازل المسلمين عن (المسجد البابري) سينتقل الصراع إلى مسجد آخـر كائن في مدينة (وارانائي) ثم الى مسجد ثالث واقع في مدينة (ميرا).

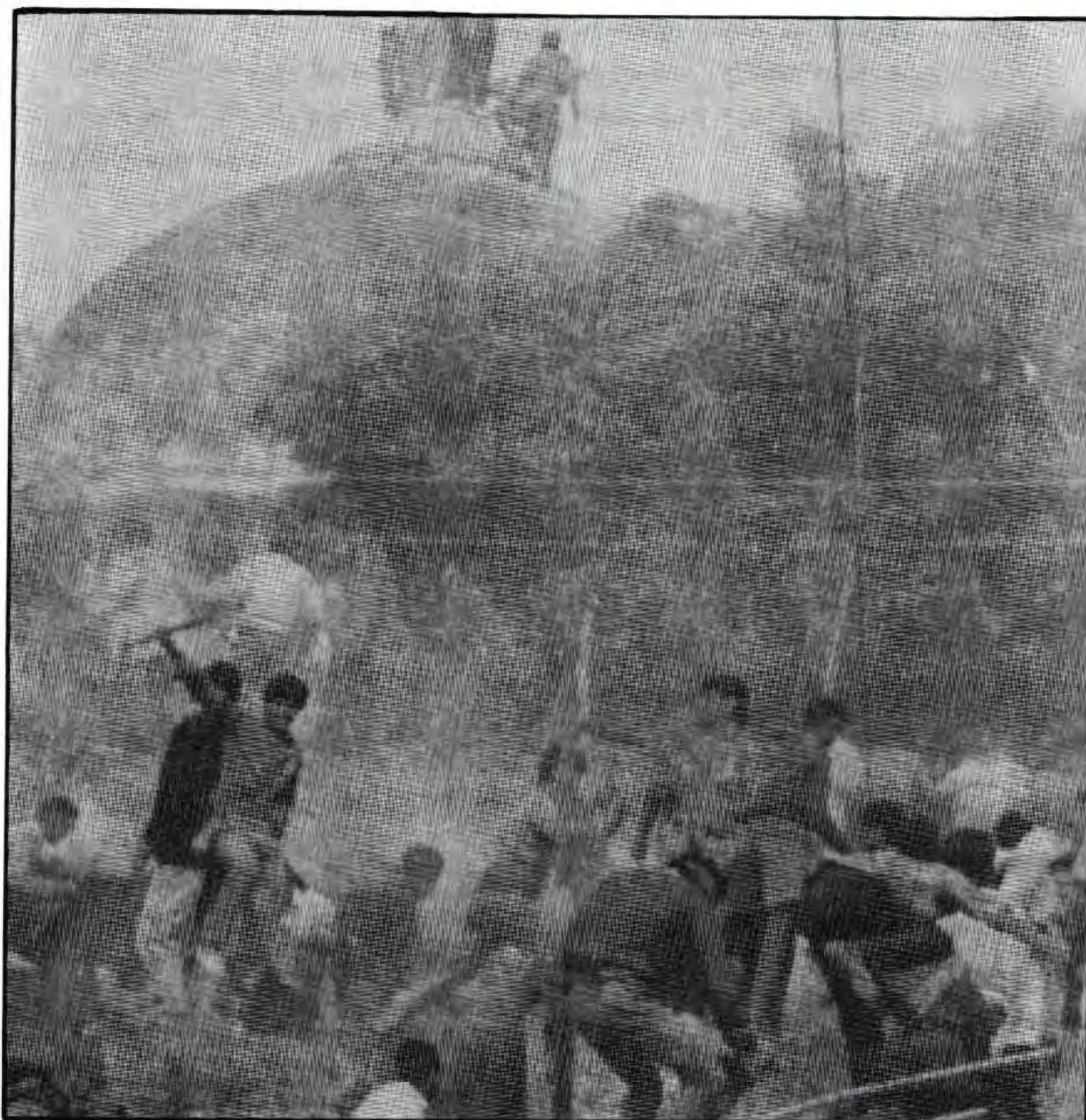
وكانت الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاســلامي قد أعدت دراسة حول مشكلة المسلمين الخاصة بالمساجد في عام ١٩٨٤م، كما أن هناك تقاريـر عديدة تؤكد تفاقم القضية وتنذر بحدوث مجازر جديدة ضد المسلمين.

والجدير بالذكر ان زعماء حزب «بهاراتيا جناتا» الذين يؤيدون حملة الهندو س لاقامـة معبد هندوسي مكـان المسجد اعترضوا على وعـد الحكومـة المركزية الهنـدية للمسلمين بإعادة بنـاء المسجـد وعلى حد زعمهم ان اعادة بناء المسجد سيـزيد الأمور اشتعالا □

*** كما أن المعلومات والتقارير التي قُدمت أمام البرلمان الهندي تؤكد وجود (٢٦٠) مسجداً تحت اشراف دائرة الآثار القديمة، وهي تحظر إقامة الصلاة فيها.**

“ إن هدم المسجد البابري مقدمة في سلسلة طويلة من مخطط الاعتداء على المقدسات الاسلامية والمساجد في الهند ”

“ يظن كثير من مسلمي الهند أن عملية الهدم تمت بتنسيق مسبق بين المتطرفين الهندوس والسلطات المحلية ”



مجلس الامة الكويتي يستنكر الاعتداء على المقدسات الإسلامية في الهند

اصدر مجلس الأمة بيانا حول الاعتداء على المقدسات الاسلامية في الهند جاء فيه مايلي:

ان مجلس الامة الكويتي وهو يتابع بقلق شديد ما يجري هذه الايام من اعتداءات صارخة وهجمات شرسة على الاسلام ومقدساته في الهند ليعلن عن استنكاره لتلك الاعتداءات ورفضه لما يحدث من ترويع المسلمين والاستهانة بمساجدهم ، فالمسجد البابري الذي تم هدمه بالقوة والقسر هو مسجد اسس على التقوى منذ ثمانية قرون ومرتبط بتاريخ المسلمين في هذه المنطقة، والاعتداء عليه هو اعتداء على حرمة بيوت الله و إهانة للمسلمين في كافة بقاع الارض وتحد لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

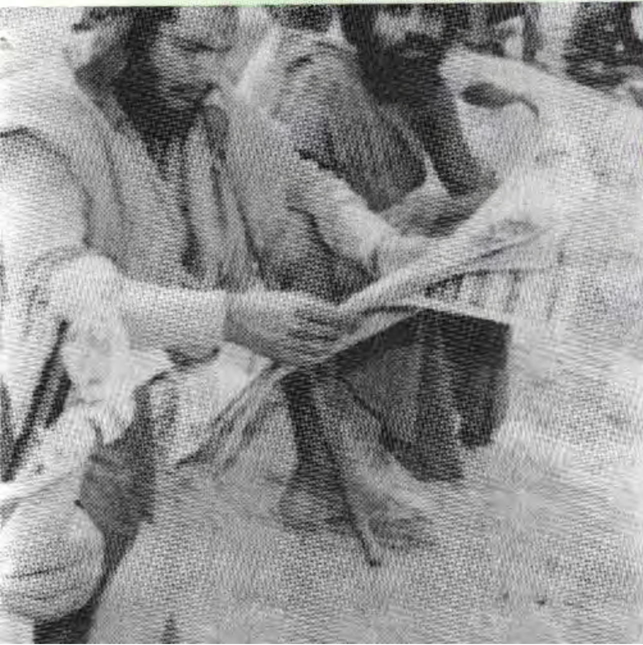
لذا فاننا مع استنكارنا هذا نؤكد على رفضنا لكل ما يحدث ونأمل من حكومة الهند ان تتخذ التدابير اللازمة لحماية المسلمين هناك واعادة الاعتبار للمسجد المعتدى عليه.

كما ان مجلس الامة الكويتي يهيب بكافة الدول والشعوب ومنظمات حقوق الانسان لاتخاذ مواقف مساندة من اجل مؤازرة المسلمين في الهند وحماية ارواحهم ومقدساتهم والوقوف بصلابة في وجه هذه الصورة الصارخة من صور العنصرية الدينية التي قد تؤدي الى فتن وحروب طائفية لا يعلم مداها الا الله.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز :

﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

قال تعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار﴾ صدق الله العظيم □



"أدارت الحكومة الهندية ظهرها لكل الوعود المقطوعة للمسلمين بالحفاظ على المسجد البابري"

بيان اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة

كما أصدرت اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة بيانا مماثلا جاء فيه:

لقد قامت جموع حاشدة من الهندوس الحاقدين بالاعتداء على المسجد وهدم قبابه وجدرانه في الوقت الذي وقفت فيه الشرطة النظامية متفرجة طوال ست ساعات مفسحة المجال للعصابات الهندوسية كي تنفذ مخططها الاجرامي البشع.

ان وضع المسلمين في الهند جد خطير لان اعتداء الهندوس على المسجد البابري الذي ذهب ضحيته اكثر من الفي مسلم حتى الآن وان وعودهم للزعماء المسلمين ما هي الا سابقة تنذر بحدوث كارثة ضد المسلمين في عموم الهند وتعرض حياتهم للخطر كما أن العملية تاتي ضمن سياق خطة محكمة لتدمير أكثر من تسعمائة مسجد في مناطق الهند المختلفة وتحويلها الى معابد هندوسية، كما جاء في المنشورات التي يقوم بتوزيعها الهندوس المتطرفون وتشمل القائمة المسجد الجامع في دلهي العاصمة ايضا.

إن هدم المسجد البابري الاسلامي وبناء المعبد الهندوسي على انقاضه ظاهرة تمس الوجدان المسلم في الصميم وتتنافى مع كافة الأعراف الدولية ونصوص الدستور الهندي وتحمل أبعادا خطيرة ومؤشرات لا تحتمل السكوت.

لذا فان اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة تستنكر هذا الاعتداء الاجرامي الآثم على المسجد البابري من قبل الهندوس، وتحمل الحكومة الهندية مسؤولية هذا الحادث وما يترتب عليه من نتائج خطيرة. وتطلب من الحكومة المركزية المزيد من الحزم والضرب بيد من حديد لإيقاف هؤلاء الغوغائيين عند حدهم حفاظا على ارواح وممتلكات المسلمين ومساجدهم من كل أنواع الاعتداءات الهندوسية، ونطالب المجتمع الدولي وجمعيات حقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية بالتدخل السريع لحماية أرواح اكثر من ١٥٠ مليون مسلم معرضين للقتل والإبادة وحتى لا تكون مساجدهم وممتلكاتهم وأعراضهم عرضة لأي نوع من الاعتداء والانتقام □



لماذا الاهتمام برأس السنة الميلادية أكثر من الهجرية؟

يحتفل العالم الغربي كل سنة برأس السنة المسيحية. وعن طريق التقليد الأعمى نجد بعض الشباب العربي المتأثرين بالتقاليد الغربية يعطون كثيرا من الأهمية لهذه المناسبة. ويتجلى ذلك في تبادل التحيات والتهاني على الطريقة الغربية، وفي تبادل الرسائل البريدية المصورة التي تبارك هذه المناسبة.

زيادة على حفلات اللهو والرقص وإحياء ليلة ما يسمى بـ Lereveillen وعندما يأتي رأس السنة الهجرية لايحركون ساكنا.. ولا يعطون لهذه المناسبة الكريمة ما تستحق..

للأستاذ / سلمان علال

فإذا تساءلنا عن الأسباب تذكرنا حقيقة جلية تتجلى في تأثير الحضارة الغربية على وعي شبابنا حيث أصبحوا يقلدونها تقليدا أعمى أنساهم أصالتهم وشخصيتهم.. ولقد صدق ابن خلدون في قولته المشهورة التى يؤكد فيها بأن المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب.

الهجرة أولى

ومما لا شك فيه أن تاريخ الهجرة كان له أثر كبير في تغيير مجرى حياة البلاد العربية: ذلك الحدث العظيم في تاريخ الانسانية بصفة عامة وفي تاريخ الأمة الاسلامية بصفة خاصة...



الهجرة التى حولت مجرى تاريخ شبه الجزيــرة العــربيــة وجعلـت من شعب متخلف اقتصاديـا وثقافيـا واجتماعيا... جعلت منه شعبـا قويـا استطاع ان يفتح نصف العالم في أقل من نصف قرن، وأن يأخـذ بمشعل الحضــارة الإنسانيـة وأن يقود العالم نحو السلام والفضيلة والمثل الأخلاقية السامية.

شعب كـانت تمزقة العصبيـة القبلية والعنصرية ونظام الطبقـات، شعب كانت الصراعـات القبليـة تتـلاعـب بـه من كل جـانب فجاء محمـد بن عبـدالله رسـول الاســلام ﷺ وحـول مجرى التــاريخ فأصبح العرب المسلمون قـادة الإنسانية نحو السلام والفضيلة.

ولن أتعرض هنا للتفـاصيل والأحداث التـاريخيـة ولكننـي أتعـرض للتيـارات والأبعاد الروحية والفكرية.

فقـد اتفق المؤرخــون على أن السنــة الثالثة عشرة لبعثة الرسول كانت تاريخا للهجرة النبوية. ثم إن الصراع بين الوثنية والإسلام لم يبدأ بصورة حاسمة إلا بعد هجـرة الرســول ﷺ من مكة إلى المدينـة. قال تعالى: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن اللــه على نصرهم لقـديـر الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**﴾ (سورة الحج من ٣٩ ـ ٤٠).

وهنا لابد أن أشير إلى مـا زعمه بعض المستشرقين الـذين يكيـدون لـلإســلام ويتربصـون به الـدوائر بأن الرسول ﷺ وقـد فـر من بطش قــريش من مكـة إلى المدينة وقد ذكر المؤرخ Penz تحـت عنوان La Fuitede Mahomet أي هروب محمد: ممـا يضفى على الهجـرة النبــويـة تلك الصفة البشرية لزعيم بشري أكثر مما هي وحي إلهي من رب العالمين..

فالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ـ لم يفـر، ولم يهاجر إلا بعـد أن أذن له ربـه بالهجرة خـلافا لما يدعيه أعـداء الإسلام من المستشرقين.

قـال تعــالى: ﴿**فـاصدع بما تـؤمـر وأعـرض عن المشركين**﴾ (٩٤ ســورة الحجر).

ما الأبعاد الحقيقية للهجرة؟

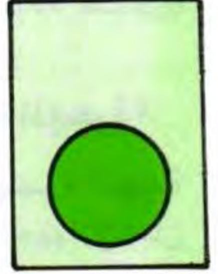
إن الأبعـاد الحقيقية للهجـرة النبويـة تتجلى في التحديات التى يواجهها الإنسان المسلم بعـد عصـور متعـددة من تـاريخ الهجرة. ولقـد تأزم هذا الموقف في العصر الحديث أكثـر من العصــور الســابقــة... فهناك نوع من الازدواجيـة التى يعيشـها الإنســان المسلم ولقـد حـاولت الأجيـال المسلمـة أن تنهج طـريقها نحـو التقـدم فكـان نتيجة لـذلك الثـورة على التقاليـد والقيم الروحية والأخلاقية.

دور وسائل الاعلام الغربية

إن وسائل الاعلام الغربية المتنوعة قد لعبت أخبث الأدوار في النكبـات المتتـاليـة التى تعرضت لها الأمة الإسلامية.. ابتداء من سقوط الـوحدة الإسلاميـة المتمثلة في الخلافــة العثمانيـة وانتهــاء بضيــاع فلسطين..

ولازالت أجهـزة الإعلام الغـربية وعلى رأسهـا مخططات الصليبيـة والاستعمار والصهيــونيــة وحــركــات التشكيك والتضليل مـن حــركــات تبشيريــة واستشراقيـة تتربص الــدوائر بعـالمنـا الإسلامي تبحث عن مـواطن القوة لتعمل على تقويض وطمس معالمها □

ليس في الإسلام رجال دين بل علماء



يبدو أن موجة التقليد بلغت في مدها المتعاظم أوساطا إسلامية كنا نحسبها في حصانة ومنعة من أن تخضع في يوم من الأيام لهذه الوافدة التي قذفت بها الحضارة الغربية إلى عقول المسلمين وأفئدتهم حتى أصبح هؤلاء أو كادوا، صورة ممسوخة عن المجتمعات الأجنبية من أميركية وأوربية.

وعلى الرغم من أن سنة الحياة تفرض نفسها بالنسبة إلى علاقة الضعيف بالقوي إذ تجعل من الأول ظلا تابعا للثاني، على الرغم من هذه القاعدة المنطقية في كل زمان ومكان، فإننا كنا نعتقد بأن روح الإسلام قادرة على أن تحيط المسلمين بسياج من المقومات الذاتية يعصمهم دون الذوبان في خضم الأمم المتغلبة لاسيما في حدود العالم الفكرية التي تتصل اتصالا وثيقا بطبيعة العقيدة الدينية أو الخصائص القومية. بيد أن هذا الاعتقاد نفسه، بدأ يساوره الشك على مايظهر بعد الذي أصبحنا فيه من خضوع مباشر أو غير مباشر لأساليب الحياة الحديثة التي اجتاحت الشرق تحت شعارات التطور والتقدم والازدهار.

ضغط المؤثرات الغربية

ولابد لنا من الاعتراف بأن المسلمين يواجهون اليوم ضغطا متزايدا من

بقلم الشيخ: طـه الـولي

المؤثرات الغربية التي تسربت إلى أفكارهم عن طريق الاحتكاك المباشر بينهم وبين الغرب، في عصرنا الحاضر، يتمتع بمميزات مادية وفكرية تتيح له فرصة التفوق والهيمنة على مقدرات العالم الحضارية في حين أن الشرق ـ والمسلمون من صميمه ـ مايزال يتململ في محاولاته الأولى للخروج من قيود الارتباك الاجتماعي والركود الذهني التي شدته قرونا طويلة إلى الجمود والتخلف والاتكالية الرخيصة.

وفي مثل هذه الحالة من التفاوت الكبير، بين قدرة الغرب وعجز الشرق وجد المسلمون أنفسهم مطوقين بأساليب التفكير الغربي التي هي بطبيعة الحال، نابعة من صميم المراحل الحياتية التي تقلبت فيها شعوب أوربا يوم كانت الكنيسة تمسك بأزمة القيادة الفعلية في هذه الشعوب بوساطة رجال الكهنوت



في عنق العلماء مسئولية التوجيه والارشاد والقدوة

الذين كانوا يتخذون من المؤسسات الدينية وأجهزتها المختلفة لبسط نفوذهم الأدبي وسيطرتهم السياسية في آن واحد. وعندما اصطدمت الكنيسة بطموح الزعماء المدنيين بعد الصراع المميت بينها وبينهم وجدت هذه المؤسسة العريقة نفسها مضطرة إلى التراجع عن سيادتها المباشرة على الشعوب التي كانت خاضعة لها طوعا أو كرها، تاركة وراءها رغبة هذه الشعوب في أن تقيم حاجزا فكريا بشكل حاسم ونهائي بين لهفة الكهنوت على استرجاع سيادته وبين تصميم المدنيين على الاحتفاظ باستقلالهم ومباشرة شؤونهم العامة بأنفسهم.

وهكذا، نشأت الفكرة القائلة بالفصل بين السلطتين الدينية والزمنية واعتبار الكهنوت وظيفة روحية خالصة لاعلاقة لها بحياة الناس المدنية من قريب أو بعيد. وبذلك أجبر رجال الكنيسة ـ على



اختلاف درجاتهم ومستوياتهم ـ على الاكتفاء بالبقاء داخل معابدهم، لتنظيم شؤون المؤمنين في الحياة الآخرة، تاركين شؤون هؤلاء في الحياة الدنيا إلى سواهم من الملوك والرؤساء والحكام الزمنيين وبصورة أوضح، إلى المدنيين الذين أطلق عليهم لقب العلمانيين.

ومن الغريب، أن هذا التوزيع الطبقي الذي تذرعت به أوربا للتخلص من نفوذ الكنيسة وفضول أمرائها في شؤونها

العامة، مالبث أن أرخى سدوله على عقول المثقفين المسلمين الذين سـارعوا إلى تلقفه بـدون روية ولا منـاقشـة، وجعلوا منـه نظرية علمية بعد أن احاطوها بما توصلت إليه براعتهم العلمية من قدرة على تزويق الكـــلام بنفس الحجـج والبراهين التي تـرجموها من اللغـات الأوربية إلى اللغـة العربيـة دون أن يكلفوا أنفسهـم محاولة فهم الفـوارق البعيـدة بين المعـاني التي تمثلهـا الطبقـة الكهنـوتيـة المرتبطـة بـالكنيسـة مباشرة وبين طـائفـة العلماء الذيـن يمثلون جزءا لايتجـزأ من المجتمع الإسلامي.

لابد من دراسة التاريخ

وبكلمـة أخـرى، إن المثقفين المسلمين من ابناء زماننا، تغاضوا عن قصد أو من غير قصد عن دراسة العـوامل التاريخية التي أدت بـــالأوربيين إلى عمليـــة فك الارتبـاط العام بين مـؤسسـاتهم المدنيـة وبين المؤسسـات الـدينيـة وهي عـوامل تنهض على المبـادىء الروحيـة التي أرسي قواعـدها مؤسســو الكنيسة الذين كـانوا حـــريصين على التأكيـد بأن مـــالقيصر لقيصر ومـــا للــه للــه.. وأن مملكتهم في السماء وليس لها من علاقة بشؤون أهل الأرض إلا بمقدار مايؤمن لهؤلاء راحتهم وسعـادتهم بعد نهايتهم في هـذه الأرض ودخولهم في ملكوت السماء.

في حين نجـد الـرسـالـة الإسـلاميـة حريصـة على معالجة عـلاقتها بأتبـاعها على أنها قائمـة فيهم من خلال وجـودهم بالفعل فوق هذه الأرض دون أن تتعرض لما ينتظرهم بعد انتقـالهم إلى العالم الآخر إلا بمقدار مايمارسونـه في حياتهم الدنيا من أوجـه المنـاشط المختلفـة التي تعكس عليهم آثـارها ونتـائجها في هـذا الوجـود بالذات وإذا أردنا أن نقـف قليلا عند هذه النظرية الإسلامية بالنسبة إلى وجهتها في تقييم الإنسان، فإننـا نستطيع القول بأن هذه النظرية تؤكـد على أهمية الدور الذي يؤديه هذا الإنســان في الحياة الدنيا بينما تجعل من الحيـاة الآخـرة ومـافيهـا من مثوبة أو عقوبة مهمازا صارما يدفعه إلى تنسيق أفكاره وتصرفاتـه بما يتوافق مع انتظـام الجماعة الإنسـانية عبر المفـاهيم التي وضعهـا الإسـلام لاضطـراد تقـدم الكون وازدهاره وسعـادته. وبهذا، تكون السماء في الإسلام وسيلة لعمران الأرض، وليس العكس كما هي الحال في النظـريـة الكنسية..

اختلاف جوهري بيننا وبينهم

من هـذا المبـــدأ فإننـا نستطيع إدراك الاختـلاف الجوهـري بين وجـود طبقـة رجال الدين في الكنيسة وانعدام مثل هذه الطبقـة في المجتمع الإسلامي. ولعلنـا إذا نحن رجعنــــا إلى النظم التشريعيــــة في الإسلام، فإننا نجـدها لاتشير في أي باب من أبـوابها إلى تـــوزيع المسلمين مـابين دينيين ومـدنيين وبـالتـــالي لاتفـرق بين مسلم وآخـر في أداء دورهما الإســـلامي مـادامـا على وجـه الأرض. فـالمسلمـون جميعـا كأسنان المشط الـواحد، لايمتـاز بعضهم على بعـض في تطبيق مفـــاهيم العقيـدة الإسـلاميـة سـواء فيما يتصل بالمناسك التعبدية المحضة أو فيما يتصل بسائر الشؤون العامة.

فالمسلـم الذي التـزم حدود اللـه وهو يصلي في المسجد هـو المسلم نفسـه الذي عليه أن يلتزم حدود اللـه وهو على كرسي الحكم أو في قيـادة الجيـش أو أينما كـان مستقـلا بنفسه أو مشتركـا مع غيره من سائر البشر.

نصيحة خالصة

وانطلاقا من هذه النتيجة التي انتهينا إليهـا فاننـا نتوجـه إلى المثقفين المسلمين الذين أريد لهم أن يستعيروا لقولهم أفكارا غـريبة عن مجتمعهم الشرقي وعقيـدتهم الإسلامية، وندعـوهم بحرارة وإخلاص لان يتخلصوا من عقدة التبعية للغرب وأن يتغلبـوا بجـراءة وثقـة على مـايتحكم في نفـوسهم من شعـور بـالـدونيـة نحـو الحضـارة الأوروبيـة، وأن يـرضـوا ضمائرهم على مـراجعة تـراثهم القـومي وتعاليم دينهم مع شيء من الإيمان بذاتهم والتحـرر من المؤتمرات الـوافـدة عليهم. وليس مـن شك في أنهم إن فعلـــوا ذلك فسوف ـ يجسدون في هذه التعاليم وذلك التراث، مايتيح لهم أن يكتشفوا بأنفسهم مـايحملهم على إعـادة النظـر بما كـانـوا يـرونه من المسلمات البـديهيـة في منطق الأمور التي كانوا يأخذون بها من قبل.

على أننـا، حين نتـوجه بـالخطـاب إلى الرعيل المثقف من أبناء أمتنا، بهذه اللهجة من الصراحة والحزم، فنحن، لانبتغي من وراء ذلك بخسهم مايتأثـر به واقعهم من الملابســات والمفــارقـــات التي تحيط بظــروفهم وبيئتهم، هــذه الملابســات والمفارقـات التي جاءت في الـواقع، نتيجة احتكـاكهم بطـائفـة من العلماء المسلمين الذين اكتفى غالبهم من هذا اللقب الكريم بظـواهره الشكليـة التي أرادوها ان تـدل عليهم وهي الجبة والعمة ومعهما أحيانا، لا دائما ــ لحية تغـالي المزين في تهذيبهـا وتشذيب حواشيهـا، ومسبحة تعددت في سلكها الذهبي الكرات الثمينة الانيقة التي ليس لها من التسبيح إلا طقطقـــة الحبـة فوق الحبة في نغمة نشاز لاتعني أكثر من صداها الفارغ.

أجل ، لقـد أدى احتكاك المسلمين بهذا النـوع من علماء الإســلام إلى اصطـدام انفصالي بين عقليتين متنـاكرتين، شـدت أولاهما باسباب غربيـة غربية كما تركت الأخرى لوحدهـا تعاني عقد الانعزال عن المجتمع الذي جعلها الدين الحقيقي رائدة له في الخير في الـدنيا والسعادة الابـدية في الآخرة في آن واحد.

تطاول الزمن وصعوبة الحل

وكما تطـــاول الــزمـن على المجتمع الإسلامي، فـان هذه العقدة الانفصـالية بين جمهور المسلمين وبين أصحاب الزي العلمي، تزداد في استعصـائها على الحل، حتى نـوشك ان نصبـح في زمن، نجـد انفسنـا ونحن بين يـدي مشكلة نفسيـة لاقبل لنا بالخروج منها إلا للوقوع نهائيا في الشرك الـذي استدرجنـا إليه، الا وهـو التسليم الاضطـراري بأن نقف بـديننا العظيم بعيـدا عن معطيـاتـه الحيـاتيـة الشـاملة، تاركين لعوامل التمويه ان تفعل فعلها القـاتل باقرار الحجـر على الإسلام في قمقـم الطقـــــوس والمراسم التـي لاتستطيع الخروج من إســار المنـاسك التعبدية العاديـة في داخل أروقة المساجد أو مـايتصل بها من شعـائر مـوسميـة تعترض حيـاتنـا خـلال العـام في شهـر الصيام المبـارك أو رحلة الحج إلى الـديار المقدسة.

ولكي نقاوم هذه المشكلـة الداهمة قبل ان يستشري داؤهـا ويستفحل خطرهـا، فانـه ليس أمامنـا إلا أن نصمم على إرادة التحـدي بكل مـا اوتينـا من قـوة على الاصرار والالحاح والعنـاد متخـذين من حقيقـة الرسـالة الإسـلامية واحقيتهـا، عـــروة وثقي، نستمسك بعصمهـا التي قامت عليهـا أركانها الأسـاسيـة فيما جاء

في الكتاب الكريم مـن آيات بينات أو فيما بينه لنـا الرسول الأعظم صلى اللـه عليه وسلم في سنته الشريفـة من قول أو فعل أو تقرير.

ولعله من بـدهيات القـول ومسلماته المنطقيـة المباشرة، ان الـدين الإسـلامي سـواء في جوهـره العقـائدي أو إطاراتـه العملية المتعددة، يختلف جملة وتفصيلا عن الدعوات الدينية التي سبقته وان هذا الاختـلاف، في الـواقع، هـو المبرر الـذي استنـد إليـه في وجــوده المستقل عنهـا جميعـا، إذ لو كـان الإسلام الـذي حمل لواءه محمد صلى اللـه عليه وسلم مجرد نسخـة مكـررة كتبت بـاللغة العـربيـة مترجمة عن تلك الدعوات التي جاءت من قبله في الأمـم الأخرى، لما كان هنـالك أي سبب للتناقض العميق الذي استمر حتى اليـوم بين أتبـاعــه وبين أبنـاء المذاهب الدينيـة الأخرى التي ظهرت هنـا وهناك بغير اللغة العربية.

وهذا ما يحدو بنا إلى القول بأن وجود طبقـة من الكهـان الـذين يحملـون لقب رجال الدين لدى الجماعات غير المسلمة، يقابله بلا مناقشة ولاتردد، انعدام وجود مثل هذه الطبقة لدى جماعة المسلمين.

دور الحاكم المسلم

وإذا نحن قلبنــا صفحـات تــاريخ المسلمين في جميع عصـــورهم ودولهم وأمصــارهم، فــاننـا نجـد في هــذه الصفحات، مايؤكد لنا ويقنعنا بأن هؤلاء المسلمين، كـانـوا جميعا، بـلا استثنـاء، رجال دين، لافرق في ذلـك بين فرد واخر في سائر المجالات والنشـاطات. ومن هنا، من هذا ـ المنطلـق المبدئـي ـ كان الحاكم المسلم الــذي يتـولى شــؤون المسلمين العامة هو نفســه إمامهم في صلاتهم إذا

،،ليـس في الإسلام طبقـة خاصـة بالكهنـوت، فـكل مسـلم هـو رجـل للديـن،،

صلـوا وهو نفســه أميرهم في حجهم اذا حجـوا وهـو نفســه مـرجعهم الأخير في اقرار مايتعرضهم من اغراض تشريعية، اذا قـاسوا أو اجتهـدوا، ولاجل هذا قـال الفقهاء في تعـريفهم لوظيفـة هذا الحاكم الامـامـة مـوضوعـة لخلافـة النبـوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا. [الماوردي في الاداب السلطانية].

ومعنى خلافة النبوة بـالنسبة للامام الـذي هو في الإسـلام لقب آخر لـرئيس الدولة عنـد الأمم الأخرى، ان هذا المعنى من الوضوح بحيث لايحتاج إلى مزيد من الشرح والتفسير، فلقـد كـان النبي عليـه الصلاة والســلام يمارس تنظيم أمته من خلال المبادىء الدينية، سواء فيما يتصل بالجانب الروحي الذي يتكون منه ضمير الفرد والجماعـة أو فيما يتصل بالجانب الإنســاني الذي يـؤدي إلى قيام الكيـان الاجتماعي لهذه الأمـة. وعلى هذا تكـون الخلافــة استمــرارا لمهمــة النبي بكل مـايفهم من هذه المهمـة حاشـا العلاقـة الخاصة التي كانت تقـوم بينه وبين الله عزوجل عن طريق الوحي على ماهو مقرر ومعروف.

وإذا كـان الخليفـة ـ الحاكم ــ هـو صــورة أخـرى عن النبي، دون الـوحي الإلهي، فـان العـالم، هـو الأخـر، كـان ويجب أن يكـون دائما عنـد تبعـاتـه في ريـادة الأمـة، ليس فقط في أداء المنـاسك



المؤتمرات الاسلامية : جهود طيبة وعمل مشكور

التعبدية الروحية المحضة، بل وكذلك في حياتها العامة التي يعبر عنها اليوم بالحياة المدنية العادية، وهذا هو ماقصد إليه القول المأثور: العلماء ورثة الأنبياء، ذلك أن وراثة النبي كخلافته سواء بسواء، من حيث الدور الذي يؤديه، الخليفة والعالم كل في حدود العمل الذي يقوم به في المجتمع الإسلامي.

الحاكم العالم

وقد جعل العالم في التشريع الإسلامي في مقدمة الصفات التي يجب ان يتخلى بها الحاكم الأول في الإسلام. فعندما تحدث ابن خلدون في مقدمته عن

الاشراط التي بدونها لايصح اختيار كائن من كان لمنصب رئاسة الدولة الإسلامية، الذي هو الخليفة أو الامام على حد تعبير الاصطلاح التشريعي، قال:.. وأما شروط هذا المنصب فهي أربعة: العلم والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل، واختلف في شرط خامس وهو النسب القرشي، ثم أخذ ابن خلدون في تحليل اشتراط هذه الشروط فابتدأ بما

هو أولها فقال: فأما اشتراط العلم، فظاهر لأنه انما يكون ـ أي الأمام ـ منفذا لاحكام الله تعالى إذا كان عالما بها وما لم يعملها لايصح تقديمه لها. ولايكفي من العلم إلا أن يكون مجتهدا، لأن التقليد نقص والأمانة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال.

وهكذا، نرى هذه العلامة الذي لاينتطح في أصالة رأيه وسلامة تفكيره عنزان، كما يقولون، نراه جعل من العلم أول الشروط التي لابد من توافرها لمن يتصدى لرياسة الأمة ولم يكن علامتنا في هذا مبتدئا ولا مبتدعا وانما هو مقرر لما اتفق عليه جهابذة التشريع الإسلامي من قبله الذين هم بدورهم قرروه كذلك وفقا لما جاء في الكتاب والسنة في صدد هذا المنصب الحساس.

ولقد حدد بن خلدون العلم كما رأينا بانه الإحاطة الواعية بأسباب المعرفة الشرعية والقدرة على تنفيذ قواعدها وأصولها وروحها عن دراية تامة وفهم ثابت، سواء عن طريق النصوص الواردة أو عن طريق القياس والاجتهاد الشخصي بما يتفق والهدف الذي ارادته هذه النصوص وغايتها الاجتماعية السامية فاذا كان اول شرط في منصب الامامة والشخص الذي يتصدى له ان يكون عالما، فانه لايسعنا بعد هذا ان نضيق ماوسعه الإسلام ونجعل هذه الصفة الكبيرة تصغر وتصغر حتى ندخلها في خرق بالية ونجعل منها لقبا كهنوتيا قاصرا على من يتولى بعض الوظائف التعبدية اليومية التي يمكن ان ينتدب لها أي فرد من عامة المسلمين آناء الليل وأطراف النهار.

,, أكثر المظاهر المغلوطة في واقعنا المعاصر هي نتيجة المؤثرات الغربية ,,

موقف السلف

هذا مع العلم بأننا لانجد فيما تركه لنا السلف من الأقوال والمصنفات ما يشعر بأنهم جعلوا في أي عهد من العهود، للدين معنى مقصورا على المناسك التعبدية أو جعلوا لهذا الدين طبقة مخصوصة من المسلمين تتميز بلباس خاص تتمتع من خلاله بأوضاع ما أنزل الله بها من سلطان تجعلها في نصر الناس، منفصلة بكيان روحي قائم بنفسه من بين سائر أفراد الأمة ومجموعها.

ولعله من أكبر المغالطات التي نعيشها اليوم، أننا نستمع إلى الخطب التي يرددها الائمة من فوق أعواد منابر المساجد في كل صلاة جامعة فنجد هؤلاء الائمة يؤكدون في خطبهم ان لاكهنوتية في الإسلام ولاطبقات متمايزة بين المسلمين ثم هم، في حياتهم الخاصة، يصرون على ان يصنفوا انفسهم برجال الدين وان هذا وايم الله لمن العجب العجاب. وكأننا بهؤلاء السادة الائمة لم يقرأوا في القرآن الكريم قول رب العالمين ﴿**ياأيها الذين أمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون**﴾ وبعد، فلا بد لنا من الانتهاء من هذا الحديث بما سبق ان بدأناه به ألا وهو انه: ليس في الإسلام رجال دين بل علماء □

منشورات وإصدارات وصلتنا حديثا

الفرائد الحسان في تجويد القرآن

عن مكتبة المنار الاسلامية في الكويت صدر هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ محمد نور سويد ومما يميز هذا الكتاب عن غيره من كتب التجويد الأمور الآتية:

١ ـ تم وضع كل مبحث بلوحة واحدة، جامعة لأفكاره كلها، للمقارنة بين الحالات المختلفة، فيرسخ العلم بذلك، ويظهر دقائق الاختلاف، والائتلاف، فيساعد على الحفظ، والفهم، والتطبيق، كما أنه يعرف مكان الجزء من الكل بلوحة متكاملة، فيسرع الحفظ والفهم ودقة الملاحظة.

٢ ـ تم تعليم طريقة نطق الحكم عمليا، بشكل مبسط، يفهمه كل مسلم، يحب التعلم أو التعليم.

٣ ـ تم الاستفادة من الاصطلاحات الموجودة في المصاحف وتشكيلها، وذلك بمطابقة الشرح معها، ليربط المتعلم أحكام التجويد برسم المصحف، وتشكيله مما يسرع في التعلم والتعليم.

٤ ـ تم ذكر التعريفات الاصطلاحية لعلم التجويد فقط، إذ هي المقصودة من تعلم التجويد، اذ كثير من الطلاب يحفظ التعريف اللغوي، وينسى الاصطلاحي، أو يخلط بينهما، لهذا لم تذكر التعريفات اللغوية.

٥ ـ احتوى الكتاب على فرائد علمية حسان، لذلك تم تسميته «الفرائد الحسان في تجويد القرآن».

يطلب الكتاب من مكتبة المنار الاسلامية ـ الكويت ـ ودار ابن حزم ـ بيروت.

كويت الخير

كتاب صادر في (بيت الزكاة) وهو مؤسسة خيرية كويتية، يحوي اربعة فصول تتناول: (صورة عن العمل الخيري في الماضي) و(العمل الخيري الحديث) و(آثار العمل الخيري الكويتي) و(نظرة إلى المستقبل). وفيه حث على البذل والعطاء في سبيل الله.

حاضر العالم الإسلامي

إعداد المركز العالمي للكتاب الإسلامي

كتاب وثائقي لأهم الأحداث العالمية خلال عام ١٩٩١. وشارك في تحريره مجموعة من المختصين كل في ميدانه.

الإسلام اليوم

العدد الثامن ـ السنة الثامنة

مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، والعدد حافل بالموضوعات، وأبرز عناوينه: (الغارة على الفكر الإسلامي واستراتيجية التصدي لها) لعبدالهادي بوطالب، (انحراف الشباب: الأسباب والحلول) للدكتور محمد الزحيلي، (الحرية الدينية في اسرائيل) لسامي ذيب، (نحو استقرار التقويم الهجري) لعبدالقوى عياد، (هل نشأ الايدز في أفريقيا؟) لفهمي مصطفي محمود.



معركة بلا نهاية

● ما كاد اللعين يحصل على الوعد الإلهي بإنظاره إلى يوم الوقت المعلوم حتى أعلنها معركة بلا نهاية بينه هو وجنده وبين عدوه الأبدي آدم ونسله ﴿**قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال فإنك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم. قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين**﴾. وهكذا كان هناك استثناء يفتح باب الأمل والرجاء في وجود نخبة ممتازة من البشر قد سلمت من غواية اللعين.. على قمة هؤلاء النخبة المصطفون الأخيار من رسل الله الكرام.

○ وبدأت المعركة بين إبليس من ناحية وآدم وزوجه من ناحية أخرى منذ بدء الخليقة.. جاءهما اللعين من نقطة الضعف البشرى ــ أمل الإنسان في الخلود الذى لا يلحقه فناء ـ فأغواهما، فكان الطرد من الجنة، والهبوط إلى الأرض. ثم تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، لأنه ندم واستغفر فاستحق الرحمة والغفران. أما إبليس فقد أصر على المعصية، وغاظه توبة آدم وقبولها.. فاشتدت المعركة ضراوة.

● واستمر «الشيطان» في كيده ووسوسته لجيل وراء جيل، فهذا أحد ابني آدم يقتل أخاه.. وينفخ فى أوداج الكفر فتنتفخ وفي عروق الباطل فتندفع فيها دماء آثمة، ولكن يأبي الله إلا أن يتم نوره، فتكون العاقبة للصفوة المختارة من عباد الله المخلصين.

○ ولكن الأبالسة لا يكفون عن بذر بذور الشر والفتنة فى نفوس خبيثة، فتنبت النبتة اللعينة كأنها الشجرة الملعونة فيظهر فى عالم البشر فئة منهم قتلت أنبياءها والمصلحين فيها، وقد كان إبليس يدير معارك الشر بنفسه، ظهر في صورة شيخ، فأشار على المجتمعين المتآمرين في «دار الندوة» فى مكة من أصحاب النفوس المظلمة أن يجمعوا من كل قبيلة شابا، فيضربوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا تستطيع قريش ــ قبيلة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تقف فى وجه القبائل كلها، ولكن عناية الله كانت تحرس رسوله فهاجرت به إلى المدينة المنورة، فسلم وسلمت دعوته، وبقي للبشرية رجال يقودونها إلى الخير.. ويضربون لها أروع الأمثلة فى المقاومة والصبر والجهاد.

● ثم استمر الأبالسة يجوبـون فى طول البلاد وعرضها، حتى ربّوا تـلاميذ فاقوهم في أساليب المكر والخداع، وزرع الشر، ونشر الظلم، ورفع رايات العـدوان، وكم من تلميذ فاق أستـاذه، فتربع كبير الأبالسة على العـرش الإبليسى وحوله أعـوانه، يرصـدون ما يفعلـه أشرار الإنسانيـة، وهم فرحـون مسرورون، ينعمـون بالمشـاهدة، ويتسلـون بالمتـابعة، فقـد كفاهم البشر مؤونـة التعب، بل كادوا يسلبـونهم وظائفهم، فلقـد ربّوا فأساءوا التربية.

○ ظهر إلى الـوجود هولاكـو، وجنكيزخان، والتتـار، ومن قبل فرعـون، ومن بعد هتلر، ومع كل زمـن وفي كل عصر يظهر طواغيت من بنـي البشر ينشرون الرعب بين الآمنين، ويقتلـون الأبريـاء، ويهلكـون الحرث والنسل، حتى جاء «صـدام» فتسبب في فتنة كـونية، ما تـزال آثارها بـاقية، بل فصولها لم تتم بعـد، وها هم «الصرب» يواصلون مسيرة الأبالسة.

● وحق لعـالم الأبالسـة أن يعجب من عـالم البشر، كيف تفتقت أذهانهم عن وسـائل للدمار والخراب لم تخطر على بالهم، وكيف سمح الجنس البشري أن يظهر فيهم هؤلاء النفر الذين يهدمون ولا يبنون، ويشردون ولا يجمعون، ويفسدون ولا يصلحون..

○ ولكن المعـركـة أيها الأبـالسـة من الجن والإنس لم تنتـه، والمخلصـون لم ينقرضـوا، والداعـون إلى الله موجـودون، قد يخفت صـوت الحق أحيانـا، لكنه سيقوى يوما.. ولن نمل، ولن نيأس، فالمعركة بيننا وبينكم بلا نهاية، نحن نعلم أنه لم تسلـم من أذاكم أيها الأبالسـة أرض، فليست هناك أرض لم ترتكـب عليها معصية، لكننا تائبـون عابدون، لربنا آيبون ﴿ إن الأرض للـه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ □

فهمـي الإمـــام

وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة

بقلم الدكتور: نزيه حماد

١ ـ لا خلاف بين العلماء في أن المدين المعسر الذي لا يقدر على وفاء دينه يمهل حتى يوسر، ويترك يطلب الرزق لنفسه وعياله ودائنيه، ولا تحل مطالبته ولا ملازمته ولا مضايقته، لأن الله سبحانه أمر بإنظاره إلى وقت الميسرة فقال **﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾** [الآية ٢٨٠/البقرة]. قال القاضي أبوالوليد ابن رشد: «لأن المطالبة بالدين إنما تجب مع القدرة على الأداء، فإذا ثبت الإعسار، فلا سبيل إلى المطالبة، ولا إلى الحبس بالدين، لأن الخطاب مرتفع عنه إلى أن يوسر»(١). وعلى ذلك نص جماهير الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة(٢) بل إن القاضي أبا بكر ابن العربي قال: إذا لم يكن المديان غنيا فمطله عدل، وينقلب الحال على الغريم، فتكون مطالبته ظلما، لأن الله تعالى قال:

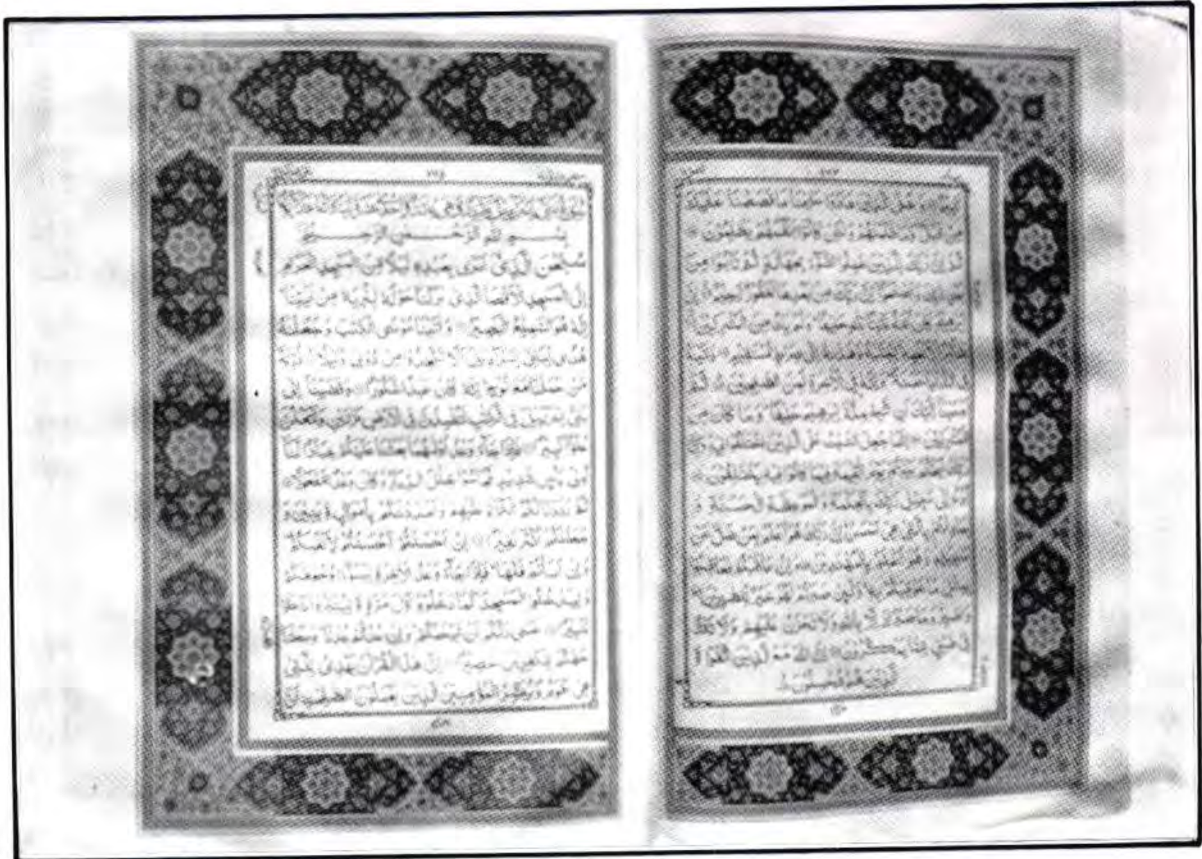
﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ (٣)

وقد بين المصطفى ﷺ فضل إنظار المعسر وثوابه عند الله تعالى، فروى مسلم في صحيحه عن أبي اليسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»(٤)

٢ ـ ثم إن المولى سبحانه بعدما أمر بإنظار المدين المعسر إلى حال اليسر انتدب الدائن إلى أن يتجاوز عن دينه ويتصدق به على المعسر، فقال **﴿وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** ٢٨٠/البقرة. أي أن إسقاط الدين عنه، والتنفيس عليه بإغنائه أفضل. وإنما جعله الله صدقة، لما فيه من تفريج الكرب وإغاثة الملهوف(٥)

وقد اتفقت كلمة الفقهاء، على أن التصدق بالدين الذي على المعسر قربة، وأنه أفضل عند الله من إنظاره إلى الميسرة للنص القرآني على ذلك، ولما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا جئت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا. قال: فلقي الله فتجاوز عنه(٦) ولما روى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه كان يطلب رجلا بحق، فاختبأ منه. فقال: ما حملك على ذلك؟ قال: العُسرة. فاستحلفه على ذلك فحلف. فدعا بصكه، فأعطاه إياه، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة(٧)

٣ ـ أما ضابط الإعسار الذي يقتضي الإنظار فإنه لا يخفى أن الإعسار في اللغة يعني الانتقال من الميسرة إلى العسرة. يقال: أعسر الرجل، إذا صار من ميسرة إلى عسرة. والعسرة في اللغة تعني الضيق



وقلـة ذات اليد. جـاء في «معجم مقـاييس اللغة» لابن فـارس: «العين والسين والراء أصل صحيح واحـد يـدل على صعـوبـة وشـدة. فالعسر نقيض اليسر، والإقـلال أيضـا عسرة، لأن الأمـر ضيق عليـه شديد»(٨)

أمـا العسرة في الاصطـلاح الفقهي فتعني عدم قدرة المرء على أداء ما عليه من مال(٩) وقـد ذكر القـاضي أبوالـوليد ابن رشد أن للمـدين المعسر حـالتين: الإعدام، أو عدمه. لأنه إما أن يكون معدما، وإما ألا يكون. إذ ليس كل معسر معدما، وإن كان كل معدم معسراً.

(أولا) فإن كان المدين المعسر معدما، أي قـد نفد مـاله كلـه، فلم يبق عنده مـا ينفقه على نفســه وعياله، فضـلا عن عدم قدرتـه على وفاء دينـه، **فهـذا يجب على الدائن إنظـاره لا محاله.** لأنه في حـال عجـز كلي عن أداء مـا عليـه من دين، ولا سبيل إلى تكليفه شرعا بما هـو خارج عن قـدرتــه ومكنتـه. جـاء في «المقـدمـات الممهدات» لابن رشد: «وأما المعسر المعدم، فتأخيره إلى أن يوسر واجب، والحكم بذلك لازم، لقوله تعالى:

﴿وإن كـان ذو عـسـرة فنظـرة إلى ميسرة﴾(١٠)

(ثانيا:) وأما إذا لم يكن المدين المعسر معـدما، أي إنـه يملك بعض المال، ولكنـه قليل لا يكـاد يكفيـه للإنفـاق على نفسـه وعياله بالمعـروف وقضاء دينه إلا بضرر ومشقة وضيق. فقـد قال ابن رشـد فيه: «وأمـا المعسر الـذي ليس بمعدم ــ وهـو الذي يحرجه تعجيـل القضاء ويضر به ـ فتأخيره إلى أن يوسر ويمكنـه القضاء من غير مضرة تلحقـه **مرغب فيـه ومندوب إليه.** قال رسول الله ﷺ «من أنظر معسرا

أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله». والآثار في ذلك كثيرة، والمطل بالأداء، وهو جاهد فيه غير مقصر ولا متوان غير محظور عليه إن شاء الله. وكان الشيوخ بقرطبة - رحمهم الله - يفتون بتأخيره بالاجتهاد على قدر المال وقلته، ولا يوكلون عليه في بيع عروضه وعقاره في الحال، وعلى ذلك تدل الروايات، خلاف ما كان يفتي به سائر فقهاء الأندلس من التوكيل عليه ببيع ماله وتعجيل إنصافه»(١١)

٤ - وهذا التقسيم الاجتهادي وجيه، ويصلح ضابطا معتبرا للإعسار الذي يوجب الإنظار والذي لا يوجبه. وقد أشار العلامة محمد الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير» إلى تعليل هذا النظر الفقهي ومستنده، فذكر أن النظرة في قوله تعالى ﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**﴾ صيغة طلب، وهي محتملة للوجوب والندب. فإن أريد بالعسرة العدم، أي نفاد ماله كله، **فالطلب للوجوب**، والمقصود به إبطال حكم بيع المعسر واسترقاقه في الدين إذا لم يكن له وفاء، الذي كان في الجاهلية وعند قدماء المصريين وفي شريعة الرومان. وإن أريد بالعسرة ضيق الحال وإضرار المدين بتعجيل القضاء، فالطلب يحتمل الوجوب - وقد قال به بعض الفقهاء - **ويحتمل الندب**، وهو قول مالك والجمهور. فمن لم يشأ لم ينظره، ولو ببيع جميع ماله، لأن هذا حق يمكن استيفاؤه، والإنظار من المعروف، والمعروف لا يجب. غير أن المتأخرين من الفقهاء بقرطبة كانوا لايقضون عليه بتعجيل الدفع، ويؤجلونه بالاجتهاد لئلا يدخل عليه مضرة بتعجيل بيع ما به الخلاص(١٢)

لا خلاف بين العلماء على إمهال المدين المعسر حتى يوسر

٥ - وفي هذا المقام تجدر الاشارة إلى أن الفقهاء اختلفوا في المدين المعسر إذا كان معدما، هل يجبر على إجارة نفسه لوفاء دين الغرماء من أجرته أم لا؟ على قولين.

(أحدهما) للزهري والليث بن سعد، وهو أن الحر المعسر يؤاجر، ويستوفي الدين من أجرته(١٣)

ووافقهم على ذلك ابن حزم الأندلسي حيث نص على إجباره على التكسب لقضاء دينه، ولو بتأجيره نفسه لغرمائه إذا كان قادرا على العمل. واحتج على ذلك بقوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط**﴾ [الآية ١٣٥/النساء] حيث إن إلزامه بذلك لإنصاف دائنيه وإعطائهم حقهم دون تأخير من القوامة بالقسط(١٤) ثم قال: فإن قيل: إن قوله تعالى ﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**﴾ يمنع من استئجاره!! قلنا: بل يوجب استئجاره، لأن الميسرة لا تكون إلا بأحد وجهين: إما بسعي، وإما بلا سعي. وقد قال تعالى ﴿**وابتغوا من فضل الله**﴾ [الآية ١٠/الجمعة]، فنحن نجبره على ابتغاء فضل الله تعالى الذي أمره بابتغائه، فنأمره ونلزمه بالتكسب لينصف غرماءه، ويقوم بعياله ونفسه، ولا ندعه يضيع نفسه

العسرة في اصطلاح الفقهاء: عدم قدرة المدين على أداء ما عليه من مال

وعياله والحق اللازم له(١٥)

(والثاني) للحنفية والمالكية وجماهير أهل العلم، وهو أن من كان عليه دين، وليس له مال يؤديه منه، فهو في نظرة الله تعالى إلى أن يوسر، ولا يحبس ولا يؤاجر ولا يستخدم ولا يستعمل. واستدلوا على ذلك بأن الدين تعلق بذمته لا بمنافع بدنه، فلا يصح أن يؤاجر فيه، وبأن قوله سبحانه **﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾** عام في كل من أعسر بدين، كائنا ما كان(١٦)، فالمولى عز وجل قال في حقه **﴿فنظرة إلى ميسرة﴾** ولم يقل فليؤاجر بما عليه. وبأن الآثار المروية عن النبي ﷺ في المدين المعسر ليس في شيء منها إجارته، وإنما فيها تركه. وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «ليس لكم إلا ذلك» حين لم يجدوا له غير ما أخذوا صريح في الدلالة على ذلك(١٧). والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(١) المقدمات الممهدات ٢/٣٠٦ لابن رشد

(٢) المغني لابن قدامة ٤/٤٩٩، كشاف القناع ٣/٤١٨، المبسوط ٢٤/١٦٤، نهاية المحتاج ٤/٣١٩، شرح السنة للبغوي ٨/١٩٥، النووي على مسلم ١٠/٢١٨، المنتقى للباجي ٥/٦٦.

(٣) عارضة الأحوذي ٦/٤٧.

(٤) صحيح مسلم ٤/٢٣٠٢، وقد رواه أحمد في مسنده ٢/٣٥٩ عن أبي هريرة.

(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣/٩٦.

(٦) صحيح البخاري ٦/٣٧٩، صحيح مسلم حديث رقم ١٥٦٢، وانظر النووي على مسلم ١٠/٢٢٧.

(٧) صحيح مسلم حديث رقم ١٥٦٣ وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٤٦ وأحكام القرآن للجصاص ٢/٢٠٤ ط. مصر بعناية محمد الصادق قمحاوي.

(٨) معجم مقاييس اللغة ٤/٣١٩، وانظر المصباح المنير ٢/٤٨٧، المطلع للبعلي ص ٢٥٥.

(٩) المهذب للشيرازي ٢/١٦٤.

(١٠) المقدمات الممهدات ٢/٣٠٧.

(١١) المقدمت الممهدات ٢/٣٠٧.

(١٢) التحرير والتنوير ٣/٩٦.

(١٣) أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٠٤.

(١٤) المحلى لابن حزم ٨/١٧٢.

(١٥) المحلى ٨/١٧٣.

(١٦) المقدمات الممهدات ٢/٣٠٦.

(١٧) حيث روي أن رجلا أصيب على عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها، فكثر دينه، فقال النبي ﷺ: تصدقوا عليه. فتصدق الناس عليه، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال عليه الصلاة والسلام: خذوا ما وجدتم، وليس لكم إلا ذلك. (أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٠٢).



لقد بينت الشريعة الإسلامية للحامل أحكاما في مختلف المسائل: في العبادات، كالطهارة حالة الاستحاضة والنفاس، والإفطار في رمضان ونحوهما، كما بينت احكامها في النكاح والطلاق والعدة والنفقة وأمثالها.

وكذلك تصرفاتها المالية في العقود والمعاملات، وكيفية استيفاء العقوبة منها، والجناية عليها، ونحوها من الأحكام.

كما ذكرت للحيوان الحامل أحكاما في التذكية والأضحية والبيع، وأخذ الزكاة منها. وإليكم ما قرره الفقهاء في الموضوع.

حامل

تقديم: محمد كل عبيد الله عتيقي☆

الحامل في اللغة الحبلى وهو اسم فاعل من حمل الشيء حملا، والحمل أيضا، ما يحمل في البطن من الولد وجمعه أحمال وحمال، يقال: حملت المرأة الولد وحملت به علقت فهي حامل بغير هاء، لأنها صفة مختصة بالإناث، وربما قيل حاملة. وتستعمل في كل أنثى من الإنسان والحيوان. يقال: حبلت المرأة، وكل بهيمة تلد حبلا إذا حملت بالولد، فهي حبلى، وقال بعضهم: الحبل مختص بالآدميات، وأما الحمل فيشمل الآدميات والبهائم والشجر (١).

أما حمل المتاع فيقال فيه حامل للذكر وحاملة بالهاء للأنثى، لأنها صفة مشتركة، والحمل: ما يحمل على الظهر ونحوه(٢).

*** أحكام الحامل:**

*** أولا: بالنسبة للمرأة:**

*** دم الحامل:**

الغالب عدم نزول الدم من الحامل، لأن فم الرحم ينسد بالحبل عادة، ولا ينفتح إلا بخروج الولد حيث يندفع النفاس. فإذا رأت الحامل دما حال الحمل وقبل المخاض يكون دم استحاضة عند الحنفية والحنابلة، وهو القول القديم للشافعي، إلا أن الحنابلة اعتبروا الدم النازل من الحامل قبل ولادتها بيوم أو يومين نفاسا.

☆ باحث في الموسوعة الفقهية

والاستحاضة لا تسقط الصلاة، ولا تحرم الصوم اتفاقا، ولا الجماع عند جمهور الفقهاء، بخلاف النفاس الذي يسقط الصلاة ويحرم الصوم والوطء(٣).

وذهب المالكية والشافعية في الجديد إلى أن الدم النازل من الحامل يعتبر حيضا يمنع الصوم والصلاة والوطء، لكنه لا يحسب من أقراء العدة(٤).

أما الدم الذي تراه الحامل بين الولادتين في أقل من ستة أشهر ففيه عند الفقهاء رأيان:

الأول : أنه دم نفاس يمنع الصوم، والصلاة، والوطء، لأنه دم خارج عقيب الولادة. وهذا رأي أبي حنيفة وأبي يوسف وهو المشهور عند المالكية وقول عند الشافعية ورواية عند الحنابلة.

الثاني : أنه دم استحاضة لا يمنع من الصلاة والصوم والجماع، لأن النفاس يتعلق بوضع ما في البطن، وهي لا تزال حبلى، وهذا رأي محمد وزفر من الحنفية وهو قول عند المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة.

واتفق الجميع على أن انقضاء العدة يكون بولادة الثاني، لأنه يتعلق بفراغ الرحم ولم يحصل بولادة الأول(٥).

*** إفطار الحامل في رمضان:**

يجوز للحامل أن تفطر إن خافت ضررا بغلبة الظن على نفسها وولدها، ويجب ذلك إذا خافت على نفسها هلاكا أو شديد أذى، وعليها القضاء بلا فدية، وهذا باتفاق الفقهاء.

واتفقوا كذلك على عدم وجوب الفدية إذا أفطرت الحامل خوفا على نفسها لأنها بمنزلة المريض الخائف على نفسه(٦).

ولا يجب عليها الفدية كذلك إذا أفطرت خوفا على ولدها عند الحنفية والمالكية وهو قول عند الشافعية، لأن الحمل متصل بالحامل، فالخوف عليه كالخوف على بعض أعضائها. ولأن الفدية ثبتت على الشيخ الفاني بخلاف القياس لأنه لا مماثلة بين الصوم والفدية، والفطر بسبب الخوف على الولد ليس في معناه(٧).

وقال الحنابلة والشافعية في الأظهر عندهم: إذا أفطرت الحامل خوفا على ولدها فعليها مع القضاء الفدية (طعام مسكين عن كل يوم) لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالي: **﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾**(٨) أنه نسخ حكمه إلا في حق الحامل والمرضع إذا خافتا على أولادهما(٩).

*** نكاح الحامل:**

الحامل من غير الزنى، أي من كان حملها ثابت النسب لا يصح نكاحها لغير من ثبت النسب منه قبل وضع الحمل باتفاق الفقهاء. لأن الحمل إذا كان ثابت النسب من الغير، سواء أكان من نكاح صحيح أم فاسد أم وطء شبهة لزم حفظ حرمة مائه بالمنع من النكاح، ولأن عدة الحامل لا تنتهي إلا بوضع الحمل ولا يجوز نكاح معتدة الغير أثناء العدة لقوله تعالى **﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾**(١٠) أي ما كتب عليها من التربص(١١).

ويجوز نكاح الحامل المطلقة البائن بينونة صغرى لمن له الحمل أي الزوج السابق، لأن العدة حق الزوج فلا يمنع من التصرف في حقه.

أما المطلقة ثلاثا (البائن بينونة كبرى) فلا يجوز نكاحها إلا بعد وضع الحمل اتفاقا(١٢).

واختلف الفقهاء في صحة نكاح الحامل من زني: فقال المالكية والحنابلة وأبويوسف من الحنفية: لا يجوز نكاحها قبل وضع الحمل، لا من الزاني نفسه ولا من غيره وذلك لعموم قوله ﷺ «لا توطأ حامل حتى تضع»(١٣).

ولما روي عن سعيد بن المسيب أن رجلا تزوج أمرأة فلما أصابها وجدها حبلى فرفع ذلك إلى النبى ﷺ ففرق بينهما(١٤).

وذهب الشافعية وأبوحنيفة ومحمد إلى أنه يجوز نكاح الحامل من الزني، لأن المنع من نكاح الحامل حملا ثابت النسب لحرمة ماء الوطء، ولا حرمة لماء الزني بدليل أنه لا يثبت به النسب، لقول النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»(١٥). ولا تشترط التوبة لصحة نكاح الزانية عند جمهور الفقهاء، لما روي أن عمر ضرب رجلا وامرأة في الزنى وحرص على أن يجمع بينهما(١٦).

واشترط الحنابلة التوبة لجواز نكاح الحامل من الزنى لقوله تعالى: ﴿**الزانية لا ينكحها إلا زان**﴾.. إلى قوله: ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾(١٧) وهي قبل التوبة في حكم الزنى، فإذا تابت زال ذلك، لقوله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»(١٨).

ومع القول بجواز نكاح الحامل من الزنى فلا فرق في حل نكاحها للزاني وغيره.

واتفق الفقهاء على أن الحامل إذا تزوجت بغير من زنى بها لا يجوز وطؤها حتى تضع لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره»(١٩).

وإذا تزوجها من له الحمل جاز له وطؤها عند من يجوزون نكاحها(٢٠).

*** طلاق الحامل:**

يصح طلاق الحامل رجعيا وبائنا باتفاق الفقهاء. ويعتبر طلاقها طلاق السنة إن طلقها واحدة عند عامة الفقهاء، أو ثلاثا يفصل بين كل تطليقتين بشهر عند البعض.

فإذا طلقها رجعيا صح رجوع الزوج إليها أثناء العدة. ويصح له نكاحها بعد انقضاء العدة أو إذا طلقها بائنا بطلقة أو طلقتين، بخلاف ما إذا طلقها ثلاثا حيث لا يجوز نكاحها مطلقا إلا بعد وضع الحمل ولا تحل لمطلقها ثلاثا إلا بعد أن تنكح زوجا غيره(٢١).

وإذا علق الطلاق بحمل كأن قال: إن كنت حاملا فأنت طالق، فإن كان بها حمل ظاهر وقع الطلاق في الحال عند الجمهور، وإلا، فإن ولدته لدون ستة أشهر وقع من حين التعليق، لثبوت الحمل، إذ أقل مدته ستة أشهر(٢٢).

*** عدة الحامل:**

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن عدة الحامل وضع الحمل، لقوله تعالى: ﴿**وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾(٢٣). ولأن القصد من العدة تعرف براءة الرحم، وهي حاصلة بوضع الحمل(٢٤).

*** نفقة الحامل:**

تجب النفقة والسكنى للحامل المطلقة طلاقا رجعيا أو بائنا حتى تضع حملها وذلك باتفاق الفقهاء(٢٥)، لقوله تعالى: ﴿**وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن**﴾(٢٦).

وفي وجوب النفقة للحامل الناشز خلاف بين الفقهاء:

قــال المالكية: لا تسقط نفقــة الحامل النــاشــز، لأن النفقة حيث لم تحمــل خاصـــة لها فتسقط بالنشوز، ومع حملها تجب النفقة لها وللحمل.

وعدم سقوط النفقة بنشوز الحامل إحدى الروايتين عنـد الحنابلة وقول عند الشافعية أيضا بناء على أن النفقة للحمل نفسه والحامل طريق وصــول النفقة إليه لأنه يتغذى بغذاء أمه(٢٧).

والمعتمـد عند الشــافعية وهــو الروايــة الثانيــة عند الحنــابلة أن نفقــة الحامل تسقط بنشوزهــا بناء على أن النفقة لها لا للحمل، لأنها لو كــانت له لتقدرت كفــايته، ولأنها تجب على الموسر والمعسر، ولو كــانت له لما وجبت على المعسر، وإذا كــان أصل النفقة لها لا للحمل فتسقط بنشوزها(٢٨).

وعلى هذا الخلاف بنى الشافعية والحنابلـة حكم الحامل من نكاح فاسد أو وطء شبهة، فإذا قيل إن النفقة للحمل فعلى الزوج أو الــواطىء بشبهة النفقة، لأنه ولده فلـزمته نفقته، كما بعد الــوضع، وإن قيل للحامل لا تجب على النفقــة على الواطىء بشبهــة ولا على الزوج مدة عدة الشبهة(٢٩).

أمــا الحامل المتوفى عنهــا زوجهــا فتسقط نفقتهــا بموت الــزوج عنـد جمهور الفقهــاء (الحنفية والمالكية والشافعية وهو رواية عنـد الحنابلة) لحديث: «ليس للحامل المتوفى عنها زوجها نفقــة»(٣٠)، ولأن الميت إن كان له ميراث انتقــال إلى الورثة، فنفقــة الحمل نصيبه، وإن لم يكن له ميراث لم يلزم وارث الميت الإنفاق على حمل امرأته كما بعد الولادة.

وفي الــروايــة الثانيــة عنــد الحنــابلــة، وهو قــول بعض الحنفيــة لها النفقــة في جميع المال(٣١).

أما الحامل من الزنى فعنـد القائلين بجواز نكاحها إن تزوجها الــزاني يحل وطؤها ولها النفقة، وإن تزوجها غيره لا يجوز وطؤها اتفاقا، ولا تستحق النفقة، لأن النفقة وإن وجبت مع العقد الصحيح لكن إذا لم يكن مانع من الدخول من جهتها، وهنا يوجد مانع(٣٢).

*** خــروج جميــع الحمــل:**

الوضع الذي تنقضي به العدة انفصال جميع الحمل، حتى إذا خرج أكثر الولد لم تنقض العــدة، فتصح مراجعتهــا ولا تحل للأزواج عنـد جمهـور الفقهاء (الحنفيــة، والشافعيــة، والحنابلــة، وهو المعتمـد عند المالكيــة). وقال ابن وهب من المالكية: إنها تحل بــوضع ثلثي الحمل بناء على تبعية الأقل للأكثر(٣٣).

ونقل ابن عابدين عن البحــر أنه لو خرج أكثر الولد ينقضي بــه العدة من وجه دون وجه فلا تصح الــرجعة.. ولا تحل لــلأزواج أيضا، لأنــه قام مقــام الكل في حق انقطاع الــرجعة احتياطا، ولا يقوم مقام الكل في حق حلها للأزواج احتياطا(٣٤).

واتفق الفقهاء على أن الحمل إذا كان اثنين أو أكثر لم تنقـض عدتها إلا بوضع الآخر لأن الحمل اسم لجميع مــا في البطن، والعدة شرعت لمعـرفة البراءة من الحمل، فإذا علم وجــود الثاني أو الثالث فقد تيقن وجود الموجب للعدة، وانتفت البراءة الموجبة لانقضائها(٣٥).

والمراد بالحمل الذي تنقضي العــدة بوضعه ما يتبين فيه شيء من خلقه ولــو كان ميتا أو مضغة تصــورت، ولو صورة خفية تثبت بشهــادة الثقات من القوابل، وهذا عنـد جمهور الفقهاء (الحنفيــة والشافعيــة والحنابلــة). وكذلك إذا كــانت مضغة لم تتصــور لكن شهد

الثقات من القوابل أنها مبدأ خلقة آدمي لو بقيت لتصورت في المذهب عند الشافعية وهو رواية عند الحنابلة لحصول براءة الرحم به(٣٦).

وقال الحنفية وهو قول آخر عند الشافعية ورواية عند الحنابلة لا تنقضي به العدة، لأن الحمل اسم لنطفة متغيرة، فإذا كان مضغة أو علقة لم تتغير ولم تتصور فلا يعرف كونها متغيرة إلا باستبانة بعض الخلق.

أما إذا ألقت نطفة أو علقة أو دما أو وضعت مضغة لا صورة فيها فلا تنقضي العدة به عندهم(٣٧).

وقال المالكية: إن كان دما اجتمع بحيث إذا صب عليه الماء الحار لم يذب يعتبر حملا تنقضي العدة بوضعه(٣٨).

*** تصرفات الحامل:**

ذهب جمهور الفقهاء: (الحنفية والشافعية، وهو المذهب عند الحنابلة) إلى أن الحامل لها أهلية تامة ولا تحد تصرفاتها بسبب الحمل، ولا تعتبر مريضة مرض الموت إلا إذا جاءها الطلق(٣٩)، لأنه ألم شديد يخاف منه التلف، فأشبهت صاحب سائر الأمراض المخوفة. وأما قبل ذلك فلا ألم بها، واحتمال وجوده خلاف العادة، فلا يثبت الحكم باحتماله البعيد، كما لا يعتبر احتمال الإسقاط في كل ساعة(٤٠).

وذهب المالكية، وهو قول آخر عند الحنابلة: إلى أن الحامل بعد ستة أشهر تعتبر مريضة مرض الموت، لأنها تتوقع الولادة كل ساعة.

ويشترط المالكية للحجر على الحامل أن تكون قد دخلت في الشهر السابع بيوم كامل على الأقل، فلو تبرعت بعد الستة وقبل تمام اليوم الذي هو في السابع بأن كان في أثنائه كان تبرعها ماضيا(٤١). وحيث اعتبرت الحامل مريضة مرض الموت، ينفذ تبرعها بما لا يزيد عن الثلث، كالوصية، إلى غير ذلك من أحكام مرض الموت(٤٢).

*** استيفاء الحدود من الحامل:**

اتفق الفقهاء على أنه لا يقام الحد على حامل حتى تضع، سواء أكان الحمل من زنى أم غيره، فلا تقتل إذا ارتدت، ولا ترجم إذا زنت، ولا تقطع إذا سرقت، ولا تجلد إذا قذفت أوشربت حتى تضع حملها، لما روي عن بريدة رضي الله عنه أن امرأة من بني غامد قالت: يا رسول الله طهرني، قال وما ذاك؟ قالت: إنها حبلى من زنى. قال: أنت؟ قالت: نعم، فقال لها: ارجعي حتى تضعي ما في بطنك، قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال: فأتى النبي ﷺ فقال: «إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من ترضعه. فقام رجل من الأنصار فقال: إلى إرضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها»(٤٣).

ولأن في إقامة الحد عليها في حال حملها إتلافا لمعصوم، ولا سبيل إليه، وسواء أكان الحد رجما أم غيره، لأنه لا يؤمن تلف الولد من سراية الضرب والقطع، وربما سرى الى نفس المضروب والمقطوع، فيفوت الولد بفواته(٤٤).

فإذا وضعت الولد، فإن كان الحد رجما لايؤخر عند الحنفية والمالكية إلا إذا لم يوجد من يرضعه أو يتكفل برضاعه، وقال الشافعية والحنابلة: لا تحد حتى تسقيه اللبأ، وهو اللبن أول النتاج لاحتياج الولد إليه غالبا. أما إذا لم يوجد من يرضعه أو يتكفل برضاعه تركت حتى تفطمه باتفاق الفقهاء(٤٥).

وإن كان الحد جلـدا، فإذا وضعت الولد وانقطع النفاس وكـانت قوية يـؤمن تلفها أقيم عليها الحد، وإن كـانت في نفاسهـا أو ضعيفة يخاف عليها التلـف لم يقم عليها الحد حتى تطهـر وتقوى، فيستـوفى الحد على وجه الكمال من غير خـوف فـواته وهـذا عند جمهـور الفقهاء: (الحنفيـة والشافعية وهو المعتمـد عند الحنابلة) لما ورد في حـديث أبي بكرة: «أن المرأة انطلقت فـولـدت غـلامـا، فجـاءت بـه النبي ﷺ فقـال لها: انطلقي فتطهـري من الدم»(٤٦).

والتعزيز بالجلد ونحوه حكمه حكم الحد جلدا من حيث التأخير وعدمه(٤٧).

ويعتبر قولها إن ادعت الحمل عند جمهور الفقهاء لقبول النبي ﷺ قول الغامدية.

وقال المالكيـة: لا يقبل قولها بمجرد دعـواها، بل بظهـور أمارات الحمل. ومثل الحدود، حكم القصاص في النفس والأطراف(٤٨).

*** الاعتـداء على الحامـل:**

الاعتداء على الحامل بـالضرب وغيره جريمـة كالاعتـداء على أي إنسان ينظـر حكمه في مصطلح: (جناية) فإذا تسبب الاعتداء في سقوط الجنين ميتـا ففيه غرة اتفاقا، لما روي عن أبي هريرة قـال: قضى رسول الله ﷺ في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتـا بغرة: عبد أو أمة. ثم إن المرأة التي قضى عليهـا بالغرة تـوفيت. فقضى رسول اللـه ﷺ بأن ميراثها لبنيها وزوجها. وأن العقل على عصبتها»(٤٩).

وتجـب الغـرة أيضا إذا أسقطته الحامل بـدواء أو فعل كضرب بطنها مثلا. والغرة عبد أو أمة قيمتهـا نصف عشر ديـة أم الجنين، تجب على عاقلـة الجاني عند جمهـور الفقهاء، خلافا للحنابلة ومن معهم إذا كان الاعتداء عمدا حيث يقولون بوجوبها في مال الجاني.

وإذا ألقت به حيـا حياة محققة بأن استهل صارخـا مثلا ثم مات بسبب الاعتداء فـدية كاملـة وكفارة اتفـاقا، إذا كـان الاعتداء خطأ، وكـذلك إذا كان عمـدا عند جمهـور الفقهاء: (الحنفية والشافعية والحنابلة وهو رواية عند المالكية).

وفي رواية أخرى عند المالكية يجب فيه القصاص إذا كان عمدا(٥٠).

*** مـوت الحـامل وفي بطنهـا جنـين حـي:**

صرح الحنفية والشافعية ـ وهو قول سحنون وابن يونس من المالكية ـ بأن الحامل إذا ماتت وفي بطنهـا جنين حي شق بطنها ويخرج ولدهـا، لأنه استبقاء حي بإتـلاف جزء من الميت، فأشبه ما إذا اضطر إلى أكل جزء من الميـت، واحياء نفس أولى من صيانة ميت. ولأنه يجوز شق بطن الميت لإخراج مال الغير منه، فلإبقاء الحي أولي(٥١).

والمذهب عند الحنـابلة وهو المعتمـد عند المالكية أنـه لا يبقر بطن حـامل عن جنين، ولو رجي خروجه حيـا، لأن هذا الولد لا يعيش عادة ولا يتحقق أن يحيا، فـلا يجوز هتك حرمة متيقنة لأمـر موهـوم(٥٢)، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قـال: «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي»(٥٣).

وفصل النـووي في المجموع فقـال: إن رجي حياة الجنين وجب شق بطنهـا وإخراجـه، وذلك بأن يكون لـه ستة أشهر فأكثـر، فإن لم ترج حياتـه فثلاثة أوجـه: أصحها لا تشق لكنها لا تدفن حتي يموت الجنين(٥٤).

واتفق الفقهـاء على أنه إن قـدر على إخراجـه بحيلـة غير شق البطن، كأن يسطو عليـه القوابل فيخرجنه فعل.

أما إن مات الولد في بطنها وهي حية جاز قطع الجنين لإنقاذ حياة الأم بلا خلاف(٥٥).

*** غسل وتكفين الحامل:**

إن ماتت امرأة كافرة وهي حامل من مسلم فقد صرح الحنفية والشافعية بجواز أن يغسلها ويكفنها المسلم، والحكم عند الشافعية في جواز الغسل شامل لسائر الكفار.

وذهب المالكية والحنابلة إلى أنه لا يجوز للمسلم تغسيل وتكفين الكافر ولو كان ذميا، لأن الغسل تعظيم للميت وتطهير له، والكافر لا يستحق ذلك، ولم يعثر في كلامهم على استثناء الحامل إذا ماتت وفي بطنها جنين من مسلم.

ويفهم من كلام المالكية عدم الجواز مطلقا. حيث قالوا: بعدم حرمة جنين الحامل حتى يولد صارخا.

هذا، ولا يجوز الصلاة عليها ولا الدعاء لها باتفاق الفقهاء(٥٦).

*** دفن الحامل:**

إذا ماتت الحامل وفي بطنها جنين حي يؤجل دفنها باتفاق الفقهاء، حتى يخرج ولدها بشق البطن أو بحيلة إن رجي خروجه حيا أو يتيقن موته، على التفصيل السابق(٥٧).

وصرح بعض الفقهاء من الشافعية بتأخير دفنها ولو تغيرت لئلا يدفن الحمل حيا(٥٨).

والأصل أن الميت يدفن في مقابر المسلمين اذا كان مسلما، وفي مقابر الكفار إذا كان كافرا، ولهذا صرح المالكية ـ وهو قول عند الحنفية ـ بأن الحامل الكافرة تدفن في مقبرة الكفار ولو كان في بطنها جنين من مسلم بشبهة، أو نكاح كتابية، أو مجوسية أسلم زوجها، وذلك لعدم حرمة جنينها حتى يولد صارخا.

وقال الشافعية والحنابلة ـ وهو قول واثلة بن الأسقع: تدفن بين مقابر المسلمين والكفار، لأنها كافرة لا تدفن في مقبرة المسلمين فيتأذوا بعذابها، ولا في مقبرة الكفار، لأن ولدها مسلم فيتأذي بعذابهم(٥٩).

ونقل عن الحنفية قول: بدفنها في مقابر المسلمين ترجيحا لجانب الولد(٦٠).

ويجعل ظهرها إلى القبلة على جانبها الأيسر ليكون وجه الجنين إلى القبلة على جانبه الأيمن، قالوا: لأن وجه الجنين إلى ظهرها(٦١).

*** ثانيا : حمل الحيوان:**

الحامل من الحيوان لها بعض الأحكام ذكرها الفقهاء في مباحث التذكية، والزكاة، والأضحية والبيع. وفيما يلي مجملها.

أ ـ في التذكية:

إذا ذبح الحيوان ووجد في بطنه جنين فإن كان غير كامل الخلقة فلا يحل، وكذلك إن كان ميتا ويعلم أن موته كان قبل تذكية أمه بلا خلاف.

وإن خرج حيا حياة مستقرة لا يحل إلا بالتذكية اتفاقا، لأنه نفس مستقلة فلابد من ذكاتها.

أما إن خرج بعد تذكية الحامل من غير أن يعلم موته قبل التذكية، وغلب على الظن أن موته بسبب تذكية أمه فجمهور الفقهاء (المالكية والشافعية والحنابلة والصاحبان من الحنفية) على أنه يحل أكله، لقوله ﷺ: «ذكاة الجنين ذكاة أمه»(٦٢). ولأن الجنين متصل بها اتصال خلقة يتغذي بغذائها، ويباع ببيعها، فتكون ذكاته بذكاتها كأعضائها(٦٣).

وقال أبوحنيفة: لا يحل حتى يخرج حيا فيذكى، لأنـه حيوان ينفرد بحياته، فلا يتذكى بذكاة غيره كما بعد الوضع(٦٤).

ب ـ في الزكـاة والأضحيــة:

ليس للساعي أن يأخـذ الحامل في زكاة الحيـوان، لقول عمر رضي اللـه عنه: «لا تـؤخذ الربى ولا الماخض ولا الأكولة»(٦٥) والماخض هي الحامل. وإن تطوع رب المال بإخراجها جاز أخذها، وله ثواب الفضل، وهذا باتفاق الفقهاء(٦٦).

ولم يذكر جمهور الفقهاء الحمل عيبا في الأضحية، خلافا للشافعية، حيث صرحوا بعدم إجزائها في الأضحية، لأن الحمل يفسد الجوف ويصير اللحم رديئا(٦٧).

ج ـ فـي البيــــع:

يجوز بيع الحامل مع جنينها صفقـة واحدة، ولا يجوز استثنـاء الحمل في البيع أو ذكر ثمن مستقل للجنين في العقـد، وهذا بـاتفـاق الفقهـاء، لأن من شروط عقد البيع أن يكـون المعقـود عليه مـوجودا حين العقـد، فلا يجوز بيع المضـامين والملاقيح، أي ما في أصـلاب الفحول وما في أرحام الأنعام والخيل من الأجنـة. وكذلك لا يجوز بيع حبل الحبلة أي نتاج النتـاج(٦٨)، لحديث ابن عبـاس رضي اللــه عنهما أن النبي ﷺ «نهى عن بيع المضـامين والملاقيح وحبل الحبلة»(٦٩) □

الهوامش:

(١) المصباح المنير، ولسان العرب، مادتي: (حول، وحبل).
(٢) متن اللغة، والمصباح المنير، ولسان العرب مادة: (حمل) وفتح القدير ٦/٢٦٦، وابن عابدين ٢/١١٦.
(٣) فتح القدير ١/١٦٥، ١٦٧، والبدائع ١/١٧٦، ٤/٦٥، والـدسوقي ١/١٦٩، ١٧٠، والمجموع ٢/٣٨٤، ٣٨٦، والمغني ١/٣٣٩، ٣٥٠، ٣٦١ ـ ٣٦٢.
(٤) الدسوقي ١/١٧٠، والمجموع ٢/٣٨٤ ـ ٣٨٦.
(٥) المراجع السابقة.
(٦) الاختيار ١/١٣٥، وجواهر الإكليل ١/١٣٥، وتحفة المحتاج ٣/٤٢٩، ٤٣٠، والمغني لابن قدامة ٣/١٣٩.
(٧) ابن عابدين ٢/١١٦، ١١٧، وفتح القدير ٢/٢٧٦، والدسوقي ١/٥٣٦.
(٨) سورة البقرة/١٨٤.
(٩) تحفة المحتاج ٣/٤٤٢، وأسنى المطالب ١/٤٢٨، ٤٢٩، والمغني ٣/١٣٩، ١٤٠.
(١٠) سورة البقرة/٢٣٥.
(١١) البـدائع ٢/٢٦٩، وابن عابـدين ٢/٢٩١، ٢٩٢، وجواهـر الإكليل ١/٢٧٦، وحاشيـة الدسـوقي ٢/٢١٨، والجمل ٤/٤٥٥، ٤٧١، ٤٧٢، والمغنى ٦/٦٠١.
(١٢) المراجع السابقة.

(١٣) حـديث: «لا توطـأ حامل حتى تضع» أخـرجـه أبو داود (٢/٦١٤ ــ ط عـزت عبيـد الدعـاس). والبيهقي (٧/٤٤٩ ــ ط دار المعرفـة) والحاكم (٢/١٩٥ ـ ط دار الكتـاب العربي) من حـديث أبي سعيد الخدري. وقـال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي.
(١٤) ابن عابدين ٢/٢٩١، وجواهر الإكليل ١/٢٧٦، وكشاف القناع ٥/٨٢، ٨٣، وحديث: «أن رجلا تزوج أمرأة فلما أصابها»... اخـرجه سعيـد بن منصور (١/١٧٦ ــ ١٧٧ ـ ط علمي بـريس) مرسلا عن سعيـد بن المسيب. والبيقهي (٧/١٥٧ ـ ط دار المعرفة) مرسلا وموصولا عن رجل من الأنصار. وفيه ابن جريج وقد عنعن.
(١٥) حديث: «الـولد للفراش، وللعـاهر الحجر» أخرجـه البخاري (فتح الباري ١٢/٣٢ ــ ط السلفية) ومسلم (٢/١٠٨٠ ـ ط عيسى الحلبي) من حديث عائشة.

(١٦) البدائع ٢ / ٢٦٩، وابن عابدين ٢ / ٢٩١، ٢٩٢، والجمل ٤ / ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٧١، ٤٧٢.
(١٧) سورة النور / ٣.
(١٨) المغني ٦ / ٦٠١ - ٦٠٣، وكشاف القناع ٥ / ٨٣،٨٢ وحديث: «التائب من الذنب كمن لا ذب لـه» أخرجه ابن ماجه (٢ / ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ط عيسى الحلبي) من حديث عبدالله بن مسعود. واخرجه البيهقي (١٠ / ١٥٤ - ط دار المعرفة). من حديث أبي عتبة الخولاني.
(١٩) حديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...» أخرجه أبو داود (٢ / ٦١٥ - ط عزت عبيد الدعاس) والترمذي (٣ / ٤٣٧ - ط مصطفى الحلبي) من حديث رافع بن ثابت. وقال: حديث حسن.
(٢٠) المراجع السابقة.
(٢١) ابن عابدين ٢ / ٤١٩، والاختيار ٣ / ١٢٢، وحاشية القليوبي ٣ / ٣٤٨، وحاشية الجمل على شرح المنهج ٤ / ٣٥٩، ٣٦٠، والمدونة الكبرى ٢ / ٤٢٠، والمغنى ٧ / ١٠٥ - ١٠٧، وكشاف القناع ٥ / ٤٢٢.
(٢٢) المراجع السابقة، والقليوبي ٣ / ٣٥٤.
(٢٣) سورة الطلاق / ٤.
(٢٤) ابن عابدين ٢ / ٦٠٣، ٦٠٤، وجواهر الإكليل ١ / ٣٦٤، وحاشية الدسوقي ٢ / ٤٧٤، وحاشية الجمل ٤ / ٤٤٥، ٤٤٦، والمغني، / ٤٧٤، ٤٧٥.
(٢٥) ابن عابدين ٢ / ٦٦٩، وجواهر الإكليل ١ / ٦٠٤، والقليوبي ٤ / ٨١، والمغنى ٧ / ٦٠٦ - ٦٠٨.
(٢٦) سورة الطلاق / ٦.
(٢٧) جواهر الإكليل ١ / ٤٠٤، والزرقاني ٤ / ٢٥١، وحاشية الجمل ٤ / ٥٠٤، والمغني ٧ / ٦٠٨، ٦٠٩.
(٢٨) حاشية القليوبي ٤ / ٨٠، ٨١، وحاشية الجمل ٤ / ٥٠٤، ٥٠٥، والمغني ٧ / ٦٠٨، ٦٠٩.
(٢٩) المراجع السابقة وشرح المنهج بحاشية الجمل ٤ / ٥٠٤.
(٣٠) حديث: «ليس للحامل المتوفى عنها زوجها نفقة» أخرجه الدارقطني في سننه (٤ / ٢١ - ط دار المحاسن بمصر) من حديث جابر بن عبدالله، وأعله شمس الحق العظيم آبادي، بتدليس راو فيه.
(٣١) ابن عابدين ٢ / ٦٧٠، وحاشية الدسوقي ٢ / ٥١٥، وحاشية القليوبي ٤ / ٨٠، ٨١، والمغني لابن قدامة ٧ / ٦٠٨.
(٣٢) فتح القدير ٢ / ٣٨١.
(٣٣) الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه ٢ / ٦٠٤، وحاشية الدسوقي ٢ / ٤٧٤، وحاشية القليوبي ٤ / ٤٢ - ٤٤، وحاشية الجمل ٤ / ٤٤٦، والمغنى لابن قدامه ٧ / ٢٨٠، ٤٧٤.
(٣٤) ابن عابدين ٢ / ٦٠٤.
(٣٥) ابن عابدين ٢ / ٦٤، وحاشية الدسوقي ٢ / ٤٧٤، وحاشية الجمل ٤ / ٤٤٦، والمغني لابن قدامة ٧ / ٤٧٤، ٤٧٥.

(٣٦) ابن عابدين ٢ / ٦٠٤، وحاشية القليوبي ٤ / ٤٣،٤٤، والمغني ٧ / ٤٧٦، ٤٧٧.
(٣٧) نفس المراجع.
(٣٨) الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي ٢ / ٤٧٤.
(٣٩) الطلق: وجع الولادة، أي الوجع الذي لا يسكن حتى تلد أو تموت. وقيل: وإن سكن، لأن الوجع يسكن تارة، ويهيج أخرى. (المصباح المنير، وابن عابدين ٢ / ٥٢٤).
(٤٠) ابن عابدين ٢ / ٥٢٤، وتبيين الحقائق للزيلعي ٢ / ٢٤٩، وحاشية القليوبي ٣ / ١٦٤، ونهاية المحتاج ٦ / ٦٣، وكشاف القناع ٤ / ٣٢٥، والمغني لابن قدامة ٦ / ٨٦.
(٤١) جواهر الإكليل ٢ / ١٠١، ١٠٢، والمغنى لابن قدامة ٦ / ٨٦، وحاشية الدسوقي ٣ / ٣٠٦.
(٤٢) ابن عابدين ٢ / ٥٢١ - ٥٢٤، والمراجع السابقة.
(٤٣) حديث: «المرأة من بني غامد»... اخرجه مسلم (٣ / ١٣٢١ - ١٣٢٣ - ط عيسى الحلبي) من حديث بريدة.
(٤٤) ابن عابدين ٣ / ١٣، ١٤٨، ومواهب الجليل مع التاج والإكليل ٦ / ٢٥٣، وجواهر الإكليل ٢ / ٢٦٣، وحاشية القليوبي ٤ / ١٢٤، ١٨٣، وروضة الطالبين ٩ / ٢٢٦، والمغني لابن قدامة ٨ / ١٧١، ١٧٢.
(٤٥) المراجع السابقة.
(٤٦) حديث: «إن المرأة انطلقت»... سبق تخريجه بهذا المعنى ف / ١٦.
(٤٧) ابن عابدين ٣ / ١٤٨، وكشاف القناع ٦ / ٨٢، والقليوبي ٤ / ١٨٣، والمغني ٨ / ١٧٢.
(٤٨) المراجع السابقة، وابن عابدين ٣ / ١٣، وجواهر الإكليل ٢ / ٢٦٣، ومواهب الجليل مع التاج والإكليل ٦ / ٢٥٣، والقليوبي ٤ / ١٢٤.

(٤٩) حديث: «قضى رسـول الله ﷺ في جنين امرأة».. أخرجه مسلم (٣/١٣٠٩ ــ ط عيسى الحلبي) من حديث أبي هريرة.
(٥٠) ابن عابديـن ٥/٣٧٧، ٣٧٩، وحاشية القليوبي ٤/١٥٩، وجواهـر الإكليل ٢/٢٦٧، ٢٧٢، وأسنى المطالب ٤/٨٩، وبداية المجتهد ٢/٤٠٧، والمغني لابن قدامة ٧/٢٩٩، ٣٠٠، ٨١١ ـ ٨١٥.
(٥١) رد المحتـــار على الـدر المختـــار ١/٦٠٢، وحـــاشيـــة الـدســـوقي على الشرح الكبير ١/٤٢٩، والمهـــذب للشيرازي١/١٤٥.

(٥٢) حاشية الدسوقي ١/٤٢٩، وجواهر الإكليل ١/١١٧، والمغني لابن قدامة ٢/٥٥١.
(٥٣) حـديث: «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي...» أخرجـه أحمد (٦/١٠٥ ــ ط المكتب الإسلامي) وأبـو داود (٣/٥٤٣ ـ ط عزت عبيد الدعاس) وابن ماجه (١/١٦١٦ ـ ط عيسى الحلبي) من حديث عائشة رضي الله عنها. قال ابن حجر: حسنه ابن القطان. وذكر القشيري (اي ابن دقيق العيد) أنه على شرط مسلم.آ.هـ تلخيص الحبير ٣/٥٤ ـ ط شركة الطباعة الفنية).

(٥٤) المجموع للنووي ٥/٣٠٢، ونهاية المحتاج ٣/٣٩ ـ ملحوظة: العمدة في هذه المسألة قول ثقات الأطباء، فإن غلب على الظن أن الجنين يحيا يجوز إخراجه بشق البطن، بل يجب.
(٥٥) المراجع السابقة (اللجنة).
(٥٦) البـدائع ١/٣٠٣، وجواهـر الإكليل ١/١١٦، ١١٧، وحاشيـة الدسـوقي مع الشرح الكبير ١/٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٠، والمجموع للنوي ٥/١٤٤، ١٥٣، وكشاف القناع ٢/١٢٦.

(٥٧) ابن عابدين ١/٦٠٢، والفواكه الدواني ١/٣٥١، ونهاية المحتاج ٣/٣٩، والمغني لابن قدامة ٢/٥٥١.
(٥٨) نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليها ٣/٣٩.
(٥٩) البدائع ١/٣٠٣، وحاشية الجمل ٢/١٩٩، والمغني ٢/٥٦٣.
(٦٠) البدائع ١/٣٠٣.
(٦١) المراجع السابقة.

(٦٢) حديث: «ذكاة الجنين ذكـاة أمه» أخرجه أبو داود (٣/٢٥٣ ـ ط عزت عبيـد الدعاس) والحاكم (٤/١١٤ ـ ط دار الكتاب العربي) من حديث جابر بن عبدالله. وقال (حديث صحيح على شرط مسلم).
(٦٣) ابن عـابـدين ٥/١٩٣، وجـواهـر الإكليل ١/٢١٦، ومـواهب الجليل ٣/٢٢٧، وحـاشيـة الجمل ٥/٢٧٠، والقليوبي ٤/٢٦٢، وكشاف القناع ٦/٢٠٩، والمغني ٨/٥٧٩.
(٦٤) الدر المختار وحاشية ابن عابدين ٥/١٩٣.

(٦٥) الربي التى وضعت وهي تربي ولدها. والماخض الحامل التى قد حان ولادها.
(٦٦) المجموع ٥/٤٢٦ ـ ٤٢٨، والمغني ٢/٦٠١.
(٦٧) المجموع ٥/٥٢٦ ـ ٥٢٨.

(٦٨) فتح القـدير ٦/٥٠، والبـدائع ٥/٢٣٨، وحاشية الـدسوقي ٣/٥٧، وحـاشية الجمـل ٣/٧٠، والقليوبي ٢/١٥٧، والمغني لابن قدامة ٤/٢٧٦.

(٦٩) حـديث: «نهي عن بيع المضامين....» أخـرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٣٠ ــ ط الوطن العـربي). والبراز (٢/٨٧ ـ ط مـؤسسة الـرسالـة). من حديث ابن عبـاس. وأخرجـه مالك في الموطأ (٢/٦٥٤ ــ ط عيسى الحلبي) مرسلا عن سعيد بن المسيب. وقال ابن حجر أخرجه عبدالرزاق عن ابن عمر بإسناد قوي،أ.هـ تلخيص الحبير (٣/١٢ ـ ط شركة الطباعة الفنية).



مكانة الأسرة الاجتماعية ومشكلاتها الذاتية
الأسـرة العربيـة المسلمـة (٢/٢)

كان الجزء الأول من هذا المقال قد تناول التغير والتبدل النوعي الذي يشهده عالمنا اليوم، وموقع الأسرة من الحياة الاجتماعية الانسانية معتبرا إياها الخلية الأولى في المجتمع مستعرضا لوظيفتها وما ينبغي توفره لها من اجواء الحب والأطمئنان وتحقيق وظيفة التناسل والتكاثر، والقيام على تربية الأولاد، بالاضافة الى وظائف تقليدية سلمت المجتمعات القديمة للأسرة القيام بها.

وانتقل في شطر موضوعه الى المشكلات التى تواجهها الاسرة منذ انشائها، وخلص الى مكانة الاولاد. وفي هذه الجزء الثانى والأخر يكمل الكاتب ما ابتدأه عن تربية الأولاد وسواها من مشكلات الاسرة الاخرى.

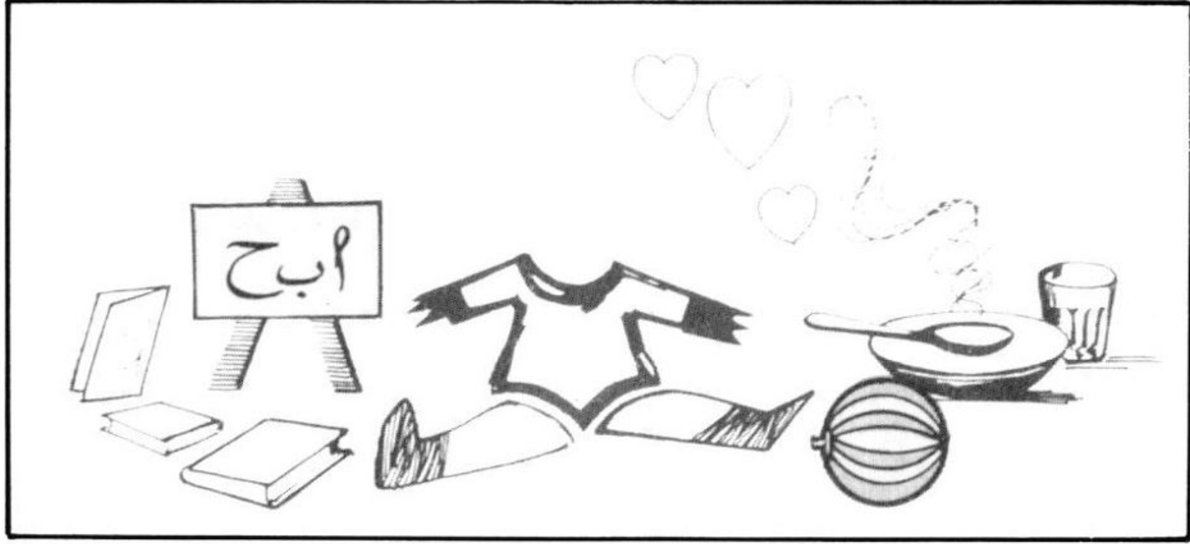
مسئولية المرأة الاجتماعية

بقلم: أ.د.عبدالكريم الباقي

تربية الأولاد والمدارس:

وتأتي مدارس الحضانة والمدارس الابتدائية فتشاطر الأهل الاشراف على تربية الأولاد. وهنا لابد من التعاون الوثيق بين الأهل والمدرسة مادامت الغاية واحدة والهدف مشتركا وهو تربية أطفال جيدين وإعداد مواطنين صالحين.

هذا ولاشك أن الآباء ينبغي ألا يقيسوا الأمور بمقاييسهم لأن الزمن يمضي، ولكل وقت اعتباراته واتجاهاته. ولكن لابد هنا من التنويه إلى جانب قيمة التربية البيتية والمدرسية بضرورة العناية بالمجلات والقصص والافلام وبرامج الاذاعة البصرية والسمعية، لأن كل ذلك غذاء يتناوله الشباب بينهم كبير. وينبغي أن يكون جيدا سائغا مبرأ من سموم الفساد والانحلال. ولابد أيضا مع الحياة الجدية من الاهتمام بقضايا الترويح واللهو المشترك في البيت وضرورة تنظيمه.



تنوع مشكلات الأسرة:

تلك هي إشارات موجزة إلى مشكلات مجملة عامة. ويحسن التفريق فيها بين ماهو خاص بالمدينة وماهو خاص بالريف.

كذلك يلزم تلمس المشكلات التي قد تطرأ بسبب التقدم الاجتماعي المترتب على تقدم الصناعة وازدهار الشؤون التقنية في البلاد. نحن نحتاج إلى استشفاف الأمور المقبلة زيادة على استشفاف الأمور الراهنة. إن تطور الحياة الاجتماعية سوف يترك أثرا في كيان الأسرة ولاسيما الأسرة الريفية. سوف يدخل تغييرات على هذه الأسرة من هجرة ريفية نحو المدن ومن ازدياد ثقافة النساء ودخولهن في ميدان العمل والحاجة إلى إقامة محاضن وما يتعلق بذلك من أجور ومن تبدل في نمط الاستهلاك أيضا وهلم جرا. ولا شك أن المسؤولين لن تفوتهم دراسة تخطيط المستقبل وتلافي المشكلات قبل وقوعها ولاسيما هجرة الخدم والمربيات الأجنبيات. أوليست الوقاية دائما خيرا من العلاج؟!

ارتفاع معدل الوفيات:

ولا نغفل هنا مشكلة مادية وحيوية معا تهم الأسرة وتهم المجتمع، وتبعتها تقع عليهما جميعا وهي ارتفاع معدل الوفيات بين الرضع والأطفال الصغار.

إن وفيات الرضع مرتفعة نسبيا في الحال الطبيعية عند جميع الشعوب وفي مختلف العصور. وكأن كل إنتاج أيا كان نوعه ماديا كان أم حيويا لابد من أن يلازمه نصيب من التلف. بيد أن تقدم الحضارة يؤدي إلى نقصان هذا التلف أيا كان إلى أصغر حد ممكن. وإذا كان الأمر كذلك فلا عجب إذا وجدنا لكل مجتمع معدل وفيات للرضع فيه مرتبطا في الارتفاع أو الانخفاض بدرجة تطوره. ويستند علماء الاجتماع إلى هذا المعدل لبيان مدى تقدم المجتمع من الوجهة العامة فضلا عن الوجهة الصحية. ذلك لأن الأمور الصحية والاجتماعية والاقتصادية وأمثالها متشابكة متداخلة متساندة. وقد ظهر من الدراسات الاجتماعية الحديثة أن هذا الجانب الغض من الأسرة يتلقى إلى مدى كبير آثار التنظيمات الاقتصادية

والاجتماعية والصحية العامة.
لننظر قليلا في هـذه الآفة التي هي ارتفاع وفيات الرضع في كثير من البـلاد العربية والإسلاميـة وما تجره من خسـائر ومن تبـديـد طاقـات نفسيـة وفـزيولـوجيـة واقتصادية.

ربما كـان من أدهى المصـائب وأشـدهـا وقعـا على نفـوس الآبـاء والامهـات ثكل المولـود الصغير الجديد بعـد الاستعـداد الطـويل لمجيئه والفـرحـة بـه. فلا تكـاد بسمـة الاستبشـار بقـدومـه تلمح حتى يحجبهـا ظلام الـردى العميق. ولا يكـاد الطفل ينعم بحجـر أمـه الرءوم وطـراوة المهد الوثير حتى يلقى ولو استمسكت به الأيدي والقلوب في حفرة اللحد القاسية.

إن أدبنا العـربي الذي قـل آن يماثله أدب عـالمي في اتسـاعـه وتفـاوت اغـراضـه وتطـاول عهوده قـد سجل نبرات هالعـة نفث فيهـا الآبـاء عنـد فقـدهم أبنـاءهم الصغار مرير ألمهم وحرقة أكبادهم. وإن ما قاله بشـار وابن الرومي وابن عبد ربه وأمثالهم في هذا الموضوع صور متجسمة لتلك الحرقـة وذلك الألم. من ذا الـذي لا يذكر أبيات ابن الرومي الحزينة:

لقـد قـل بين المهـد واللحـد لبثـه
فلم ينس عهد المهد إذ ضم في اللحد
ألح عليـه النـزف حتى أحـالـه
إلى صفـرة الجادي عـن حمرة الـورد
وظل على الأيـدي تسـاقط نفسـه
ويذوي كما يذوي القضيب مـن الرند

أبياته الأخرى ضرب من النشيج:
ابُنـي انك والعـــزاء معـــا
بـالأمس لـــف عليكمـــا كفن
تـــالله لا تنفـك لي شجنـــا
يمضي الـــزمـــان وأنت لي شجن

" تشاطر مدارس الحضانة والمدارس الابتـدائيـة الأهل الأشراف على تربية أولادهم ومن هنـا تأتي أهميـة التعـاون والتنسيق بين المدرسة والبيـت "

مـا أصبحت دنيـــاي لي وطنـــا
بل حيـث دارك عنـــدي الـــوطن
أولادنـــا أنتم لنـــا فتـن
وتفـــارقـــون فـأنتمُ محن

ثم لننظـر في صحة الأمهات كيف تتـأخر عنـد تكرر الـولادات فضلا عن لـوعتهن وتعـرُّضـهن عند المخـاض وبعـده لبعض الأمراض التي قد تـودي بحياتهن وتطيح بهن في غائلـة الهلاك. إن الحمل والولادة أمر ذو شأن في حيـاة الأسرة. فينبغي إذا حصلا أن ينتهيـا إلى ثمرة سليمـة تكتب لها الصحة والحيـاة السليمة، وإلا كـان الأولى تحاميها. ففي الحمل والولادة هدر لصحة الأم ونقص لقـواها لا فـائدة منها إذا لم يعش وليدها.

وكـذلـك مجيء الأولاد يقتضي نفقـات متعـددة من إعـداد قُمُط وثيـاب ومن عيادات طبيب أو قابلة ومن ولائم تسمى بالخرس في اللغة العربية.
والأم الحامل في أغلب مـدة الحمل وعنـد

الـــوضـع وبعـــده الى حين لا تستطيع أن تقوم بأعمالها. بل هي بحـاجة إلى خـدمة والى عنـايـــة والى «مأذونيـة» إن كـــانت موظفــة. وكذلك الطفـل يحتاج في السنين الأولى من حياته إلى نفقات وتكاليف. وكل تلك التكـاليف والنفقـــات تضيع ســدى وهدرا إن مات الطفل ولم يعمر.

مسئولية المجتمع عن أطفاله:

وإذا كان المرء مســؤولا عن حفظ حيـاته وعمره إلى حـد فإن الرضيع يبـدو وكأنه وضـع زمام حياتــه بين يدي أسرتاه وبين يـدي المجتمع الذي وفـد إليه. فـالمجتمع أيضـــا مســؤول عنـــه. ذلك أن المجتمع بتنظيم الأمـور الصحيـــة فيـه وحمايـة الأمهـــات الحوامل والـرضع والأطفـــال وتيسير المعـــالجة والمداواة يستطيع أن ينقص الـوفيـات التــي تقع بين الـرضـع نقصا كبيرا. وإنما يهلك كثير من الأطفال لفقـر أهليهم وعـدم اطلاع أمهـاتهم على أصـــول تنشئتهم فضـــلا عـن نقص مـداواتهم في المجتمع إن مـرضوا وســوء أحوال المعيشة التي يعيشونها.

ألا إن العمر الحقيقـي النظري للمـرء بيد الله جل شأنه. وإنما نحن مســؤولون ألا نلقي بأنفسنـــا وبأنفس من نـــرعـاه إلى التهلكة.

إن جبلـة الطفل العـربي والمسلم سليمـة وقوية مبدئيـا. وذلك لبعد أهله من الخمر والمخـدرات، ولعفـاف النساء العـربيـات والمسلمات. فهن في نجـــوة من أمـــراض الايدز وأمثالها المنتشرة الآن في العالم.

عناصر إيجابية:

لقـد اعتـاد بعض المفكـرين إذا تنـاولـوا الأسرة العـربيـة والمسلمـــة بـالبحث أن ينددوا بـالمشكلات وأن يـذكروا الجوانب السلبية فيها. ولكن الأسرة المسلمـة عامة والعربيـة خاصة ذات مزايـا وخصائص يلـزم التنـويـه بها. وهي تحوي عنـاصر إيجابية يحسن ألا نغفل عنها.

لقـد استطـاعت تلـك الأسرة ـــ عـربيـة ومسلمـة ـــ أن تقوم بـوظيفتهـا على أتم الـوجـوه وأكملها في التـاريخ، وأن تتبـوأ مكـانــة عليـا في المجتمـع إبـان تقـدمـه وحضـــارتـه الـوارفـة، أوليست هي التي أنبتت أعـلام التـاريخ الاســلامي الأغـر وأنشأت رجالات السياسة والعلم والأدب والقـادة والمصلحين في غضـون عصـور التقدم المتطاولـة؟! أوليس هؤلاء هم الذي ساروا بـركب الإنسانية شـوطا كبيرا إلى الأمام؟! لقد كان المسلمـون أحقابا طوالا سادة الأرض وصانعي التاريخ الإنساني ونجـوم الفكـر المتألقـة التي اهتـدت بها مـلايين الخلائق والشعوب. وهم الـذين صاغـوا في سلسلة الحضـارة الإنسانيـة أجمل عقـودهـا وأنفسها، وأضـافـوا إلى فضائل الأرض فضائل السماء.

لقد تماسكت الأسرة في عصور الانحطاط المتأخرة حين زعزع الدهـر الدول العربية والإســلامية فصـانت خصائص العـرق واللغـة سليمـة طيبـة على رغم العـوادي القاسية التي مـرت بها وعصفت بكيانها. لقد بـاد اللاتين وانهار اليـونان وتبـدلت شعوب كثيرة ولكن العرب صمدوا بفضل الإسلام للحـوادث. وإنما أحاطت الأسرة نفسها بقـوقعة من المحـافظة والمقـاومة حفظت عليهـــا ذاتها وأبقت على جبلتهـــا السليمـة وإن طــرأت عليهـا طــوارىء عـارضة وظـواهـر لا تنسجم جـوهرهـا الأصيل ومعدنها النبيل.

لقد كان الرجال والنساء وكان الآباء والأبناء جميعا في الأسرة يتحسسون الواجبات ويقدرون التبعات وينجزون المهمات. وإني لست أعرف في تاريخ الشعوب كلها ظلا محببا جميلا حييا فهما صافيا مخلصا كظل المرأة المسلمة الى جانب الرجل المسلم الشجاع المقدام.

ونجد العرب أكثر الناس تفهما للزواج ولمشكلاته. فهذا أسماء بن خارجة الفزاري يوصي ابنته عند التزوج فيقول لها:

«إنك خرجت من العش الذي فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه. فكوني له أرضا يكن لك سماء، وكوني له مهادا يكن لك عمادا، وكوني له أمة يكن لك عبدا. لا تلحفي به فيقلاك، ولا تباعدي عنه فينساك إن دنا فاقربي منه. وإن نأى فابعدي عنه. واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك إلا طيبا ولا يسمع إلا حسنا ولا ينظر إلا جميلا».

ولما أتى الإسلام قضى على عادات سيئة عند العرب ووكد ما عندهم من مزايا أصيلة وشيم حميدة، وعلمهم فأحسن تعليمهم.

ولقد جاء في الخبر «خيركم خيركم لنسائه» وجاء في التنزيل الكريم **﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾**

" يترك تطور الحياة الاجتماعية اثرا خاصا في كيان الاسرة الريفية "

ولا يسعني هنا إلا أن أورد هذه القصة القديمة التي تدل على معونة النساء المسلمات لأزواجهن وتعهدهن لأمورهم وتفهمهن لطباعهم.

روي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنها قالت: «تزوجني الزبير وما لي في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحة (البعير يستقى عليه) فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لنا ضحه وأعلفه واستقي الماء وأخرز غربه (الراوية والدلو العظيمة) وأعجن. وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إليّ أبوبكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما اعتقني. ولقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم أخ أخ لينيخ ناقته ويحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فجئت الزبير فحكيت له ما جرى فقال: والله لحملك النوى على رأسك أشد علي من ركوبك معه».

على أنه مع كل ماسبق ينبغي أن نعلم أن النساء المسلمات ولا العربيات لسن جميعا ملائكة مثل أسماء بنت أبي بكر. فقد كان بينهن من يكلمن بناتهن اختيار الأزواج. وكانت المرأة تقول لابنتها:

اختبري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه. انزعي زج رمحه. فإن سكت فقطعي اللحم على ترسه. فإن سكت فكسري العظام بسيفه. فإن سكت

" ترتفع نسبة وفيات الرضع في كثير من البلاد العربية والإسلامية ويجر ذلك خسائر جسيمة، ويبدد طاقات نفسية وفزيولوجية واقتصادية "

فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك».

الذكور والإناث:

البنون ذكورا وإناثا إحدى زينتي الحياة الدنيا، وعنصر من عناصر السعادة، وينبوع من ينابيع الجذل والاستمرار، كما سلف آنفا. وإذا كان الذكور في الغالب عتادا للأهل وعدة لهم في حلبة العيش فإن البنات رياحين البيت وأزاهيره المونقة.
وكان العرب ـ خلافا لما شاع عنهم ـ من أشد الناس حبا لبناتهم وحرصا على سعادتهن ورضاهن. حتى الأعرابي كان يحب الحياة ويرغب فيها اشفاقا منه على بناته الصغار ورعاية لهن وخوفا أن يصيبهن حيف بعده. ما أجمل قول أبي خالد القناني في هذا الشأن:

لقد زاد الحياة إليّ حبا
بناتي إنهن من الضعاف
مخافة أن يرين البؤس بعدي
وأن يشربن رنقا بعد صاف
وأن يعرين إن كسي الجواري
فتنبوا العين عن كرم عجاف
ولولا ذاك قد سومت مهري
وفي الرحمن للضعفاء كاف
أبانا من لنا إن غبت عنا
وصار الحي بعدك في خلاف

على أن الحياة الاجتماعية الحديثة قللت الفروق الاجتماعية بين الرجل والمرأة أصبحا كلاهما في المجتمع كجناحي الطائر يطير ويحلق الطائر بهما معا.

والبنون جميعا ذخر الأبوين والوطن والأمة. وإذا تلامحت الباقيات الصالحات معهم وغدت نصب الأعين وهدف السعي والعمل فتلمك هي السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة □

حتى تفوز



قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أو صله إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .

أفغانستان
الدولة الإسلامية الوليدة

توج اعلان تشكيل أول حكومة ائتلافية تمثل قوى الجهاد الأفغاني برئاسة البرفسور صبغة الله مجددي في كابل، واعتراف الأمم المتحدة بها، مسيرة أربع عشرة سنة من العمل الجاد الدؤوب، والتضحيات الماثلة للعيان، مما استرعى اهتمام ومساندة المسلمين وبعض حكوماتهم للشعب الأفغاني وجهاده، وما تزال أفغانستان تشغل بال العالم الإسلامي بتطور أوضاعها الداخلية وفيما يلي ملف خاص عن دولة أفغانستان يحوي معلومات أولية عنها وعن اقتصادها، آملين تقديم ملف آخر عن احتياجات الدولة الوليدة القائمة من تحت ركام الحروب الضارية، داعين في الوقت نفسه أن يحفظ الله للشعب الأفغاني وحدته واستقلالية قراره بما يؤهله ليأخذ موقعه بين أشقائه المسلمين، ذاكرين بتقدير خاص قافلة الشهداء الذين قدموا وضحوا في سبيل الله ورضوانه، وأكثرهم جاء ومضي بدون بهرج ولاضجيج وعلى رأسهم العلماء الأجلاء.



الموقع الجغرافي:

أفغانستان بلد عريق تعود حضارته إلى حوالي ٦٠٠٠ سنة، كانت تعرف باسم «خراسان» وأطلق عليها الاسم الحالي منذ قرنين من الزمن فقط، وهي تقع في وسط آسيا تحيط بها الباكستان من الجنوب والجنوب الشرقي [٢,٤٣٠ كلم]، والاتحاد السوفياتي (سابقا) من الشمال والشمال الشرقي [٢,٣٨٤ كلم]، وإيران من الغرب [٩٣٦ كلم]، وفي أقصى الشمال الشرقي تركستان الشرقية [تحتلها الصين]..



وتبلغ مساحة البلاد ٦٤٧,٥٠٠كلم٢، أكثرها أراض جبلية على ارتفاع أربعة آلاف قدم فوق سطح البحر، وتجري وسط الجبال بعض النهيرات، كما تتخللها أراض صحراوية، وأهم مدنها: كابل (العاصمة) وقندهار وهرات وخان أباد وخست ومزار شريف وغزنة.. يتم استغلال ١٢٪ فقط من المساحة الاجمالية في الزراعة، و٤٦٪ مراع ومروج، و٣٪ غابات، ومناخها جاف إلى شبه جاف، بارد شتاء حار صيفا..

وهي تنقسم من الناحية الادارية إلى ٢٩ محافظة و٢٨٧ منطقة، وتتألف من ٦٥ مدينة كبيرة وأكثر من ٣٥٠٠٠ قرية، وفي البلاد ما ينوف عن ٤٥٠٠٠ مسجد، فقد عرف الأفغان بالتدين لاسيما في المناطق الريفية والرعوية، وبحسب الاحصاءات الرسمية يوجد في البلاد ١٠٠ مدرسة دينية و١٥ معهدا عاليا وكلية للشريعة في العاصمة كابول.

السكان:

ويبلغ عدد السكان حوالي ١٧ مليونا [لا يوجد احصاء رسمي دقيق] وتبلغ نسبة زيادتهم السنوية ٢,٣٪، يعيش منهم حوالي ثلاثة ملايين في إيران، وأربعة ملايين في باكستان، وحوالي مليون نسمة في أوروبا وأمريكا والهند والدول العربية وجمهوريات الاتحاد السوفياتي (السابق)...

تتوزعهم القوميات التالية: ٤٠٪ باشتون، ٣٠٪ طاجيك، ٩٪ أوزبك، والباقي أقليات من طوائف هزارجات (في شمال وشمال غرب البلاد)، وبلوش (في الجنوب الغربي) وغيرهم، ويتكلم

الافغانيون اللغات التالية: ٥٠٪ باشتو، ٣٥٪ داري (الفارسية الافغانية)، ١١٪ التركية (بلهجات متعددة)، ٤٪ ثلاثين لغة محدودة الاستخدام، وعدة لغات مزدوجة، ويشكل المسلمون ٩٩٪ من مجموع عدد السكان..

وطوائف البشتون تشكل الأغلبية العددية في أقاليم قندهار وبختيار ولقمان وكنار وننفرار وغزنة، فيما تنتشر طوائف الطاجيك في مزار شريف وميمنة وسبزوار وكابل وبدخشان، وإلى ذلك فإن الطاجيك لهم وجود مكثف في المدن بينما يفضل البشتون العيش في القرى والجبال،

وينتشر الأوزبكيون في الشمال وفي المناطق القريبة من أوزبكستان كندز وبكتريا.

التعليم:

يقدر عدد المتعلمين من الرجال بـ ١٠٪ بينما يقل عدد المتعلمات عن تلك النسبة، وكانت المعاهد الدينية هي التي تتولى التعليم في البلاد إلى أن أنشأت الحكومة دائرة المعارف سنة ١٩٠٦م،

ولم ينتظم التعليم الرسمي إلا في عام ١٩٣٠م عندما تولته وزارة التعليم، وجعلت التعليم الابتدائي الزاميا، مع الحفاظ على مدارس المساجد المنتشرة في جميع أنحاء البلاد.

جذور تاريخية:

لم يتفق العلماء حول أصول الأفغانيين، وتقول احدى أساطيرهم المحلية إن أحد أبناء بنيامين ابن النبي يقعوب عليه السلام واسمه «سرال»،

تعود حضارة أفغانستان إلى ستة آلاف سنة، وكانت تعرف باسم خراسان

ويعرف أيضا باسم طويل، كان يعيش على ضفاف نهر النيل بمصر، وتزوج لاحقا من قبيلة «لاوي» ورزق ابنة تزوجت من النبي داود عليه السلام ورزقا ولدا سمياها «أفغانا» وعندما حلت الكوارث ببني إسرائيل في مصر رحل أفغانا وأولاده الأربعون إلى البلاد التي عرفت باسم أفغانستان (أي أرض الافغان)، ولقد أطلق قدماء الجغرافيين (كبطليموس) على البلاد اسم «أريان».

ومن المعروف ظهور المعلم الديني المشهور «زرواستر» في القرن السابع قبل الميلاد [وقيل القرن العاشر] وكانت منطقة انتشار تعاليمه في بلخ (بكتريا) في تركستان الأفغانية..

ولقد غزت كثير من الأمم الأراضي الأفغانية لموقعها الاستراتيجي، فقد غزا «سيرس» بكتريا سنة ٥٤٠ ق.م، وغزا الاسكندر الاكبر أفغانستان سنة ٣٣٠ ق.م. وقاد جنوده عبر هرات وقندهار وغزني وكابل وعلى امتداد نهر كابل حتى وادي هندوس في الهند ويقال إن قندهار وهرات من المدن التي بناها الاسكندر نفسه، واستمر حكم اليونان بعد موت

الاسكندر قرنين من الـزمن، إلى أن قدمت قبيلـة كـوشـاني من يـومتشي، وأقـامت امبراطوريتهـا ابتداء من القـرن الميلادي الأول، وأشـهر حكامهـا في القرن الميلادي الثاني «كانكشا»، وتقلصـت قوة كوشان باتسـاع الامبراطورية الساسـانية، إلى أن دمرها هفتليتس أو الهون البيض في نهاية القرن الرابع الميلادي..

وتتـابعت الممالك الصغيرة المحليـة في وادي كابل من القـرن الخامس إلى القرن الســابع الميــلادي، بينما بقيـت بعض الولايات بيد أمراء ثانويين يدينون بالولاء للحكام الساسانيين.

العـهد الإسلامي:

عنـدمـا انتصر المسلمون في مـوقعـة نهاوند وقضوا على الامبراطورية الفارسية عام ٦٤٢م دخلوا هرات في سنة ٦٥١م ثم فتحوا بلخ في عام ٦٥٢م، ووصلت الدعوة الإسـلامية إلى مشـارف كـابول في عهـد الخليفة الشـهيـد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي حدود سنـة ٦٧٠ فتح يعقوب ابن ليث مـدينة «غـزنة» في عهـد الخليفة الأموي معـاوية بـن أبي سفيان رضي الله عنهما، ودانت كـابول للحكم الإسـلامي بشكل نهائي عــام ٨٧١م، وتعتبر فترة قيـــادة الأمير قتيبــة بـن مسلم (أمير خراسـان) هي فترة التـوسـع الإسلامي في البـلاد، وما أن أطل القـرن الحادي عشرة الميلادي حتى كانت أفغانستان كلها جزء من الخلافة..

وتوالـت العهود الإسـلامية على أرض الأفغان، فظهرت دولة الطاهري في هرات، ودولـة السفـاري في سستــان، ودولـة الساماني في بلخ، وحكم قائد تركي ماهر غـزني ووسـع أتباعـه حكمهم حتى شمل معظم البـلاد وامتد حكمهم إلى البنجـاب، ففي عــام ٩٩٧م ظهـر الأمير محمـــود الغـزنـوي أشـهـر حكـام دولـة غـزني، واعترف به الخليفة العباسي في بغداد، وقاد جيوشـه التركية في ١٧ حملـة متعددة إلى الهند بين سنة ١٠٠٠ و١٠٢٩م، وعنـد موتـه كان حكمه قـد امتد من كـردستان غربـا إلى كشمير شرقا، ومن أمـوداريا إلى الجانجر، ومن أشهر أعماله إنشاء جامعة غزني وتكليف العالم «البيروني» المشهور بإدارتها، حتى باتت غزني في عهده مركز التعليم والمدنيـة في وسط آسيا، واستمـر حكم ورثته حوالي ١٢٥ سنة حتى ظهور السلاجقة..

وظهـرت دولـة الفــوريين على يـد السلاجقة في منتصـف القرن الثاني عشر الميلادي، وسرعـان ما خسروا تلـك البلاد غير أنهم أقاموا امبراطورية في الهند ورثها عنهم مواليهم الأتراك..

الغزو المغولي:

ولعل أكبر مصائب الأفغـان التاريخية خضوع بلادهم للغزو المغولي الذي جلب الدمار للمدن العامرة والحقول الزاهرة في القرنين الثالث عشر والرابع الميلادي، وقد تقصـدوا تخريب أعمال الــري وتحويل الحقـول الخضراء إلى مساحـات قاحلـة. وتم قتل آخر ملوك الفوريين عام ١٢٢٣م ليحكم هـولاكـو (حفيـد جنكيـز خـان) أرمينيا والعراق وإيران وأفغانستان..

وتحت الـولاء لأباطـرة المغول ظهـرت دولة طـاجيكية باسم «كـارتز» بقيت لمدة قــرنين من الــزمن إلى أن قضى عليهــا «تيمـروك» القـــادم من أكسس، وأسس

امبراطـورية خسرهـا أبنـاؤه لاحقا أمـام هجمات الطرطـر الشيبانيين الـذين بقيت دولتهم إلى أن قضى عليهـا زهـر الـدين محمـد بايـر (حفيد تيمـور) المنطلق من فـرغـانة ليستـولي على كـابل ثم دلهي في الهند ويؤسس امبراطورية مغولية..

وفي عـام ١٧٣٩م اقتحم نـادر شـاه الإيراني أفغانستان وسار منها إلى الهند، وقد اغتيل في طريق عودته على يد ضباطه الإيرانيين فوقعت غنائمـه وأمواله بأيدي الأفغـانيين وعلى رأسهم قائد خيـالـة من قبيلة «عبـدلي» اسمه أحمد شـاه فأسس عـام ١٨٤٧م امبراطـوريـة عـاصمتهـا قاندهـار واتخذ لنفسه لقب «دراي دران» (در الـدرر أو جوهـر الجواهر) وعـرفت عشيرتـه بـاسم «درانيين»، وخلفـه عـام ١٧٧٣م ابنـه تيمـور شـاه الـذي نقل العاصمـة من قندهار إلى كـابل، وشهدت البلاد عقـب وفاتـه عام ١٧٩٣م حـروبا مهلكة استمـرت إلى عام ١٨٣٥م عنـدما نصب دوسـت محمـد نفسـه أميرا لأفغانستان.

بين بريطانيا وروسيا:

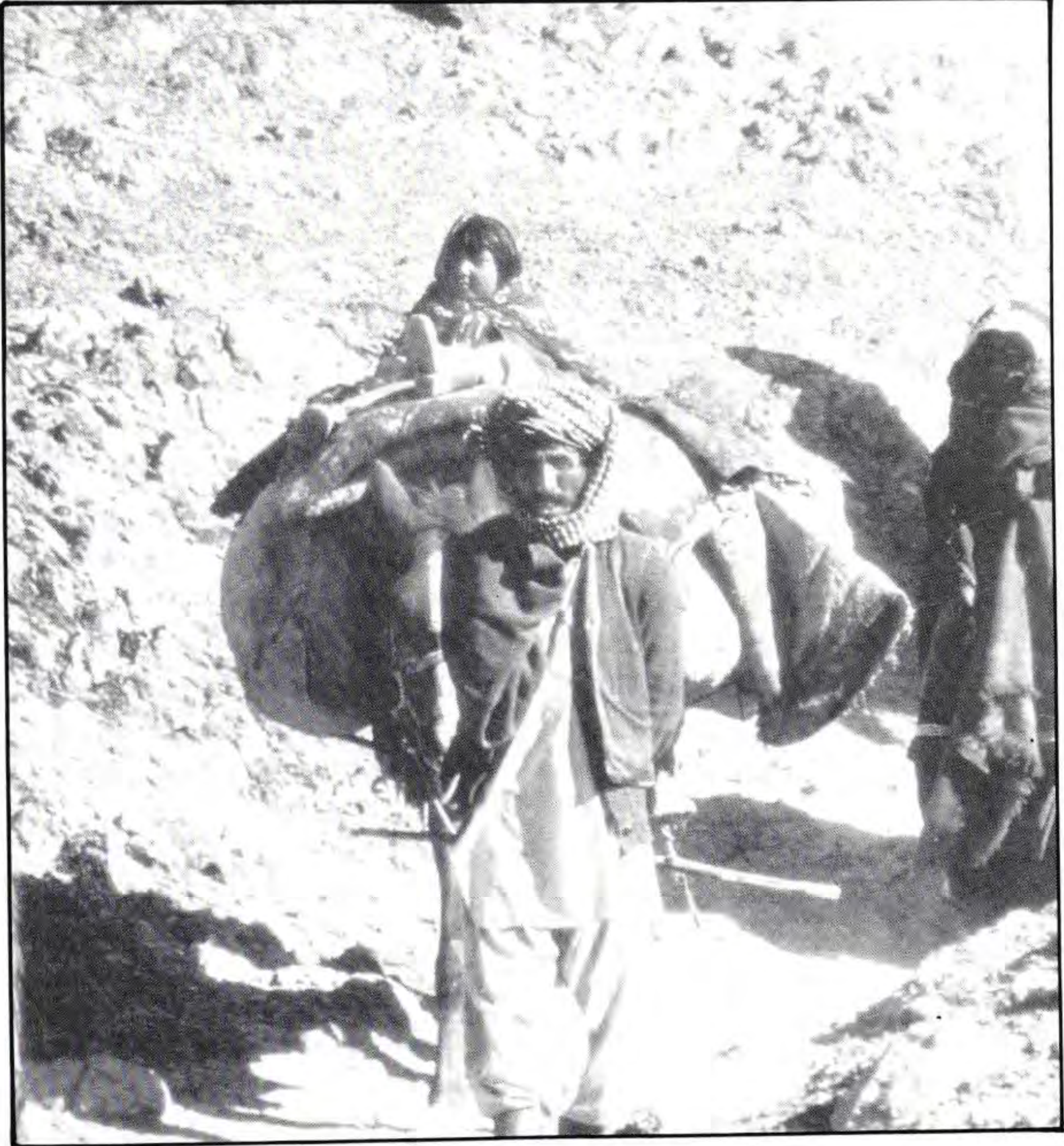
بعد أن استقر وضع الهند للبريطانيين نصبـوا «شـاه شـوجـا» حـاكما على أفغانستـان، ليكون ألعوبـة بأيديهم، غير أن الأفغانيين ثاروا عليـه وأعادوا دوست محمـد إلى سـدة الحكم.. فلـم ييأس البريطـانيـون وحاولـوا الحصـول عـام ١٨٥٧م ـ ومـن خلال معـاهدة صـداقة وحلف سياسي مع دوست محمد ـ على ما لم يبلغوه في الجولة الأولى..

وفي عام ١٨٦٨م وصلت قوات القيصر الـروسي إلى سمـرقنـد، وفي العـام التـالي [١٨٦٩م] خلف «شير علي» والده دوست محمـد في كـابل، وتـوصـل الأفغـان إلى اتفـاقية مع الـروس عـام ١٨٧٣م وافق فيهـا الأخيرون على تحديـد «أمـوداريـا أوكس» كحد لتوسعهم جنـوبا، وتزايد في الوقت نفسه التدخل البريطاني في شؤون البلاد الداخلية مما أدى بشير علي إلى طلب المساعـدة الروسية، وكـان قبولـه للبعثة الدبلـوماسيـة الروسيـة ورفضه للـوفد البريطـاني السبب المباشر لاشعـال فتيل الحرب في أفغانستـان بين العامين ١٨٧٨ ـ ١٨٩٠م وقـد أدت إلى دحـر شير علي ووضع البـلاد تحت سلطـة الاحتـلال البريطـاني المبـاشرة، غير أن مقـاومـة الافغـانيين أجبرت البريطـانيين على الانسحـاب وترك البـلاد إلى عبدالـرحمن ابـن أخ شير علي، وبمعـاهـدة ٢٦/ ٥/ ١٨٧٩م تركت البلاد حرة داخليا ولكنها قيدت باتباع المشورة البريطانية في العلاقات الخارجية..

وفي عام ١٨٨٤م اقتحم الـروس بلاد الأفغان واستـولوا على بـانجده فـاتحين الطريق إلى هرات، التي أسرع البريطانيون إلى نجـدتها، وفي سنة ١٨٨٧م تم تـوقيع معاهدة بريطانيـة ـ روسية في بطرسبرج قضت بتوقف الروس عن التقـدم جنوبا، وفي اتفاقيـة بطرسبرج الانجلو ـ روسية الجديدة عام ١٩٠٧م تم اعتراف الدولتين بدولة أفغانستان واحترام سلامتها.

الاستقلال:

ورث الأمير حبيـب الله والـده عبدالـرحمن في حكم أفغـانستـان عـام ١٩٠١م، وعندمـا اغتيل في سنة ١٩١٩م احتفظ ابنـه أمـان الله بـالتـاج، وأشعل



● من الهجرة إلى البناء

الحرب الثالثة ضد الانكليز وكسب السيطرة على الشؤون الخارجية الأفغانية بموجب معاهدة راول بندي، ثم ثارت الجماهير في سنة ١٩٢٨م وخلعته وأبعدته عن البلاد عام ١٩٢٩م بسبب من تقليعاته الغربية، ووقعت البلاد في قبضة قاطع طريق عديم الرحمة عرف باسم «باتشا سقا» (ابن السقا) وسمي

نفسه «الامير حبيب الله غازي» وتخلصت البلاد منه ومن حكمه على يد الجنرال «سردار محمد نادر خان» الذي نودي به حاكما في جمع من الأعيان بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٢٩م وتلقب بنادر شاه،

وخلفه ابنه محمد ظاهر شاه بعد اغتياله سنة ١٩٣٣م، وهو آخر ملوك أفغانستان، فقد أطاحت به ثورة محمد

داود المتواطيء مع الشيوعيين والعلمانيين في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٣م، وتلاحقت الأحداث بشكل دراماتيكي، ودخلت البلاد دوامة الحروب حتى دخول المجاهدين الأفغان العاصمة كابل يوم ٢٥/٤/١٩٩٢م

القوى السياسية:

تقاسم الخارطة السياسية الأفغانية قبل انهيار السلطة الماركسية ثلاثة تيارات، هي: التيار العلماني ذو السلوك الغربي، والتيار الماركسي، والتيار الإسلامي، ويتمحور التيار الأول حول شخص الملك السابق «ظاهر شاه» المقيم في منفاه بقصره الواسع في روما، وقد حاولت بعض القوى الدولية دفعه إلى نقطة الضوء غير أن الجهاد ووقائعه الفذة تجاوزته وتجاوزت طرحه كفعالية سياسية في البلاد، وإن كان مازال يحظى بتعاطف بعض زعماء العشائر، وبعض الاقطاعيين والمثقفين من ذوي التبعية الغربية.

أما التيار الماركسي، فقد كان ينقسم إلى جناحين اثنين: جناح «خلق» أي الشعب وأبرز عناصره مؤسسة نور محمد طرقي (جاء إلى السلطة عقب انقلاب دموي عام ١٩٧٨م) ثم حفيظ الله أمين (الذي أطاح به بابراك كارمال)، والجناح الثاني هو

«بارشام» أي العلم أو الراية، وأبرز رموزه بابراك كارمال الذي حملته الدبابات الروسية إلى قصر الحكم بعد انقلابه الدموي على حفيظ الله أمين،

ونجيب الله الذي أمسك بعد كارمال بالحكم وحتى دخول المجاهدين المظفر إلى كابول..

ويعتبر التيار الثالث، هو التيار الإسلامي المعارض الحقيقي للنظام والمعبر عن طموح الشعب الأفغاني وارادته، وتتوزعه القوى التالية:

الجمعية الاسلامية الأفغانية - يتزعمها برهان الدين رباني (من الطاجيك)، وهو مدرس سابق في كلية الشريعة بكابول، وابرز قادته الميدانيين أحمد شاه مسعود (من الطاجيك كذلك)، وزير الدفاع في الحكومة الأفغانية الجديدة، وقد عمل على حقن الدماء وانتقال السلطة سلميا، وتصدر الجمعية مجلة «المجاهد»..

الحزب الإسلامي - بقيادة قلب الدين حكمتيار (من البشتون)، ويسعى إلى إقامة حكومة إسلامية، ويشبهه منتقدوه بآية الله الخميني بالرغم من اختلافه الشديد مع طهران، ويعتبر الحزب نفسه امتدادا لحركة «الشباب المسلم» فيما يتبنى من الناحية الفكرية مفاهيم جماعة الاخوان المسلمين (العربية) والجماعة الإسلامية في باكستان. ولسان حال صحيفة «الشهادة»، وله واجهات مهنية تعمل في صفوف الطلاب والنساء كاتحاد الطلبة المسلمين والجمعية الإسلامية للنساء الأفغانيات..

الحزب الإسلامي (جناح خالص) - يتزعمه الشيخ يونس خالص (من البشتون) ويعتبر القائد العسكري جلال حقاني من أبرز أتباعه..

حركة الانقلاب (الثورة الاسلامية) - يتزعمها الشيخ محمد نبي محمدي، وقد لعبت دورا كبيرا في النضال ضد السوفيات، وعاد زعيمها إلى لعب دور مرشح توفيقي بين المجاهدين..

تحتاج أفغانستان في معركة البناء إلى جهود مضاعفة عما عرفته معركة التحرير، إنها بلد تبنى من جديد

الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان ـ بزعامة عبد رب الرسول سياف (من البشتون)، قائد إسلامي يعرف بعدائه للقيم الغربية، ورفضه لخطط الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الأفغانية باعتبار أن واشنطن تهيمن على قراراتها، تلقى سياف علومه في كلية الشريعة في كابول ثم انتقل إلى جامعة الأزهر بالقاهرة، وعاد إلى بلاده مدرسا إلى أن التحق عقب الاحتلال السوفياتي بقواعد المجاهدين، ألقى عام ١٩٨٠م كلمة المجاهدين الأفغان في مؤتمر الطائف..

جبهة الخلاص الوطني والجبهة القومية الاسلامية ـ يتزعمها سيد أحمد جيلاني (من أصل عربي وأمه من البشتون)، وصبغة الله مجددي (من أصل عربي هاجر جده من الهند إلى أفغانستان في نهاية القرن الثامن عشر)، وقد ساند جيلاني عودة الملك المخلوع ظاهر شاه في حين تسلم مجددي رئاسة الدولة بتوافق المجاهدين ماعدا حكمت يار..

مجلس الائتلاف لمجاهدي أفغانستان ـ وهو ائتلاف من تسعة فصائل شيعية تتخذ من طهران مركزا لتحركها، وتلقى تجاوبا ومساندة من القيادة الإيرانية..

ومن أبرز الحركات العاملة بين الأفغان الشيعة: «منظمة النصر الأفغاني» التي أعلنت رسميا في طهران عام ١٩٧٩م وتصدر نشرة «صوت المستضعفين»،

«والحركة الإسلامية الأفغانية» التي تأسست عام ١٩٧٩م بقيادة الشيخ محمد آصف محسني ولسان حالها صحيفتها «الاستقامة»، و«حراس الجهاد الاسلامي» تأسست عام ١٩٨٠م وصارت قيادتها جماعية عام ١٩٨٢م ولسانها صحيفة «صوت الحارس»، و«حزب الدعوة الاسلامية» وهو امتداد لنفس مجموعة الشهيد محمد باقر الصدر، وقد أعلن عن وجوده عام ١٩٧٩م وانضمت إليه في ربيع عام ١٩٨٣م «منظمة الفلاح الإسلامية» ثم اندمج به «حزب رعد الاسلامي» وعرف التشكيل الجديد باسم: «حزب الدعوة للاتحاد الإسلامي»، يقوده الشيخ «زاده» ولسانه صحيفة «صوت الدعوة».

اقوال ومواقف في انتصار الجهاد:

* «أن هذه اللحظة التاريخية المنتظرة التي جاهد من أجلها الشعب الأفغاني بجميع فصائله وقدم الكثير من الضحايا في سبيل الحفاظ على عقيدته الاسلامية السامية، فلقد تكبدت أفغانستان وشعبها طوال سنوات الحرب المريرة الخسائر الفادحة، واستشهد الكثيرون لتظل أفغانستان بلدا إسلاميا موحدا ـ وبفضل

من الله وتوفيقه ـ تحقق لكم النصر المؤزر، وأصبحتم الآن تتحملون مسؤولية السلطة والقيادة، ونحن نضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن تتوحد القلوب والجهود لجميع الفصائل الأفغانية المجاهدة وتعمل يدا واحدة في السلم كما كانت في سنين الحرب من أجل البناء ووحدة البلاد وشعبها وتضميد جراحاتها وتخفيف معاناتها».

[الشيخ جابر الأحمد الصباح ـ أمير الكويت في رسالة تهنئة للرئيس صبغة الله مجددي]

* «افغانستان حرة اليوم، وسيتم تحرير كشمير وفلسطين، وسيصبح المسلمون المضطهدون أحرارا أينما كانوا».

[نواز شريف ـ رئيس وزراء باكستان]

* وان وصول الجماعات الاسلامية الى الحكم في افغانستان يعد من المكاسب الاستراتيجية للتجمع الاسلامي في قلب آسيا، وسيكون لهذا تداعيات كبيرة في المستقبل، والاكثر من هذا، فإنه يمكن فهم ما حدث في افغانستان في اطار المد الاسلامي الواسع في آسيا من حدود الصين وحتى النطقة العربية شاملا الجمهوريات السوفياتية الاسلامية الست، وكل الدول الآسيوية الاسلامية التي تدخل دائرة التحالف الاستراتيجي الآن».

[د.جمال علي زهران ـ مدرس العلاقات الدولية بجامعة قناة السويس]

جهاد البناء:

لقد ورث الجهاد الأفغاني البلاد بعد أربعة عشر عاما في حالة لا يحسد عليها، فقد دمرت الحروب الداخلية والصراع بين القوى الشيوعية الحاكمة، والقتال المرير بين المجاهدين والسلطة في كابل، البنى التحتية للاقتصاد والإدارة وقوى التعليم، وخلف خمسة ملايين مهاجر مع ما يعني ذلك من تدمير القرى وإتلاف المحاصيل وتحويل الأراضي الزراعية إلى أراض بور، وإذا أضفنا إلى ذلك الأمية المتفشية، وحالات الإعاقة بسبب من لأصابات الحرب وآثارها المادية والنفسية، أمكننا إدراك حجم التحديات التي تواجه رجال السلطة الجديدة، صحيح ان العالم اعترف للقيادة الجديدة بأحقيتها وأنها تمثل الشعب الأفغاني، ولكن ارتباطات عالم اليوم تدفعنا لتقديم النصيحة إلى الحكام الإسلاميين الجدد بالاهتمام بالتنمية بما يعني ذلك التعاون الإيجابي والمثمر مع الدول والشعوب المسلمة التي وقفت منذ البداية إلى جانبهم فيجهادهم الشريف..

وكلمة نخاطب بها العالم الاسلامي : لقد ابتدأ جهاد البناء الآن في أفغانستان، وما كان المجاهدون يحتاجونه في عملهم العسكري مازالوا يحتاجونه في جهادهم الحضاري لبناء أفغانستان المستقبل، ببساطة هم بحاجة إلى نفس الوتيرة من الحماس والمساعدة، والمسلم إلى المسلم كالبنيان المرصوص .

سر مجهول في تحريم لحم الخنزير

وجهة نظر في تحريم لحم الخنزير قد توافق الكاتب عليها وقد تخالفه، وبيان لحكمة التحريم قد تسلم بها وقد ترفضها، غير أن فقهاء المسلمين جميعا قد أجمعوا على حرمة أكله بنص القرآن الكريم ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾.

للأستاذ/ محمد عبدالسلام يونس

— ١ —

توجد في التشريع الإسلامي أسرار خطيرة تكشفها الأيام وتدل أعظم دلالة على فضل ذلك التشريع ومن هذا أن الإسلام حرم لحم الخنزير وشدد في تحريمه حتى جعله نجسا، فاجتهد كثير من المسلمين من أبناء عصرنا في بيان حكمة تحريمه لأنهم يشاهدون كثيرا من الأمم المتحضرة في عصرنا يأكلونه وهى الأمم الغالبة في هذا العصر وأفعال الغالب لا ينظر إليها كما ينظر إلى أفعال المغلوب.

وقد ذكر بعض أطباء المسلمين أن الخنزير يصاب في كثير من الأحيان بديدان تنتقل منه إلى من يأكله وتتربى فى جسده ومن هذه الديدان الدودة الوحيدة المعروفة وتسمى (تريشين) وهى تتربى فى لحم الخنزير وتكون كل دودة منها في كيس يحيط بها وهذا الكيس لا يلبث أن يتحجر فتموت فيه. وتلد ألوفا لا تحصى من الدود فإذا أكل شخص لحم الخنزير نزلت تلك الأكياس الحجرية بما فيها من دود إلى معدته فتذوب فيها بتأثير العصارة المعدية ويخرج ما فيها من دود فيسكن فى لحمه ويتكاثر فيه بالطريقة التى يتكاثر بها فى لحم الخنزير وهذا من أقبح الأمراض وأشدها خطرا لأن لحم الشخص يصير كله مساكن لتلك الديدان المؤذية.

وقد يكون هذا من الأسباب التى حرم الله بها علينا لحم الخنزير.

— ٢ —

تحريم لحم الخنزير لا يرجع إلى أمر خاص به وإنما يرجع إلى أنه من جنس السباع التى حرم الله علينا أكلها. وهذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم: كل ذي ناب من السباع فأكله حرام. وهذا هو السبب الحقيقى فى تحريم لحمه. وقد حرم في ذلك الحديث كل ذى ناب من السباع.

والناب: هو السن الذي يوجد خلف الرباعية.

والسبع: هو الحيوان المفترس.

● أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث

والافتراس: الاصطياد كما جاء فى القاموس وقد جاء فى كتاب النهاية لابن الأثير أن السبع هو ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا كالأسد والذئب والنمر ونحوها.

وقال أبو حنيفة: كل ما أكل اللحم فهو سبع حتى الفيل والضبع واليربوع والسنور.

وقال الشافعي: السباع المحرمة هى التى تعدو على الناس كالأسد والنمر والذئب.

فإذا كان تحريم لحم الخنزير لأنه من جنس السباع فإنه لابد من إثبات أنه من جنسها أولا ثم نلتمس بعد هذا حكمة تحريمه من حكمة تحريمها، ولابد في إثبات أنه من جنس السباع من الاعتماد على الكتب المؤلفة قديما وحديثا في علم الحيوان ليقوم الحكم في تحريمه على أساس الأدلة العلمية.. ويوافق العقل والشرع في حكمة تحريمه.

"أباح الإسلام أكل لحوم بعض الحيوانات وحرم بعضها حتى يحتفظ الإنسان بتوازن في أخلاقه وعاداته"

أولا: جاء في دائرة المعارف للبستاني أن الخنزير يمتاز بقوة أنيابه المعوجة. وأن له نابين في الفك الأعلى ونابين في الفك الأسفل يقدر أن يحدث بها جراحا غائرة وهو في الغالب يضرب بها الأماكن الرخوة عند الهجوم عليه كبطن الفرس والإنسان ونحوهما.

> "حرمت الشريعة لحوم السباع حتى تصون المسلم من صفاتها الوحشية"

ثانيا: الخنزير يشترك بين البهيمية والسبعية. فقيه من السبع الناب وأكل الجيف، ومن البهيم الظلف وأكل العشب والعلف، ويقال إنه ليس لشيء من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة في نابه حتى إنه يضرب به صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب.

ثالثا: يوجد نوع من الخنازير في أمريكا إذا هجم انسان أو سبع عليها وقفت على شكل دائرة. ودافعت بأنيابها عن نفسها وكثيرا ما تقتل الكلاب التي تستعمل في صيدها، وكثيرا ما تعدو على الناس من غير أن يعدوا عليها.

رابعا: للخنزير ستة أضراس أوسبعة في كل جانب من جوانبه. وأن أضراسه تشبه أضراس آكلة اللحوم أما أضراسه الخلفية فتشبه أضراس الإنسان وهذا يدل على أن الخنزير يأكل النبات واللحم.

خامسا: يسكن الخنزير الغابات ويتغذي فيها بالجذور والثمار. ولكنه



● يحرم على المسلم أكل الحيوانات المفترسة

"غذاء الإنسان لـه تأثيـر كبيـر في اخلاقه وطباعه"

إذا لم يجدهـا يصير آكل لحوم فيفترس الحيوان الحى ويأكل لحمه.

وأخيرا لا شك أنـه بعـد هـذا يكـون الخنـزيـر من جنس السبع فإذا عـرفنـا السبع بأنه الحيـوان المفترس فهو يفترس مثلـه وكـذلك إذا عرفنـا السبع بأنـه مـا يفترس الحيـوان ويأكلـه قهـرا وقسرا أو بأنه ما أكل اللحم فدخوله فى جنس السبع على هذا التعريف أظهر.

وحكمة تحريم لحم السبـاع هى حفظ الانسان من صفاتها الوحشية لأنها تقوم على التشـاحن والتبـاغـض فتجعل من الإنسـان حيـوانـا مفترسـا كـالسبع.

والعمران الإنسانى يقوم على التعاون بين أفراده فلا يستقيم حاله مع هذه الصفات فكـان تحريم لحم السبـاع حفظـا من صفاتها لأن غـذاء الإنسان لـه تأثير كبير فى اخلاقـه وطباعـه لتركيب بنـاء جسمه منه.

وقـد اهتم الإسـلام بتحـريم لحم الخنـزيـر أكثـر من تحريم لحم غيره من السباع وأنزل تحريمه في القرآن حيث قال في الآية ـ ٣ ـ من سورة المائدة ﴿**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾.

وكـان لاهتمام الإسلام بتحـريم لحم الخنـزير ونصـه عليـه في القرآن أثـره في إجماع الفقهاء على تحريمه.

وممـا يؤيـد أيضا مـا ذكرنـاه من أن تحريم الخنزير لكـونه سبعا أن بعضـهم جعل تحريم الكلب لكـونه سبعـا والكلب والخنزيـر يتساويان عند الشـارع، ولذا جعل نجـاستهما مغلظـة دون نجـاسـة غيرهما.

واخيرا إذا كـان لحم السبـاع على العموم ولحم الخنزيـر على الخصوص قد حرم لأنـه يورث صفات السبـاع في آكله، فأكل اللحم مطلقـا يورث في القلب غلظـة وقسوة، كما يشاهد فى كل حيوان مفترس يأكل اللحم ولهذا غـالت بعض الشرائع فى تحريم لحم الحيـوان مطلقا. وقـد سلكت الشريعة الإسلامية في هـذا مسلكا وسطا فقصرت هـذا التحـريم على لحم السبـاع لأنه أشد أثـرا فى ذلك وأباحت لحم غيرها من الحيـوان، لأن الإنسـان في حاجـة إلى شىء من الأخـلاق القويـة كـالشجاعـة ونحـوهـا ولكنها أبـاحت ذلك في اعتـدال وكرهت الإسراف فى تناوله.

ولهذا روي أن مـن داوم على أكـل اللحم أربعين يـوما قسـا قلبـه. وقيل إنما أهلك النـاس الأحمران النبيـذ واللحم □



المغول بين المسيحية والإسلام (٢/٢)

تحدث القسم الأول من هذه الدراسة عن الشعب المغولي وأصوله وقبائله ومواطنه، ويتابع القسم الثاني والأخير الحديث عن «المغول والاسلام» مبينا العلاقة القديمة بين الاسلام وشرق آسيا، ودور التجار في حمل الدعوة ونشرها هناك.

ولا يخلو هذا العرض التاريخي من بعض الوقائع المؤلمة، لاسيما وهو يعرض صور الذلة التي أصابت سكان غرب آسيا بسبب الحملات المغولية كالتي وقعت لأهل بخارى على أيدي جنكيز خان وزبانيته، ويستمر العرض التاريخي إلى أن ينتهي بفتح الله على المسلمين واسلام ولاة وحكام من المغول ليكون ذلك بداية صفحة جديدة مختلفة تمام الاختلاف عما عرفته قبائل المغول سابقا.

دخول المغول في الإسلام

للاستاذ / محمد عباس محمد

لم يكن الاسلام دينا جديدا على أهالي شرق آسيا بوجه عام وعلى المغول منهم بوجه خاص. فمنذ العصور الأولى للاسلام وصل المسلمون إلى اقصى أقاليم شرق آسيا للتجارة مع أهلها، ونجحوا في تأسيس جاليات عربية اسلامية هناك. وقد زاد عدد المسلمين في تلك البلاد بعد تأسيس الدولة العباسية.

كذلك زاد عدد المسلمين في شرق آسيا على أثر غزوات المغول وحملاتهم على غرب هذه القارة. فبعد أن أخضع المغول الدولة الخوارزمية، أخذ «جنكيزخان» معه إلى بلاد الشرق الأقصى عددا كبيرا من أصحاب الحرف والمهن للاستفادة بهم في بلاده. وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى تقوية الجاليات الاسلامية في بلاد الشرق الأقصى وبالتالي إلى ازدياد انتشار الاسلام فيها عما كان عليه الحال قبل ذلك الغزو. وقد لعب التجار المسلمون دورا هاما في نشر الإسلام هناك، إذ تغلغلوا في شتى انحاء البلاد من أجل التجارة، وفي أثناء ذلك كانوا يعملون بلا كلل على نشر الاسلام مقدمين في نفس الوقت المثل الحي للمسلم في أمانته



وصـــدقه وحلمـه ونظـافـة مظهره. وقـد اجتذبت هذه الصفات في المسلمين الآلاف من الناس فـانتشر الإسلام في شرق آسيا انتشارا سريعا.

أما في غرب آسيا حيث كان أهل البلاد أصلا مسلمين، فقد قاسى الناس صنوفا مختلفـة من العذاب اثنـاء الغزو المغـولي لبلادهم، وحلت بهم شتى أنواع الكوارث، فقد خرب المغول المدن الاسلامية الزاهرة وهـدموا المسـاجد وقتلـوا أكابـر العلماء والفقهاء ونكلوا بالناس وهتكوا الأعراض وقضـوا على كل مظـاهر الحضـارة. ولم يكن من طبعهم أن يـوفـوا بعهد قطعـوه لمغلـوب أو أن يلتزمـوا بأمان اعطـوه لمن يستسلم لهم. فعندما كـان «جنكيزخان» يحاصر مـدينـة بخـارى، اعطى الأمـان لسكانها عنـدما طلبـوه ففتحوا لـه أبواب المدينة فـدخلها حتى وصل إلى مسجـدها الجامع فدخله ممتطيا جواده، فقيل له إنه

بيت اللـه، فنـزل عن جـواده ومشى إلى المنبر وصعـد إلى اعـلاه ثـم صـاح بأعلى صـوتـه قائلا: «لقـد قطع العلف أعطـوا الخيول طعاما!». وكان بهذه العبارة يدعو جنـوده إلى نهب المدينـة، فانـدفع هـؤلاء الـوحوش يسلبـون وينهبون ويسبـون النسـاء ويحرقـون كل شيء. ولم يكتفـوا بـذلك، بل حملـوا إلى فناء المسجـد عـدة صناديق تحوى نسخا مـن القرآن الكريم وألقوا بها تحت حـوافر الخيل ثـم جاءوا بقرب الخمـر إلى داخل المسجد واحضروا المغنيـات والراقصـات وأخذوا يشربـون ويعربـدون وأعيان البـلاد وكبار الأئمـة يمسكون بأعنـة خيولهم إمعـانا في اذلال

الأعظم من رعيتــه وأصبـح كل رجــال جيشــه من المسلمين. وقـد درس بـركـة القرآن الكريم في حداثـة سنة بخوقند على فقيه جليل من أهل تلك المدينة.

وكـان من أثر اســلام بـركة خـان أن تـوطدت العـلاقـات بينـه وبين الظاهـر بيبرس في مصر، وتحالف الفـريقان ضـد عـدوهما المشترك الذي تمثـل في هولاكـو مؤسس ايلخانيـة فارس وأسرته. وأحس هـولاكو بـالخطـر، لا سيما وقد هـزمت جيوشــه أمام جيـوش مصر المملوكيـة في معركة عين جالوت، فعمل على البحث عن حلفاء جـدد يناصرونه على بركـة وحليفه بيبرس. وقد وجـد هولاكو هـؤلاء الحلفاء دون مشقة في الحكـام المسيحيين في غرب آسيا، ووجـد من ملك أرمينية ومن زعماء الصليبيين في بلاد الشام رغبـة شديدة في ذلك.

وقـد فكـر هـولاكـو آنئـذ في اعتنـاق الاســلام، ولكن طقـز خـاتـون، زوجتـه المسيحية صرفته عن ذلك وحاولت بشتى الوسائل أن تستميلـه إلى دينها، إلا أنه لم يستجب لها ابدا.

وبعد ما توفي هولاكـو خلفه ابنه اباقا (١٢٦٥ ـ ١٢٨١م) الذي تـزوج من ابنة الامبراطـور البيـزنطـي. وزينت لـه تلك الزوجـة أن يرسل الحملات على ســوريا. ولكن حملاته كلها بـاءت بالفشل. ورغم عدم اعتنـاق آباقا المسيحية، نـراه يرسل السفراء إلى ملـوك أوربا وامـرائها سعيـا وراء التحـــــالف معهـم على المسلمين وطـردهـم من بيت المقـدس. وكــان من المحتمل أن يضمن هذا الحلف للصليبيين الاستيـلاء على بيت المقدس. ولكن ملـوك اوربـا لم يبـدوا اهتماما كبيرا بـالفكـرة، فكان الإخفاق من نصيب جهود آباقا. فقد كـانت الاحـوال في أوربا لا تسـاعـد على القيام بحملات صليبية جديدة. وقد شـهد آبـاقا خـان بنفسه المماليك وهم يكيلـون الضربات للصليبيين في بلاد الشام، وكان هؤلاء عندئذ في النزع الأخير.

ولم تحظ جهـود التبشير بالمسيحيـة بنجاح يذكر بين المغـول، وتبدي للقائمين عليها فشلها وعـدم جدواها، لا سيما وان الاســلام كـان يلقي قبـولا متـزايـدا بين الناس. وبقـدر ما كـان يصيب المسيحية هنـاك من تدهـور تـدريجي نرى نفـوذ المسلمين يقـوى على مر الـزمن، وتتزايـد أعدادهـم. وقد وجـد الاسلام طـريقه الى قلـوب الاسرة المغوليـة الحاكمـة، فأسلم منهـا أمير يدعى تكـودر عندمـا بلغ سن الرشد وسمى نفســه أحمد. وكان تكودر مسيحيا في طفولته وعمد باسم نقولا.

وبعـد أن اعتلى احمد تكـــودر عـرش الأيلخانية في فـارس (١٢٨١ ـ ١٢٨٤م) أرسل إلى بغـداد يعلن إسلامـه لـرعايـاه هناك ويـدعوهم إلى السير طبقـا للشريعة الاســلامية، كما أرسل إلى سلطـان مصر يخبره أيضا باعتناقه الاسلام وبأنه عول على أن يسلك طـريق التحـــالف مع مصر وفتح الحدود أمام تجارها ونبـذ سياسة العداء التي سار عليها أسلافه نحو مصر والمسلمين.

أما داخليا، فقد سعى أحمد تكودر إلى جــذب النــاس إلى الاســـلام، ولجأ الى سيـاســة الترغيب، فلـم يكـره أحـدا على الاسلام ولكنـه أجزل العطـاء والمنح لكل من أسلم من اتباعـه وأغدق عليهم ألقاب الشرف فكـان من أثر ذلك أن اعتنق عـدد كبير منهم الاسلام.

إلا أن المسلمين الجدد اشتطـــوانى العــدو للمسيحيين ممـــا جعل هــؤلاء



" فعل «جنكيز خان» وجنده في بخارى ما تقشعر له الأبدان، وجاهروا بالمنكر في مسجدها الجامع نكاية بالمسلمين "

يتآمرون ضد تكودر، ويدبرون ضده المكائد.

وأغضب اسلام تكودر عددا من الأمراء والقواد المغول فقاموا ضده بثورة

تزعمها ابن اخيه أرغون وانضم إليها المسيحيون. واستطاع هؤلاء جميعا أن ينتصروا على تكودر واتباعه وأن يقتلوه وينصبوا أرغون بن آباقا مكانه. وقد انتقم خصومه منه أشد انتقام، فمثلوا بجثته بأن شطروها شطرين. وعاد المسيحيون إلى سابق عهدهم فاضطهدوا المسلمين وعذبوهم وحاربوهم في أرزاقهم.

ولم يكن انتصار اعداء الاسلام على الايلخان احمد تكودر انتصارا حاسما على هذا الدين، فان ذلك لم يوقف انتشاره بين المغول، بل نجد العكس هو الذي حدث، إذ اصبح المغول أكثر اقبالا على الاسلام. وبعد ما نصب ارغون بن آباقا (١٢٨٤ ــ ١٢٩٠م) ايلخانا، لاقي المسلمون منه عنتا كثيرا. ولم يكن هذا بالشيء المستغرب. فاذا كان حقد ارغون على الاسلام قد دفعه الى القيام بالثورة ضد عمه تكودر وقتله، فان مغالاته في ظلم رعاياه المسلمين يصبح أمرا متوقعا. وقد استوزر ارغون يهوديا يدعى «سعد الدولة»، زاد من حقده على المسلمين وجعله يعنف كل العنف في القسوة عليهم، وساعده في ذلك المسيحيون في الحاشية. فتآمروا جميعا حتى ابعد ارغون المسلمين

"خرب المغول في جاهليتهم المدن الاسلامية الزاهرة، وهدموا المساجد، وقتلوا أكابر العلماء والفقهاء، وكادوا يقضون على كل مظاهر الحضارة"

المسلمين.

وعندما سقطت مدينة نيسابور في ايدي المغول، خربها جنودهم تماما وقتلوا جميع من كان بها من انسان وحيوان حتى القطط والكلاب.

ولعل من أبشع المحن التي حلت بالمسلمين وقتها ما كان يفعله المغول بسكان القرى الآمنين. فقد كان من عادة المغول اذا استولوا على اقليم أن يجمعوا من يصلح لحمل السلاح من سكان القرى العزل ويسوقوهم في أعداد ضخمة ليستعينوا بهم في حصار المدن التي يحتمي بها اخوانهم في الدين وكل من عجز عن المشي قتل في الحال. وعند مهاجمة الحصون، درج المغول على أن يسوقوا امامهم أولئك التعساء ليتلقوا عنهم ما ينهمر من السهام وليمهدوا الطريق للجيش المغولي الذي يسير في أثرهم. فاذا تم لهم النصر أعملوا السيف في هؤلاء الأسرى بعد ان استنفدوا الغرض من وجودهم وعندما سار «جنكيزخان» إلى سمرقند، ضم إلى جيشه عددا كبيرا من الأسرى المسلمين الذين يصلحون للخدمة العسكرية وقسمهم الى مجموعات صغيرة واعطى لكل عشرة منهم علما مغوليا وألبسهم لباس المغول، فظن المدافعون عن المدينة أنهم أمام جيش مغولي لا قدرة لهم على الوقوف في وجهه،

وبذلك دب الذعر في نفوسهم وطلبوا من «جنكيزخان» الأمان فاستجاب لهم. وعندما دخل المغول المدينة، اعملوا القتل والسبي والنهب والفساد، وأحرقوا المسجد الجامع واغتصبوا الأبكار وعذبوا الناس بشتى أنواع العذاب.

ومن أسوأ ما حل بالبلاد الاسلامية في ذلك الوقت أن المغول كانوا اذا استولوا على مدينة من تلك المدن الاسلامية العريقة، جمعوا ما بها من الصناع واصحاب الحرف وارسلوهم إلى «قرة قورم» عاصمة المغول ليستفيدوا بهم هناك. فبعد ان دخل «جنكيزخان» مدينة سمرقند قاد إلى العاصمة السابقة الذكر ثلاثين ألفا من خيرة اصحاب الحرف ليعملوا هناك لحساب المغول. وقد اتبعوا هذه السياسة في كل البلاد الاسلامية التي دانت لهم.

وحتى بعد ان استقرت الامور للمغول في البلاد الاسلامية التي احتلوها، لم يسلم المسلمون من أذاهم. فقد فرضوا عليهم قوانين لا تتفق مع الاسلام،

ومنعوهم من إقامة شعائر دينهم. من ذلك أن «جنكيزخان» حرم على المسلمين الوضوء والاغتسال، وجعل القتل عقوبة من يذبح ذبيحة على الطريقة الاسلامية، كما حرمت الياسا (قانون المغول) أن يقال عن شيء إنه نجس، فكل الاشياء طاهرة.

ومع أن بلاط خانات المغول ضم عددا من المسلمين وصل بعضهم إلى مناصب هامة في الدولة المغولية، إلا أن المسلمين بعامة كانوا أقل حظا من غيرهم في تلك الدولة، فكانوا يتعرضون من وقت لآخر لكثير من الاضطهاد.

ففي عهد «كيوك خان» (١٢٤٦ ـ ١٢٤٨م) قاسي المسلمون صنوفا مختلفة من العذاب. إذ أطلق هذا الخان العنان لوزيريه المسيحيين لينكلوا بالمسلمين، كما ملأ بلاطه بكثير من الرهبان المسيحيين. ويتضح لنا هوان المسلمين في ذلك العهد من الحادثة التالية: اوعز بعض خواص كيوك المسيحيين له ان يستدعي بعض فقهاء المسلمين بحجة شرح أسس الاسلام لهم، فلما أخذ الفقهاء في شرح مباديء الاسلام، قاموا للصلاة، فقام لهم المسيحيون من الحاشية فضربوا رؤوسهم في الارض واهانوهم إهانات شديدة.

وكان من خانات المغول من ناصب الاسلام العداء صراحة، «فمونكوخان» (١٢٤٨ ـ ١٢٥٧م) كان يعتبر كل الدول الاسلامية دولا معادية له. ورغم كثرة ما وفد على بلاطه من سفراء للخليفة العباسي وسلطان دلهي المسلم وسلطان سلاجقة قونية الذين جاءوا ليعبروا عن رغبة بلادهم في صداقة المغول وحرص حكوماتهم على اقامة علاقات حسن جوار معهم، فإن الخان اصدر اوامره إلى أخيه الأصغر هولاكو للزحف على الاسماعيلية والخلافة العباسية وفتح بلاد الشام.

ولشدة كره مونكو للمسلمين وافق على القيام بعمل مشترك مع الصليبيين للقضاء على الاسلام، الا ان المشكلة التي اعترضت سبيل الوصول إلى اتفاق هو أن الخان الأعظم مونكو لا يقبل أن يكون في العالم سلطان حاكم سواه. وكانت سياسته الخارجية تتلخص في أن أصدقاءه هم الذين يدينون له بالتبعية، ولابد من استئصال شأفة خصومه أو إلزامهم بقبول التبعية له.

ومع أن المسلمين لاقوا صنوفا، مختلفة من العذاب في عهود المغول الاولى، إلا أنهم صبروا مؤمنين بنصر يأتيهم في النهاية على هؤلاء المتبربرين الكفار. على أن المسلمين لم يعدموا وسط هذا أناسا يعطفون عليهم وينظرون للإسلام نظرة موضوعية فيشرح الله صدورهم للاسلام، فنجد منهم «كورجوز» حاكم فارس من قبل اجتاى (ثاني خانات المغول) يعتنق الاسلام في آخر أيامه ويحسن إلى رعاياه المسلمين.

ولكن أول نصر حقيقي للمسلمين كان باسلام «بركة بن جوجي» (١٢٥٦ ـ ١٢٦٧م) خان القبيلة الذهبية وحفيد جنكيزخان، خاصة وقد تبعه السواد

”كان اسلام «بركة بن جوجي» أول نصر حقيقي للمسلمين، خاصة وأنه من أحفاد جنكيز خان المقدم في قومه، وباسلامه دخل سواد المغول في الدين الحنيف“

من مناصب الدولة، اذ انتزع من أيدي المسلمين كل المراكز التي كانت لهم في ادارات القضاء المالية، وحرم عليهم التوظف في دواوين الحكومة، بل إنه حرم عليهم أن تطأ اقدامهم بلاطه.

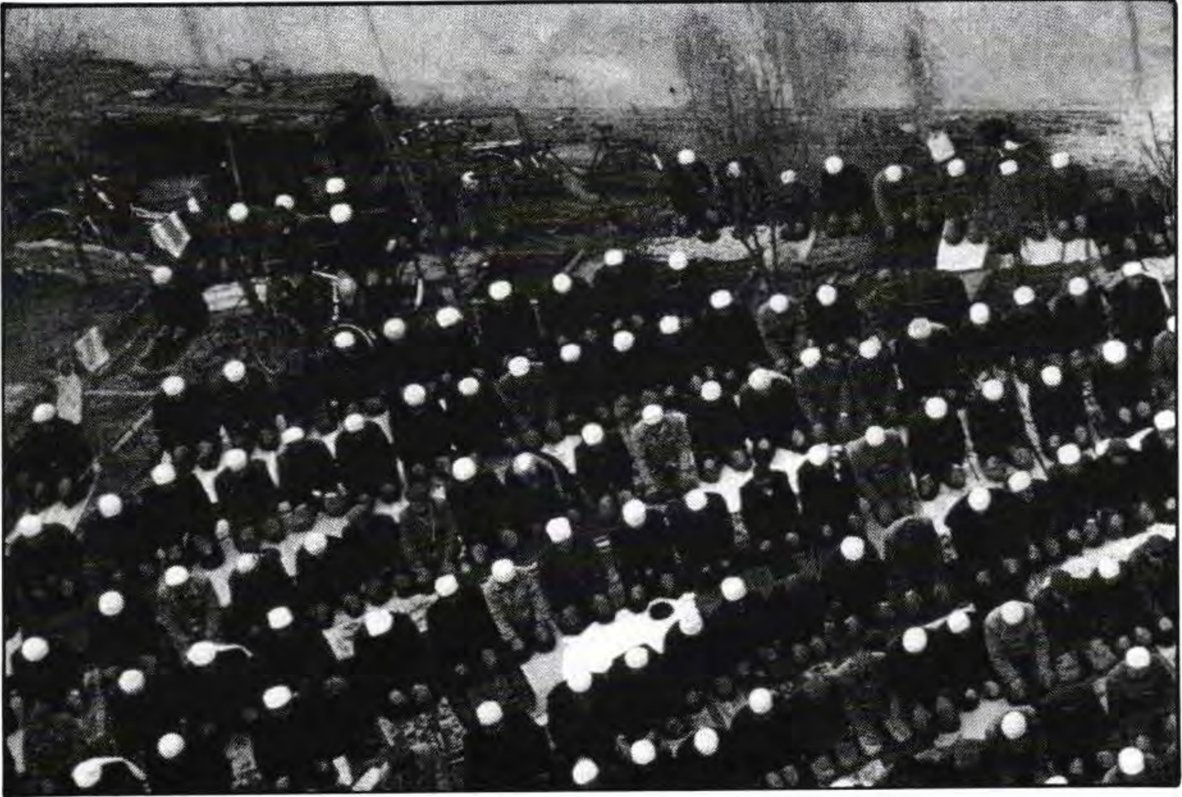
وازداد ارغون عتوا وتجبرا فوسوس اليه وزيره اليهودي ان يعمل للقضاء على الاسلام كلية، وزين له هذا الشيطان ان يهدم الكعبة المشرفة وان يجعل من مكة المكرمة مركزا لعبادة الأوثان.. وقد شرع ارغون يعد العدة لذلك ولم يخلص المسلمين من شروره سوى موته وموت وزيره قبله بقليل.

وعلى الرغم من أن خلفاء ارغون (كيخاتووبايدو) ساعدوا المسيحيين وعطفوا عليهم، الا ان الاسلام سار في طريقه بخطى حثيثة وتزايد عدد المسلمين بين المغول باطراد. ولم يكن بوسع كيخاتو ومن بعده بايدو الوقوف في وجه التيار الاسلامي الجارف، بل نجدهم يعملون على التودد للمسلمين باجراءات ترضيهم. فمن ذلك ان كيخاتو اعفى الاشراف من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم من دفع الضرائب على اختلاف أنواعها؛ وكذلك فعل مع علماء المسلمين، كما ان الأوراق النقدية التي أصدرها هذا الايلخان كانت ذات مظهر اسلامي، اذ كان على وجهي كل ورقة عبارة «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وعلى الرغم من أن «بايدو» كان يلبس صليبا في عنقه، إلا أنه لم يجسر على اظهار عطفه على المسيحيين بسبب قوة المسلمين المتنامية بين المغول، فنراه يحاول مرضاة المسلمين بشتى الوسائل، ولذلك نجده يرسل ابنه ليصلي معهم كما يصلون. وفي عهد بايدو هذا اسلم كثير من المغول واصبحوا يؤدون فرائض الدين علانية.

وظلت جهود الدعوة الاسلامية دون بلوغ منتهاها حتي تولي العرش ايلخان مسلم هو «غازان بن ارغون» (١٢٩٥ - ١٣٠٤م) سابع ايلخانات المغول في فارس. وكان غازان بوذيا في أول حياته يهتم كثيرا بالاتصال برجال الديانة البوذية الذين كانوا قد وفدوا الى بلاد فارس منذ أوائل الغزو المغولي لتلك البلاد.. وعندما كان غازان حاكما على ولاية خراسان امر ببناء كثير من المعابد البوذية فيها. وكان يحلو له آنئذ أن يقضي وقتا طويلا مع رجال هذا الدين، يأكل طعامهم ويشرب شرابهم ويعبد الأوثان التي كانوا يعكفون عليها. الا انه كان في الوقت نفسه واسع الاطلاع وعلى معرفة جيدة بالديانات الأخرى غير البوذية.

وكان اسلام غازان فاتحة عهد مشرق عظيم بالنسبة للاسلام والمسلمين في ايران والعراق وسائر أنحاء ايلخانية المغول في ذلك العصر، فقد انتصر الاسلام انتصارا مؤزرا ونهائيا حينما أسلم غازان، اذ انه نجح بعد اسلامه بأقل من اربعة شهور في الوصول الى العرش، ومن ثم جعل الاسلام الدين الرسمي للدولة، ومنذ ذلك الحين أخذ الاسلام ينتشر انتشارا سريعا وكاملا بين المغول في تلك البلاد ورسخت جذوره عندما تمسك الايلخانات اللاحقون به دينا. وبذلك قضى نهائيا على آمال الكنيسة، وضاعت سدى جهود المبشرين وما عانوه لسنين طويلة من أهوال السفر ومخاطر الطريق لكي يصلوا الى تلك البلاد ولم يبق من أثر للبعثات التبشيرية التي عملت بين المغول سوى السجلات.



وقد اعلن غازان استقلاله عن البلاط المغولي في بكين؛ وأمر بعدم الاشارة الى الخان الكبير في الوثائق الرسمية للبلاد، كما رفع اسمه من النقود. وتأكيدا لاستقلاله، أمر بنقش اسمه وألقابه على النقود بالعربية والمغولية والتبتية، لا على انه نائب للخان الكبير، بل على أنه خان مستقل «بفضل الله وقوته»..

" لعب التجار دورا مهما وبارزا في حمل الدعوة الاسلامية إلى سكان شرق آسيا،،

ويرجع الفضل في اسلام غازان إلى قائد تركي يدعى نوروز.. ولم يسلم غازان الا بعد أربع محاولات لنوروز.. **كانت الأولى** عندما عقد معه الصلح واشترط عليه مقابل اخلاصه له ان يعده باعتناق الاسلام، فوعده غازان بذلك ولكنه لم يفعل. **وكانت الثانية** وعدا آخر بذلك نظير مساعدة يقدمها له نوروز في حربه ضد عدوه بايدو.. **وكانت الثالثة** عندما أوشك غازان على الهزيمة وفكر في الفرار فدعاه نوروز الى اعتناق الاسلام ليجذب قلوب جميع المسلمين نحوه فيحاربوا في صفه.. **أما المحاولة الرابعة** ـ وكانت الناجحة ـ قام بها نوروز في مجلس عام عقده غازان لمحاربة عدوه، فقال له نوروز: «ان الفلكيين والمتنبئين والعرافين اعلنوا انه سيظهر حوالي سنة ٦٩٠ هجرية (١٢٩١م) ملك يحمي الاسلام

ويعيد اليه مجده الغابر ويسعد أهله، ويتمتع بالعرش سنوات عديدة. وقد اعتقدت دائما يا مولاي انك انت المشار اليه في هذه النبوءة، فاذا اعتنقت الاسلام أصبح المسلمون وقد رفعتهم من حالة الذل التي يئنون فيها تحت نير الكفار - وقد كرسوا حياتهم لمصلحتك وبارك الله في اسلحتك، وهو جل شأنه يعلم انك ستنقذ الدين الحق من دمار شامل».

وقد تأثر غازان بكلام نوروز ووعده صادقا تلك المرة بالدخول في دين الله. وكان اسلام غازان في اليوم الرابع من شعبان سنة ٦٩٤ للهجرة (١٩ يونيو ١٢٩٥م). وقد اقيم حفل لذلك في منزل ريفي كان أبوه ارغون كثيرا ما ينزل به بالقرب من الري.

بدأ الحفل بأن وقف غازان اسفل عرش اقيم له بعد ان تطهر ولبس ملابس جديدة، ووقف الى جانبه نوروز ومعه الشيخ صدر الدين ابراهيم. فنظر غازان الى الشيخ ابراهيم وقال له: «كيف أقول؟»

فقال له الشيخ، «قل اشهد ان لا إله إلا الله» فقالها، ثم قال الشيخ «واشهد ان محمدا رسول الله» فالتفت غازان الى نوروز وقال له بالتركية «أأشهد مرة أخرى؟» فقال له نعم، فلفظ بها. فلما تم اسلامه، نثروا عليه الذهب والفضة واللؤلؤ، ووزع غازان كثيرا من العطايا على العلماء والسادات، ثم زار مقابر الأولياء والمساجد ودعا الله ان ينصره على أعدائه. ثم ارسل نبأ اسلامه الى العراق وخراسان. وحفظ غازان بعض آيات القرآن الكريم، كما تعلم الصلاة وصام رمضان، وكان يتناول معه طعام الافطار كل مساء كثيرون من المغول والفرس.

وقد سار غازان في المسلمين سيرة حسنة، فحارب البغاء الذي كان متفشيا وحارب شرب الخمر والربا وأقام العديد من المساجد والمدارس والمستشفيات وأوقف عليها أموالا كثيرة.

وهكذا كان النصر والظفر في النهاية للاسلام. وقد تضافرت عوامل كثيرة لتحقيق ذلك، فقد كان سكان البلاد مسلمين منذ الفتح الاسلامي في عهد الخلفاء الراشدين، فكان من المستحب سياسيا ان يعتنق حكامهم المغول الاسلام ليسلس لهم قياد رعاياهم، وثمة عامل آخر لعب دورا كبيرا في اسلام المغول وهو وجود أعداد كبيرة من التركمان بينهم، ففي ايران وجنوب روسيا زاد عدد التركمان على عدد المغول، وكان التركمان من أشد الناس تعلقا بالاسلام. ونظرا لما كان بينهم وبين المغول من تشابه في طرق الحياة، كان من اليسير عليهم الاقتداء بالتركمان والاقبال على الاسلام بقلوب مفتوحة.. ولا ينبغي علينا اغفال دور الدعاة المخلصين ممن عرضوا أنفسهم لبطش المغول في سبيل نشر الاسلام.

إذا لـم أعـد يـا أحبـائي

فموعـدنا جنـة الخـلد

الطلقات السبع

بقلم / أم سلمى*

على صفحة الوجه المعركة ضارية، والجرح في صدري لم يعد ينزف بغزارة بعد أن ضمدته بسبع طلقات من البندقية التى كنت كل صباح تحنو عليها وتهدهدها بين يديك، وتمسح عنها صدأ السنين الطويلة. وكان البحر بعنفوانه وكرمه وهيجانه وهدوئه يقاوم الموانىء العديدة التى كانت تقام بخبث واصرار في كل هذه النواحي العديدة والعزيزة علينا، وكنت ترنو بشوق الى ذلك الوهج الذي يتسلل إليك من بين الغيوم الواعدة في الأفق الشاسع وكنت تقول: «الجرح يمتد ما بين صدرك وبحري المقاوم وسنين الهوان. وقد آن الآوان بعد أن نضجت سلال الورود بنسائم الفجر، آن الآوان لانتشار الرجال حاملين تباشير النهار».

وحملت بندقيتك فوق طاحونة الحزن التى تطحن قلوبنا، وفيها الطلقات السبع متوجة بلون الشروق لتعبر جسر الهزيمة.. لتعبر جسر هذا الواقع المر والقاسي.. وأشهرتها في وجه مغتصبينا معتصما بحبل الله الذى دلك على طريق الشهادة..

وأنا جالس أنظر في عيني طفلك الصغير أدرك قولك: «كلما نظرت في عينيه، اغوص في بحر الحزن العميق، وأحاول أن اجدف إلى شاطىء الأمان فلا أجد أمامي إلا بندقيتي أركبها لتنقلني الى الشط. ولا اتمالك نفسي يا أبتي إلا بصوت زوجتي يرن هادئا: «لا تحزن وتلك الأيام ندا ولها بين الناس وسوف ينتصر الحق في النهاية». وها هي زوجتك الصابرة تعلم طفلك وكما كنت تريد ـ أن يحمل مشعل القرآن في يد والبندقية في يد أخرى.

---

* عضو رابطة الأدب الإسلامي



وتحت لحاف الليل، كنت تجتمع بإخوتك، تكتبون أنشودة الفتح العظيم. والفتح له ضفائر شتى، الضفائر تنمو بين المسافة والجرح، الجرح بركان، البركان سيفور لحظة الانبعاث، اللحظة آتية لا ريب فيها.

والتفت إلى أمك التى قدمتك ثمـرة ناضجة إلى ريـاحين الجنة أجدهـا تحن إلى بريق جمراتك بتـوتـر هـادئ. والـدموع مستريحة فـوق أهـدابها تمتحن قلبهـا النـابض بشجاعتك المستمدة من شـوق اللقاء بأحباب السماء.. وترفع رأسها المتـوج بالبياض لتلتقي نظراتنـا فتطل ابتسامة صافيـة عذبة من شفتيهـا وتتحسس كتابك الأنيس في ليالي التردد والغربة «القرآن الكريم» تستمد منه مزيدا من القوة والعزاء.. وتحوم حولها ظلال خافتة. فتذكرت إصرارها الغريب على معرفة كل تفاصيل ما جرى لك..

كان يوما استثنائيا في حياتنا المهينـة. وكتبت فيه رسالة مختصرة مليئة بالشحنات الايمانية وقلت: «إذا لم أعد ياأحبائي فموعدنا جنة الخلد».

ومزقت حجـاب العمود الكئيب، ومرقت رصاصـاتك السبع تطفيء قليلا من اللهب المندلع فى صـدورنا. لكن... رصـاصـة مفتونـة بالبطش والاستهتـار انطلقت ممن كان ينتظر لحظتـه بعينين مسكونتين بالخوف الأبدي، تقـدمت إلى الأمام حابسـا صرخات الألم وتقدمت وصدرك الفتيّ يتلقي الرصاصات الطائشة الغادرة والبندقية لم تخذ لك ولم تحن رأسهـا حتى يتسنى لإخـوتك أن ينسحبوا مستنشقين عطـر روحك البريئـة وملائكـة الرحمن تـزفها نحـو السماء.. ولم تسقط إلا بعد أن انسحـب الأخير وعيناك شاخصتان نحو روحك الملفوفة بالبياض والابتسامة الهنيئة ترسم على وجهك أغرودة الرضا□

لا ظلم.. ولكن

قال تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم مـن لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين. وإن كـذبـوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بـريئـون مما أعمـل وأنا بـرىء ممـا تعملـون. ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمـع الصم ولو كـانوا لا يعقلـون. ومنهم من ينظر إليك أفأنـت تهدى العمي ولو كانـوا لا يبصرون. إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ الآيات ٤٠ ـ ٤٤ من سورة يونس.

دعـــاء

رفع الأعرابي يديه إلى السماء ثم قال:

اللهم إني أعـوذ بك من سلطان جـائر، ونديم فـاجر، وصـديق غادر، وغـريم ماكر، وقـريب ناكر، وشريك خائن، وولد جاف، وجـار ملاحظ، ورفيق كسلان، وجليس وسنان، وزوجة مبذرة، ودارضيقة.

أصبـت خيـرا

جاء في الكشـاف: «طوبى» مصدر من طـاب ـ كـزلفى وبشرى ـ ومعنى ذلك أصبت طيبا وخيرا.

في الأثر:

طوبى لمن تـواضع في غير منقصة، وذل نفســه في غير مسكنة، وأنفق من مـال جمعه في غير معصيـة، وخـالط أهل الفقـه والحكمة، ورحم أهل الـذل والمسكنة.

طوبى لمن ذل نفســه، وطاب كسبه، وحسنت سريـرته، وكرمت عـلانيته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

إعداد: فهمي الإمام

قضاء الحاجة

قال الحسن: لأن أقضى حاجة لأخ لي أحب إليّ من عبادة سنة.

مجانيق الضعفاء

قال خالد بن صفوان: احذروا مجانيق الضعفاء.. (يقصد الدعاء).

احرص على ما ينفعك

قالوا: لا فقر ولابلاء كالحرص والشره.
ولا غنى كالرضا والقناعة.
ولا عقل كالتدبير.
ولا ورع كالكف.
ولا حسب كحسن الخلق.

البخيل يجنى على نفسه

لا أشقى بماله من البخيل، في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة محاسب على جمعه، غير آمن في الدنيا من همه، ولا ناج في الآخرة من إثمه، عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء.

أشياء في غير موضعها

قال الشاعر:ـ

كم حكمة عند الغبي كأنها
ريحانة في راحة المزكوم
ما أضيع المرآة عند البوم
بسمت محاسنها لوجه كالح

أوعية

قلوب العارفين أوعية الذكر.
وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع.
وقلوب الزاهدين أوعية التوكل.
وقلوب الفقراء أوعية القناعة.
وقلوب المتوكلين أوعية الرضا.
فانظر في أي وعاء أنت!!

شأن الحياة

هي الأيام تكلمنا وتأسو — وتجرى بالسعادة والشقاء
فلا طول الثواء يرد رزقا — ولا يأتي به طول البقاء



فتــــاوى وتوجيهـــــات

كتــاب استغــرق إعـداده سنـــوات، كل صفحة فيـه كتبت بناء على رغبـة سائل، وتحقيقـا لمطلب قـارىء، وبيـــانـا لحكم شرعي في مسألة تؤرق صاحبها.

الكتــاب إذن جـاء ليسد حـاجـة ملحـة، وليمـلأ فـراغـا في المكتبـــة الإســلاميـة، وليكون مفتيك الحاضر بين يـديك دائما، تعن لك المســألـــة، فما عليك إلا أن تبحث عنها وعن جوابها فى مـوضعها من الكتاب فضيلة الشيـخ/ حسن مراد منـاع.. عالم من علماء الأزهر الشريف، تخرجت أجيال على يــديـه من المعـــاهـــد الأزهـريـــة، والجامعـات، عـرفتـه قـاعـات الـدرس،

ومجالس الـــوعظ، ومنـــابـــر الـدعـــوة، والصفحات الدينية في الجرائد، والإذاعات ـ حيث كان المستمعون يترقبون برنامجه اليـومي من إذاعة الكـويت ليجيب ـــ على الهواء مبـاشرة ـــ على ســائليـه.. ثم هــو رئيس تحرير الـوعي الإسلامي ســابقا، والآن ـــ أطال اللـه فى عمـره ـ المستشـــار الشرعى لإدارة الفتـوى بوزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

والكتاب يقع في ٢٦٤ صفحـة من الحجم المتوسط.. بـدأ بمقدمة أبـان الشيخ فيها منهجه فى إعـداد هذا الكتاب، وفي فتـاويه وتوجيهاته للسائلين.. فكان مما قال:- من خلال عملى المتواصـل فى لجنة الإفتاء



وفى الإذاعـة الكويتيـة طلب منى كثير من النـاس الإسهـــام بمعـالجة القضــــايـا المطروحة والمشكـلات الاجتماعية الملحة،

فقـدمت هـذا الكتـــاب مستعينـا بـاللـه والتزمـت فيه بـرأى جمهور العلماء دون الـوقـوف عند مـذهب معين خـاصـة في المسائل الفقهية.

كما حـاولت أن يكـون الأسلـوب سهـلا ميسرا دون إيجاز مخل أو إطالة مملة. مع الحرص فى كثير من الفتـــاوى على بيـان الحكم في إطـار من الموعظـة وفي جـو من

التوجيه، عسى أن تأخذ الفتوى طريقها إلى الأفهام والقلوب وتأثيرها في السلوك والأخلاق لذا اخترت عنوان الكتاب «فتاوى وتوجيهات».

ثم قسم الكتاب بعد المقدمة إلى ثلاثة فصول..

الفصل الأول: عالج مسائل العقيدة، فأجاب على أسئلة تتعلق بالبعث وشئون الخلق، والقرآن الكريم وترجمته، ومع الإجابات الشافية يسوق الدليل الذى استند إليه الشيخ، ثم يوجه السائل وجماهير المسلمين من ورائه بأسلوب لين هادىء إلى ما فيه سلامة العقيدة، في ميادين السحر والتنجيم، والحسد، والرقية، وغير ذلك.

الفصل الثاني: تولي الإجابة على أسئلة تتعلق بالعبادات والمعاملات.. سواء أكانت العبادة قلبية أم بدنية، وسواء أكانت المعاملة بين الإنسان وأقربائه، أو بين المسلم وأخيه. فما حكم استخدام غير المسلم؟ وما حكم تشريح جثث الموتى؟، وما حكم الغناء؟ وهل تلك هدية أم رشوة؟ ولماذا التفضيل بين الأولاد؟ إلى غير ذلك مما تتشوق النفس إلى معرفة الحكم الشرعي فيه.

الفصل الثالث: خاص بالمسائل المتعلقة بالحظر والإباحة: مشكلة غلاء المهور ونسبة الربح في التجارة، والمزاح بين الأصدقاء مباح أو غير مباح؟ إلى غير ذلك من قضايا معاشة ومتجددة، وتحتاج إلى إجابة شافية، والمستفتى ليس في استطاعته الانتظار، وقد لا يجد من يفتيه شفاهة في الوقت المناسب، وقد لا يسعفه الهاتف، فما احوجنا لهذا الكتاب القيم الذى اختار رأى الجمهور للفتوى فيسر على الناس في غير تفريط، وأبان حدود الحلال والحرام في غير إفراط، وجزى الله شيخنا كل خير، ونفع بعلمه، وجعله في ميزان حسناته.

بقي أن نقول: إن مكتبة المعلا بالكويت هي التى تتولى توزيعه، والكتاب من طباعة دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع بجمهورية مصر العربية.

فهمى الإمام

نسبة الربح فى التجارة

★ هل هناك حدود للربح فى التجارة ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ -

للعلماء فى تقدير نسبة الربح المباح آراء فبعضهم يرى أنه فى حدود الثلث وبعضهم يرى أقل من ذلك والأولى أن يكون الربح فى حدود المتعارف عليه بحيث لا يؤدى إلى غبن أو ظلم أو استغلال المشترى خاصة إذا كان يجهل قيمة السلعة وينتهز البائع فرصة جهله بالقيمة فيبيعها له بسعر أعلى من المعتاد والفقهاء يسمون هذا المشترى « المسترسل » والرسول صلى الله عليه وسلم حذر من ذلك بقوله « غبن المسترسل ربا »[1] يعنى أن الربح الفاحش يشبه الربا . والله أعلم .



قيود على مسلمي روما

يفتتح قريباً مسجد بوسط مدينة روما على مسافة أربعة كيلومترات فقط من مدينة القديس بطرس التي تمثل مركز العالم الكاثوليكي. وبدلاً من المآذن الخمس التقليدية فإن المسجد الذي ظل ولفترة طويلة مصدراً للجدل سيكون له مئذنة واحدة رفيعة. ولن يستخدم الميكروفون في رفع الآذان للصلاة ونداء «الله أكبر» كما يجري في المساجد الأخرى في جميع أنحاء العالم. وكلا الأمرين يمثل تنازلا لروما الكاثوليكية ولكن يبدو أن الحل الوسط قد ترك الجانبين في حالة عدم رضا.

ويمثل عدم اضطرار المسلمين في روما والبالغ عددهم ١٢٠ ألف مسلم لاستخدام القاعة الموجودة بمحطة السكك الحديدية أو أي بناء في أوقات الصلاة مصدراً للراحة بقدر محدود.

ويشكو مدير المركز الثقافي الإسلامي من أن المسجد لن يفتح أمام المصلين إلا أيام الجمع فقط التي تشابه عطلة السبت لدي اليهود. وقال مدير المركز أننا نحن المسلمون نصلي خمس مرات في اليوم، وكان من الأفضل بناء بضعة مساجد صغيرة في جميع أنحاء روما بدلا من هذا المبنى الضخم.

ومع ذلك فإن بناء مسجد روما كان يمثل حلماً بالنسبة للمسلمين منذ فترة الثلاثينات عندما قوبل بمعارضة من الفاتيكان، وينجح الديكتاتور الفاشيستي نبيتو موسوليني في قمع الفكرة بصورة أكبر وذلك عن طريق موافقته على بناء مسجد شريطة أن يتم بناء كنيسة في مكة المكرمة.

ومما يذكر ان الحوار بين الكاثوليكية والإسلام قد بدأ فقط في أعقاب مجلس الفاتيكان الثاني للمصالحة وخلال الأزمة البترولية عندما أبدت روما اهتماماً بتخفيف حدة موقف الدول العربية المنتجة للبترول.

وقطعة الأرض المقام عليها المسجد ومساحتها ٣٠ ألف متر مربع والواقعة في حي بارولي كان قد تم تقديمها إلى المرحوم الملك فيصل أثناء زيارته لروما عام ١٩٧٣. وفي عام ١٩٨٤ وضع الرئيس الإيطالي ساندروا برتيني حجر الأساس للمسجد. وتقدر تكاليف البناء حوالي ٤٣ مليون دولار، ويضم حرم المسجد ومكتبات وقاعات للمؤتمرات.

ولم يعترض الفاتيكان رسمياً على وجود المسجد، ولكن من الواضح أن بعض القساوسة ينتابهم الشعور بعدم الرضا. ويقول أحد الأساقفة في الفاتيكان ـ وهو يظهر شعوره بالتنهد أكثر من إظهار الشعور بالاستياء ـ إن قساوسة الفاتيكان عليهم أن يحملوا صفة مهندس كي يتمكنوا من السفر إلي الخليج حتى يتسنى لهم تقديم العون والمساعدة إلى الإيطاليين الكاثوليك هناك.

طبع مؤلف إسلامي كبير

قررت دار النشر الهولندية «إي. جي. بريل» إعادة طبع المؤلف الإسلامي الضخم **«اتحاد الأمم للمجامع العلمية المعجم المفهرس لألفاظ الحديث السني عن الكتب»** من تأليف البروفيسور «اي.سي.ونستك» (١٨٨٢ — ١٩٢٩)، والذي كان أستاذاً للغة العربية بجامعة لايدن الهولندية، وكان هذا الكتاب قد صدر في هولندا منذ أكثر من عشرة أعوام مضت. ويضم المؤلف أربعة أجزاء في ٤٣٠٨ صفحات.

ويعد هذا الكتاب موسوعة عن أهم شخصيات التاريخ الإسلامي، ويتناول حياة الصحابة الأجلاء. وفيه تفسير لبعض النصوص والكلمات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

ثالث أكبر مسجد في العالم

يحتفل في شهر ينايرالجاري بافتتاح ثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرم الشريف والمسجد النبوي وهو مسجد «الحسن الثاني» بالدار البيضاء بالمغرب. . ويعد هذا المسجد تحفة معمارية، وهندسية، وزخرفية، ويجمع بين العمارتين: الحديثة، والإسلامية الأصيلة.. وتبلغ مساحته ١٩٠ ألف متر مربع، ويسع ١٢٥ ألف مصلٍ، وملحق به مركز إسلامي يضم مدرسة قرآنية، ومكتبة إسلامية، وقاعة للندوات والمؤتمرات.

بيريز وتصفية النازيين الجدد

أعلن وزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز أنه يعارض التصفية الجسدية للنازيين الجدد على يد جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) في ألمانيا.

وكان رئيس جهاز الاستخبارات ايسير هاريل الذي نظم عملية اختطاف النازي أدولف إيشمان في مايو ١٩٦٠ دعا إلى أن يتولى الموساد تصفية زعماء النازية الجدد في ألمانيا.

وأوضح بيريز أنه لا يعتقد أن هتلر جديداً سيصل إلى السلطة في ألمانيا لكن دعا المستشار الألماني هلموت كول إلى العمل بحزم ودون تردد معتبراً أن الألمانيين يجب أن يعبروا عن غضبهم وألمهم على مايجري في بلادهم.

هذا في الوقت الذي مازالت تجري فيه إجراءات تسمح بتعذيب المحتجزين الفلسطينيين. وكان المحامي افجدور فيلدمان قد تقدم بالتماس في العام الماضي للمحكمة العليا يطلب فيه إلغاء توصيات لجنة تحقيق حكومية صدرت عام ١٩٨٧ وأذنت باستخدام ضغوط بدنية لانتزاع اعترافات من الفلسطينيين، ولم تستجب السلطات له.

وتنفي إسرائيل تعذيب الفلسطيينيين، ولكن اللجنة الإسرائيلية لمناهضة التعذيب واللجنة الدولية للصليب الأحمر وجماعات فلسطينية لحقوق الإنسان اتهمتها مراراً بارتكاب عمليات تعذيب.



المساندة العسكرية لمسلمي البوسنة

عقدت الدول الإسلامية يوم ١٢/١ اجتماعاً لبحث أزمة مسلمي البوسنة والهرسك الذين غضب العالم الإسلامي لما اعتبره رد فعل عالمياً ضعيفاً إزاء محنتهم.

واجتمع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي المكونة من ٤٧ عضواً في جدة بالمملكة العربية السعودية لإجراء أول محادثات تخصص بالتحديد لدراسة كيفية مساعدة مسلمي البوسنة الذين استولى الصرب على معظم أراضيهم.

وقد قال حامد الغابد الأمين العام للمنظمة في مقابلة صحفية أجريت معه إن وزراء الخارجية سيطلبون من الأمم المتحدة التدخل عسكرياً وتعديل بنود الحظر المفروض على الأسلحة لجمهوريات يوغسلافيا، والذي لايميز بين المعتدي والضحية.

وقال الغابد سنسعى لوضع استراتيجية جديدة لمساعدة مواطني البوسنة بكل السبل..وسنمارس ضغطاً على المجتمع الدولي لإقناعه بأن هناك حاجة إلى إجراء قوي لوقف العدوان الصربي حيث إن جميع قرارات مجلس الأمن لم تنجح حتى الآن.

وأضاف إن الدول الإسلامية مستعدة للمشاركة في أي عمل عسكري تحت إشراف الأمم المتحدة لمساعدة مسلمي البوسنة البالغ عددهم ١,٦ مليون نسمة.

وكان الغابد أول مسؤول مسلم كبير يزور سراييفو في وقت سابق من الشهر الحالي. وقد طالبه المسؤولون في البوسنة بحشد الدعم العسكري و الإنساني لهم من الدول الإسلامية.

العائلات المسلمة في الغرب

نظمت« مؤسسة الجامعة الأوروبية» مؤخراً في روما ورشة عمل عن «العائلات المسلمة في أوروبا:نزاع القوانين ونزاع الثقافات» حضره جامعيون أوروبيون ومتخصصون مسلمون من بريطانيا وغيرها من البلدان الأوروبية.

وقد تدارس الحاضرون مختلف القضايا التي تتعلق بالأسر المسلمة القاطنة في الغرب.. وعلى مايبدو فقد حاول منظمو هذا اللقاء استقصاء مدى إمكانية خضوع المسلمين القاطنين في أوروبا للقوانين الأوروبية حتى في الأمور التي تتصادم مع تعاليم الشريعة الإسلامية.

شارك الدكتور محمد مناظر أحسن، المدير العام للمؤسسة الإسلامية بمحاضرة بعنوان «العائلات المسلمة في بريطانيا: مشكلات وآفاق».

وقد خلص فيها الى ان المسلمين القاطنين في الغرب سيلتزمون بالقوانين الأوروبية إذا كانت لا تتعارض وتعاليم الإسلام الحنيف،

تعزيز العلاقات مع مسلمي آسيا

أعلن مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية ــ ومركزه بريطانيا ـ أنه تمت بينه وبين حكومة أوزباكستان اتفاقية يتولى بموجبها القيام بمسابقة دولية للمعماريين المهندسين لتوسيع وتجديد مسجد الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

ويهدف المركز من خطوته هذه إلى تعزيز العلاقات بينه وبين المسلمين في منطقة آسيا الوسطى التي كان لها إسهام كبير وفعال في نشر العلوم الدينية الإسلامية ولاسيما الحديث النبوي الشريف، والتي أنجبت العلماء الأجلاء في كل مجال من مجالات العلوم الإسلامية، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله كان من أولئك الأفذاذ في تاريخ الإسلام الذين تدين لهم الأمة الإسلامية في كل مرحلة من تاريخها بالفشل والاعتراف بالجميل، وأجمع العلماء على أن كتابه الجامع الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

مسلمون جدد

أعلن وفد قبيلة مانوبو من محافظة كوبتاتو الشمالية في الفلبين إسلامهم أمام أمير مجاهدي جبهة تحرير مورو الأستاذ سلامات هاشم، وعددهم اثنان وأربعون شخصاً تحولوا من الوثنية إلى دين التوحيد دفعة واحدة، ولله الحمد.

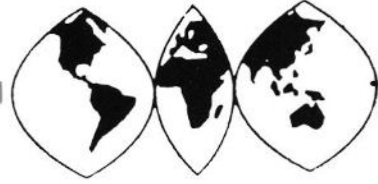
مؤتمر عالمي يطالب بحظر تداول الخمر

طالب المؤتمر الدولي لإدمان الكحول والمخدرات الذي عقد في مدينة جلاسجو باسكتلندا الشهر قبل الماضي وشارك فيه ٨٠٠ باحث وعالم من ٦٤ دولة بفرض حظر عالمي على تداول وإنتاج الخمور، خاصة بعد تفاقم المشكلات الصحية المترتبة على تعاطيها بين ملايين المواطنين في العالم.

وأشار المجتمعون في المؤتمر، وعلى رأسهم: «ماركوس براون» المسؤول عن برنامج منظمة الصحة العالمية والإدمان إلى الأخطار الصحية الناجمة عن إدمان الخمور وقسموها إلى نوعين: أخطار على المدى الطويل لشرب كميات كبيرة منها مثل تليف الكبد، وعدد كبير من المشاكل الصحية التي تصيب أعضاء الجسم.

ونوع آخر على المدى القصير يتمثل في المشاكل التى تحدث نتيجة استهلاك كميات كبيرة من الخمر في الجلسة الواحدة، وهى مشكلات تتعلق بالحوادث الطارئة، والعنف، والإجهاض.. وكلا النوعين ـ مجتمعين ـ يكبدان معظم الدول نفقات طائلة.

والجدير بالذكر أن «الولايات المتحدة» حاولت حظر الخمور في عام ١٩٢٠، وأصدرت قانوناً بتحريمها لم يستمر العمل به سوى ١٣ عاماً فقط، راجت خلالها تجارة غير مشروعة في الخمور، وانخفضت نسبة أمراض الإدمان والكبد.





هدم مسجد «بابري» بالهند

هدم المتشددون الهندوس مسجد «بابري» التاريخي بزعم انه بني في المكان الذي ولد فيه آلههم «راما». وقال شهود عيان وصحفيون أجانب ان المسجد الذي بناه السلطان ظهر الدين بابر في القرن السادس عشر أصبح أكواما من الحطام بعد أن هاجمه عشرات الألوف من الهندوس بالمطارق. وقالت مصادر مطلعة إن انهيار القبب العملاقة الثلاث للمسجد أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة أكثر من ١٥٠ بجروح.

وفي نيودلهي، عزلت الحكومة الهندية الحكومة المحلية في أوتار براديش، والتي يسيطر عليها الحزب القومي الهندوسي بهاراتيا جاناتا. وقال ناراسيمها راو رئيس وزراء الهند في حديث الى الأمة على شاشات التلفزيون «ما حدث اليوم أمر بالغ الخطورة وعار لكل الهنود».

وقال شهود عيان ان الهندوس صعدوا فوق المسجد وهم يصيحون قائلين «النصر للإله راما» ودمروا القباب الثلاث مع تراجع الشرطة إلى نقطة أمنية. وقام الألوف من الهندوس بمهاجمة الجدران الحجرية السميكة للمسجد.

المجلس الاستشاري البحريني

أكملت القيادة البحرينية ترتيباتها لانطلاقة المجلس الاستشاري. ويسود اعتقاد لدى الأوساط البحرينية بأن تشكيلة المجلس التي تضم ٣٠ عضواً تمثل نموذجاً تشريعياً للمجتمع البحريني، بحيث يضم المجلس شخصيات مرموقة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، إضافة إلى شخصيات سبق أن تولت مهمات العمل العام.

كما حرصت القيادة البحرينية في تشكيلة المجلس على أن تكون النخبة التشريعية القادمة ذات مؤهلات على ترجمة الخصوصية البحرينية في التعايش المفتوح بين القمة والقاعدة.

وبات واضحاً لدى الأوساط الدبلوماسية في المنامة، أن ميلاد المجلس الاستشاري الجديد سيكون الحلقة الرئيسية في سلسلة تطورات يراد لها أن تدشن المرحلة الجديدة في البلاد.

بروناي والنظام المالي الإسلامي

تقوم سلطنة بروناي الغنية بالنفط تدريجياً بإدخال المبادىء الإسلامية إلى نظامها المالي في إطار حملة قومية تركز على القيم الإسلامية يقول محللون إنها تكتسب قوة متزايدة.

وكان السلطان حسن البلقيه عاهل بروناي - الذي يعتبر أغنى رجل في العالم — قد أسس في السنتين الماضيتين صندوق ائتمان إسلامي، وحث على تكوين بنك إسلامي يعمل بدون نظام الفوائد.

وتأتي هذه الإجراءات في أعقاب الإعلان في عام ١٩٩٠ عن عقيدة قومية جديدة تعرف بالنهج الإسلامي لملكية الملايو والتي تركز على ثقافة بروناي والملايو وتقوم على مبادىء الإسلام.

وينظر إلى هذا النهج بصفة عامة على أنه عقيدة سياسية واجتماعية في الأساس، ولكن مصرفيين ودبلوماسيين يقولون إنه يمكن أن تؤدي في النهاية إلى نظام مصرفي إسلامي

النقاب .. حرية شخصية

قررت جامعة عين شمس منع دخول الطالبات اللاتي يرتدين ملابس غير مناسبة للجامعة والسماح للطالبات المنقبات بدخول الكليات.

وقال الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس الجامعة إن الطالبة التي لا تلتزم بالزي المناسب ستمنع من الدخول، وليست هناك أية مشكلة أمام المنقبات بشرط الالتزام بالتقاليد الجامعية، فهذه حرية شخصية مكفولة لكل فتاة ما دامت لاتضر بالآخرين.

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



طلبتنا والمدارس الأجنبية

عرض على الهيئة العامة للفتوى هذا الاستفتاء:

قامت احدى المدارس الأجنبية بتدريب طلبتها على الغناء والرقص بمصاحبة كلمات تحكي قصة النبي يونس ويتضمن هذا النشيد مقاطع تقال على لسان الله تعالى وفي هذا ما يلي:

١ ـ افتراء على الله تعالى بكلمات لم يقلها.

٢ ـ تقليل من قدرته تعالى حيث تدعي كلمات الأغنية أن الله ظل ينظر حوله بحثا عن شخص غير مشترك في الرقص مع الآخرين فوجد سيدنا يونس فقال الله إنه هذا الرجل هذا هو المناسب وإنني متأكد من ذلك.

٣ ـ جاء في المقطع الثاني من الأغنية أن الرب يخاطب يونس بقوله اسمع يا يونس هذه الخطة التي أعددتها في ذهني وهذه المعاني وأمثالها تنفي عن الله صفاته وقدراته وتقربه إلى صفات البشر من احتياجه للتفكير والتدبير وإعداد الخطط.

والمقطع الثالث يقال على لسان يونس وهو أيضا افتراء على هذا النبي.

أما المقطع السادس فهو يحمل أفكارا تبشيرية كفكرة الخلاص ودعوة إلى الرقص والغناء تمجيدا للرب.

المطلوب معرفة هل هذا النشيد يتعارض مع أحكام الدين الاسلامي؟

فأجابت اللجنة بما يلي: إذا صح ما ورد في الاستفتاء فإن هذا أمر محرم قطعا لأن فيه افتراء على الله وعلى رسول من رسله الكرام، وفيه تشجيع على نشر الأفكار التنصيرية مما يجب منعه في مدارسنا ومجتمعاتنا، ولجنة الفتوى تتوجه إلى السيد/ وزير التربية وقد حمّل أمانة الاشراف على هذه المدارس أن يمنع مثل هذه الأباطيل والمفتريات ومساءلة من يعمل على نشر هذه الأمور التي تخالف ما عليه

الأمة الإسلامية، كما تخالف الآداب العامة والنظام العام في البلد. وإن التغاضي عن مثل هذه الأمور يوقع الأطفال الصغار في شرك الذين يعملون على إفساد عقيدة هذه الأمة وعلى نشر الانحراف في النشء. والله أعلم.

الصلاة في المسجد

نحن مجموعة من الموظفين نعمل في مؤسسة شبه حكومية في الفترة المسائية حيث توجد مباني عدة ويوجد مسجد كبير وله إمام معين من وزارة الأوقاف وعندما يحين موعد الصلاة ويؤذن للصلاة يسمع النداء في كافة أرجاء هذه المؤسسة ولكن هناك مجموعات من الموظفين لا يذهبون إلى المسجد الذي لايبعد عن مقر عملهم أكثر من ٢٠٠ مترا على أقصى تقدير، فنرى هنا صلاة جماعة في هذا المبنى، وهناك صلاة جماعة في مبنى آخر، فأقول لهم: إن هذا غير جائز شرعا حيث إننا جميعا نسمع النداء، فلابد أن نذهب إلى المسجد فيقولون ليس هناك ما يمنع شرعا مادمنا نؤدي الصلاة جماعة، وكذلك يقولون نحن حريصون على أن نبقى أقرب مايمكن من مقر عملنا علما بأنهم موظفون عاديون، وليس هناك آلات أو أجهزة ستتوقف وتحصل كارثة.

فالرجاء من حضراتكم فتوى في صحة هؤلاء الأخوان الموظفين في أماكن قريبة من المسجد المعد تماما للصلاة.

- إن الصلاة مع الجماعة أفضل لما في المشي إلى المسجد بقصد الصلاة من الثواب وتعمير المساجد لقول الله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة). متفق عليه.

ولكن تصح صلاة الموظفين في أماكن عملهم فرادى أو جماعة لدلالة الحديث السابق الذي نص على أفضلية الصلاة في المسجد وأثبت أصل الفضل للصلاة في غير المسجد في البيت أو السوق ومنه (مكان العمل).

وأما الحديث (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) فهو حديث ضعيف. والله أعلم.

الكفار وحمل المصحف

هل يجوز حمل الكفار للمصحف العربي (مثال على ذلك: كأن توضع كثير من المصاحف في المكتبات العامة التي يتردد عليها العامة)؟

بما أن الكافر غير مخاطب بفروع الشريعة (على الأصح) فإنه لا يحكم بحرمة حمله للمصحف، والله أعلم.



من صفــات أهــل الجنــة

الأخ / رياض عبدالكريم سيد أحمد / من تل القاضي / الشرقية / ج.م.ع.
حــاول أن ينتشلنا مــن دوامة الحيــاة وهمومهــا فيعرض علينــا في ايجاز صفــات أهل الجنة.. آملين ان نكون منهم. فيقول:

☆ أن تبادر إلى فعل الخيرات ابتغــاء رضا الله والفـوز بجنته الواسعة. قــال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾.

☆ أن نخاف الله فلا نقدم على أي عمل يغضبه ويستوجب عقابه.

☆ أن نطهـر نفوسنــا من الشح والبخل بالمال، وذلك بــالإنفاق في سبيل اللــه، وفعل الخير، كبناء المساجـد، والمدارس، والمشروعات الخيرية، ومساعـدة المحتاجين، وكل بقـدر طاقتــه، وبحسب ظـروفه عسرا أو يسرا فـإن ذلك يقوى دعــائم المجتمع، بما يبعثه من التكـافل والترابط والمحبة. قال تعالي: ﴿الـذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ «صدق الله العظيم»

☆ أن نتحلى بــالحلم وسعة الصــدر وأن نتجــاوز عن سيئات المسيء ونصفح عنــه ونسامحه، لأن ذلك يعطف القلوب، ويبعث على التآلف والمودة وعدم الفرقة.

☆ أن نجدد التــوبة لأن رحمة اللــه واسعة، وانــه غفار للــذنوب فمن يفعل ذنبــا ثم يتوب إلى الله، ولا يعود إلى المعصية، يتجاوز الله عن سيئاته ويصفح عنه وذلك مما يفتح للناس باب الأمل، وفي الظفر برضا اللــه وثوابه.. قال تعالي: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفـروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ «صدق الله العظيم»

☆ أن نعفوا عمن يخطيء أو يسيء، ثم يعترف بخطئه أو إساءتــه، ويظهر ندمه على ما فعل، ونصفح عنه، ونتجاوز عن خطئه، تقديرا لإنسانيته وحفاظا على مودته.

☆ أن يعود الإنسان الى صوابه، فلا يتمادى فى خطئه إذا ظهر له وجه الحق فذلك من سمات العقلاء وأهل التقوى.

☆ أن نعتقـد بأن نعيم الجنة خــالـد لا يزول، وهـو نعم الجزاء لكل من يطيع اللــه ورســولــه، ويعمل الصالحات، ويسلك سبيـل الخير. قال تعــالى ﴿ أولئك جـزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالـدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ من سورة آل عمران الآيات (١٣٣ ـ ١٣٦).

«فتح الله للناس باب الأمل ولم يتركهم فريسة لليأس والتمادى فى الضلال» □



الجدال الذي نهى الإسلام عنه

الأخ/ عبدالحميد ابراهيم/ من المواسير ـ إيتاي البارود/ ج.م.ع.

يبين لنا الفرق بين جدال، وجدال، هذا منهي عنه، وذلك محبب فيه، ويسرد علينا الآيات الكريمة والحديث الشريف، والشعر العربي مستدلا على صحة ما ذهب إليه.. فيقول:

وردت نصوص كثيرة تنهي عن الجدال منها قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير﴾ سورة الحج: آية ٨، وقوله: ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ سورة الزخرف: آية ٥٨، وقوله ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ سورة الكهف: آية ٥٤، وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا هلك المتنطعون ـ قالها ثلاثا»ابن عبدالبر، جامع بيان العلم وفضله حـ٢ ص٩٨. وقول الإمام أحمد بن حنبل: إنه لا يفلح صاحب كلام أبدا، ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دخل «ابن عبدالبر» المصدر نفسه حـ٢ ص٩٥ وأنشد أحمد بن زهير:

أأقعد بعد ما رجفت عظامي ... وكان الموت أقرب ما يليني
أجادل كل معترض خصيم ... وأجعل دينه غرضا لديني
فأترك ما علمت لرأي غيري ... وليس الرأى كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهي لبس ... تصرف في الشمال وفي اليمين

والمتأمل في تلك النصوص يلحظ أن الجدل الذي نهى الإسلام عنه، هو الجدل الذي يكون بغير علم، أو في الحق بعد ما تبين، أو من يجادل في الباطل، أما الجدل الذى يقصد من ورائه اظهار الحق، وتصلح فيه النية، وتصفو فيه الطوية ويصبح ذا فائدة ونفع، فهذا هو الذي حبب إليه الإسلام ودعا إليه قال تعالى ﴿ وجادلهم بالتى هي أحسن﴾ سورة النحل: آية ١٢٥ □





مسابقة الوعي

(١٠)

١ ـ دولة عربية يردد أهلها بكل فخر واعتزاز قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم : «لقد امن بي أهل الغبراء دون أن يروني» فمن هم أهل الغبراء الذين قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم؟ هل هم: أهل الشام أم أهل عمان أم أهل المغرب العربي؟؟

٢ ــ (ذكاء) اسم علم يعني أحد الكواكب فهل هذا الكوكب هو «الشمس أم القمر أم الأرض» وماذا يعني (ابن ذكاء)؟

٣ ــ (قرة) لفظة تركية تضاف كثيرا إلى أسماء الأماكن والأشخاص في بعض البلدان العربية ترى ماذا تعني هذه اللفظة؟ هل تعني (الكبير أم الأسود أم الجبل العالي)؟

٤ ـ شجرة الزان شجرة ضخمة تحمل أغصانها أوراقا كثيرة تصل إلى ٢٠٠,٠٠٠ ورقة مما يعرضها للتبخر

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ______________

الاسم : ______________

العنوان : ______________



○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

بصورة كبيرة فهل كمية التبخر تصل إلى ٢ ـ ٤ جالون بخار ماء في اليوم الواحد أم ١٢ ـ ١٥ جالون ماء أم ٢٠ ـ ٢٥ جالون ماء؟

٥ ـ إذا كان ذكر البط يسمى (العلجوم) وأنثاه (البطة) فماذا يسمى ذكر الحمام وولده؟

٦ ـ العزبُ الذي لايستعفف عن محارم الله ولايصون نفسه عن مزالق الشهوة والفتنة يصاب بأربع خصال ذميمة عدد معالمها النبي عليه الصلاة ورواها الطبراني في الأوسط عن النبي صلى الله عليه وسلم. ماهي هذه الخصال الأربع كما وردت في الحديث الشريف؟

أسماء الفائزين في مسابقة الوعي الاسلامي (٥)

١ ـ عباس سعد عبدالله ـ مصر.
٢ ـ محمد إبراهيم شيحة ـ مصر.
٣ ـ السيد بدير علي إبراهيم ـ مصر.
٤ ـ عباس مصطفى عباس ـ السعودية.
٥ ـ جميل حامد غزالي عوض ـ مصر.
٦ ـ مسعد عبدالحفيظ عبدالعال ـ مصر.
٧ ـ جابر محمد الشرقاوي ـ مصر.
٨ ـ صلاح محمد أبو حمود ـ مصر.
٩ ـ فريدة محمد الرفاعي نصر ـ مصر.
١٠ ـ علي محمد سلامة ـ مصر.

اجابة مسابقة الوعي الاسلامي (٥)

١ ـ عكرمة بن أبي جهل؛ أثناء القتال في معركة اليرموك.
٢ ـ بنو قريظة بعد هزيمة الأحزاب في غزوة الخندق.
٣ ـ إيلياء.
٤ ـ ذات أنواط شجرة كان المشركون ينوطون (يعلقون) بها أسلحتهم رجاء النصر على أعدائهم وكانت خارج مكة ومر عليها الرسول ﷺ مخرجه من مكة الى هوازن وثقيف الذين جمعوا له فقال له بعض المسلمين ذلك ورد عليهم بما جاء في السؤال؛ ولا شك أن مقالة بعض المسلمين تخالف التوحيد لأنها ترجو البركة من جماد وفعل تافه لا أثر له في النصر على الأعداء؛ والنصر في الحقيقة من الله يبتغى باخلاص النية له وإعداد العدة والتوكل عليه سبحانه.
٥ ـ الشرق الأوسط.



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

وجهة نظر التحرش والقانون

«صدقت الحكومة الفرنسية على مشروع قانون جديد يقضي بمعاقبة كل من يتحرش بالمرأة العاملة ويغازلها مستغلا رئاسته لها في العمل.

ويحدد مشروع القانون الجديد الذين يمكن ملاحقتهم بتهمة التحرش بأنهم الذين يستغلون سلطاتهم في التقرب من العاملات تحت رئاستهم.

ولا يعاقب مشروع القانون الجديد ـ الذى سيعرض على الجمعية الوطنية الفرنسية ـ موظفين يتحرشون من موظفات على درجتهم الوظيفية نفسها. فمثل هذه التحرشات يمكن، عادة، القضاء عليها بصفعة على الوجه (كما جاء في مشروع القانون).

وستصل عقوبة التحرش إلى دفع غرامة قيمتها ٢٠ ألف فرنك فرنسي بالإضافة إلى السجن لمدة قد تصل إلى عام».

١ ـ مشروع هذا القانون يشير إلى أن مثل تلك التحرشات التى يعاقب عليها كثيرة جدا في المجتمع الفرنسي. وهذا يعني أن عمل المرأة، واختلاطها بالرجال يجعلها عرضة لتحرشهم بها، ولا يضمن معاملتها من رؤسائها وزملائها بعيدا عن كونها أنثى. ومن ثم فهذا يهدم دعوى من زعم (ممن سموا دعاة تحرير المرأة) بأن اختلاط المرأة وتبرجها لا يضرانها.

٢ ـ هدف مشروع القانون ليس أخلاقيا؛ إنما هدفه محاولة حماية المرأة من رؤسائها بفسح المجال أمامها لتشتكي إلى القضاء إذا حاول رئيسها فى العمل استغلال سلطته للتحرش بها والاعتداء عليها. ويؤكد ذلك أن مشروع القانون لم يفرض عقوبة على الموظف الذي يتحرش بزميلته الموظفة إذا كان على درجتها نفسها، بل تركها تدافع عن نفسها بنفسها.. دون حماية قانونية.

٣ ـ العقوبة المقترحة في مشروع القانون شديدة نسبيا، لكننا لا نتوقع أن يرى كثيرون في المجتمع الفرنسي أنها شديدة ولأنها تهدف إلى حماية المرأة الموظفة من رؤسائها. إذن فلماذا يصف كثيرون العقوبات في الشريعة الإسلامية بأنها قاسية مع أنها تحمي جميع النساء.. لا بل تحمي جميع أفراد المجتمع وتحفظهم.

٤ ـ يفهم من مشروع القانون أنه لم تكن هناك عقوبات سابقة تجاه المسؤولين الذين يتحرشون بموظفاتهم.. وللمرء أن يتساءل: كم عدد النساء اللواتى عانين من تحرش رؤسائهن في العمل.. مستغلين مناصبهم.. وغياب القانون الرادع!!؟

محمد رشيد العويد

وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية

مسابقة
مهرجان الانشودة الاسلامية
الاول

شعبان ١٤١٣هـ   فبراير ١٩٩٣ م

قوة الكلمة.. حسن الصوت.. جودة الأداء

موعد تقديم طلبات المشاركة
من ١٥/ ١٢/ ١٩٩٢م
إلى ١٥/ ١/ ١٩٩٣م

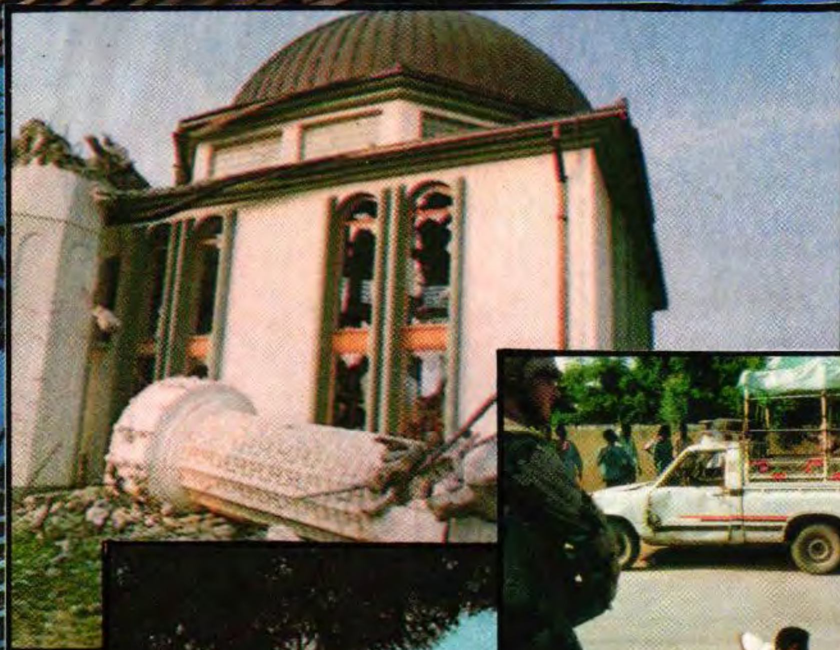
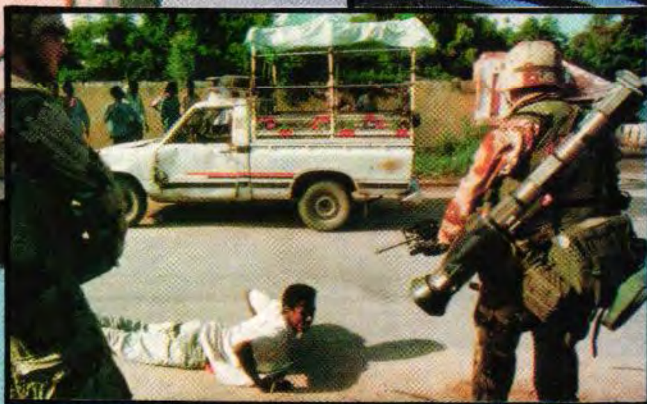
ملاحظة : للإطلاع على شروط المسابقة يرجى مراجعة إدارة الثقافة الإسلامية
بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الدور الأول أو الاتصال:
على الهواتف التالية: ٢٤١٨٥٦٢/ ٢٤١٢٨١٤/ ٢٤١٣٧٠١/ ٢٤٤٠٤٦٥

□ الشروط:

١- تشارك مجموعة النشيد بأنشودتين فقط كحد أقصى ٢ - سوف تقام تصفية يتم من خلالها اختيار الأناشيد التي سوف تعرض في الحفل الختامي ٣ - أن يتراوح عدد مجموعة النشيد ما بين ٣ - ٦ مشاركين من ضمنهم المنشد الأساسي ٤ - التقييم يتم بناء على قوة الكلمة وحسن الصوت وجودة الأداء وألا تكون الأنشودة مقتبسة (جديدة في كلماتها وألحانها). ٥ - أن تكون الكلمة المختارة في إطار الأهداف التي حددت من قبل اللجنة المنظمة: أ - حب الوطن والدفاع عن أرضه. ب - الأخلاق الإسلامية والقيم الفاضلة. ج - تاريخ الأمة الإسلامية حاضرها ومستقبلها.
٦ - أن يستغرق وقت أداء النشيد من ٥ - ٧ دقائق. ٧ - ألا يصاحب أداء النشيد آلات موسيقية. ٨ - ترسل مادة الأناشيد مسجلة بالاضافة الى كتابتها خطيا

□ تنبيهات:

* مواعيد تلقي طلبات المشاركة مع مضمون الأناشيد من تاريخ ١٥/١٢ حتى ١٥/١/١٩٩٣م. * بدء تصفيات المجموعات المشاركة من ١٥/١ - ١/٢/١٩٩٣م. * تقدم طلبات المشاركين إلى مكاتب المحافظات الخمس التابعة لإدارة المساجد بالاضافة لإدارة الثقافة الاسلامية (الدور الثاني - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) - للاستفسار يمكن الاتصال على الهواتف التالية ٢٤١٨٥٦٢ - ٢٤١٢٨١٤ - ٢٤١٣٧٠١ - ٢٤٤٠٤٦٥


الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٤ - شعبان ١٤١٣ هـ - فبراير (شباط) ١٩٩٣م

هديتك مع العدد
براعم الإيمان





الاسلام مستقبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٤ ـ السنة الثلاثون ـ شعبان ١٤١٣ هـ ـ فبراير (شباط) ١٩٩٣م
تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

المستجدات والمستقبل

للدراسات المستقبلية في عصرنا الراهن أهمية كبرى، فهي بالإضافة إلى موقعها في العملية التخطيطية الضرورية لأي نشاط إنساني، تعين على إخراج الجماعة والفرد من أسر العمل التقليدي وسجن الروتين إلى أفق أكثر رحابة، وفكر أكثر إشراقا، بما تفجره من طاقات وتثيره من تساؤلات، وبما تحتاجه من دراسات وتقارير هادفة ذات صفة منهجية وموضوعية مبنية على الحقائق والأرقام..

فلا عجب أن نرى الدول المتقدمة تشجع مؤسساتها على القيام بدراسات مستقبلية ضمن اختصاصات وأطر محددة واضحة، حتى أضحى ذلك مظهرا من مظاهر الرقي بالإضافة إلى كونه عنصرا من عناصر التقدم..

ومن هنا تأتي أهمية ندوة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية السنوية في اطار بحث "مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل" والتي تخصصها هذا العام لـ«الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده»، وعالمنا الاسلامي على أبواب تحول تاريخي في واقعه وإمكاناته ودوره على الساحة الدولية..

ويشارك في الندوة التي تعقد في الكويت أوائل فبراير الحالي علماء ودعاة ومهتمون من داخل البلاد وخارجها في تظاهرة علمية متميزة نراها مؤشر عافية في زمن التراجعات، ونموذجا يحُتذى لتخطي حدود الجغرافيا والتفاعل مع رحابة العالم والمساهمة في حركة بناء الإنسان□

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.





رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

اقرأ في العدد القادم

- وسائل الاعلام وأثرها على الناشئة
  علي مدني رضوان الخطيب
- كيف نصحح مسار الاقتصاد
  د. أحمد حمد
- دعوة الى النظر في هذا الكون بعقول حديثة
  يونس وهبي

آسيا الوسطى وحرب من نوع آخر

شغلت آسيا الوسطى مركز الحضارة الاسلامية لعدة قرون، وكانت الدرة التي تتوج مسيرة الحضارة الإنسانية في بقعة لم تعرف من قبل سوى الحروب والتمزق القبلي وأشلاء الضحايا تدوسها خيول المغول والتتار لتنتقل جحافلهم منها حاملة عدوى الجهل والتخلف إلى بلاد المشرق الإسلامي ولتحبر مياه دجلة بمداد الكتب فتبكي على تراثنا الغني كل عين صادقة..

وجاءت فترة الانحدار الحضاري لتقع المنطقة كلها تحت وطأة الاستعمار السوفياتي الباحث عن موطيء قدم تقربه من المياه الدافئة في الجنوب، ووجد في تلك البلاد ضالته، فهي أراض زراعية واسعة، وحقول للنفط غنية، وأيد عاملة ماهرة وغير مكلفة، وانقطاع عن بعدها الاستراتيجي بعدما مزقت الحروب الداخلية والخارجية العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة لا ينتظمها عقد ولا يؤلف بينها حلف، فاتبع معها سياسة القضم والضم إلى أن استفاق المسلمون ليجدوا الدنيا غير الدنيا، وليدركوا أن الأغلال لا تكون في الرقاب فقط، وإنما هي أشكال لم تخطر على بال الرومان رغم قسوتهم..

وامتن الله تعالى مؤخرا على تلك المنطقة بالتخلص من الاستعباد الشيوعي بعدما تفكك الاتحاد السوفياتي وانهارت مؤسساته، وبعدما ثبت بالبرهان القاطع فشل النظرية الماركسية بأشكالها وتعديلاتها، وعاد الانبعاث الإسلامي يشرق من جديد فوق تلك الأرض الطيبة التي أنجبت في التاريخ القديم خيرة علمائنا الأخيار في التفسير والحديث والفقه واللغة والتوحيد والعمارة وغيرها من العلوم التي بها تقوم الأمم وعليها تشاد الدول..

وكان المرتجى أن يواكب حركة التحرر السياسي من النير السوفياتي حركة تحرر عقدي وثقافي وتنموي، وكان من المؤمَّل أن يهب العالم الاسلامي ليمد يده إلى إخوانه المنسيين هؤلاء فيقيل عثرتهم ويدفع بعجلة عربتهم صُعُداً في مدارج الخير وسبل التقدم، ولكن للأسف لم تكن أحوال الآخرين بخير من أحوال الآسيويين المسلمين، وقديما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه..

فقد تبين أن الدراسات العلمية الجاهزة والإمكانات التقنية والمادية المنتظرة لم تأت من قِبَل العالم الاسلامي وإنما كانت جاهزة من جهات أخرى تملك الإمكانات وتملك ما يفوق الإمكانات المادية البحتة، ألا وهي الخطط المرسومة والدراسات المنهجية العلمية ذات الأهداف المحددة، وعلى رأسها الصهيونية والصليبية والماسونية..

لقد رأى العالم في مخططات المستعمر الروسي القديم الذي تقنَّع بثوب الشيوعية ثم حاربها وأسقطها ألا يسمح لهذه الدول المتحررة حديثا بالاستقرار أو تحقيق أمنها السياسي والاجتماعي والغذائي، فهي عنصر تهديد دائم له، ومقاوم صلب يقف في وجه مطامعه التاريخية..

ولمس العالم تعاون قوى دولية أخرى تخشى من المارد الإسلامي أن يخرج من القمقم، وأن يتحرك ليستعيد موقعه في خارطة الحضارة الإنسانية، لا سيما وبعض هذه الدول يملك من الإمكانات البشرية والمعدات ما يؤهله ليشكل تكتلا له وزن، فكيف إذا تم التواصل فيما بينها وامتدت وشائجها لتتصل بدول مجاهدة كأفغانستان، وأي قوة استراتيجية ستظهر إذا ما جمع سوق اقتصادي أو حلف سياسي فيما بين هذه الدول جميعا..

وكان السلاح الأكثر إيلاما والأوقع خسارة للمسلمين تلك القنابل الموقوتة القابلة للتفجير عندما تتحرك الأصابع الخفية، فالطائفية في "كاراباخ" والحزبية في "طاجيكستان" وغيرها كلها أسلحة فتاكة يعرف الممسكون بالخيوط كيف يحركونها..

كانت إسرائيل أول دولة تفتح لها مكتبا للصداقة مع هذه الدول، وأول دولة تقدم خبرتها الزراعية وتقنيتها الصناعية، وأول دولة تنشر خرائط مشاريعها الاستثمارية، والقوم حديثو عهد بالانفتاح على الرأسمالية ولا حيلة لهم في العلاقات الدولية، فقد عاشوا لعقود طويلة تحت الوصاية الروسية، وأنى للقاصر أن يباشر أعماله قبل فترة كافية من المران؟ وزاد من عبء الأمر أن كثيرا من المساعدات الخارجية كانت مشروطة بالتعاون مع الاسرائيليين أو بالدخول من البوابة الاسرائيلية الجاهزة بفريق عملها واستراتيجيتها الاستغلالية المعروفة..

ولولا بعض المساعدات الحكومية المحدودة، والشعبية المتواضعة لما كان للعالم الاسلامي أي حضور على ساحة هذه الدول التي تقوم من رقاد والتي تحتاج كل شيء ابتداء من النصيحة وانتهاء بالمساعدات المالية المجزية والكفيلة ببناء مؤسسات، وإدارة عجلة الاقتصاد شبه المنهار..

إن مذابح البوسنة والهرسك على بشاعتها وحجم جرائمها قد لا تفوق خطر ما تواجهه الكيانات الإسلامية في المنطقة المذكورة بسبب المخططات الاقتصادية الهادفة والمدروسة والتي تربط - وفي وقت مبكر - بين هذه الدول وبين عجلة سياسات دولية هادفة ترمي إلى الحفاظ على رفع أقوام وخفض آخرين مما بات واضحا للعيان ومعروفا لدى الخاصة والعامة..

إن التخلف الحضاري إذا تمكن واستشرى في جسد الأمة لا يقتصر شره على ميدان دون غيره ولا على مجموعة بشرية دون سواها، إن التخلف له أكثر من وجه بشع ونتائجه على الأغلب وخيمة مؤذية تصيب بآثارها الحاضر وتمد سلبياتها إلى المستقبل، وبذلك تكون جريمة عدم التصدي لها وتحويل مسارها مضاعفة على الحالي والتالي..

إن ما يجري اليوم في دول آسيا الإسلامية بهدوء بعيدا عن الضجيج الاعلامي وفي غياب رصد إسلامي هادف يشكل تحديا وتهديدا مباشرا لأجيال أمتنا في تلك المنطقة ذلك لأن الحرب على جبهة الاقتصاد في عالم اليوم لا تقل قط عن الحرب على جبهة التطهير العرقي العسكري، فهل نعي ذلك ونهب لتغيير واقعنا موقنين أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم؟

الوعي الإسلامي

يشكل الملف الكري، هماً مستقلاً ضمن هموم العالم الإسلامي، والكرد قدموا خلال تاريخهم الطويل كل تضحية ممكنة للحفاظ على شخصيتهم الاسلامية وللدفاع عن الامة الإسلامية. ومنها وقفتهم في وجه الحملات الصليبية، ويكفيهم فخراً أن الانتصارات الكبرى في هذا الميدان وقعت على أيدي أشهر قادتهم صلاح الدين الأيوبي.

كما وقف علماؤهم في وجه كل دعوات التغريب والانسلاخ عن الأمة المسلمة بالرغم من الصعوبات التي احاطت بهم وهم الذين تتوزعهم كيانات سياسية متعددة ومتضاربة السياسة والمصالح.

وللأسف كان نصيب أكراد العراق من ظلم نظام بغداد كبيراً لم يدخر فيه اسلوبا من اساليب الارهاب والانتقام الجماعي إلا واتبعه، مما انعكس سلبا على العلاقة بين الكرد والعرب هناك، ووجدت الدعوات الغربية فرصة ذهبية للعمل داخل الصف الكردي وتأليبه ضد تاريخه وقيمه. فأضاف النظام العراقي الحالي جريمة نكراء إلى كل جرائمه الاخرى.

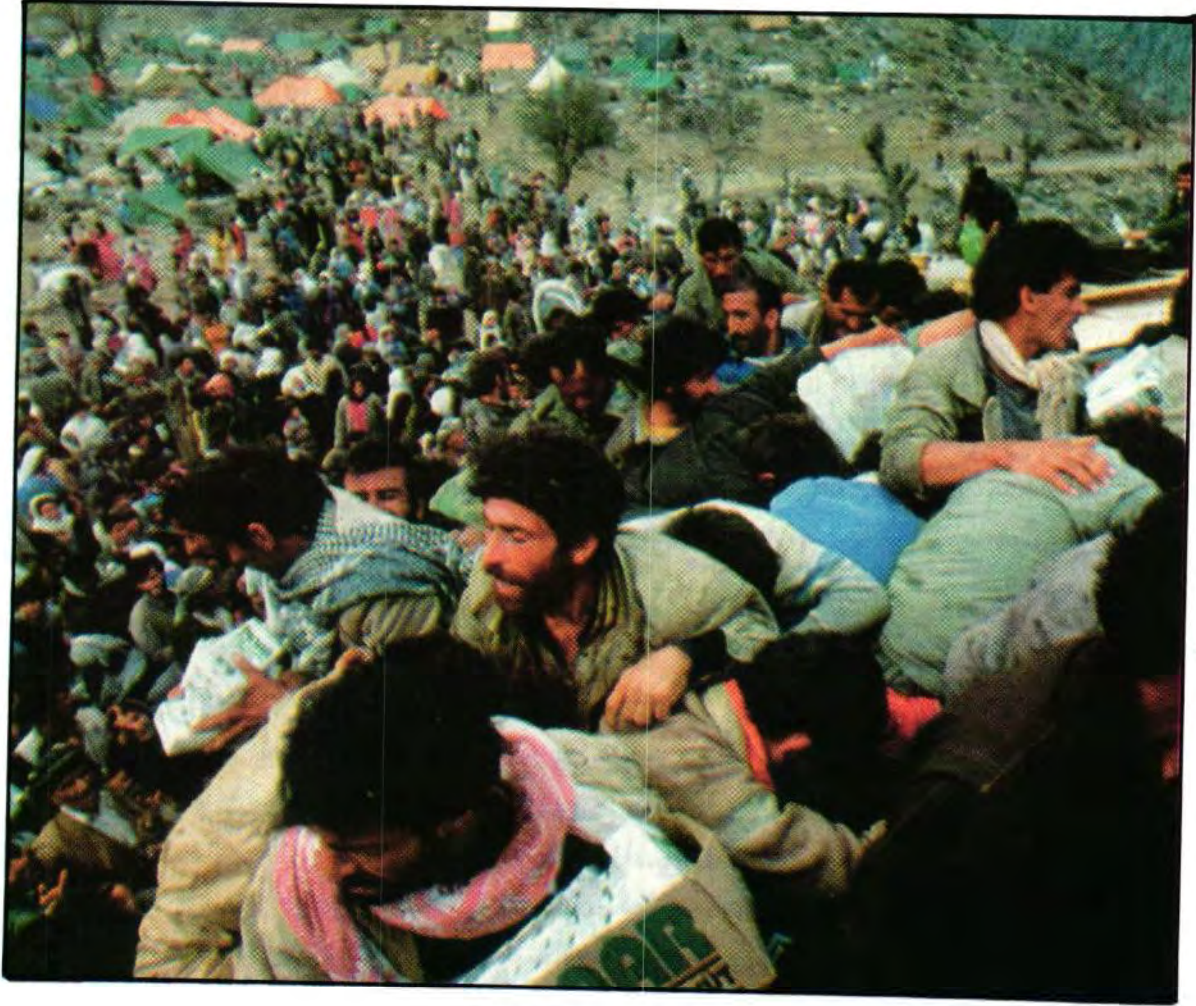
حملات التنصير تستهدف الأكراد

للدكتور: علي القرداغي

وفيما يلي رسالة ميدانية من الداعية الكردي الدكتور علي القرداغي يبين فيها خطورة عمل المنصِّرين ومحاولاتهم داخل كردستان العراق.

والمنظمات الصليبية تستغل وجود هذه المظالم لإبعاد الكرد عن الإسلام، فقد وزعت نشرة بكمية هائلة في كرستان تحمل الدعوة إلى الجنوح نحو المسيحية، وهي عبارة عن صورة (مزوّرة) لسيدنا المسيح– عليه السلام– وله جناحان من النور، وهو ينادي:

(نحن نحبكم أيها الأكراد. نحن نحس بمصائبكم ومآسيكم ، وما حل بكم ، ونحن معكم ، والعذراء أيضا معكم.



○ أكراد مهجرون في أرضهم

فكر أيها الأخ الكردي الحبيب فيما حدث لك.
من الذي أخرجك من ديارك؟
من الذي قتل أباك، وأمك، أو اخوانك، أو أخواتك؟
من الذي شردك من قريتك الجملية الخضراء؟
من الذي حرمك من حقوقك؟
من الذي اغتصب دارك وأرضك؟
من الذي استعمل الكيماويات وغازات الأعصاب والخردل في حلبجة وغيرها؟
ألست معي في أن الفاعل لكل ذلك هو ما تسميه : أخاك العربي المسلم؟
تعالّ يا أخانا الكردي الحبيب إلى جناح المحبة والسلام، تعالّ جرب ما عندنا ولو مرة).
ووزعت نشرة أخري باسم القسس: يقول فيها أحدهم:
(نحن جئنا إلى كردستان، بأمر روح القدس، والمسيح، ومريم العذراء.
المسيح يحبكم أيها الأكراد. وهو معكم دائما.
نحن جئنا لمساعدة الأكراد.
نحن أتينا لنخدم الكرد).
وهكذا..

إحدى وثلاثون منظمة صليبية وماسونية تعمل في الساحة الكردية بجد ونشاط، دون كلل ولاملل، وبإمكانية مالية ضخمة تتجاوز ميزانية كل منها مئات الملايين من الدولارات، حتى وصل الحال ببعض هذه المؤسسات إلى أن تعرض على أهل بعض القرى أن تبني لهم مساجدهم ولكن بشرط أن يكتب على المسجد: «بنته المؤسسة الصليبية الفلانية»!!

وقد نشرت الصحف الكرديـة والتركية(وجريدة المسلمون) أن الصليبين بـذلوا جهوداً مضنية في سبيل شراء أطفال الأكراد، حتى عرضوا على بعض أولياء الأمور عشرة آلاف، ثم عشرين ألف دولار، ولكنهم فشلوا إلى الآن، فبـدءوا بالعنايـة باليتامى، ولكن لو نظـرنا إلى الفقر والمجاعة وكثرة اليتامى فلا نستبعد نجاحهم في هذا المجال الخطير أيضا.

يتخوف الأكـراد في كردستــان العراق من الثلوج والبرد، والأمطـار الغزيـرة المقبلة مع الخريف والشتاء ، وظروفهم المادية صعبة للغاية، فالقرى كلها مهدمة، والحصار العراقي مفروض عليهم ويمنع النظـام العراقي وصول أي شيء عن طـريقه ولاسيما البترول حتى وصل سعر لتر واحـد من البنزين إلى ستة آلاف فلس بينما لا يتجاوز سعـره الرسمي ٦٠ فلساً في بغداد.

وهذا العامل من العوامل التي يستغلها المنصرون ويغيرهم لاختراق الساحة الكردية.

لذلك نناشـدكم الله الإسراع بصرف كل ما قرر من الإغـاثة العاجلة لكـردستان، وعدم الاكتفاء بما أرسل، فالناس في محنة شديدة، وضيق شديد، والتخوف من موت الكثيرين لا سيما الأطفال والشيوخ بسبب البرد، وقلة الغذاء، وشح الدواء، وندرة الحليب.

ولقد قامت «الـرابطة الإسلامية الكرديـة» بفروعها في المحافظـات بجرد شامل لأسماء القري المتضررة ومساجدها، ومستوصفاتها، فعلى سبيل المثال دمر في محافظة السليمانية وحدها.

١٣٢٧ مسجداً و٩٢٥ مدرسة و٦٦١,٨٦٢ شخصاً هجروا من مناطقهم.

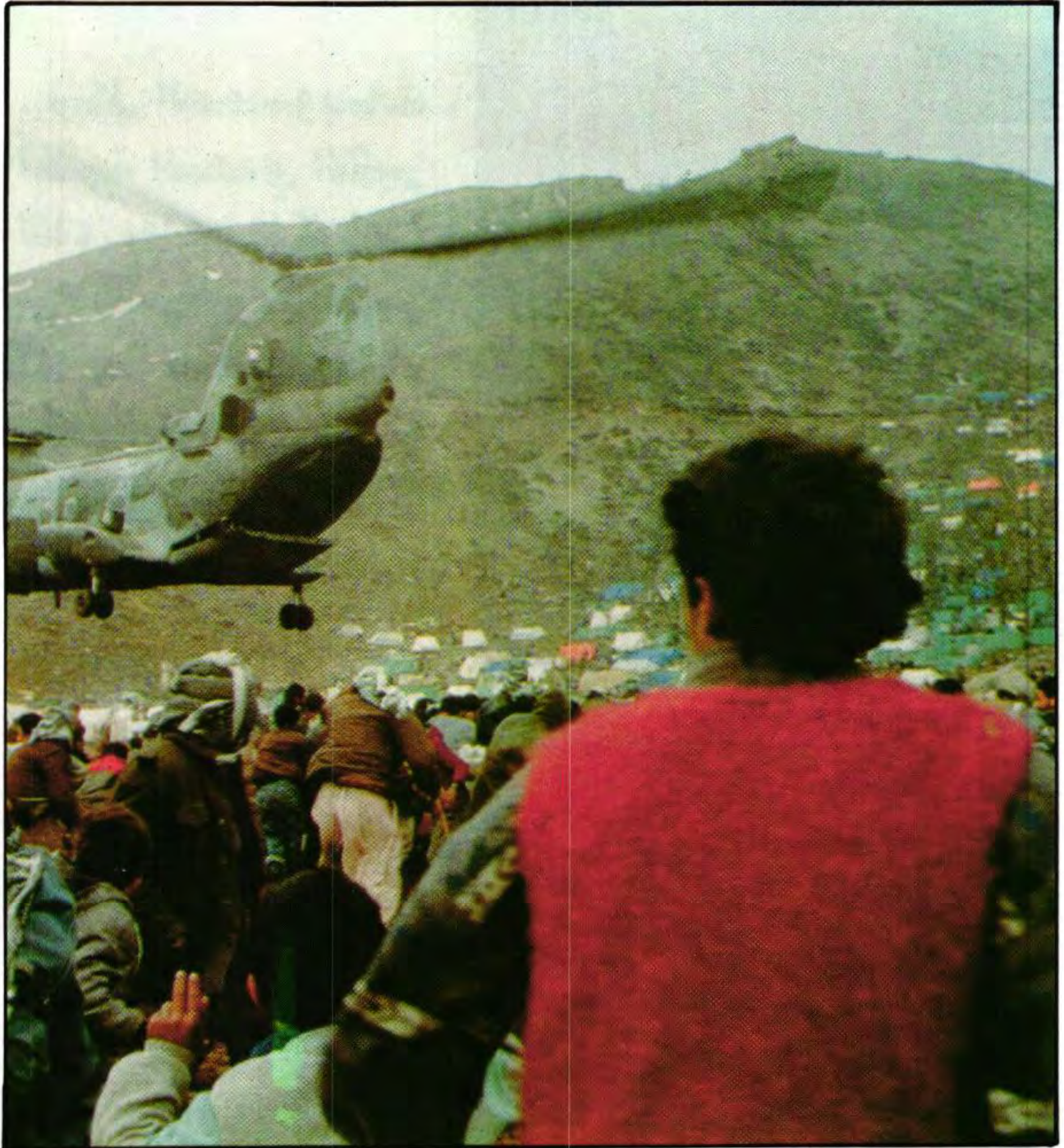
وهكذا« أربيل » و«دهوك».

وقـد قـامت الرابطـة ببحث ميـداني لجميع القـرى التى تحتـاج اليوم الى المســاجـد، والمستـوصفات والمدارس. ووضعت خطـة حسب الأولـويات، ولكن ينقصهـا الامكانيـات للتنفيذ.

إن المؤسسات الصليبيـة لها نشاط كبير في كـردستان العـراق، وتحاول شراء الأطفال، ولكن أقوى المؤسسات الإسلاميـة في الساحة هي « الرابطة الإسلاميـة الكردية » تتصدى لهذه المخططات. مما جعلها غرضة لسهام المغرضين، فقد كتبت إحدى الصحف :

«يظن أن هذه الرابطة تـابعة لرابطة العالم الأسلامي بـالسعودية» ، وذلك استغلالاً لما في نفـوس الكرد المنكـوبين على ايدي النظـام العـراقي ضد العـرب عـامة ، وضـد تسيس قضيتهم مما يدعو إلى مزيد من التضامن والدعم للشعب الكردي المسلم.

ومن المفيد القـول بأن المساعدات العربيـة لكردستان تجد طريقهـا إلى النور على أيدى العاملين المخلصين في مجال الإغاثة والـدعوة فالرابطة الإسلاميـة الكردية تشرف الآن على أكثر من سبعة عشر ألف طالب وطالبة، و٥٨ مسجـداً لتخريج الدعاة المتفهمين إضافة إلى مشاريعها الدعوية والصحية والإغاثية.



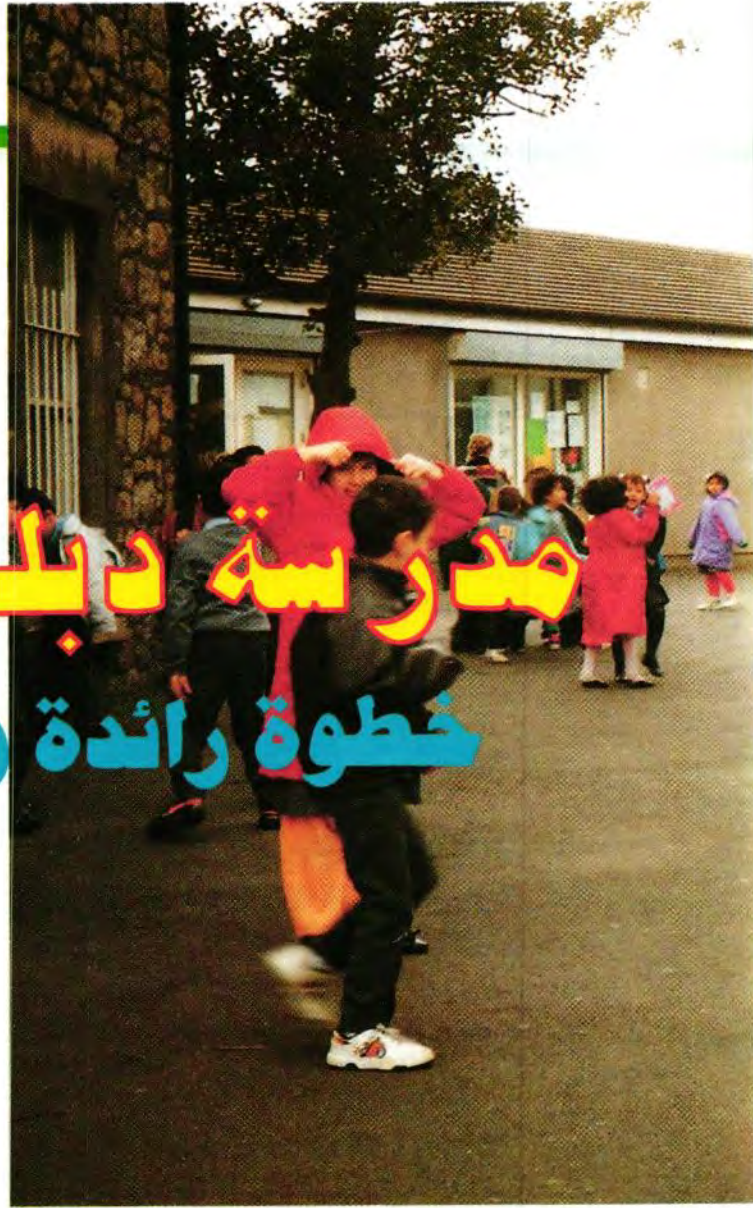
○ مساعدات غذائية مشروطة

وتبقى الحاجة ملحة لبناء المساجد، فعدد المســاجد التى تحتاجها المنطقة أكثر من ألفي مسجد، فلنبدأ بخطة خمسية أو عشرية لإكمال المساجد وتعيين الدعاة فيها، وبذلك نضمن التـوجـه السليم للشعـب الكـردي. وكـذلك الأمـر بـالنسبـــة للمـدارس والمستشفيـات، والمستوصفات .

ويـوجد في كـردستــان العـراق الآن اكثر من ثـلاثين ألف أرملـة، وخمسين الف يتيم، يلتحقون بركب المنكوبين في العالم الاسلامي. ويأملون من إخوانهم خيراً. فهل نحقق لهم الأمل أم نتركهم فـريسة بين مطـرقة الحزب الحاكم في بغـداد وسندان الهيئـات الصليبية المتحفزة؟□

,,تشكل الصعوبات المالية التحدي الاكبر الذي يواجهنا لارتفاع تكاليف تسيير المدرسة ونظن ان إنشاء وقف اسلامي للمدرسة خطوة مهمة على طريق الحل،،





مدرسة دبلن الإسلامية

خطوة رائدة ونموذج يحتذى

استطلاع وحوار :

صلاح الدين أرقه دان

كان اول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ اقرأ ﴾ ومازال الاسلام والعلم والتعلم والتعليم الإسلامي مترابطين، فحيث الاسلام، يوجد حب العلم والعلماء، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس مني الا عالم او متعلم» ويتولى التعليم في بلاد المسلمين وزارات وإدارات مختصة، بينما تبقى الجاليات المنتشرة في الغرب محتاجة الى الاعتماد على النفس لتحافظ على هويتها الثقافية، وشخصية أبنائها من الضياع أو الذوبان ضمن قيم ومفاهيم المجتمعات الغربية حيث تقيم.

ولذلك قامت مؤسسات خاصة بينها تحمل هذه الرسالة ومنها تجارب ناجحة وأخرى فاشلة وفيما يلي استطلاع عن نموذج قائم في ايرلندا الجنوبية يتميز عن غيره بحصوله علي اعتراف السلطات الايرلندية ومساهمتها في نفقاته.. كان حوارنا مع مدير وامام المركز الاسلامي في دبلن الشيخ يحيى الحسن مبعوث وزارة الاوقاف الاسلامية بالكويت.

□ وعن الاسباب الداعية لاقامة مدرسة اسلامية في دبلن يجيب الشيخ يحيى:

● بدأ التفكير في اقامة مدرسة إسلامية في دبلن بعد أن أدركنا عظم المخاطر التى يتعرض لها أبناء المسلمين من جراء تعليمهم في المدارس الموجودة في هذه البلاد غير الإسلامية وهذه المخاطر تتمثل في:

أولا: وجود الأطفال في هذه السن المبكرة في البيئة المدرسية غير الإسلامية يؤثر سلبا على أخلاقهم وقد يتعلمون من هذه المدارس ما يتنافى وعقيدتهم.

ثانيا : إن الأطفال يفتقدون التعليم الاسلامي الذي كان يمكن ان يجدوه في المدرسة الاسلامية فيشبون وهم يجهلون دينهم، لا يعرفون اصول الايمان ولا اركان الاسلام. وقد سعينا لتفادي هذه المخاطر بايجاد مدرسة اسلامية خاصة، اتخذت من المركز الاسلامي في دبلن مقرا لها، وامتدت تجربة تلك المدرسة لفترة عامين ولكن لم يكتب لها الاستمرار واضطرت لأن توصد أبوابها بسبب قلة الامكانات.

"تستفيد الجالية الاسلامية من هامش الحرية الدينية لتنظيم شئونها الدينية والتعليمية في ايرلندا الجنوبية"

وأدركنا من تلك التجربة أن ايجاد مدرسة نظامية ليس بالأمر اليسير ويحتاج الى امكانيات مادية وبشرية كبيرة. ومن هنا بدأ التفكير في البديل المناسب لتلك التجربة وهو انشاء مدرسة حكومية لأطفال المسلمين تقوم وزارة التعليم الايرلندية بدعمها أسوة بغيرها من مدارس الجماعات الدينية الاخري في ايرلندا.

□ما هو تاريخ إنشاء المدرسة الحالية:

● تم الاعتراف بالمدرسة - والموافقة على دعمها - من قبل وزارة التعليم الايرلندية بتاريخ ٢٠/٧/١٩٩٠م وافتتحت المدرسة في مبني مؤقت في المركز الاسلامي بدبلن بتاريخ ٦/٩/١٩٩٠م.

□ ما هى الجهة المشرفة على المدرسة؟

● في ايرلندا تقوم الطوائف الدينية المختلفة بالاشراف على مدارسها، ودستور البلاد يعترف صراحة بهذه الطبيعة «المذهبية» للمدارس، وبذلك فإن الجماعة المسلمة في ايرلندا هي التي تشرف بالكامل على هذه المدرسة، ممثلة بإمام المركز الاسلامي بدبلن، والذي هو راعي المدرسة ــ المعتمد من قبل وزارة التعليم الايرلندية ــ بالاضافة الى مجلس ادارة مكون من ستة أعضاء.

□ ما هي البرامج المعتمدة ومن الذي وضعها ومدي توفرها في السوق؟

● نقوم بتدريس المنهج الإيرلندي للعلوم الطبيعية والانسانية «رياضيات، علوم، لغة انجليزية. جغرافيا، تاريخ.. إلخ»،.

وتقوم المدرسة بشراء الكتب من السوق

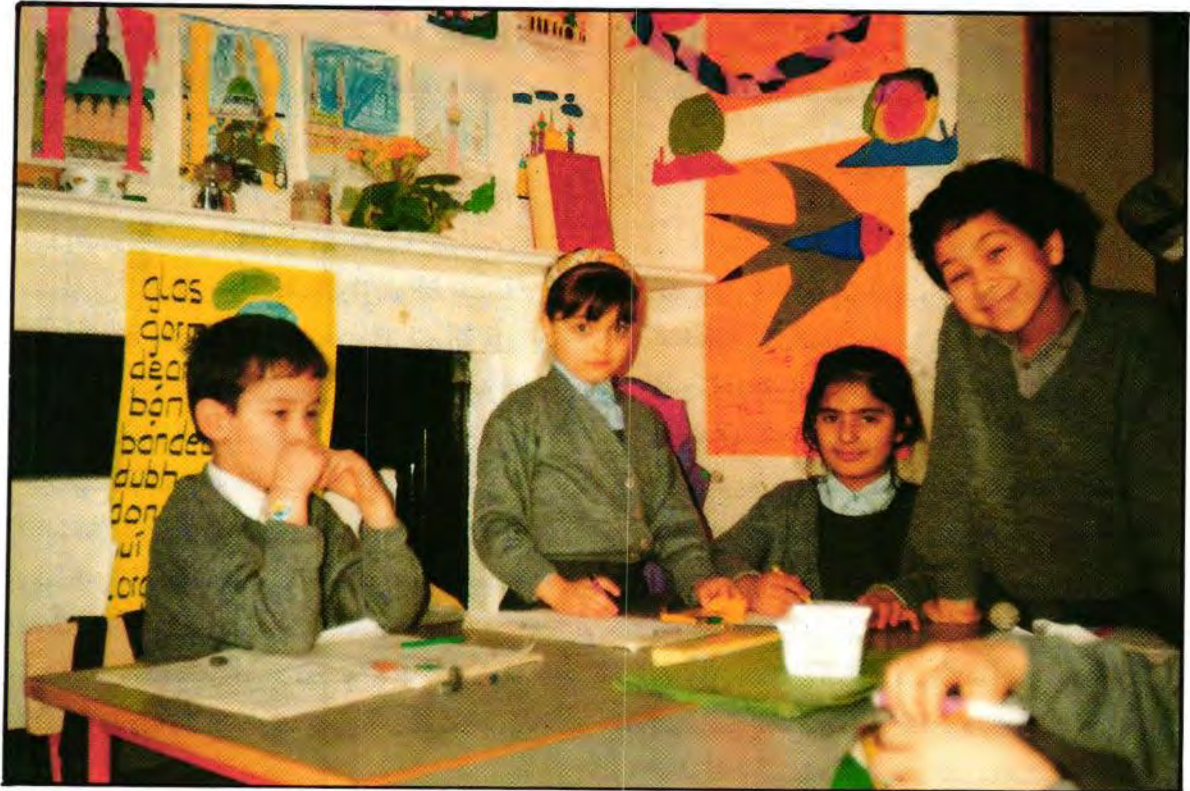
ثم بيعها للتلاميذ، لأن وزارة التعليم الايرلندية لا تقوم بتوفير الكتب مجانا للتلاميذ في مدارس الدولة ولكن فقط تعطي منحة لعدد محدود من التلاميذ من الأسر الفقيرة.

ونتبع في تدريس اللغة العربية منهج وزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر العربية وبالنسبة لتدريس التربية الاسلامية فقد قمنا عند تأسيس المدرسة بالاتصال بإدارة المدرسة الاسلامية التي يشرف عليها الأخ يوسف إسلام في لندن للحصول على المنهج الخاص بمادة التربية الاسلامية «باللغة الانجليزية» ولكن لم نجد عندهم منهجا مفصلا، وانما فقط توجيهات عامة وقائمة بالموضوعات التي يدرسونها في السنين المختلفة.

وقبل اكثر من عام شرعنا في اعداد منهج للتربية الاسلامية «توحيد، عبادات، سيرة، حديث، تهذيب» للفصول المختلفة، مستعينين في ذلك ببعض المناهج من بعض الدول العربية بعد ترجمتها الى اللغة الانجليزية، وقد أنجزنا جزءا كبيرا من هذا المشروع، ونحن بصدد عرضه على الخبراء للاستفادة من خبرتهم وملاحظاتهم.

□ ما هي مميزات هذه المدرسة بالمقارنة مع مدارس «نهاية الاسبوع» أو المدارس النظامية الاسلامية الأخرى في اوروبا؟

● هنالك عدة مزايا لهذه المدرسة تميزها عن مدرسة نهاية الاسبوع، منها أن التربية الاسلامية تدرس جنبا الى جنب



○ ابتسامة بريئة للكاميرا

الصف الاخير «السادس» وعدد الطلاب المسجلين بالمدرسة حاليا مائة واثنا عشر «١١٢» طالبا وطالبة، ونسبة لضيق المبني الحالي لم نستطع استيعاب المزيد من الطلاب، ونأمل ان يتم ذلك عند انتقال المدرسة الى مبناها الجديد «والذي هو تحت الصيانة الآن» وقد وفقنا للحصول على هذا المبنى بتبرع سخى من سمو الشيخ حمدان بن راشد المكتوم، فجزاه الله خيرا.

□ ممن يتشكل الجهاز الادارى والجهاز التعليمي؟

● تنص لوائح الوزارة أن يتكون الجهاز الادارى للمدرسة من الراعي، على قمة الجهاز، وفي هذه الحالة فان امام الجماعة المسلمة في ايرلندا هو راعى المدرسة ثم مجلس ادارة المدرسة المكون من ستة اعضاء، ثلاثة يختارهم الراعي واثنين ينتخبهما اولياء الامور بالاضافة الى مدير المدرسة.

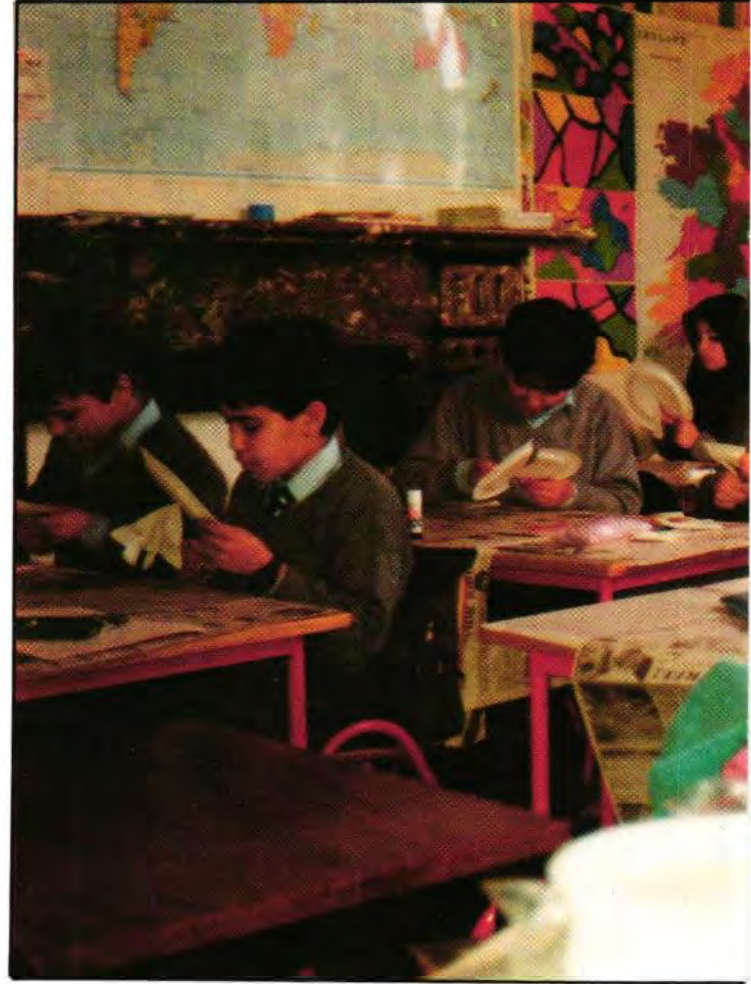
أما الجهاز التعليمي فيتكون من اربعة مدرسين ايرلنديين واربعة معلمين مسلمين لتدريس القرآن والتربية الاسلامية واللغة العربية، وقد لجأنا الى اختيار مدرسين ايرلنديين لعدم وجود مدرسين مؤهلين ـ على شروط الوزارة ـ من ابناء الجالية المسلمة، اذ أن الجالية الاسلامية في ايرلندا حديثة التكوين وصغيرة الحجم نسبيا، ونسعى لتشجيع بعض افراد الجالية للالتحاق بمعاهد تدريب المعلمين للانضمام الى هيئة التدريس بعد تخرجهم.

□ كيف يتم تغطية نفقات الدراسة والاحتياجات المساعدة؟



○ نشاط داخل الفصل واهتمام بتنمية المهارات

● وزارة التعليم الايرلندية لا تتكفل بتغطية كل النفقات بل جزء منها ويتكفل المجتمع او الجهة القائمة على المدرسة بالباقي، وهذه سياسة الوزارة مع كل المدارس وبالنسبة لنا في المدرسة الاسلامية فإن النفقات مرتفعة جدا لأننا قمنا بتوظيف اربعة مدرسين مسلمين بصورة جزئية لتدريس المواد الاسلامية كما ان انتقال الطلاب يكلفنا كثيرا، اذ أن الطلاب يأتون الى المدرسة من شتى اطراف المدينة وقد قمنا بشراء اربع حافلات لهذا الغرض وتعيين أربعة سائقين.



ونقـوم بتغطيـة النفقـات عن طـريق التبرعات واخذ رسوم من الاباء عن انتقال ابنائهم وعن طريق الاسواق الخيرية التى يقوم بها التـلاميذ، بـالاضافـة الى المنحة التى نتلقـاها من الـوزارة ومقدارهـا كما ذكرت سابقا ثمانيـة وثلاثون جنيها عن كل طالب.

□ هل هناك اي تركيز على المواءمة بين الطالـب والبيئة الغربيـة، بحيث يتم مـراعـاة جانـب الاقامـة في الغـرب في العمليـة التربـويـة فيـؤهل الطـالب ليكون مسلما مقيما في بلـد غير مسلم؟

,,لم تبخل المؤسسات الاسلامية في الخليج بتقديم يد المساعدة لانشاء وتسيير المدرسة في دبلـن،،

أم أن المسألـة تتعلق بأسلمة الطـالب نقيضا للغرب وقيمه جملة وتفصيلا؟

● نسبة لصغـر سن التلاميـذ في المرحلة الابتدائية، فإننا نعتبر هذه المرحلة امتدادا للتربيـة الاسريـة حيث نركـز على غـرس تعاليـم الاسلام العقـدية والاخـلاقية في نفـوس الاطفـال وعلى تـدريبهم على الشعائر العملية، ونحن نـؤمن أن تنشئة الاطفـال على اسـاس متين من عقيـدتهم ومبـادئهم جـانـب اسـاسى في العمليـة التربـويـة في هـذه السن وفي تكـوين شخصيتهم واعدادهـم للمستقبل وللبيئة الخارجيـة حتى يتعاملـوا مع هذه البيئـة وهم واثقـون من انفسهم ومما يحملـون من مبادىء وقيم ونحسب ان المواءمة بين الطالب والبيئة الغربية تم بصورة اوضح في المراحل التعليميـة العليـا، ومع ذلك فلسنـا غـافلين عن هـذه الناحيـة تمامـا ونقوم بتـدريس تاريخ البلد وجغـرافيته واللغة الايرلندية في المدرسة.

□ **هل يـوجـد في صفـوفكم طـلاب غير مسلمين؟**

● لا يـوجـد في المدرسـة طـلاب غير مسلمين، وأمـر قبـول التـلاميـذ متروك الينا، وقد حدث ان تقدم تلميذ غير مسلم

مع العلوم الاخري وعادة يتم ذلك في بداية اليوم الدراسي حيث يكون التلاميذ في قمة نشاطهم واستعدادهم للتلقي، ومنها ان التربية الدينية «الاسلامية بالنسبة لنا» تعتبر مادة اساسية في المنهج كما تنص لوائح وزارة التعليم الايرلندية على ذلك حيث تعتبر اهم مواد المنهج على الاطلاق. وليست مادة هامشية، ومنها الانتظام في الحضور بخلاف ما يحدث عادة في مدارس نهاية الاسبوع حيث يكثر تغيب التلاميذ، ومنها زيادة الوقت المخصص لدراسة التربية الاسلامية في هذه المدرسة عنه في «مدرسة نهاية الاسبوع» كما ان وجود الاطفال في البيئة الاسلامية مع بقية الاطفال المسلمين له اطيب الاثر على سلوكهم.

وفيما يتعلق بالمقارنة بين هذه المدرسة والمدارس الاسلامية النظامية في اوروبا فليس لنا المام كاف بتجارب هذه المدارس الاسلامية ما عدا مدرسة الاخ يوسف اسلام في لندن وهى مدرسة خاصة تحاول منذ عدة سنوات ان تحصل على دعم الدولة وهى جديرة بذلك ومستوفية للشروط لولا تعنت المسؤولين في وزارة التعليم البريطانية، كذلك علمنا ان في هولندا «روتردام» مدرسة اسلامية حكومية ولكنها لم تحصل على دعم الدولة الا بعد صبر طويل وحملة قوية مكثفة ولا زالت المدرسة تعاني من ضغوط المسؤولين ومضايقاتهم.

أما بالنسبة لنا فإن الأمر تم بيسر ولا نعاني من اي مضايقات، ونستطيع ان نقول بصفة عامة ان دعم وزارة التعليم الايرلندية للمدرسة له اثر كبير في استقرارها وفي رفع كاهل الاعباء المالية عن اولياء الامور. كما ان مرونة نظام التعليم الايرلندى وتسامحه ساعد كثيرا في تأسيس المدرسة بسهولة ويسر وجعلها في وضع مريح لا تعاني معه من مضايقات أو معاكسات من قبل المسؤولين.

„تنص لوائح وزارة التعليم الايرلندية على ان التربية الدينية تعتبر مادة اساسية في المنهج الدراسي„

□ ما هي العلاقة مع وزارة التربية الايرلندية؟

● كما ذكرت سابقا فإن الطوائف الدينية المختلفة تقوم بالاشراف على مدارسها وهي التي تقوم بتوفير مبنى المدرسة وهي التى تمتلك المبني وتقوم وزارة التربية والتعليم الايرلندية بتقديم المنح للمدارس بعد الاعتراف بها ويتمثل الدعم الذي نتلقاه من الوزارة في الاتي:

١ ـــــ دفع رواتب المدرسين المؤهلين المسجلين لدي الوزارة، علما بأن اختيار المعلمين موكول الينا ولا تتدخل الوزارة في عملية الاختيار، حيث نقوم بالاعلان عن الوظائف واجراء المقابلات لاختيار من نراه مناسبا من المتقدمين.

٢ ـــ منحة سنوية مقدارها ثمانية وثلاثون جنيها إيرالنديا عن كل تلميذ في المدرسة لتغطية مصاريف المدرسة من إنارة وتدفئة وغير ذلك.



○ الإعداد للعيد

٣ ـ دفع ٧٥٪ من قيمة اثـاثات المدرسة، ونقوم نحن بدفع الربع المتبقي.
تقوم الوزارة بتعيين مفتش يزور المدرسة بصـورة دوريـة للتأكـد مـن مستـوي التلاميذ وسير المدرسـة، وبحمد الله فإن تقـارير المفتش عن المدرسـة طيبة جـدا، كذلك يقوم مدير المدرسة بارسال تقارير دوريـة للـوزارة عن متـوسط حضـور التـلاميـذ، تحديـد العطـلات المدرسيـة موكول الينا، وكـل الذي تشترطه الوزارة في هذا الخصـوص ان يكون طـول العام الدراسي ١٨٥ يوما وان يمتد خلال الفترة من اول سبتمبر «ايلـول» الى ٢٠ يونيـو «حـزيران» من العـام التالي، وبـذلك فإن المدرسـة تـوصد أبـوابها في المنـاسبـات الاسلامية مثل الأسبوع الأخير من شـهر رمضان وعيدي الفطر والأضحي.

□ كيف توفقون بين منهجكم التعليمي ومناهج الحكومة الايرلندية؟

تشترط وزارة التربية الايرلنـدية في مقابل الاعتراف بـالمدرسـة ودعمهـا ان نقـوم بتـدريس المنهج المعتمد من قبل الـوزارة للمـواد الطبيعيـة والانسانيـة ويترك لنـا اختيـار الكتب المناسبـة من بين البـدائل المتاحة ونقـوم بحذف بعض الابواب غير المناسبـة للاطفال المسلمين بـالاتفاق مع المعلمين في المدرسـة، وتـدريس الـدين موكول الينا تماما بدون تدخل خارجي.

□ مـا هي المراحل الدراسيـة القائمـة الآن، وما هو عد الطلاب؟

● تشتمل المدرسة على المراحل الدراسية حتى الصف الخامس الابتـدائى مـا عـدا



○ في الملعب: ساعة فساعة

للقبول في المدرسة، ولكننا آثرنا ان يكون جميع الطـــلاب من المسلمين وان يعطي ابناء المسلمين اولوية علي غيرهم.

□ هل حدث ان تأثر احـد افراد الجهاز التعليمـي من غير المسلمين ببرامجكـم فـاعتنق الاسلام مثـلا أو اتخذ موقفـا أكثر اعتدلا؟

● نقوم باختيار المعلمين الايرلنديين ممن نتوخي فيهم التعاطف مع أهداف المدرسة والاستعـداد لتحقيقهـا بقــدر الامكـان،

ومعظمهم معجبون بـالاسلام ويحملون تقديرا له ولكن لم يسلم منهم احد بعد.

□ كيف هي عـلاقتكـم بـالجو المحيط بكم من الايرلنديين أنفسهم؟

● عـلاقتنا مع الايـرلنـديين طيبة، وقـد وضح ذلك في الاهتمام الكبير الذي نـالته المدرســة من الاعـلام الايــرلنـدي ومن المجتمع قبل تأسيسهـــا وفي الترحيب بها بعد ذلك.

□ لكل عمل عقبـات تـواجهه، مـا هي أبـرز العقبــات والصعـوبــات التى تواجهكم؟

● الصعوبات الماليـة هي التحدي الأكبر الـذي يـواجهنا لارتفـاع تكـاليف تسيير المدرسة، ونسعي للتغلب على هذه المشكلة بتكوين وقف اســلامي للمدرسة يصرف من دخله على نفقــات المدرسة مثل رواتب مدرسى التربية الاسلامية واللغة العربية واجور السائقين والمواصــلات والصيانة وغيرذلك، ونـأمل ان نوفق الى تكـوين هذا



○ لوحاتهم بألوانها الزاهية

الـــوقف بعـــون اللــــه ثم المحسنين من المسلمين والجهات الخيرية.

□ ما هو المطلـوب من العالم الاسلامي تجاه هذه المدرسة؟

● اننــــا نتطلـع الي دعم المسلمين لهذا المشروع الرائد والـذي يشكل مثالا يمكن ان يحتـذى به في بقيـة دول اوروبـا وفي غيرها وهمنـا في الوقت الحالي هـو تكوين الوقف الذي اشرت اليه سابقا.

ونـرجـو ان نجـد من اخـواننـا المسلمين العون المادي لتحقيق مشروع الوقف، ولا يفوتني هنا ان اشكر الجهات التى تبرعت لهذا المشروع في الســابق وفي مقــدمتهـا «وزارة الاوقـاف الاســلاميـــة» بـدولـة الكـويت «ورابطـة العــالم الاســلامي» ومـؤسســة «اقـرأ الخيريـة» وصنـدوق «التضامن الاســلامي» بأبو ظبـي ولجنة

"حصلت الجاليـــة الاسلاميــة على مبنى حديث للمدرسة بتبرع سخي من سمـــو الشيخ حمـــــدان بن راشـــد المكتـــوم"

«الفرقان الاسلامية » بدبي، وقد استفدنا من هذه التبرعات في تجهيز مبني المدرسة الحالي وفي شراء الحافلات لنقل التـلاميذ وفي الانفاق على المدرســة حتى الآن، كذلك نـرجـو من إخواننـا المسلمين ألا يبخلـوا علينـا بمـلاحظــاتهم ونصــائحهم فيما يتعلق بهذه التجربة □

أبوالكلام، محمد يوسف، نائب أمير الجماعة الإسلامية في بنغلادش شخصية إسلامية معروفة، ولد عام ١٩٢٦م في قرية راجوير بمنطقة خولنا ببنغلاديش، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب والتحق بالمدرسة الابتدائية الرسمية هناك، ثم تخرج في جامعة دكا.
التحق بالجماعة الإسلامية في وقت مبكر من شبابه، وتقلب في عدد من المناصب إلى أن أصبح عضوا في مجلس شوراها العام في عهد الإمام المودودي رحمه الله. وعمل في ميدان السياسة العامة فانتخب عضوا في مجلس نواب باكستان المركزي عام ١٩٦٢م (أيام الجنرال أيوب خان) وأسند إليه منصب وزير الموارد المالية في باكستان الشرقية عام ١٩٧١م إلى أن تم اعتقاله عقب الانفصال وإعلان دولة بنغلادش المستقلة أواخر عام ١٩٧١م.
وللشيخ بالاضافة إلى جهاده على الساحة البنغالية مواقف مشرفة تجاه قضايا المسلمين ومطالبهم لمزيد من الضوء على العمل الإسلامي في بنغلادش.

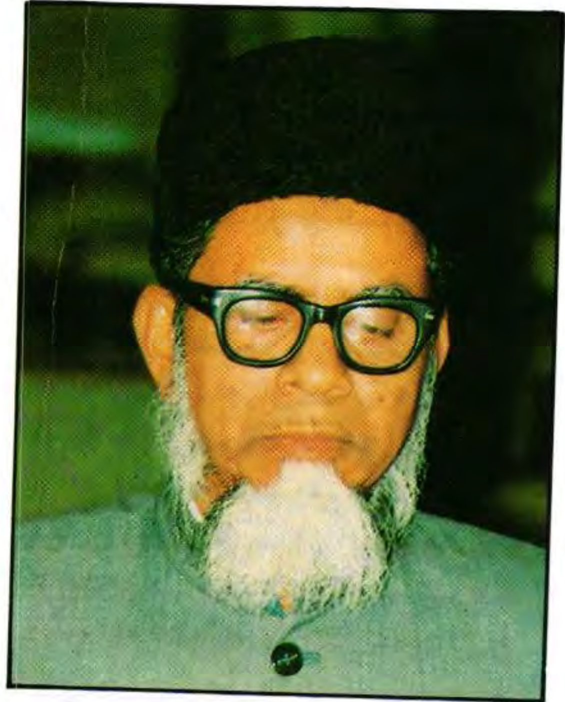
أبوالكلام محمد يوسف

البيروقراطية أخطر عقبات الأمة

حاوره: صلاح الدين أرقه دان

*** ماهي العلاقة بين الجماعة الإسلامية في بنغلادش والجماعة الإسلامية في كل من الهند وباكستان؟**

** نشأت الجماعة الإسلامية في بنغلادش فرعا من الجماعة الإسلامية في الباكستان، فبنغلادش وباكستان كانتا بلدا واحدا، عرفت الأولى باسم «باكستان الشرقية» والأخرى باسم «باكستان الغربية» والإمام أبو الأعلى المودودي هو الذي أسس الجماعة الإسلامية عام ١٩٥٢م في شبه القارة الهندية للدعوة إلى الله تعالى والأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه مرضاة ربهم والاقتداء بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وصلاح دينهم ودنياهم.
ولقد واجهت الجماعة الإسلامية في باكستان الشرقية مشاكل جمة بسبب موقفها المعارض للانفصال، فالبلد



الـواحــد هـو أقـوى وأكبر مـن بلـدين منفصلين، ومن الواضح أثر الانفصال في إضعاف المسلمين في شبه القارة الهندية.

*** ولكن الانفصـال كـان له مـا يبرره، والإمـام المودودي حـذر في أكثـر من منـاسبـة منـه بسبب السيـاسـات الخاطئـة التي مـارستها الحكـومـات المتعاقبة في باكستان، أليس كذلك؟**

** نعم لقد حـذرت الجماعة الإسـلامية الحكومات الباكستانية المتعاقبة من مغبة حصر الصلاحيات كلهـا في أيدي رجالات بـاكستـان الغـربية، وحـرمـان الشطـر الشرقي منهـا، لأن ذلك كـان على رأس شكـاوى السكـان هنـاك، ولقـد سعت الجماعـة بكل قـواهـا وبكل الـوسـائل السياسية المتاحة يومها لتحصيل حقوق الباكستان الشرقية، لأننا لم نؤمن قط أن الانفصـال سيحل مشـاكل المسلمين، ومـازلنا نعتقـد أن الإصلاح من الـداخل أفضل من قلب الطاولة بما فيها ولكن قدّر الله وما شاء فعل.

فلما وقع الانفصـال وأعلن قيـام الدولـة البنغالية الجديدة في ديسمبر ١٩٧١م تم الـزج بقيـادات الجماعـة في السجـون، وحظـر الـرئيـس مجيب الـرحمن العمل تحت اسم «الجماعـة الإسلاميـة»، أو أي اسم إسـلامي آخر، وبقي هـذا التضييق إلى عـام ١٩٧٩م، حيث عاودنـا نشاطنـا تحت نفس الاسم في عهـد الرئيس ضيـاء الحق.

*** ولم الحرص على نفـس الاسـم، ألا يشكل ذلك حساسية في دولة تقوم على القومية واللغويـة وترفض كل تبعية لها بباكستان؟**

** لقد اجتمع أركـان الجماعة يـومها في العـاصمـة دكـا، وبعـد الشـورى تم الاحتفـاظ بـالاسم لأنـه محبـوب من الجمهور ومن أبناء الجماعـة لما يمثله من تاريخ في شبـه القارة الهنديـة، وهو اسم معروف في جميع أنحاء العالم.

*** هل للجماعـة نشـاط خـارجي بين ابناء الجالية البنغالية؟**

** يقتصر عمل أفراد الجماعة في مختلف دول العـالم على الـدعـوة والثقـافـة الإسـلاميـة والنشـاط الاجتماعي فقط، وعملهم محصـور بين أبنـاء الجاليـة البنغالية.

*** فما هي علاقتكم بالعـاملين والدعاة على الساحات الأخرى؟**

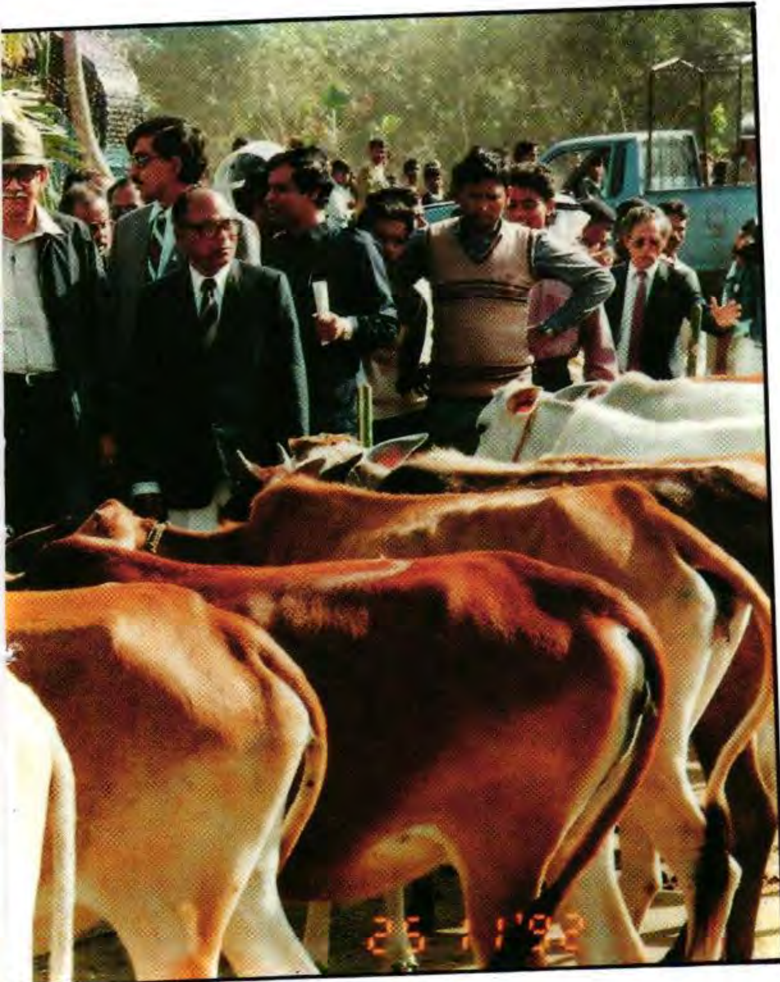
** علاقتنا بجميع التنظيمات الإسلامية عـلاقـة وديـة وأخويـة وليست عـلاقـة تنظيميـة، وكـذلك هـي مع الجماعـة الإسـلاميـة في كل من الهند وبـاكستـان ونيبال وسيرلانكا، والله تعالى هو القائل: **﴿إنما المؤمنـون أخـوة﴾** [١٠ الحجرات]، ولا تنس أن هدفنا واحد وهو تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

*** نشاطات الجماعة ومراكزها معلنة، وقانونية، وتخوض الانتخابات النيابية والبلدية والنقابية وغيرها، فكيف هي علاقتكم بالحكومة؟**

** العلاقة مع الحكومات هي علاقات المد والجزر فأميرنا الحالي «البرفسور غلام أعظم» تم انتخابه على رأس الجماعة في ديسمبر ١٩٩١م وكان حزب الشعب (B. N. P) يمر بفترة عصيبة ولا يملك أصواتا كافية لتشكيل الحكومة مما دفع «خالدة ضياء الرحمن» زعيمة الحزب ـ ورئيسة الحكومة الحالية ـ إلى التحالف مع الجماعة بشروط اشترطتها الجماعة، ومنها إعادة الجنسية إلى البرفسور بعدما سحبها منه الرئيس نجيب الرحمن عام ١٩٧٢م بالإضافة إلى ٨٤ شخصية سياسية أخرى بسبب موقفهم المعارض للانفصال عن الباكستان.. المهم، بعد تشكيل الحكومة الحالية وحصول خالدة ضياء على أصوات الجماعة المؤيدة لها في المجلس، أخلفت الموعد.. وبقي أميرنا محروما من جنسيته.. هذا نموذج عن العلاقة بيننا.

*** من المعلوم أن في بنغلادش مجموعة حافظت على رفضها للانفصال، وتعرف باسم البهاريين ويقال إن ظروفهم المعيشية صعبة جدا في بنغلادش، ولا حقوق سياسية أو اجتماعية لهم؟ فما هي حقيقة مايقال عنهم، وماهو دور الجماعة في مساعدتهم؟**

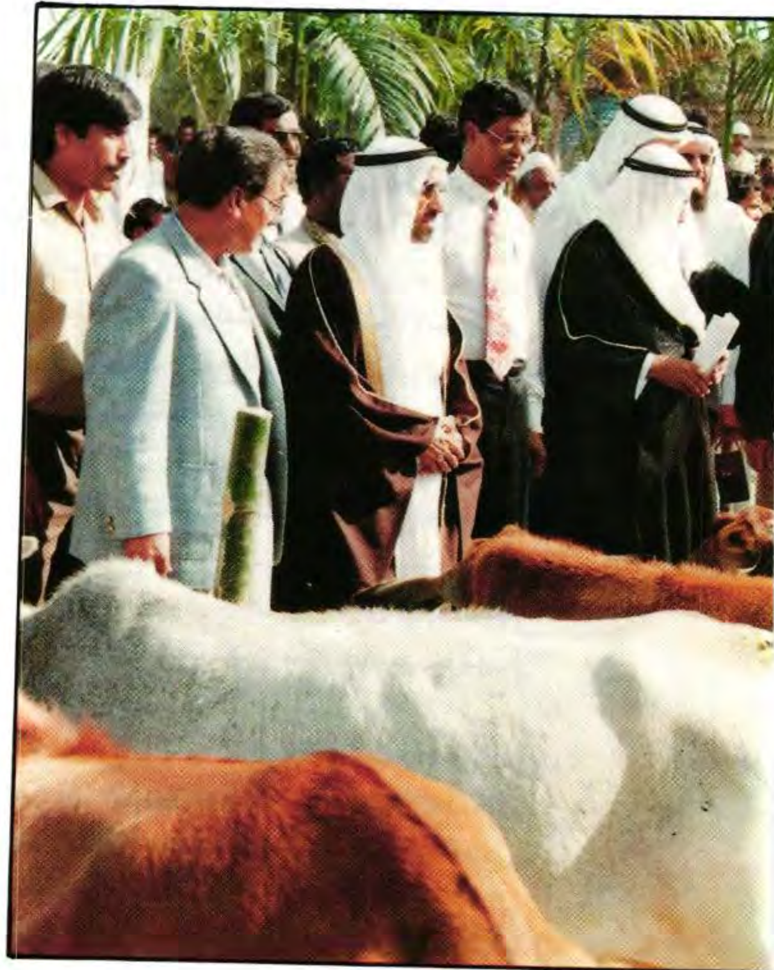
** جزء من هذا الكلام صحيح وجزء منه فيه مغالطات، وإليك التفصيل: فأصل البهاريين من الهند، وقد أخذوا اسمهم من اسم ولاية فيها، فهم ليسوا بنغاليين ولا يتكلمون البنغالية، إنما لغتهم الأوردو، قدموا إلى بنغلادش في هجرة ١٩٤٨/٤٧م، يوم إعلان قيام دولة باكستان. فلما وقع الانفصال بين الباكستان الشرقية والغربية أعلنوا رغبتهم في الانضمام إلى الباكستان الغربية، ورفضوا الإقرار بدولة بنغلادش ولم يعتبروا أنفسهم من رعاياها، ومازالت هذه رغبتهم، غير أن ضعف الإمكانيات المالية حال بينهم وبين تحقيق أمنيتهم. ويبلغ عددهم حوالي ربع مليون نسمة، وهم موزعون في بعض المدن الرئيسية كالعاصمة «دكا» و«خلنا» وغيرهما. وظروفهم المعيشية قاسية بسبب الفقر،



○ مشروع تنموي يتفقده أهل الخير

وأكثرهم يعيش في مخيمات. ونظرا لعدم توفر امكانيات مالية لدى حكومة بنغلادش فإن **رابطة العالم الإسلامي** تحاول تقديم يد المساعدة لهم، والمفاوضات قائمة بين الرابطة والحكومة الباكستانية على استقبالهم وتوفير فرص الحياة الكريمة لهم، ولكن حتى في باكستان هناك من يرفض استقبالهم علنا، ويعارض ذلك مثل حزب «بوتو».

أما مساعدات الجماعة لهم فهي متواصلة وضمن الإمكانيات، وهي همزة الوصل بينهم وبين الرابطة، وأعضاء الجماعة من بينهم انتقلوا عقب الانفصال عام ١٩٧١م إلى الباكستان.



*** يقال إن مذبحة رهيبة وقعت في صفوفهم في ذلك العام؟**

** مذبحة كلمة فيها شيء كثير من المبالغة، نعم وقعت فوضى ووقع اضطراب أمني لبضعة أيام عقب إعلان الانفصال واستيلاء القوميين على مقدرات البلاد، كما يمكن أن يقع في أي بلد في مثل هذه الظروف، ثم تمكنت السلطة الجديدة من السيطرة على الوضع وحقن الدماء وحفظ أرواح الناس ومنهم البهاريون.

*** نعود إلى بنغلادش، بم تلخص الوضع السياسي الحالي؟**

** للجماعة الإسلامية ٢٠ نائبا في مجلس يضم ٣٣٠ عضوا منتخبا، ولذلك شكلت الجماعة بيضة الميزان التي أوصلت حزب الشعب إلى السلطة، ولم نقبل ـ كما قدمت ـ أي منصب حكومي، فنحن نؤيد الحكومة في البرلمان دون أن نشارك فيها، مقابل شروط على رأسها الحفاظ على الحريات العامة والديمقراطية، وحكومة بنغلادش ونظامها السياسي هو نظام علماني بعيد عن الإسلام كما نفهمه، ونسعى إليه.

*** ماهي أخطر عقبة تواجه العالم الإسلامي برأيك؟**

** البيروقراطية في نظري من أخطر عقبات الأمة المسلمة اليوم، والجماعة الإسلامية في بنغلادش تدرس كيف يمكن تغيير البيروقراطية إلى نظام أفضل ونحن للأسف ورثناها عن الاستعمار ولم نغير منها شيئا في عهود الاستقلال على امتداد العالم الإسلامي.

*** بنغلادش من الدول الإسلامية الكبيرة من حيث تعداد السكان، ولكنها تعاني أكثر من غيرها نقصا في الموارد والثروات، ماهي أبرز مشاكل بنغلادش الاقتصادية؟**

** إن بنغلادش بلد زراعي، فحوالي ٨٥٪ من السكان يعملون في الأرض، يزرعون ويسكنون في القرى، والباقي في المدن، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٥٠٠٠ ميل مربع، أي أصغر من كشمير، ومع ذلك يبلغ تعداد سكانها ١٢٠ مليونا، منهم حوالي مائة مليون مسلم، والباقي تتوزعهم أديان أخرى.

ومشكلة بنغلادش الاقتصادية تتلخص في: الفيضانات والأعاصير والبطالة، بالإضافة إلى مشكلة خطيرة متفشية هي «الأمية».

أما **الفيضانات** فتعود إلى أسباب طبيعية وأخرى سياسية، ففي بلادنا أنهار كثيرة إلا أن منابعها في الهند، وهناك أقاموا سدودا مكنتهم من التحكم في مسري الماء وكميته المرسلة إلى بنغلادش، فهم يقفلونها مثلا في موسم الجفاف فيزداد الأمر عندنا سوءا، ويفتحونها في موسم الشتاء فيجتمع ماء الفيضانات مع ماء السدود لتزداد الأرض غرقا، بينما حالت إمكانيات بلدنا بينها وبين اقامة سدود تتحكم بحركة المياه للاستفادة منها عند الحاجة، وبذلك تبقى بنغلادش رهينة القرار الهندي، ولا يمكن حل مشكلة الزراعة والفيضانات والجفاف إلا بالتفاهم مع الهند.

أما **البطالة** فيمكن حلها بالتعاون مع البلدان الإسلامية التي تحتاج يدا عاملة، ونحن نطلب المساعدة في هذا الصدد لاسيما من دول الخليج، وإلى الآن نلمس استجابة طيبة من السعودية والكويت والإمارات، وبحسب الإحصائيات التقديرية يوجد في الكويت خمسون ألف عامل ومثلهم في الإمارات، ويرتفع العدد في السعودية إلى مائة ألف عامل، وهؤلاء يساهمون من خلال تحويلاتهم بمد أهلهم وبالتالي بلدهم ببعض المال الذي يخفف بعض العبء، ولكنه غير كاف لتغيير الوضع الاقتصادي العام.

*** لجأ إلى بنغلادش عشرات الألوف من مسلمي بورما، هل من لمحة سريعة عن واقعهم واحتياجاتهم ودوركم في مساعدتهم؟**

** تجاوز عدد اللاجئين المسلمين من بورما ٢٧٠ ألفا حتى الآن، وتعمل المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، وبعض المؤسسات العالية النصرانية والمسلمة الخيرية على مساعدتهم.

وللجماعة الإسلامية في بنغلادش ـ لكثرة كوارثها وطوارئها ـ قسم متخصص في أعمال الاغاثة، كجمعية الفلاحين الخيرية، وجمعية العمال الخيرية، وجمعية الحياة الخيرية، وهذه الجمعيات تقوم بمد يد المساعدة كلما دق ناقوس الخطر وكلما كانت هناك حاجة كقضية اللاجئين هذه.

وبالتعاون مع المنظمات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامي وجمعيات النفع العام الكويتية وغيرها نحاول التخفيف من مصابهم بإيجاد الملجأ الآمن وتوفير ضرورات الحياة من الطعام والشراب والكساء والدواء وما إلى ذلك. ومع هذا تبقى مشكلتهم شائكة وتحتاج إلى حل جذري يتمثل في إعادتهم إلى وطنهم متمتعين بكل حقوقهم المهضومة.

*** أنتم في زيارة للكويت بعدما امتن الله تعالى عليها بالخلاص من الاحتلال الغاشم، كيف ترى العلاقة بين الشعبين الكويتي والبنغالي؟**

** للكويت في قلوب البنغاليين مكانة خاصة، ولقد آلمنا كثيرا موضوع الاحتلال وما واجهته الكويت خلال تلك الفترة

"تتلخص مشكلة بنغلادش الاقتصادية في: الفيضانات والأعاصير والبطالة"

العصبية، ولقد نظمنا في بنغلادش مظاهرات احتجاج واسعة ضد الاحتلال مطالبين بإخراج جيش النظام العراقي والعمل على إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة.

وللكويت أياد بيضاء كثيرة في بنغلادش، ويساهم في مشاريع الخير عدد كبير من المؤسسات الكويتية الخيرية كبيت الزكاة، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة العالم الإسلامي، ولجنة مسلمي آسيا، وجمعية الاصلاح الاجتماعي، بالاضافة إلى المساهمة الرسمية الكريمة من خلال وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

*** ماهي أبرز مشاريعكم الخيرية والإنشائية؟**

** تحتاج بلادنا إلى كثير من المرافق والمشاريع، ونحن نعمل بما يصلنا من تبرعات المؤسسات والأفراد من أهل الخير في الخليج على بناء المساجد، والمدارس والمستوصفات، كما نقوم بحفر الآبار وبناء البيوت المهدومة بسبب الفيضانات وإقامة المشاريع الزراعية المنتجة كمزارع الدجاج والأسماك والغنم والبقر، بالاضافة إلى أعمال الاغاثة في الكوارث والنوازل، ولدينا في مشروع كفالة اليتيم حوالي ألفي يتيم ننفق على احتياجاتهم المعيشية والدراسية، وللكويت بمؤسساتها وشعبها فضل كبير في ذلك.

*** يتحدث العالم اليوم عن الارهاب الإسلامي، فهل ترى أي علاقة بين الإسلام والإرهاب؟**

** الأصولية والتشدد والارهاب، كل هذه ألفاظ ودعايات مغرضة، الهدف منها صرف الناس عن الإسلام بتشويه صورته في وسائل الاعلام، والعجيب أن المتهم بالارهاب هو المظلوم فهل يصح اتهام المسجون والمعتقل والمحروم من حقوقه هناك بالارهاب والتشدد؟

وسؤال ملح في نفسي وخاطري لم لا يتكلم الاعلام العالمي عن إرهاب اليهود في فلسطين، والصرب في البوسنة والهرسك، والهندوس في الهند وكشمير والبوذيين في بورما؟ وأين يقوم المسلمون بمثل ما يقوم به هؤلاء من القتل والاعتقال والتشريد والاغتصاب وهضم الحقوق؟

*** يعمل المجتمع الدولي على رعاية حل سياسي لمشكلة فلسطين يعارضه البعض ويروج له البعض الآخر ماهو موقف الجماعة الإسلامية من الحلول السلمية المطروحة للقضية الفلسطينية؟**

** نحن دائما في صف السلام العالمي، وكل المسلمين كذلك بما فيهم الفلسطينيون، ولكن إسرائيل هي العنصر المشاغب والرافض للسلام، فاليهود يريدون الغلبة والاستعلاء على الفلسطينيين والعرب والمسلمين، وهذه قرارات الأمم المتحدة ومن قبلها عصبة الأمم واضحة في إداناتها وفي حلولها، فلم لا يلتزم الإسرائيليون بها.





بيت الزكاة

اشـــاد وزيـر الاوقـــاف والشئـــون الاسلامية السيد/ جمعان فالح العازمي بالجهود التي يقوم بها موظفو بيت الزكاة لإحياء فريضة الـزكاة، والعمل المتواصل خصوصا في شهر رمضان المبارك من كل عام.. وكان الوزيـر قد زار بيت الزكاة في جولة تفقدية وقال في كلمة القاها ان هناك مشروعا لانشـاء مقر خاص لبيت الـزكاة يضم جميع اداراته وموظفيه..

كما اكد انه سيعمل على إعادة ميزانية البيت السنـويـة وتقـدر بحـوالي اربعـة مـلايين دينار. وفي اجـابتـه عن مشروع إلـزام الشركـات بإخـراج الزكـاة أشـاد الوزيـر بمشروع القانون الذي تقـدم به عـدد من أعضــاء مجلـس الأمـة بفـرض الزكاة على الشركات والبنوك والمؤسسات العـامـة وتمنى أن يـرى المشروع النـور قريبا.

مسلمو سيرلانكا وارهاب التاميل

قال نائب رئيس لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الاسلامية العالمية زبن العتيبي بعد عودته مؤخـرا من جولة تفقدية للمهجرين والايتام في مناطق سيرلانكـا المختلفة ان العديد من المسلمين متخلفـون اقتصاديـا وعلميـا واجتماعيـا اضافـة الى جهلهم بأمـور دينهم وانتشار الخرافـات والبدع بينهم لتأثـرهم ببيئة الهندوس والبـوذيين حولهم. وقـد فقدوا مراكزهم التجـارية السابقة بسبب الهجرات المفروضـة عليهم من قبل الارهابيين التاميل وخاصة اهالي الشمال الشرقي ، كما أجبر الفلاحون منهم على مغادرة أراضيهم.

شجب طرد الفلسطينيين

أصدر مجلس الأمة الكويتي في جلسته بتاريخ ٩٢/١٢/٢٣ بيانا شجب فيه «إقدام الكيان الصهيوني على إبعاد جماعي لعدد يزيد عن أربعمائة مواطن فلسطيني بصورة وحشية تستفز المشاعر الانسانية وتثير الاسى في نفوس الجميع»..

وطالب البيان نفسه «الضمير العالمي ليهب لاستنكار جريمة اسرائيل ضد البشرية واعتدائها الصارخ على الحقوق الانسانية» ودعا «الهيئات والمنظمات الدولية الى ممارسة مزيد من الضغوط على هذا النظام الجائر للإذعان إلى الحق والإرادة الدولية بإعادة المبعدين».

لاجئون طاجيك

قال السيد/ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن مائتي ألف لاجيء من الطاجيك تدفقوا على الولايات الشمالية الأفغانية خوفا من بطش الشيوعيين الذين عدوا إلى السلطة من جديد..

وبالاضافة إلى مقتل وجرح المئات منهم بسبب التدافع وقت عبورهم النهر الفاصل بين البلدين فهم يعانون الأمرّين بسبب الأوضاع المعيشية الصعبة التي يمرون بها لا سيما لجهة النقص الكبير في الكساء والغذاء والدواء والمسكن مما أدى إلى حدوث وفيات وإصابات جسيمة في الأرواح، مع أن العائلات الأفغانية استضافت - ضمن قدرتها وإمكاناتها - ما أمكن من هؤلاء المهاجرين إليها.

عدوان عراقي ثقافي

طالب المجلس التنفيذي للايسيسكو في دورته الثالثة عشرة التي عقدت في الرباط مؤخرا، الحكومة العراقية باتخاذ التدابير الكفيلة بتنقية الكتب والمناهج العراقية مما ورد فيها من معلومات تمس دولة الكويت، وإزالة كل المغالطات التاريخية الجغرافية الواردة فيها.

العجز الغذائي العربي

١٥ مليار دولار قيمة العجز الغذائي العربي في عام ٩١ على رغم ان معظم الدول العربية سجلت في ذلك العام محاصيل قياسية في معظم الزراعات الا ان هذه الزيادات ابتلعتها الزيادات السكانية القياسية هي الاخرى، والتي وصلت في متوسطها العام إلى ٤٪، وترى معلومات رسمية لصندوق النقد العربي في ابو ظبي ان ضعف البنية الزراعية في معظم الدول العربية هو سبب اضافي لاستمرار العجز الغذائي. وبحسب التقديرات نفسها فان العجز الغذائي العربي مرشح للارتفاع إلى ١٠٠ مليار دولار..

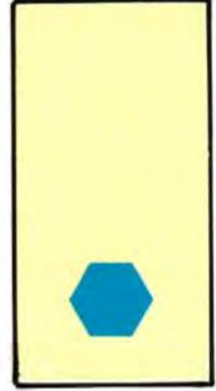
﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

لماذا لا تهضم المعدة نفسها؟

بقلم الطبيب :

مصطفى عبدالمعز

تأمل ذاتك تجد العجب، عقلك يفوق الكومبيوتر آلاف المرات بل هو مخترعه، ومشاعرك وأحاسيسك تتغير وتتبدل من حال إلى حال دون ان تستطيع السيطرة عليها، وقلبك، ومعدتك، يعملان بلا إرادة منك، انها جميعا خاضعة لخالقها، ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وهذا المقال دعوة إلى التأمل في الجهاز الهضمي، وعلى الأخص المعدة.. ومع العلم واكتشافته يعلو صرح الإيمان.



و نعم : يمكن للإنسان أن يعيش بدون معدة ؟

أخي المسلم ..

ألم يخطر بخلدك وتفكيرك السؤال عن مصير ما تأكل من طعام وماتشرب من شراب؟! بالطبع أعتقد أنك ستقول بلى، قد خطر ببالي مثل هذا الخاطر وللاجابة عن هذا السؤال نقول: إن ما نأكل من طعام وشراب مصيره الهضم والأيض (Metabolism) والاستفادة منه للحصول على الطاقة اللازمة لدفع عجلة الحياة في هذا الجسم البشري العملاق وإن الهضم يمر بمراحل تبدأ في تجويف الفم فالمعدة فالأمعاء ويتم ذلك بمساعدة الحويصلة المرارية والبنكرياس والكبد

وفي هذا المقال أثير انتباهك واستثير حماسك إلى سؤال أكثر غرابة قد لا يخطر على بال الكثيرين منا ألا وهو:

كيف لاتهضم المعدة نفسها وهي عضو هام جدا ذو دور فعال وقوي في عملية الهضم وتفرز فيها كميات لابأس بها من حامض الهيدروكلوريك (HD)؟ والإجابة على هذا السؤال تطول وتطول ولكنني أحاول أن ألخصها قدر الإمكان فيما يلي:

١ ــ أن المواد المخاطية (mucus) تعمل على تكوين طبقة سميكة تفصل بين جدار المعدة من ناحية وبين مابها من إنزيمات هاضمة وحامض الهيدروكلوريك (Hd) من ناحية أخرى أي أن هذه المواد المخاطية تعمل كحاجز ميكانيكي.

٢ ـ إن احتواء هذه المواد المخاطية على بروتينات بالإضافة إلى قلوية هذه المواد المخاطية تعمل على معادلة أي كمية من حامض الهيدروكلوريك (Hd)تكون قد مرت.

٣ ـ نفاذية أغشية خلايا الطبقة المخاطية من جدار الأمعاء قليلة بالنسبة لمرور أيون الهيدروجين (H^+) أي أنها بالتالي تمنع دخول حامض الهيدروكلوريك (Hd) في هذه الخلايا.

٤ ـ وجود مواد مضادة للإنزيمات تسمى Antienzmes داخل خلايا الطبقة المخاطية من جدار المعدة.

٥ ـ خلايا الطبقة المخاطية من جدار المعدة متلاصقة ومترابطة ببعضها تماما بحيث لا تسمح بمرور أية مواد من تجويف الأمعاء إلى الطبقة المخاطية من جدار المعدة.

٦ ـ التغيير المستمر والإحلال والإبدال في خلايا النسيج الطلائي الموجود في الطبقة المخاطية من جدار المعدة يسمح باستمرارية مقاومة جدار المعدة.

٧ ـ قولية خلايا المعدة غير ملائمة وغير مناسبة لنشاط وعمل الإنزيم المسمى باسم (Pepsin)

٨ ـ حامض الهيدروكلوريك (Hd) والإنزيمات المتكونة في الخلايا الإفرازية في الطبقة المخاطية من جدار المعدة (Secretory mucosd cells) تكون معزولة داخل فقاعات أو أجسام كروية (Valuoles) خاصة ولا تختلط مطلقا بالسائل الخلوي الموجود في الخلية والمسمى باسم Brotoblasm

٩ ـ أغشية خلايا الطبقة المخاطية في جدار المعدة لاتنفذ انزيم (Pepsin) الببسين الموجود في تجويف المعدة.

١٠ ـ إنزيم اليورياز (urease) الموجود بكميات كبيرة داخل خلايا الطبقة المخاطية في جدار المعدة يعمل على معادلة أي حامض هيدروكلوريك (Hd) يدخل خلايا المعدة

والآن أخي المسلم ألا ترى معي أن أية نظرة تأملية مهما قصرت في أي جزء من جسمك مهما صغر تكاد تنطق وتقول سبحان الله.

وبما أن حديثنا عن المعدة فالأجدر بنا هنا أن نلقي بعض الضوء على هذا الجزء من الجهاز الهضمي.

المعدة هي ذلك الجزء من الجهاز الهضمي الذي يربط بين المرىء (Oesophagus) والجزء الأول من الأمعاء الدقيقة المسمى باسم الاثنا عشر (duodenum) ويمكن تقسيمها إلى الأجزاء التالية:

١ ـ الجزء العلوي (Funalus)

٢ ـ الجزء السفلى (Pylorus)

٣ ـ الجزء قبل السفلى (Prepylorus or) antrum

٤ ـ وجسم المعدة (body)

وبالفحص الميكرسكوبي وجد أن الجزء العلوي (Fundus) يختلف عن الجزء السفلي(Pylorus) ولكن بصفة عامة فإن جدار المعدة يتكون من الطبقات التالية من الداخل إلى الخارج:

١ ـ الطبقة المخاطية :

أ ـ وتتكون من نسيج طلائي قوامه الخلايا العمودية الشكل التي تفرز المواد المخاطية

ب ـ نسيج ضام به ألياف شبكية وخلايا لمقاوية وخلايا البلازما Plasma cells التي تفرز الأجسام المضادة ويشمل أيضا الغدد المعدية التي يمكن تمييز خلاياها إلى الأنواع التالية:



،، إن المعـــــدة الهاضمـــــة لا تهضم نفسها ،،

- خلايا عنقية تفرز المخاط

خلايا هضمية أو مركزية تفرز الانزيمات الهاضمة Mucus nek cells

- خلايا حمضية تفرز حامض الهيدروكلوريك Oxyntic cells

- خلايا أرجنتافين وتفرز مادة تسمى سيروتونين Serotonin

(حـ) طبقة عضلات مكونة من ألياف عضلية دائرية من الداخل وألياف عضلية طولية من الخارج

٢ - الطبقة تحت المخاطية :

وهي تتكون من نسيج ضـام يحتوي على الأوعيـة الدمويـة الصغيرة وشبكات عصبية وكـرات دم بيضاء حامضـية Eosinophils

٣ - الطبقة العضلية :

وهي تتكون من ألياف عضليـة مائلة أو منحنية من الـداخل ودائرية في الوسط وطولية في الخارج

٤ - الطبقة المصلية :

وهي تتكـون من طبقة واحـدة من الخلايـا البسيطة تحتهـا طبقة من الأوعيـة اللمفاوية والدموية والألياف العصبية.

وتغذي المعدة شبكة من الأعصاب الجارسمباثية وظيفتها زيادة افراز المعدة من حـامض الهيدروكلـوريك والانزيمات الهاضمـة وتغذى أيضـا بشبكة أخـرى من الاعصاب السمباثية وظيفتها التحكم في اغلاق نهايتي المعدة

ويمكن اختبار وظائف المعدة باختبارات عدة منها:
جمع العصارة المعدية في الصباح المبكر قبل الأكل .

اختبار الهستامين.
اختبار الإنسولين.
أو اختبار الهستامين والإنسولين معا

وتتحرك المعدة حركات كثيرة أهمهـا الحركة الدودية Peristalsis وحـــركة مضـادة للحـركة الدوديـــة تســـمى antiperistalsis

وفي النهاية أطرح سؤالا آخر وهو:
هل يمكن للشخص أن يعيش بدون معدة «بعد استئصالها مثلا»؟

والإجابة ترتبط إلى حد ما بالسبب الذي من أجله تم استئصالها فإن استؤصلت بسبب السرطان فإن الشخص يموت بمضاعفات السرطان فيما بعد وإن استؤصلت بسبب قرحة المعدة فإن الشخص يعيش بإذن الله .

والخلاصة أنه يمكن الاستغناء عن وظائف المعدة طالما كانت الأمعاء سليمة□

ندوة غير عادية

نظمت المجموعـة البرلمانيـة لحزب الشعب الاوروبي نـدوة تحت شعـار «تعـايش الإسلام مع الفكـر الغربي» في بروكسل. ويعتبر هـذا الحزب المعروف بالـديمقراطيين المسيحيين (P.P.E) والذي يضم ١٢١ عضوا ثاني قوة بـرلمانية ، وأبرز ما ناقشه المؤتمرون:

- عدم توافق الإسلام مع الديمقراطية الغربية.
- إعادة النظر في الحرية الممنوحة للمسلمين في أوروبا.
- الحذر مما يقال في الدفاع عن الاسلام.
- التطرف والارهاب عند المسلمين.
- التناقض لدى بعض البلـدان الإسلامية بين اعلان صداقـة الغرب وعدم السماح لاتباع ديانات اخرى ممارسة طقوسهم على أرضها بشكل قانوني ومعلن.
- الاشـادة بما يقوم بـه الفاتيكـان لتخفيف معانـاة النصارى المزعـومة في البـلاد الاسلامية.

تـؤثـــر وســائل الاعــلام تأثيرا كبيرا فى تكييف الـــرأى العــام ، وتشكيله من خلال مؤثراتها المختلفة ، سواء كان إعلاما مقروءا أو مسموعا أو مشاهدا ، ولا يخرج الرأى العام الأمريكى عن هذا التأثر ، ولا يشكل استثنــاء فى سياق هذه القــاعدة ، بل من الملاحظ تــأثر الرأى العام الأمريكى الكبير بوسائل الاعلام المختلفة.

وتمتاز الـولايات المتحدة الى حـد كبير بسهولة اصـدار المجلات والصحف والترخيص للاذاعـات ومحطات التلفـاز بوصفهـا دولة «ليبرالية ديمقراطية» ترعى الحريات ومنها حرية الرأى والتعبير ، والقانــون الأمريكى يبيح لأى فرد اصدار أو امتــلاك أى وسيلة من وســائل الاعــلام المتوفـرة مهما كـانت ، وليس للسلطــة أو الإدارة الأمريكية أى سلطة مباشرة على وسائل الاعلام فى البلاد ..

وســائل الإعــلام في أمــريكــا الشماليــة

تتميز وسائل الاعلام الأمريكية بالأمور التالية :

ـ انها مملوكة لأشخاص أو عائلات أو شركــات مساهمة ، أو هيئات كنسية تبعا للنظام الرأسمالى للدولة ..

ـ معظم هـذه الوســائل تتبنى الأهداف الاستراتيجيــة للإدارات الأمــريكية وللسيــاسة الأمريكية العليا خصوصا من الموقف الدولي ، والسياسة الخارجية وسياسة الدفاع والأمن القــومى والسياســات الــداخلية من حيث كـون الفلسفــة المقام عليهــا المجتمع تنبثق من التعاليم النصرانيــة ـ اليهـودية ، والفلسفة النفعيــة (البراجماتية) ، ورأسماليــة الاقتصاد والتجارة الحرة المفتوحة ، وان اختلفت الآراء بين ليبرالي ومحافظ ، كما فى اختلاف الحزبين الديمقراطي والجمهوري ..

ـ الأولـوية فى كل هذه الصحف هى للانتشــار والاثراء عن طريق الاعلانــات التى تدر الارباح بمئات الملايين من الدولارات سنويا ..

ــ لبعض الصحف آراء نهائية وقــاطعة مـن بعض القضايــا تحاول اثباتها من خــلال التحاليل والتعليقــات لا تتغير حتى بتغير رأي الحكومة ، وهــي تعكس بالطبع آراء المجلس الإداري أو هيئة التحرير ..

* تصنيف وسائل الاعلام:

تنقسم وسائل الاعلام إلى ستة أقسام هي:

الصحف ، والمجــلات والدوريــات ، والتلفاز، والمذيــاع ، والبريد المبــاشر ، ومطبوعــات الشركات (BUSINESS PUBLICATIONS) وسنتكلم عن كل منها بإيجاز ..

* الصحـــف :

وتنقسم الصحف الى قسمين: قسم محلي يحصر اهتماماته وكتاباته فى شؤون البلد أو المدينـة المحلية ، وآخـر يضم إلى اهتمامه بـالشؤون المحليـة الاهتمام بالشـؤون القوميـة

والدولية ، ويبلغ عدد هذه الصحف اليومية الآلاف ، ويعد أشهرها من حيث التوزيع ما يلى (مع مراعاة ارتفاع نسبة التوزيع يوم الأحد ٢٠ ـ ٣٠٪ بحسب الاحصاءات الأخيرة) :

الصحيفة	المدينة	التوزيع اليومي
وول ستريت	نيويورك	١٫٩٥٠٫٠٠٠
نيويورك نيوز	نيويورك	١٫٥٠٠٫٠٠٠
لوس انجليس تايمز	لوس انجليس	١٫٠٠٠٫٠٠٠
نيويورك تايمز	نيويورك	٩٣٠٫٠٠٠
شيكاغو تريبيون	شيكاغو	٨٠٠٫٠٠٠
نيويورك بوسط	نيويورك	٧٤٠٫٠٠٠
شيكاغو صن تايمز	شيكاغو	٦٧٠٫٠٠٠
واشنطـن بـــــوسـت	واشنطن	٦٢٠٫٠٠٠

وتعتبر المدن التالية من أهم المدن التى تصدر فيها الصحف اليـومية بالإضافة إلى المدن الكبرى المذكورة فى الجدول ، وهي : ديترويت ، سان فرانسيسكو ، بوسطن ، ميامي ، لونج آيلانـد ، بالتيمور، فيـلادلفيا ، هيوستن ، كليفلانـد ، ميلووكي، كانسـاس سيتي ، دنفر ،

ســانت لويس ، سيـاتل ، نيوأورليـانز ، فينيكس . ولا يخفى تـركز الجاليـة اليهوديـة فى الولايات المتحدة فى المدن الكبرى مثل نيويورك ولوس انجلوس وشيكاغو وميامى وبوسطن ، بالاضافة الى مراكز التبشير والمؤسسات الاقتصـادية التي تشوه بالطبع القضية العربية وصورة الاسلام عامة ..

ونظرا لحريـة الصحافة وكثـرة وجود الصحفيين فى واشنطن التى تغص بـالمسؤولين ومـوظفى الحكـومـة الفـدراليـة واعضـاء الكـونغـرس الامـريكي فإن الكثير من الأسرار والتحقيقات تحظـى بها هذه الصحف ، التي تطلع على خفـايا السيـاسة الدوليـة والموقف الأمريكي منها ..

وتعتبر صحيفة «كريستشن ســاينس مونيتور» CRISTIAN SCIENCE MONITOR اليومية من اقرب الصحف تفهما للمواقف العـربية ، وتأخذ خطا وسطا من حيث الاعتراف بحقوق الفلسطينيين ، متبنية وجهة نظر منظمة التحرير ، وإدانة أعمال العدوان الإسرائيلي ، كما تهتم بالـوطن الإسلامي عـامة والقضية الأفغـانية خاصــة ، وقد يتجاوز تـوزيعها اليومى المائة ألف نسخة..

ويضاف إلى مجموعة هذه الصحف ، صحيفة هيرالد تريبيون HERALD TRIBUNE العالمية ، التي تبحث القضايا العالمية بصورة متخصصة ، وتمتاز على بقية الصحف بارتباطها بالمسؤولين الأمريكيين وكبار الموظفين ورجال الأعمال والدبلوماسيين مما يكسب تحقيقاتها جانبا كبيرا من الأهمية..

* المجلات والدوريات :

تصل أعداد المجلات الأسبوعية والشهرية والدورية إلى المئات ، إن لم يكن الآلاف ، ويمكن تقسيمها إلى الفئات التالية :

- مجلات عامة (سياسية ، اخبارية ، تحليلية) .
- مجلات ودوريات متخصصة .
- مجلات اجتماعية ونسائية وبعضها للمرح والاثارة والفن .
- مجلات فى مجال العلوم المختلفة كالزراعة والعلوم والتجارة والاقتصاد والرياضة والصيد إلخ ..

وسنقصر كلامنا فى هذه العجالة على القسمين الأولين ، وأشهرها التالية :

المجلة	نوعها	كمية التوزيع
ريدرز دايجست	شهرية	١٨٫٥٠٠٫٠٠٠
ناتشورال جيوغرافيك	شهرية	١١٫٠٠٠٫٠٠٠
تايم	اسبوعية	٤٫٥٠٠٫٠٠٠
نيوزويك	اسبوعية	٣٫٠٠٠٫٠٠٠
يو أس نيوز+وورلد ريبورت	اسبوعية	٢٫١٠٠٫٠٠٠

وتختلف المجلات عن الصحف فى الشكل من حيث استخدام الصور وطرح الآراء وإجراء المقابلات وتحرير التقارير ، أكثر مما تختلف وإياها فى المضمون نفسه ..

وتصدر مجلات أخرى أقل منها أهمية، وعلى الأغلب هي مجلات محلية ، وأهمها :

- وورد برس ريفيو WORLD PRESS REVIEW ، وهي مجلة شهرية تلخص مقتطفات من صحف العالم ..

- وورد فيو WORLD VIEW ، مجلة شهرية تقتصر على مناقشة ثلاثة الى خمسة قضايا عالمية ومحلية ومراجعات كتب .
- ذا نيو ريبوبليك THE NEW REPUBLIC مجلة اسبوعية محافظة تعالج الشؤون الأمريكية .
- إكسكيوتيف انتيليجينس ريفيو EXECUTIVE INTILLIGENCE REVIEW مجلة أسبوعية يصدرها يساريون يعادون الاسلاميين والتنظيمات الاسلامية ، ويعتبرون

أساس المشاكل فى العالم اثنين : بريطانيا والاخوان المسلمين؟

ـ ستارتيجى ويك STRATEGY WEEK مجلة اسبوعيــة تهتم بشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا .

ـ ذا أمريكان زيونست THE AMERICIN ZIONIST مجلة دورية تصدر كل شهرين تصدرها المنظمة الصهيونية الأمريكية .

ـ ذا بــلاين تروث THE PLAIN TRUTH مجلة شهرية تصــدر عن هيئة كنسية تهتم بقضايا دوليــة عامة ، وشعوب العــالم الثالث ، وتوزع مجانا داخل الــولايات المتحدة فقط خمسة ملايين نسخــة ، وتميل الى ربط الأحداث بنبوآت التوراة ، وتدافع أحيــانا عن وجهة نظر الصهيونية تجاه القضايا المطروحة تحت ستار الربط بالتوراة ومعانيها ومفاهيمها .

ـ مواقــف عربية ARAB PERSPECTIVES مجلة شهريــة تصدرها الجامعة العــربية وتوزع عشرة آلاف نسخــة . وبالاضــافة الى مــا ذكر آنفــا هناك عشرات المجــلات الأخرى المشابهة .

* المجلات والدوريات المتخصصة :

وتصدر مثل هذه المجــلات والدوريات بصورة علنية ومحدودة التــوزيع ، فلا يتجاوز توزيع العــدد الواحد مئات الاشتراكات فقــط ، وغالبا ما تصدر عــن هيئات متخصصة أو مراكز أبحاث أو وزارات وهيئات أمنية أو دفاعية ، وبعضها يصدر عن أقسام متخصصة فى الجامعات المختلفة ، ومن اهم مراكز الأبحاث والمعاهد ما يلي :

ـ تقارير الكونغرس الأمريكي والوزارات والادارات الدورية .

ـ المراكــز الاستراتيجية مثل : MIDDLE EAST INSTITUTE-BROO KINGS HOO-VER

ـ المعاهــد والجامعات ، مثل جامعة هــارفرد ، وستانفورد ، وجــون هوبكنس ، وجورج تاون ، وكولومبيا ، وبيركلي ، وآن آربر ، وشيكاغو .

ـ مراكز الأحزاب والمؤسسات الاقتصادية والهيئات الكنسية .

ومن أمثلة هذه الدوريات على سبيل المثال لا الحصر :

ـ تقرير وزارة الخارجية الأمريكيــة الشهرى ، عن الأحداث الدولية ويسمى FOREIGN BROADCASTING INFORMATION SERVICE (F.B.I.S)

ـ فورين بوليسي FOREIGN POLICY تقرير دوري يصدر كل ثلاثة اشهر عن جامعة كارنيغيا CARNEGIE ويتناول مواضيــع دولية عالمية ، ويكتب فيــه كبراء خبراء السياسة الدولية .

ـ فورين أفيرز FOREIGN AFFAIRS تقرير يصـــدر خمس مرات فى السنة عن مجلس العلاقــات الخارجية ، ويتــولى مسؤوليته كبــار خبراء السياسة والــدبلومــاسية فى الادارة الأمريكية .

ـ ديفينس آنــد فورين أفيرز DEFENSE AND FOREIGN AFFAIRS تقرير شهرى يهتم بشؤون الاستراتيجية والدفاع والامن والردع ، ويصدر عن شركة «كوبلس وشركاه» .

ـ مجلة الدراسات الآسيوية والشرق أوسطية JOURNAL OF SOUTH ASIAN AND MIDDLE EASTER STUDIES نشرة دورية تصـدر كل ثلاثة أشهـر عن مجلس التعاون الأمريكي ـ الباكستاني .

ـ مجلـة الشرق الأوسط THE MIDDLE EAST JOURNAL نشرة تصدر كل ثـلاثة أشهر عن «معهد الشرق الأوسط» في واشنطن وبدأت بعد الثورة الإيرانية بالاهتمام بقضية الثورة في الإسـلام والدين الإسلامي وتـأثير ذلك على الشعوب خصوصـا في ايران ومصر وأفغانستان وأفريقيا وبلاد الشام .

ـ مجلة الديانة THE JOURNAL OF RELIGON مجلة دينية شهريـة تعالج مواضيع الديانة النصرانية وعلاقتها بالأديان الأخرى ، تصدر عن جامعة شيكاغو .

ـ المجلـة العلمية المسيحيـة THE CHRISTIAN SCIENCE JOURNAL مجلة دينيـة شهرية تبشيرية تصـدر عن اكبر كنيسة امريكية THE FIRST CHURCH OF CHRIST وهي تعلق على اهم الاحداث الدولية ، ويساهم في تحيليلاتها كبار الساسة الدوليين .

* التلفاز :

ويحتل هذا الجهـاز المرتبة الأولى في تكـوين الرأى العـام ، ولقد كـانت صورة العـربي والمسلم مشوهـة الى حد بعيـد ، إلى أن بدأ الاهتمام بعض الشيء في التمييـز بين توجهين :

الإسلام الثوري والإسـلام المعتدل حسب المصطلح الغـربي ، فالاعـلام الغربي يـرى في الإسلاميين الأصوليين والثوريين خطرا على الديمقـراطية والحضارة الغربية بينما يرى في الأنظمة المعتدلة مسالمة وإمكانية للتفاهم ..

ويتولى البث التلفازي خمس شركات كبيرة تستخدم آلاف المحطـات بالإضافة إلى بضـع مئات من الشركات الصغيرة المحلية ، وأكبر الشركات هي :

ـ الشركة الامريكية للتلفزة AMERICAN BROADCASTINGCO (ABC)
ـ خدمات تلفزة كولومبيا COLUMBIA BROADCASTING SERVICE (CBS)
ـ الشركة الوطنية للتلفزة NATIONAL BROADCASTING CO.(NBC)
ـ الخط المختص بالأخبار CABLE NEWS NETWORK (CNN)
ـ خدمات التلفزة العامة PUBLIC BROADCASTING SERVICE (PBS)

والشركة الأخيرة مختصة بـالبرامج التعليمية الثقافية المدعومة من المؤسسـات الثقافية العلمية . وتصل عدد الساعات الاخبارية والمتعلقة بتكييف الرأى العام في الأسبوع ما يلي :

أكثر من ٣٠ ساعة (ABC).
أكثر من ٢٥ ساعة (CBS).
أكثر من ٢٠ ساعة (NBC).
أخبار يومية متواصلة ٢٤ ساعة في اليوم (CNN).

معظم وسائل الاعلام الامريكية تتبنى الاهداف الاستراتيجية للادارات للسياسة الامريكية العليا خصوصا في الموفق الدولي



* المذياع :

يأتى المذياع (الراديو) فى المرتبة الثانية، وان فقد بريقه وتكثر فيه البرامج المحلية والقضايا المحلية والمقابلات ، وتعتبر الشركات الرئيسية هى نفسها شركات التلفزة .

* البريد المباشر :

ويستعمل فى التأثير على الرأي العام مباشرة خصوصا من قبل المنظمات السياسية ومجموعات الضغط (اللوبى) والسياسيين من أجل الانتخابات والمؤسسات الاقتصادية للتأثير على مسار قضية معينة او بضاعة معينة .

* مطبوعات ونشرات الشركات :

وهى متعلقة بالعمل المحلي وأخبار الشركات وأثر ذلك على اقتصاد البلاد والاقتصاد العالمي .

* نشرات الدعاية والاعلان:

تعتبر الارباح العائدة من الدعاية والاعلان بمختلف اشكالها هى عنصر نجاح أو فشل

تعتبر صحيفة «كريستن سايني مونيتور» اليومية من اقرب الصحف تفهما «للمواقف العربية»

تؤثر وسائل الاعلام تأثيرا كبيرا في تكييف الرأي العام وتشكيله

وسائل الاعلام المختلفة ، ولقد بلغت مساهمة الشركات فى وسائل الاعلام لعام ١٩٨٠م حوالي ٥٥ بليون دولار بحسب الجدول التالى :

الوسيلة	المبلغ بالدولارات	النسبة المئوية من المجموع الكلي
الصحف	٦ر١٥ بليون	٥ر٢٨٪
المجلات	٠٠ر٤ بليون	٣ر٦٪
التلفزة	٥ر١١ بليون	٠٠ر٢١٪
المذياع	٧ر٣ بليون	٧ر٦٪
البريد المباشر	٧ر٧ بليون	٠٠ر١٤٪
مطبوعات الشركات	٧ر١ بليون	٠٠ر٣٪
وسائل أخرى	٠٠ر١١ بليون	٥ر٢٠٪

وتزداد هذه الاعلانات سنويا بنسبة ١٠٪ .

* خاتمة :

لا شك ان موضوع الاعلام أكبر من ان تحيط به هذه العجالة ، ولكنه يعطى انطباعا ملموسا بتشابك وسائل الاعلام المعاصرة مع التقدم التكنولوجى الهائل ، وسرعة الاتصالات ، ومما لا شك فيه كذلك ان عوامل اخرى كثيرة تؤثر وتتأثر بالجو العام للدولة وبالرأى العام للمجموع ، وهذه العوامل هى متغيرات غير ثابتة ، وإن كانت بطيئة فى بعض المرات وسريعة فى مرات أخرى.

وأخيرا وان لم يكن من وظيفية هذه الدراسة بحث وسائل الاعلام الأخرى فى كندا ، إلا انه يمكن القول بصورة عامة ان البلدين يشتركان فى كثير من خصائص الحياة العامة بما فى ذلك وسائل الاعلام المذكورة فى هذه الدراسة□

إسلاميك ميديا ـ بريطانيا

■ اقتصاد ■

„ وضع الإسلامي قواعد عميقة ثابتة لحل مشكلة الطعام"

توفير الطعام في الإسلام

لم يترك الإسلام مسألة تهم الناس في حياتهم إلاّ وكان له فيها رأي وحلّ، رأيه فيها دائما سليم، وحله لها دائما ناجع ومثالى.

ومسألة الطعام هي من الأمور الأساسية في حياة البشر، والإسلام يقترب منها ـ كما عهدنا فيه ـ بكل الشموخ والعظمة: بالرأى والحل.

فلقد رأى الإسلام أن غذاء البشر يأتي من مصدرين هما: النبات والحيوان «الحيوان هنا يشمل الطيور والأسماك»، والحيوان بدوره يتغذى على النبات، فيكون النبات هو أصل المسألة وجذرها: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا. فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا(١). وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا(٢). وفاكهة وأبا(٣). متاعا لكم ولأنعامكم﴾ عبس: ٢٤ ـ ٣٢.

ما عن الحل، فلننظر كيف وضع الإسلام له القواعد عميقة ثابتة، لا تتغير بتوالي السنين، ولا تتبدل بتعاقب الأحداث.



للدكتور فاروق مساهل

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في أثناء سرده لقصة سيدنا يوسف عليه السلام، حينما جاءه رفيقه الذى نجا من السجن يسأله عن تأويل لرؤيا شاهدها ملك مصر: ﴿**يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف(٤) وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون. قال تزرعون سبع سنين دأبا(٥) فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلاقليلا مما تحصنون(٦)**﴾ يوسف: ٤٦ ـ ٤٨.

فيالعظمة القرآن وإعجازه!

في هذه الآيات القليلة تم وضع الأسس المتينة لأهم موضوع يواجه الناس، ألا وهو موضوع الطعام، وما علينا الآن إلا أن ندرس هذه الآيات، ونستمد منها المواعظ والدروس، فإن ذكر قصص الأولين في كتاب الله العظيم لم يقصد به الاستمتاع فقط بسرد أحوال السابقين دون الالتفات إلى مغازيها ومراميها ودون الاستفادة من أهدافها وعبرها. فما هي هذه الدروس؟

أولا : زراعة الأرض بكل الجد والاجتهاد:

لنستخرج منها طعامنا وطعام الحيوانات والطيور التى نأكل لحومها، ولكى نفعل ذلك علينا أن نأخذ بكل أساليب التقدم في مضمار فلاحة الأرض وريها، والاستعانة بخبرة المراكز العلمية المنتشرة في أرجاء وطننا الإسلامي، والتى يديرها ويعمل فيها أبناؤنا المخلصون، واستعمال الآلات في بذر وحصد المزروعات، والبحث عن الماء في كل مكان ثم بالمحافظة عليه بإقامة السدود والخزانات، ووضع الخطط المدروسة للإنتاج الزراعى، ووقاية المزروعات وحمايتها من الآفات الزراعية.

والناظر إلى خريطة عالمنا الإسلامي الممتد بعرض الكرة الأرضية، يرى كيف أن الله سبحانه وتعالى وهبنا العديد من الأنهار الكبيرة التى بإمكانها مد المساحات الشاسعة من الأراضى بالماء اللازم للزراعة، وأعطى أجزاء كثيرة من بلادنا المناخ الملائم لنمو أنواع مختلفة من

النباتات ولم يبق سوى أن نشمر عن سواعدنا ـ جادة وفتية ـ ونستفيد من هدايا الله سبحانه وتعالى لنا، فصراخنا من زيادة عدد السكان لا يقابله نشاط جبار في زيادة المساحة الصالحة للزراعة، على العكس، فالمساحة المزروعة انكمشت بسبب الزحف العمراني عليها، وعدم وجود لوائح تحميها من الانقراض، وبدلا من صرف الملايين من الجنيهات في تعقيم نساء المسلمين، كان الأجدر أن تنفق هذه الأموال على مشروعات وبرامج غذائية تعود على الناس وعلى ذريتهم بالنفع والفائدة.

إن الاهتمام بالأرض والعناية بها، لهو واجب إسلامي بسبب ما يتولد عنه من الارتباط بها، وحب لها، ومن ثم ينشأ عند المسلم ضرورة الدفاع عنها ضد الغزاة الكفرة، والذود عنها ضد المعتدين المفسدين.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الإسلام يشجعنا ويثيبنا على زرع الأرض، والأكل مما تنبت التربة من خيرات الله، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من كانت له أرض فليزرعها، أو ليزرعها أخاه»(٧). ازرعها أنت أو أعطها لأخيك يزرعها، المهم أن تنتج الأرض.

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يغرس غرسا إلا ما أكل منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد(٨) إلا كان له صدقة»(٩). ثواب لزارع الأرض بلا حدود.

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة(١٠) فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها»(١١). فهل بعد هذا حث على زراعة الأرض؟

بل واسمع معى ما يقوله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «من أحيا أرضا ميتة فهي له»(١٢).

إنه الدين الذى يحب أن يرى الحياة تدب فى كل شيء، حتى الأرض الجدبة القاحلة، لكى نرى عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وبديع خلقه: **﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة(١٣) فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت...(١٤)﴾** فصلت: ٣٩.

﴿وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ الروم: ٢٤.

﴿فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾ الروم: ٥٠.

فماذا حدث بعد أن تركنا العمل بتوجيهات الإسلام؟

قل الاهتمام بزراعة الأرض، وانتشرت الحشرات والأمراض الزراعية، ولا نزال نستخدم الوسائل البسيطة لفلح الأرض، وهاجر أبناء المزارعين إلى المدن بحثا عن الوظائف، وأغرى الفلاحون ببيع أراضيهم الزراعية لإقامة المساكن عليها، والنتيجة أن غالبية الدول الإسلامية تستورد قوتها الأساسى إما من الغرب الصليبى وإما من الشرق الشيوعي.

ثانيا : تخزين الطعام:

إن القانون الذى يحكم به عالمنا المعاصر لهو قانون الغاب... القوى يفتك بالضعيف دون رحمة ولا حنان، وما نراه من علاقات ظاهرها الطيبة والمودة بين دولة وأخرى، إنما هو قائم على أساس المصلحة والمنفعة المتبادلة، فإذا ما ابتسمت دولة كبرى لأخرى فلمصلحتها الخاصة، وهي لا تمانع أن

تمدها بكل ما تحتاج إليـه في مقابل تلقيها الضربة النـووية الأولى ـ مثـلا ـ عـوضا عنها.

والذي يعيش فى مثل مجتمعنـا العالمى الحالى لابد وأن يكون يقظا وواعيا، وعليه ان يدرك ان من بين قوانين الغـاب قانونا يسمى «الحصار الاقتصـادى»، تلوح به لنا أو تفـرضه علينـا دول ظالمة حـاقدة، تقصـد به تخويفنـا وتجويعنـا، ومن ثم فرض سياسة معينة علينا.

وخـلاف الحصـار الاقتصـادى فإن الأحـوال الجويــة المتقلبـة كــالجفـاف والعواصــف، وما ينتج عنها مـن كوارث وفيضــانات، أو زلازل ونكبـات، كل هــذا يـؤدى إلى دمار المحـاصيل الزراعيــة أو فســادها، ومن هنـا كـان الدرس الثـانى الـذى نتعلمــه من الآيـات الكـريمـة هـو تخزين الطعــام تحسبـــا للطـــوارىء، وتحوطا من الأزمات.

والتخزين لــه أشكال كثيرة وعـديدة، ويختلف باختلاف طبيعة المكان في البلاد الإسلاميـة، واهم المخزونـات هى الغلال والدهون، ويمكن حفظ اللحوم والأسماك بــالتبريـد، أو بالتعليب، الـذى يستخـدم أيضا في حفظ الخضروات والفواكه.

وتخزين الطعـام لـه شروط وأحكـام، ويحتاج إلى خبرة ودراية بالغين، وقبل كل هــذا الى تخطيط دقيق محكم، مع توجيـه الإنتاج الزراعى بحيث تعطى أهمية كبرى للمحاصيل القابلة للتخـزين مددا طويلة دون أن يصيبهـــا التلـف أو يلحق بها الفساد.

كـذلك لا بـد وأن نـدرك أن أعـداءنـا لايريدون لنا أن نقـوم بزراعة المحاصيل التى يمكن تخزينهـا لكـى نظل نعتمــد عليهم في إطعـامنا الضرورى من الغـذاء، وأدهى من ذلك وأخطــر كيف نفكــر فى استرداد أوطاننـا المسلوبـة وليس عنـدنا مخزون من الطعام يكفينا يـوما أو بعض يوم؟!

علينا أن نقبل التحدى إلى نهايته، فكل شيء والفضل للـــه تعــالى في أيـــدينـــا، ولانحتاج فقط إلا للعمل.

ثالثا : استعمال جزء من المحصول كبذر للزرع القادم:

على أن تنتقى الأنواع الجيـدة، وتختار السلالات الممتازة، حتـى يكون المحصول كثيرا ووفيرا، وبهذا تكتمل وتتكـرر دورة المحاصيل الزراعية.

ونستخلص من هذا أن في قرآننا وسنة نبينـا عليه الصــلاة والســلام خلاصنـا ورفاهيتنا بل وقوتنـا: «تركت فيكم ما إن تمسكتم بـه لن تضلوا من بعـدى: كتاب الله وسنتى». رواه مالك□

الهوامـش:

(١) أصل القضب: هو كل نبـات يقطع بعضه وهو أخضر ليـؤكـل ويخرج مكـانـه غيره، كــالكـرات والبرسيم.
(٢) الضخمة الأشجار، الملتفة الأغصان.
(٣) قيل هو المرعى الذى ينبت بدون تدخل زارع من البشر.
(٤) جمع عجفاء وهي الضعيفة الهزيلة.
(٥) دوما.
(٦) تحفظون وتدخرون ليكون بذرا للزرع القادم.
(٧) رواه البخارى ومسلم وابن ماجه.
(٨) أي لا ينقصه ويأخذ منه.
(٩) أخرجه مسلم.
(١٠) بنت النخلة.
(١١) رواه أحمد.
(١٢) رواه البخـارى ومـالك وأبـو داود والترمـذي والدارمي.
(١٣) يابسة جرداء لانبات فيها.
(١٤) تحركت وعلت بـالنبات وأخـرجت من جميع ألوان الزروع والثمار.



العالم الإسلامي : ما دوره بعد سقوط المعسكر الاشتراكي (٢/١)



الغرب ودول الجنوب

بقلم : الاستاذ محمد الصالح بن عزيز

لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن دول العالم الثالث أو العالم المتخلف أو ما اصطلح على تسميته بدول الجنوب هي التي تضررت من انهيار المعسكر الاشتراكي الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفياتي، ليس لأن هذا المعسكر من أنصار العالم الثالث كما روج لذلك أنصار الشيوعية في هذه الأوطان المتخلفة، وليس لأن الاتحاد السوفياتي سابقا كان يسعى لتحرير الشعوب من نير الامبريالية الغربية كما أوهمونا لفترة طويلة من الزمن.



فالاتحاد السوفياتي نفسه تكون من عدة دول كانت ذات سيادة ضمها إليه بالحديد والنار ودمر ثقافاتها وطمس هويتها الثقافية والتاريخية.. وهو - أي الاتحاد السوفياتي — لم يتردد لحظة للحفاظ على مصالحه الاستراتيجية في غزو جيرانه بدباباته وطائراته (افغانستان - تشيكوسلوفاكيا - المجر).. بل ان الأعمال التي قام بها الشيوعيون في الدول التي أخضعوها لسلطانهم لا تقل بشاعة وفظاعة عن الأعمال التي قام بها الغرب الاستعماري.. فكلاهما — أي المعسكر الشيوعي والمعسكر الغربي - كانت الروح الاستعمارية منطلق أعماله، وكلاهما كان يسعى ويطمح إلى تعزيز تفوقه وهيمنته على العالم وتشكيك تطوره بما يتناسب مع مصالحه وايديولوجيته الخاصة، بل ان سبب الصراع الذي كان دائرا بينهما راجع إلى مايعتقده كل منهما بالطبيعة التوسعية للطرف الآخر..

□ ما قبل الانهيار □

ولكي لا ننسى ان المعسكر الاشتراكي الشيوعي - أو الشرقي - وفر لمدة أكثر من سبعين عاما قوة عسكرية واقتصادية واجهت الرأسمالية الغربية بندية وطرحت نفسها كبديل حضاري، ومثلت توازنا استراتيجيا حد من التوسع الاستعماري العسكري الغربي ومكن أكثر من مائة دولة من نيل استقلالها في ظل الحرب الباردة بين المعسكرين (بلغ عدد الدول المستقلة أكثر من ١٦٠ دولة بينما كان عددها لايتجاوز الخمسين في سنة ١٩٤٥) كما بعث بناء المعسكر الاشتراكي لدى شعوب وحكومات العالم الثالث الأمل في إمكانية الخروج من حالة التخلف، وفجر ثورات اجتماعية وسياسية عديدة في أنحاء العالم بعد أن قوي أمل الجماهير في إمكانية تجاوز النمط الرأسمالي الاستعماري، ووضع الأسس لبناء حضارة جديدة ذات توجه ورؤى مغايرة للحضارة الغربية.

ومع انهيار المعسكر الاشتراكي تحقق الحلم الغربي عموما والأمريكي خصوص لتنفرد الحضارة الغربية بالساحة وتعيد تشكيل السياسة الدولية على هواها.. وتحرك نشاط الدول الفقيرة — أو دول الجنوب - ضمن منظمة دول عدم الانحياز، أو غيرها من المنظمات الأخرى، في محاولة لأخذ مكان المعسكر الاشتراكي في عملية التوازن الدولي.. فهل ستقدر هذه المنظمات على أداء دورها، بمعنى هل ستقدر على أن تصبح قوة استراتيجية اقتصادية وعسكرية تقف ندا للمعسكر الغربي وتوقفه عن مواصلة نهبه لقوى العالم المتخلف؟؟

للإجابة على هذا السؤال لابد أن نعرف قدرات وإمكانات كل من المعسكر الغربي ودول العالم المتخلف مجتمعة.

□ ماهو الغرب ؟ □

يتجلى الغرب بكل وضوح في مجموعة الدول التي تشكل منظمة حلف الأطلسي الذي يضم خمس عشرة دولة رأسمالية والذي يمثل أضخم تكتل عسكري في العالم حتى أثناء قيام حلف «وارسو» (حلف منظمة الدول الاشتراكية)، ويمتلك حلف شمال الاطلسي (الناتو) من الأسلحة النووية مايكفي لإبادة الكرة الأرضية بصورة نهائية وكاملة، هذا الى جانب ماتمتلكه كل دولة من دوله على حدة من قوة عسكرية هائلة هي أقرب إلى

الخيال منها إلى الحقيقة.

والغرب يتمتع أيضا بقوة اقتصادية ومادية هائلة لاتضاهيها قوة اقتصادية أخرى في العالم ــ حتى أثناء وجود المعسكر الاشتراكي ـ يكفي للتدليل على ذلك أن نذكر أنه ــ الغرب ـ يحتكر وحده أكثر من ٥٠٪ من جميع الصادرات والواردات في العالم، ويتمتع بهيمنة شبه مطلقة على التجارة الدولية وعلى مصادر التقنية، وهيمنة مباشرة على الموارد الطبيعية والخامات المعدنية وخصوصا الخامات المولدة للطاقة (كالنفط والغاز)، فالشركات الرأسمالية الاحتكارية مازالت حتى الآن تسيطر على ٦٠ ــ ٨٠٪ من اجمالي ١٢ مادة رئيسة من المواد الخام الصناعية، ونتيجة لاعتماد الغرب المتزايد على المعادن والخامات الأولية تزايد حرصه على الاحتفاظ بملكية هذه المناجم لأنه يدرك أنها مفتاح القوة الاقتصادية وهي مصدر مضمون للأرباح وهي أساسية للصناعات الحديثة إذا ماعلمنا أن كل ماتنتجه مصانع العالم يتكون في الأساس من المواد الأولية والخامات الموجودة في دول العالم الثالث ـ أو دول الجنوب ــ ولكن الغرب هو الذي يهيمن عليها ويصنعها ثم يعيد تصديرها وتسويقها إلى هذه الدول ليزداد فقرها ويتضاعف غنى دول الغرب ويتحقق تقدمه ورفاهيته..

والغرب هو الأب الشرعي لهذا العدد من الشركات المتعددة الجنسيات التي تحولت إلى قوة رئيسة وفاعلة على الساحة الدولية، استطاعت أن تتحول إلى قوة من القوى الحاكمة والمتحكمة في مجرى التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم المعاصر، لما تمتلكه

„ الاحترام الشديد لحقوق الإنسان الدينية والسياسية هي العوامل الأساسية لتقدم أي شعب من الشعوب "

من قدرات تنظيمية ومادية وتقنية وإيديولوجية تؤهلها لإدارة العالم المعاصر كوحدة واحدة مترابطة.. هدفها ـ الشركات ــ السيطرة سيطرة كاملة على النشاط الاقتصادي وتحويله إلى نشاط عالمي يتعدى حدود السلطات.

وهي شركات عملاقة بلغت أحجاما خيالية من الضخامة والتنوع والانتشار بحيث لايمكن فهم الغرب ــ أو دول الشمال ـ دون الإشارة إلى هذه الشركات وأهمية تأثيرها في مجال القرارات السياسية التي تأخذها دول الشمال.

إن هذه الشركات هي أبرز آليات الاستعمار الجديد، فهي تشرف على إدارة النظام الاقتصادي العالمي.

وتحتكر التجارة الدولية والتقنيات الحديثة وتتحكم في مصادر السيولة النقدية الدولية، وتسيطر على وسائل الاتصال والإعلام وتصنع الثقافة،

وتلجأ إلى اتباع كل الوسائل لكي تضمن استمرار نهبها لموارد الدول الفقيرة وابقاء هيمنتها على الاقتصاد العالمي، لديها قدرات مالية وتقنية

وتنظيمية عالية ومغرية تجعلها باستمرار في موقع القوة وذات تأثير ونفوذ كبيرين على حكوماتها وعلى حكومات دول الجنوب..

والغرب أخيرا وليس آخرا ــ هو هذا الكيان المتميز بتجانسه الحضاري وباستقراره السياسي وبتمتعه بالديمقراطية واحترامه الشديد لحقوق الانسان المدنية والسياسية وهي العوامل الأساسية لتقدم أي شعب من الشعوب لما يمثله الاستبداد السياسي من خطر جسيم على وحدة الأمة وتقهقرها على النحو الذي تعيشه دول العالم المتخلف كما سنبينه، بل لانغالي في القول إذا قلنا إن الاستبداد كان وراء انهيار العالم الاشتراكي.

□ موقع الولايات المتحدة □

ولابد من الإقرار بأن الغرب الرأسمالي يفقد قيمته الكبرى العسكرية والاقتصادية بدون الولايات المتحدة الأمريكية وذلك يرجع إلى ضخامة هذه الدولة على كل المستويات ..

«**فالاقتصاد الأمريكي هو أضخم اقتصاد في العالم، والقوة العسكرية الأمريكية هي أضخم قوة عسكرية في العالم، والتكنولوجيا الأمريكية هي الأكثر تفوقا على جميع التكنولوجيات في العالم، والاختراعات العلمية هي الأكثر عددا في العالم، والانتاجان الفني والإعلامي الأمريكيان هما الأكثر انتشارا في العالم، كما أن أكبر المصارف والشركات في عالمنا هي مصارف وشركات أمريكية .. وليس من المبالغة في شيء القول إن الولايات المتحدة ليست فقط أكبر قوة اقتصادية وعسكرية وتقنية في العالم المعاصر، بل هي كذلك في كل التاريخ البشري المعروف**» (١)، فهي - وفي أيام وجود المعسكر الشرقي ــــ «الأولى من حيث صادرات ومبيعات الأسلحة ومن حيث الانتشار الجغرافي العسكري والقواعد العسكرية في العالم، وهي الأولى من حيث حجم الأسطول البحري، وهي الأولى من حيث عدد المفاعلات النووية»(٢)..

والاقتصاد الأمريكي يبلغ ضعف حجم الاقتصاد السوفياتي في أيام مجده، ومازالت الولايات المتحدة تبرز كدولة متفوقة على سائر الدول تقنيا، وهي اليوم أنشط الدول الامبريالية وأقواها على الإطلاق، فهي التي تتولى قيادة النظام الاستعماري العالمي الجديد، وهي التي توظف قدراتها وإمكاناتها الاقتصادية والعسكرية لغرض هيمنة دول الشمال على الجنوب، وهي التي تتصدى بكل قوة بكافة الأساليب لحركات التحرر الوطني وتعادي الحكومات الوطنية وتجهض رغبة الشعوب في الحصول على استقلالها الكامل وتحقيق تنمية مستقلة بعيدة عن تدخلات الشركات الاحتكارية الدولية والقوى الإمبريالية العالمية، بل إن الشركات المتعددة الجنسيات التي سبق الحديث عنها هي من نتاج العصر الأمريكي وهي في الأساس إدارة أمريكية تهدف إلى تعزيز هيمنة الولايات المتحدة على الدول الرأسمالية في المركز وكذلك على المستعمرات التابعة والواقعة في أطراف النظام الاقتصادي العالمي. هذه باختصار شديد قوى وإمكانات دول الغرب - أو دول الشمال - المتحكم في سير النظام العالمي.

□ إمكانات دول الجنوب؟ □

تمثل دول الجنوب (معظم قارة آسيا وقارة أمريكا اللاتينية وكافة القارة



○ سقطت الشيوعية فقامت راية القومية الروسية الجديدة

الأفريقية) حزاما من الفقر يمتاز بظروفه المعيشية والاقتصادية والاجتماعية القاهرة رغمَ امتلاكه أكثر من ٦٠٪ من إجمالي مساحة الكرة الأرضية، و٧٥٪ من سكان الأرض، تصل نسبة الأمية بين شعوبه في بعض المناطق إلى ٩٠٪، ويعيش أكثر من ٢٥٠ مليون من سكانه في الأكواخ وفي بيت الصفيح، وهو عدد يتضاعف كل خمس سنوات، ولايحصل أربعة أشخاص من خمسة على ماء نقي صالح للشرب، بل وفي بعض المناطق في قارة أفريقيا تبلغ نسبة الذين لايحصلون على الماء النقي أكثر من ٩٠٪ من إجمالي السكان.

«ونتيجة التلوث الشديد للمياه في هذه المناطق فإن ٢٥ مليون طفلا يموتون سنويا من الأمراض المائية ـ كما تتسبب المياه الملوثة في إصابة

„ تمثل معظم دول قارة آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا حزاما من الفقر يمتاز بظروفه المعيشية والاقتصادية والاجتماعية القاهرة رغم امتلاكها أكثر من ٦٠٪ من مساحة الكرة الأرضية،،

٧٥٠ مليون شخصا من سكان أفريقيا وآسيا بمرض البرغيث، كما يصاب ٣٠٠ مليون آخرين بمرض البلهارسيا وخمسون مليونا بالعمى النهري في حين أن هناك ٨٠٠ مليون نسمة مهددون بمرض الملاريا»(٣)

□ التبعية الاقتصادية □

ويعاني الجنوب من التبعية الاقتصادية والتقنية والمالية، كما تعاني معظم بلدانه من تغلغل الاحتكارات الدولية وتحكّمها في اقتصادياتها وقراراتها وخططها التنموية ومؤسساتها الأمنية والحيوية، مرتبطة بالنظام الرأسمالي العالمي الذي يفرض عليها القيام بوظيفة اقتصادية هامشية ومتخصصة في إنتاج وتصدير المواد الأولية إلى الدول الصناعية واستيراد السلع المصنعة والاستهلاكية منها..

إن الفجوة بين الشمال والجنوب تقدر بنحو ٦٠ سنة حضارية، بحيث إنه حتى لو قدر للجنوب أن يحقق معدلات هائلة وسريعة من النمو، وأصيب في المقابل الشمال بركود تنموي وحضاري شامل، فإن الجنوب لن يستطيع خلال مائة سنة مقبلة من تضييق الفجوة الموجودة بينه وبين الشمال.. وتعاني دول الجنوب من تراكم الديون عليها والتي تزايد حجمها بصورة مذهلة في العقدين الأخيرين وتجاوزت نسبة ١٤٠٠٪ وهي تزداد سنويا مابين ١٠ ــ ١٥٪ حتى بلغت مرحلة العجز الكلي عن دفع هذه الديون الضخمة وأصبحت عاجزة حتى عن دفع فوائد هذه الديون التي بلغت هي الأخرى أرقاما خيالية دفعت ببعض الدول إلى استدانة أموال جديدة من دول الشمال لمجرد دفع ديون سابقة للشمال، **فقد أوضح كتاب اقتصادي نشر أخيرا في الولايات المتحدة الأمريكية أن دول العالم الثالث سددت في الفترة من ٨٢ إلى ٩٠ قروضا للدول الغنية بلغت ١٣٤٥ مليار دولار، وأشار الكتاب إلى أن هذه القروض التي سددتها دول العالم الثالث للدول الغنية تزيد على قيمة مشروع مارشال الذي قامت به الولايات المتحدة لإنقاذ الاقتصاد المنهار لدول أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية بعدة مرات.**(٤).

ولايخفى خطر هذه الديون على سياسات الدول المستدينة، فهي ـ أي الديون ـ تقيد إرادة هذه الدول وتوجهها اتجاهات ومسارات تخدم مصالح الدول الدائنة وتلبي احتياجات توسع النظام الاقتصادي الرأسمالي الراهن، وهي ـ الديون ـ تعرقل عملية التنمية في الدول الفقيرة إذا علمنا ـ على سبيل المثال ـ أنه «قد ترتب على أزمة ديون أمريكا اللاتينية أن الموارد الطبيعية للمنطقة لاتستخدم الآن للتنمية، بل لمواجهة أعباء الالتزامات المالية للدائنين في الخارج وأسلوب معالجة الديون هذا أسلوب قصير النظر من عدة جوانب : اقتصادية وسياسية وبيئية. فهو يتطلب من بلدان فقيرة نسبيا أن تقبل الفقر المتزايد، وأن تصدر كميات متزايدة من مواردها الشحيحة في آن واحد»(٥).

□ الاستعمار الثقافي □

والجنوب لايزال إلى الآن رغم استقلاله السياسي مستعمرا ثقافيا وفكريا حيث لايزال الغرب يعشعش فيه فكرا ومنهجا وقيما وإعلاما وثقافة، ولايزال الغرب محتفظا فيه بهيمنة اقتصادية وثقافية

ودبلوماسية، بل ان سياسات دول الجنوب كلها تشكلت من أجل تلبية حاجات المراكز الرأسمالية لتصبح القوى الاقتصادية وحدها كافية من أجل أن يستمر الاستعمار ويعزز علاقة السيطرة والاستغلال بينه وبين مستعمراته من دول الجنوب. ففي الوقت الذي يوجد فيه ٩٠٪ من صناعات ومصانع العالم في دول الشمال فإن ٩٠٪ من المواد الأولية والخامات المعدنية التي تسير هذه الصناعات والمصانع هي في الجنوب، ورغم غنى الجنوب بهذه الخامات ورغم أهميتها لتطوير اقتصادياته إلا أنه لم يستكمل بعد تحرير هذه الثروات الطبيعية من السيطرة الأجنبية، ولم يتمكن من فرض سيادته الكاملة عليها، لتظل ـ هذه الخامات ـ عرضة للاستغلال الأجنبي الذي استغل الظروف الاقتصادية والتقنية والبشرية القاهرة للجنوب لترسيخ هيمنته الاقتصادية المباشرة لهذه الثورات.

□ التدهور الاقتصادي □

وتعاني دول الجنوب تدهورا خطيرا في إنتاجها الزراعي في الوقت الذي ازداد فيه استهلاك الأغذية بسرعة كبيرة الأمر الذي اضطرها إلى زيادة وارداتها من الأغذية من دول الشمال، ونتج عن ذلك تدهور في ميزانها التجاري وضاعف من اعتمادها على الدول الرأسمالية المصدرة للحبوب، معرضة نفسها لمخاطر سياسية بالغة بعد أن أصبح الغذاء سلاحا سياسيا يستخدم ببراعة وبلا ضمير في تذويب مقاومة الشعوب الفقيرة واخضاعها لسياسات الدول التي تمسك بمفاتيح الغذاء في العالم..

«تقدر الفجوة الحضارية بين دول الشمال ودول الجنوب بنحو ٦٠ سنة حضارية!!»



○ انتهى الاتحاد السوفياتي وانتهت قوته العسكرية

وتتميز دول الجنوب بتباين وتضارب سياساتها وإيديولوجياتها على عكس التجانس الجغرافي والعقائدي والحضاري والاقتصادي الذي تتمتع به دول الشمال جعلها تعاني باستمرار ـ أي دول الجنوب ـ من عدم التقدم السياسي والاجتماعي وعرضها للثورات والانقلابات والاضطرابات المتكررة، وجعلها فريسة للحروب الأهلية

والإقليمية المدمرة التي تستنزف طاقاتها الإنتاجية والبشرية، وفريسة للتفكك الذي عطل نموها السياسي والاجتماعي وحال دون استكمالها لنضوجه، ورسخ تشرذم شعوبها إلى قبائل وطوائف متناحرة تفتقد إلى الانتماء والولاء الوطني والقومي،، تتحكم بها صفوة محافظة ومتعاونة مع الاحتكارات الدولية القوى الامبريالية التي تساهم في إبقاء تبعية الجنوب للنظام الرأسمالي العالمي، مستعملة كل الوسائل المتوفرة لديها

للمحافظة عل كرسي السلطة، وكلها أسباب رئيسة في صعوبة تجمع هذه الدول الفقيرة في ظل منظمة متماسكة تجعل منها قوة قادرة على منافسة الدول الشمال.

هذا هو الجنوب بإمكاناته المتواضعة وهمومه المتراكمة، وهي صورة قاتمة ولاشك، تجعل من وقوفه في وجه الاستعمار الغربي موقف الند للند لإيقافه عن استغلال وامتصاص دماء الشعوب الير‌ة أمرا صعبا للغاية، ولكنه يبقى مع ذلك غير مستحيل مادام هناك وجود وعي جماعي لدى سائر شعوب

,, الشركات الاحتكارية هي أبرز آليات الاستعمار الجديد ,,

,, يموت سنويا ٢٥ مليون طفل في العالم بسبب تلوث المياه في دول العالم الثالث ,,

هذه الدول ـــ الفقيرة ـ بأنها أمام تحد حضاري ووجودي وأن عليها مهمة مركزية واحدة هي مهمة تحقيق التنمية وترسيخ الاستقلال وبناء الدولة الحديثة وإنهاء هيمنة الشمال السياسية والاقتصادية والفكرية على دول الجنوب.

(يتبع)

هوامش

١ ـ انظر بمزيد من التفصيل : العالم المعاصر والصراعات الدولية : د.عبدالخالق عبدالله. سلسلة عالم المعرفة
٢ ـ المصدر نفسه
٣ ـ المصدر نفسه.
٤ ـ عن جريدة الحرية
٥ ـ مستقبلنا المشترك. ترجمة محمد كامل عارف ـ سلسلة عالم المعرفة.





عشرة ملايين قادياني مطلوب ترشيدهم واعادتهم إلى حظيرة الإسلام»

الردة المعاصرة بين المواجهة والترشيد

للاستاذ: محمود بيومي



تعاني أجهزة الدعو الإسلامية وهي تؤدي مهامها في نشر الوعي الديني والمفاهيم الإسلامية الصحيحة بين صنوف المسلمين.. من أخطار النحل الضالة التي تندس بين المسلمين لنشر الأباطيل والخرافات وهي تتزيا بزي إسلامي يمكنها من خداع المسلمين البسطاء في بعض المجتمعات.

ومن أخطر هذه النحل الهدامة المضللة.. على الفكر الإسلامي هي «النحلة القاديانية» التي يطيب لها أن تطلق على نفسها اسم «جماعة الأحمدية».. ولست أضيف شيئا إذا كررت أن هذه النحلة خارجة عن الإسلام بإجماع الهيئات الإسلامية العالمية.. وأنها ربيبة الاستعمار والصهيونية.. وأنها تعمل على تخريب العقيدة المحمدية.. وتتلقى في سبيل ذلك دعما من الدول الغربية والمنظمات الصهيونية العالمية.

وطن قومي في كشمير!!

وقـــد كشف علماء الإســـلام في الباكستان ـ مؤخرا ـ عن مخطط قادياني للاستيلاء على كشمير وتحويلها إلى وطن قومي للقاديانيين على غرار الوطن القومي الـذي أنشأه اليهـود في فلسطين.. وذلك بعد أن فشلوا في انشـاء «دولة» في «ربوة» بالباكستان على غرار دولة «الفاتيكان» في روما بايطاليا.

ولاشك أن أطماع النحلة القـاديانية في انشاء كيان مستقل لهم.. يـوضح ارتباط أعضـاء هـذه الفئة الضـالـة بـالمنظمات الصهيونية والمنظمات التنصيرية.

ومازالت هـذه النحلة تتحين الفـرصة لتحقيق مطـامعهـا في انشـاء الكيـان القادياني الـذي تحلم به.. ومن أجل هذه الغاية.. فقـد اعتمدوا على اعداد جيش من المتطـوعين.. ولهم استراتيجيـة محددة في تربية النشء من ابنائهم تربية عسكرية.. حيث يتم تـدريب الأطفـال على حـرب العصـابـات ويطلقون على هـذه الفـرق العسكريـة اسم «أطفـال الأحمدية» وعلى الفـرق الشباب اسـم «خدام الأحمديـة» ولهم معسكـرات دائمة لهذا الغـرض هي «معسكرات أنصار الله»!!

وقد أشار علماء الإسلام في الباكستان .. إلى وجـود مـدربين عسكـريين يهود لتـدريـب طـلائع الجيش القـاديـاني.. ويطلقون على هذه الطـلائع اسم «كتائب الفرقان» ومهمتهـا الأساسية هي تحويل «كشمير» إلى وطن قومي للقاديانية!!

وعلى غرار مؤتمر «بـازل» الصهيوني .. عقد زعماء النحلـة القاديـانية مـؤتمرا مماثلا في «ربوة» افتتحه القادياني «ظفر الله خان» وكان شعـار هذا المؤتمر «نريد إقامة دولة أحمدية»!!

وثيقة تاريخية تفضح التآمر

وقـد أصـــدرت إدارة نشر الثقـافـــة الإســلامية بمجمع البحـوث الإسلاميـة بالأزهر مؤخـرا.. الكتاب الذي أعده علماء الإسلام في البـاكستان بعنـوان: «موقف الأمة الإسلامية من القـاديانية» باعتباره وثيقة تاريخية هامة ضد التآمر القادياني على مقدرات الأمة الإسلامية.

وقد جـاء في هذه الوثيقة: ان الطـائفة القاديانية لها مخططات سياسية منظمة.. وأن مخططاتها الإعلامية تعمل على إظهار أن الطـائفـة القـاديـانيـة أقليـة دينيـة مضطهدة ومظلومة!!

وقـد دونت هـذه الـوثيقـة بـاللغـة الأورديـة.. وقـام بترجمتهـا إلى اللغـة العـربية الـدكتـور عبـدالرازق اسكنـدر ومحمد حبيب اللـه المختار.. من اسـاتذة المدرسة العربية الإسلامية في الباكستان.

السعي للاعتراف بهم!!

ويسعى أتبـاع هذه النحلـة للحصول على اعتراف دولي بكيانهم.. وقـد رفضت المحكمة العليا بجنوب أفريقيـا ـ مؤخرا ـ الدعوى التي أقامها القاديانيون أمام هذه المحكمـة لمسـاواتهم بـالمسلمين.. حيث استمعت المحكمة لشهـادة عدد من زعماء الدعوة الإسلامية وأعضاء المجلس الدائم للقضـاء الإسلامـي.. كما أوفدت رابطـة العـالم الإسلامي بمكـة المكرمـة مبعوثـا خاصا.. للمثول أمـام المحكمة وإطلاعها على القـرارات التي أصدرتها المؤسسـات الإسلامية في العالم الإسلامي باعتبار أن أتبـاع هـذه النحلـة .. خـارجـون عن الإسلام.

وقد قضت المحكمة برفض دعواهم.. كما تصدى زعماء المنظمات والجمعيات الإسلامية في جنوب أفريقيا لمحاولات أتباع هذه النحلة للحصول على اعتراف حكومة جنوب أفريقيا بهم وبمذهبهم.

معهد لدعاة القاديانية

وبالرغم من تتبع خطى اتباع هذه النحلة في المجتمعات الإسلامية والتنبيه إلى أخطارها وتوعية المسلمين وتحذيرهم من الانخداع بدعوتهم الضالة.. فقد استطاع زعماء هذه النحلة من تضليل بعض شباب المسلمين في المجتمعات التي تعاني من قلة الدعاة وتفتقر الى النشاط الايجابي للدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية.. حيث تمكن «القاديانيون» من تأسيس معهد لتخريج دعاة القاديانية في منطقة «سولتبوندا» في غانا.. وقد التحق به عدد من ابناء المسلمين في كينيا وموريشيوس وغانا وسيراليون ونيجيريا.

كما تم ايفاد عدد من الطلاب الى «ربوة» لدراسة القاديانية هناك .. كما استطاعوا توظيف عدد من دعاة مذهبهم المضلل في بعض المساجد الغينية.. يروجون لأفكارهم المنافية للعقيدة الإسلامية السمحة.

الخطر القادياني

لقد اطلعت مؤخرا على تقرير يوضح حجم التواجد القادياني في القارة الأفريقية ـ وهو في حقيقته مجموعة من التقارير التي أعدتها المراكز الإسلامية والمؤسسات والجمعيات الإسلامية وبعض مبعوثي الأزهر في بلدان أفريقيا ـ وقد أشارت هذه التقارير إلى وجود مائة مسجد قادياني في نيجيريا و١٨٠ مسجدا في غانا و١٥٨ مسجدا في سيراليون و٢١٠ في مورشيوس و١٣٥ ارسالية للتبشير بالقاديانية و٧١ مؤسسة علاجية ومئات المدارس وعشرات المطابع والصحف والمجلات للتبشير بمعتقداتهم الفاسدة.

كما أشارت هذه التقارير إلى أن عدد أتباع هذه النحلة الضالة قد بلغ عشرة ملايين قادياني في جميع أنحاء العالم!!

«أتباع النحلة القاديانيه يسعون لإنشاء وطن قومي لهم في كشمير»

التصدي والترشيد

إن استراتيجية العمل الإسلامي هو التصدي لأعداء الإسلام والمسلمين.. وهو دور ايجابي لا غبار عليه.. لدرء المفاسد التي يروج لها هؤلاء بين صفوف المسلمين.. كما أن الوعي الديني ــ الذي تسعى المؤسسات الإسلامية لنشره وسط تجمعات المسلمين ــ يحتاج الى زيادة الجرعة في الظروف الحالية.. كما ان التصدي لاخطار المنصرين والمبشرين وأتباع هذه النحل الهدامة هو خط المواجهة الإسلامية الأول مع أعداء عقيدتنا المحمدية..



○ أحمد غلام مؤسس النحلة القاديانية

„فشلت جهودهم لانشاء دولة في «ربوة» على غرار «الفاتيكان!!»„

لكني أضيف إلى دور التصدي .. ضرورة تحرك المؤسسات الإسلامية في مجال ترشيد أتباع هذه النحلة.. في محاولة لجذبهم مرة أخرى لصالح الإسلام.. وترشيدهم لاتباع المنهج الإسلامي الصحيح.

وانني أدرك أن هذه المهمة.. لايمكن أن تقوم بها مؤسسة إسلامية واحدة .. مهما توفر لها من الإمكانيات والخبرات.. ولكن الاتفاق بين المنظمات الإسلامية.. على إطار العمل وتحديد آفاقه يمكن أن يحقق نتائج ايجابية.. لنكسب عشرة ملايين من المسلمين الجدد!!

نجاح التجربة

ولست أزعم أن هذه تجربة جديدة أدعو للأخذ بها ومحاولة تطبيقها.. فقد كان نجاح التجربة التي بدأها المركز الإسلامي في كاراكاس عاصمة فنزويلا في هذا المجال ـ والتي أشرت إليها في مقالى عن «الصحوة الإسلامية بين الواقع والأمل» ـ دافعا قويا إلى تصور إمكانية نجاح الدعوة إلى ترشيد أتباع هذه النحلة الضالة.

فإذا عرفنا أن التجربة الفنزويلية .. كانت بمجهود فردي قام به الدكتور مصطفى الهمشري مدير المركز الإسلامي في كاراكاس.. كما استعان بزوجته لترشيد النساء القاديانيات ثم انضمت الى حملة الترشيد.. كريمات السفير السعودي هناك.. فكانت النتائج مذهلة.. حيث عاد أتباع هذه النحلة إلى العقيدة المحمدية الأصيلة.

الردة المعاصرة!!

نحن اذن نواجه ردة معاصرة.. لأن القاديانيين مسلمون ارتدوا عن إسلامهم.. ضللهم الاستعمار الانجليزي في شبه القارة الهندية.. وأغراهم بالوعود والنفوذ لتعطيل الجهاد الإسلامي، وروج لأفكارهم لتشتيت الجبهة الإسلامية التي صمدت في مواجهته.. وليست هذه حالة فريدة في تاريخنا الإسلامي الزاخر بالمواقف في هذا المجال!!

فكيف نواجه هذه الردة من قبل

الطائفة القاديانية وغيرها من النحل الضالة .. ان لنا في تاريخنا الإسلامي أسوة حسنة.. وكيف واجه أسلافنا هذه المحنة!!

رسالة الصديق الى المرتدين

وأنقل هنا رسالة أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم..

الى المرتدين.. أنقلها من كتاب «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ـ للدكتور محمد حميد الله:

«من أبى بكر خليفة رسول الله الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، وأقام على إسلامه أو رجع عنه: سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى.. فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله .. نقر ونعترف بما جاء به ونكفر من أبى ونجاهده.

أما بعد.. فإن الله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا **﴿وداعيا إلى الله بإذانه وسراجا منيرا﴾**(١) **﴿لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين﴾**(٢). فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله بإذنه من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعا وكرها. ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته، وقضى الله عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل فقال: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون»﴾**(٣).. وقال: **﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾**(٤) وقال: **﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾**(٥).

,,التجربة نجحت في فنزويلا ويمكن تعميمها في سائر المجتمعات،،

فمن كان يعبد محمدا، فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له.. فان الله له بالمرصاد حي قيوم لايموت **﴿لاتأخذه سنة ولا نوم﴾**(٦)، حافظ لأمره منتقم من عدوه يجزيه.

الوصية: تقوى الله

«واني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله وماجاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه وأن تعتصموا بدين الله.

فإن من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعافه مبتلى، وكل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، ومن أضله كان ضالا. قال الله تعالى: **﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾**(٧) ولم يقبل منه عمل في الدنيا حتى يقربه. ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل.

وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به،

اغترارا بالله وجهالة بأمره وإجابة للشيطان. قال الله تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾**(٨) وقال: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾**(٩)

قبول العودة للإسلام

«واني بعثت إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان

وأمرته أن لايقاتل أحدا حتى يدعوه إلى داعية الله.. فمن استجاب له وأقر وكف

وعمل صالحا، قبل منه وأعانه عليه. ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك.. ثم لايبقي

على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبى النساء والذراري ولايقبل من أحد الا الإسلام.. فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله».

***

وأكتفي بهذا القدر من رسالة الصديق الى المرتدين عن دين الله.. وأضعه نموذجا حيا لما يجب اتباعه في مواجهة الردة المعاصرة.

وأتساءل .. أليس من واجبنا أن ندعو

أتباع هذه النحل الضالة للعودة للإسلام.. وأن ندعوهم للاسلام بالمنهج الإسلامي القويم بالحكمة والموعظة الحسنة.

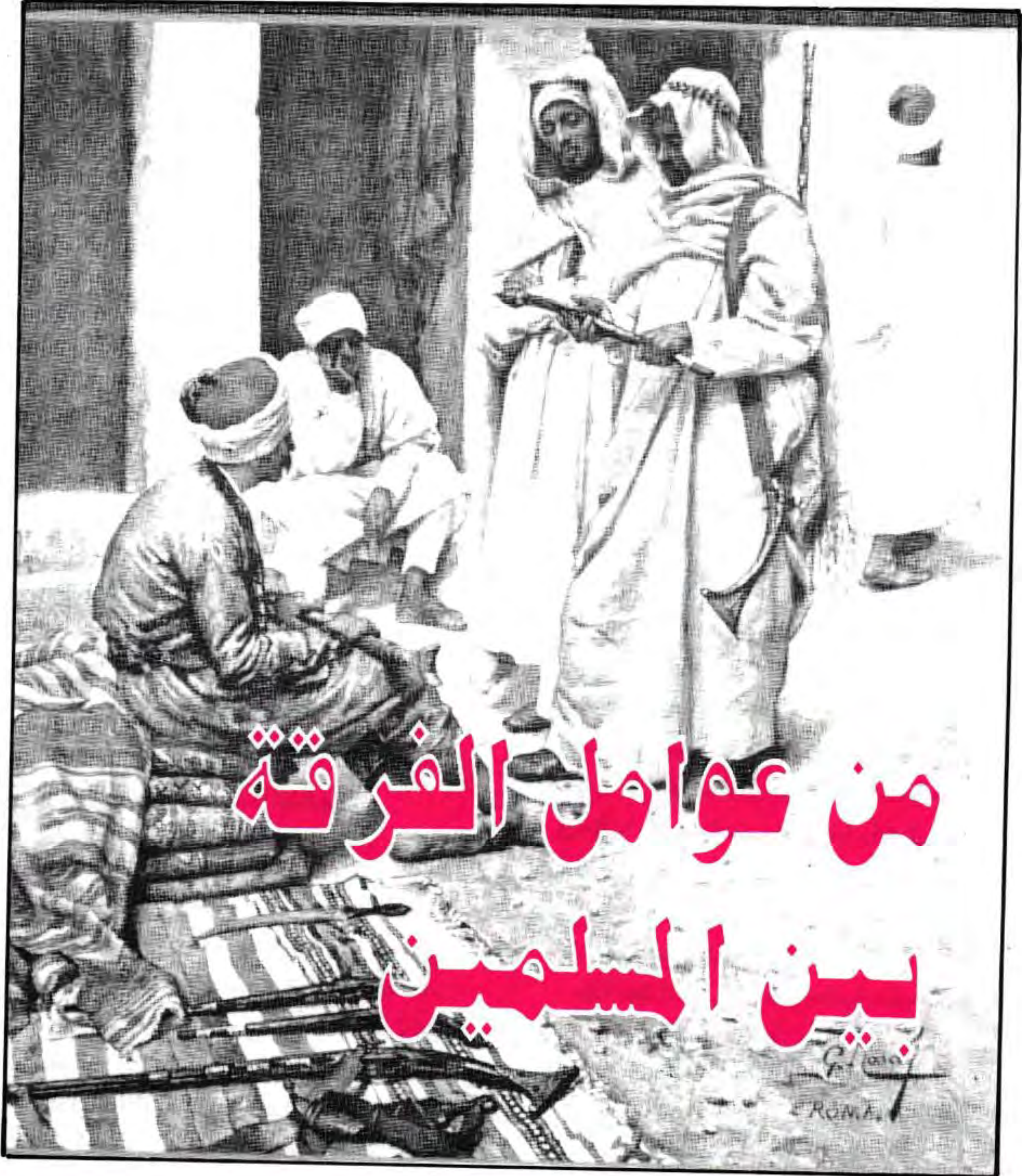
نعم .. لقد أعلنت جميع المؤسسات الإسلامية كفر هذه الجماعة وخروجها عن ملة المسلمين.. واكتفينا بكشف مخططاتهم وزيف معتقداتهم .. ولم نقم بواجبنا نحو ترشيدهم وكسب قلوبهم لصالح العقيدة الإسلامية □

هوامش

١ ـ سورة الاحزاب آية ٤٦
٢ ـ سورة يس آية ٧٠
٣ ـ سورة الزمر آية ٣٠
٤ ـ سورة الانبياء آية ٣٤
٥ ـ سورة آل عمران آية ١٤٤
٦ ـ سورة البقرة آية ٢٥٥
٧ ـ سورة الكهف آية ١٧
٨ ـ سورة الكهف آية ٥٠
٩ ـ سورة فاطر آية ٦

إلى المتعلمين

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء. فلا يقوم علمكم بجهلكم.



من عوامل الفرقة بين المسلمين

مما ليس ينكر، ولا يغيب عن بال الناظر المتأمل في أحوال الأمة الإسلامية أن العلاقات الاجتماعية بين أبناء الشعب الواحد، والأسرة الواحدة تعرضت الى شيء من الاهتزاز، فسادت القطيعة بدل التواصل، والبغضاء بدل المحبة، بل أصبح أبناء الأسرة الواحدة لا يبالون بأن يتواصلوا أو يتقاطعوا. يرى بعضهم بعضا، أو لا يرى أحد الآخرين وهذا يجعل المهتمين بوحدة الأمة الإسلامية أمام ظاهرة مرضية لابد من تشخيص دوافعها ثم وصف العلاج اللازم لها.

ذلك لأن التقاطع ـــ في الأغلب الأعم ـ ليس لدوافع دينية من كفر، أو فسق، أو بدعة، وإنما هو لدوافع دنيوية، وبداية لابد من بيان صفات من تستدام صحبته ومن لا يصاحب.

ومن أجمع ما وصف به من لايصادق قول جعفر الصادق رحمه الله:

«لا تصحب خمسة:

١ ـ **الكذاب:** فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب. يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب.

٢ ـ **والأحمق:** لأنك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك.

٣ ـــ **والبخيل:** لأنه يقطع بك أحوج ماتكون إليه.

٤ ـ **والجبان:** فإنه يسلمك، ويفر عند الشدة.

٥ ـ **والفاسق:** فإنه يبيعك بأكلة، أو أقل منها، قيل: وما أقل منها؟

قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

ومن أوفى ما وصف به مستحق الصداقة ما وصى به علقمة العطاردي ولده حين حضرته الوفاة. قال له: «يابني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وان رأى سيئة سدها. اصحب من إذا سألته اعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك.

اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمرا أمرك، وإن تنازعتما آثرك»

هذه الجملة إذا تحققت في صديق وجب العض عليه بالنواجذ، وهو بلاشك نادر أو لنقل شديد الندرة.

للدكتور / محمد محمود متولي

وبعد تقديم هذه الصفات لمن يصاحب ومن لا يصاحب تعالوا بنا نتحسس الأسباب وراء تلك القطيعة السائدة، فإن وراء كل متقاطعين سببا. وسوف يقابلنا أول هذه الأسباب وأشدها عتوا وهو:

أولا تسلط المرأة:

لبعض النساء ولوع شديد بالسيطرة، فإذا كان الزوج حازما أمكنه أن يوقف تسلطها، ويضع الأمور في مواضعها، وإذا كان الزوج طري العود، سهل الانقياد، تمكنت المرأة من افساد علاقاته بكل أهله، وأولهم أمه، ومن أعلام النبوة الخاتمة إشارة الرسول الأكرم إلى أن إطاعة الزوجة، وعقوق الأم من أسباب بلاء أمته صلى الله عليه وسلم، ومثلها بر الصديق وجفاء الأب، والمرأة لاترضى كثيرا إلا بالاستئثار بزوجها. بشخصه، وبماله، وبمشاعره، ولربما رأت في أمه غريما لها.

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء. قيل: وماهي يارسول الله؟

قال: إذا كان المغنم دولا، وإذا كانت الأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا أو مسخا» رواه الترمذي.

"ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس" حديث شريف

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن للرجل درجة القوامة في بيته فقال: ﴿**وللرجال عليهن درجة**﴾ البقرة/٢٢٨ وهذه الدرجة وضحتها آية أخرى يقول فيها رب العزة ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**﴾ النساء/ ٣٤.

فإذا انقلب الوضع فأصبح المأمور آمرا والمحكوم متحكما مع حقد في القلب، وعوج في النفس فإلام يصير الحال؟ لاشك أنها تكون حالا سيئة. تتقطع فيها الأواصر، وتقطع فيها الأرحام.

وقد ذكر الامام الغزالي وهو يتحدث عن آداب معاشرة الرجل للمرأة مايلي:

ألا يتبسط في الدعابة وحسن الخلق، والموافقة باتباع هواها إلى حد يفسد خلقها، ويسقط بالكلية هيبته عندها، بل يراعى الاعتدال فيه، فلا يدع الهيبة والانقباض إذا رأى منكرا، ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة. وإذا رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنمروا متعض. قال الحسن رحمه الله: والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار. وقال عمر رضي الله عنه: خالفوا النساء فإن في خلافهن بركة.. وهذا فيما في خلافهن موافقة للشرع، وفي طاعتهن مخالفة له..

وحق الرجل أن يكون متبوعا. لا تابعا، وقد سماه الله سيدا، فقال تعالى: ﴿**وألفيا سيدها لدى الباب**﴾ يوسف/ ٢٥ فإذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا، ونفس المرأة على مثال نفسك.

إن أرسلت عنانها قليلا جمحت بك طويلا، وإن أرخيت عذارها فترا جذبتك ذراعا، وإن كبحتها، وشددت يدك عليها في موضع الشدة ملكتها.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك، وإن أهنتهم أكرموك: المرأة، والخادم، والنبطى: أراد به إن محضت الإكرام، ولم تمزج غلظتك بلينك، وفظاظتك برفقك.

وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج، فكانت المرأة تقول لابنتها: «اختبري زوجك قبل الاقدام، والجراءة عليه. انزعي زُج رمحه - الحديدة التي في أسفل الرمح - فإن سكت فقطعي اللحم على تُرسه - ما يتقي به العدو - فإن سكت فكسري العظام بسيفه، فإن سكت فاجعلي الإكاف على ظهره، وامتطيه فإنما هو حمارك»(١)

وهكذا ترسم الأم، أو الأب الطريق لابنتهما إلى كيفية السيطرة على الزوج، فمرة أمرا لا ينفذ. ومرة نهيا لا يستمع إليه، ومرة شتمة على وجل إذا رد عليها الزوج بحزم سارعت الزوجة إلى الاعتذار، وإذا سكت زيد عليها توبيخة، فإذا

" الاسلام لا يبغض الدنيا لذاتها بل يبغض التناحر من أجلها "

"التحاسد بين الناس، والتلهي بمشاهدة التلفاز يباعد بينهم، ويؤدي إلى الفرقة"

استمرأ الذلة وبخت أمه وأباه وأخاه وصار ألعوبة في يد الزوجة وأهلها.

فإذا سلك طريق الحزم، وإرضاء الرب، ولم يجعل السيطرة في بيته لامرأته فإن ميزان الحق يقوم، وصوت العدل يعلو، وكرامته تصان دنيا وأخرى.

ثانيا: الحرص على الدنيا:

هذا هو العامل الثاني من عوامل الفرقة بين المسلمين، فإن شأن حب الدنيا أن يطرد الحب لله من القلوب؛ ولذلك كان توجيه الله للمسلمين في أعقاب غزوة بدر أن يتركوا قسمة الأنفال لله والرسول، وأهل الآخرة لا يتعادون؛ لحرص كل منهم على ألا ينافس فيما شأنه الغثاء. من منصب أو سلطان، أو مال... الخ. يقول الله تعالى:

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ الأنفال/ ١.

وفي أعقاب هزيمة المسلمين في غزوة أحد ذكرهم الله تعالى بما كان منهم من حرص على جمع الغنائم وكيف كان هذا سبيلا إلى تلك النكبة الموجعة التي جندلت من المسلمين سبعين شهيدا يقول الله تعالى:

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ آل عمران/ ١٥٢.

وحب الدنيا هو الذي يفرق بين الأخ وأخيه، والصديق وصديقه، والحرص شيء مركب في قلب كل إنسان، وهو ينمو معه كما ينمو جسده.

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يكبر ابن آدم، ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر**» متفق عليه.

كما روى رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**» متفق عليه. ولم يخش الرسول الكريم على أمته الفقر مع أنه موجع للناس، ومذل لهم، وهو قرين الكفر ولكنه خشي عليهم من أن تبسط لهم الدنيا، فيتنازعوا فيها تنازع الوحوش، فتسعر بينهم العداوة والبغضاء، وقد روى عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع

"كن متجردا من الهوى واحرص على الموضوعية وخشية الله وأنت تحكم على الناس"

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم، ثم قال:

«أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يارسول الله، قال: أبشروا وأملوا مايسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم» متفق عليه.

وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأنا أشفق من ذلك» رواه أحمد بإسناد حسن والبزار وأبويعلي.

والحديثان صريحان في أن الدنيا مهلكة من يتناحرون عليها، ملقية بينهم العداوة والبغضاء، ولذلك ذكرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالغنى الحقيقي، وبين أنه ليس كثرة في المال، ولا علوا في المنصب، فهذا غنى زائل؛ لأنه عرض من أعراض الدنيا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**» متفق عليه.

وفي عبارات عذبة موحية يذكر الامام الشافعي ما تصنع الدنيا بالمتكالبين عليها فيقول رحمه الله:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
وسيق اليّ عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا باطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وماهي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلما لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها
حرام على نفس التقي ارتكابها
فطوبى لنفس أوطأت قعربيتها
مغلقة الأبواب مرخي حجابها(٢)

وهذا السبب من أقوى الأسباب في تقاطع جميع الطوائف في الأمة الاسلامية من علماء وتجار وجيران واخوة، ولذا قال الحسن البصري رحمه الله، «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره».

وقال علي رضي الله عنه: «من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبا، ولا عن النار مهربا، من عرف الله وأطاعه، وعرف الشيطان وعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

وهذا يجرنا إلى البحث عن:

المجالات الحقيقية للتنافس

إن الاسلام لا يبغض الدنيا لذاتها، وإنما يبغض الانكباب عليها، والتناحر من أجلها، وجمع بعضها على بعض دون نظر من أين أتت، ولا أين تنفق، وقد حدد القرآن والسنة المجالات التي يجب على المسلمين التنافس فيها، فقال رب العزة في كتابه الكريم:

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾

ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون﴾ آل عمران/ ١٣٣ ــ ١٣٥ ولهذه الآيات نظائر في سور أخرى وقد حددت الآيات مجالات التنافس في:

أ ـ المسارعة إلى مغفرة الله والجنة.
ب ـ الإنفاق في السراء والضراء.
جـ ـ كظم الغيظ.
د ـ العفو عن الناس.
هـ ـ الاستغفار من الذنوب وعدم الإصرار عليها.

وكلها كما نرى مداخل للفلاح في الدنيا والآخرة، وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم مجالات التنافس لصحابته بأمور عبادية بعضها في البدن، وبعضها في المال وبعضها في الذكر، وبعضها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعضها في وضع الشهوات في مواضعها الحلال.

فعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ــ الأغنياء ــ يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟

قال: أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم.

ثالثا: إرضاء الناس بسخط الله

هناك صنف من المسلمين يحق فيهم قول الله عز وجل ﴿**يراءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا**﴾ النساء/ ١٤٢ فيهم جبن هالع، وشح خالع، وحب لأنفسهم يجعلهم في باطنهم يبغضون الناس جميعا. ظاهرهم شديد البريق. ابتساماتهم بعرض وجوههم، تشدقهم في الكلام يدعو إلى الإشفاق، وأحيانا إلى السخرية. تسمع تحاياهم للناس من بعيد، وترى ترحيباتهم الحارة من قريب. حرصهم على إرضاء الناس أنساهم أن الناس لا يملكون موتا، ولا حياة ولانشورا. يستأسدون في الخلوة ويستنعجون في الجلوة. ملمسهم ناعم وباطنهم كجلد الضب. يسخط مسلكهم

" احذر المرائين والمنافقين الذين يستأسدون في الخلوة، ويستنعجون في جلوة"

كل نبيل، ويصغرهم في نظر كل جليل. وتلك قاعدة ربانية، وهي أن الله يعامل العبد في نواياه السيئة بنقيض مقصوده.

فإذا قصد إرضاء الناس على حساب دينه أسخط الذي بيده مفاتيح القلوب عليه من يريد إرضاءهم بإسخاط الله. ولله در القائل:

فلا تغررك ألسنة رطاب
بطائنهن أكباد صوادي

وقد حذر الرسول الكريم من سوء دار هؤلاء القوم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يزينه، ويزين، ويزين قوله عمله في عينه» رواه الطبراني بإسناد جيد قوي هذا السلوك المعيب يشق صفوف الجماعة. لما يترتب عليه من هضم حقوق من أرضى الناس بسوء رأيه فيهم، فتمتلأ المرارة حلوقهم، فيبغضونه، ويبغضون من أرضاهم بذمه لهم.

وقد يحتاج أهل الحق إلى شهادته، فيعطيها لأهل الباطل ايثارا للعافية، أو طلبا للزلفى وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفاعة تضيع الحدود، وتهدر الحقوق.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من حالت شفاعته دون حد من حدود الله عز وجل فقد رضاء الله عز وجل، ومن خاصم في باطل، وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ماليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يرجع مما قال» رواه أبوداود والطبراني بإسناد جيد.

رابعا: الحكم على الناس بالهوى

قديما قيل: آفة الرأي الهوى، وحقا ماقاله القدماء؛ فإن الهوى عن الحق صاد، وللخير مضاد. وهو يضل عن سبيل الله، وهو إله يعبد من دونه، وهو يصم عن سماع الحق، ويخنق ضياء العقل ويجعل أصحابه في انعدام الحس والعقل أضل سبيلا من الأنعام، ولذا فهو مهلك صاحبه لا محالة بذا قضى العليم الخبير على من يحكمهم الهوى. يقول تعالى: **﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾** الفرقان/٤٣، ٤٤ كما حذر نبي الله داود عن الحكم بالهوى فقال تعالى: **﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾** ص/٢٦.

وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس: «**وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**» رواه البزار واللفظ له والبيهقي وغيرهما وهو حسن إن شاء الله. وحين يصبح الهوى هو الباعث على الحكم فإن الأحكام تطيش وتبتعد عن الصواب، وتستعر نيران العداوة والبغضاء.

وكم رأينا صالحين وصفوا بالفساد، ونظيفين وصفوا بغير النظافة، وأطهارا دنسوا لأن الهوى كان هو الباعث على الحكم. وشيوع هذه المفاسد لا شك



○ ضحايا البوسنة والهرسك شهود ضعف امتنا

يبغض الأخ في أخيه، ويقطع الصديق عن صديقه، والعلاج الناجع لهذا هو التجرد والموضوعية وخشية الله حين يراد الحكم على الناس أصدقاء كانوا أو أعداء.

خامسا: قطع الأرحام

أصبح من الظواهر المحزنة قطع كثير من الناس أرحامهم وقراباتهم سواء أكانوا من أقاربهم من جهة آبائهم، أو من جهة أمهاتهم، وتضج المجتمعات بالشكوى من أقرباء لم يدخلوا بيوت أقربائهم من سنين، أو لم يحسنوا إليهم مع حاجتهم إليهم. ورما شنوا عليهم حربا شعواء لا ترعى فيهم قرابة ولا دينا، وبعضهم يود من قرابته وصله ونفحه بالطيبات دون مجازاة للحسنة بمثلها، وآخرون يدعون الفقر وكثرة العيال، حتى لا يبرون ذويهم.

وقد شدد الإسلام الحنيف النكير على قاطعي الرحم، وقد قال الله تعالى في كتابه

﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ النساء/ ١

كما روي أحاديث كثيرة تلفت الأنظار بشدة إلى أهمية صلة الأرحام

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» متفق عليه. ولو قطع ذوو الأرحام علاقتهم بقريب لهم لوجب عليه وصلهم. فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي.

ولو أساءوا لوجب على القريب الإحسان اليهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم،

ويسيئـون اليّ، وأحلم عليهم، ويجهلـون عليّ، فقـال: إن كنت كما تقـول فكأنما تسفهم المل، ولايـزال معك من الله ظهير عليهم مـادمت على ذلـك» رواه مسلم، والمل: الرماد الحار.

كما أن قاطـع الرحم تعجل لـه العقوبة في الدنيا، ولا يدخل الجنة، ولا يقبل عمله.

فعن أبي بكـر رضي الله عنـه قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مـا من ذنـب أجـدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعـة الرحم» رواه أبـوداود والترمذي وقـال: حـديث حسن صحيح..

كما روى جبير بن مطعم رضي الله عنـه أنـه سمع رسـول الله صلى عليـه وسلم يقول:

«لا يدخل الجنة قـاطع» متفق عليه. قال سفيان: يعني قاطع رحم.

وعن أبي هـريـرة رضي الله عنـه قـال: سمعت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قال:

إن أعمال بني آدم تعـرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم».
رواه أحمد ورواته ثقات.

سادسا سوء الظن:

عض النـاس يعيـش أسير هـواجس تجعله ينسج لنفسه جوا من الشك وسوء الظن في خلق الله أجمعين. ولذا فهو يعيش حالة من التوجـس تحيط به، ويغرسـها في نفوس أبنـائه. وحال اخـوانه المسلمين لا يحمل أبـدا على الثقة، وإنما هـو محمول وبلا دلائل أو بينات على الفسـاد، فاللفتة والنظرة والكلمة الشـاردة غير المقصودة محمولة على معان سيئـة. يؤولها هو على

" من أسبـاب الفـرقـة بين المسلمين الحرص على الـدنيـا "

هواه. يقول واحد من هؤلاء: إنه لا يثق إلا بمحمـد بن عبدالله صلى الله عليـه وسلم، فقلت له: ألا تثق بالخلفاء الأربعة؟

ومثل هذا لا يزور ولا يزار، ويعيش مع زوجته حالة من القلق محال أن يهنأ معها عيش يقـول الإمـام ابن كثير معلقـا على الآيـة الكريمـة **﴿يـا أيها الذين آمنـوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثـم﴾** الحجرات/١٢ يقول تعـالى ناهيا عبـاده المؤمنين عن كثير مـن الظن، وهـو التهمـة والتخون لـلأهل والنـاس في غير محله، لأن بعض ذلك يكـون إثما محضا. قـال عمـر بن الخطـاب: لا تظن بكلمـة خـرجت مـن أخيك المؤمن إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محمـلا، وقـد نهى صلى الله عليـه وسلم عن سوء الظن فقـال فيما رواه أبوهريرة: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» أخرجه البخاري ومالك وغير ذلك في السنة كثير.

ومبعث هذا المرض لا شك هو سوء فعل ذلك الظان، وقد قال المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصـدق مـا يعتـاده من تـوهم
وعادى مجيئه بقوله عداته
فأصبـح في ليل مـن الشك مظلـم

وقد قيـل: معاشرة الأشرار تـورث سوء الظن بالأبرار.(٣)

ومثل هـذا المسكين لا يـؤاخي، ولايصادق، ولا يحب الناس ولا يحبونه.

سابعا: الحسد:

فقد يـدفع إلى التقاطع، ولا شك أن كثيرا من سوء الأحوال مرده إلى تحاسد الناس، فقد يحسد الغبي الذكي، والجاهل العالم، والعيي الفصيح، والمبغض المحبـوب، والدميم الجميل وكما قيل قديما:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فـالكل أعـداء لـه وخصـوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم
شتم الـرجـال وعرضـه مشتـوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة
حسـاده سيـف عليـه صروم

والحاسد عـدو نعمة الله في خلقـه، وهو سـاخط على قسـم الله الأرزاق في عبـاده، ومن لوازمه الغيرة والحقـد. فهذه الثلاثة تدور في فلـك واحد، والحسـود لا يسود، ولا يألف ولا يؤلف، وربي لـه بالمرصاد، فـلا يعرف قلبـه الـراحة، ولا يحس بـرد اليقين وإذا رام النـاس عيشـا هنيـا فما عليهم إلا الرضـا بقضاء الله وقـدره، فالله مـانقص من أرزاقهم شيئـا، ولا بخسهم من أنعمه شيئا. والآيات والأحاديث في ذم الحسـد كثيرة، ودواؤه كما قـال ابن سيرين رحمه الله:

«مـا حسـدت أحـدا على شيء من أمـر الدنيا. لأنـه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا، وهي حقيرة في الجنة؟ وإن كـان من أهل النـار فكيف أحسـده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار».

« لا يقبـل عمـل قـاطع رحم »
جزء من حديث شريف

ثامنا: وسائل الإعلام:

وعلى الأخص التليفزيون وما يدور معه من فيديو وغيره. فبدلا من خروج الناس للتـزاور، والائتنـاس ببعضهم بعضـا شـدتهم تمثيليـة هنـا، ومسلسل هنـاك، واشتروا أو استأجـروا أو استعـاروا فيلما من هنـا أو مسرحيـة من هنـاك، وجلسـوا أمامهـا. فشغلتهم عن التـزاور وصلة الارحـام وربما شغلتهم عن بعض الواجبات الحياتية. ولذا فالعاقل من يكبح جماحها ولا يعطيها نفسه لتستعبدها.

ومن عظمت في قلبه اوامـر الله ونواهيه، وعرف حدوده، ووقف عند حلاله وحرامه لا شك أنه لا يلهيه عن وصل أرحامه، وبر ذوي قـربـاه، والإحسـان إلى جيرانـه، وأصدقائه شيء.

هـذه الأسبـاب الثمانيـة يجب على كل مسلم أن ينظـر في نفسه، مـا الذي فـرق بينـه وبين أخيـه، أو قطع العـلائق بينـه وبين أصدقائه أو أقاربه، فإن وجد واحدا منهـا عـالجه، ووصل ما أمـر الله بـه أن يوصل □

والله ولي التوفيق.

الهوامش:

١ ـ يراجع إحياء علـوم الدين جـ ٢ ص ٤٤، ٤٥

٢ ـ إيقـاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤١ ط مصطفى الحلبي.

٣ ـ راجع الاحياء جـ ٢ ص ٢٣٤.

حاضر الأستاذ فهمي هويدي عن «التيارات الاسلامية والديمقراطية» في قاعة دار الندوة في بيروت بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية، وقدم المحاضر الدكتور رضوان السيد بحضور جمع غفير من المثقفين وأساتذة الجامعات ضاقت بهم القاعة.

التيارات الإسلامية والديمقراطية

بيروت ـ فادي الغوشي

بدأ المحاضر بقوله: إن السؤال المطروح على العقل والواقع الاسلاميين بشدة في المرحلة الراهنة هو سؤال مشروع وبالغ الأهمية بطبيعة الحال. وقبوله والشروع في الاجابة عنه لا يسقطان تحفظات عدة ينبغي أن توضع في الاعتبار. إذ إن من حق الباحث العربي المسلم أن يتساءل:

أسئلة مشروعة

أليس من حقنا أن نتحفظ عن مبدأ اعتبار النموذج الحضاري الغربي هو المرجعية التي ينبغي أن يقاس بها مدى الصلاح والاستقامة في واقعنا؟ ثم ألا يجوز لنا أن ننتقد الديمقراطية الغربية، التي تنتقد الآن في عواصم الغرب، خصوصا في ظل ثورة الاتصال التي أصبحت قادرة على التأثير في الرأي العام بحيث تتحكم في اختيارات الناس، حتى السياسية منها؟ ثم هل النموذج الغربي للديمقراطية هو الأوحد الواجب التعميم في بلادنا، وهل من حقنا أن نوظف القيم في إطار نموذجنا الخاص الذي يراعي التكوين الاجتماعي والتاريخي (نظام الأحزاب مثلا، هل يمكن تطبيقه في كل أنحاء الوطن العربي)؟ وأخيرا بأي منطق ندعو الى الديمقراطية على المستوى القطري بينما الساحة الدولية تغيب فيها الديمقراطية والتعددية، ويمارس فيها الديمقراطيون الكبار أبشع أشكال الديكتاتورية واحتكار القرار في مصائر دول العالم الثالث؟

«قرر الكاتب عباس محمود العقاد أن الاسلام سابق على نشأة الديمقراطية»

ركائز المشروع السياسي الاسلامي

وعرض الأستاذ هويدي ركائز المشروع السياسي الاسلامي أولا وخلص الى المقابلة بينه وبين الديمقراطية.

وخلص إلى أن هذا المشروع يقوم على ركائز عدة فصّلها كالآتي:



ــ انه يبني دولــة مــدنية، تمثل الأمــة مصدر السلطة فيه.

ـ وهي دولــة القانون، والقانــون فيها مصدره الــوحي، الذي بــه يعلو فــوق أية سلطــة أرضيــة ويخضع لها الحاكم قبل المحكومين، ومن حق الآخرين أن يتمردوا ويخرجــوا على الحاكم إن هــو خــالف القانون الأعلى.

ـ الأساس فيه هو المساواة بين الناس، حيث الجميع «خلقــوا مــن نفس واحــدة» وينتمــون إلى جنس الانســان الــذي هــو مخلوق الله المكرم المختار.

ـ من ثم، فــالآخر له مكانــه وشرعيته، حيث كــان الاســلام هــو الــذي قنن الاختلاف بين الناس واعتبره بنص القرآن حاصلا لحكمة أرادها الله.

ـ الإمــامة أو الحكم عقــد يتم بــرضاء النــاس، ولهم أن يفسخــوه إذا مــا أخل الحاكم بشروطه.

ــ حق المســاءلــة واجب شرعي طبقــا

” ألا يجوز لنــا نقــد الديمقراطية الغربية في الــوقت الــذي تُنتقــد فيــه بــالغــرب؟ “



○ هل تصلح الديمقراطية الأمريكية لتكون النموذج العالمي؟

للتكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ الشورى الملزمة هي أداة المشاركة في القرار، ويقصد بها ألا ينفرد كائن من كان بأمر المسلمين.

ـ الهدف النهائي واجب الاعتبار إنما هو إقامة القسط والعدل بين الناس.

يقول الله تعالى **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾**.

بين الاسلام والديمقراطية

ويتابع هويدي: إننا إذا وضعنا هذه الركائز في مواجهة الديمقراطية نلاحظ مايلي:

ـ إنها تعطي بُعداً عقيديا للالتزام والتكاليف، إذ تظل هذه الممارسات مما يقيم الناس به الدين في الأرض.

ـ إن الشورى تمثل ركنا في إطار مشروع حضاري متكامل له غاية محدودة هو إقامة القسط والعدل بين الناس.

ـ إن المقابلة لا تصح بين الاسلام والديمقراطية، إنما هي بين الشورى والديمقراطية.

ـ في حدود هذه المقابلة، فإننا لا نرى اختلافا أساسيا في الآلية والمقاصد ـ أي آلية الممارسة الديمقراطية والقيم التي ارتبطت بها في الزمن الراهن.

وأشار إلى محاضرة ألقاها الإمام حسن البنا في ١٩٤٨م عن ديمقراطية الاسلام انطلق فيها من القبول العام للفكرة، واعتبرها «تنطبق كل الانطباق على تعاليم الاسلام ونظمه».

كما أشار إلى أن عباس محمود العقاد عندما أصدر كتابه «الديمقراطية في الاسلام» في بداية الخمسينات، قرر في مستهله أن الاسلام هو الذي أنشأ الديمقراطية للمرة الأولى في تاريخ العالم.

وأصدر الشيخ يوسف القرضاوي مؤخرا فتويين مع الديمقراطية ومع تعدد الأحزاب في الدولة الاسلامية شريطة ألا تُحل الديمقراطية حراما أو تُحرم حلالاً، وشريطة ألا تهمل هذه الأحزاب العقيدة الاسلامية.

وقبل أن يطرح سؤال الديمقراطية على العقل الاسلامي، كان الاتجاه الغالب بين الفقهاء والباحثين المسلمين هو القبول العام لها في هذه الحدود.

الكرة في ملعب الديمقراطيين

وختم بقوله: إننا عموما نستطيع القول بأن الاسلام يحتمل الديمقراطية بمختلف آلياتها وقيمها، ويرحب بالاستعاضة مما أضافته ليوظفه في إطار المشروع الاسلامي المستقل.

ومن ثم فالسؤال الآن هو هل تحتمل الديمقراطية الاسلام؟ وفي رأيه أن تجربة الجزائر تقدم الينا إجابة سلبية عن ذلك السؤال، وأن نفرا غير قليل من الديمقراطيين أبدى تلك الاجابة السلبية وشارك في تنظيرها وتبريرها، الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن الكرة الآن في مرمى الديمقراطيين لا الاسلاميين، وعلى الأولين أن يقدموا ما يثبت أنهم أوفياء حقا لما ينادون به □

شغلت قضيـــة عمل المرأة الأجهزة السياسية والاجتماعيــة والتربــويــة

عمل المرأة بين الشريعة الإسلامية وواقع المسلمين

شرعت الشعوب العربيـة والإسلامية مع بداية يقظتهـا أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القـرن في مراجعـة جملـة من القضايـا الأساسيـة في المجال الاجتماعي، وإعادة تقييمها من جديد، بالنظر إلى ما تجمدت عليه طيلة قرون الانحطاط من مقولات نظرية تحدد أطرها وبنياتها، وأشكـال سلـوكيـة تجري بها الحيـاة اليوميـة وتـرسخهـا العـادة الموروثـة، وقد كـانت من أسبق القضايـا إلى النظر والمراجعـة تسلك القضايا ذات الطابع الحيوي التي يـؤدي تحريكها وإعادة بنائها إلى هز المجتمع ليستفيق من ركوده الذي سقط فيه زمنا طويلا. ومن بين تلك القضايا قضية المرأة، وكان المحـور الأساسي في هذه القضية الذي استقطب جملة من المسائل وأثار البحث فيها، هو عمل المرأة.



للدكتور: عبدالمجيد النجار

مفهوم عمل المرأة:

فقد أصبح «عمل المرأة» في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية بعد حصولها على الاستقلال خاصة، من أهم القضايا الاجتماعية التي شغلت اهتمام الساسة والمفكرين، وثار فيها الجدل الطويل بين الاتجاهات والمدارس الثقافية المختلفة، وشهدت تطبيقات عريضة في المجال العملي بمختلف ميادينه. «وعمل المرأة» في خضم هذه القضية، أصبح اصطلاحا يتجاوز مطلق العمل ليخص بالذات مشاركة المرأة في الأشغال الصناعية والتجارية والإدارية والسياسية في المؤسسات الاجتماعية الراجعة لتلك الميادين. وبهذا المعنى أصبح لهذه القضية أبعاد أخرى امتد إليها النظر والبحث، لما انعكس فيها من مضاعفات وما نشأ فيها من آثار تعود إليها بسبب أو بآخر، وذلك فيما يتعلق بالأخص بالأسرة وأوضاعها.

١ — مشكلة عمل المرأة بين تيارين:

وهذا الأمر، جعل مسألة عمل المرأة، يحظى بمزيد من الاهتمام ويشتد حولها الحوار، وتختلف في تقييمها الأنظار، ووجد في ذلك تياران أساسيان:

تيار ينادي أصحابه بوجوب أن تقتحم المرأة ميدان الشغل إلى جانب الرجل سواء بسواء، فتأخذ مكانها إلى جانبه في المعامل والمزارع والإدارات والمعاهد والمستشفيات وحيثما كان شغل.

وتيار ينادي أصحابه بأن تكون المرأة راعية الأسرة على وجه الاقتصار، متمحضة للقيام بشئونها المادية والتربوية وإذا اقتضت الحاجة أن تقتحم ميدان الشغل العام، فليكن ذلك بجملة من القيود والاحترازات التي تكون لفائدة الأسرة وشئونها. ولكل من أولئك وهؤلاء مبررات وأدلة على وجهة نظرهم، وردود ومطاعن على الوجهة المقابلة.

إلا أن التيار الأول بدأ منذ سنوات يحرز الكسب في المجال العملي، وخاصة في تلك المجتمعات الأكثر تأثرا بنمط الحضارة الغربية، فبدأت المرأة تكتسح مواطن الشغل على اختلافها دون تمييز ولا تفرقة ولا استثناء، وأصبحت تسخر

في سبيل تكريس هـذه الممارسة وتعميقها الأجهـزة السيـاسيـة والاجتماعيـة والتربـويـة، واستحـدثت لـذلك أجهـزة خـاصـة مثل الاتحادات النسـائيـة والمنظمات المهنية كالمنظمة العربية للمرأة العـاملة، تسعى كلهـا لتحقيق المزيـد من اكتساح المرأة لسوق الشغـل، وإسهامها في سائر مجالاته، وتعتبر نصرا مؤزرا يوم تقتحم مجالا كـان حكـرا على الـرجـال كمجـال الجنـديـة، أو مجال الطيران، أو حتى مجال سيـارات الأجـرة. وفي هـذا الاتجاه بـدأ يترسخ مفهـوم عمل المرأة في أذهـان الناس عـامتهم وخاصتهم، وبـدأ يتـوطد على مستـوى الـواقع الاجتماعي، متخـذا من الارتبـاط بين حقيقـة العمل مطلقـا وبين العمـل في الإدارة أو المصنع لقاء أجر محورا أساسيا له، وانعكس هذا المفهـوم على كل المستـويـات، فأصبح أطـروحـة سيـاسيـة تتبنـاهـا الأنظمـة السياسية كجزء من برامجها ومخططاتها الشـاملـة، كما أصبـح تعبيرا إداريـا بل وشعبيا، فـالمرأة التي لا تشتغل بأجر من المعمل أو الادارة يعبر عنهـا في بطـاقـات الهوية بأن لا عمـل لها مهما كان لها غير ذلك من العمل.

٢ ــ عمـل المرأة في الطـــــرح الإسلامي:

وإذا ما انطلقنـا بهذه القضية كما هي مطروحة اليوم في واقع المجتمعات العربية الإسلامية لنجد لها علاجا وحلولا ملائمة في الشريعـة الاسـلاميـة، رأينـا من كبير المفـارقات أن هـذه الشريعـة لا تخصص هـذه القضيـة بالعـلاج على أنها مشكلـة مفـردة، ومسألـة مخصـوصـة كما هـو الشأن في قضيـة الـزواج أو الطـلاق أو حقـوق الزوجـة أو غيرهـا من القضايـا المفردة، فنصوص القرآن والحديث لانعثر فيها على ما يختص بعمـل المرأة باعتباره قضية متميزة. وتاريـخ الخلافة الراشدة لم نعثر فيه على صدى لمشكلة عنوانها أو محتـواهـا «عمل المرأة»، وكتب الفقـه والتشريع لم تتناول بالبحث هذه المسألة بما ينبيء عن حصـول إشكال اجتماعي فيها، حتـى حينما تناول الفقهاء مسـألة المرأة هل تتـولى خلافـة الأمـة أو مرتبـة القضـاء، فإنهم لم يتنـاولـوا المنصبين بـاعتبـارهما منصبين للشغـل، بل بـاعتبارهما منصبين للـرئاسة والقيـادة والسلطـة، فنستنتج من هـذا أن التشريع الإسـلامـي والحياة الإسـلامية الأولى لم تكن فيهما قائمة مشكلة (عمل المرأة) على وجه التخصيص، كما هي مثـارة اليوم في المجتمعات الإسلامية.

إن الحلول الشرعية لهذه المسألة نعثر عليهـا في نطاق أعم منهـا، وضمن مجال شـامل لها ولغيرها، تصبـح فيه مسألـة تطبيقيـة لمبدأ كلي نصت عليـه جملـة من القواعد والنصوص، ويمكن أن نرجع هذا النطاق الأوسـع، أو هذا المبـدأ الكلي الذي شمل عمل المرأة إلى محورين أساسيين:

الأول: عمـوم الخطـاب بـوجـوب العمـل تحقيقـا لمقتضيـات الخـلافـة في الأرض.

والثـاني: عموم الخطـاب بالتـزام الشروط الأخلاقيـة في علاقـة الرجـال بالنساء.

أ) عموم الخطاب بمـوجب العمل: لقد فـرض الله على الإنسـان العمل على سبيل الوجـوب العيني دون تفرقة بين الـرجال والنسـاء، فقال تعـالى: ﴿**وقل اعملـوا فسيرى الله عملكـم ورسـولـه والمؤمنـون**﴾ (التوبـة / ١٠٥) وحذف

متعلق العمل يدل على العموم والإطلاق، فيكون الأمر شاملا للعمل من أجل الدنيا، والعمل من أجل الأمة(١) وبهذا الأمر الجازم يصبح العمل في حق كل مكلف مطلوبا دينيا إذا قام به الإنسان رجلا أو امرأة كان عابدا لله يستحق الأجر. وإذا ما عطله وقعد عنه كان عاصيا يستحق العقاب وهو مقتضى قوله تعالى:

﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران/ ١٩٥). ويتبين من هذا الأمر الإلهي بموجب العمل أن للعمل في المفهوم الإسلامي صبغة الشمول، وهي صبغة تأتت من حقيقة الخلافة في الأرض وظيفة الإنسان التي كتب عليه أن يتحملها

ويجعلها غاية في وجوده، **﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾** (البقرة/ ٣٠)، فجوهر هذه الخلافة هو تحويل المراد الإلهي الذي تعبر عنه أوامر الله ونواهيه إلى واقع يعمر الأذهان اقتناعا، وتجري به الجوارح في مختلف ميادين الحياة اقتصادا واجتماعا وسياسة..(٢) وهذا التحويل لا يكون إلا بجهد مستديم يبذل فيه الإنسان من ذات روحه ومن ذات بدنه. وليس ذلك البذل إلا حقيقة العمل في المفهوم الإسلامي، وهو بذلك يكون شاملا لكل حركة إنسانية بالفكر والسلوك تكون غايتها تحقيق أمر إلهي، وبالتالي تحقيق نفع للإنسان ويدخل في هذا إدارة المصانع والمعامل وفلح الأرض وتعميرها وإشادة المباني

"إن التشريع الإسلامي لم يتناول بالبحث عمل المرأة كقضية مفردة تحتاج إلى بحث وعلاج"

وإعلاؤها، كما يدخل فيه تسيير الإدارة وتنظيمها وتدبير المنزل والسهر على شئونه ومدارسة الكتب وتأليفها، ويخرج منه كل ما فيه للانسان شر، وكل ما أدى إلى خراب في كيانه المعنوي والمادي وفيما هو مسخر لنفعه من الموجودات، **ولذلك فلا يعتبر عملا في منطق الإسلام ذلك الجهد الذي يبذله إنسان ما في الشعوذة والسحر لما يؤدي إليه** من تشويه للنفس والعقل، ولا ذلك الجهد الذي يبذله إنسان ما في صنع قنبلة ذرية لما يؤدي إليه من خراب(٣)

بهذا المفهوم القرآني للعمل في حقيقة شموله وفي حقيقة شموله وفي حقيقة ارتباطه بوظيفة الخلافة كان الرسول عليه الصلاة والسلام في مقام البيان والتربية، وكان المسلمون الأوائل في مقام السلوك والتصرف ينزلون المرأة في ممارسة العمل منزلة الرجل دون أن يكون بينهما فرق في أصل الوجوب، ولا فرق بحسب طبيعة العمل إلا أن يكون اعتبار لما فيه تفاوت في أصل الخلقة يؤدي إلى تفاوت في النجاعة وتحقيق النفع.

وفي هذا السياق روي البخاري وغيره في حديث لحفصة أن امرأة أحد الصحابة كانت تخرج معه في الغزوات قالت: كنا نداوي الكلمي ونقوم على المرضى وقد سألت رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت: هل على إحدانا بأس إن لم يكن لها جلباب ألا تخرج فقال: «لتلبسها صاحبتها من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المؤمنين» وقد أكدت أم عطية هذه الرواية فقالت: قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لتخرج العواتق وذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى»(٤) ففي هذا الحديث دعوة صريحة لكي تسهم المرأة في الحياة الاجتماعية العامة، وتشارك في تحقيق مافيه الخير للمسلمين، وما فيه، الخير للمسلمين له تمثل في كل مجال من مجالات الحياة فهي مدعوة إلى اقتحام كل مجالات الحياة(٥).

وقد كانت النساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يباشرن خدمة الرجال في الحرب، ومن ذلك ما ذكره أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرى خدم سوقهما تنقزان القرب، وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم(٦)

ومن ذلك أيضا ما ذكرته الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة(٧)

ولهذه الأحاديث والأخبار نظائر كثيرة في كتب الحديث والتراجم(٨)

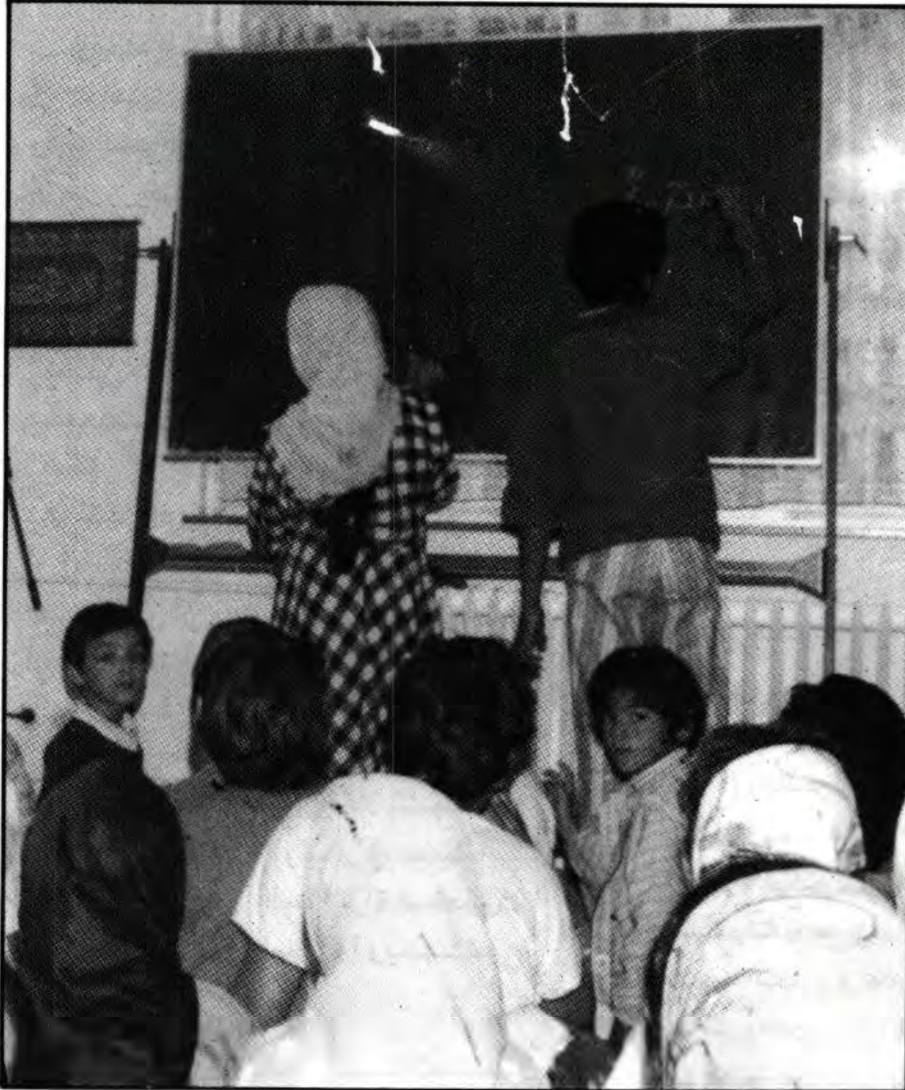
وكانت المرأة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام تضرب في الأسواق بالتجارة والبيع ويثبت ذلك ما روته قيلة أم بني أنمار قالت: **أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمره عند المروة، فقالت: يارسول الله إني امرأة أبيع وأشتري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

«لا تفعلي يا قيلة إذا أردت أن تبتاعي شيئا فاستامي به الذي تريدين، أعطيت أو منعت، فقال إذا أردت أن تبيعي شيئا فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت»(٩)

وربما بلغت خبرة بعض النساء بالسوق وأحوالها درجة تخول لهن الإشراف عليها كما كان من أمر الشفاء بنت عبدالله بن عبد شمس، فقد ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقدمها في الرأي ويرعاها، وربما ولاها شيئا من أمر السوق(١٠)

فهذه الأحاديث والآثار وغيرها كثير، تدل كلها على أن المرأة العربية كانت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، والخلافة الراشدة، ترتاد ميادين العمل على اختلافها، وتسهم في إقامة معالم المجتمع الإسلامي الاقتصادية والثقافية والتربوية، تحقيقا لما فيه خير المسلمين ونفعهم كما تدل أيضا على أن ذلك كان يجري في عفوية وتلقائية وبساطة، ولكنه كان يجري ضمن الالتزام بشروط وأحكام أخلاقية هي المحور الثاني الذي أشرنا إليه منذ حين.

ب) عموم الخطاب بالتزام الشروط الأخلاقية: جاءت نصوص كثيرة تأمر



○ للمرأة دور في بناء المجتمع لايستهان به

"كل عمل يــؤدي الى الشر أو مــا فيــه إيــذاء البشرية هــو عمل لا وزن لــه ولا قيمــة، بل على فــاعلــه وزر"

النساء والرجال بالتـزام حــدود الجــد في التعــامل بينهما، والابتعــاد عن كل مـاعسى أن يـؤدي إلى ثـوران الفتنـة في النفس تكون سببـا في اضطراب الخاطر، واستبداد الشهوة، فيضطرب في الإنسان جهده الموجه نحو العمل الصالح، وتتوجه بـه الخطى نحـو إشبــاع الشهـوة التي استبـدت، بـه، ويضيع منـه الطـريق إلى تحقيق الخلافة بالبذل الذي هو العمل.

ومن هـــذه الحدود **المحــافظـة على الجدية** ماعبر عنه القرآن الكريم بغض البصر، حيث قال تعالى:

﴿قل للمـؤمنين يغضـوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعـون. وقل للمـؤمنـات يغضضن مـن أبصــارهـن ويحفظن فـروجهن﴾ (النور/ ٣٠ و٣١). فغض البصر إنما هـو للمحـافظـة على التماسك والحماية من تذبـذب النفس الذي يسببه استرسال النظـر لما يؤدي إليـه من نشوء الفتنة وهـو ماعبر عنه الـرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لـك الآخـرة»، وأي عمل يـؤديه على وجـه الاتقان هـذا الذي تصبح نظراته ليست له؟

ومنها التزام المرأة بمظاهر الحشمة في لباسها وهيئتها وحركتها وحديثها، وابتعادها في ذلك عن كل ماعسى أن يثير الرجل، ويفسد ما تضمنه قوله تعالى:

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن..﴾ (النور/٣١) وفي هذا

السياق قال الرسول صلى الله عليه وسلم «أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»(١١) وقال في حديث أبي موسى الأشعري: «أيما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية»(١٢)

ومن تلك الحدود أيضا **تجنب الازدحام** بين الرجال والنساء بحيث تتقارب الأنفاس والأجساد إلا لضرورة عملية كما في الحج، أما في غير ذلك فينبغي أن يسود وضع من التمايز في المجالس والمحافل العامة، ومواطن الشغل(١٣)،

فإن الاختلاط على معنى التداني إلى حد الالتصاق فيه من دواعي الإثارة ما لا يخفى على أحد، ولذلك ميز الرسول عليه الصلاة والسلام النساء بصفوف خاصة عند الصلاة، وفي حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لو تركنا هذا الباب للنساء»(١٤) فصار ذلك الباب في المسجد بابا خاصا بالنساء.

الهوامش

١ ـ محمد عبده تفسير المنار: ١١/٢٧) (ط. الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢).

٢ ـ انظر في معنى الخلافة: البهي الخولي ـ آدم عليه السلام ١٥٥ (ط. مكتبة وهبة القاهرة ١٩٤٠).

٣ ـ انظر: محمد بن البشير ـ نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي: ٣٦ (ط. مطبعة الرسالة ـ الرباط ١٩٧٩) عبدالمجيد النجار ـ العقل والسلوك في البنية الاسلامية: ١٥٧ (مطبعة الجنوب ـ مدنين ١٩٨١).

٤ ـ أخرجه البخاري في كتاب الحج باب تقضي الحائض المناسك: ٢/١٩٦ (ط. الشعب القاهرة

٥ ـ انظر: محمد الطاهر بن عاشور ـ أصول النظام الاجتماعي: ٩٨ وما بعدها (ط دار النشر، تونس ١٩٧٩) وانظر أيضا: حسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ١٨

٦ ـ رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال) ـ ٤ / ٤٠.

٧ ـ رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب رد النساء الجرحى والقتلى) ـ ٤/٤١.

٨ ـ انظر بعضا من ذلك في: المرأة كيف عاملها الاسلام، لحسن بن عبدالله آل الشيخ: ٧.

٩ ـ أخرجه ابن ماجه في كتاب التجارات (باب السوم) ٢/٧٤٣ (ط. الحلبي، تحقيق: عبدالباقي، القاهرة ١٩٧٢).

وانظر: الاصابة لابن حجر، ١٣/١٠٣ (ط. مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٧).

وحسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ٢٢.

١٠ ـ انظر: ابن حجر ـ الاصابة: ١٣/٥،

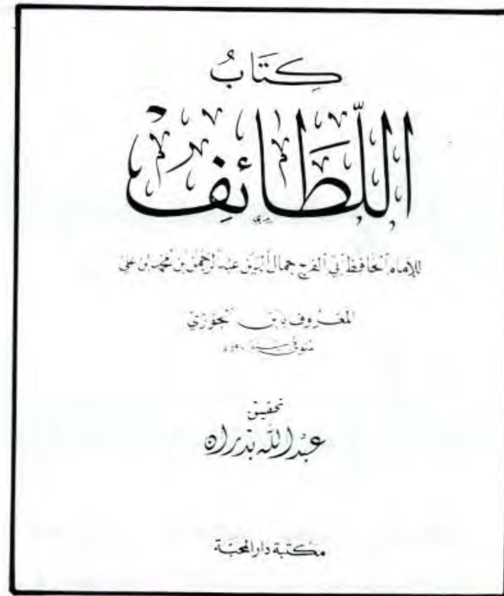
١١ ـ رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء الى المساجد ٢/٣٤ (ط دار المعرفة، بيروت).

١٢ ـ رواه ابو داود في كتاب الترجل.

١٣ ـ انظر حسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ٢٩.

١٤ ـ رواه أبو داود.

كتب وصلتنا





الأقليات الاسلامية في العالم

تأليف: د. محمد علي ضناوي

الناشر: مؤسسة الريان ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م

يشكل الكتاب في فصوله حلقات في بحث واحد مختوم ببعض الوثائق التي يستحسن نشرها ليتحقق التكامل في دراسة يرجو الكاتب أن تفيد وأن تسد ثغرة في الجدار الاسلامي الممتد والمتداخل في القارات الخمس.

كتاب اللطائف

تأليف: ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

تحقيق: عبد الله بدران

الناشر: مكتبة دار المحبة ـ دمشق

هو أحد الكتب التي وضعها الامام ابن الجوزي في تهذيب سلوك الانسان وتقويم اعوجاجه وإيقاظه من غفلته ورقاده. حققه الأستاذ عبد الله بدران معتمداً علي مخطوطين ونسخة مطبوعة.

والكتاب يحوي اثنين وخمسين فصلا تتناول مواضيع شتى في التزكية وسواها أبرزها: تتجافى جنوبهم عن المضاجع، التوبة، مجاهدة النفس، ذم الدنيا، العمل للآخرة، الخوف من الله تعالى، مداواة النفس، الاخلاص، الاقبال على الله تعالى، أعمال الملائكة إلخ.

جولات وتأملات من غير عنوان الجزء: الأول

تأليف: عاطف سعيد

الناشر: دار البيان ـ الكويت ـ الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م

هو مجموعة مختارة من أقوال أهل العلم والمعرفة والحكمة من شعر ونثر وفوائد، جمعت قطوفا من الكتاب الكريم والسنة المطهرة وتراجم لأعلام الإسلام ومواقف عظيمة لأبطال خلد التاريخ ذكرهم، والمادة مجموعة من شتى العلوم والمعارف في ثلاثة أجزاء هذا أولها.

معجزة القرآن بين المعجزات

المعجزة في اللغة: اسم فاعل من الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل: «أعجز».. يقال: عجز فلان عن الأمر، وأعجزه الأمر: إذا حاوله فلم يستطعه، ولم تتسع له مقدرته وجهده!!!

والمعجزة في لسان الشرع: «أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة».(الإتقان للسيوطى جـ٢ ص١١٦)

وجاء على لسان ابن خلدون: «إن المعجزات هي أفعال يعجز البشر عن مثلها، فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم». (المقدمة: ص٩٠)

للدكتور:
عبدالفتاح محمد
محمد سلامة

والمعجزات في مجموعها: إما حسية تتعامل مع الحواس، وتخاطب القدر المادية، ولقد كانت جل المعجزات التي سبقت ظهور النبي الكريم من ذلكم اللون، فكانت تتكشف للناس، وتتسلل اليهم في صور مرئية.. وغير خاف أن اختلاف الناس في هذا المجال يكاد يكون منعدما!!!

وإما أن تكون عقلية: تنازل العقل وتتحداه، وتواجهه بكل ما لديه من قوة وحشد وإعداد.. ولا شك أن تقبل هذا النوع من المعجزات يختلف من شخص لآخر، تساوقا مع ما يملكه فرد من فهم وإدراك، ومقدرة على الفصل بين الأمور، وتمييز بين الخبيث والطيب.

يقول السيوطى: «وأكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية، لبلادتهم، وقلة بصيرتهم.. وأكثر معجزات هذه الأمة ــ الإسلامية ــ عقلية، لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، خصت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو البصائر». (الإتقان جـ٢ ص١١٦)

ونحن نخالف السيوطي فيما ذهب إليه، فلم تكن هناك معجزة عقلية لرسول الله إلا القرآن، وهذا لا يمنع أن تكون للنبي الجليل معجزات حسية كثيرة، لاتقل في منزلتها عن معجزات الأنبياء السابقين.

معجزات الأنبياء

المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة

لا بد لكل نبي من معجزة تدعم موقفه، وتقيه معارضات الآخرين، وتخرس أصوات أهل الكفر والعناد بما يجدون فيها من أمور عجيبة باهرة، ليست في متناولهم، ولم ترق إليها مدركاتهم أو قواهم!!!

ولقد دلت نصوص القرآن على جواز تعدد المعجزات لبعض الأنبياء، فكان الواحد منهم يحمل أكثر من معجزة، يواجه بها قومه، وتكون بمثابة الشهود العدول على الحق الذي أوحى به الله إليه.

فموسى ـ عليه السلام ـ قد حمل إلى بني اسرائيل عصا كانت تنبثق منها المعجزات: يقذف بها من يده، فإذا هي حية تسعى، ويضرب بها البحر فينفلق عن طريق يابس بين فرق عالية كل فرق كالطود العظيم.

وكان يضرب بها الحجر فينبجس منه الماء، وتسيل العيون فوارة.. وكان إلى جانب تلك العصا الباهرة: يملك معجزة أخرى: هي يده، يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء!!! كذلك من معجزاته آيات النقمة والبلاء: يسوقها على فرعون وقومه.

﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات**﴾. (الأعراف/ ١٣٣).

وإذا ما انتقلنا إلى روح الله وكلمته ـ عيسى عليه السلام ـ وجدنا أن معجزته كانت في يده وفي فمه!!! يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وبكلمة من فمه وإشارة من يده، يحيى الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص.

﴿**أني قد جئتكم بآية من ربكم أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين**﴾. (آل عمران/ ٤٩).

اختلاف المعجزات

إذا كان الناس يختلفون باختلاف الأزمنة والأمكنة من حيث قدرهم العقلية وطاقاتهم الذهنية، فلا مناص ـ والأمر كذلك ـ من تباين آيات الرسل واختلافها على مدار الأزمان والأعصار، وشتى الأصقاع والبيئات.. فإن الغرض المقصود من وراء المعجزة: أن يرى الناس فيها دليلا على صدق الرسول في سداد دعوته!!! ومن شأن المعجزة أن تتلاحم مع عقول من تلقاهم، وتتفجر فيهم، ومن ثم فلا بد أن تتساوق مع تفكيرهم، وتهيمن على عقولهم، وتملك منهم قلوبهم.. فتقوم الحجة عليهم، فإما أن يؤمنوا، وإما أن ينتظروا

العذاب من السماء، وكذلك فعل الله مع الأمم السابقة، حين كذبت رسلها، ورفضت الإيمان بمعجزاتهم!!!

ومما يجدر التنبه له، أن الله لم يعجل بهلاك من نزلت فيهم معجزة القرآن، لأنها معجزة عقلية، تحتاج إلى تدبر وتأمل، وطول نظر، وإمعان فكر، فهي مع الناس، يقدحون دوما في ظلالها عقولهم، وتتكشف لهم منها ـ كل حين ـ وجوه جديدة، تأخذ بأيديهم إلى الحق، وتفتح لهم منافذ إلى الهداية!!!

ثم إن هذه المعجزة القرآنية الفريدة لاتقع من الناس موقعا واحدا، ولا ينظر إليها الكل بمنظار واحد، لاختلاف المدارك وتعدد النزعات فكرا وفهما، فإذا كان بعض الناس يسبيه القرآن ويجذب عقله لأول آية يسمعها، فلا يملك إزاءها إلا التسليم إعجابا وتأثرا.. فإن منهم نوعيات أخرى لا يستبين لها الحق، ولايظهر لها الرشد، إلا بعد النظر الصائب، والتعمق السديد.. وقد تمكث على هذا فترة تطول أو تقصر!!!

لذلك فإن من الحكمة العالية: أن يعطى الله لمن تفجرت فيهم معجزة القرآن فسحة من الوقت، وألا يعجل لهم العذاب، حتى تتاح لهم الفرصة، للنظر والإمعان في هذه المعجزة، إلى أن ينفض سرادق هذه الحياة!!!

كان من الضروري ـ والحال ما ذكرنا ـ أن تختلف المعجزات باختلاف الزمان والمكان: لأن حصر أمارات السماء فى أمر واحد على صورة متكررة، فيه إتهام لقدرة الله، وفتح باب واسع للتشكيك في صدق الرسول، إذ أن القدرة الإلهية لا حدود لها، فكيف لا يراها الناس إلا فى صورة واحدة، تتكرر على الأجيال؟؟

العقل أصل التكليف

لقد أيد الله كل نبي بخارقة تثبت صدقه، وتسنده في دعوته، وأنه مبلغ عن الله فيما يقول: وإذا كان الأمر كذلك، فما المعجزة أو المعجزات التى تفتقت عنها القدرة الربانية، ووضعتها بين يدى محمد دعما لرسالته؟؟؟

ليس من ريب في أن أهم معجزات الرسول الجليل ﷺ هي القرآن الكريم، كما قال تعالى: **﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾**. (العنكبوت/ ٥٠,٥١).

فهذه الآية صريحة في قطع الكافرين عن البحث في آيات أخرى غير القرآن: وكذلك يقول الله ـ سبحانه ـ عن القرآن وموقف قريش منه:

﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل. ولو نزلناه

اختلفت المعجزات باختلاف الأنبياء وأممهم وظروفهم مراعاة لقوة تأثيرها وفعاليتها في النفوس

على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾. (الشعراء/ ١٩٧ ـ ٢٠١).

تلك هي معجزة النبي محمد، العامة الخالدة، كما ينطق القرآن نفسه!

انتهت آثار معجزات الأنبياء بانتهاء عصورهم وبقيت معجزة الوحي القرآني أبد الدهر تقيم الحجة على من كفر وجحد

يقول الباقلاني: «**إن نبوة نبينا محمد ﷺ بنيت على هذه المعجزة القرآن الكريم**»، وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة، إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة، وأحوال خاصة، وعلى أشخاص مخصوصين، ونقل بعضها نقلا متواترا يقع العلم به وجوبا، وبعضها مما نقل نقلا خاصا، إلا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم الذين شاهدوه، فلو كان الأمر على خلاف ما حكى لأنكروه أو لأنكره بعضهم، وبعضها مما نقل من جهة الآحاد، وكان وقوعه بين يدي الآحاد!!!

«فأما دلالة القرآن فهي عن معجزة عامة، عمت الثقلين، وبقيت بقاء العصور، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها وإلى يوم القيامة على حد واحد». إعجاز القرآن (هامش الاتقان) ج١ ص٨.

ويقول ابن خلدون: «واعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها، وأوضحها دلالة ـ «القرآن الكريم» ـ المنزل على نبينا محمد ﷺ. فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي، ويأتي بالمعجزة شاهدة على صدقه». [المقدمة ص٩٢].

ثم يقول ابن خلدون: «والقرآن هو نفسه الوحي المدعى، وهو الخارق المعجز، فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له ـ كسائر المعجزات ـ مع الوحي».

وهذا معنى قوله صلوات الله عليه: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». (رواه البخاري).

ثم يفسر ابن خلدون معنى هذا الحديث الشريف بقوله:

«يشير ـ أي النبي ﷺ ــ إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح، وقوة الدلالة، وهي كونها نفس الوحي ــ كان المصدق لها أكثر، لوضوحها، فكثر المصدق والمؤمن، وهو التابع والأمة». (المقدمة ص ٩٢).

فالقرآن ظاهرة لم يسبق لها مثيل في اللسان العربي، وليست آياته مما اخترع النبي، بل هي كما نزلت عليه من اللوح المحفوظ، لا يستطيع أن يضيف إليها كلمة أو يلغي كلمة:

﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾. (الحاقة/ ٤٤ ـ ٤٧).

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين □

تراثنـا العلمي... ورؤية في منهـج التحقيـق

مـا أحـوجنـا إلى تحقيق تـراثنـا العـربي وتنقيتـه من الشـوائب والدخيل.. وما أحوجنا إلى دراسة تـاريخنا وتراثنا الإسلامي.. ونفي ما علق به.. وعرضه على ميزان القيـم الإسلامية الفاضلة.. فما وافقها وسار في ركـابها اخذنـا به، وما خـالفها طرحنـاه جانبـا.. إن سلفنا الصالح بـذل جهدا جبارا في مجال السنـة المطهرة، لكن مـا تزال كتب السنة والسيرة والتاريخ الإسلامي بل وبعض كتب التفسير في حاجة إلى تحقيق وتمحيص وتدقيق.. وهذا المقال دعوة إلى ذلك.

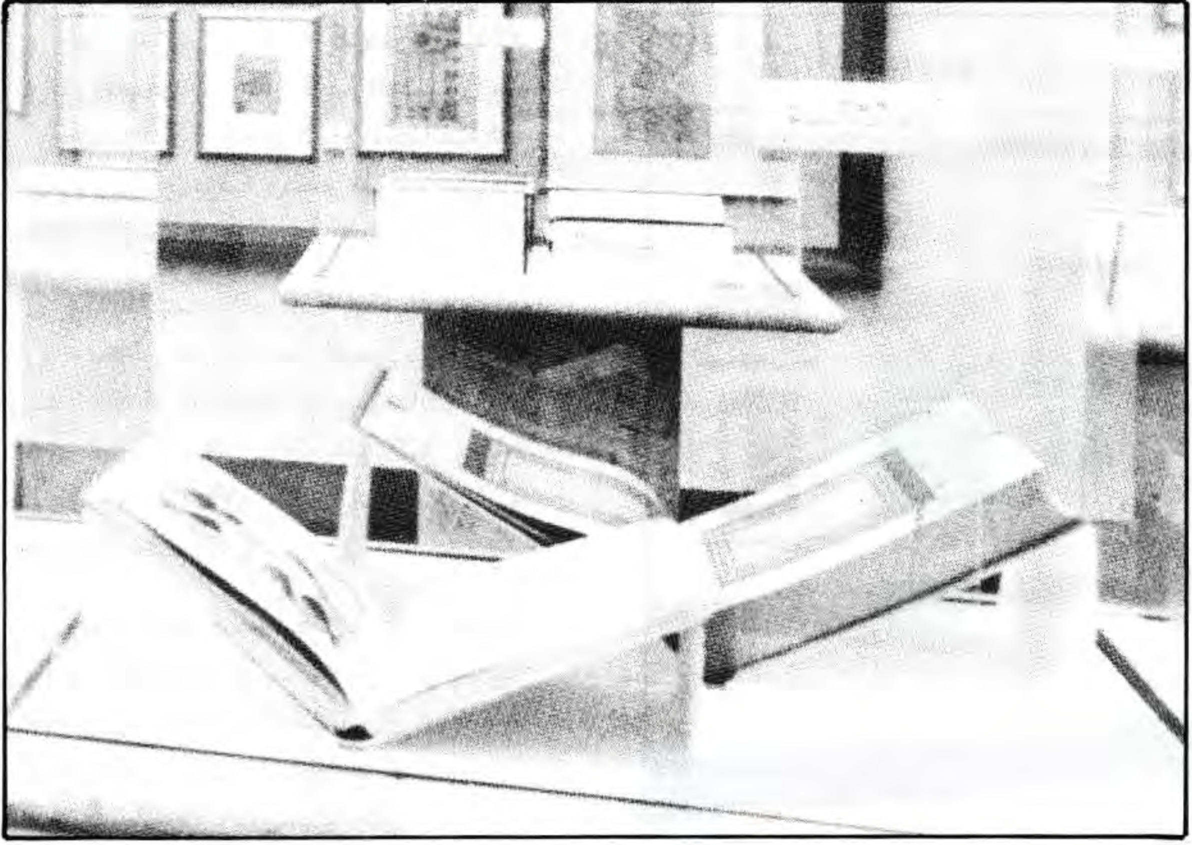
للأستاذ / مصطفى يعقوب

لا شك أن تحقيق التراث هـو من أهم عوامل ومقومات إحياء هذا التراث وجعله ميسرا لا يصـد أبنـاء هـذا الجيل عن استيعاب ذخـائره فضلا عن كونـه ـ أي التراث ـ هو المعبر الوطيد الذي يؤدى إلى وحـدة الفكـر العـربى من المحيط إلى الخليج، الذى يشكل بدوره وحدة التفكير والوجدان العربـى ليكون حصنا منيعا فى مواجهة الغـزو الفكرى الوافد مستهـدفا استلاب الهوية العربية.

وقـد أصبح تحقيـق التراث علما مستقلا بذاته له قواعده وأصوله الخاصة به، وقـد حوت المكتبـة العربيـة أكثر من مـؤلف في كيفيـة تحقيق المخطـوطـات ـ ولاسيما التراث الادبى والـدينى منـه على وجـه الخصـوص ـ وشرح أصـولـه وقواعده.. هـذا بجانب الآلاف من ذخائر هذا التراث المتنوع سعـة وشمولا، والذى عكف على تحقيقـه لفيف مـن أفـاضل المحققين.

ومن أهم قـواعد تحقيق النصـوص ـ كما هو معـروف ـ المقـابلات بين النسخ المختلفـة وتخريج الآيـات القـرآنيـة والأحاديـث والأمثال والأشعار وتعـريف الأعلام والمواضع وشرح الغريب من اللغة واستـدراك ما يقع عنـد النسخ عـادة من أغاليـط النساخ كالتصحيف والتحـريف والأخطاء اللغويـة وغير ذلك مما تقتضيه أصـول وقـواعـد التحقيق حتى يكتمل النص تحقيقا كاملا.

هذا من أهم أسس تحقيق النصوص ـ الأدبية منهـا خاصة ـ ولقد كـان العرب القـدماء أسبق إلى تحقيق التراث وشرحـه وربما عمل البعض على تهذيبه وتخليصه ممـا لا غنـاء فيـه من الحشـو والتكـرار



وليس كما يتبادر إلى الظن بأن المستشرقين وحدهم أول من حقق التراث العربى. وعلى سبيل المثال لم تكن المفضليات أو الأصمعيات إلا ضربا من ضروب تحقيق الشعر الجاهلى لا يبعد في جوهره عما يفعل المحققون الآن، كما أن المعلقات ظفرت هى الأخرى بنصيب خاص من الشروح لعل أهمها شرح الزوزنى، وشرح أبى جعفر النحاس، وكذلك فعل القرشي فى جمهرة أشعاره، وابن الشجرى فى مختاراته..... الخ.

ولقد أحسنت وزارة الثقافة المصرية - في الستينات - صنعا بإصدار سلسلة تعنى بتهذيب التراث وتيسيره وتقريبه للناشئة.

وإذا كان التحقيق المجرد مطلوبا لذاته فإن بعض المحققين الأفاضل لم يقتصر على مجرد التحقيق وتطبيق أصوله المتبعة على النص المراد تحقيقه، بل شاءت غيرتهم على اللسان العربى والإيمان بهذا التراث أن يضيفوا إلى تحقيقاتهم بعضا مما أفاء الله عليهم من علم، فقد درج هذا البعض على كتابة فصول وافية كالترجمة الذاتية لصاحب النص المحقق وبيان الحياة العقلية والسياسية والاجتماعية فى عصره ثم بيان عناصر النص (المخطوط) وأسلوب التحقيق وترجمة موجزة للأعلام الواردة في النص..إلخ.

وهذا التحقيق الشامل - الذى لا شك فى امتيازه - لا يمنعنا من القول بأن هناك من الأمور ما لا يقل أهمية عن هذا النمط من التحقيق بحال من الأحوال، ونعنى به الدراسة المستقلة عن النص أو المخطوط المحقق. وتبنى هذه الدراسة المستقلة - فى مجملها - على دعامتين.

أولاهما : الدراسة التحليلية للنص والتى تستهدف إبراز قيمة النص الأدبية أو الفكرية أو إبراز القيم الجمالية لـه ومدى تأثير بيئة وعصر المؤلف على ما كتب... الخ.

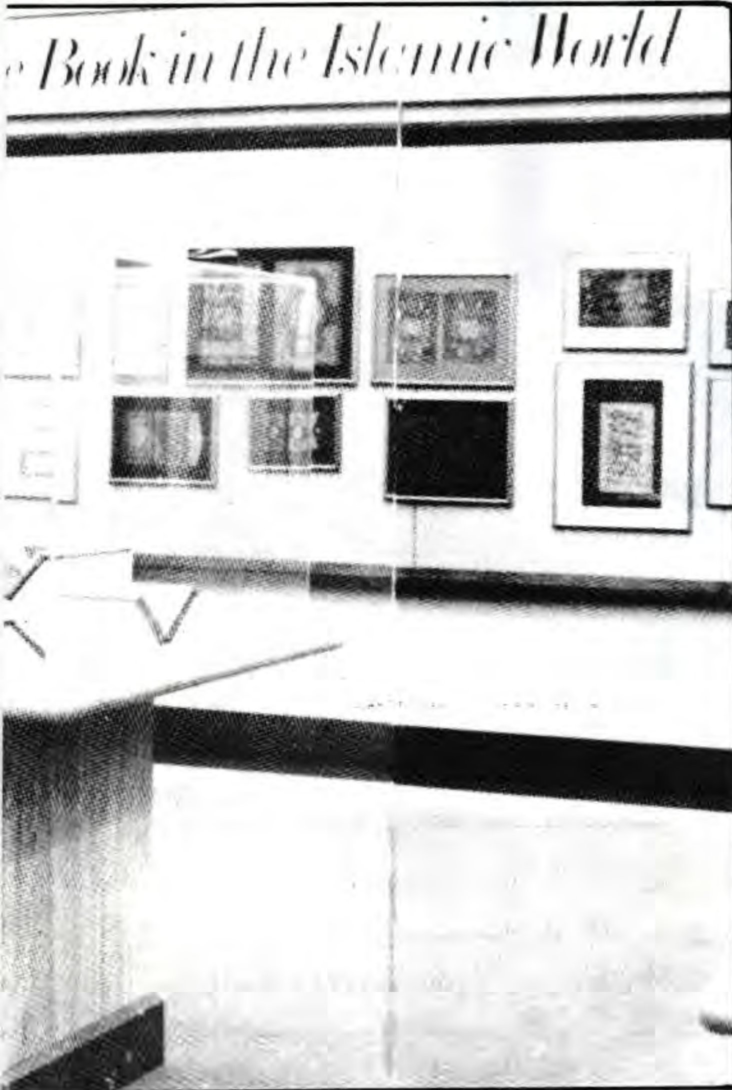
وثانيتهما: الدراسة المقارنة ونعنى بها ربط أو مقارنة هذا النص من التراث بما سبقه أو بما لحقه من مؤلفات فضلا عن مقارنته بالتراث العالمى ككل وبيان التأثر به أو التأثير فيه وإبراز مكانته الريادية وفضل السبق... إلخ.

ومن أمثلة هذا الطراز من التحقيق والدراسة المستقلة تحقيق «رسالة الغفران» للمعري للدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطىء» ثم دراستها المستقلة عنها والمسماة «على هامش الغفران».

وإذا كان حديثنا منصبا على التراث الأدبى خاصة ـ والذى لا خلاف على أصول وقواعد تحقيقه ـ إلا أن الحال قد يختلف إلى حد ما بالنسبة للتراث العلمى الذى لا يقل فى أهميته ومكانته عن نظيره التراث الأدبي.

والحقيقة ـــ وهذا واقع نقرره مع أسفنا الشديد له ـــ أن التراث العلمى قد توارى أمام الاهتمام الجارف بالتراث الأدبي فلم يلق من الباحثين والمحققين ما حظى به التراث الأدبى.

فعلى الرغم من وجود أكثر من مؤلف يختص بكيفية تحقيق نصوص أدبية وبيان أسس هذا التحقيق وفلسفته إلا اننا فى تلك المؤلفات لم نجد للأسف الشديد ما يلقى الضوء على كيفية معالجة نصوص التراث العلمى من ناحية التحقيق والشرح والتفسير.



وقد يظن البعض استنادا إلى هذا القول أن أسس وقواعد تحقيق نصوص التراث العلمى تختلف عن نظائره من نصوص التراث الأدبى، ونسارع فنقول: إن ما نعنيه هنا بتحقيق التراث العلمى لايختلف في جوهره عن تحقيق التراث الأدبي ولكن المقصود بتحقيق التراث العلمى هو التحقيق العلمى له الذى تدل عليه لفظة Scientific .

والتحقيق العلمى ـــ كما نراه ـــ ليس بديلا عن التحقيق الأدبى فلا غنى للتراث العلمى من تحقيقه فى بادىء الأمر كما

أولا:

إيجاد المرادف العلمى لبعض الألفاظ التى قد ترد في النص ـــ ذات المدلول العلمى ـ وذلك من خلال التحقيق الأدبى من خلال شرح غريب اللغة.

ومن هذا يتضح أن التحقيق الأدبى هو من الضروريات التى لا غنى عنها فى التحقيق العلمى، فمن الملاحظ أن الكثير من أسفار التراث العلمى تعج بكم هائل من أسماء الأعيان من نبات وحيوان ومعادن وغير ذلك من الأجناس والأعيان والتى نجد أنه من الضرورات اللازمة للتحقيق بمعناه العلمى Scientific ـ كما أسلفنا ـــ إيراد المقابل العلمى حتى يستقيم المعنى فهما وإدراكا ويصبح التحقيق بالتالى أنفع للقارىء والباحث فى تاريخ العلم عامة وتاريخ العلم عند العرب خاصة.

وللأسف الكبير أننا نجد في أسفار التراث العلمي المطبوعة والمتداولة هذا النقص المعيب فى إيراد المقابل العلمى لأسماء الأعيان التى قد ترد فى نصوص هذا التراث مما يعطى الانطباع بقصور هذا النمط من التحقيق فضلا عن غموض وعدم فهم المحتوى العلمى للنص.

وهذا القصور فى التحقيق لا يمنع بالطبع من وجود استثناءات ـ وان كانت قليلة للغاية ـ يمكن اعتبارها مثالا للتحقيق الشامل وعلى سبيل المثال كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الاحجار» للتيفاشي. تحقيق كل من الدكتور محمد يوسف حسن، والدكتور محمود بسيوني خفاجي. فلم يقف المحققان عند حدود التحقيق اللغوى وتفسير الغريب وإثبات ما سقط من النسخ وغير ذلك من أصول وقواعد التحقيق، ولكنه كان أيضا تحقيقا



لو كان نصا أدبيا من شرح غريب اللغة وتخريج الأحاديث والأشعار.. إلخ.

وكل ما هنالك أن التحقيق العلمى يزيد عن نظيره الأدبى فى بعض الأمور بحيث يصبح التحقيق الأدبى فى هذه الحالة متمما للتحقيق العلمى.

وسوف نحاول فى النقاط التالية أن نوجز بعض ما نراه كقواعد للتحقيق العلمى، ولعلنا بهذا قد نلفت انتباه الباحثين والعلماء إلى ضرورة وضع الأسس الشاملة للتحقيق العلمى الخاصة بهذا الطراز من تراث العرب.

علميا ولا سيما فيما يتعلق بإيراد المرادف العلمى لسائر صنوف الجواهر والاحجار الكريمـة التى أوردها التيفاشى فى كتـابه فضـــــلا عن التفسير العلمـى لكثير من نصوص الكتاب وربما لولا هذا الشق من التحقيق لكانت القراءة فى الكتاب أقرب الى كـد الذهن ونـوعـا من المشقة فى فهم مـا يعنيه المؤلف.

ومن الطريف فى الأمـر أن عالما عـربيا وهـــو محمـد بن محمـــد بن عبـداللـــه الأندلسى الحسيني المشهور بالادريسى الذى صنف كتـابا شهيرا فى النبـات وهو «الجامع لصفات أشتات النبات» قد أورد أسماء النبـاتات ومـا يقـابلهـا باللغـات السريانية واليونانيـة والفارسية والهندية واللاتينية والبربرية كما عنى بتفسير هذه الأسماء.

ثانيـــا:

استنتـاج المرادف العلمى ان لم يتيسر وجـوده وذلك من خـلال شروح معـاجم اللغة ولا سيما تلك التى تمتاز بـالإفاضة كلسان العرب أو تـاج العروس فضلا عن المخصص لابن سيده وهو معجم يكاد أن يكون علميا وان كان ظاهره اللغة.

ولا نجـد لإيضـاح هذا الأمـر سـوى كتاب التيفاشى السابق الذكر وكيف وفق المحققـــان وهما من أســـاتـــذة علم الجيـولـــوجيـا في الجامعـــات المصريـة وتحديدا قسم الجيـولوجيا بكليـة العلوم جـامعـة الأزهـــر فى استنتـاج الكثير من المرادفـات العلمية لكثير من المصطلحـات العلمية التى ابتكرهـا التيفاشى ومن هنا يكمن اكتمال التحقيق العلمى وبيان قيمة محتواه العلمى ومبلغ أصالته لأن المحقق نفســه عـــالم متخصص فى مـــوضـــوع التحقيق فضــلا عن كـونه أديبـا ذا بصر باللغة وأدب التراث.

ومن مصطلحات التيفـاشي التى أورد محققا الكتـاب ما يقابلهـا علميا التشعير ويقابلـهCleavage أى التشقق. والشعـاع ويقابله Dispersion أي التشتت. والطرائق ويقابله Twins أي التوائم. والمائية ويقابله Transparency أى الشفافية...إلخ.

ثالثـــا:

التفسير العلمي للنص أو الفقـــرة من النـص ذات المحتـــــــوى العلمى والتـى لايستقيم فهمهـا بغير هـــذا الطـراز من التفسير فـــربما يقصر الشرح الأدبى عن إدراك محتواها العلمى.

ويتضح مانعنيه بالتفسير العلمى من المثـال التـالى، ففى احـد كتب مختـارات العلامة احمد تيمور وجـدنا تحت عنوان «نكتة مستطرفة» ما يلي:

ذكر العـلام شهاب الدين القـرافى بيتا من بحر المتقارب وهو:

حبـــيب بقلبـــي مليـــح جمـــيل
بديـــع ظريـــف رشـــيق عزيـــز

وذكر انـه يتفرع عنـه بتقديم ألفـاظه وتأخيرهـــا أربعـــون ألفـا وثـــلاثمائة وعشرون صورة ولم يذكـر الكيفية. فلما ورد القاهرة ذو الفضـائل الباهرة شمس الـدين بن سـاعدة الأنصـاري سئل عما يحاكى ذلك فحـل مـــا أشكل وبين مـــا أعضل وها نحن نقـدم مقدمـة يقرب بها القـاصي ويسمح بها المتعـــاصي وهى أن اللفظ إذا كـان على حرف واحـد لم يمكن قلبه مثل (ك) فإذا كـان على حرفين مثل: (كل) حصل بالقلب منـه صورتان وذلك بأن تجعل الأول ثانيـا والثانى أولا وهما هنا (١ ـ كل، ٢ ـ لك).

وإذا كان على ثلاثة أحرف مثل (كلم) حصل بـالقلب منـه ست صـور لان كل

حـرف منها يمكن أن تجعلـه ابتـداء تلك الكلمة وعلى كل من الأحـوال الثلاثة فـانه يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين فإذا ضربت الاثنين فى الثلاثة حصل ستة وها هى (١ ـ كلم، ٢ ـ كمل، ٣ ـ لكم، ٤ ـ ملك، ٥ ــ مكل، ٦ ــ لمك)... إلى أن يقـول وإذا كان على خمسة أحرف مثل (كلمته) حصل منه بالقلب مائة وعشرون صورة، والقـاعدة فى هـذا أن نضرب عدد احـرف اللفظ الذى تـريده فى عـدد التقلبات التى تحصل فى اللفظ الـذى تحته أي أقل منـه بحـرف يحصل عدد تقلبـات ذلك اللفظ.. إلى أن يقول أخيرا إذا عـرفت هذا تبين لك سر ما ذكره العلامة القرافي.

ويتضـح من الفقرة السـابقة أنه يمكن تفسيرها تفسيرا رياضيا حيث إنها تمس مباشرة مـا يعرف فى الـرياضيـات باسم قانـون التباديل Permutation حيـث ان لفظـــة «تبـــاديل» هــى المرادف العلمى (الـرياضي) للفظـة «تقلبات» الـواردة في النص السـابق ويكون القانون في صورته العامة كالآتي:

ق ل ر = ق (ق ـ ١) (ق ـ ٢)....... ٣×٢×١

وهـي نفس القـاعدة الـواردة فى النص ويمكن تطبيقها كالاتي:

فتباديل ـ اي تقلبات ــ (كلم) المكونة من ثلاثة احرف هـي:

= ٣ × ٢ × ١ = ٦

وعـدد تبـاديل (كلمتها) المكـونـة من خمسة أحرف هـي:

= ٥ × ٤ × ٣ × ٢ × ١ = ١٢٠

وعندمـا نعود إلى بيت الشعـر «حبيب بقلبي مليـح جميل.... البيت» نجــــد أن البيت مكـــون مـن ٨ كلمات حيث يمكن تطبيق القانون السابق:

=٨×٧×٦×٥×٤×٣×٢×١ = ٤٠٣٢٠

ويتضـح من هـذا المثـال أن نصــوص التراث العلمي لا بـد من تحقيقها تحقيقـا علميا ونعنى بالتحقيق العلمى كما أسلفنا من وجهة نظر العلم Science.

ومثال آخـر للتحقيق العلمي مع بيان قصــور التحقيق الأدبى لهذا الطـراز من التراث، تلك الفقـــــرة التى لم نتعمـــــد

اختيارهـا، ولكنها جاءت كسـائر فقرات كتـــاب من أهم الكتب في علـوم المعـــادن والأحجار الكريمة، وهـو كتاب «الجماهر في معـــرفـة الجواهـــر» لابى الـــريحان البيروني العـــالم الشهير وقـــد حققـــه المستشرق الألمانى سالم الكـرنكوي الذى لم يتعد فى تحقيقـه المقابـلات بين النسخ وإثبات السـاقط منها وتخريـج الأشعار والتثبت من المواضـع والأماكن.

يقول البيروني في بـاب «سائر ألـوان الجواهر واليواقيت».

«قيل خير اليواقيت بعـد أنواع الأحمر هـــو المورد الأصفـر ثم الأكهب ودونـــه الأبيض ـ قال الأخوان الرازيان إن القطعة الواحـدة ربما جمعت جميع الألـوان وانه قد وقـع اليهما واحدة كذلك تركبت من كل لـــون حتى حـــوت الحمـرة والصفـــرة والخضرة والكهبة والبياض».

وعلى الـرغم من تلـك الفقـرة لم يعلق عليهـــا المستشرق الألماني بشـىء إلا أن التحقيق العلمى لـه مع تلك الفقـرة شـأن آخر وهو تحقيق لا بد أن يمر أولا بتفسير بعض مفـرداتها من زاويـة علم المعـادن Mineralogy فاليـاقوت الاحمر ومـرادفه العلمى Raby ويتكون كيميائيا من أكسيد الألـومنيـوم Al_2O_3 وهـو أحد افـراد مجمـوعـة من المعادن تسمى مجمـوعـة الكورندم Corundum Group.



أما المورد الأصفر فهـو نوع من أنواع معـــدن Sapphire يتميـز أحيانـا بلونـه الأصفر ويسمى Oriental Topaz.

وعنـدما نأتى إلى الأكهب فإن اللفظـة نفسهـا تحتــاج أولا إلى الشرح اللغـوى تمهيدا لمعرفة مرادفها العلمي.

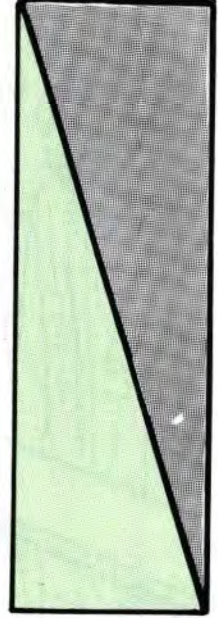
والكهبـة هى غبرة مشربة سـوادا كما جـاء في القــامـوس ويضيف صـــاحب اللسـان: «قال أبوعمـرو: الكهبة لون ليس بخـالـص في الحمـرة وهـــو في الحمـرة خاصة».

إذا فنحن أمــام أحـد افــراد معـدن الكـــورنـدم ليس بــالأســـود الخالص أوالأحمر الخالص إنما غبرة مشربـــــة بسواد أو حمرة وهي ألـوان تقع في دائرة ألوان الكورندم الذى يتضمن احيانا ألوانا باهتـة أو داكنة أى أنها ليســت لها صفة الشفـافيـة بعكس الأنـواع الثمينـة التي تتميز بـألوانها وشفـافيتها ويعـزي هذا التعدد اللوني في الياقـوت (الكورندم) إلى وجـود شـوائب ملونـة أو صبغـات Pig-ments أو مكتنفـــات Inclusions . ومـــن الجديـر بـالـذكر أن الشـوائب الملـونـة أوالمكتنفـات شائعـة الـوجود في الأنـواع المختلفة للمعدن الـواحد فى معظم المعادن وتـوصف مثل هذه المعـادن بأنها متغيرة لونيا أو ما يطلق عليها Allocpromatic.

ان التراث العلمي العربـى لا بد من تحقيقـه علميـا كيــلا يضيع الإبـداع العلمى لـدى العـرب فى سجل تـاريخ العلم العـام. إنها دعـــوة لعلهـا تلقى مجيبا□



,,إن بعض الناس في عصرنا يعتبرون أن خير الجيران من يغلق عليه بابه ويكف عن الناس شره،،



وذكر فإن الذكر تنفع المؤمنين.. شغلتنا الحياة بهمومها وأعبائها عن القيام بواجبات إسلامية من شأنها ان تشيع المحبة والألفة بين الناس، فكثير من العلائق بين الناس قد تقطعت أو كادت، ولقد جفا القريب قريبه، وهجر الأخ أخاه، بل قد يلحق به الأذى.. على النقيض تماما مما يدعو إليه ديننا العظيم.

وهذا المقال صورة مشرقة لتعاليم الإسلام السامية.. نهدف من وراء نشره بعث الروح الإسلامية من جديد في عالمنا اليوم، وقد تكون نقاط الموضوع معلومة لك أخي القارىء، ولكننا نأمل أن يتحول العلم إلى عمل والمعرفة إلى تطبيق.. والخير سيعم الجميع..

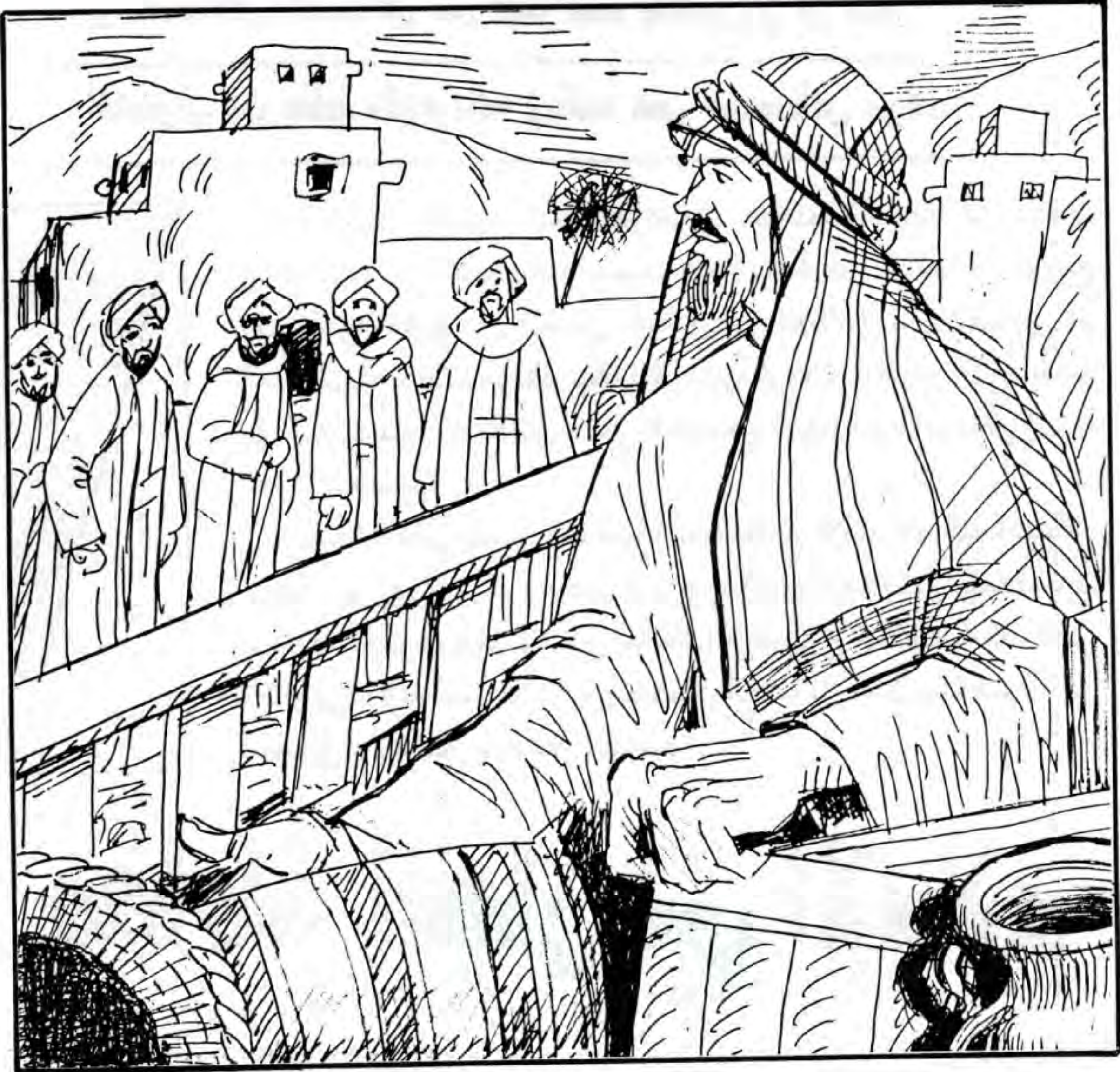
معاملة الجار في الإسلام

للدكتور: أحمد شوقي الفنجري

عندما كنا طلبة في المدارس كنا نقرأ عن قصة في كتب المطالعة باللغة الانجليزية. هذه القصة تبين لنا الأدب الإنجليزي في معاملة الجار.. فنقول: ان لوردا بريطانيا غنيا أراد أن يعيد طلاء قصره.. فاخذ يمر على جيرانه واحدا واحدا.. ويستأذنهم في اللون الذي يفضلونه لطلاء بيته. فتعجبوا وقالوا له: ان هذا بيتك وأنت حر في اختيار اللون الذي يعجبك.. فقال لهم: انكم جيراني.. وسوف تمرون على بيتي في طريقكم ولست أحب أن أوذيكم بلون تكرهونه..

هذه القصة كنا نقرؤها في كتب المطالعة كمثل لرعاية الجار في أوربا، فلننظر إلى تعاليم الإسلام في رعاية الجار وحقه على جاره.. تلك التعاليم التي نزلت قبل ان تعرف أوربا الحضارة بأربعة عشر قرنا من الزمان ولننظر كيف يطبقونها في تعاملهم مع جيرانهم.

فقد جاء جماعة إلى رسول الله يسألونه عن حق الجار فقال صلى الله عليه وسلم «حق الجار عليك إذا استعان



بك اعنته.. وإذا استقرضك اقرضته.. وإذا افتقر عدت عليه.. وإذا مرض عدته.. وإذا أصابه خير هنأته، واذا أصابته مصيبة عزيته.. وإذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه برائحة طعامك.. واغرف له منه وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها.. فان لم تفعل فأدخلها سرا ولايخرج بها ولدك لغيظ ولده» رواه الطبراني.

- فالإسلام لم يترك صغيرة ولاكبيرة في الوصاية بالجار إلا ذكرها.. حتى الأذى من رائحة الطبيخ قد نهى الإسلام عنه.. وهكذا جعل الإسلام للجار حقوق واحد من أهل البيت والأقارب ماعدا شيء واحد هو الميراث كأحد أقارب الأسرة وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى حسبت أنه سيورثه» رواه البيهقي.

ورغم أن تعاليم القرآن تتناول عادة القضايا الكبيرة والمبادىء العامة إلا أننا نجد في القرآن تدقيقا وتفصيلا في معاملة الجيران. لأن هذه المعاملة هي التي يقوم عليها نظام المجتمع الإسلامي كله.. وهي

التي تخلق المحبة والتعاون والتراحم بين الناس.. فقد أوصى القرآن بجميع أنواع الجيران.. فقال تعالى: **﴿والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل﴾.**

الجار القريب والجار البعيد

وقد فسر علماء التفسير هذه الآية بأنها تنص على الجار القريب والجار البعيد. وعلى الجار ذي القربى أي الذي تربطنا به قرابة والجار الذي لاتربطنا به قرابة.. كما تنص على الجار المسلم والجار غير المسلم وخاصة أهل الكتاب أي الجار اليهودي والمسيحي.

وقد سئل رسول الله إلى أي بعد يصبح الجار جارا.. فأمر أبا بكر وعمر أن يعلنا في المساجد: أن أربعين جارا جار.. أي أنه حتى الجار الأربعين له أيضا حق الرعاية والجوار..

ـ والإسلام ليس دين عبادة وصلاة فحسب، ولكنه قبل هذا دين معاملات، ورسول الله يقول «الدين المعاملة» ولذلك فقد سئل رسول الله عن امرأة «إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها» فقال رسول الله فورا «ابلغوها أنها في النار»

,,الضجيج من الراديو والتلفاز في البيوت وآلات التنبيه من السيارات في الشوارع بلا داع وفي أوقات غير مناسبة يزعج الجار ويؤلمه,,

قالوا «وفلانة أخرى يذكر من قلة صلاتها وصيامها ولكنها تبر جيرانها» فقال الرسول: «هي في الجنة».

جار السوء

وجاء رجل إلى رسول الله يشكو إليه من جاره أنه يؤذيه فطلب منه الرسول أن يصبر عليه، وجاءه مرة ثانية فطلب منه أن يصبر وفي الثالثة طلب منه أن يخرج متاعه من بيته ويضعه في الطريق ويجلس بجواره.. فجاء الجيران جميعا يسألونه ماذا بك فيقول لهم: جاري يؤذيني وقد أمرني رسول الله أن اطرح متاعي هكذا.. فيقولون لعن الله جارك فقد أغضب الله ورسوله.. وأخيرا ذهب الرجل إلى الرسول يقول: يارسول الله إن الناس قد لعنوني.. فقال له الرسول: وإن الله قد لعنك قبلهم فبر جارك واسترضه.. فاعتذر له وارضاه.

ويصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جار السوء فيقول عنه إنه هو الذي «إذا رأى خيرا دفنه.. وإن رأى شرا أذاعه»

وهو الذي «يغلق بابه عن جاره وعنده من خيره» وهو الذي «يبيت شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».

تحريم اذى الجيران

وقد بلغ من حرص الإسلام على مشاعر الجيران أنه يعتبر من يؤذي جاره كالمشرك وكالنجس الذي لاتقبل منه صلاة ولاجهاد في سبيل الله.. فقد خرج رسول الله يستعرض جنوده قبل إحدى الغزوات. فوقف يقول «لايصحبنا اليوم من أذى جاره» فخرج من بين الصفوف رجل وقال للرسول «يارسول الله أنا قد



بلت اليوم على حائط الجار فهل آذيته؟ فقال الرسول «لاتصحبنا اليوم» فانظر إلى أي مدى يحترم الإسلام مشاعر الجار إلى حدّ أنه يعتبر من يتبول على حائط لجاره معتديا أثيما فلا يجوز له الجهاد في سبيل الله إلا أن يتطهر من ذنبه.

إن بعض الناس في عصرنا الحاضر يعتبرون أن خير الجيران هو من يغلق عليه بابه وينطوي على نفسه ويكفي الناس شره فلا يختلط بهم وهذه نظرة هادمة للمجتمع الإسلامي الذي يقوم على التعاون والمحبة..وفي ذلك يقول رسول الله «أول خصمين يوم القيامة جاران.. وكم من جار متعلق بجاره يقول: يارب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنعني بره» الأصفهاني. فمجرد انطواء المسلم عن جيرانه وعدم مصادقتهم والسؤال عنهم خطيئة في الإسلام يعاقب عليها الله..

والمسلم الذي ينطوي عن الناس ويعتزلهم لايستحق أن يحمل الرسالة التي خلقه الله من أجلها وكلفه بها. فالله تعالى يقول: **﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾.**

ومعنى التعارف هنا ليس مجرد المعرفة عن بعد ولكنها تعني التعامل بالمعروف وحتى لو أصاب المسلم أذى من معرفة الجيران.. فهو أيضا ملتزم بأن لاينقطع عنهم أو يعتزلهم.. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

«المسلم الذي يعاشر الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم»

وحكمة الإسلام في التدقيق على هذا التعارف بين الناس والأسر المتجاورة هو أنه يريد أن ينشيء مجتمعا يتميز بالرحمة والمودة والتعاطف.. مجتمعا متجانسا في ميوله وطباعه وعاداته.. وأسلوبه في ذلك يربط كل أسرة بجيرانها حتى الجار الأربعين كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

مثل من السيرة

وخير مثل نضربه عن معاملة الجيران في الإسلام هي قصة رسول الله مع جاره

أبى أيوب الأنصاري وكيف كان كل منهما يراعي جوار أخيه:

فعندما نزل رسول اللـه بالمدينة جاءه أهل كل بيت في الأنصــار يستضيفـونـه عنـدهم إلى أن يبني بيتــه ومسجــده.. فاختار الرسول بيت أبى أيوب الأنصاري وكـان البيت يتكـون مـن دورين. فطلب أبوأيـوب من الرسـول أن يسكن في الدور العلـوي لأنـه الأفضل وأن يسكن هـو في الدور السفلي.. ولكن الـرسول اعتـذر له وأصر أن يسكن الدور السفلي لأنـه يقوم بالليل لعبادته ويأتيه الناس ليتعلموا منه الدين فهو لايريـد أن يزعج جاره.. وأخيرا قبل أبوأيوب أمر الرسول.. ولكنه من حبه لرسول الله ورعـايته لحق الجوار كان إذا تحرك هو أو زوجته وأولاده يسيرون على أطـراف أصابعهم حتـى لايزعجـوا أسرة الرسـول.. وقد بلغ من حرصـه على راحة الرسـول أنه إذا أراد أن يتقلب في فـراشه بالليل يستيقظ فزعا وخوفا من ان يحدث صوتا لأن الأرضية كانت من الخشب وفي إحدى الليالي كان يحمل وزوجته جرة بها ماء للـوضوء ومن شـدة حرصـه سقطت الجرة وانكسرت فخشــى ان يتسرب الماء على الأرض إلى غرفـة الرسول وهـو نائم ولم يكن يملك الا لحافـه فأخذ يجفف بـه الماء ثم جلس بعـد ذلـك هـو وزوجتـه في البرد، دون نوم حتى الصباح.. ثم جاء الى الرسـول فرق الرسـول لحاله وقـال له:

كيف أصبحت ياأبا أيـوب فقال للرسول: كيف أنـام وأنـا أعلم ان اللـــه من فـوقي ورسول الله من تحتي.. فضحك الرسول ودعا له وقبل أن يصعد في الدور العلوي..

واقعنــا اليــوم

وفي أيامنا هذه .. نرى الكثير من الناس لايـراعـون راحة جيرانهم فيحـدثـون في بيـوتهم ضجة مـزعجـة فمنهم من يفتح الراديو والتلفزيون بصوت مرتفع ومنهم من ينـادي بعضهم بصـوت عـال أو يستعمل آلة التنبيه في السيارة وهذه كلها أمور قد حرمهـا الإسلام ونهى عنها فقد يكـون في الجيـران من هـو مـريض أومنهـم من هو نائـم أو من يقـرأ أو يذكـر الله أو يتعبد ويصلي.. فـالله تعالى يقول: ﴿**وأقصد في مشيك واغضض من صـوتـك إن أنكـر الأصــوات لصـوت الحمير**﴾.

فتصور أن الله تعالى يشبه من يحدث ضجـة أو صوتـا مرتفعـا بأنه كـالحمار ويأمـــر القــــرآن المسلمين بخفض أصــواتهم وهم داخل البيـوت احترامــا لبعضهم واحتراما لمشاعر جيرانهم فيقول تعـالى: ﴿ **إن الذين يغضـون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلـوبهم للتقـوى لهم مغفـرة وأجـر عظيم**﴾.

وينهى عن النــداءات من الشـــارع فيقـول: ﴿**إن الذين ينـادونك من وراء الحجرات أكثـرهم لايعقلون**﴾ وينهـى عن الصـوت المرتفع ولـو كـان في تـلاوة القرآن فيقول تعالى: ﴿**ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**﴾.

هـذه هي بعض تعـاليم الإسـلام في رعـايـة الجيران.. ولو اتبعنـاهـا عن فهم صحيــح لأصبحنـا خير أمــة أخـرجت للناس □



الخطر قادم...
فماذا نحن فاعلون؟

● يعيش العالم اليوم متغيرات خطيرة وسريعة... لا يكاد يمر يوم إلا ويحمل إلينا الجديد السياسة والاقتصاد، والطب، والاكتشافات العلمية، والمتغيرات في الأحوال الجوية وفي البحار، واليابسة.

○ **قرأنا عن الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وألمانيا أصبحت واحدة لا شرقية ولا غربية، وأوروبا في سنة ١٩٩٣م ستكون وحدة اقتصادية فيما بينها.. وآخر دولة نالت استقلالها في أفريقيا هي ناميبيا.**

● أضف إلى هذا ما تنتجه اليابان والصين من أجهزة حديثة في شتى الميادين. وإغراقهما أسواق العالم بمنتجاتهما، والمصانع الكبرى مازالت تعمل دون اعتبار لما تسببه مخلفاتها للانسان والحيوان والنبات من دمار.. فمشكلة الأوزون معروفة، والتلوث البحري وتسمم الاحياء المائية... ولن ننسى النفايات الذرية التي حاولت الدول الضالعة في الاجرام دفنها في بعض دول العالم الثالث كما يقولون.

○ **نخلص من هذا العرض السريع إلى أننا في عالمنا العربي والإسلامي نعيش مخاطر واقعة، ومخاطر قادمة أقسى وأمرّ.**

● ويمكن أن نحددها في ثلاث نقاط حسب أهميتها وسرعة انتشارها.

تأخر الغزو العسكري ليسبقه الغزو الثقافي

○ **الأولى: غزو ثقافي... فأجواؤنا مفتوحة لالتقاط تليفزيونات العالم بلا استثناء، وأنت في بيتك سوف تشاهد ما ليس من ثقافتك ولا قيمك ولا أخلاقك، سوف يطلع شبابنا على نمط من الحياة يختلف تماما عما هو مطلوب من الشاب المسلم، وهو بعد لم يتحصن بالثقافة الاسلامية، سوف تبهره حياة الآخرين بما فيها من لهو ومجون، وبالتأكيد سوف يوجه لنا الأعداء ثقافة خاصة تأتي على البنيان من القواعد. فماذا نحن فاعلون أمام هذا الغزو الثقافي؟**

المرحلة القادمة مرحلة التكتلات، فماذا نحن فاعلون؟

● **الثانية**: غزو اقتصادي.. وقديما قالوا: جوِّع(....) يتبعك.. كلما لاحت في الأفق بارقة أمل هنا أو هناك من أجل أن ننتج بأيدينا ونستنبت أرضنا ـ وهي أرض طيبة ـ حتى لا نحتاج رغيف الخبز عند الآخرين.. كلما لاحت بارقة في هذا السبيل أجهضت بعوامل داخلية وأخرى خارجية، السواعد متوافرة والحمد لله، والارض طيبة بفضل الله، والمياه عذبة ماشاء الله، فما الذي ينقصنا؟ إننا نعرف، وقادة أمتنا ـ طبعا ـ يعرفون... أن الاستعمار الحديث هو استعمار اقتصادي وثقافي بالدرجة الأولى... ويسهل أن ينقاد الجائع لمن يطعمه، ويستبدل الرغيف بالعزة، ويبيع القيم لمن يدفع أكثر، ويتنازل عن الشرف في سوق النخاسة. لم تعد هناك جيوش تتحرك للغزو... تأخر دورها... ليأتي في المقدمة الغزو الثقافي تمهيدا للغزو الاقتصادي.. ثم..

○ الثالثة والأخيرة : غزو عسكري.. وهذا لم يعد إليه حاجة الآن... وإن كان ففي أضيق الحدود، أو في بعض المناطق المتوترة جدا في العالم أو إذا كان لابد منه... فمادام المستعمر ينفذ إرادته، ويملي شروطه، ويبسط نفوذه على دول قد أجاعها أو عمل على تجويعها دون أن يحرك جنديا واحدا من جنوده، فلماذا يلجأ إلى الخيار العسكري؟! إن قوى الشر تغير حكومات وتسقط أنظمة، وتستذل شعوبا، ومن يقاوم تفرض عليه حصارا اقتصاديا حتى يركع..

● وأوروبا الموحدة قادمة، ونحن مازلنا في تفككنا وتخلفنا، وأيضا في حاجة إلى ما عندهم، وسيفرضون علينا شروطهم، المسألة أخطر من كل تصور.. أم أنه أريد لأمة أعزها الله أن تكون تابعة وعاجزة ومحتاجة..

وسؤالنا: ماذا نحن فاعلون؟

فهمي الامام

تيسير

اختيار الأستاذ: نجيب الله كمالي*

التعريف

التيسير لغة مصدر يسّر، يقال يسّر الأمر إذا سهله ولم يعسره ولم يشق على غيره أو نفسه فيه. وفي التنزيل ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر** ﴾ [القمر/ ٥٤] أي سهلناه وجعلنا الاتعاظ به ميسورا.

وفي الحديث «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» [البخاري ومسلم] وهو من اليسر، واليسر في اللغة اللين والانقياد، ويقال: ياسر فلان فلانا إذا لا ينه، وتيسرت البلاد إذا أخصبت، واليسر والميسرة الغنى، وكذلك اليسار، ومنه قوله تعالى: ﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**﴾ [البقرة/ ٢٨٠] ومن معاني التيسير في اللغة التهيئة، ومنه قوله تعالى

﴿**فسنيسّره لليسرى**﴾ [الليل /٧] أي نهيئه للعود إلى العمل الصالح. وفي صحيح مسلم «تيسروا للقتال» أي تهيأوا له وتأهبوا.

ومعنى التيسير في الاصطلاح الفقهي موافق لمعناه اللغوي.

حكم التيسير

اليسر وانتفاء الحرج صفتان أساسيتان في دين الإسلام وشريعته، والتيسير مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية. ويدل على هذا الأصل آيات كثيرة في كتاب الله تعالى، وأحاديث نبوية صحيحة، وأجمعت الأمة عليه: فمن القرآن قوله تعالى: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في **الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم** ﴾ [الحج/٧٨] قال ابن عباس: إنما ذلك سعة الإسلام وما جعل الله فيه من التوبة والكفارات.

ومن السنة قول النبي ﷺ «بعثت بالحنيفية السمحة»[رواه الامام احمد] أي السهلة اللينة، وقوله «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» [البخاري].

ويستأنس لذلك بما روي عن الصحابة والتابعين في هذا الباب، قول ابن مسعود«إياكم والتنطع، إياكم والتعميق، وعليكم بالعتيق» أى: الأمر القديم، أي: الذي كان عليه النبيﷺ وأصحابه.

أنواع اليسر في الشريعة

يسر الشريعة على ثلاثة أنواع:

١- تيسير معرفة الشريعة والعلم بها وسهوله إدراك أحكامها ومراميها.

* باحث في الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت

٢- تيسير التكاليف الشرعية من حيث سهولة تنفيذها والعمل بها.
٣- أمر الشريعة للمكلفين بالتيسير على أنفسهم وعلى غيرهم.

النوع الأول : تيسير العلم بالشريعة

اقتضت حكمة الله تعالى أن حمَّل هذه الشريعة الإسلامية-أول ما حملها- قوما أميين، لم يكن لهم معرفة بكتب الأقدمين ولا بعلومهم، من العلوم الكونية، والمنطق والرياضيات، وغيرها، ولا من العلوم الدينية ، بل كانوا باقين قريبا من الفطرة. وأرسل الله إليهم رسولا أميا لم يكتب كتابا، ولم يخطه بيمينه، ولا عرف أن يقرأ شيئا مما كتبه الكاتبون، قال الله تعالى: **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾** [الجمعة /٢] وقال: **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾** [العنكبوت/٤٨]، ثم إن الله عز وجل أراد أن تكون هذه الشريعة المباركة خاتمة الشرائع،فهي لمن عاصر النبي ﷺ ولمن بعده إلى يوم القيامة، وهي عامة للبشر جميعا، ليست للعرب وحدهم، بل لهم ولمن عداهم من الأمم في مشارق الأرض ومغاربها، وفيهم القوى والضعيف، والعالم والجاهل، والقارىء والأمي، والذكي والبليد، فاقتضت حكمته تعالى أن تكون تلك الشريعة العامة الخاتمة ميسورا فهمها وتعقلها والعلم بها لتسع الجميع، إذ لو كان العلم بها عسيرا، أو متوقفا على وسائل علمية تدق على الأفهام لكان من العسير على جمهور المكلفين بها أخذها ومعرفتها أولا، والامتثال لأوامرها ونواهيها ثانيا.

النوع الثاني : يسر الأحكام الشرعية العملية

يسر الأحكام الشرعية العملية يتشعب فيه النظر شعبتين:

اليسر الأصلي : وهو اليسر في ما شرع من الأحكام من أصله ميسرا لا عنت فيه.
اليسر التخفيفي: وهو ما وضع في الأصل ميسرا، غير أنه طرأ فيه الثقل بسبب ظروف استثنائية، وأحوال تخص بعض المكلفين، فيخفف الشرع عنهم من ذلك الحكم الأصلي.

درجات المشاق ، والتكليف بها

ليس معني يسر الشريعة خلو جميع التكاليف في الشريعة الإسلامية من جنس المشقة أصلا، بل إن التكليف، ما سمي بهذا إلا لأنه طلب ما فيه كلفة ومشقة، فلا يخلو شيء من التكاليف عن المشقة، وبيان ذلك أن المشقة على درجات:

الدرجة الأولى : المشقة التي لا يقدر العبد على حملها أصلا، فهذا النوع لم يرد التكليف به في الشرع أصلا، إذا لاقدرة للمكلف عليه في العادة، فلا يقع التكليف به شرعا، وإن جاز عقلا، وقيل يمتنع التكليف به شرعا وعقلا، فليس في الشرع مثل تكليف الإنسان بحمل جبل، ولا كتكليف مقطوع الرجلين القيام أو المشي.

وهذا التكليف كما أنه لم يرد في الشريعة الإسلامية، لم يوجد في الشرائع السماوية السابقة أيضا، بخلاف الأنواع الآتية. ويعبر الأصوليون عن هذا بمنع التكليف بما لا يطاق.

الدرجة الثانية: أن يكون الفعل مقدورا عليه، لكن فيه مشقة عظيمة، كمشقة الخوف على النفوس والأعضاء ومنافع الأطراف ونحو ذلك .

النـوع الرابع: تخفيف تقـديم، كإجازة جمع التقـديم في الصلاة للمسـافر والحاج، وإجازة تعجيل تقديم الزكاة عن الحول لداع، وتقـديم زكاة الفطر في رمضان قبل يوم العيد بيوم أو بيومين، وأجاز البعض تقديمها لأكثر من ذلك.

النوع الخامس: تخفيف تأخير، كإجازة الجمع تأخيرا لوجود عذر يجعل أداءه في وقته شاقا على المكلف، وتأخير صيام رمضان للمريـض والمسافر، فقد خفف عنهما بالفطر، مع قيام السبب الموجب للصوم ، المحرم للفطر، وتأخير الصلاة في حق النائم والناسي.

النوع السادس: تخفيف ترخيص، وهو ما استبيح من المحظورات عند الضرورة، أو عند الحاجة، كإباحة التلفظ بكلمة الكفر لمن أكـره بإجراء قول الكفر على لسانه، وأكل الميتة للمضطر لخوف الهلاك على نفسه من الجوع، وشرب الخمر لإزالة الغصة. وإجازة الصلاة للمستجمر مع بقية النجو.

قال السيوطي: وأضاف العلائي سابعا، وهو **تخفيف التغيير**، كتغيير نظم الصلاة في الخوف.

النوع الثالث: تيسير المكلف على نفسه وعلى غيره:
أولا: تيسير المكلف على نفسه في العبادات:

أرشـد النبـي ﷺ إلى أن يأخذ الإنسان نفسه في النوافل وما فيه تخيير من الفرائض،كالصيـام في السفر، بالميسور، فقال: «عليكم مـا تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا» [البخارى].

وقال: «سددوا وقاربـوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله قـالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قـال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بـرحمته» [البخاري ومسلم].ونهى عن الـوصال في الصوم لما فيه من المشقة.

وليس معنى اليسر في هذا البـاب ترك العمل والتكاسل عنـه، فإن الله تعالى مـدح عباده المتقين بقـولــه: ﴿**إنهم كانـوا قبل ذلك محسنين. كانـوا قليلا من الليل مـا يهجعون. وبالأسحـار هم يستغفرون**﴾ [الذاريات /١٧-١٩] ولكن المعنـى أن لا يحمل نفسه ما يشق عليها، بل يتعبد ما شاء مادام نشيطـا لذلك، فإن نشأت مشقة خارجة عن المعتاد أراح نفسه، ففى الحديث «أن النبي ﷺ دخل المسجد ، وحبل مربوط بين ساريتين، فقال : ما هذا ؟ قالوا: حبل لزينب، تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت بـه. فقال ﷺ حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد» [البخاري].

ثانيا : تيسير الإنسان على نفسه في شئون الدنيا:

ليس لـلإنسان أن يضيق على نفسه في شئـون حياتـه ، ولا ينبغي أن يظن أن التضييق عليها من الزهد، أو أنه يقربـه إلى الله، ، بل إذا أخذ المال من حله وأنفق على نفسه في الحلال، في مأكل أو مشرب أو مسكن فإنه يـؤجر على ذلك إذا كـان بقدر الحاجة، كما يـؤجر إن زاد عليه بقصد التَّقوِّي على طاعة الله ما لم يخرج إلى حد السرف والترف.

قال الله تعالى: ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**﴾[الاعراف/ ٣٢].

ثالثا : تيسير المكلف على غيره :

المؤمن مطالب شرعا بالتيسير على إخوانه المؤمنين ممن بينه وبينهم علاقة ومعاملة ، حيث يمكنه التيسير ، ولا يخالف حكما شرعيا.قال تعالى : ﴿ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القرب واليتامي والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾ [النساء / ٢٦] .ومن الإحسان المأمور به التيسير فيما يمكن التيسير فيه. وقال النبي ﷺ : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه»[مسلم].

تيسير الإمام ، والولاة، والعمال ، على الرعية، والرفق بهم:

ينبغي لمن ولي أمر غيره من الناس بحيث ينفذ عليهم أمره ويلزمهم طاعته أن لا يشق عليهم فيما يكلفهم مشقة تغلبهم، وذلك ليمكنهم طاعته ومواصلة الامتثال له، ولئلا يخرجوا عن ذلك إلى المعصية فيضطر هو إلى استخدام العقوبة. وقد قال النبي ﷺ «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به»[مسلم].

واذا كان في من تحت يده الضعيف والصغير والمرأة خصهم بمزيد من الرفق، وقد كان النبي ﷺ في مسير له ، فحدا الحادي، فقال رسول الله ﷺ : «يا أنجشة ويحك بالقوارير»[البخاري] يعني النساء.

تيسير المعلمين، والدعاة على المدعوين، والرفق بهم:

يستحب لمن يتولى التعليم أو الدعوة أن يرفق بمن معه، ويأخذهم باللين لا بالعنف. ولا يأتي بما ينفرهم عن الحق، بل ينتقل بهم مما يعرفون إلى مالا يعرفون، بلطف ويسر، ولا يشق عليهم . قال النووي:«ينبغي أن يكون باذلا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصا على هدايتهم ، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته.

التيسير في الحقوق المالية
المهر والنفقة:

أرشد الله تعالي إلى تسهيل أمر التزويج ولو كان الخاطب فقيرا ، إن كان صالحا، فقال تعالى :﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم و إمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾ [النور/٣٢].

وقال النبي ﷺ «إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها»[احمد والحاكم] وروي عنه ﷺ أنه قال : «إن من أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة» [البيهقي والحاكم]. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسول الله ﷺ فتقليل الصداق سنة.

فالتكليف بهذا النوع غير واقع في الشريعة الإسلامية، وإن كان واقعا فيما قبلها من الشرائع. ودليل ذلك قوله تعالى في بيان المنة على أهل الكتاب بإرسال محمد ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾ [الأعراف/١٥٧] والإصر العهد الثقيل، والتكاليف الثقيلة التى تخرج مشقتها عن المعتاد. أى ما عهد عليهم من عهد ثقيل.

الدرجة الثالثة: المشقة التي تطاق ويمكن احتمالها لكن فيها شدة بحيث تشوش على النفوس في تصرفها، وتقلقها في القيام بما فيه تلك المشقة.

ويكون الإنسان معها في ضيق وحرج، فلا يشعر بالراحة لخروج المشقة عن المعتاد في الأعمال العادية.

وهذا النوع قد يكون في الأصل من الدرجة الرابعة، لأنه إذا فعل مرة واحدة لم يحصل منه للإنسان الضيق والحرج، ولكن إذا تكرر ودام جاء الحرج بسبب الدوام عليه . قال الشاطبي: ويوجد هذا في النوافل وحدها إذا تحمل الإنسان منها فوق ما يحتمله على وجه ما، إلا أنه في الدوام يتعبه حتى يحصل للنفس بسببه ما يحصل لها بالعمل مرة واحدة في غيره.

الدرجة الرابعة : المشقة التي في المقدور عليه ، وليس فيه من التأثير في تعب النفس خروج عن المعتاد في الأعمال العادية، ولكن نفس التكليف به زيادة على ما جرت به العادات قبل التكليف. ففيه مشقة على النفس من هذه الجهه، ولذلك أطلق عليه لفظ «التكليف» وهو في اللغة يقتضي معني المشقة، لأن العرب تقول «كلفته تكليفا» إذا حملته أمرا يشق عليه وأمرته به، وتقول: «تكلفت الشيء» إذا تحملته على مشقة. فمثل هذا يسمى مشقة من هذا الوجه، لأنه دخول في أعمال زائدة على ما تقتضيه الحياة الدنيا. وأقل ما فيه في الأعمال الدينية إخراج المكلف عما تهواه نفسه، ومخالفة الهوى فيه مشقة ما.

ولكن الشريعة جاءت لإخراج المكلف من اتباع هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد لله اضطرارا.

وهذا النوع لازم لكل تكليف، إذ لا تخلو منه التكاليف الشرعية. والمشقة التي فيه وإن سميت مشقة ـ من حيث اللغة- إلا أنها لا تسمي في العادة المستمرة مشقة، كما لا يسمى في العادة مشقة طلب المعاش بالحرف وسائر الصنائع، بل أهل العقول، وأصحاب العادات يعدون المنقطع عنه كسلان، ويذمونه بذلك، فكذلك المعتاد في التكاليف الشرعية.

اليسر التخفيفي

والمراد به أن يرد التكليف العام بما مشقته في الأصل معتادة، ولكن يستثني من ذلك على سبيل التخفيف بعض الصور التي فيها مشقة فوق المعتاد.

حكم الأخذ بالتخفيفات الشرعية

التثقيل الذي يعتري المكلف في عباداته أو معاملاته، يقابله تخفيف من قبل الشرع.

والتخفيف حكم طارىء على الأصل، روعي في تشريعه ضرورات العباد وأعذارهم، فكان

ذلك فسحة لهم في مقابلة التضييق، بحصول الجواز للفعل أو الترك.

والتخفيف قد يوجب الشارع علي المكلف الأخذ به، وقد يجعله مندوبا في حقه، وقد يجعل الأخذ به خلاف الأولى كالجمع بين الصلوات، وقد يبيحه له، فله أن يأخذ به أو يتركه على السواء.

ومن التخفيف الذي يندب الأخذ به، قصر الصلاة في السفر، لقوله تعالى: ﴿**و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة**﴾ [النساء ١٠١] وبعض الفقهاء يوجب القصر على المسافر. ويندب الإفطار في السفر والمرض لقوله تعالى ﴿**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ [البقرة/ ١٨٤].

ومن التخفيف الذي هو مكروه، أو خلاف الأولى، الفطر في حق المسافر إذا لم يجهده الصوم، وكذا القصر والفطر في سفر المعصية، والجمع بين الصلاتين، ومنه التيمم لمن وجد الماء يباع بأكثر من ثمن المثل وهو قادر على الثمن. وفي بعض هذه الصور خلاف في حكمها، فيرجع إليها في أبوابها.

ومن التخفيف المباح ما رخص فيه من أحكام المعاملات كبيع السلم، فإن الشارع قد رخص فيه على خلاف الأصل، إذ الأصل منعه، لكن رخص فيه تخفيفا على الناس في معاملاتهم ، وكذا المساقاة، والقراض، وبيع العرايا.

أسباب التخفيف

للتخفيف أسباب بنيت على الأعذار، وقد رخص الشارع لأصحابها بالتخفيف عنهم: في العبادات ، والمعاملات، والبيوع، والحدود وغيرها.

فكل ما تعسر أمره، وشق على المكلف وضعه، يسرته الشريعة بالتخفيف، وضبطه الفقهاء بالقواعد المحكمة.

و من أهم الأعذار التي جعلت سببا للتخفيف عن العباد: المرض، والسفر، والاكراه، والنسيان، والجهل، والعسر، وعموم البلوى.

أنواع التخفيف والتيسير

أورد الشيخ عز الدين بن عبد السلام من أنواع التخفيفات الواردة في الشريعة ستة أنواع: ثم زاد عليها غيره : فالسته هي:

النوع الأول : تخفيف الإسقاط، فيسقط الفعل عن المكلف، كإسقاط الجمعة عن أصحاب الأعذار، والحج عن غير المستطيع، والجهاد عن الأعمى والأعرج ومقطوع اليد، وكإسقاط الصلاة عن الحائض والنفساء.

النوع الثاني: تخفيف تنقيص، كقصر الصلاة للمسافر والاكتفاء بركعتين لدفع مشقة السفر، وتنقيص ما عجز عنه المريض من أفعال الصلوات عن الحد الأدنى المجزىء لغير المريض، كتنقيص الركوع والسجود إلى الحد المقدورعليه.

النوع الثالث: تخفيف إبدال، كإجازة الشارع للمريض إبدال الغسل والوضوء بالتيمم، وإبدال القيام في الصلاة بالقعود، أو الاضطجاع، وإبدال الصيام للشيخ الفاني بالإطعام، وإبدال بعض واجبات الحج أو العمرة بالكفارات عند قيام الأعذار.

وكذا أرشد الله تعالى إلى العشرة بين الزوجين بالمعروف، وأداء كل منهما ما عليه من الحق للآخر، مع ترك الشح بحقه هو، لتتيسر الحياة بينهما، قال تعالى: **﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾**

[النساء/ ١٢٨].

هذا في حال قيام الزوجية، وكذا بعد انفصامها، لقول الله تعالي: **﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير﴾** [البقرة/ ٢٣٧].

التيسير على الأجراء

ينبغي التخفيف عن العمال في أوقات الأكل، والشرب، والصلاة، وقضاء الحاجات، لأنها مستثنى شرعا عن وقت العمل، لمسيس الحاجة إليها، وكذا من استؤجر سنة، أو شهرا، أو جمعة، خرجت هذه الأوقات عن الاستحقاق، فإن ذلك لو منع لأدى إلى ضرر عظيم، فلذا خفف عن الأجراء، ولا يجوز لرب العمل تكليف الأجير عملا لا يطيقه، وهو ما يحصل له به ضرر لا يحتمل عادة. ولقول النبي ﷺ في الرقيق: «لا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم»[البخاري] □

إلى الأخوة الكتاب

الرجاء من الأخوة الكتاب الذين نشرت مقالاتهم ومساهماتهم في المجلة ولم تصلهم المكافآت المالية إرسال اسمائهم وعناوينهم واضحة صحيحة إلى إدارة المجلة، كما نرجو منهم تجديد عناوينهم في حال تغيرها ■

فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..
كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مسيحيون أم نصارى

ذكر القرآن الكريم لفظ النصارى فقط على أتباع سيدنا المسيح عليه السلام ولكن الناس في زمننا هذا تعارفوا على استخدام لفظ المسيحيين، ويكره المسيحيون لفظ نصارى.
فهل يجوز ذلك أم أن هناك حرمة أو كراهة؟

ــ لا مانع شرعا من أن يطلق على المنتسبين إلى الديانة المسيحية كلمة (المسيحيين) أو (النصارى) وقد جرى علماء الاسلام على إطلاق اللفظين في غير نكير وتسميتهم بالمسيحيين لا تقتضي أنهم متبعون حقا للمسيح عليه السلام لأن النسبة تصح بأدنى مناسبة كما أن تسميتهم بالنصارى لا تقتضي أنهم أنصار المسيح على الوجه الكامل. والله أعلم.

اصدقاء غير مسلمين

هل يجوز للمسلم أن يتخذ له أصدقاء من النصارى وماهي حدود تلك الصحبة؟

ــ يجوز للمسلم اتخاذ اصدقاء من النصارى يعاشرهم بالبر (الاحسان) والقسط (العدل) دون أن يترتب على هذه المصاحبة الموالاة والمودة فلا يكون بينهما تناصر ولا ميل قلبي بل يجب أن يكره ما هم عليه من الكفر والمعاصي وبهذا يأمن من تقليدهم فيما لا يباح والتأثر بمنهجهم وينبغي أن تستثمر هذه الصداقة لدعوتهم الى الاسلام من خلال حسن التعامل معهم ويدل على جميعه قول الله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله لا يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولهم ومن يتولوهم فأولئك هم الظالمون﴾. والله اعلم.

الدعوة في بلاد غير إسلامية

تقبل كثير من الفتيات الأمريكيات على الاسلام، فما الحدود الجائزة للجلوس معهن لتعليمهن من الاسلام ودعوتهن إليه ومن أولى الناس بذلك؟ علما بأنه يقل أو يندر في بعض الأماكن الأخوات القادرات على ذلك..

- يجوز مجالسة غير المسلمات بقصد دعوتهن إلى الاسلام والأولى أن تكون الدعوة من النساء المسلمات إن توفرن أو من رجل تؤمن عليه الفتنة كأن يكون متزوجا أو كبيرا في السن ويحسن أن يكون في المجلس آخرون غير الداعي من رجال أو نساء مع اجتناب الخلوة المحرمة والله أعلم

هل يجوز دخول الكفار والنصاري واليهود إلى المساجد وجلوسهم فيها ومشاهدتهم للصلاة أو سماعهم لخطبة الجمعة؟ وهل يشترط شيء بالنسبة للرجل منهم أو المرأة فيما يتعلق بالطهارة أو اللباس أو مكان الجلوس؟ وما الحكم في حالة احتياج أحدهم للعمل في اصلاحات داخل المسجد؟

- لا مانع من دخول الكفار إلى المساجد بشرط أن يكون ذلك بإذن أحد المسلمين فإن أذن لهم أحد المسلمين بدخول مسجد جاز لهم الدخول لمشاهدة الصلاة أو سماع الخطبة أو إجراء إصلاحات داخل المسجد أو غير ذلك وينبغي تنبيه من يدخل منهم إلى مراعاة حرمة المسجد واجتناب التشويش على المصلين أو تلويث المسجد بالأحذية ويجب الحرص على امتناع النساء من كشف مفاتنهن مادمن في المسجد والله أعلم.

المسجد وأهل الأديان

هل يجوز للمسلمين دعوة أهل الأديان الأخرى للتعريف بدينهم لجمهور من المسلمين في المسجد أو خارجه؟

- لا مانع شرعا من اجتماع المسلمين مع أهل الأديان الأخرى في المسجد أو خارجه للتعريف بدين الاسلام وغيره من الأديان، بشرط أن يكون في المسلمين من له قدرة وتمكن من إظهار الحق والرد على شبهات غير المسلمين، فإذا كان الاجتماع في المسجد فلابد من رضا المسلمين بدخول غيرهم إياه، ومن دخل منهم فيه دون إذن فإنه يمنع، والله أعلم.

مشاركة أصحاب الديانات طقوسهم

هل يجوز الذهاب لمشاهدة العبادة في الكنيسة؟ وهل يجوز المشاركة معهم في حركاتهم كالقيام أو الجلوس أو ترديد بعض الكلمات؟

— يجوز الذهاب لمشاهدة العبادة في الكنيسة، ولا تجوز المشاركة معهم في حركاتهم كالقيام أو الانحناء أو الجلوس في مواطن تعبدهم على صورة تعبدهم كما لا يجوز ترديد الكلمات التي يتعبدون بها، والله أعلم.

مشاركة الغير أفراحه وأتراحه

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لاهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك؟

ـ إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الامور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة وعلى المهنيء أن يعبر بألفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظا يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين كمثل متعك الله بدينك، أو نصرك الله. ولا يدعو في تعزيته بالمغفرة والأجر ولقوله تعالى ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ وأما التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين كعيد الفصح (عيد الصوم) واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود. ومن الأمور المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المشار اليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين وعلى المسلم إذا هنا بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد الميلاد الديني. والله أعلم.

مصافحة المرأة غير المسلمة

في بعض الحالات يضطر المسلم هنا لأن يصافح امرأة أميركية حيث لا يتاح المجال له بأن يوضح وجهة نظر الاسلام في ذلك. ومن أمثلة هذه الحالات أن يدعى أخ لتقديم تعريف بدين الاسلام لمجموعة من الرجال والنساء، فعندما يصل يستقبله هؤلاء ويرحبون به ويصافحونه، ويخشى إن حدثهم عن حرمة ذلك وهو أمر فرعي أن يؤثر ذلك ـ وهو مستهجن عندهم ـ على تقبلهم للأمور الأصلية والأساسية في الاسلام، فما حكم ذلك؟

ـ إذا كانت المصافحة للمرأة بقصد سيء كالتلذذ فلا تجوز، و إذا كانت خالية عن قصد الشهوة وكانت على سبيل التحية المتعارف عليها فإنها تجوز، والأولى أن تترك تنزها، كما كان يتركها النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الحديث «إني لا أصافح النساء»، وهذا ما لم يكن هناك ما يقتضي المصاحفة كالحالة المشار اليها في السؤال، فلا بأس بالمصافحة حينئذ والله أعلم.

مرتقيات النفس الإنسانية في الأدب الإسلامي

بقلم الدكتور : محمد عادل الهاشمي



إن النفس البشرية تواقة بفطرتها إلى الكمال، بما أودعها الله من سر النفخة العلوية التي كرم الله بها الإنسان(١).. لذا كان الإيمان طاقة صعود كلما نهضت النفس البشرية بتكاليفه زكت وارتقت.

﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾(٢)

والمنهج الإسلامي من خصائصه الصعود بالبصر الإنساني إلى أعلى، إلى الغاية العليا، ورضا الرحمن، إلى رفرفة الروح، وتسامي الحياة..

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾

هذه آفاق من صعود التصور الإسلامي بالنفس البشرية، فما موقف الأدب الإسلامي منها؟ إن الأدب الإسلامي يؤلق هذه الآفاق، ويجلو هذه الأذواق التي تصور رفعة النفس البشرية في إجلالها لله وطاعته وشفافية القلب ورقته، واستغناء المسلم بالله..

لقد زان نفوس الجيل الأول هذا الارتقاء، وتنافسوا فيه، فرسموا لنا بسمو أذواقهم، وشموخ أنفسهم المؤمنة، وطموحها إلى الدرجات العلا، مراقي من سلوكهم. يجلو لنا من تراث الأدب الإسلامي الأديب ابن الجوزي مرتقيات فذة من معارج رقيهم..

«ومن الصفوة أقوام مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا. فهمهم صعود وترق.. كلما عبروا مقاما إلى مقام رأوا نقص ماكانوا فيه فاستغفروا»(٤).

من هذه المرتقيات

أ ـ إجلال الله وطاعته

إن الأدب الإسلامي وهو يسجل اللمحات المضيئة من إشراقات النفس البشرية، يكشف عن سر الارتقاء في طوايا النفس الإنسانية، ماثلا في إجلال المؤمن ربه وطاعته له..

يطالعنا من تراث الأدب الإسلامي علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ في رسالته إلى أهل مصر بآفاق من الإهابة ببناء النفس البشرية على أساس من طاعة الله وخشيته، بما يضمن لها ـ عن هذا الطريق من الاتصال الوثيق بالله ـ مزيدا من الارتقاء والارتفاع، يقول فيها:

«فإن استطعتم، عباد الله أن يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا، فإن العبد إنما تكون طاعته على قدر خوفه، وإن أحسن الناس لله طاعة أشدهم له خوفا»(٥).

إن طاعة الله الناشئة عن إجلاله ومحبته ـ كما يعرضها الأدب الإسلامي ـ لترفع طاقة الإنسان من المجال الحسي الأرضي إلى مجال القيم التي ترسم الوجود الأعلى للإنسان(٦).

هذا الوجود الذي يمزق قشرته الأرضية ليحلق في معاني الإيمان التي تخرجه إخراجا فريدا جديدا..

يجلو لنا الأديب الإسلامي مصطفى صادق الرافعي هذا الأفق العلوي للإنسان في عرضه لصفات النبي عليه الصلاة والسلام فيقول:

«وليس مجموع تلك الصفات في معناه إلا صنعة الإنسان صنعة جديدة تخرجه موجودا من ذات نفسه، وتكسر القالب الأرضي الذي صب فيه، وتفرغه في مثل قالب الكون، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر في جسمه ودواعي جسمه، فلا تخضعه المادة، ولا يؤتي من سوء نظره لنفسه، ولا تغره الدنيا، ولا يمسكه الزمان»(٧).

وإن مما يرسم الوجود الأعلى للإنسان اتصاله بالله على أجنحة من القدر الغيبي، حيث موعود الله بالنصر لمن صدق إيمانه مع الله.. يعبر عن ذلك من تراث أدبنا الإسلامي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته الآتية:

كتب أبو عبيدة بن الجراح، قائد عمر في فتوح الشام رسالة إلى عمر رضي الله عنه، يخبره فيها بجيَشان الروم عليه بأعداد هائلة، ويطلب منه المدد من الجنود، فأجاب عمر في رسالة يجلو فيها مرتقيات النفس البشرية بالإيمان إلى مستوى الثقة بالنصر على الأعداء مهما كان جمعهم وعدتهم، وذلك بفضل طاعة الله وخشيته..

«فأما قولك: إنهم قد جاءهم ما لا قبل لكم به فإن لا يكن لكم بهم قبل، فإن لله بهم قبلا، ولم يزل ربنا عليهم مقتدرا، ولو كنا والله إنما نقاتل الناس بحولنا وقوتنا وكثرتنا، لهيهات ما قد أبادونا وأهلكونا، ولكن نتوكل على الله ربنا، ونبرأ إليه من الحول والقوة، ونسأله النصر والرحمة، وإنكم منصورون إن شاء الله على كل حال، فأخلصوا لله نيتكم، وارفعوا إليه رغبتكم، واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»(٨).

إن طاعة الله ترقى بالإنسان المؤمن إلى الفوز برضا الله ومحبته، ومن أحبه الله أحبه الناس، وفي ذلك من درجات الارتقاء بالنفس البشرية ما يمثله لنا تراث الأدب الإسلامي في خاطرة مالك بن أنس الذي يجلو هذا الأفق الرفيع من صياغة الإنسان..

«أحبب طاعة الله يحبك الله ويحببك إلى خلقه، قال عز وجل لنبيه: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾**(٩).

وإن من آفاق طاعة الله ما يشرح القلوب ويؤنس النفوس، فلا تجد وحشة أبدا، وإنما ترف بالسمو وتعلو.. يجلو لنا ابن الجوزي من تراث أدبنا الإسلامي — في خاطرة له ـ مراقي النفس المؤمنة بالطاعة:

«وإنما يقع الأنس بتحقيق الطاعة، لأن المخالفة توجب الوحشة، والموافقة مَبْسطة المستأنسين فيا لذة عيش المستأنسين، ويا خسار المستوحشين»(١٠)

ثم يسجل لنا بعد أن يحضر الأنس النفوس، كيف تفتح الأبواب، فيذل كل صعب وينال كل مأمول..

«فإنه إن انفردت بمولاك فتح لك باب معرفته فهان كل صعب، وطاب كل مر، وتيسر كل عسر، وحصلت كل مطلوب»(١١)

ب ـ شفافية القلوب

حين يخالط الإيمان نفسا يرققها، ويهذبها، ويتعالى بها، فأرقى ما تكون النفس البشرية حين ترق وتشف.. في الأثر:

«القلوب آنية الله تعالى في أرضه، فأحبها إليه أرقها، وأصلبها وأصفاها»(١٢).

يطالعنا من تراث الأدب الإسلامي ابن القيم بسمات هذه القلوب التي كرمها الله في أرضه، فأشرقت واستنارت، وتمتعت بنور ربها، فكانت كالسماء رفعة وشموخا..

«القلب الثالث(١٣) قلبٌ محشوٌ بالإيمان، قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها، رجم فاحترق»(١٤).

هذا القلب المتسامي الذي كرمه الله بالإيمان، ونعّمه بالجنان يشِفّ عما فيه من ارتقاء وأذواق، هي من الآفاق التي يؤثرها الأدب الإسلامي..

ـ أما الأفق الأول: فهو النقاء والصفاء، يشيع السلام والسلامة في الحياة والنفوس، فلا تمتد يد المؤمن إلى عرض أخيه أو لسانه بسوء.. قال عليه الصلاة والسلام:

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»(١٥)

لقد كان هذا الأفق الكريم موطن التمثل والتجمل في تراث الأدب الإسلامي يجلوه لنا أبو الأسود الدؤلي مناطا لتمدح الإنسان المؤمن وارتقاء نفسه بالإيمان وقيمه، فهو يعفو عن الذنب ويعف عن مبادلة الناس الإساءة..

وأني ليثنيني عن الجهل والخنا
وعن شتم ذي القربى خلائق أربع
حياء وإسلام وبقيا وأنني
كريم، ومثلي قد يضر وينفع
فإن أعف يوما عن ذنوب وتعتدي
فإن العصا كانت لغيرك تقرع(١٦)

ـ أما الأفق الثاني: فيعرج بالإنسان المؤمن إلى مرتقى إيجابي حيث يمد بالإيمان النفس البشرية بروح العطاء والبذل، فتمضي على خلق الله وسجايا أنبيائه، لا تعرف لنفسها حقا على أحد فتتمحض للبذل ونفع الآخرين.. يهيب النبي عليه الصلاة والسلام بأمته إلى ارتقاء هذه القمة من الخلال البشرية على نهج سنته المطهرة ففي حديث أبى ذر أنه قال:

(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا ينجي العبد من النار قال «الإيمان بالله». قلت يانبي الله! مع الإيمان عمل؟ قال «إن ترضخ عما خولك الله ـ أو ترضخ ـ مما رزقك الله» قلت يانبي الله: فإن كان فقيرا لايجد مايرضخ قال: «يأمر بالمعروف وينهي عن

المنكر» قلت: إن كان لايستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قال: «فليعن الأخرق» قلت :يارسول الله أرأيت إن كان لايحسن أن يصنع قال: «فليعن مظلوما»)(١٧).

يتناول شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى، فيكشف عن أصول هذا الأفق الرفيع الذي يجعل أكرم الناس على الله من تخلق بخلق الله، وأحبهم إلى الله من اتصف بصفاته من العطاء.

ولقد رسم أديب الإسلام الحسن البصري نموذجا لهؤلاء الرجال الذين تحلوا بهذه السمة الإنسانية الرفيعة، طبَعهم الإيمان بروح البذل والعطاء، فشفت إنسانيتهم عن أرقى السمات.

«لقد رأيت أقواما يمسي أحدهم وما يجد عنده إلا قوتا، فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلن بعضه لله عز وجل، فيتصدق ببعضه، وإن كان هو أحوج ممن يتصدق به عليه»(١٩).

إن ارتقاء النفس البشرية بتمحضها للعطاء كونا من خلق الله يغدق الخير على الناس، كالسماء التي تسكب درها، دون استشعار لمقابل.. يقول الشاعر الإسلامي شريف قاسم:

كن جناحا طاهر اللمح على
قمم الخير وأدواح العطاء

تحمل الرحمة للناس كما
تحمل السحب إلى الأفق ماء(٢٠)

ـ أما الأفق الثالث: الذي يرعاه الأدب الإسلامي ويحتفي به، فهو رهافة الحس، وسمو النظر.. ويحظى بتذوق هذا الأفق من تغلغل الإيمان في قلبه، وشع في بصره، فإذا هو تفتح ورؤية ونور.. جلو لنا هذه القمة من التذوق الرفيع الأديب الإسلامي سيد قطب في خاطرة له فيقول:

«إن هذه العقيدة تنشىء في القلب حياة بعد الموت، وتطلق فيه نورا بعد الظلمات. حياة يعيد بها تذوق كل شيء، وتصور كل شيء، وتقدير كل شيء بحس آخر، لم يكن يعرفه قبل هذه الحياة. ونورا يبدو كل شيء تحت أشعته وفي مجاله جديدا، كما لم يبد من قبل قط لذلك القلب الذي نوَّره الإيمان»(٢١).

وهذا الأديب الإسلامي د. عماد الدين خليل يعبر عن تذوقه الكون ومعطياته بطعم جديد وحس جديد، وذلك من خلال الحوار الآتي الذي يعقده في مسرحيته..

يجري الحوار بين الدكتور (رباح الجزائري) المتخصص في علم النفس، والطالب المغربي على متن سفينة كاردينيا المبحرة إلى فرنسا، حيث يتابع الدكتور رباح بعض بحوثه وتجاربه، ويمضي الثاني إلى الجامعة نفسها للتخصص في علم الاجتماع..

« د. رباح : «مشيرا إلى الأفق» انظر، أترى إلى أشعة الشمس الصفراء وهي تميل إلى أن تكون أكثر دكنة بعد لحظة؟ إنها ستغدو بعد قليل بلون الدم.

المغربي : شيء رائع حقا، كنت أحلم بهذا المنظر.

د. رباح : «مستمرا» من كان يعرف إلى عهد قريب أن ضوء الشمس هذا يتضمن كذلك الأخضر والأزرق وغيرها من الألوان؟

المغربي : لا أحد.

لايترك الجد في أوقـــــاتهم عبثـــــا
ولهوهـم كـــان تـــرويحا قصـــاراه
لايشبعـــون.. وفيهـم جـــائع تـــرب
بـــالبر إيثـــارهم والجود يـــرعـــاه
بـــرد الســـلام وعطـــر الأمـن يـــؤنســـه
في ظلهـم .. ويـــد الـــرحمن تغشـــاه
بـــواعث الخير والإصـــلاح تحفـــزهـم
للبـــذل .. يهدون من ضلـــوا ومن تـــاهـــوا
يجاهـــــدون الهوى والنفـس في زمـن
طمت كسيل الـــربـــا العـــاتي خطـــايـــاه(٢٥)

جـ ـ الاستغناء بالإيمان

إن الاستغنـاء بـالإيمان من أرفع الآفـاق التـي تحلق بها النفس البشريـة في التصـور الإسـلامي، فهي تعلو بـه على الاعتبـارات الأرضية، وتخرج من ربقـة الطين إلى شفافيـة الروح حيث ترفرف في عالم طليق وضيء لا يبلغـه إلا الندرة من الناس، ومع ذلك فهو واقع حادث على سطح هذه الأرض..

وإن تراث الأدب الإسلامي، قديمه ومعاصره، يحدثنـا، على هدي نظره العقدي، عن هذا العالم الرحيـب في مكنون النفس البشرية وواقع حياتها، ويـروض النفوس على العروج إلى هذه القمـة الرفيعـة، فنلفي أديب الإسلام ابـن القيم في لفتاتـه الوجـدانية يجلو لنـا كيف يستغني بالله من تمحضت نفسه لخالقـه، وأصفاه رغائبه وآماله، فكفـاه الله كل حاجة، وحاطه بعنايته، وآثره على خلقه..

ومن كانت رغبته في اللـه كفاه الله كل مهم، وتولاه في جميع أمـوره، ودفع عنه ما لايستطيع دفعه عن نفسه، وقاه وقاية الـوليد، وصانه من جميع الآفا ت. ومن آثر اللـه على غيره آثـره اللـه على غيره، ومن كـان للـــه كـان اللـه لـــه حيث لايكـون لنفسه»(٢٦)

ثم يترقى ابن القيم بالنفس البشرية من أفق الرغبة إلى أفق المعرفة فنلفي الإنسان الذي عرف ربه قد ارتقى إلى محبته فاستغنى به عن سواه إلا ما يزيد صلته به..

«ومن عرف الله لم يكن شيء أحب إليـه منه، ولم تبق له رغبة فيما سـواه إلا فيما يقربه إليه ويعينه على سفره إليه»(٢٧).

ويصعد بعد ذلك إلى شمول أفق المحبة حتـى لنرى في الاستغناء بالله تمام رقي النفس وتكاملها..

«المحبة شجرة في القلب، عـروقها الذل للمحبوب، وساقها معـرفته، وأغصانها خشيته، وورقها الحياء منه، وثمرتها طاعتـه، ومادته التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصا»(٢٨)

وفي ميدان الاستغنـاء بالله يرف أفق رفيع في سيرة أحـد رجال تاريخنا الإسـلامي هو الشيخ العز بن عبدالسلام، عالم مصر في عهـد الأيوبيين، الذي خاطب السلطان ذا السطوة

والبأس نجم الدين أيوب بجرأة نادرة، وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وخشى عليه تلامذته القتل(٢٩).

يقف الأديب مصطفى صادق الرافعي أمام هذه الواقعة الفذة فيستبطن خاطر الشيخ الوجداني في تلك الساعة العصيبة، فيستبين له سر موقفه الإيماني، ماثلا في خروج الشيخ من الدنيا جملة، وتجرده للآخرة، الأمر الذي جعل الدنيا ضئيلة في نظره، وكذا السلطان رمزها، ولم يعد في حسه إلا الله والآخرة، فصعد بموقفه المشهود إلى الشمم الشامخ من الإيمان.

«ولو أن حاجة من الدنيا كانت في نفسي لرأيته الدنيا كلها، بيد أني نظرت بالآخرة، فامتدت عيني فيه إلى غير المنظور للناس. فلا عظمة ولا سلطان ولا بقاء ولا دنيا»(٣٠)

"إن الأدب الإسلامي وهو يجلو لنا معارج النفس البشرية في أفق استغنائها بالله يدني منا قطوف هذا التسامي بالإيمان وقائع ومشاعر.. يسوق لنا الرافعي من ثمار هذا الارتقاء العقدي خاطرته الأدبية في الواقعة الآتية.

ألقى أحمد بن طولون إلى الأسد الشيخ الصالح أبا الحسن بنان لتصديه له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والظلم، فتطامن الأسد بين يدي الشيخ فكانت أعجوبة العصر(٣١).

يحلل الرافعي هذه الواقعة العجيبة التي يرى فيها ثمارة من ثمار ارتقاء الإيمان في النفس البشرية، فقد خرج الوحش من ذاته ومعانيه الوحشية أمام فريسته، حين خرج الشيخ الذي ألقى إلى الأسد من معاني الدنياإلى الله والآخرة في ناموس متحد..

«وهجهجوا بالأسد يزجرونه، فانطلق يزمجر، ويزأر زئيرا تنشق له المرائر، ويتوهم من يسمعه أنه الرعد وراء الصاعقة. ثم اجتمع الوحش في نفسه واقشعر، ثم تمطى كالمنجنيق يقذف الصخرة. فما بقي من أجل الشيخ إلا طرفة عين، ورأيناه على ذلك ساكنا مطرقا لا ينظر إلى الأسد ولا يحفل به، ومن منا إلا من كاد ينهتك حجاب قلبه من الفزع والرعب والإشفاق على الرجل.

ولم يرعنا إلا ذهول الأسد عن وحشيته، فأقعى على ذنبه، ثم لصق بالأرض هنيهة يفترش ذراعيه، ثم نهض نهضة أخرى كأنه غير الأسد.. وأقبل على الشيخ وطفق يحتك به، ويلحظه، ويشمه كما يصنع الكلب مع صاحبه الذي يأنس به.. وورد النور على هذا القلب المؤمن يكشف له عن قرب الحق سبحانه وتعالى، فهو ليس بين يدي الأسد ولكنه هو الأسد بين يدي الله..

ورأى الأسد رجلا هو خوف الله، فخاف منه. وكما خرج الشيخ من ذاته ومعانيها الناقصة، خرج الوحش من ذاته ومعانيها الوحشية، فليس في الرجل خوف ولا هم ولا جزع ولا تعلق برغبة، ومن ذلك ليس في الأسد فتك ولا ضراوة ولا جوع ولا تعلق برغبة ونسى الشيخ نفسه فكأنما رآه الأسد ميتا ولم يجد فيه (أنا) التي يأكلها، ولو أن خطرة من هم الدنيا خطرت على قلبه في تلك الساعة أو اختلجت في نفسه خالجة من الشك، لفاحت رائحة لحمه في خياشيم الأسد، فتمزق في أنيابه ومخالبه»(٣٢).

وتبرز إلى الوجود الإسلامي إحدى ثمرات الإيمان وارتقاءاته في جيل الصحوة بفلسطين في أطفال الحجارة الصِّيد الذين هبوا في فلسطين المحتلة يذودون عن مقدساتها،

„ترفع طاعة الله ومحبته طاقة الإنسان من المجال الحسي الأرضي إلى مجال القيم التي ترسم الوجود الأعلى للإنسان„

„تتكشف للرؤية المؤمنة حقائقُ الوجود ونواميسه وحقائق الحياة من خلال سنّة الله الجارية في جميع خلقه„

د. رباح : كانت هذه الألوان الخفية غيبا، وكان البحث عنها محاولة غير مجدية قبل عدة قرون، من قال إن قوانين الكون والعالم وموجوداتهما قد تكشفت كلها؟ من قال إن الغيب الذي لانراه الآن لايمكن أن نرى بعض جوانبه الأخرى في مستقبل قريب أو بعيد، في أزمان وأماكن أخرى، وبأجهزة أكثر رقيا وتعقيدا؟

المغربي : ولكنن أقصد الحصر المختبري.

د. رباح : «مستمرا» لم يقدر لأحد حتى الآن أن يحصر الضوء مختبريا ويتفحص تركيبه النهائي، إنها مجرد تخمينات. فإذا عدنا إلى مسألة الألوان مرة أخرى تبين لنا كيف أنهم تمكنوا من كسر حاجز الألوان السبعة إلى ما فوق البنفسجي وما دون الأحمر.. ومن يدري؟ من يدري؟ «بلهجة ذات معنى» إنه لايزال غيبا. ونوويّات المادة أعلنت أخيرا العصيان على سادة المختبر، فاستسلموا بعد صراع طويل وأعلنوا أن تركيب المادة الكونية أمر غيبي..»(٢٢)

إنها الرؤية المؤمنة التي تتكشف لها حقائق الوجود ونواميسه، وحقائق الحياة من خلال سنّة الله الجارية في جميع خلقه..

ويطالعنا الشاعر الإسلامي عمر بهاء الأميري بأن هذه الآفاق العليا إنما يتذوقها من سمت أرواحهم بدوام صلتهم بالله..

تمتد بالأبصار آفاقها
إلى التقاءات السما بالثرى
ويبلغ التمييز غاياته
عند حدود الأفق المفترى
لكن أهل الله تسري بهم
بصائر الإيمان أني سري
وفي التقاءات جباه التقى
بالأرض آفاق لبعض الورى

تجتـــاز بـــالأرواح دنيـــا الفنـــا
حتـى تـــــرى في اللــــــه مــــا لا يــــــرى(٢٣)

أما الشاعر الإسلامي سليم عبدالقادر فتمضي به رؤيته المؤمنة، وذوقه الرهيف مع كل مشهد من مشاهـد الكون، فيلفي رجعه في قلوب العارفين حشدا من آيـات الله، وعوالم من معجزاتـه في كونـه، يشدو لله مسبحـا، متعبدا، على حين يراه مـن انطمست رؤيته وضل تصوره موضوعا لعبث أو وليمة أو غنيمة أو يجده لغزا فيتيه ويسف..

الكـــون هـــذا العـــاشق المتمــــرد
أيكـــــون لغــــــزا في النُّهى يتمـــــدد!؟
في كـل شيء ضـم في أحنـــــــائه
سر إلى سر يشير ويشهـــــــــــد
في كـل رفـــــة طـــــائر مسترسـل
في كـل نبضـــــة خـــافق يتنهـــد
في كـل ينبـــوع يسيـل عـــــذوبـــة
في كـل صـــــوت حـــــالم يتردد
في الليـل يطغى، في انبثــاقـــات الضحـى
في الغيـم يبرق، في الصــــدى يتبـــدد
هـــو في قلـــوب العـــارفين عـــوالم
مشبـــوبـــة، أسرارهـــا تتعـــدد
حشـــد من الآيــــات، تلهج غبطــــة
للـــه تسبيحـــا، وحينـــا تسجـــد
ولقــــــد رآه العمـيُ أعمـي مثلهـم
عبثـــا، مصـــادفـــة، تحل وتعقــد
ولقـــد رآه الهازلـــون وليمـــــة:
أنثـى تلــــذ، وكـأس خمر تسعـــد
ولقـــد رآه المترفـــون غنيمـــــة
ذهبـــا ، فقـــامـــوا عنـــده، وتعبــدوا
ولقـــد رآه الأغبيـــاء حكـــايــــة
كـــاللغــز، فـــاستبقــوا الشقـــاء وألحدوا(٢٤)

إن النفوس المؤمنة التي أنار الله رؤيتها لتسيل على الوجود بإيمانها عطرا وزهرا وتندى خيرا وبرا .. يجلو لنا الشاعر الإسلامي أحمد محمد صـديق طرفا من سجايا هذه النفوس الخيرة التي أرست أخـلاقهـا على أساس من تكـامل النفس البشريـة في ظل عـالم الإيمان وسمو رؤيته..

أخــــلاقهـم فيض آيــــات مطهـــرة
كــأنها الشهــــــد.. ذوب الصــــدق حـــــلاهُ
يــوفــون بــالعهـد مـاخـانـوا ومـاغـدروا
ولا الخداع أصـــــابتهـم رزايــــــاه

ويجاهدون اليهود بما تملكه أيديهم، قد محضهم الإيمان فاستغنوا بالجهاد والشهادة عن الحياة تحت ربقة الظلم والاحتلال. عافت نفوسهم ما عند الناس، وتطلعت إلى ما عند الله في جنان الخلد، فخاضوا المعارك العجيبة بأيديهم وأظفارهم، وصنعوا أعاجيب البطولة في قتال الطغمة الصهيونية المحتلة المزودة بالعتاد التقني.

يحدثنا الشاعر عدنان نحوي عن هؤلاء الفتية الذين خاضوا هذه المعامع، قد أغناهم الله عن كل ما سواه..

شبابك الصيد أغنتهم خيامهم
عن القصور وعن لهو وعن سمر
من الألي صدروا عن فطرة ومضوا
على هدى الله من آي ومن سور
تطلعوا فاشرأبت من تطلعهم
إلى العلا أنجم مشدوهة النظر
رأت علاها تدني عنهم ومضوا
على علا مشرق بالنور مزدهر
هناك.. فتحت الجنات وائتلقت
لهم مقاعد من نور ومن زهر
فأقبلوا لنعيم الخلد .. صادقة
نفوسهم زمرا موصولة الزمر(٣٣)

هذا الغنى بالله عن سواه، تسامي بنفوس السلف الصالح فأغذّوا السير في بقاع الأرض مجاهدين في سبيله، قد خرجوا عن نفوسهم وأموالهم يبتغون رضاه، لا تضيرهم قلة عددهم في ابتغاء النصر، قد سكن نفوسهم أن الله معهم «ومن يكن الله معه، فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لاينام، والهادي الذي لايضل»(٣٤).

يجلو من تراث الأدب الإسلامي هذه المعاني العليا التي أخذت طريقها إلى النفوس المؤمنة حقيقة واقعة لاتعرف الريب الخليفة الأديب عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ـ في رده على رسالة لأبي عبيدة ابن الجراح، قائده في فتح الشام، حين أخبره بكثرة عدد الروم الذين تدفقوا على ساحة المعركة..

«فلا تهولنك كثرة ماجاءك منهم، فإن الله منهم بريء، ومن بريء الله منه كان قمنا ألا تنفعه كثرة، وأن يكله الله إلى نفسه ويخذله، ولا توحشك قلة المسلمين في المشركين (في جنب المشركين) فإن الله معك، وليس قليلا من كان الله معه، فأقم بمكانك الذي أنت به حتى تلقى عدوك وتناجزهم وتستظهر بالله عليهم، وكفي به ظهيرا ووليا ونصيرا»(٣٥)□



هوامش

١ ـ انظر الإنسان بين المادية والإسلام: ٨٩
٢ ـ الشمس: ٧ ـ ١٠
٣ـ الزمر: ٢٢
٤ ـ صيد الخاطر : ٣٦٢
٥ ـ شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٣ ٢:٣٠٨
٦ ـ انظر مفاهيم ينبغي أن تصحح محمد قطب دار الشروق: ٧٤
٧ ـ وحي القلم ٢:٤٢
٨ ـ فتوح الشام: ١٦٢. لهيهات ما قد أبادونا: ما مصدرية، والمصدر المؤول فاعل هيهات، أي لوقعت إبادتهم لنا منذ زمن بعيد
٩ ـ رسالة الإمام مالك
١٠ ـ صيد الخاطر: ٢٠٩
١١ ـ نفسه: ٨٨
١٢ ـ الوابل الصيب: ٥٦
١٣ ـ القلب الأولل: مظلم خال من الإيمان، والثاني: مستنير ولكن رانت عليه ظلمة الشهوات فللشيطان فيه مجال إقبال وإدبار: الوابل الصيب: ٢٥
١٤ ـ نفسه : ٢٦
١٥ ـ أخرجه الترمذي رقم (٢٦) موارد
١٦ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٩١ يقال: العصا قرعت لذي الحلم: أي إذا أُنْبِهَ انتبه. البقيا: الرحمة
١٧ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك ١:٦٣ في كتاب الإيمان وقال صحيح على شرط مسلم وأخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٣:٢٣٠ وبشيء من الاختلاف في الألفاظ
١٨ ـ الوابل الصيب: ٣٧
١٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ ٢:١٣٤ قوت : طعام يسير
٢٠ ـ ديوان صدى وذكرى شريف قاسم دار عمار ـ عمان ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥ ص:١٠٥،
٢١ ـ في ظلال القرآن ٨:١٢٠٠
٢٢ ـ معجزة في الضفة الغربية (مسرحية) د. عماد الدين خليل بيروت ص: ١١٢ ـ ١١٤
٢٣ ـ ديوان مع الله: ٤٣
٢٤ ـ القادمون الخضر: ٩٥
٢٥ ـ نداء الحق: ١٠١ ـ ١٠٣،
٢٦ ـ روضة المحبين.. أبن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت ص: ٤٠٦
٢٧ ـ نفسه : ٤٠٦
٢٨ ـ نفسه : ٤٠٩
٢٩ ـ انظر طبقات الشافعية الكبرى عبدالوهاب بن تقي السبكي دار المعرفة ط٢ بيروت ٥:٨٠،
٣٠ ـ وحي القلم : ٣:٥٥
٣١ ـ انظر حلية الأولياء: ١٠:٣٢٤
٣٢ ـ وحي القلم٣ : ٥٠ ـ ٥١
٣٣ ـ موكب النور: ١٥
٣٤ ـ من كلام التابعي قتادة بن دعامة: حلية الأولياء ٢:٣٤
٣٥ ـ فتوح الشام:٦٢

نحن اسلامنا عظيم

شعر :

محمود حسين مفلح

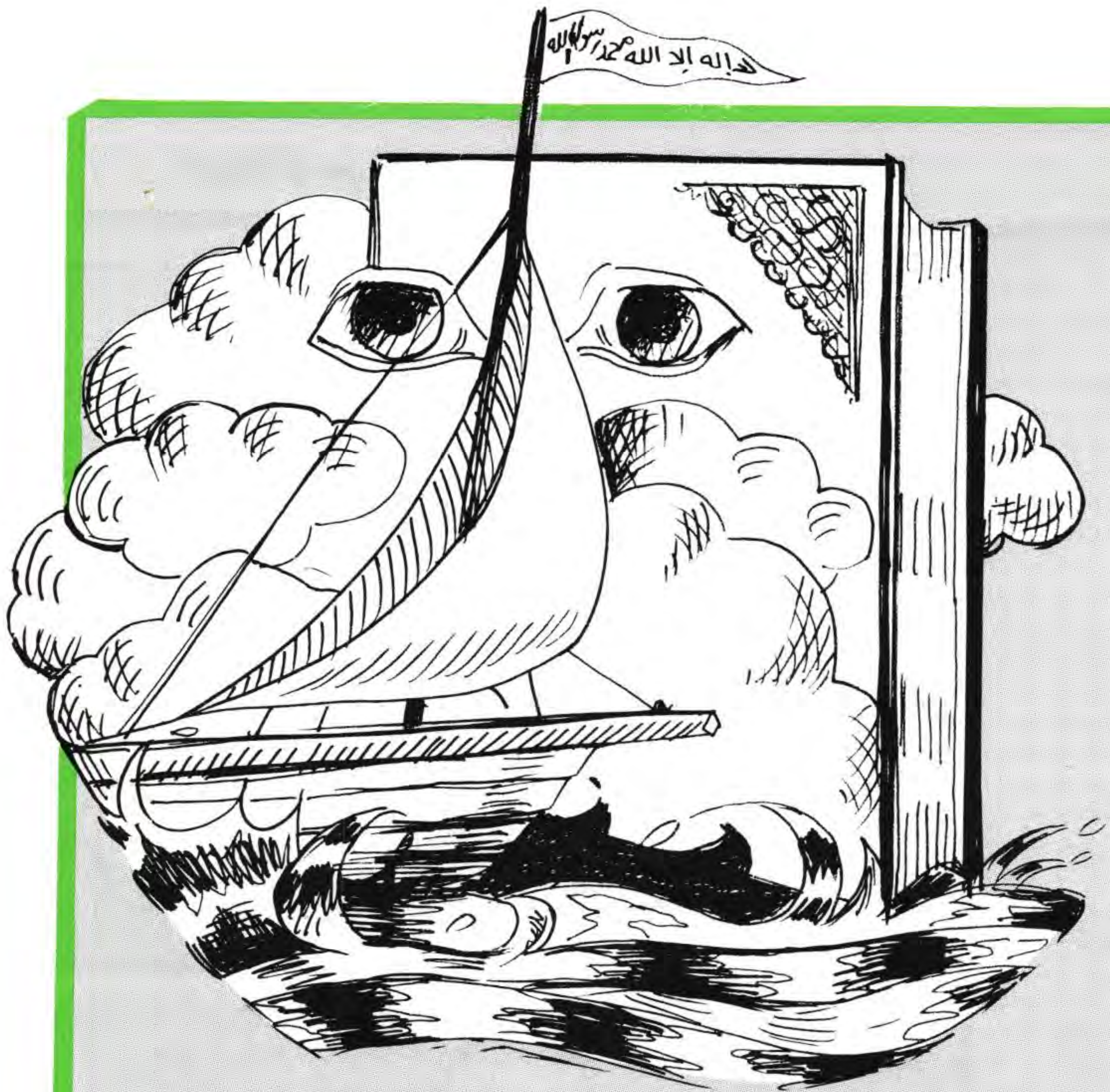
في يدينا يضيء هذا الزمان
نحن فيه السطور والعنوان
ان خطونا فللمكارم نخطو
أو نطقنا فللخلود البيان
نحن من أكسب السحائب جودا
فتهادت في عرسها الغدران
أبجدياتنا طموح وعزم
واخاء وألفة وأمان
نحن اسلامنا عظيم عظيم
لا تداني اسلامنا الأديان
ما عرفنا سوى العدالة نهجا
وسوانا دروبهم طغيان

* * *

ان كبا في الطريق يوما حصان
فغدا ينهب الطريق الحصان
عندما تصقل العقيدة شعبا
لا سجون تبقى ولا سجان
علمتنا ألا نكون عبيدا
وعدو الاسلام هذا للهوان!
نحن في ساعة الملمات موج
كاسح المد، ماله شطآن

* * *

ان تكن تاهت السفينة يوما
فلقد جاءها الفتى الربان
مسلم صاغه الوجود وجوداً
وبعينيه يشرق الايمان
صقلته الآيات حتى تراءى
مثل سيف يميزه اللمعان
يتقي الله في الرعية يخشى
موقفا فيه ينصب الميزان!
ظلمة الليل لن تطول وهذا
في يدينا دستورنا القرآن
فيه نبض الحياة فيه الأماني
فيه أيامنا الوضاء الحسان



فيه عز وفيه نصر وهدى
وسواه الضلال والخسران
كم يريدون ان يظل مهيضا
لا جناح له ولا طيران
حاولوا حاولوا اغتيال المثاني
ليت شعري .. ايطفأ الايمان؟

* * *

غاب عن مسرح الحياة زمانا
وعلا المسرح الجبان جبان
فاذا الناس قاتل «وقتيل»
واذا الكون شقوة وامتهان

ثم جاءت بشائر الله تترى
وأطلت بخيلها الفرسان..
في يدينا رسالة الله للنا
وفينا الايمان والاحسان
س قد رحلنا من الجفاف وجئنا
مطرا .. ان رملنا ظمآن
وعبرنا مضائق الحزن حتى
غادرتنا بصمتها الأحزان
وتلاشت على الطريق ذيوف
وتداعت بكبرها الأوثان

عاقبة التقوى والصبر

حوار ممتع، مليء بالعبر والعظات، بين يوسف وإخوته، حكته سورة يوسف.. فكان مما جاء فيها قوله تعالى:

﴿قالوا : أئنك لأنت يوسف. قال: أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين. قالوا: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ الآيات ٩٠ ـ ٩٢.

أخلاق عالية

حتى في الخصومة كانت أخلاقهم عالية، لا ينسون الفضل، ويبقون على الود، وينحصر الخصام في أضيق نطاق، ومن خلال ما سنذكر، نأمل في التأسي بهم:

كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يجلس هو وعمرو بن عبيد

الوسطية

بين الافراط والتفريط منزلة محبوبة معتدلة.

فبين الجبن والتهور الشجاعة وبين البخل والتبذير الإنفاق بحكمة، وبين الغلو في الدين والجفاء فيه الاستقامة، وبين الإعراض عن مباهج الحياة والإغراق فيها التمتع بالطيبات، وبين الحزن الدائم والاستهتار المستمر الجد مع الترويح عن النفس أحيانا. وبين الشدة الصارمة وعدم المبالاة: الحزم في رفق، لئلا تتحول الشدة إلى ضغط يورث الانفجار ولا تصبح قلة المبالاة مدعاة للفوضى والإفلات والتعدي، وهذه الأمة خيار وسط بين طوائف الضلال ودينها خير الأديان وأعدلها، فليس فيه غلو النصارى ولا جفاء اليهود.

اعداد: فهمي الإمام

عاقبة الأمور

قال الإمام عليٌّ كرم الله وجهه:

«من أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره، ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه انتهكت عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن تكبر على الناس زل، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط العلماء وقر، ومن خالط الانذال حقر، ومن اكثر من شيء عرف به، والسعيد من وعظ بغيره، وليس مع قطيعة الرحم تقى، ولا مع الفجور غنى، رأس العلم الرفق: وآفته الخرق، وكثرة الزيادة تورث الملالة».



عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل». قيل: يارسول الله: ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

هل صحيح؟

قال قائل: من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقي بلا علم،
ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام،
ومن طلب صديقا بغير عتب بقي بلا صديق.
فهل هذا صحيح؟

الدولة الاسلامية

قال: شاخت وبوزورث:
إن الدولة الاسلامية ــ خلافا لما في اليهودية ــ لم تكن قوة غريبة عن الدين، بل كانت التعبير السياسي للدين نفسه.

دعاء

اللهم بارك لنا فيما أعطيتنا وامنحنا القناعة بما رزقتنا.. اللهم بارك لنا في أسماعنا وفي ابصارنا وفي ازواجنا وفي ذريتنا.. اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

مشاهد القيامة في الحديث النبوي

تأليف الدكتور / أحمد محمد عبدالله العلي
عرض وتحليل / رمضان محمد الجارية

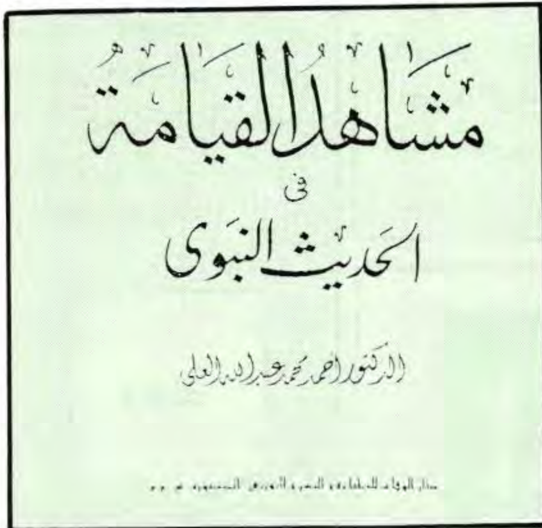
الناشر: دار الوفاء ـ المنصورة

تسعد المكتبة الإسلامية بعمل إسلامي جليل، لمؤلف كويتي تميز بأصالة البحث وحسن الاستقصاء.. خاصة حول دور الحديث النبوي الشريف في تصويره لمشاهد القيامة.. وعندما شرع في جمع النصوص، اعتمد على مصادر اعتمدتها الأمة وهي كتب السنة الستة: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وأضاف إليها مسند الإمام أحمد وموطأ مالك وسنن الدارمي.

وكتابنا اليوم ــ أخي القارىء ـ يتضمن بابين، خصص الأول منهما لمعالجة الدراسة الموضوعية، بينما الثاني لتناول الدراسة الفنية وبلغت عدد صفحاته (٤٥٨) صفحة.

وإذا كان الإيمان باليوم الآخر وما يترتب عليه من بعث وحساب وجزاء من الأمور الغيبية التي تؤسس العقيدة الإسلامية، فإن واجب الإنسان المسلم يزداد في الاحاطة الشمولية بهذا اليوم الآخر.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد الاهتمام الكبير في التذكير المستمر باليوم



الآخر، ويلاحظ أن السور المكية بالذات قد أكثرت من الإشارة الى يوم القيامة..

وقد أخبر سيد البشر صلى الله عليه وسلم أن هذا اليوم قريب، وأن له أمارات وعلامات أشار إليها حتى يدركها المؤمن ويتبينها.. منها مايسمى بالأشراط الصغرى والأشراط الكبرى، أما عن وقت قيام الساعة فلا علم لبشر به ولا ملك، وإنما علمها عند رب الأرض والسماء.

وقد نص القرآن الكريم على قسم من هذه الأشراط الكبرى، وتولى الرسول توضيحها.

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن البعث

وكيف يتم حشر النـــاس إلى أرض الموقف

والعرض بين يدي ربهم، بعـد أن يخرجوا من قبورهم بالنفخـة التي يؤمر بها الملك، ويساق كل هـؤلاء إلى أرض المحشر، حيث تبدأ محاسبـة الكفار عما ارتكبـوه خلال الحياة الدنيا من فساد وإفساد لأنفسهم ولمجتمعاتهم..

ويستمـر المؤلف بأسلـوبه البـارع في عرضه حـول الميزان والحوض والصراط والشفاعة، وكلها من الأمور الغيبية..

كما قدم وضعـا لصفة النـار وسعتها وشدة حرهـا، وأهم سمات أهل النار من النفاق والكبر والكذب على رسول الله وقتل النفس بغير حق والانتحـار وأكل الـربـا والكاسيات العاريات، والذين يشربون في آنية من الذهب والفضة.

وتــوقف عنـد الخالــدين في النــار وأعمالهم التي استوجبت خلودهم في دار الشقـــاء، وأوضح أن من أهل النـــار من يخرجون منها بعـد استيفائهم لعقوبتهم المكتوبة عليهم، ومنهم من يخرج بشفاعة رسـول الله صلى الله عليـه وسلم، ومنهم من يخرج بشفـاعـــة المؤمنين ومنهم من يمن الله عليهم باخراجهم من النار بعد أن مكثوا زمنا، وهم عتقاء الله.

وكثـرة أهل النـــار كما بينهـا المؤلف نـاجمة عـن اتبـاع الإنســـان للشهـوات وغوايات الشيطان والانقياد لعناصر الشر والاجرام، وجـرى الحديث عن طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم.

ثم تتبـع المؤلف أصنــاف العـــذاب الكثيرة، وذلك لأن لكل عمل في الدنيا جزاء يماثله في الآخـرة مع فـارق مابين الـدنيا والآخرة.

ومع تتـابع فصـــول الكتـاب، يقـدم المؤلف وصفـــا للجنـــة وعـدد أبــوابها ودرجــاتها، وصفات الـداخلين الى الجنـة وأول من يـــدخلهـــا، ثم من يـــدخلهـــا بالشفاعة..

كما نجـد روعـــة الحديث النبـوي في تصوير أنهار الجنة وخيـامها وأشجارها وثمارهـا وريحهـا، ثـم كيف يلتقي أهل الجنة مع بعضهم وضحكـاتهم وتذكرهم لأيـام الـدنيا، وذكـرهم لنعم الله عليهـا، وكيف يتجلى رب العـــزة لهم، فينظـرون اليه وتستبشر قلوبهم برضاه.

ولعل خلاصة هذا **القسم الأول** من الكتاب يعبر عن الترغيب والترهيب..

أما فيما يتعلق **بالقسم الثاني** الذي يصور القيمة الفنية والبلاغية في الحديث الشريف، وكـــانت الصــــورة الفنيــة في الحديث لب الموضوع في هذا الفصل، وتم اختيـار النصـوص التـي تعـرضت لهذه الصـــور، فتم تحليلهـــا على ضـــوء من أســاليب البيـان العربي والبـلاغـة دون الالتـزام بالقـوالب التي لا تسمح بإبـراز الصورة حسبما تـراها المشـاعر وتتـأثر بها.. وقـد كـــانت الـدراســـة متضمنـة للتصـــويـر بـــالتشبيـه والتصـويـر بالاستعارة والتصوير بالكناية.

ثم استعـرض ظـواهر فنيـة كثيرة في الحديث الشريف منهــــا القصـــة والمثل والموسيقى التي تتمثل في روعـــة الايقـاع اللفظي وحسن انتقاء المفردات.

وأكد المؤلف استخـدام الرسول صلى الله عليـه وسلم لانتهاج القصـة القرآنيـة كمنهـج في مجال التبليغ والارشـــــــاد والتوجيه والتحذير والترغيب والترهيب.

وجدير بالذكر ان هذا الجهد الذي بذل خلال سنـوات طويلـة، لم يذهـب سدى، حيث نال بـه المؤلف درجة الـدكتوراه من كليـة الآداب جامعـة القاهـرة مع مرتبـة الشرف الأولى □



بين الأدب والتقنية في مسيرة الحضارة الإسلامية

في عصور التحول الحضاري كثيراً ما يحدث أن تضطرب رؤية العامة من الناس بل ورؤية بعض أهل العلم إزاء تقديرهم لجدوى الأدب في مسيرة الحضارة. وهي رؤية يقود الناس إليها تهافت دور الأدب – في الظاهر – إلى جانب التقنية أو «التكنولوجيا» أو اخراج العلم من «القوة إلى الفعل» حسب تعبير «الجبرتي».

وموقف المنكرين لأهمية دور الأدب ليس غريباً وليس صحيحاً في ذات الوقت. ليس غريباً لأن التاريخ يطالعنا بمواقف مماثلة من الأدب في ظروف حضارية مشابهة. فابن بسّام الشنتريني الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) في مفتتح مؤلفه الكبير « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» يصف الشعر بقوله : «**إنما أكثره خُدْعة محتال، وخلعة مختال، جدُّه تمويه وتخييل، وهزْله تدليه وتضليل**» . ثم يمعن في الإزراء بدور الشعر بينا يعلي شأن العلم فيكمل: « **وحقائق العلوم، أولى بنا من أباطيل المنثور والمنظوم**». ولا عجب أن يناقض ابن بسّام نفسه فيصف الأدب بمنثوره ومنظومه بأباطيل لاخير فيها في صدد مؤلف أدبي ينتصر فيه لأدباء الأندلس على أدباء المشرق فإن قوله في الشعر وفي الأدب بعامة نفثة المصدور وآهة النزيف.. بعد أن أصبح – منذ استيلاء الروم على مدينته «شنترين» (٤٨٥ هـ) – تُسمعه الأفعال وتُريه، وتقص جناحه، ولا يمنعها إلا فراره عن بلده من أن تجول في حواشيه. بينا يرى الأقوال والاشعار قد توشحت الخمول وعراها الذبول.

صناعة هان عند الناس صاحبها وكان في حال مرجوٍّ ومرتَقَب

وقد يرجع بعض الناس هوان الأدب عليهم إلى فساد مضمونات الكثير من الأعمال الأدبية المعاصرة. ومصادمتها لحضارتنا الإسلامية، وحربها عليها، ومن ثم يجيزون لأنفسهم البراءة من الأدب والمناداة بنحره قربانا على أُسْكُفَّة التقنية لتعطينا نفسها وتمنحنا سرها.

وهذا غير صحيح. فلا مجال للمفاضلة بين التقنية وبين الأدب في ميدان الحضارة. فللحضارة وجوه كثيرة، العلم التقني من أهمها وأبرزها لكنه ليس جميعها، فالحاضرة تستوعبه كواحد من مفرداتها لا تهمل من أجله بقية المفردات. ولا يكفي أن تدعو إلى تمام اللياقة التقنية دويد أن ندعو إلى تمام اللياقة الوجدانية والفكرية .. الخ حتى تؤهل لدخول حلبة الصراع الحضاري.



وإذا كنا لا ننكر فضل ابن سينا وابن حيَّان والخوارزمي وابن الهيثم وفضل اضرابهم في مسيرة الحضارة الإسلامية. كما لا ننكر دور غيرهم – في التقدم التقني – ممن ينتمون إلى حضارات مختلفة . فليس يصحّ بحال أن تظن في أدوارهم غناء لنا عن أدوار الأدباء والمفكرين واللغويين ... الخ.

والتقنية في مرحلتها الأولى – مرحلة الابتكار والصناعة – محايدة ، وأهلها برءاء من لوم ومن تثريب. لكن المرحلة الثانية – مرحلة التوجيه والتطبيق – تأخذ سمتها من إحسان أو إساءة التوجيه.. وهذا لا يرد إلى مدى التقدم التقني بقدر ما يرجع إلى حظ الملَكات الإنسانية الاخري من الرقي أو الانحطاط، وهذه مهمة يشارك في صنعها الأدب إلى حد كبير.

والأدب في ذاته غرض شريف وملكة إنسانية. وحين نقوّم مظاهره وآثاره لا ينبغي لنا إغفال العلاقة بين أهليّة الإنسان – من جهة الملكة والحاسة – لفعل الخير ومقارفة الشر ، وبين قدرته على الاختيار ليثاب أو يعاقب على أساسه.

غير أن ممارسة الإنسان لاخيتاره لم تكن لتتحقق لولا أهلية المسخَّرات لأن يُفعل بها الشيء ونقيضه، فيكون خيرها وحلالها خيراً وحلالاً وشّرها وحرامها شراً وحراماً، تستوى في ذلك كل نشاطات الإنسان في عالم التقينة أو الأدب أو غير ذلك .

فالسيف تصنعه من الحديد فتقتل به الأعداء. لكن البعض – للأسف ـ قد يقاتل به إخوته . ورب أدب قاد به أصحابه أمتهم إلى مجد تليد أو نبهوها إلى خطر بعيد ، ورب أدب جر الأمة إلى ميوعة أخلاقية، ومسخ روحها، وفك عقال غرائزها، وأعمل معوله في حضارتها.

فإذا كان اداء الملكات والحواس جبلّة إنسانية وضرورة عمرانية فإن أدائها بإحسان فرض ديني يتجلّى في صحة الغايات وسلامة الوسائل ، وعلو مستوي الاداء ، وكمال الاتساق مع التصور الإسلامي للكون والحياة □

محمد أحمد حسن الشافعي ـ جامعة طنطا



١ ــ الابل المهرية هي الابل التي لايعدل بها شيء في سرعة جريانها وهذه الابل منسوبة إلى مهرة بن حَيْدان.. ترى هل مهرة هذا هو:

من الشام، أم من اليمن، أم من الحجاز؟

٢ ـ وما المال والاهلون إلا ودائع
ولابد يوما أن ترد الودائع

هذا البيت الرائع قاله شاعر جاهلي فهل هذا الشاعر هو:

عنترة، أم لبيد بن أبي ربيعة، أم طرفة بن العبد ؟

٣ ـ يقول المثل العربي «عصافير بطني زقزقت» كناية عن الجوع فهل العصافير في هذا المثل تعني الامعاء، أم المعدة، أم الطيور المعروفة بالعصافير؟

٤ ـ إذا كانت سورة الاخلاص تعادل ثلث القرآن، وسورة الكافرون تعادل ربع القرآن، فماذا تعادل سورة الزلزلة؟

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ______

الاسم : ______

العنوان : ______

○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

٥ ـ جزيرة ظلت مجهولة تماما حتى عام ١٨٨٨م عندما وصل اليها المكتشف النرويجي (فريديون نانس). هذه الجزيرة خمسة اسداسها يغطيها جليد دائم حيث يبلغ أقصى ارتفاع الجليد ٣٦٦٦ مترا وعدد سكان الجزيرة حوالي ٢٨ ألف نسمة فقط. فهل هذه الجزيرة هي: انتاركتكا ، أم غرينلند، أم ايسلندا ؟



نتائج مسابقة الوعي الإسلامي المسابقة رقم ٦

الجوائز المالية

١ ـ عبدالرزاق محمد الطيب ـ مصر
٢ ـ وائل أحمد محمد جويد ـ مصر
٣ ـ ابتسام محمد مقبل ـ الكويت
٤ ـ عبدالرحيم حجازي عبدالرحيم مصر
٥ ـ أمل محمد محمد ـ مصر

الاشتراكات

١ ـ محمد محمد مراد ـ الكويت
٢ ـ محمد عماد محمد أنور ـ مصر
٣ ـ عبدالسمع يوسف أبوعلم ـ قطر
٤ ـ فؤاد محمد رضوان ـ مصر
٥ ـ محمد أحمد حجاج ـ مصر

اجابة مسابقة الوعي رقم (٦)

١ ـ روى ابن سعد في الطبقات: ولم تكن الرايات الا يوم خيبر انما كانت الألوية فكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب ولواؤه ابيض ودفعه الى علي بن ابي طالب.
٢ ـ الاخوات المؤمنات هن: برة بنت الحارث بن حزن الهلالية المضرية وسميت ميمونة بعد زواجها بالرسول الكريم، وأم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث وزوج العباس بن عبد المطلب. الأخريان اختان لبرة من امها وهما: اسماء بنت عميس الخثعمية زوج جعفر ابن أبي طالب وسلمي بنت عميس زوج حمزة بن ابي طالب.
٣ ـ السائل هو سراقة بن مالك بن جشعم، وذلك أنه بعد غزوة حنين والطائف خرج سراقة ليسلم فالتقى بالرسول ﷺ في الجعرانة فدنا من الرسول على ناقته ودفع إليه بالكتاب الذي بينه وبين الرسول ﷺ يوم الهجرة فقال له الرسول ﷺ: يوم وفاء وبر. ودنا من رسول ﷺ واسلم ، ثم تذكر سراقة شيئا يسأل رسول الله ﷺ عنه فقال له سائلا: الضالة من الإبل.. إلى آخر الحديث.
٤ ـ عن جابر ان رسول الله ﷺ قال: «اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الارض مسجدا، وطهورا، فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، واعطيت الشفاعة».
٥ ـ قال تعالى في سورة الحجر أية ٧٢: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾.
٦ ـ انعقد المؤتمر الاول للسيرة والسنة النبوية في باكستان عام ١٣٩٦ هـ و المؤتمر الثاني في تركيا عام ١٣٩٧هـ وانعقد الثالث في قطر عام ١٤٠٠ هـ



مسلمون جدد

هل يشعر من يمتلك الماء بفضل الله عليه ، أم انه لا يدرك قيمة هذه النعمة إلا إذا افتقدها وهو في أمس الحاجة إليها؟ فكثير من الذين يولدون من أبوين مسلمين ويعيشون في مجتمع مسلم لا يدركون أهمية وعظمة هذا الدين ، لأن انتماءهم إليه انتماء وراثة لا انتماء انقياد واعتقاد.. بينما نجد بين المسلمين الجدد من يدرك بكثير من التقدير قيمة الكنز العقدي الذي نحمله لأنهم اكتووا بنار الجاهلية وآثاراها السلبية على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم..

فمن الظواهر الملفتة للنظر في عصرنا هذا إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بأعداد كبيرة نسبية، مع تنوع يغطي كل شرائح المجتمع الغربي تقريبا، فبين المهتدين الجدد مسئولون سياسيون وإداريون وأعضاء في السلك الدبلوماسي كالسفير الألماني هوفمان، وبينهم مفكرون ومنظرون مثل الفيلسوف الفرنسي رجاء جارودي، ونجوم لامعة في عالم الفن كيوسف إسلام البريطاني ، ومنهم اقتصاديون بارزون، ومثقفون متميزون ، وكتّاب وصحفيون وطلاب جامعات ، وبينهم إناث وذكور وشيوخ وشباب في مقتبل العمر، مما يدل على عمق رسالة هذا الدين وأحقيته ومكانته الفطرية في نفوس من يطّلع عليه بعيدا عن عقد التعصب وحجب الأهواء.

والسؤال الذي ينبغي أن يشغل المسئولين عن الدعوة الإسلامية بيننا هو كيف يمكننا عرض بضاعتنا بعيدا عن المظاهر الاستعراضية ، قريبا من القلوب، سليما من العيوب ، وكيف يمكننا إزالة العوائق أمام درب الباحثين عن الخير - وكثير ما هم - وكشف الركام العالق في أذهان الناس عن شعوبنا وعقيدتنا دون أن نساعد المغرضين العاملين على تشويه ما يتصف به إسلامنا، هذا إن آمنَّا أن ثمة مؤامرة محبوكة متقنة ضدنا وضد عقيدتنا، فهل يتحقق ذلك؟

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان

معكـــم في أشــــــــــــــــد محنكـــم

وما توفيقي إلا بالله

مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٥ ـ رمضان ١٤١٣هـ ـ مارس (آذار) ١٩٩٣م

رمضان.. رؤية منهجية

ندوة:
الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده



كيف نصحح مسار الاقتصاد

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك واليوم الوطني ويوم التحرير تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية واسرة تحرير **مجلة الوعي الاسلامي** بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى أمير البلاد وولي عهده ورئيس وأعضاء مجلس الأمة واعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبات العزيزة منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر **مجلة الوعي الاسلامي** أن تقدم تهانيها القلبية بمناسبة قدوم الشهر الفضيل لكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعا بخير

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٥ ـ السنة الثلاثون ـ رمضان ١٤١٣ هـ ـ مارس (آذار) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

في أجواء الحرية

ما أشدّ حاجتنا إلى تضافر الجهود، وإلى التساند، والتعاضد. فكلنا ركاب سفينة واحدة في نجاتها نجاتنا، اختلفنا في الرأي أو اتفقنا. وفي ضياعها ضياعنا.

ومن مصلحة الجميع أن نصل الي مرفأ السلامة وأن نتقي الأسباب المهلكه قال الله تعالى. ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾.

لابد من التكاتف والتساند ، فإن الريح العاصفة عندما تهب تقتلع كل شيء في طريقها ، ولولا لطف الله ورحمته لآخذ كل نفس بما كسبت .

ومادام الأمر كذلك، فكل واحد منا في موقعه مطالب بتهيئة الأجواء للتحاور والتشاور، وأن تتسع الصدور للرأي والرأي الآخر فالله جعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف لالنتقاتل،ونتعاون لا لنتنافر.

وفي أجواء الحرية تؤتي الكلمة الطيبة ثمارها، وتبرز المواهب، وترتفع الضغوط النفسية، عندما يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتسود شريعة العدل، وتنتفى المحسوبية..ويكون الميزان هو الكفاءة، عندها يعمل الجميع بهمة ونشاط، فيتحقق الصالح العام، وتنهض الأمة من كبوتها. فهل نحن فاعلون؟

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

ندوات ومؤتمرات





حضارة:

المرأة

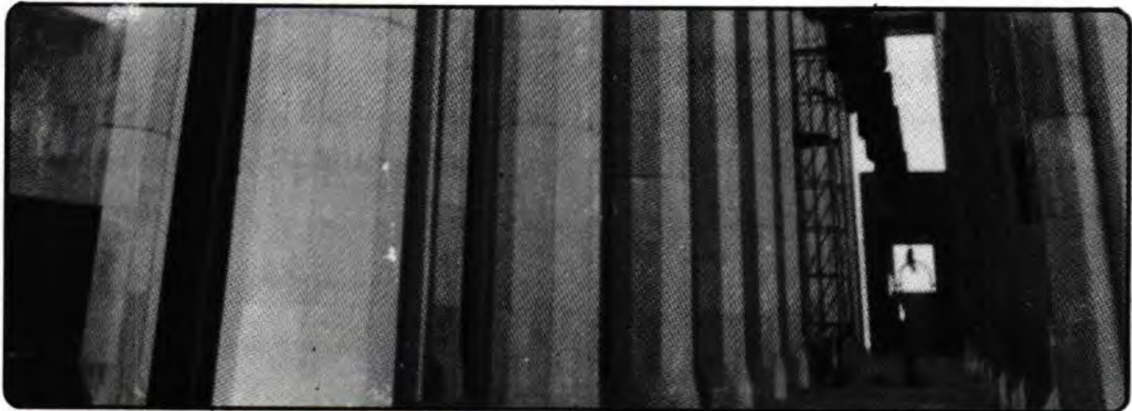


ملف رمضان

إعلام

اقتصاد

علوم



الافتتاحية:

رمضـــــــان .. ويبقـــى الأمــــل

ما أعظم الحرية !! أنت بها إنسان، وبدونها لا شيء. إنها نعمة الله عليك.. وهبك إياها منذ ولادتك.. فكيف يجوز لأي إنسان مهما عظمت قوته، ومهما تمادى في ظلمه، وغطرسته، وجبروته أن يسلبها منك؟!

رحم الله عمر الفاروق.. فما زالت قولته تملأ سمع الزمان، وتتوارثها الأجيال:«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!»

من هنا حق للكويت أن تعيش أفراح الحرية، والعودة إلى الوطن، والأمن فيه، بعد أن أنعم الله عليها بالتحرير، وزال عنها رجس الطغاة، وأعداء الحياة.

إن الله سبحانه ينصر الحق على الباطل، ويسخّر لنصرته شعوباً وجنوداً لم يكن في الحسبان تجمعهم، وشاءت إراداته أن تهب «عاصفة الصحراء» فتقتلع جذور الشرّ. وتزيل سحائب الدخان الكثيف لتعود للوطن طيوره المهاجرة، ولتصفو سماؤه بعد إخماد نار الغدر والخيانة. ونار آبار النفط، ومن العجيب أن يأتي يوم التحرير في عقب يوم الاستقلال. لتتداخل الأفراح، وتترابط المناسبات.

هذا يذكرنا بالتخلص من سيطرة الأجنبي، وخروجنا من دائرة نفوذه، لنكون وحدنا أصحاب القرار، ويتولى مقاليد الحكم فينا أمير يسهر على راحتنا، ويعمل من أجل الحفاظ على سيادة الوطن، ولتكون الكويت عضواً فاعلاً في الأسرة العربية، والإسلامية، والدولية.

وذاك يذكرنا بالتحرر من ظلم القريب، ومحاولته ابتلاعنا، ومحو هويتنا، بلا ذنب جنيناه، بل كنا نظنه عوناً لنا، فكان فرعوناً علينا، وقفنا إلى جانبه في شدته ومعاناته، فكان جزاؤنا منه ما كان.

وصدق الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

عاشت بلادنا الحبيبة ذكريات الاستقلال والتحرير، وعرفاناً بفضل الله عليها عادت إلى سابق عهدها واحة أمن وأمان، على أرضها يجتمع رواد الفكر، وأهل الخبرة، وأرباب المعرفة، وفقهاء الأمة يتناقشون، ويتحاورون ويتباحثون في قضايا المسلمين، وكيفية النهوض بواقعنا المتردي.. ومعالجة الأمراض بعد تشخيصها التشخيص الصحيح، حتى يصيب الداءَ الدواءُ فيبرأ بإذن الله.

شهدت الكويت خلال الأيام القليلة الماضية ندوات ثلاث.. لكل واحدة منها أهميتها القصوى..

الأولى: لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في مجال من أهم مجالات النشاط الإنساني، وهو المجال الاقتصادي.. وشارك في هذه الندوة لفيف من ذوي الخبرة في المجال ومن الفقهاء الأعلام من داخل البلاد وخارجها على امتداد الساحة الإسلامية وطرح المتحاورون البدائل الشرعية الحلال لما هو قائم، وأبانوا أصالة النظام الاقتصادي في الإسلام، وأسسه التي تحقق العدل، وتنفي الظلم، وتقي من الشرور.

والثانية: ندوة مستجدات الفكر الإسلامي .. وكانت عن الفكر الحركي في الإسلام، وكانت ندوة قد اتسمت بالحيوية والنشاط، والمصارحة.

دعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إليها نخبة ممتازة من أرباب الفكر. من داخل البلاد ومن خارجها، من الوطن العربي، والإسلامي، ومن بلادٍ غير إسلامية تعيش فيها جاليات إسلامية، كل واحدٍ أخذ يعرض وجهة نظره، سواء استحسنها الحاضرون، أو تحفظوا عليها.

قضايا الحرية، والمساواة، والمرأة، والخلاف المذهبي، والتيارات الإسلامية، والقومية على اختلاف اتجاهاتها ومدارسها، كانت أبرز اهتمامات الندوة، وكان الهدف التقريب بين وجهات النظر، وصولاً إلى الالتقاء على مافيه صالح الإسلام والمسلمين، وسنترك تقييم هذه الندوة للأعضاء المشاركين فيها.

الثالثة : اجتماع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لاختيار أعضائها، وهيئاتها، وهي هيئة مقرها الكويت، وتهتم بقضايا المسلمين في كل مكان، ولها أياديها البيضاء في أكثر من موقع، ومشاريعها الخيرية في الشرق والغرب، والشمال والجنوب تتحدث عنها، في الصومال، والسودان، في الفلبين وأفغانستان، وتتسم مشاريعها بأنها ذات صفة إنتاجية تحقق دخلاً دائماً للمحتاجين، فهي صدقة جارية موصولة الثواب لصاحبها حتى بعد الممات، وشعارها : ادفع ديناراً تنقذ مسلماً.

وهكذا تتضافر الجهود الرسمية والشعبية، من أجل تحقيق مستقبل أفضل لأمة تعيش أصعب فترات حياتها الحضارية، فالشيوعية أفل نجمها، والرأسمالية في طريقها إلى الأفول،والبديل الإسلامي هو الوحيد القابل للتطبيق، وهو الوحيد المؤهل لإنقاذ البشرية، وتحقيق العدالة الإنسانية، ولهذا السبب

فإن سهام الأعداء تنهال على جسد الأمة المسلمة فتزيده جراحاً يوماً بعد يوم، وهذه الهجمة الشرسة من أعدائنا دليل على أن سر الحياة كامن فينا، مهما بدت على السطح من مظاهر التخلف والضعف والتفكك.

إن الجراح في أفغانستان، وفي البوسنة والهرسك، وفي فلسطين، وفي مواقع أخرى، لن تزيد جسد الأمة المسلمة إلا مناعة، ومهما اشتدت الضربات فإنها تكسب ظهورنا قوة، ولن تلين لنا عزيمة، ونحن على يقين من نصر الله.

﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

بتطبيق الشرعية الإسلامية، وتوحيد الصف، وبذل كل جهد مستطاع، ننتصر على أنفسنا.. ومن ثمّ على عدونا وبهذه الروح المتوثبة، وبهذا التوجه الصادق. نستقبل شهر رمضان.. شهر انتصارات الإسلام الخالدة، والتي غيرت مجرى التاريخ الإنساني، شهر العزيمة الصادقة، والتعالي فوق مطالب الجسد، والتسامي بالروح إلى الآفاق العليا، هو شهر الصوم والعبادة، وهو شهر تقبل فيه الدعوات وتضاعف فيه الحسنات.

ومن هنا فإن دعاءنا إلى الله سبحانه أن يفك قيد أسرانا وأسرى المسلمين جميعاً، وأن يتوب الله على التائبين، فما تزال أبواب الرحمة مشرعة، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

ومن منا لا يحتاج إلى فضل الله وإحسانه، ومن منّا لم يخطىء.. ورمضان فرصة يجب أن نغتنمها بصدق وإخلاص.. فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

وأنت أخي المسلم مدعو إلى البذل والعطاء .. فكل فائض عن حاجتك هو في الحقيقة لا قيمة له، مجرد أرقام في حسابك..فليس لك إلا ما أكلت فأفنيت.. أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت، وأخوك أحوج مايكون إلى فضل زادك، في الصومال، وفي البوسنة والهرسك، وفي فلسطين، وفي أفغانستان، وفي أماكن أخرى من ديار المسلمين، وخارجها. ولك في رسولك ﷺ، خير قدوة، فقد كان أجود ما يكون في رمضان. وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط،

ويبقى الأمل في أمة معافاة من الأمراض والعلل، تنشر دين الله، وتحقق منهج العدالة فتستحق ريادة البشرية هو هاجسنا دائماً، وبالله التوفيق.

الوعي الإسلامي

نــــــــدوة
الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده



● السيد وكيل الوزارة في حديثه الي ارباب الفكر

● كتب تمام أحمد:

في نـدوة مستجدات الفكـر الإسـلامي الثـانية التى عقـدتها وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلاميـة تحت رعايـة سمو ولي العهـد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في فندق (هوليداي ان) في الفترة ما بين ١٦ ـ ١٨ شعبان/ ١٤١٣ هـ الموافق ٨ ـ ١٠ فبراير ١٩٩٣م دعا وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية جمعان فالح العازمي العاملين في الحقل الاسلامي إلى الالتزام بـأدب الخلاف وحسن الجدال والتحلي بالحكمة واحترام الـرأى الآخر ونبـذ التعصب والعنف حتى لا يتهمـون بأنهم طلاب دنيا أو طلاب حكم..

حفل الافتتاح

جاء ذلك في حفل افتتاح الندوة التى شارك فيها أكثر من ثلاثين متخصصا يمثلون الكويت والسعودية والبحرين والامارات وقطر وعمان ومصر والمغرب ولبنان وباكستان وأمريكا وبريطانيا وكان الحفل قد بدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم القى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة بالنيابة عن سمو ولي العهد راعي الندوة قال فيها:

إن الإسلام دين الوحدة ودين العزة وقد أودع الله فيه من الحقائق ما جعله دائما يعطي ولا يأخذ ويلائم كل التطورات والمستجدات ويستوعب جهود المخلصين من المفكرين والدعاة وان الدعوات الصادقة والأفكار الطيبة والحركات الإسلامية كلها تدعو إلى الحق والى طريق مستقيم وكل واحدة منها ترفع من جهتها سورا منيعا يحمي البناء الذي يشد بعضه بعضا وكل واحدة منها تركت بصماتها الخيرة الواضحة على ملايين الشباب واكد ان هذه الجماعات تعمل في وضح النهار وكلها تنطلق من الحب فى الله ولكن حماس بعض الشباب قد يؤدي بهم الى التسرع واستعجال الثمرة وقد يؤدي إلى التعصب والعنف وتبادل التهم واضاف قائلا: ان الخلاف في الرأى أمر وارد في الحياة لكن يجب ألا يفسد للود قضية وعلينا أن نلتزم بأدب الخلاف والجدال ونحترم الرأي والرأي الآخر لأننا جميعا نعمل في ميدان واحد هو سبيل الله واوضح الوزير ان الغرض من الندوة هو دراسة الفكر الحركي دراسة تأصيلية موضوعية تقويمية تكشف لنا معالم المستقبل واتجاهات الرياح استكمالا للندوة الاولى...

كلمة المشاركين

ثم القى الدكتور حسان حتحوت رئيس مكتب الدعوة الاسلامية بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية كلمة الوفود المشاركة طالب فيها بترشيد حماس الشباب بالحكمة والموعظة الحسنة وأكد ان الدواء المطلوب ومفتاح الصحة النفسية في العالم يكمن في كلمة التغيير وان التغيير المنشود والدواء المطلوب لا وجود له إلا في صيدلية الإسلام وأن على المسلمين ان يقنعوا العالم أن ما يقدمونه هو دواء، وليس داء وعليهم ألا يتقدموا بالسم القاتل المتمثل بتناحرنا وخصامنا مع بعضنا البعض.

كلمة الوزارة

وفي ختام حفل الافتتاح ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون المساجد والثقافة الاسلامية الاستاذ: عبدالعزيز البدر كلمة الوزارة اوضح من خلالها ان المتغيرات الهائلة التي يعيشها العالم اليوم على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تفرض علينا المساهمة الجادة في المسيرة البشرية نحو الأهداف النبيلة. وان الامة المسلمة تواجه في ظل هذه المتغيرات تحديات وضغوطات ولابد من ايجاد مخرج لها وان دعوة وزارة الاوقاف لعقد هذه الندوة كونها احدى المؤسسات الرسمية بهذا البلد الطيب ولا بد لدولة للكويت ان يكون لها دور مميز في ميدان الدراسة الفكرية والحوار الهادىء المتعدد الاطراف انعكاسا لجو الحرية المتميز الذي عرفت به منذ نشأتها..



● نقاش مثمر

محاور النقاش

تركزت محاور النقاش في الندوة في أربعة مواضيع هي: الاسهامات الفكرية الحركية للتيارات الاسلامية المعاصرة وتقويم واقع الفكر الحركي الاسلامي والمتطلبات الغائبة والمتطلبات المستقبلية..

المحور الأول

فقد تحدث الدكتور: توفيق محمد الشاوي عن ميزات الفكر الحركي الاسلامي وقال: ان الحركات الاسلامية ظاهرة تاريخية عصرية في تاريخنا الطويل ظهرت بعد سقوط الخلافة العثمانية وبعد احتلال الدول الاستعمارية لمعظم اقطار العالم العربي والاسلامي حيث هبت الشعوب للدفاع عن حريتها واستقلالها وهويتها وعقيدتها وشريعتها وكانت الوسيلة لذلك هي الحركات الاسلامية الشعبية وحدد الدكتور الشاوى اهداف الفكر الحركي الاسلامي ومنها مواجهة التيار الفكري اللاديني وتيار التبعية الفكرية للعدو الاجنبى والعمل على وحدة الامة المسلمة وتحقيق آمال شعوبها في الحرية والتحرر من التهديدات والضغوط التى تحاصرها بها الدول الكبرى الطامعة.

ثم تحدث الباحث: وائل الحساوي عن الحركة السلفية والاصول العلمية للدعوة السلفية واهم قواعدها ومزاياها واعلامها ورجالها والاسهامات الفكرية المعاصرة للمنتمين الى الدعوة السلفية والمتمثلة في وضع الاسس لمنهج الاصالة وفي الدعوة الى التجديد وفي خط منهج متميز للاتباع وفي التصفية والتربية وتأصيل المنهج

الحركي وتحدث عن المنهجية السلفية الحركية والتأصيل الشرعي للعمل السياسي وتيسير فهم الاسلام ومنهج واضح لبناء المجتمع المسلم وقيام حكم الله تعالى واحياء روح الجهاد الاسلامي.

وتحدث الدكتور احمد البغدادى عن حزب التحرير وجماعة التبليغ على الرغم من انه لا يمت لهاتين الجماعتين بصلة فاستعرض افكارهم وتاريخ ظهورهم والاطر التى يعملون من خلالها وذكر ان جماعة التبليغ. لم تدون أفكارها في كتب أو نشرات لأنها لا تؤمن بذلك وأضاف أن حرب التحرير تميز عن غيره من الجماعات الدينية وكان له دور كبير وواسع في انعاش النهج الاسلامي الصحيحمشيرا الى ان حرب التحرير هو تكتل سياسي ذو هدف سياسي اسلامي.

وتحدث وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور أحمد الربعي عن التيارات المختلفة وقال ان البديل الناجح هو الذي يظهر على المستوى الواقع والملوس.

وقال هل هي قضية جاهلية تتكرر من حين الى آخر، واضاف انها حلقة مفرغة ويجب ان نتخلى عن الصراع حول الاختلافات الفكرية والحركة الاسلامية التحدي الاكبر الذي يواجهها كيفية التعامل مع الواقع لاننا في منطقة تتميز بتعددية مذهبية.

وهذه الندوة مثال على الطريق الصحيح وفكرة المؤامرة يجب ان نخفف منها ونحن لسنا مختلفين على القرآن والسنة.

ويجب ان نتخلى عن فكرة ان العالم كله متآمر علينا والمشكلة عندنا لان المؤامرة لا تتم الا على الضعفاء.

وعقب النائب: عبدالمحسن جمال على

،،وزير الأوقاف: المطلوب دراسة تأصيلية موضوعية تقويمية للفكر الحركي الاسلامي،،

الاسهامات الفكرية الحركية للتيارات الاسلامية المعاصرة وقال:

ان الاسهامات الفكرية الحركية المعاصرة ما هي الانتاج وثمرة للنظريات السياسية الاسلامية التى كانت من اعظم الانجازات الحضارية في التاريخ الاسلامى.

واضاف انه لا يمكن ان ننسى دور الامام ابو حامد الغزالي على الحركات الاسلامية المعاصرة او فكر ابن تيمية على الحركات الوهابية او تأثير الفكر السياسي الشيعى ونظرية ولاية الفقيه ودور المجتهدين في قيادة الامور داخل المجتمع على قيام الثورة الاسلامية في ايران.

وطالب الدكتور: محمد عمارة في تعليقه على المحور الاول للندوة بالوسطية الاسلامية بين الحركات الاسلامية وذلك لاتفاقها على الاصول واختلافها فقط على الفروع.

وقال: ان معيار الولاء والبراء هو وجود وطن مستقل للأمة الاسلامية وان يكون لجميع التيارات الفكرية الاسلامية مكان فى العمل المشترك لمواجهة التيارات المعادية ووصفها بالسرطانية.

المحور الثاني

وفي المحور الثاني تحدث الشيخ: عبدالحليم زيدان عن تقويم آليات العمل الحركي الاسلامي وتحدث عن اهمية

آليات التحريك في الجماعات والمنظمات وآليات العمل الحركى الاسلامي المعاصر من حيث العمليات التنظيمية الحركية وآليات التعامل مع الجمهور (الساحة) مع الحزبية والتجنيد والريادة وآليات التعامل مع الآخر (المنافس والمناوىء) وآليات التعامل مع السلطة والتعامل مع الماضى والحاضر والمستقبل.

وأخيرا قدم استاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د.عبدالله النفيسي بحثا عن «تقويم واقع الفكر الحكري الاسلامي ــ الموجز في تقديم الفكر الحركي للتيارات الإسلامية» أوضح فيه ان الظاهرة الاسلامية تمثل قلقا مشتركا للانظمة السياسية العربية، مبينا فشل النظم السياسية في مجالات التنمية والاستقلال والعدالة الاجتماعية

،،جاسم مهلهل الياسين: التجديد في الفكر الحركي هو ابراز البدائل وتقديم الحلول عند نقد الحلول التي لم تحقق الهدف،،

وتوظيفها للدين الاسلامي لمباركة حالات التخلف والتبعية والتجزئة والتفاوتات والاختلالات الاجتماعية البارزة التى تشوه المضامين الفعلية للاسلام.

وتحدث د.النفيسي عن اربعة تيارات اسلامية وهي حزب التحرير والاخوان المسلمين وتنظيم الجهاد وحزب الدعوة موضحا ان حزب التحرير ينفرد عن باقى



● بالحوار الهادىء نحقق الغاية

,,د.محمد عمارة: عداء الغرب ليس لأمة الاسلام وحدها بل لأمم وحضارات الجنوب،،

الجماعات والحركات والاحزاب الاسلامية بوضوح تصوراته السياسية وحشده الحزب بكل مؤسساته وانخراطه في العمل السياسي المباشر، بينما نجد ان «جماعة الاخوان المسلمين» قد عانت كثيرا نتيجة صراعها مع العساكر وجيوش القيادات العسكرية في ذلك الوقت التى تأسست فيه الجماعة.

وشرح النفيسي المراحل الرئيسية التي مرت بها جماعة الاخوان متمثلة بثلاثة نماذج من المفكرين وهم حسن البنا وسيد قطب وسعيد حوا. بعدها تحدث النفيسى عن تنظيم الجهاد وحزب الدعوة وشرح المسيرة التنظيمية باسهاب.

ثم عقب الدكتور: طارق السويدان وذكر بعض الملاحظات حول الواقع الحركي الاسلامي.

المحــور الثالث

حاضر في هذا المحور (متطلبات غائبة) كل من الدكتور: الطيب زين العابدين حول (نحو شورى فاعلة) والقاه نيابة عنه رئيس معهد الفكر الاسلامي بالولايات المتحدة د.طه جابر العلواني وقال: إن الشورى ليست علاقة سياسية بين الحاكم والمحكوم فحسب وانما هي اسلوب حياة شاملة واضاف ان الحركات الاسلامية ظلت منذ عشرات السنين ومازالت تتعرض الى محن قاسية من انظمة قمعية مستبدة لا تعترف باجتهاد يخالف رأى الحاكم ولا تنظيم الا ما يؤسسه الحاكم او يرعاه مما ألجأ الحركات الاسلامية الى السرية المفرطة في الحركة والعمل والى اسلوب التنظيم المركزى المحكم الذى يخشى دائما من الاختراق والملاحقة. وما كان لهذا المناخ ان يتيح المجال لتربية عضوية الحركة على الحرية والشورى بل صارت اقرب الى شكل القوة النظامية منها الى شكل التنظيم الشوري او الحزب السياسي الديمقراطى، ولم يكن هذا الوضع وقفا على الحركات الاسلامية وحدها بل هو السائد في كل التنظيمات الفكرية والسياسية الاخرى التى تعمل في الساحة تحت تلك الظروف الخانقة.

واضاف زين العابدين: انه يجب ان تسعى الحركات الاسلامية الى الاشتراك مع الآخرين في كل عمل اسلامى تقوم به وان تشرك العلماء والمفكرين فى استكشاف الحلول الاسلامية لقضايا المجتمع المعاصر ويجب على الحركات الاسلامية ان تتحسس اراء عامة الناس في مشكلات المجتمع المختلفة وان توجه نشاطها الاساسي الى الجماهير وليس الى الافراد.

مساهمات المرأة

وحول مساهمات المرأة في الفكر

,,د.مني يكن: نساء كثيرات كان لهن الدور المؤثر والفاعل في مسيرة الدعوة الإسلامية،،

,,فاطمة حسين: نحن لا نرهب الاسلام فهو ديننا الحنيف ولكننا نرهب الرؤية الضيقة،،

الحركي الاسلامي قدمت د.منى حداد يكن مذكرة شرحت فيها دور المرأة المسلمة وان القرآن الكريم خاطب الانسان بصفته الانسانية «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون».

وأشارت الى نماذج لنساء كان لهن الدور المؤثر والفاعل في مسيرة الدعوة الاسلامية وموقع المرأة في الفكر الحركى الاسلامي المعاصر وان الحركات الاسلامية اهتمت بالمرأة.

وقالت مديرة تحرير جريدة «الوطن» فاطمة حسين: انه ما ان تتحرك المرأة بالمطالبة بحق حديث في الدول الحديثة ذات القانون الوضعى الا ردوا ذلك للشرع ونحن لا نعترف ولكننا نعرف ان الشرع بحر وحتى نبحث عن الشبيه او الرديف يتطلب ذلك زمنا ونفسا راضية مرضية يشكلها الاتجاه السياسي، واضافت نحن لا نرهب الاسلام فهو ديننا الحنيف ولكننا نرهب الرؤية الضيقة للدين التي فرضتها الاحلام السياسية، التي تتفاوت في الوانها بين الاتجاهات الدينية المختلفة ولا تجد سبيلا لضم صفوفها الا العبث بحقوق المرأة بتغذية غرور الرجل.

المحور الرابع

بعدها قدم الشيخ جاسم المهلهل بحثا بعنوان (نحو فكر حركي متجدد) موضحا فيه ان التجديد في الفكر الحركي هو ابراز البدائل وتقديم الحلول عند نقد الحلول والتى لم تحقق الهدف.

واوضح ان التجديد هو العمل المبرمج لتحقيق مراد الانسان واخراجه من حدود المثير والاستجابة وهو ترتيب للمصالح والمقاصد في صيغة متكاملة بعيدة عن التعارض مع الموازنة في ترتيب الأولويات وتقديم مصلحة المجموعة على مصلحة الفرد مع احتفاظ المجدد بقيمته امام المجموعة.

وقال ان الفكر الحركي تابع للخاصية الايجابية للدين الاسلامي، وهذه الايجابية متوافقة مع واجب الانسان في الارض وهو الاستخلاف لتحقيق منهج الله في صورته الواقعية.

ثم ألقى د.محمد عماره بحثه حول (ملامح التغيير المستقبلى للحركات الاسلامية) فتحدث فيه عن دور الحركات الاسلامية في نشر مبادىء الاسلام وقوانينه والصعوبات التى واجهت الحركات بمواجهة العدوان الغربي وبين ان عداء الغرب ليس لأمة الاسلام وحدها بل لامم وحضارات الجنوب وما تركيزه على الاسلام الا لأن مشروعه الحضاري يشهد صحوة وطالب الحركات الاسلامية ان تطرح المواجهة باعتبارها بين دوائر العدوان الغربية وبين الأمة بأسرها كما طالبها بالتخطيط الذي ينجيها من العزلة التى يريدها لها اعداؤها.

,,د.الطيب زين العابدين: الحركات الإسلامية ظلت ولعشرات السنين تتعرض لمحن قاسية مما ألجأها إلى السرية المفرطة،،

توصيات الندوة

هذا ومن خلال النقاش والحوار الجاد البناء توصل المشاركون في الندوة إلى اتفاق على عدد من المسائل الهامة ابرزها ما يلي.

اهمية البدء في تقويم الفكر الحركى الاسلامي واعتبار ان هذا التقويم يجب ان يستمر بعلمية وانصاف، من اجل التقدم بالفكر الاسلامى وجعله مواكبا للتحديات الجديدة المعاصرة، «كما اتفق الحاضرون على اهمية تواصل دعاة الفكر الاسلامي الحديث بمختلف اتجاهاتهم، بعضهم ببعض وبمجموع العاملين في حقل الدعوة، وبالعلماء والفقهاء والمتخصصين، من أجل بلورة توجه اسلامى شامل في معالجة قضايا الأمة المتنوعة.

وأكد المجتمعون على عظم قيمة الحرية وأهميتها واعتبارها دواء كثير من الأمراض الراهنة في واقع المسلمين، وعلى ان الشورى والحوار الحر والتسامح كلها قيم كفيلة بمنع الفتن والخصومات الداخلية في كثير من بلاد المسلمين ودعا المشاركون الى ضرورة بذل اقصى الجهود لاشاعة منهج الشورى والتعددية والسماحة والاعتدال في كل ميادين الواقع العربى والاسلامى المعاصر، حتى يستتب الأمن الشامل في كل ديار الاسلام ويتناقش ابناؤها جميعا في تقدمها وبناء نهضتها الشاملة.

كما رأى الحاضرون ان هناك حاجة ماسة لابراز مفاهيم الاسلام التى تنصف المرأة وتثبت حقوقها وواجباتها، ودورها الايجابي في خدمة مجتمعها والمساهمة في اصلاح اوضاعه والنهوض به من مختلف المواقع وفي مختلف الميادين في ظل القيم الاسلامية.

وذكر البيان ان «النقاشات العميقة التى جرت بينت ان الفكر الاسلامي فكر متجدد وقابل لاستيعاب المتغيرات الاقليمية والدولية والتفاعل الايجابى مع الكسب الفكرى الانسانى الحديث، وشدد الحاضرون على اهمية التضامن الاسلامى ليكون للمسلمين دور مؤثر في صياغة نظام دولى عادل يكفل حقوقهم وحقوق الانسان ايا كان. ويرد عنهم المظالم التى تحيق بهم الان في اكثر من مكان» واوضح ان الحاضرين استفادوا كثيرا من المدى الفكرى العريض في قائمة المشاركين في الندوة، بحيث كان هناك حضور لكثير من الآراء والاتجاهات البارزة في ساحة الفكر الاسلامي والعربى المعاصرين، واعتبروا ان من الواجب الحفاظ على هذا الطابع الحر التعددي للندوة لتحقيق النتائج المرجوة. واتفق المشاركون على ضرورة الحفاظ على تنظيم ندوة مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل سنويا والابقاء دائما على طابعها العلمى والحوار الرصين، واعتبروا انها مبادرة بناءة نافعة تخدم الفكر الاسلامي قاطبة.

اختتام الندوة

وكان وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المساعد لشؤون المساجد والثقافة الاسلامية عبدالعزيز البدر قد ألقى كلمة في ختام الندوة قال فيها ان لوزارة الاوقاف امالا واسعة تطمح لها من وراء اقامة الندوات الاسلامية بين فترة واخرى، مؤكدا ان التواصل الدينى



بين شيوخ واساتذة الشريعة الاسلامية يعتبر نقطة انطلاق لترسيخ المفاهيم والاصطلاحات الاسلامية والارتقاء بالدين الاسلامي الى اعلى مكانة.

ان الندوة شهدت اختلاف بعض الآراء والطروحات «ولكن القلوب بقيت واحدة متصافية وهذا الأهم لدى الجميع».

وقال ان الندوة هى ترجمة عملية لجملة أهداف تسعى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الى تحقيقها، تحقيقا للدور المناط بها كوزارة معنية بالشؤون الاسلامية والدينية، ومساهمة منها في دفع التيارات الاسلامية المعاصرة الى تقريب خطاها من تحقيق الغايات النبيلة والسامية التى تجمعت من اجلها دون اى تشكيك بالجهود العظيمة والسخية التى تقوم بها هذه التيارات في خدمة دينها ومجتمعاتها وأمتها الاسلامية والبشرية جمعاء.

وقال: «اننا نتمنى ان تكون توصيات وقرارات الندوة قد لاقت اهتماما وحرصا لدى التيارات الاسلامية والفكرية المعاصرة وما هي الا مساهمة متواضعة بادرت بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية انطلاقا من واجبها ومسؤوليتها للوصول بالأمة الاسلامية الى فكر منهجى علمي صحيح».

برقية شكر

هذا وقد قررت الندوة ارسال برقية شكر الى حضرة صاحب السمو امير البلاد وولي عهده الامين على الرعاية الكريمة للندوة وتهيئة متطلبات نجاحها سائلين المولى العلي القدير ان ينعم على الكويت بالخير والامان وسائر بلاد المسلمين وان يرحم شهداءها ويفك اسراها ويسدد خطاها انه سميع مجيب.

● هذا وستعمل الوعي الاسلامي على نشر ابحاث الندوة تباعا اعتبارا من العدد القادم والله ولي التوفيق.

نحو اقتصاد إسلامي



كتب: فهمي الإمام

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

تعيش الكويت في شهر فبراير من كل عام أفراح الاستقلال، والتحرير، لا ينقص من اتمام الفرحة إلا غياب إخوة أعزة وأهل كرام في سجون طاغية بغداد ــ فك الله أسرهم ـ والكويت تعيش أفراحها، تعود إلى سابق عهدها لتفتح ذراعيها لكل الشرفاء والخيرين من أبناء الوطن العربي، والإسلامي، ولتكون رائدة في كل درب من دروب الخير، فهاهي ندوات ثلاث تعقد في شهر الأفراح.. ندوتنا هذه، وأخرى تقيمها وزارة الأوقاف ـ ستطالع أخبارها في موضعها من عدد الوعي الإسلامي هذا، وثالثة دعت إليها الهيئة الخيرية العالمية.

نخبة ممتازة، وجمع كريم، من فقهاء الأمة وعلمائها، وقادة الفكر فيها، جلسوا يتحاورون ويتناقشون ويتبادلون الآراء، كل منهم يطرح «ورقة عمل» تحمل وجهة نظره مؤيدة



بـالـدليل الشرعي وبما فهمـه من النص، وبما ارتـآه من مصلحة مشروعة.

في جو تسوده الألفة والمحبة أدلى كل عالم بدلوه، والحجة تساندها حجة، وقد تتحاك الحجج فتتساقط أطايب الثمر.

إنـه الديـن الإسلامي الخالـد، الـذي رسم الأطـر العامـة للشريعة، وأفسـح المجال للفكر الإنسـاني، ليبحث، وينقب، ويقارن، ويقيس، ويجتهد، ويختار ما فيه صالح الإنسان.

على أرض الكـويت ـ وفي قـاعـة شيراتون ـ عقدت حلقـة النقـاش الأولى التـى دعت إليهـا لجنـة استكمال تطبيق الشريعة الإسـلامية (اللجنة الاستشاريـة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية).

وعقـدت الحلقة تحت عنـوان: «تهيئة الأجـواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادى».

وقـد استغـرقت الحلقـة ثـلاثة أيـام، وعقـدت جلسـاتها صباحا ومساء في الفترة ما بين ١٤ ـ ١٦ من شعبان ١٤١٣هـ ـ الموافقة ٦ ـ ٨ من فبراير ١٩٩٣م.

أبحاث الحلقة

وقد تركزت أبحاث الحلقة حول أربعة محاور رئيسة:

المحور الأول: «موارد الدولة ونفقاتها».

المحور الثاني: «معالجة العجز في الميزانية».

المحور الثالث: «دور القطاع المصرفي في إطار اقتصاد إسلامي».

المحور الرابع: «علاقة البنك المركزى بالنسبة للمصرف الإسلامي».

وبالطبع لا يمكننا في هذه المساحة المتاحة أن نستعرض كل ما قدم من أوراق عمل، أو ما طرح من أفكار ومناقشات، ولكن سوف نشير إلى بعضها، ونركز على ما فيه فائدة لقارىء «الوعي الإسلامي» بما يبين أصالة النظام الاقتصادى الإسلامي ومزاياه.

،،حتى نجتذب المستثمر ينبغي أن تكون أداة التمويل قابلة للتداول، وأن يكون العائد المتوقع لاستثماره مجزيا، وأن تكون درجة المخاطرة ضعيفة،،



،، عن طريق المرابحة، والمشاركة، والتجارة المشروعة نحقق البديل الحلال للفائدة الربوية،،

ملاحظات حول الندوة

○ شارك في الندوة أكثر من سبعين عالما من داخل البلاد وخارجها.

○ بعض الابحاث كانت باللغة الانجليزية مع الترجمة الفورية.

○ طالب احد المشاركين بانشاء قسم فى البنك المركزى خاص بالمعاملات المصرفية الإسلامية كخطوة على طريق اسلمة الاقتصاد الإسلامي.

○ البدائل الشرعية جاهزة للتطبيق، وهي تحقق النفع الخاص والعام أكثر من النظام الربوي.

○ قال احد المشاركين، وهو ذو منصب مهم فى مؤسسة اقتصادية اسلامية: انه ما رفض عقدا ربويا كان يمكن أن يدر خلا كبيرا إلا عوضه الله خيرا منه حلالا،.

○ اختلاف الآراء في الندوة كان مثمرا، فالهدف أسلمة الاقتصاد.

○ ظهرت بجلاء عبقريات أعلامنا الأفذاذ من الفقهاء القدماء، وكيف أن لهم آراء تفوق ما توصل اليه الاقتصاديون اليوم.

التوصيـــات

وبعد ان ختمت الحلقة أعمالها قدمت توصياتها التى نقتطف منها ما يلي:

١ ـ قيام الدولـة بالواجب الشرعي لتحصيل الزكاة وصرفهـا في مصارفها الشرعية، مع تخصيص ميزانية مستقلة لها.

٢ ـ مـراعاة الضوابط الشرعيـة في فرض الضرائب وفي جبايتهـا بما يحقق المصلحة العامة.

٣ ـ ترى النـدوة ان قيام الدولة بأنشاء وادارة المشروعات الاقتصـادية على اساس تجارى يحقق مصلحة الأمة، والايرادات الناتجة عن هـذا القطاع تشكل موردا هاما من موارد الدولة.

٤ ـــ من الجائز لولى الأمـر التخلص من المشروعـات التى تشكل عبئا على ايـرادات الدولة وتقتضى المصلحة انتقال ملكيتها الى المواطنين.

٥ ـ ان التحـول الى توسيع نطـاق الملكية الخاصة يقلل من مخاطـرة وجود قـاعدة للملكية المختلطة او المشتركة للايرادات في الدولة الاسلامية.

٦ ـ ان لـولى الامر ان يفـرض (يوظف) ايرادات للخـدمات العامـة وغيرها مـراعاة لمقتضيات المصلحة.

٧ ـ توصى النـدوة بضرورة مراعاة الأولويات الشرعية في الإنفـاق ذلك بالنسبة الى الوظائف التى يتعين على الدولة القيام بها شرعا.

٨ ـ توصى الندوة بضرورة مراعـاة التناسب بين حجم الايرادات وحجم النفقات في اطار الأولويات الشرعية بما يتضمنه من ترشيد للانفاق.

٩ ـ توصى الندوة بمراعاة حالات التلازم بين بعض الايرادات ونفقاتها.

١٠ ـــ العجـز في ميزانيـة القطـاع الاقتصـادي (القطـاع العـام أو النشـاط الاقتصادى للدولة) يمول بطرق التمويل الاقتصادية الاتية:

١ ـ سندات المشاركة في الانتاج او الربح.

٢ ـ تمويل الدولـة النشاط الاقتصادى من خلال سندات المقـارضة (وهى سندات مضاربة شرعية مخصصة لنشاط معين او لمشروع معين) بادارة هيئات مستقلة.

٣ ـ بيع انتاج القطاع العام بطريق السلم.

٤ ـ تأجير بعض خدمات الدولة ذات الريع بأجرة عاجلة.

٥ ـ قيام الدولة ببيع منتجاتها الصناعية عن طريق عقد الاستصناع بثمن معجل.

٦ ـ دخولها في عقود بيع استصناع بمثن معجل، وكذلك عقود شراء استصناع بثمن مؤجل (الاستصناع الموازي).

١١ ـ العجـز في ميزانية الخدمـات: ويمول بطريق التكليف بـاعباء ماليـة منها على سبيل المثال:

١ ـ الضريبة بضوابطها الشرعية، وهى تكليف بأداء مبلغ من النقود.

٢ ـ الاقتراض الاجبارى حيث انه تكليف باداء منفعة النقود ووضعها تحت تصرف الدولة طيلة مدة القرض.

٣ ـ فرض رسوم على الخدمات العامة او زيادة مقاديرها.
٤ ـ الغرامات المالية (العتزير باامال) فهي ـ فضلا عن تحقيق موارد ـ أجدى من العقوبات المقيدة للحرية.
٥ ـ تعجيل أداء ديون الدولة المؤجلة.
٦ ـ تعجيل الزكاة.
٧ ـ فتح باب التبرع بالأموال او بالاقراض التطوعي.
٨ ـ اعادة هيكلة النظام الاقتصادى على نحو يكلف القطاع الخاص بالسلع والخدمات العامة مثل الصحة والتعليم، وذلك بالخصخصة فيما يحتمل ذلك من جهة، وتشجيع اقامة مشروعات الخدمات العامة عن طريق القطاع الخاص من جهة اخرى.
٩ ـ الخصخصة لوحدات القطاع العام الاقتصادية التى لا تحقق ربحا بل خسارة، وتمول من خزانة الدولة وتضر بميزانية قطاع الخدمات.
١٠ ـ بيع الأملاك والأصول الثابتة التى لا حاجة للدولة للابقاء عليها مع وجود العجز.

١١ ـ احياء مؤسسة الوقف الإسلامي لتمويل قطاع الخدمات العامة وضمان استقلالها عن طريق مجالس امناء الوقف، وذلك لما لهذه المؤسسات من دور هام في التاريخ الاسلامي في مجال الخدمات العامة كالتعليم والصحة والدعوة.
١٢ ـ تؤكد الندوة على رفض جميع العمليات التى يقوم بها الجهاز المصرفي والقائمة على اساس الفائدة ذلك انه فضلا عن مخالفتها للشريعة الغراء فهى تضر بمصالح الأمة وتجر عليها الخراب.
١٣ ـ ان الصيغ والأدوات والعقود والأساليب التى تراها المصارف ملبية للحاجات العملية المتجددة مشروعة ولو لم يرد بها نص خاص اذا تحقق فيها قصد الشارع في حل العائد.
١٤ ـ توصى الندوة البنك المركزى بتقديم الدعم الكامل للبنوك التى تتقيد بالاساليب الشرعية ومراعاة طبيعة نشاطها وأهدافها وتمكينها من الالتزام بالمنهج الذى قامت عليه مما يستوجب تعديل نظامه القانوني وانشاء ادارة متخصصة لديه للاشراف والرقابة عليها وتدريب الكوادر اللازمة للاضطلاع بهذا الدور.
١٥ ـ ترى الندوة ان علاقة البنك المركزى بالبنوك الاسلامية يجب ان تراعى طبيعتها الخاصة واختلافها عن البنوك التجارية في اهدافها ووسائلها وادواتها.
١٦ ـ مراجعة قانون سوق الكويت للاوراق المالية وتعديل ما يتطلب التعديل والنص على وجوب توافق هياكل السوق وعمليات الاوراق المالية المتداولة وانظمة التداول وطرق تحديد الاسعار، وطرق الوساطة والسمسرة، واللوائح الداخلية مع احكام الشريعة الاسلامية.
١٧ ـ يستعبد من عمليات السوق كل ما يؤدى الى عمليات المضاربة كالبيع الآجل والتعامل بالهامش والبيع على المكشوف، وعمليات الخيارات بمختلف انواعها وما في حكم ذلك.



● نخبه من اصحاب الاختصاص

١٨ ـ تستبعد من الاوراق المطروحة للتداول اسهم البنوك الربوية واسهم الشركات التى تنتج سلعا لا يجوز التعامل فيها والسندات ذات الفـائدة الثابتة بمختلف انواعها، وكل انواع الاوراق المالية غير المسموح بتداولها.

١٩ ـ تشجيع تسجيل الادوات الماليـة الاسلامية من صكـوك الاستثمار وشهادات السلم والتأجير والمزارعة ونحوها فى سوق الكويت للاوراق المالية.

٢٠ ـ تهيئة الدافع الـذاتي لدى التاجر للالتزام بالأحكام الشرعيـة المتعلقة بالنشاط التجاري، وذلك بإذخال المعلومات الفقهية الميسرة في برامج التعليم والإعلام.

٢١ ـ المبادرة كخطـوة أولى الى منع التعامل التجاري بالمحرمات القطعيـة كالخمور والمخدرات، وإلى إلزام التجـار باداء الواجبات الشرعية المتعلقـة بأموال التجارة، وجمع الدولة لها إلزاما، لضمان مشاركة الأموال التجارية في واجب التكافل الاجتماعي.

٢٢ ــ الـربح في الشركـات يثبـت بـالمال او العمل او الضمان ويشترك فيـه جميع الشركاء ويوزع بينهم بحسب الاتفاق او بحسب حصصهم من رأس المال.

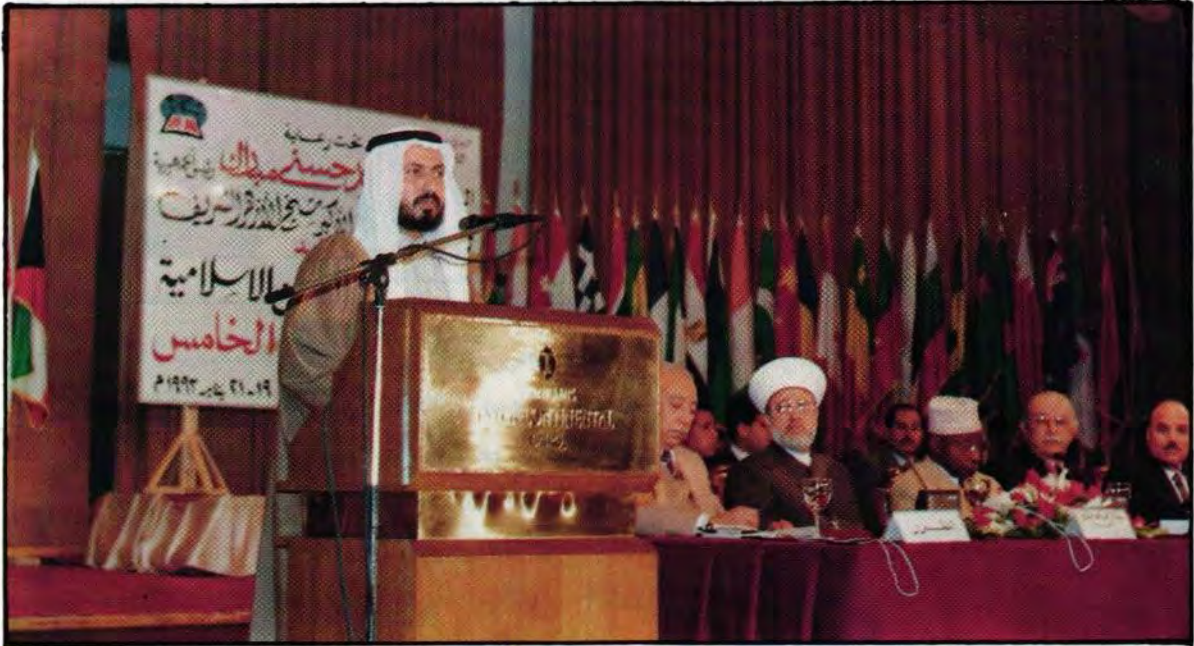
٢٣ ـ الخسـارة في الشركات تتعلق بالمال وتتوزع على الشركاء بحسب حصصهم من رأس المال. ولا توزع بينهم بحسب الاتفاق المخالف لنصيبهم من الحصص.

٢٤ ـ ان هنالـك أموالا تقتضى المصلحة العامة ان تترك للجماعـة وان يمنع الأفراد من تملكهـا والاستئثار بها، لأن ذلك يحول دون تحقيق الحيـاة الاجتماعية السعيـدة، ويـؤدي إلى تفككها ويحرم النـاس من التمتع بمزايـاها، وهي الأمـوال التى تتعلق بها الحاجات العامة ويتضرر معظم الناس إذا استأثر بها بعضهم.

٢٥ ـ تحديـد الحالات الاستثنائية التى يجوز فيهـا للدولة تقييد الملكيـات الخاصة بقيود زائدة على ما وردت به النصـوص الشرعية الخاصة، والضوابط التى تضبط تلك القيود، وتضمين ذلك في دستور الدولة وفق الإجراءات المتبعة.

٢٦ ـ العمـل على انشاء جهـاز فعال لمراقبة النشـاط التجاري للنـاس وحملهم على التزام الأحكـام والآداب الشرعية في كسب الأمـوال والتصرف فيها، وان يعهـد بذلك الى افراد مؤهلين بالعلم والتقوى.

التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية



● السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يلقى كلمة الوفد



تحت عنوان «التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية» عقد المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الاوقاف بجمهورية مصر العربية.. مؤتمره الخامس.. حضره عدد كبير من العلماء من داخل وخارج مصر ووفود اسلامية رسمية.

فقد قام وفد رسمي برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد/ جمعان فالح العازمي ـ وعضوية كل من:

السيد/ عبدالعزيز العبدالغفور ـ الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير.

السيد/ مشعل مبارك الصباح ـ مدير الافتاء والبحوث الشرعية.

السيد/ بدر ناصر المطيري ـ مدير مكتب الادارة العليا.

السيد / مطلق راشد القراوي ـ مراقب مكتب الوزير.

بالمشاركة في فعاليات المؤتمر، وفيما يلي موجز بأهم ما تم خلال هذه الزيارة.

يضم المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في عضويته بالاضافة الى ابرز علماء مصر، اغلبية وزراء الأوقاف



● الوفد الكويتي برئاسة وزير الأوقاف



المؤتمر يطالب النظام العراقي بالافراج عن الاسرى والمحتجزين الكويتيين

والشؤون الاسلامية ورؤساء المنظمات الاسلامية الكبرى وممثلين عن الاقليات المسلمة في العالم، وقد حظي المؤتمر برعاية السيد رئيس الجمهورية والذي أناب عنه سيادة رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقي.

عقد المؤتمر تحت عنوان (التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية).

وقد تم تجزئة الموضوع الى عدة محاور هي:

ــ حوار حول التيار الفكري المتعلق بظواهر القضايا دون حقائقها.

ــ مسؤولية الأمة المسلمة عن عدم ادراك العالم للعطاء الحضاري للاسلام.

ـ التباين بين التيارات المختلفة وأثره على تقدم الامة.

ـــــ الاسلــوب الامثل لتحقيـق واقع اسلامي افضل.

المشاركة الكويتية:

لقد شاركت الكويت في رئاسة الجلسة الاولى من اليــوم الثــالـث، اضــافــة الى المشاركة في لجنة الصياغة.

وقد القى رئيس الوفـد كلمة ركز فيها على تطـرف النظـام العـــراقي وارهــابــه للمنطقة والآثار المادية والنفسيــة لتجربة الاحتلال العراقي الغـاشم وبالاخص على موضوعي:

- احترام السيادة وحقوق الجوار.
- الافراج عن الاسرى والمحتجزين.

وقــد جـاء في الكلمــة مقـارنــة بين الانتهاكات العـراقية لحرمة النفس والمال والعـرض وتعـارض ذلك مـع مـا تقـرره الشريعـة الإسـلامية من حفظ وصيـانـة لهذه الحقوق.

وقد نـالت الكلمـة استحسان الـوفود ممـا انعكس ايجابـا في توصيـات المؤتمر وبيـانـه الختامي، حيث ضم تـوصيـات خاصة بمطالبة النظـام العراقي بالافراج عن الاسرى، واحترام السيــادة وحقـوق الجوار.

توصيات المؤتمر:

لقـد صـدرت عن المؤتمر تـوصيـات عديـدة اضافـة الى اعلان سمـي (اعلان القـاهــرة ١٩٩٣م)، وفيما يلي عنـاوين التوصيات:

١ ـ الالتزام باحكام الاسلام في مجال التشريع.

٢ ـــ التنسيق والتكـامل بين منظمات وهيئـات الدعـوة والارشـاد الاسلاميـة وتأكيـد استخـدام الحوار بين التيـارات الفكرية.

ـــ يـدين كل انحــراف عن المفـاهيم الاســلاميــة العلميـــة بما في ذلك العنف والارهاب والتكفير.

ـــ العنـايـة بـالشبـاب وتحصينـه بالمفـاهيم الصحيحة ضـد الانحراف من الداخل والخارج.

ـــ التأكيـد على العنـايـة بـالاحكـام والاصول الثابتة في الاسلام.

٣ ـ فض النزاعات بالطرق السلمية:

ـــ مراعـاة حقوق الجوار بين الـدول الاسلامية.

ـــ التعجيل فى انشـاء محكمة العـدل الاسلامية.

ـــ التأكيـد على تسـويـة المنـازعـات بـالطرق السلميـة كـالمساعي الحميـدة والمفاوضات والتحكيم.

ـــ تشكيل قـوات دفـاعية اسـلاميـة لتنفيذ احكام محكمة العدل الاسلامية.

٤ ـ نظم الحكم وحقوق الانسان:

- تطبيق المبادىء الاسلامية والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان.

ـــ رفض التمييـز اللغـوي والعـرقي والعنصري والقبلي.

٥ ـ التعاون الثقافي والتربوي والعلمي والتكنولوجي والاعلامي:

ـــ الحفـــاظ على المبـادىء والقيم الاجتماعية واللغة العربية والقانون.

- توحيد مناهج التعليم.

ـــــ التنسيق بين هيئـــات النشر والترجمة.

- تبادل الزيارات الشبابية.
- الاهتمام بوسائل الاتصال.
- التنسيق في مجال البحوث التطبيقية وتدعيم البحوث فيها.

٦ ـ التعاون الاقتصادي:

ـــ الــدعـوة لاجـراء دراسـة لموارد



● بيت الزكاة الكويتي له تواجده في القاهرة

واحتياجات الدول الاسلامية تمهيدا للتكامل الاجتماعي والاقتصادي.

ـ تشجيع استثمار رؤوس الاموال فى الدول الاسلامية مع توفير الضمانات.

ـ التعجيل بقيام السوق الاسلامية المشتركة.

ـ التعاون والتنسيق بين صناديق التنمية والبنك الاسلامي للتنمية.

ـ تنمية وتدريب القوى البشرية واستعادة العقول المهاجرة.

٧ ـ قضايا اسلامية ملحة:

ـ ادانة الصراعات المؤدية الى الحروب الاهلية في الصومال وافغانستان وغيرها.

ـ يؤكد المؤتمر مطالبة حكومة العراق بالافراج عن الأسرى والمحتجزين الكويتيين كخطوة اساسية لانهاء الخلاف.

ـ الدعوة لفك الحصار الاقتصادي عن ليبيا.

ـ ادانة الممارسات الاسرائيلية التعسفية ضد الفلسطينيين بما فيها الابعاد والتهجير وتنفيذ قرار مجلس الأمن ٧٩٩ باعادة المبعدين ودعم منظمة التحرير الفلسطينية والانتفاضة.

٨ ـ مشكلة الاقليات والمجتمعات الاسلامية:

ـ ادانة اضطهاد الاقليات المسلمة في جامو كشمير وهدم المسجد البابري بالهند.

ـ دعوة الدول الاسلامية لدعم الجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا وأوربا والتحذير من تسلل الفرق المنحرفة الى هذه البلدان.

ـ التأكيد على تطبيق مبادىء الاسلام في معاملة غير المسلمين الذين يعيشون بالبلدان الاسلامية.

٩ ـ يوصي المؤتمر بتشكيل لجنتين: الأولي للمصالحة بين القوى المتصارعة في بعض الدول الإسلامية. والثانية للدفاع عن مصالح الأقليات الإسلامية في الخارج.

وتشكل هاتين اللجنتين بالتنسيق بين:

ـ الامانة العامة للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.
ـ منظمة المؤتمر الاسلامي.
ـ جامعة الدول العربية.
ـ رابطة العالم الاسلامي.

يدعو المؤتمر إلى تشكيل قوة دفاعية إسلامية تنفذ أحكام محكمة العدل الدولية

أنشطة على هامش الزيارة:
١ ـ المقابلات الرسمية:

ـ زيارة رئيس الجمهورية: التقى رئيس الوفد بالسيد رئيس الجمهورية ضمن الزيارة التى قام بها رؤساء الوفود لسيادته في يوم ٢٠/١/١٩٩٣م.

ـ لقاء دولة رئيس الوزراء الدكتور/ عاطف صدقي الذي حضر في اليوم الأول للمؤتمر ممثلاً لرئيس الجمهورية.

ـ لقاء محافظ القاهرة في زيارة ودية بمناسبة تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية التى مولها محسنون كويتيون من أفراد ومؤسسات.

ـ لقاء شيخ الازهر رئيس المؤتمر ووزير الاوقاف نائب رئيس المؤتمر.
ـ لقاء سفير دولة الكويت لدى جمهورية مصر العربية ومرافقته لتفقد المشاريع الخيرية الكويتية.
٢ ـ المشاريع الخيرية:

لقد كانت الزيارة مناسبة مواتية لافتتاح بعض المشاريع الخيرية ووضع حجر الاساس لمشاريع اخرى كالمعاهد والمستوصفات والمساجد والذى يقوم مكتب بيت الزكاة بالقاهرة بالاشراف على تنفيذها، وهذه المشاريع هي:

ـ وضع حجر أساس معهد المرحوم الشيخ: عبدالله المبارك الصباح الديني الازهري بحي الزيتون.

ـ وضع حجر اساس معهد الكويت الديني الازهري بمدينة النهضة بحي السلام، بتبرع من بيت الزكاة.

ـ وضع حجر اساس (مجمع اسماعيل حجي الاسلامي) مسجد. دار مناسبات، مكتبة إسلامية عامة، بمدينة النهضة بحي السلام.



● ارساء عمل من اعمال الخير

ــ وضع حجر أساس مستوصف (يوسف العثمان الخيري) بمدينة النهضة.

ـ وضع حجر أساس مسجد (عمرو بن العاص) بمساكن الجيزة، بمدينة النهضة.

ـ وضع حجر أساس مسجد (مبارك فريح الحريتي) بمدينة النهضة.

في الختام لابد من الاشادة والتقدير للدور البناء وروح المبادرة لدى سفير الكويت السيد/عبدالحميد البعيجان ـ الذى قام بكل حفاوة بتوفير ما يحتاجه الوفد، اضافة الى مرافقته وحماسه للمشاريع الخيرية الرسمية والشعبية وابرازها اعلاميا بما يظهر الصورة الحضارية للكويت.

والله الموفق،،

وزير الأوقاف والشـؤون الاسلامية ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد

في افتتاح الاجتماع الرابع للجمعية العمومية للهيئة الخيرية:

عمل الخير صفة أصيلة في نفوس الكويتيين



○ لقطة من حفل الافتتاح

● كتب تمام أحمد:

أشاد ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ/ جمعان فالح العازمي بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ووصفها بأنها رائدة في العمل الخيري المنسق في معالجة أوضاع المسلمين وهمومهم.

جاء ذلك في حفل افتتاح الاجتماع الرابع للجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية الذى عقد في الفترة ما بين ١٨ ـ ١٩/ ٨/ ١٤١٣ هـ ـ ١٠ ـ ١١/ ٢/ ١٩٩٣م في فندق كويت انترناشيونال.

كلمة رئيس الهيئة

وقد افتتح الاجتماع بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية الاستاذ/ يوسف الحجي كلمة شكر فيها حضرة صاحب السمو امير البلاد على رعايته الحفل كما شكر سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ/ سعد العبدالله الصباح والحكومة على ما قدموه ويقدمونه من تسهيلات للهيئة، وأضاف أن هذا الاجتماع يعقد في ظروف بالغة الاهمية والتعقيد ومن واجب المسلمين جمعيا ان يتكاتفوا ويوحدوا كلمتهم ويجمعوا طاقاتهم وينسقوا امكاناتهم لمواجهة التحديات التى يواجهونها واستعرض الاستاذ الحجي في كلمته أنشطة الهيئة قبل الغزو وبعده وأكد ان الهيئة استأنفت نشاطها بعد الغزو واستمرت في تحقيق الاهداف التى انشئت من أجلها كما اشاد بجهود اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة وما قامت به من جهد مشكور في خدمة ابناء الوطن داخل الكويت اثناء الاحتلال وكشف رئيس الهيئة النقاب عن الخطة الخمسية التى اعدتها الهيئة واصرارها على العمل جاهدة لتحقيقها على اسس علمية مدروسة.

كما أشار الى ان الدولة منحت الهيئة قطعة ارض خاصة بها لاقامة مبناها الجديد الذى سيكلف حوالى مليون دينار ودعا الاستاذ الحجي اهل الخير والمحسنين للوقوف الى جانب الهيئة لاخراج المشروع الى حيز الوجود خدمة للاسلام والمسلمين.



○ رئيس الهيئة يلقي التقرير العام

كلمة راعي الحفل

وبعدها ألقى وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ/ جمعان فالح العازمي كلمة صاحب السمو أمير البلاد راعي الحفل حيث أشاد فيها بالهيئة وجهودها الخيرة وأوضح فيها دعم الكويت حكومة وشعبا لهذه الهيئة وبرامجها وأكد ان عمل الخير صفة أصيلة في نفوس الكويتيين واحد معالم شخصيتهم، وكان مبعث أملهم بتحرير وطنهم يوم امتحنهم الله بطاغية العراق وكانوا على ثقة بالله تعالى وبوعده بالاقتصاص من الظالم ونصرة المظلوم فصنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، كما شكر وزير الاوقاف جميع الذين أسهموا في مسيرة العطاء هذه من رسميين ومؤسسات وأفراد.

كلمة الوفود المشاركة

ثم ألقى الاستاذ/ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الاسلامي العالمي للاغاثة والذى مقره القاهرة كلمة الوفود المشاركة في الاجتماع اشاد فيها بجهود الهيئة واللجان الخيرية الكويتية كافة وببصماتها الخيرة فى كل مكان من العالم وهنأ شعب الكويت على استئناف مسيرته الخيرة في اعقاب الغزو الغاشم واشاد بكلمة راعى الحفل التى دعا فيها الى وحدة الصف وجمع الكلمة وقال: ان على المسلمين ان ينبذوا خلافاتهم ويتجاوزوا المحنة بجرأة ورباطة جأش وايثار يذكرنا بايثار سلفنا الصالح وطالب قادة الامة ان يسخروا كل اماناتهم لمصلحة الامة المسلمة وأوضح ايضا المساعى الطيبة التى قام بها المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة من اجل وحدة الكلمة ورص الصفوف.

كلمة الشيخ بن باز

وفي ختام الحفل القى الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالمنعم كلمة بالنيابة عن الشيخ/ عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد فى المملكة العربية السعودية واوضح من خلالها معاناة المسلمين في سائر بلاد الله من فقر وجهل وبؤس وحرمان وبطالة ومرض وجهل باحكام الدين وبين ان هذه المؤسسة المباركة (الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية) هى منشأة خير جديرة بالدعم والتشجيع والمساندة في أهدافها، وغاياتها واضحة، واشاد ممثل بن باز فى كلمته بالقائمين على امر الهيئة ووصفهم بأنهم رجال ثقات مخلصون نذروا انفسهم واموالهم وأوقاتهم لايصال الخير والنفع لأكبر عدد من المحتاجين من المسلمين في شتى ارجاء العالم وقد طالب ممثل بن باز في كلمته القائمين على أمر الهيئة، بتقوى الله ف أموال الهيئة والا يصرفوها وينموها الا وفق الطرق الشرعية.

معرض ضحايا الحرب

هذا وقد طاف الحضور فى اعقاب الحفل بمعرض الجمعية الكويتية للدفاع عن ضحايا الحرب وشاهدوا ادوات التعذيب والتنكيل التى استخدمها النظام العراقي المجرم ضد ابناء الكويت الابرياء.

جلسات المؤتمر

وعلى مدار اليومين اللذين تخللتهما جلسات المؤتمر دار نقاش وحوار بناء حول مختلف القضايا التي تهم الهيئة وانجازاتها كما اطلع المؤتمرون الذين وفدوا من شتى ارجاء العالم على محضر الاجتماع الثالث للجمعية العامة وأقروه وعلى التعديل الذى أدخل على النظام الاساسي للهيئة وناقشوا التقرير العام للهيئة وانجازاتها وقرارات مجلس الادارة العاشر ومشروع مبنى المقر الجديد للهيئة وانتخبوا اعضاء جددا لاستكمال اعضاء الجمعية العامة واختتموا اجتماعاتهم باصدار العديد من القرارات والتوصيات من اهمها:

أعضاء مجلس الادارة الجديد

الشيخ يوسف جاسم الحجي ـ الكويت، الشيخ صالح عبدالرحمن الحسين ـ السعودية، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العقيل ـ السعودية ـ الشيخ عيسى محمد عبدالله الخليفة ـ البحرين، الشيخ يوسف القرضاوي ـ قطر، الاستاذ عبدالعزيز عبدالله التركى ـ قطر، الشيخ محمد بن ابراهيم القعود ـ السعودية، الدكتور مانع حماد الجهنى ـ السعودية، الدكتور عبدالله عمر نصيف ـ السعودية، الدكتور محمد عبدالرحمن البكر ـ الامارات، الشيخ احمد ليمو ـ نيجيريا، البروفسور خورشيد احمد ـ باكستان، المشير عبدالرحمن سوار الذهب ـ السودان، الاستاذ غالب همت ـ تونس، الاستاذ محمد أمين سراج ـ تركيا، الاستاذ كامل اسماعيل الشريف ـ الاردن، الاستاذ عبدالله على المطوع ـ الكويت، الاستاذ احمد سعد الجاسر ـ الكويت، الاستاذ احمد بزيع الياسين ـ الكويتي، الاستاذ قمر الدين محمد نور ـ ماليزيا، الدكتور زغلول راغب النجار ـ مصر.

الاحتياطيون:

الاستاذ فتحى يكن ـ لبنان، الدكتور عبدالله بن عبدالله الزايد ـ السعودية، الدكتور توفيق احمد القصير ـ السعدية، الدكتور عبدالسلام الهراسى ـ المغرب.

توصيات الاجتماع

١ ـ الموافقة على انشاء مكتب للتنسيق بين الجمعيات الخيرية الاسلامية العاملة في الخليج العربي.

٢ ـ وضع قاعدة عامة اوسع لجمع التبرعات تأكيدا للصفة العالمية للهيئة.

٣ ـ دعوة الحكومات الاسلامية لدعم العمل الخيري وازالة العراقيل التي تعترض مسيرته.

٤ ـ دراسة اسواق الاستثمار لزيادة وتنمية استثمارات الهيئة.

٥ ـ اعتبار كلمه صاحب السمو امير البلاد في الاجتماع وثيقة رسمية اساسية للاجتماع.

٦ ـ دعا المؤتمرون النظام العراقي للإفراج عن الاسرى الكويتيين بدون قيد ولا شرط انسجاما مع روح الاسلام الحنيف.

٧ ـ تؤيد الهيئة فكرة انشاء هيئة عالمية للعناية بالقرآن الكريم.

٨ ـ اعتبار قضية فلسطين قضية المسلمين الاولى ووجوب الاصرار على تحريرها وتبني دعم الانتفاضة الفلسطينية والسعي للإفراج عن الشيخ احمد ياسين رمز الانتفاضة.

٩ ـ اعرب المؤتمرون عن بالغ قلقهم تجاه الازضاع في افغانستان ودعوا جميع الفصائل الى وضع السلاح والتوقف عن قصف المدنيين وتلبية دعوة خادم الحرمين الشريفين.

١٠ ـ دعا المؤتمر الدول الاسلامية كافة، المنظمات الاسلامية والشعبية لممارسة ضغط اكبر على الدول الاجنبية والمنظمات الدولية لاتخاذ مواقف حاسمة



● بعض الضيوف في زيارة المعرض

لـــوقف العـــدوان الصربي على شعب البوسنة.

١١ ـ مناشدة الاخوة الصوماليين حل خلافـاتهم بأنفسهم ودعـا المؤتمر الدول العربية والمنظمات الخيريـة الاسلامية الى تقـديم المزيـد من المســاعـدة لـلاخـوة الصوماليين.

١٢ ــ طـالب المؤتمر حكـومـة الهنـد بـالوفـاء السريع بـوعدهـا في اعادة بنـاء المسجد البابري.

١٣ ـ اكـد المؤتمرون على حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره وفقا لقرارات الامم المتحدة.

١٤ ـ دعوة الحكومـة التركية الى اعادة بناء مسجـد طوكيو انسجامـا مع احكام الشريعة الاسلامية.

١٥ ـــ دعـا المؤتمرون الى معـــالجة مظـاهر الصراع الفكـري بين الحكومـات والحركات الاسلامية وجمع المسلمين على كلمـــة ســـواء ونبـذ العنف مـن قبل كل الاطراف.

هـذا وقد انتخبت الجمعيـة العامـة في ختام اجتماعها مجلســا اداريا يتكون من واحـد وعشرين عضـوا واربعـة اعضــاء احتياط، وصدقت على الميـزانية العمومية والحســابات الختـامية لعـامي ١٤١٢ ـ ١٤١٣هـ.

رمضان رؤية منهجية باتجاه الأفق

بقلم الاستاذ: محمد عبدالعزيز عدوي

لانهدف معالجة فعالية الصيام من وجهة فقهية لأن خطابنا موجه ابتداء الى «الصائمين»، أي إلى الذين يؤدون فريضة الصيام خلال شهر رمضان المبارك، أو على الأقل، يقومون بأداء الحد الأدنى منها، وهو الحد الذى يفصل بين «الصائم» وغير الصائم من الناحية الفقهية أو العملية، ويدخل في اولئك دخولاً أولياً «الربانيون» الذين يصعدون من أدائهم ويتنافسون في مضمار العبادة ومعطياتها لإحراز حقيقتها الجوهرية، إننا نقصد معالجة فعالية الصيام في ضوء الدوافع والمقاصد والأهداف التي أرهصت بل بادرت إلى ادراج الصيام في البرنامج الاسلامي الكبير وفي اطار التمايز الجوهري بين الربانيين والرمضانيين أو الموسميين.

في البداية، أشعر بضرورة تحديد مصطلحى «الربانيين» و«الرمضانيين» ليس من الناحية النظرية والأكاديمية وانما من ناحية البرامج العملية والسلوكية لكل منهما.

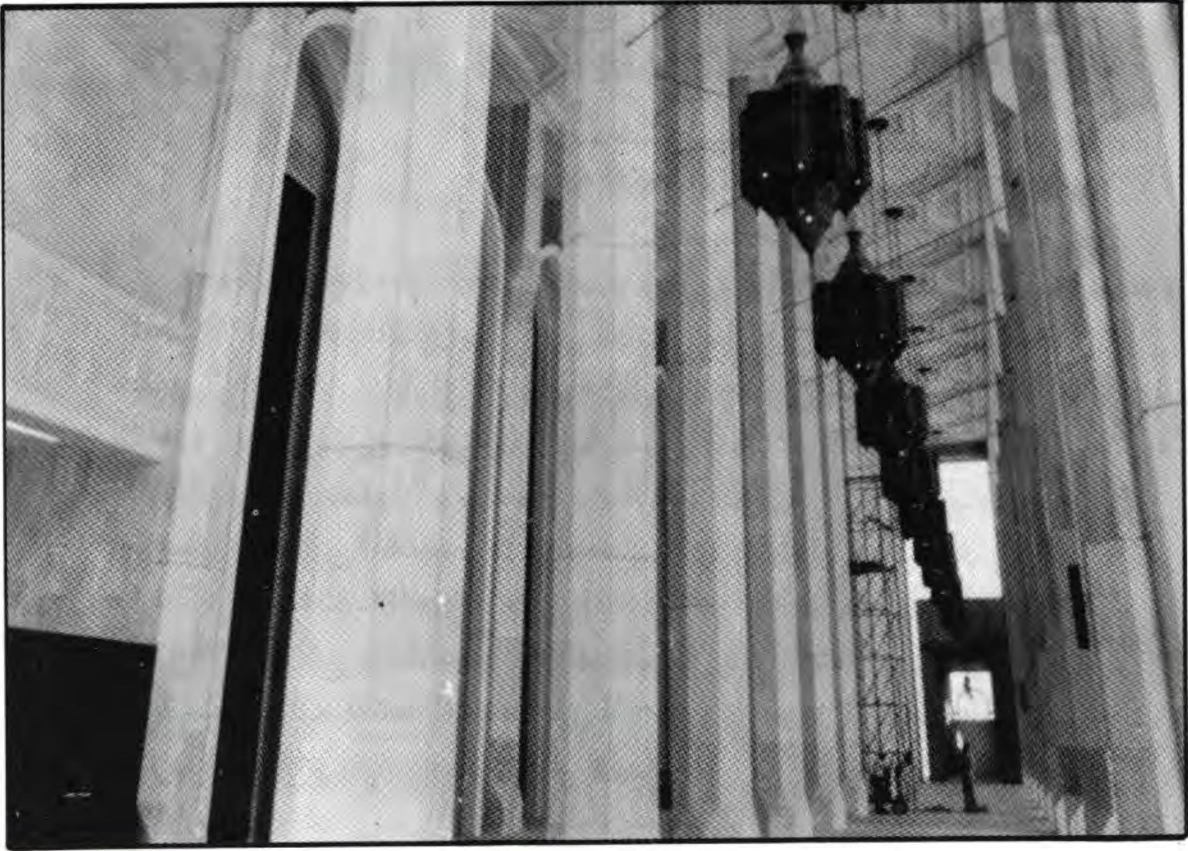
الرمضانيــون

فـ «الرمضانيون» هم الشريحة الكبرى من المسلمين الذين يهرعون إلى الله، تعالى، خلال شهر رمضان المبارك: يرتادون المساجد، ويحضرون الجمع والجماعات، ويؤدون الشعائر ويحدثون تغييرات جزئية، واحياناً مؤقتة، في بعض سلوكياتهم اليومية، وهم بذلك يمتلكون حداً من الحضور النفسي، والصفاء الفطري، والتحرك العفوي... فلا يقاطعون شعائر الله مقاطعة تامة ودائمة استناداً الى علل ومبررات متعددة.

إنهم يتقربون الى الله، تعالى، بالطاعات، على طريقتهم: وعياً وفهماً وانجازاً، في أيام معدودات، ومناسبات معينة، ومواسم محددة، ولذلك يمكن أن نطلق على هذا النوع من المسلمين مصطلح «الموسميين».

الربانيــون

وفي المقابل هناك «الربانيون» وهم الشريحة المحدودة من المسلمين الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السموات والأرض بشكل تام ودائم، ويكثفون جهودهم وطاقاتهم في ايام ومناسبات ومواسم على نحو أفضل في اطار قاعدة «المسارعة»(١) و«المسابقة»(٢) لتحقيق الغايات والمقاصد والأهداف الجوهرية من



العبادات المشروعة وفريضة الصيام على وجه الخصوص، ويعزز هذا الفهم لديهم روح الحديث الذى يرويه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان**».

ويبدو الفرق واضحاً بين الرمضانية والربانية في ضوء المفارقة الحقيقية بين «العادة» و «العبادة» فالعادة سلوك اجتماعي يعكس شكلاً آلياً من الممارسة اليومية دون التدقيق في مضامينها الحيوية ومعطياتها الجوهرية، إذن هي أقرب إلى البرمجة الآلية منها إلى الارادة الديناميكية في انتاج المفاهيم والمسلكيات أما العبادة فهي، وإن بدت ظاهرياً، مشاركة للعادة في بعض نواظمها ومفاصلها إلا أنها مسكونة بمعنى جوهري يجعلها فعالية بنائية حيوية

«العادة سلوك اجتماعي يعكس شكلا آليا من الممارسة اليومية، بينما يكمن العبادة معنى جوهرى يجعلها فعالية بنائية حيوية متجددة ومتواصلة على مستويات الضمير والصيرورة»

متجددة ومتواصلة معاً على مستويات الضمير والصيرورة، إن العبادة عندما ينظر إليها بمنظور العادة تغدو شكلاً بلا مضمون وجسداً بلا روح.. ولعل هذا الفارق هو الذي يحدد الإجابة الموضوعية على بعض التساؤلات حول جدوى الفعاليات الشعائرية: الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الجهاد.

هدف العبادة الاستراتيجي

نستطيع القــــــــول، أن الهدف الاستراتيجي من معظم العبـادات، ومنها الصيام هـو تأصيل حقيقـة «التقوى» في الذات الفـردية والجماعيـة بحيث تشكل مـرجعية مـركـزيـة، ومحوراً أساسيـاً، ونسقـاً جـدليـاً وبنيــويــاً في نسيج الشخصيـة في عــلاقـاتها وجــوانبهـا: النفسية والفكريـة والسلوكية: ﴿**يـاأيها الـذين آمنـوا كتب عليكم الصيـام كما كتب على الـــــذيـن من قبلكـم لعلكم تتقون**﴾ (البقر:١٨٣).

والتقــوى كجــزء هــام في المشروع الاســـلامي الكبير من المفهـــومــــات والمصطلحات التي اهتم بها علماء النفس والتربيـة والاجتماع الاســلاميين قـديماً وحديثاً، ولكنها لم تزل تفهم فهماً بسيطاً وسطحيـاً بل سلبيــاً في أحيـان كثيرة في اطار النمذجة الحركيـة والسلوكية، وهي لـذلك تحتـاج دراسـات علميـة منهجيـة معمقـة: نفسيـة وفلسفيـة وتــربـويـة واجتماعية في ضــوء المصادر الاســلامية الأساسية والتجـربة التاريخية ومقـارنة بالنظريات العـالمية الحديثة بشكل نقدى يضمن اقـامـة تصـور نظـري منهجي متماسك يصلح ليكـون بـدايـة قـويـة، وصحيحـة في مشروع أو حملـة تصحيح وتعميق التصـــــورات والمفــــاهيم والمصطلحات في الذهنية الاسلامية.

وسوف أكتفي، هنـا، بتحديـد ملامح مفهـوم «التقـوى» كمعطـى حـركي من الناحيـة العملية تاركاً المجـال للراسخين بالعلـوم الاسلامية والنفسيـة والفلسفية والتربـويـة والاجتماعيـة القيـام بمهمـة صياغة الأطر النظرية وتأصيلها وتقنينها علمياً ومنهجياً وفنياً.

> **«رمضان تخطيط مرحلي دوري، ولكنه جزء من استراتيجية كبرى باتجاه ترشيد الاستهلاك، وضبط النفقات، وتنظيم العلاقات والأوقات، وتركيز الجهود، وتكثيف النشاط، وحفز العزيمة»**

التقوى، عمليـاً، عبارة عـن «جهاز وقــــائي» أو «صمام أمـــــان» من خصـــائصـه الجذريـــة والحركيـــة والتوازن والشمولية، بعض الجوانب النفسيــة والفكـرية والسلـوكيـة.. في الشخصية الاسـلامية من الـذوبان أو التأثـر السلبي أو الاختراق او القبـول بما يخالف المرتكـزات الأســـاسيـة في التصـــــور الاســــلامـي وروحهـــــا ومقاصدها.

والتقـوى، في الـوقـت ذاتـه، «جهـاز تـوجيـه» و«طاقـة رفع» يحدد ويـواكب الاتجاهـات والتـوجهـات المنسجمـة مع المعطيات المركزية الاسـلامية في جوانبها المتعددة والمتشابكة، ويدفعها إلى تجسيد، المبـــادىء و «النظـريـــات» و«المواقف» و«البرامج» في انسان واقعيـة وعيانية على نحو سليم وحكيم وأمين. فـالتقوى، إذن ضبط الامكانـات واقعياً، وإنتـاج إبداعي مستمـــر على إحـــداثيـــات محاورهــــا ومرجعيتها وأنساقها البنيوية.

إن التقوى كمفهوم ومصطلح على هذا الأســـاس العملي، لايمكـن أن تتأصل في الـذات الفـرديـة أو الجماعيـة على نحـو عفـــوى أو آلي كما لايمكن أن تتحقق عبر

محور «العادة» في مفهومها واجراءاتها الشكلية والروتينية لأن عناصر الشحن والتجدد، ولأن مراكز الدفع المستمر والحركي غير متوافرة في بنية العادة وصيرورتها ومعطياتها في حين أن عناصر النجاح والانتاج متوافرة في فعالية العبادة.

مميزات رمضانية

والصيام من الفرائض العبادية ذات الفعاليات المتعددة التي تتجاوز المعنى «الشعائري» أو «الأداء الحسي» المتجذر في الوعي الاسلامي العام. الصيام الفاعل والمؤثر والحركي مدرسة فكرية، ومصنع لإعداد الرجال، محطة توقف وتعبئة، وغرفة عمليات للتخطيط والمتابعة والمراجعة، وميدان تدريب وتجريب، وحقول انتاج، وينتظم جميع هذه المؤسسات المتعددة المتكاملة محور أو محاور جذرية هي: المنهجية والتخطيط والبرمجة والفاعلية والتواصل.

صحيح إن رمضان شهر كبقية شهور الله القمرية من الناحية الفلكية والفنية، ولكنه، جوهرياً، يختلف عن الشهور الأخرى ويمتلك خصوصية فكرية اضافية ونوعية، ففيه ليلة خير من الف شهر وفيه نزل القرآن الكريم: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ (القدر: ١-٣)، وإذا امكن برمجة هذا الشهر بفعالياته المتعددة والمتنوعة والمتكاملة فإن نواتجه النفسية والاجتماعية قد تكون باهرة ومؤثرة على السلوك المجتمعي العام.

إن المحاور الجذرية التي تنتظم المؤسسات الرمضانية ينبغي أن تتقن التعامل معها، وتملك القدرة على تجسيدها في الواقع العياني، فعلى صعيد المنهجية، مثلاً نقول: **إننا قد نخدع أنفسنا كثيراً إذا حاولنا التعامل مع شهر رمضان تعاملاً نمطياً اعتيادياً آلياً من منظور العادة أو القوانين الفلكية وليس من منظور العبادة أو القوانين الفكرية**، أعنى إن شهر رمضان بخصوصياته وفعالياته وفضائله يحتاج الى تهيئة نفسية واستعدادات شعورية واستنفار للطاقات والإمكانات الكافية

والظاهرة ذلك أن البدايات الصحيحة تشكل جزءاً هاماً من مشروع تحقيق الخطة أو البرنامج بنجاح. ومن هذا المنطلق نعتقد أن عملية تحضير الذات للمساهمة في «المسارعة» و«المسابقة» و«المنافسة»(٣) ضرورة منهجية صحيحة لها منطلقاتها ومواصفاتها واجراءاتها، لأن عملية استثمار واستغلال فعاليات الشهر المبارك تتطلب همماً عالية وارادات قوية، وامكانات حركية، وطاقات متوقدة، وتخطيطاً علمياً وبرمجة واقعية مربوطة بالأهداف العليا. وفي سبيل تحقيق وتعزيز مشروع تحضير الذات منهجياً بادر الله، تعالى، إلى تهيئة الأرضية اللازمة، والمناخ العام

«يهدف رمضان إلى تأكيد الالتزام الجماعي من خلال أداء فعاليات أساسية طول شهر متواصل في إطار الفعل والزمان»

من خـلال التكـرم بتقديم مجمـوعـة من الحوافـز والتعـزيزات منهـا مـا جـاء في حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان، فتحت أبـواب الجنـة، وغلقـت أبـواب النـار، وصفدت الشيـاطين**»، والحديث الآخـر الذى يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قـــال: «**من صـام رمضـــان إيمانـاً واحتسابـاً غفر لـه ماتقـدم من ذنبه**» وروايـة مسلم عن أبى هريـرة عن النبى ﷺ قـال: «**كل عمل ابن آدم يضـاعف: الحسنـة بعشر أمثـالها إلى سبعمائة ضعف**» قال الله تعالى: (**إلا الصوم فإنه لي وأنا أجـزي به**) إضافـة إلى بشارات بعيدة المدى في اليوم الآخر كـالدخول من باب الريان المخصص للصائمين.

هذه الحوافز والتعزيـزات المقدمة من الله تعالى لعباده في الشهـر المبارك تحتاج في المقـــابل إلى وعي واستثمار، وتخطيط واستنفـار لجميـع القـوى والطـاقـات والامكـانات الماديـة والنفسية والحركيـة والفكـريـــة، وهي الخطـوة التمهيـديـة للتخطيط العـام المقصـود للمسـاهمة في تنفيذ فعـاليات شهر الصيام في مـراحلها المتعددة والمتتابعة والمتشابكة.

ارتباط الصيام بالاركان

وفي هــذا السيـــاق تجدر الاشـارة إلى ادراك حقيقـة أوليـــة وهـي: أن الصيـــام كفعالية تربوية بنائية اجتماعية نفسية...

هو أحـد أنساق الاسلام وأركـانه، بمعنى انـه مـرتبط جـدلياً بالمبـادىء العـامـة والأركـــان الأســـاسيـــة والغـــايـــات الاستراتيجية، فإذا كـان الصيام يهدف - إلى جانـب الانساق والأركـان الأخرى إلى تحقيق غـــايـــات محددة أو متعــــددة كالتقـوى، ابتداء، فهو إذن مرتبط جـدلياً بغيره من الأنســاق والأركـــان في نـواظم مشتركة مع تميزه وخصـوصيته التربوية والاجتماعيـة في جوانب تبـدو فيه كثيفـة وسـائدة كالمعـاناة والتـواصل السري في ترك الشهـوة والطعام والشراب.. من أجل الله، تعـالى، ولذلك عـد الصيام له عنـدما قال: (**إلا الصوم فإنه لى وأنـا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي**).

إن عمليــة تأسيس عــلاقـة سريــة (الاخلاص) بين الله تعالى والانسان المؤمن تعد نقطة جوهريـة لإنتاج مفهوم التقوى الـذي يقي أو يـؤمـن أو يضبط أو يـدفع المشـاعر النفسيـة والانطـلاقات العقليـة والممارسات اليومية والقـرارات التاريخية على جميع أصعـدتها الفرديـة والجماعية والمجتمعيـة والدوليـة... من هـذا المنطلق، إذن، نقـول: بأن فعاليـة الصيام تسـاهم بقوة في عمليـة انتاج الشخصيـة المخلصة والمترفعـــة عن الصخـب والضجيج وعن الميكروفونات وأضواء الكاميرات وتحقيق المصـــالح الآنيــة... إن هـــذا النمط من الشخصيـة نــادر في عـالم تبـدل القيم والموازين وتحكـم لغـة «البـــزنسمان» والفلسفة «البراجماتية»..

التخطيط والاستيعاب

إن عملية الاستثمار أو التوظيف الجيد والجاد لقدرات الانسان المؤمـن «الرباني» وطاقـاته وامكانـاته من جهة ولفعـاليات وفضائل وحوافز شهـر الصيام من جهة أخـــرى تحتـاج إلى استيعـاب الجميع: القـدرات والفعاليـات على نحـو علمي ثم القيـام بعمليـة تخطيـط مـرحلي: زمـاني

وموضوعي، متـوالي وشبكي معاً، ووضع أهـداف مـرحلية بكل خطـة او بـرنـامج وإدراج الفعـاليـات والقـدرات الـلازمـة والكافية بحيث تحقق الهدف المرحلي (علي التـوالي) وتحقق الهدف العـام (الشبكي، وهو التقوى ومعطيـاتها) ويمكن الإفادة.

في هذا الصدد في تحديـد الأهداف وإدراج البرامج والفعاليـات من استيعاب وتحليل أحد الأحاديث الذى تضمن تقسيماً ثلاثيا لشهـر الصيـام: «أولـه رحمة، وأوسطـه مغفـرة، وآخـره عتـق من النـار» فيخطط للعشر الأوائل في اطـار استهداف مفهـوم (الرحمة) ويخطط للعشر الأواسط في اطار استهداف مفهوم (المغفرة) ويخطط للعشر الأواخر في اطار استهـداف مفهوم (العتق من النار).

وتـدرج الفعاليـات والبرامج النفسيـة والـروحيـة والثقـافيـة والاجتماعيـة والسلوكية والماديـة التي تحقق كل هدف مرحلي على التوالي وتحقق الهدف الشبكي العـام (التقـوى ومعطيـاتها) في التحليل النهـائي، على أن ترتفع وتيرة الاستعـداد والفعل والانجـاز مع كل تقـدم مـرحلي بحيث تصعـد الفعـاليـات والجهـود والطـاقات في الأيـام الأخيرة التي تختص ليلة القدر.

الأسـوة الحسـنة

وهذا المعطى مـوجود بشكل واضح في التجربة الاسلامية التـي جسدها الرسول ﷺ في سيرته اليومية خلال شهر رمضان فقـد روت السيـدة عائشـة - رضي اللـه عنها ـ قالت: **«كان رسـول اللهﷺ إذا دخل العشر أحيـا الليـل، وايقظ أهلـه، وشد المئزر».**

إن هذا الخط التصاعدي على مستوى الإرادة والقـدرة والفعـاليـات هـو الـذي ينبغي أن يكـون وليس غير ذلك وهـو الملاحظ بشكل واضح في ارادات وقـدرات كثير من النـاس خـلال الشهـر المبـارك حيث تنـدفع وتتحمس في بدايـات الشهر ثم تأخـذ بـالعـد التنـازلي حتى نهايتـه وتفقد، أحياناً، كل صلة بالعبادة والطاعة بعد انقضـاء موسم الصيـام، على أن هذا الفتور أو العد التنـازلي لاينال كثيراً إرادة وقـدرة الـربـانيين بما يملكـون من وعي وفهم وادراك لأبعـاد العبـادة والطـاعـة ومعطياتها القـريبة (في الدنيـا) والبعيدة (في الآخرة).

رمضان مدرسة متكاملة

إن رمضان المدرسة الفكرية ينبغي أن يسـاهم من خـلال الـربـانيين في ايجاد الوعي وتعميقه وفي بلـورته وتجسيده في الذات الفردية والجماعية والمؤسسية كما عليـه أن يحرك الـركـود النفسي والتبلـد الروحي وأن يحفـز الطاقات الكـامنة على الفعل الايجابي (العمل الصـالح) الـذي يعكس صـلابة قـاعـدة الاعتقاد ويعـزز معطيـات التجـذر الايماني الحق، وأن يرشد الرؤية الفكرية والممارسات اليومية والسلوكيـة في اطار «التـوازن» والتناغم والانسجام.

ورمضـان مصنع الـرجـال يضطلع بمسؤولية صيـاغة الشخصية الربـانية المدركة لأبعاد التصور الفكري ومعطيات الـواقع العيـاني والاجتماعي وقـوانين الحركة التاريخية، إنه ينهض على تأصيل مفهـوم العمل الجماعي (الفـريق) حيث يتفـاعل أعضاء المنظـومة الاجتماعيـة في

"يختلف شهر الصيام عن غيره من الشهــور من النــاحيــة الجوهـرية، ويمتلك خصوصية فكريــة اضافيــة ونوعيــة"

سبيل تحقيق درجة قصــوى من الفاعلية الاجتماعية (التكافل) والعــاطفية (التواد) و(التراحم) والعملية (التعاون).

فعلى هذه المحاور ومن خــلال مفاهيم التواصي بالحق والتواصي بالصبر (الحوار والتعــاضــد) يمكن انتــاج الشخصيــة الربــانية المتــآلفة والمتراحمة والمتــلاحمة، **﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾**.

وفي هذه النقطة تتجمع قاعدة المجتمع العــريضــة التي تحاول استقطــاب أو تهميش شواذ القــاعدة المجتمعيــة الآخذة بــالانحســار. إن التفــاعل الاجتماعي، بأشكــالة المتعــددة ومعناه العميق، يعــد مشروعاً سلميــاً وعملياً لإحياء الإمكــانات الخاملة، تفجير الطاقات الكامنة، وترشيد القوى الفاعلة.

ورمضان محطة تــوقف وتعبئة يترك فتحــه للانســان الــرباني أو الطــامح إلي الربانية بأن يتوقف قليــلاً عند معنوياته وطاقاته وإمكاناته ويحدد مقدار الجدوى الحقيقية لها، وعليه يحاول اختيار الوقود اللازم ونــوعيته ليحــافظ، إن لم يتجاوز، على مستــوى جيــد من الجاهــزيــة التي تمنحه القدرة على رفع كفاءة وتائر العمل الايجابي (العمــل الصـــــالح)، ومــن الاستمراريــة الذاتية القــادرة على تجديد العزيمـــة، وتحقيـــق الغايـــات من منطــلق ان **«خير الأعمال أدومها وإن قل»**..

فإذا اتقن الانســان الربــاني استثمار وتوظيف فعاليات شهر رمضان على نحو منهجي عميــق، وشمـــولي مخطــط، فإن باستطاعته أن ينــدفع بحماس وحيوية في اصلاح الــذات والمجتمعات، ويعــزز ذلك بفعاليــات يوميــة كالصــلاة، وفعاليــات اسبوعيــة كالجمعــة، وفعاليــات سنويــة كالــزكاة وفعاليــات تاريخيــة كالحج إلى جــانب مجمــوعــة هــائلــة من المبــادرات الفردية النوافل والسنن والتطوعات.

رمضان والتجديد

ورمضــان غــرفــة عمليــات التخطيط والمتــابعــة والمراجعــة، منــاسبــة ذهبيــة لتجديــد الذات نفسياً وفكريــاً واجتماعياً وسلــوكياً.. ولتجــديــد العطــاء وترشيــد العمل، وتعميق الانجـــاز، ومـــواصلـــة خطوات المشروع بلا كلل أو فتور أو ملل، بـــلاتهور أو تعصب أو تطـــرف... إن مراجعــة الخطوات وتــرشيدها أهم بكثير من جلـــد الذات واحــراجهــا، وهي معلم اصـــــــيل في حـــــركة الســـعي الاســـلامي **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبــوا»** ولكن المحــاسبة تحتــاج إلى ميـــزان منهجي محدد تقـــاس عليـــه الانجازات.

وليكن مفهـــوم «الهدى» : **﴿شهــر رمضان الــذي أنزل فيــه القرآن هــدى للنــاس﴾** شعاراً معياريــاً وخطاً وسطياً لتحقيق الصـــواب المنهجي: **﴿اهــدنـــا الصراط المستقيـــــم﴾** في المواقـــــف والانجـــازات والممارســـــات، فإذا أمكن معرفة وتشخيص وتحليل أسباب العجز والقصـــور، فإنـــه يمكن أن يصـــار إلى تخطيط برنامج سنــوى يتجاوز لحظات الضعف ونقاط القصور..

,, التقوى جهاز وقائي وصمام أمان من خصائصه الجذرية والحركية والتوازن والشمولية،،

ورمضان ميدان تدريب واختبار وحقل انتاج، تدريب وتجريب الفعاليات والقدرات الذاتية والجماعية للأمة بحيث تمتلك جاهزية فائقة واستعدادا مستمرا للخروج من ربقة الحصار النفسي والضغط اليومي، وتخفيف الأعباء الاعتيادية، وبرامج التغذية اللامتوازنة.. وكل ما من شأنه تثبيط العزيمة، وتكبيل الإرادة، وتعويق المسار.. دون تحقيق الغايات النفسية والاجتماعية...، وهو اختبار روحي وتجربة خلقية لمدى التفاعل الحقيقي بين فكر التربية الرمضانية وواقع التجربة الإنسانية المؤمنة.

صحيح أن فعالية الصيام تنطوي على ألم بدني، ولكن هذا الألم لايجب أن يشكل معوقاً حقيقياً يحول دون التفاعل الايجابي بين الفكر التربوي والممارسة الواقعية والانسانية.. وهو حقل انتاج ينطوي على بعد تفجيري وإبداعي وحركي، كما يحمل في داخله دعوة منهجية للمسارعة والمسابقة والمنافسة باتجاه الأهداف المنشودة من فعالية الصيام وهي «التقوى» باعتبارها المؤشر الجوهري الذي يحدد قيم «الهدى» **﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** من قيم «الضلال».

أهداف رمضانية

وقد لايفوتنا ونحن نقدم معالجة لفعالية رمضان الحقيقية أن نؤكد على مجموعة معطيات ومخرجات يهدف الاسلام إلى تأصيلها في المرجعية الفردية والجماعية معاً يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- يهدف رمضان إلى تأكيد (النحن) - الالتزام الجماعي المشترك - من خلال أداء فعاليات أساسية طول شهر متواصل في اطار الفعل (الصيام) والزمان (من طلوع الفجر إلى غروب الشمس). وفي الوقت ذاته يترك مساحة عريضة للمسارعة والمسابقة والمنافسة في ضوء الانجاز الذاتي (الإرادة والقدرة)، ولاشك أن في تأكيد (النحن) تحقيق لمعطى (الوحدة) نفسياً واجتماعياً وسلوكياً وثقافياً، وفي تعزيز (الأنا) حفز للمبادرات الذاتية تحقيقاً لمعطيات: الحركية والتعددية والمنافسة في اطار الوحدة.

٢- يهدف رمضان بفعالياته الخصوصية المتعددة إلى جانب فعاليات إسلامية أخرى، إلى تعزيز معطيات (الانسجام النفسي) و(التكافل الاجتماعي) و(التوازن السلوكي) من خلال مفاهيم التواد والتراحم والتعاطف، وصدقة الفطر، والزكوات والتطوعات المادية والمعنوية.

٣- رمضان تخطيط مرحلي دوري، ولكنه جزء من استراتيجية كبرى، باتجاه

,,إن الهدف الاستراتيجي من معظم العبادات - ومنها الصيام - تأصيل حقيقة التقوى في نفس الفرد والجماعة،،

ترشيد الاستهلاك، وضبط النفقات، وتنظيم العلاقات والأوقات، وتركيز الجهود وتكثيف النشاط، وحفز العزيمة، وتحقيق الجاهزية المستمرة، إنه خطوة حقيقية باتجاه الجدولة الاقتصادية والمالية والوقتية والثقافية واختبار مدى فاعليتها وكفاءتها وجدواها في الذات والمجتمع، وهو خطوة حقيقية في سبيل تأصيل مفاهيم الأمن الغذائي والثقافي، والاستقلال الاقتصادي.

٤- رمضان اختيار دوري لقياس مدى قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف مع الظروف الاستثنائية والأوضاع الطارئة، فقانون الحياة قائم على تحولات وتبدلات وتوازنات سواء كانت طبيعية كالكوارث والأوبئة والعوارض... أو سياسية - فكرية وفق قانون (المدافعة)(٤) أو اقتصادية كالمديونية وعدم توافر الموارد الأساسية أو غيرها... فنحن أمة جهاد مستمر على جبهات متعددة.

٥- رمضان تجربة عملية لاستشعار حالات البؤس والجوع والحرمان التي تعاني منها مجموعات وتجمعات بشرية داخل الوطن الواحد أو في قارات ودول مختلفة من أنحاء العالم. إن رمضان إدراك حركي عميق لمدى الألم التاريخي الذي تحياه البشرية نتيجة فقدان العدالة الاجتماعية والتوزيع الطبيعي للثروات: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**﴾ وهو، أيضاً، دعوة إلى بلورة هذا الاستشعار في مواقف وبرامج وسياسات وانجازات عملية وواقعية تتجاوز مرحلة الضيق والضنك الاجتماعي.

إن رمضان كفعالية وكحكمة يمثل قضايا جذرية وحركية كثيرة لايمكن حصرها في أرقام محدودة، وغاية ما هنالك أن كل انسان يستطيع أن يستكنه بعض الحكم والمعطيات التي تتوافق مع المرتكزات الفكرية والأهداف المرحلية والاستراتيجية لكل فريضة ولكافة الفرائض والتطوعات والتشريعات المتكاثرة. وهي جميعاً مقومات الاسلامية: الفلسفة والمنهج والنظام والتشريعات والسنن والأهداف المتعددة □

الهوامش

(١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾ (آل عمران: ١٣٣).
(٢) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ (البقرة: ١٤٨).
(٣) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾.
(٤) اشارة إلى قوله تعالى ﴿**ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾.

توحيد الصوم والفطر

وحدة المطالع واختلافها من القضايا المشهورة في الفقه الإسلامي لدى العامة والخاصة لما يقع فيه الاختلاف بين الناس من تحديد أوائل الشهور القمرية وأبرزها تحديد أول رمضان وأول شوال..
والكاتب فيما يلي يدعو إلى توحيد بدء الصيام والفطر لجميع المسلمين على اختلاف بلدانهم لما في ذلك من معاني الوحدة ومظاهرها.

للدكتور حسن مخيمر*

لماذا نختلف في تحديد الشهور والأعياد والمناسبات الدينية؟ ألا يكفينا ما نحن فيه من الخلافات؟ هل عجزنا أن نعتصم بحبل الله جميعا وألا نتفرق كما أمرنا الله تعالى؟

وهل في القرآن أو السنة نص يبيح لنا التفرق والخلاف؟

اقرأ قوله تعالى ﴿**يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج**﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**﴾ «رواه البخاري ومسلم». ثم راجع اقوال الفقهاء لاتجد إلا مظاهر الوحدة واليسر في فقه الأحكام وفي ممارسة الشعائر.

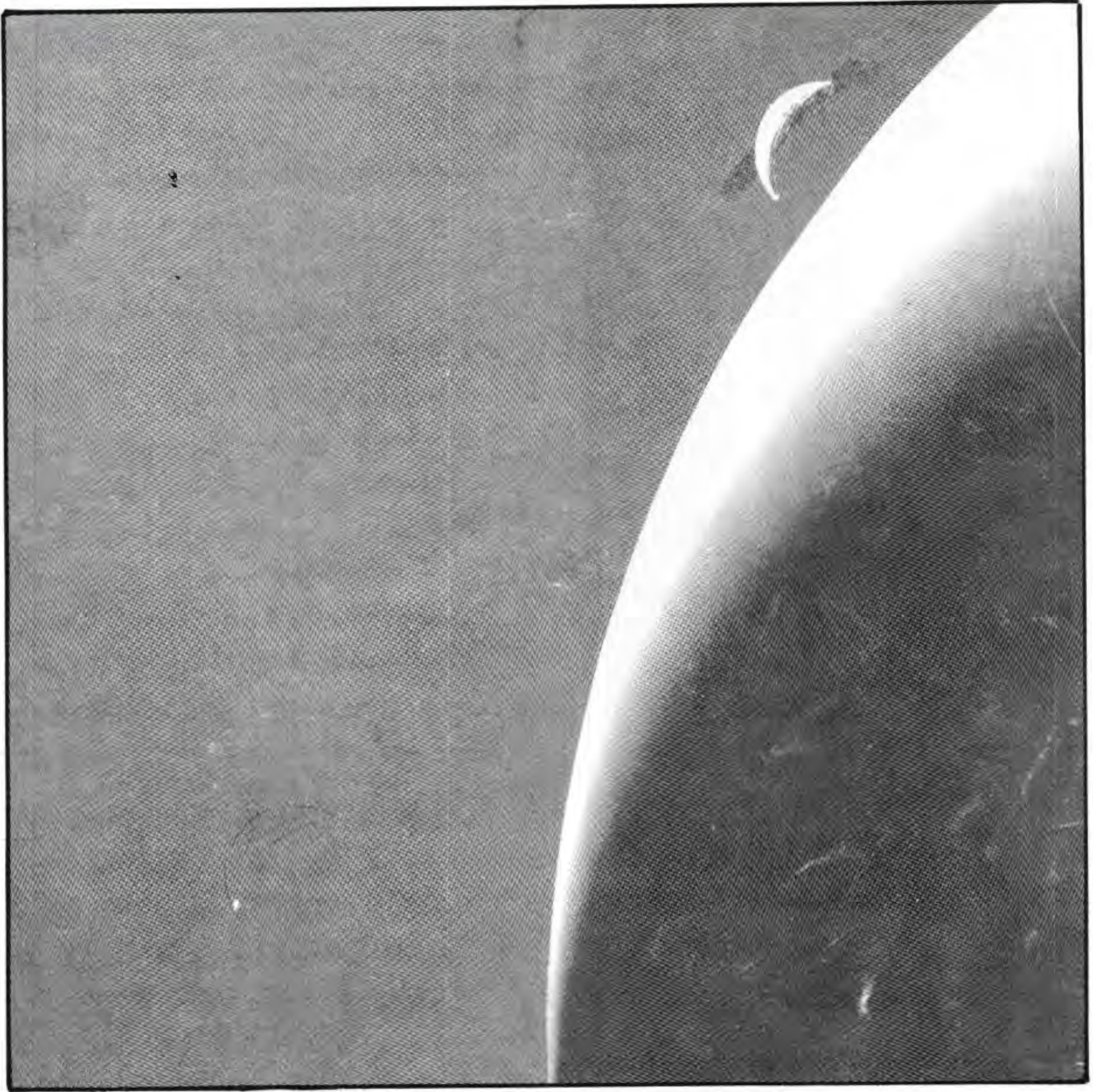
„يقوم العلم أو الإخبار مقام الرؤية في الحكم بثبوت الهلال بدليل إلزام الأعمى والنائم والمسجون بالصيام متى علموا أو أخبرهم أحد„

وكان مما قرروه حتى بات من المسلمات:

١- في الآية الكريمة أمر الله رسوله أن يجيب الذين سألوه عن الأهلة بما يبين فوائدها في ضبط الزمن، وتوقيت الشهور والأيام، للعبادات والحج ومصالح الناس فيما يتعلق بتحديد الأماكن والجهات في البر والبحر.. والمقصود الأعظم للمسلم أن يتعرف على ذلك معرفة واعدية قائمة على البحث والدراسة والعلم النافع.

٢- في الحديث الشريف الأمر بالصيام والإفطار عام وشامل لجميع المسلمين على اختلاف نواحيهم ومواقع أقاليمهم، وكل من وصله الخبر منهم داخل في عموم الأمر، ولايمكن أن يكون الأمر جزئيا إلا إذا تعذر الاتصال وتوقف الخبر في حيز ضيق، كما كان عليه الحال في الماضي حيث كان كل إقليم يجتهد في رؤية الهلال، فإذا ظهر ثبت به بدء الشهر الجديد، وإذا لم يروه أكملوا عدة الشهر ثلاثين يوما.

* المدرس بكلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بدمنهور



٣- الــــرؤيـــة هى الأصــل الشرعى الصحيح في التـوقيت ومعــرفــة حلــول الشهــر القمــرى، ويكــون ثبــوت الهلال بالتــواتر والاستفــاضة، ويجوز ثبــوتها بخبر الواحد العادل - ذكرا كان أو أنثى - إذا لم تتمكن التهمة في إخباره تمكنــا قويا لسبب من الأسباب.

ويقوم العلم أو الإخبار مقام الرؤية في الحكم بثبوت الهلال، بـدليل إلزام الأعمى والنائم والمسجون بالصيام متى علموا أو أخبرهم أحد. والأمر بـالصيام أو الإفطار في الحديث الشريف أمــر شهود ورؤيــة لأمــر أجهزة وحســابات، فضــلا عن أن النظر إلى السماء وشهود الهلال يثيران في نفس المسلم مشــاعــر فيــاضــة بعظمــة الخالق وقــدرتـــه على التصرف في ملكـه.

وملكوتــه، وتقليب الأيــام والليالى، وتغيير المشارق والمغارب، وهى معان لها في نفس المسلم مذاق وأى مذاق.

٤- الهلال ظـاهرة كـونية عـامة، قـد تمكن رؤيته من مكـان ولايرى من مكان آخر، وقد تكـون أجزاء من سطح الأرض في نهار وأجزاء أخرى في ليل.

وقـد ثبت يقينا أن البـلاد الاسلاميـة كلها تشترك في جزء من الليل، وهذا معناه التـزام جميعهم بـالتـوقيت عنـد ظهـور الهلال متي وصل إليهم الخبر الصحيح.

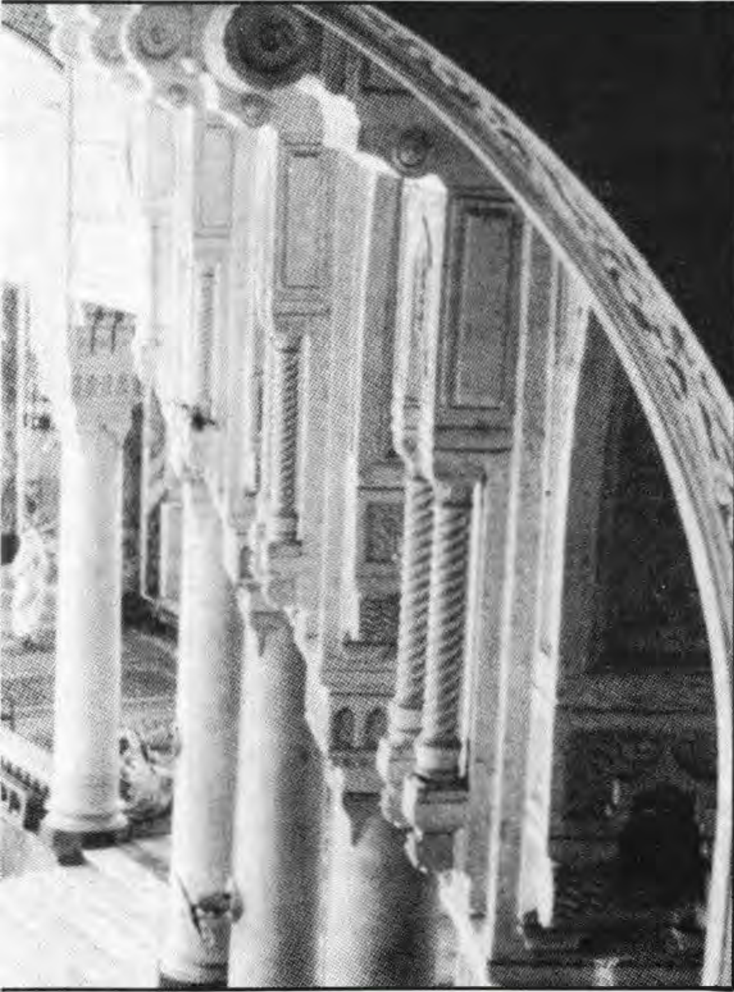
٥- أمـا عن الحســـاب وعلـوم الفلك فيمكننـا أن نستفيـد منهما، فـالحســاب يحدد لنا لحظة ميلاد الهلال الجديد ومدة بقائه في الأفق، كما أن علم الفلك يحدد لنا مطلع الهلال ومكـان ظهـــوره في أمــاكن عـديـدة من العـــالم، وبـذلك نتمكن من استطـــلاع الهلال وتسهل رؤيتـــه، فإذا رأيناه بعد غروب الشمس فإن اليوم التالى يكون أول الشهر بـالتأكيد، وإذا تعذرت الرؤية فلا حرج علينا دينيا أن نكمل عدة الشهـر ثلاثين يـومـاً كما جاء في القـرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لهذا.. فإنى أتـوجـه بنداء ورجـاء الى أولي الأمـر في كل دولـــة إســلاميــة، والى اصحـاب الفضيلـــه الـذيـن يتحملـون مسئوليـة الإفتاء فيها أن يعمقـوا مفهوم الـوحـدة بين المسلمين في جميـع منـاحى الحيـاة وخـاصة فيما يتعلق بـالعبـادات العامة والشعائر الدينية.

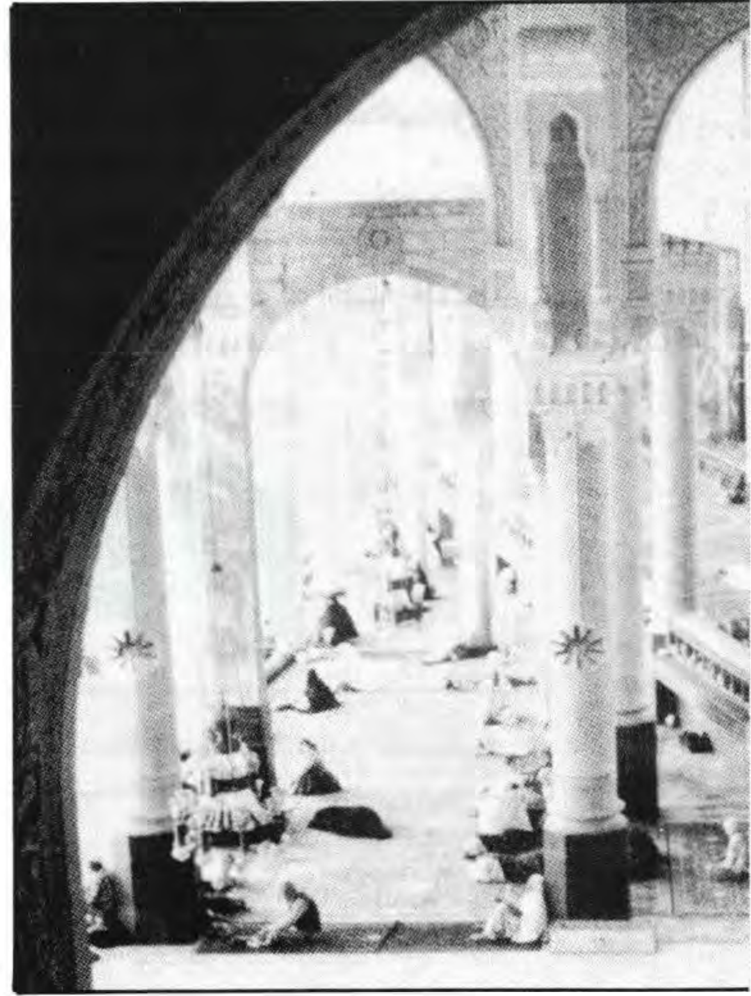
من أجل هذا فإنى أقترح:

أن يكـــون بيت اللـه الحرام في مكـــة المكرمـة ميقاتـا زمانيـا للشعائر الـدينية العـامـة، بمعنى أن ينطلـق تحديـد بـدء الشهور القمـرية - ومـا يترتب عليها من الصيام والإفطـار ويوم عـرفة والأعيـاد ويوم عـاشوراء والإسراء - من بيـت الله الحرام في مكة المكـرمة، الـذى جعله اللـه مثـابة للنـاس وأمنـا، والذي تهوي إليـه أفئدتهم، وتتولي شطره وجوههم، فأجدر به أن ينطلق منه توقيـت العبادات العامة كالصيام والحج وغيرهما.

وتشترك كل الــدول الإســلاميـــة في



"ثبت يقينـا ان البـلاد الاسلاميـة كلهـا تشترك في جـزء من الليل، وهـذا معنــاه التـزام جميعهم بالتوقيت عنـد ظهور الهلال متى وصـل إليهـم الخبـر الصحيح"



مسئولية الاجتهاد والاستطلاع عن طريق جهاز الافتاء في كل دولة.

وتشترك كل الدول الإسلامية في حجز القمر الصناعى لمدة عشر دقائق كل يوم ٢٩ من الشهر العربى في تمام الساعة العاشرة بتوقيت السعودية، وعند غروب شمس ذلك اليوم في أى قطر إسلامى تجتهد دار الإفتاء في استطلاع الهلال، ثم تتصل بمفتى السعودية لتخبره برؤية الهلال أو بتعذر الرؤية.

وعليه أن يتصل بالمفتين في جميع المناطق شرقا كأفغانستان وإيران وباكستان، وغربا كمصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وشمالا كالعراق وسوريا وتركيا، وجنوبا كاليمن

,,جعل الله تعالى بيته الحرام في مكة المكرمة مثابة للناس وأمنا تهوى إليه أفئدتهم وتتولى شطره وجوههم، فأجدر به أن ينطلق منه توقيت العبادات المعتمدة على (الرؤية) كالصيام والحج,,

وعمان والسودان والصومال، ومما يلى هذه المناطق في كل اتجاه.

وهذه الاتصالات ستستغرق ثلاث ساعات تقريبا، وفي تمام العاشرة مساء بتوقيت السعودية يذاع – على الهواء مباشرة لكل الدول الاسلامية وفي وقت واحد – بيان دار الإفتاء في مكة المكرمة بتحديد أول الشهر العربى، وتحديد الشعائر الدينية، اعتمادا على الرؤية – أينما كانت – أو إكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً إذا تعذرت الرؤية.

ومن كان من إخواننا المسلمين في بلاد غير إسلامية سهل عليه الاتصال هاتفيا بأى قطر إسلامى لمعرفة التوقيت. أما من كان بعيدا عن وسائل الاتصال أو الإعلام فعليه أن يجتهد في استطلاع الهلال فإن رآه صام، وإن لم يره أكمل الشهر ثلاثين يوما.

وبهذا تتوحد قلوب المسلمين، والله أسأل أن يجعل ذلك سبيلا لتحقيق الوحدة الشاملة والتعاون على البر والتقوى وما فيه خير الجميع في الدنيا والآخرة – والله ولي التوفيق □

بمناسبة اقتراب شهر رمضان المبارك أردنا أن نسلط بصيصاً من الضوء على بعض أحكام الصوم الفقهية. وذلك من خلال تلخيص بحث «صوم» المطبوع في الموسوعة الفقهية.

وقد فرضت الطبيعة الصحفية للمجلة علينا توخي الاختصار والايجاز الشديدين في بعض مواضع البحث. لذا اقتضى التنويه.

صوم

اختيار الاستاذ خالد عبدالله شعيب*

*** التعريف:**

الصوم في اللغة: الإمساك مطلقا عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير. قال تعالى – حكاية عن مريم، عليها السلام: ﴿**إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا**﴾ (سورة مريم/٢٦). والصوم مصدر صام يصوم صوما وصياما. **وفي الاصطلاح:** هو الإمساك عن المفطر على وجه مخصوص.

*** الحكم التكليفي:**

أجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض. والدليل على الفرضية الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ (سورة البقرة/١٨٣). وقوله ﴿**كتب عليكم**﴾ أى فرض. **وأما السنة،** فحديث ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**» (أخرجه البخارى ومسلم). كما **انعقد الإجماع** على فرضية صوم شهر رمضان، لايجحدها إلا كافر.

*** ركن الصوم:**

ركن الصوم باتفاق الفقهاء هو: الامساك عن المفطرات. وذلك من طلوع الفجر الصادق،

* باحث في الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف

حتى غروب الشمس. ودليله قوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم أتموا الصيام الى الليل**﴾ (سورة البقرة/ ١٨٧) والمراد من النص: بياض النهار وظلمة الليل، لاحقيقة الخيطين. فقد أباح الله تعالى هذه الجملة من المفطرات لبالي الصيام، ثم أمر بالامساك عنهن في النهار، فدل على أن حقيقة الصوم وقوامه هو ذلك الامساك.

*** شروط وجوب الصوم:**

شروط وجوب الصوم أى اشتغال الذمة بالواجب – كما يقول الكاساني – هي شروط افتراضه والخطاب به. وهي:

١ـ **الاسلام**، وهو شرط عام للخطاب بفروع الشريعة.

٢ـ **العقل**، اذ لافائدة من توجه الخطاب بدونه، فلا يجب الصوم على مجنون، الا إذا أثم بزوال عقله، في شراب أو غيره، ويلزمه قضاؤه بعد الافاقة. وعبر **الحنفية** بالافاقة بدلا من العقل. أي الافاقة من الجنون والاغماء أو النوم، وهي اليقضة.

٣ـ **البلوغ**، ولا تكليف الا به، لأن الغرض من التكليف هو الامتثال، وذلك بالادراك، والقدرة على الفعل – كما هو معلوم في الأصول – والصبا والطفولة عجز.

ونص الفقهاء على أنه يؤمر به الصبي لسبع كالصلاة، إن أطاقه، ويضرب على تركه لعشر. **والحنابلة** قالوا: يجب على وليه أمره بالصوم، اذا أطاقه، وضربه حينئذ اذا تركه، ليعتاده، كالصلاة، الا أن الصوم أشق، فاعتبرت له الطاقة، لأنه قد يطيق الصلاة من لايطيق الصوم.

٤ـ **العلم بالوجوب**، فمن أسلم في دار الحرب، يحصل له العلم الموجب، باخبار رجلين عدلين، أو رجل مستور وامرأتين مستورتين، أو واحد عدل، ومن كان مقيما في دار الاسلام، يحصل له العلم بنشأته في دار الاسلام، ولا عذر له بالجهل.

*** شروط وجوب أدائه:**

شرط وجوب الأداء هو: تفريغ ذمة المكلف عن الواجب في وقته المعين له. وشروط وجوب أداء الصوم:

١ـ **الصحة والسلامة من المرض**، لقوله تعالى: ﴿**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر**﴾. (سورة البقرة/ ١٨٥).

٢ـ **الاقامة**، للآية نفسها.

قال **ابن جزي**: «وأما الصحة والاقامة، فشرطان في وجوب الصيام، لافي صحته، ولا في وجوب القضاء، فان وجوب الصوم يسقط عن المريض والمسافر، ويجب عليهما القضاء، ان أفطرا إجماعا، ويصح صومهما ان صاما...»

٣ـ **خلو المرأة من الحيض والنفاس**، لأنهما ليستا أهلا للصوم، ولحديث عائشة – رضي الله تعالى عنها – لما سألتها معاذة، قالت: «مابال الحائض، تقضي الصوم ولاتقضى

الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكنى أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة» (أخرجه البخارى ومسلم) فالأمر بالقضاء فرع وجوب الأداء.

والاجماع منعقد على منعهما من الصوم، وعلى وجوب القضاء عليهما.

*** شروط صحة الصوم:**

أ - الطهارة من الحيض والنفاس، وقد عدها بعض الفقهاء من شروط الصحة، كالكمال من **الحنفية**، وابن جزي من **المالكية** وعدها بعضهم من شروط وجوب الأداء. وشروط الصحة.

ب - خلوه عما يفسد الصوم بطروئه عليه كالجماع.

ج - النيــة. وذلك لأن صوم رمضان عبادة، فلا يجوز الا بالنية، كسائر العبادات. ولحديث: «**انما الأعمال بالنيات**» (أخرجه البخارى ومسلم).

والإمساك قد يكون للعادة، أو لعدم الاشتهاء، أو للعرض، أو للرياضة، فلا يتعين الا بالنية، كالقيام الى الصلاة، والحج. قال **النووى:** لايصح الصوم الا بنية. ومحلها القلب، ولا يشترط النطق بها، بلا خلاف. وقال **الحنفية:** التلفظ بها سنة.

*** سنن الصوم ومستحباته:**

سننه كثيرة، أهمها:

أ - السحور، وقد ورد فيه حديث أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**تسحروا فان في السحور بركة**» (أخرجه البخارى ومسلم).

ب- تأخير السحور، وتعجيل الفطر، ومما ورد فيه حديث سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال: «**لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» (أخرجه البخارى ومسلم). وحديث **زيد ابن ثابت:** تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام الى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية. (أخرجه البخارى ومسلم).

ج ـــ ويستحب أن يكون الافطار على رطبات، فان لم تكن فعلى تمرات، وفي هذا ورد حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فان لم تكن رطبات فتميرات، فان لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء» (أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن).

د ـ ويستحب أن يدعو عند الافطار، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو ـــ رضي الله تعالى عنهما ـ مرفوعا: «**ان للصائم دعوة لاترد**» (أخرجه ابن ماجه). وفي الحديث عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان اذا أفطر قال: «**ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعال**» (أخرجه أبو داود والدار قطنى).

هـــ ومن أهم ماينبغي أن يترفع عنه الصائم ويحذره مايحبط صومه من المعاصي

الظاهرة والباطنة، فيصون لسانه من اللغو والهذيان والكذب، والغيبة والنميمة، والغش والجفاء، والخصومة والمراء، ويكف جوارحه عن جميع الشهوات والمحرمات، ويشتغل بالعبادة، وذكر الله، وتلاوة القرآن، وهذا ـ كما يقول الغزالي: هو سر الصوم.

*** مفسدات الصوم:**

يفسد الصوم – بوجه عام – كلما انتفى شرط من شروطه، أو اختل أحد أركانه، كالردة، وكطروء الحيض والنفاس، وكل ما ينافيه من أكل وشرب ونحوهما، ودخول شيء من خارج البدن، الى جوف الصائم.

ويشترط في فساد الصوم بما يدخل الى الجوف ما يلي:

أ ـ أن يكون الداخل الى الجوف، من المنافذ الواسعة ـ كما قيده بذلك **المالكية** ـ والمفتوحة ـ كما قال **الشافعية** — (أى المخارق الطبيعية الأصلية في الجسم، والتي تعتبر موصلة للمادة، من الخارج الى الداخل) كالفم والأنف والأذن.

وقد استدل لذلك، بالاتفاق على أن من اغتسل في ماء، فوجد برده في باطنه، لايفطر، ومن طلى بطنه بدهن، لايضر، لأن وصوله الى الجوف بتشرب.

ولم يشترط **الحنابلة** ذلك، بل: اكتفوا بتحقق وصوله الى الحلق والجوف. والدماغ جوف.

ب ـ أن يكون الداخل الى الجوف مما يمكن الاحتراز عنه، كدخول المطر والثلج بنفسه حلق الصائم اذا لم يبتلعه بصنعه، فان لم يمكن الاحتراز عنه، كالذباب يطير الى الحلق، وغبار الطريق، لم يفطر إجماعا، وهذا استحسان، والقياس الفساد، لوصول المفطر الى جوفه. ووجه الاستحسان، أنه لايستطاع الاحتراز عنه، فأشبه الدخان. والجوف هو: الباطن، سواء أكان مما يحيل الغذاء والدواء، أي يغيرهما، كالبطن والأمعاء، أم كان مما يحيل الدواء فقط، كباطن الرأس أو الأذن، أم كان مما لايحيل شيئا كباطن الحلق.

قال **النووى**: جعلوا الحلق كالجوف، في بطلان الصوم، بوصول الواصل اليه. وقال **الامام**: اذا جاوز الشيء الحلقوم أفطر. قال: وعلى الوجهين جميعا: باطن الدماغ والأمعاء والمثانة، مما يفطر الوصول اليه.

ج– **الجمهور** على أنه لايشترط أن يكون الداخل الى الجوف مغذيا، فيفسد الصوم بالداخل الى الجوف، مما يغذي أولا يغذي، كابتلاع التراب ونحوه، وان فرق بينهما بعض **المالكية**. قال ابن رشد: «وتحصيل مذهب مالك، أنه يجب الإمساك عما يصل الى الحلق، من أى المنافذ وصل، مغذيا كان أو غير مغذ».

د– وشرط كون الصائم قاصدا ذاكرا لصومه، أما لو كان ناسيا أنه صائم، فلا يفسد صومه، عند الجمهور، وذلك لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فانما أطعمه الله وسقاه**» (أخرجه البخارى ومسلم). ويستوى في ذلك الفرض والنفل، لعموم الأدلة. وخالف **مالك** في صوم رمضان، فذهب الى أن من نسي في رمضان، فأكل أو شرب، عليه القضاء، أما لو نسي في غير

رمضان، فأكل أو شرب، فأنه يتم صومه، ولا قضاء عليه.

هـ ـ وشرط **الحنفية والمالكية** استقرار المادة في الجوف، وعللوه بأن – الحصاة – مثلا – تشغل المعدة شغلا ما وتنقص الجوع. ولم يشترط **الشافعية والحنابلة** استقرار المادة في الجوف اذا كان باختياره. وعلى قول **الحنفية والمالكية** لو لم تستقر المادة، بأن خرجت من الجوف لساعتها، لايفسد الصوم، كما لو أصابته سهام فاختقرت بطنه ونفذت من ظهوره. ولوبقي النصل في جوفه، فسد صومه. ولو كان ذلك بفعله يفسد صومه، قال **الغزالي:** ولو كان بعض السكين خارجا.

و– وشرط **الشافعية والحنابلة** وزفر من **الحنفية**، أن يكون الصائم مختارا فيما يتناوله، من طعام أو شراب أو دواء، فلو أوجر الماء، أو صب الدواء في حلقه مكرهاً، لم يفسد صومه عندهم، لأنه لم يفعل ولم يقصد. ولو أكره على الافطار فأكل أو شرب، فللشافعية قولان مشهوران في الفطر وعدمه. أصحهما عدم الفطر. وعللوا عدم الإفطار بأن الحكم الذى ينبني على اختياره ساقط، لعدم وجود الاختيار. ومذهب **الحنابلة** أنه لايفسد صومه، قولا واحدا، وهو كالايجار، وذلك لحديث: «**ان الله واضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» (أخرجه ابن ماجه والحاكم) فانه عام. ومذهب **الحنفية والمالكية**، أن الاكراه على الافطار،، يفسد الصوم، ويستوجب القضاء، وذلك، لأن المراد من حديث «**ان الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيا، وما استكرهوا عليه**»، رفع الحكم، لتخصيص الكلام اقتضاء، والمقتضى لاعموم له، والاثم مراد إجماعا، فلا تصح ارادة الحكم الآخر وهو الدنيوى، بالفساد.

*** ما يفسد الصوم، ويوجب القضاء:**

وذلك يرجع الى الاخلال بأركانه وشروطه، ويمكن حصره فيما يلي:

١– تناول ما لايؤكل في العادة.

٢– قضاء الوطر قاصدا.

٣– الافطار بسبب العوارض.

☆ أولا: تناول ما لايؤكل عادة:

تناول ما لا يؤكل عادة كالتراب والحصى، والدقيق غير المخلوط، على الصحيح، والحبوب النيئة، كالقمح والشعير والحمص والعدس، والثمار الفجة التي لاتؤكل قبل النضج، كالسفرجل والجوز، وكذا تناول ملح كثير دفع واحدة، يوجب القضاء دون الكفارة، أما اذا أكله على دفعات، بتناول دفعة قليلة، في كل مرة، فيجب القضاء والكفارة عند **الحنفية** . أما في أكل نواة أو قطن أو ورق، أو ابتلاع حصاة، أو حديد أو ذهب أو فضة، وكذا شرب مالايشرب من السوائل كالبترول، فالقضاء دون كفارة لقصور الجناية بسبب الاستقذار والعيافة ومنافاة الطبع، فانعدم معنى الفطر، وهو ايصال ما فيه نفع

البدن الى الجوف، سواء أكان مما يتغذى به أو يتداوى به. ولأن هذه المذكورات ليست غذائية، ولا في معنى الغذاء -كما يقول **الطحطاوى** - ولتحقق الافطار في الصورة، وهو الابتلاع. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - «**الفطر مما دخل**». وقال **الزيلعي:** كل مالا يتغذى به، ولايتداوى به عادة، لايوجب الكفارة.

☆ **ثانيا: قضاء الوطر أو الشهوة على وجه القصور:**

وذلك في الصور الآتية:

أ- تعمد انزال المنى بلا جماع وذلك كالاستمناء بالكف او بالتبطين والتفخيذ أو باللمس والتقبيل ونحوهما فإنه يوجب القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء - **الحنفية الشافعية والحنابلة** - وعند **المالكية** يوجب القضاء والكفارة معاً.

ب- الانزال بوطء ميتة او بهيمة، أو صغيرة لاتشتهى. وهو يفسد الصوم، لأن فيه قضاء احدى الشهوتين، وانه ينافي الصوم، ولا يوجب الكفارة، لتمكن النقصان في قضاء الشهوة، فليس بجماع. خلافا **للحنابلة** فانه لافرق عندهم بين كون الموطوءة كبيرة أو صغيرة، ولا بين العمد وبين السهو، والا بين الجهل والخطأ، وفي كل ذلك القضاء والكفارة، لإطلاق حديث الأعرابي. **والمالكية** يوجبون في ذلك الكفارة، لتعمد اخراج المني.

ج- المساحقة بين المرأتين اذا أنزلت. عمل المرأتين، كعلم الرجال، جماع فيما دون الفرج، ولا قضاء على واحدة منهما، الا اذا أنزلت، ولا كفارة مع الانزال. وهذا عند **الحنفية** وهو وجه عند **الحنابلة.** وعلله **الحنابلة** بأن لانص في الكفارة، ولا يصح قياسه على الجماع. قال **ابن قدامة:** «وأصح الوجهين أنهما لاكفارة عليهما، لأن ذلك ليس بمنصوص عليه، ولا في معنى المنصوص عليه، فيبقي على الأصل».

د- الانزال بالفكر والنظر. أنزال المني بالنظر أو الفكر، وفيه التفصيل الآتي:

مذهب **الحنفية والشافعية** الا قليلا منهم. أن الانزال بالفكر، وان طال، وبالنظر بشهوة، ولو إلى فرج المرأة مرارا، لايفسد الصوم، وان علم أنه ينزل به، لأنه انزال من غير مباشرة، فأشبه بالاحتلام. قال القليوبي: «النظر والفكر المحرك للشهوة، كالقبلة، فيحرم، وان لم يفطربه». ومذهب **المالكية،** أنه: إن أمنى بمجرد الفكر أو النظر، من غير استدامة لهما، فيفسد صومه ويجب القضاء دون الكفارة، وان استدامهما حتى أنزل: فان كانت عادته الانزال بهما عند الاستدامة، فالكفارة قطعا، وان كانت عادته عدم الانزال بهما عند الاستدامة، فخالف عادته، وأمنى، فقولان في لزوم الكفارة، واختار **اللخمي** عدم اللزوم. ولو أمنى في أداء رمضان بتعمد نظرة واحدة فيفسد صومه ويجب القضاء، وفي وجوب الكفارة وعدمه تأويلان محلهما: اذا كانت عادته الإنزال بمجرد النظر، وإلا فلا كفارة اتفاقا. ومذهب **الحنابلة،** التفرقة بين النظر وبين الفكر: ففي النظر، اذا أمنى يفسد الصوم، لأنه أنزل بفعل يتلذذ به، ويمكن التحرز منه، فأفسد الصوم، كالانزال باللمس، والفكر لا يمكن التحرز عنه، بخلاف النظر. ولو أمذى بتكرار النظر، فظاهر كلام **أحمد** لايفطر به، لأنه لانص في الفطر به، ولايمكن قياسه على انزال المني، لمخالفته اياه في

الأحكام، فيبقى على الأصل. واذا لم يكرر النظر، لايفطر، سواء أمنى أو أمذى، وهو المذهب، لعدم امكان التحـرز. ونص أحمد: يفطر بالمني لابالمذى. أما الفكر، فأن الانـزال به لايفسد الصوم. واختـار **ابن عقيل:** الافساد به، لأن الفكر يـدخل تحت الاختيار، لكن جمهورهم استدلوا بحديث أبي هريرة المعروف: «**ان الله تجاوز لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها، مـالم تعمل به أو تتكلم**» (أخرجه البخارى ومسلم). ولأنـه لا نص في الفطر به ولا اجماع، ولايمكن قياسه على المباشرة، ولا تكرار النظر، لأنه دونهما في استدعاء الشهوة، وافضائه الى الانزال.

☆ ثالثا: عوارض الافطار:

المراد بـالعوارض: مـايبيح عـدم الصـوم وهي: المرض، والسفر، والحمـل، والرضـاع، والهرم، وارهاق الجوع والعطش.

☆ ما يفسد الصوم ويوجب القضاء والكفّارة:

أولا: الجماع عمدا:

ذهب جمهـور الفقهاء الى ان جماع الصـائم في نهار رمضان عـامدا مختـارا بأن يلتقي الختـانان وتغيب الحشفـة في أحد السبيلين، مفطـر يوجب القضـاء والكفارة، أنـزل أو لم ينزل.

ثانيا: الأكل والشرب عمدا:

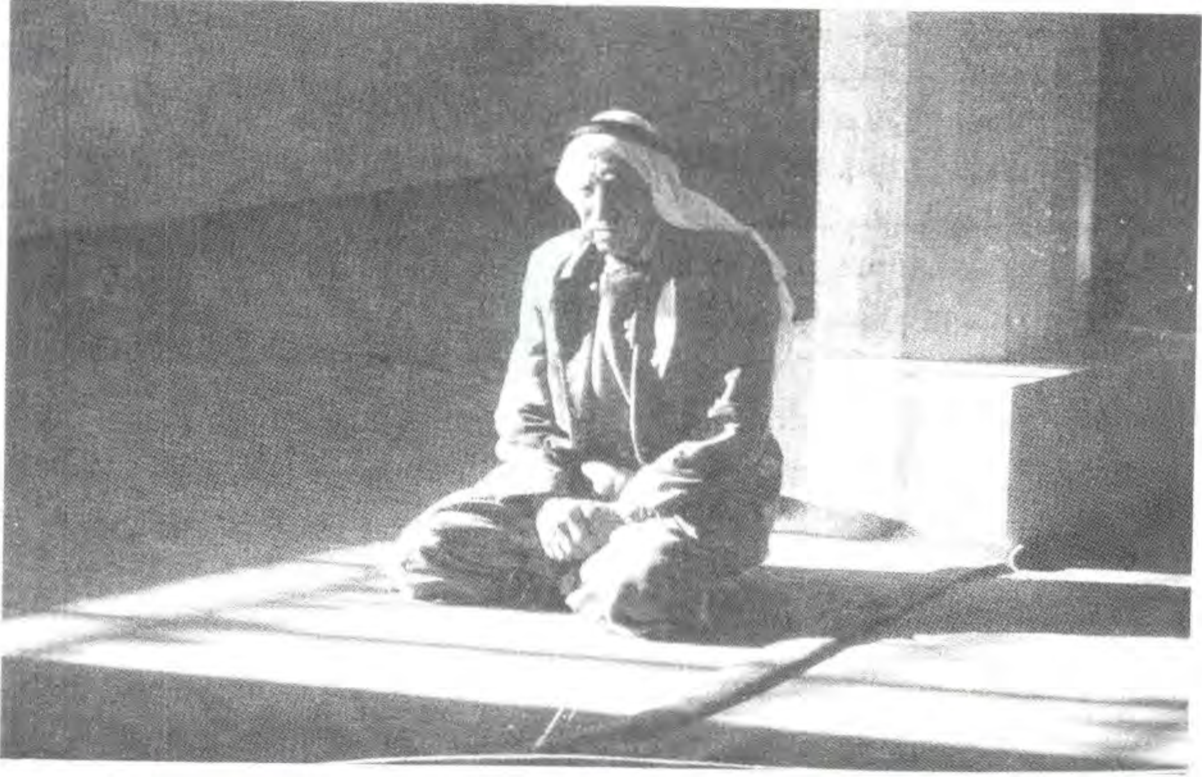
يوجب القضاء والكفارة، عند **الحنفية والمالكية** والأكل والشرب. فاذا أكل الصائم، في أداء رمضـان، أو شرب، غـذاء أو دواء، طائعا عـامدا، بغير خطأ ولا أكراه ولا نسيـان، أفطر وعليه الكفارة □

حسن الخلق.. وسوء الخلق

كم نعاني من سـوء خلق بعض الناس، مع انهم صائمون ومصلـون وعابدون. إلى هؤلاء نسوق الحديث الشريف:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخـرة، وشرف المنازل. وانه لضعيف العبادة. وإنـه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم**».

الترغيب والترهيب للمنذري ـ رقم ٣٨٣٨.



الاعتكاف في رمضان

إعداد الاستاذ: أحمد رمضان محمد حمودة

اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه واخراه ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة.

وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولى عليه بدلها ويصير الهم به كله والخطرات كلها بذكره والفكرة في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا انيس له ولا ما

,,مقصد الاعتكاف عكوف القلب على الله تعالى، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه،،

يفرح به سواه فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الأواخر من رمضان(١).

والاعتكاف لغة: الاقامة على الشيء، خيرا كان أم شرا، قال الله تعالى: **﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾** (الانبياء/ ٥٢). أي مقيمون متعبدون لها.

وهو شرعا: المكث في بيت من بيوت الله تعالى بنية حبس النفس على طاعته وملازمته بيته.

مشروعية الاعتكاف

الإعتكاف هو من العبادات العظيمة التى يجهلها كثير من الناس كما أنه شريعة قديمة قال عز وجل: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾** (البقرة: ١٢٥).

وثبتت مشروعية الاعتكاف بما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في الصحيحين قال: **«كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»**.
تقول ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها: **«كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف ازواجه من بعده»**.

وروى الطبراني والبيهقي قال: ﷺ **«من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعدهما بين الخافقين»**.

وقالت عائشة رضى الله عنها: **«ان النبي ﷺ اذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شد المئزر وهجر الفراش حتى يفطر»** أي بعد انتهاء رمضان.

أقسامه

ينقسم الاعتكاف الى قسمين:

أ ـ واجب: وهو المنذور، فمن نذر ان يعتكف وجب عليه الاعتكاف مثل ان يقول: لله علي أن اعتكف كذا، ففي صحيح البخاري ان النبي ﷺ قال: **«من نذر ان يطيع الله فليطعه»** وفيه أن عمر رضى الله عنه قال يارسول الله ﷺ اني نذرت ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال ﷺ **«أوف بنذرك»**.

ب ـ سنة: ما تطوع به المسلم تقرباً الى الله وطلباً لثوابه اقتداء بالرسول ﷺ **«فقد كان يعتكف في كل رمضان عشرة ايام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما»**. (رواه البخاري وابن ماجه وأبو داود).

أركانه

أ ـ المكث في المسجد: المكث في المسجد بنية التقرب الى الله تعالى فلو لم يقع المكث في المسجد او لم تحدث فيه الطاعة

لا ينعقد الاعتكاف لقوله تعالى: ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**﴾ (البقرة/١٨٧).

ووجه الاستدلال انه لوصح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد لانها منافية للاعتكاف، والافضل ان يكون الاعتكاف في المسجد الجامع، لان الرسول ﷺ اعتكف في المسجد الجامع لأن الجماعة في صلواته اكثر، وتصلى فيه الجمعة حتى لا تفوته.

ب ـ النية: وجوب النية لقوله تعالى: ﴿**وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾ (البينة/٥).

ولقول الرسول ﷺ: «**انما الأعمال بالنيات، وانما لكل أمرىء ما نوى**» (رواه البخاري ومسلم).

وقت دخول المعتكف وخروجه

ويكون دخول المعتكف قبل غروب الشمس، روى البخاري عن ابي سعيد ان النبي ﷺ قال: «**من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر**» والعشر اسم لعدد الليالى، وأول الليالي العشر ليلة احدى وعشرين. ومن اعتكف العشر الاواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر والمستحب ان يبقى في المسجد حتى يخرج الى صلاة العيد.

ما يستحب للمعتكف

يستحب للمعتكف ان يكثر من نوافل العبادات ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبي صلوت الله وسلامه عليه والدعاء ونحو ذلك من الطاعات التى يتقرب بها الى الله تعالي ومنها دراسة العلم، واستذكار كتب التفسير والحديث، وقراءة سير الانبياء والسلف الصالح، وغيرها من كتب الفقه والدين، ويستحب له ان يتخذ خباء في صحن المسجد اقتداء بالنبي ﷺ.

ما يكره للمعتكف

يكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل، لما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي بسرة ان النبي ﷺ قال: «**من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه**».

ويكره له ايضاً الامساك عن الكلام ظنا منه ان ذلك مما يقرب الى الله عز وجل فقد روى البخارى وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ يخطب، اذ هو برجل قائم فسأل عنه؟ فقالوا: أبو اسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: «**مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه**».

ما يباح للمعتكف

أ ـ يخرج من معتكفه لتوديع اهله، لقول صفية رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته ازوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معى ليقلبني، وكان مسكنها في دار اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار، فلما رأيا

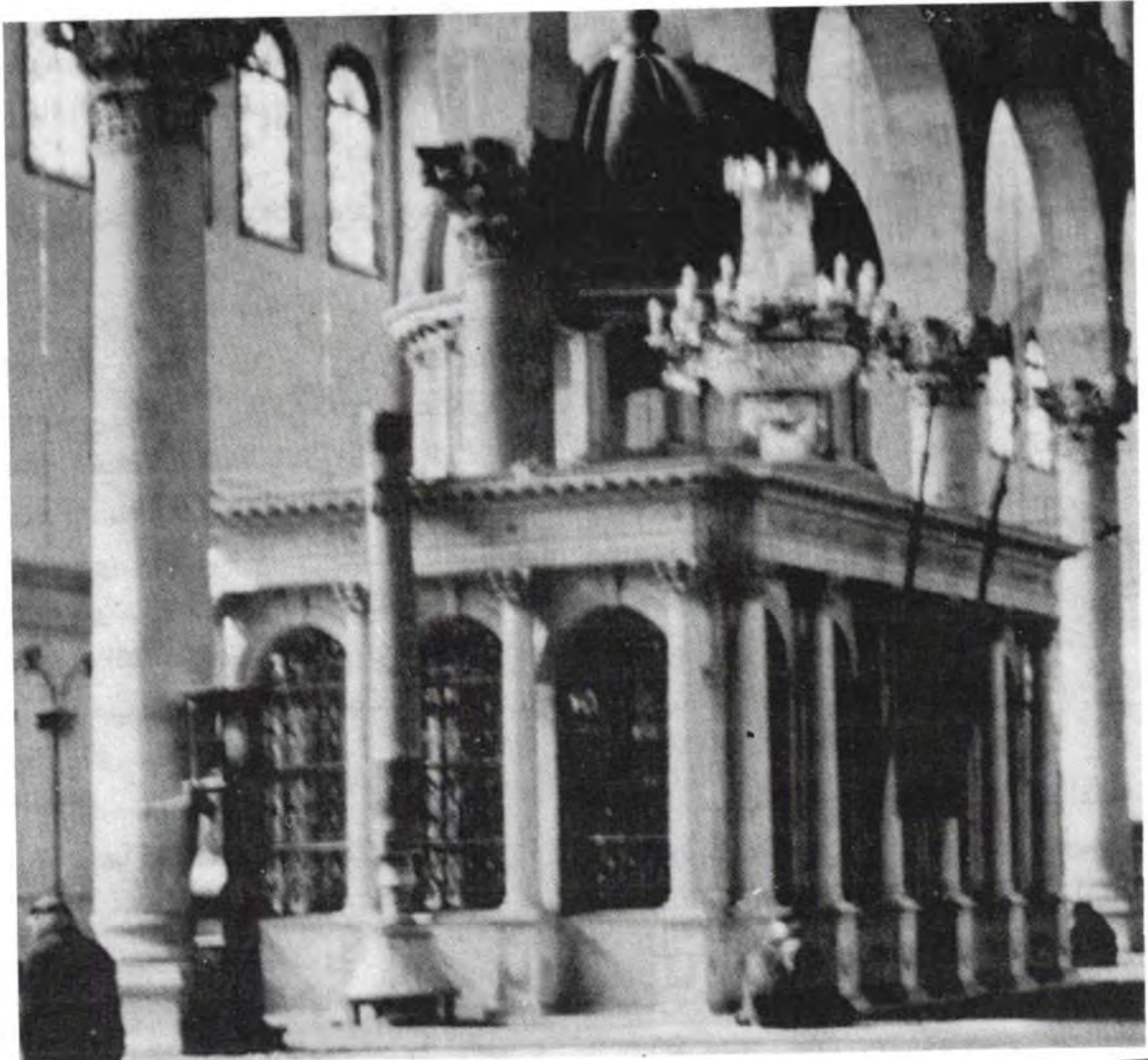
النبي ﷺ. اسرعـا، فقـال ﷺ : «**على رسلكما، انها صفيـة بنت حيي**» قالا: «سبحان الله يا رسـول الله» قال: «**ان الشيطـان يجرى من الانسـان مجرى الـدم، فخشيت ان يقـذف في قلـوبكما شيئـاً**» أوقـال «شراً» (رواه البخـارى ومسلم وابو داود).

ب - يباح له كذلك ترجيل شعره وحلق رأسـه وتقليم أظفاره وتنظيف البـدن من الشعث والـدرن ولبس أحسن الثيـاب

والتطيب بالطيب، لقول عائشة رضى الله عنهـا: «**كان رسـول الله ﷺ يكـون معتكفاً في المسجـد فيناولني رأسـه من**

"ويستحب للمعتكف أن يكثـر من نـوافل العبـادات، ويشغل نفسـه بالصلاة، وتـلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد، والتهليـل، والاستغفار، والتكبير، والصلاة على النبي ﷺ، والدعاء، ونحـو ذلك من الطاعات"

خلل الحجرة، فـأغسل رأسه». وقـال مسدد: «**فأرجله وانـاحائض**» (رواه البخاري ومسلم وابو داود).



ج ــ وله ان يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه، مع المحافظة على نظافته وصيانته، وله ان يعقد العقود فيه كعقد النكاح وعقد البيع والشراء ونحو ذلك.

د ـ خروجه للحاجة التى لابد منها، قال ابن المنذر: اجمع العلماء على ان للمعتكف ان يخرج من معتكفه للغائط والبول، لان هذا مما لابد منه ولا يمكن فعله في المسجد، وفي معناه الحاجة الى المأكول والمشروب اذا لم يكن له من يأتيه به فله الخروج اليه، و ان بغته القيء فله ان يخرج ليقيء خارج المسجد، وكل ما لابد منه ولا يمكن فعله في المسجد فله خروجه إليه، ولا يفسد اعتكافه ما لم يطل(٢).

ما يبطل الاعتكاف

١ ـ الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وان قل.

٢ ـ الردة لقول الله تعالى: ﴿**لئن اشركت ليحبطن عملك**﴾ .

٣ ــ ذهاب العقل بجنون او سكر، والحيض والنفاس، لفوات شرط التمييز والطهارة من الحيض والنفاس.

٤ ـ الوطء لقول الله تعالى: ﴿**ولا تقربوهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها**﴾ .

شروط الاعتكاف

١ ـ الاسلام: فلا يصح الاعتكاف من كافر.

٢ ـ التمييز: فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز أما الصبي المميز فيصح اعتكافه.

٣ ـ المسجد: فلا يصح الاعتكاف في غير المسجد مثل الاعتكاف في البيت ونحو ذلك.

٤ ــ النية: فلا يصح الاعتكاف بدونها.

٥ ـ الطهارة: من الجنابة والحيض والنفاس ولا يصح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها ولو كان اعتكافها منذوراً □

«وكان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»

الهوامش

١ ــ زاد المعاد / ابن القيم / ج: ١ / ص: ١٧٠، ١٧١ / المكتبة التوفيقية.

٢ ـ بتصرف عن: فقه السنة / سيد سابق / ص ٤٨١، ٤٨٢ / دار الريان للتراث.



شهر الجهاد الإسلامي

شهر الصيام ليس شهر تكاسل بل هو مدرسة ينشط فيها التلاميذ وينهلون من دروسه المفيد والنافع على المستوى الفردي والجماعي، جهاد مع النفس، وجهاد ضد الأعداء. تربية للجسم، وتربية للبدن.. حول هذا المعنى يدور المقال الذى ننشره بمناسبة شهر رمضان المبارك.. وإنا لنأمل أن يعيده الله على المسلمين وقد انتصروا على عدوهم، وتوحدت كلمتهم، وعز جانبهم

بقلم الاستاذ:

محمد مـرسى محمد مرسى

تكــاد تجمع كتب التــاريخ والسيرة والصحاح من كتب السنـة النبوية على أن صوم رمضان قـد فرض على المسلمين فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة اذ نزل قولـه تعالى : ﴿**يأيها الـذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكـم لعلكم تتقــون. أيــامــا معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفـر فعـدة من أيام أخـر وعلى الـذين يطيقـونـه فـديـة طعـام مسكين فمن تطوع خيراً فهـو خير له وأن تصـوموا خيرلكم إن كنتـم تعلمــون. شهــر رمضان الـذى أنزل فيـه القرآن هـدى للنـاس وبينات مـن الهدى والفرقـان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾(١)

وقد مهد لصيام رمضان تمهيدا اتخذ اوضاعا متنوعـة.. فمرة صام الجاهليون عاشـوراء.. وصامـه الرسـول صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجره متابعة لأهل الجاهليـة في صـومهم لـه.. لأنـه لم يكن يرفض كل مـا عليه الجاهليـون.. بل كان يأخــذ أحسنـــه، ويبطل أســوأه.. وفي الصحيحين عن عـائشة رضى اللـه عنها قالت: «**كـان عاشـوراء يومـا تصومـه قـريش في الجاهلية، وكـان النبى صلى اللـه عليـه وسلم يصومـه.. فلما قـدم المدينـة صامـه، وأمـر بصيامـه، فلما نـزلت فـريضـة شهـر رمضـان كـان رمضان هو الذى يصـومه.. فترك يوم عاشـوراء فمن شاء صامـه، ومن شاء أفطره**»(٢).

وقـد حــدث هـذا التمهيـد لصيـام رمضـــان من دون أن يــدرى أحــد أن رمضان آت بفرضيته لامحالة.. إذ أن ذلك كان لايزال سرا مطـويا في ضمير الغيوب، ولم يكن أحد يدرى مـن ظهر الغيب شيئا

،،في إشــارة واضحــة إلي العــلاقــة بين الصــوم والجهـاد تأمل الآيـات الكريمـة التى تتحدث عن الصوم وما قبلها وما بعدها،،

من ذلك.. ولكن حركة المقادير.. جرت على النحو الذى أوجد تمهيدا لرمضان بصيام عاشوراء.. فعرف الناس معنى الصيام، وفكروا فيه، وتمرسوا به فعلاً وواقعا، واقتنعوا بما يحتويه من أسرار وحكم.. وقعت من نفوسهم موقع القبول والرضا..

بناء الدولة الإسلامية

والناظر إلى الظروف التى اكتنفت دولة الاسلام الناشئة بالمدينة إبان فرض الصيام يجدها عامرة بالبناء، حافلة بالعمل مليئة بالجهاد والنضال تتجه الهمم قوية فتية لبناء ودولة وإقامة كيان حضارى يمحو أعرافا فاسدة، وتقاليد ضالة ليحل محلها شريعة الرشد وقانون الحق وليقوم فكر مشوق وضاء دعامته: لا إله الا الله محمد رسول الله.

ففى الأشهر القليلة التى تلت الهجرة أقيم مسجدان: مسجد قباء ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأحكمت الرابطة بين أبناء الدولة المسلمة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية اذ تحول الولاء الى إخاء لاريب فيه امتدحهم، علام الغيوب بقوله سبحانه: ﴿**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفحلون**﴾(٣).

وأتم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون نحو عام في بناء الدولة ودعم الرابطة وإقامة جبهة المواجهة والوحى ينزل بآيات الكتاب العزيز يمد النبى صلى الله عليه وسلم بما تحتاجه الدولة الوليدة من نظم وتشريعات ومواعظ وتوجيهات، وأذن للمسلمين بالقتال دفاعا عن أنفسهم واستخلاصا لما اغتصب من حقوقهم وقام النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أعمال عسكرية اعتمد فيها على المهاجرين لأنهم أول من عنى بالإذن بالقتال وهم الذين قال الله فيهم: ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله**﴾(٤).

غزوات في سبيل الله

فخرج النبى صلى الله عليه وسلم في صفر من السنة الثانية للهجرة إلى ودان وهى غزوة الأبواء يريد قريشا وأرسل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في سرية من ستة وثمانين راكبا من المهاجرين فأدركوا جمعا من قريش عند ثنية المرة وفيها رمى سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أول سهم رمى في الاسلام وأرسل حمزة بن عبد المطلب في سرية من ثلاثين راكبا من المهاجرين إلى شاطىء البحر من ناحية العيص فلقوا أباجهل ومعه جمع من القوم، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين.

وفي شهر ربيع الأول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلى بواط(٥) يريد قريشا ومكث هناك شهرين ولم يلق كيدا، ثم تابع النبى صلى الله عليه وسلم مهماته العسكرية فأرسل سعد بن أبى وقاص في ثمانية من المهاجرين حتى بلغ الجزاء من أرض الحجاز ولم يلق كيدا.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة العشيرة.

وفي جمادى الثانية طارد الرسول صلى الله عليه وسلم كرز بن جابر الفهرى الذي أغار على سرح المدينة حتى بلغوا واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر وهى المعروفة بغزوة بدر الأولى.

وفي رجب خرجت سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة لترصد أخبار قريش(٦).

هذه التحركات أعمال عسكرية تأمينية حتى لاتفكر القبائل المعادية بالإغارة على الدولة الجديدة.

ومن ناحية أخرى إيقاع المهابة في قلوب طغاة قريش حتى يعلموا أن المهاجرين لهم قدرة على استرداد ما أخذ منهم.

ولم يحدث في هذه التحركات أعمال حربية تذكر لأن هدفها أمنى أكثر منه قتالى.

بناء النفس

وكان آخر دعامة فى بناء الدولة تكشف عن منهجها وخطتها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام في شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة وفي زحمة الأعمال العسكرية التى ملأت أيام المسلمين بعد الهجرة يفرض على المسلمين صيام رمضان، وكان هذا إيذانا بالانتقال الى مرحلة أخرى من مراحل الكفاح المجيد تتطلب بناء النفس من الداخل على مغالبة الشهوات والصبر على المكاره وليس كالصيام الذى شرعه الله عبادة تعد الانسان المسلم لهذه المهام الثقيلة.

الصيام والجهاد

ومن هنا تبدو علاقة بالغة الوثاق بين الصيام والجهاد ولو تأملنا الآيات التى تتحدث عن عبادة الصيام وقد أوجزت كل شيء عن هذه العبادة من حيث حكمتها وأهدافها وأعذارها وبدائلها وليل الصائم ونهاره نجد أن هذه الآيات التى تحدثت عن الصيام سبقتها آيات تتحدث عن شريعة القصاص والوصية وهذه الشرائح الثلاث جاءت مقدمة الآيات تتحدث عن شريعة القتال وتحث المسلمين عليه في إطار ما حدده الله لهم من أهداف سامية فقد جاء بعد آيات الصيام: **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين﴾**(٧).

ويصوم المسلمون أول رمضان بعد أن نزلت الآيات من سورة البقرة معلنة أنه عبادة كتبت عليهم كما كتبت على الذين من قبلهم وما كاد المسلمون يصومون أياما من الشهر الكريم حتى وجدوا أنفسهم أمام المهمة الكبيرة وجها لوجه ففى ليال مضت من شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بعد أن استعمل عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة واستعمله على المدينة ووضع اللواء الى مصعب بن عمير وكان الهدف: **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها**(٨).

وتنجو العير بخطة دبرها أبو سفيان بماله من خبرة في هذا المجال لكن مكة كلها تخرج بقيادة أبى جهل لتنتقم ولتثبت للمسلمين أن عيرهم هذه ليست كعير ابن الخضر التي نالت منها سرية عبد الله بن جحش.

وهنا يواجه المسلمون اختبارا صعبا لعزيمتهم لقد فرحوا للعير وأفلتت وأصبحوا أمام مواجهة محتدمة مع قريش بأفلاذ أكبادها فماذا عسى أن يكون الموقف؟.

انه مشهد رمضاني تمتحن فيه عزيمة عباد الله الصائمين ويستشير الرسول عليه الصلاه والسلام أصحابه وقد جمعت قريش عزمها على الحرب ويتكلم أبو بكر رضي الله عنه ويقول ويحسن، ويتكلم المقداد بن الأسود ويقول: **يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى**

بـرك الغماد(٩) لجالـدنـا معك حتى تبلغه. فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاله.(١٠)

يـالها من عـزائم صـادقـة ارتفع بها صيـامهـا الـرمضـانى الى أوج الإرادة الصلبـة والـرسـوخ العظيم.. ثـم قـول الرسول صلى الله عليه وسلم: أشيروا على أيها الناس.. إنه يريد أن يعترف أو يتعرف رأي الانصار أنهم بايعـوه عند العقبة على أن يدافعـوا عنه مـا كان في المدينـة اما أن يسير بهم الى عدو، فذلك أمـر لم يدخل في اتفـاق القـول ولكن ايمان الأنصـار في توهجـه، وعزيمتهم في توقدهـا كان أعظم وأكبر من شروط يتفق عليها.. لقـد تكلموا وردوا على رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم بلسـان سعد بن معـاذ الذى قـال: **«يـارسول اللـه لكأنك تريـدنا؟ قـال:**

أجل، قـال فقـد آمنـا بك وصـدقنـاك، وشهـدنـا أن مـاجئت بـه هـو الحق، وأعطيناك على ذلك عهـودنا ومـواثيقنا على السمع والطاعـة، فامض يـارسول اللـه لما أردت فنحن معك، لـو استعـرضت بنـا هذا البحـر فخضتـه لخضناه، ماتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنـا عدونا غـدا إنا لصبر في الحرب، صـدق في اللقاء، ولعل اللـه يريك منا ما تقـربه عينك، فسر بنا على بركة الله».

ويسر رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم لمقـالة سعد، وينشط، ثـم يقول سيروا وأبشروا فإن اللـه قـد وعـدني إحدى الطـائفتين، والله إنـى لأنظر إلى مصارع القوم(١١).

الأخذ بالأسباب

لقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بـأسبـاب النصر: واطمـأن إلى ايمان أصحابـه بالمعركة وتعـرف أخبار جيش العدو وامكاناتـه واتخذ لجيشه بمشورة أصحـابـه الموقف الملائم وبنى لـه مقـر القيادة، وصف الصفوف بنفسه ثم اتجه الى ربه فى ضراعة خاشعة: **اللهم ان تهلك هذه العصـابة لاتعبـد فى الأرض اللهم أنجـز مـاوعـدت.. وأبـو بكـر يقـول يارسول اللـه: كفى مناشدتك ربك فإن الله منجز وعده**(١٢).

وفي يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان تبدأ المعركة بالمبارزة وتنطلق بشـائر النصر ويحمل المسلمـون عليهم حملـة شديـدة وتنتهى المعركـة بسبعين قتيلا من صناديد قريش ومثلهم أسرى.

حقـا إنها غزوة بـدر الكبرى إنه يـوم الفـرقـان إنـه الاختبـار الصعب لعـزائم المؤمنين الصائمين وأول معجزة رمضانية في تاريخ الاسلام.

حسبنا في وصف هذه الموقعة كلمة أبى سفيـان بن الحارث بن عبـد المطلب وقـد جاء أبـو لهب يسأله: أخبرنى كيـف كان أمر الناس؟ قال لاشىء **والله إن كان الا أن لقينـاهم فمنحنـاهـم أكتـافنـا يقتلوننا ويأسروننـا كيف شاء وأيم الله – مع ذلك – مالمت الناس**(١٣).

وهكـذا خـرج المسلمـون مـن بـدر بـانتصـار عظيم ودعـم حـربى ومـادي وحـرب أعلنت على الأميـة وقـام الأسرى العـاجـزون عـن الفـداء بتعليم جمع من المسلمين القراءة والكتابة، وكان منهم زيد ابن ثابت(١٤).

وسـارت حياة النبـى صلى الله عليـه وسلم وصحابته كفاحا متصلا بالحلقات وسرايـا في كـل مكـان فخـرج بين يـدى رمضان أعنى في شعبان من السنة الرابعة الى بـدر مرة أخـرى والى بنى المصطلق في شعبان من السنـة الخامسة وعـاد مظفرا قبل رمضان لتواجهـه محنة كانت أقسى على نفسه من الحرب عندمـا غشي بالمدينة حديث الإفك والضلال..

لكن الوقائع العظيمة كانت وقفا على الشهر العظيم.
ان جمهرة القبائل العربية تنتظر ما ينتهي إليه الصراع الدامي بين دولة الاسلام وقريش.

الفتح العظيم في رمضان

فهنا موقعة اخرى حاسمة للموقف وليس لهذه المعركة في شرفها وجلالها وعظمة تأثيرها سوى يوم من أيام رمضان وتسير الأحداث في قدرها المرسوم.

وتنقض قريش عهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عقدته عند الحديبية.

اذ أعانت بكرا حليفتها على خزاعة حليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام وأعملت فيهم قتلا.. واستصرخه عمرو ابن سالم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ياعمرو بن سالم وخرج النبى صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء بعد العصر لعشر خلون من رمضان على رأس عشرة آلاف من أصحابه وصام النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه، ويروى أنه لما بلغ الكديد وهو مابين عسفان وأتج أفطر وشرب بعد صلاة العصر على راحلته ليراه الناس وأمر بالافطار، وفى الطريق عند الجحفة قابله عمه العباس مهاجرا بأهله فأرسل بهم الى المدينة، ورجع مع النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم أبو سفيان قبل أن يدخل النبى مكة(١٥).

وما كادت تدخل الأيام العشرة الأخيرة من رمضان حتى فتحت مكة أبوابها تستقبل ابنها المهاجر العائد وزالت دولة الأصنام ومنح النبى صلى الله عليه وسلم العفو لقومه سخيا فياضا إلاقلة

«بالصيام نبنى أنفسنا على مغالبة الشهوات والصبر على المكاره»

قليلة أكل الشر كل ما فى نفوسهم من نقاء، وقدم رمضان للمسلمين مكرمة جديدة اذ فتحت مكة فتد افعت قبائل العرب لائذة في ظلال السلام وتردد في أرجاء مكة هذا النداء: **الله أكبر صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده** ويتواصل العطاء الرمضانى لدولة الحق، ودعوة الخير، ورسول البر عليه الصلاة والسلام.

قال ابن اسحاق: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك من رمضان من السنة التاسعة وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف.

إنهما انتصاران بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم عودة مظفرة من تبوك تحقق فيها الأمن لأطراف الجزيرة ومجيء وفد ثقيف مسلمين.. منيبين بعد صراع عنيف دافعوا فيه عن باطلهم.

المد الإسلامى متواصل

ويلحق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى في شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ويستمر المد الرمضانى لكتائب الجهاد الاسلامى في المشارق والمغارب.

فإننا نجد دخول المسلمين القارة الأوربية من الغرب وفتحوا الأندلس بعد معركة رهيبة استمع فيها المجاهدون الصائمون الى قائدهم يصرخ فيهم: أيها

الناس أين المفر؟ العدو أمامكم، والبحر وراءكم وليس لكم والله الا الصبر..

لقد عاش التاريخ مع هؤلاء الأبطال مأخوذا بإيمانهم وشجاعتهم في شهر رمضان ٥٩٣هـ وفي شهر رمضان تحقق للبطل المسلم انتصاره على الصليبيين في حطين واسترداده للقدس الشريف بعد احتلال دام تسعين عاماً، وكان ذلك واحدة من مآثر الشهر الكريم، ومددا للجهاد الاسلامى الذي كتب له الا يتوقف حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله.

الجهاد الآن

أما جهاد المسلمين الآن فلا يسر عدواً ولاحبيبا، كل شعب مسلم أو عربى في واد وأخوه المسلم في واد آخر، الطامة الكبرى الآن هو الخلافات القائمة بين المسلمين والعرب بعضهم البعض وليس خلافات ضد اليهود والنصارى.

اننا نريد بمناسبة هذا الشهر المبارك، شهر الجهاد الإسلامى نريد تسوية الخلافات القائمة بين الشعوب الاسلامية والعربية، ووضع خطط للتعاون الاسلامى في مختلف المجالات. في مجال الاعلام والثقافة والاقتصاد والسياسة الخارجية، لأنه بدون تسوية الخلافات يكون اللقاء الأخوى بين الأشقاء مستحيلا، ويكون وجود التعاون في هذه المجالات اكثر استحالة، لأن أعداء الاسلام والمتآمرين علي المسلمين، يعملون دوما على تعقيد المشكلات القائمة بين الدول الشقيقة، وتنشيط الصراعات الموجودة بينهم، وهذا يعمل - بالضرورة - على استحالة حل المشكلات، ويقلل من فرص اللقاء.

نريد التركيز على التعاون مع البلاد التى يتهددها الغزو التبشيرى، وخاصة في دول أفريقيا المسلمة.

نريد الاهتمام بالحركات الاسلامية في الفلبين، وبورما وتايلاند وارتيريا، وكشمير والهند ومساندة هذه الثورات بالمال والسلاح، لتنتصر على قوى الصليبية وينتصر الإسلام.

نريد وقفة إسلامية عربية جريئة وموحدة أمام اعتداءات الصرب والكروات لمسلمى البوسنة والهرسك، وإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، لاسترداد حقوقهم المغتصبة. نريد قيادة رشيدة، لاتهتم بالشعارات المستوردة، والزعامات المتهالكة المتهافتة، لتنقذ العالم الاسلامى من محنته □

الهوامش

١- سورة البقرة/١٨٣-١٨٥.

٢- صحيح مسلم كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء، وراجع صحيح البخارى كتاب التفسير، وراجع حدائق الأنوار لابن ربيع الشيبانى.

٣- سورة الحشر/٩.

٤- سورة الحج/٤٠.

٥- بواط جبل من جبال جهينة قرب ينبع.

٦- راجع من أخبار هذه الغزوات والسرايا سيرة ابن هشام جـ٢ وطبقات ابن سعد جـ٢ ص١١ والسيرة النبوية لابن كثير جـ٢ ص٣٦٦.

٧- سورة البقرة/١٩٠.

٨- في أتحاف الورى ص ٤٠٠.

٩- برك الغماد: موضع باليمن.

١٠- تهذيب سيرة ابن هشام ص١٣٩.

١١- المرجع السابق ص ١٤٠ والطائفتان الأولى السير وعليها ابو سفيان والعاص والآخرة التى استنفرها أبو جهل وجاءت لبدر.

١٢- المرجع السابق ص ١٤٦.

١٣- اتحاف الورى بأخبار أم القرى جـ١ ص ٤١٩.

١٤- الامتاع للمقريزى جـ١ ص ٩٧ - ١٠١.

١٥- اتحاف الورى جـ١ ص ٤٩٢.

شهر الصيام

الاستاذ: عمر إبراهيم الراكشي

ها قد مضى يا دهر عامْ ● وأتى لنا شهر الصيامْ
شهر التصدق والحنانْ ● شهر المحبة والوئامْ
فيه التعبد والقيامْ ● يلقاه بالبشر الكرامْ

● ● ●

كتب الصيام لنتقي ولنرتقي ● بالنفس من نزعاتها
وتجود بالخيرات ثم لتلتقي ● بالله في صلواتها
ومن الهداية تستفيض وتستقي ● نورا يضيء لذاتها

● ● ●

حُييت يا شهر الاحسانْ ● بوركت يا شهر القرآنْ
فالروح أقبل للانسانْ ● ببينات من فرقانْ
سبحان باعثها سبحانْ ● فكل يوم هو في شانْ

● ● ●

في ليلك الساجى العباد توافدوا ● لصلاتهم بالمسجدِ
فرحوا بصومك طائعين وجاهدوا ● والله خير مؤيدِ
بك يا رسول قد اهتدوا واسترشدوا ● فتحية للمرشدِ

"تتحقق في شهر رمضان المبارك فوائد مادية وروحية كثيرة، فهو موسم الطاعات، ومهبط الرحمات والنفحات، ثواب الطاعة فيه الجنة، وصيامه جُنَّة"



حول مائدة الصائمين

للدكتور: فوزي عبد القادر الفيشاوي

دار الفلك دورته.. وأظلنا شهر الصوم الكريم. شهر هو موسم الطاعات ومهبط الطاعات ومهبط الرحمات والنفحات. شهر ثوابه الجنة.. وفيه تصفد الشياطين والجنة.. وهو الشهر الذى أخبر نبينا ﷺ، بأن صيامه جنه. وهو شهر النقاء الروحى.. ترتاح فيه النفوس من أحمالها المثقلة..وأنت تنظر، فتجد الناس ــ فى لقاء هذا الشهر الكريم ــ بين رجلين.. رجل يلقاه ذاهلاً، لاهياً عن حكمته.. فالصوم

عنده جوع نهاراً، ولكنه شبع وتخمة بالليل.. ورجل آخر، يلقى رمضان واعياً فاهماً لحكمة الصوم، مراعياً لآداب رفقته. ومع هذا الرجل العارف الواعي، نلتقى حول مائدة الصوم.. ومعه نتذكر ونتذاكر آداب مائدة الصائمين.. ثم نتعرف معاً على حكمة هذا الشهر العظيم.

حينما تكون صائماً

حينما يهل على الناس هلال رمضان، فإن إيقاعاً جديداً للحياة، سوف يحل بينهم.. فما إن يطلع فجر اليوم الأول من رمضان، ويمسك الناس عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، حتى تبدأ سلسلة من التغيرات والتفاعلات، تحدث فى أجسام الصائمين. ولعل أكثر مايتأثر بالصوم، فى أجهزة الجسم، انما هو الجهاز الهضمى. هذا الجهاز الذى ألف نظاماً واحداً رتيباً طوال أحد عشر شهراً.. ولكنه فجأة، يجد نظاماً آخر جديداً، لم يألفه. وإذن فلا غرابة أن يشكو الكثيرون فى أيام الصيام الأولى..

نعم.. فبعد ست ساعات تقريباً من بداية الصوم، يبدأ الناس يشكون من آلام الجوع، حينما تزيد إفرازات المعدة من الحامض المعدى، وتشتد تقلصاتها حدة.. وكأنما هى تذكر صاحبهابموعد الطعام المعتاد. ولكن الناس صائمون.. وتعود المعدة تلح فى طلبها نحو ساعة أو يزيد. وفى كل مرة.. لامجيب.. فالناس صائمون. شيئا فشيئاً، يضعف النداء ويخفت الطلب، بل انه يتلاشى تماماً بعد عدة أيام، تكون خلالها المعدة قد اعتادت على موعد الطعام الجديد، وتكون قد أعادت (البرمجة)، ليتحول النداء بطلب الطعام من ساعة الظهيرة، إلى موعد إفطار الصائمين.

إذن.. لقد تغير النظام، وتعودت على أن تخلو من الطعام تماماً خلال نحو ١٢ ساعة.. فلاتراكم للطعام فى المعدة، ولاتخمر لطعام سابق، دخل عليه طعام لاحق. وهكذا يتخلص الصائمون خلال ساعات صومهم من عادة (التجشؤ)، كنتيجة لكل ذلك..

وحينما تكون صائماً، تقل الافرازات داخل جهازك الهضمى بدرجة ملحوظة.. وهذا منطقى.. فالطعام الذى يستلزم هضماً قليل محدود، كما أن الجسم يسعى للاقتصاد فى إنفاق الماء.. فإن كان جهاز الهضم — فى أحواله العادية — يفرز نحو ثمانية ليترات من العصارات، التى يشكل الماء ٩٧٪ من تركيبها، إلا أن هذا الانفاق الكبير فى الماء، لامبرر له خلال ساعات الصوم. وحينما تكون صائماً، تتنبه الغدة النخامية الخلفية، لانخفاض كمية المياه الواردة للجسم، فتفرز هرموناً يدعى (الهرمون المضاد للإدرار البولى)، الذى يحد كثيراً من كمية البول، ويزيد من تركيزه. وحينما تكون صائما، تقل افرازات اللعاب فى فمك، بعد ساعات من بدء الصوم، ويجف ريقك، وتظهر على اللسان طبقة بيضاء، ويصبح للفم رائحة مميزة.. ذلك هو (الخلوف)، الذى قال عنه الرسول ﷺ: «**والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك**» (رواه البخارى). ورائحة الفم فى أيام رمضان الأولى تكون حادة، نظرا لخروج الكثير من سموم الجسم عن طريق اللعاب، ونظراً لتجمع الكثير من البكتيريا على سطح اللسان.. ولكن الرائحة تصبح أقرب لرائحة الفم الطبيعية المألوفة، فى منتصف الشهر الكريم.. وقبل وداع رمضان، بأيام يشعر

الصائم بأن رائحة فمه أصبحت طبيعية تماماً وحسنة للغاية، ويعود ذلك لانعدام كمية السموم الخارجة في اللعاب، وكذلك لانخفاض عدد البكتيريا المتراكمة على سطح اللسان، الذى يظهر بلونه الوردي المألوف.

وحينما تكون صائماً، يسترخى جهازك الهضمى، ويتحسن أداء جهازك الدورى كثيراً، حيث ينتظم الضغط داخل الشرايين، بطريقة أفضل، ويقل الحمل الواقع على عضلة القلب.. بل إن الصائمين من مرضى ضغط الدم المرتفع، تتحسن حالتهم بالصوم كثيراً. وحينما تكون صائماً، تجد مستوى سكر الجلوكوز فى دمك، يهبط عن معدله المألوف (٨٠ ـ ١٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠سم٣)، بعد نحو ست ساعات من بدء الصوم. **وهنا يحدث فى جسمك واحد من أعظم «سيناريوهات» الخلق المعجز**.. نعم.. فما إن يحدث الهبوط عن هذا الحد، حتى ترسل مناطق معينة فى الدماغ (تحت المهاد Hypo-thalamus) رسائل متعددة إلى الغدد تطلب منها المدد.. وعندئذ تفرز الغدة الكظرية مزيداً من هرموناتها الحاثة على تحول المواد المدخرة فى الجسم مثل الجليكوجين إلى سكر جلوكوز (بواسطة هرمون الكورتيزول والأدرينالين).

ومثل ذلك تصنعه الغدة الدرقية عن طريق إفراز هرمون ثيروكسين، والغدة النخامية التى تفرز هرمون النمو، وأيضا البنكرياس عن طريق هرمون جلوكاجون. وكل هذه الهرمونات تحث الجسم على تحويل مخازن الطاقة المدخرة على هيئة جليكوجين فى الكبد والعضلات إلى سكرجلوكوز. وهكذا، يبقى مستوى الجلوكوز فى دمك ثابتاً، عند ٨٠ ميليجراماً، طوال ساعات الصوم . إنها عملية مدهشة عجيبة، يراها الأطباء، على قمة فوائد الصوم الصحية. فانظركم فى الصوم من مكاسب للصائمين.. وكم اذن فيه من الحكمة !

الماء أولاً

ماإن تغرب الشمس، حتى يقبل الصائمون على فطرهم فرحين، أن وفقهم الله لصوم تلك الساعات الطويلة، داعين الله، بما كان يدعو به رسولنا الكريم ﷺ: «**اللهم لك صمت. وعلى رزقك أفطرت. ذهب الظمأ وابتلت العروق. وثبت الأجر إن شاء الله**». ولكن بعض الصائمين ينسيهم جوع النهار الطويل، أن يبدأوا فطرهم على قليل من الماء، فيندفعون مباشرة إلى الطعام. وهؤلاء كثيراً مايتعرضون لمتاعب واضطرابات هضمية.. وعلة ذلك أن المرء حينما يصوم ساعات النهار الطويلة، التى تتراوح مابين ١٢ـ١٧ساعة، يقل فى جسمه معيار الماء، بسبب الامتناع عن المأكل والمشرب، وبسبب مايفرزه الجسم من سوائل مختلفة فى صورة بول وعرق وبخار ماء أثناء التنفس. وهكذا.. فإذا نقص الماء فى الجسم، نقصت بالتبعية كمية العصارات الهاضمة كاللعاب وعصارة المعدة والأمعاء والبنكرياس والمرارة. واذا حل ميعاد الافطار، وبدأ الصائم بالطعام قبل الماء، تعسر هضم الطعام.. وهنا ربما يتذكر الصائم الماء، فيشرب منه الكثير، مما يؤثر على تركيز عصارات الهضم المتوافرة، فيقل مفعولها الهضمى، ويزداد الأمر تعقيداً وعسراً، ويضج الناس بالشكوى ويتساءلون.. أيشرب الصائم الماء أولاً، أم يأكل مباشرة ؟ والحق أن الصائم يحتاج إلى اللعاب أولاً، كى يمضغ به الطعام. واذن، **فليشرب الصائم الماء أولاً،ثم ليصبر قليلا على ماشرب، حتى يتسرب الماء إلى جسمه ويصل إلى غدده الهاضمة،**

،،والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك،،
(حديث شريف)

فيشبعها..وعندئذ تفرز عصاراتها بكمية وافرة، ويجرى اللعاب فى الفم. وكل ذلك، إنما يتم فى دقائق معدودة، يفضل أن يقضيها الصائم فى صلاة المغرب..فإذا قضيت الصلاة، عاد الى طعامه، فوجد كل شىء أفضل وأيسر.

ولكن بعض الصائمين يفضلون شرب الماء البارد المثلج، بمجرد حلول موعد الإفطار،وهى عادة ضارة، حيث يزيد عندئذ الشعور بالعطش، الذى يقابله الصائمون بشرب مزيد من الماء، فيزيد الأمر تعقيداً. والحقيقة التى نريد أن نعيها، أن دخول الماء البارد المثلج فجأة، بعد صيام طويل، يتسبب فى انقباض الشعيرات الدموية داخل الفم والبلعوم والمرىء والمعدة، كما يؤدى إلى توتر العضلات فى المرىء والمعدة. وهكذا يقع الضرر على جهاز الهضم، وخاصة المعدة، التى تكون فى حالة راحة واسترخاء طوال ساعات النهار، وتحتاج ـ عند الإفطار ـ لما ينهبها، وليس لما يزيد الارتخاء. وكل ذلك يؤثر فى كفاءة الهضم، ويحدث مزيداً من الاضطراب.

مائدة الرسول فى رمضان

والآن.. لنقترب من مائدة رسول الله ﷺ، وهو يتناول طعام الإفطار فى رمضان، وليكن لنا شرف الجلوس معه، على هذه المائدة الكريمة السمحة، فماذا نرى ؟ وماذا نسمع؟ «كان ﷺ **يفطر قبل أن يصلى، على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات، حسا حسوات من ماء**» (رواه أبو داود والترمذى). وعن سلمان ابن عامر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فان لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور**» (رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان). إنها تعاليم نبوية بالغة الحكمة.

فالحق أن الصائم مثلما يكون فى أشد الحاجة لتعويض مافقد من ماء طوال ساعات الصوم، ليذهب عنه شعور الظمأ وتبتل لديه العروق، يكون كذلك فى حاجة ماسة إلى الطاقة الحرارية العاجلة، ليعوض بها النقص الحادث فى سكر الدم، خاصة فى ساعات الصوم الأخيرة. وأنت تبحث عن أفضل مايحقق هذين الهدفين معاً، ولاتجد أفضل مما جاءت به السنة المطهرة، حينما تحث الصائمين، على أن يفتتحوا إفطارهم بمادة سكرية حلوة غنية بالماء مثل الرطب،أو منقوع التمر فى الماء، أو نحو ذلك ممانعرفه اليوم، مثل شراب قمر الدين، ومنقوع الفواكه المجففة المحلاة (الخشاف).

وعند العلماء، للأمعاء قدرة عجيبة على امتصاص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق، حيث يرتوى الجسم من بعد ظمأ، وتزول أعراض نقص السكر سريعاً. والحال غير ذلك تماماً، إن بدأ الصائم فطره بأكل اللحوم والخضروات والخبز مباشرة.. لأن هذه الأغذية تتكون أساساً من البروتينات والدهنيات والنشويات. وهى مواد يتحول جزء منها إلى سكر.. نعم..ولكن بعد عملية هضم وامتصاص طويلة وبطيئة، تحتاج على الأقل إلى

أربع ساعات.. وفى أثناء ذلك، تستمر أعراض النقص بادية على الأجسام، وكأنما المرء لايزال صائماً، لم يفطر بعد.

ونعود مرة أخرى إلى مائدة الرسول وآدابها، فنجده ﷺ، كان يفطر على مرحلتين، فقد كان يعجل فطره أولاً على التمر والماء، ثم يصلي المغرب، ويكمل بعد الصلاة فطره. ونسأل أهل الخبرة والاختصاص عن حكمة التدرج النبوي في الإفطار، ونجدهم يقولون بأن هذه الفترة القصيرة (١٠-١٥دقيقة)، التى تستغرقها الصلاة، كافية تماماً لامتصاص المادة السكرية، التى بدأ بها الصائم فطره، وعندئذ يرتفع مستوى السكر فى الدم ويزول شعور الصائم بالجوع.. فإذا عاد إلى طعامه، لم ينل منه إلا حاجته دون إفراط. وفى نفس الوقت، فان الكمية اليسيرة التى يبدأ بها الصائم فطره، تعد منبهاً معقولاً لجدار المعدة فينقبض، ولغدد اللعاب وغدد جدار المعدة فتفرز عصارتها، استعداداً للعمل الأكبر القادم بعد الصلاة، مما يحسن الهضم والامتصاص.

ولكن الصائم إذا أكل طعامه كله دفعة واحدة، تسبب فى كثير من الاضطراب، حيث تقل قدرة عضلات جدار المعدة على التقبض والتقلص، كما معدل إفراز العصارات.. ويستتبع ذلك حدوث تلبك معوي وانتفاخ مزعج وتكوين للغازات، مع آلام يشعر بها الصائم تحت ضلوعه فى الجانبين، وضيق بالصدر والنفس. هذا فضلاً عن الإحساس بالخمول والتراخى والميل إلى النعاس، نتيجة سحب الكثير من الدماء (نحو ٣٠٪) إلى منطقة الهضم، لمجابهة الوجبة الكبيرة الدسمة، والذى يكون على حساب كمية الدم الواردة إلى أعضاء الجسم الهامة، وخاصة المخ. انه الأدب النبوى، الذى وعاه التاريخ، وكتبه بحروف كبيرة مضيئة، ليجد فيه الناس الحكمة المضيئة الهادية، على طول الزمان.

إفطارك الصحي

الصيام الصحى، مرتبط بالأكل الصحى. والأكل الصحى للصائم، لايختف كثيراً عن الأكل الصحى فى الأيام العادية،سوى اختلاف بسيط فى توزيع كميات الطعام على وجبتى الإفطار والسحور. ولاشك أن قائمة الطعام، التى تمد الاجسام بحاجتها الغذائية تختلف باختلاف داخل الفرد وباختلاف عاداته الغذائية. والاختلاف الذى نقصده، إنما هو اختلاف فى نوع الأغذية المكونة للوجبة، وليس اختلافاً فى قيمتها الغذائية.. فقيمة الغذاء ليست فى غلو ثمنه، بقدر ماهى فى حسن اختياره. وبوجه عام، يمكن القول بأن وجبة الإفطار تشبه إلى حد كبير وجبة الغذاء الرئيسية فى الأيام العادية. وإذن فيكفى الصائم أن يتناول فى وجبته صنفا واحداً على الأقل من كل مجموعة غذائية... فتكون حاوية لأحد مصادر الطاقة اللازمة للمجهود مثل الخبز أو الأرز أو المكرونة والدهون والسكريات.

وكذلك يلزم إمداد الجسم بأحد مصادر البروتين كاللحوم أو البقول أو اللبن أو منتجاته أو السمك أو البيض.. ويجب أيضا ألا تخلو الوجبة من الفاكهة والخضروات. والصائم الحصيف، يستطيع أن يختار من هذه المجموعات الغذائية الثلاث ماشاء، بشرط أن تكون الوجبة متوازنة.

ويمكن للصائم (حسب دخله، وحسب عاداته الغذائية) أن يعد وجبة إفطار نموذجية، تتكون من شريحة لحم، أو ربع فرخة أو ربع أرنبة، أو مايوازيها من سمك،أو ثلاث

،،يؤدي استراخ الجهاز الهضمي الى تحسن أداء الجهاز الدموي وانتظـــام الضغط داخل الشرايين بطـــريقـــة أفضل،،

بيضات، أو قطعة جبن أبيض، أو قطعة جبن قريش مدعمة بقليل من الزيت، أو نحو خمس ملاعق كبيرة من الفول المدمس مع جبن أبيض أو قـريش، أو طبق من العدس، أو أى نوع من البقول المطهيه.. هذا بـالنسبة لمجموعة الأغذية البروتينية، أمـا المواد النشوية، فهى إما رغيف خبز أو ثمان ملاعق أرز كبيرة أو اثنتى عشرة ملعقة مكرونة.

غير أننا ننصح كل الصــائمين، بأن لاتخلو موائدهم من السلطـة الخضراء، فهى علاوة على إمدادها الصائم بالفيتامينات والأملاح المعـدنية الضرورية لسلامة الجسم والمحافظة على الصحـة، تحتـوى على كمية مـن الألياف، التى لايهضمهـا الجسم، فيشعـر الصــائم بالشبع والامتلاء، علاوة على أهميتها فى تنشيط حـركة الأمعاء وانتظام عملية التبرز، ومنع الإمساك، كما أن لها خـاصية هامـة ترجع إلى احتفاظهـا بالماء كـالاسفنج، تقلل بذلك من احتمال شعور الصــائم بالعطش، علاوة على مـاتحويه من مـواد قلوية تعمل على معـادلة حموضة الدم. وثمةوصايا غذائيـة هامة، يسديها إليك خبراء التغذية.. **إنهم ينصحـونك باللحـوم أو الطيور أو الأسماك المشويـة أو المسلوقـة، ويحذرون من المحمرة.. لأن التحمير يعقـد الأمور كثيراً أمـام المعـدات الخاويـة. وكذلك ينصحـون، بأصنـاف الخضر والبقـوليات (غيرالمسبكـة).. فقد دلـت الدراســات على أن كميات المسبكـات والمحمـرات، تتحول إلى دهـون تؤدى إلى زيـادة الوزن، كما أنها تترسب على جـدران الشرايين وتؤدى إلى قصور وظائف الجهاز الدورى.**

وكذلك فالأغذية الدسمة عسيرة الهضم، متعبة للكبدوالمعدة والأمعاء، كما أنها تزيد من كمية الـدم الواردة إلى المعـدة والأمعاء لتمام عمليـة الامتصاص، وتقـل عندئذ كميـة الدم المتجهة للمخ، فتقل قدرة الصائم على التفكير ويتزايد كسله وخموله.

وينصح خبراء التغـذية الصــائمين، بتجنب التوابل والمواد الحريفـة كالشطـة والفلفل، وكـذلك المخللات وأشبـاهها. إن هـذه المواد جميعها، وبـالرغم من أنها تعطى الصــائمين إحساســاً كاذبـاً بفتح الشهية للطعـام، إلا أنها عظيمة الضرر، خـاصة اذا أفـرط فى أكلها الصائمون.. فالمواد الحريفة، كثيرا ماتهيج الغشاء المخاطى المبطن للمعدة، وقد يسبب ذلك تقرحات تصيب جدارها. ونظرا لما تحويه المخلـلات من نسب عالية من أملاح الصوديوم، فإنها تزيد الإحساس بالعطش، وتدفع الصائمين لشرب مزيد من الماء، فتمتلىء المعدة بماء كثير..وخبراء التغذية يحذرون من شرب الماء الكثير، أثناء الطعـام، لما يؤدى إليه من انتفاخ واضطـراب يصيب المعـدة، ويصيب عمليـة الهضم كلهـا، حينما يخف تركيـز عصــارات الهضم وأنزيماته. واذن فليكتف الصائم بشرب كوب واحد عند الإفطار، وبعد ساعتين أو ثلاث، يمكن أن يشرب مايشاء.

وثمة قاعـدة ذهبية، نذكر الصــائمين بها، وقد جلسوا على المائدة.. **إن المضغ الجيـــد للطعـــام ضرورى وهام، لاستكمال هضمـــه** ولتحقيق الفـائدة منـه، ولتجنب المتـاعب الصحية.. فعند الخبراء، أنه يتـواجد فى القولون بصورة طبيعية تســاعد فى الهضم وتفرز بعض الفيتامينات. ولكن المرء الذي يبتلع طعاماً كثيرا دون مضغه المضـغ الجيد يتسبب فى

تجمع كميات كبيرة من الفضلات فى القولون، وعندئذ تزيد أعداد البكتيريا القولونية زيادة كبيرة، لاقبل للقولون على احتمالها، فيلتهب.. وفى نفس الوقت، تتخمر أجزاء من تلك الفضلات الكثيرة، مولدة أحماضاً لاذاعة، تزيد من التهاب القولون. إنها نصائح جديرة بالعناية والاهتمام أيضاً !

وماذا بعد الإفطار؟

يجدر بالصائم أن لايتناول طعاماً، فيما بين الفطور والسحور، لمايسببه الطعام الجديد من إرهاق للمعدة والأمعاء، ولكن يستثنى من هذا التوجيه، بعض الفئات الخاصة كالمرضى والحوامل والناقهين والمراهقين والمرضعات.. هؤلاء يمكنهم تناول وجبة خفيفة، فيما بين الفطور والسحور. وربما تتوق نفوس الكثيرين، لتناول أصناف المكسرات المشهورة فى رمضان.. وإذن فقد وجب تنبيه الجميع إلى أن هذه الأغذية، عالية التركيز، صعبة الهضم، لاحتوائها على كثير من الدهنيات، ويكفى أن تعلم أن كل مائة جرام منها، تعدل فى قيمتها السعرية رغيفا ونصف. ولك أن تتخيل ماينتج عن تعاطى هذه الأغذية، من زيادة فى الوزن وإرهاق للجهاز الهضمي. فإن كان المرء لابد آكلا، فليكتف منها بالقدر اليسير، الذى لايربك هضماً، ولايزيد وزناً.

ومن الصائمين، من يفرط فى شرب **القهوة والشاى**، طوال ليل رمضان. وهى عادة ضارة صحياً، لأن الإفراط فى هذه المشروبات، يؤثر كثيراً على الجهاز العصبى ويجعله متوتراً، نظراً لوجود مادة الكافيين المنبهة بها، وربما أدت إلى الإصابة بالأرق وصعوبة النوم. ولكن القليل منها، لابأس فيه، إن كان الصائم متعوداً على شربها، بشرط الإقلال من كمية السكر المضاف، لأن ملعقة صغيرة من السكر تعطى نحو أربعين سعراً حرارياً، وعلى ألا يغلى الشاى، حتى لاينفرد حامض التانيك فى المشروب، فيصيب الشارب بالامساك، ومايجره من مشاكل.

وفى شهر رمضان، يقبل الناس على أصناف **الحلوى النشوية كالقطايف والكنافة والمهلبية** وأشباهها.. وهى كلها مأكولات مركزة جداً من الناحية الغذائية، حتى إن قطعة الكنافة الصغيرة (١٠٠ـ١٥٠جرام) تعطى من السعرات الحرارية مايعطيه رغيف كامل، أى نحو ٣٥٠ـ٤٥٠ سعر حرارى.. وتعطى قطعة القطايف الواحدةنحو ٢٥٠ـ٣٥٠ سعر حرارى. وعند خبراء التغذية، أنه لابأس من تناول قدر يسير منها، بشرط ألا يكون ذلك على حساب الأطعمة النشوية الأساسية كالخبز والمكرونة والأرز، وألا يكون كذلك بالإضافة إليها.. بل إنه يجدر انتقاء نوع الحلوى وفق الطعام، الذى يتناوله الصائم، فلاتؤكل مثلا حلوى القشدة بعد الطعام الدسم أو المقلى. ولايحبذ خبراء التغذية، أكل هذه الأصناف بعد الإفطار مباشرة، بل إنهم يفضلون تأجيلها لحين الشعور بالجوع بعد صلاة التراويح، أو بعد نحو ثلاث ساعات من الإفطار. وبصفة عامة، يلزم الإقلال منها للحد الأدنى، خاصة لهؤلاء الذين لايؤدون عملاً يدويا كبيراً.. فقد ثبت دورها فى صعوبة الهضم، كما أن الإفراط منها، يؤدي إلى تراكم الدهنيات والكوليسترول فى الدم، مما يتسبب عنه تصلب فى الشرايين، وفقد فى مرونتها.

وفي السحور بركة

من سنن الرسـول الكريم ﷺ فى رمضان، السحور. وهو تنـاول الطعام والشراب قبل الفجر، ليستعين الصـائم به على صوم النهـار، ويجد عنده من القوة مـايستطيع به تحمل أعباء الصوم، والجمع بينه وبين العمل. ومن هنا سمى الرسول ﷺ طعام السحور بركة.. فعن أنس رضــى الله عنه، عن النبى ﷺ قال:«**تسحروا فإن فى السحور بركة**» (رواه البخارى ومسلم). وكان سحور رسول الله ﷺ قـريباً من الفجر، وقد حث الرســول على تأخير السحور.. يقول ابــن القيم فى كتابه (زاد المعاد): «**كان النبى ﷺ يعجـل الفطر ويحث عليه، ويحث على السحور ويؤخره، ويرغب فى تأخيره**».

ولاشك أن السحـور كله بـركـة، وفى تأخيرة خير كثير، كشف عنه العلم، وأكـده بحث العلماء. ولعل من بركات السحـور، أن الصائم يتوسل به، على استكمال حاجاتـه الغذائية اليوميـة، إذ أن وجبة الإفطـار وحدهـا لايمكن أن تفى بهذه الاحتيـاجات. والصـائم الذى لايتسحر ينتهى به الشهر منهـك القوى، ناقص الوزن كثيراً، معرضاً للإصـابة بأعراض نقص عناصر الغذاء.

والصائم الذى لايتسحر،يضطر جسمه لسحب مخزون الجليكوجين من الكبد ـ مبكراً ـ ويحوله إلى سكر جلـوكوز، ليكفيه نحو ٦ ساعات.. ولكن اليـوم طويل ممتد، ولامفر.. إذ لابـد للجسم أن يستكمل حاجتـه من الطاقـة، عن طريق حـرق المخزون من الـدهن تحت سطح ا لجلد وبالأعضاء. وهنا كثيراً مايشعر الصائم بصداع شديد وإعياء، وربما أصابته رعشــة، كما يصاب بـالإرهاق عنـد أقل مجهـود، هذا فضــلاً عن العطش الشـديد الـذى يستشعره، لأن الدهون تحتاج فى حرقها واستقلابها لكميات غير قليلة من الماء.

ومن بركـات تأخير السحور، إتاحة فـرصة زمنية طـويلة (بمتوسط ٧ ـ ٩ ســاعات) مابين الفطور والسحور، يتمكن خلالها الجهاز الهضمى من هضم طعام الإفطار فى كفاءة وسهولة.وخلال هذه الفترة، تحدث نوبة من التبرز، فتصبح أجزة الهضم خالية تقريباً من كل مراحل الهضم.. والجدير بـالذكر، أن هضم المواد السكرية والنشويـة يحتاج من ١ـ٣ سـاعـات، وهضم البروتينات يستلزم من ٣ــ٥ ساعات، أمـا الدهون فتحتـاج فترة أطول تتراوح مابين ٤، ٧ ساعـات. وهكذا... فإذا تسحر الصائم، كـان جهازه الهضمى مستعداً لتلقى كمية الطعـام الجديدة، دون أن يكـون ثمة بقـايا طعـام سابق. ومن بـركات تأخير السحور، تقليل إحساس الصائم بالجوع والعطش أثناء النوم..

وشعور المرء بالجوع مرتبط بفراغ المعدة وبـانخفاض مستوى سكر الدم.. فإذا تسحر الصائم مبكـراً، فرغت المعدة من محتـوياتها خلال ١ــ٤ ساعات.. وبعـد قليل من الوقت، يهبط السكـر فى الدم، ويشعـر الصائم بجـوع شديد مبكـراً. ولكن الصـائم الذى يـؤخر سحوره، يقلل من ساعـات صيامه الفعلية، ويتأخر لديـه شعور الجوع.. والإسلام ـ كما نعلم ـ لايهدف مطلقاً إلى العنت والمشقة، بل إنــه يبغى التيسير، لقوله تعالى : «**يريـد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**» (البقرة:١٨٥).

ولعل من المفيد أن نتحدث قليلا عن **وجبة السحور، وكيف تكون** ؟ ونقول إن هناك قواعـد عامـة، ينبغى أن يراعيها الصــائمون فى إعدادهم لـوجبة سحـور طيبة، تحقق لهم حاجتهم الغـذائية، ويتغلبـون بها على الإحساس بالعطش. بـداية.. فإن من ألـزم ماتجب



مـراعاتـه، تجنب المخلـلات والتوابل الحريفـة، وأنـواع الأغذيـة الغنيـة بالملح كـالفسيخ والسردين والتونة ونحـوها، لأنها تستلزم شرب كميات وافرة من الماء، وتـؤدى بالتالى الى شعـور الصـائمين بـالعطش السريع. وعلى النقيـض من ذلك، يحسن تنـاول الخضروات الطازجـة، وطبق السلطة الخضراء، لأهميتهـا الغذائية، ولاحتـــوائها على كميـة وافرة من الماء.

وبوجـه عام، فإن أطعمة السحـور المفضلة، هى الأطعمـة سهلة التحضير مثل البيض المسلوق واللبن الزبادى والفول المدمس والخبز والعسل، بالإضافة إلى الفاكهة. ويعد اللبن الزبـادى من أفضل الأغذية، التى يجب أن يحرص عليهـا الصائمون فى سحـورهم، إذ إنه يحتوى على أنزيمات ومواد تسهل الهضم وتريح المعدة، كما أن له تأثيرا ملطفاً، حيث يقوم بترطيب المعـدة، ويـزيل إحســاس العطش، وهــو إلى جـانـب كل ذلك غنى فى العـديـد من الفيتامينـات والأملاح المعدنيـة، كما يحتوى على نسب متفـاوتة من الدهـون والبروتينات سهلة الهضم. **ولعل موائد رمضان تشترك جميعها فى طبق الفول المدمس، الذى يعد مناسباً تماماً للسحور**، حيث انه يمكث فى المعدة طويلا، ويقلل شعور الصائمين بالجوع، لأن قشورة بطيئة بالعصارات الهاضمة، ممـايستلزم وقتاً أطول فى هضمه. وما أحسن أن تحتوى وجبة السحور على قـدر من العسل الأبيض، لما له من تأثير ملطف، ولاحتوائه على نسبة عالية من المواد الغذائية، فى صورة بسيطة سهلة الهضم. ويعد مشروب العرقسوس من أفضل المشروبـات المفيدة التى تسـاعد على إطفـاء الظمأ وتخفيف الشعور بـالعطش. ولعلنا نشير إلى أن خوف البعض من الشعور بالعطش أثناء النهار، يدفعهم لشراب كميات كبيرة من الماء فى السحور وقبل الامساك. والحق أنهم واهمون، لأن معظم هذه المياه تكون زائدة عن حـاجة الجسم، وبـالتالى فإن الكلى ســـوف تفـرزها خلال سـاعات قليلـة من شربها.. فـالجسم لايخزن الماء الـزائد. أضف إلى ذلك ماتسببـه الميـاه الكثيرة من تخفيف للعصارات الهاضمة، واعاقة عملية الهضم والامتصاص، وحدوث (كركبة) بالبطن وتكون الغازات. نـاهيك عن القلق فى النوم، حيث يستلزم ذلك قضـاء الحاجة مرات عديـدة طوال الليل، لتصريف ما شرب من ماء كثير.

،،للأمعاء قدرة عجيبة على امتصاص الماء المحلّى يرتوي الجسم من بعـــد ظمأ، وتــــزول أعـــراض نقص السكــــر سريعـــا،،



وأن تصوموا خيرٌ لكم

وبعد.. ففي هذه اللحظات المترعة بالخير، التى عشناها مع الشهر الكريم، حول مائدة الصائمين وآدابها المباركة، نلمح بعض جوانب الحكمة فى صوم الشهر العظيم.. وهى الحكمة التى يغفل عنها الظانون، بأن رمضان هو شهر الموائد الدسمة، العامرة بما لذ وطاب من الطعام والشراب.. إن هؤلاء بظنهم هذا السقيم، يفقدون الشهر الكريم حكمته.. من تسوية للناس جميعاً فقيرهم وغنيهم أمام الله.. ومن إضعاف قوى الشهوات وتهذيبها.. ومن تحصين الصائمين فى مواجهة ماديات الحياة ومغرياتها. وهؤلاء بظنهم هذا، يفسدون كل فوائد الصوم الصحية، التى عرفها الناس وأكدها العلماء.. إذ كيف ينتظرون من الصوم، أن ينظف الأجسام من أدرانها، ويخفض ضغط الدم، ويقلل نسبة الكوليسترول، ويعطى للبدن فرصته الذهبية فى مداواة ذاته، ويخفف القلق والتوتر، ويهضم الطعام بصورة أكفأ، وينظم عمل الأمعاء، ويشعر المرء بالخفة والرشاقة، ويجعل الفكر أنشط والحواس أكثر يقظة وحدة، ويساعد الجسم على الشفاء من بعض أمراضه، ويبطىء عمليات الشيخوخة، ويفعل عشرات الأعاجيب الأخرى، وهم قد أتخموا البطون بأكداس المحمرات والمسبكات والمشهيات والحلويات وصنوف أخرى غيرها من المأكل والمشرب ؟

والحق أن هؤلاء واهمون.. فإن فائدة الصوم المرجوة منه، لاتأتى إلا بالتزام آداب مائدة الصوم. وعندئذ فقط، فإن كل ماقاله العلماء عن منافع الصوم الصحية والمعنوية، لن تمثل إلا جزءاً يسيراً من المنافع التى منَّ الله بها على عبادة الصائمين.. اذ المؤكد أن الغد سيحمل فى طياته الكثير والجديد، وسيجلى من أسباب الخير ما يعجز الفكر اليوم عن ادراكه وحصره.. وصدق رب العزة سبحانه : ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (البقرة ـ ١٨٤) □

منذ أن أحس العقاد بكيانه كإنسان أنس في نفسه قدرا هائلا من الاعتداد بالذات والاحتفال بالحياة التى تجيش بين جنبيه ومع القدوة الطيبة والتوجيه السديد وتثقيف الذات لم ينحرف به الاعتداد بالذات إلى الصلف والغرور بل نما نموا طبيعيا وسلك به سبل العناية بخصاله وسجاياه واستثمار مواهبه واستخراج أسمى وأرفع ما يمكن أن تغله من فضائل ومزاياه، وإلى جانب ما أنعم الله عليه به من سجايا وخصال كان هناك عقله اليقظ العاكف على استكشاف قاموس الوجود وقوانين الحياة واستكناه اسرارها واستخراج القيم العليا من كل هذا..

فلسفة الصيام عند العقاد

بقلم الاستاذ: نصري عطا الله

وكانت «القيمة» بمعناها الفلسفى الرفيع الذى يأخذ في حسابه كرامة الانسان وسمو الغاية من وجوده على هذه الأرض هى هم العقاد الأول الذى عاش له ولم ينسه وهو على فراش الموت.

وكان من الطبيعى لدى العقاد **أن ينظر الى الصيام من خلال شخصيته ومن واقع تجربته** أي أنه كان يتأمل خبراته الذاتيه ثم يسلط عليها عقله الفاحص فيدرسها كظاهرة إنسانية عامة، ويستعرض أسباب الصيام وتاريخه وتطوراته على مدى العصور، وأي مظاهر يتبدى فيها لدى الشعوب المختلفة، ويتعمق حصيلة كل هذا مستخرجا ما تنطوى عليه من نواميس تنتظم حياة الإنسان في كل زمان ومكان أو كما يقول هو «**التعبير عن النفس بمعنى اثبات حقيقتها واثبات العلاقة بينها وبين الحقائق الكبرى**».

العقاد والصيام

نشأ العقاد في كنف اسره تجل الدين وتكبر من شأنه، وعرف الصيام صغيرا ثم كبر الصغير وصار غلاماً وتيقظ ذهنه وأصبحت له أفكاره واهدافه، وراح يتأمل الصيام: هل يمكن أن يؤدى به الى تلك الاهداف؟ **ان الحياة بحر هائل في أحشائه آلاف الآلاف من الدرر واللآلىء،** وقد سبقه الاقدمون الى الكثير منها، ولكن لم لايطرح شباكه فى ذلك الخضم الزاخر لعله يظفر ببعض لآلى جديدة؟ ليس هناك مبالغة في أن نقول: إن العقاد جعل من الصيام تعبيرا عن فلسفة حياته وانه طوع عواطفه واحساساته لتلك الغاية، وقادها في الطريق الذي يؤدي الى التعبير عن شخصية متفردة بارزة المعالم محددة

الاهداف، وتملك السبيل الى تحقيقها والظفر بها وكل سبيل سلكه العقاد في شعاب الحياة كان يؤدي به الى تلك الأهداف، وفي هذا يقول:

«ان التعبير عن النفس هو مزية الأدب والشعر والكتابة عامة، وهو في الوقت نفسه طريق اثبات النفس، ويمثل البحث عن الحقائق والاسرار من قريب ويلوح لى ان التعبير عن النفس و إثبات النفس عندي شيء لا أنساه حتى حين أكتب عن نبذ الشهوات وعن العبادة وعن الصيام قاصدا أو غير قاصد»

«إننى تمنيت الأدب لأننى تمنيت التعبير عن النفس ولأن التعبير عن النفس يجتمع فيه عندى تحقيق وجودها ومنعتها واستكناه حقيقتها وحقيقة ما حولها وليس فوق هذا الطلب من مطلب رفيع يتطلع اليه موجود شاعر بوجوده.

«التعبير الذى عنيناه هو كشف المكنون وتوضيح الاسرار وتمثيل الخفايا في صورة تخرجها من عالم الخفاء الى عالم النور.

«وهنا العلاقة الوثيقة بين أعمق أعماق الدين وأعمق اعماق الادب، هنا العلاقة بين استطلاع اسرار الوجود وبين معرفة النفس ومعرفة الافصاح عن معانيها والإبانة عن اشواقها بلسان الادب أو بلسان الفن على التعميم».

أهداف الصيام عند الشعوب

وكى يتعمق العقاد في معاني الصيام ويستخرج كل ما تنطوي عليه، عكف على دراسة تاريخه ليضيف الى خبرته خبرات الآخرين، ويرشده التاريخ الى أن الإنسان عرف الصيام منذ عصور سحيقة قبل نزول الاديان الكتابية، فقد عرفه البراهمة والبوذيون والبابليون والاشوريون واليهود أيام السبي والمجوس.

ما هى أهداف الصيام عند تلك الشعوب القديمة؟ وجد العقاد للصيام أصولا كثيرة في علم الاجناس البشرية وعلم المقابلة بين الاجناس:

١- لعله كان في بعض الاحوال بقية من عبادة الموتي، نشأ أولا من استشعار الحزن عليهم وترك الطعام والشراب بعدهم ساعات أو أياما الى أن تهدأ ثورة الحزن، وتبرد لذعة الألم، ثم صارت للحداد أوقات معلومة وشعائر معروفة، وأصبح الصوم الطبيعى الذي لا تكلفة فيه ولا مشقة صوما مقررا في العرف والعبادة.

٢- اتخذ الصيام صيغة دينية حين عبد الناس آباءهم الأقدمين وأقاموا لهم القبور والهياكل وهكذا انفصل الدين عن شعائر الحداد واستقل بنفسه، كما مارس الأقدمون الصيام، وارضاء لأرباب القبيلة خاصة تلك التي تتكفل لها بالنصر في المعارك.

٣- توطدت الكهانات وانقطع كثير من النساك للعبادة وأصبح الصوم إحدى الرياضات الأولي التي مارسوها من أجل التقشف والزهد في كثير مما تحفل به الحياة، ومن أجل تعذيب الذات تقربا للألهة التي كانوا يعبدونها ويتقربون اليها بالتوبة، وهي لاتقبل في حكم الأديان القديمة الا مقرونة بما يؤلم النفس ويثقل عليها احتماله.

٤- كان هناك نوع من الصيام تفرضه الغريزة الجنسية في بعض اطوارها ومظاهرها خاصة عند الفتيات عند ظهور بوادر الانوثة، فقد كان الظن ان الانثى في تلك المرحلة تستولى عليها روح إله غيور ولا يحسن ـ والروح تحتل جسدها ـ ان يدخل اليها اى طعام.



„سمت الأديان السماوية بالعبادات وكشفت عن الوشائج الوثيقة بين معاني العبادة وبين فضائل النفس“

الاديان السماوية والصيام

ثم جاءت الأديان السماوية ووضعت لحياة البشر قواعد وأصولا واهدافا، وكان من الطبيعي ان تسمو الأديان بالعبادات وان تكشف عن الوشائج الوثيقة بين معاني العبادة وبيع فضائل النفس، وهكذا ارتقى الصيام من مرتبة التعاويذ والحيل التي تصطنع لمداراة الأرباب والأرواح الى مرتبة الرياضة النفسية التي تعالج الضمائر والاخلاق. وكعادته أو كما يقضي منهجه يستعرض العقاد كتب التاريخ وغيرها ويقول:

«وقد تعددت حكم الصوم في رأى رجال الدين من المسلمين وغير المسلمين، فحكمة الصوم عند بعضهم انه تعليم للأغنياء ليشعروا بحاجة الفقراء، وحكمته عند بعضهم أنه تكفير عن الخطايا بعقاب الاجساد التي تعاني ماتعانيه من الجوع والظمأ، وعند بعضهم انه تطهير للجسم وتنزيه عن الحاجات الحيوانية الى الطعام والشراب، وأحسن الحكم موقعا من العقل والنفس أن الصوم تدريب للعزيمة والخلق، وتغليب لقوة الروح، وهو شرف انساني لايزهد فيه الاغنياء ولا الفقراء».

وهو يري أن الصيام درجات وان قيمة النفوس تبين بقيمة ما تقوى على تركه والصبر عنه وهو يشرح وجهة نظره على النحو التالي:

١- النفس لاتكبر ترك الطعام وما اليه الا اذا كان للطعام حظا كبيرا لديها. ويتساءل العقاد: «**أى حاجة إلى الرياضة النفسية يشعر بها من يقيس قدرة نفسه على مغالبة الهوى بقدرة معدته على مغالبة الجوع**، ويخرج من هذا برأي مؤداه انه يعظم الترك والصبر بقدر نفاسة الشيء المتروك، وعلى هذا يكون الصيام درجات تترقى في الحقيقة حسب الترقي في الحاجات والاشواق.

ان الإمساك عن الطعام والشراب اسهل مستويات الصيام إذ أن أهواء النفس ليست كلها من شهوة الطعام والشراب ولكنها كثيره مستدقة قد يعجز عن مكافحة اضعفها من يقوى على الصيام شهوراً واعواما بلا انقطاع. ولكن هل الصيام وسيلة من وسائل انكار الذات؟ يرفض العقاد هذا الرأي رفضا باتا ويقول:

«الصيام بكل أنواعه وفي كل درجة من درجاته وسيلة من وسائل تقرير الذات لايستغني عنه أحد في مزاولات الحياة ولابد لنا منه في كثير من الأحيان للشعور بما فينا من علو على الجماد المسخر واستقلال عن تيار الضرورات.

«الصيام بجميع درجاته وانواعه هو أحد وسائل النفس العديدة التي تثوب بها الى وجودها، وتستقل بها عما حولها، وأنه اذا ظهر في بعض جوانبه بمظهر انكار الذات فهو في اعمق اعماقه تقرير للذات وإثبات لقيامها بنفسها واستغنائها عما هو خارج عنها، ومن اثبت إرادته. وقرر عزيمته فهو في الواقع يقرر نفسه ولا ينفيها أو ينكرها».

ويمارس العقاد الصيام وكعادته يتأمل ما يعتمل في نفسه ويكرر التجربة في غير اوقات الصيام المقررة، ويـرى ويشعر ان الصيام رياضـة من رياضات النفس وبابـا من ابواب التهذيب. كيف؟

إنه رياضـة للنفس علي احتمال ماتكره والصبر عما تحب، انه ليس ريـاضة الامم التي تعاف الحياة وتزهد في نصيبها من الدنيـا، بل هو رياضة الامم السيدة المطاعة لأن الارادة شرط من شروط السيادة وليس أظهر من قوة الإرادة في أداء فريضة الصيام، ويخلص من هذا ان الصوم كفريضة دينية إنما يحترم الحياة التي نعيشها على هذه الارض ويقول:

«ولو لم يفرضها الدين لوجب على كل انسان ان يفرض على نفسه لونا من ألوانها، ويأخذ بطريقة من طرائقها، لتربية النفس وتربية الارادة».

فلسفة الارادة

يرى العقاد إذا أن رمضان شهر الارادة، حكمته حكمة الارادة وفي هذا يقول: «**وليست الارادة بـالشيء اليسير في الدين والخلق، ومـا الـدين والخلق إلا تبعات وتكـاليف، وعماد التبعات والتكاليف جميعا إنما تناط بمريد.**

ان من ملك الارادة فزمام الخلق جميعا في يديـه، والصيام كناموس من نواميس الحياة لايمكن بداهة ان يقتصر على فئـة من البشر دون أخرى، وعلى هذا استبعد العقـاد انه مران على الجوع ليشعر الاغنياء بما يشعر به الفقراء.

إن الارادة هي ألزم اللـزوميات لكل انسـان، وهي لازمة في كل تكليف وفي كـل تبعة وفي كل فضيلـة، ويقول العقـاد: إنها لازمة للفقير لـزومهـا للغني وان الفقير احوج اليهـا لأن الغني قد يجد عنـده مايعوض التفريط في اعمال الارادة والعزيمـة والحزم والمضاء، وليس هذا العوض ميسوراً للفقير الا بزيادة الجهد والعناء.

هذا وينفرد الصيـام في الاسلام بميزة لا يوجـد ما يماثلها في الاديان الأخـرى، ذلك انه يفي بالشريطة العـامة للصيام المفروض بحكم الدين والمتبع لريـاضة الاخلاق، **ان خير انواع الصيام هو الذى ينبه الضمير الى هذه الحقيقة، وهو الذي يستطيع الصائم أن يترك الطعام والشراب فترة من الـزمن ولايكون قصـاراه ان يستبدل طعامـا بطعام وشرابـا بشراب، كما أنه يجدد القـدرة على ذلك كل يوم مـدي شهـر كامل من شهـور السنة ولايكون قصاراه نقلة واحدة من عادة شهور الى عادة شهر.**

هذا والصيـام لايأخذ خير صورة وأنقـاها إلا إذا سلم تماما من مثل هـذه الهنات التي اوردها العقاد:

١- ليس من أدب رمضان ان يتعامل الصائ أو يتجهم لمحدثيـه وان يبدو منه ما يدل على الضيق بالفريضه كأنه مكره عليها مطيع لـ ـشاه.

٢- ليس من أدب رمضـــان ان يهرب الد ـائم من ارادته بقضاء النهار كله في النوم تاركا للطعام لأنه غافل عن مواعيده غير منتبه إليه.

٣- ليس من ادب رمضان ان يفلت زمام الإرادة بعد غروب الشمس، فلا يعرف الصائم له ارادة تصده عن الافراط في الطعام والشراب الى موعد الإمساك.

٤- ليس من ادب رمضـان ان يصوم الانسان وهـو معرض للتهلكـة بصيامـه، فإن كان مريضا لم تجب الفريضة عليه، ولامعنى لأداء الفريضة إذا الا انه يريد لنفسه الهلاك وهذا محرم عليه □

رمضان في التاريخ

إعداد: ميرفت عبد العظيم عثمان

فرض الصيام على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية لهجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة المنوره بعد نزول الآية القرآنية الكريمة: **﴿يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خيرلكم إن كنتم تعلمون﴾**.

ومن يستعرض موسم البركة والخير في كتب التاريخ الإسلامي سوف يجد أن شهر رمضان على تعاقب الأعوام كان موعدا ووعدا للمسلمين حيث شهدوا فيه انتصارات رائعة ومواقف جليلة وأحداث عظيمة.

ففى الاثنين السابع عشر (أو الرابع عشر) من شهر رمضان من السنة الثالثة عشر قبل الهجرة بدأ نزول الوحى على رسول الله ﷺ كما ورد في السيرة النبوية لابن كثير.

وجاء في الذكر الحكم: **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾**.

وفي رمضان من السنة العاشرة للبعثة توفي أبو طالب عم الرسول ﷺ فحزن عليه كثيراً.

وفي ١٠ رمضان بعد عشر سنين من البعثة النبوية توفيت خديجة أم المؤمنين.

وفي السنة الثانية بعد الهجرة وفي السابع عشر من شهر رمضان كانت أروع غزوات الاسلام (غزوة بدر الكبرى) أول انتصارات قوى الحق على شراذم الباطل.

وفي رمضان من السنة الرابعة للهجرة تزوج رسول الله ﷺ بأم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث التي لقبت (بأم المساكين).

وفي يوم ٢٠ رمضان من السنة الثامنة للهجرة أعز الله الإسلام والمسلمين بفتح مكة.

وفي رمضان من السنة الحادية عشرة توفيت السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ، وزوجة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وفي السنة التاسعة للهجرة في شهر رمضان قدم الرسول ﷺ من غزوة تبوك بعد أن أيده الله تعالى فيها تأييدا كبيرا.

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة أيضا جاء وفد ثقيف الى الرسول ﷺ وأعلنوا دخولهم في الاسلام.

واستشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الأربعين للهجرة.

وفي رمضان عام ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة رودس، وفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان عام ٥٨ هجرية توفيت السيدة عائشة زوج رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر الصديق رضى الله عنهما ودفنت بالبقيع.

وكان فتح الاندلس في شهر رمضان من عام ٩١ هجرية.

وفي شهر رمضان تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة للعبادة والعلم وكان ذلك عام ٣٦١ هجرية.

وفي عام ٥٨٤ هجرية تجمعت بشهر رمضان قوى الإيمان بقيادة صلاح الدين الأيوبي تجاهد قوى الصليبين وتحققت الانتصارات العديدة وتم الاستيلاء على قلعة (صفد) الحصينة في منتصف رمضان وآثر البطل صلاح الدين الأيوبي استئناف جهاده في رمضان قائلا: «**ان العمر قصير والأجل غير مأمون**» وذلك حين أشار عليه رجاله بأن يرتاح في شهر رمضان شهر الصوم.

وفي ٢٥ رمضان عام ٦٥٨ هجرية كانت معركة عين جالوت التى انتصر فيها المسلمون انتصارا باهرا على التتار المدمرين.

وكانت أروع ملاحم انتصار المسلمين يوم توحدت كلمتهم وجاء تييد الله لهم مؤزرا في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هجرية (١٩٧٣م) وانتصر العرب على قوى الصهيونية المعتدية وارتفعت كلمة الحق □



تتميز الشعوب الحاضرة بوفرة وسائل الإعلام فيها وقوتها، ذلك أن الأجهزة الإعلامية بما لها من عمق التأثير، والقدرة على العطاء والمفاعلة تستطيع أن تقدم للوطن ـ بل للأمة ـ مالا تقدر على تقديمه كل وسائل التكنولوجيا الحديثة وأساليب التقنية الجديدة. ولم لا؟ والكلمة هي أول ماطولب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأها: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

إن الأمة الجادة التي تستخدم وسائل إعلامها فيما يعود على أبنائها بالنافع المثمر لهى أمة جديرة بالبقاء والثبات.

وسائل الإعلام وأثرها على الناشئة الصغار

بقلم الأستاذ : على مدني رضوان الخطيب

الإعلام وقضايا الأمة

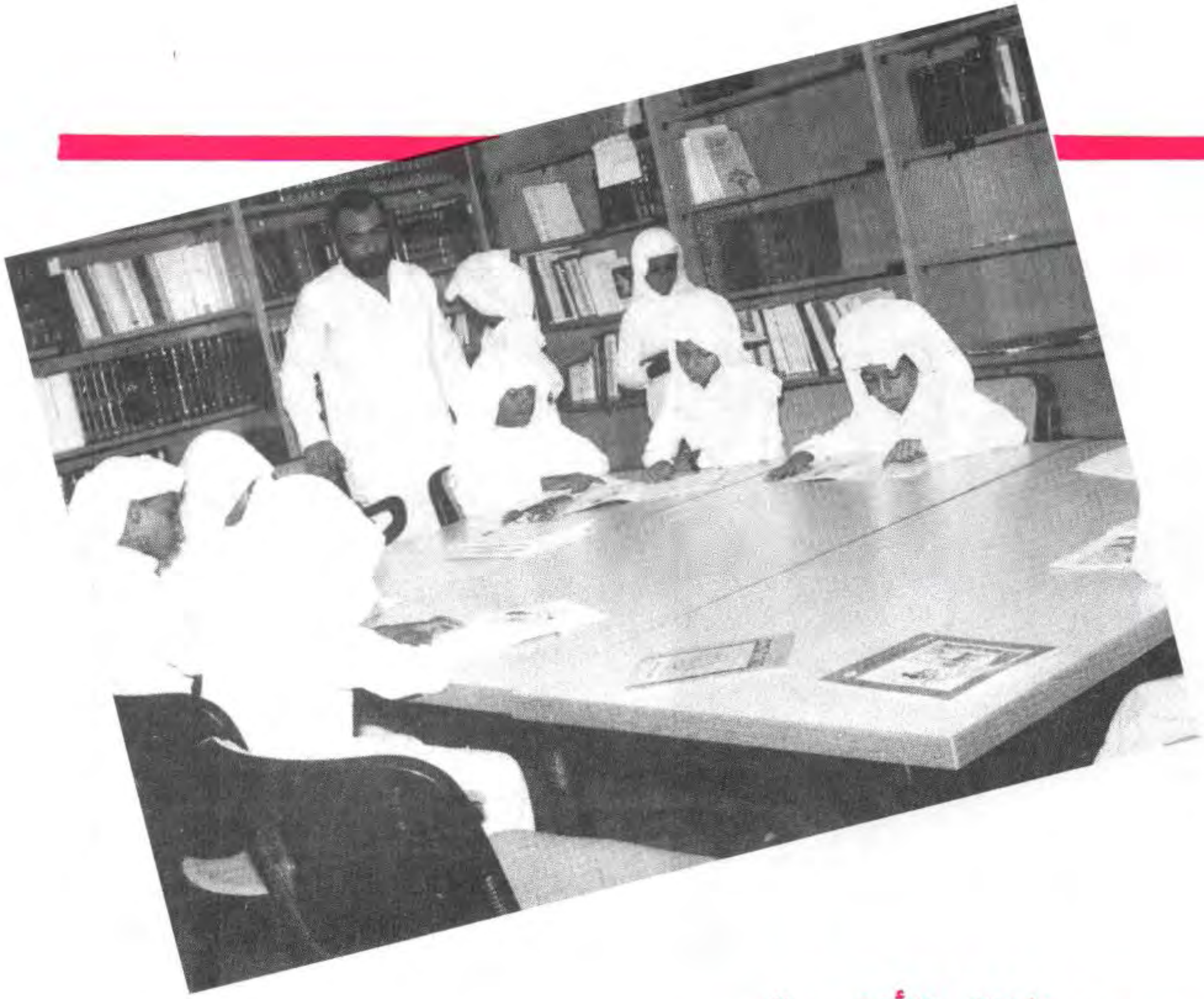
ولقد تعقدت مشاكل الناس وكثرت أقضيتهم ومنازعاتهم ومناحي تفكيرهم، الأمر الذي لايمكن متابعته إلا عن طريق أجهزة فنية متقدمة، ووسائل علمية مبتكرة، ورجال مدربون قادرون على العطاء والتجديد، مما يكون له الأثر الفعال في نهضة الأمة ورقي أبنائها.

وتبرز أهمية وسائل الإعلام الحديثة في قدرتها على تزويد الفرد الكادح بوجبة مركزة من شهى العلوم ولذيذ المعارف دون عناء أو جهد.

اذ يستطيع المحلل الإعلامي الواعي أن يلخص كتابا كبيرا لمشاهديه فيختزل الوقت اللازم لقراءة مثل هذا الكتاب إلى أقصر وقت، ويستطيع الرجل الكادح أن يجد بعد عناء النهار مايرفه عنه ويمحو أثر التعب، ويستطيع المحلل السياسي الواعي أن يعرض أحوال العالم بين يدي المشاهد دون تكلف أو عناء، ويستطيع المخرج الملتزم والذي يراقب الله تعالى أن يقدم المسرحية ذات الفصل الواحد أو الفصلين أو الثلاثة في شكل فني غاية في الاتقان والجودة مع الصدق الفني في تحقيق رغبات الناس وآمالهم.

ويستطيع جهاز كالراديو مثلا.. وهو موجود بكل بيت ـــ أن يشنف آذان مستمعيه بالانشودة القوية، التي تنمي خلق الرجولة في الشباب، وترغب في التمسك بالفضائل ومحاسن العادات ومكارم الأخلاق..

والكلمة المقروءة المنشورة في كتاب أو مجلة أو جريدة أو نشرة أو بيان، لها



,, من خلال الأنشودة الهادفة نرغّب في التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق،،

تأثيرها ودورها الذي لايمكن إغفاله أو تجاهله، إذ أن لوسائل الإعلام دورا أي دور إذا ما أحسن استخدام تلك الوسائل، وروعى استغلال الطاقات الكامنة عند ذوي العلم والخبرة.

والدولة المسلمة تقدر ـ باستخدام هذه الوسائل ـ على مالا تقدر عليه غيرها.

إذ أن معها من وسائل العلم وميادين المعرفة مايجعل لها النصيب الأوفى والطريق الأقوم والأكرم لنيل عزتها وسؤددها ورفعتها.

أثر وسائل الإعلام على المشاهد

ويمكن ابراز ذلك من جملة نواح:

الإعلام وثقافة المشاهد

سواء أكانت الثقافة عامة أم خاصة، وسواء أكان المشاهد كبيرا أو صغيرا بل إن تأثيرها على الناشئة الصغار أشد لم لا؟! والطفل يحاكي غيره ويقلده حتى في حركاته الظاهرة وطريقة محادثته، فكيف اذن بالأفكار التي تلقى بين يدي ابنائنا وتقذف اليهم قذف الأمواج فيستقي منها ماوسعه عقله واتقدت قريحته.

ويؤثر ذلك على الكبار أيضا، اذ صار الناس في هذا الزمان يجعلون التلفاز قبلتهم والقائمين عليه قدوتهم. يقلدونهم دون وعي أو بصر بصحة الأمور أو فسادها، فإذا كان مايدور في كل أجهزة

الإعـلام ــ خـاصة المرئي منهـا ــ غثـاء وضعيفا كـان الناتج كذلك، وان كان قـويا في مادته مطورا في عرضه، مشوقا في إيقاعه بالنفوس ظهـر ذلك الفكر الجاد على هؤلاء المشاهدين.

الإعلام والأخلاق والمكارم

وهذا مرتبط أساسا بالهدف أو الخطة الموضوعة لهذه الأجهزة ومدى تحقيق هذا الهدف عبر هذه القنـوات الرئيسيـة، فإذا ماكـان هدف تلك الـوسائل هو المحـافظة على الفضيلـة ورعـايـة الآداب وتـوجيـه السلـوك وتقويم التصرف وايقـاظ الحس الإسلامي على جميع المستـويات كان ذلك غايـة في التأثير. وان لم يكن لهذه الأجهزة خطـة ترشـدهـا وقيـادة تسوسـهـا أمكن اختراقهـا وخلطها بين الأشيـاء، وانسـاق النـاس وراء دعـاة على أبـواب جهنم يحسنـون لهم القبيـح ويقبحـون لهم الحسن.

الإعـلام والصحة

لاشك أن خطـة البرامج إذا كـانت مستغرقة لكل ساعـات الليل والنهار كان ذلك قتـلا للوقت ــ وهـو مادة للحيـاة ـ وتـدميرا للطاقـة ـ وهي أساس التقـدم، وإضعافا لـلإنتاج ونحن أمة عـاملة يرى اللـه عملهـا ورسولـه والمؤمنـون، وهـذا بدوره سيـؤثر على الصحـة العامـة وعلى ساعـات العمل الـلازمة لـلإنتاج، فـالأمة المسلمة أمة عـاملة تستغل طاقـات أبنائها في خدمـة البشرية وفيما يعـود على العالم من خير وفير، ولـذا نقـول بترشيـد الاستهلاك الـزمني حتى لا تذهب الأعمار عبثا أو تضيع الأوقات سدى.

ولعمر اللـه مايضر الـدولة أن تمد يـد العون للمسلمين فتحافظ لهم على أوقاتهم



«في أجهزتنا الإعلامية كثير من الإيجابيات مفقود، وكثير من السلبيات موجود»

وأعمارهم وأعمالهم، على أن يبـدأ الإرسال في الساعة الثامنة صباحا كوجبة إرشادية تعليمية لربات البيوت والأطفال دون سن الحضـانـة، ثم يتوقـف الإرسال سـاعـة الهاجـرة لكي يقيل النـاس، ثم يستأنف الإرسـال بعـد صلاة العصر إلى السـاعـة



العـــاشرة والنصف لكي ينـــام النـــاس، فيتمكنون من القيام لأداء صلاة الفجر ثم يستأنفون العمل الجاد في ميــادين الحياة المختلفة.

الإعلام والسلوكيات العامة

لـوسائل الإعــلام دور بالغ الأثــر على سلوكيــات الناس العــامة والخاصـــة، لأن النـــاس غـالبـــا مـــايتأثـــرون بغيرهم ويحاكونهم في أقوالهم وأفعالهم، وخاصة الأطفــال والنــاشئــة. ان جهــاز التلفــاز ـ خاصة ـ له تأثير كبير في توجيه سلوكيات الناس نحو الخير أو الشر، وهو آلــة فعالة في جمع النـــاس على المبـــادىء والقيم، أو جمعهم على القبائح والفتن، فهو سلاح ذو حدين.

,, لابدّ من ترشـــيد الاســـتهلاك الزمني حتـــى لا تذهـــب الأعمـــار عبثـــا،،

إيجابيات مفقودة

لعل المشــاهـد معنا ــ لما يعـرض على شاشة التليفزيون أو ما يبث عبر الأثير في جهـــاز الـراديـــو ــ يـــرى أن كثيرا من الإيجابيــات التي ذكرنــا بعضها مفقـود، وكثير من السلبيات منشور. مثال ذلك:

القصة التي تستغـرق بالمشاهـد وقتا طويــلا دون أن تخدم قضية إســلامية أو تعالج مشكلــة تربـوية. بل هـو الاسفاف العلمي والأدبي والفني، أو نـرى كثيرا من الإعـــلانـــات التي تصطـــدم مع الشرع الحنيف، أو نــرى راقصـــة تكشف الكثير عن جسدها ، أو نرى إعلانا عن بنك يتعامل بالربا.

نحن في حــاجــة إلى الصـــدق في القــول والفعل، ونحن في حاجة إلى طـريق الرشد والالتزام، والله وحده المسئـول أن يوفقنا لطـريق الفــلاح، وأن يعيننا على تغيير مــا بأنفسنا□



,,عندما غالى الفرد في حريته تحت مظلة النظام الرأسمالي، وقع الانفجار الشيوعي ردة فعل عنيفة على الرأسمالية، ثم مضت الشيوعية إلى حيث تعلمون،،

○ بقلم : الدكتور أحمد حمد

أصبح أمر الاقتصاد هو المستولي على الفكر والمسيطر على أوضاع العالم اليوم. ولا يخفى على أحد تأثير الاقتصاد على أنظمة الدول سياسيا واجتماعيا. وبمقدار ماينجح أي نظام في هذا المجال بمقدار مايتربع سدنته في قمة التوجيه والحكم والقيادة، وعلى العكس من ذلك إذا فشل النظام أو تعثرت خطواته في هذا المجال.

* دكتوراه الدولة في القانون ـ جامعة باريس

كيف نصحح مسار الاقتصاد؟

العالم مبتلي

ولقد ابتلي العالم بنظامين في مجال الاقتصاد ظلا يستقطبان ـــ عشرات السنين ـ من يرجع إليهم اتخاذ القرار في الأقطار عامة وفي الأقطار الإسلامية على وجه الخصوص. وهذان النظامان هما النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي أو الاشتراكي. وخصوصا النظام الرأسمالي الذي يركز على الفرد وسلطانه في مجال الاقتصاد، والنظام الشيوعي أو الاشتراكي والذي يسيطر على الجماعة وسلطانها في هذا المجال.

تهديد بالانهيار

وعلى الرغم من بروز أخطاء عديدة وخطيرة في منهج كل من هذين النظامين تهدد بانهيارهما وانهيار العالم بانهيارهما ـ وقد سبق النظام الشيوعي بالانهيار فعلا ـ فإن هناك من يزال مؤمنا بكل منهما ومدافعا بحماس عن أي نقيصة تلصق بهما. وقد كان من المنطقي أن يتطور النظام الاقتصادي إلى ماهو أحسن وأنفع وأفضل بعد أن ظهر سوء المنهجين وأثبتا فشلهما الذريع في تيسير المتطلبات الإنسانية وإصلاح الأوضاع

الاجتماعية، ولكـن ـ للأسـف ـ لم يحدث التطور المنشود ولم يتحقق الأمل الموعود.

النظام الشيوعي كان رد فعل

ولايستطيع أحـد أن يقـول : إن المنهج الشيـوعي أو الاشتراكي إنما هـو تطويـر للمنهج الـرأسمالي، لأن المنهج الشيـوعي ليس أكثـر من رد فعل للنظام الـرأسمالي، فعندمـا غالى الفـرد في حريتـه تحت مظلة النظـام الرأسمالي ـــ وساعـدته القـوانين والتشريعـات على تأصيل هـــذه المغـالاة وازديـاد حدتها ـــ كـان لابد من افنجـار يحطم ضغـــوط هـذه المغـــالاة. وليست الثورات التي أحدثهـا أو يحدثها المؤيدون للنظام الشيوعي أو الاشتراكي في مواجهة النظام الرأسمالي إلا صورا معبرة عن هذا الانفجار بسبب وطأة الضغـوط وشدتها، ولذلك زال رد الفعل قبل الفعل نفسه ـ كما يزول الانفجـار وتبقى الآثار ـــ ولكن بعد ان قـدم الأدلـة المقنعـة على تهافت الفعل نفسه وأوشك انهياره تماما عن قريب.

متى يكون التطور الصحيح؟

ولن يحدث أي تطـور على السـاحـة الـدوليـة في مجال الاقتصـاد إلا اذا تحرر الفكـر من هـــذا الاستقطـاب الـذي أسره واستعبده، فإن التطور الصحيح هو الذي يتحول فيه النظـام الاقتصادي من منهج ثبت خطؤه إلى منهج تثبت الأدلة والبراهين أنـه بعيد عن الخطـأ وأنه الصـواب دون سواه.

المجتمعات والنظام الفاسد

ومهما كان حجم الفـائدة التي يجنيها أي نظـــام من منهج ثبـت خطـــؤه فإنها كالبهجـة الغامـرة التي يعيش فيها الطفل وهو يلهـو بلعبة جميلـة تحوي في داخلها مـادة متفجـــرة لا تلبث أن تنفجـــر فيـه فتقضي عليه. فإن كـلا النظامين ـــ النظام الذي تـم انهياره والنظام الـذي على وشك الانهيـار التـام ـــ يطبعـان مجتمعـاتهما بطبائع وأخلاق وتقاليد يمليها مافي منهج كل منهما من عقـائد وأفكـار اختمـرت في عقول بعـض المفكرين الذيـن خطرت لهم هـذه الأفكار من أزمـات طارئة وظـروف وقتيـــة لا من واقع مستقـــر ومبـــادىء راسخة وحقائق ثابتة فالمجتمع الرأسمالي تسود فيـه الحيل والخداع والإثراء من أي طريـق والوصول إلى الغـاية مهما كـانت الوسيلـة وتحكم الأثـرة وعدم تقـدير أي عاطفة كريمة أو أي معنى مجرد.

والمجتمع الشيوعي يسود فيه ـ فضلا عن بعض أخـــلاق المجتمع الـــرأسمالي ـ الغدر والاغتيال وتقـديس المادة والمظاهر وبلـورة المثل الإنســانيـة في بعض زعماء الشيوعية.

أما الأخلاق الفاضلة كالإيثار والرحمة وحب الخير لجميع البشرية والسماحةمع المخالفين والشعور بالمسئولية نحو المحتاجين والعاجـزين والعفة عن كل بـاطل ومحرم وردع النفس عن التعلق بـالـدنيـا، فهـذه وأمثالها قد خـلا منها أي منهج اقتصادي يسود في العالم اليوم.

سلبيات خطيرة

وهذا يؤدي طبعـا إلى سلبيات خطيرة، فإن إفـــلاس المجتمعـــات من الأخـــلاق الفاضلـة وسريان الأخـلاق السافلـة فيها يخلق هـذه السلبيـات، بل تتكـاثـر فيـه

كتكاثر الذباب، من هذه السلبيات: عدم التفكير في المصلحة العامة، ومنها عدم التقدير لخطورة أي سلعة ضارة ومدى انتشار ضررها مادامت ستدر ربحا وفيرا، ومنها عدم التنسيق بين المتطلبات الضرورية والرغبات الدنيا، ومنها عدم الاعتدال في الأبهة والمظاهر الفارغة، ومنها تحجير المال باقتناء التحف النادرة واللوحات ذات الأثمان الباهظة، ومنها عدم القدرة على التحكم في التضخم، ومنها العجز عن وضع سدود أمام طوفان البطالة، ومنها التهاون المتزايد في كل مايتصل بقطاع الخدمات.

مظاهر وفاق كاذبة

وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزه العالم في هذا العصر فربط بين أجزائه وقرب بين أرجائه حتى صار في الظاهر كالأسرة الواحدة، فإنه ابتلى في الوقت نفسه بما يتحدى أي روابط ويقضي على أي تقارب. إن العداوة بين الدائن الجشع والمدين المدقع تزداد يوما بعد يوم، وإن العداوة بين الشمال وبين الجنوب كذلك تزداد يوما بعد يوم، وإن العداوة بين اللصوص أنفسهم تزداد أيضا يوما بعد يوم، فإن كلا من هؤلاء يريد أن يدمر الآخر مع ادعاء الصداقة الحميمة والترابط الوثيق واحترام حقوق الإنسان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحبس كل قطر من أقطار العالم نفسه في سجن الإقليمية الضيق، حتى إن بعضها قد تبلد فيه الإحساس فلا يهتز مما يعاني الآخرون من كوارث ونكبات، فإن كل دولة قد ألبستها القومية رداء سميكا ضافيا يكسوها من أخمص قدمها إلى قمة رأسها، بحيث يسمح لها أن تسمع أنين المنكوبين ولا ترى هياكل المحرومين.

إن القومية قد ركزت على الأثرة في النفوس فلم يعد للوشائج العامة ـ من الإنسانية والآدمية والبشرية والعالمية ـ أثر يذكر. ومهما كان التغني بهذه الألفاظ الآن وتشنيف آذان المكلومين بسماعها فإن القوميات لا تستسيغها، وإذا استساغتها على مضض فذلك من قبيل تجرع الدواء المر أو تحمل شر أهون من شر، أي ان أي دولة إذا أحست انها في أمس الحاجة لترابط عالمي وبدأت تراود نفسها لتجتاز حدود إقليميتها وتلتقي مع غيرها من دول هذا العالم فإنما تفعل ذلك وهي تنظر إليه من خلال قوميتها المسيطرة، لأنها تقارن بين ماتجنيه من وراء هذا الترابط وبين ما تخسره إذا رفضته أو حاربته.

الادخار ركيزة أي نظام سائد

ثم إن أي منهج اقتصادي سائد اليوم ـ مهما كان وجهه واتجاهه ـ يقوم على ركيزة الادخار، وهي ركيزة يؤمن جميع المختصين والمفكرين والعاملين في مجال الاقتصاد أنها الأساس لاغيره بل يعتقد جميع خبراء الاقتصاد أن الادخار هو روح الاستثمار، حتى إن الذين يملكون إصدار القرار في أي قطر إسلامي أو أجنبي لا يشكون في أن الادخار هو عصا موسى التي ستفجر الحجر ينابيع تجري بالماء أو تحيل البحر أطوادا كالجبال الشماء، وأدخلوا في روع الناس أن المال له السلطان الأول في بناء المجتمعات وتنميتها ورفاهيتها، وأنه دون هذا المال لابناء ولاتنمية ولارفاهية.

العمل قبل المال

وهـذه المغالاة في أمـر المال والادخـار جعلتهم يغفلون عن الحقيقـة ويجانبون الصـواب، فـإن العمل ــ لا المال ــ هـو صـاحب السلطـان الأول، وإن الثـروة الحقيقيـة لأي مجتمع انما هـي في جهـد أبنـائه، فإن الأطفـال أو المعتـوهين أو السفهـاء أو المجانين ــ وحتى النصـابين والمحتالين ـ قد يملكون الملايين، ولكن ما قيمـة هـذه الملايين وهـي بين أيـدي من يسيئـون التصرف فيهـا أو لايحسنـون استغلالها أولا يعـرفون هـذا الاستغلال وكيف يكون؟

ألمانيا واليابان

ومن الـذي يجهل أن البلـدين اللـذين خـرجا من الحرب العـالمية الثـانية بعـار الهزيمة المثبط وخـراب الحرب الشامل ـ وهما ألمانيا واليـابان ــ قد سبقتـا سبقا بعيـدا في البنـاء والتنميـة والـرفـاهيـة، وأصبحتا تنافسان جميـع البلاد المتقدمة ــ التي لم يؤرقهـا عار الهزيمـة ولم يعم أقاليمها خراب الحرب ـ في جميع مجالات الاقتصاد. ولم يتم هـذا السبق البعيد ولا هذه المنـافسة المتحدية على أسـاس كمية ضخمـة من المدخرات أو مـوازنة معقـدة بين الموارد والنفقات، وإن كـانت دعاوى مشروع مارشـال لها اعتبارهـا في أذهان خبراء الاقتصاد.

الاقتصاد في المنهج الإسلامي

وإذا كان الادخار ركيـزة الاقتصاد في المنهج السـائد اليوم فـإن الاتفاق ركيـزة الاقتصاد في منهج الإسـلام، فإن دولاب الاقتصـاد لايتحـرك بتجمـد المال بل بسيولته بين أيدي الناس كمحرك السيارة أو محرك الطـائرة أو محرك أي آلـة لا تتحـرك إلا بـالزيت: اذا تجمـد الـزيت في محركهـا توقف عن الحركـة، وإذا أصبح سـائلا استطـاعت السيـارة أن تسير واستطاعت الطائرة ان تطير، ولـذلك ذكر الإنفاق في القرآن ـ بعبارات متعددة ـ أكثر من ثمانين مـرة، من هـذه العبارة قـولـه تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ (سبأ/ ٣٩). ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقـوا ممـا رزقنـاهم سرا وعـلانيـة يرجون تجارة لن تبور**﴾ (فاطر/ ٢٩)

﴿**ومـا تنفقـوا مـن خير يـوف إليكم وأنتم لاتظلمون**﴾ (البقرة/ ٢٧٢).

﴿**وأنفقـوا في سبيل اللـه ولاتلقـوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ (البقرة/ ١٩٥)

﴿**والذيـن يكنزون الذهـب والفضة ولاينفقـونها في سبيل اللـه فبشرهم بعـذاب أليم. يوم يحمـى عليها في نـار جهنم فتكـوى بها جبـاهـهم وجنـوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتـم تكنزون**﴾ (التوبـة / ٣٥،٣٤)

"للاقتصاد اليوم أمر بالغ على أوضاع العالم والأنظمة السياسية والاجتماعية"



ويقول الرسول ﷺ: «مامن يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» متفق عليه.

ثمرة الإنفاق في الدنيا أولا

وقد يتبادر إلى الذهن أن ثمرة الإنفاق ستكون في الآخرة وان الربح هو الجزاء الأخروي فحسب ولكن هذا غير سديد، فإن هذه الآيات لم تخصص ثمرة الإنفاق بالدار الآخرة، بل انها ربطت الثمرة أو الربح بالإنفاق ربطا عاما يشمل الدنيا والآخرة، يؤكد هذا العموم قوله تعالى:

﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ (النحل/ ٩٧) فالعمل الصالح - ومنه الإنفاق وعدم الإمساك - جزاؤه طيب الحياة ورفاهة العيش - أي في الدنيا - والحياة الطيبة تعني الحياة التى لايكدرها شيء من الخسران أو الحرمان.

معايشة التخلف!!

ويجب ان ننبه إلى أن النظم الاقتصادية القائمة ومناهجها السائدة الآن قد دفعت إلى اقتراف أكبر جريمة وأخطرها في حق البشرية جمعاء، فإن سياسة الدول المتقدمة اقتصاديا في هذا العصر إنما تعتمد في تقدمها الاقتصادي على بقاء الدول المتخلفة - كما هي - قابعة في تخلفها أو منحدرة إلى مزيد من التخلف والحرمان، وتبذل هذه الدول المتقدمة في سبيل تحقيق هذا الهدف أقصى مايمكنها من جهد، وتستعمل أنجع الوسائل في المكر والخداع والتحايل لإقناع المتخلفين على أن يتعايشوا مع هذا التخلف وهذا الحرمان. ولم تدرك هذه الدول عاقبة هذا المكر وهذا التحايل، فإن هذا التخلف أو هذا الحرمان سيعود عليها بأشد المعاناة من تبريح

آلامه أكثر مما يعود على الدول المتخلفة، كالصداع النصفي في رأس المصدوع حيث يصبح النصف المصدوع — بطول الممارسة ـ أقل شعورا بالألم من النصف غير المصدوع وإن كان الألم يشمل الرأس كلها أو الجسد كله. وأي جريمة أخطر من إقناع المريض بمعايشة مرضه مع القدرة على معالجته؟

الربا والحرب الإلهية المعلنة

ويجب أن ننبه كذلك إلى أن خبراء الاقتصاد إذا كانوا لايحفلون كثيرا بسماع صيحات التحذير من مغبة النظم الاقتصادية القائمة ومناهجها السائدة في بلاد العالم اليوم، فعليهم ان يصيخوا السمع في اهتمام وتأمل إلى هذا التوجيه الإلهي الذي يحذر من الربا ومن بالغ خطورته ـ وهذا الربا قد أصبح لحمة هذه النظم والمناهج وسداها ـ فإن الله ـ جل شأنه وتعالت قدرته ـ قد أعلن الحرب على من لم يذروا ما بقى من الربا بعد ان انتهوا عن التعامل به فقال: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾ (البقرة/ ٢٧٨،٢٧٧) فكل ماكان قد بقى على المدينين من ديون ربوية يجب اسقاطه وإلا فالحرب الإلهية. وهذا يعطي معنى أن الربا المقصود هنا — والذي يستحق هذه الحرب الإلهية المعلنة ـ هو الربا الذي يقوم على استغلال حاجات الإنسان وطموحاته، ويشجع على ارتياد آفاق المكاسب ولو على حساب تسميم عيشه وتسوىء حياته. أما حفظ المال الفائض عن الضياع وصونه ـ بطريقة منظمة ـ عن التآكل والتناقص والتقلبات المفتعلة فهذا أمر آخر لا يدخل في نطاق هذا التحذير الخطير.

نوعية هذه الحرب المعلنة

وقد تتمثل هذه الحرب المعلنة في الكوارث الطبيعية والصناعية التي أذاقت العالم العديد من الويلات والنكبات، وفي سلسلة التقلبات الاقتصادية الطائشة بين هبوط وصعود ورواج وركود، وفي ارتفاع معدل الإفلاسات التجارية المفاجئة التي تنشر الذعر وتثير الشكوك وعدم الاستقرار. وقد تأخذ هذه الحرب أسلوب هذه الفواجع من الكوارث الطبيعية: من جيوش الجراد والقمل والضفادع والدم، ومن الطوفان والزلازل والخسف، ومن المجاعة والجدب والقحط، ومن انتشار الطاعون والأوبئة والأمراض المستعصية:

﴿**ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما**﴾ (الفتح/ ٤).

حياة الناس ونظام الكون

إن حياة الناس يجب أن تتناسق مع نظام الكون في الاستقامة على أمر الله، والذين يريدون أن تسير حياة الناس مخالفة لأمر الله إنما يتحدون نظام الكون في استقامته، هذا التحديد الذي يستتبع سوء الأحوال واضطراب الأوضاع وظهور الفتن: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ (النور/ ٦٣)□



المنتخب من أعلام النساء

إعداد: الشيخ عباس محمد حسن يوسف
تقديم: الشيخ أحمد القطان
الناشر: دار البيان ـ الكويت ـ الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م

يبتعد بنا «المنتخب» من عصرنا الحاضر ليدق أبواب تاريخنا الاسلامي ويحدثنا عن تلك المرأة الصالحة الصادقة التى خرجت كل هؤلاء من مدرستها بأسلوب سهل ممتنع، ويضعنا أمام مواقف إيمانية واجتماعية وتربوية خالدة نافعة مفيدة.

الغزو اليهودي للمياه العربية

تأليف: الأرقم الزعبي
تقديم: الدكتور عدنان السيد حسين
الناشر: دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة: الأولى ١٩٩٢م

لكي لا يكون السلم على حساب العرب وحدهم، مع أنه لن يكون سلم، بل سيفرض إلى حين،فإن أهمية هذا الكتاب تنبع من فضحه المطامع الصهيونية في المياه العربية، وكيف تحولت هذه المطامع من معتقدات دينية مزعومة إلى برامج عمل وأفكار سياسية مطروحة.

في هذا الكتاب يغوص المؤلف في الجوانب الخفية للعقيدة اليهودية الداعمة للسياسة الصهيونية، التي تتجلى في العمل الدؤوب على السيطرة على الثروات العربية كاملة.

خصائص الخطبة والخطيب

تأليف: نذير محمد مكتبي
الناشر: دار البشائر الاسلامية ـ بيروت الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

كانت الخطابة هي الأداة الفعالة التي استخدمها أنبياء الله ورسله في نشر دعواتهم، وهذا مما يوضح لنا مدى أهميتها وضرورتها كوسيلة إعلامية خطيرة لا غناء عنها لأي مصلح أو زعيم أو قائد أو صاحب فكرة، وانطلاقا من هذه الأهمية والمكانة العظيمة التي احتلتها الخطابة في حياة الانسان شرع المؤلف في كتابة هذه الفصول، يتحدث فيها عن خصائص الخطبة والخطيب، وقد جعله في مقدمة وفصول تتعلق بأقسام الخطبة وأسلوبها واستشهاداتها والتقليد والابداع فيها، وصفات الخطيب ومواصفات نجاحه وعدته، وختمها بنماذج من خطب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.



دعوة الى

النظر فى هذا الكون بعقول حديثة

الفكر الإسلامى فكر متجدد ومتطور، لايقف عند حدود المألوف أو القديم، وقد بث الله سبحانه فى كونه من والعجائب ما تستحفز العقل البشري ، وتدعوه إلى التأمل والبحث والتفكر وصولا إلى الابتكار، ليزداد إيمانا، ويزداد يقينا. وفى كل عصر تظهر حقائق كانت بالأمس غائبة، وتسقط قضايا كانت من المسلمات التى لاتقبل الجدل. وهذا المقال يكشف نوعا من تطور الفكر الانسانى من خلال التأمل فى الكون المنظور.

"الكون في حركة دائمة ابتداء من الذرة إلى المجرات وهذه الحركة تحكمها قوانين بديعة"

بقلم الأستاذ : يونس وهبى*

لم يولد الإنسان فى هذا الكون هباء منثورا ولكنه ولد لأداء وظيفة معينة، فاصطفاه الله على سائر المخلوقات وأيده بالدرة الثمينة ألا وهى العقل.

﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ (التين:٤) **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** (الإسراء:٧٠)

هذه الجوهرة استخدمها الإنسان في المعرفة والعلم قصد التفكير فى ملكوت الله وحل ألغاز نواميسه:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون﴾ (البقرة:٣٠-٣٣)

﴿اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾ (العلق٣-٥) ويعتبر الرعاة أول من بدأ التفكير فيما فوقهم فكانوا يقتصرون على المشاهدة دون إعطاء أي تفسير، لأنهم كانوا يظنون أن ذلك سر من أسرار الآلهة. فبدأوا يقدمون القرابين. لكن الأفكاركانت تتغير بتوالى الزمن والأقوام.

قدماء المصريين

فلقد كان المصريون منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد يعتقدون أن السماء إله فأطلقوا عليه اسم ـ توت ـ يلبس فستانا مزخرفا بالنجوم تتقوس على الأرض فتبتلع كل مساء مصباح هذا الكون أى الشمس وتعود فتطلق سراحه في الغد.

السومريون

أما السومريون فقد كانوا يعتقدون أن الأرض عبارة عن سهل تعلوه قبة سماوية. ومع مر الزمن قال بطليموس إن الأرض هي مركز الكون تدور حوله كل الأجرام.

علماء المسلمين

لكن علماء المسلمين كابن سيناء والبيرونى والفرغانى والبستانى.. عارضوا فى عهدهم فكرة بطليموس هذه، حيث أكدوا أن الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية، فكانت هذه الفكرة تمهيدا لعلماء الغرب في عهد نهضتهم الذين بينوا بآلاتهم أن الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض تدور حولها كباقى أخواتها من الكواكب.

* كلية العلوم بتطوان، قسم البيولوجيا والجيولوجيا

ولقد تغير علم الفلك تغيرا جذريا فى هذا القرن. فمنذ انقضاء الحرب العالمية الثانية بدأت الرحلات الاستكشافية من ارسال الاقمار الصناعية وانشاء محطات ومراصد جد متطورة، فبدأت تتجمع لدى الانسان معلومات: دقيقة عن هذا الكون.

﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾ (الزمر: ٩) فقد أجرى علماء الفيزياء الفلكية وعلماء الحياة دراسات مطولة حول وحدات الكون فانتهوا إلى نتيجة واحدة وهي أنها تتألف من عناصر واحدة.

وإنك لو نظرت إلى السماء في ليلة ظلماء لا قمر فيها لرأيت عجبا، فسوف ترى نجوما بيضاء ترصع سواد السماء هنا وهناك تمتد فوق رأسك من أفق إلى أفق، هذه النجوم والكواكب مزدحمة ومتكاثفة مع بعضها في مكان دون آخر ومكونة مجرتنا التي أطلق عليها العرب اسم سكة التبانة أو الطريق اللبني Milky Way.

مجرتنا هذه حلزونية الشكل تشبه صفحتي طعام متقابلتين أو قرصا كبيرا منتفخا من وسطه ومدببا من طرفيه. واذا أردنا أن نقيس أبعادها فإنه لا المتر ولا الكيلومتر ولا الميل، جدير بأن تقاس بها بل استعملت وحدات قياس جديدة أهمها:

ـ سرعة الضوء أي السنة الضوئية وهي المسافة التى يقطعها شعاع الضوء خلال سنة بسرعة ٣X١٠^{5} كلم فى الثانية ـ البارسيك PARSEC ويساوى ٣,٢٦ سنة ضوئية.

فمجرتنا قطرها ١٠ 5 سنة ضوئية بينما ارتفاعها فى الوسط يبلغ عشر ذلك، كتلتها تقدر بـ ٢ X ١٠^{٤٤} غرام.

هذه المجرة تحتوى على ملايين الملايين من نجوم وأنظمة شمسية وكواكب وتوابع وكويكبات وغازات وسدم وثقوب سوداء.

ماذا بعد سكة التبانة؟

... إن الكون لايقتصر على سكة التبانة بل يحتوى على بلايين المجرات بأشكالها الأربعة المعروفة منها الفتي ومنها الهرم أقربها إلينا هي مجرة المرأة المتسلسلة حيث إنها لاتبعد عنا الا بـ ٢ X ١٠^{٦} سنة ضوئية ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض**﴾ (يونس: ١٠١)

بالموجات والذبذبات عرفنا كل شيء

من خلال الضوء يمكننا معرفة حدود المادة في الفضاء وحدود الكون في الزمن.

إن أول خطوة يتبعها العلماء في اكتشاف الأجرام الكونية تبدأ بالاستماع بآلات الرصد الى الذبذبات الصوتية الآتية من الفضاء الخارجى، بعد ذلك يتم توجيه التليسكوبات المرئية إلى النقاط التي صدرت منها هذه الأصوات.

ومرة التقطت أصوات لجرم فظنوه أول وهلة مجرة ولكن عندما سلطوا أنظارهم عليه وجدوه شيئا آخرا جديدا مختلفا تماما عن الأوصاف التي توجد عليها المجرات فلقد كان عبارة عن ضوء جديد وهاج لمعانه أقوى من أية مجرة مائة ألف مرة ولكن حجمه أصغر من ذلك بنفس المقدار مما زاد من ذهول العلماء ودهشتهم. هذا الجرم أطلق عليه اسم الكازار QUASAR يبتعد عنا بسرعة فائقة قد تقترب أحيانا من سرعة الضوء أما درجة حرارته فتصل إلى ٣٠ ألف درجة مئوية مع العلم أن درجة حرارة

الشمس هى ٦٠٠٠ درجة.

الكون في حركة دائمة

﴿**والسماء والطارق. ومـا أدراك ما الطـارق. النجم الثـاقب**﴾ (الطــارق: ١ـ٣) إن الأجـرام السماوية في حـركـة دائمة ابتـداء من الذرة إلى المجـرات، هذه الحركة تتم في إطار قوانين بديعة وخارقة: ﴿**وكل شيء عنده بمقدار**﴾ (الرعد: ٨)

الفكر المتطور

ويمكننـا معــرفـة المجــرات بتحليل الضوء الساطع منها. فعنـدما نضع مثلا جسما نقيا على نار فإن الجسم يأخذ لونا معينا وخاصا. فـاللون الناتج عن احتراق الصوديـوم هو أصفـر، هكذا يمكننـا أن نحلل هذه الظـاهرة بـراسم الطيف الذى هـو عبارة عن منشـور ثـلاثى نمرر بـه الشعـاع الآتى من اللهـب. هـذا المنشـور يقوم بتحريف هـذا الضوء إلى موجات أو ذبذبات متفاوتة الطول والتردد.

فــالضــوء الآتـى من مجرة أو نجم نمـــرره داخل راسم الطيـف فنتمكن من خلاله من تحديد نـوع الذرات المكونة لها كما يمكننـا تحديد مـا إذا كانت آتيـة من سطح الجرم أو داخلــــه. أي نستطيع تحليل كيمائيـة هــذا الجرم من حـرارة وكثـافة وأبعـاد. فالضـوء هو عبـارة عن ظـــاهـــرة اهتـزازيــة ذات مـــوجـــات مختلفـةالطول، كل مـوجة تعكس بلـون خـــاص بها وهكـذا تتـوزع الموجـــات الضوئيـة إلى سبعة ألـوان من الأحمر إلى البنفسجي، فالجهة الحمـراء لها موجات طويلة أما البنفسجية فموجاتها قصيرة.

وقـــد لـــوحـظ أن رسم الطيف يتغير بتحرك الجسم المصدر للضـوء فإذا كان جسم يقترب من مشـاهـــد فإن الضـوء، الذى يـرسله يتحـرك إلى جهة البنفسجى داخل الطيف وإذا كـان هذا المنبع يبتعـد فإن طيفه يتجه جهة الأحمر.

هذه الطريقـة طبقت على المجرات فلوحظ أن أطيافها تتجه دائما نحو الأحمر أي أن المجرات تبتعـد الواحـدة عن الأخرى وأن سرعة الإدبـار هذه تـزداد بازديـاد أبعاد هذه المجرات وعليه فـالكون يكبر ويتمدد وينفتح على مـر الـــزمن: ﴿**والسماء بنينـاهـا بأيـد وانـا لموسعـــون**﴾ (الذاريات: ٤٧).

,,العلـم الحديـث أثبت من خلال تمدد الكـون واتسـاعـه أن السمـــوات والأرض كـــانتـا رتقــا، وأن الكـــون كـان كتلـة واحـــدة ثم حـــدث الانفصـــــال بين أجـــــــزائه ,,

الذرة وتقسيماتها

إن الأجسام كيفما كانت إذا مـا أخذنا نقسمها فإننا سنحصل على نفس ميزات الجسم، واذا مـــا استمـررنـــا في عمليـة التقسيم فسنحصل في لحظــــة على شيء واحد. فـإذا ماقسمنـاه فسنجد مكـونات جـديدة. هـذا الشيء يعتبر أصغر وحـدة للعنصر «الذرة» لايقبل التجزئة بالوسـائل الكيميائية العـادية: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يـره. ومن يعمـل مثقـال ذرة شرا يره**﴾ (الزلزلة: ٧و٨).

فكلنـــا يعلم أن الــذرة مكـــونـــة من الالكترونيات التي تدور حول النواة، هذه النـواة نفسهـا مكـونـة من البرتـونـات والنيـوترونـات، فـالإلكترون له شحنـة سالبـة، والبروتون شحنته مـوجبة بينما النيوترون لاشحنة له.

هل هناك مكونات أخرى للذرة؟

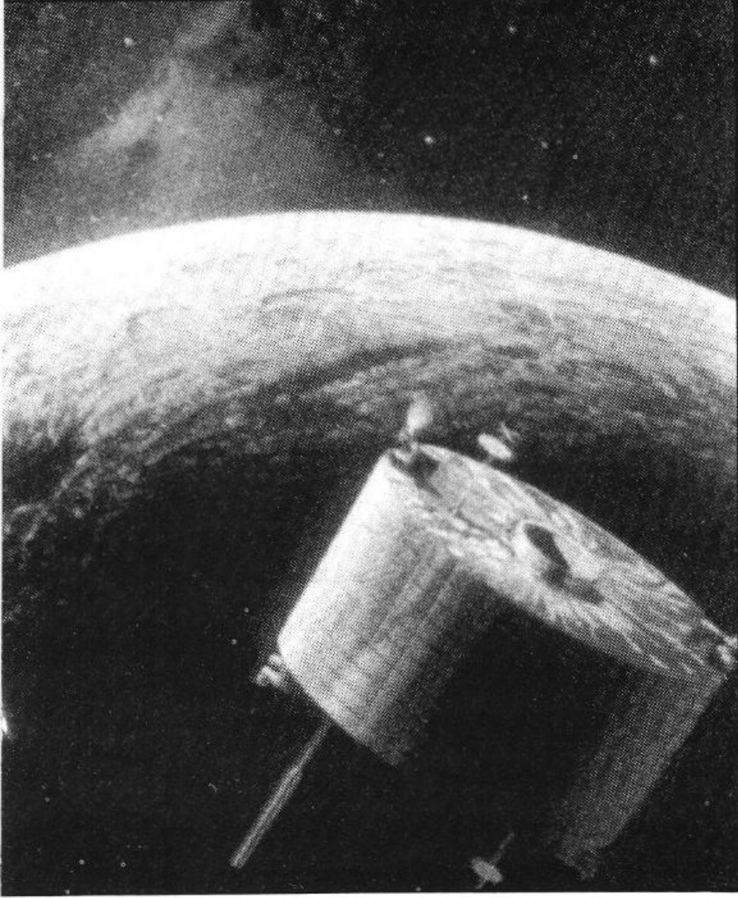
﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغـــر من ذلـك ولاأكبر الا في كتـــــاب مبين﴾ (يونس:٦١).

لقد تحقق أخيرا بالطرق التجريبية من مكـونـات أخـرى للـــذرة، فـاذا أرسلنـا بروتـونا بسرعة كبيرة على بروتـون اخر فإنه يحدث عند اصطدامهما ولادة أجزاء أخرى جديدة هي الميزونMieson هذا الميزون فيـه السالب والموجب والمحـايد، كل واحـد له كتلـة معينة ومـايميز هـذه الأجزاء هو أنها غير ثـابتة أي أنها تتفتت إلى عنـاصر أخـرى. فـالميـزون السـالب يتفتـت خـلال ١٠ ـــ ٨ ثـانيـــة ويعطي عنصرين جـديـدين هما الميـون Muon السالب والنوترينوس.

والميزون الموجب يعطي ميون موجب. وكلاهما يتفتتـان خلال ١٠^٦ ثانيـة فيعطى السـالب الكترونا والموجب بروتونا واثنان من النوتـرينوس: **﴿ومن كل شي خلقنـا زوجين﴾** (الذاريات:٤٩).

البوزترون والفوتون والنوترينوس!!

البـوزتـرون Positron هــونقيض الالكترون شحنتـه مـوجبة ينـدثـر عنـد التقائه بالالكترون فيعطي فوتون -Pho ton هـذا الفوتـون هـو المكون للضــوء لاكتلـة لـه ولاشحنـــة لـه يسير بسرعـة ٣٠٠٠٠٠ كلم في الثانية.



أما النوترينوس فهو جزء كذلك لا كتلة لـه سرعتـه مثل الفـوتون إلاأنـه لصغـر حجمه يمكنـه أن يخترق جدار رصـاص على اتسـاع نظامنـا الشمسى وأن يتخلل الـذرات دون أن يتفاعل بين الإلكترونـات والأجزاء الأخرى.

تمدد هذا الكون

إن الكون يتمدد وعليـه فلأبد من فترة كان الكون فيها متحدا ثم انفصل.

وآخر نظرية مقنعة لدى جميع العلماء لانفصال هذا الكون هــي نظرية الانفجار الكونى الكبير أو ماتسمىx Big bang تستعرض سرعـة العمليات وشـدتها من خلال المعـادلات الفيزيائية الحديثـة وكذا قوانين الديناميكيـة الحرارية الاحصائية وقد اتفق على اعطاء لبـدايتها زمن الصفر



الذي تبدأ من خلاله العمليات الكونية. فالكون كان يحتوى على كتلة تعادل نفس التى يوجد عليها حاليا. ففي الوهلة الأولى قبل الانفجار كان الكون يحتوي على خليط من الفوتونات، والالكترونات، والبوزتون، والميون والنوترينوس ودقائق أخرى غير معروفة لحد الآن، مقدار كل جزء مختلف عن الآخر بحيث أنه في اللحظة ١٠^{5} /١ ثانية كانت درجة حرارته ١٠٠ مليار درجة مئوية، وكثافته تقدر بـــ ١٠^{15} غرام في السنتيمتر المكعب.

ونثير الاهتمام هنا إلى أنه رغم ضآلة الزمن الذي يعتبر بالنسبة لنا شيئا غير محسوس لأننا تعودنا على الدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة إلى القرن، فإنه بالنسبة للعمليات الكونية شيء عادي.

,,الكون فى تفاعل مستمر، ودائما يفقد طاقة وحرارة، وستأتي لحظة يتوقف فيها هذا التفاعل. فتكون النهاية. فسبحان الخالق،،

فمثلا إن تلاحم ذرتين أو ثلاث يتم تحت ضغط كبير وفي عشرة أجزاء من مليون بليون جزء من الثانية، كما أن الجزيء ينفك في عشرة أجزاء من البليون من الثانية. والفرق بين الولادة والموت هو جزء من المليون من الثانية وأن الفارق بين الترابط والانحلال، أي المدة التي قد يتلاحم فيها الجزيء وينحل تكون بين الثانية الواحدة والمائة مليون سنة.

هذه الارقام الفلكية والرياضية لايمكن للعقل البشري أن يتخيلها ولكنه قد يدركها بمعادلاته: ﴿**ومايعقلها الا العالمون**﴾ (العنكبوت: ٤٣)

تمدد الكون وانفصاله

لنعد إلى تمدد الكون وانفصاله، فلقد قسمه العلماء إلى أربعة مراحل:

المرحلة الاولى:

استغرقت $١٠^{٤ /١}$ ثانية وقد احتوت الاجزاء التي ستتفاعل فيما بينها كالنوية،

وسينتج عن هـذا التفـاعل أجـزاء كالبوزترون والفوتون والالكترون وباقي النويات التي لم تدخل في التفاعل.

المرحلة الثانية:

استغرقت ربع ساعـة وانتهت باندثار البوزترون الذي شتت أغلب الالكترونات في الفـراغ وبقي مقدار متسـاو للنويـات والالكترونات، وخلال هـذه المرحلة حدث شيء مهم هو أن أغلب النـويات ستتفاعل فيما بينهـا وستعطى نـواة أثقل كنـواة الهليـوم ولم يفضل الا بعـض بقـايـا البروتونات والالكترونات والفتونات.

المرحلة الثالثة:

استغرقت مليـون سنة، ففي بـدايتها نـلاحظ انتشـار الفـوتونـات وبـالتـالى انخفـاض كثـافتهـا، أمـا الالكترونـات والبروتـونـات فمازالـوا مستقلين ولم يعطـوا بعـد الـذرات وذلـك لان درجـة الحرارة مـازالت عـاليـة بين ٢,٠٠٠ الى ٥,٠٠٠ درجـة ممـا تجعلهـم في حـركـة وتهيج.

أمـا في آخر هـذه المرحلـة بدأ التمـدد والاشعـاع وسارت الطـاقـة والحرارة في الانخفـاض مما كـان له أثـر على تحويل الغـازات المشحـونـة بـالالكترونـات والبروتـونات في نظـام أعطى من خلالـه الذرات.

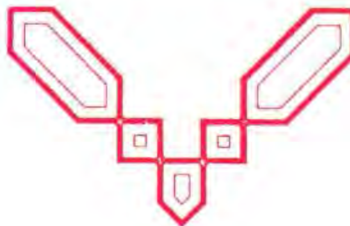
„ يقول الباحثون: إن الكـــون يكبر ويتمدد ويتسع على مـــر الـــزمن "

المرحلة الرابعة:

هي التى نعيشهـا الآن تعـد من أهم المراحل وتشهـد نشـوء الذرات والنجـوم والمجـرات: ﴿**أولم يـر الذين كفـرو أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنـا من الماء كـل شيء حي أفـلا يؤمنون**﴾ (الانبياء: ٣٠)

النهاية الحتمية:

لقد أدرك العلماء أن الكون ليس أزليا، فقانون الطاقة المتاحة يثبت أنه لايمكن أن يكـون وجـود الكـون أزليـا لأن الحرارة تنتقل من وجـود حـراري إلى وجـود غير حـراري ممـا يترتـب على اثـره نهايـة العمليـات الكيمائية والطبيعيـة الجاريـة وأن الحياة قـائمة، فلابـد من يوم تنتهى فيه طاقـات الكون ويتحقق مع ذلك عدم أزليتـه: ﴿ **كل من عليهـا فـان. ويبقى وجـه ربـك ذو الجلال والاكـرام**﴾ (الرحمن: ٢٧) □



سعاد والشيخ الكبير

للدكتور: عبد الحي الفرماوي

يعترف جميع أفراد الأسرة لجدها الشيخ الكبير، وكذلك جميع أبناء القرية: بالفضل، وسعة العلم، وحسن الرأي، ويظهر ذلك جلياً في قدومهم الدائم عليه، وجلوسهم بين يديه، واستماعهم لنصائحه، واتباعهم لمشورته، ومدحهم لخبرته، وكثرة تجاربه، التي تثمر لهم بحسن تنفيذهم لها حل الكثير من مشاكلهم، والتي تخفف عنهم الكثير من أحزانهم وهمومهم..

لكنها ما جرؤت ولو مرة واحدة ـ مثل ما يفعل الكثيرون ـ أن تنتهز فرصة خلوته، لتجلس بين يديه، وتبثه شكواها التي تحملها بين ضلوعها منذ أمد بعيد، والتي تحبسها حتى عن أمها وأبيها، بالرغم من علم الكثيرين بما يدور في أعماق «سعاد»، لكنها لم تفاتحهم ـ بما يدور في داخلها ـ ولم يفاتحوها، طيلة عشر سنوات.

وفي صبيحة يوم ـ وقد خلا البيت إلا من جدها الشيخ الكبير العالم ـ تحلت بقدر من الشجاعة، وهي تقدم لجدها قدحاً من القهوة التي يمدحها ويحبها ـ من صنع يديها. وبعد أن ناولته القدح ورشف منها رشفة أولى، وقبل أن ينطق بعبارة المديح التي تعرفها منه، والتي يقولها دائماً بعد الرشفة الأولى.

قالت: ياجدي العزيز، إن الجميع يشكون لك ولا أشكو، يفرغون لديك همومهم ولا أفرغ، يطلبون منك النصح ولم أفعل....

واغرورقت عيناها بالدموع، فسكتت عن إتمام الكلام، الذي فهم الشيخ المجرب المحنك بقيته، والتي كان يود كثيراً لو فاتحته هي فيه مرة حتى يخفف عنها أو يفاتحها، لكنها ما فعلت، وكذلك هو الآخر ما فعل ـ بالرغم من حبه الشديد لها ـ حتى لا يجرح إحساسها، أما الآن وقد فاتحته، فليسمع منها، وليحاول أن يخفف عنها وينصحها.

فقال: ابنتي العزيزة الغالية، وابنة ولدي العزيز الغالي ـ يرحمه الله ولايحرمني الصبر على فراقه ـ وددت كثيراً أن أفاتحك، ورغبت كثيراً أن أتحدث إليك، لكني كنت أعزي نفسي بالسعادة التي أراها بادية على وجهك، وكذلك على وجه زوجك الفاضل، وكنت أدعو لك دائماً في ليلي ونهاري.

وسكت برهة، ورشف رشفة كبيرة من قدح القهوة التي ترتعش به يداه.

ثم قال: ابنتي أنا الآن مصغ إليك، ومستمع لما تقولين.

وانتبهت سعاد، وكأنها عادت بسماع هذه الكلمات من عالم بعيد، وذكريات عبرت عمق السنين.

وقالت : أنت تعلم يا جدي، أنني وعادل قد تزوجنا منذ عشر سنوات، وبالرغم من أنني لم أنجب له من الأطفال ما يحلم بهم ويتمناهم، كما أحلم أنا الأخرى وأتمنى، لكنها حكمة الله وإرادته.

وهنا تمتم الشيخ قائلاً: سبحان الله، وصدق الله العظيم: ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير**﴾ (الشورى ٤٩ ، ٥٠).

وردت سعاد على الفور قائلة: آمنت بالله، ورضيت حكمته.

ثم أتمت ما بدأت قائلة: بالرغم من ذلك ياجدي، فنحن سعداء ـ باستثناء هذا الموضوع ـ جداً، ويحبني وأحبه، وأتمنى أن يكون له ـ ما عجزت عن إنجابه له ـ من الأولاد، ما تقربه عينه، لكني لا أطيق أن يتزوج على امرأة أخرى ثم يعرض عني بعد ذلك، أو يهجرني ويبغضني، أو على أقل تقدير تقل مكانتي عنده، كما أني لا أتصوره ملكاً لغيري من بنات جنسي، ومن هنا، ولصعوبة التوفيق بين ما أتمناه، وما أخشاه، لم أفاتحه في هذا الموضوع طيلة هذه المدة.

ثم سكتت، وهي تنقل قدح القهوة، من أمام جدها إلى مكان آخر، وجدها بدوره ساكت يستمع باهتمام شديد.

وتابعت سعاد الكلام قائلة: لكنني الآن ياجدي، عرفت أنه يرغب في الزواج بأخرى، والدنيا برأسي ـ منذ عرفت ـ تدور، والهموم عليّ تتجمع، وبالرغم من حبي له، ورغبتي في أن ينجب ولو من غيري، لأراه سعيداً، فإنني في حالة من الذهول، والخوف الرهيب، والإحساس ببرودة تنهش عظامي، ومعاول تهشم رأسي أو تكاد، وأفكار لا تسلمني للنوم أبداً ولا للراحة.

ودمعت عيناها بغزارة دون أن يكون لبكائها الصارخ صوت مسموع، وقالت: كل ما أخشاه الآن ياجدي هو أن يكون عادل قد عزم على طلاقي، وهو شيء لا أحبه. بعد كل هذه السنين التي قضيناها سوياً، والتي ولت من أيام شبابي، وإذا طلقني فسيكون ذلك جرح لكرامتي أليم، ولذلك: فسأسارع وأطلب منه الطلاق قبل أن يفعله هو فجأة ودون أن أدري. ثم سكتت عن الكلام، وتولى البكاء عنها إتمام الحديث.

وأخذ الجد الكبير يربت على ظهرها بيده وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم»، حتى سكتت عن البكاء، وتوجهت إليه عيناها في ضراعة، وإلحاح في طلب النصح والمشورة.

ونطق الشيخ قائلاً : «اسمعي يا سعاد، سأقص عليك هذه القصة الطريفة، والعظيمة، لتعلمين حكم الله لا حكمي في موضوعك هذا». وزاد انتباهها، وكفكفت دموعها، ومسحت خديها وهي تنظر إليه، حتى لا يضيع من أذنيها ما يقول جدها. واعتدل الشيخ الكبير العالم في جلسته وقال: بعد أن تقدمت السن بسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ وثقل

جسمها، وزاد عدد نساء النبي ﷺ معها، كأني بها قد شغلت: بفارق القياس بينها وبين خديجة بنت خويلد، الزوجة الأولى، والتي كان يوم خطبها ﷺ سيدة نساء قريش، نسباً، ومكانة، ومالاً، كما كانت مطمح أنظار السادة من قومها، بالإضافة إلى أنها قد أنجبت له ﷺ البنين والبنات. أما هي فليس لها من ذلك شيء. وكذلك بفارق القياس بينها وبين عائشة تلك الصبية الحلوة، ابنة صديقه ورفيقه، والتي تزوجها ﷺ بكراً، فملأت البيت بهجة وحياة، أما هي: فلم تنس أن زواج النبي ﷺ كان دافعه البر بها والرحمة - بعد موت زوجها السكران بن عمرو - وليس الحب والتآلف. ومادام الأمر كذلك، فقد رأت أنه لا داعي إذاً للتطلع إلى : مكانة خديجة، الزوجة الوفية الراحلة. ولا داعي - كذلك - للتطلع إلى مكانة عائشة، الزوجة التي صار لها في بيت النبي ﷺ المكان الأول. ولا داعي - ثالثا - للتطلع إلى باقي الزوجات، اللائي وفدن بعدها إلي بيت النبي ﷺ.. لكنها أنثى، إن قاومت هذه الخواطر حينا، شغلتها أحياناً.

وهنا : نطقت سعاد، قائلة: حقا ياجدي، وكأني بإحساسها الآن أحس رضى الله عنها،

ثم سألت قائلة: لكن ماذا كان موقف المصطفى ﷺ منها ياجدي؟

وتابع الشيخ الكبير الحديث قائلاً: وما كانت هذه المقارنات، وهذه الخواطر، التي كانت تعتمل في نفس السيدة سودة بنت زمعة، تغيب عن النبي الذكي اللماح ﷺ. بل كان يدركها جيداً. لكن ماذا يفعل لها؟ كل الذي يستطيعه: هو أن يفاتحها، ويصارحها وتصارحه، ليزيح عنها هذه الخواطر، ويبعد عنها شبح المقارنات. وحاول.. لكن بشريته ﷺ لم تطاوعه، ولم يستطع أن يفعل. وكان أقصى ما استطاع هو أن يعدل - وهو الذي يحدث فعلاً - بينها وبين نسائه، فيما يملك: المبيت، والنفقة. أما عواطفه: فليست ملكاً له، «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك» مما لا يخضع لموازين العدل، وضوابط القسمة. وهذا عذره ﷺ لنفسه. فضلاً عن أنه لا يبغضها. لكنه ﷺ لا يزال يخشى عليها: عذاب المقارنات، وآلام الإحساس بأن هؤلاء الزوجات — حتى من رحلت منهن - يستأثرن دونها بعواطفه، وكل ذلك: يخلف لها الشعور بالحرمان العاطفي، وإن لم تظهر هي ضيقاً بشيء من هذا.

فماذا يفعل إذاً؟ .. وقد كره لها، وخشى عليها، قسوة الشعور بأنها ليست مثل زوجاته الأخريات.. وطال تفكيره ﷺ. ثم بدا له آخر الأمر ﷺ لكي يعفيها من وضع أحس أنه يؤذيها، ويجرح مشاعرها، ويتعب قلبها،وإن لم تبد منها بادرة شكوى أو تمرد - بدا له: أن يسرحها سراحاً جميلاً. واقتنع بهذا الحل. وفاتحها...

ولم تطق سعاد - على الصمت — صبراً، إذ بادرت بالسؤال لجدها قائلة: ماذا قالت، أو فعلت سودة عندما سمعت؟

وواصل الجد الحديث قائلاً: وسمعت النبأ، رضي الله عنها، ذاهلة. وصمتت. وصمت ﷺ. ثم .. ثم همست في ضراعة — تثبت بها أنها أقوى من هذه القياسات، والمقارنات والخواطر، التي تكاد أن تحرمها كلية من شرف زوجيتها للنبي ﷺ قائلة له: «أمسكني، والله ما بي على الأزواج من حرص، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجة لك». وسكتت.. وصمت النبي ﷺ وقد فوجىء بها إذ جاء ينقذها، تتمسك ببقائها معه، بهذا



الشكل، وعلى هذا النحو. وطال السكوت. وطال الصمت.. ورسول الله ﷺ إلى جانبها ينظر إليها في إشفاق وتأثر لحالها ولعواطفها، وكذلك لمقالتها.

وفجأة: لاح لها خاطر، سكنت لـه نفسهـا، تثبت بـه للنبي ﷺ ولنفسها أن الحرمـان العاطفي الذي تشعر به، وأن المقارنات، التي تعتمـل كثيراً في صدرها، ليست عندها بالقدر الذي يفوق حرصهـا على بقائها في عصمته ﷺ حتى تبعث يوم القيامـة زوجاً له. إذ قالت: «أبقني يا رسـول الله، وأهب ليلتي لعـائشة». وسمع الرسـول ﷺ ما قـالت. واستغرق في التفكير. أيبقيها، وتظل تعاني الآلام النفسية، وعذاب القياسـات الدائمة؟ أو يطلقها بعد كل هذا الذي سمع، فيجرح كـرامتها، خاصة بعد ما قد صرحت برغبتهـا الجارفة الصادقة في البقاء معه؟ماذا يفعل..؟

إن في بقائهـا ألماً شديـداً، وهو لا يحبـه لها، حرصـاً على مشاعـرها. وفي نفس الـوقت: طلاقهـا شيء بغيض، وهو لا يـرضاه لها، وما طلبـه إلا لمصلحتها. مـاذا يفعل إذاً..؟ وطال صمته. وطال تفكيره حتى نـزل القرآن ـ يعلن موافقته على تنازلها، وبقـائها، فيكون ذلك: تشريعاً، ومنهجاً ـــ قائلاً : ﴿ **وإن امرأة خافـت من بعلها نشوزاً أو إعراضـاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً** ﴾ (النساء/ ١٢٨).

وسكت الشيخ الكبير، وهو ينظر إلى ابنة وحيده الراحل «سعاد» ليرى أثر هذه الحكاية، ووقع حكم السماء على نفسها. لكنها لم تنطق. فتابع الكلام قائلاً:

وفـرحت أم المؤمنين سودة: بحكم السماء في تشريفهـا، ببقـائها، في عصمتـه ﷺ حتى تبعث يوم القيـامة كما تمنت. واستراح النبي ﷺبهذا الحكم الذي خلصـه من هذه الحيرة، وأزاح عنه ذاك الإحسـاس الرهيب، الذي كـان يخشاه من القسـوة على مشاعرهـا، وكثرة تألمها، بسبب المقارنة الدائمة، وكذلك لصعـوبة التوفيق بين ما تتمناه وما تخشاه. واستفاد المسلمون ـــ بهذه القصة وهذه الآيـة ـ حكماً وتشريعاً جـديداً. هو أن كل أنـواع التصالح والتنازلات بين الـزوجين في مثل هذه الحال. ثم تـوجه لسعـاد هامسـاً: «ومنها حـالتك يا سعاد». ثم تابع إتمام كلامه قائلاً: «جـائزة بهذه الآية الكريمة. فإذا صالح الزوج، وأعطى من عنده لـزوجته على أن تصبر وتظل معه ولا تفارقـه: فهو جائز. وإذا صالحت الـزوجة، وأعطت من عندها لزوجها، أو تنازلت عن بعض حقوقها، على ألا يفارقها فهو جائز. وهكذا يا ابنتي، وكما تـرين: فإن الآية قد فتحـت الطريق لصيانـة البيوت والمحافظـة عليها، كما كفلت للكرامة ألا تجرح»..

وسكت الشيخ. وهنـا نطقت سعاد ـــ والبشر يغـزو ملامح وجههـا، وأمـارات الراحـة النفسية تسكن نظراتها ـــ قائلة: «قد عرفت الآن يـاجدي ـ والحمد لله تعـالى ـ الطريق إلى قلب زوجي، وراحـة نفسي، وإسعـاد بيتي، ومرضـاة ربي، والتـوفيق بين مـا أتمناه ومـا أخشاه».. ثم قـامت وهي تقول: «وسأفعل إن شـاء الله، بهدى من هذه القصـة العظيمة، وتلك الآيات البينات»..

وودعها الشيخ الكبير: بنظرات صامتة، ودموع في الطـريق إلى عيونه، ودعاء يضرع به، ويهتف دون صوت «يارب، اكتب السعادة لسعاد» □



حين أجـول ببصرى أقلب صفحات الجريـدة يلفت انتبـاهى أخبار شتى، تهنئـة لصديق، أو عيد ميـلاد لعزيز مع الدعـاء له بطول العمـر لألف سنة أو يزيـد؟! ولست حانقا على طـول عمر صديقنـا إن استجاب الله دعاءه، ومـا هو بمزحزحـه من هفوات الزمان وغدر الليالى إن طال عمره!!

ولست أيضا بخاسر شيئا إن امتد به الأجل وجنحت به الليالى واستجاب المصير.

قيمة العمر

ولكن لكم يـروعنى ويفـزعنى حين انتقل بشعـاع البصر ليمسـح صفحـة الحوادث بالجريدة ونرى صورة لحادث قد ضـاع ضحيته شبـاب ناضر، وعـود فـاره، وحياة متقـدمة، وحيـوية لاتـذبل ولاتخور.

واذا بهؤلاء الشبـاب قـد تحولـوا فى لحظة فى حـادث إلى جثث هـامدة تفترش الطريق قد صبحتهم الشمس ولم يُمْهَلوا حتى تمسيهم! لاحول ولاقـوة الا بالله.. تركـوا الأبناءوالآباء والصحـاب والأحباء وأجد نفسى وقد مـلأنى الحزن منكمشا لا ألوى على شيء، وأجـد رأسى تدور فى محجرها وأجد نفسى أسائل نفسى، وأنا أنظر بعينى رأسى الى مصيرى المحتوم:

أيهما أفضل

أيهما أفضل أن يعمِّر الانسـان طويلا أم يعيش لفترة قصيرة على هامش الحياة والـذكرى؟! وأجـد الجواب: «خيركم من طـال عمـره وحسن عملـه» ولكن أعـود فـاسأل: ولكن ماقيمـة العمـر طولـه أو قصره فى حد ذاته؟؟ ولماذا يفكر الانسان أصلا فى ذلك؟! هل هـو الخوف المقنع من

بقلم د. أحمد عبد المنعم عربود

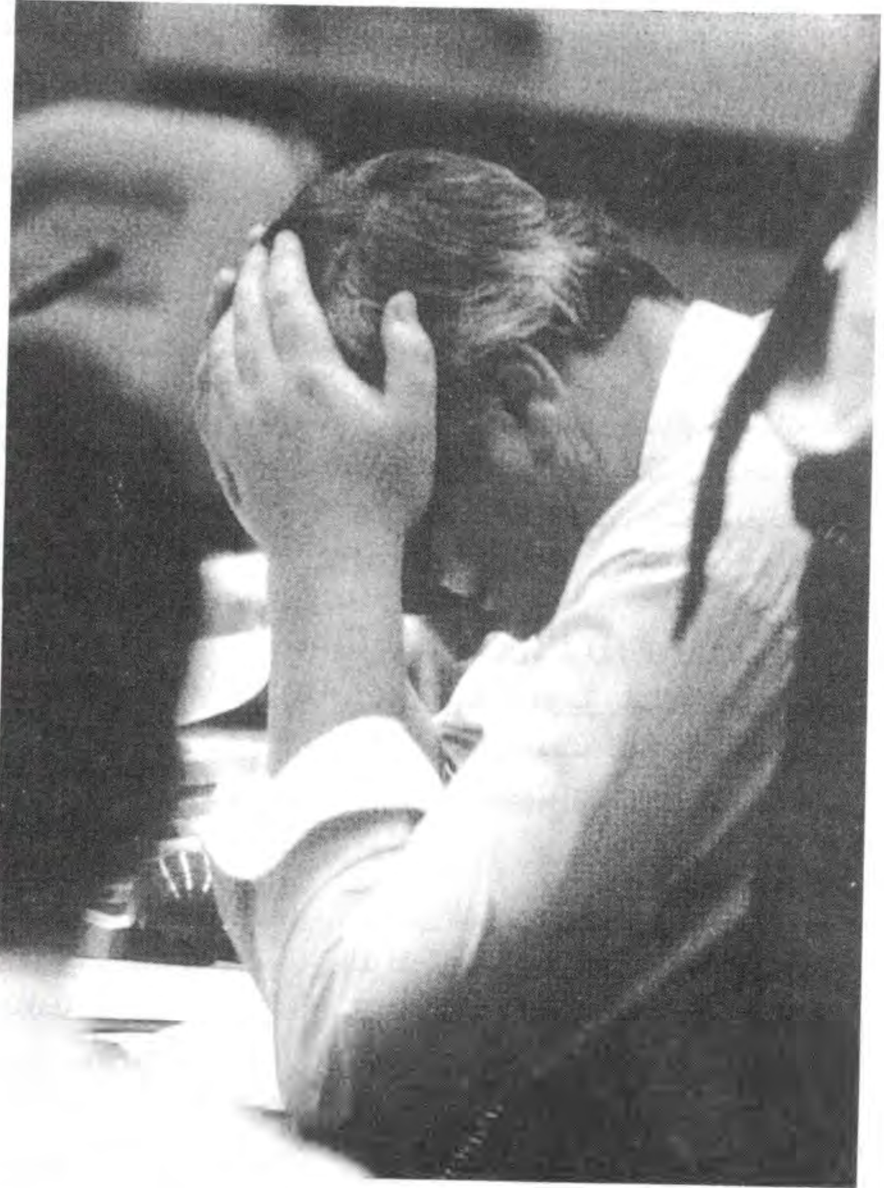
الموت؟! أم أن القلق مبعثـه الخوف من أن يعيش الإنسان معوقا أو مشوها؟!

وتجتذبنـى الأخبار والأنبـاء كسهام من الخوف تتنـازعنـى نحـو الخوف من المجهول ذلك الإشعاع المميت، وثقب طبقة الأوزون، والنفـايات الضـارة، والتلـوث البيئى فتكـاد تتحطم رأسى من الأفكـار فكلما انفك عقال العقل من عثرة سقط فى أخرى وهكذا!

وأنظر الى أمـى وكيف شاب شعـرها وتعرجت تقـاطيع وجهها، وأبى كيف كبر سنه وضعفت قوتـه وتقوس ظهره، حين أبصر ذلك أوقن بقرب الأجل وأرى فيهما مصيرى المحتـوم واستحضر فى مخيلتى مـا كـانت عليـه أمى من شبـاب نـاضر وماكـان عليه أبى من قـوة وفتوة. فى كل لحظـة لاتنفك عنى تلك الأفكـار تـداعب خيالى وكأن أزاهير أيامى توشك أن تذبل بعد أن غادرها الاريج!

لقـد اتمت الـزهـور دورتها وأكملت واجبهـا وهـاهي تحتفـظ فى بـاطنهـا بالبذور، بذور جيل جديد يحمل فى طياته

"الأجل الـــذي يتربص بنا يطرق بابنا في أي لحظـــة ليـــوقظنـــا فنلملم أشتـــاتنـــا ونتبعه حيث يريد."



آمال المستقبل والغد القريب، لتعـود هى لتـذبل وتموت بعـد أن أسلمـت الـرايـة لتختفى هناك، هناك فى عالم النسيان بعد أن تركت ذكري لن تموت!

ناموس الحياة

وكلما تجرأت وتـركت لنفسى حريـة التفكير أحس بضعفى أمـــام نـامـــوس الحياة الذي لايتـوقف وكأنني بسذاجتى وقصر بصيرتى أحـاول أن أضرب الجبل الأشم لأصدعه - فالموت بأسراره يطوي عن نفســه ما لانعـرفـه أكثر بكثير ممـا نعـرفـه. وأعـود يـراودنى الحنين وسط مغـارات الجبل المخيف وأنا أرى النـاس طابـورا طويلا يتجهون نحـو المجهول، طـابـور ترى بـدايتـه ولايكـاد يبين عن نهايته. وأرى نفسى - رغما عنى - أقف فى هـذا الطـابـور أنتظـر دورى، دورى المحتوم.

وأود لو انخلع من ذلك الطابور وأفكر فى التمرد على هذا الناموس!! أكاد اختلس الفرصة للهروب بعيدا عن عالم المجهول!! أن أبتعـد بنفسى بعيـدا عـن النـامـوس

الكـونى ومـا ارادتـه لنا الحيـاة! وأفكـر وأقول: ماذا عساى لـو عزفت عن الزواج حتى لا أسير فى نفس الدرب الذى ساروا فيه؟ مـاذا عساى لو تمردت على نـاموس الطبيعـة لأمـوت وحـدي وأكـون هبـاء منثورا؟!

ولكن هيهـات هيهـات أن يستجيب الكـون لمثل هـذا النـداء العجيب فسنـة الحياة منـذ خلق الله الأرض ومـن عليها انما تـدفعنـا أن نعيـش لنكبر ثم ننضج ونتـزوج وفى ذلك متعـة أي متعـة؟! ثم بالمال والبنين تكتمل النعمة لتصير الحياة زينة وبهجة.

ثم أثـوب الى رشدى وأقـول فى نفسى وحتى إن تمردت على الزواج فهل استطيع أن أتمرد على العمـر الذى يحسب علينـا، هل استطيع أن أوقف عقـارب السـاعـة وهى لاتكف عن الدوران؟! والزمان الذي يمربنـا والأجل الذى يتربص بنـا ليطرق بـابنـا فى أى لحظـة يـوقظنـا لكى نلملم أشتـاتنا ونتبعـه حيث يريـد نحو القـدر المحتوم!

العمر شيء نسبى

وكل مرحلة من مراحل الحياة تسلمك للتى تليها وهكذا حتـى نصل الى النهاية. ونخـرج من هذا بأن العمـر شيء نسبى للفرد نفسه فطوله مثل قصره بينما الموت الحقيقى هـو مـوت العلماء والفقهـاء وفى ذلك موت للأمم بموت هؤلاء العلماء. وان

كـان لكل أجل كتـاب وأن الله قـد قضـى بحكمه بين العباد ولكن شاءت حكمته أن تكون أمة هى أربى من أمة وأمة هى خير من أمه وماذلك إلا بعلمائها وفقهائها.

> ❞ يطوي الموت بأسراره عن نفسه مالانعرفه، أكثر بكثير مما نعرفه ❝

ولـو لم يكن الأمر كـذلك لما تنـافست الأمم على استبقاء واستقطاب العلماء من شتى بقـاع العـالم فهم رمـز حضـارتها وتقدمها وهيمنتها على بقية الأمم.

وعنـدمـا تـوفى الأديب الفـرنسى الكبير«فيكتور هوجو» قـالوا: اليوم يدفن أكثـر من قلم!! لأنـه كان متعـدد المواهب لـذلك فقد شعبـه وأمته كل تلك الأقـلام بموته.

ومن النـاس من يقضـى عمـره حبيس الفراش يعانى مرارة الوحدة والآلام ولعله يتعجل لنفسه الموت وقد يتمنى من حوله له التعجيل خير له من البقاء عالة على من يخدمه ويقوم على مصالحه وكم هو ثقيل – كما نعلم – أن يـرى الانسـان نفسـه روحا مكبلا بجسد هالك أو مادة بلاقيمة!

واذا نظرنـا الى عقوبـة الاعدام في التشريع الاسـلامى نـرى أنه مـوت وحيـاة فى آن واحد، فموت شخص ارتكب جـريمة فيها حياة لآخرين فهى – أى العقـوبة – كما هى موت فهى حياة

﴿ولكم فى القصـاص حيـاة يـاأولى الألباب لعلكم تتقون﴾

نكسة العقل

وقد يتمنى الكثيرون منـا طول العمر

ولكن فى الحقيقة ما ارتبط طول العمر الا بنكسة فى العقل مثال من يُعمِّر طويلا فإنه صائر الى شر يحمد معه التعجيل لأنه صائر الى شيخوخة وهرم ثم الى خوف ونكسة فى الشعور والتفكير!

يقول صاحب الظلال رحمه الله فى قوله تعالى: **﴿ومن نعمره ننكسه في الخْلق أفلا يعقلون﴾**:

«والشيخوخة نكسة الى الطفولة، بغير ملاحة الطفولة وبراءتها المحبوبة، ومايزال الشيخ يتراجع وينسى ما علم وتضعف أعصابه ويضعف فكره ويضعف احتماله حتى يرتد طفلاً ولكن

الطفل محبوب اللثغة، تبسم له القلوب والوجوه عند كل حماقة. والشيخ مجتوى لاتقال له عثرة الا من عطف ورحمة، وهو مثار السخرية كلما بدت عليه مخايل الطفولة وهو عجوز كلما استحمق وقد قوست ظهره السنون».

”خيركم من طال عمره وحسن عمله“

قال طرفة بن العبد فى لقمان بن عاد:

وكيف يرجو المرء دهرا مخلدا
وأيامه عما قليل تحاسبه
ألم تر لقمان بن عاد تتابعت
عليه نسور ثم غابت كواكبه؟

ولقمان هذا اشتهر بعقله ودهائه فكان حكيما مشهورا، اختلف فى نبوته، وقد جاء فى مجمع الأمثال أنه عمّر عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله فى جوبة فى الجبل الذي هو فى أصله، فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو نحوها فاذا مات أخذ آخر مكانه حتي هلكت كلها الا السابع أخذه فوضعه فى ذلك الموضع وسماه «لبد» وقد عاش لقمان كما زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة □

هكذا هي نظرة الناس إلى الفقير

إذا قل مال المرء قل بهاؤه — وضاقت عليه أرضه وسماؤُه
وأصبح لا يدري وإن كان حازما — أقُدَّامه خير له أم وراؤُه
وإن غاب لم يشتق إليه خليله — وإن عاش لم يسرر صديقا بقاؤُه
ولَلموتُ خير لأمرىء ذي خصاصة — من العيش في ذل كثيرٌ عناؤُه

العالم الإسلامي : ما دوره بعد سقوط المعسكر الاشتراكي (٢/٢)

موقع العالم الإسلامي

تناولت الحلقة الأولى من هـذه الدراسة ما روج له انصـار الشيوعية من ان الاتحـاد السوفياتي المنهار كان يسعى لتحرير الشعوب من نير الامبرياليـة الغربية، مبينةً موقع كلٍّ من المعسكـر الشرقي والغربي ومفهوم الغـرب للاقتصـاد والسيطرة، ومـوقع الولايـات المتحدة من ذلك.

وفي هـذه الحلقة الثـانيـة والأخيرة يتطرق البحـث إلى موقع العـالم الإسلامي والتبعات الحضارية الملقاة على عاتقه.

بقلم : الاستاذ محمد الصالح بن عزيز

ولانخالنا نجافي الـواقعية إذا قلنا بأن العالم الإسـلامي - وهـو جزء مـن عالم الجنـوب - مـرشح أكثـر من غيره لجمع شمله وتنظيم صفوفه بقصد القيام بهذه المهمـة التـاريخية قبل أن يفـوت الفـوت وذلك:

□ مؤهلات قيادية □

١ - لما حبـا الله بـه مجموعـة الدول الإسـلامية مـن خيرات وثروات طبيعيـة بإمكـانها أن تجعل منها قـوة سياسيـة اقتصـاديـة ذات تأثير على مجريـات الأحداث والحياة السيـاسية في العالم إذا صدقت العزيمة لـدى حكام هذه البلدان وعـزمـوا حقـا على مـواجهـة التحـدي المفروض ــ فمساحـة العالم الإسـلامي قريبـة من ربع مساحة العالم، وسكـانه يمثلون خمس سكان العـالم، وهي ثروة لاتخيفنـا كما يروج لـذلك علماء الغـرب وأتباعهم في الوطن الإسـلامي الذي يبدو قليل السكان بـالنسبة إلى المسـاحة التي يحتلهـا ومقارنـة مع المناطق الأوروبيـة المزدحمة بالسكـان والتي توفـر لشعبها مع ذلك حياة مرفهـة.. والعالم الإسلامي يملك إمكانـات كبيرة من رؤوس الأموال لما يملك من طـاقـات هـائلـة تـزيـد عن الحاجـة بـإمكـانها بعث المشـاريع الصناعيـة والاقتصادية في أوطـانها بدل استثمارها أو إيداعها في أمريكا وأوروبا، والعـالم الإسـلامي بإمكـانـه أن يمثل - لامتداد مسـاحته - سوقـا للبضـائع التي ينتجها والمواد التي يحصل عليها..

وتمتلك دول العالم الإسـلامي مفتاح عالم الصنـاعة بامتلاكهـا لقدر كبير من الثروات البـاطنية التي تـدار بها المعامل



الصنـاعيـة في أوروبـــا، ويأتي النفط في مقدمة هذه الثروات البـاطنية، بالإضافة الى المنغنيز وتحتل المرتبـة الأولى في العالم ــ أيضا ــ والحديـد في المرتبـة الثالثـة، والنحاس في المرتبـة الثانية بعد الـولايات المتحـدة الأمـريكية، والكـروم في المرتبـة الأولى، والقصـــديـــر في المرتبـــة الأولى والألمنيوم في المرتبة الأولى والـرصاص في المرتبـة الخامسة والبـوكسيت في المرتبـة الأولى والفوسفات في المرتبة الثانية.

إن دول العالم الإسلامي بإمكانها أن تستعيد سيادتها على إدارة هـذه الثروات واستثمارها لصــالح الوطن الإســلامي، وبإمكـــانها أن تضغط على دول الشمال وتفـرض عليـه مطـالبهـا العـديـدة وفي مقـــدمتهـــا تصحيح مســـار النظـــام

,, تمتلك دول العـــالم الإسلامي مفتاح عـالم الصنـاعة بـامتلاكها لقــــدر كبير من الثروات الباطنية،،

الاقتصادي العالمي مادامت تمسك بزمام السوق العالمية لسلع استراتيجية لايتمتع الغرب فيهـا بالاكتفـاء الذاتي، بينما هي سر تفـوقـه وتقـدمـــه.. وقـد أدت هـذه التجـربة مفعـولها سنـة ١٩٧٣ عندمـا قررت منظمة (الأوبك) رفع أسعار النفط الخام عالميا بنسبة ٤٠٠٪، وأوضح قدرة

بلدان الجنوب على انتزاع مركز اتخاذ القرارات الحيوية من الشمال، وذلك عندما توحدت الإرادة وصدقت النوايا، ولكن التجربة لم تدم للأسف الشديد لعوامل داخلية وأخرى خارجية.

٢ ـ للتجانس الفكري والثقافي والعقائدي بين شعوب هذه المناطق الإسلامية التي تشكلت أنماطها المعيشية

ومختلف مناحي حياتها على أساس الإسلام وثورة ونظام الإسلام وذلك عبر أربعة عشر قرنا متواصلة وهو عامل ـ كما رأينا ـ مهم جدا وأساسي في تشكيل أي تجمع سياسي أو اقتصادي، لأن الثورة لا تقوم إلا بالشعب ومن خلال الشعب، وبالتالي لايمكن أن تكون هناك ثورة حقيقية أو تنمية أو استقلالية أو وحدة مالم يأخذ الشعب على عاتقه كل ذلك ويستطيع أن يتفاعل معه ويتبناه ويدافع عنه ويصنعه.

٣ ـ لما تتمتع به العقيدة الإسلامية من قدرة عجيبة على توحيد الصفوف وشحذ الهمم ونكران الذات، ومن قدرة على بعث الأمل في النفوس وتقوية الاعتزاز بالذات، وكلها عوامل مهمة في البناء الحضاري اذا علمنا ان الإيديولوجيات ـ أو العقائد ـ قد استطاعت أن تصبح قوة محركة هائلة في عصرنا، لأنها جميعا تدعي أن بإمكانها أن تطور حياة الإنسان على الأرض وان تحقق له السعادة والرفاهية في هذه الحياة بما تعطيه له من انطباع بالتفاؤل ومن أمل بكسب المستقبل فينجذب إليها ـ الإنسان ـ نتيجة طابعها الثوري والديمقراطي والطوباوي، وليس هناك أصدق من العقيدة الإسلامية في ارتباطها بهموم الجماهير وسعيها لتحقيق أمل المحرومين والمضطهدين، عندما تعرض ـ أي العقيدة الإسلامية ـ مبسطة وعلى أيدي دعاة مخلصين.

□ قضايا جوهرية □

ولن يستطيع العالم الإسلامي أن يقوم بهذه المهمة فيجعل من دوله قطبا سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا، مالم يبدأ بالحسم في عديد من القضايا الجوهرية، لعل من أهمها:

أ ـ إن تبدأ مجموعة دول العالم الإسلامي بعملية التحرر من الهيمنة الثقافية المسلطة عليها لما تسببه هذه الهيمنة من خطر كبير على الذات الحضارية، فتفقدها اعتزازها بنفسها وتجردها من روح المقاومة وتحولها إلى أداة سالبة في خدمة الحضارة الغالبة والفاعلة.. ولقد تفطن الغرب الاستعماري إلى دور الهيمنة الثقافية كشرط أساسي من شروط ديمومة استغلاله لثروات واقتصاديات دول الجنوب، فوظف كل امكاناته التقنية الضخمة ووسائل الإعلام وقنوات الاتصال المختلفة لكي يخضع ثقافات دول الجنوب لتوجهاته وقناعاته الإيديولوجية، وقام بتصدير تجربته الحياتية والحضارية والتنموية وتعميمها عالميا، وصورها بأنها هي التجربة الحياتية الناجحة والمثالية التي تستحق أن تكون نموذجا للاقتباس والمحاكاة دون غيرها، فيتم قبولها تدريجيا وطوعا من الفئات الحاكمة التي تكون في غالب الأحيان تحتضن الإيديولوجية الاستعمارية وتتبنى المشروع الحضاري الرأسمالي وتروج للقيم والمفاهيم والتصورات الغربية بين شعوبها..

ولن يتم تحررها من الهيمنة الثقافية إلا بالثورة على الفهم والتصور

الاستعماري وانتــزاعهما مـن العقـــول والتصـدي بالنقـد وتبيان أن مـايقدمـه

الغرب من نظـريات ومقـولات في التاريخ والتنمية والتطور على أنها مقـولات علمية وحقائق موضـوعية، ليست في الحقيقة إلا ارعات إيديولوجيـة وتزييفا للتاريخ لاقت رواجـا ــ لـولع المغلوب بتقليـد غـالبـه وإعجابه بكل مايصـدر منه، وأن النظرية التي تعتبر أن عصر النهضة في أوروبا هو فاتحة نهضة علميـة سوف تشمل جميع بلــدان العـالم، أو هــي فـاتحة الثــورة البورجوازية العالمية، كانت مجرد أكذوبة، لأن الذي حـدث في العالم هـو عكس ذلك التوقـع تماما، فقد اقتصرت تلـك النهضة على بضع دول وفــرضت عصر ظـــلام طـويل على العالم كلـه، وكـانت تكريسـا لاستعمار العالم واستعباده والقضاء على المقومـات الاستقلاليـة والإنسانيـة لدى غـالبيــة الشعـوب بتحطيم المكـــونـات العقيدية والفكريـة والحضارية والأنماط المعيشيـــة والانتـــاجيـــة للبـــلاد التي استعمـروهـا واحلال مكـونـات أخـرى مـوازية تشكل أسـاسا للتبعيـة الدائمـة المقيمة.. بعد هذا النقـد يقع طرح التصور الإســـــلامي الخاص عن حـــاضرنـــا ومستقبلنا، وفهم جديد لتاريخنا وواقعنا يكون أكثر دقة وأكثر مـوضوعية.. ولابد أن نذكر أن عملية التحرر الثقافي والعودة إلى الذات مـرحلة من أشق مـراحل البعث الحضاري التي يجب أن نتحملها ونعيش تجربتهـا بكل مـافيهـا من مضـايقـات وتضحيات.

ب ــ ان تعيـد النظـر في سيـاســاتها التعليميـة لتطـورهـا بما يخدم المستقبل الذي سيتسـارع فيه التغيير ويلهـث فيه الإنســان وراء الجديد والمتجـدد بـوتيرة عـالية، وبما يجعلهـا في مستوى التطـور العلمي والتكنـــولـوجي الـــذي يعيشـه الإنســان في الحياة المعـاصرة التي أصبح فيها العلـم هو الحقيقـة الأساسيـة وهو المحـور الذي تـدور حـولـه كل المظاهـر الأخرى لحياة البشر بعد ان أظهر التفكير العلمي زيف كل المعتقـدات والتصـورات القـديمـة وحطم قـــدسيـة كل المسلمات والبديهيات العتيقة والبالية.. كل هذا بعد ان أثبتت السيـاسات التعليمية في الـوطن الإســلامي عجـزهــا عن تخريج جيل في مستوى التحدي التكنولوجي والصناعي لدى الغرب.

ج ـ أن تتصــالح القيادات السيـاسية الحاكمة في الدول الإسلامية مع شعوبها فترفع عنهـا هذا الاستبـداد المقنع بـاسم دولـة القـانـــون ودولـة المجتمع المدني وغيرها من الشعارات الفارغة، وتغلق هذه المعتقلات الملأى بمســاجين الرأي وتترك الجماهير في أخـــذ القــرارات الهامــــة والخطيرة حتــى تتحمس لها وتعمـل على نجاحها، وترفـع ــ أي السلطة ـ وصياتها عنهـا ـ الجماهير ــ فـلا تتخذ القـرارات نيابـة عنها لأن ثـورة التقدم والتحضر لا تحقق «بـالـوكــالـة» عن الشعب أو عن طريق نخبة متنورة، وانما بإرادة الشعب واختياره.. ولا أبالغ إذا قلت إن الاستبداد المسلط على شعوبنا في الـوطن الإسلامي من أهم الأسباب الرئيسة في تخلفنا. **إن أمام الأمة الإسلاميــة فرصة لاسترجاع دورهــا الـريـادي وإحـداث التـوازن استراتيجي المطلـوب وإنقــاذ مـلايين البشر من الاستعمار الاقتصـــــادي والسيــاسي الغربي.. وهي فـرصـة لن يغفرهــا لها التاريخ، وأمــانة ستسأل عنها أمـام ربها.. فهل تصدق النـوايا؟ إن غدا لناظره لقريب!!□**

عمل المرأة بين الشريعة الإسلامية وواقع المسلمين (٢/٢)

تناول الجزء الأول من هذه الدراسة مفهوم عمل المرأة بشكل عام، ثم خصصه بمفهوم عمل المرأة في الفرع الإسلامي وساق في ذلك الأدلة والشواهد الشرعية، وجود بعض الضوابط والأطر للعلاقة السليمة بين المرأة والرجل.

وفي هذا الجزء الثاني والأخير يتابع الكاتب تجديد عناصر المشكلة في الطرح الواقعي لعمل المرأة، ووضعيه المرأة في الحضارة الغربية، ومواقع الخطأ والصواب في هذا الطرح ويخلص إلى الحل الإسلامي لقضية عمل المرأة.

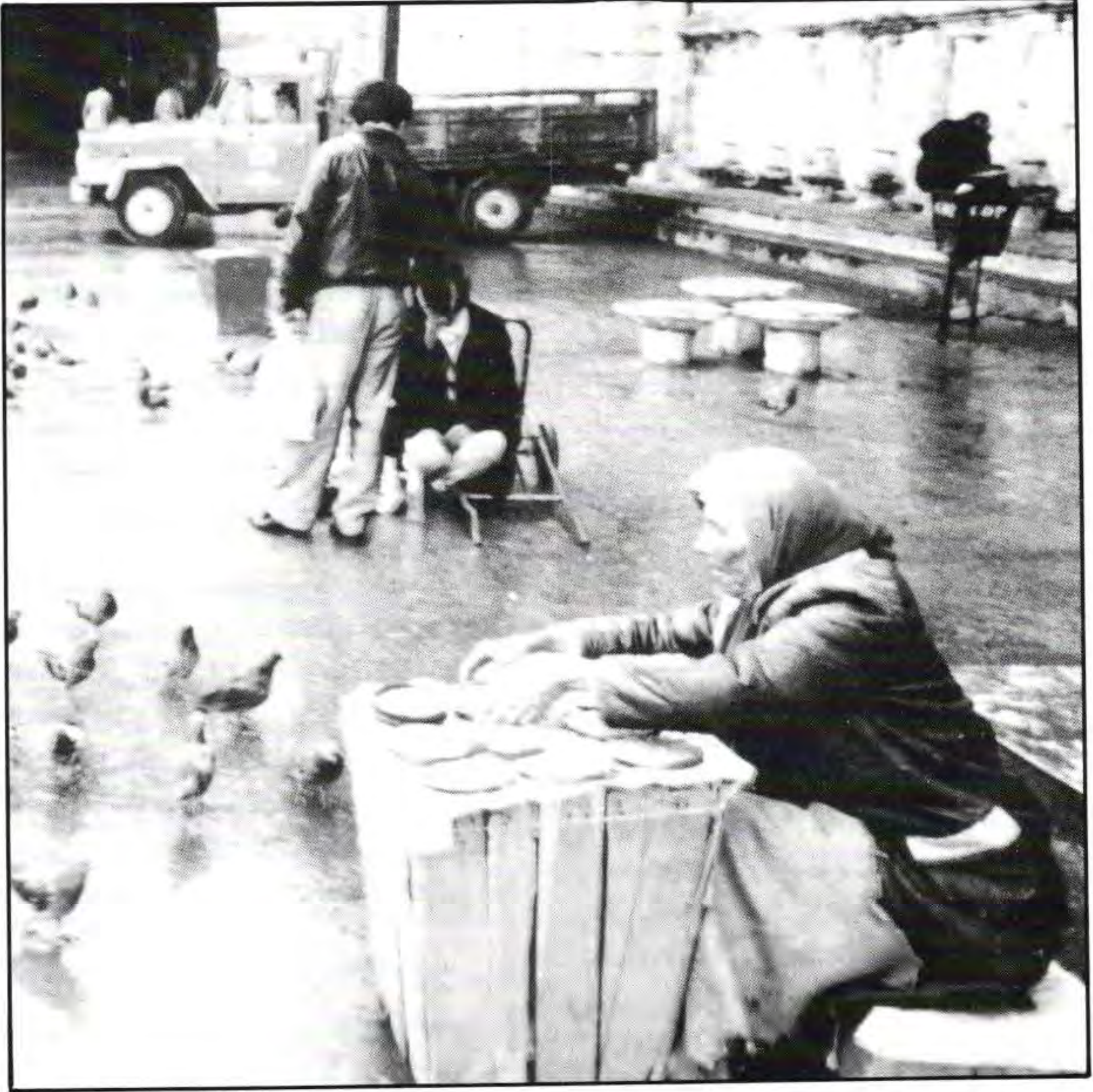
ويبقي ذلك كله ضمن دائرة الاجتهاد وباستطاعة الاخوة الكتاب والقراء إثراء الموضوع ومناقشته على صفحات الوعي الإسلامى، والله ولي التوفيق.

بقلم الدكتور: عبدالمجيد النجار

الحل الإسلامي لعمل المرأة

إن هذه الحدود وغيرها مما هو في معناها هي التي تمثل الشروط الحقيقية في الجانب البشري، لكي تتم ممارسة العمل من قبل الرجل والمرأة على الوجه الأفضل، وكل اختلال فيها يؤدي إلى اختلال في سير العمل، وهذه حقيقة مبنية على أصل المعطيات الفطرية في الإنسان مترتبة على النسق التالي: في الرجل ميل شهواني إلى المرأة، وفي المرأة نفس الميل إلى الرجل، وهذا الميل يسعى إلى اشباع نفسه، وقد يدفع الإنسان في سبيل ذلك إلى سلوك المسالك المحرمة وعدم مراعاة تلك الحدود التي ذكرناها مؤد إلى مزيد من استبداد ذلك الميل، ومزيد من الدفع إلى تلك المسالك، وتكون النتيجة ان يضيع الإنسان كثيرا من جهده، وكثيرا من توازنه واستقراره وقوة نفسه، فيتجه إلى عمله منهوكا مضطربا، وما نشاهده ونسمعه في واقع حياتنا اليوم يقوم شاهدا حسيا على صدق هذا النسق، وصدق هذه النتيجة.

إذا أضفنا هذا المحور إلى المحور الذي



قبله ظهرت لنا النتيجة التالية:

إن الإسلام في تشريعه، وكما طبقه المسلمون الأوائل، لم تقم فيه المشكلة التي عرفناها بمشكلة عمل المرأة، بل أوجبت التعاليم الإسلامية على المرأة العمل في معناه المطلق الذي يقوم على تحقيق النفع للإنسان في أي مجال كان ذلك النفع، وليس من تمايز في ذلك بين الرجل والمرأة إلا بالجدوى ومقدار العطاء، وأوجبت مع ذلك شروطا وحدودا من شأنها أن تدعم نجاعة العمل، وتضاعف عطاءه، وعلى هذا النحو سار المسلمون في الحياة الإسلامية الأولى، فشهدت المرأة المحافل العامة ومجالس المسلمين، وغشيت الأسواق وساحات القتال ملتزمة بمظاهر الحشمة والوقار.

٣ ــ عناصر المشكلة في الطرح الواقعي لعمل المرأة:

وإذا كان الأمر كذلك، فما هو منشأ هذه القضية التي عرفتها حديثا المجتمعات العربية والإسلامية بقضية

عمل المرأة، وماهي العوامل المؤثرة في طرحها على هذا النحو الذي نراه؟ إذا ماتأملنا هذه المسألة كما صورناها في مبدأ هذا الحديث، تبين لنا أنها تستمد قوامها، وتشكل عناصرها من عاملين أساسيين:

أولهما: وضعية المرأة في عهد الانحطاط على سبيل رد الفعل.

وثانيهما: وضعية المرأة في الحضارة الغربية على سبيل الاقتباس.

أ ـ وضعية المرأة في عهد الانحطاط:

لقد شهدت وضعية المرأة في علاقتها بالعمل خاصة كما تحققت في العهد الإسلامي الأول انتكاسة مهولة، لعل بذرتها ولدت منذ قيام الحكم الأموي لما أصبح الحكم ملكا تكثر فيه القصور المترفة التي ينشأ فيها وينمو مجتمع الحريم، ثم ظلت تلك البذرة تستعد للنمو حتى جاءت عهود الانحطاط الشامل في المجتمع الإسلامي.

وفي هذا العهد عزلت المرأة عن الحياة العامة للمسلمين، ولم تعد تشهد الخير ولا دعوة المؤمنين كما أمر الرسول بأن تشهدهما، وأعيد في شأنها ذلك الوأد الذي جاء الإسلام بتحريمه، ولكنه وأد ليس في قبور الأموات، بل بين حيطان المنازل، وبين أسوار الجهل وفي مهاوي الضحالة النفسية والفكرية.

لقد سلط رجل عهود الانحطاط، عناصر تخلفه على المرأة، فمارس ظلمها وسحق شخصيتها، وقصر كيانها على ممارسة الجنس أو يكاد، وجعله موضوعا له، حوّل إليه مهمته في الجهاد وعمارة الأرض، فأصبحت المرأة المسلمة بعدما كانت لها الجرأة والقوة وهمة البذل وهو ما جعل اسماء بنت يزيد الأنصارية تأتي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه وتقول له: «بأبي وأمي أنت يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفنشارككم في هذا الأجر والخير»(١٥)؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: افهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء إن حسن تبتل المرأة لزوجها وطلبها مراضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله.

أصبحت المرأة المسلمة بعد هذه القوة في انسحاق شخصية وهبوط همة، إلى درجة أنها آلت أحيانا إلى ألا تواجه من طرق بيتها، بل تجيبه من خلف الباب، ثم أصبحت لا تجيبه بصوتها بل بالتصفيق لأن صوتها عورة، ثم أصبحت لا تجيب بالتصفيق لأنه يستعمل فيه الكف، والكف عورة بل تجيب بنواقيس صنعت خصيصا لهذا الغرض. وعلى هذا النحو أزيحت المرأة من حياة الناس الاقتصادية والثقافية، وسلبت مقومات الجهد الذي

تحقق بــه وظيفــة الخلافــة، وسلبت بالتالي مقـومات العمل الصالـح فسقطت في العطالة والقعود.

ووجـدت هـذه الـوضعيـة من بعض المنتسبين إلى الفقـه من يـوجـه التعـاليم المتعلقـة بـالمرأة في اتجاه تكـريسهـا وتـدعيمها، فتحـولت القوامـة إلى تسلط. والولايـة في الزواج إلى إكـراه، والتحفـظ في الاختـلاط في المشاهـد العامـة إلى منع قطعي بحضـور النسـاء مع الرجـال في نفس المكان، وتضخمت في كل ذلك علة سد الذرائع، فكانت النتيجة فوات مصالح جليلـة لا تحصـل إلا بـاجتماع المسلمين وأن يشهـد النساء الخير ودعـوة المؤمنين كما بين الرسول الكريم(١٦)

ولما كـان عهـد النهضـة العـربيـة الإسلامية، اكتشف المسلمـون هذا الفراغ المهول، وصـادف ذلك نشـوء المجتمعات الصنـاعيـة التي نمت المدن وطـورتها، فـزحف إليهـا الناس رجـالا ونسـاء من أريافهـم ليكوّنوا هنـاك نمطا مـن الحياة المستجدة يفرض عليهم نشـاطا غير الذي كـانوا يمارسـونه، وعـادات وتقاليـد غير التي كـانت تجري عليهـا حيـاتهم. ومن هنـاك نشأ الرفـض العارم للمعهـود من وضعية المرأة، قـولا على مستوى التنظير، وعمـلا على مستوى الممارسـة اليوميـة، وشكل هذا الرفض عنصرا من من عناصر مشكلة عمل المرأة.

ب) وضعيـة المرأة في الحضـارة الغربية: كانت المرأة الغربية في القرون الوسطى أسـوأ حـالا من قرينتهـا في المجتمعـات الإسلاميـة، ويكفي دلالـة على ذلك أنه كـان يدور جـدال بين الناس فيما إذا كانت المرأة إنسـانا أو شيطـانا؟ لها روح أو ليست لها روح؟

«الفنـون التى تستنفر غرائز الانسان البهيمية محرومـة من الجمال»

ولما قامت الثورة الصناعية، بدأت كل القيم والمواريث تتغير معهـا، ومن ذلك وضعيـة المرأة. فقـد استقطبت المصـانع جموع النسـاء، وأقبل أصحـاب المعـامل عليهن استغـلالا لجهـودهـن بأبخس الأجور، وشيئا فشيئـا أصبح النساء قوة في مجتمع الصنـاعـة فهببن يـدافعن عن حقوقهن، ويطـالبن بمسـاواة الرجـال في الأجـور والمعـاملـة، ونشأت في سبيل تحقيق ذلك حـركـة تحريـر المرأة، التي انتهت في آخـر المطـاف إلى تفلّت المرأة من قيود الأسرة القـديمة، وتحطيمهـا لأسس العـلاقـة التي كـانت بين الـرجل والمرأة وأصبـح همهـا الأول قبـل أن تفكـر في الأسـرة ورعـايتها أن تكسـب المـال في سوق الشغل لتؤكد بـذلك المال حريتها واستقـلالها، وتشبع نهمهـا في التـزين واللبـاس اللذيـن شجعتهما إلى حد بعيـد المؤسسات الـرأسمالية استغـلالا لفطرة المرأة فيهما.

وقد سـاعد على تكـريس هذا الـوضع الذي آلت إليه المرأة أمران مهمان:

الأول: النـزعـة الماديـة التي أصبحت تحكم المجتمع الغربي، ويقـاس في نطاقها كل شيء بما لـه من العـود الاقتصـادي المباشر، وبـذلك **تلاشت أو تكـاد قيمة الأسرة، لأن مـا ينفق في سبيلهـا ليس فيه مقابل مادي، فهـو جهد لا قيمة له، وهو بـالتالي ليس عملا.**

والثـــاني: مـاتوالى على الغـرب من حروب مدمرة، ذهبت بالرجال والمنشآت، فازدادت الحاجـة إلى النساء في الأشغـال على اختلاف أنـواعها، وتأكـد بذلك تفلت المرأة من الأسرة وروابطهـــا. فلما كـــان أواخـر القرن الماضي وأوائل هـذا القـرن أسفرت الحضارة الغربية على مرأة ترتاد كل مجالات الشغل دون تمييـــز، تستغل كثير من المعامل جهدها بما يخالف طبيعة تكوينها، وتستغل أخـرى مالها في إشباع شهوة الزينة عندها، **فانصرف همها عن أسرتها إلى موطن شغلها، وتفشت فيها الإبـاحية الجنسيــة للعــوامل الكثيرة المشجعة على ذلك.**

وعلى هـــذا النمط لـــوضعيـــة المرأة استيقظ العـــالم العـــربي الإســـلامي، ليقتبس من هــذه الصـــورة شيئـا كثيرا يشكل منـه عنـاصر قضيته المطـروحـة للمراجعة، قضية عمل المرأة.

٤ ـ مواقع الخطأ في هذا الطرح:

لقد كان طرح هــذه القضية إذاً ناشئا عن رفض عنيف لـوضعية المرأة المسلمـة الموروثة عن عهد الانحطـاط، واقتبـــاس من مثـال سيىء متمثـــــــل في وضعية المرأة الغربية، وتركت جانبا بين هذا وذلك التعـاليم الإسلاميـة، والتجـربة الموفقـة للمسلمين الأوائل، إلا في الأقل، ولذلك فقد كـان طرحـا يشتمل على خطأ بين في كثير من المواطن.

نذكر منها مايلي:

أ ـ المفهـوم الخـاطـىء لحقيقة العمل بالمقيـاس الإسلامي، فقـد اعتبر العمل مقصــورا على مـا فيه أجـر مـادي، تأثرا في ذلك بالمفهـوم المادي للشغل، واستبعد

لذلك من مفهوم العمل وبالتالي من قيمته وشرفه الدور التربـوي في الأسرة، والقيام على تنشئة الإنسان وصوغ كيانه النفسي والفكـــري والبـــدني، وأدى هـــذا الفهم الخاطىء إلى بداية هجران للأسرة، وتخل عن مهمة رعـايتها والقيام بالتربيـة فيها، ولازلنا نشاهد اتساع هــذه الظاهرة شيئا فشيئا، وثمــة نــذر بأن ينتهي الأمر فيها إلى أسوأ مما انتهى إليه الغرب، لأنه سلك الطـريق على مـــراحل، ويسلكـه المجتمع الإســلامي بتسارع، وهكـذا نرى الأمـر ينتهي إلى أن أصبح النســاء بتشجيع من الرجال يـرين الشرف كل الشرف والتقدم كل التقدم في ارتياد المعـامل لصنع الثياب والماعـون والمكـــانس، ويـريـن الخســة والتأخر في بناء النفوس السليمة والعقول الصافية، وصنع الرجال الذين سيكونون أمة الغد.

ب ـــ المفهـوم الخـاطـىء لمســـاواة الرجل للمـرأة في الشغل؛ ذلك لأن هــذه المســاواة أخذت على وجههــا الحرفي، ولم يعتبر فيها إلا العامل الحسابي في حين أن بين الرجل والمرأة فـروقا فطـرية في أصل التكوين البدني والنفسي، تجعل كلا منهما يتــلاءم مع نوع معين من الأعمال يكـون فيه بحسب تكـوينه الفطري أكثـر عطاء، وأوفـر نفعا، أمــا إذا ألغيت تلك الفـروق، فإن الأمر يـؤول إلى حال من كلف رجلين بأن يحمل كل منهما قنطـارا، والحال أن أحدهما لا يطيق بحسـب بنيته إلا نصف قنطـــار فيسقـط في الجور من حيث أراد العدل. وليست المســاواة بشيء أيضــا إذا مـــا أدت إلى أن يغشى النســاء مـــواطن الشغل على حســاب الأسرة، ويبقى الكثير من الرجال في شوارع البطالة، مع ما تعج بـه من أخطـار الانحرافـات والأمـراض النفسيــة، والحال أن قوامــة الانفـاق على الأسرة ملقاة على عاتق الرجل.

جـ ـــ المفهوم الخاطىء للاختلاط بين الرجال والنساء في مواطن الشغل،

فإنه اختلاط تنقصه الظروف المادية الملائمة التي تضفي على العمل صبغة الجدية والقداسة، بل إن كثيرا من تلك الظروف لتغري بالتميع، وتدفع إلى الإثارة، كما ينقصه أيضا الإعداد الأخلاقي والحصانة الذاتية التي تمنع من السقوط في متاهات الشهوة وهدر الجهد في سبيلها.

إن تلك المرأة التي بقيت أجيالا طويلة حبيسة البيت معزولة عن مشاهد المجتمع مسلوبة الشخصية، لابد أن يرفق بها في خروجها إلى مواطن الشغل العامة إعدادا لشخصيتها، وتنمية لمواهبها وتحصينا لأخلاقها، وإلا عشتها مفاعلات المجتمع ومغرياته، فأصبحت لاتدرك الطريق.

٥ ـــ الحل الإسلامي لقضية عمل المرأة:

ولهذه الأخطاء في الطرح الحالي لمسألة عمل المرأة، يبقى الطرح الصحيح هو الطرح الإسلامي وهو الطرح الذي لا يضع موضع التساؤل أو الجدل عمل المرأة من حيث الوجوب، **إذ عمل المرأة واجب ديني كما تقدم، ومساهمتها في بناء الحياة الاجتماعية بمختلف فروعها جزء من ممارستها للخلافة، ولكنه يضع موضع السؤال طبيعة العمل الذي تمارسه المرأة، والشروط والحدود التي تضمن الجد والنجاعة في عملها.**

فالواجب يدعو في مجتمعاتنا الناهضة إلى تحديد مافيه مصلحة الأمة تحديدا دقيقا وصريحا، وعلى ضوئه تقسم الأعمال بين النساء والرجال، فإذا ما كانت مصلحة الأمة ونفعها في أن تمارس امرأة ما وظيفة تربية الأطفال، والقيام على شؤون الأسرة، كان قيامها بذلك شرفا لها وعبادة تقربها إلى الله زلفى، وكان تخليها عنه لتشتغل بغيره خطأ في حق الأمة قد يبلغ إلى درجة الخيانة. وإذا ما كانت مصلحة الأمة ونفعها في أن تغشي امرأة أخرى المصنع أو الإدارة، كان حالها عكس الأولى، فإن الهدف من العمل ليس هو ذات العمل وإنما هو تحقيق الخير والنفع للإنسان.

ومهما يكن من عمل تقوم به المرأة، فإنه ينبغي أن تكتنفه عوامل التنشيط الموضوعية والذاتية المتمثلة في التحصين الخلقي وإبعاد المثيرات ونوازع الفتنة، محافظة على الشروط الحقيقية التي يتطلبها العمل الجدي لكي يكون عملا نافعا، مسهما في تحقيق معنى الخلافة في الأرض □

هوامش

١٥ ـ أخرجه مسلم.

١٦ ـ انظر: حسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ٣٤ وما بعدها.



٣٠ مليون دولار مساعدات الكويت لمسلمي البوسنة

قـدمت الكويت أكثـر من ٣٠ مليون دولار أميركي كمسـاعدات نقـدية وعينيـة لمسلمي البوسنـة والهرسك منذ تفجر الأزمـة وبداية نـزوح المسلمين إلى البلدان المجاورة فارين بدينهم وأعراضهم.

وأشار تقـرير أعـدته وزارة الأوقـاف والشؤون الإسـلامية وتسلمت «كـونا» نسخة منـه، أن المساعـدات المذكورة شـارك في تقديمهـا كل من سمـو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح. والهيئة الخيرية الإسـلامية العالمية ولجنة العالم الإسلامي، وبيت الزكاة واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

وذكر التقرير أن إجمالي المساعـدات النقدية بلغت حوالي ٢٧,٣٦٠ مليون دولار منهـا ٦,٨٠٠ مليون فقط من اللجنـة الكـويتية المشتركـة لـلإغاثـة، فيما بلغت المساعدات العينية حوالي ٣,٧٦٠ مليون دولار.

كما نقلت ٢٧٥٠ يتيماً وطبعت كمية من المصاحف المترجمة إلى اللغة البوسنية وكتيبات تعليم الصلاة وشرح مبادىء الإسلام.

وفد من طلاب وطالبات المعهد الديني لتأدية مناسك العمرة

غادر البـلاد وفد مـن طلاب وطـالبات التعليم الـديني إلى المملكـة العـربيـة السعوديـة لأداء مناسك العمرة ولـزيارة الأماكن المقـدسة في مكة والمدينـة المنورة. ويشمل الـوفد عـدداً من طلاب البعـوث الـذين يمثلـون عدداً من دول أفـريقيـة وبعض دول جنـوب شرق آسيـا الـذين يواصلون دراستهـم في المدارس والمعاهد الدينية بالكويت.

وقد صرح وكيل وزارة التربيـة المساعد للتعليم النوعي محمـد حمد الحميدي بأن الـوزارة قد حـرصت على أن يضم الوفـد أكبر عـدد من طلبـة البعـوث من الـدول الإسلامية الشقيقة والصـديقة إيماناً من الكويت برعايـة هؤلاء الطلبة ومساواتهم بأبنـائها في التعليم الـديني في الرحـلات الدينيـة وغيرها من الأمـور التي تحرص الكـويت على تقديمهـا تجاه إخـوانها من الدول الإسلامية ليكـونوا سفراء للكويت في بلادهم بعد تخرجهم.

والجدير بالذكـر أن دولة الكويت تقوم بتخصيص منح دراسية سنوية لعدد من طلاب هذه الدول الإسلامية بالإضافة إلى الهيئات الخيرية الإسلاميـة وقد ساهمت وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلاميـة بالمشاركة، مالياً وإدارياً بتنظيم الأنشطة والبرامج.. وسنوافي القراء بتحقيق خاص عن الرحلة.

لجنة التعريف بالإسلام تنظم رحلة ترفيهية للمهتدين الجدد

قام قسم العلاقات العامة بلجنة التعريف بالإسلام بتنظيم رحلة ترفيهية للمهتدين الجدد من مختلف الجنسيات إلى مدينة الأحمدي وقد أمضى الجميع يوماً مفتوحاً أدوا صلاة الجمعة في أحد مساجد الأحمدي كما أقيمت الأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية، ومن الجدير بالذكر أنه يوجد من بين المدعوين عدد من غير المسلمين.

بعثة الحج الطبية تبدأ الإعداد لرحلتها

أعلن الدكتور عبدالعزيز حمد العنزي أمين عام البعثة الطبية الكويتية أن البعثة الطبية الكويتية المغادرة للديار المقدسة قد بدأت بوضع قوائم الأدوية والمستلزمات الطبية المختلفة مثل: الأمصال والطعوم والعمل على توفيرها وإعداد البطاقات الصحية للحجاج وتجهيزات سيارات البعثة. كما ستقوم الوزارة بالإعلان في وسائل الإعلام المختلفة لضيوف الرحمن قبل سفرهم للديار المقدسة عن تطعيم ضد مرض السحايا وكل ما يتعلق بسلامتهم

مجلس الأمن و قضية المبعدين

تجاوز مجلس الأمن قراره رقم ٧٩٩ الصادر بتاريخ ١٨/١٢//٩٢ والقاضي بعودة جميع المبعدين لديارهم فوراً، حيث اعتبر العرض الإسرائيلي بإعادة ربع المبعدين — الذي أيدته أمريكا — خطوة بالاتجاه الصحيح وقال رابين رئيس وزراء العدو بعد الإعلان: إنه يفتح الطريق لاستئناف محادثات السلام!!

أما النقاط الخمس التي تضمنها بيان رئيس مجلس الأمن فهي:

١ ـ أن أعضاء مجلس الأمن يؤكدون على قرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩، وضرورة تنفيذه بالكامل، وهو يدعو إلى العودة الآمنة والفورية لجميع المبعدين الفلسطينيين.

٢ — يأخذون علماً برسالة السفير الإسرائيلي الدائم إلى رئيس مجلس الأمن يوم التاسع من فبراير ١٩٩٣م، والتي تتضمن أن قرار إسرائيل بعودة ١٠١ فلسطيني يتماشى وقرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩ وبأن هذا القرار يقضي بعودة جميع المبعدين قبل نهاية العام الحالي.

٣ ـ ويأخذ أعضاء المجلس علماً بقرار حكومة إسرائيل بإعادة ١٠١ فلسطيني بأنه خطوة في الاتجاه الصحيح.

٤ ـ يحثون إسرائيل على تنفيذ ما جاء أعلاه ويطالبونها بإعادة جميع المبعدين.

٥ ـ أعرب أعضاء المجلس عن قناعتهم بضرورة استمرار عملية السلام ويطالبون جميع الأطراف بذل جهودهم لإحلال السلام العادل.

مسلمو بومباي يرفضون التباحث مع المتشددين الهندوس



بومباي ـ قال زعماء مسلمون في بومباي إنهم سيرفضون حضور محادثات صلح مع متشددين هندوس تنظمها الشرطة في إطار إجراءات لإنهاء أعمال العنف الديني في المدينة التي تمزقها أعمال شغب.

وقالوا لرئيس شرطة بومباي الجديد أمارجيت سينغ سامرا من المخزي أن نرغم على التفاوض على اتفاقات سلام والتوقيع على معاهدات مع الأشخاص المسؤولين عن نهب وإشعال النيران في ممتلكاتنا ومع الذين قتلوا أو أحرقوا قومنا..

وتنظم الشرطة اجتماعات تصالح بين زعماء المسلمين ونشطين هندوس بينهم أعضاء منظمة شيف سينا المتشددة المتهمة بأنها وراء أعمال الشغب الطائفية التي وقعت مؤخراً حيث لقى ما يزيد عن ٥٠٠ شخص حتفهم.

تعاون كويتي سعودي بمجال الإغاثة

تم إنشاء مكتب لجنة القارة الأفريقية في مقديشو الذي تشترك فيه لجنة العالم الإسلامي، ومؤسسة الحرمين الخيرية السعودية.

مجلس العموم البريطاني واطلاق الاسرى

ذكرت وكالة الأنباء «كونا» أنه ستعقد في وقت لاحق من هذا الشهر ندوة في مجلس العموم البريطاني بهدف تصعيد الضغوط على النظام العراقي لإطلاق سراح المرتهنين والمعتقلين الكويتيين «وغيرالكويتيين»

فيلم تلفزيوني وثائقي عن دمار حديقة الحيوان

تستعد الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية لإصدار فيلم وثائقي عن الدمار الذي أصاب حديقة الحيوان في الكويت والجهود التي بذلت لإعادة إعمارها. وذكر مصدر مسؤول بإدارة الإرشاد والإعلام الزراعي بالهيئة في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية أن الفيلم سيبث في تلفزيون الكويت مع حفل افتتاح الحديقة.

وأوضح أن الفيلم يعرض جانباً من الدمار الذي أصاب حديقة الحيوان على أيدي قوات الاحتلال العراقي والتي تسببت في قتل ٩٥٪ من مجموع الحيوانات.

وقال المصدر إن الهيئة بذلت جهوداً حثيثة لإعادة افتتاح الحديقة بشكل رسمي يوم ١٨ فبراير ١٩٩٣م لاستقبال الجمهور وتوقع أن يتم بث الفيلم عبر الأقمار الصناعية في العديد من دول العالم وذلك بالتنسيق مع وزارة الإعلام.

إلغاء الحظر الأميركي على الزوار المصابين بالأيدز

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن إدارة الرئيس بيل كلينتون قالت إنها سترفع قريباً الإصابة بمرض نقص المناعة الأيدز من قائمة الشروط التي تحد من دخول الأشخاص إلى الولايات المتحدة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية قولهم إنهم سيخفضون عدد الأمراض المدرجة في القائمة إلى مرض واحد فقط هو السل المعدي.

وقالت الصحيفة إن الأمراض الأخرى ومن بينها الأيدز والزهري والجذام سترفع من القائمة على أساس أنها لا تنتشر عرضاً وأن المصابين بها لا يشكلون خطراً على الصحة العامة.

والجدير بالذكر أن كلينتون ألغى الحظر على دخول الشاذين جنسياً الجيش الأميركي.

شركات بريطانية وردت للعراق ثلث أدوات القنبلة الذرية

يفيد تقرير سري كشف النقاب عنه بأن ثلث الآلات الحيوية في برنامج القنبلة الذرية العراقية قد قامت بتوريده شركة ماتريكس تشرشل البريطانية المملوكة للعراق.

مركز معلومات في النمسا لخدمة منطقة البلقان

أعلنت لجنة العالم الإسلامي عن افتتاح مركز للمعلومات في النمسا يخدم منطقة البلقان ومركز المعلومات هذا هو الأول من نوعه حيث يشمل مركزاً خبرياً .. وآخر إعلامياً وسيختص بإنتاج أشرطة الفيديو والكاسيت التي تخدم الأعمال الخيرية في منطقة البلقان وربطها بالصورة والصوت مع شعب الخير في الكويت بشكل خاص والخليج بشكل عام



الكنى والألقاب

قـالوا: إن لكـل انسان من اسمـه نصيب وذلك حين يـولـد المولـود. وكان للنسـاء العربيات أثر بارز في ذلك، وللمحصنات العربيات أناشيد شيقة قصيرة وأهازيج رقيقة حلوة جميلـة النغم عذبـة المعنى لأولادهن وأطفالهن وهـم في المهد ليغرسـن في قلوبهم جميل الخصـال وحميـد الاخلاق للبيئـة الأسريـة وتمثيلها في صـدورهم من النخـوة والبطـولة العـربية والكـرم والشجاعـة والإقدام والبـذل والعطاء، وحتى تنطبع هـذه الصفات الحسنة في صدورهم بـالتكرار والسماع وتنقش في عقولهم ليشب المولود على العزة والشهـامة والعفـاف، وينشأ الصبي على الإباء والشرف والسماحـة ويبتعد عن الخسـة والـرذائل، وليستحيي من القبـائح والخيـانة ويصـون نفسـه عن الصفـات المذمومة، ولقد سُمع أشجع فتيان قريـش الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد في ميدان القتال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة

وما دفع عبد المطلب جـد سيدنا رسول الله ﷺ أن يسميه محمـدا بعد ان حمله بين يديه وطاف بـه الكعبة الشريفة وادخله فيها، رجاء أن يكـون حسن السيرة عند الناس محبوبا من جميع الخلق، ولحاضنته ﷺ أهزوجة تقول فيها:

يا رب أبق لنا محمداً * حتى أراه يافعا وسيدا * ثم أراه سيِّدا مسوَّدا
وأكبت أعاديه معا والحسّدا

ويروي الرواة على لسان أمـه آمنة وهي بالأبواء في طريقها إلى المدينـة تودعه الوداع الأخير ترتجز فتقول:

بارك فيك الله من غـــلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجـــا بعون الملك العلاّم * فودي غداة الضرب بالسهام
بمـائة مــن إبـل ســوام * إن صح ما ابصرت في المنـام
فأنت مبعوث إلى الأنـــام * تبعـث في الحل وفـي الحـرام



ولقد كانت السيدة فاطمة بنت اسد زوجة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ترقص ابنها عبد الله وتلهب فيه روح السيادة والفخر والبذل والكرم، وكذلك لبابة بنت الحارث تترنم وترتجز لابنها فتقول:

ثكلتَ نفسي وثكلت بكري * إن لم يسُدْ فِهرا وغير فهر

بالحسب الوافي وبذل الوفر

وكان العرب يلقبون اولادهم وينادونهم باسماء السباع والوحوش والجبال الضخمة كالصخر والفهد لما لها من الأثر البعيد في النفوس عند اشتداد الاهوال والفتن والحروب بينهم. فلقد سمي الامام علي كرم الله وجهه ابنه الاول (حرب) حين ولد ولكن الرسول ﷺ سماه (الحسين) واختار لابنه الثاني (الحسن) رضي الله عنهما.

وتحدثنا كتب التاريخ والادب انه كان توجد في الحجاز بقعة ارض يقال لها (وادي السباع) وسبب تسميتها بذلك ما حدّث به ابن حبيب قال: إن امرأة تدعى (أسماء بنت دريْم) كانت في خباء لها وسط الصحراء منفردة وكان لها ابناء يرعون اغنامهم وإبلهم بعيدا عن خبائها فمرّ (وائل بن قاسط) فنظر اليها نظرة مريبة فتفرست في وجهه وقالت: تبا لك أسررت في نفسك مني شيئا؟ فقال الرجل: أجل. قالت: لئن لم تنته لاستصرخن عليك أسبعي. فقال: والله ما أرى بالوادي أحدا من أي الحيوانات. قالت: لو دعوت لك سباعي لمنعتني منك وأعانتني عليك. فقال: أوتفهم السباع وترد عليك؟ قالت: نعم. ثم نادت بصوتها: يا كلب، يا ذئب، يا فهد، يا دب، يا سرحان، يا أسد.

فأسرع إليها أولادها: ما خبرك يا أماه؟ قالت: هذا ضيفكم فأكرموه. فذبحوا له وأكرموه فانصرف الرجل عجبا مما رآى ومما سمع. فسمي هذا الوادي (وادي السباع).

محمد بن أحمد الوزاني – منفلوط □

لا تخونوا أماناتكم

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾.

الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة الانفال.

إحسان بلا كلفة

هل أدلك ــ أخي القارىء ـ على ميادين للفضل، لا تكلفك شيئا، و تترك أثرا طيبا في نفوس الغير؟.. طالع معي ما كتبه الأستاذ زيد بن عبد العزيز فياض:

أشياء لا تكلف عناء ولا تحمل مشقة ولا يضير الإتيان بها ولكنها ذات مفعول جيد وأثر حسن وعاقبة طيبة، كالبشاشة وطلاقة الوجه والبدء بالسلام ورد التحية بأحسن منها وتشميت العاطس وزيارة المريض وإكرام الجار وإماطة الاذى عن الطريق والدعاء بظهر الغيب لمسلم أهدى اليك هدية أو أسدى اليك معروفا، وذبّك عن عرض أخيك وأشباه هذه الأمور التى جاء الاسلام مرغبا فيها وحاثا على المبادرة إليها تمتينا للراوبط بين المسلمين والتعاون بينهم إن ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسن الاداب فما أحرى بالمسلم أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة ليكون أسوة حسنة وقدوة نبيلة.

حتى تعيش هنيئا

من شاء عيشا هنيئا يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه اقبالا

فلينظرن إلى من فوقه أدبا ... ولينظرن إلى من دونه مالا

اعداد: فهمي الإمام

احذر هذه

جاء في كتاب «الترغيب والترهيب» حديث تحت رقم ١٩٦٥ جاء فيه أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه:
«وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الاشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.. الحديث» رواه ابن حبان في صحيحه.

بطانة.. وبطانة

إن الكريم له الكرام بطانة ... طابت شمائلهم وطاب العنصر
إن لاح خير قربوه ويسروا ... أو لاح شر باعدوه وعسروا
أما اللئيم فحوله أمثاله ... قرناء سوء ليس فيهم خير
إن لاح خير باعدوه وعسروا ... أو لاح شر قربوه ويسروا
ولكل كون كائنات مثله ... فقبيله من جنسه والمعشر

لا خير فيه

لا خير في صحبة من إذا حدَّثك كذَبك
وإن حدثته كذَّبك
وإن ائتمنته خانك
وإن ائتمنك اتهمك
وإن أنعمت عليه كفرك
وإن أنعم عليك منَّ بنعمته.



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارئ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

أنوار رمضانية

صبري عبدالله قنديل

يجيء شهر رمضان بخيراته وبركاته فينير القلوب ويوقظ النفوس من غفلتها وتتطهر الأرواح مما علق بها من قلق وتخبط، وتستقر في العيون أنوار الهداية التي تقود البصيرة مع تلاوة القرآن الكريم، حين تتدبر العقول المتفكرة آياته الكريمة لتسترشد بمعانيها المنهجية الراشدة: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

وأنوار رمضان هي المصابيح الربانية التي تضيء بأمر الله ونوره ومدده ميادين الإيمان، تأهباً لحلقات الخشوع والتضرع والتسابق للقربى من المولى سبحانه وتعالى، فيترفع المسلم معها عن كل رغائب النفوس وشهوات الجسد، وكل مايباعد بينه وبين الله تبارك وتعالى.

ففي هذا الشهر الكريم تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة، وقد خص الله الصائمين بباب الريان، كما يقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه.

وشهر رمضان هو الموسم الذي يجدد فيه المسلمون جميعا ـ في مشارق الأرض ومغاربها أركان العبادة، وإعلان جامع بالولاء لله سبحانه وتعالى، وتأييد كلمة التوحيد تحت راية الإسلام الحنيف.

وفيه ليلة القدر لرفع التقرير الختامي الذي يضم الأعمال من صيام وقيام وتلاوة قرآنية وتراحم لما لها من أفضلية وبركة: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ماليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

جعل الله شهر رمضان على الأمة الإسلامية دوما شهر أنوار وهداية وجمع شمل دائم للمسلمين في مؤتمر الصيام كل عام، ووحد كلمتهم وأعلى رايتهم اللهم آمين□

﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا﴾
صدق الله العظيم

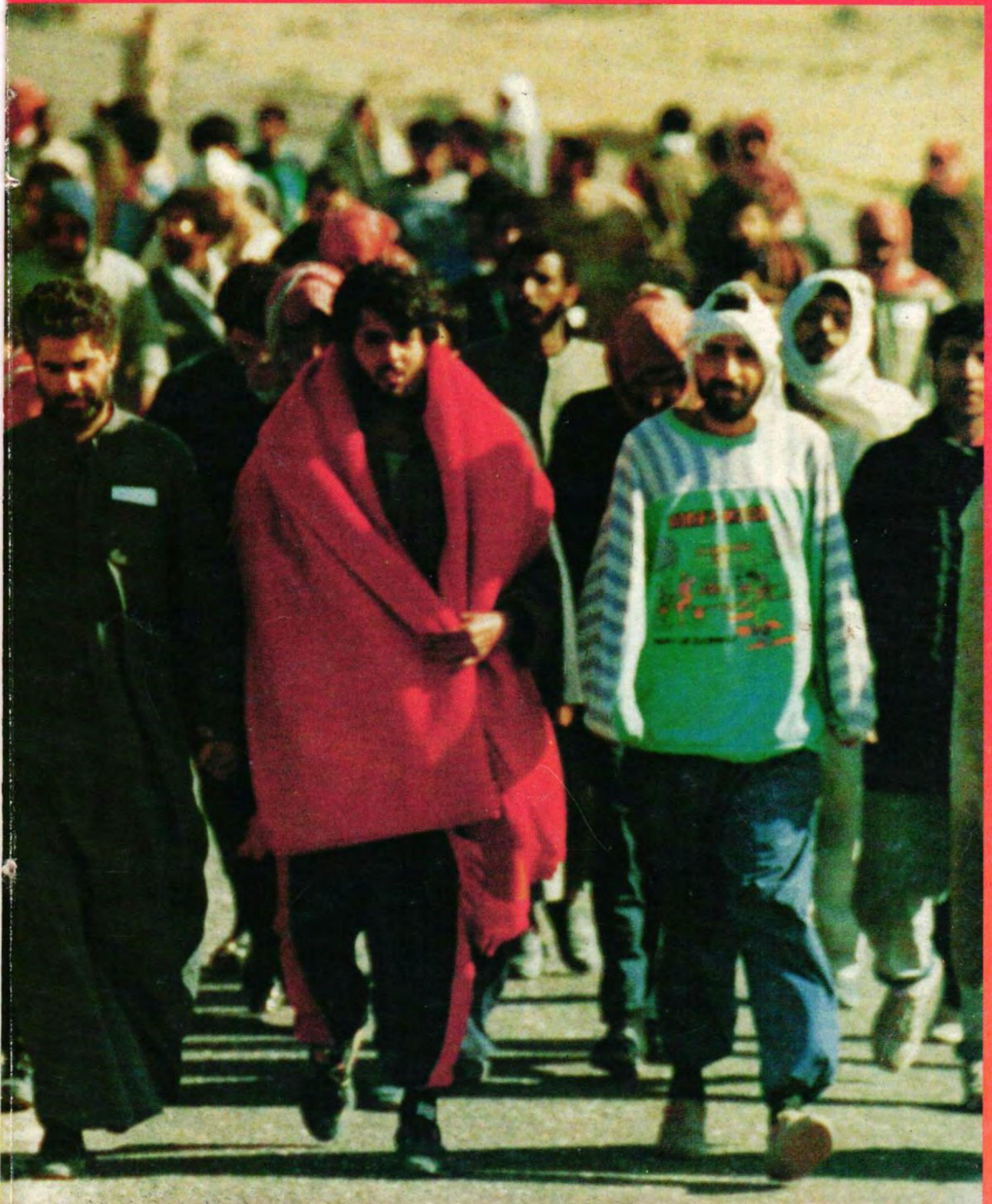
□ رمضان شهر البر والخير والاحسان فبادر أخي المسلم إلى إيصال تبرعاتك إلى أي لجنة من لجان الخير التالية:

أعضاء اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة:

١ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
٢ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
٣ - بيت الزكاة الكويتي
٤ - جمعية الهلال الأحمر الكويتي
٥ - جمعية احياء التراث الإسلامي
٦ - جمعية الإصلاح الاجتماعي
٧ - جمعية النجاة الخيرية
٨ - لجنة مسلمي أفريقيا
٩ - صندوق اعانة المرضى
١٠ - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
١١ - الجمعية الطبية الكويتية
١٢ - جمعية المعلمين الكويتية
١٣ - لجنة الفلاح الخيرية
١٤ - جمعية الرعاية الإسلامية
١٥ - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية
١٦ - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي
١٧ - لجنة الفلاح الخيرية
١٨ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

□ وأنت أخي المسلم أينما كنت مدعو أيضا للاتصال بلجان الخير في بلدك لدعم مسيرة الخير

لن تكتمل فرحتنا إلا بعودة كل أسرانا



الوعي الإسلامي
اسلامية — شهرية — جامعة
العدد ٣٢٦ - شوال ١٤١٣ هـ - ابريل (نيسان) ١٩٩٣م

معركة بناء أفغانستان

- مبدأ العدل المطلق وتطبيقاته
- الجهاد وكرامة الأمة الإسلامية
- الصحوة الإسلامية في روسيا

امنية وتهنئة

اعيادنا تاتي في اعقاب عبادات ، أفراحنا دائما مـرتبطة بمعـان سامـيـة ، وهي أفـراح إسـلامـيـة ، وإنسانية وجماعية ، يستمتع بها الفقير كالغني ، واليتيم فيها ليس وحده ويتزاور الناس ، ويتبادلون التحية (تقبل الله طاعتكم) أخوة حقة .

وهكذا شأن عيد الفطر ..فقد تخرجنا من مدرسة الصيام توا ، مزودين بآدابه واخلاقه وقيمه .. فحق لنا أن نفرح ..

ويطيب للوعي الاسلامي أن تهنئ المسلمين جميعا بعيد الفطر .. رغم الجراحات في الجسد الاسلامي هنا وهناك ،

ولن ننس أسرانا في سجون بغداد .. ولا المذبحون في البوسنة والهرسك ، ولا المبعدين عن ديارهم في فلسطين وجنوب لبنان ولا النزيف في كشمير وسواها داعين الله سبحانه أن يغير حالنا الي احسن حال ، وأن يفك قيد أسرانا وأن ينصر المظلومين ، ويكون في عون المضطهدين .

وكل عام والمسلمون جميعا بخير ..

الوعي الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٦ ـ السنة الثلاثون ـ شوال ١٤١٣ هـ ـ ابريل (نيسان) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

كي لا نكون مغبونين

لا بد للصائم من وقفة صادقة مع الفريضة التي أداها، ونجح من خلالها في ضبط نفسه وتعديل سلوكه وتقوية إرادته، وانتصاره بالصبر والثبات على التعب والمشقة في تحمل تكاليف الصوم والقيام بحقوقه المادية والمعنوية..

والمسلم إذا قويت إرادته وصحت عزيمته وخلصت نيته وتجردت نفسه من أنانيتها، حصّل من الأعمال والنتائج ما يدهش العقول، ولذلك كان رمضان سببا قويا من أسباب تحقق النصر عبر تاريخ المسلمين، وسببا مهما من أسباب ترسيخ وحدة الأمة والقضاء على بذور الفرقة والتمزق والصراعات..

وفي عالمنا المعاصر دلائل وبراهين ماثلة للعيان توضح لنا حصاد الإرادة الصادقة، فالانتصار الأفغاني على قوة عظمى يحسب لها ألف حساب، وثبات المجاهدين في فلسطين والبوسنة والهرسك وكشمير وغيرها، ثم انتصار إرادة الخير وتوقيع فصائل الأفغانيين على وثيقة التفاهم الأخيرة إلى مكة المكرمة، كل ذلك يعزز القاعدة التي تقول إن من انتصر على نفسه الأمّارة تحقق له الانتصار على التحديات الخارجية التي يواجهها مهما بلغت العقبات، كل ما نحتاجه ونحن نستقبل العيد ألا نخرج من رمضان كيوم دخلنا فيه لأن من تساوى يوماه كان مغبونا، فهل نسعى حتى لا نكون مغبونين؟

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.



رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات:

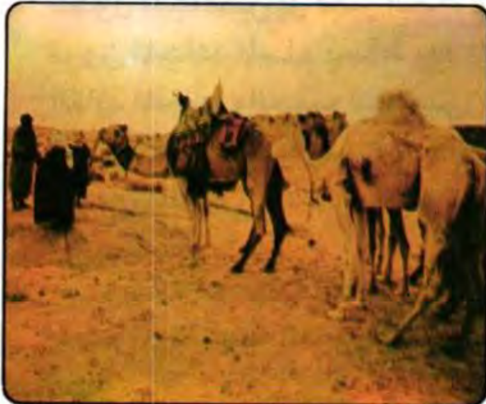
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL.: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠





الافتتاحية

معركة بناء أفغانستان

بتوفيق من الله تعالى، وفي أجواء شهر رمضــان المبارك الذي أنزل فيه القرآن، وفي رحاب بيت الله العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، وبرعاية مباركة من خادم الحرمين الشريفين والحكومة الباكستــانية، وبدعاء ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقّع قادة الفصائل الأفغانية المختلفة على اتفاقية سلام أنهت ما يقــارب السَّنة من الحروب الـداخلية المدمـرة التي كادت تقضي على الأمل الكبير بعدمــا ملأ نفوس المسلمين لما رأوا رايــة التوحيـد خفّاقة عــالية في السماء وراية الإلحاد الشيوعي متمرغة بالتراب.

مرت على الشعب الأفغاني محنة داخلية قاسية، عــانى فيها من الويلات ما قد يفوق في حجمه وأثره ماخلفته الجيوش السوفياتية المهزومة، وعصابات النظام العميل خــلال سنوات الحرب العجــاف، وبمقدار مــا كانت الفـرحة عــارمة يــوم دخول المجاهدين إلى قصر الحكم في كابل بمقدار ما كانت الغصة قاتلة والمسلمون يرون المجاهد المسلم يسقط بيد المجاهـد المسلم، والقائد المسلم يرفض مصافحة القائد المسلم، والجميع يعيشــون حالة الـركون إلى العاطفـة تحيط بها "الأنا" بصوت مدوٍّ يكاد يطغى على أصوات المدافع والقذائف الهادرة، حتى كادت الأرض تضيق بالناس بعدما رحبت.

وبدأت اصــوات اعداء الاســلام تطال الجهاد الافغــاني بألسنتها واقــلامها في محاولة لتشوية الصورة الناصعة لهذا الجهاد المبارك.

لقد ضرب الجهـاد الأفغاني خلال سنـوات الاحتلال السوفيـاتي أروع الأمثلة على صدق الإقبال على الله، وجميل التوكـل عليه، ونكران الذات، وتحمل الصعاب في سبيل نصرة الــدين والعقيـدة، والثبــات في وجـه الظلم وطــاغـوت الإلحاد الشيوعي، وارتبطت به أفئدة الملايين في قارات الدنيا كلها، والتفت حوله الشعوب المسلمـة تقدم مـا تستطيع، وكـانت مساجـد العـالم الإسلامي وبلـدان الإغتراب سفارات صادقـة في نقل صورة الجهاد وتعبئة الـرأي العام ومد ساحـات الوغى بالشباب والمال، ولم تترك سلاح الدعاء وهو إن خرج من قلوب المخلصين فعل ما تعجز عنه الأسلحة الفتاكة بإذن الله.

لقد كانت ساحات الجهاد في أفغانستان قطب جذب لأعداد متزايدة من الشباب الملتزم، عشاق الشهادة وطالبي الكرامـة، يستوي في ذلك الأغنياء والفقراء، وكان تـلاحمهم يـومهـا صفعة قـويـة في وجـه أصحـاب نظريـة الطبقيـة والتفسير الديـالكتيكي للحياة قبل أن تكـال لهم لكمات أسد اللـه المقبلة على الآخـرة إقبال الآخرين على الحياة.

لقد وقفت دول الخليج العربي وقفة المسلم الغيـور على دينه وأبناء ملته، فلم تبخل بشيء في سبيل دعم صمود الافغانيين ودفع جهـادهم قُدُماً، فكان للمملكة العربية السعودية دور الريادة في المحـافل الدولية والاسلامية، واحتضان رموز الجهاد وتقديم كل ما يلزم من الموقف السياسي إلى الدعم المالي إلى المشاريع الأهلية،

ويشهد عدد الشهداء على اندفاع الاخـوة في المملكة لتقديم اعز ما يملكون في سبيل دفع الظلم وإحقاق الحق للشعب المسلـم الشقيق في افغانستان. وكـان للهيئات الشعبية والمؤسســات الخيرية دور بـارز في اقامة مـؤسسات تـربويـة ومهنية وطبية تسد العجز الواقع في مخيمات الهجرة في باكستان.

وكذلك كان دور الكويت في بناء المستشفيات والمدارس ودور الايتام بالاضافة الى كفالات الدعاة والارامل واعمال الاغاثة بين المهاجرين ومازالت هذه الدول تقوم باعمال البر والخير في رحلة البنـاء وشعارها في ذلك قوله تعـالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وإن ننسى لا ننسى دور بـاكستان التي فتحت ذراعيهـا لاستقبال الضيـوف الوافـدين يبحثون عن أمن الأنفس وأمان الأعراض، ويتخـذون من أرض الإسلام الطـاهرة مـرتكزا ومنطلقـا يواصلـون من فوق تـرابها معركـة استنقاذ البـلاد والعبـاد، احتضنت باكستـان الملايين وقـدمت الشهداء في خط متـواز مع الموقف السياسي الصلب الذي دفع ثمنه الرئيس ضياء الحق بالإضافة إلى ضرائب أخرى ترتبت على موقفها المتميز.

الافتتاحية

لقد شهدت ربى أفغانستان وسهول باكستان تلاحما كبيرا بين قطاعات ومجاميع من المسلمين من كل لون ولسان، جمعتهم ساحات الجهاد وساحات السياسة وساحات الحوار الفكري، وكان التنوع أحد أهم المؤشرات على عالمية الإسلام واتساع عباءته لتحتضن أوسع دائرة على وجه الأرض، ولقد استهوت أفغانستان ونضالها مجموعات متعددة الأهداف من الغربيين، وكانت سببا في إسلام بعضهم، والدعوة بالممارسة قد تفوق أحيانا الدعوة بالمقال، كما شهدت معسكرات المجاهدين توبة جنود من أبناء الجمهوريات الإسلامية الخاضعة لنير الاتحاد السوفياتي المتفكك، وفرار جنود روس من جحيم الحرب الظالمة المفروضة.

وكل ما مر بنا من شريط الأحداث طيب ويدعو إلى ارتفاع الجباه وتزيين الشفاه بالبسمة، ولكن الأمر كاد ينقلب رأسا على عقب بمجرد انتهاء الحرب وانسحاب الجيش السوفياتي المعتدي وفرار العملاء، لقد ابتدأ بعد ذلك التصارع على نصيب كل فصيل من الكعكة الأفغانية، وظهرت على السطح بدون مواربة ولا (رتوش) فتن العرقية والقبلية والطائفية، وبات لكل قوة دولية وإقليمية مركز قوى تحركه لتؤثر في مسار الأحداث سلبا أو إيجابا حسبما تقتضي مصلحتها.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن دخول المعركة في حالة الدفاع وردة الفعل لا يغني شيئا، وأن المطلوب خطة استراتيجية متكاملة يكون الطرف المسلم فيها طرفا فاعلا صاحب رؤيا متكاملة وصاحب قرار..

لا يكفي أن يحمل المسلمون السلاح لرد الاعتداء، وإعادة الحق إلى نصابه، وإنما الواجب أن يوجه هذا السلاح عقيدةٌ صحيحة، وقلب سليم، وفكر نيِّر، وخطة مدروسة، وهمم لا تعرف الكلل، يزين ذلك كله إخلاص عميق وإنكار للذات ينير درب المسترشدين في ظلمة العصر، وظلم قوى الباطل. وبعد عن العصبية القبلية والطائفية التى نهى عنها الاسلام وقال انها منتنة.

كان لإرادة الخير التي تمثلت بالجهود الطيبة المبذولة، والاستجابة الجادة المتفاعلة موقع الصدارة في إنجاح لقاءات إسلام آباد ومكة، والكل يلهج بالدعاء أن يوفق الله ويتمم علينا بخير، فالجراح التي تحيط بالأمة تحتاج إلى بلسم من نوع ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، والاتفاق بالإضافة إلى كل دروسه وعبره بين أن الأمة المسلمة قادرة ـ متى ما أخلصت النية، وعقدت العزيمة، وأحسنت التوكل ـ أن تحل مشاكلها بنفسها، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ فاللهَ الله في أنفسكم، واللهَ الله في أموركم، ومعركة البناء أولى بالجهد الضائع وبالمال المبذول □

الوعي الإسلامي

في لقاء مع ممثلي الصحف والمجلات الاسلامية

استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية: مشروع متكامل

ذكر رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية الدكتور خالد المذكور في لقاء ودي ضم ممثلي الصحف والمجلات الاسلامية الكويتية عقد مطلع الشهر الماضي بمقر اللجنة ان مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو امر اساسي لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية والذي نصت عليه المادة الثانية من مرسوم انشاء اللجنة الاستشارية العليا.



د.ايوب الايوب

نشاطات اللجنة

وأشار الى ان عمل اللجنة الفعلي بدأ منذ اربعة شهور مضت، وذلك من خلال الدخول في مرحلة التعريف باهداف اللجنة وطبيعة عملها والوسائل والخطط التى تستخدمها لتحقيق تهيئة الاجواء التربوية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والقانونية للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

وقال د. المذكور ان مرحلة التعريف والانتشار الاعلامي بدأت بتكثيف العلاقات والزيارات الى جميع المؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية والاسلامية، وكليتي الشريعة والحقوق



د .خالد المذكور



د. عادل الفلاح

بجامعة الكويت، وخطباء المساجد، والاجهزة التنفيذية الرسمية، والسلطة التشريعية ممثلة برئيس ونائب رئيس مجلس الامة، وخبراء الموسوعة الفقهية، وهيئة الفتوى بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، واضاف ان اللجنة بصدد القيام بزيارات تعريفية اخرى الى العديد من الفعاليات الاقتصادية والاعلامية ورؤساء تحرير الصحف المحلية وجمعيات النفع العام.

واوضح الدكتور خالد ان اللجنة قامت بتنظيم زيارات ولقاءات خارج الكويت الى دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وباكستان للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال والاطلاع على المشاريع والقوانين الخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية، مشيرا الى تنظيم زيارات الى دول اخرى مستقبلا.

بنك اعلامي

واعلن رئيس اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية العليا الدكتور عادل الفلاح عن تأييد وموافقة ٨٠ بالمئة من الشريحة الكويتية التى اجريت عليها الدراسة والمسح الاولي للجنة على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

وحدد الدكتور الفلاح اهداف اللجنة الاعلامية بالاجابة على سؤال حول مفهوم تطبيق الشريعة الاسلامية وذلك من خلال: اصدار الكتيبات، وعقد وتنظيم اللقاءات الاذاعية والصحفية والتلفازية، وعقد اللقاءات في مساجد الكويت، وقال ان من اهداف اللجنة الاعلامية ابراز دور اللجنة الاستشارية العليا اعلاميا من خلال المشاركة في جميع المجالات والنشاطات والفعاليات الاعلامية في المجتمع الكويتي، والتعريف بأهداف اللجنة الاستشارية، وذكر ان اللجنة الاعلامية تهدف الى تنمية العلاقات بين اللجنة الاستشارية العليا والمؤسسسات الاعلامية والخيرية والشعبية مثل وزارة

الاعلام والصحف المحلية ووكالة الانباء الكويتية والشركات والمؤسسات الاعلامية داخل وخارج الكويت وذلك لتعميق العلاقات والانتقال الى معرفة كيفية تنفيذ مشاريع اللجنة بشكل عملي، واكد اهمية الحاجة لشركة مالية وسيطة بين اللجنة الاستشارية العليا والشركات والمؤسسات الاعلامية للقضاء على مشكلة ضعف التسويق وحفظ حقوق الطبع للانتاج الاعلامي الاسلامي.

ودعا الفلاح الى ضرورة وجود بنك خاص يمول كل انتاج اعلامي اسلامي في المجتمع الكويتي مشيرا الى ان ذلك سيثرى بلا شك دولاب الانتاج والتسويق واشار الى ان هدف اللجنة الاعلامية كذلك التعرف على واقع الكويت بمختلف شرائحه وقياس القيم الايجابية والسلبية في الزخم الاعلامي الكبير الذي يتلقاه المواطن والسعي مع الاسرة والمدرسة والحي السكني في تكوين الحضانة الفعلية الذاتية للفرد لمواجهة هذا الزخم الاعلامي.

دعم متواطل

واعرب امين عام اللجنة الاستشارية العليا الدكتور ايوب الايوب عن امله في ان تتطرق الملاحق الاسلامية في بعض الصحف المحلية الى معالجة اوضاع ومصالح البلد من خلال منظور اسلامي وضرب مثالا على ذلك بمعالجة قضية المديونيات الصعبة والمشاكل التى تعترض عمل كليات الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

واشاد الدكتور ايوب بالدعم منقطع النظير الذي يقدمه سمو امير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء للجنة ومعالجة كل ما يعوق عملها سواء كان اداريا أو ماليا □

دعاء

اللهم أجمع قلوبنا على محبتك، ومحبة من تحب، وما تحب،
واجعلنا متعاونين على البر والتقوى، متكاتفين في كل
ما يعود منه نفع في الدين والدنيا، ومتعاضدين على كل
ما يقوي المسلمين ويعلي شأنهم

قصة مسجد في كندا

تنتشر الدعوة الاسلامية ولله الحمد في كل مكان من المعمورة مع انتشار ابناء الجالية، وفيما يلي قصة جالية قدمت من بلاد الهند، لتستقر في كندا للعمل، ويكتب الله ان يقوم بعض ابنائها على تعليم الآخرين الخير، لتثمر البذرة جالية نموذجية تعمر بيتا من بيوت الله في بقعة ما ظن المسلمون يوما ان يطئوها.. وفي سرد ذلك عبرة وفائدة ان شاء الله.

للدكتور: عرفات العشي*

«أمجد بيمات» واحد من اربعة اخوة مسلمين من الهند من منطقة «جوجرات» جاءوا الى كندا مهاجرين واستقرَّ بهم المقام بمدينة تورنتو، مع عدد من اصدقائهم، الاخوة الاربعة حافظون لكتاب الله تعالى حيث حرص والدهم الشيخ محمد على تخريجهم من مدرسة تحفيظ القرآن في «جوجرات». استقر الاخوة الاربعة في تجمع لمسلمين قادمين من نفس المنطقة، واستأجروا معظم الشقق في عمارتين متجاورتين، ووضعوا خطة خلاصتها انه كلما فرغت شقة في العمارتين استأجرها احد القادمين الجدد من مواطنيهم حتى بلغ عدد الشقق التى يسكنها مسلمون هناك ثمانين شقة من مجموع مائة شقة.

وفكر سكان العمارتين تفكيرا جماعيا منذ الوهلة الاولى فاستأجروا الصالة الارضية في احدى العمارتين وشرعوا في استخدامها مصلى لهم يقيمون فيها الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة ويؤمهم فيها احد الاخوة الحفاظ الاربعة، ثم نظموا دروسا دينية لابناء السكان مساء كل يوم حتى غدت الصالة خلية نحل.

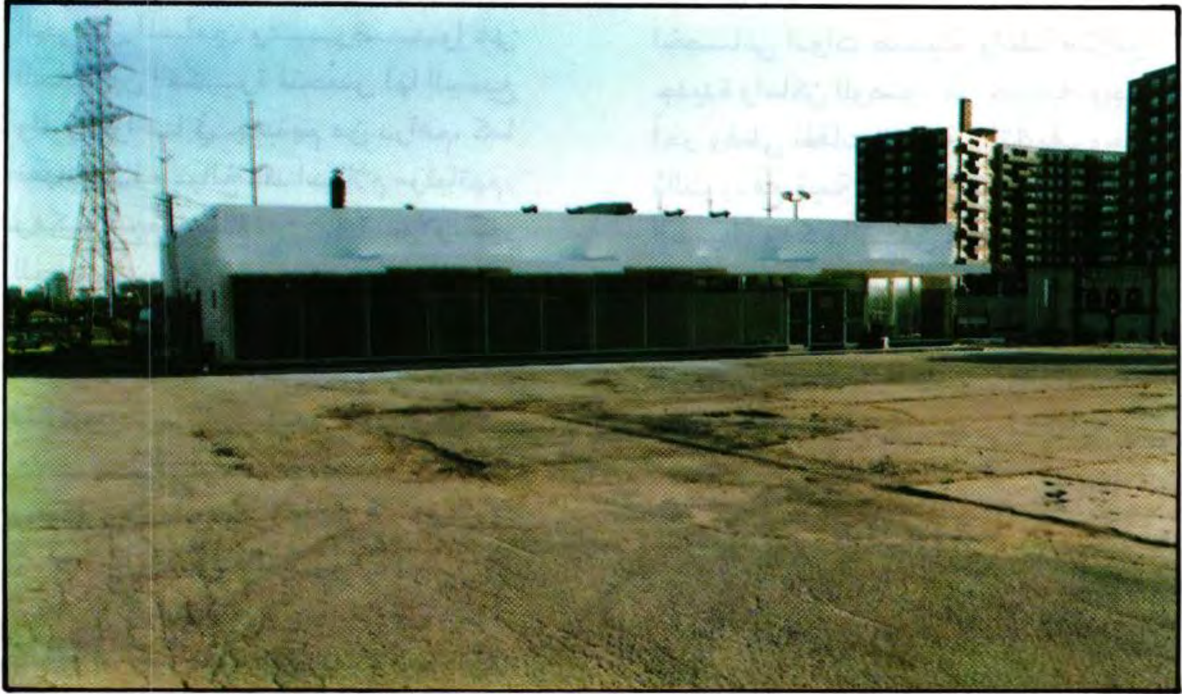
اقبال المسلمين على الطاعة

واقبل المسلمون من عمارات مجاورة للانضمام الى اخوانهم سكان العمارتين في صلاة الجمعة والصلوات اليومية والدروس المسائية للأبناء، وهناك ضج الحى بالشكوى من تكدس السيارات الزائرة ومن الزحام الشديد في الصالة التى اخذت تضيق بالمصلين، وبدأ المسلمون بالبحث عن حل لهذه المشكلة.

فماذا فعلوا؟ لقد استأجروا صالة لمدة اربع ساعات كل يوم جمعة تتسع لمائتي مصل، لاداء صلاة الجمعة فيها، فماذا حدث؟ زاد اقبال الناس في الحي على هذه الصلاة حتى اصبحت تقام فيها صلاة الجمعة مرتين متواليتين، تمتلىء الصالة بالمصلين ويخطب فيهم امام ويصلى بهم

---

* مبعوث وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في كندا.



○ صورة لمعرض السيارات والعمارات السكنية الملاصقة له

الجمعة ثم يخرجون ويخرج امامهم معهم ويدخل اخوان آخرون لهم فيملأون الصالة من جديد ويأتي امام آخر لم يصل فيصلي بهم الجمعة، وهكذا ظلت صلاة الجمعة تقام في هذا المكان المستأجر مرتين متواليتين كل اسبوع واستمر ذلك لعدة سنوات.

مكان مناسب ولكن..

الى ان خطا هؤلاء الإخوة خطوة كبيرة.. فقد عثروا على مكان واسع كان من قبل معرضا للسارات وتحيط به قطعة ارض كبيرة تتسع لتسعمائة سيارة، ويقع هذا المكان على شارع رئيسي في حي «سكاربورو» شرق تورنتو، هذا المكان معروض للبيع بسبب الركود الاقتصادي الحاد الذي اصاب تورنتو كغيرها من مدن العالم، زار وفد من المسلمين «الجوجراتيين» هذا المكان وطافوا في جنباته فأعجبهم لاتساع رقعته وقال بعضهم لبعض، انه المكان النموذجي الذي يلبي كافة احتياجاتنا، لكن ثمنه كبير جدا، لقد طلب المالك ثمنا باهظا لهذا الموقع مقداره ثلاثة ملايين دولار!! الله اكبر! من اين يأتي هؤلاء الفقراء بهذا المبلغ؟ وكثير منهم عاطلون عن العمل أو قادمون جدد يعيشون على الاعانات، ما العمل؟ كلهم يعيشون في شقق مستأجرة بالقرب من هذا المكان وعلى بعد خطوات منه. لقد اخذوا يحلمون في الحصول عليه، كانت جيوبهم فارغة، ولكن قلوبهم مليئة بالإيمان والثقة بالله.

أول الغيث قطرة

عقدوا اجتماعا دعوا اليه معظم سكان

الحي من المسلمين وعـرضـوا على الحاضرين الفكـرة فتحمس لها الجميع وافـرغـوا مـا في جعبتهم من دراهم، كما تعهدوا بدفع مبالغ عند استلام مرتباتهم، وهكـذا جمع مبلغ ٢٥,٠٠٠ دولار، كبر الحاضرون، وعـزمـوا على حجـز المكـان ودفع هذا المبلغ عربونـا له، وبعد تفاوض مـع المالك وافـق على بيعهم المكـان بـالتقسيط على ان تسـدد القيمـة خـلال عامين بـلا فوائد، فـرح المسلمون بـذلك وهللوا وكبروا ودعـوا الله ان يعينهم على شراء هـذا المكـان، واخـذوا يفكـرون في وسـائل لجمع التبرعـات مـن كل مسلم صغير او كبير فوضعوا عند كل اسرة وفي كل بيت صندوقـا صغيرا، علبة حديـدية فارغة حتى تجمع فيهـا كل اسرة ما يزيد عن حاجتها من دراهم معـدنية، وتسلمها للجنـة شراء المسجد في نهايـة كل شهـر، واخـذ المال القليل يتدفـق على لجنة هـذا المشروع وبارك الله فيه.

الصف المرصوص

وفي نهايـة شهـر تشرين الثـاني «نـوفمبر» الماضي ١٩٩٢م نظمت اللجنـة عشـاء خيريا، حضره خطيب محبـوب في «تورنتو» اسمه «عبـد الله ادريس» مدير المدرسة الاسلامية في تونتو، فأخذ يحض المسلمين على التبرع بسخـاء ولشـد مـا كانت دهشـة اللجنة كبيرة حين اكتشفت في نهاية الحفل انه جمع لصـالح المسجد في تلك الليلة وحدهـا خمسة وسبعين الف دولار. هلل المسلمون وكبروا وزاد حماس مختلف فئات الجاليـة المسلمة في المنطقة.

فهذا مسلم جـاء الى المكان فوجد مـرافقه الصحيـة قـديمـة غير كـافيـة فأحضر اخصـائى ادوات صحيـة وانشأ مـرافق جديدة واماكن للوضوء على حسابه، وجاء آخر وغطى نفقات التدفئة والتكييف وجاء ثالث ودفع قيمة فـرش المسجد بالسجاد البسيط، وهكـذا تـدفق النـاس كل منهم يسـاهم بما يستطيعه لهذا البيت الجديـد من بيوت اللـه في الارض، واستوى في هذا الحماس الشبـاب والشيـوخ والـرجـال والنساء كل يقوم بدوره الذي يستطيعه.

ساهم معنا

لقد تم دفع اربعمائة الف دولار حتى الآن من قيمـة شراء هـذا المسجـد وبقى مليونان وستمائه الف دولار.

ولقـد صلى الجمعـة في اواخـر شهـر كانـون الاول «ديسمبر» الماضي ١٩٩٢م اكثـر من الف وثـلاثمائة شخص في هـذا المكان،ولم يعد هناك حـاجة لتكرار صلاة الجمعة مرتين في نفـس المكان، واتاح لهم الموقع الجديـد عقد فصـول دراسيـة كل مسـاء، وفي عطلة نهايـة الاسبـوع، وزاد اقبال الناس للاقامة في المنطقة لقربهم من المسجد الجديد.

فاذا اراد اهل الخير استمرار هذا البيت من بيـوت اللـه ونمـو هـذه الجاليـة الاسـلاميـة الطيبـة فما عليهم الا التبرع بسخاء لها، اننى لم اكتب حرفا واحدا من الخيـال، انها قصة حقيقيـة يعرفهـا كل مسلم اقام في تورنتو، ونسأل الله ان يلهم الجميع لـلإسهـام في هـذا المركـز وبـه التوفيق وهو المستعان.

اقرأ في العدد القادم



أبعاد هدي القران

للدكتور ابراهيم بن حسن بن سالم

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على قلب محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، جاء يهدي الناس جميعا الي طريق الحق ومنهج الخير ، والي سبل الاستقامة لا فرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ، ولا بين مستوي ومستوي.

جوته والفكر الغربي

للدكتور محمد علي الصاوي

اهتم جوته الشاعر الالماني بالقرآن وتاثر بصوره البيانية، المقال يلقي ضوءا علي هذا الجانب من فكر وموضوعات هذا الشاعر المشهور بما في ذلك اقتباساته معان قرآنية ومواقف من حياة النبيﷺ.

نحو نظام نقدي عادل

للدكتور محمد شابر

عرض لدراسة علمية جادة وضعت أصلا بالانجليزية تمثل اضافة نوعية في بابها، وقد تضمنت عدة مقدمات وتسعة فصول وثلاثة ملاحق.

لقاء

الدكتور محمد عمارة مفكر إسلامي له وجوده الفاعل على الساحة الدعوية الإسلامية، يقف مرابطا على ثغر من ثغور الإسلام، اغتنمت الوعي الإسلامي فرصة حضوره «ندوة الفكر الإسلامي الحركي وسبل تجديده» فأجرت معه حوارا شيقا مفيدا.



تمتاز الشريعة الإسلامية بإقامة أحكامها على أساس من العدل المطلق الذي لا يتأثر بأي اعتبار مهما كان، سواء في الحكم أو التشريع الاجتهادي، أو القضاء، أو المعاملات.
وسنقتصر في هذا المقال على تحليل مختلف جوانب العدل في ميدان الحكم والسلطة. لقد قامت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة في هذا المجال على وجوب النزول على مقتضيات العدل.

مبدأ العدل المطلق وتطبيقاته في السياسة الشرعية

للأستاذ: عبد اللطيف الشكيري*

قال تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ (النحل/ ٩٠).

وقال سبحانه: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**﴾ (النساء/ ٥٨).

فلا تقر الشريعة الاسلامية أي لون من ألوان الحكم الظالم، أو صورة من صور التعسف في استعمال السلطة، ولا يجوز أن يعبث بميزان العدل عامل الهوي أو العاطفة من الحب أو الكراهية، حتى بين الأعداء ﴿**ولايجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ (المائدة/ ٨).
أوعامل من القرابة ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين**﴾ (النساء/ ١٣٥).

والعدالة حق في الشرع يتمتع به كافة المسلمين على السواء دون تفرقة بين أوضاعهم الاجتماعية: ﴿**إن يكن غنياً أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ (النساء/ ١٣٥).

العدل وغير المسلمين

كما يجب ان يشمل تطبيقها غير المسلمين من الأمم الأخري، لأن الاسلام لا يفرق في ميزان العدل بين البشر، وهو مستوى من المثالية لم ترق إليه أي من القوانين الوضعية في ماضيها وحاضرها، ومن هنا كانت حمايته للمصلحة العامة

*كاتب مغربي



لايقر الاسلام الظلم بكافة انواعه

للإنسانية جمعاء.

وإذا تخلف هذا العدل في الحكم فلا تجب الطاعة حينئذ، إلا أن يترتب على العصيان ضرر أعظم من الطاعة، فعندئذ يصار الى الطاعة دفعا للضرر الأشد.

وإذا كان العدل مصلحة عامة معتبرة في الشرع، وجب أن يناط تصرف الحاكم أو أولي الأمر بهذه المصلحة اى بالعدل ولذا كان من المقرر في الشريعة أن«تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة» ومنها العدل، فيجب أن يناط به كل تصرف.

وليس هذا المبدأ نظريا، بل طبق فعلا في عهد الخلفاء الراشدين، وعهد خلافة بني أمية ولا سيما علي يد أبي بكر وعمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

وإذا كان العدل مصلحة عامة، بل إنما أنزلت الكتب السماوية وبعثت الرسل لتحقيقه قال تعالى: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾** (الحديد/ ٢٥).

فكل تصرف يصدر عن ولي الامر أو من يمثله من أعوانه، يجب أن يكون الباعث عليه تحقيق المصلحة العامة أى تحقيق مقصد الشرع ، لا سيما فيمايتعلق بتصريف الشؤون الداخلية للدولة، من التشريع الاجتهادي، والإدارة والقضاء، أو الشؤون الخارجية في علاقات الدولة مع غيرها من الدول الأخرى.

المصلحة والعدل

إن الشريعة الاسلامية في سبيل تحقيق العدل والمصلحة العامة، وضعت بيد ولي الامر سلطات تقديرية واسعة،

وقد اهتم ببحث تلك السلطات فقهاء المسلمين كالماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية، وابن القيم في كتابيه أعلام الموقعين و الطرق الحكمية.

ونعني بالسطات التقديرية ، تلك التي

لم يـرد بشأنها نص من كتـاب أو سنـة يحددها، في كل الأمور التي تقتضي تنظيم مرافق الـدولة وتـدبير شؤونها، ورعـاية الصالح العام، وبالجملة من كل ما يجلب مصلحة او يدفع مفسدة، على مقتضي من روح الشريعة ومقاصدها العامة ولم يرد بشأنها أحكـام تفصيلية، وفي هـذا يقول ابن القيم في تعـريف السيـاسة الشرعيـة نقـلا عن ابن عقيل: **«السياسة مـا كان فعـلا يكـون معـه النـاس أقـرب إلى الصـلاح، وأبعـد عن الفسـاد وان لم يضعه رسول أو نزل به وحي».**

فواجب ولي الامـر اذن تقصي المصلحة والعـدل في تصرفـه، لأنهما لبـاب الشرع وغـايته، وفي هـذا يقول الإمـام ابن القيم: **«قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقـامة العـدل بين عباده، وقيـام النـاس بـالقسـط فأي طـريق استخرج بها العـدل والقسط فهي من الدين، وليست مخالفـة له»** (الطـرق الحكمية ص ١٤).

ولما كانت سلطـة ولي الامر في الاسلام واسعـة وتقديـرية، فهي مظنـة التعسف والانحـــراف بها عن الحق و العـــدل، ومجافـاة مقصد الشـارع في استعمالها، لـذا اوجبت الشريعـة عليـه أن يصـدر في تصرفـه عـن بـاعث لا ينـاقـض مقصـد الشرع، واصبح من المقـررات الشرعية أن «تصرف الامـــام على الــرعيـــة منـــوط بـالمصلحـــة» كما ذكـرنـــا، اذ استعمال السلطة في غير مصلحة، تشفيا أو انتقاما، أولتحقيق أغـراض غير مشروعة لا تخدم السلطـــة ولا تتعلق بحـراســـة الـــدين وسيـاســـة الـدنيـا على مقتضي من روح الشريعة و قـواعدهـا، هذا التصرف يعتبر تعسفا وظلما.

فروع فقهية

وقـد اورد أصحاب القـواعـد فروعـا للقاعدة السابقة نذكر منها:

١ ـ إذا تخير ولي الامـر في الاسرى بين الرق والقتل والمن والفداء، لم يكن له ذلك بالتشهي بل بالمصلحة، حتى إذا لم يظهر وجه المصلحة يحبسهم الى ان يظهر.

٢ ــ إذا أراد اسقاط بعض الجنـد من الديـوان بسبب جاز، ولكن بغير سبب لا يجوز، والمقصـــود السبب غير المشروع، أي بـدافع التشفي أو المصلحة الخاصـة، كما هـو الحال في بعض البيئات، فهـذا لا يجوز لأنه استعمال سلطة عـامة لتحقيق أغراض خاصـة، وهذا وجه من التعسف في استعمال السلطة.

٣ ــ أمر القـاضي لا ينفـذ إلا اذا وافق الشرع، وولي الأمر من باب أولي.

٤ ـ ليس لولي الأمـر أن يزوج امرأة ـ لا ولي لها ــ بغير كفء، وان رضيت، لأن حق الكفـاءة للمسلمين، وهـو كـالنـائب عنهم، فـلا يجوز لـه إسقـاطـه، أي أنـه كالـوكيل عنهم، ولا يتصرف الوكيل إلا في حدود مصلحة الموكل، وهي هنا المصلحة العامة، لأنه نائب عن الأمة.

فجميع هـذه الأحكام دائرة كما نـرى على تـوخي المصلحـة العـــامـة لجماعـة المسلمين وعدم اعتسافها بوسيلة السلطة، وولي الامـر هـو الذي يتـولاهـا بتـدبيره وسياسته، بالمحافظة والرعاية، على ضوء من روح الشرع وقواعده العامة.

العدل ومبدأ الكفاءة

لما كان ولي الامر لا يستطيع ان ينهض وحده بأعباء الحكم ومسؤولياته، والوفاء بواجبـاته التى هي أمـانة مسـؤول عنها

أمام الله والناس، فإنه مضطر الى الاستعانة بأبناء الأمة في ادارة الدولة، واسناد الوظائف اليهم، وهنا يتعين عليه أن يحتاط في اختيار ولاته ونوابه وموظفيه، ليسند الأعمال إلى من هم جديرون بها، قادرون على تصريفها بما يحقق الخير العام للناس، ولا يجوز أن يدخل رئيس الدولة ــ في اختيار أعوانه ـ عامل الهوى والغرض، حتى لا يفسد الحكم، وتهدر المصلحة العامة نتيجة إسناد أعمال الدولة لغير الأكفاء، اعتمادا على القرابة أو الصداقة أو ما الى ذلك من العوامل الشخصية التى يؤدي الاستناد عليها الى افساد المجتمع والأوضاع في الدولة واهتزاز كيانها، ولذا يرى العلماء أن من تعين لوظيفة، ولا يوجد من يقوم مقامه كفاءة فإنها تلزمه، ولا يقبل عزله ولا انعزاله.

يقول الإمام العز بن عبد السلام: «وأما الولايات فإن تعين المتولي ولم يوجد من يقوم مقامه، فإنها لازمة في حقه، ولا يقبل العزل ولا الانعزال، الي ان يوجد من يقوم مقامه، فينفذ العزل والانعزال، فلوعزل الامام أو الحاكم أنفسهما، وليس في الوجود من يصلح لذلك، لم ينفذ عزلهما لانفسهما لوجوب المضي عليهما».

التفاوت والتفاضل

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى عدم التسوية بين الناس في العطاء

„العدالة حق في الشرع يتمتع به كافة الناس على السواء دون تفرقة„

„قامت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة على وجوب النزول على مقتضيات العدل„

والأرزاق تقديرا للكفاءات، وتشجيعا لقوى الإنتاج ونهوضا بأصحاب المواهب الممتازة، فقد رأى أبو بكر رضي الله عنه قسمة الغنائم بالتساوي بين المهاجرين والأنصار بحجة أنهم جميعا أسلموا لله،

وأجورهم على الله، بينما رأى عمر رضي الله عنه أن يكون نصيب المهاجر أكثر من نصيب الأنصاري، وقال: اتجعل من ترك دياره وأمواله مهاجرا الى النبي ﷺ كمن دخل في الاسلام كرها، فحكم أبو بكر رضي الله عنه في خلافته بما رآه من المساواة، ولما جاءت خلافة عمر عمل برأيه في التفاضل بين المهاجرين والأنصار في قسمة الغنائم وهذه بعض آراء العلماء في هذا المجال.

يقول ابن تيمية: «يجب على ولى الأمر أن يوكل أي عمل من أعمال المسلمين إلى أصلح من يجده لذلك العمل لأنه من تأدية الأمانة في الآية التى نزلت في ولاة الامور: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها﴾** (النساء/ ٥٨).

ويقول النبى ﷺ: «**من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله**».

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «**من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين**».

وقد بين ابن تيمية طائفة من البواعث غير المشروعة التي تشكل تعسفا في استعمال السلطة بقوله: « فإن عدل - أي ولي الامر - عن الأحق الأصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة أو صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والفارسية والتركية، أو الرشوة يأخذها من مال أو منفعة او غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الاحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين، ودخل فيما نهى عنه في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾ (الأنفال/٢٧). فإن الولي لحبه لولده أولعتيقه قد يؤثره في بعض الولايات، أو يعطيه مالا يستحقه، فيكون قد خان أمانته».

استغلال النفوذ

ومن صور التعسف في استعمال السلطة استغلال الوظيفة أي اتخاذها ذريعة لاستجلاب النفع، وجر المغانم، وجمع الأموال بطرق غير مشروعة، ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاطر الولاة الذين يتهمهم في اموالهم، عملا بالمصلحة المرسلة، لانه رأى في ذلك صلاح الولاة ويدل على ذلك حادثة ابن اللتبية التي رويت في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال: يارسول الله هذا لكم، وهذا أهدى لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدي لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثني على الله بما هو أهله، ثم

«السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب الى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه رسول، أو نزل به وحي»

(ابن القيّم)

قال: «أما بعد، فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له ام لا؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ان كان بعيرا جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر فقد بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر الى عفرة إبطه».

وعلى هذا فدرء التعسف في استعمال السلطة يعتمد على امرين:

الأول: طهارة الباعث وشرف النية، حتى لا يناقض قصد ذي السلطة في استعمالها قصد الشرع في منحه إياها، وذلك بأن يعبث الهوى أو المصلحة الخاصة في تصرفه على الرعية.

أما الثاني: فهو النظر الى مآل التصرف الصادر من ولاة أمور في استعمالهم سلطاتهم، أو الصادر من الناس فيما يستعملون من حقوق او اباحات، بقطع النظر عن الباعث او القصد.

ما يجوز لولي الأمر

ومن هنا جاز لولي الامر ان يقيد استعمال الحق بالقدر الذي يصون به المصلحة العامة فله ان يتدخل في شؤون الافراد لهذا الغرض العام، ومن امثلة ذلك:

١ ـ يجوز لولي الأمر منع المباح، اذا توقع إفضاءه الى مفسدة عامة، فقد منع عمر بن الخطاب رضى الله عنه التزوج بالكتابيات في بعض الظروف رعاية للمصلحة العامة، فبعث الى حذيفة بن اليمان الذي كان واليا على المدائن في بلاد العجم برسالة يقول فيها: «بلغني انك تزوجت امرأة من أهل الكتاب، وذلك ما لأرضاه لك، فطلقها ولا تبقها في عصمتك.. فكتب اليه حذيفة: أحلال هذا أم حرام؟ فكتب اليه عمر: هذا الزواج حلال، ولكن في نساء الأعاجم خداع، واني لأخشى عليكم منه، وفي رواية الجصاص تعليل آخر للمنع، اذ يقول عمر في الاجابة: «لا، ولكني أخاف أن تواقعوا المومسات منهن».

فسواء أكانت العلة في المنع الافضاء الى الفتنة بين المسلمات، بانصراف المسلمين عنهن الى التزوج بغيرهن من نساء الاعاجم، أم كانت المفسدة مظنة مواقعة المومسات، فإن الذي يعنينا هو ان هذا المباح قد منع لالنظر الى هذا المآل، وهو كما نري مفسدة عامة، وولي الامر ملزم بحمل الناس على الصلاح، باتخاذ كل وسيلة لا تصدم روح الشريعة أو تناقض مقاصدها، ولو بتحريم المباح.

٢ ـ وايضا فإن عمر رضى الله عنه قد منع اعلام المهاجرين ان يخرجوا من المدينة إلا بإذن، والى أجل، وذلك حرصا منه على أن يظلوا على اوضاع الإسلام

«ويجوز لولي الأمر منع المباح إذا توقع إفضاءه إلى مفسدة عامة، فقد منع عمر رضى الله عنه في فترة خلافته التزوج بالكتابيات في ظروف معينة»

الأولى، فلا يفتنوا في دينهم اذا نظروا الى زخرف الدنيا خارج المدينة وهذا فيه تقييد للحرية العامة في التنقل.

٣ ـ أكل اللحوم المشروعة مباح في كل وقت، لكن عمر رضى الله عنه قيده ببعض الأيام دون بعض، فمنع الناس من أكل اللحوم يومين متتاليين، حتى يكون هناك مجال لتداوله بين الناس، وهذا كله نظر الى مآل التصرفات، ولو كانت مباحة،

ووجه المناقضة لمقصد الشرع أن المباح لم يشرعه الشارع ليفضي الى مفسدة عامة، حتى اذا كان مآله مضرة راجحة في بعض الظروف منع، لان ضابط المشروعات، أن كل ما غلب عليه المفسدة على المصلحة كان غير مشروع، وعلى ولي الامر درء هذه المفاسد مراعاة للصالح العام، بمنع أسبابها، ولو كانت في الأصل مشروعة.

ويقول الاستاذ مصطفي الزرقاء في هذا المجال: **«ان الفقهاء قد اعتبروا أوامر السلطان مرعية نافذة شرعا ولوكانت تتضمن تقييد مطلق او منع جائز في الأصل، أو ترجيح رأى فقهي مرجوح، مادامت تستند الى مصلحة يرجع الى ولي الامر تقديرها بحسب قاعدة المصالح المرسلة»** (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ص ٢٣) □

إلى المجاهدين الأفغان تحيــة وتهنئــة ومناشــدة

تـوج المجاهـدون الأفغان محادثـاتهم حـول السلم الداخلي بتـوقيع اتفـاقيـة مكة المكـرمـة بجهـود مبـاركة مـن القيادتين السعـوديـة والباكستـانية ، وبـدعوات مـلايين المسلمين الذين المهم مـاجرى على أرضى الجهاد التس اسقطت الطاغوت الشيـوعي، وأدت بالاضافة الى عوامل اخرى – الى تفكك ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي. وفيما يلى كلمـة طيبــة تخرج من قلب كـاتب مسلم يسـدى فيهـا النصيحـة للقادة الافغـان، ويعبر بها عن مشاعـر كثير من المسلمين الحرضين على مـواطن النصر والتقدم والـرقي الحذرين من التروي في مهاوي التفرقة و إذهاب الريح.

التحيـــة أطيب التحيـــة لكم أيها المجاهـدون الصادقون البـواسل ، يامن رفعتم بجهادكم الصـادق الميمون رءوس المسلمين عالية في كل مكان ، وأثبتم للدنيا قـاطبـة ان الشعب المجـاهـد الصـابـر المضحي جـدير بـالحياة الحرة العـزيزة الكريمة .

لقد صبرتم على لأواء الحرب ونكباتها الشـداد خمسة عشر عـامـاً ، لم تفل لكم عزيمـة ، ولم تخر لكم قوة ، ولم تضعف لكم إرادة ، مع أنكم عرفتم تكاليف الحرب الباهظة ، ومـا يجر استمرارها عليكم من مآس وفواجع وآلام:

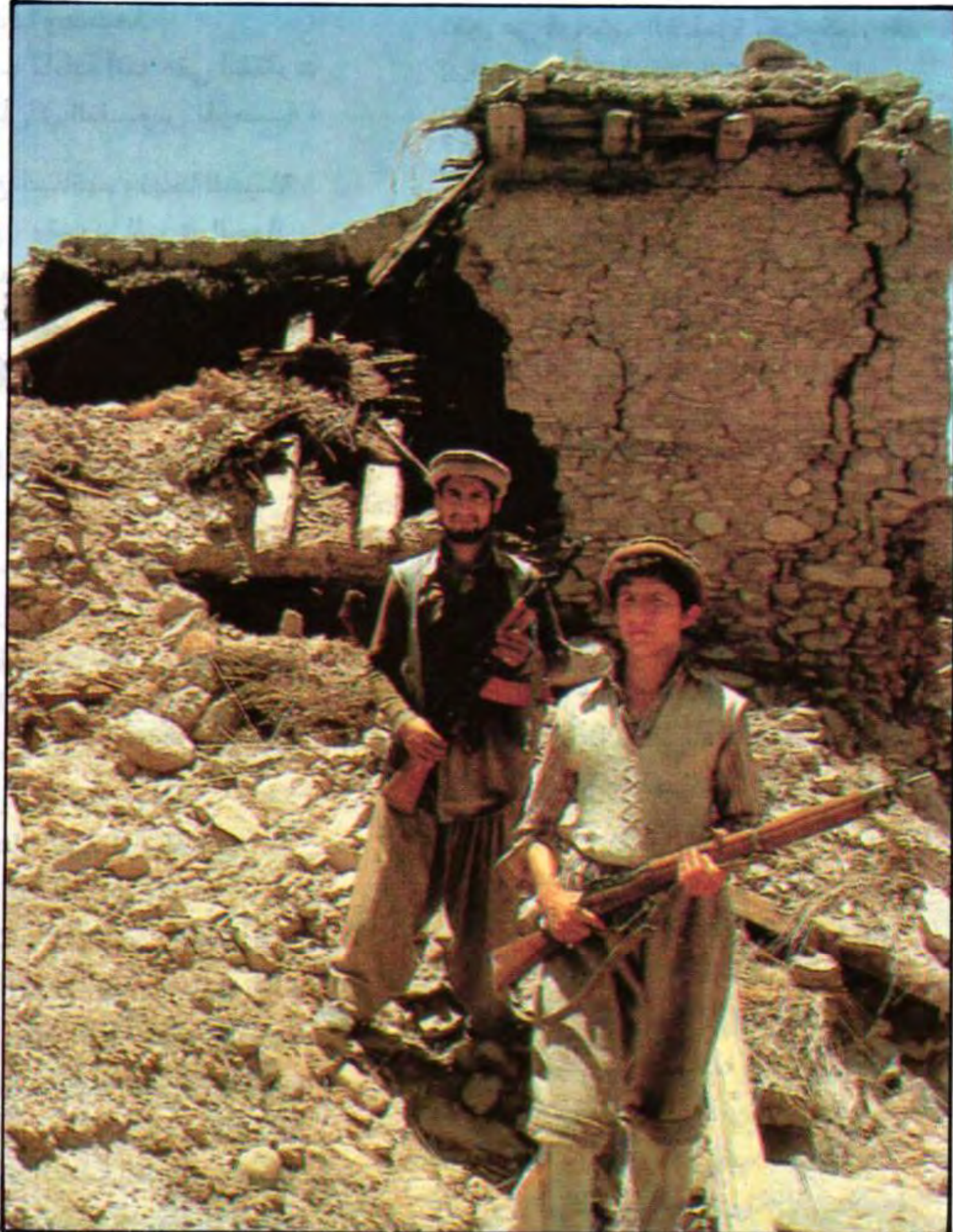
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنهـا بالحديـث المرجـم

أكلت الحرب منكم مليـونـاً ونصف مليــون شهيـد ، وطـوحـت بمثلهم من الشيــوخ والنســاء والأرامل والأيتــام ، وشردت الملايين ، وأنتم صـــابـــرون صـامـدون زاحفـون ضـاربـون ، حتى أثخنتم جسـد الـدب الـروسي بـالجراح ، وأرغمتوه على الانسحاب صـاغراً ذليلاً ، ثم سقط بعـــد ضربـاتكم الموجعـات المزلزلات ، مفكك الأوصال ، ذاهب الريح، مفرق الكلمة .

بقلم الدكتور : محمد علي الهاشمي

وما نيل المطالب بالتمني

بدأتم بمواجهـة الدب الروسي ، وهو في عنفـوان قوتـه ، وصلف كبريـائه ، وأوج غطـرسته ، بـدأتم بمـواجهته بأسلحـة بـدائيـة تلفهـا الخرق ، ونفـد تموينكم وقوتكم في بعض الاحيان ، فكنتم تقتاتون أوراق الشجـر ، وصممتـم على انتـزاع



„متى استقرت حقيقة الايمان في النفوس المؤمنة، وتمثلت في واقع الحياة منهجاً ونظاماً للحكم، وتجرداً لله تنزل نصره وتحقق وعده„

النصر، مهما كان الثمن غالياً، ومهما كان الطريق شائكاً طويلاً، مؤمنين أن الحق لا ينال بالتمني والثرثرة الفارغة، وإنما ينتزع من غاصبيه انتزاعاً بالصبر والمصابرة والمغالبة.

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

صدقتم الله في جهادكم، فصدقكم الله وعده، ونصرتموه فنصركم وثبت أقدامكم: **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** (محمد: ٧) وبصدقكم هذا ونصركم ربكم أنزل الله سكينته عليكم، وملأ أنفسكم طمأنينة بأن نصر الله آت لا ريب فيه، فلم يخالجكم شك يوماً بالنصر، فمضيتم في جهادكم مستهينين بالصعاب والعقبان والأشواك، حتى انتزعتم النصر الذي وعد الله به عباده المتقين، ودحر تم دولة عظمى في

سلاحها وعتادها وعديدها.

أثبتم للدنيا قاطبة أنه متى استقرت حقيقة الإيمان في النفوس المؤمنة ، وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة ، ونظاماً للحكم ، وتجرداً لله في الجهاد ، تنزل نصر الله ، وتحقق وعده القاطع ، ونفذ حكمه الحاسم : ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ (الروم : «٤٧»).

لا يغلب المؤمنون من قلة

وقدمتم الدليل القاطع والبرهان الساطع على ان النصر يمشي دوماً في ركاب المؤمنين و إذا صح إيمانهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأنهم لا يغلبون حينئذ من قلة في المال ، أو ضعف في العتاد ، في مواجهة الكفر وأهله :

﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** ﴾ (النساء: ١٤١).

انقطعت عنكم في كثير من الاحيان المعونات ، وقل الدعم ، وعز النصير ، فلم يفت ذلك كله في عضدكم ، ولم يقلل من إيمانكم بحقكم ، ولم يضعف ثقتكم ببلوغ هدفكم ، وبقيتم مصممين على السير حتى بلوغ الهدف الأسمي ، وهو مرضاة الله تعالى بإقامة دولة الإسلام على أرضكم ، فكنتم بثباتكم وصمودكم أكبر من المؤامرات الدولية ، وأشد من مكر ومكائد الأعداء.

فالتحية اطيب التحية لكم أيها الفتية الصيد الأشاوس ، من المجاهدين المرابطين ، والسادة الكرام البهاليل من القادة المخلصين الساهرين على قضيتهم، المخلصين لها ، المتفانين في سبيلها.

والتهنئة خالصة لكم من أعماق قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تعبر عن فرحتهم الغامرة بنصركم ، فقد كانوا معكم في جهادكم، وهم اليوم يشعرون أن نصركم نصر لهم ، وعزتكم عزة لهم . وهم إذ يزجون تهانيهم لكم من أعماق قلوبهم إنما يهنئون أنفسهم، إذ علموا صدق نياتكم نحو الإسلام والمسلمين ، فأحسوا أنهم منكم ، وأنتم منهم.

وحدة الكلمة ومتانة الصف

إن المسلمين ليهنئونكم على ما قدمتم من تضحيات وصبر ومصابرة ، استحققتم بعدها الفوز والنصر والنجاح، وصح فيكم قوله تعالى ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾ (النجم : ٣٩-٤١).

إن المسلمين ليهنئونكم مرتين ، مرة على ما حققتم من نصر على عدوكم ، ومرة على انتصاركم على أنفسكم ونزواتها وأهوائها ، وإحباطكم المؤامرات الدولية ، واستعلائكم على الدنيا وما فيها من مغانم سريعة عاجلة ، وتصميمكم على بلوغ الهدف الأكبر الذي فيه مرضاة الله عز وجل ، وهو قيام الدولة الاسلامية التي تحكم بشرع الله .

إن المسلمين ليهنئونكم لأنكم استطعتم أن تبيعوا أنفسكم لله ، وتجتازوا الامتحان الصعب ، وتنجحوا فيه ، فتستحقوا وعد الله المسطور في محكم كتابه: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**

يعبـدونني لا يشركون بي شيئـاً ومن كفر بعـد ذلك فأولئك هم ألفـاسقون﴾ (النور : ٥٥) .

والمسلمـون في مشـارق الأرض ومغـاربها الـذين يحيـونكم اليـوم ويهنئـونكم ، ينـاشدونكم شيئـاً واحـداً لاثاني له : وحدة الكلمـة ومتانة الصف ، ففي ذلك غناء لكم عن كل عون ، وعصمة لكم من كل مكروه.

وإنكم لتعلمـون تمام العلم أن اللـه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مـرصوص. ولقـد كنتم في جهادكم خلال خمسـة عشر عامـاً صفاً كـالبنيان المرصوص، فكونـوا بعد النصر كذلك . بل كونوا أشد تلاحماً وتماسكاً وتآخياً لتبقوا فـائزيـن بمحبـة اللـه ، ولتكـونـوا على مستـوى معـركتكم مع أعـدائكم التي لم تنته بنصركم عليهم ، بل ستبقى قـائمة ، مادام في الدنيا صراع بين الحق والباطل.

إن الصبر على النصر أصعـب مـن الصبر على لأواء المعركة وآلامهـا ، فأثبتوا للـدنيـا أنكم أكبر من مغـانم النصر، كما أثبتم لها أنكم أكبر من مغـارم المعـركـة ومحنها ومآسيها.

ولا يغيب عنكم أيها المجاهدون الأبرار ان دنيا الأعـداء التى تسامعت بجهـادكم الصادق الميمـون ، لن تسكت عنكم ، ولن تنـام ، ولن تألو جهـداً في الكيـد لكم ليل نهار.

فساد ذات البين هي الحالقة

اذكـروا وصيـة حسن البنـا الخالـدة لجمـوع إخـوانـه : إنني لا أخشى عليكم الدنيا وما فيها من متع ومفاتن وشهوات، فأنتم أكبر منها بحمد الله . وإنما أخشى عليكم شيئـاً واحـداً فقط، هـو أن يكـون بأسكم بينكم.

لقـد كان الإمـام الشهيـد يخشى على جيل الـدعـوة من ذات البين أكثـر من أي شيء آخر، وهي التي حـذر منها الـرسول ﷺ بقولـه : « **ألا أخبركم بأفضـل من درجـة الصيـام والقيام ؟ قـالـوا : بلى يارسول اللـه ، قال : إصلاح ذات البين فإن فسـاد ذات البين هي الحالقـة ، لا أقـول تحلق الشعـر ، ولكـن تحلق الـدين»** (رواه البخـاري). بل إن ذات البين قـد تـؤدى إلى الكفـر الـذي نهى الرسول عنه واشتد في التحذير منه : «**لا ترجعـوا بعدي كفـاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» ، ولا يكون ذلك التردي في حيـاة المسلمين إلا بالتنـازع والاختـلاف والتناحر المؤدى بهم الى الضعف والهلكة والشتات. وقد نهى الله عز وجل عن ذلك بقوله : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ (الأنفال: ٤٦).

والأمل فيكم أيها المجـاهـدون الأبـرار ألا تقعوا في حبـائل الفتنة والنـزاع والشقاق ولا تصلـوا إلى فسـاد ذات البين، مهما اختلفت آراؤكم ، وتباينت وجهات نظركم لقد دخلتم المعركة تبتغون بجهادكم وجه الله ، فـلا تخرجوا منهـا بغير ذلك . ولقد حققتم آمـال المسلمين فيكم بجهـادكم المشرف، فحققوا آمـالهم بدوام تـلاحمكم وتكـاتفكـم وتعـاضـدكـم ، والاحتفـاظ بالنصر سليماً نقياً قوياً، لا تشوبه شائبة من نزاع أو هوى أو أنـانية أو طمع ، والله معكم ﴿ **ولن يتركم أعمالكم** ﴾ (محمد: ٣٥)□

قالـــوا في نـــدوة مســتجدات الفكـــر الإســـلامي «فبرايـــر ٩٣»

اجـرى الحـوار: الاسـتاذ خالـد بـو قمـاز

د. توفيق القصير:

تعتبر الندوة مـن الأشياء التي تشـد إليها الرحـال والتي أضـافت إضافـات إيجابية حسنـة إلى العمل الإسلامي، وأعتقـد أن دولة الكـويت حكـومة وشعبـاً ممثلة بـوزارة الأوقاف، قـد قامت بـدور جليل ورائع. وعلى المستوى المشرف الـذي يرقى بـالمستوى الثقافي لهذا البلد، ولقد حضرت الندوة الأولى لمستجـدات الفكر الإسلامي. وقدمت فيها بحثاً، وفي الندوة الثانية قدمت تعقيباً عن المسـؤوليات الغائبة، وأعتقد أن الندوة تعالج قضايـا في غايـة الأهمية، ونحن في أمس الحاجـة لأن نتعرف من أنفسنـا وعلى أنفسنا، بطريقة سليمة فيها علاج ونقد ذاتي، وربما يكون من المفيد توسيع الرقعة نوعياً وليس عددياً.

أما على مستـوى الصراحة والطـرح والمناقشـة فقد كـان رائعاً، ويصعب على المرء أن يطلب شيئاً أفضل أو أحسن من هذا الطرح، والأجواء التي تمت فيها المناقشة في ندوتنا هـذه والندوة السـابقة وإن كـانت ندوتنـا الحالية أفضل من حيث النـوعية والجديـة والوضوح والعمق.

وأسأل اللـه تعالى أن تستمـر هـذه الندوة. ومن خـلال لقـائنا مع ولي العهـد الشيخ سعدالعبداللـه الصباح شعرنا بتحمسـه الشديد لهذه الندوة ولأعمالها ولأطـروحاتها ورغبة أكيـدة باستمـرارها. نظـراً للأهميـة القصوى التـي تقدمهـا هذه الأطـروحات الواقعية والحسـاسة والتي تمس حياتنا اليومية وتمس أوضـاع الحركات والجماعات الإسلامية بصورة إيجابية وعلميـة عاكفة على وضع الحلول لتحسن من الأداء وتؤدي إلى توجيه المحصلة باتجاه واحد لكي يحصل الرقي والنماء لأمتنا ودولنا بالطريقة التي نصبو إليها جميعاً.

والله نسأل أن يجزي القائمين على هذا العمل خير الجزاء.

د. حسان حتحوت:

لقد أثبتت النـدوة أن الكويت كالواحـة الخضراء في وسط الصحراء. فقد كـانت أجواء الندوة ومـادار فيها من النقاش الفكـري نقاشاً حـراً. اختلف فيه المشاركـون واتفقوا، لكنهم التزمـوا بآداب الاختلاف. وكـان من الواضح أن النقـاش هادف ومخلص، وغير مـوجه. فحمـدنا اللـه أن بالعـالم العربي متسعـاً في مكانٍ مـا لأهل الفكر أن يجلسـوا

ويتبادلوا الفكر في حرية، وفي غير حذر ولا ترقب. أما بخصوص المادة الفكرية للندوة فقد كانت ممتازة. لأنها تصدت للفكر الحركي للحركات الإسلامية بما فيها من غث وثمين، وبما فيها من إيجابيات وسلبيات، وقد كان من الجميل أن أستمع إلى تعقيبات بعض الأفاضل من أهل التخصص الشرعي عن موضوع المرأة. فقد تبين للجميع أن الإسلام لا ينصف المرأة بالكلام فحسب، ولا من على المنبر ولكن يجعل لها حقوقاً ويفرض عليها واجبات في شتى مناحي الحياة، ولا يحول بينها وبين تأدية هذه الواجبات، وتعرضوا لصدر الإسلام وعهد النبوة، فإذا المرأة مع أنها جعلت في مركز دائرتها الذي لا يستطيع أحد القيام به ألا وهو الإنجاب والأمومة، ولكننا علمنا أن المرأة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام ـ قد مارست كافة أنواع ما نسميه اليوم بالنشاط السياسي، فقد هاجرت واستشهدت وقاتلت وقتلت وردت على الخليفة عمر، ولم يعد من مجال لما نشهده على رقعة واسعة من الساحة الإسلامية من تضييق على المرأة أو تحجيم وتحديد لها أو اعتبارها مواطناً من الدرجة الثانية. صحيح أن لها التزاماتها، ولكنها لا تعيش في مركز الدائرة. بل تتسع الدائرة وفق ظروف كل منهن. فمنهن من لديها الوقت والعلم والخبرة والمعرفة. ومن لا تسمح ظروفهن بذلك، ولكن من آنست في وقتها وعقلها وتدريبها متسعاً للخدمة العامة فلا بأس بذلك ما دام لا يخرج على الأعراف الإسلامية والمزاج الإسلامي، وما دام لا يصادر المهمة الرئيسية وهي مهمة رعاية البيت والأطفال وإعداد الجيل القادم. وقد لاحظنا كذلك أنه على قدر هوان نسائنا بيننا يكون هواننا بين رجال العالم. لأن الذليلة لا تنبت العزيز. ولعل صدور هذا الكلام من نفر من قادة الفكر الإسلامي فضلاً عن التخصص الشرعي، يكون إيذاناً ببدء نظرة جادة بهذا الموضوع.

كذلك عرضت الندوة لكثير من سلبيات الحركات الإسلامية فبعض الأخطاء له ما يبرره وإن ظل خطأ. والبعض الآخر ينبغي أن يعالج لا أن يعاقب لأننا نعالج المريض لا أن نعاقبه ولعل أسلوب الحوار في الندوة يتسع ويمتد فيكون هو اللغة الشائعة بدلاً من العنف المتبادل في إخلاص لله ونية لبلوغ الحق إن شاء الله.

د. الهاشمي الحامدي :

تعتبر الندوة من الندوات المتميزة لأنها أتاحت مدى واسعاً من الحوار شارك فيه كتّاب ومفكرون متعددو الانتماءات والاتجاهات.

وقد دار هذا الحوار في جو علمي لم يكن لغرض الخطابة أو التأثير أو كسب تأييد جمهور الحاضرين ولكن بغرض الوصول إلى الحقيقة فقد كان نقداً ذاتياً ومراجعة نزيهة وموضوعية لكسب الفكر الحركي الإسلامي. وكل هذه الأمور نحتاجها اليوم إذا أردنا للفكر الحركي الإسلامي أن يواجه التحديات المعاصرة التي تعترض مسيرة الأمة نحو التقدم والوحدة، لذلك فإنني أهنىء الوزارة لإدارتها لتلك الندوة وأظن أنها تمضي في الاتجاه الصحيح، وآمل أن يستمر تنظيم هذه الندوة مستقبلاً، وأن تحفظ للمشاركين هذه الحرية في النقاش.

ثم بعد ذلك تصل هذه المناقشات إلى الجمهور عن طريق المطبوعات وغيرها.



د. محمد عمارة

أولاً هذه الندوة ندوة متميزة لأن ما طرح فيها من فكر يندر أن يطرح في ندوة على هذا المستوى، وبعبارة أخرى هذا هو الفكر الذي يقصر عادة على المطابخ الداخلية للحركات الإسلامية، فإذا ما نجحنا بعرض هذا الفكر أمام ممثلي حركات مختلفة وتيارات متمايزة ومفكرين مستقلين لا علاقة لهم بالحركات من الناحية التنظيمية، وأن يدور حوار هادف وبناء حول الإيجابيات والسلبيات والتحديات. وحول سبل التطوير، فإذا نجحنا،ونحن قد نجحنا، والحمد لله. كما لا يوجد عمل يخلو من بعض النواقص. ولكن الندوة نجحت في إيجاد أطر حضارية لمناقشة كل هذه الأمور، وفي حدود المنظور فإن المستوى جيد، وإن كنت أعتقد بأن بعض القضايا التي أثيرت من الممكن تناولها بشكل أكثر تفصيلاً وأكثر صراحة وفي أطر ضيقة.

الدكتور : عبدالقادر طاش

الحق أن هذه الندوة ممتازة قد سعدت جداً في مشاركتي بها لأنها ضمن الكثير من الندوات والمؤتمرات التي حضرتها كانت تتمتع بجملة من المميزات التي ربما تكون مفتقدة أو قاصرة في كثير من المؤتمرات.

أولى هذه المميزات أن الموضوع الذي اختارته وزارة الأوقاف ليكون محور هذه الندوة موضوع جيد واختياره موفق وهو الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده ذلك أن هذا الموضوع في تصوري يعد من موضوعات الساعة وبخاصة أن الأضواء سلطت الآن على الحركات الإسلامية. وهناك طرح للعديد من التساؤلات. وربما الاتهامات حول مناهج

وآليـة العمل الإسلامي من خـلال هـذه الحركات الإسـلامية فكـان من الضروري أن يطرح هذا الموضوع للنظر في الفكر الذي يحرك العمل الإسلامي في الحركات الإسلامية وتقويم هذا الفكر ومحاولة تطويره بما يتوافق أولاً مع الأسس الإسلامية التي تتمسك بها هذه الحركات، وبما يتوافق من جهة أخرى مع المتغيرات التي تعيشها الأمة والعالم أجمع.

والميزة الثانيـة : أن المشاركين في الندوة بحمد الله يشكلون نخبـة الأمة والعقول التي لها صلة وثيقة من جهة بـالحركات الإسلامية وفكرها ومن ثم استطـاعت هذه العقول أن تعبر عن تـوجهات وآليـات هذه الحركـات بنفسها. ومن جهـة أخرى ضمت نخبـة أخرى مـن المفكرين والـدعاة والعـاملين للإسلام الـذين لهم آراء ووجهـات نظر ربما نستطيع أن نقول إنها ناقـدة نقداً ذاتياً للحركة الإسلامية المعـاصرة وهذا التكامل بين الجانبين أدى إلى إثراء الحوار وفي النجاح في تحقيق الأهداف التي كانت مرجوة من عقد الندوة.

والميزة الثالثة: تتعلق بالمناخ الذي أتيح لهذه الندوة الذي قلما يتوفر في مكان آخر وهو مناخ تسـوده الحرية لجميع المشـاركين وكذلك الجمهـور الذي حضر النـدوة وهذا في نظري أمـر مهم جداً في مثل هذه المرحلـة الحساسة التي تمر بها الصحوة الإسـلامية بشكل عام وهـذا يؤدي أيضاً إلى مزيـد من إنضاج الأفكار الإسلاميـة وآليات العمل في الوقت نفسـه، وهذه الميزة أي الحريـة تعد من أكثر الميـزات بروزاً في هذه النـدوة مما أضفى جواً من الشعـور بالأمـان والإحساس بالمشـاركة الفعالـة والبناءة في منـاقشة الموضوعـات التي طرحت وفي محاورة الأفكـار التي قيلت من جميع المشـاركين في هذه الندوة.

وختامـاً إذا كان لي مـن اقتراح أبديه في هـذه اللحظة هـو ما يتعلق بتطـوير وتفـريغ وتجزئة هذه الموضوعات المطروحـة لنبحث مستقبلاً كل جزئية على حدة حتى نصل إلى رؤى معينة من خلال الحوار والنقـاش في هذه الجزئية ثم يلتقي جميع الـذين شاركوا في مناقشة محاور جزئيات النـدوة في حلقات النقاش التي تسبق الندوة الكبرى وبذلك نستطيع أن نتحول هذه الندوة من ندوة فكرية عامة إلى ندوة متعمقة ومتخصصة تنفذ إلى أعماق الموضوعات وتستطيع أن تقدم نماذج فريدة من العمل الفكري الإسلامي.

الدكتور: سعيد محمد الشهابي

لقد كـانت أجواء النـدوة إيجابية بشكل عـام وتمثل ظاهرة جـديدة في العـلاقات بين الإسلاميين وممـا يميز النـدوة هو الانفتـاح الذي كـان سيد الموقف فكـانت الصراحة والحوار والأخذ والرد هـو الطابع العام الأمر الـذي يزيد التجربـة ثراء ويفتح أفقاً على أجواء فكرية جـديدة تتسم بالمرونة والواقعية. وفي اعتقـادي ليس هناك سلبيات كثيرة ودائماً كان الوقت عدو أي مجهود وكثير مـن الناس اشتكوا من عدم القدرة على الإدلاء بما في جعبتهم وهذا أمر طبيعي لا تخلوا منه أيـة ندوة في العالم، وأقترح مستقبلاً دعوة وجوه جديـدة من كافة التيارات الإسلامية والمذاهب لكي تصبح الشمـولية هي الطابع الأساسي في الملتقيات القادمة إن شاء الله تعالى.

معرض الكتاب الاسلامي الثامن عشر

٢٨ شعبان - ١٢ رمضان ١٤١٣ هـ / ٢٠ فبراير - ٥ مارس ١٩٩٣ م



السيد وزير الاوقاف يتسلم درعا تذكاريا من رئيس جمعية الاصلاح .

تظاهرة اسلامية متجددة

كتب تمام أحمد :

معرض الكتاب الاسلامي مظهر من مظاهر الحضارة، ووجه من أوجه النشاط الثقافي والوعي الاجتماعي اضطلعت به جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت منذ عام ١٩٧٤م ، لكن معرض الكتاب الاسلامي الثامن عشر لهذا العام جاء متميزاً بطابعه ومتزامناً مع ذكرى يوم التحرير من العدوان العراقي الغاشم وذكرى اليوم الوطني .. وزير الأوقاف والشئون الاسلامية رعى حفل الافتتاح الذي اقيم في صالة الجمعية يوم ٢٨ شعبان / ٢٠ فبراير ١٩٩٣ م وحضرته جماهير غفيرة من المهتمين بشؤون الفكر والثقافة.



السيد وزير الاوقاف يلقي كلمته الافتتاحية .



السيد وزير الاوقاف يستمع الى شرح من مدير المعرض



صورة شاملة من حفل الافتتاح .

العلم طريق الرفعة والمجد

افتتح المعرض بآيات من الذكر الحكيم ثم القى راعي الحفل وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ:

جمعان فالح العازمي كلمة أكد فيها : أن الاسلام دين العلم ومهما استزاد المؤمن منه لا يشبع ومفتاح العلم الكتابة والقراءة والكتاب ، وأول آية نزل بها الوحي الكريم علي رسولنا صلى الله عليه

وسلم حضت على العلم لهذا تنافس المسلمون في طلبه طيلة العصور الاسلامية الزاهرة ولا تزال مؤلفاتهم تزخر بها مكتبات العالم وقد عرف الغرب والشرق قيمة هذا التراث الاسلامي وأثره في التقدم والرقي وقيام الحضارة فنهلوا منه ما نهلوا وبنوا عليه ما بنوا وأضاف الوزير العازمي :

إن الامة المسلمة مطلوب منها أن تستعيد مجدها وجاهها وقوتها وسيادتها ولن يكون ذلك إلا بالعلم والرجوع إلى التراث الاسلامي والتزود منه..

الكتاب أصالة

ثم ألقى الأستاذ: عبد الله العلي المطوع رئيس الجمعية كلمة ترحيبية بالوفود أشار فيها إلى أهمية الكتاب في هذا العصر باعتباره الوسيلة الطيبة لنقل المعارف عبر العصور ووسيلة التبادل الثقافي بين الأمم وهو الذي يتحدى الجهل ، والتخلف حيث لا نصر لأمة تغرق في ظلام الجهل.

وأضاف أنه مهما تقدمت في العصر الحديث وسائل الاتصال والاعلام ونقل المعلومات فإن أصالة الكتاب تبقى راسخة .

وعـرج رئيس الجمعيــة على أنشطـة الجمعيـة وما تقـوم به من أعمال خيريـة وانشطة ثقـافية ودعويـة وما تبـذله من جهود لكشف المؤامـرات التي تحاك ضد الاسلام والمسلمين في شتى افكارهم .

وبعـد ذلك طـاف الحضور في أرجـاء المعرض واطلع الوزير على آخر ما أنتجته المطـابع من كتب اسـلامية تهم الشبـاب المسلم، وتهم المرأة المسلمة، وتهم الطفل المسلم.

هـــذا وقـــد اغتنمت مجلـــة الـــوعي الاسـلامي فرصـة حضورهـا أيام هـذا المهرجان الثقافي وأجرت لقاء مع الاستاذ : قيس يـوسف العلي حـــول طبيعـة هـذا المعـرض وطبيعـة الانشطـــة الثقـافيـة والادبية التي اقيمت خلال ايامه .

مـديـر المعـــرض : أربعـة آلاف عنـوان شاركت في المعرض

● مـــاحجم المشـــاركـــة في هـــذا المعرض؟

■ شـاركت في هـــذا المعـرض خمس عشرة مكتبة اسـلامية تحوي مـا يقارب أربعـــة آلاف عنـوان في مختلف فـــروع المعـرفة والفكـر الاسـلامي، إضافـة إلى مشاركة سبع مكتبات للاشرطة المسموعة وخمس مكتبـات للقرطـاسية والهدايـا ، كـــذلك حـــرصت الادارة على تخصيص جنـاح يبرز دور الشعب الكويتي خـلال الازمة التـي مرت على بلدنـا الحبيب، كما شـاركت في هـذا الجنـاح وكالـة الأنبـاء الكويتية (كونا) وصندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والأسرى .

كذلك خصصت ادارة المعرض جناحاً خاصاً للجان الخيرية تقديراً للدور الذي قـامت به داخل الكـويت وخـارجها أيـام الأزمة .

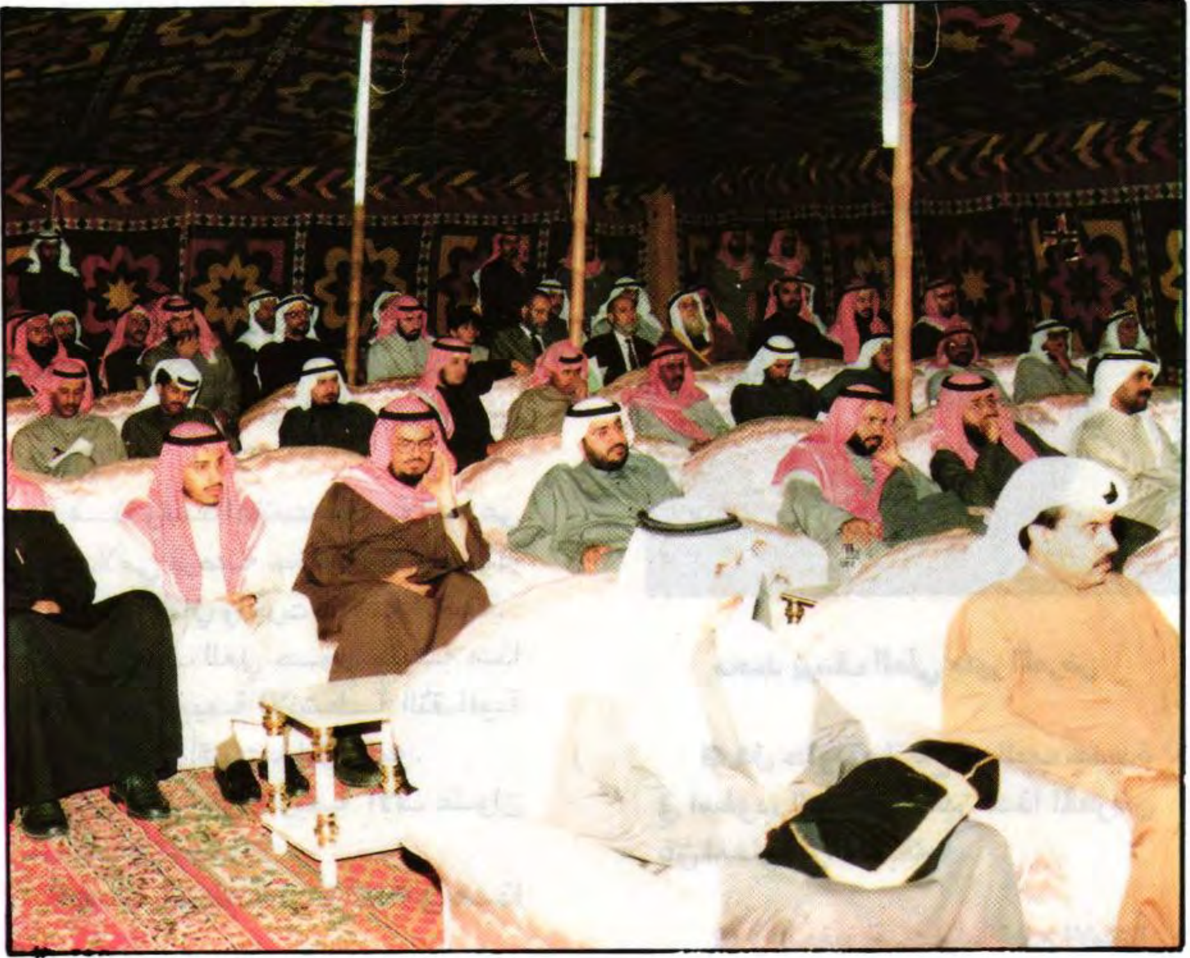


محمد يوسف العلي مدير المعرض

● هل حاولتم اتباع اساليب جديدة في اسلوب العـرض تميز هـذا المعرض عن المعارض السابقة ؟

■ في الحقيقـة حـاولنا قـدر الامكـان تطوير اسلوب المعـرض لجعله مميزاً عن المعارض السـابقة مواكباً للمنـاسبة التي تتزامن مع فترة انعقـاده فوفـرنا صـالة جـديـدة للعـرض وخصصنـــا جنـاحـاً للقـرطاسيـة والهدايـا ، وقد تخللت أيـام المعـــرض عمليـــة سحب على جـــوائز للجمهور قـدمتها شركـات كثيرة، فلأول مـرة من اشترى بمبلغ ٢٥ دينار كـويتي حصل على كوبـون بالاضـافة إلى ان أي تبرع أو استقطـــاع لأي لجنـــة خيريـــة مشاركة منحت المستقطع كوبوني سحب على الجوائز القيمة التي تم تـوزيعها يوم ١٢ رمضان الماضي.

● من خلال متابعـاتكم لأصحاب المكتبـات المشاركـة مـا هي أهم الكتب التي لقيت رواجـــاً لـدى الجمهـــور ؟



جانب من الحضور .

■ أولاً : أود أن أقول بأن الاقبال هذا العام كان جيداً وأفضل من السنة السابقة بسبب استعادة الكويت لعافيتها في أعقاب الغزو الغاشم ولقيت كتب المرأة والاسرة طلباً اكثر من غيرها ، وكذلك الاشرطة السمعية والبصرية والتربوية ،

وكان هناك اقبال شديد على الجناح الخيري الذي ضم كافة مطبوعات لجان الخير ، ووزارة الأوقاف ، وبيت الزكاة و«كونا» وكالة الانباء الكويتية .

● الأنشطة الثقافية التي أقيمت على هامش المعرض ما حجمها ؟

■ أقمنا على هامش المعرض أمسية أدبية يوم ٩ رمضان/ ٢ مارس شارك فيها الأديب والشاعر السعودي «عبد الرحمن العشماوي » تحت عنوان «الشعر وقضايا المجتمع المسلم » كما ألقيت بعض المحاضرات الاسلامية التي حاضر فيها عدد من العلماء والمفكرين والتي ساهمت في التوعية الثقافية والفكرية لرواد معرض الكتاب الاسلامي.

ونأمل ان تزداد هذه الانشطة في الاعوام المقبلة تحقيقاً للغاية المنشودة من وراء اقامة معرض الكتاب الاسلامي□

آن للمسلمين الأميركان أن يستيقظوا

تعريب الدكتور: نبيل الطويل (*)

يبدو للمراقب الحيادي في هذه الأيام ان المسلمين مستهدفون في كل مكان، وأنهم معرضون للاضطهاد حيثما كانوا – أقلية أو أكثرية – فالذبح والسلب والتهجير وهتك الاعراض والاستيلاء على أوطانهم أصبحت من الأمور اليومية في الكثير من ديار المسلمين.. وأكثر من ألف مليون مسلم – أفرادا ومؤسسات وحكومات – صامتين مستسلمين رغم ان لهم مصادر القوة المعنوية والمادية لدفع الأذى واسترداد الحقوق، والاحتفاظ بالكرامة للفرد وللأمة. فأين ما يسمى بالصحوة؟ ولماذا لايعمدون للحركة والعمل للتأثير في اتجاهات الأحداث العالمية والمحلية بخاصة.. لدى صانعي القرارات المصيرية في الدولة العظمي الوحيدة الآن؟.. أسئلة تتوارد في خواطر المنصفين من شهود العيان – عربا وعجما، مسلمين وغير مسلمين.

وها هو عضو الكونغرس الاميركي السابق: بول فندلي يوجه مثل هذه الأسئلة المحرجة لمواطنيه المسلمين الأميركان، ويحثهم على اليقظة والعمل الجاد السريع قبل الانهيار الكامل للحصون والاستباحة الشاملة للثغور، والطوفان الذي سيغرق الجميع.!

ولقد وجدت من المناسب بل من الواجب على كمسلم مطلع أولا، وككاتب مسؤول ثانيا ان أنقل مقال «السيد فندلي» الهام والخطير إلى قراء العربية من المسلمين.. لعلهم يتحركون في سائر ديارهم من أجل بقائهم أعزاء كما أراد الله لهم ذلك إذا كانوا حقا مسلمين: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** (المنافقون:٨).

„حملة في الولايات المتحدة تعرض الإسلام على أنه تأثير أجنبي شرير معاد لمدنية الغرب„

يقول فندلي: «يشكل المسلمون ثاني أكبر جماعة دينية في الولايات المتحدة الاميركية.. إلا أنهم لايحظون إلا بالقليل من الانتباه في الدوريات الصحفية

(*) بقلم : بول فندلي عضو الكونغرس الأميركي السابق لاثنين وعشرين عاما عن ولاية إلينوي، وهو مؤلف كتاب: «تجرءوا فتكلموا بصراحة» They Dare To Speak Out وهو مؤسس ورئيس مجلس المصلحة القومية في واشنطن (دي – سي).

والمقال عن المجلة الشهرية Washington Report on Middle East Affairs عدد اكتوبر، تشرين أول، ١٩٩٢م، مجلد ١١، رقم ٤، صحفة ٣٨ و ٨٣. و يكاد يكون التعريب حرفيا حتى تحفظ للمقال موضوعيته الأصلية.

,,اليهود في العالم ١٧ مليونا والمسلمون قرابة الف مليون,,

الأميركية.. والحقيقة انهم، أحياناً، منسيون تماما في هذه الدوريات، وأحيانا أخرى يرد ذكرهم بطريقة غائمة مربكة وغير عادلة. مثلا، لاحظوا جدول المجموعات الدينية في الولايات المتحدة كما ورد في التقويم السنوي العالمي طبعة ١٩٨٥م وطبعة ١٩٩١م، وهو اصدار سنوي ظهر لأول مرة عام ١٨٦٨م، ويعد أكثر المراجع رواجا في هذا الباب:

ذكرت طبعة عام ١٩٩١ من التقويم ان (١٤٥,٣٨٤٠٠٠) مليونا من الأميركيين ينتسبون لمنظمات دينية حسب الترتيب التالي:

النصاري: ١٣٩,١٥٢,٠٠٠ مليونا، اليهود: ٥,٩٣٥,٠٠٠ ملايين، البوذيون: ١٠٠,٠٠٠ مئة ألف، غيرهم: ١٩٧,٠٠٠ ألفا، أما المسلمون فليس لهم ذكر في هذا الجدول رغم أن الكتاب يشير في مكان آخر، تحت عنوان معلومات دينية أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية يقدر بأكثر من ستة ملايين نسمة، وتشير ملاحظة في هوامش الكتاب ان هذا العدد هو تقديرات عام ١٩٨٠م وما قبلها.

والمصدر الذى استقى التقويم معلوماته هذه منه، والذي حذف كليا المسلمين من جدول الجماعات الدينية، هو «الكتاب السنوي للكنائس الأميركية والكندية لعام ١٩٩٠م»

والجدير بالذكر ان طبعة عام ١٩٨٦ استعملت الكلمة الصحيحة «Muslims» وأشارت إلى ان تقديرات مجموع المسلمين هي أكثر من مليونين (وهذه تقديرات ترجع لعام ١٩٧٦م اي قبل ذلك بعشرة أعوام).

لماذا استبعد ذكر المسلمين من جدول عام ١٩٩١ للمنظمات الدينية الأميركية؟ ولماذا يذكرون في أحد الاعوام بلفظ«Moslems» وفي العام التالي بلفظة «Muslims» ؟؟

هل يمكن تفسير استبعادهم على أساس ان المصدر هذا يهتم بالكنائس وليس بالمساجد وهي أماكن العبادة للمسلمين؟ ربما كان هذا التفسير كافيا لولا ان الجدول ذكر أيضا اليهود والكنيس، وليس الكنيسة، هو مكان عبادة اليهود.

وسواء كان استبعاد المسلمين من الجدول عمدا أم سهوا فالأمر في الحالتين يوحي بأن هناك مشكلة في المواصلات والعلاقات الإنسانية.

اذا كان الحذف.. عمدا فهو مناسب لحاجات الحملة المغرضة التي تحاول تشويه سمعة الإسلام، والتي تجرى الآن، على مايبدو، بحيوية وشدة في الولايات المتحدة.فالحملة تسعى لعرض الاسلام على انه تأثير أجنبي شرير معاد لمدنية الغرب وللولايات المتحدة وحليفتها اسرائيل بخاصة. فالقرار إذن بحجب المعلومات عن عدد المسلمين الأميركان يخدم تلك المصلحة، كذلك التغيير المربك للفظ حين يكتب «Muslims» واحيانا «Moslems» وإذا

«بعض اليهود - كأفراد - قد يعارضون سياسة إسرائيل إلا أن معارضتهم غير معلنة. تاركين ليهود إسرائيل اتخاذ القرار الذي يريدون»

كان الحذف سهوا فذلك يوحي بأن المسلمين لايفعلون ما يكفي لتوعية جيرانهم - ومواطنيهم - بوجودهم.

وفي الحالتين هناك مشكلة قائمة تستحق الانتباه. ومهما كانت الأسباب فهناك عدم توازن - في الولايات المتحدة - في موضوع بروز ونفوذ المسلمين مقارنا ببروز ونفوذ اليهود، فالمؤيدون النشطون لإسرائيل - وأغلبهم من اليهود - يسيطرون على صياغة سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية. ورغم ان اغلب هذه السياسات ليست في صالح المسلمين بل تضر بهم ضرراً كبيراً.. إلا أن المسلمين صامتون لايشكون، على الاقل في العلن، وبالمقابل إذا شاع فقط اي أمر - سواء كان خطة سياسية أم لا - فيه انتقاد، ولو خفيف جداً، لإسرائيل أو اليهودية... تتعالى فوراً صيحات الاحتجاج العنيف.

بعض الإحصاءات المفيدة:

هذه بعض الارقام المفيدة جدا: مجموع اليهود في العالم هو ١٧ مليوناً، وهو جزء زهيد جداً من مجموع سكان العالم ٠,٢٣٪ أما المسلمون فمجموعهم يقارب ألف مليون اي ١٨٪ من سكان العالم.

٣٥٪ من مجموع يهود العالم يعيشون في الولايات المتحدة الأميركية.. التي اصبحت الآن بعد تفسخ الاتحاد السوفيتي، الدولة العظمي الوحيدة في العالم.

٢٠٪ من يهود العالم يعيشون في اسرائيل، وبسبب العلاقات الحميمة بين الدولة اليهودية والولايات المتحدة، فهذا يعني ان نصف يهود العالم تقريباً ينعمون بمظلة الدولة العظمى الوحيدة. ولنعرض الصورة بطريقة اخرى:

الملايين الستة من اليهود الذين يعيشون في الولايات يشكلون فقط ٢,٤٪ من مجموع سكانها إلا ان تأثيرهم في سياستها العامة يفوق كثيراً المستوى الذى قد يبرره عددهم. ومن خلال زعمائهم ومجموعات «اللوبي» المتعددة وفي اللجان السياسية الناشطة يمارس اليهود تأثيرا قويا جدا - بخاصة - فيما يتعلق بالسياسة الأميركية تجاه الشرق الاوسط، ففى كل المناسبات - تقريباً - يستطيعون الضغط على حكومة الولايات المتحدة من أجل توفير دعم قوي لكل ما تتخذه حكومة اسرائيل من قرارات ومواقف وأعمال مهما كان اتجاهها.

هناك العديد من اليهود الأميركان الذين يعارضون بشدة أحياناً كثيرة، سياسات اسرائيل، ومن المسح الذي تجريه منظماتهم الخاصة تبين ان غالبية يهود اميركا قد يعارضون بشدة سياسة اسرائيل في أحيان قليلة، بل

تــبين المسـوحـات ان يهود اميركـا يعتقدون انهم ــ كـافـراد ومن خـلال منظماتهم ـ يجب عليهم إعلان معارضتهم.. ولكن الحقيقة المحزنة هي انهم قليلا مـا يفعلون ذلك. إنهم يحتفظـون بمعارضتهم لانفسهـم اذ يشعرون انهم مجبرون على تـرك اليهـود الذيـن هم – نوعـا مـا – على خط النـار، في اسرائيل ليقرروا بأنفسهم السبيل الأمثل.

ولننظر الآن إلى واجهـة اخرى من الشعب الاميركي. فحسب تقـويم عام ١٩٩١ هنـاك على الاقل ستة مـلايين مسلم يعيشـون في الـولايات المتحـدة، فعددهم، إذن، مماثل لعدد اليهود، وهنـاك تقديرات اخري عن عدد المسلمين تصل إلى ثمانيـة ملايين، فإذا كانـت صحيحة يعني هـذا ان أعداد المسلمين تتجاوز عـدد اليهود بقدر الثلث، واذا لم يكـن الأمر كذلك الآن فـان مؤشرات الهجرة والنماذج الديموغرافية توحي بأنه سيكون كذلك في القريب العاجل.

وكثير من المسلمين، مثل اليهود، أغنياء ومتعلمـون، ناجحون في أعمالهم ومبرزون في مهنهم، فلهم ـ أحيانا كثيرة ـ مـراكزهم الثابتة في ميادين الطب والعلوم الأخري. إنهم يعتمدون على أنفسهم بصورة طبيعية، وقليلا جدا ما تجد بينهم من يعيش على المساعدات الخيرية والضمان الاجتماعي.

ولهم ايضـا، مثل اليهـود، اعتـزازهم بتراثهم الـديني وينشغلـون بعمق بموضـوع القدس، فهي مـركز مقـدساتهم ذات الأهمية الحيـوية بـالنسبة لإيمانهم، وبتقـديري الشخصي، المبني علي سنـوات من المعـرفة والملاحظـة القـريبـة، أن ممارستهم للعبـادات وتمسكهم بمبـادىء دينهم يـوازي، على الاقل، في عمقه وانتظامه، ما يقوم به أكثر اليهود، ويجب ان اضيف هنا أنه ـ غـالبا ــ أكثـر بكثير من مستوى ممـارسـة العـديد من الأميركـان المؤمنين بالنصرانية.

ورغم هذه الامور المتشابهة – بين المسلمين واليهود – فتأثير المسلمين في السياسة العـامة للولايات المتحدة يكـاد يكون معدوماً. وهنـاك أسباب عدة لهذه المفارقة.

بعض المسلمين حديث العهد بالعيش في الـولايات المتحدة، فأكثرهم جيل أول أو ثان، فقليـل من المسلمين كان يعيش في الـولايات المتحدة قبـل نهاية الحرب العالمية الثـانية، والمهاجرون يحتاجـون عادة لجيل حي يتأقلمون – مع البيئة – ويتعودون على لغـة وتقاليد الوطن الجديد، ويشعـرون بارتياح إذا مـا شاركـوا بنشـاط في الحياة السيـاسيـة، وإلى ان يشعروا بـذلك فهم يترددون كثيرا قبل اتخاذ مـواقـف من السيـاسـة العـامـة، إنهم يميلـون للإنصات والاستماع أكثر من الفعل.

أما ولاؤهم لأوطـانهم الأصلية فهو أقل بكثير من تمسك اليهـود الواقعي باسرائيل، أكثر المسلمين أبقى على صلات وثيقة مع العـائلة واللغة والتقاليد،

«تأثير المسلمين في السياسة العامة للولايات المتحدة يكاد يكون معدوما»

,, المسلمون في الولايات المتحدة أشبه بالعملاق النائم فمتى يستيقظون؟!,,

ولهذه الأسباب يريدون أن تكون الحياة في اوطانهم السابقة آمنة سعيدة، إلا أن هذا الرباط هو رباط ثانوي بالنسبة لعلاقاتهم الجديدة في الولايات المتحدة الأميركية.

وإسرائيل بالنسبة لكل اليهود، تقريبا، هي محرق إخلاصهم المتفاني الإيجابي الثابت بدون ضعف ولاتردد ولانقد. وهذا العهد العميق لبلد أجنبي ليس له ـ تقريبا – سابقة في التاريخ بين الناس من الأديان الأخرى.

قامت اسرائيل ضحى اضطهاد مخيف واستئصال لليهود في المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، فإسرائيل ـ بتقدير غالبية اليهود ـ هي المأوى الذي يمكنهم ان يكونوا فيه آمنين من أية موجة مستقبلية معادية للسامية.

يجب أن ينفض المسلمون عن أنفسهم هذا الجمود، فهذه ليست أوقات عادية. إذا انتظر المسلمون الأميركان ما يرغبونه من مستوى مريح حتى يبدأوا شد عضلاتهم السياسية في الولايات المتحدة.. فقد تكون مأساة أهل فلسطين حينذاك في فصلها الناري الأخير، حيث يستهلك الجميع – مسلمين ونصارى ويهود – على السواء في مواجهة عسكرية مرعبة.

يجب على المسلمين الأميركان البدء في الإعلان عن أنفسهم الآن، يجب عليهم ألا يتوانوا ولا يتلكئوا.. فالوقت ثمين جداً والفرص للتأثير في سياسة الولايات المتحدة طوع بنانهم كل يوم، والمجال مفتوح امامهم لاستعمال نفس الآليات المؤثرة في الرأي العام والتي يستعملها مويدو إسرائيل بفاعلية كبيرة.

عندما اتحدث إلى المسلمين غالبا ما أشبه جاليتهم في الولايات المتحدة في ميدان السياسة بالعملاق النائم. فلديهم المصادر اللازمة للوصول إلى المستوى المناسب من النفوذ في نظام أميركا السياسي، وبقدر ما يستعجلون هذه الخطوات بقدر ما يستفيد منها الجميع مسلمون ونصارى ويهود.. حيثما كانوا.

والخطوة المنطقية الأولى هي إصرارهم على أن تعمد النشرات الدورية ـ مثل التقويم السنوي العالمي ـ إلى تصحيح سجلاتها □

"يعيش أكثر من ثمانية ملايين مسلم كأقلية داخل جمهورية روسيا الاتحادية يجهل عنهم العالم الاسلامي الكثير"

الصحوة الإسلامية في روسيا (٢/١)

مسلمو روسيا الاتحادية

بقلم الدكتور: عادل الزعيم*

مع تفكك الاتحاد السوفييتي، وانفصال الجمهوريات الاسلامية الست في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين وتحوّلها الى دول مستقلة ذات سيادة، تحرر معظم مسلمي الامبراطورية السوفييتية السابقة من قبضة موسكو، وغدوا قادرين على التمتع بحرية العقيدة، والعودة إلى جذورهم الروحية والقومية، والعيش في دول يشكلون فيها الغالبية العظمى من السكان(١)، بعد أن كانوا أقلية لا تمثل سوى ١٩٪ من المواطنين السوفييت. بيد أن هذا الحدث الهام في تاريخ الأمة الاسلامية لم يشمل مسلمي الامبراطورية السوفييتية السابقة كلهم، إذ ما يزال ٨٥٨٠٠٠٠ مسلم يعيشون كأقلية داخل جمهورية روسيا الاتحادية، التي تشكلت على أنقاض الاتحاد السوفييتي،

* كاتب سوري مقيم في فرنسا

وشملت ٧٦,٢٪ من أراضيه و٥٠,٤٪ من سكانـه، واحتلت مكانة على المسرح الدولي، ثم ترسخ وضعهـا القانوني رسميا في ١٩٩٢/٣/٣١، إثر تـوقيع «معاهدة الاتحاد» من قبل ١٨ جمهوريـة تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، وتتبع للسلطة المركزية في موسكو.

تحت تأثير سياسـة التهجير الجماعي التي مـارستها مـوسكو في عهـد ستالين، وبسبب التغييرات الاقتصـاديـة ـ الاجتماعية، والهجـرة المألوفـة من الريف الى المدينة، هـاجر عـدد كبير من المسلمين الـروس من مناطقهم الاصليـة، وانتشروا في مختلف أصقـاع روسيـا، واصبح لهم وجود ملحوظ داخل المدن الروسية الكبرى (موسكو، سان بطـرسبورغ، استراخان، نيجني نـوفو غورد)(٢). وعلى الـرغم من هـذا التشتـت، فإن غـالبيـة التجمعـات السكـانيـة الاسـلاميـة بقيت راسخـة في منطقة الغولغا ــ الأورال الصناعية نسبياً والغنية بآبار النفط والغاز، ومنطقة شمالي جبـال القفقاس التي تعتمـد على الزراعـة وتـربيـة المواشي وبعـض الصنـاعـات الخفيفة. وإذ كان التتر والباشكير يمثلون غالبية مسلمي المنطقة الأولى، فإن مسلمي المنطقـة الثـانيـة ينتمـون إلى شعـوب قفقاسيـة متعددة أهمهـا الداغستـانيون والتشيتشين والإنغـوش والكـابـارد والبـالكـار والأوسيـت والشركس والقراشاي.

التتر أكبر تجمع إسلامي

يمثل التتر أكبر تجمـع إسـلامي في روسيا. ومـع أن التتر بالتعريف هـم أبناء القبائل المغولية التي قاتلت تحت لواء باتو حفيد جنكيـز خان إبّان غـزوه لأوروبا في

”عمل ستـالين في عهـده على تشتيت المسلمين وتهجيرهم مـن أرضهـم في مختلف أصقـاع روسيا بهدف القضـاء على هويتهم وشخصياهم المستقلـة“

القرن الثـالث عشر، فقد أطلـق الروس في البداية اسم التتر على كافة القبائل المغولية والتركية التي ضمها جيش باتو. ثم شمل الاسم القبائل الإسلامية الناطقة بالتركية في عهد «القبيلـة الذهبيـة» (في القرنين ١٤ و١٥)، واتسعت التسميـة الـروسية بعـد ذلك لتشمل شعوبـاً عدة متباينـة في اللغة والتاريخ والعرق، ولا يجمعها سوى عامل مشترك واحـد هـو الاسـلام. فتتر القـرم ينحدرون من قبائل تركية عاشت في شبه جزيرة القرم، وأسست خـانات القرم منذ القرن ١٥، ولم تخضع للسيطرة الروسية ألا في العام ١٧٨٣.

في حين ينحدر تتر الغـولغا مـن قبائل تـركية بلغـاريـة اختلطت بقبـائل تركيـة ومغوليـة، وأسست خانـات قازان قبل أن تخضع للسيطـرة الـروسيـة في العـام ١٥٥٢.

يتحدث التتر (حسب المفهوم الروسي للكلمة) لغات متعددة تركية الأصل. وهم مسلمون سنيون من المذهب الحنفي منذ القرن العاشر. ولقد كان عددهم في الاتحاد السوفييتي قبل انهياره ٦٣٢٠٠٠٠ نسمة، من بينهم أكثر من مليوني تتري في كازاخستان وآسيا الوسطى. لذا يقدر عدد التتر الروس (بعد انفصال الجمهوريات الاسلامية) بحوالي ٤ ملايين نسمة، يعيش ١٦٥٠٠٠٠ منهم في جمهورية تترستان (منطقة الفولغا) ويشكلون ٤٧,٦٪ من سكان هذه الجمهورية المستقلة ذاتياً داخل إطار روسيا الاتحادية.

الباشكير شعب أصيل

والباشكير شعب تركي الأصل، يقطن الجزء الجنوبي من مجرى نهر الأورال. وهم مسلمون سنيون، دخلوا الاسلام في الفترة الممتدة بين القرنين ١١ و١٣.

وخضعوا لحكم «القبيلة الذهبية» في القرنين ١٣ و١٤، ثم لحكم التتر (خانات قازان) في القرنين ١٥ و١٦، قبل الوقوع تحت سيطرة روسيا القيصرية في بدايات القرن ١٧. وعلى الرغم من قوة القبضة الروسية، فقد تابع الباشكير مقاومة المحتلين، وقاموا بعدة ثورات استمرت حتى أواخر القرن ١٨.

ويبلغ عدد الباشكير في روسيا ١٣٧١٠٠٠ نسمة، يقطن حوالي مليون فرد منهم في جمهورية باشكيري (منطقة الأورال)، ويشكلون ٢٥٪ من سكان هذه الجمهورية المستقلة ذاتيا داخل إطار روسيا الاتحادية. وعلى الرغم من غنى



جمهورية باشكيري، وامتلاكها لصناعات كيماوية وآبار نفطية، فإن شعب الباشكير محروم نسبيا، ويعيش في المناطق الريفية معتمدا على الزراعة وتربية المواشي. في حين يتمتع الروس الغرباء بالقسط الأكبر من الثروة.

الداغستانيون شعب زراعي

في الجزء الشرقي من جبال القفقاس يعيش الداغستانيون، وهم ريفيون جبليون يهتمون بالزراعة والري، ويحتمون بمناطقهم الوعرة للحفاظ على



● صلاة الجماعة في احتفالات مرور ١١٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا

«إن الشك المتبادل، وإحساس المسلمين بالغبن والتغريب يسير نحو التزايد بعد تفكك الاتحاد السوفياتي بسبب الأحقاد الشوفينية الروسية المتصاعدة»

استقلاليتهم وتقاليدهم، ويشكلون مجموعة مختلطة من عدة شعوب قفقاسية(٣).

ولقد دخل الاسلام بلاد الداغستانيين في القرن السابع على يد العرب في بداية الفتح الاسلامي. ولكن انتشار الدين الحنيف في صفوفهم بقي بطيئاً، على الرغم من خضوعهم لحكم «القبيلة الذهبية» في

الفترة الممتدة بين القرنين ١٢ و١٤. واحتلال تيمورلنك لبلادهم في مطلع القرن ١٥ ومع امتداد الامبراطورية العثمانية في جبال القفقاس في النصف

الثـــاني من القـــرن ١٥، اعتنـق الداغستانيون الاسلام على نطاق واسع.

ولقـد تبـادل العثمانيـون (الأتـراك) والصفـويـون (الايـرانيـون) وروسيـا القيصرية السيطرة على الـداغستانيين في القـرنين ١٧ و١٨، ولم يتخلص الـروس من منـافسـة الأتـراك والايـرانيين إلا في العـام ١٨١٣. بيـد أن سيطـرتهم على المناطق الـداغستانية الجبليـة اصطدمت بمقاومة عنيفة استمرت ٣٠ عاما، وقادها زعماء الطريقة النقشبندية الصوفية.

ويبلغ عـدد الـداغستانيين في روسيـا ١٣٠٠٠٠٠ نسمـة. ونظـرا لتمسكهم بـالأرض وعـدم تعـرضهم للتهجير الجماعي أيام حكم ستالين، فإن غالبيتهم العظمى تسكن في جمهـوريـة داغستـان المستقلة ذاتيا في إطـار روسيا الاتحادية، وتشكل ٧٨٪ من مجمـوع سكانها. ومن المنتظر أن تزداد هـذه النسبة في السنوات القـادمـة، نظـراً لتمسك الـداغستـانيين بمفهـوم الأسرة كبيرة العـدد، وإصرارهم على البقاء أكثرية في وطنهم.

التشيتشين والأنغوش

يقطن شعبـا التشيتشين والانغـوش المسلمان في جمهـوريـة تشيتشينـو - إنغوشي المستقلـة ذاتياً والـواقعة في الجزء الأوسط الشمالي من جبـال القفقـاس. والتشيتشين مسلمـون سنيـون من المذهب الشـافعي. اعتنقـوا الاسلام بعـد القرن ١٧ على يد الصوفيين الداغستانيين من أتباع الطريقـة النقشبندية، وكان لهم دور فعّال في مقـاومة الاحتـلال الروسي. ويبلغ عـددهم ٧٥٦ ألـف نسمـة، يعيش ٨٠٪ منهم في جمهـوريـة تشيتشينـو - إنغوشي، ويشكلون ٥٣٪ من سكانها.

ولا يزيد عـدد الانغوش في روسيا عن ١٨٦ ألف نسمة، يعيـش ١٣٥ ألفاً منهم في الجبـال العـاليـة من الجمهـوريـة، ويشكلـون ١٢٪ من سكانها. ويتمحـور معظم نشاطهم الاقتصـادي حول الرعي وتربيـة المواشي. وهم مسلمـون سنيون، اعتنقـوا الاســلام في الفترة (١٨٦٠ - ١٨٧٠) على يد الصوفيين الـداغستانيين من أتباع الطريقة القادرية.

الكابارد والبالكار

الكـابارد والبـالكار شعبـان مسلمان سنيان من المذهب الحنفي، يعيشـان معاً في جمهـورية كـابـاردينـو - بـالكـاري المستقلـة ذاتيـا، والواقعـة على السفـوح الشماليـة لجبـال القفقـاس. والكـابـارد (الشركس الشرقيـون) شعب قفقـاسي خضع لخانـــات القـرم، وتحالـف مع السلطـان العثماني، واعتنق الاسـلام في النصف الثـاني من القرن ١٦ ـــ ويقطن هذا الشعب المناطق الجبلية الوعرة، ويبلغ عدده في روسيـا ٣٢٢ ألف نسمة. يعيش معظمهم في جمهـوريـة كـابـاردينـو - بالكاري، ويمثلون ٤٥٪ من سكانها. أما البالكار فشعب تركي الأصل، ينحدر من قبـائل الخزر والكومـان التي التجأت إلى الجبـال في القـرنين ١٢ و١٣، وخضعت لسلطـة الكابـارد في القـرن ١٦، ودخلت الاســلام في القـــرنين ١٧ و١٨ واحتل الروس أراضيها في العام ١٨٢٧. ولا يزيد عدد البـالكار حـاليا عن ٦٦ ألـف نسمة، يقطنـون في جمهـوريـة كـابـاردينـو - بالكاري، ويشكلون ٩٪ من سكانها.

" قاد علماء الدين الداغستانيون مقاومة عنيفة ضد السيطرة الروسية لمدة تزيد على ثلاثين سنة "

الأوسيت من أصول إيرانية

ينحدر شعب الأوسيت من قبائل إيرانية كانت تعيش على ضفاف نهر الدون، ثم دفعها خصومها في القرن الثاني نحو جبال القفقاس، حيث اختلطت مع السكان الأصليين، وتنامت قوتها مع الزمن حتى أسست دولة مسيحية شملت الجزء الشمالي من جبال القفقاس، ودامت من القرن ٩ حتى القرن ١٣، ثم انهارت تحت ضربات الجيوش المغولية. ولقد انسحب الأوسيت إلى أواسط القفقاس، واعتنق قسم منهم (وهم الديغور) الاسلام؛ في القرنين ١٧ و١٨ تحت تأثير التتر والكابارد، في حين بقي القسم الآخر (الايرون) متمسكا بالمسيحية الأرثوذكسية، وفي أواخر القرن ١٨ تم احتلال بلاد الأوسيت، وضمها إلى روسيا القيصرية. وكان عدد الأوسيت في الاتحاد السوفييتي قبل انهياره ٥٤٢ ألف نسمة، يعيش ٣٠٠ ألف نسمة منهم (ومعظمهم من المسلمين) في جمهورية أوسيتي الشمالية المستقلة ذاتياً في إطار روسيا الاتحادية، ويشكلون ٥٠,٢٪ من سكانها، في حين يعيش الباقون (ومعظمهم من المسيحيين) في جمهورية أوسيتي الجنوبية التابعة لجورجيا الاتحادية.

الشركس

والشركس شعب قفقاسي مسلم سني (من المذهب الحنفي) يقطن الجزء الشمالي من جبال القفقاس. ولقد دخل هذا الشعب الاسلام في الفترة الممتدة بين القرنين ١١ و١٣، وخضع لحكم تتر القرم والعثمانيين، قبل أن يخضع للحكم الروسي في القرن ١٧. ولقد اشترك الشركس في ثورة الإمام شامل (١٨٣٤ - ١٨٥٩)، مما دفع السلطة القيصرية الى اضطهادهم وتهجيرهم جماعيا إلى الامبراطورية العثمانية في العام ١٨٦٥.

ويقدر عدد من هُجرّوا آنذاك بحوالي مليون شركسي انتشروا في تركيا وبلاد الشام.

يبلغ عدد الشركس في روسيا الاتحادية حالياً ٤٥٦ ألفاً، وهم يقطنون المناطق الجبلية الوعرة على شكل تجمعات

" دخل الأنغوش الإسلام في الفترة ١٨٦٠ - ١٨٧٠م على يد الداغستانيين من أتباع الطريقة القادرية "

تفصل بينها مناطق سكانية روسية كثيفة. وليس للشركس دولة واحدة تضمهم، بل يعيشون في ثلاث وحدات سياسية مستقلة ذاتياً ضمن إطار روسيا الاتحادية:

فهنالك «الشركس الشرقيون» أو الكابارد الذين جاء ذكرهم من قبل.

و«الشركس الغربيون»، وعددهم ١٠٩ آلاف نسمة، يقطنون في اقليم أديغاي المستقل ذاتيا، ويشكلون ٢٦,٨٪ من سكانه و«شركس الوسط»، وعددهم ٤٧ ألفاً يعيشون مع شعب القراشاي في اقليم قراشاييغو ـ شركس المستقل ذاتياً كأقلية تمثل ١٢,٧٪ من السكان.

القراشاي

وينحدر القراشاي من أصل تركي قفقاسي. وهم مسلمون سنيون من المذهب الحنفي. دخلوا الاسلام في القرنين ١٥ و١٦. ويبلغ عددهم في روسيا الاتحادية ١٣١ ألفا من بينهم ١١٠ آلاف يعيشون مع شركس الوسط في اقليم قراشاي ـ شركس، ويشكلون ٢٩,٨٪ من سكانه.

اضطهاد يقابله مقاومة

والحقيقة أن إخضاع الروس لهذه الشعوب الاسلامية لم يتم بسهولة. بل فرض على الجيوش القيصرية خوض حروب طويلة في مناطق تتسم بالوعورة والمنعة، ومواجهة سلسلة متعاقبة من الثورات والانتفاضات الشعبية التي فجرها الباشكير والتشيتشين والانغوش والشركس والداغستانيون تحت لواء الجهاد المقدس ضد المحتلين الروس،

> «اضطهدت السلطات القيصرية الروسية الشركس المسلمين منذ اشتراكهم ضدها في ثورة الامام شامل (١٨٣٤ ـــ ١٨٥٩)»

وكان على رأسهم في أغلب الأحيان قادة من علماء الدين(٤).

ولم تختف مقاومة مسلمي روسيا الاتحادية لواقع الاحتلال إبان الحكم السوفييتي، وإن أخذت في الكثير من الحالات أشكالا أقل عنفاً. وبقيت العلاقة بين المسلمين الروس والسلطة المركزية في موسكو مشوبة بالشك المتبادل، الناجم عن قناعة السوفييت بتجذّر العقيدة الاسلامية وروح المقاومة في صدور جماهير المسلمين الصامتة على مضض، وإحساس المسلمين بالغبن والقهر الكامنين في محاولات التغريب الديني والقومي، وإصرارهم على رفض التدابير الرامية إلى طمس هويتهم وتشويه أصالتهم باسم الحداثة.

وجاءت حملات القمع وعمليات التهجير الجماعي (الترانفسير) التي تعرض لها المسلمون الروس في الأربعينات، لتزيد حدة الشك المتبادل، ولترسّخ روح المقاومة وسط الشعوب الاسلامية. ففي أعقاب فشل الثورة التي فجرها التشيتشين والانغوش ضد الحكم السوفييتي (١٩٤١ ـــ ١٩٤٣) عمدت

السلطات السوفييتية الى إلغاء جمهورية تشيتشينو ـ إنغوشي، وتهجير الشعبين المسلمين جماعيا إلى سيبيريا وكازاخستان. وبقي هذان الشعبان مشردين حتى عام ١٩٥٧، حيث تمت إعادتهما إلى ديارهما وإقامة جمهوريتهما من جديد.

وفي شتاء ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤، وجهت السلطات السوفييتية إلى البالكار والقراشاي والكابارد وتتر القرم تهمة «الخيانة العظمى» والتعاون مع القوات الألمانية إبان المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية. وقامت بتهجير هذه الشعوب الاسلامية الأربعة إلى سيبيريا وكازاخستان وآسيا الوسطى. ثم برأ مجلس السوفييت الأعلى البالكار والقراشاي والكابارد في العام ١٩٥٧، وسمح لهم بالعودة إلى أراضيهم. في حين بقي تتر القرم (٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف) مشردين ومحرومين من العودة إلى ديارهم، على الرغم من تبرئتهم وإعادة اعتبارهم في العام ١٩٦٧.

وليس هناك ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الشك المتبادل، وإحساس المسلمين بالغبن والتغريب قد اختفيا مع تفكك الاتحاد السوفييتي، بل يمكن القول بأنهما سائرات نحو التزايد، تحت تأثير الأحقاد الشوفينية الروسية المتصاعدة، واستمرار هيمنة الروس على مقدرات الشعوب الاسلامية، التي لم تعد تمثل سوى ٦,٢٪ من سكان روسيا الاتحادية ولا تشكل (باستثناء الداغستانيين) غالبية ساحقة حتى في جمهورياتها الست المستقلة ذاتياً، حيث يعيش إلى جوارها ملايين الروس المتمركزين في المدن الرئيسية، والمسيطرين على خطوط المواصلات الحيوية والصناعات والمراكز الحساسة ومنابع النفط والغاز(٥)

(يتبع)

الهوامش

(١) باستثناء كازاخستان التي يشكل الروس ٣٨٪ من سكانها، فإن الروس لايمثلون سوى أقلية محدودة في الدول الاسلامية الخمس الأخرى (١٠,٨٪ في أوزبيكستان، ٧,٩٪ في أذربيجان، ٢١٪ في قيرغيزستان، ١٠,٤٪ في طادجيكستان، ١٢,٦٪ في تركمانستان).

(٢) يقدر عدد المسلمين في موسكو وحدها بحوالي ٥٠٠ ـ ٨٠٠ ألف شخص.

(٣) يضم الداغستانيون ٣٢ شعبا من أصول عرقية مختلفة.

(٤) فجّر الباشكير في عهد روسيا القيصرية ست ثورات (١٦٧٨ ــ ١٧٠٨)، (١٧١٦)، (١٧٣٥ ـ ١٧٣٧)، (١٧٤٠ ــ ١٧٥٥)، (١٧٧٣ ــ ١٧٧٤). في حين اشترك شعبا التشيتشين والانغوش في ثورة الشيخ منصور (١٧٨٥ ـ ١٧٩١)، وثورة المريدين (١٨٢٨ ــــ ١٨٥٩). كما اشترك الشركس والداغستانيون في ثورة الامام علي أفندي شامل (١٨٣٤ ـ ١٨٥٩).

(٥) نذكر على سبيل المثال أن الروس يمثلون ٤٤٪ من سكان تترستان، و٣٥٪ من سكان كاباردينو ـ بالكاري، ويتواجدون بأعداد كبيرة في جمهوريات باشكيري وتشيتشينو ــ إنغوشي وأوسيتي الشمالية، وفي إقليمي أديغاي وقراشاييغو ـ شركس المستقلين ذاتيا.



أنعم الله علينا بالإسلام.. وكـان العرب قبله أمة ضائعة تتفشـى فيهــا أمـراض وعلل.. وتعيش على شريعــة الغاب فلا أخلاق ولا قيم في الأعم الأغلب، وهـذا المقال يعرض بعض صور المجتمع الجاهلي.. وبعدها للكـاتب حديث آخر إن شاء الله.

العـــرب في جاهليتهـــم

للاستاذ: محمد حسـن دراز☆
☆عميد المعهد الشرعي العالي للمعلمين

العـرب في جـاهليتهم وضــلالهم قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (قال أمير المؤمنين عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه: لايعرف الإســلام من لم يدرك الجاهلية). إن جزيرة العرب كانت منطقة الخلق الأول على أكبر الاحتمالات ومنهــا خـرجت الهجرات إلى المنـاطق الصــالحة للحيـاة حولها كبـلاد الـرافدين والشــام ومصر.

□ رسل الله تعالى □

وأرسل الله إليهم الـرسل يدعونهم إلى عبادة الله عز وجل وطاعته والرسل الذين نعـرفهم وورد ذكرهــم في القرآن الكـريم لايتجـاوزون هذه المنـاطق، وأكثـرهم في الجزيرة العربية.

أرسل الله سبحـانه (هودا) إلى قـومه (عاد) بـالأحقاف في الوادى الـذى يعرف اليـوم بـاسم (حضرمــوت)، وذلك منـذ حـوالي أربعــة آلاف وستمائة سنــة قبل الهجرة.

وأرسل (صـالحا) إلى قـومه (ثمـود) بالحجـاز بين المدينة وتبـوك منذ حـوالى أربعة آلاف وأربعمائة سنة قبل الهجرة.

وأقام إسماعيـل عليه السلام مــع أمه هاجـر في مكان البيت حيث سقـاهما الله ماء زمـزم، وأقامت جرهم اليمنية قـريبا منهما بإذن من السيـدة هـاجر، وعـاش بينهم إسماعيل عليــه الســلام وتعلم لغتهم، وبني إبراهيم عليه السلام الكعبة هو وإسماعيل، وبعث الله تعالى إسماعيل ابن إبراهيم رسـولا إلى هؤلاء القوم وذلك في حدود ثلاثـة آلاف وثمانمائة سنة قبل الهجرة.

□ دعوة ابراهيم عليه السلام □

وفي الـوقت نفســه سكـن (مـدين بن إبراهيم عليه السلام) في المنطقة الشمالية الغربيــة من الجزيرة العـربية قـريبا من خليج العقبة وهى التى عرفت باسم بلاد (مــدين)، ولما ظلمــوا ونقصــوا الكيل والميزان أرســل الله إليهم (شعيبــا) عليه السلام منذ حـوالى ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة قبل الهجرة وظلت جزيرة العرب بعد ذلك بدون رسالة هذه الفترة الطويلة حتى بعث اللــه رسولــه محمدا صلى اللــه عليه وسلم سنة ثلاث عشرة قبل الهجرة.

ودخل العرب في دين الله عز وجل على يـد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السـلام وولي البيت بعد إسماعيل ابنـه (نابت) ما شاء الله أن يليه ثم وليه بعده مضامن بن عمـرو الجرهمى خـال أبنـاء إسماعيل، واستمـرت الـولاية في جـرهم حتى بغـوا بمكـة وظلموا من دخلهـا من غير أهلهـا، وأكلـوا مـال الكعبـة الـذى يهدى إليهـا، فأضعف اللـه أمـرهم وهيأ الأسبـاب لنفيهم من مكة.

وكانـت قبيلة خزاعـة قد خـرجت من اليمن إثـر انهيار سـد مأرب منذ حـوالى ألف وستمائة سنة قبل الهجـرة، وأقامت شمالى مكة، فلما رأت بغى جرهم أجمعت لحربهم وعـاونها بنـو كنانـة فحـاربـوا جرهـم وأخرجوهـا من مكة بعـد أن دفن (عمـرو بـن الحارث الجرهمى) غـزالى الكعبة وحجر الركن في زمزم.

تغيير دين إسماعيل عليه السلام:

لما وليت خـزاعة أمـر البيت نبـه أمير منهم هو (عمـرو بن لحى) الخزاعي لأنه كـان يطعم الناس ويكسـوهم في الموسم، فكانوا لا يخالفون له أمرا.

□ التقليد أول الانحراف □

وقد خرج عمـرو بن لحى من مكة إلى الشـام، ونـزل مدينـة (مـآب) من أرض البلقـاء، وجـد أهلها يعبـدون الأصنـام، وسألهم عنها فقالوا: نعبدها ونستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فسألهم صنما يحملـه إلى أرض العـرب ليعبـدوه، فأعطوه صنما يقال له هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمـر الناس بعبـادته وتعظيمـه. فانتشرت عبادة الأصنام ببلاد العرب.

روى ابن إسحـاق عن أبي هـريـرة رضى الله عنه قـال: سمعت رسول الله ـ صلى اللـه عليـه وسلم ـ يقـول: «رأيت عمـرو بن لحى يجر قصبه في النـار (أى أمعـاءه).. انـه كـان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي».

وبذلـك ساد ظـلام الجاهلية جـزيرة العرب، وخفى الحق فى غبش هـذا الظلام انحرفـوا عن عقيدة التوحيـد وعن شريعة اللـه، فسـاد الظلـم والبغى والاستعبـاد وانتهـاك الحرمـات. وتلك خصـائص الجاهليـة، لأنها مأخـوذة من العـدوان والقهر، فمن ابتدأ معتديا ظالما فقد جهل، ومن رد المعتدى ودفع ظلمه فقد تقاضى، ومن رد المعتدى وبالغ فى الانتقام منه فقد أساء التقاضى.

□ معنى الجاهلية □

يروى أبـوتمام فى كتابه الحماسـة ما يكشف عـن معنى: جهـل، وإسـاءة التقاضي.

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما
دفنتـم بصحراء الغميـم القوافيـا

فلا سلم حتى ترتوى البيض بالدما
ولا صلح حتى يصبح السيف راضيا

وإن قلتم: إنا جهلنا، فلم نكن جهلنا
ولكنـا أسـأنا التقاضـيا

وكان المقاتـل في الجاهلية أحد رجلين، إما جاهلا متبدئا بالعدوان وإما متقاضيا لحقـه مسيئا في تقـاضيه، يصـور ذلك ـ أيضا ـ ما جاء فى (الحماسة):

صفحنـــا عن بـــنى ذهـل
وقلنــا القـوم إخـــوان
عسى الأيام أن يرجعــن
قومــا كالــذى كانـــوا
فلما صرح الشر وأضحي
وهــــــو عريـــان
ولم يبق سوى العــدوان
دناهـــم كمـــا دانـــوا
مشـــينا مشـــية الليـث
غـــدا والليـــث غضـــبان
وفي الشـــــر نجـــــــاة
حـــين لا ينجـــيك إحســـان

بل يقول بعضهم: جهلنا وكان الجهل منا سجية.

□ حروب لأتفه الأسباب □

ونتيجة لهذه الجاهلية النكراء اشتعلت الحروب بين عــرب الجاهليـــة لأتفـــه الأسبـاب، وأكثر مـا كانت متشعبـة بين قبائل تنحدر من بطـون واحدة. من ذلك حرب داحس والغبراء: وهما اسما فرسين أجريـا للسباق، فجاء داحس وهـو فرس قيس بن زهير العبسى سـابقا، فعـارضه رجل من بنى أسـد بإيعاز من حـذيفة بن بـدر الفـزارى صـــاحب الغبراء، فنشبت الحرب بين عبس وبين ذبيـــان وفـــزارة، وجميعهم أبناء غطفان، واستمرت ثلاثين سنة فنى فيهـا الرجـال، وأنهكت القوى، وذلت عبس ولجأت إلى بنى عـــامـــر بن صعصعة.

وكـذلك حرب البســوس بسبب ناقـة لخالة جســاس بن مرة وأبـوه سيد تغلب وكانت خـالته في ضيـافتهم، فرأى كليب سيد بكر وزوج أخت جساس: جليلة بنت مرة... ناقة غريبـة فرماها لهم فى ضرعها، فغضب جســـاس وقتل زوج أختـــه، واشتعلت الحرب بين بكـر وتغلب أربعين سنـة فنى فيها الحيـان وأريقت الدمـاء، وتقطعت الوشائج، دمـوع لا ترقأ، ودماء لا تنقطع، وأجســاد لا تــدفن، تنهشهـا السباع وتتخطفها الطير.

"وأحـل الجاهليـــون من الأطعمـــة ما حــــرم اللـــه، وحرمـوا منهـــا مـــا أحـــل اللــــه"

وكانت الغـارات بين القبائل لا تنتهى. من يـأنس فى نفســـه القـــوة يغير على الآخريـن ليسفك الدمـاء ويحوز الأموال ويسبى النســاء ويسترق الـرجـال ومن الذين أسروا نتيجة الإغارة زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ــ وحبه وصهيب بن سنــان رضى الله عنهما.

وبذلـك فقد الناس الأمن والطمـأنينة، وهانت الحياة فلم يعد لها هدف ولا قيمة، وقالوا كما عبر الله سبحانه وتعالى عنهم: **﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيــا ومـــا يهلكنــا إلا الـــدهـــر﴾** الجاثية/ ٢٤.

□ ظلم المرأة □

ومن آثار الجاهليـة العمياء ظلم المرأة، لأنها لا تحمى الذمــار، ولا تحمل السيف ولا تـــركب الخيل للقتـــال، ولا تغير على الاعداء، ولا ترد الغارة، في بيئة لابقاء فيها

إلا للقوى الأشد، شريعة أظلم من شريعة الغاب.

تعرضت المرأة للوأد صغيرة من شدة الفقر أو خشية له. قال تعالى: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء ما يحكمون**﴾ النحل/٥٩،٥٨. وانتشر وأد البنات في قبائل يغلب على أهلها الفقر كبنى تميم وأمثالهم.

كما تجاوز الجاهليون حدود ما أحل الله فى الزواج، فتزوجوا زوج الأب كما تزوجوا أخت الزوجة، وقد حرمهما القرآن الكريم ونهى عن الزواج منهما ﴿**ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف**﴾ النساء/٢٢.

وظلموا المرأة إذ زوجوها بمن شاءوا دون رأى منها إلا فى النادر من الأحوال. وإذا زوجوها أخذوا مهرها، فإذا زوج الرجل وليته في عشيرتها لم يعطها من مهرها شيئا، وإذا زوجها غريبة أعطاها جملا تركبه إلى منازل زوجها ولا يصلها من مهرها غيره، ولذلك نهى الله الأولياء عن ذلك فقال تعالى: ﴿**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**﴾ النساء/ ٤. وحرموها من الميراث... بل امتهنوها في كثير من الأحيان، كما يصور ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها.

□ أنواع الأنكحة في الجاهلية □

«كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء: **فنكاح** منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها، **والنكاح الآخر:** كان الرجل يقول لامرأته ـ إذا طهرت من طمثها ـ أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولايمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد! فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. **ونكاح آخر:** يجتمع الرهط مادون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت، ومرت عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يافلان، تسمى من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، ولايستطيع أن يمتنع به الرجل.

والنكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها.. وهن البغايا، وكن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن، ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطه، ودعى ابنه لا يمتنع عن ذلك .

□ الطعام والشراب □

ومن ضلالات الجاهلية ماكان في شأن الطعام والأموال:

فقد أحلوا من الأطعمة ماحرم الله، وحرموا ما أحل الله.

قال تعالى: ﴿**ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام ولكن**



الـذين كفـروا يفترون على الله الكـذب وأكثرهم لايعقلون﴾ المائدة/ ١٠٣.

وقـال تعـالى : ﴿وقالـوا هذه أنعـام وحـرث حجر لايطعمهـا إلا من نشـاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكـرون اسم الله عليهـا افتراء عليه سيجـزيهم بما كانـوا يفترون. وقالـوا مـافي بطـون هـذه الأنعـام خـالصـة لذكورنـا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتـة فهم فيـه شركـاء سيجـزيهم وصفهـم إنـه حكيـم عليـم﴾ الأنعام/ ١٣٨، ١٣٩.

سبق أن أول مـن سيب السـائبـة ووصل الـوصيلـة وبحـر البحيرة (شق أذنها) وحمى الحامى انما هـو عمـرو بن لحي الخزاعي، وكان هـذا الفساد مقـارنا بعبادة الأصنام والإشراك بالله، وذكر الله هذه القضية في سـورتي الأنعام والمائدة، والأولى مكيـة،والثانيـة مـدنية، والقـرآن المكي انما يعني بشئـون العقيدة، وأخـر التشريع الى العهد المدني حيث قامت دولة الإسـلام في المدينة المنـورة، فعرضهـا في سورة الأنعـام يؤكد أن قضيـة الحاكمية والتحليل والتحـريم مـرتبطـة بعقيـدة الإيمان باللـه وحده لاشريك لـه، ليس من حق أحد من البشر، وما أباحه الله لرسوله صلى الله عليـه وسلم فإنما بإذن من الله سبحانه حيث زكى لسانـه وقوله في آياته البينات ﴿**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى**﴾ النجم : ٣، ٤

وما ضل عـرب الجاهلية إلا لإشراكهم باللـه هذه الأوثـان، وخضوعهم لسـدنة الأصنام وللعـرافين والكهان والـرؤساء. وإليكم بيان هذه الأصناف:

السائبة : الناقة إذا تابعت عشر إناث ليس بينهن ذكـــر، سيبت فلم يـــركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعـــد ذلك من أنثى شقت أذنها، ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنهـــا إلا ضيف كما فعل بـأمهـــا، فهي البحيرة بنت السائبة.

والوصيلـة : الشـاة إذا أنجبت عشر انـاث متتـابعـات في خمســة أبطن، ليس بينهن ذكـر، قـالـوا: قـد وصلت، فكـان ماولدت بعد ذلـك للذكور دون الإناث، إلا أن يمـوت منها شيء، فيشـتركـوا في أكلـه: ذكورهم وإناثهم.

والحامـي : الفحل اذا نتج لـه عشر إنـاث متتابعـات ليس بينهن ذكـر، حمى ظهره فلم يـركب، ولم يجز وبره، وخلى في إبله يضرب فيها، لاينتفع منه بغير ذلك.

ذلك مـا ابتـدعـــه المشركـون في أمـر الطعام، أمـا الشراب فاستبـاحوا الخمـر وأكثـروا منهـا وعتقـوهـا حتى أفسـدت عقـولهم وأخلاقهم وأتلفت أمـوالهم ومن مفاسـدهم في الأموال أنهم استباحـوا ما لغيرهم، فليس للملكيـة عنـدهم حـرمـة، ولايملك المال إلا من يقـدر أن يـدفع عنـه أيدي المعتدين حتى ليقول أحدهم:

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
وبعـران ربـي في الفـــلاة كثيـــر

«ولقد تجاوز الجاهليـون حـــدود مـا أحـــل اللـــه في الـــزواج»

«الضعيـــف لا مكان لـه في مجتمـع الجهـالة، والقــوي هــو المســتبد الظــالم»

واستجازوا الربـا وأفحشوا فيه حتى أخـذوه أضعافـا مضاعفـة، كان الـرجل يدفع القرض ربـا، فاذا حال الحول يقول للمدين: اقض أو ضـاعف فيصبح الدين مضاعفـا في السنة التـالية وهكـذا، حتى اكتنزوا الأمـوال وأفقروا الناس وخـربوا البيـوت ﴿**ذلك بأنهم قـالوا إنما البيع مثل الربا**﴾ البقرة/ ٢٧٥ ونهى الله أشد النهي عن هـذه المعـاملة السيئـة الظـالمة فقال عز من قائل: ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الـربا أضعافا مضـاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ آل عمران/ ١٣٠ والـربـا قليلـه وكثيره حـرام، ولكن اللـه سبحانه يندد بفحش الربا في الجاهلية.

هـذه جـــوانب من صـــور الحيـاة الجاهليـة المظلمـــة، والتي رزح تحت نيرها أجيـال من البشر، عاشـوا حياة شقية بـائسة، الضعيف منهـم يعاني الويـلات حتى يـريحه الموت، والقادر ينتهب اللـــذات حتى يحصـــده الموت وهـذا نصيب كل أمـة تتنكب شريعـة اللـه وتتبع الأهواء والشهـوات فاللـه وحده لاشريـك له، له الملك ولـه الحكم وإليـه المرجع والمآب. يقول عمـر رضي اللـه عنـه: «لايعـرف الإسـلام من لم يدرك الجاهليـة» □

نذير لكل داعيه مسلم

للدكتور محمد محمود متولي

في محاضرة لأحد الإخوة القادمين من أمريكا ذكر أن أحد الأمريكان أسلم، ثم بدا له أن يرى إخوانه المسلمين في بلاد الإسلام، فجاء إلى منطقة الشرق الأوسط، ثم عاد إلى أمريكا، فارتد عن الاسلام، وفي رحلة للدعوة إلى الإسلام ذهب جمع من شبابه إلى الصين يدعون لدينهم، فكان رد الصينيين عليهم: أرونا دولة إسلامية واحدة متقدمة ندخل في الإسلام، فأفحم الشباب، وحين جاءوا قالوا: إن القوم لا يريدون كلاما نظريا وإنما يريدون دليلا عمليا. ومن اليقين أن هذه مغالطة،وأن ذلك المرتد لم يتعمق الايمان في قلبه، وأن ظروف تخلف المسلمين لا دخل للإسلام بها، وتقدم أوربا لا دخل للمسيحية فيه، بل ان ظروف التقدم عندهم تهيأت حين تحرروا من سلطان الكنيسة ولست أجادل في أن المسلمين الآن لايمثلون الاسلام حق التمثيل، وإن كان هذا لايمنع أبدا أن بلاد الإسلام مازالت أنظف اخلاقا ومعاملات من البلاد الغربية بشهادة الذين يتابعون إحصائيات الجرائم عندنا وعندهم.

وأمامي إحصائية عن ارتفاع معدل الجرائم في الاتحاد السوفيتي نشرتها جريدة الأنباء يوم ١٤/١٢/١٩٨٩ وفيها: أنه خلال الشهور التسعة من عام ١٩٨٩ وقعت حوالى ١٥,٥٠٠ جريمة قتل و ٢٧,٧٠٠ جناية اعتداء مع إحداث إصابات و ٢٦,٣٠٠ حالة هتك عرض، ومحاولة اغتصاب، وأن الاحداث ارتكبوا أو شاركوا في ارتكاب ٤٨,٣٠٠ جريمة، بزيادة ٣٣٪ عن نفس الفترة من العام الماضي كما حدثت ١٧٠,٨٠٠ جريمة جماعية بزيادة ١٥٪. وممن حلوا معضلة عدم اعتبار المسلمين ممثلين للإسلام تمثيلا كاملا: المرحوم محمد أسد ورينيه جينو وموريس بوكاي وغيرهم.

وقد جعلت هذه التقدمة مدخلا لما أريد التحدث فيه، وهو الحادثة التالية:

جاءنى ذات يوم شاب أعرفه منذ نعومة أظفاره، تقيا نقيا، وديعا، لايحب العدوان على أحد، ولايحب من أحد العدوان عليه، وقال لي: أنتم تستحقون القتل، فبهت، لأني لم أعتد منه تلك اللهجة، فسألته وأنا محزون: لماذا تقول لي هذا؟ فرد بالسؤال التالي: لماذا تكذبون وتنافقون وتراءون وتحلفون الأيمان الغموس؟ فقلت له: يأخي لو سمحت لاتعمم الحكم، وقل لي: ماالذي أزعجك، فقال لي: صديقي فلان هل تتصور أنه يصنع ما أشرت إليه؟ فقلت له: ولم لا؟ إذا كان هذا كما أخبرت صدقا فهو بشر، وقد حذرنا الرسول الأكرم من تقلب القلوب، وعلمنا أن ندعو الله أن يثبت قلوبنا على دينه وحذرنا من الفتن التى يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي

كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وهنا هدأ هنيهة ثم قال لي: تصور أن صديقي هذا طول عمره لايحق حقا، ولايبطل باطلا، ولايصل رحما، ولايجبر كسر قريب، وهو يعيش لنفسه، ولايسعى لأحد، ويتمنى أن يسعى كل الناس إليه، وتصور أنه حضر واقعة صبت فيها سيول من الشتائم الوقحة، ثم لما طلبت شهادته أقسم بالله أن شيئا من ذلك لم يحدث، فلما ضيق الحضور عليه الخناق اتهمهم بأنهم يريدون قتله، وأنه قد حرر لهم محضرا في الشرطة بذلك، وأنه قد أمن على نفسه وعلى أولاده، فإن حدث له شيء يكون هؤلاءهم الذين فعلوه.

ولم يتمالك الأخ نفسه عند هذا الحد فبكي، ثم قال لي: أتدري من هؤلاء الذين يتهمهم؟ قلت لا أدرى، قال: إنهم أخوه الشقيق وأولاده، فقلت له: هل بينهم ميراث؟

قال: لا. فأردفت هل بينهم مصاهرة؟ قال: لا. قلت: هل بينهم منافسة على مال أو منصب؟ قال: لا، وهنا تحيرت، وقلت له: أخبرني إذن ماذا في الأمر؟

فقال لي: سوف أزف إليك السبب العجيب الذي يبغضون به كل الناس وبخاصة أقاربهم.

فقلت: ما هو؟ فقال لي: إنها الغيرة، غيرته من أخيه، وغيرة زوجته من زوجة أخية وغيرة أولاده من أولاد أخيه، فهى تجعلهم جميعا يشغلون مصنعا للأكاذيب والشائعات ضد أخيه وبيته، وإنه الحسد على حب الأهل والناس لأخيه وأولاده. ومواددتهم لهم وهنا ذكرني الله سبحانه وتعالى ببعض الآيات والاحاديث والأحداث لتكتمل الصورة. صورة الشيطان حين يزين لأتباعة قلب الخير شرا، والحسنات سيئات. فتذكرت قوله تعالى في حادث الإفك:

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم. إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة النور من ١١-١٧).

وقلت للأخ تفكر في الآيات، ولسوف تري أن الله وصف الإفك بأنه خير للمسلمين، لأنه ميز الخبيث من الطيب، وأظهر ما تخبئه النفوس المريضة، نفوس من كانوا يحسبون ضمن المسلمين، وأنه سبحانه محاسبهم على ما اكتسبوه، وأن من تولي كبره له عذاب عظيم، ثم وجه المسلمين إلى كيفية تلقى الشائعات بحسن الظن، وبقولنا: هذا بهتان عظيم، وإفك مبين، وحث على التوبة منه، وحض علي عدم العودة لمثله.

ثم ذكرت الأحاديث الشريفة ومنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته» أي كذبت عليه، ورميته بالباطل. الترغيب والترهيب ج٣ ص٣٨٧. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار

جهنم، حتي يأتي بنفاد ما قال فيه» (المرجع السابق)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من قال في مؤمن مـا ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج ممـا قال» وفي رواية: «وليس بخارج» وردغة الخبال هي صديد أهل النار (المرجع السابق)

ان الله يعلم ما يسببـه الإفك والبهتان للبريء من حرج. حين يرى نظـرات الاتهام له، ولذا جعل مستقر الأفاكين أخبث بقاع جهنم.

وهنـا بادرني الأخ بقـوله: فما رأيك فيمن يحلف كـذبـا، وهو يعلم أنـه كاذب؟ فقلت ومـا الدافع؟ قـال: ليثبت عليك التهمة، وانت البريء، ويبرىء نفسه وهو المذنب، وكـان إلى جواري كتاب من كتب الحديث، فقلبته على عجل، فـوجدت فيه حديث عبد اللـه بن مسعود رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «من حلف يمين صبر، ليقطتع بها مال امـرىء مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك: **﴿ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليـلا أولئك لاخلاق لهم في الآخـرة﴾** إلى آخر الآيـة. قال: فدخـل الأشعب بن قيس، وقال: مايحدثكم أبو عبد الـرحمن قلنا: كذا وكذا، قال: في انزلت: كـانت لي بئر في أرض ابن عم لي قال النبي ﷺ: بينتك أو يمينه، فقلت: إذا يحلف يارسـول الله، فقال النبي ﷺ: **«من حلـف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرىء مسلم، وهو فيها فـاجر، لقي الله وهو عليه غضبان»** (متفق عليه) واليمين الصبر من معانيها الحلف جراءة واقداما. وفيها تعمد الكذب والاستهانة باللـه يقول فضيلـة الشيخ سيد سـابق: «وهى كبيرة من كبائر الإثم، ولا كفـارة فيها، لأنها أعظم من أن تكفـر، وسميت غموسـا، لأنها تغمس صاحبهـا في نار جهنم، وذلك لما فيهـا من الاجتراء الفظيع على الله.

وروى البخارى عن عبـد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قـال: الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس».

واليمين الغمـوس هى اليمين الكاذبـة التى تهضم بها الحقوق، (أو التى يقصـد بها الغش والخيانـة) فقه السنة مجلد ٣ ص ٢١،٢٠ ولاحظ الأخ انـه قد أثقل على، فقال متلطفـا: سؤال أخير، فقلت: ما هو؟ فقال لي وإذا كـان هذا الأخ يعلم الناس الحلال والحرام فما حكمه في شرع الله؟ وهنا أخذني الخوف والحياء، وقلت له: هل تقصدني؟ فقال: لا والله، فأمسكت برأسي بين يدي واعتراني هم وضيق، وغالبت أساي، وداريت دموعي من صاحبى، وتذكرت أبياتا ساقها الإمام الغزالي في الاحياء يحذر فيها الوعاظ فيقول:

ياواعظ الناس قد اصبحـت — متهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيهـا
أصبحـت تنصحهم بالوعظ — مجتهدا فالموبقات لعمرى أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها — وأنــت أكثــر منـهـم رغبــة فيهـا

ثم انهالت على رأسي مطارق القرآن والسنة.

فتذكرت الآية الكريمة: **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾** (البقرة/ ٤٤) والآية: **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تلفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون﴾** (الصف/ ٣،٢).

ثم تذكرت حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فتجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**» (متفق عليه).

قال: وإني سمعته يقول يعني النبي ﷺ: «مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون».

وعن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لاأتخوف على أمتي مؤمنا ولا مشركا، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقا عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون**» (الترغيب والترهيب ج١).

ثم ذكرت كلمات للإمام الغزالي ومنها: قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه: أريد أن أتعلم العلم، وأخاف أن أضيعه، فقال: كفى بترك العلم إضاعة له.

وقيل لإبراهيم بن عيينة: أي الناس أطول ندما؟ قال: أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلي من لايشكره، وأما عند الموت فعالم مفرط.

وهنا سكن قلب الأخ ولان، وأخذ يردد: سبحان الله. أنا لا أعرف كيف يستحل الناس البهتان والكذب ورمي البرآء بما هم واقعون فيه، ثم يقسمون أيمانا غموسا، قلت له: اشكهم، فقال لي: أنا أشكوهم، قلت لمن؟ قال: لله، فقلت كيف؟ قال: أنا وزوجتي نقول كل ليلة ألف مرة هذه الكلمات: حسبنا الله ونعم الوكيل، يامنتقم ياجبار، ياحكم ياعدل ياشهيد، لاحول ولاقوة إلا بالله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وهنا قلت له: قد عرفت فالزم، وإن أردت أن تزيد، فصم، وقل هذا عند إفطارك وسوف يأخذ لك ربك بحقك، وهو القائل: ﴿**إن بطش ربك لشديد**﴾ (البروج/١٢).

والقائل: ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾ (الفجر/١٤) والقائل: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ (النور/٦٣).

ثم استأذن في الانصراف فقلت له: لاتشك لأحد، ولا تغتب صاحبك، ولاتنم عليه، ولا تصنع شيئا تنتقم لنفسك به، ودع الأمر للعزيز ذي الانتقام، الذي لايغفل ولا ينام: ﴿**ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون**﴾ (إبراهيم/٤٢).

ثم ختمنا مجلسنا بدعاء ختام المجلس بسم الله الرحمن الرحيم﴿ **والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين**﴾ □

"هل صحيح أن ظاهرة العنف لدى بعض الأفراد ترجع إلى حرمانهم من حنان الأمومة صغار"

يعتبر العنف ظاهرة جديرة بالبحث والدراسة، لا سيما في مجال السلوك الانساني، وذلك لأن العنف يعتبر استثناء لقاعدة أساسية تحكم وتوجه ذلك السلوك، ومؤداها ان العقلانية والرحمة والتفاهم والتواد.. تعد قيما حاكمة لسلوك الأفراد، فهي تعتبر مكونات اساسية لهيمنة العقل على السلوك، وهو أبرز ما يميز سلوك الانسان عن السلوك الحيواني الذى يتميز بكونه استجابات آلية لدوافع وحاجات غريزية تبحث عن الاشباع.

العنــــف في السـلوك الإنسـاني وعلاقتـــه بقيمــة الأمومــة



إعداد الاستاذ:

عبدالمقصود زكي البابلي

العقبات تولد العنف

وقــد ســاهمت الكثير من ظــروف المجتمع الحديث في خلـق العــديــد من العقبات التـى اعترضت تلقائيـة السلوك البشرى، فكـان العنف فى هـــذا السلـوك دليلا ومؤشرا على نواحى الصراع العديدة التى تفرزه، حيث مثل العنف بذلك ظاهرة توافر العديد من الباحثين على دراستها لما تهدد به فى نهاية الأمـر بما يسمى بحرب الكل ضد الكل.

العنف وعلاقته بالأمومة

فخـلال الحقبتين الماضيتين تنـــاولت العـديد من الـدراســات السيكـولوجيـة والتربـوية ظـاهـرة العنف لدى الأفـراد، وعلاقتهـا بقيمة الأمـومة، وذلـك بعد أن كشفت بحـــوث كثيرة أجــريت فى مجال السلوك الحيوانى عن تـولد العنف نتيجة لاضطرابات فى العلاقة مع الأم.

فقد أكدت الدراســات التى أجراها كل من هــاري ومارجــريت كــوين Harry & Margaret Kuenne . (١٩٥٠) ومن خلال أدلة بحثيـة تجريبية **«إن النمو السوى الأولى للمخ هـــو المفتـــاح لفهم بعض**

أشكال العنف.. فالقرود التى تعرضت لفترات انعــزال اطــول، وتعــرضت للحرمان من مصاحبة الأم تولد لديها عدوانيــة تجاه الذات، وهى مـا ظهرت في قضمهـا لأجـزاء من أطــرافهـا.. ثم تحولت تلك العــدوانيـــة إلى عـــداء للآخرين بلغ درجة شرسه»(١).

الحرمان من الحنان

ومن هنا يتضح دور الأمومة فى درجة السـويـة التى تتشبـع بها استجـابـات الطفل، ولعل ذلك لأنها مصـدر الكثير من احتيـاجات الطفل الفيـزيقية والنفسيـة، والتواصل الدائم لتلبيـة تلك الاحتياجات هو مصدر الحنان الذى يبحث عنه الطفل بصـــورة طبيعيـــة، ونقيض ذلك وهـــو الحرمان مـن الأمومة، وفقـدان الكثير من جوانب ذلك الحنـان، انما يؤدى إلى تـولد اشكـال العنف منـذ سـن مبكـرة تظهـر واضحة في ردود فعل الطفل تجاه الأشياء المحيطه به.

«**ان حمل الأطفـال والحنـو النفسى عليهم أصبح من أهم العوامل المسئولة عن النمـو العقلى والاجتماعى السـوى لــلأطفـال.. وبــدون ذلك الالتحـــام الفيـزيقى والنفسى فـان نظـام اللـذة الخاص بـــالطفل انما يتعــــرض للارتباك، ويفضى الحرمان من ذلك الى ميل نحو العنف**»(٢).

الانعــــزال

وثمة عـامل آخر يتولـد عنه العنف ألا وهو الاضطـراب في عمل ووظيفـة النظام الإشـارى للمخ، «فقد أوضــح: بريسكوت Prescott النظام الإشارى Limbic System للمخ، وكـذا الدمـاغ Cerebellum إنما يتأثران بشدة بالانعـزال الذى ينجم عنه نقص في عملية الاستثارة الـدماغية، وهو ما يـؤدى إلى الاضطرابـات الانفعاليـة.. وكذا الاضطراب فى نظام عمل مراكز اللذة والألم حيث تظهـر الاستجـابـات وردود الأفعـال غير المتكـافئـة مع نـوع وشـدة المثيرات التى تستنهضها»(٣).

النقص في عمل مراكز المتعة

واضافة إلى ما تقـدم، فإن الاستجابة الحركية المنتظمـة والناجمة عن التمـرين الدائم باللعب أو غيره، انما تعمل على خلق ثمة تناسق بين منـاطق المخ المسئولة عن الانفعـــال، وتلك المسئـــولـــة عن ضبط الحركة. كـذلك وجـدت علاقـة أكيدة بين مـدى تنـاسق الاستجـــابـات الحركيـة والانفعاليـة من جهة، وبين عمل منـاطق اللذة والألم فى المخ من جهة أخرى.

«ويعتقـــد بيرسكـوت أن مثل هـــذه النتـائج انما تشكل الأســـاس لنظـريـة سيكـولـوجية حـول بـدايـات العنف فى السلـوك الإنسانى، وتلك النتـائج تجمع على ان العنف ظـاهـرة مـرتبطـة بنقص واضح فى عمل مـــراكـز المتعـــة نتيجـة اضطـرابـات فى عـــلاقـة الطفل بخبرات امومته المبكرة»(٤).

«ان الطفل الـذى حـــرم من الحركـة والاحتضــــان ســـوف يفشل فى أن ينمى مســارات عصبيـــة في المخ من شأنها ان تحقق اعتدال المتعة.. ومثل ذلك الطفل من المتوقع ان يعـانى خللا فى مستـوى النمو العصبى لمراكـز المتعـة فى المخ.. وبالتـالى يصعب ان تسرى المتعـــة بســلاســـة فى مناطق المخ بسبب وجـود خلايـا ضعيفة فى منـــاطق الاتصـــال بين اجـــزاء المخ.. وبالتـالى يعانى الشخص مـن الاستمتاع الســوى ويظل فى حـالة عـدم اتـزان بين

«يقولون: إن العنف ظاهرة مرتبطة بنقص واضح فى عمل مراكز المتعة نتيجة لاضطراب العلاقة بين الطفل والأم»

اللذة والألم»(٥).

وترتكز النتائج السابقة فى مجملها على وجود تأثير جوهرى للأمومة على الاتزان الانفعالى والحركى للطفل، الأمر الذى يجعل السوية فى سلوك الطفل مؤشرا على مدى تشبعه بقيمة الأمومة. «**ان التعلق بالأم له الأهمية القصوى وبالتالى فهو بالنسبة للطفل الرضيع من القيم الأولية في حياته**، ولقوة تلك القيمة وتأثيرها.. فإنها تحتل في ذاكرة الطفل مكانة خاصة.. بحيث تتواجد باستمرار وتتكرر في كل لخطات العمر.. فتلازم الإنسان.. ولا تقوى على طمس معالمها سنوات العمر مهما طالت»(٦).

تراكم القيم

وتلك القيمة انما تشكل القيمة الأم التى تمثل المعيار الأساسى لما يكون قيما شخصية للطفل فى مراحل حياته التالية، ويعد نسق القيم الذى يكونه بأسره مرتبطا في تدرجة وانتظام القيم به، وفى سلبه وايجابه بتلك القيمة.. ويعد العنف مرتبطا ارتباطا دالا بنوعية تلك القيمة.. اى بسلبيتها أو بايجابيتها.. حيث تتشكل بناءً على ذلك اتجاهات الفرد التعصبية ـ التى تعد سببا أوليا للعنف.

«فالاتجاهات.. سواء السلبية أو الايجابية، عبارة عن انعكاس لنسق القيم الخاصة بالفرد، وبمعنى آخر: تعد القيم الشخصية أحد العوامل الرئيسية التى تجعلنا مهيئين لأن نقوم بإصدار الأحكام المسبقة Prejudgments التى لا توجد مبررات مناسبة لها، وهو ما يمثل جوهر الاتجاهر التعصبى»(٧).

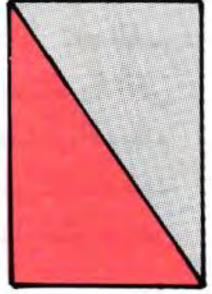
وأخيرا، فإن قضايا المرأة مثل خروجها للعمل، الثقافة التربوية للمرأة، تعد من المحاور الأساسية وينبغى اعادة النظر بشأنها دعما لقيمة الأمومة ذات الدور الكبير فى تعميق سوية الطفل □

الهوامش

(1) Restak, R: The Origins of Violence, New York, 1965, p:92.
(2) Mendels, J.M. Concepts of Depression, Wiley, New York, 1970, p:19.
(3) Restak R: The Origin of Violence. Op. cit. p:112.
(4) Thomas, W.P.: Bis feed back seeks, New medical uses for Concept of yoga (Clinical psychology, London, 1973, p:17.
(5) Ibid: p.p:30, 31.

(٦) عواطف عبدالجليل: المعرفة عند الطفل كقيمة تربوية اجتماعية.. واقتصادية.. ودينية، (القيم التربوية في ثقافة الطفل ـ الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥) الهيئة المصرية العام للكتاب، ١٩٨٧ ص٢٧.
(٧) معتز سيد عبدالله: الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة (الكويت)، عدد مايو ١٩٨٩، ص٣٢.





فكر إسلامي رائد ، عز المسلمون بإسلامهم، وانتصروا بمبادئهم وقيمهم، وعندما صانوا الفضيلة وحاربوا الرذيلة مكّن الله لهم في الأرض، وعندما أخلصوا العمل لوجه الله سبحانه، كانت الثمرة طيبة ونظام «الحسبة » من هذا النوع الذي ينبغي أن نعود إليه ، ونحرص عليه، ونزيد فيه .

الحسبة ابداع حضارى اسلامى

للاستاذ : عبد العزيز بغداد

حينما نفتح سفر الحضارة الإسلامية الضخم، تطالعنا صفحات مشرقة في مجال التنظيمات الهائلة التى تحمل بين ثناياها افكارا ناضجة، وبذورا طرية مما كان له ابعد الاثر في ازدهار الحياة وتنظيم المجتمع تنظيما حقق نوعا من التوازن الذي ساعد على العيش الأرغد والحياة الهنيئة.

من ذلك نظام الحسبة الذي يعتبر إبداعا إسلاميا مهما، وفكرة رائدة في دنيا الإصلاح الاجتماعي، ومن ثم أولاها علماء الإسلام وكتاب الحضارة اهمية بالغة عبر تاريخهم الطويل.

الحسبة

وقد ورد في تحديد معني كملة «الحسبة انها تفيد معني الأجر والمثوبة إذ يقال : «فعلت هذا الأمر حسبة لوجه الله أي تطوعا، احتسبت هذا الأمر عند الله أي جعلت أجره من الله».

نشوء الفكرة

ومن المؤكد ان فكرة الحسبة قد ابتدأت مع بداية التاريخ الإسلامي حين كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو المنهج الأول في بناء المجتمع ومن هنا فإننا نستطيع أن نجزم بأن فكرة الحسبة قد كانت بدايتها الفعلية من النشأة الأولى للمجتمع الاسلامي، إذ كان من حق اي مسلم أن يمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يؤكد أن المسلمين كانوا يفهمون القرآن الكريم فهما جيدا ويجتهدون في تطبيقه ويتأثرون بتوجيهاته وتوجيهات النبي ﷺ.

نقرأ في سورة آل عمران قوله عز وجل:

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

ونقرأ في سورة الحج قوله تعالى :

﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾ [الحج: ٤١].

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال : «من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» .

إن مثل هذه النصوص الكريمة هي التي ألهبت النفوس حماسا فتجرد المسلمون لممارسة هذا النظام بصورة فعلية .

المحتسب رقم واحد

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعطي المثال في معنى المراقبة وأداء دور المحتسب ، اذ كان يمر في الأسواق فيأمر وينهي ويزجر المخالفين بما يراه مناسبا وقد كان ذلك ممارسة فعلية لدور المحتسب ومباشرة السلطة التي تفرض احيانا التأديب بالسوط حماية لمصالح الناس .

تطور الفكرة

ولقد استمر هذا الدور يؤدى بسيطا بساطة الحياة الإدارية في البدايات الأولى لنشوء الدولة الاسلامية اذ لم يعرف لهذا النظام جهاز متخصص وإدارة معروفة لكن عندما تشعبت الحياة وتطورت التجارة واتسعت ميادينها وتمكن البعض من التفوق التجاري ظهرت تبعا لذلك طبقة من الأغنياء الذين ظهر فيهم نوع من الجشع والاحتكار الشيء الذي سبب اضرارا اقتصادية أنّ تحت سياطها الناس وشكوا ثقلها فظهرت الحاجة إلى :

(**ولاية الحسبة**) وتكون قوية السلطة محددة الهدف ، ويمارسها ذوو الاختصاص ويذكر المؤرخون ان هذه الولاية قد ظهرت في العصر العباسي زمن المهدي أو الرشيد .

,, من الناس من يلتذ بالسلطة والجبروت، ومنهم من يستهويه الغش، ويعجبه أن يظلم الآخرين ويراهم يتعذبون،,

ولقد كانت الظروف تحتم ان يملك هذا النظام من السلطة ومن الصلاحيات ما يوطد به الحقوق وما يحمي به المصالح العامة انطلاقا من مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هذا المبدأ الذي يرمي في الحقيقة إلى إنصاف الجميع ويهيىء الظروف الملائمة لبلوغ الأهداف التي يتوخاها التشريع الاسلامي من أجل خلق مجتمع نظيف ومتوازن.

هدف الحسبة

واذا حاولنا التأمل في نظام الحسبة - باعتباره إبداعا حضاريا في الاسلام - نجد أنه مسؤولية وامانة ناط الله بها المسلمين ليحققوا فيما بينهم ذلك التوازن

الذي ينشيء بيئة ومجتمعا نظيفا قادرا على اداء دوره العظيم في الحياة البشرية وفي التاريخ الإنساني.

وانه لدور عظيم ذلكم الدور الذي يرمي إلى تركيز فضيلة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر وإقامة الحياة على أساس العدل وتطهيرها من لوثة المنكر وهمجيته.

بمن تناط المسئولية؟

ولقد أدرك المسلمون الأسلاف ان قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتاج إلى جماعة تتسابق إلى الدعوة إلى الخير وتتصدى لمنابع الشر، ويجب ان تتمثل في هذه الجماعة سلطة الأرض المخولة للانسان كي يقيم العدل ويحقق ذلك التوزان المطلوب تحقيقه في الحياة.

إن وجود جهاز يؤدي هذه الأدوار في المجتمع الاسلامي لينطلق في الحقيقة من فلسفة الإسلام العميقة وسكولوجيته الدقيقة التي تتوغل في فهم طبيعة الانسان وفهم مزاجه فهما يستمد روحه من النفحات العلوية ومن مصادر التشريع الغنية بالمبادىء والتوجيهات ذلك أن بين الناس من يلتذ بالسلطة والجبروت، ومنهم من يستويه الغش، ويعجبه ان يظلم الآخرين ويراهم يتعذبون، وفيهم من تملأه الكبرياء وفيهم المغرور، وفيهم .. وفيهم. وقد جاء في الاثر «إن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن»

ثم إن الفلسفة الاسلامية تؤمن بأن هناك أمام الإنسان صراعا مستمرا مع قوي ثلاث.

- صراع الإنسان مع الطبيعة.
- صراعه مع أخيه الانسان.
- صراعه مع نفسه.

كيف نواجه الواقع ؟

ولقد كانت الآداب الإسلامية ومبادىء التربية الإسلامية، هي السلاح الذي تسلح به نظام الحسبة ليعالج موضوع = صراع الإنسان مع أخيه الإنسان ذلك أن التربية القويمة تبين أن المصلحة القاهرة تقضي على الناس بالتعاون المجدي، وأن الانصاف أفضل من الظلم، وان القانون خير من الفوضى، وان سكينة النفس فضيلة تتوق إليها النفوس وتشرئب نحوها الاعناق.

أنت مدعو لإقامة العدل

وثمة ملمح آخر مشرق يكمن وراء ابتداع نظام الحسبة في الإسلام، ذلك ان الأمة الإسلامية حينما تتم لها مقومات الأمة- تكون مدعوة إلى إقامة العدل وحماية المصالح العامة ودعوة الناس إلى الخير والصلاح ومقاومة الشر والفساد

وهذا هو الذي يحقق فيها معنى الأمة المسلمة التي لا تبقي على منكر - وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف- وهي قادرة على تحقيقه تنصت في ذلك لصوت الضمير تصغي لنداء الواجب الذي يطوق الأعناق ويلزم ذوي المسؤوليات في حظيرة الأمة الاسلامية مصداقا لقوله تعالى: **﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** [الحج: ٤١]

المراقبة والزجر

إن نظام الحسبة في الاسلام يعتبر قضية شمولية تشجع دور المراقبة والزجر الإيجابي في سبيل نشر ألوية الحق وحماية الناس من غطرسة وظلم ذوي الجشع والهلع، وبهذا الاعتبار فإن

„ مهمة عظيمة تلك التي ترمي إلى تركيز الفضيلة وإقامة الحياة على العدل، وتطهيرها من المنكر"

هذا النظام عميق في أهدافه وبعيد في مراميه، إنه إطلالة على نفس الانسان ، وإدراك حقيقي للفوارق الفردية بين الناس ودرس بليغ حمل ملامح عديدة في دنيا الاقتصاد.

الحسبة نقطة انطلاق

قد يقول قائل : كيف يمكن ان نستسيغ اليوم نظام الحسبة الإسلامي والظروف قد تبدلت كثيرا ، والمجتمع قد تطور بشكل لافت للنظر؟

ان نظام الحسبة معين لا ينضب ، فالمهم ان ندرك ونسجل ان هذا النظام إبداع حضاري ابتدعه تاريخنا الإسلامي واستمده الفقهاء من روح التشريع الإسلامي .

ولقد كان هذا النظام اداة فعالة عملت على النهوض بالمجتمع الاسلامي، وكانت لبنة متينة في صرحه الشامخ الذي رفعت اركانه أياد قوية وساهمت في شيادته أفكار ناضجة، صحيح أن المجتمعات المعاصرة قد ابتكرت أساليب جديدة للمراقبة- أساليب فرضتها الظروف وتقدم المعارف وتشعب الحياة وحتمتها معطيات مختلفة كثيرة.

وان العديد من علماء المسلمين المستنيرين ليسوا مقتنعين بالابقاء على نظام الحسبة بشكله القديم، انما الذي يجب ان يدمجه الانسان المعاصر في نفسه ويتشربه فكره ويستلهمه وعيه هو ان نظام الحسبة من مبدأ (مرونة الاسلام) يظل هو المنطلق لكل تقدم حضاري واقتصادي معاصر.

من أجل الصالح العام

ذلك ان المعتمد في تطبيق روح هذا النظام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا الاعتبار يغدو كل من يوكل اليه أمر المراقبة- في اي ميدان- يغدو فيه معني من معاني المحتسب الذي يحتسب أجره عند الله تعالى، بمعنى ان المراقبة تتطلب سهراً زائدا وتحريا كبيرا ونفساً طويلا في اداء الواجب وخدمة الصالح العام بشكل يتجاوز اهمية الأجر ويفوق قيمة اي مرتب.

جهاز المراقبة

ولقد سمت الحضارة الاسلامية حينما كان جهاز المراقبة فيها جهازا نظيفا يراقب الله تعالى في اداء رسالته ويؤرقه ان تضيع حقوق الناس، ويملأه إحساس شديد بآلامهم وآمالهم وطموحاتهم.

ونعتقد أن إصلاح جهاز المراقبة في حياة المسلمين اليوم وفي مجتمعاتهم، يعتبر خدمة حقيقية للدعوة الاسلامية وعملا جليلا لتقدم المسلمين وانتصارهم في خضم هذه المعارك الطامية وأحد الحلول للمعضلات المؤرقة.

مؤتمر دمشق والحسبة

إن نظام الحسبة في الإسلام نظام يعتز به المسلمون ويعتبرونه خدمة ضرورية لصالح المجتمع ، ولعل هذا هو الذي دفع الغيورين من علماء المسلمين لإثارة هذا الموضوع في العصر الحديث ونذكر بهذا الصدد مؤتمر دمشق المنعقد عام ١٩٦١، ذلك المؤتمر الذي دوت فيه محاضرات وأبحاث ومناقشات عميقة ارخت لهذا النظام وكشفت عما يحققه في المجال الاقتصادي والتربوي.

ومن فضيلة هذا المؤتمر ان المشرفين عليه ادركوا اهمية هذا الموضوع ودوره الحضاري فجمعوا تلك الاعمال والانجازات وطبعوها في كتاب تحت عنوان: (اسبوع الفقه الاسلامي) المطبوع في القاهرة ١٩٦١.

صحيح ، وصحيح جدا ان نظام الحسبة أو نظام المراقبة في الإسلام يغترف من معين لا ينضب وعلينا جميعا ان نعنى بهذا المعين ونجنبه أسباب النضوب حتى يبقى معينا زافرا لأنه من بحر تراثنا الذي يجب ان نستكشفه ونقومه تقويما جديدا وننقله نقلا مجديا يستهوي النفوس والعقول، فإن لم نفعل ذلك انفصمت صلتنا بالماضي، وإن لم نسهم في إنماء المعرفة عن طريق البحث ، صرنا عرضة لخطر جسيم هو خطر التخلف عن الموكب السائر.

الخاتمة

ليس نظام الحسبة إلا واحدا من تلك الإبداعات التي ابدعها الفكر الاسلامي والتي كانت حلا سليما قاد الحضارة خطوات الى الامام حينما عرف رواد هذه الحضارة كيف يجوهرون الجوهرة.□

مضار التدخين

افاد تقرير علمي بريطاني ان التدخين السلبي يقتل حوالي ١٤٠ الف شخص في اوروبا سنويا بسبب امراض القلب والسرطان، وذكر التقرير الذي نشرته رابطة حقوق غير المدخنين ان التلوث الناجم عن تدخين التبغ اهم عامل تلوث بيئي يعاني منه غير المدخنين واكبر عامل معروف للتسبب بمرض السرطان في التاريخ، فمن اصل نحو ١٣٩٥٠٠ حالة وفاة في اوروبا وحدها هناك ١٥٢٠٠ وفاة بسبب التدخين السلبي في المانيا سنويا و١١١٠٠ في ايطاليا و١٠٩٠٠ في فرنسا و١٠٧٠٠ في بريطانيا.

حول استراتيجية الثقافة الإسلامية

للأستاذ : محمد عبدالله السمان

لاتزال في مفترق الطرق الثقافة الإسلامية.. لم تكشف بعد عن هويتها، ولم تحدد بعد غايتها، ونحن لا نعني هنا الكمّ بل الكيف.. هذا الكيف الذي انزوى ليفسح الطريق للكم وقد استشرى حتى أصبح لدينا تضخم منه، لا طاقة لنا باستقباله فضلا عن استيعابه.. هذا أولا.. وثانيا:

إن الثقافة الإسلامية واجهت في فجر الإسلام ـ وبعده ـ ثقافات دخيلة عليه، من الداخل، أو واردة عليه من الخارج، وقد تصدت لكلتيهما ثقافة الإسلام الأصيلة، وأثبتت وجودها، ولا جدال في أن الثقافة الإسلامية اليوم تواجه مثل تلك التحديات، بل زاد عليها الكثير، ولكنها ــ أي الثقافة الإسلامية.. عاجزة عن المواجهة، ـ أو شبه عاجزة ـ لعلل وأسباب لا تمت بصلة إلى أصالة الفكر الإسلامي، بل إلى توظيف هذا الفكر بطريقة تحتاج إلى مراجعة متأنية، ولمعوقات كثيرة أسهمنا نحن في صياغتها إيجابا وسلبا معا.

وبادىء ذي بدء نتساءل: الثقافة الإسلامية المعاصرة إلى أين؟

ونقول : مما لا ريب فيه، أن الثقافة الإسلامية على قيد الحياة، ولكن الذي يجب أن يثار: كم في المائة منها ينتسب بحق إلى الفكر الإسلامي من منابع الإسلام الحق، الذي رضيه الله لعباده دينا؟؟ إن أقل القليل من الثقافة ينتسب إلى الثقافة الإسلامية الأصيلة، بينما الكثرة الساحقة منها تنسب ولا تنتسب، أي أنها أقحمت إقحاما على الفكر الإسلامي، وهي التي اهتمت بالكم دون الكيف، واكتفت بالشكل دون الجوهر، وكانت النتيجة أن القليل السمين تاه بين ركام الكثير الغث، وأن هذا الغث قد التهم السمين، وهذه حقيقة مريرة لا سبيل إلى تجاهلها فضلا عن الجهل بها، وكان بدهيا أن لا ندري ـ نحن ـ إلى أين تسير الثقافة الإسلامية المعاصرة، لأنها هي نفسها لا تدري: إلى أين؟؟ لكن ما العلة أو العلل؟

ونقول : إن للثقافة الإسلامية ضوابط وأصولا: أصولا ثابتة، وضوابط تحدد مسار هذه الأصول على أسس منهجية سليمة، لا شأن لها بالهوى الذاتي ولا بالنزعة العشوائية، والعلة ــ إذن ـ لا تكمن في الأصول وانما تكمن في الضوابط التي تنحرف بالأصول، وفي الخلل الذي يشوب توظيفها.

ولا نعني بقولنا: « أصول ثابتة» أن الثقافة الإسلامية جامدة غير متحركة مغلقة غير منطلقة، مقيدة غير متحررة.. وإلا كان الإسلام نفسه هو المتهم، لأن الثقافة الإسلامية، إنما تستمد أصولها من منابعه.. ومحال أن يتهم الإسلام بأنه دين مغلق، وليس دين دعوة عامة، والله عز وجل يقول:

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ، ويقول جل شأنه: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** ، ويقول: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله..﴾** ؟؟

ونعود من حيث بدأنـا ولنتساءل من جديد : **أين مقام الثقافـة الإسلامية المعاصرة بيننا أو في ديارنا؟ ثم أين مكانها بين غيرنا أو خارج ديارنا؟**

بالنسبـة للثقافة في داخلنـا نقول: إن قيمة الثقـافة ـــ كقاعدة عـامة ـ إنما تقـدّر بقدر تأثيرها في المجتمع تأثيرا يجعلـه ـ على الأقل ـــ أهلا للحضارة والـرقي والتقدم، وإذا نحن طبقنا هذه القـاعدة على واقعنا، فلن تكون النتيجـة ـ بحال من الأحوال في صـالحنا، وهذا راجع إلى تقصير منا وقصور معا.

أما التقصير منا فيرجع إلى سببين رئيسيين:

أولهما : أن الثقافـة الإسلامية المعاصرة عنـدنا، لم نمنحها من الأهميـة بحيث نعتبرها إحـدى ركائز المجتمع الأسـاسيـة، ولم نرفع من شأنها، كما رفعنـا من شأن الـرياضـة والفنون ـ على سبيل المثال.

وثانيهما : وهو متفرع من أولهما، بمعنى أن الدولة لا تزال تعتبر الثقافة الإسلامية.. «فضلة» وليست «عمدة» بتعبير النحاة، كما تعتبرها ترفـا للخاصة، وليست زادا للخاصة والعامة معا.

وبالنسبة لهذه الثقافة خارج ديارنا نقول: إن قيمة الثقافة حين تتجاوز حدود منابعها وأراضيها ـ كقـاعدة عامة أيضـا ـ إنما تقدر بقدر اكتسـابها أرضا وعقولا جديـدة، وترك بصماتها عليها، وذلك أمر لايؤكده الواقع، ومرجعه سببان رئيسيان أيضا:

الأول : هو أننا لم نحاول أن نعى أن نشر الدعـوة الإسلامية فرض عين، وأن القيام بنشر ثقافتها فرض كفاية، وأن هذه الثقافة هي أداة الدعوة في نشرها.

الآخر : أن سفاراتنا بالخارج معظمها خال من الملحق الثقافي، واذا قدر له أن يوجد، فلا تمثل الثقافـة شيئا ذا بال في ذهنه أو مخططاتـه، بل ماهو أدهى وأمـر أن وزارة الثقافة في كثير من دولنا تكاد تكون اسما علي غير مسمى، لأن الثقافة في نظرها هي السينما والمسرح والسيرك والفنون الشعبية.. وكفى!

وأما القصور لدينا فراجع ـ كذلك ـ إلى سببين رئيسيين:

أولهما : ترك الحبل على الغارب للكم من الثقافة التي تنسب إلى الإسلام، ليحتل المركز المرموق، ويدع المركز الأدنى للكيف، وبخاصة ما يتصل بالتراث غير المنضبط.

وثـانيهما : فشلنا في إيجاد صياغة موحدة لاستراتيجيـة الثقافة، وهذا القصور عاق مسـارهـا في الداخل والخارج على السـواء، إن لـدينـا كثـرة ـ لا بأس بها ـــ من الهيئـات والمجامع، ولكن ليس لدينا مؤسسة كبرى، تجمع شتات تلك الهيئات والمجامع.

ومن هذا المنطلق ، نعرض للعطاء الثقافي الإسلامي، بعد أن نضعه في الميزان، وقبل كل شيء يجب ان نتمسك بهذه القـاعدة، ونعض عليهـا بالنـواجـذ، القاعـدة التي ترى أن مـوضـع الاعتبار هو الكيف وليس الكم.. واذا نحن طبقنـا هذه القاعدة على واقع الثقافـة الإسلامية المعاصرة، بهرنا الكم وأحـزننا الكيف، فالكم معظمه كغثـاء السيل يصيبنا في أحيان كثيرة بالغثيان أما الكيف فهو منزو في ركام هذا الغثاء!

والعلة تكمن في أمرين:

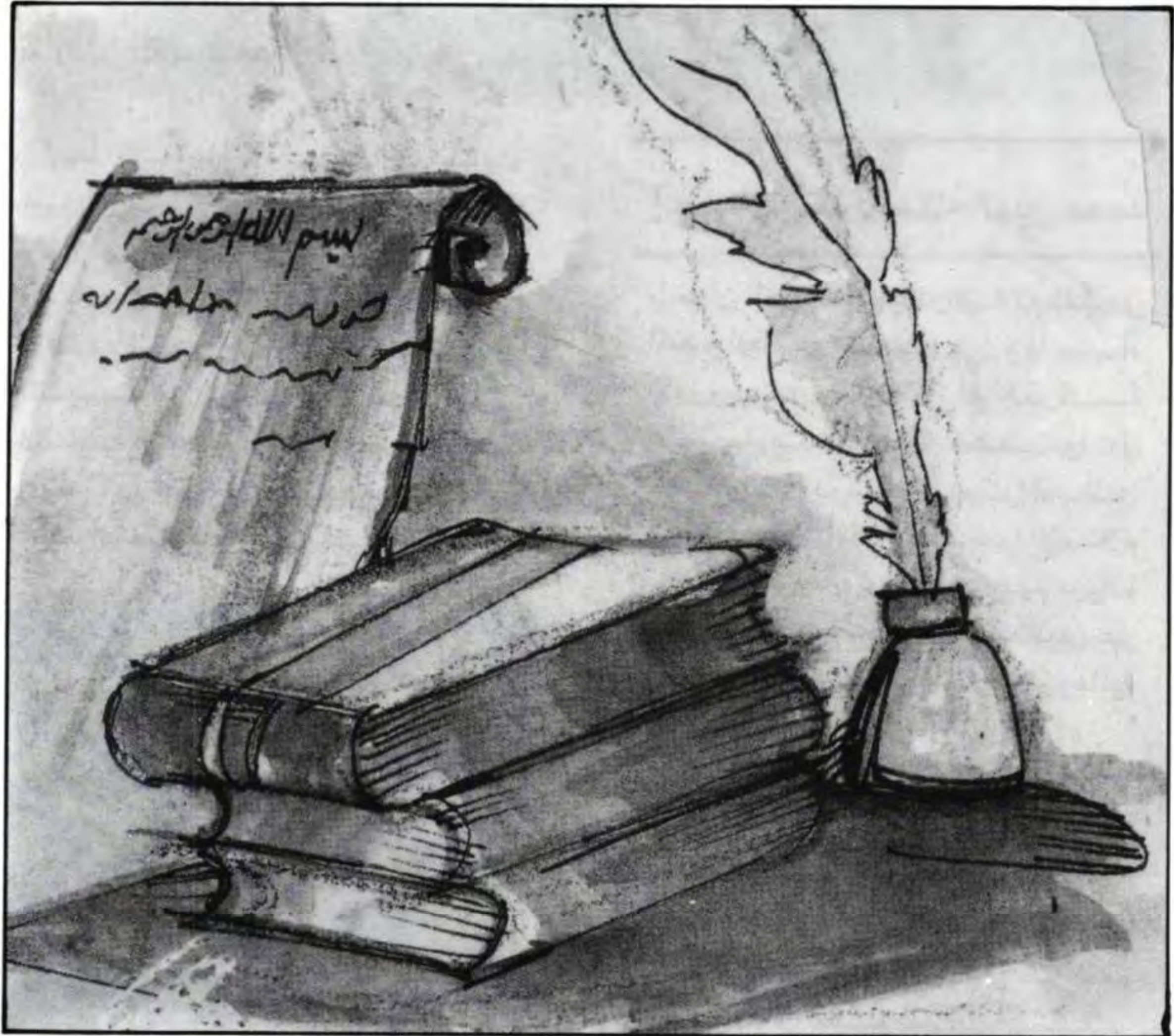
أن الكتابة في الثقـافة الإسلامية حق مشاع لكل إنسـان، لا رقيب عليه، ولا محـاسب له، ولا اعتبار لمثل هـذه التساؤلات: لماذا يكتب؟ وفيم يكتب؟ ومـاذا يكتب؟ وماقيمـة مايكتب؟

حسبه أن يجعل كلمة «الإسلام» من مكونات العنوان.
أن انتشار الأمية الدينية، أصبح عاملا مساعدا على رواج الخضم من الغث المنسوب إلى الفكر الإسلامي.

وقد يتساءل متسائل : أليس هناك من مخرج؟ ونجيب : ليس هناك محال ولكن المشكلة: كيف؟ ومتى؟ ولا يمكن ان نجيب عن «متى»؟ لأن علم ذلك عند الله وحده، أما الإجابة عن «كيف»؟ فإن ذلك يتوقف على نجاحنا في صياغة خطة رشيدة، تعمل على البدء بأمرين:

أولهما : وجود مؤسسات للثقافة الإسلامية تجمعها وحدة، مهمتها أن تعيد النظر في التراث، وأن تصدر إصدارات تحمل إلى الناس الثقافة الإسلامية الأصيلة، كمحاولة لتخفيف وطأة الكم الهائل من الغث.

ثانيهما : وجود متخصصين في النقد مهمتهم متابعة كل ماينشر متصلا بالإسلام، وفي حياد تام، ثم إصدار دوريات توزع على نطاق واسع، وبأسعار رمزية وبعدة لغات□



الاستشراق بعيون عربية

عرّف العلماء الاستشراق فقالوا: إنه حركة علمية واسعة النطاق، تقوم بالدراسة والبحث، والتأليف في الإسلام، تاريخا، ولغة، وحضارة، وفكراً وثقافة.. إلخ. قصد الدفاع عن النصرانية أو اليهودية، أو التمهيد للتسلط الاستعماري، وتبرير العدوان على المسلمين خاصة والشرقيين عامة. وقد يكون قصده وقفات علمية موضوعية وقليل ما هو.

بدأ الاستشراق في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتعلم في مدارس المسلمين. ولقد هال الكنيسة مارأته من تقدم الإسلام في شتى البقاع، فدرست الإسلام بقصد الطعن فيه واتفقت مع الدول المسيحية على حربه، وكانت الحروب الصليبية التي استمرت قرنين، وفي هذه الأثناء كان الهجوم الصليبي على الإسلام أحيانا يتخذ العلم وسيلة لتحقيق أهدافه،

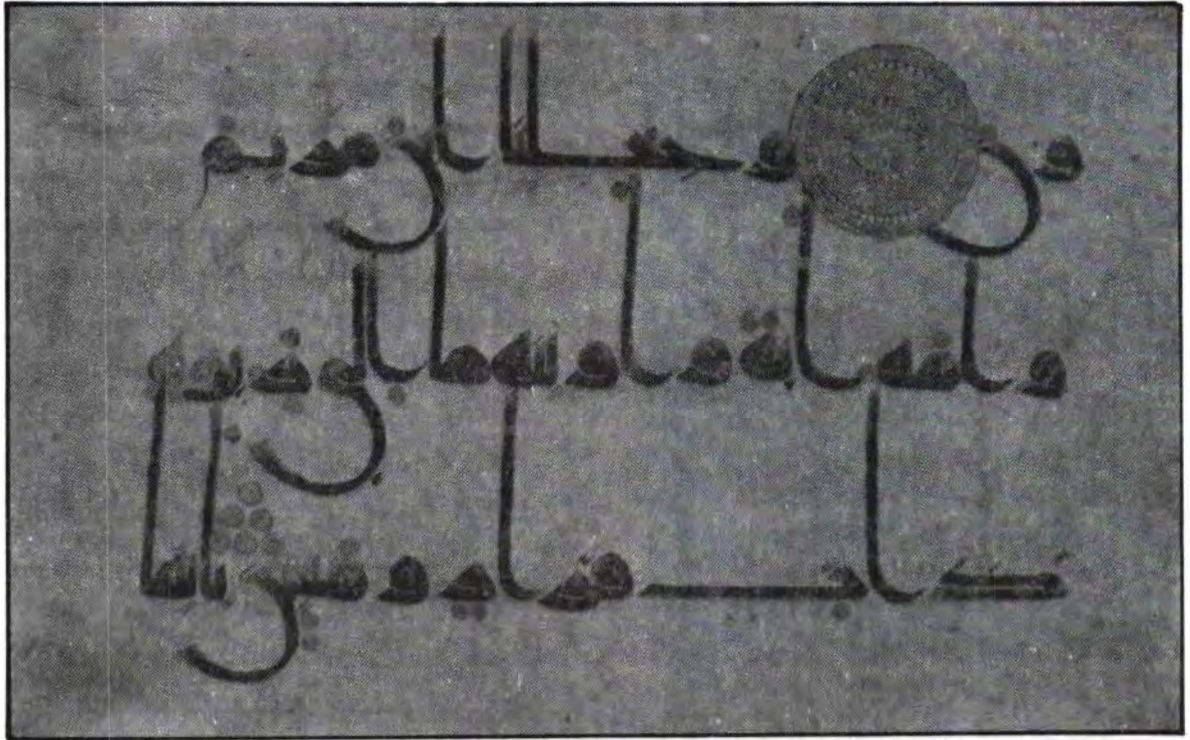
,, بدأ الاستشراق في وقت كانت أوروبا فيه على مقاعد التلمذة أمام المسلمين،،

إعداد الأستاذ : صفاء الدين محمد

بيد أن التآليف الاستشراقية لم تقم على المنهج العلمي الموضوعي. ولما جاء الأوروبيون إلى الشرق في الحركة الاستعمارية الأخيرة، اطلعوا على حضارته، ودرسوه، ودرسوا أديانه، وعاداته، وطبائعه، فهاجموا الإسلام بصورة منتظمة وازداد هجومهم بزيادة حقدهم بعد استيلاء العثمانيين على «القسطنطينية» عاصمة الدولة الرومانية - الشرقية.

الاستشراق العلمي

وفي العصر الحديث تحول الاستشراق إلى علم قائم على النقد التاريخي، بعد أن تأكد للأوروبيين عدم جدوى طرائقهم السابقة في هجومهم على الإسلام،



فاعترفوا بالشرق وكيانه، وضرورة البحث الموضوعي في تناول مسائله، وكان ذلك بعد أن برز فحول من العلماء المسلمين والشرقيين في الدفاع عن الشرق والإسلام.

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاستشراق العلمي أحسن من ذي قبل، لكن الاستعمار استغله كدأبه به، وسخر القائمين به لخدمته، وساعدهم وحولهم إلى الأبحاث التاريخية للعرب والمسلمين ليتمكن من غزوهم ثقافيا وعسكريا: «فأحسنت كل دولة إلى مستشرقيها، فضمتهم حكوماتهم إلى حاشيتها أمناء أسرار وتراجمة، وانتدبوهم للعمل في سلك الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات العامة، والمطابع الوطنية، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية»(١) ثم انشئت الجامعات والمعاهد في بلاد الشرق، وظهر العلماء المسلمون المتخصصون في الدراسات النقدية بكثرة، ففضحوا أساليب الاستشراق، وأطبقوا عليه الخناق، وأحس المستشرقون بذلك، وشعروا بفشلهم في ميدان مهاجمة الإسلام والعربية، فاتجهوا إلى العمل في ميادين أخرى كالعمل في بلاد أفريقيا وآسيا خدمة للاستعمار. ثم انكمش الاستشراق داخل الجامعات والمعاهد العليا في أوروبا وغيرها، وانشئت الدراسات العربية والشرقية والإسلامية. ومن هنا صار الاستشراق مدرسيا يحاول الاصطباغ بالصبغة المدرسية، ولكن هيهات.

أهداف الاستشراق

العمل على تقويض دعائم الإسلام، وقد ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين كتب هاجمت الإسلام بأسلوب حاقد متعصب، وكان رئيس هؤلاء المؤلفين «بيتر» الذي لام

المسيحيين على مهادنتهم الإسلام ـ كما يزعم ـ وقد استهل «بيتر» حربه ضد القرآن، فأمر بترجمته فترجمت له بعض معانيه، ويقول أحد المؤرخين: «فتحت مؤلفات بيتر عهدا جديدا للصراع الديني الموجه ضد الإسلام، فقد كانت مؤلفاته هي النبع الذي استقى منه كُتاب العصور الوسطى، وكذا ظهرت حملات كثيرة ضد الإسلام في كتب ألفت بمعظم اللغات الأورورببية، بل إن بعض الكتّاب جعلوا حملاتهم المعادية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعقيدته على شكل قصائد شعرية، كما اتخذت الحملات الموجهة ضد الإسلام ـ أحيانا ـ صورة جدل ونقاش بين رجال الدين المسيحي والإسلامي»(٢).

وعندما قام «الفاتيكان» نفسه بتوجيه الاستشراق وإدارته، أوجب على رجال الدين المسيحي تعليم اللغة العربية، وقراءة كتب الإسلام، قصد جدال المسلمين واستخراج البراهين التي تؤيدهم في مزاعمهم الفاسدة وقد اعتمد هؤلاء على المؤلفات الإسلامية الضعيفة والمحشوة بالاسرائيليات، أو المؤلفة في عصور الانحطاط والتأخر.

التمهيد للاستعمار

وقد رمى الاستشراق الإسلام بأنه سبب تأخر المسلمين بينما المسيحية سبب تقدم أوروبا. كما أذاع أن أوروبا هي سيدة العالم وأستاذة الدنيا بلا مراء، وذلك لقبول الاستعمار في البلاد. ويقول بعض الباحثين في هذا الصدد: «أصبحت كتابة هؤلاء المستشرقين تدور حول أن أوروبا هي سيدة العالم، وعلى أن رجلها الأبيض هو المسئول عن الأسود والأصفر، وان الله خلق العالم قسمين قسما أوروبيا ساميا، وقسما غير أوروبي منحطا، ومن أجل ذلك يؤرخون أوروبا بأنها المركز وما حولها فقط على المحيط، وإذا جاءوا للتاريخ الإسلامي اقتضبوه أو حرفوه»(٣).

«.. بالرغم من بعض الموضوعية عند المستشرقين إلا أن الأعم الغالب في كتاباتهم التحيز ضد الإسلام وتشويه حقائقه»

أساليب الاستشراق ووسائله

تتجلى هذه الأساليب في الدراسة العلمية المنظمة والتعمق فيها واظهارها بالألوان الفاخرة، والأساليب الجذابة إغراءً لأهل الشرق على قراءتها. وهم لا يلقون بالتهم جزافا، وإنما يفتشون عن المصادر الضعيفة، والنصوص المحرفة، والأحاديث الموضوعة، وكتب التفسير الملوءة بالاسرائيليات ويستشهدون بهذا قائلين: وشهد شاهد من أهلها. كما يؤوِّلون النصوص الدينية حسب هواهم ويغدقون عبارات المديح للقارىء

ويمدحـون لغته ودينـه، ثم يقـومون بـالطعن مـن وراء هـذا.. ومن هـؤلاء المستشرقين الأب «لامـانس» ١٨٦٢ ـ ١٩٣١م البلجيكي المولـد، الفـرنسي الجنسيـة، والذي تـرهب سنـة ١٨٧٨م،

وكان من أوائل خـريجي جامعـة القديس يـوسف في بيروت، وقـد تعلم العـربيـة، وصـار فيها أستـاذا ودرس اللاهـوت في انجلترا، وتـولى إدارة التبشير في بيروت،

واستقر في جامعة القـديس يوسف، وعهد إليه بـالدراسـات الشرقية، فعكـف عليها حتى إنـه قـرأ الأغـاني سبع عشرة مـرة والقلم بيده(٤).

من افتراءاتهم

ولقد حط «لامـانس» من شأن العرب، وحـرف آيـات القـرآن وخلطهـا بأبيـات شعرية، وتجاهل الـرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ من كتب الـوضاعين على أنها ثقـات. ويقــول صــاحب «الإســلام والحضـارة العـربيـة» هنـا: «لقـد نسى

لامـانس وبعض جماعـة من اليسـوعيين المحتم عليهم أمانة العلم فأخذوا منذ ألقوا رحالهم في الشرق يحرفـون آيات القـرآن الكريم، ويحذفون من كتب المسلمين مالا

يـروق لهم، ويخلطـون الآيـات بأبيـات الشعر، ويجعلـون الأحاديث النبـوية من كـلام بعضـهم.. ويـوردون الخرافـات

المنقــولــة بصيغ التضعيـف في كتب الـوضّاعين والقصـاصين، ويدعـون أنها منقولة من كتب الثقات والأثبات»(٥).

وكــانت المطــابــع، والمؤتمرات، من الوسائل التي ساعدت المستشرقين في نشر آرائهم ومؤلفاتهم. ويقـول صاحب كتاب «المستشرقـون»: لقد استـوعبت مطبعـة «ليـدن» وحدهـا عشرين لغة شرقيـة، ثم تعـددت مطــابع الجامعــات والمكتبـات والجمعيـات والمراكـز الثقافيـة والعلميـة والأثرية وقد ساعد على نشر كتبهم تحمل جمعيـاتهم ومعاهـدهم ومجلاتهم وريع مؤسسـاتهم نفقات طبعها(٦).

أما المجلات والـدوريات الشرقية فهي تزيـد على ثلثمائة مجلة متنـوعة خـاصة بــالاستشراق، وهـي منشــورة بمختلف اللغات(٧).

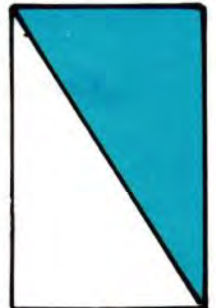
وبلغت مؤتمرات المستشرقين الـدولية في عـام ١٨٧٣ ـ ١٩٦٤م ستـة وعشرين مؤتمرا، ضـم الواحد منهـم مئات العلماء من الأعلام المستشرقين والعرب والمسلمين الشرقيين من آسيـا وأفـريقيا، وتنـاولـوا الأبحـاث والنظـريــات والمقترحـات، ثم نشروها في مجلـدات للاهتـداء بها، كنظم ومناهج، ووسـائل، ثم أصبحت دراسات مؤتمراتهم الموضوعيـة والإقليمية أصولا وأمهات للباحثين(٨)□

الهوامش

(١) المستشرقون ص ١١٤٩ ج ٣. نجيب العقيقي.
(٢) الحضارة الإسلامية ص ٤٦ ـ ٤٩ جواد بخش.
(٣) يوم الإسلام ص ١٧٢ أحمد أمين.
(٤) المستشرقــون ص ١٠٦٦ ــــ ١٠٧١ نجيب العقيقي.
(٥) الإسلام والحضارة العـربية ج ١ ص ٣٠ ـ ٣٣ كرد علي.
(٦) المستشرقون ص ١١٤٦ ج ٣ نجيب العقيقي.
(٧) المصدر السابق ص ١١٤٨ ج ٣.
(٨) المصدر السابق نفس الصفحة.

أثر المسجد النبوي على بناء المساجد

للاستاذ : عبدالغني محمد عبدالله



مع انتشار الإسلام، ظهرت سمة فنية بارزة ومرافقة لهذا الانتشار، هذه السمة هي إقامة العمائر الدينية: «المتمثلة في المساجد والجوامع». وإذا كان الإسلام عقيدة دينية سمحة، ونظاما محكما. منذ إنشاء الدولة بالمدينة المنورة عقب الهجرة مباشرة. فإن المسجد ظهر لممارسة وتعلم تلك العقيدة وإدارة ذلك النظام.

وعندما بنى الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده في المدينة المنورة. فإن هذا المسجد صار مركز الدعوة. ومركز الإدارة للدولة الجديدة. بالإضافة إلى أنه كان يضم غرف زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم أو حسب رأى البعض لوجود شارع يفصل بين هذه الغرف وبين المسجد.

والمسجد النبوي بعد اكتمال أروقته في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه. صار نمطا يحتذي به في بناء المساجد في العالم الإسلامي على مر العصور وحتى اليوم. وأصبحت كل المساجد تستلهم في عناصرها المعمارية هذا الأسلوب الذي قام عليه مسجد الرسول في المدينة.

ويجدر بنا ان نلقى نظرة سريعة على مسجد الرسول على عهد ثالث الخلفاء الراشدين. حيث كان المسجد يتكون من صحن يتوسطه. مكشوف بدون سقف ويحيط به أربعة أروقة مسقوفة، أعمق هذه الأروقة هو رواق القبلة. وكان للمسجد سور وأبواب. ويضم المحراب والمنبر. ويحمل السقف أعمدة في صفوف تشكل بوائك لحمل السقف ولها عمل آخر هو المساعدة في تنظيم صفوف المصلين وان كان يبدو أن هذا واجب ثانوي.

ومن هنا يمكن القول بان الأثر الروحي لمسجد الرسول على عمارة المساجد في العالم الإسلامي كان كبيرا ولن نجد إلا القليل من المساجد لم تكن على نمطه وعلى أي الأحوال هي معدودة إذا ما أخرجنا من هذه المقارنة البيت الحرام، حيث إن نمط عمارته يختلف تماما عن بناء المساجد الأخرى.

ويمكن لنا أن نقول إن المسجد يتكون من:

١ ـ قطعة من الأرض ممهدة ومستوية ونظيفة من الأقذار والصخور والأشواك ومن كل مايمنع الجلوس والسجود.

٢ ـ سور ي ـ حتوي هذه القطعة من الأرض ـ منخفض أو مرتفع من الحجر أو الآجر أو من النباتات الغابية «البوص مثلا». أو قد يكتفي بتحديد قطعة الأرض بواسطة خندق محفور في الأرض، والهدف من ذلك هو عزل هذه القطعة من الأرض عن مشاغل البيئة.

٣ ـ أبواب متعددة تتخلل هذا السور لتسمح بدخول المصلين وخروجهم في سهولة ويسر وبدون تزاحم. واذا كان مايحيط بقطعة الأرض خندقا مثلا ـ وهذا أمر استخدم في مسجد واحد مبكر جدا في الإسلام ـ فإن الأبواب سوف تصبح معابر لعبور هذا الخندق للداخل وبهذه العناصر الثلاثة الضرورية لإقامة المسجد، يمكن وصف المكان بأنه صار مسجدا. إلا أنه لزم وجود بعض العناصر الأخرى حتى يتم استكمال عناصر المسجد،تجيء تالية لها في الأهمية.

١ ـ وجود المحراب للدلالة على اتجاه القبلة، وهو قد يكون مرسوما على حائط القبلة أو عبارة عن حنية مجوفة داخل هذا الحائط.

٢ ـ وجود المنبر حتى يقف عليه خطيب المسجد وقد يكتفي بوجود مرتفع صغير.. وقد صنع من الخشب أو البناء أو صار ضمن حائط القبلة عبارة عن شرفة صغيرة بدرج من المحراب أو من خارجه.

ومع استكمال المسجد بناء أخذ شكل مسجد الرسول المشار إليه آنفا، اذ تم

تقسيم قطعة الأرض المسورة إلى أقسام لتتلاءم مع وضع تأدية الشعائر الدينية حيث صارت كالتالي:

١ ـ **الصحن في الوسط** «غالبا» وقد يتأخر عن الوسط ليصبح أبعد من الوسط في اتجاه الباب الرئيسي للمسجد.. وهو مكشوف في الغالب/مانع من تغطيته لاتقاء المطر وأشعة الشمس حسب ظروف البيئة المحلية.

٢ ـ **الأروقة الجانبية** : وهي مسقوفة وتكون دائما قليلة العمق من بائكة واحدة أو اثنتين وقد زادت عن ذلك في مساجد قليلة، وقد تكون ثلاثا أو أربعا أو اثنتين ويطلق عليها اسم المجنبات.

٣ ـ **رواق القبلة** : وقد يفتح على الصحن مباشرة ويكون موازيا لحائط القبلة وعمقه كبير، وقد يفصل بينه وبين الصحن حائط تتخلله أبواب وقد يكون أمام هذه الأبواب رواق جانبي على الصحن مباشرة. ويضم رواق القبلة المحراب والمنبر. وقد أطلق عليه أسماء كثيرة منها ايوان القبلة أو ايوان الصلاة ـ بيت الصلاة أو الحرم الرئيسي للمسجد ـ وهو دائما يحوز على العناية والاهتمام.

٤ ـ **الأعمدة والدعائم:** لحمل السقف من رواق القبلة أو المجنبات وتكون في صفوف موازية لحائط القبلة أو عمودية عليه وتسمى هذه الصفوف بوائك ومفردها بائكة «البائكة هي صف العقود المحمولة على أعمدة أو دعائم» وهذه الصفوف «البوائك» تشكل فيما بينها بلاطات أو أساكيب.

٥ـ **الأبواب:** تتخلل أسوار وحوائط المسجد. وهي غالبا ماتفتح على الصحن أو الأروقة الجانبية لتقود للصحن. وربما تكون هذه الأبواب محورية تقود الى منتصف الصحن.

٦ ـ **النوافذ** : التي تتخلل الحوائط سواء في الأروقة الجانبية أو رواق الصلاة، وهي للاضاءة والتهوية وربما يكتفي بالضوء والهواء الداخل من صحن المسجد. المهم ان ذلك تحدده ظروف البيئة المحلية.

٧ ـ **الأسقف** : وهي اما مسطحة أو معقودة بقطاعات مختلفة «برميلية ـ مدببة ـ متقاطعة» أو هي أسقف جمالونية مائلة لاتجاه واحد أو لكلا الاتجاهين لتصريف مياه الأمطار، وتتحكم ظروف البيئة في ذلك، وغالبا ما وضعت القباب على أروقة الصلاة. قبة واحدة في الوسط أو قد تضاف قباب أخرى. وهناك أسقف مكونة بالكامل من قباب صغيرة بقطاعات مختلفة أو قباب ضحلة. أو قد تكون القبة الكبيرة في الوسط وحولها القباب الصغيرة.

وقد عولجت فوارق القباب عند وضعها على المربع وهي المستديرة بمثلثات كروية في الأركان أو حنايا ركنية أو مقرنصات.

٨ ـ **المآذن** : وقد بدأت أول الأمر على شكل صوامع في أركان المسجد، ثم تطورت إلى المآذن كاملة على مر العصور التالية:

الأيوبي والمملوكي والعثماني وامتدت للعصر الحديث

٩ ـ **دورات المياه والميضات:** وفي بعض المساجد صارت الميضات عبارة عن فوارات أو نافورات في وسط المسجد ليتوضأ بها المصلون.

١٠ ـ **غرف ومخازن** : وهناك بعض



المساجد التي تواجدت بها مدارس أضيف اليها غرف «صوامع» لإقامة الطلاب للدراسة.

هذا الى جانب أن التفاصيل تزداد فوجدنا الرحبة التي تتقدم المدخل الرئيسي، و«الملقف» لاصطياد الهواء من فوق سطح المسجد ونقله إلى داخل المسجد لتهويته، والمكتبات، وكراسي القرآن والمصاحف، والمشكاوات للاضاءة، وفرش الحصير ثم السجاد والأكلمة.. وفي العصر الحديث دخل للمسجد كل جديد من مكبرات للصوت وتكييف للهواء ومياه حارة وعادية للوضوء، ومياه باردة للشرب، واستبدلت المشكاوات بأنوار كهربائية. وتدخلت المباني الخرسانية لتعطي أنماطا جديدة في فن البناء لم تكن موجودة سلفا، وصارت العمائر الدينية يخطط لها سلفا قبل الشروع في اقامتها.

والشيء الذي لابد من ذكره هو أنه برغم التقدم الهائل في انماط العمائر الدينية وطرق ووسائط بنائها الا انها لم تخرج عن النمط الأساسي للمساجد «الصحن ـ الأروقة ـ رواق الصلاة» وهذا هو الحد الأدنى. وان كان في بعض الحالات يصبح المسجد كله عبارة عن جزء واحد من الأرض، محاط بسور يعزله عن مشاغل البيئة.. فهذا يكفي جدا لاقامة المسجد.

وعلى ذلك فإن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة يعتبر بلا شك هو مصدر الالهام لبناء المساجد في العالم الإسلامي كله منذ العصر الاسلامي المبكر. وحتى اليوم.. وغدا. باذن الله

وقد صار المسجد منذ البداية مكانا للعبادة وألحق به أو بجواره بيت مال المسلمين، وكان أحيانا مركز الحكم والقضاء والافتاء والعلم.. الخ. واتصل في العصر الحديث بحركة الحياة، فصار الكثير من المساجد يضم المدارس الدينية والمصحات العلاجية والمراكز الاجتماعية وبعضها يضم مشاغل صغيرة لتشغيل ابناء الفقراء. وفتح ببعضها فصول لمحو أمية المسلمين. الى غير ذلك من الاتصال الوثيق بالحركة الاجتماعية والثقافية □

المشروع الحضاري الاسلامي فريضة .. وضرورة

اذا تحقق الجهاز الفاعل والمتواصل مع النفس ومع الواقع ومع تحديات المستقبل، تحقق النصر بإذن الله

للأستاذ : جمال سلطان

الحديث عن المشروع الحضاري الكبير الذي يحقق للأمة آمالها العراض في الخلاص من واقع التخلف، والنهوض بمسيرتها الانسانية من مؤخرة الركب الحضاري إلى صدارته، ومن تصنيفات «العالم الثالث» إلى رايات «العالم الأول»، ومن حال الذيلية والتبعية إلى اتزان الأصالة والتفرد والتميز.



الاسلام هو تاريخ هذه الامة، وهو صانع ذلك التراث الهائل الذي تتشرف وتتباهى به في العالمين

أقول: هذا الحديث الخصب الشجي، أصبح متزايدا اليوم في ديار الاسلام، ولا يكاد اتجاه فكري يتخلف عن الإدلاء بدلوه في هذا الموضوع، ولا سيما أن عالمنا الاسلامي قد اجتاز ـ فيما يبدو ـ مرحلة الصدمة الحضارية، التي أربكت عقله قرابة قرن من الزمان عندما تفتحت العيون على السبق «المدني» الكبير الذي حققته «أوروبا»، والتخلف الهائل الذي منى به العالم الاسلامي بالنسبة لما حققه الآخرون من تقدم وسبق واستعلاء، هذه الصدمة التي جعلت الطلائع المثقفة في الأمة تضرب في ظلمات «التيه الحضاري» ذات اليمين وذات الشمال على غير هدى من دينها وأصالتها، فعادت ـ يوم عادت ـ خالية الوفاض، وتكشف الصخب الكبير الذي أحاط بدعوى «حركة التنوير» عن تمزق فكري، وتفتت اجتماعي، وضياع انساني، لولا رحمة الله بهذه الأمة، والتي تمثلت في الإحياء الإسلامي الكبير الذي تعيشه مجتمعاتها اليوم.

لقد جاءت تلك الصحوة الإسلامية المباركة كبرهان تاريخي حاسم، على أن الأمة قد اجتازت مرحلة الصدمة الحضارية، وهو الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام أبنائها لكي يضعوا الأسس والمسـاءلات الكبيرة والأصيلة والحيوية، والتي تصدر عن اتزان نفسي وفكري وحضاري، لا عن انبهار وانهزامية نفسية وعقلية وحضارية.

وكان في صدارة هموم فكرنا المعاصر، الحديث عن المشروع الحضاري.

مفهوم المشروع الحضاري

المشروع الحضاري هو خطة إنسانية

عامة وشاملة ومتكاملة، لصياغة الحركة الإنسانية للأمة في مستقبلها المأمول،

بحيث تتناول هذه الخطة صياغة وتكوين «الفرد» نفسيا وتربويا وعقليا وعلميا وثقافيا وقيميا، في ذات الوقت الذي تصوغ فيه البناء الاجتماعي وشبكة

علاقاته روحيا وسلوكيا وتنظيميا، بما يضمن اتساق حركة الفرد والمجتمع وفق رؤية واحدة، ومناخ ثقافي واحد، وهدف مثالي واضح، والمشروع الحضاري كخطة

عامة ومتكاملة يتوجب عليه أن يراعي روافد الحالة الانسانية للواقع الاجتماعي الذي يوضع له، فهو ملزم بمراعاة تاريخ هذا المجتمع، وتراثه، ودينه الذي يدين به غالبية أبنائه، بحيث لا تتصادم ووجهته المستقبلية مع الجذور التاريخية، أو تتناقض مع المعطيات الدينية التي يؤمن بها المجتمع.

وكذلك فهذا التخطيط ملزم بتحقيق الشمول في معالجة الواقع، بمعنى ألا يغيب الاهتمام بتكوين الفرد أو يضمر بفعل الاهتمام بالتنظيم الاجتماعي والعكس في ذلك صحيح أيضا، كما لا ينبغي أن يخضع «المشروع الحضاري» لأحادية النظرة، وضيق الأفق، في معالجة جوانب الحياة الإنسانية، بحيث يهتم بالحالة الروحية دون نظر إلى النشاط المادي، أو يركز على المعالجات الثقافية والفكرية دون اهتمام بالتنمية النفسية والوجدانية التي تبعث إرادة التغيير عند

الإنسان، لأن كل ذلك يمثل مناقضة صارخة للنظرة الإنسانية، ولسنن الله الغالبة التي يقوم على أساسها المجتمع الإنساني، في أي زمان، وفي أي مكان.

الإسلام.. والمشروع الحضاري

وعندما نتحدث عن المشروع الحضاري في الإسلام فإن حديثنا سيكون أبعد شيء عن النظريات والتقديرات والتهويمات الكلامية، لأننا ـ في الإسلام ـ أمام تجربة تاريخية حضارية كبيرة، لم تعرف البشرية مثيلا لها من قبل ولا من بعد، من حيث الإنجاز القياسي لبناء اجتماعي رشيد ومتفوق ماديا وروحيا وفكريا، في زمن قصير بالنسبة لتاريخ التحولات الكبرى في مسيرة الإنسان، إضافة إلى تميز المشروع الحضاري الإسلامي ـ بحكم ربانية مصادره وينابيعه ـ بالتوازن الرائع،

الذي تنمو فيه الحضارة بشقيها المادي والروحي، نموا متوازنا، بل نموا عضويا يمتزج بعضه ببعض فيه، يرتكز فيه النمو المادي على أسس قوية من الدفع الروحي، كما يتعزز الايمان عند المسلم بما يشهده من تقدم مادي كبير ينجزه المجتمع الرباني، إضافة إلى أن المشروع الحضاري الإسلامي، كان أول تجربة إنسانية كبرى في التاريخ تؤسس علاقاتها وامتداداتها الخارجية على أسس

أخلاقية مثالية، تراعي إنسانية الإنسان قبل أي اعتبار آخر من لون أو عرق أو فكر، وهذه الحقيقة الرائعة والمشرقة في جبين الإنسانية، يستطيع القارىء أن يستبينها جلية، إذا ما قارن حركة الفتوح الإسلامية، بالمد الاستعماري الحديث الذي قامت به الحضارة الأوربية المعاصرة، والذي ماتزال أجزاء من المعمورة تشهد آثاره التدميرية حتى يومنا هذا.



● تلعب المؤتمرات الإسلامية دورا مهما في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي

ومن ثم؛ فإننا عندما نستحضر الإسلام في بحثنا عن «مشروع حضاري» فنحن ـ من الناحية التاريخية البحتة ـ نملك رصيدا تجريبيا وتطبيقيا يعطينا مصداقية عملية واقعية لإمكانية صياغة مشروعنا الحضاري على أساس الإسلام، فضلا عن المصداقية الدينية، والتي نعرض لها بعد قليل.

وعلى الجانب الآخر؛ فقد شهدت ديار الإسلام عدة محاولات لصياغة وتطبيق مشروعات حضارية غير إسلامية في الفترة التي أعقبت ما يسمى «حقبة النهضة الحديثة»، منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى اليوم، وكلها محاولات لترجمة مشاريع حضارية أجنبية ومحاولة قسر الواقع الإسلامي على التوافق معها، وقد جرب «المترجمون» أو «المستوردون» في هذا السبيل نوعين أساسيين، هما ما شهدته «أوربا» في تاريخها الحديث، وهما «المشروع الاشتراكي» والآخر «المشروع الرأسمالي» وكلاهما تأسس على قاعدة منهجية تفصل الدين عن الدولة، وهي المنهج المسمى «بالعلمانية».

ونحن في غنى عن سوق البارهين على فشل كلا المشروعين في ديار الإسلام، وما خلفاه من تخريب على كافة المستويات،

تخريب في الدين ، وتخريب في القيم وتخريب في البناء الاجتماعي حتى مستوياته الفطرية «الأسرة»، إضافة إلى الفشل في تحقيق النهضة الاقتصادية والتقنية المرتجاه، وضياع الحلم بتبوء مكانة الصدارة في المجتمع الحديث، وكلها ـ وغيرها ـ يراها المسلم رأى العين في واقعه المشهود، هذا بالإضافة إلى أن هذه المشاريع بدأت في التكشف والانهيار في مجتمعاتها الأصلية، كما هو مشاهد الآن في الانهيار الواسع والمتلاحق للمشروع الاشتراكي في عقر داره، وما يخيط بها من ديار، كما أن المشروع الرأسمالي هو الآخر يشهد منذ فترة غير قصيرة أَرَق الشعور

بالضيــاع والامحاق لدى إنسانه إضــافة إلى تضخم أوجه الخلل الاجتماعي على مر السنين، في القيم الخلقيــة، والــرابطــة الاجتماعية، والتــوازن الطبقي، وغير ذلك من أمــور تــراجع في آثـارها ونتـائجهـا الاحصائيات الرسميـة، وهي آثار ونتائج دفعت بعــدد من مفكــري الغرب ذاتــه إلى التنبـؤ بـانهيار هـذا النمط الحضــاري، كمسألة حتمية الوقوع.

وإذا عدنا إلى واقعنـا الإسلامي، فإننا نجمل تعليقنـا على المشــاريع الاجنبيــة، وبيان فشلهـا، بأن الظـاهرة الإســلامية الجديـدة، هي ـ في ذاتها ــ خير دليل على فشل تلكم المشاريع المستوردة، ورفضها المبـدئي من أبنـاء الأمــة، في نفس الــوقت الـذي بـرهنت فيـه هـذه الظـاهـرة على استحـالة قيـام أي مشروع حضــاري في ديار الإسلام، وهو يستبعد الإسلام!.

محاولات خداعية

هذه الحقيقـة التي تكشفت من خلال الــواقع الحي، وبرهنت عليهـا ـ كـذلك ـ ظاهرة الصحوة الإســلامية، دفعت بعدد من أصحــاب المشــاريع المستــوردة، إلى محاولـة تطـويعهـا بما يضمن لهم بقـاء فكرتهم الأجنبيـة ومخططاتهم الفـاشلة، في نفس الوقت الذي يرضون فيه الشعور الإســلامي المتـزايــد في الأمــة، وذلك من خــلال الحديـث عن القيـم الخلقيــة الإســلاميـة التي ينبغـي أن يـراعيهــا المشروع الحضــاري الجديـد، أو الحديث عن إحياء التراث الإسلامي، وإعادة قراءة تــاريخنا الإســلامي، أو محـاولات البحث عن التيـارات المغاليـة في التراث، سواء في نزعتهـا العقلية أو انحـرافاتها العقيـدية، وتقديمهــم بوصفهم الممثلين لــلاستنارة والتجـديـد في الفكــر التراثي الإســلامي، وجامع هذه المحــاولات كلها، هو الحديث عن الإســلام بوصفــه جــزءا من المشروع الحضـاري المأمول، وبعضهم يتحدث عن الجزء الذي لا يتجـزأ، في محاولات فارغـة لدغدغة المشاعر الإسلامية ، وخداع الأمة في حقيقة موقفهم من الدور الإسلامي في نهضة الأمة.

إذ أن الحديث عن الإســلام بـوصفـه جــزءا من مشروع حضـاري، فضــلا عن مناقضته لقــواعد الإسلام ذاته، وهــذا ما سيأتي ذكـره، فإنـــه يفتح البـاب أمـام التلاعب بالإسلام وتحجيمه، لأن «الجزء» لا تتحــــدد قيمتــــه، ولا ينجلي دوره، إلا بـــالنظـر إلى وضعـــه من «الكل»، أي أن الإطار الــذي يوضع فيه هــذا «الجزء» هو الحاكم والموجــــه والمهيمــن على هــــذا «الجزء»، ولما كنا قــد استبعدنــا الإسلام عن أن يمثل هــو «الإطار» والحاكم فإننــا سننتهي إلى جعل الدور الإسلامي، مجرد وظيفــــة لخدمــــة المشروع الاشتراكي أو الرأسمالي، وهذا ما يجعلنا نحذر من هذه الخدع، مـؤكدين أن المشروع الحضــاري الــذي يمثـل أمل الأمــة، إمـــا أن يكـون إســلاميـا خـالصــا، وإمـا أن لا يكـون إســلاميـا بحــال، ولا وسط بين الحالين،

وينبغي على الفكر الإســلامي المعاصر أن يقـــــوم بعـبء التبصير بهذه الخدع، والكشف عن خباياهـا، وتحذير الأمة من دعاوي أصحابها، لأن الخلل في هذا الأمر يصيب المسيرة الإســلامية في مقتل، لأنــه يتعلق بالاتجاه العام لحركة الأمة، وليس في مجرد جـزئية فكـريـة أو سياسيــة أو قيمية أو غير ذلك.

المشروع الحضاري الإسلامي.. لماذا ؟

الإسلام هو تاريخ هذه الأمة، وهو صانع ذلك التراث الهائل الذي تتشرف به وتباهى به في العالمين، كما أن الإسلام هو دين هذه الأمة، الذي تؤمن به، وترفع مقتضياته فوق أي اعتبار دنيوي، كائنا ما كان، كما أن الإسلام هو نبض واقع الأمة الحالي، وهو رمز الحيوية التي تجذب إليها انتباه الشرق والغرب، ومن ثم؛ فإننا نقول ــ في ثقة كاملة ــ إن الإسلام هو ـ وحده ـ صاحب الكلمة في المشروع الحضاري الذي يحقق أمل الأمة في النهضة والرشاد.

وإننا إذا كنا نقول : إن أي مشروع حضاري ملزم بأن ينبثق عن تاريخ الأمة وعن تراثها وعن دينها وعن واقعها الحي، فهذا يعني أنه لا خيار أمام الأمة ومشروعها الحضاري وقيامه على أساس الإسلام، وتصبح إسلامية هذا المشروع، ضرورة تاريخية وواقعية ومستقبلية كذلك.

ومن جانب آخر؛ فمن المسلم به أن الإسلام ليس مجرد عقيدة يعتقدها الإنسان أو خلق يتخلق به، وإنما الإسلام نظام إنساني شامل وكامل، يتناول حياة الفرد الروحية والعقيدية والخلقية والفكرية بنفس القدر الذي يتناول حياة المجتمع كنظام ذي شبكة علاقات متداخلة ومعقدة، بين الفرد والفرد، والفرد والمجموع، والفرد والسلطة، بل إن الإسلام يقدم للإنسانية رؤية خاصة وفذة، لتعامل الإنسان مع الكون المحيط



● شكل المسجد بهندسته ودوره أحد أهم أسس الحضارة الإسلامية



ان المشروع الحضاري الاسلامي فريضة اسلامية تلزم المجتمع المسلم، لانه السياج والاطار الذي يحقق مقاصد الشريعة

به، من كائنات ونبات وطير، وأرض وسماء، ويكشف للإنسان علاقته بالغيب المكنون، كما يبين له طريقه في الحس المشهود، وكما يضع الإسلام للمجتمع الإسلامي القواعد والأصول والأحكام التي يؤسس عليها نظمه السياسية والاقتصادية، فهو يوضح لهذا المجتمع معالم رسالته القويمة والرشيدة التي يتقدم بها إلى العالمين، مجاهدا لإنقاذ البشرية من وهدة الشرك، وظلمات الجاهلية ـ ولو تغلفت بالتقنية والعلم ـ، هاديا إياها إلى نور التوحيد، أو حسب تعبير رجالات المشروع الحضاري الإسلامي الأول «إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وكل هذه حقائق ثابتة في طبيعة الإسلام ومعالم الدين الحنيف، يدركها المسلم العادي، من غير كثير كد أو إجهاد فكر، وهي تعطينا أن الإسلام بطبيعته المجردة، هو مشروع حضاري متكامل لا يحتاج إلى مكملات من خارجه، ولا يعوزه الشمول فيلجأ أهلوه إلى مذهبيات أخرى في الشرق أو الغرب ليتمموا بها خططه ومشاريعه.

فإذا ما أضفنا إلى ما سبق حقيقة أن هذا المشروع الحضاري الإسلامي إنما يمثل تجليا واقعيا لدين الإسلام في المجتمع البشري، كنا أمام معطى آخر، وهو أن المشروع الحضاري الإسلامي يصبح فريضة إسلامية، تلزم المجتمع الإسلامي، بل لعلها تكون أم الفرائض «الجماعية» في الإسلام، لأنها السياج والإطار الذي يضع كل فريضة أخرى في موضعها بما يحقق مقصد الإسلام من وجودها على الوجه الصحيح.

هذا بالاضافة إلى كون هذه الحقيقة، حقيقة أننا أمام دين، تجعلنا أكثر بعدا عن المحاولات الخداعية التي ترمي إلى جعل الإسلام مجرد جزء من مشروع حضاري آخر، لأننا آنذاك نكون قد خرجنا على مقتضيات الدين ذاته، الذي لا يقبل التجزؤ أو التبعيض بنص القرآن الكريم:

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ (البقرة/آية ٨٥)

﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا. أولئك هم الكافرون حقا..﴾ (النساء/آية ١٥٠، ١٥١).

إن المشروع الحضاري الإسلامي ـ كما قدمنا ـ هو ضرورة تاريخية وواقعية ومستقبلية، بالإضافة إلى كونه فريضة دينية ملزمة للمجتمع الإسلامي، وإن الإسلام الذي نجح في إحداث تلك النهضة الحضارية الكبرى في تاريخه الأول، لهو قادر ـــ بإذن الله ـــ على إحياء هذه الأمة وبعثها من مرقدها إلى مراتب السبق والصدارة في مستقبلها، ومن رحمة الله بنا أنه تكفل بحفظ منابع النور في هذا الدين الحنيف، فهي بين أيدينا اليوم كما كانت بين أيدي آبائنا في الصدر الأول، ويبقى أن يكون حاملوها اليوم كحامليها بالأمس، إيمانا بالله، وثقة بنصره، واطمئنانا إلى وعد الله تعالى الذي لا يتخلف ولا يغيب، بالنصر والتمكين والعزة لعباده المؤمنين، إضافة إلى تحقيق الشرط الأساسي والجوهري للتغيير، وهو الجهاد الفاعل والمتواصل مع النفس ومع الواقع ومع مختلف تحديات الحياة المستقبلية.

قال تعالى: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** (العنكبوت/آية ٦٩)□



مسجد الضرار

محاولة انقلاب داخلية

الكيد للإسلام منذ بزوغ فجره،لم ينقطع، وأعداؤه في الداخل والخارج لايكفون عن النيل منه ومن أتباعه. ومع مرور الزمن تتعدد أساليبهم وطرقهم ووسائلهم، يريدون إطفاء نوره، ولكن الله سبحانه يأبى إلا ان يتم نوره.

وهذا الموضوع الذي بين يديك يضعك أمام واقع محسوس وهو ان الإسلام يعاني في داخل دياره أكثر مما يعاني من الخارج، فالمنافقون أشد خطرا على الإسلام من أهل الكفر الصريح.. أناس منا على ديننا ـ في الظاهر ـ ويتكلمون بلساننا، ويرتدون لباس الصلاح والتقوى. وماهم بصالحين ولا أتقياء.. وعن طريق المسجد دبرت المؤامرة.

للأستاذ : محمد فؤاد فرج

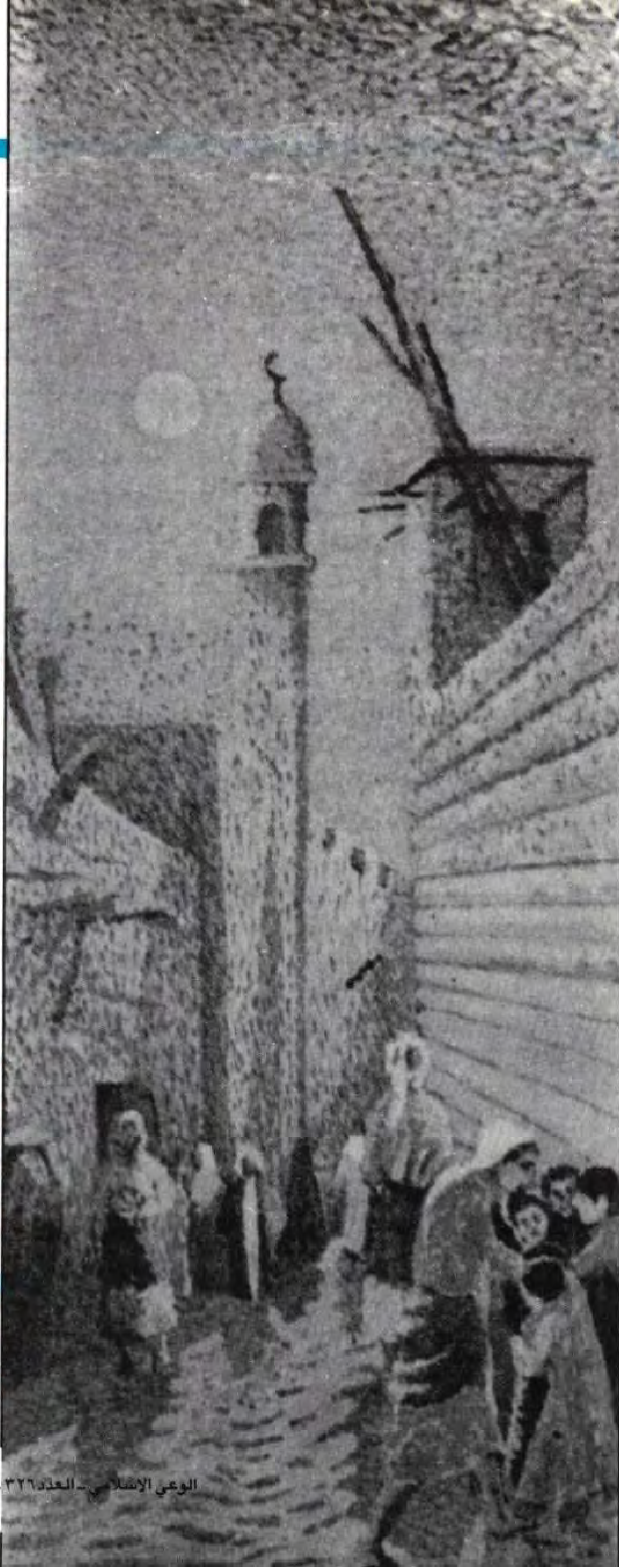
تعتبر المرحلة التي حدث فيها مسجد الضرار من أهم المراحل في تاريخ دولة الإسلام في عهد النبوة، ذلك أنها فترة تحمل دلالات ومؤشرات عظيمة ينبغي الوقوف عندها دراسة وتحليلا، حيث أنها الفترة التي بدأ الإسلام فيها يبسط نفوذه في الجزيرة وحولها وهو يواجه أعداء من داخله (المنافقون) وأعداء من خارجه (المشركون)، ومسجد الضرار مؤامرة اشترك فيها الفريقان وكان الهدف هو الإطاحة بالرسول صلى الله عليه وسلم ودولة الإسلام.

الموقع الزمني للحدث

لقد تم بناء المسجد في الفترة التي يكاد يكون فيها الإسلام قد بسط نفوذه على شبه الجزيرة العربية، كما بدأت مراسلات الدعوة وكتب العهود للممالك والدول المجاورة، وقد فتحت مكة وتم حصار الطائف ـ وأسلمت بعد ـ وهدمت الأصنام التي كانت تعبد من دون الله وقد كانت منتشرة في أماكن متباينة. كما خرب «خثعم» البيت الذي كانوا يضاهون به الكعبة ويسمى «الكعبة اليمانية» إلى غير ذلك من توسعات لدولة الإسلام.

وفي رجب من العام التاسع عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال

,,المدارس التي يقيمها الأعداء في ديارنا ليجذبوا إليها ابناءنا فيبثون سمومهم من خلالها أشد خطرا من مسجد الضرار،،



,, بالوعي والاستعداد ووحدة الصف نصون وجودنا ونحفظ قيمنا ونبطل كيد خصومنا،،

الروم ـ بعد وصول الأنباء لإعدادهم للإغارة عليه ـ «ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب (أي خرج) معه بشر كثير قريبا من ثلاثين ألفا»(١)

وكان المنافقون قد «شرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال «إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله(٢)»

أمر المنافقين

كان المنافقون قبل هذه الفترة يتوارون في المدينة ويكيدون للمسلمين في أمور جانبية لم يكن لها أثر على النظام العام لدولة الإسلام وشهدت هذه الفترة تغيراً كبيراً في حركية المنافقين فبدءوا يكشرون عن أنيابهم وبدأ الخطر العظيم في جوارهم وأخذت رائحة مؤامراتهم تزكم الأنوف، فلابد من تغيير التعامل معهم وأخذ الحذر منهم قال ابن هشام: «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ـ وكان بيته عند جاسوم ـ يثبطون الناس عن رسول الله في غزوة تبوك فبعث إليهم النبي طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة(٣)» ليس ذلك فحسب وإنما يشير ابن كثير إلى أن أكثر جمعهم تخلف عن رسول الله في هذه الغزوة. فقال نقلا عن ابن إسحاق «ثم استتب برسول الله سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس وضرب عبدالله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه ـ وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين ـ فلما سار رسول الله تخلف عنه عبدالله بن أبي في طائفة من المنافقين وأهل الريب»(٤)

وإذا كان عبدالله بن أبي رأس النفاق قد آثر التخلف مع بعض أتباعه فإن آخرين ذهبوا مع جنود المسلمين إلى تبوك.. «ولما وصل جيش المسلمين تبوك لم يجد أحدا هنالك لأن الروم لما بلغهم مسير هذا الجيش الذي يؤثر الموت على الحياة آثروا الانسحاب إلى بلاد الشام ليتحصنوا بحصونها فلم ير النبي داعيا لتتبعهم داخل بلادهم»(٥)

وأقام بتبوك وعاهد أقواما على حدود الروم منهم يوحنا بن رؤبة «صاحب أيلة أحد الأمراء المقيمين على الحدود من قبل قيصر وقد وجه إليه النبي رسالة يدعوه فيها أن يذعن إلى الإسلام أو يغزوه فأقبل يوحنا وتقدم بالطاعة وصالح النبي على أن يدفع الجزية كما صالحه كذلك أهل (جربا) و(أزرح) وأعطوه الجزية»(٦).

وبعد ان أقام النبي بتبوك مدة استشار أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها من ديار الشام.. فقال عمر يارسول الله إن للروم جموعا كثيرة وليس بالشام احد من أهل الإسلام وقد دنونا وقد أفزعهم دنوك فلو رجعنا في هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرا.. فاستجود النبي رأيه واتبع مشورته بالرجوع إلى المدينة. ونعم ما أشار به الفاروق فانه ربما يكون من المخاطرة الحرب في بلاد الشام مع أن الجزيرة لم تكن أسلمت

أو استسلمت كلهـا ــ وقـد تم ذلك بعـد تبوك ـ قدمت ثقيف مسلمة ومذعنة حتى صارت الجزيرة كلها على قلب رجل واحد وبذلك حصل التهيؤ للجهـاد والفتوحات خـارج الجزيرة وتبليـغ الإسلام للنـاس كافة وهـذا ما قام به الخلفـاء الراشدون بعـد وفـاة الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم(٧)

«ولما قفل رسـول اللـه من تبـوك إلى المدينة هم جماعة من المنـافقين بالفتك به وأن يطـرحوه من رأس عقبـة في الطـريق فأخبر بخبرهم فأمـر الناس بـالمسير من الوادي وصعـد هو العقبـة وسلكها معـه أولئك النفر وقـد تلثموا وأمر رسـول الله عمار بن يـاسر وحـذيفـة بن اليمان أن يمشيـا معـه، عمار آخـذ بزمـام النـاقـة وحذيفـة يسوقهـا فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم فغضب رسول اللـه وأبصر حـذيفة فـرجع إليهم ومعـه محجن (عصا) فـاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما رأوا حـذيفة ظنوا أن قـد ظهـر علـى ما اضمروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس»(٨)

وذكر ابن هشام أنهم كانوا اثنى عشر رجلا وسرد أسماءهم وأن فيهم نزل قوله تعـالى: ﴿**وهموا بما لم ينـالـوا**﴾ ٧٤/التوبة.

ومن قراءة هـذا البعد الـزمني للحدث يتضح لنـا تغير منهج المنـافقين في الكيـد لدولة الإسلام وتصعيـدهم العداء والمكر كما يتضح لنا تغير منهج النبى والمسلمين في التعامل معهم والحيطة والحذر منهم.

أبو عامر الراهب

من أبناء الخزرج في يثـرب وقد تنصر قبل مجيء الرسول إليهـا وهو زعيم هذه المؤامـرة ويشير ابن كثير إلى لمحـات من حياة هذا الفاسـق فيقول «كان قد تنصر في الجاهليـة وقرأ علم أهـل الكتاب وكـان فيه عبـادة في الجـاهـلية ولـه شـرف في الخزرج كبير فلما قـدم رسـول اللـه مهاجرا الى المدينة واجتمع المسلمون عليه

وصارت لـلإسلام كلمة عاليـة وأظهرهم الله يوم بدر، شرق اللعين أبوعـامر بريقه وبارز بـالعداوة وظاهر بها وخـرج فارا إلى كفار مكـة من مشركي قريش يمالئهم على حـرب رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم فـاجتمعوا بمن وافقهم من أحيـاء العـرب وقدمـوا عام أحـد فكان من أمـر المسلمين مـا كان وامتحنهم اللـه وكـانت العـاقبة للمتقين. وكـان هـذا الفاسق قـد حفـر حفـائر فيما بين الصفين فـوقع في إحداهن رسول الله وأصيب في ذلك اليوم فجـرح وجهـه وكسرت ربـاعيتـه اليمنى السفلى وشج رأسـه صلـوات اللـه عليـه وسلامه، وتقدم أبـوعامر في أول المبارزة إلى قـومـه من الأنصـار فخـاطبهم واستمالهم إلى نصره ومـوافقتـه، فلما عرفوا كـلامه قالوا: لا أنعم اللـه بك عيناً يافـاسق ياعـدو الله ونـالوا منـه وسبوه فرجع وهو يقول: واللـه لقد اصاب قومي بعدي شر، وكـان رسول الله قـد دعاه الى الله قبل فراره وقـرأ عليه من القرآن فأبى أن يسلم وتمرد، فـدعا عليـه رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلـم أن يمـوت بعيـداً طريـداً، فنالته هـذه الدعـوة، وذلك انه لما فرغ النـاس من أحد ورأى أمر الـرسول صلى الله عليـه وسلم في ارتفـاع وظهور، ذهب الى هرقـل ملك الروم يستنصره على النبى فوعده ومنـاه وأقام عنده وكتب إلى جماعـة من قومـه من الأنصـار من أهل

النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده، لأداء كتبه ويكون مرصدا له إذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد لهم مجاور لمسجد قباء(٩)»

وبالمقارنة بين أبى عامر الراهب وعبدالله بن أبى نجد أن بداية حالهما عند دخول الرسول المدينة متشابهة في مكانتهما وشرفهما في قومهما، ولما انصرف الناس عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم آثر ابن سلول المؤامرة والنفاق وأخذ يكيد للإسلام باطنا وهو يظهر الإسلام.

أما أبوعامر فإنه شرع العداوة والمواجهة وأبى إلا أن يحارب رسول الله صلى عليه سلم في كل من يحاربه يقول د. محمد ابوشهبه «وقد كان يسمى الراهب لتنصره وترهبه في الجاهلية فلما أبدى عداوته لله ورسوله قال النبي لا تقولوا الراهب بل قولوا الفاسق(١٠)»

ومواقف أبى عامر الفاسق هذا تظهر لنا شخصية رجل محارب يجاهر بالعداوة ويؤلب الجيوش لحرب دولة الإسلام وأخذ يجند نفسه لذلك منذ أول لقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال للرسول «لاأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج إلى الروم يستنصر(١١)» واجتماع أبي عامر المحارب من الخارج مع المنافقين الكائدين بالداخل في مكان واحد حرى بان يجعل الأمر جد خطير.

الموقع المكاني للحدث

وخطورة الأمر يجليها البعد المكاني للحدث بالإضافة للبعد الزمني، فالمكان المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية. وبالتحديد بذى أوان ـ بجوار مسجد قباء عند بني غنم بن عوف «اخوان بني عمرو ابن عوف أصحاب مسجد قباء الذي أسس على التقوى من أول يوم وهو بمثابة مصنع للرجال المتطهرين، وإقامة هذا المسجد جواره ليؤثر عليه وعلى عملية الاعداد والبناء للرجال، تخريب في مجتمع المسلمين، وخطورة هذا الموقع ذات جانبين أنه في قلب دولة الإسلام المدينة المنورة، هذا بالإضافة لمكانة المسجد القدسية والروحية والتربوية عند المسلمين، فهو إذا اتجاه مضاد لمقاصد المسجد ولكن في صورة مغلفة تخدع المجتمع .. **﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدى القوم الظالمين﴾** ١٠٩/التوبة.

محاولة الانقلاب «المؤامرة»

أسس المنافقون بناء على توجيهات أبى عامر الراهب مسجد الضرار وكانوا اثنى عشر رجلا هم: خذام بن خالد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وابوحبيبة بن الاذعر، وعباد بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبحزج من بنى ضبيعه، وبجاد بن عثمان، ووديعه بن ثابت، وأسسوه

ليكـون بمثابـة مركـز قيادة وإعـداد لمن يحارب اللـه ورسولـه في تلك الفترة التي يتجهـز فيهـا رسول اللـه لغـزو الـروم (تبوك) بعد سماعـه بأنهم اجتمعوا فيها لحربه والاغارة عليه، ولم يذكر المؤرخون عما إذا كانت لأبي عامر الفاسق يد في هذا الإعداد، غير أن الدلائل السـابقة تشير إلى أن هذا الأمر كان بغيتـه وهدفه، وقد رحل إلى الـروم وأرسل للمنـافقين بـالـداخل لإقامة هذا البناء ليكون همزة الوصل بينه وبينهم فبنوه وأحكمـوه وفرغـوا منه قبل خـروج رسـول اللـه الى تبـوك، وجـاءوا فسألوا رسول الله أن يصلي في مسجدهم ليحتجـوا بصلاتـه على تقريـره وإثباتـه وذكـروا أنهم إنما بنـوه للضعفـاء منهم وأهل العلة في الليلة الشـاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقـال «إنا على سفر ولكن إن رجعنا إن شاء الله»(١٢)

وكان البنيان بأمر أبـي عامر الفاسق «ابنـوا مسجـداً واستعـدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الـروم فـآتي بجنـد من الـروم وأخـرج محمدا وأصحابـه» فلما رجع رسول الله من تبـوك ونزل بـذى أوان ـ مكـان بينه وبين المدينة ساعة ـ نزل عليه الوحي في شأن هـذا المسجـد **﴿والـذين اتخذوا مسجـدا ضرارا وكفـرا وتفـريقـا بين المؤمنين وإرصـادا لمن حـارب اللـه ورسولـه من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهـد إنهم لكاذبون﴾** ١٠٧/التوبة.

وكانت هـذه الآية وثلاث آيات بعـدها بمثابة بيان يفضح هذه المؤامرة ويكشف هذا المخطط وبينت أن أهدافا أربعة كانت وراء هذه المؤامرة:

١ ـ **الضرار** : وهـو مفاعلـة الأذى لإفساد حال المجتمع عموما ومسجد قباء

«لكل حـدث بعـده المكـاني والـزمـاني، وأعـداء الإسـلام من المنـافقين وغيرهم يعـرفـون متى وأين يوجهون سهامهم»

خصوصا ذلك ان عملية الضرار والإفساد إن انتشرت في المجتمع فهي نذير شر يفتك بأهلـه، فما بالنـا إذا ما كـان هذا الضرار والإفساد له رجاله ومكانه ومخططاته!

٢ ـ **الكفـر** : الإيمان بالله هو القاعدة الأولى لـدولة الإسـلام ثم تأتي بعـد ذلك بقية القـواعد الاقتصـادية وغيرهـا لتجد مجتمعاً سليما تقوم عليه، وانتشار الكفر في دولـة الإسـلام هـو الموت المعنـوي أو الانقلاب المعنوي لهذه الدولـة، وما أكثر المؤسسـات التي اتخذت هـذه السنـة في مجتمعـات المسلمين، وان اختلفت في الشكل، فإن المضمون واحد.

ولايـزال أعداء الإسـلام من المنـافقين والملحـدين والمبشرين والمستعمـرين يقيمون أماكن بـاسم العبادة وماهي لها وإنما المراد بها الطعـن في الإسـلام وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وآدابهم، وكـذلك يقيمـون مدارس بـاسم الـدرس والتعليم ليتـوصلوا بها إلى بث سمـومهم بين أبنـاء المسلمين وصرفهم عن دينهم، وكـذلك يقيمـون المنتـديـات بـاسم نشر الثقافـة، والغرض منهـا خلخلة العقيـدة السليمـة في القلـوب، والقيم الخلقيـة من النفـوس، ومستشفيات بـاسم المحافظـة

على الصحة والخدمة الإنسانية، والغرض منهــا التأثير على المرضــى والضعفــاء وصرفهم عــن دينهم، وقــــد اتخذوا من البيئـــات الجاهلــة والفقيرة ولاسيما في أفـريقيـا ذريعة للتـوصل إلى أغـراضـهم الـدنيئة التي لايقـرهـا عقل ولا شرع ولا قانون، وكل هــذا أخطر بكثير من مسجد الضرار الذي حـاربه اللـه ورسولـه أشد المحاربة(١٣)

٣ ـ **التفريق بين المؤمنين** : المؤمنون كالجســد الواحــد فإذا ما تصــدعت هذه الوحــدة سرعان مــاينهار المجتمع ويلقى من ويلات التفــرق مالا تقوم عليــه دولة ولايؤسس عليه نظام، وإنما أسس رسول اللــه دولــة الإسلام على التـآخي منـذ أن وضع أول لبناتها، ووضع لها الضمانات الكــافيــة لتحقيق التقارب والتـوحـد بين فئات المجتمع في كل أرجائه ووضعت هذه المؤامـرة ــ من ضمن أهــدافها ــ تفـرق المسلمين حتى يسهل لهم الانقضاض على هذا النظام والإطاحة بــه، وما أشبه اليوم بالبارحــة حيث إن أماكن كثيرة في أمتنا ـ كبعض المساجد ـ تدحرجت في هذا المأزق وأخـذت تفـرق بين المسلمين ـــ بقصـد وبغير قصــد ـــ ونشأ في هـــذه الأمــاكن جدليات كثيرة تعكر صفو التوحد وتجعل صفوف المسلمين متباينــة متباعدة إن لم تكن متنــاحرة متحــاربة ودستــور الأمة يعـلن **﴿وأن هــذا صــراطي مــستقيما فاتبعوه ولاتتبعــوا السبل فتفرق بكم عن سبيلــه ذلكم وصـــاكم بــه لعلكم تتقون﴾** ١٥٣/ الانعام

ولقـد احتلت البدع النصيب الأوفـر في تمزيق المسلمين وبث الجدليـــات بينهم يقول تعالى:

﴿إن الـذين فـرقـوا دينهم وكــانــوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى اللــه ثم ينبئهم بما كــانـوا يفعلـون﴾ ١٥٩/ الأنعام.

ويفسرها حـديث عائشــة قالـت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياعائشة الذين فرقوا دينهم وكـانوا شيعا من هم؟ قلت الله ورسوله أعلم : قال: هم أصحاب الأهواء والبدع والضلالــة من هذه الأمة . رواه ابن مردويه. قال ابن عطية الآية تعم أهل الأهــواء والبدع والشــذوذ في الفروع وغير ذلــك مــن أهـــل التعمـق في الجدال والخوض في الكــلام وهذه كلهــا عرضــة للذلل ومظنــة لسوء المعتقد. قــال القاضي: كل من ابتدع في الــدين بدعــة داخل فيها، لأنهم إذا ابتـدعـوا تجادلـوا وتخاصمــوا وتفرقــوا، والشواهــد على وقوع التفــرق والعداوة عند وقوع الابتداع كثيرة(١٤)

٤ ـــ **الإرصـــاد لمن حـــارب اللـــه ورســولــه**: الإعـداد والتجهيز انتظـارا لحرب الدولة الإسلامية، ذلك هو العلامة الواضحــة في هذه المؤامرة التي يتـزعمها أبوعامر الراهب، وذلك الذي جعل أسلوب المنافقين يـأخذ منحى آخر غير الذي كانوا يسيرون عليه، كما انها عــلامة واضحــة على أن هــؤلاء المنافقين بـدأوا يحاربــون ويتآمــرون ويتعاونــون مع أهل الحرب من المشركين ضد نظام دولة الإسلام.

وهــذا المسجد لايـراد بــه إلا الإضرار بالمسلمين والكفـر بالله وستر المتـآمرين على الجماعــة المسلمـــة الكـائدين لها في الظــلام والتعاون مع أعـداء هذا الـدين، وهذا المسجد مايزال يتخذ في صور شتى تــلائم ارتقــاء الـوســائل الخبيثــة التي يتخذها أعداء هــذا الدين تتخذ في صورة

نشاط ظاهره الإسلام وباطنه لسحق الإسلام.. ومن أجل مساجد الضرار الكثيرة هذه يتحتم كشفها وانزال اللافتات الخادعة عنها وبيان حقيقتها للناس وماتخفيه وراءها ولنا أسوة في كشف مسجد الضرار على عهد رسول الله بذلك البيان القوى الصريح(١٥)

موقف الرسول من المؤامرة

عندما كشفت هذه المؤامرة لرسول الله ترى مايصنع؟ لابد من سحق هذه المؤامرة ودفنها حتى تكون عبرة لغيرها، دعا رسول الله مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بني العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه. فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن: أنظرني حتى اخرج اليك بنار من أهلي فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخيل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه(١٦)

وفشل هذه المؤامرة هو فشل المنافقين نهائيا، ذلك أنهم بذلوا أقصى مافي وسعهم وجهدهم ولكن يقظة المسلمين ـ بعد كشف هذه المؤامرة ـ ازدادت وبدأ المسلمون يأخذونهم بالشدة، وسرعان مامات عبدالله بن أبى بعد تبوك بشهرين، ولم يعد هناك تجمع للمنافقين ولا وحدة، غير أنه تبقى الدسائس الفردية خائفة منكمشة وهي تسمع ترتيل المسلمين: **﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم**



لايجاورونك فيها إلا قليلا. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾ ٦٠و٦١ الاحزاب

ماذا بعد؟

استطاعت القيادة الإسلامية إجلاء هذه الغمامة عن سمائها حتى تصفو فلا يقطع صلة الأرض بالسماء قاطع، ولايقف في سبيل الدعوة الإسلامية كائد أو مكابر، والحسرة والندامة تصيب المتآمرين وتوشك أن تفتك بهم: **﴿لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم﴾** ١١٠/ التوبة.

يقول سيد قطب في ظلاله.

لقد انهار الجرف المنهار، انهار ببناء الضرار الذي أقيم عليه، انهار به في نار جهنم وبئس القرار، ولكن ركام البناء بقى في قلوب بناته ريبة وشكاً وقلقاً وحيرة، وسيبقى كذلك لايدع تلك القلوب

تطمئن أو تثبت أو تستقر إلا أن تتقطع وتسقط هي الأخرى من الصدور، وإن صورة البناء المنهار لهي صورة الريبة والقلق وعدم الاستقرار تلك صورة مادية وهذه صورة شعورية.. تتقابلان في الواقع البشري المتكرر في كل زمان ومكان. فما يزال صاحب الكيد الخادع مزعزع العقيدة حائر الوجد لا يطمئن ولايستقر وهو من انكشاف ستره

في قلق دائم وريبة لا طمأنينة معها ولا استقرار □

هوامش

١ ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير حـ ٥ ص ٣ ط دار الريان للتراث ـ القاهرة
٢ ـ تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير حـ٣ ص ٣٧١ ط دار الحديث ـ القاهرة
٣ ـ السيرة النبوية ـ لابن هشام حـ٤ ص١١٩ ط دار الجيل بيروت
٤ ـ البداية والنهاية ـ مرجع سابق حـ٥ ص٧
٥ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ د. محمد محمد أبوشهبة حـ٢ ص ٤٠٧ ط القاهرة الحديثة للطباعة
٦ ـ الرسول في نشأته ودعوته د. ابراهيم علي أبوالخشب ص١٧٠ ط المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر ـ القاهرة
٧ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ مرجع سابق ـ حـ٢ ص ٤٠٩
٨ ـ البداية والنهاية ـ مرجع سابق ـ حـ ٥ ص ٣٧١
٩ ـ تفسير القرآن العظيم ـ مرجع سابق ـ حـ ٢ ص٣٧١
١٠ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ مرجع سابق ـ ص ٤١١
١١ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ الامام القرطبي حـ ٤ ص ٣٠٩٧ ط دار الشعب ـ القاهرة
١٢ ـ تفسير القرآن العظيم ـ مرجع سابق ـ حـ٢ ص ٣٧١
١٣ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ـ مرجع سابق ـ ص ٤١٢
١٤ ـ الإبداع في مضار ـ الشيخ علي محفوظ ص ٩٣ ط دار الاعتصام ـ القاهرة
١٥ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب حـ٣ ص١٧١١ ط دار الشروق ـ القاهرة
١٦ ـ السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ مرجع سابق ـ ص١٢٨ و١٢٩

الهيئة الشرعية العالمية للزكاة .. في سطور

تأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بناء على التوصية رقم (٤) الصادرة عن مؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الكويت بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٠٤هـ الموافق ٣٠/٤/١٩٨٤م، وتنص على:

* تشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الامور المعاصرة المتعلقة بالزكاة ورفع توصياتها للجهات المعنية.. وقد أكدت هذه التوصية الاولى لندوة الزكاة الثانية المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩/٧/١٩٨٦م، والتي تنص على: «التأكيد على ضرورة متابعة جميع التوصيات الواردة في الندوة الاولى المنعقدة في الكويت بتاريخ ٩٢ رجب ١٤٠٤هـ خصوصا الفقرة رقم (٤)».

وقد تابع بيت الزكاة هاتين التوصيتين وقام بالجهود اللازمة الى ان تم عقد الاجتماع التأسيسي للهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت بتاريخ ٧ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ٣٠/٩/١٩٨٧م تحت رعاية السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة خالد احمد الجسار، وتم في الاجتماع انتخاب الرئيس ونائبه، والأمين العام ومساعده، والأعضاء والمراقبين، كما تم وضع النظام الأساسي للهيئة.

وأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة لتكون مرجعا في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل وهي هيئة لا تختص بدولة أو مؤسسة من مؤسسات الزكاة، وقد روعي في تشكيلها الجمع بين فقهاء شرعيين معنيين بالزكاة، وعلماء في الاختصاصات ذات الصلة بها، كما تتضح الصفة العالمية للهيئة من حيث تنوع الاعضاء، وبلدان الاقامة لهم، فضلا عن الأخذ بالترشيحات الواردة من مؤسسات الزكاة في ظل الخصائص الأساسية التي روعي تحققها في تكوين الهيئة.



الإســـــلام والمســـــرح

بين الروائع التى خلقتها الحضارة الإسلامية.. لا نكاد نلمح أثرا للمسرح.. حتى عام ١٨٤٨م حين ترجم مارون النقاش مسرحية «البخيل» لموليير.. ومن الواضح أن الفكر الإسلامى قد تجاهل أو لم يرغب فى التوقف أمام مفهوم المسرح. ما السبب؟!

يطرح الباحث التونسي الدكتور / محمد عزيزة هذا التساؤل ـ ليجيب عليه من خلال كتابه «الإسلام والمسرح». الذى ترجمه إلى العربية من الفرنسية الدكتور / رفيق الصباح..

تأليف د: محمد عزيزة
ترجمة : رفيق الصباح
عرض الاستاذ: حمدي الحلواني

قيـــود لغــــوية

اللغة التقليدية (الكلاسيكية) لاتتناسب مع المتطلبات الداخلية للغة الدرامية..

وقد حملت اللغة العربية.. ولمدة طويلة.. موضوعات ثابتة لا تتغير.. لذلك فقد ظلت تشبه بستانا جميلا.. لكنه متجمد.. والمسرح بتكوينه هو اللغة التي لا تحتمل القوالب الجامدة..

أما اللغة العامية وهى الأنسب للمسرح نظرا لمرونتها.. إلا أن هناك تخوفا من أن يؤدى اختيار العامية لغة للمسرح العربى إلى الإقليمية.. مما يتعارض مع مفهوم الوحدة العربية..

ويبقى اختيار لغة وسطى بين الفصحى والعامية.. وهذا الطرح دافع عنه كثير من الأدباء والمفكرين..

عدم تلاؤم بين الطبيعة الإسلامية والمسرح. لماذا؟!

لقد قدم العديد من المفكرين والباحثين.. من قبل.. كثيرا من التفسيرات والتبريرات كإجابة على هذا السؤال.. إلا أنها لم تحظ بقبول الباحث الذى يقدم عددا من التعليلات لهذا الانفصال بين المسلمين الأوائل وظاهرة المسرح.. حيث أن هناك عدم تلاؤم بين «الطبيعة الإسلامية والمسرح»..

الإسلام.. وتحريم تمثيل الأدوار النسائية.

إضافة إلى أن مفهوم الإنسان في الإسلام ينافي وقوع أى صراع درامي.. كما أن هناك نقطة هامة.. وهى تحريم تمثيل الأدوار النسائية.. وتتعارض طبيعة الإسلام ذاته مع حدوث أى صراع درامي.. فالإسلام دين ودنيا.. وقد نظم الأمور الدنيوية وقواعد الحياة بالنسبة لكل فرد.. وأيضا للجماعة ككل بحيث لايخرج عنها مسلم..

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن التاريخ في نظرة الإسلام إليه ليس دراميا..

التعازي ـ أو المراثي الشعبية ـ هي المظهر الدرامي الوحيد.

تعد التعازى ـ أو المراثي الشعبية ـ المظهر الإسلامي الدرامي الوحيد الذى عرفه العالم الإسلامي.. اعتبارا من القرن السابع، والمثل الواضح أو الوحيد لهذه المراثي هى مأساة استشهاد الإمام الحسين بن على فى كربلاء..

وقد أفرد الكتاب جزءا كبيرا لعرض المسرحية التى تصور هذه المأساة..

مـا قبـل المسـرح

سبق ظهور المسرح في العالم الإسلامي مجموعة من العناصر تمثلت في:

الفعل الممثل أو الحركات التمثيلية.. والكلام الملحن.. ثم الفولكلور.. ثم الأسواق الأدبية.. وأشهرها سوق عكاظ.. أيضا فهناك مجموعة التظاهرات ذات الطابع القريب من الطابع الديني.. وعلى رأسها المواكب الموسمية والاحتفالات الدينية فى دول المغرب العربي بشكل خاص..

الأشكال الناقصة

عرف العالم الإسلامى بعض الأشكال المسرحية «المجهضة» مثل مقامات الهمزاني والحريري.. وكذا مسرح الظل (الذى يحاول الكاتب اثبات انه هندى الأصل لا صينى).. ثم مسرح العرائس الذى بدأ في إيران.. وأخيرا الاحتفالات التقليدية أو «المسرحية الجماعية»..

الفصل بين المسرح العربي وجمهوره.

ومع كل تلك المظاهر والمحاولات أبى المسرح العربى إلا أن يولد.. من الناحية الشكلية.. من ثقافات أجنبية.. وربما يكون ذلك هو سر الهوة العميقة التى مازالت تفصل بين المسرح وجمهوره..

دور الاستعمار السلبى

كان للاستعمار الأوروبي فى العالم الإسلامى آثار سلبية منها الكبت والقلق لدى المسلمين.. فقد صار المسلم المستعمر يحيا حالة درامية خالصة.. تكاد تصل إلى درجة المأساة. من هنا يمكن القول.. أن المسرح العربى لم يولد من النقل والاقتباس.. ذلك أن كل شىء فى الوضع الحيوي للعرب قد أصبح مهيئا لولادة الدراما..

ولكن الذى اتى من الآخرين هو شكل المسرح فقط..

البعث المسرحى

وكان البعث للمسرح العربى على يد نصارى لبنان.. لذلك فقد فقدت اللغة التقليدية طابعها القدسى والرمزى..

تعقيب.. ومآخذ

الكاتب جيد.. فقد سلط الضوء على مناطق حساسة فى التاريخ العربي والإسلامى..

ومع ذلك فهناك بعض المآخذ على هذه الدراسة نجملها في النقاط التالية:

أولا: إهمال دور القصص القرآني وتجاهله تماما..

ثانيا: استعمل الكاتب لفظى

«الإســلام النفسى والــروحى» بشكل يـوحى بأنه ينتقـدهـا.. وفي هذه النقطـة بالذات يعطى الكتاب انطبـاعا بأن ظهور المسرح العربي في منتصف القـرن الـ١٩ أحد نتائج ابتعاد المسلم عن روح الإسلام وجوهر الدين.

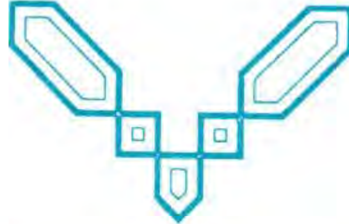
ثـالثـا: عرض الكتـاب لمشكلة اللغـة المسرحية الحائرة بين الفصحى والعـامية بشكل عابر.. وكان ينبغي التوقف عندها بشكل أكبر.

رابعا: بعض الطقوس التي يخرجها معظم الفقهاء عن دائر الإسلام (وإن كان من يـزاولونها مسلمين)، يصفها الكـاتب بأنها إسلامية.

خـامســا: هنـاك مسألة تجاهلهـا الكاتب.. وهي فريضة الجهاد والفتوحات التي شغلت الفكر الإسلامي لفترة طويلة عن أي لـون من ألــوان الفنـون سـوى الشعر والخطابة.

سادسـا: الأسواق الأدبيـة كانت قبل الإســلام ومن ثم فهي خـــارج نطـــاق الـدراسـة وكــان المفـروض أن يتـدخل المترجم هنا ولو بالإشارة.

سابعا: لم يميز الكاتب بين مفهومي «العربية» و«الإســلامية» بل خلط بينهما رغم ما بينهما من فارق واضح □



أصبت خيـرا

جاء في الكشــاف: «طوبى» مصدر من طـاب ـ كـزلفى وبشرى ـ ومعنى ذلك أصبت طيبا وخيرا.

في الأثر:

طوبى لمن تـواضـع في غير منقصة، وذل نفســه في غير مسكنة، وأنفق من مـال جمعه في غير معصيـة، وخـالط أهل الفقـه والحكمة، ورحم أهل الـذل والمسكنة.

طوبي لمن ذل نفســه، وطاب كسبه، وحسنت سريـرته، وكرمت عـلانيته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

الداعية محمد ناصر

للاستاذ / محمد ياسر القضماني

رجل نادر المثال بحق !

شعلة متقدة ، وقبس مضيء ، منذ كان في صباه .

ما خالطة أحد الا أحبه ، وشعر بصدقه ، وحرقته على الدين وأهله.

أما عن حيائه فخلق اشتهر به وعزّ مثاله.

وإن أردت أن تسأل عن التواضع وسجايا الداعية فحدث ولا حرج !

لقدتداعت إليّ كثير من الذكريات والصور عندما قرأت نعيه هذا الأسبوع * ، فقامت من أعماق قلبي : رحمة الله عليه . وأنا أعلم أن ملايين من الناس قالت هذه الكلمة عند سماع النبأ. وبخاصة إخواننا في اندونيسيا التي فيها أكبر عدد للمسلمين في الدنيا يزيد عن مائة وأربعين مليوناً، كان ممثلا عنهم في الخارج والداخل.

مازالت صورته ماثلة أمامي عندما استقبلني بلباسه الاندونيسي الرسمي مساء السبت ١٢ من رجب ١٤٠٩ الموافق لـ ١٨/٢/١٩٨٩، وذلك في الليلة الأولى عندما وصلت جاكرتا من الكويت ، وكان معه الأخ أنور نائبه ومسؤول الدعوة الاسلامية في جاكرتا . لقد احاطني برعايته فله الفضل بعد الله عز وجل في معرفتي لكثير من الأمور في اندونيسيا وأهلها ، فطيب الله ثراه ، وجزاه عن الجميع كل خير.

همّ الدعوة ، ومسؤولية التبليغ والارشاد، وإقامة الحجة ؛ كل ذلك باد على محيّاه ، مافتيء ينذر ويبشر منذ كان في الخامسة والعشرين من عمره. ولما رأيته كان قد جاوز الثمانين بشهرين ، وما يزال يأتي مكتبه ويعمل ويسأل ويشرف وينتقل بنفسه دون كلل أو ملل. وكثيرون في بلادنا ممن يعرفونه ظنوا أنه قد مات منذ سنوات طويلة ، كما أن بعض الشباب هناك سألني -لما تذاكرنا مواقف بعض الدعاة- كيف حال سيد قطب؟! فأيقنت عدم التواصل بيننا وكيف يجهل بعضنا بعضاً ، وهذه من مصائب المسلمين!

وبعد جولات ومشاهدات لي في (جاوا) و(سومطرا) شهراً وقبيل مغادرتي اندونيسيا أحببت ان أجلس معه في بيته لآخذ عنه زبدة أنقلها لاخواني ، وكان اللقاء بعد عصر الجمعة ٩ من شعبان ١٤٠٩ إلى ما بعد الغروب استهل الشيخ حديثه بقول الله عز وجل : **﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾** قال الشيخ ذلك بعد ان تنهد ، وأضاف : أنا لا أخاف من المستقبل وليس هناك خطر . بل المستقبل لنا إن شاء الله تعالى بشرط الاستقامة منا ، لابد من الاستقامة ... ولابد أن نبذل أقصى وسعنا لتحقيقها في أنفسنا، وفي مجتمعاتنا لنرى الغد المشرق.

فأقول في نفسي : حقاً ، وهل أوصل الإسلام إلى تلك البقاع إلا أخلاق التجار من المسلمين؟.

إننا نواجه تحديات من الداخل والخارج كثيرة ، ومعلوم جهد النصاري المركز منذ مدة ليست قريبة، ومعروفة كذلك طرق النصاري في التسلل إلى صفوف المسلمين وهم

* توفاه الله في الخامس عشر من شعبان ١٤١٣ هجرية .



„ بقلوب تقدر معنى المسئولية نود أن ندعو أمتنـــا التـي نكن لها شعورا من الحب والولاء لتخليصهم قبل فوات الأوان من تيـــــار اللادينيـة الجارفة „

يستغلـون فقــر المسلمين وجهلهم ومـرضهم. أصبح لهؤلاء الآن المد والعــون حتى من الحكومة ولم يكن هذا الحال في عهد الاستعمار.

إننا نعـاني من ضخامـة المبالغ الواردة من الخارج ، والتي تـدخل اندونيسيـا لغرض التبشير . هنـــاك سبعـة وزراء بــالإضـافــة إلى دعم محافظ البنك الانـدونيسي وهـــو بــروتستانتـي. وقال : إن النصـارى يبنـون الكنـائس بأعداد اكبر من حـاجتهم ليعطـوا الانطباع انهم كثرة كاثرة.

(**أقول:** بما عرفته عن طريق الاخوة أن النصاري من طرقهم في تهويل أمرهم وازدياد أعدادهم أنه ربما اجتمعت مجموعة في سيارة فيأتـون هذه الكنيسة ، ثم يدخلون في أخرى ومنها إلى ثالثة وهكذا ليوهموا الناس أنهم في ازدياد مُطّرد).

ويتابع الشيخ : هنـاك إخوة يبذلـون ما عندهم ، هـذا بأرض ، وهذا بكلفة بنـاء ، وهذا بشيء آخر إلى أن يتم لنـا ما نريـد ، وإخواننا في البلاد الاسـلامية نشكرهم وبخـاصـة من الكـويت لأن لها مشاركـات طيبة عن طـريق محسنين فيهـا ، وهؤلاء يـؤكدون على صلـة العقيدة فيما بيننا.

إن بعض المسلمين يضطـرون لأخـذ إعـانات من الكنيسـة ؛ ولما يـوقعـوا أسماءهم في كشوف الإعـانات تـرسل هذه الكشـوف إلى الخارج على أن هؤلاء تحولـوا من الإسلام إلى النصرانية ! إذا ينبغـي علينا ان نعين اخواننـا وبخاصـة أولئك الذين يعلمـون أولادهم في المدارس النصرانيـة لقلة ذات اليـد، فإذا تـركنـاهم كـان معنى هذا غيـابهم عن الإسـلام والمسلمين ويركـز الداعيـة محمد نـاصر رحمه الله على قضيـة خطيرة وهي أنه يجب على المحسنين الذي يبنون المساجد وغيرها أن يتابعوا ما يجرى فيها.

إننا في حـاجة إلى أن نبني الدعـاة ، نريد إذا بني المسجـد أن نفرغه للـدعوة ، وأن نكفى الداعية ان يمدّ يده إلى الناس .

إننا نعمل الآن ونركز على إعداد هذا الجيل من الدعاة ، لأنه باعتقادي أهم بكثير من رفع الأبنية الاسمنتية للناس ؛ لأن الداعية يستطيع أن يتحرك في كل مكان .

ثم أفاض الشيخ في اعتنائه بموضوع الداعية ، وإعداده وتحصينه برد الشبهات أمام المبشرين وللشيخ محمد ناصر - رحمة الله عليه - أياد في هذا الباب ، يكتب فيه ويحاضر ويخطب ونحسبه أدّى الأمانة ، ونصح لقومه إن شاء الله.

وقد سألته ، رحمه الله . ماذا أعددتم لقضية زواج النصراني بالمسلمة ، وبخاصة أنني سمعت العجب عن هذه المشكلة، وأن شاباً حدثني من جزيرة (كاليمنتان) أنه يوجد عندهم نصراني متعصب يحثّ أولاده على الزواج من الأبكار المسلمات ، فقال :

«هذا نادر جدا ، وإذا وقع فإن الفتاة تهجر من قبل الناس حتى أهلها يهجرونها ويضيقون عليها ، وأما قضية زواج المسلم بالنصرانية فهي وإن كانت جائزة غير أنها قضية خطيرة، خوفاً علي عقيدة الأولاد . ولما سألت الشيخ - رحمه الله - من مِنَ العلماء أو الرجال الذين تأثر بهم الشيخ من خارج اندونيسيا قال الشيخ :الحاج المجاهد الشيخ محمد أمين الحسيني ، والإمام الشهيد حسن البنا والإمام الهضيبي رحمهم الله. ومن داخل اندونيسيا : الشيخ الحاج أعسى سالم ، والشيخ أحمد سركتي وذلك عندما كان شابا . واسترسل الشيخ عن فترة صباه في (باندونغ) وكأن الصور ماثلة أمامه.

قلت له-بعد أن شعرت أنه ربما يناسب أن أريحه- : سامحني على هذه الإطالة وأنت حديث عهد بمرض.

تبسم الشيخ وقال :« أنت تخفف عني وتواسيني بهذه الأحاديث» ! وانتهت المقابلة . ثم قمنا إلى صلاة المغرب وأبي الشيخ إلا أن أصلى به إماما، وهذا من تواضعه وتواضع إخواننا هناك ، فهم يجلون العرب المسلمين وقد دخلت بعض الاماكن في (جاوا) فقالوا لي : أنت أول عربي يدخل علينا، ولاتسأل عن الحفاوة التي قوبلت بها ، والتكريم الذي رأيت. وقبل ان اخرج من بيت الداعية الراحل شكرته على حسن ضيافته ، وطلبت منه وصية يخصني بها ، فأشار إلى لوحة فوق رأسه كتب عليها قول الحق سبحانه وتعالي : **﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلبا وإن الله لمع المحسنين﴾** (العنكبوت ٦٩) وسمعته عدة مرات يستشهد بهذه الآية وحقاً من يتمعن فيها يستخلص فوائد وحكماً كثيرة .

وفيما يلي نبذة مختصرة عن حياة محمد ناصر رحمه الله :

ولد في ١٧ يوليو سنة ١٩٠٨ في بلدة آلاهان بانجانغ في سومطرة الغربية .

١٩١٦-١٩٢٣ التحق بالمدرسة الابتدائية الهولندية الحكومية في (سولو) وبمدرسة (دينية سخول)في المدينة نفسها مساء.

١٩٢٣-١٩٢٧ واصل دراسته بالمدرسة المتوسطة الحكومية بمدينة (بادانغ).

١٩٢٧-١٩٣٠ واصل دراسته بالمدرسة الثانوية العامة الحكومية بمدينة (باندونغ) بجاوا الغربية .

١٩٢٨-١٩٣٢ رئيساً لمنظمة الشبان المسلمين. وكان يدرس في معهد (برساثوان إسلام) في با ندونغ.

١٩٣٢-١٩٤٢ مدير التعليم الاسلامي في باندونغ.

١٩٤٠ - ١٩٤٢ عضو مجلس نواب بوباتيه باندونغ.

١٩٤٢ - ١٩٤٥ مدير المكتب التعليمي لبلدية باندونغ.

١٩٤٥-١٩٤٦ عضو الهيئة التنفيذية للجنة الوطنية الاندونيسية المركزية



١٩٤٦-١٩٤٩ وزير الاعلام بالجمهورية الاندونيسية.
١٩٤٩-١٩٥٨ الرئيس العام لحزب ماشومي (اي مجلس شورى مسلمي اندونيسيا)
١٩٥٠-١٩٥١ رئيس وزراء اندونيسيا.
١٩٥٠-١٩٥٨ عضو برلمان للجمهورية الاندونيسية.
١٩٦٠-١٩٦٢ أودع بالمحجر السياسي في بلدة (باتو) في عهد سوكارنو وقد كانت مساجلات بينهما.
١٩٦٢-١٩٦٦ أودع المعتقل العسكري ثم معتقل كاقونغان بجاكرتا العاصمة.
١٩٦٧ نائب رئيس مؤتمر العالم الاسلامي المتمركز في كراتشي باكستان.
١٩٦٠ رئيس مؤسسة وقفية المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية بجاكرتا.
١٩٦٩ عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . والمجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة.
١٩٨٠ تلقى جائزة الملك فيصل الدولية تقديراً لخدماته الاسلامية.

وقد سألت الراحل عن أسفاره فقال لي رحمه الله : لم أغادر اندونيسيا من عام ١٩٧٧إلا للحج في عام ١٩٨٠. وكانت أولى رحلاته الخارجية عام ١٩٥٢ زار فيها عدداً من الاقطار العربية والاسلامية .

★وافاه الأجلال المحتوم يوم ١٤١٣/٨/١٥هـ ، وقد أثرى المكتبة الاسلامية رحمه الله بما يزيد عن ٥٣ مؤلفاً (ذكرت جريدة «المسلمون» منها : الدين والأخلاق ، هل يمكن فصل الدين عن السياسة، الدعوة والانماء ، فقه الدعوة ، الإسلام وحرية الفكر ، الإسلام والنصرانية .

وأحب أن أختم حديثي عنه معزياً الأمة الإسلامية وبخاصة اخواننا في اندونيسيا، سائقاً بعض كلامه في آخر كتابه : **اختاروا إحدى السبيلين الدين أو اللادينية .**

قال رحمه الله : « إننا حينما نواجه أعمالنا التي من شأنها أن تقرر مصير أمتنا في المستقبل جيلاً بعد آخر فليس في وسعنا أن نتجنب القضية الأساسية التي تواجهها الإنسانية في هذا القرن العشرين.

إن التقدم البشري الهائل في مختلف ميادين العلوم والهندسة والصناعات قد وضع في تاريخ البشرية رقماً قياسياً للحياة المادية ، وفي سبيل تسخير الانسان للمادة التي تحيط به نسى أنه بدوره مخلوق من مخلوقات الله.

فلا يجدربنا أن نتناسى مطلقاً أنه – إلى جانب ما أنتجه الإنسان من التقدم المادي المتدفق ، وما نجم عن ذلك من تنحي الإنسان عن الهداية الإلهية – قد أسفر كل ذلك عن فقدان التوجيه واستقرار الحياة، وقد ازدادت ظواهر هذا الفقدان في اقدم الأمم وارقاها حياة ، وفي العالم الذي تسيطر عليه اللادينية التي تمكنت فعلا من هدم صرح القيم الدينية ولكنها لم توفق مطلقاً في تعويض ذلك بإيجاد أسس أخرى متينة.

وبتمكن اللادينية من السيطرة وتسخير قوى العالم التي تحيط بها في سبيل الوصول الى مستوى أعلى وحياة أفضل، ازداد حصرها على مر الأيام في نطاق ضيق نتيجة ما وصلت إليه من تقدم وماكسبته أيديهم.

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾

وها هم قد بدأوا يدركون مدى الخطر المحدق بهم والذي يهدد حياتهم فأخذوا يتحسسون طريق العودة في سبيل الحصول على توجيه واستقرار في الحياة ، وسيأتي اليوم الذي لابد لهم فيه من اختيار احدى السبيلين : سبيل اللادينية مع تحمل كل تبعاتها أو سبيل الدين بالعودة إلى الهداية الالهية حتى يتحقق قوله تعالى : **﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾.**

بقلوب تقدر معنى المسؤولية نود أن ندعو أمتنا التي نكنّ لها شعوراً من الحب والولاء لتخليصهم قبل فوات الاوان من تيار اللادينية الجارفة ، وبقلوب عامرة بالإيمان والثقة نعرض أمامها طريقاً للخلاص وأسساً متينة للحياة تتفق والفطرة الانسانية ليكون لها استقرار في الحياة ، استقرار بين العقل والعاطفة ، وبين الذكاء والخلق، هذا الاستقرار الذي لن يتحقق إلا بالعودة إلى الله. **﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾.**

تغمد الله الفقيد بالرحمات ، ورفع مقامه في عليين □

قضايا المجتمع الاسلامي الحديث الصعبة والشائكة قضايا كثيرة ومتداخلة، وتأتى صعوبتها من جهة كونها موضع اجتهادات مختلفة، وأوسع صور الخلاف تنبع من الاصول الفكرية والثقافية لكل طرف من أطراف الصراع في هذه الحياة، فالمجتمع الاسلامي بكل تراثه الفكري والعلمي والحضاري له رؤيته وتصوارته وتفسيراته للحياة ولدور الانسان فيها، وتقع المرأة في مركز هذا المجتمع وتاريخه القديم والحاضر والمستقبلي، والغرب بكل تاريخه وواقعه وانتصاراته العلمية له كذلك خصائصه، وله ثقافته النسائية الخاصة به.

قضايا المرأة وعقبة التقاليد

في هذا الخضم من الأفكار والحضارات ماتزال قضية المرأة شائكة ومعقدة، وربما تعتبر أكبر القضايا تعقيداً لا لأمر يتعلق بطبيعتها وتكوينها، أو بحقوقها وواجباتها، ولكن بسبب حضورها الاجتماعي، ونشاطها الفعلي. وعلاقاتها وحدود مشاركتها في الحياة السياسية، وقد حاول المفكرون والكتاب معالجة هذه المسألة من زوايا مختلفة، فتعددت وجهات النظر بشأن دور المرأة اجتماعيا وسياسيا، وقد بالغ البعض في التركيز على هذه القضية ونصب نفسه محاميا ومدافعا عنها، وصور المجتمع ورجاله وكأنه الطرف الجاني على هذه المرأة دونما تقدير للظروف التاريخية والثقافية والاجتماعية المحيطة بها.

بقلم الاستاذ: محمود محمد الناكوع

ملاحظات رئيسة

والدارس لواقع المرأة في المجتمعات الاسلامية لابد ان يلاحظ نقاطا رئيسة منها:

* الظروف التاريخية وما تراكم خلالها من ثقافات وعادات وخاصة خلال فترات الانحطاط والتأخر والجمود الذي اصاب الفكر وأهل الفكر والمشتغلين بقضاياه الاجتماعية.

* تفشي الجهل في اوساط النساء بصورة خاصة بسبب تلك الملابسات التاريخية.

* تشدد دعاة المحافظة على التقاليد الموروثة، يقابله تطرف دعاة التحديث المبهورين بكل ما يأتي من الغرب.

* في كل هذه الأحوال لم يكن «النص القرآني» مسئولا عما أصاب المرأة من تخلف فكري أو ظلم اجتماعي، أو تخبط وجهل بمكانة المرأة في التصورات والمعايير الاسلامية ومن هنا من هذه الملاحظة تتجه نحو «النص القرآني» لنرى كيف تعاملت الجملة القرآنية مع مسألة المرأة: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**﴾ «التوبة ٧١». ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ «النحل ٩٧». ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾ «المدثر ٣٨». ﴿**يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه لكل إمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾ «عبس ٣٤ ــ ٣٨»، من هذه الآيات، ومن هذه الشواهد القليلة ـ وغيرها كثير ــ يؤكد النص الأسسي والأصول العامة لمكانة المرأة، وموقعها ودورها في حياة المجتمع الاسلامي، فهي موضع تكريم إنساني مثلها مثل الرجل، وهى مسئولة عن القيام بواجب الأمر بالمعروق والنهي عن المنكر، وهي مطالبة بالعمل الصالح لتحيا حياة طيبة، وهي مسئولة عن فعلها في الدنيا وفي الآخرة، وتنال جزاءها مثلها مثل الرجل.

* ومن النص وقيمته المحفوظة والمتواصلة الي صورة التطبيق في المجتمع الاسلامي في عصر ازدهاره، من المعروف في التاريخ الاسلامي وفي أيامه الأولي الدور الذي قامت به المرأة، فخديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها هى اول من أسلم وآمن من الناس بالدين الجديد «بالاسلام» وكانت أحسن عون لرسول الله صلى الله عليه وسلم «**وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله وآزرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى**»

[السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٥٧].

«ومازال قضية المرأة من اكثر قضايا المجتمع تعقيداً، ومازال الاخذ والرد قائما حول حضورها الاجتماعي وعلاقاتها وحدود مشاركتها في الحياة السياسية»

نماذج خالدة

وهذه أم عمار سمية أول شهيدة في الاسلام، كان رسول الله صلى الله عليه ومسلم يمر بياسر وعمار وأم عمار، وهم يؤذون في الله، فيقول لهم صبرا آل ياسر

فإن موعدكم الجنة.. ومن الاسماء اللامعة والسامقة أسماء بنت ابي بكر التي خاطرت بحياتها، ووضعت نفسها موضع الفداء والتضحية، فعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر في غار بجبل ثور كانت أسماء تأتيهما بالطعام. وعندما كانا يتأهبان لمغادرة الغار، عازمين علي الهجرة أتتهما أسماء بسفرتهما، وأعانتهما على سفرهما ذلك. وعندما علم أبو جهل بذلك لطمها على خدها حتى سقط قرطها..

نساء عالمات

وفي مرحلة انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الي يثرب التى أصبحت فيما بعد مدينة الرسول وعاصمة الدولة الاسلامية، في تلك المرحلة، احتفت نساء الانصار بقدومه، وبايعنه بيعة الشهادة والايمان والاسلام وعرف ذلك في كتاب التاريخ والسيرة باسم «بيعة النساء» وقالت عائشة في نساء المدينة، «نعم النساء نساء الانصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» «السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب»..

من هذه البدايات كانت انطلاقة المرأة المسلمة، وهى انطلاقة من وسط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية وكان عامل المشاركة في هذه الميادين عاملا حاسماً أكد حضور المرأة في المساجد، وفي الاسواق، وفي ميادين المعارك تسقي وتداوي الجرحى وعندما استقرت الحياة وثبت الاسلام، برزت ظاهرة الاهتمام بالعلم والعبادة بين النساء ولمعت أسماء كثيرة في حواضر العالم الاسلامي وقد خصص ابن الجوزي في كتابه «صفة الصفوة» فصولا ذكر فيها «المصطفيات» من سيدات الكوفة والبصرة.

بين النص والتقاليد

نريد بهذه الملاحظات أن ننتهي الى أن النص الاسلامي، كان إيجابيا في تعامله مع كيان المرأة، وكذلك كان الواقع العملي في ممارسة نشاطها والتعبير عن شخصيتها في كل مراحل بناء المجتمع الاسلامي في انطلاقته وفي توسعه واستقراره الحضاري.. وما حدث بعد

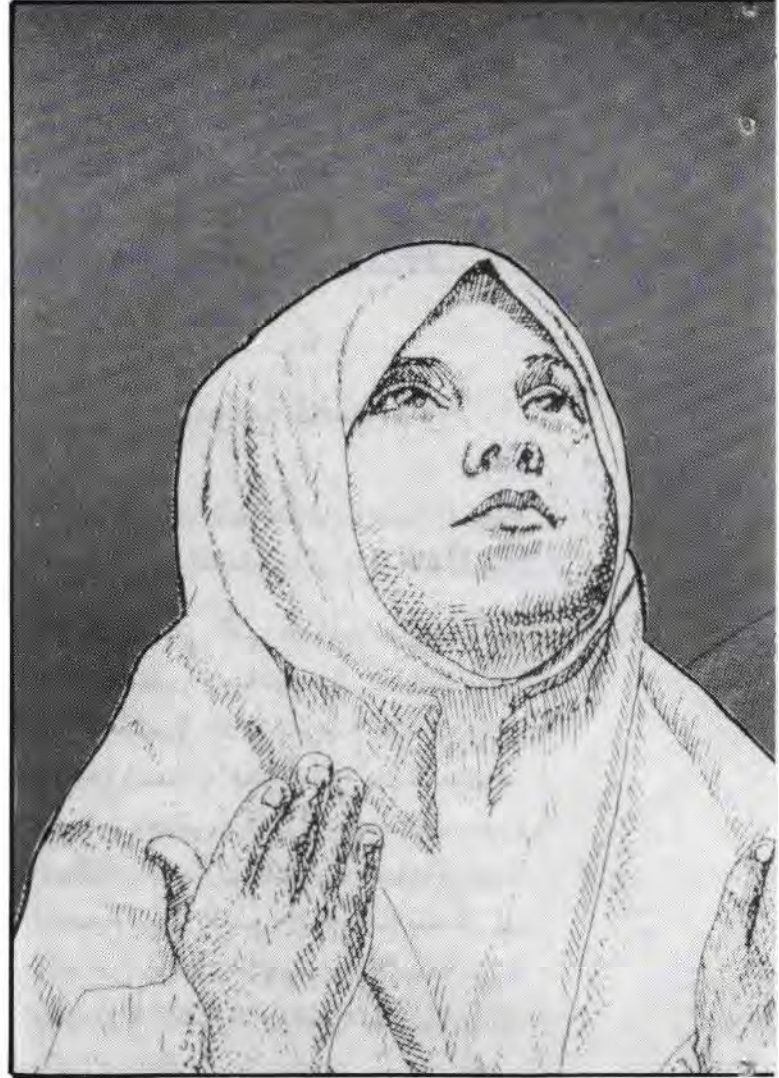
المسلمين، أما الآن فإن العالم الاسلامي ووسطه الوطن العربي ــ تجاوز تلك الفترة. المجتمعات الاسلامية الآن تتقدم نحو عصرها الجديد حيث الاهتمام بتعليم المرأة، وإعادة الاعتبار لها في كل شأن من شئون الحياة، ومن يقرأ تطور ونمو الدراسات الخاصة يدرك مدى التقدم الذي حدث، ونلمس مظاهره في جميع مراحل التعليم، وفي الكتب والبحوث والدراسات وفي مؤسسات الدول، والقطاعات الخاصة وفي الشوارع والاسواق وفي المساجد والمنتديات.

المرأة بين عهدين

لقد ولى ذلك الزمن الذي تخرج فيه المرأة الى الهواء الطلق مرتين: «مرة لبيت زوجها ومرة أخيرة لقبرها.. فهي حرة طليقة من كثير من صور القيد والحبس الاجتماعي الجائر، والفضل في ذلك يرجع الى دور المفكرين والعلماء الذين درسوا وعالجوا أوضاع المرأة في عصرنا الحديث ومن بينهم المرحوم د. مصطفي السباعي في كتابه «المرأة بين الفقه والقانون».

والبهى الخولى في كتابه «المرأة بين البيت والمجتمع»، وكتب أخرى كثيرة جاءت فيما بعد.

ومن الانصاف أن نشير الى أهمية التحدي الذي طرحته الثقافة الغربية، وما طرأ على حياة المرأة الغربية من تحولات هائلة أثارت وحركت الافكار والاقلام في المجتمعات الاسلامية، بحثا عن تأصيل فكرى لدور المرأة وحقوقها ومشاركتها في مسئولية البيت والمجتمع في طول وعرض العالم الاسلامي..



ذلك من كمون وتراجع وانزواء للمرأة جاء نتيجة للانعطاف الحضاري الذي أصاب المجتمع الاسلامي، وانعكست آثاره بصورة قاتمة على دور المرأة بالذات، حتي كادت أن تعود للمجتمع الاسلامي عادات وتقاليد الجاهلية في التعامل مع المرأة وقضاياها وحقوقها،

وتوارت خلف جدران البيت وأسواره، ومنعت من حضور مجالس العلم، وذهبت بعض الآراء لمنع النساء من الصلاة في المساجد..

تلك مرحلة انحطاط قاتمة في تاريخ

ورغم كل الأشواط التي قطعت في هذه المسألة فإن المرأة في بعض المجتمعات العربية والاسلامية ماتزال مقطوعة الصلة بما يجب أن تكون عليه من التعليم والاحساس بالمسئولية والتكريم والمشاركة في البناء الاجتماعي من أصغر لبنة «الأسرة» الى المعمار الوطني، وما فيه من مؤسسات. ومالم يصل التعليم الى كل البنات في كل مجتمع عربي وإسلامي في الوقت الحاضر فإن خطورة التخلف والجهل تظل قائمة وتمسك سلبياتها وآثارها لفشل وشل قطاعات كبيرة من الناس، وتكون هذه القطاعات عبئا ثقيلا على كاهل الآخرين وتكون دليل «عيب» في العقلية السائدة، وفي لون الثقافة المطروحة.

ومن حركة الفكر، واشاعة الوعى بين الرجال والنساء على حد سواء، الى الاقرار والاعتراف الفعلي من قبل الرجال والنساء بالمشاركة واقتسام الأعمال والمسئولية في إدارة شئون البيت وشئون المجتمع، وفي تحقيق العدل في العلاقة الزوجية، إذ مايزال بعض الأزواج، وربما الكثير منهم يمارس نوعا من الاستبداد مع زوجته لا يقل بشاعة عما يمارسه بعض الحكام المستبدين ضد ابناء وطنهم، وتفشي هذا السلوك مؤشر علي ضعف نزعة الحرية،

والسؤال المطروح بإلحاح: كيف يمكن مشاركة المرأة بتوازن حتى لا تختل الموازين

لأن الحر العادل يبدأ ببيته وأسرته، وفي الحديث: «خيركم خيركم لأهله. وأنا خيركم لأهلي». وفي القرآن ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ الروم ٢١.

موضوعية قضية المرأة

هكذا كلما توغلنا في دراسة الواقع الاجتماعي، اكتشفنا أن ثقل التقاليد وتراكمها هي التى أعاقت حركة المرأة عقلا وشعوراً ومبادرة حتى صارت المرأة ذلك المخلوق الذي كرمه الله «عورة» وسوءة إنسانية مكانها في آخر الصفوف حساً ومعنى.. ولكن هذه الصورة الحالكة، انحسرت ظلالها وسوداويتها، وأصبح نور العلم والمعرفة يتسلل الى كثير من زوايا الحياة الاجتماعية ويصارع التقاليد ويكسرها تارة برفق وتدرج واعتدال، وذلك هو نهج الاسلام وتارة أخرى بثورة وتعجل وانفلات، وذلك هو نهج دعاة الثورية والانفلات.

وليس من الحكمة، ولا من الموضوعية أن تعالج قضايا المرأة بقرارات فوقية كما يفعل «رجال الانقلابات العسكرية» ولا كما يفعل بعض الكتاب وبعض المثقفين من هواة «العلمانية» والماركسية، وليس من الانصاف أن تعالج تلك القضايا بآراء ودعوات غارقة في قصص الاسرائيليات، أو في إطار من الجمود والتحجر.. ولكن معالجة قضايا المرأة تكون بالدراسة الاجتماعية العلمية، وتكون بالارقام، وتكون منسجمة مع موازين ومعايير الاسلام، وفي جو من



حـريـة الرأي، وحـريـة التفكير والتعبير، ويكون للمـرأة الحق الكامل في المشـاركة وفي الاختيار، وفي التفاعل مع الناس، حتي تصبح طـرفاً يتـدافع بحيـوية ونشـاط واتـزان وبحضـورهـا تتكـامل صـورة المجتمع بكل عنـاصره الاسـاسيـة من الرجال والنساء والأطفال.

وهنا يشـدنا ذلك التحليل الـذي كتبه مالـك بن نبي في كتابـه «شروط النهضة» حيث يقول: «**ليست مشكلة المرأة شيئا نبحثه منفردا عن مشكلـة الرجل فهما في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع.. فالمرأة والرجل قطبا الانسـانيـة، ولا معني لأحـدهما بغير الآخر.. إننا نرى المرأة في تطور، ولكننا لم نشرع بعـد في التخطيط الـدقيق لجميع إطـوارهـا، فنحـن نـراهـا في مظاهرها الجديدة فتاة في المدرسة، وفي حـركة كشفيـة، وفي تسابق في الحيـاة العـامـة، عـاملـة ومـولـدة، وطبيبـة ومدرسـة، وعاملة في المصنع، ونـائبة أخيرا، ومهما يكن عجـزنـا كبيراً عن تخطيط مراحل تصور الفتاة المسلمة، فإنـه يلزمنا عنـد أى تخطيط ألا نغفل بعض القضـايـا الجوهريـة كقضيـة «الحضـور» أعنـى حضـور المرأة في المجتمع حضورا محساً بينا.. نعم إن امرأتنا عندما لا تحضر في هذا المجتمع، ولا تـدرك أحـداثـه التي تجرى فيـه، ولاتطـوراتـه التى سـوف يصير إليها..**».

في هـذه المرحلـة الـزمنيـة في تـاريخ العرب، ومن تطـور قضايـا المرأة لم يعد الحوار حول مواضيع الصلاة بالمساجد، إنما المواضيع الملحـة الآن كيـف يمكن مشاركـة المرأة بتوازن واعتـدال حتى لا تختل الموازين، وحتي لا تشتط الـدعوات والاتجاهـات بصورة متنـاقضة كما هـو الحل في المجتمعات الغـربية، **إن أهم مـا تقدمـه ثقافة إسـلامية جديـدة في هذه الاطار نموذجا متميـزا يجد فيه العالم حـالة ومثـالا يلقى الاحترام إن لم يكن مثالا يحتذى به□**

عفوا بني قومي إذا جمح القلم من شدة الألم، فالمصاب فادح، والخطب جلل، والقلب كسير. مفعم بالأسى، مفطور من الحزن، ملتاع من هول ما يسمع ويرى. إنه يتساءل: أين الأخوة في الدين؟ أين النخوة؟ أين الرجال الأغيار؟

ألى هذا الحد هان الدم المسلم؟ وضاعت مع هوانه هيبة أمتنا. واستبيحت أعراضنا وأموالنا وديارنا. أين الراغبون في الجنة؟ أين المشمرون لها؟ أين أحفاد خالد وسعد؟ إنهم وحدهم الذين يقدرون على إعادة الهيبة لنا. في عصر لايعترف بالضعف ولا بالتفكك. ولاينحني إلا للقوة.

الجهاد وكرامة الأمة الإسلامية

للدكتور : محمد محمود متولي

ذكر القرآن الكريم طوائف قعدت عن الجهاد. منها:

أ ـ الراضون بالحياة الدنيا. المطمئنون لها. الغافلون عن آيات الله في خلقه. وهؤلاء ساء مصيرهم وخاب سعيهم. يقول الله تعالى:

﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾ (يونس:٧، ٨).

ب ــ والراضون بأن يكونوا مع الخوالف. لاينشطون لجهاد، ولايحمون لدين، ولايغيثون وطنا. وهؤلاء يقول عنهم رب العزة: **﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون﴾** (التوبة: ٨٧).

جـ ـ والمشغولون بأموالهم وأهليهم، القائلون كما حكى القرآن الكريم **﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾** (الفتح:١١).

د ـ والذين تقع قلوبهم تحت أقدامهم من الخوف، حين يدعون إلى قتال قوم أولى بأس شديد، لأنه يحتاج إلى عزائم شداد، وأنى للمرعوب بالعزم الشديد؟

أسئلة حرجة

ولكن كيف نسكت على استباحة الدماء، وانتهاك الأعراض وإهدار أبسط الحقوق، وضياع الكرامة. وهل الهوان لقلة في العدد، وضعف في العُدد، أم أنه برود عاطفة المسلم تجاه إخوة يذبحون بلا رحمة؟

وماهو تعداد الصرب؟ وماهي قوتهم التسليحية؟ حتى نسكت هذا السكوت المهين، أم هي فلسطين أخرى، أو أندلس أخرى، وإلى متى تسقط قلاعنا واحدة

بعد أخرى في آسيـا وأوروبا دون ان تجد لها معتصما؟

أليس مـن الممكن التجمع على كلمـــة سواء في المحافل الـدولية، واشتداد النكير في وســائل الإعــلام، ولم هـذا التفــرق وصـاحب الحق لا ينشــد إلا حقـه في أن يعيش في سلام؟

وهل هــذه بشـائر النظــام العـالمي الجديـد، وطلائع انفـراد القـوة الواحـدة بالسيـادة؟ أم أنه ليـل له فجـر، وأول له آخـر؟ وإذا كـانت السيـاسـة تكبل نظم الحكم، فلـم لا يسمح للشبــــاب المسلم الـراغب في الاستشهـــاد بـالـــدفـاع عن إخوانه؟

إن الصور التي نراها تنفطر من هولها القلوب، وترعـد الأبدان، ويجافي من شدة بشاعتها النوم الأجفان.

نســـاء مشردات، وأمهـــات ثـــواكل، وزوجات أرامل، وآباء مكلومون، وأطفال بـلا أهل. ينقلـون إلى أسوأ مصير، وهـو معلـوم. إنه التنصير لقـاء البقاء على قيـد الحيـاة. انظـر إلى أبصار هـؤلاء تجدهـا زائغة. الخواطر كسيرة. وفي العيون عتب لا شك أنـه يقع علينا نصيب منـه. وحين يقـذف في قلــوبهم الحقـد على المسلمين، فياويل أمتنا منهم.

إنهم يقفـون أمام عـدو همجي يعيـد لـلأذهان أشـد رزايا الحروب الصليبيـة بشــاعة والـويل لهم من الشتاء القـادم، الذي يحمل بين طياته جـوعا وبردا، فهل تستمـــر مأســـــاتهم دون أن يجدوا من يحمي لهم. وهل نتنـادى إلى عونهم، بكل ما آتـانا اللـه من قوة؟ إننــي أسائل نفسي وأبناء قـومي: هل نحن أمـة صحيحة، أم أننا أشلاء أمة؟ ولو كنا أمة لحسب عدونا حسابنا، ولراجع حســاباته قبل أن يفتك بنا.

«الراضـون بالحيـاة الدنيـا المطمئنـون لها، والراضـون بأن يكونـوا مع الخوالف، والمشغولون بأموالهـم وأهليهـم والذين تقع قلوبهـم تحـت أقدامهـم من الخـوف. كل أولئـك أدوا إلى ما نراه من ضعف الأمة واستكانتها.»

وإنها لجولات. يوم هناك، ويـوم هنا، فهل تصــورنـا أنفسنـــا للحظـة مكـان المسلمين في البوسنـة والهرسك؟ حمم من اللهيب تقذف عليهم، قرى بأكملها تمحى من الـوجـود. مـدن بأكملهـا تفـرغ من سكانها. ويراد إسكاتهم ببعض المعونات الغـذائية ذرا للـرمـاد في العيون وطمسـا للمؤامرة. وهذا يشبه أبا ظالما يدفع أبناءه للعدوان على الآمنين، ثم يذهب هو ليعتذر لهم.

عجز أم ثارات

أمـا يـوجـد في حظـائر حلف الأطلسي مايـوقف هـذه المأساة، ويـردع النازيين الجدد؟ والجواب نعم، ولكن ماذا تساوي دمــاء المسلمين عنـــدهم؟ إنها الثـــارات القـديمة تصفي حســاباتها اليـوم، إذ لم ينس الصرب يوم جـاء الأتراك بـالإسلام إلى بــلادهـم، وارتفعت المآذن يجلجل من فوقها صوت المؤذن، فاذكروا يا مسلمون أن هؤلاء لايرضون منكم الا بالكفر وهذا صــوت الحق يـدوي بها صراحة يـذكـر

الناسي، وينبه الغافل: ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصاري حتى تتبع ملتهم**﴾ (البقرة / ١٢٠).

فهل تريدون من أحفاد شارل مارتل وإيزابيلا، وورثة الحقد عن أرناط وجور فري، وبطرس الناسك أن يرحموا صغيركم، أو يوقروا شيبة شيخكم، إنه الوهم حقا. وقد قال تعالى: ﴿**لايرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون**﴾ (التوبة/ ١٠).

إن المسلم لن يحميه ويرحمه إلا أخ له في العقيدة، ودعك من المتمسلمة الذين اتخذوا حجة على الإسلام والمسلمين، وقد صور الله عز وجل مؤازرة المسلم للمسلم في قوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**﴾ (الفتح / ٢٩). فأين في المأساة هذه الصفات؟

أين الشدة على الكافرين، والرحمة للمؤمنين؟ أين مؤازرة المسلم للمسلم ليصلب عوده، ويشتد جهاده، ويدفع البلاء المبير عن نفسه وأولاده؟ أين طالبو الرضوان من الله؟

أخوة المسلم للمسلم

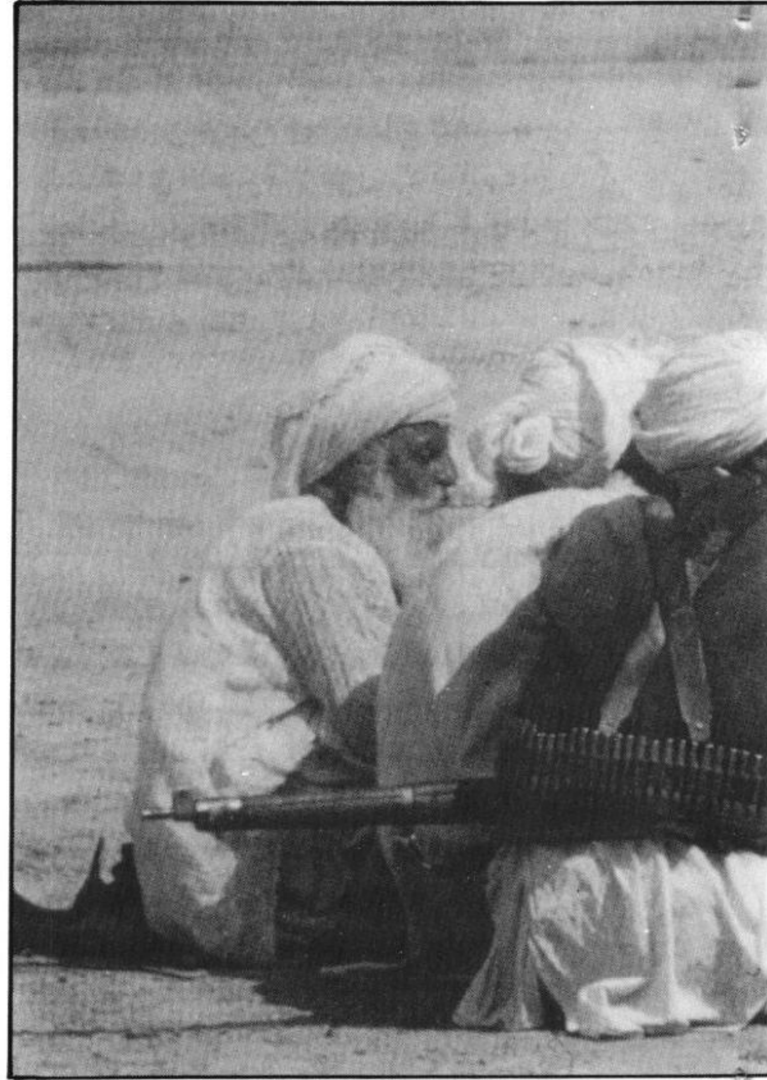
صارت كلمة الأخوة كلمة جوفاء في أغلب الأحيان، لايعدو الحماس لها بعض الأصوات العالية تجأر بالشكوى، وبعض التبرعات بالأغطية والأدوية وملايين



الدولارات. وهذا طيب، ولكنه أضعف الإيمان، فالأخوة أكبر مما ذكرت. إنها كما يقول الإمام الغزالي: «اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الأخوة.

فلأخيك عليك حق في المال والنفس، وفي اللسان والقلب. بالعفو والدعاء، وبالإخلاص والوفاء، وبالتخفيف، وترك التكلف والتكليف».

وفي حق النصرة والحماية يقول رحمه الله: «فحق الأخوة التشمير في الحماية



والنصرة، وتبكيت المتعنت، وتغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر، ومنفر للقلب، وتقصير في حق الأخوة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يثلمه**» (متفق عليه) والتقصير من الانثلام والخذلان، فإن إهماله لتمزيق عرضه كإهماله لتمزيق لحمه، فأخسس بأخ يراك والكلاب تفترسك، وتمزق لحمك، وهو ساكت لاتحركه الشفقة والحمية للدفاع عنك، وتمزيق الأعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم.

إذن فمتى يحق الجهاد؟ وهل بقي مجال للسكوت؟ إن الحمى المستباح، والكرامة المهدورة لن يردها إلا الانصياع لصوت الحق: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم**﴾ (التوبة/ ١٤) وإذا لم يكن الآن وقت الغلظة على شاربي الدم، منتهكي العرض فمتى يحين وقتها؟

ان الله يقول: ﴿**ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ (التوبة/ ١٢٣). ويقول مخاطبا نبيه: ﴿**ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير**﴾ (التوبة/ ٧٣).

يقول الإمام ابن كثير: «وهذه صفة المؤمنين. أن يكون أحدهم شديدا على الكفار، رحيما بالأخيار، عبوسا في وجه الكافر، بشوشا في وجه المؤمن».

الأمر بالجهاد

لامنجى للأمة الإسلامية إلا بالجهاد، والركض إلى الله بغير زاد، الا التقى والبر والرشاد، فحين تشتد على هذه الأمة الخطوب، وتتوالى الرزايا، فلن ينجيها إلا بذل الأرواح في سبيل الله. يقول الإمام ابن قيم الجوزية: «وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفس. وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان».

والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما

بـالمال، وإمـا بـاليـد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع.

وحين يؤمـر المسلمون بـالنفير العام يتحتم عليهم الامتثـــال وإلا حق عليهم العذاب وقـد قال اللـه تعالى: **﴿انفـــروا خفـافـا وثقـالا وجـاهـدوا بأمـوالكم وأنفسكم في سبيل اللـه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** (التوبة/ ٤١). يقول الإمام ابن كثير معلقا على هذه الآية:

«أمـر اللـه تعـالى بـالنفير العـام مع رســول اللـه صلى الله عليـه وسلم عـام غزوة تبـوك لقتال أعـداء الله مـن الروم الكفـــرة من أهـل الكتـــاب، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كـل حال. في المنشط والمكـره، والعسر واليسر. كهـولا وشبانا. ما سمع الله عذر أحد».

وإذا كره الناس الجهاد، وقعدوا عنه، وانتـــابتهم مشـــاعـــر الحب للـدنيـــا، واستعبدتهم لذائذها، فإن الله ينزل بهم من العـذاب مـايستحقون، فقـد يكـون الخير فيه، فيحـرمون منـه، وقد تكـون المذلة والهلكـة في القعود، فيقعـون فيها. فما قعـد النـاس عن الجهـاد الا وسمـوا بالذلة، وسيموا الهوان. يقول الله تعالى:

﴿كتب عليكم القتال وهـو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئـا وهو خير لكم وعسى أن تحبـوا شيئا وهـو شر لكم واللـــه يعلم وأنتـم لا تعلمـــون﴾ (البقرة/ ٢١٦)

يقـول أحـد الصـالحين : «لـو كـانت الدنيـا ذهبا يفنى، والآخرة خـزفا يبقى، لـوجب على العـاقـل إيثـار مـايبقى على مـايفنـى، فكيف والآخـرة هي الـــذهب، والدنيا هي الخزف».

وفي بيان مضـار القعود عـن الجهاد يرد قولـه تعالى: **﴿يا أيها الـذين آمنوا مالكم لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثـاقلتم إلى الأرض أرضيتم بـالحيـاة الـدنيـا من الآخرة فما متـا ع الحيـاة الـدنيـا في الآخـرة إلا قليل. إلا تنفـروا يعذبكـم عذابـا أليما ويستبدل قـوما غيركم ولا تضروه شيئا واللــه على كل شيء قدير﴾** (التوبة/ ٣٨، ٣٩).

جزاء التاركين للجهاد

إن القعـــود عـن نصرة الحق المهيض لايؤخر أجلا مقضيا، ولا يمنع وعدا مأتيا، والمرء قد يفر ظنا منــه أن في الفرار نجاته، فيكون فيـه هلاكـه، وما قيمـة الحياة مع الذلة، وقعود المسلمين عن نصرة إخوانهم هنـا وهنـــاك يحرمهم من مغفـــرة اللـه ورحمتـه، وقـد وعـد بهما المجاهديـــن: **﴿وفضل الله المجاهـدين على القاعدين أجـرا عظيما. درجـات منـــه ومغفـرة ورحمة وكـــان اللـه غفـــورا رحيما﴾** (النساء/ ٩٥،٩٦).

وإذا تعين الجهـاد لاقتطـاع جـزء من أرض الإسـلام فقد وجب الزحف، ومن فر فقد أتى كبيرة من أكبر الكبائر، وقد رهب الـرسول الكـريم من الفرار من الـزحف. فعن أبي هـــريـرة رضى اللـه عنـــه عن النبيﷺ قـــال: «**اجتنبـــوا السبع الموبقات، قالوا: يـارسول الله وماهن؟ قـال: الإشراك بـاللـه، والسحـر، وقتل النفس التي حرم اللـه إلا بالحق، وأكل الـربا، وأكل مـال اليتيم، والتولي يـوم الـزحف، وقذف المحصنـات الغافـلات المؤمنات**» (متفق عليه).

وقد شدد الـرسول ﷺ النكير على من مات ولم يغـز، ولم يحدث نفسه بـالغزو. فعن أبى هـريرة رضي اللـه عنه قـال: قال

رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز، ولم يحدث بـه نفسه مـات على شعبـة من النفاق**» رواه مسلم وأبو داود والنسائي. وذلك لأنه لم يثق بـوعد اللـه، ويوقن بأن نفسـا لن تـؤخـر إذا جـاء أجلهـا، ولن تستقدم إذا لم يحن موتها.

وقـد ينشغل المسلمون بـدنيـاهم من زراعـة وتجارة وحيوانـات، فيركنـون إلى الدعة ويألفون نعومة العيش، ويتثاقلون عن إجابـة داعي الجهاد، وسـاعتها يحيق بهم الذل، ويعيشـون عيشا. الموت أفضل منه، ثـم يموتـون ميتة الأذلاء، وقـد قال طرفة بن العبد:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى
لكا لطول المرخى وثنياه باليد
متى ما يشأ يومـا يقده لحتفه
ومن يك في حبـل المنيـة ينقـد

وفي ذم العيش مع الذل يقول المتنبي:

ذل من يغبط الـذليل بعيش
رب عيش أخف منـه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليـه
مـا لجرح بميت إيـلام

وقـد وصـف الـرسـول الكـريم ﷺ الاستنامة إلى الـدنيا، ومايؤول إليـه حال أهلها. فعن ابن عمـر رضي الله عنهما قال: قـال رسـول اللـه ﷺ: «**إذا تبـايعتم بـالعينـة، وأخـذتم أذنـاب البقـر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» رواه أبوداود وحسنه السيوطي في الجامع الصغير حـ١ ص٣٥).

وهذا الذل هو عقـاب من الله للراضين بالـذلة، فعن أبي بكر رضي الله عنـه قال: قـال رسـول اللـه ﷺ: «**مـاتـرك قـوم الجهاد إلا عمهم اللـه بالعذاب**» (رواه الطبراني بسنـد حسن). وتـرك الجهـاد إهلاك من النـاس لأنفسهم، لأن أعداءهم إذا تجرأوا عليهم استباحوا منهم كل غال، واستعبـدوهم، ولم يرهبـوهم، ورخصت بـلادهم وأعراضهم. وقـد فسر أبوأيـوب الأنصاري رضي الله عنه الإلقـاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد.

,, أليس من الممكن التجمع على كلمة سواء في المحافل الدولية لانتزاع حقوق الأمة سياسيا وإعلاميا إن قعد بنا الجهاد أو حيـل بيننـا وبينـه؟!,,

وقـد أخـرج أبـوداود والترمـذي من طريق أسلم أبي عمران قـال: «غزونا من المدينة نريـد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبدالـرحمن بن خالـد بن الوليـد، والروم ملصقو ظهـورهم بحائط المدينـة، فحمل رجـل على العـدو، فقـال النـاس: مه، مه، لا إله إلا الله، يلقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصـار لما نصر اللـه نبيـه، وأظهـر الإسلام قلنا:

هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل اللـه تعـالى: ﴿**وأنفقـوا في سبيل اللـه ولاتلقـوا بـأيـديكم إلى التهلكـة**﴾ (البقرة/ ١٩٥).

فالإلقـاء باليـد إلى التهلكة أن نقيم في أمـوالنا ونصلحهـا، ونـدع الجهاد، قـال أبوعمـران: «فلم يزل أبوأيـوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية» □



زيف الأقنعة

بقلم الاستاذ: محسن أحمد عبداللاه

هاهي ذي ريـاح الحقد الملـوءة غلا تهب علينا ثـانية، وهـاهي ذي نيران الغضب اللا مفهوم تتأجج في أعماق أعدائنا فتلفحنا، وتصفعنا ألسنتها النارية فوق وجوهنا وظهورنا، وتخترق الأعماق لتحرق أحشاءنا، وقلوبنا، وأكبادنا..

ما من سبيل إلى الهرب.. فالشوارع الأسفلتية النظيفة التي كانت بالأمس تذخر بالمارة، وتنعم بالأمن والسكينة، سكنها الخوف والفزع، ولطختهـا الدماء الزكية الحارة، دماء الأب والأخ والزوجة ودماء الأخت المسكينة التي لم تكن قد جاوزت السابعة عشر بعد.

بكى .. شبح مقتول يتحـرك في أعماقه يدفعـه بكل قوة نحو الموت، شعـور دفين يمزق أحاسيسه المرتابة ويحثه على المسير..

هـاتف من وراء الحجب يناديـه قائلا: سر على الـدرب، لا تيأس أو تستكن أو تتراجع، فطريق الحرية لابد وأن يزين برؤوس الأبطال..



لاتبك!! إنما أجسادنا قنطرة لتعبر عليها أجيال الحرية نحو الغد، فلنكن العبرة والقدوة والرمز الأبدي في الخلاص من وحشية أولئك الغادرين اللئام، وعليك بالصبر فإن الله مع الصابرين.

احتضن أمه وطفله، ضمهما إليه في قوة، وكأنه يريد أن يجعل من جسده ساترا ليحميهما من الطلقات الكثيفة للبنادق والمدافع التي حولت صمت المدينة ضجيجا وفزعا ورعبا.

أيتها الغيوم السوداء المتراكمة هناك في سماء مدينتنا الحزينة العارية المستباحة، أسقطي أمطارك الرعدية أو الحمضية أو النفطية لتطفئي نار الغدر المتأججة في الأعماق، أو لتزيديها اشتعالاً، لم يعد هناك شيء ذو قيمة، فالشرف الرفيع المرفوع الهامة منذ الأزل قد دنسه الجبناء، وفلذات الأكباد قد ذبحت في أعمار الزهور بأيادي الأوغاد، وآباؤنا أهينوا،

ضربوا، شتموا، قتلوا برصاص الغادرين، نعم.. لم يعد هناك شيء يستوجب البكاء أو الخوف أو التراجع.. لابد أن تسيل دماؤنا ساخنة حارة لتطهر دنس الأوغاد، كي تثمر أشجار الحرية فيتذوقها ابناؤنا وتتنفس مدينتنا رائحة الحب.

هتفت أمه وهي تتنفس آهاته المحبوسة.. بني: «لن نستمر طويلا في هذا السجن المفزع، نعم .. لن يتركنا إخواننا نذبح هكذا في وضح النهار، إنهم لن يرضوا لدمائهم أن تستباح، ولا لأطفالهم أن يذبحوا، ولا لآبائهم أن يقتلوا، ولن يرضوا أن تغتصب أعراضهم، خاصة وهم كثرة، إنهم في شتى بقاع الأرض يابني، لديهم المال والسلاح والعتاد، يستطيعون أن يغيروا خريطة العالم.

لاتبتئس .. إنهم قادمون.. إحساس غريب يتحرك داخلي يقول ذلك، لقد رأيت الليلة رؤيا غريبة، قد لا تصدقها يابني، رأيت جيشا جرارا، يرتدي ثيابا بيضاء، ويرفع راية الحق عالية خفاقة، وفي المقدمة رأيت صلاح الدين، وبجواره كان خالد بن الوليد، يرفع سيفه المؤيد من قبل السماء، يلوح به في الهواء فينبعث منه وهج يخطف الأبصار،ويرهب القلوب.

«كانت «الله أكبر» تجلجل وتدوي في أرجاء الكون، فتمور السماء، وتهتز الجبال الشامخات، وتضطرب البحار، وترتعد فرائص الأعداء، فيفرون كالفئران المذعورة تتخطفهم السيوف والرماح والقسي، ومايتبقى تدهسه سنابك الخيل». احتضن أمه الباكية أكثر، طوقها وطفله بذراعيه المفتولتين المرتعشتين، أحس براحة كنسمات الربيع الندية تتوغل في أعماقه، تغمره، كأرض جدباء غمرتها مياه عذبة أشعرتها بالري وبثت فيها النماء..

لم تدم فرحته طويلا.. فالذئاب الضالة الجائعة قد تترك ضالتها تنعم بالأمان بعض الوقت، وتتأمل الخلاص والهروب من الشباك المحكمة التي تنصب حولها، ثم تأتي اللحظة الحاسمة فتنقض عليها لتفترسها.

غريب هو هذا العالم، وقبيح وشرس، خاصة إذا رفع عن وجهه الأقنعة المزيفة التي تدعو إلى الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية. وإذا نزعت الأقنعة بانت الأحقاد الدفينة، وظهرت الأطماع الدنيئة، واختفت ابتسامات الدبلوماسية الباهتة، لتظهر أنياب الديناصورات المخيفة، والأسود الضارية، وتبدلت الأيدي التي تلوح بالسلام لتضغط أزرار أسلحة فتاكة بيولوجية، وكيمائية، ونووية وهيدروجينية، وأتوماتيكية.

«أماه.. تشبثي بصدري المتوهج، ضميني وطفلي إليك، لشد ما أشتاق إلى حنانك الذي بدده الغدر، دعي نبضاتنا تتعانق معا كالماضي حينما كنت طفلا، لقد كانت نبضاتنا تختلط وتمتزج، وكنت أشعر أنني الصغير بين أحضانك الدافئة، فيغمرني نهر من حنانك الطاهر».

«كانت مدينتنا جميلة، بناياتها شاهقة، نظيفة، مشرقة، أشجارها خضراء يانعة وكان العشب الأخضر يملأ التلال والحدائق، وكانت المآذن شامخة تناطح السحاب وقلوب ابنائها كانت نظيفة بيضاء طاهرة، وكانت مدينتنا تسبح فوق بحر هادىء، تغني أنشودة حب وسلام للبشرية، فكنا نعمل، نمرح، نتعبد، نتفانى كالآخرين كخلية نحل انتحارية من أجل حياة أفضل لأبنائنا».

«الآن .. تحولت مدينتنا الجميلة إلى مدينة أشباح عارية مستباحة، تفوح منها رائحة العفن، الأشجار الخضراء اليانعة صبغت بدمائنا وأحرقتها الطلقات العشوائية، حتى المساجد الطاهرة دنستها الأقدام القذرة، لقد أصبحنا نتنفس رائحة البارود المنفرة مختلطة بروائح جثث إخواننا المتعفنة، وصارت حياتنا التي كانت بالأمس هادئة، مطمئنة جحيما لايطاق، لاماء، لا كهرباء، لاغذاء، لاملبوسات وأغطية في هذا الشتاء القارس».

«أماه .. ما الذي يستطيع ان يفعله رجل أعزل، محاصر، مهزوز مثلي يختبىء كالجرذان خلف جدران أربع، إنني أنقاض رجل حطمه الغدر والحقد والخيانة، وقلوب لا تعرف الرحمة ضميني إليك، دعيني أتنفس الدفء.. كي أقوى على حمل جسدي المنهوك، أتخلص من شبح الخوف».

طلقات المدافع المتعطشة تدمر البنايات المواجهة له، طلقات بنادق القناصة تصطاد الأطفال الآمنين في الشوارع، انفجارات هائلة مدوية تنبعث منها أدخنة سوداء تحجب قرص الشمس وتحول نهار المدينة ليلا دامسا.

سقطت صورة جده المعلقة فوق الجدار فغطى التراب وجهه ولحيته، سقطت كذلك كل البراويز التي تحوي معانى سامية، وذكرى أيام جميلة، التقطها، علقها على الجدار مكانها، وكأنه يعلن التحدي.

هدأت طلقات المدافع، طلقات متقطعة لبعض القناصة تصطدم بالأشجار والأجساد الغضة. ترامى إلى أسماعه عبر المذياع الصغير الذي فتحه لتوه، أن المدينة أصبحت معزولة تماما عن العالم، وأن العالم يقف مكتوف الأيدي أمام الطغاة المتعنتين المتعطشين للدماء، وأن الأمم المتحدة لا تجد أمامها سوى إرسال قوات لحفظ الأمن وحماية الفارين من جحيم الإبادة، لقد وقع الخبر على أذنيه وقع الصاعقة، خاصة وان إخوانه لم يأتوا في جيش الخلاص كما قالت أمه، ولكن ليشاركوا الأمم المتحدة في حفظ الأمن المستباح. ساعتها أيقن أن رؤيا أمه كانت حلما وأملا في النجاة، وأيقن أيضا أنه لا شيء هناك اسمه جيش الخلاص، نعم.. من أين يأتي الجيش وقد مات خالد بن الوليد، وصلاح الدين والمعتصم.

«أماه.. لقد حانت ساعة الحسم، لن أهرب كالآخرين، لن أترك أرضي ومسجدي وجثث أجدادي وآبائي وإخوتي لتدنسها الأقدام الملطخة بدمائهم».

«سأبقى .. لأدافع عن أرضي وبيتي ومسجدي وشرفك الطاهر، وان مت سأكون رمزا للأجيال».

ثم ارتمى على صدر أمه الدافىء... احتضنته وطفله، أحس ساعتها أن حرارة الأنفاس اللاهثة الخائفة لم تنقطع□

صيحة مستغيث

شعر: فؤاد عبدالرحمن المنياوي

«ألبسن»[1] نادت من يجيب نداها — «والهرس»[1] قالت من يجيب رجاها
نادت وقالت للأخوة نارنا — لم يشهد التاريخ مثل لظاها
أطفالنا ذبحت وسأل دماؤها — ومضى العدو فسرَّه رؤياها
نانى: اشربوا تلك الدماء لذيذة — أو تلحقوا أولادكم ودماها

* * *

والمرأة الثكلى يزيد بلاؤها — هم يبقرون بطونها وحشاها
ووليدها يلقى صريعا ميتا — فيقهقهون لموته إياها
قد دنسوا عرض الصغيرة عنوة — ماهمهم شرف لها وحياها
هم كالوحوش شراسة وضراوة — بل هم أضل من الوحوش مداها

* * *

رسموا الصليب على الصدور بقوة — وإلى الكنيسة يقصدون غواها
والبرد تحت الصفر قاس ما لهم — غير السماء فيرتجون سواها
يا أمة الإسلام هذي حالة — تزري بنا في العالمين أراها
يا أمة الاسلام يكفى فرقة — وقطيعة سر الخصوم رؤاها

* * *

أين الرشيد واين معتصم الهدى — وكذا صلاح الدين شاد بناها
مليار مسلم أو يزيد عدادها — في العالمين يشاهدون أذاها
فترى القليل يشيعون شهيدهم — في عبرة لا يملكون سواها
ومع البكاء إلى السماء دعاؤهم — لله يكشف ضرها وأذاها

* * *



أما الكثير فقد أداروا ظهرهم ... حتى يغيب عن العيون رؤاها

بل إنهم دقوا الطبول وشنفوا ... آذانهم في صبحها ومساها

وتراقصوا ومع الموسيقا طرفة ... فعقولهم مثل الصغار مداها

إن ضاعت البسنا فتلك جريمة ... أوراحت الهرسك فبئس مساها

* * *

إن المعارك بيننا وخصامنا ... أعطى الأعادى جرأة يرضاها

من قال إن الأسر أمر جائز ... للمسلمين فما أضل خطاها

أو قال أن الدم أصبح واردا ... بين الحلال فبئس من دساها

فإذا أراد المسلمون سلامة ... فشريعة الرحمن خير هداها

والوحدة الكبرى وجيش واحد ... والراية العليا تقود حماها

يا رب أنت المستعان فكن لنا ... عونا على الدنيا نعيد بناها

---

(١) أي البوسنة والهرسك (للضرورة الشعرية)



■ امير البلاد: نؤيد استكمال تطبيق الشريعة

اعلن امير البلاد الشيـخ جابر الأحمد الصبـاح في خطاب وجهـه إلى الأمة بمنـاسبة الأيـام العشرة الاواخر من رمضـان ان الثروة النفطيـة ليست وحدهـا الدافع المحـرك للمطامع في الكويت في هذه الحقبة من تاريخنا مشيرا إلى أن بلاده كانت «هدفا للمطامع خلال تاريخها، وشعب الكويت لم تنحن هامته بسبب قلة عدده او قلة الموارد وشحها». وتابع قـائلا: ان الكويت خاضت معـارك متعددة ذاقت فيها النصر ولم تبطـر، وعرفت الهزيمة فلم تنكسر.

وأضـاف: ان بلاده لم تبدأ بالعدوان على احد في الوقت الذي وفدت على أرض الكويت الطيبة قبل البترول وبعده، اجناس من البشر تمتعوا جميعا بالحرية والأمان مع شعبها وتابع قائلا: وبكل المرارة والألم نحن الذين استهدفنـا العدوان، وشهرت ضدنا اسلحة الحقـد والبغضاء، فطعننـا وغـدر بنا من آزرنـاه، وخـاننا مـن آويناه وشمت بنـا من ساعدنـاه» في اشارة الى الغزو العراقي. وأضـاف: «تعلمنـا من تاريخ الكويت ان نسعى الى الصداقة والـوفاق، والا نثير الفتن او ندعو الى الشقاق، ومع ان هـذا النهج كان غالي الثمن لكن عقبـاه كـانت بحمـد الله لنـا. وسنظل دعـاة صـداقـة وسلام فبأشقـائنـا وأصدقائنا دفع الله عنا عدونا».

ودعـا إلى التمسك بـالقيم والعـادات والتقـاليد السليمـة وإلى الايمان بـالشـورى والـديموقـراطية والحريـة. واستدرك ان الحريـة التي يتمتع بها الكويتيـون يجب ان تتكيف حسب الظروف التى تمر بها البلاد، فما يصلح لها في الظـروف العادية ربما لا يصلح في الظروف غير العاديـة، وهذا امر يدركه كل كويتى يضـع مصلحـة بلاده فوق كل اعتبار».

وأكـد ان الاهتمام بـالأمن سيبقى جنبـا إلى جنب مع مـواصلـة البنـاء، وأن عجلـة الاستثمار والتنمية ستنطلق مجددا. وقال: «على رغم ظروف هذه الفترة والايقاع المتغير للآتي سيتحقق لشعبنا بعون الله مـا قطعه على نفسه لتحقيق الازدهار الاقتصادي». ولفت النظر الى ان اهـم جوانب التنمية في الكـويت هو التنميـة البشرية داعيـا الى اعداد الشباب واشراكهم في مسؤولية بناء بلدهم».

وجدد التركيـز على مشكلة الاسرى الكـويتيين في العراق، ووعـد بأن تبقى قضيتهم على رأس اهتماماتنا.

وأيد الدعـوات الى تطبيق الاحكام والقوانين الاسلامية في البـلاد وقال: «نضـع ثقتنا الكاملـة في اللجنة الاستشاريـة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسـلامية، شاكـرين لها جهودها المتواصلـة ودراساتها المكثفة التي قـامت بها، مستفيدة من كل خبرة او تجربة سلفت في الدول الاسـلامية الشقيقة التى تشاركنا هذا التـوجه». وكان الشيخ جابر أمر بتشكيل هذه اللجنة في عام ١٩٩١م.

■ تعويض العراقيين عن مزارعهم ضمن الحدود الكويتية

أعلن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ان حكومة الكويت قررت تعويض المزارعين العراقيين عن أجزاء من مزارعهم أدخلت ضمن الحدود الكويتية في عملية الترسيم الدولية للحدود بين البلدين.

وأضاف الشيخ سعد قائلا: اننا سنباشر صرف هذا التعويض حتى لا نوجد للنظام العراقي اي مبرر او حجة للتلكؤ في تنفيذ الترسيم كما أقرته الامم المتحدة بحجة ان هناك مزارعين عراقيين أخذت مزارعهم ولم يعوضوا عنها.. وقال ولي العهد: ان هذا التعويض سيتم من خلال لجنة دولية، وسيترك لتلك اللجنة فيما بعد ان تُحدد الجهة التى تتكفل بهذا التعويض وما اذا كانت ستتحمله الكويت أو الأمم المتحدة..

■ ٤٢٠٠ فتى قتلوا بالاسلحة النارية في اميركا خلال عام ١٩٩٠م

افاد تقرير حكومي ان حوالى ٤٢٠٠ فتى قتلوا بالاسلحة النارية في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٠م وهو رقم قياسى حتى الآن، واعلن المركز الصحى للاحصاء أن ٤١٧٣ فتى تبلغ اعمارهم ما بين ١٥ و١٩ عاما قتلوا بالاسلحة النارية في العام ١٩٩٠م اي بمعدل ٦٠٠ شخص اكثر من العام السابق وبمعدل ١٦٧٥ شخصا اكثر من العام ١٩٨٥م.

وقد ارتفع عدد الضحايا عند السود في هذا العمر من ٣٧ قتيلا لكل مائة ألف اسود في العام ١٩٨٥م الى ١٠٥ قتلى لكل مائة الف في العام ١٩٩٠م، أما عند الشباب البيض فان عدد الوفيات ارتفع من خمسة قتلى في العام ١٩٨٥م من أصل مائة ألف الى حوالى العشرة بعد خمس سنوات.

ومن جهة اخرى فان عدد الذين انتحروا بالاسلحة النارية ارتفع بين خمس وعشر مرات اكثر عند الصبية منه عند الفتيات، واشار هذا التقرير الى ان الوفيات بسبب حوادث الطرقات اعلى من عدد القتلى بسبب الاسلحة النارية عند المراهقين والشباب، ووصفت وزيرة الصحة دونا شلالا هذه الظاهرة بانها «مخيفة وغير محتملة». وقالت علينا ان نقوم بافضل عمل كي نفهم لماذا يحصل هذا الامر وماذا بوسعنا ان نفعله لنقلب العملية.

■ البنك الإسلامي يقرض باكستان ١٥ مليون دولار

قدم البنك الاسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة مقرا له قرضا قيمته ١٥ مليون دولار لباكستان لتمويل شراء نفط

وقالت الانباء ان البنك الذي انشىء عام ١٩٧٥م لزيادة التجارة بين الدول الإسلامية اقرض باكستان ١,٥٦ بليون دولار على وجه الاجمالى لتمويل واردات ومشاريع للتنمية.



■ السعودية على مشارف الاكتفاء الذاتي

قالت دراسة فرنسية ان اسواق الاستهلاك السعودية تشهد تحولا مهما اذ بدأت السلع المحلية تحل تدريجيا مكان السلع المستوردة وذلك بفضل المشاريع الصناعية المختلطة وتشجيع الحكومة لهذه العملية عبر القروض الميسرة والقوانين التي تحمي الانتاج المحلي ويؤكد المكتب الاقتصادي الفرنسي في الرياض ان نتائج سياسة التنويع الاكثر اثارة كانت نجاح السعودية في زراعة الاراضي الصحراوية وتحولها الى سادس مصدر عالمي للقمح اذ يبلغ انتاج السعودية نحو اربعة ملايين طن في العام يصدر نصفها الى الخارج. والجدير بالذكر ان بعض الدول الخليجية تنهج نفس السياسة السعودية في تحقيق الاكتفاء الذاتي ومنها دولة الامارات العربية المتحدة التي حققت اكثر من ٦٠٪ من احتياجاتها من السلع المختلفة.

■ استنكار ضد تشريع صهيوني جائر!

اصدرت هيئة العلماء والدعاة ببيت المقدس بيانا سجلت فيه اعتراضها على القرار الجائر الذي اصدرته المحكمة المركزية الصهيونية بشأن حقوق الزوجة العربية. ينص القرار الصهيوني على اعطاء الزوجة نصف ممتلكات زوجها المتوفى المنقولة وغير المنقولة والتى حصل عليها بعد زواجه منها! وقال بيان الهيئة ان هذا القرار يعد سابقة خطيرة واعتداء سافرا على الشريعة الإسلامية وتدخلا في شؤون المسلمين. وأكدت الهيئة ان الدين الحنيف وضع نظاما متكاملا للميراث حفظ فيه حق الزوجة فأعطاها ربع التركة إذا لم يكن للزوج المتوفى أولاد واعطاها ثمن التركة إذا كان له اولاد، اما الزوجة المطلقة فلها المهر المتأخر «المؤجل» المنصوص عليه بعقد النكاح ولها النفقة خلال فترة العدة.

■ اسرائيل تهدد امريكا نوويا!!

أوضح تقرير حديث صدر عن هيئة الطاقة الذرية المصرية انه بالرغم من انتهاء الحرب الباردة وتناقص التهديدات للولايات المتحدة من الاتحاد السوفياتي السابق، إلا أن اخطار التهديد النووي تتزايد من عدد من الدول النامية وفي مقدمتها اسرائيل.

وذكر التقرير الذي اعده د.فوزي حماد رئيس الهيئة: انه من المتوقع ان تصبح اسرائيل في غضون خمس سنوات الدولة الوحيد خارج الجمهوريات السوفياتية السابقة والصين التى تستطيع ان تصل الى الولايات المتحدة بواسطة الصواريخ عابرة القارات.

■ «إيسيسكو» توقع اتفاقية للتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي

وقعت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» اتفاقية مع المعهد العالمي للفكر الإسلامى ومقره واشنطن حول التعاون المشترك في مجالات التبادل الثقافي والاعلامى. وقال بيان للايسيسكو نشر مؤخرا أن هذه الاتفاقية تنص على تنظيم ندوات في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وانجاز الدراسات والبحوث في مجالات اختصاص الطرفين وتبادل الاعمال الثقافية من كتب ومجلات ونشرات دورية.

واضاف: ان التعاون بين الايسيسكو والمعهد العالمى للفكر الإسلامي يهدف الى حماية استقلال الفكر العربى الاسلامي والعمل على تحقيق التراث الاسلامي ودراسته على اسس علمية ونشره بهدف ابراز الحضارة العربية الاسلامية.

كما يهدف التعاون بين الجانبين الى ايجاد السبل لحماية الشخصية الاسلامية للمسلمين في الدول غير الإسلامية والعناية بالاوضاع الفكرية والثقافية للجماعات الاسلامية في بلاد المهجر وتدعيم استمرارية التواصل بين الاجيال الإسلامية الناشئة بلغتها العربية ودينها الإسلامي والعمل على حفظ هويتها الثقافية والحضارية.

■ البرازيل تبيح أكثر من مليون عملية اجهاض سنويا؟!

تأخذ البرازيل اكثر دول العالم الكاثوليكية ازدحاما في السكان أول خطوة نحو إباحة ١,١ مليون عملية اجهاض تجرى في البلاد سنويا.

ولكن الكنيسة الكاثوليكية اخذت على عاتقها معارضة التغيير الذي يتحرك على محورين في الكونغرس ولجنة خاصة لتعديل قانون العقوبات الذي وضع في ١٩٤٠م.

وقال مؤيدون لاباحة الاجهاض ان هذه الخطوة ضرورية لانقاذ حياة الاف من النساء الذين يجرين عمليات اجهاض: غير قانونية وأنه يجب الاعتراف بأن الاجهاض اصبح من حقائق الحياة في البرازيل اكبر دول امريكا اللاتينية.

وتشير احصاءات لوزارة الصحة ان ١,١ مليون عملية اجهاض تجرى سنويا في البرازيل. وان من كل ثلاث حالات حمل يجرى اجهاض واحدة.

وتشير الاحصائيات ان ١٥٠ امرأة يمتن من كل ١٠٠ ألف امرأة اثناء الولادة في معدل يزيد ٢٥ مرة عن نظيرة في الدول المتقدمة كما ان مضاعفات الاجهاض احد اربعة اسباب رئيسية للموت بسبب الحمل.



■ نشاط خيري كويتي في البانيا

قال المدير الاقليمي لالبانيا بلجنة العالم الاسلامي المهندس هشام المولى: ان اللجنة قامت خلال العام الماضي ببناء ستة مساجد وكفالة ٥٦٠ يتيما في المحافظات المتعددة بالجمهورية الالبانية ومساعدة بعض الأسر المحتاجة وتوفير مستلزمات المعيشة لهذه الأسر.

وأضاف المولى: ان لجنة العالم الإسلامي ساهمت في تسجيل شريط النشيد الإسلامي باللغة الالبانية وذلك للمساهمة في ترسيخ مبادىء الدين الإسلامي وبيان أثر الدين الاسلامي في النفس البشرية وغيرها من المبادىء.

وحول مشاريع لجنة العالم الاسلامي المستقبلية في جمهورية البانيا أوضح المهندس المولى ان اللجنة ستقوم ببناء مستشفى الكويت التخصصي بتكلفة اجمالية تصل الى مليون دولار اميركي على مساحة قدرها ٤٠٠٠ متر مربع تبرعت بها الحكومة الالبانية اضافة الى بناء مركز اسلامي وعيادات صغيرة في القرى.

وأضاف ان اللجنة تنوي ايضا بناء مساجد صغيرة يتسع كل منها الى ١٠٠ مصلي وكفالة عشر دعاة لمتابعة انشطة الدعوة في الجمهورية الالبانية.

وذكر ان اللجنة تنوي طباعة ١٠٠,٠٠٠ نسخة لتعليم أحرف الهجاء العربية والقرآن الكريم اضافة الى طباعة ٤٠,٠٠٠ نسخة من الكتب الإسلامية وايصال المعونات الى الشعب الالباني.



■ إحراق مسجد «صلاح الدين» في تراقيا الغربية

قام يونانيون متطرفون بحرق مسجد «داذا أغاتش» الشهير باسم «صلاح الدين» آخر المساجد التاريخية الباقية في تراقيا الغربية. وقع الحادث يوم السبت ١٣/٣/١٩٩٣م عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. وصرح متحدث باسم جمعية التضامن مع مسلمى تراقيا الغربية بأن عددا من الجناة قاموا بتكسير نوافذ المسجد وألقوا داخله بعبوات ناسفة مما أدى إلى حدوث انفجار هائل اتى على المسجد بكامله. وأضاف أن السكان المجاورين للمسجد شعروا بحركة غريبة حوله، لكن العصابة قامت بالعملية بسرعة بالغة ولم يتنبه السكان إلا بعد ان احدث الانفجار دويا قويا واعتلت النيران سقف المسجد. ويؤكد المتحدث قائلا: إن هدف اليونانيين من إحراق هذا المسجد هو اشعال نار الفتنة واستفزاز مشاعر المسلمين ودفعهم الى ردة الفعل حتى تجد الحكومة اليونانية بعد ذلك المبررات لإحداث مجزرة ضد المسلمين المقهورين في تراقيا الغربية. هذا وتلقى المسلمون في تركيا خبر إحراق هذا المسجد بكثير من الأسى.

■ مليون نسخة من القرآن الكريم للمدارس الافريقية

اعلن رئيس لجنة القارة الافريقية بجمعية احياء التراث الإسلامى جاسم العينانى ان الجمعية قامت بتنفيذ مشروع طباعة وتوزيع مليون نسخة من اجزاء القرآن الكريم لصالح المدارس القرآنية في عدد من الدول الافريقية.

وأضاف ان هذا المشروع يعتبر من ابسط واقل المشاريع الخيرية كلفة حتى الآن، والذي عن طريقه يتيسر لجميع الفئات المختلفة في الكويت التبرع لهذا المشروع بدءا بالطفل وانتهاء بالعامل، وهو باب من أبواب كسب الثواب التى تقدمه لجنة افريقيا بجمعية احياء التراث الاسلامى لاهل الخير في هذا البلد الطيب. واكد ان للمشروع اهمية كبيرة للمسلمين في افريقيا حيث ان كثيرا من المدارس الاسلامية والخلاوي القرآنية هناك تخلو من اى جزء من اجزاء القرآن الكريم، اللهم الا من الواح الخشب التى يشتريها آباء الطلاب لكتابة القرآن الكريم عليها، والتى في غالب الأحيان يذهب ما كتب عليها لرداءة الحبر وكثرة الأمطار هناك.

■ دار اسلامية للاطفال في زغرب

تم انشاء أول دار اسلامية في «زغرب» بكرواتيا لايواء أطفال الأمهات البوسنيات المغتصبات. الدار انشأتها لجنة الإغاثة الإنسانية التابعة لنقابة الأطباء المصرية. وستأوي في الفترة الحالية خمسة آلاف طفل وامهاتهم. وتأتي هذه الخطوة بعد فتوى للشيخين محمد الغزالي ويوسف القرضاوي بجواز ايواء هؤلاء الأطفال، حماية لهم من التقاط الكنائس لهم.



مـــع الـقراء

مأســاة العصــر

حول أحـداث الخليج العربي التي ماتزال تشغل بـال العالم بوقـائعها المتلاحقـة، كتب الأخ القارىء يحيى السيـد النجار - دمياط ج.م.ع:

تعيش كارثـة «صدام» في مـرارتها ومخاطرها المحيطـة.. ولايزال مـرتكب الجريمة يتحدى الـزمان والمكان ويتحدث عن هـزيمته حديث المنتصرين وكأن لم يذبح كـرامة شعبه وأمته وقطر إسلامي شقيق بوسائل الخديعة والغدر والإرهاب.

ولنكتب للتاريخ عبر مجلـة الوعي الإسـلامي كلمات الشيخ جابر الأحـد سمو أمير الكويت عندما قدم نداء بعد ساعات من جريمة «صدام» قال:

«أن ما يحزننـا أيها الإخوة.. أن مصدر هذا العـدوان الغاشم لم يكن عدوا معـروفا فنتقي شره أو بعيدا عنـا فنرتـاب في أمره.. بل للاسف الشـديد.. جـاء العدوان من أخ وجار وقريب.. شددنا أزره في محنته.. ووقفنا إلى جـانبه في ضيقه.. واصابنا من جراء ذلك ما أصابنا.. وكـان ذلك منا واجب الأخوة والعروبة وحق الجوار.. فكـان جزاؤنا ما رأيتم وعلمتم وعاينتم فأين الأخوة.. أين العروبة أين حق الجوار؟».

إنها كلمات أبكتني منـذ عـامين.. و«صدام» لايـرى ولا يسمع نـداء العقل العـربي والإسلامي.. فـزاد قسوة وعزلـة، واليوم العالم الاسـلامي مطالب بالتقـاط الأنفاس.. حتي نجد أنفسنـا ونعود إلى الطريق المستقيم فنتحـرك لإصلاح أوضاعنـا حتى نكون بحق كما قال الله: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** □

قيام الليل مدرسة العاملين للاسلام

من العجيب أن تري رجلاً يعمل للاسلام ولاحظ له من قيام الليل. كيف تكون هذه المعادلة الصعبة؟

إن قيام الليل ضرورة اساسية لكل مسلم فكيف بمن يعمل للاسلام ويحمل تبعات الدين الثقيلة من دعوة وحسبة وجهـاد وصدع بالحق ألم يقل الله في كتابه: **﴿ يـاأيها المزمل. قم الليل إلا قليـلاً. نصفـه أو انقص منـه قليلاً. أو زد عليـه ورتل القـرآن ترتيلا﴾** (المزمل: ١-٤).

لماذا كل هـذا ياربي.. فتأتي الاجـابة سريعـاً في القرآن: **﴿إنـا سنلقى عليك قـولا ثقيلاً﴾** (المزمل: ٥).



وأمانـة صعبة وتكاليف شاقـة واوامر تحتاج الى عـزمات قوية وهمم عـالية.. إنها أمانة ابت السموات والارض أن يحملنها وأشفقن، منها والقيت على كاهل الانسان فمن ذا الذي يطيق القيام بواجبات الدعـوة والتربية والحسبة والجهاد دون ان يكون له زاد يتزود به ويستعين به على قطع الطـريق الى الله وإلا فإنه سينقطع في منتصف الطريق ويهلك في المفازة قبل الوصول.

إن مدرسـة قيام الليل هي أعظم مدرسـة يتربى فيها المسلم ويتعرف فيهـا على ربه ويعرف من خـلالها اسماء الله وصفـاته: إنها مدرسـة الخشوع والخضـوع والتذلل والإنابـة لله عـز وجل. ومن أجل ذلك فإن جميع الشرائع بغير استثناء كـان قيام الليل جزءا منها.

ولتعلم أخي المسلم أن ذلك بالليل سبيل عزتك بالنهار، وسجودك وخضوعك بالليل هو سبيل كرامتـك بالنهار، وسبيل نصرك على اعدائك، وتوفيقك في دعـوتك واحتسابك وجهادك.

لقد ظل سليمان الحلبي يقوم الليل ويدعو الله شهرا كاملاً في الجامع الازهر قبل أن يقتل كليبر وهو في ذلك كله يقبل على اللـه ويدعوه أن يوفقـه في قتل عدو الله كليبر. ولم يكن معه وقتها من العدة والعتاد سوى خنجر واحد لا يملك غيره. ورغم ذلك وفقه الله توفيقاً عظيما وقتل الله على يديه اشهر قواد فرنسا بعد نابيلون وقائد الحملة الفرنسية وقتها.

أما صلاح الدين الأيوبي فقد ادرك بحسه الأسلامي المرهف ومعرفته الدقيقة لدين الإسلام أن قيام الليل من أهم أسباب النصر على الاعداء وان خلعة النصر لاتكون إلا مع ولاية الذل -كما يقـولون- وادرك أن قيام الليل هو سلاح ماض في الحرب لايـوجد له مثيل عند الاعداء. ومـن اجل ذلك كان يمر على خيام جيشه بـالليل، فإذا رأى خيمة من الخيام لم تنل حظـا من قيام الليل ايقظهم وعنفهم وقـال:«أخشى ان نؤتى من هـا هنا الليلة». وهذا فهم رفيع للاسلام الحنيف.

فصلاح الدين يعتبر هذه ثغرة خطيرة أخطر من ثغرات الحصون والقلاع وان العدو يمكن ان ينفذ من تلك الثغرة. رحمك الله يـاصلاح الدين، حقاً إن المسلمين لاينتصرون على عدوهم بعدد ولا عـدة، ولكن بهذا الدين الذي اكرمهم الله بـه. وبطاعتهم ومعصية عدوهم لله وان مفتاح النصر انما يكون في الخشوع والخضوع لله رب العالمين.

ان قيام الليل هـو شجرة وارفة الظلال تظلل على القلب والجوارح معـاً وتؤتي اكلها كل حين بإذن ربها □

فاطمة السيد علي – القاهرة



وقفة للتأمل

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الفقر اسم مروع مخيف يوحى بمعاناة قاسية، ولا أحد في الدنيا يريد أن يفتقر يوما ما. والفقراء فئة مقهورة قهرها الفقر، وعضها الجوع، وأضناها العرى، وقض مضاجعها الدَّين.. والأغنياء المترفون مشغولون بترافة الأمور وزخم الأغراض لايتوقفون برهة ريثما يبتسمون في وجوه الفقراء أو يسألون عن أحوالهم – على الرغم من أنهم مطالبون بذلك نحوهم فريضة من الله. إن في أموال الأغنياء حق للفقراء والمساكين وذوى الحاجات ﴿**وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾، والزكاة حق إيجابى يقتضي القيام بحركة مثمرة لتفتح بيتا وتصلح شأنا وتلم شعثا.

لكن الذى ينظر للأغنياء يجد الكثير منهم لايعرف الفقراء الا من خلال الشهر المبارك من كل عام، ولايعرف أويسمع عن أنواع الزكوات إلا زكاة الفطر التى يخرجها عن كل فرد ممن يعول من أهل بيته، وقد يحدث هذا خللا عظيما في جوانب الحياة المختلفة لما ينتج من الخلل الطبقى بين الناس علاوة على امتلاء قلوب الفقراء بالحقد والضغينة على الأغنياء لعدم اصابتهم من فضل مالهم شىء مما يؤدي الى اتساع الهوة مع تنافر النفوس والأصل فيها ألفتها ومحبتها لأن الله تعالى يقول: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾.

والعلماء مسئولون مسئولية بالغة في هذا الأمر بسبب قصورهم نحو القيام بواجبهم، اذهم بما يملكون من وضوح الرؤية وقوة البيان وحسن العرض وبلاغة الاقناع وطريف الاستمالة قادرون على تفجير طاقات الايمان في القلوب وشحذ الهمم نحو العطاء والبذل عن طيب نفس وأريحية ورضا. – إن العلماء – كالمجاهدين الواقفين في قلب المعركة يقمعون الأهواء ويصادرون الغواية ويخرجون من النفوس الشحيحة أعز ماليديها من مال أو عرض□

علي مدني رضوان الخطيب





نضّر الله عبداً سمع مقالتي

فحفظها ووعاها وأداها

يعلن مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية، تبعاً لاتفاقية مع حكومة أوزبكستان، عن مشروع دولي لتجديد وتوسعة مسجد الإمام البخاري قرب مدينة سمرقند وترميم مدرسته لعلوم الحديث النبوي الشريف.

وقد قام المركز بتشكيل لجنة إرشادية لهذا المشروع تتكون من:

فخامة السيد إسلام كريموف، رئيس جمهورية أوزبكستان،

معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي،

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جادالحق علي جادالحق، شيخ الجامع الأزهر الشريف،

فضيلة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، رئيس دارالعلوم لندوة العلماء، الهند،

فضيلة الشيخ المفتي محمد الصادق محمد يوسف، رئيس إدارة مسلمي ماوراء النهر،

فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، مدير مركز بحوث السنة والسيرة، قطر،

فضيلة الشيخ بيهن عبدالحميد بن بكال، نائب مفتي بروناي دارالسلام،

الدكتور فرحان أحمد نظامي، مدير مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية (منسق المشروع)

The Secretariat
The Imam Bukhari Project
Oxford Centre For Islamic Studies
Oxford OX1 3TU
United Kingdom

IMAM BUKHARI PROJECT

Oxford Centre for Islamic Studies
Oxford, UK

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذه أمتكم أمة واحدة

أمين موزني

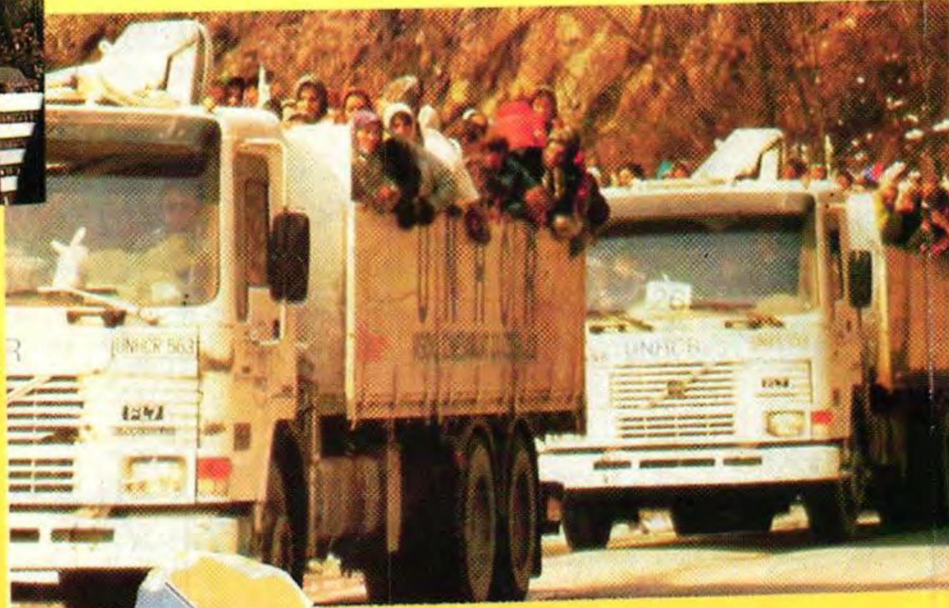
طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

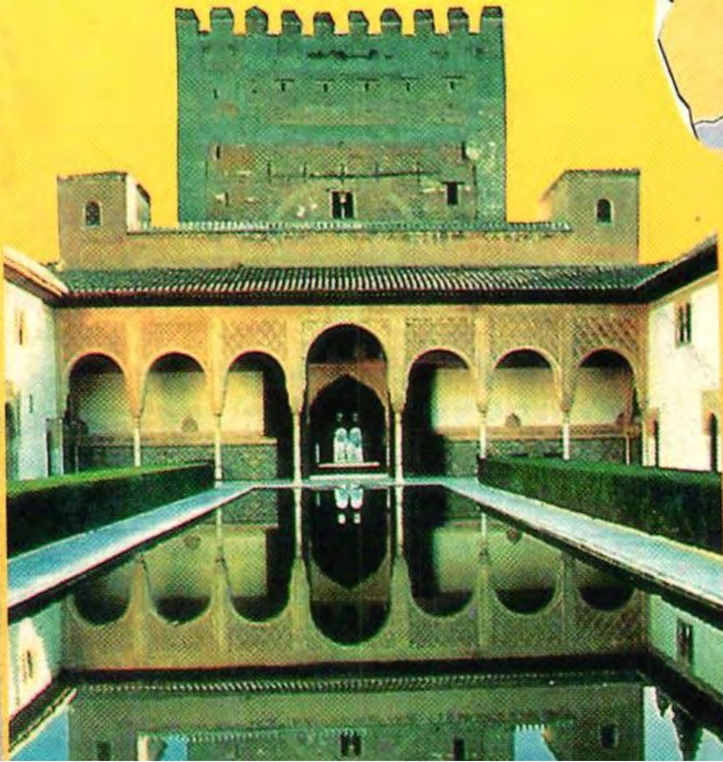
اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٧ - السنة الثلاثون - ذو القعدة - مايو (آيار) ١٩٩٣م





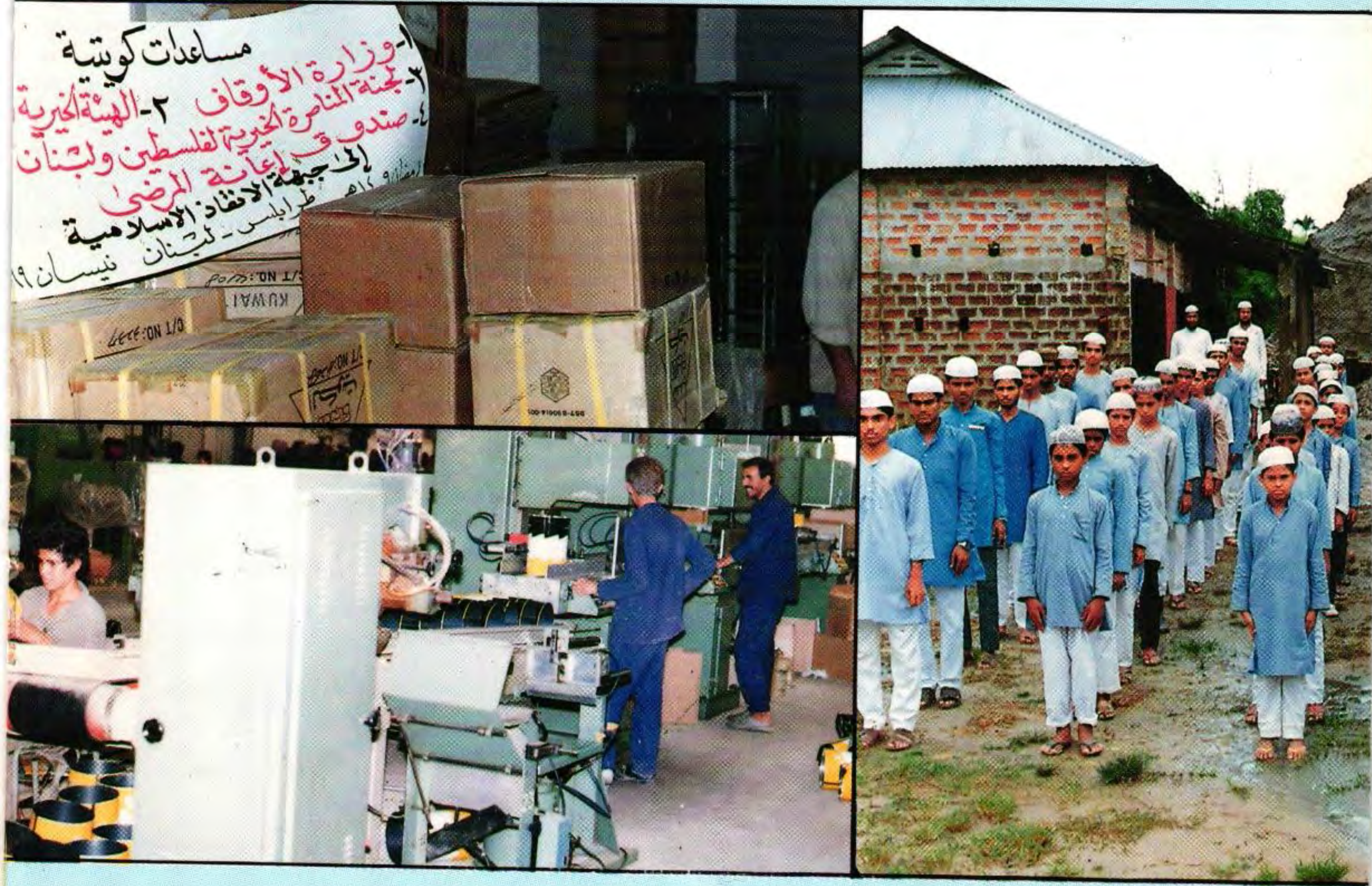
الاندلس .. سرايفو!





نحو دور تنموي للوقف

تعقد وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية خلال الفترة ١٠ ـ ١٢ ذو القعدة ١٤١٣ هـ الموافق ١ ـ ٣ /٥/ ١٩٩٣م ندوة تحت عنوان (نحو دور تنموي للوقف) يشارك فيها عدد من العلماء والمفكرين وستناقش الندوة عدة أبحاث منها:
دور الوقف في النمو الاقتصادي للشيخ صالح كامل، التجربة الكويتية في ادارة الاوقاف، دور وتجربة البنوك الاسلامية للتنمية في تنمية الاوقاف الاسلامية، مفهوم الوقف الاسلامي ودوره التنموي في الحضارة الاسلامية للدكتور طه جابر العلواني، تجربة مؤسسة سار للدكتور جمال البرزنجي، دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الامة للدكتور محمد عمارة، اساليب استثمار الاوقاف واسس ادارتها للدكتور نزيه حماد، عرض تجارب دول اسلامية في ادارة الاوقاف.



أموال الوقف يمكن ان تستثمر للتخفيف من مآسي المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد٣٢٧ ـ السنة الثلاثون ـ ذو القعدة ـ مايو (آيار) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

من الظلمة ينبثق الضياء

ما نشاهده ونسمعه ونقرؤه كل يوم عن مجريات أحداث العالم، وبخاصة ما يقوم به «الصرب» في «البوسنة والهرسك» وما يفعله «الأرمن» في «أذربيجان»، والشيوعيون الجدد في طاجكستان «والهندوس» في الهند، وغيرهم وغيرهم في إفريقيا وأميركا وأوروبا. إن هذا الذي نشاهد ونسمع ونقرأ سلسلة من الأعمال الإجرامية ترتكب ضد المسلمين بلا رادع من خلق أو إنسانية.. إنها مخططات تنفذ عن سابق عمد وتصميم لتشويه صورة المسلمين وإلصاق الإرهاب بالإسلام.

تصفيات جسدية يومية تحدث تحت سمع العالم المتحضر وبصره، العالم العلماني!!

وإن المرء لتصيبه الحيرة من واقع المسلمين اليوم وهم قد بلغوا المليار بل أكثر عددا، ومع هذا فهم غثاء كغثاء السبل، نعم نشهد صحوة إسلامية نرجو لها السلامة من بطش الظالمين، ونخاف عليها من تجاوز الحد، وعالمنا الإسلامي يمتلك موارد اقتصادية هائلة، ويتمتع بموقع جغرافي متميز، وكل الشواهد تدل على أن المستقبل لهذا الدين، وهو الوحيد الوارث للحضارة الغربية التى دب في أوصالها الوهن، وقد عجزت عن تحقيق مطالب الإنسان الروحية.

إن مراكز الدراسات والأبحاث العالمية تعى ذلك تماما، ولذا فإن الاعداء يكيلون لنا الضربات تلو الضربات في محاولة مستميتة لوأد الصحوة الإسلامية، أو تأخيرها ولو قليلا، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. ومهما ادلهمت الخطوب، وتكاثفت سحب الظلام، فإن بزوغ الفجر أكيد إن شاءء الله. والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

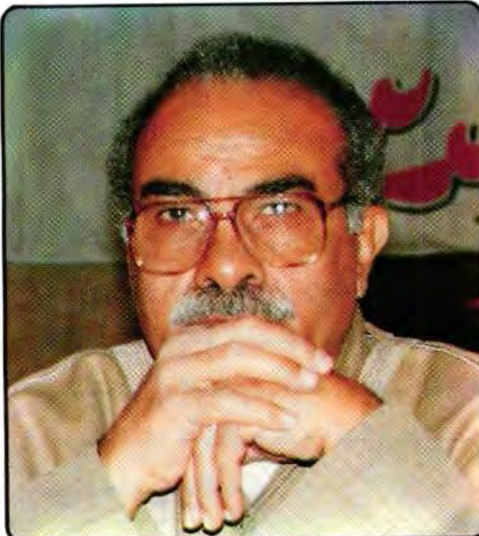
AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠





الافتتاحية

هويتنـــا الإســـلامية

شاءت إرادة الخالق العظيم أن يجعل الناس أمما وشعـوبا، لكل أمة صفاتها الخاصة، وتمايزها عن غيرها من الأمم، نعم إن المظلة «الإنسانية» تظل الجميع، وتحتها يقف أفـراد الجنس الإنساني ممثلين بانتماءاتهم المتعـددة، إن البشرية جمعاء ترجع إلى «جذر واحد» هو آدم عليه السلام، وتقوم على هذا الجذر «ساق» تحمل «فروعا» متعـددة، كل فرع يمثل أمة.. يقول سبحانـه: ﴿يأ يها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنـاكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكـرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

وفي مطلع سـورة النساء يقـول سبحانـه: ﴿يا أيها النـاس اتقوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾.

والحكمة من هذا التعدد هي التعارف لا التنـاكر، والتعاون على البر لا إشاعة الفساد، والأفضل عند الله سبحانه هو الأتقى، والأصلح والأنفع..

ومـادام الأمر كـذلك. فإن لكل أمـة تاريخهـا، وقيمهـا، وفلسفتها في الحيـاة، وأهدافها، تـربط بين أفرادها آمال مشتركـة، ويحدد مسيرتها «منهجية» ارتأتها، ترى الفرد المنتمي إليهـا، ودون أن يعلن عن هويته ـ تعرف أنه أحـد أفرادها من السلوك الـذي ينتهجه في معـاملته مع الآخرين.. وأمـة الإسلام ليست بـدعا من الأمم بل هي أمـة لها أصـالتهـا، ولها قيمهـا، انبعثت من كتـاب، وحَّـد بينهـا «الإسلام»، وفي ظله سادت، لم تكن في حاجة إلى أن تسأل الواحد منهم عن هويته حتى يبرز لك «بطاقة» بها تاريخ الميلاد، وديـانته، وعرقه. يكفي ان تراه يصلي، ويصوم، يكفي ان تـراه يتورع عن الحرام، ويعرف للنـاس حقوقهم، وينتصف للآخرين من نفسه، وحاكمهم يسهر على راحة رعيته، بلا تفاضل على واحد منهم: «وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعـوني مـا أطعت الله فيكـم، فإن عصيته فـلا طاعـة لي عليكم». أمة شهـد الله لها بـالخيرية مـادامت على المنهج الراشـد، قال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تـأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

ثم أتى على أمتنــا الإسلاميــة حين من الدهــر، ومازالت تعيش واقعــه. تخلت شيئــا فشيئا عــن قيمها، ونقضت عــرى إيمانها عــروة عروة حتــى صارت أمــة مسخا..

طريق العودة:

والآن نحن مطالبــون بالعودة من جــديد إلى «حظيرة الإيمان» والتخلص من كل وافد غريب، أفسد علينا قيمنا، ولوث حضارتنا في شتى الميادين ـ ودعني هنا أيها القــارىء الكريم أبسط القــول ـ مع أنــي أعلم ضيق المساحــة المتاحــة لهذه الكلمة.

العــلائق بيننــا كأفــراد: ينبغــى أن يحكمهــا منطق العــدل والحق، لا منطق المصلحة والهوى.. فلا يميل الميزان ولا يضطرب.. تأمل قــول الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنــوا كونوا قوامين بــالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الــوالدين والأقربين إن يكن غنيــا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعــوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾.

المظاهــر والآداب: غزانا الغــرب عسكريا ـــ ورغم كل ما فعل ـ فقــد تم طرده، ولكنه غزانا فكــريا، ودس السم في العسل، وقدم لنا ثقافة «مــادية» حملت معها «ملوثــات» فكرية ـــ ولو أحسنا لأنفسنــا لأخذنــا النافع ونحينا الضــار، ولكنه التقليد الأعمى، الــذي جعلنا نعيش التناقض. ألم يلفت انتبــاهك منظر الأم التى تسير في الشارع وهى تلبس عبــاءة سابغــة في خفر وشدة تحفظ، و إلى جــوارها تسير ابنتها عارية الفخذين، ومكشوفة الصدر والساقين.

محور أســاسي: الدين عنــدنــا محور أســاسى، تدور حــولــه كل القيم، حتى العادات مشدودة برباط وثيق إلى الدين فعندمــا نأكل نقول «باسم الله» وعندما نركب «سياراتنا» نقــول: الحمد لله الذي سخر لنا هــذا» وعندما «نعمل» نراعي «الإخلاص» لله في العمل، كان هذا هو حال المسلمين سابقا فسادوا العالم.

أما اليــوم فقد «استوردنا» مشكلــة لا وجود لها في الواقع عندنــا.. هي مشكلة «فصل الــدين عن الدولــة» إن هــذه المشكلة لها وجــوددهــا وأسبابها عنــدهم في الغرب، فما بــالنا نستوردها. ثم نبحث لها عــن حل، وظهرت عندهم مقولــة «ما لقيصر ليقصر وما للــه لله».. أما عنــدنا فــلا نعرف هذا الانفصــام النكد، وحتى نحافــظ على «هويتنا الإســلامية» لابــد من العودة إلى روح الإســلام التى تحكم السلوك الإنساني كله، وهذا هو ما ارتأتــه دولة الكويت بتوجيه من سمو أميرها لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية.

مصــدر العــزة: إن عــزتنا في ديننــا، في التمسك الحق بقيمــه، لا في الادعــاءات الكاذبة، نريد إسلاما فاعــلا، نريد «أسلمة التعليم» أن ترتبط دراسة «الكيمياء» و«الجغرافيا» و«الطــب» و«الهندسة» وغيرها بالإيمان، والقــرآن كثيرا ما يلفت

نظرنا إلى معجزات لم نقف عندها طويـلا، لأننا ألفناها.. الماء: «أأنتم أنزلتمو من المزن أم نحن المنزلون» النار: «أأنتم أنشـأتم شجرتها أم نحن المنشئون» ومادة الحياة الإنسـانية «أفرأيتم مـا تمنون. أأنتم تخلفونـه أم نحن الخـالقون» ربط العلم بالإيمان إذن مبدأ أساسي في تكوين هويتنا و«أسلمة الاقتصاد» فالاقتصاد في الإسلام له قيمـه الخاصة، لا يصلح فيه الترقيع يحكمه قولـه سبحانه: «لكم رءوس أموالكم لا تظلمـون ولا تظلمون»، «ولا تأكلـوا أموالكم بينكم بـالباطل». وتأمل معي كيف حكم اللـه على طـائفـة بعـدم الإيمان، لا لأنهم تركـوا الصـلاة والصيام فقط، بل لأنهم امتنعوا عن بذل العون، والأخذ بيد الجماعة الإسلامية.. يقول سبحـانه: ﴿أرأيت الذي يكذب بـالدين. فذلك الـذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعـام المسكين. فويل للمصلين. الـذين هم عن صلاتهم سـاهون. الـذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾.

و«أسلمـة الإعلام» فـلا تضليل للجماهير، ولا ترويج لبـاطل، ولا تعتيم على حق، ولا تبريـر لظلم، ولا افتراء على أبريـاء، فإن للكلمـة في الإسلام خطـورتها.. «وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم» ينبغي أن نعالج إعلامنا مـن هذه الأمراض الفتاكة الـوافدة إلينا، ثم بعد ذلـك نحصنه بمبادىء الإسلام وقيمه السامية.

وهكـذا بقية أنشطـة الحيـاة، وشـؤون العمران الإنسـاني، ينبغي أن تقـاد «بزمام الإيمان»، وفي ديننا فسحة واسعـة جدا لإعمال الفكر، والاجتهاد، والأخذ بالرأي، بشرط ألا يعارض نصا قطعيا من كتاب وسنة.

ولنـــا أمـــل:

وأملنـا عـــريض في عـودة محمـودة إلى رحـاب الإيمان، فننفـي الأحقـاد من صدورنا، وتزول العداوة من بيننـا، ويحل الوئام محل الخصام،والسلم مكان الحرب، والحوار بـدلا من إطـلاق الـرصاص، أملنـا في وحـدة الصف الإسـلامي والتقـاء القـاعـدة الجماهيريـة مع القمـة الحاكمـة من أجل صـالح الإسـلام والمسلمين.

أملنـــا في أن تعـود لـلأمـة روحها الجهـادية و البطـوليـة فيرهبها العـدو، ويخطب ودها الصديق.. أملنـا في أن نكون رحماء فيما بيننا، أشداء على من أراد بنا شرا.

ونقول ــ ونحن على ثقـة ـ إن ديننا الإسـلامي لم يهزم. إنما هـزم المسلمون. هـزمـوا داخليـا قبل أن يهزمـوا من الخارج، ولسـوف يأتي اللـه بقـوم يحبهم ويحبـونـه أذلـة على المؤمنين أعزة على الكـافـرين يجاهـدون في سبيل اللـه ولا يخافون لومة لائم.

الوعي الإسلامي

„ يجب ايجاد المسلم الذي يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه السلطان "

الشريعة الاسلامية واجبة التطبيق ما في ذلك جدال، فهي شريعة حياة وأحياء، وهي العدل والحق والانصاف، وكلنا محتاج الى ذلك، لكن بعد عهد الناس بها واخذتهم الشياطين على كل طريق فابتعدوا عن الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض، وتعددت بهم السبل، ويلزم لعودتهم الى صراط الله أن يتم انتشالهم أولا مما هبطوا إليه، وأن تتهيأ نفوسهم لقبول الهدى.. وهذا ما ندعو اليه.

تهيئة النفوس لتطبيق الشريعة الاسلامية

بقلم المستشار: سالم البهنساوي

صراع غير متكافىء

لقد اشتد الصراع الفكري بين المنادين بتطبيق الشريعة الإسلامية وبين طوائف متعددة منهم غير المسلمين، ومنهم المسلم الذي ينكر أن يكون الاسلام تشريعا، ومنهم المسلم الجاهل بأحكام الاسلام التشريعية على الرغم من علمه بالنظم الاسلامية.

وهذا الصراع غير متكافىء لأن الفريق الثاني هو صاحب الغلبة في أجهزة الاعلام المختلفة والتى يتبوأ فيها المراكز المؤثرة.

نظام ثم حراسة

لهذا فتطبيق التشريع الاسلامي يحتاج الى تهيئة جميع النفوس لهذا التطبيق فلا يكون بالبدء بالحدود ولا يكون بالتعجل في التطبيق دون أن تتوفر الأسباب ويأتي المناخ الملائم لهذا التطبيق حتى يستمر.

فالاسلام قد جعل الحدود بمثابة الحراسة لنظام اجتماعي واقتصادي وسياسي، وقبل أن تقوم هذه النظم متكاملة لا مجال لوضع الحراسة والحماية على دار لم يتم بناؤها.

فالاسلام هو نظام وقاية للجريمة قبل أن تقع لأنه:

أ ــ يوفر أسباب العفة حتى يعصم الرجل والمرأة من الانحراف.

ب ــ يوفر أسباب العيش الكريم ليحمي الانسان من السرقة. وبالتالي فالحدود نظام عادل ورحيم والبدء به يجعله نظام رجم وجلد وقتل وقطع

للأيدي والارجل فقط.

حتى لا نأخذ بالشبهة

إن الضمانـــات التى تحاط بـالبينــة الشرعيـة لاثبات الفـاحشـة المبينة وكـذا الشبهـات التى تـدرء الحدود ومنها حـد السرقــة، إنما شرعت لنظــام اســلامي متكامل لاتنفصل فيه الزكاة عن الحدود، وكل ذلك يجعل التعجل في الحدود إمـا أن يؤدي إلى أخـذ الناس بـالشبهات، وهـذا يسيء إلى الاسـلام ويؤلب المتخـاصمين عليـه لينهـالوا على هـذا النظـام تمزيقـا وتشنيعا حتى يسقطوه كما حدث في بلاد تعجلــت في التطبيــق دون أن تهيــيء المجتمع لأسباب التطبيق.

حتى لا يفلت المجرم

وإمـا أن يؤدي عـدم اكتمال البنيـان وكثــرة الشبهــات الى افــلات الــزاني والسارق وغيرهما وهذا يحمى المنحرفين فتصبح الحدود شكــلا بــلا مضمـــون ودعاية بلا واقع.

التدرج في التشريع

والجديـر بالـذكر أن الحدود وســائر التشريعات لا يطبقهـا الافراد بـل يطبقها المجتمع الاســلامـي، ولهذا لم ينـزل بها القرآن الكريم في مكـة قبل الهجرة حيث لا

يـوجـد للمسلمين دولة،وعنـدمـا أقيمت الدولـة في المدينة المنـورة لم يبدأ التشريع المدني بالحدود على الـرغم من أن المجتمع

كان مجتمعا إيمانيا اكتمل إيمانه في الفترة المكية وهى ثلاثة عشر عاما.

لقـد تـدرج التطبيق لعـدة سنـوات في المدينـة المنـورة، فـــالحدود اكتملت بعـد ثماني سنوات، والـربا حـرم نهائيا بعـد تسع سنوات، وأحكام الاسرة اكتملت بعد سبع سنوات.

المجتمع المؤمن أولا

فالاسلام يوجه احكامه وتشريعاته الى مجتمع مؤمن، ومـن ثم سينزل على حكم الله ويلتزم به.

ففي جريمة الزنا إذا لم يتوفر الشهود فـالقرآن يلجأ الى اللعـان وهذا قـائم على الضمير قال الله تعالي: ﴿**والذين يرمون أزواجهـم ولم يكن لهم شهـــــــداء إلا أنفسهم فشهادة أحـدهم أربع شهادات بالله إنــه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنـة الله عليــه إن كان من الكـاذبين. ويـدرأ عنهـا العــذاب أن تشهـد أربع شهـادات بـــاللــه إنـــه لمن الكـاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين**﴾ (النور: ٦ ـ ٩).

فـاذا انعـدم الضمير لــدي الاغلبيـة تلاعب هـؤلاء بهذه الاحكام وتجرءوا على نظام اللعان مما يضر بالأسرة والمجتمع.

وفي المعاملات إذا لم يوجد لدى المدعي بينـة يوجـه اليمين إلى المدعى عليه، وهـذا لافتراض أنـه يخاف الله، قـال صلى اللـه عليـــه وسلم : «**البينـــة على من ادعى واليمين على من أنكر**» والقسامة وهى: ان يقسم خمسون شخصا في المدينة التى وقعت فيهـا جـريمــة القتل ولم يعـرف القاتل، فاذا أقسموا جميعا بعدم معرفتهم استحقت الـديـة الشرعيـة من بيت مـال المسلمين، وهـــــذا التشريع يفترض خوف هؤلاء من اللـه وعدم جراءتهم على الكذب، فـاذا كان هـذا الخوف من الله لا

وجود له عند الاغلبيــة أصبح هذا النظام شكلا بلا مضمون وعبئا على الدولة.

كما أن التوبة تسقط العقوبة عند كثير من الفقهـاء، كما ترد اعتبار من عـوقب، وذلك برفع صفة الفسق عنه ورد عدالته اليه، وهذا لا يوجد الا في المجتمع الايماني الذي يعرف التوبة وآثارها.

كل ذلك يـوجـب تهيئـة النفـوس من شتى المجالات، بـدءا بالمجـال الاعلامي، ومرورا بالمجال التربوي، وانتهاء بالمجال التشريعي.

إن إعـداد النفـوس وتهيئتهـا لتطبيق أحكـام الشريعة يكـون بإعـداد المجتمع الايماني والذي يراقب أفراده الله في السر والعـلانيـة، فنـــراهم يبـادرون بتطبيق أحكام الله عليهم قبل أن تعرف السلطات المختصــة شيئا عن جـريمتهم، ويكـون أيضــا بتهيئة الأجـواء لجميع الطـوائف والفئات.

التهيئة العالمية

كما أنـــــــه قبل الشروع في تطبيـق الشريعة الاسلامية يقـوم بتهيئة الأجواء عنـــد طـوائف الشعب ولـــدى المنظمات الدولية، ويكـون ذلك بإعلان الضمانات الشرعيــة لسيــــادة الأمــة في التشريع الاسلامي والضمانـات الخاصة بحقوق الانسان، وبحقـوق الأقليات، وبحقـوق المرأة وبحقـــوق غير المسلمين، وهـــذه الضمانــات لا يكتفي فيهـا بـالبيـانـات والقرارات بل يجب أن يسبق ذلك اصدار الكتب التى تتنـاول هـــذه الأمـور وتبين أدلتهـا من الكتـاب والسنـة حتى يطمئن غير المسلم على أن حقـه ليـس منحــة من هذا الحاكم فيستطيــع غيره أن يعدل عن هذه المنحة.

وأيضــــا ليستطيــع الجاهلـــــون والمتعجلون من المسلمين أن يعرفوا حدود الله وأحكامه فيكونـون عونا لتطبيق هذه الأحكام ولا يكونـون وبالا عليها بفهمهم الخاطىء□

„ المجتمع المؤمن أولا.. ثم نطبق الشريعة “

„ نظام متكامل، وأجواء إيمانيــة، ثـم يأتي دور الحدود الرادعة “

„ تعــريف العــالم بمبادىء الاسلام وقيمه وأن حقوق غير المسلمين مصانة فيه “

لجنة استكمال تطبيق الشريعة تلتقى برؤساء تحرير الصحف المحلية

● كتب تمام أحمد:

لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية التي تشكلت بموجب المرسوم الأميري رقم ١٣٩ / ٩١ الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى ١٤١٢ هـ الموافق ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩١م مازالت تتحرك على كافة الاصعدة ومازالت اللجان المنبثقة عنها تعقد الندوات واللقاءات مع كافة شرائح وفئات المجتمع الكويتي تمهيدا لوضع خطة يتم بموجبها تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية وتحقيق رغبة الشعب الكويتى المسلم في العيش في ظلال أحكام الإسلام الوارفة.. مجلة الوعى الاسلامي حضرت اللقاء الذي عقدته اللجنة في مقرها مع رؤساء تحرير الصحف المحلية يوم الثلاثاء ١٥ شوال ١٤١٣ هـ الموافق ٦ ابريل (نيسان) ١٩٩٣م وتم خلاله تبادل وجهات النظر وتعريف رجال الصحافة والاعلام بمهام اللجنة وأنشطتها المختلفة.



● جانب من رجال الصحافة



● د.خالد المذكور رئيس اللجنة



● د.أيوب الأيوب الأمين العام للجنة

■ رئيس اللجنة د.خالد المذكور يقول:

مهمتنا وضع خطة تهيئة الأجواء

فعاليات اللقاء

افتتح اللقاء بكلمة لرئيس اللجنة الدكتور خالد المذكور رحب فيها بالاخوة الحضور واشاد بدعم سمو أمير البلاد للجنة من اجل إزالة كافة العقبات والعراقيل التى تعترض سبيلها وقال: إن اللقاء يأتي ضمن سلسلة اللقاءات المتوالية التي تعقدها اللجنة مع فعاليات المجتمع الكويتي المختلفة بهدف التعريف باللجنة وأنشطتها ومسؤولياتها واوضح ان عمل اللجنة استشارى وليس تنفيذيا أو الزاميا وهذا واضح من خلال المرسوم الصادر بشأنها.

وذكر ان اللجنة تعمل على وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ولها في سبيل ذلك دراسة القوانين السارية في مختلف المجالات واقتراح ما تراه في شأنها لضمان توافقها مع احكام الشريعة الإسلامية.

دراسات وبيانات

وأضاف د.المذكور قائلا: إن المرسوم

حدد عملها بسنتين ويجوز تمديدهما وللجنة أن تدعو لحضور اجتماعاتها من تراه من المسؤولين أو المختصين من داخل الجهاز الحكومي أو خارجه للاشتراك في مناقشة موضوع معين كما يجوز للجنة ان تستعين في مباشرة اعمالها بمن تراه من الخبراء والمختصين.

وقال: ان للجنة أن تأخذ من الوزارات والمؤسسات الحكومية ما تحتاجه من دراسات او بيانات تتعلق بمهامها وتقدم تقارير دورية عن سير أعمالها وتوصياتها لوزير شؤون الديوان الأميري لرفعها الى سمو الأمير.

واوضح د.المذكور ان اللجنة تجاوزت ما نص عليه المرسوم من انها تقدم تقارير دورية الى وزير شؤون الديوان الأميري لرفعها للامير مشيرا إلى انه طلب من سمو الامير ان تكون الصلة بينه وبين اللجنة مباشرة.

وعن عمل اللجنة منذ انشائها إلى الآن قال: ان اللجنة بعد صدور المرسوم الثاني بتعيين اعضاء فيها اجتمع الاعضاء وحددوا الاعمال التى كلفوا بها وتبين ان العمل ينحصر في اتجاهين مهمين الاول هو وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية. والثاني اقتراح تغيير القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية.

وذكر ان اللجنة قسمت الاعضاء الى خمس لجان هى التشريعية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والاعلامية. وكل لجنة من هذه اللجان تستعين بالخبراء والمختصين وتضع تصوراتها واقتراحاتها.

زيارات للاستفادة

وقال المذكور: ان اللجنة قامت بعدة زيارات لبعض الدول الاسلامية مثل دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وباكستان للاستفادة من القوانين الاسلامية التى تطبقها حيث بدأ العمل باللجنة منذ شهر نوفمبر ١٩٩٢ وهذه المرحلة اطلقنا عليها مرحلة التعريف والاستفادة والاستزادة وكثفنا فيها من اللقاءات المفتوحة مع جميع الفعاليات بالإضافة إلى حلقات النقاش والمؤتمرات والزيارات الرسمية المستفادة منها.

وقد تحدد في هذه المرحلة ما نريده وبدأت اللجان تعمل وفق هذا التصور وهذه الشمولية الموجودة في اللجنة. فعلى سبيل المثال فان اللجنة التشريعية تراجع قانون الجزاء وانتهت من المرحلة المتعلقة به لتعديله وفق الشريعة الاسلامية بالاضافة للقوانين الجنائية وهناك فرق عمل للقوانين الاخرى، كذلك وضعت اللجنة الاعلامية تصوراتها وكل لجنة عملت ما تستطيع انجازه.

تكوين الشخصية الجادة أولا

ثم ألقى الدكتور عادل الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية كلمة اوضح فيها اهمية القضية الإعلامية في هذا العصر بما لها من خصائص ومميزات وأشار الى النهج الذي سلكته اللجنة والقائم على الدراسات الميدانية لسبر أغوار المجتمع وتطلعاته تجاه قضية تطبيق الشريعة واوضح ان اللجنة قامت باجراء بحث ميداني على عينة من المجتمع وظهرت نتائجه مطمئنة للغاية حيث تبين ان ٨٥٪ تؤيد تطبيق الشريعة واستكمالها وبين اهمية هذه اللقاءات مع رجال الاعلام في إثراء الموضوع لتعديل ما يتم تعديله على ضوء الحوار من اجل الالتقاء على محاور عمل ننطلق منها للإنتاج وتكوين الشخصية الجادة خاصة بعد ان ظهرت في المجتمع ظواهر سلوكية غير جادة (الترف،

الانانية، المصلحة الشخصية، الفساد) وان من اهداف اللجنة الاعلامية تعميق المفاهيم الاسلامية والقضاء على هذه الظواهر والتقاء العقول والطاقات والممارسة في تهيئة الاجواء بشكل هام وفعال وطالب الدكتور الفلاح رجال الاعلام في ختام كلمته بالعمل سويا للارتقاء بالاعلام حتى نرفع من مستوى العطاء. ويتم تكوين الشخصية الجادة المعطاء التي هي ركن اساس في عملية تطبيق الشريعة.

كلنا يخطب ود الشريعة

وبعدها تحدث رئيس اللجنة الاجتماعية والتربوية د.عجيل النشمي فبين ان الصحافة هي سلطة من السلطات يخطب ودها الكبير والصغير ونحن في اللجنة نخطب ودكم ونحن جميعا نخطب ود الشريعة الإسلامية بتنفيذ أوامر الله، وبين ان الصحافة تتحمل مسؤولية كبيرة وتحمل امانة الكلمة الى العامة والخاصة وقضية اللجنة قضية المجتمع كله وليست لجنة تمثل الحكومة.. القضية ليست سهلة، قضية صدور قرار من السلطة لتنفيذ الشريعة الإسلامية.. ان تطبيق الشريعة يحتاج الى فترة زمنية فالاسس التي تطبق تختلف من بلد لآخر والتطبيق المتأني المدروس غايتنا. نحن لا نتعجل الثمرة نحن نعمل على ايجاد البدائل بقدر الامكان قد تحتاج قضية واحدة إعلامية او تربوية عشر سنوات اذ ما اردنا تحقيق النتائج الخاصة بها.

المصلحة العامة رائدنا

وتحدث الدكتور محمد عبدالغفار الشريف رئيس اللجنة الاقتصادية فقال:



● جانب من اللقاء

ان اللجنة تحاول ان تثبت الوعي بالنسبة للاقتصاد الاسلامي وتستعين

بالاعلاميين والوسائل الاعلامية المتاحة قبل اسلحة الاقتصاد، وبين ان تصحيح المسار يحتاج إلى هدوء وتعقل مع مراعاة المصلحة العامة والاخذ بالاجتهادات ضمن روح التيسير وعرج الدكتور الشريف على اللقاءات والندوات التي عقدتها اللجنة الاقتصادية في المرحلة الماضية والدراسات التي قامت بها على تجارب الدول الإسلامية الاخرى..

عملنا ليس ثورة تشريعية

وفي الختام تحدث رئيس اللجنة التشريعية المستشار عبدالله العيسى وبين ان عمل اللجنة لا يعني ثورة تشريعية تقلب الموازين وتغير التشريعات فالقوانين في الكويت معظمها اسلامية فالقانون المدني وقانون الاحوال الشخصية وقانون المرافعات وقانون الجزاء كلها لا تخالف الفقه الاسلامي باستثناء مواد محددة تحتاج إلى مراجعة.. نحن في لقاءاتنا نحاول ان نغير الصور في اذهان الناس ونسعى لتطوير وتقريب تشريعات هذا البلد الاسلامي للشريعة الإسلامية.. رائدنا هو المعالجة الحكيمة وعدم التسرع في اعطاء البدائل..

اللجنة التشريعية لديها فريق عمل وهذا الفريق بدأ منذ اربعة اشهر وهذه الفترة كما تعلمون غير كافية لمراجعة كل القوانين ونحن بصدد توسيع أعمال فريق العمل حتى نحقق انجازات أكبر..

حوار جاد

وبعد ذلك فتح باب الحوار مع رؤساء تحرير الصحف وبدأ الحوار يوسف العليان متسائلا:

- هل للجنة برامج في وسائل الإعلام وخاصة في توجيه خطباء المساجد؟.

واجاب د.عادل الفلاح قائلا ان من ضمن الخطة الاعلامية وضع برامج تلفزيونية وإذاعية وايضا صحفية وطباعة وهي في الطريق لعرضها وتوعية الجمهور بعمل اللجنة ومفاهيم تطبيق الشريعة المنهجية لتهيئة الاجواء التي تريدها اللجنة.

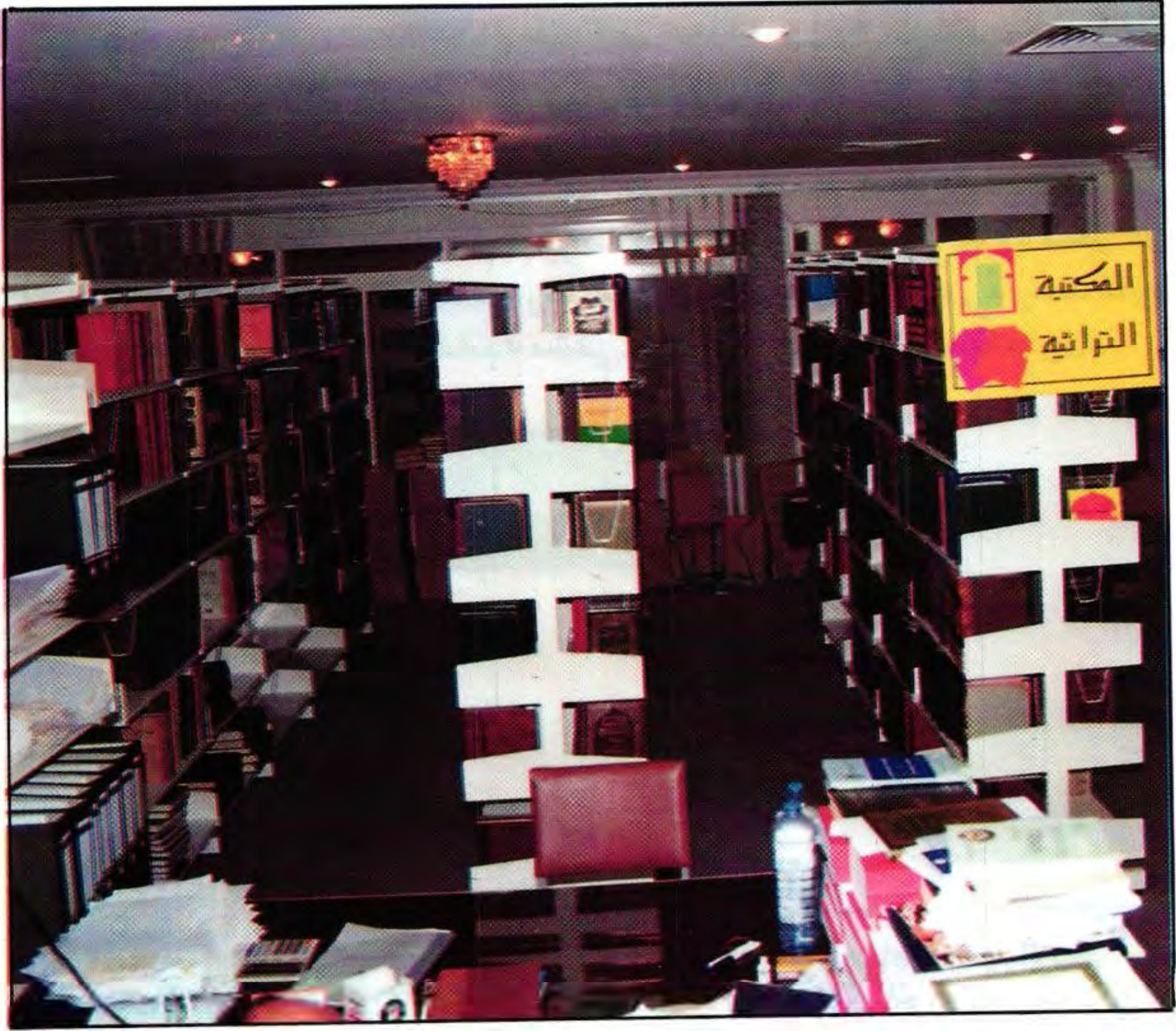
وأضاف ان من ضمن البرامج اللقاء مع الخطباء واعداد دورات خاصة لهم نسعى من خلالها بالتعاون مع وزارة الاوقاف على ان ترتقي بالخطباء الى مستوى اعمق لتطبيق الشريعة والى فهم اكثر لاختيار الموضوعات في خطبة الجمعة وفهم اعمق لكيفية معالجة الواقع.

ــ وكان السؤال بعد ذلك من رئيس تحرير جريدة «الانباء» وليد المرزوق حول البحث المقدم بأن ٨٥ بالمائة من الشعب يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية قائلا: انه يعتقد أن هذا مقتصر على بعض الناس ونحن لا علم لنا.

واضاف عن الشباب والترف ان الكل في هذا الوقت يهاجم الشباب ويقول بوجود مظاهر شاذة، لكن اين المتنفس للشباب غير المتزوج فيجب الالتفات لهم حتى يحسوا بالمسؤولية.

وقال عن الهبوط في الذوق العام اذا كان المقصود بعض الصور التي تنشر في الجرائد الكويتية فأعتقد انه يجب اعطاء القارىء حقه. ويجب إعطاء كل شريحة في المجتمع الشيء المطلوب والصالح من وجهة نظرنا.

وعلق د.عادل الفلاح قائلا: انه



● المكتبة المركزية في مقر اللجنة

بالنسبة لنتائج البحث أو الاستبيان فقد اجرى بالمناهج العلمية وقام عليه خبراء ومختصون ولهم تجربتهم العميقة. واعتقد ان هناك تعاونا من الابناء من خلال بحث اثناء الانتخابات الماضية وهذه النخبة ذكرت قبل الانتخابات. والبحث جرى على عينة عشوائية تمثل جميع قطاعات المجتمع الكويتي. والاستبيان طبق حسب مناهج علمية الى ان وصل الى نسبة قليلة ووجودها متقارب في الهدف والنتيجة.

ثم تحدث د.الفلاح عن قضية الشباب والترف وترقية الشباب فقال ان المسألة مهمة جدا الى ابعد الحدود ويجب تربية الشباب على الارادة القوية والاستعلاء على شهوات النفس والهبوط النفسي، ويجب غرس القيم والمعايير.

ــ وبعد ذلك بدأ النقاش من قبل رؤساء التحرير الباقين وعلق د.خالد المذكور ود.محمد عبدالغفار والمستشار عبدالله العيسى..

وفي الختام شكر د.خالد المذكور رؤساء التحرير على تلبيتهم للدعوة واثنى على اللقاء الذي دار بينهم. ووعدهم ان تكون هناك لقاءات موسعة في الايام القادمة □

كانت ندوة ساخنة تلك التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حينها اتسمت باتساع دائرة الحوار، ورحابة الصدر للرأي والرأي المعارض.

كانت ذات طابع خاص.. تمثلت فيها معظم التيارات الفكرية ذات التأثير الفاعل على الساحة الإسلامية والعربية برموز بارزة تمثل كل تيار.. وكان لقاؤنا مع رمز من رموز العمل الإسلامي - رصد فكره وجهده لمحاربة العلمانية بشتى صورها.. فمن هو؟ وماذا يقول؟

الدكتور عمارة للوعي الإسلامي:

إذا تحقق الأمن والأمان وحقوق الإنسان أمكن تلافي كثير من العيوب

رحبت «الوعي الإسلامي» بضيف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وضيفها، وسعت اليه ليخصص لها بعض الوقت لإجراء هذا الحوار معه، فرحب بها، وأثنى عليها، وعلى دورها في نشر الثقافة الإسلامية الصافية.

ماهية الفكر العلماني

□ عرفناك كاتبا مجيدا، ومحدثا لبقا، ومحاورا من الطراز الأول، تجاهد بالكلمة المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة، وعبر قنوات متعددة. ولك اهتماماتك الخاصة بالفكر العلماني.. دراسة، وتحليلا ثم تشريحا له، وبيانا لعلله وأمراضه، وشرحا لأخطاره وأضراره على الأمة الإسلامية وفكرها. فما هي ماهية الفكر العلماني؟

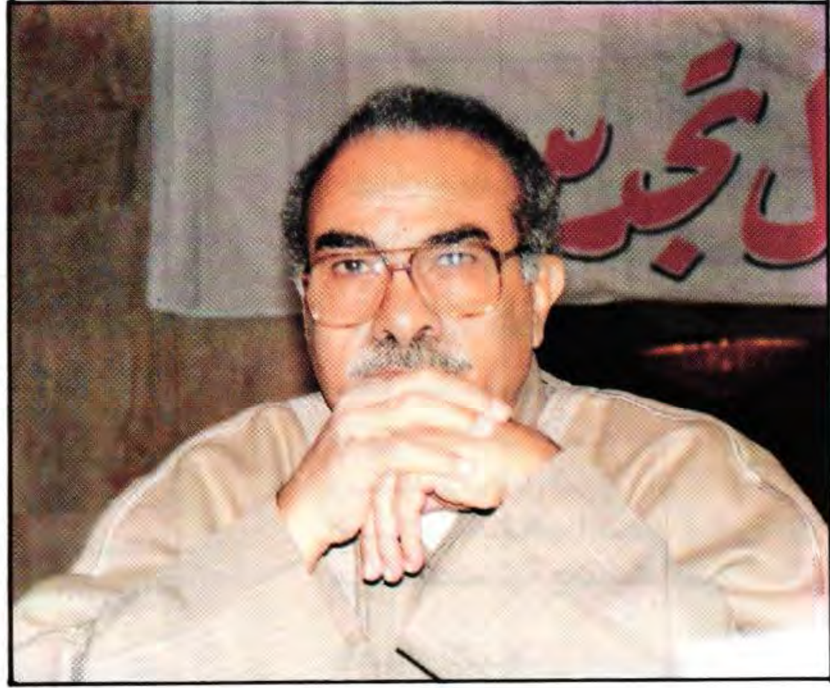
● العلمانية.. وقد كتبت حولها عدة كتب، منها الكتاب الأخير «الإسلام والسياسة»،

الحوار أجراه: فهمي الإمام

الرد على شبهات العلمانيين، ومنها كتاب كان ردا على العلمانيين وبخاصة لويس عوض، وعنوانه «العلمانية ونهضتنا الحديثة» ومنها كتاب «الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية»، ومنها كتاب «الإسلام وفلسفة الحكم» ومنها كتاب «معركة الإسلام وأصول الحكم»،

كل هذه الكتب تناولت فيها قضية العلمانية، وأستطيع أن أوجز الكلام حول هذه القضية في أن العلمانية نمط من أنماط العلاقة بين الدين وبين العمران الإنساني تعزل الدين عن هذا العمران الإنساني، هي ليست فقط تفصل الدين عن الدولة وانما تفصل الدين عن الدولة وعن الأخلاق ونظرية المعرفة ومناهج

,,العلمانية نمط من أنماط العلاقة بين الدين والعمران الإنساني تفصل الدين عن هذا العمران،،



البحث وكل ما يتعلق بشؤون العمران الإنساني سواء من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية أو من الناحية الخلقية، وهذاالمنهج العلماني هو أوروبي المنشأ لأن أوروبا عرفت في عصورها الوسطى والمظلمة عندما حكمتها البابوية الكنسية عرفت نمطا من هذه العلاقة يجعل الدنيا دينا خالصا، ويثبت الدنيا بكل جوانبها ويقدسها، وهذا هو الذي دخل بالحضارة الغربية دور الجمود، ودور الرجعية، وعصر الظلمات، فجاءت العلمانية مع النهضة الغربية الحديثة كرد فعل أعادت أوروبا إلى جاهليتها اليونانية عندما لم تكن هناك شريعة ولا لاهوت ولا وحي فجعلت الإنسان سيد الوجود، وجعلت المرجعية لعقل الإنسان ولحواس الإنسان دونما قيود من شريعة إلهية، إذن عزلت السماء عن الأرض، فجاءت العلمانية رد فعل للكهانة الكنسية واللاهوتية، وبما أن واقعنا الإسلامى لم يعرف لا الكهانة، ولا نمط الحكم بالحق الإلهى والتفويض الإلهى، فمجيء العلمانية إليه هو افتعال جاء مع الفكر الغربى ومع الغزوة الغربية الحديثة، لأن العلمانية في الغرب جاءت حلا غربيا لمشكلة غربية، بما أن هذه المشكلة غير موجودة في الواقع الإسلامي لان الإسلام يقيم نمطا من العلاقة بين الدين والعمران الانساني، لا هى وحدة الدين والعمران ولا هي فصل الدين عن العمران، وانما التمييز ما بينهما، فهناك الشريعة الإلهية اطار حاكم للنشاط الانساني، والانسان حر مريد مستطيع قادر، والأمة مصدر السلطات بشرط ألا تتعدى سلطات الأمة حدود الحلال والحرام الديني، وحدود الشريعة وأطر الشريعة الإسلامية، إذن هذا النموذج الإسلامي المتميز عصم الإسلام وتاريخه وحضارته ودوله من الكهانة الكنسية والدولة الدينية بالمعنى الغربى، ومن ثم فلا مجال للحل الغربى،

لأن المشكلة الغربية أصلا غير موجودة، لكن العلمانية دخلت بلادنا في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة، وفي ركاب فكر التغريب، تريد أن تجعل إسلامنا مسيحية ونصرانية فتعزله عن الواقع الإنساني والعمران الإنساني، ومن هنا

نحن ندعو إخواننا العلمانيين باعتبارهم جزءا من أبناء الأمة لكنهم اقتطعوا من عقل الأمة وضربت عقولهم في مصانع الغرب الفكرية، ندعوهم إلى ان يروا تاريخنا على حقيقته، يروا حضارتنا، يروا نظامنا الإسلامي في السياسة وفي الدولة، إنهم إذا رأوه بعيون إسلامية، وبعيون شرقية، وليس بمنظار الغرب، فسيجدون أن الدعوة إلى العلمانية هي لون من العبث، لأنها — كما قلت — حل غربي لمشكلة غربية، ولا وجود للمشكلة في واقعنا، ومن ثم فمن العبث أن نفتعل مشكلة لنستورد لها حلا.

العلمانية والفكر الوضعي

□ بعد ان عرفنا ماهية العلمانية فلنا ان نتساءل ما الفارق بين الفكر العلماني والأفكار المادية الأخرى؟ وهل العلمانيون كلهم ملاحدة؟ أم أن العلمانية تيارات ومذاهب؟

● حول هذه النقطة قال ضيفنا الفاضل: الفكر العلماني هو جزء من الفكر الوضعي الغربي الذي يجعل مصادر المعرفة هي الواقع المحسوس، ويجعل سبل المعرفة العقل والحواس، فهو لون من التفكير المادى، لكن ليست كل تيارات العلمانية مادية بالمعنى الإلحادى، لأن بعض العلمانيين ملاحدة عندما ينكرون وجود إله، وبعض العلمانيين مؤمنون، لكنهم يريدون الإيمان علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه، وشعائر وطقوسا وعبادات لا علاقة لها بالعمران الإنساني، وبالسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، والاخلاقيات.

العلمانية في مواجهة الصحوة

□ العلمانية اذن فرضت نفسها ـ أولها وجودها — على الساحة الإسلامية، وكان لابد من مواجهتها والمعركة بينها

,,ليست كل تيارات العلمانية مادية بالمعنى الإلحادى،،

,,العلمانيون يرفعون شعارات خادعة فاحذروهم،،

وبين التيارات الإسلامية قائمة، ومستمرة، فهل ترون أن التيارات الإسلامية بشكلها الحالي قادرة على هزيمة العلمانية والقضاء عليها؟

● التيار الإسلامي قادر ـ بعون الله ـ على مواجهة العلمانية، لأن التيار الإسلامي له ارتباط وثيق بفكر الأمة، وجذور الأمة، ونحن نتكلم عن التيار الإسلامي بالمعنى العام للتيار الإسلامي، ليس فقط الحركات الإسلامية، وإنما مفكرو الإسلام وكل الملتزمين بالإسلام، وجماهير الأمة، لأن جماهير الأمة تريد الإسلام، فإذن التيار الإسلامي وهو تيار عريض وجزء أصيل منه الحركات الإسلامية هذا التيار قادر ـ بعون الله ـ على هزيمة العلمانية.

والعلمانيون الآن يخجلون من أن يقولوا عن أنفسهم انهم علمانيون، وأحيانا يقولون: نحن أنصار الدولة المدنية، أنصار المجتمع المدنى، يرفعون شعارات خادعة بالنسبة للجمهور لأنهم يدركون رفض الجمهور الإسلامي للعلمانية باعتبارها نمطا من الفكر الوضعى الذي يتجاهل الإسلام، ويريد عزل الإسلام، ومنع شموله لكل مناهج الحياة.

احذر هؤلاء

□ هذا الفكر العلمانى له رموز بارزة في وطننا العربي الإسلامي، وحتى يكون الجمهور المسلم على حذر من



هؤلاء، وبخاصة أصحاب الشعارات الخادعة.. هل لك أن تكشف النقاب عن هذه الرموز، أو تحدد هويتهم؟

● أنا لا أميل إلى الحديث طويلا في هذه النقطة، لكن ممن كانوا يعلنون علمانيتهم: فرج فودة، د.فؤاد زكريا، سيد العشماوى، وكثير من الأقباط مثل الدكتور: مراد وهبه، ميلاد حنا، يدافعان عن العلمانية، أيضا: أركون، محمد أركون، نصر حامد ابو زيد. هذه بعض الرموز، لكن العلمانية متهافتة، ورموزها يسيرون على نفس النمط.

مظاهر العلمانية

□ العلمانية إذن فكر وافد علينا، وغريب عن مجتمعنا الإسلامي، وإذا كنا قد عرفنا بعض رموز الفكر العلماني، فهل لنا أن نحدد بعض مظاهر العلمانية، فقد تتسلل العلمانية الى عقول الناشئة. بأساليب غير مباشرة، وذلك حتى يحذرها، ويرفضها، ويقاومها، وينتصر عليها؟

● كثير من المظاهر قائمة، فالدول التى لا تلتزم في حكمها بالشريعة الإسلامية، تأخذ القانون الوضعى الغربى، هذا لون من التحلل من الضوابط الشرعية الإسلامية، لون من علمنة القانون، الدول التى لا تلتزم في اقتصادها بفلسفة الإسلام في الأموال هذا لون من علمنة الاقتصاد، الدول التى تبيح من السلوك الخلقي ما لا يتناسب مع الضوابط الشرعية الإسلامية، معناها انها تفتح للعلمانية بابا ونوافذ إلى الأخلاقيات الإسلامية، الدول التى لا تطبق في علاقاتها بالدول الإسلامية الأخرى ضوابط الشرع الإسلامي في الموالاة والمعاداة وفي علاقاتها الدولية أيضا.

كل ألوان التحلل من الضوابط الشرعية هو لون من استبدال العلمنة بالأسلحة.

من أين نبدأ؟

□ إذا كانت تلك هي مظاهر العلمانية في ديارنا فكيف السبيل لمواجهتها، وهي متغلغة في شتى مناحى حياتنا،

,,هناك علمنة في القانون، وعلمنة في الاقتصاد،وعلمنة في الأخلاق فكل نشاط يخرج عن المشروعية الإسلامية، فهو نوع من العلمانية،،

ومن أين نبدأ؟

● أولا: يبدأ المسلم الفرد بالالتزام بإسلامه، لتبدأ الأسرة المسلمة بالالتزام بإسلامها، فتبدأ الدوائر المحيطة بالإنسان وبالأسرة بالمجتمعات الصغيرة. فتنمو، وتتحول الأمة إلى أمة رافضة للتحلل من الشريعة الإسلامية، ومن ثم تأتي السلطة والدولة التي تتفق مع توجه الأمة، ونحن ـ والحمد لله ـ نسير في هذا الطريق، الجمهور يتعاطف نحو الإسلام ونحو الالتزام الإسلامي، والناس يبحثون عن حدود الحلال والحرام، أحيانا بمبالغات في هذه الأمور واهتمامات كثيرة بالجزئيات لكنني نريد أن نشير إلى أن هذه مؤشرات. أحيانا نضيق بها، لكنها دليل على أن الالتزام بالإسلام ينمو، والإنسان يتحرك ويريد أن يعلم حدود الحلال والحرام، هذا النمو للظاهرة الإسلامية ولظاهرة الالتزام الإسلامي هو لون من ألوان تعقب العلمنة والعلمانية في واقعنا لاقتلاعها واكتساحها، يبقى ان يصل هذا التوجه إلى دوائر صناعة القرار في المؤسسات المختلفة والدوائر المختلفة وإلى رعاة أمور الأمة في مختلف الميادين.

شرائح إسلامية

□ دكتور عمارة، البعض يقول إن الإسلاميين إذا تولوا مقاليد الحكم افتضحوا وظهرت عيوبهم، وأن البون شاسع بين النظرية والتطبيق، بين الإسلام كمبادىء سامية، وبين واقع المسلمين، ويضرب لذلك مثلا بما حدث بين القادة المسلمين المجاهدين في أفغانستان.. فما تعليقكم؟

● وما كدت أطرح سؤالى حتى قال الدكتور محمد عمارة: عند الكلام كثير من المقولات يعيبه التعميم، بالفعل بعض الإسلاميين ليسوا مؤهلين لا للكلام النظرى ولا للتطبيق العملى، إذا تولوا الحكم حتى في دوائر محدودة فضلا عن دول من الممكن أن ينفضح جهلهم بالنظرية وبالتطبيق، وبعض الإسلاميين يتحدثون في الكلام النظرى كلاما جيدا لكنهم ليس لديهم فقه للواقع الذي يعيشون فيه، ومن ثم فلا قدرة لهم على عقد القران بين الفكر النظرى وبين الواقع، لكن أنا أعتقد ان هناك من الإسلاميين الكثيرين والكثيرين الذين يجتهدون والذين يعملون عقولهم في فهم أحكام الله وفي دراسة الواقع الذي يعيشون فيه، وقد يكون هناك قصور في دراسة الواقع بسبب أن الحركات الإسلامية إلى الآن لا تعيش حالة الاطمئنان، وانما تعيش حالة التوتر والتوجس والتخوف من الاضطهادات في كثير من المجتمعات، وهذا لا يتيح لها فرصة حقيقية لدراسة الواقع، إن دراسة الواقع تحتاج إلى مؤسسات، فأنى يتأتى لها إقامة هذه المؤسسات إذا كان أشخاصها يلاحقون في كثير من المواقع، فأنا وإن كنت أنتقد بعض السلبيات وبعض القصور لدى الكثير من الإسلاميين إلا أننى أقول الأسباب الحقيقية، فعندما تتاح فرص حقيقية للأمن وللعمل من خلال القنوات المشروعة، والاستفادة بالتقنيات الموجودة في المجتمعات، هنا نحاسبهم حسابا عسيرا، لم لا يفقهون الواقع فقها جيدا،

ويدرسون مختلف ميادين الحياة دراسة جيدة، ولم لا يطبقون الفكر النظرى على هذا الواقع، ويخرجون باجتهادات جديدة.

أنا أقول: إن لدينا اجتهادات طيبة ونريد اجتهادات أكثر، ولدينا مشكلات نعيها، ونريد أن نعي كل المشكلات، هناك خطوات، وهناك مساحات، نرجو أن نخطو نحوها، وأنا أقول: إذا تحقق للإسلاميين ـ سواء أكانوا حركيين أو مفكرين ـ الأمن والأمان وحقوق الانسان الحقيقية فهذا يتيح لهم المزيد من التقدم على درب الفكر النظرى والاجتهاد في الفكر، وعلى درب فقه الواقع، وعلى درب المزاوجة وعقد القران ما بين النظر وما بين التطبيق.

الإسلام وحده المنقذ

□ تعيش الأمة الإسلامية مأساة في أكثر من موطن، في البوسنة والهرسك، وما يكاد الوضع يهدأ في أفغانستان حتي تشتعل نار الفتنة من جديد، وقضية المبعدين عن ديارهم في فلسطين، والوضع في جنوب لبنان، وغير ذلك. وغير ذلك.. فما المخرج؟ وما الحل؟.. وهل هناك من أمل؟

● هذه كلها جراح في جسد الأمة الإسلامية، وهي رغم تعددها لكنها يجمعها هذه العلاقة، أنها جراح في جسد أمة، هذه الأمة تشهد صحوة، تشهد يقظة، وهناك الغرب الذي رتب بيته بعد المتغيرات الغربية الأخيرة، ووحد قبضته وهيمنته، وهو يشعر أن أتعابه الحضارية تعاني من مآزق، وتعانى من أزمات وتعانى من تحلل، ومؤشرات تنذر بأن سقوط الحضارة الغربية ليس بعيدا، وهو يخشى من يقظة الإسلام، لأنها بالنسبة له تمثل البديل الذي يزعجه، الصحة المستقبلية بالنسبة لمريض يعانى من امراض حضارية، وأيضا يخشى من اليقظة الإسلامية لأنها ستقيم نهضة مستقلة لأمة تمثل ربع البشرية، ولوطن ملىء بالإمكانات الاقتصادية، وهذه الإمكانات لقمة سائغة في فم الأسد الغربي. إذن يقظة المسلمين تمثل خيارا حضاريا لا يرضى دوائر كثيرة في الغرب، سواء دوائر التنصير أو دوائر السياسة، ويمثل زلزالا يخشاه النهب الاستعمارى الغربى، والاستغلال الاقتصادى الغربى، كى لا تتحرر موارد العالم الإسلامي من قبضته، وكى لا تكون هناك موازين في العلاقات الاقتصادية جديدة توازن ما بين سلع المواد الخام، وسلع المواد المصنعة، والغرب ينظر إلى الإسلام نظرة يجهلها ويتجاهلها كثير من إخواننا العلمانيين في واقعنا، اننا نرى نصف سكان العالم يدينون بديانات وضعية، مثل الهندوسية، والبوذية، وهذه ديانات لا تروى ظمأ أبنائها، ولا صلاحية لها، كى تعطى خارج حدودها، ونصف العالم الآخر ـــ ربعه من المسلمين، المسلمون الآن ٢٣٪ من سكان العالم، وفي سنة ألفين سيمثلون ٢٧٪ من سكان العالم، وهم أمة واحدة في العقيدة، وفي الحضارة، والنهضة الإسلامية تريد أن توحد دار الإسلام مع تعددية الدول، وتريد أن توحد الأمة، فإذا أصبحت الديانات السماوية ـ نصف البشر الذين

«إن ندوة «الفكر الحركي الإسلامي» ندوة متميزة وسط الكثير من الندوات التي يخرج منها الإنسان أقل أملا، وأكثر إحباطا»

يتدينون بالديانات السماوية هم من المسلمين، ونحن نعلم مذاهب المسيحية وما بينها من الصراعات، إذن نستطيع ان نرى وزن الإسلام والمسلمين على خريطة الكرة الأرضية، وإذا وعينا هذا نعي لماذا يشدد الغرب ضرباته ضدنا في هذه اللحظات في البوسنة، والهند، وفي كل هذه المناطق، لأنا لو كنا جسدا ميتا لما اشتدت هذه الضربات، فالضرب في الميت حرام، ولكن هناك محاولة لإجهاض هذه اليقظة، لمعاجلتها قبل نجاحها في سد ثغرات الاختراق التي يخترق الغرب منها واقع الأمة الإسلامية.

رأي في الندوة

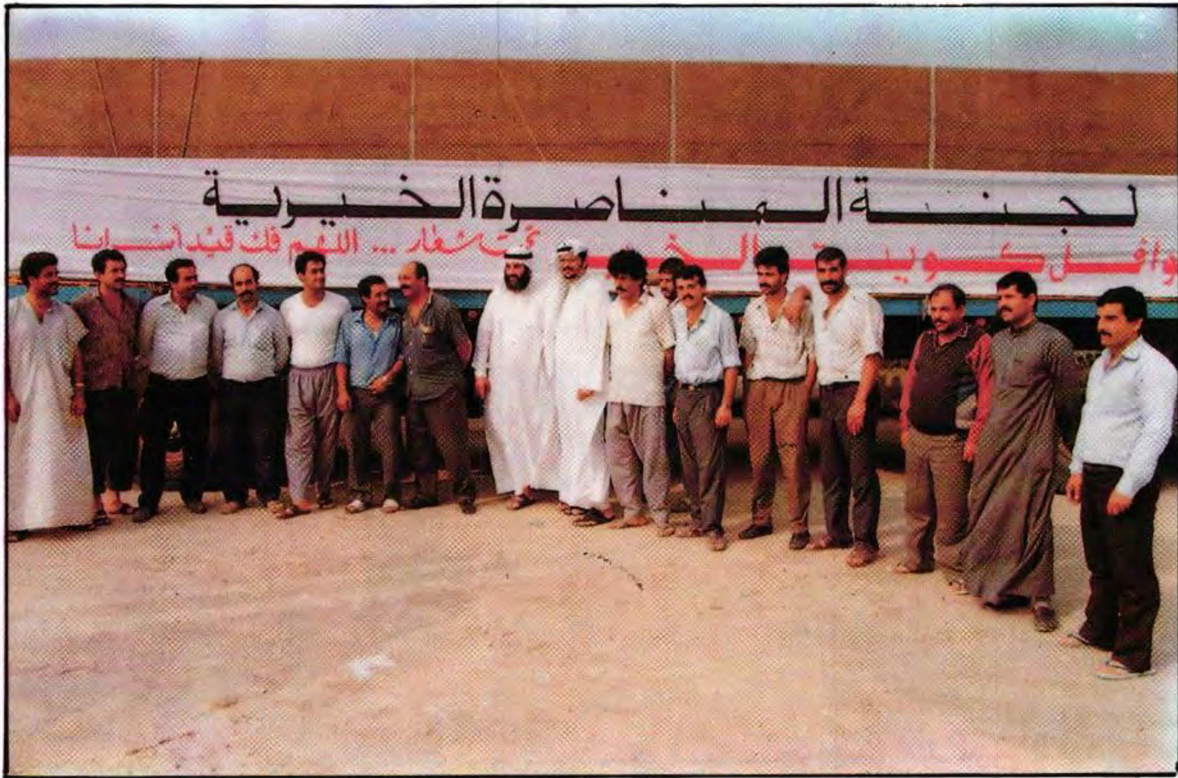
□ الندوة الثانية التي عقدتها وزارة الأوقاف في سلسلة ندواتها عن الفكر الإسلامي ومستجداته اتسمت بالمصارحة التامة، وتعدد الآراء، والمذاهب، وأنت أحد المساهمين فيها، بل من أبرز المشاركين فيها، فما رأيكم في الندوة؟ وهل حققت أهدافها؟

● أنا أعتقد أنها حققت الكثير من الأهداف، بالطبع بلوغ الأهداف والأماني يكون صعبا في كثير من الأحيان، بل الإنسان إذا حقق كل أمانيه انتهى جدول أعمال حياته.

لكن أنا أعتقد أن هذه الندوة من الندوات النادرة التى تطرح فيها مثل هذه الموضوعات الحساسة والشائكة، لقد اعتدنا أن الحديث عن فكر الحركات الإسلامية هو وقف على المطابخ الداخلية، خلف الكواليس لهذه الحركات، أما أن تعقد ندوة فيها ممثلون للحركات وللتيارات الإسلامية المختلفة، وفيها مفكرون إسلاميون ملتزمون بالفكر الإسلامي لكنهم غير حركيين، وتطرح فيها قضايا حساسة بلا حساسية، ويتحدث الناس بموضوعية وصراحة في نفس الوقت، أنا شخصيا أعتقد أن هذا جديد وهو في حد ذاته إنجاز كبير، وآمل أن تتواصل هذه الخطة بالنسبة لموضوعات كثيرة تعقد، ويحضرها ممثلون للتيارات المختلفة في واقعنا الإسلامي، ويتبادلون الرأى، وأعتقد أن ما قيل في هذه الندوة يحتاج إلى مرحلة من التفصيل، والتدقيق، والمصارحة الأكثر في دوائر محدودة العدد، وخالية من الجمهور، لأن ذلك أدعى لمصارحة أكثر. وإلى محاسبة للنفس وللذات وللآخرين أفعل، إن هذه الندوة متميزة وسط الكثير من الندوات التى يدخل فيها الإنسان ويخرج وهو أقل أملا وأكثر إحباطا، إن هذه الندوة حقيقة ندوة متميزة □

هذا هو ضيفنا

● **الدكتور / محمد عمارة**
● **من مواليد مصر**
● **تعلم في الأزهر الشريف، ثم في دار العلوم.**
● **ودراساته العليا في الفلسفة الإسلامية.**
● **ومتفرغ للاشتغال بالفكر الإسلامي.**
● **وقدم للمكتبة العربية والإسلامية أكثر من ثمانين كتابا.**
● **وأحد المرابطين على ثغر من ثغور الفكر الإسلامي.**



* قوافل الخير

لجنة المناصرة الخيرية

عمل الخير في الكويت في تنام مستمر والساحة الكويتية باتت شعلة من النشاط الخيري المتنوع الهادف سواء كان هذا النشاط موجها للداخل أو للخارج وبصمات الخير الكويتية باتت علامة بارزة مضيئة أينما اتجهت في سائر ارجاء العالم الاسلامي وفي مواطن الاقليات المسلمة..

لجنة المناصرة الخيرية هى احدى اللجان الكويتية العاملة في مجال العمل الخيري.. اعمالها تتسم بالحيوية والنشاط على الرغم من قصر الفترة التى اعقبت تأسيسها.. مجلة الوعى الاسلامي رغبة منها في تسليط الضوء على هذه اللجنة الفنية قامت باجراء التحقيق التالي:

***

البداية والتأسيس

كانت البداية في عام ١٩٨٦م حين كانت الساحة اللبنانية في حاجة ماسة للمساعدات الاغاثية في خضم الحرب الاهلية اللبنانية وانعكاساتها السلبية .. في هذا الجو المضطرب ظهرت اللجنة الى حيز الوجود، كفرع لجمعية الاصلاح الاجتماعي ووضعت نصب عينيها الاهداف التالية:



* اضاحي العيد في لبنان

– مناصرة شعبنا العربي ودعمه في مواجهة ما يتعرض له من محن.
– جمع التبرعات وتقديم المساعدات المادية والمعنوية وانشاء المشاريع التربوية والصحية والانتاجية لهذه المناطق.
– تبصير المسلمين وغيرهم بحقيقة قضاياهم وبالصراع الدائر على الساحة.

مجالات العمل

تتنوع مجالات عمل لجنة المناصرة الخيرية، فهي تعمل جاهدة على:
– انشاء المراكز الطبية القادرة على تلبية احتياجات الفئات الاجتماعية غير المقتدرة.
– كفالة الايتام والعمل على تربيتهم تربية اسلامية صحيحة.
– انشاء المدارس التعليمية والمعاهد الدينية ودور تحفيظ القرآن الكريم والمساجد.
– انشاء المشاريع والمؤسسات الخيرية.
– مساعدة الاسر الفقيرة المحتاجة.
– انشاء المشاريع الانمائية التى تساعد على تحسين اوضاع الفئات الاجتماعية المحتاجة.

وتعمل لجنة المناصرة الخيرية على دعم ومساندة المحتاجين من شعوبنا العربية عامة وبلاد الشام والصومال والمغرب خاصة، الا انه انطلاقا من اهداف اللجنة في دعم الخير بكافة انواعها وقنواتها، وانطلاقا من شعور القائمين على هذه المؤسسة الخيرية بالمسؤولية الملقاة على اعتاقهم.



* رئيس لجنة المناصرة الاستاذ احمد الفلاح



* مدير عام اللجنة نصار الخالدي

فان لجنة المناصرة الخيرية ارتأت ان تركز جهودها الاغاثية على لبنان وشعبه نظرا لما يعانيه من دمار وتشرد بسبب سنوات الحرب المريرة التى استمرت طول العقدين الماضيين مساهمة من اللجنة في دفع المعاناة عن كاهل الشعب اللبناني الشقيق ودعما لمسيرة إعمار لبنان مع استمرار اللجنة في مناطق عملها الاخرى.

اعمال اللجنة في لبنان

وازاء ذلك فقد قامت لجنة المناصرة الخيرية منذ تأسيسها بدعم وتبني عشرات المشاريع الخيرية في لبنان والتى كان لها الاثر الكبير في نفوس شعب لبنان.
عملت هذه المشاريع الخيرية على المساهمة في رفع المعاناة عن كاهل الاف الاسر المحتاجة، فيما يلي اهم هذه المشاريع والتى تنوعت بين اجتماعية وتربوية وصحية وانتاجية.

المشاريع التربوية

١ ـ بناء مسجد بلال العجم من طرابلس والذي يقام على مساحة (٢٣١) متر مربعا.
٢ ـ بناء مسجد ومدرسة ومكتبة قرصونة / الضنية بقضاء طوابلس.
٣ ـ توسعة مسجد عرب الجل في الزهراني
٤ ـ توسعة مسجد الجليل في بعلبك.
٥ ـ المساهمة في بناء ثانوية القبلة الاولى في صور.
٦ ـ دعم الدورات الشرعية في طرابلس
٧ ـ المساهمة في بناء روضة الهدى في بيروت
٨ ـ بناء روضة اسلامية في طرابلس.

المشاريع الاجتماعية

١ ـ دعم نادي الاقصى الاسلامي في بيروت

٢ ـ مشروع الوحدة الغذائية وشمل عشرين الف اسرة.

٣ ـ اغاثة مهجري بيروت عام ١٩٨٩، حيث عاش الشعب اللبناني احداثا دامية في تلك الفترة ـ مما دفع اللجنة لتشكيل لجنة لاغاثة مليون مهجر من بيروت بتوفير المساعدات المادية والعينية لهم.

٤ ـ مشروع قوافل الخير.

وكان اخرها في فبراير ١٩٩٣ تحت شعار «اللهم فك قيد اسرانا» وكان من اهداف هذا المشروع الخير تقديم الدعم الاعلامي لقضية الاسرى الكويتين المحتجزين في السجون العراقية والتأكيد على ضرورة ان يمارس المجتمع الدولي ضغوطا على النظام العراقي من اجل الإفراج عنهم فانطلقت القوافل وقد شملت على دفعتين ضمت حوالي خمسين شاحنة وبرادا وقد بلغ اجمالي تكاليف المواد الغذائية وشحنها الى لبنان قرابة المليوني دولار، وقد بلغ عدد الاسر المستفيدة منها قرابة اربعين الف اسرة.

٥ ـ مشروع كفالة الايتام: وقد وصل عدد الايتام الذين تكفلهم لجنة المناصرة الخيرية اكثر من الف يتيم.

٦ ـ مشروع كفالة الدعاة.

المشاريع الصحية

١ ـ المساهمة في بناء مستشفى بيت الزكاة في طرابلس.

٢ ـ تجهيز المستوصف الطبي في اقليم الخروب.

٣ ـ تجهيز مستوصف في طرابلس.

هذا وقامت اللجنة في الآونة الأخيرة بإرسال وفد برئاسة مديرها العام السيد/ نصار الخالدي بزيارة للجنوب اللبناني وبالتنسيق مع مكتب اللجنة في بيروت بارسال شاحنة من المؤن والملابس الواقية من البرد، والخيام وادوات التدفئة الى المبعدين الفلسطينيين في منطقة مرج الزهور حيث التقى بالمتحدث الرسمي للمبعدين الدكتور/ عبد العزيز الرنكيي حيث قدم جزيل شكره للشعب الكويتي على ما يقدموه ممثلا في لجنة المناصرة الخيرية ودار عن الاوضاع المعيشية الصعبة التى يمرو ن بها اضافة الى ممارسات سلطات الاحتلال في الاراضي المحتلة وفي الاسبوع الماضي قام السيد نصار الخالدي بزيارة لمقر مدارس الايمان النموذجية حيث التقى بمديرها الاستاذ مصطفى خير وقدم له شيكا بمبلغ «مائة الف دولار امريكي»، وذلك دعما لمشروع بناء مبنى جديد لثانوية الايمان النموذجية بدلا من المبنى القديم الذي يحتاج الى ترميمات واصلاحات مكلفة وسوف يحتوى المبنى الجديد على اربعين قاعة للتدريس مع مسجد شامل يتسع لالف ومائتي مصلى في منطقة احوج ما تكون اليه لكثرة سكانها، بالاضافة الى مكتبة عامة وقاعة للمحاضرات وغرفة الادارة والمشروفين والمرشدين وغرف للمختبرات العلمية، كما يشمل المشروع ايضا ملاعب مكشوفة ومسقوفة، ثم قام السيد/ نصار الخالدي بجولة داخل المدرسة والتقى خلالها بالاطفال والتلاميذ والتقط معم الصور التذكارية.



* مركز تأهيل الفتيات للخياطة في القدس

وتهدف اللجنة من اقامة هذه المشاريع التأكيد على الروابط الاخوية بين الشعبين الكويتي واللبناني وزيادة التلاحم بينهم، ودعم مسيرة العمل الخيري في الكويت والذي اصبح يشكل واجهة حضارية للشعب الكويتي.

ويأمل القائمون على هذه المؤسسة الخيرية بمواصلة دعم اهل الخير للجنتهم - لجنة المناصرة الخيرية - حتى تستطيع ان تواصل عملها الانساني النبيل.

ارقام حسابات اللجنة

حساب الصدقات ٤/ ١٣٢٩٥ جاري بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي.
حساب الزكاة ١/ ١٣٦٠١ جاري بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي.
حساب مشروع كافل اليتيم ٦/ ١١٢٢ جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي.
حساب عيدية اليتيم ٨/ ١١٦٦ جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي
حساب مراكز تحفيظ القرآن الكريم ٧/ ١١٤٤ جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي
حساب ولائم الافطار ٨/ ١٣٠٠ جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي.
حساب الاضاحي ٨/ ١٧١٧ جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي.

عنوان اللجنة:

مجمع الاوقاف - برج ١٧ - الدور الثالث - شقة ٤ - ص. ب/ ٦٥١٧٤ - المنصورية - الرمز البريدي ٣٥١٥٢ - هاتف: ٢٤٣٥٨٧٩ - ٢٤٣٣٥٨٩٣ - فاكس ٢٤٥٣٩٠٦.

الاستمرارية

من العوامل الذاتية التي دفعت الناس إلى التعرف على الدين الاسلامي والدخول فيه : الاستمرارية . والاستمرارية سمة بارزة تفيد خلود الاسلام، واستمرار بقائه، وامتداد رسالته . ما دامت البشرية تواصل حياتها على هذا الكوكب..

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الدين الذى يلازم البشرية فى مسيرتها، ويستوعب مظاهر التجدد والنمو فى حياتها : هو دين الاسلام، لأنه الدين المؤهل لإنارة الطريق أمام الانسان، وقيادته نحو الخير والصلاح..

الإسلام دين الله

والآية الكريمة التى عدت الدين عند الله الإسلام : ﴿ **إن الدين عند الله الاسلام** ﴾ (١) . تعني مجموعة المبادىء الإسلامية، وتعاليم الإسلام .. لأن الإسلام مر بمراحل كبيرة، عبر أنبياء الله ورسله، إلى أن انتهى إلى المرحلة التكاملية فى رسالة النبي محمد ﷺ التى جاءت إلى الانسانية كلها(٢)..

فالاسلام يشتمل على امتداد زماني فى المعتقد الديني، يعرض لقضية البشرية من نشأتها إلى غايتها . ويقوم على شمول موضوعي يغطي مجالات الحياة جميعها . كما يشتمل على شمول يضم الأديان كلها. وهذا الطابع الشمولي هو الذي جعل من الإسلام الصيغة المستمرة (٣).

ولقد كان الإسلام فى صورته التي بلغها محمد رسول الله ﷺ هو الدين الذى ارتضاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ دينا أبديا.

وكما أن كل شىء مرده فى النهاية إلى إرادة الله سبحانه وتعالى واختياره، فيجب أن نعلم أن اختيار الله لهذا الدين واصطفاءه لرسوله قد كان بالحق .

﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾(٤) . ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله** ﴾(٥).

خصائص هذا الدين

يظهر ذلك في طابع هذه الرسالة وخصائصها التي تنطق فى جملتها وتفصيلها بأنها خاتمة الرسالات، وأنها لذلك أبدية، لاتنسخها شريعة أخرى إلى قيام الساعة (٦).

ولذلك كانت تعاليم الإسلام، لاتغيب عن الناس ولن تغيب، وسوف تبقى ثابتة، وكل الشواهد تدل على ذلك:

فهى أولا : مجموعة من الحقائق فى العقيدة، والشريعة، والأخلاق .. والحقائق لاتتغير مهما تغير المكان، أو تغير الزمان . وماهو ثابت فى نفسه، يستوى فى ضرورة العلم به أن يكون عند بدء الخلق أو عند قيام الساعة.

وهى ثانيا : مسجلة فى القرآن الكريم، الذى نقله جبريل ـ عليه السلام ـ عن الله، بأمانـة تامة، ونقله كـذلك محمد ﷺ عن جبريل، ونقلـه الصحـابـة رضـوان اللـه عليهم عن رسولهم، ثـم تتابعت الجماهير الغفيرة تنقله عبر القـرون، حتى بلغت به إلينـا، مثلما أنزل قبل أربعـة عشر قرنـا، وسنورثه نحن ـ بإذن اللـه تعالى ـ غيرنا، وهكذا إلى يوم القيامة.

وهى ثـالثـا : واقعيـــة . بمعنى أنها تعايش الإنسان وتقدم له الحلول العلمية، لمعـاشه ومعـاده، وتحيط به فى النـواحى التى يتجه إليها . وبذلك تحقق لدى الناس تذكرا دائما (٧).

واستمرارية الإســلام تشهد لها آيات القـرآن الكـريم، وأحاديث الـرسـول ﷺ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**ماكان محمد أبا أحـد من رجـالكـم ولكن رسـول اللـه وخـاتم النبيين وكـان اللـه بكل شىء عليما**﴾ (٨).

فهذه الآية ـ كما يقول ابن كثير ـ نص فى أنه لانبى بعده، واذا كـان لانبى بعده، فلارســول بطريـق الأولى والأحرى . لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبى ولا عكس (٩).

ثم إنه ـــ سبحانـه وتعالى ـــ أكد ذلك بقوله : ﴿وخاتم النبيين﴾ أى هو آخر نبى بعثنـاه فى العـالم، ولن يـأتى بعـده نبى، فضلاً عن أن يأتى رسول (١٠).

,,العالميـة والشموليـة والاستمــراريـــة من خصـــائص الـــدين الخاتــــــم،،

بقلم الدكتور :

أحمد عبد الرحيم السايح

وقال تعـالى : ﴿ إنا نحن نـزلنا الـذكر وإنـا لـه لحافظـــون﴾ (١١) . وعن أبى هـريرة رضى اللـه عنـه، عن النبى ﷺ . قـال : « إن مثلي ومثل الأنبيـــاء من قبلى، كمثل رجل بنى بنيانـا، فأحسنه وأجمله، إلا موضـــع لبنة من زاوية، فجعـل الناس يطوفـون به، ويعجبـون له، ويقـولون : هلاّ وضعت هـذه اللبنة، فأنا هـذه اللبنة، وأنا خاتم النبيين » (١٢).

وعن أبى هـريـرة رضى الله عنــه، أن رسول الله ﷺ قال: « فضلت على الأنبياء بست : أعطيـت جـــوامـع الكلم، ونصرت بالرعـــب وأحلت لي الغنـــائم، وجعلت لى الأرض طهـــوراً ومسجـــداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بى النبيون» (١٣).

ختم النبوّة

وعن أنس بن مـالك رضى الله عنهما . قال: قال رسول اللـه ﷺ : « إن الرسالة والنبوة قـد انقطعت . فلا رســول بعدى، ولا نبى . قـال : فشـق ذلك على النـاس . قال: ولكن المبشرات. قالوا : يا رسول الله : وما المبشرات؟ قال: رؤيا الرجل المسلم . وهي جزء من أجزاء النبوة » (١٤).

والامام ابن كثير بعد أن أورد كثيرا من الأحـاديث النبـويـة التى جـاءت فى ختم النبـوة يقول : والأحـاديث فى هـذا كثيرة، فمن رحمة اللـه بالعبـاد : إرسال محمـد صلوات الله وسلامه عليه ـ إليهم، ثم من تشريفه لـه : ختم الأنبيـاء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر تعالى فى كتابه . ورسوله فى السنة المتواترة عنه : أنه لانبى بعده (١٥).

ولقد نجد معنى هذا الختم يتغلغل فى كل نواحى الرسالة الإسلامية، حتى أنه لايستقيم فهمها إلا فى ضوء هذا المعنى.

وآيات القران الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، كثرة كاثرة من التصريحات والتنبيهات والإشارات؛ تؤكد أن الإسلام خاتم الأديان السماوية، وأن محمداً رسول الله ﷺ خاتم النبيين والمرسلين (١٦).

خصائص تعاليم الإسلام

ومن هنا كانت تعاليم الإسلام لن تقصر عن البشر، مهما وصل مستواه، لأن تعاليم الإسلام اتجهت لسائر الدعوات السابقة وصدقتها وكملت بما يناسب الرقى الإنساني.

فقد راعت تعاليم الإسلام فى هيمنتها : الارتقاء العقلى للإنسانية فدعت إلى وحدانية مطلقة لله فى الذات والصفات والأفعال، واجتثت الوثنية بأشكالها، وألفاظها، وتأثيراتها السيئة على الأفراد وعلى الجماعات . بحيث لايخضع الإنسان إلا لخالقه، ولا يعبد إلا الله سبحانه وتعالى.

وأيقظت هذه التعاليم العقل من نومه، فعابت على المقلدين والأتباع الذين كان شعارهم : ﴿ إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ (١٧).

وأمرت بالنظر والتدبر، ووجهت الانسان إلى الآيات والبراهين ﴿لقوم يعقلون﴾ (١٨) . ﴿لعلهم يتفكرون﴾ (١٩).

وأتى الاسلام فى كل مجال بتوجيه رائع، وإصلاح سليم، ولم يترك مشكلة إلا أزالها، ولاعقدة إلا حلها، ولاخطأ إلا أصلحه (٢٠).

,,يقتضي ختم النبوة بقاء الشريعة واستمرارها,,

يقول محمد عبده : «لم يدع الإسلام أصلاً من أصول الفضائل إلا أتى به، ولا أما من أمهات الصالحات إلا أحياها، ولاقاعدة من قواعد النظام إلا قررها . فاستجمع للإنسان عند بلوغ رشده : حرية الفكر، واستقلال العقل، ومابه صلاح السجايا، واستقامة الطبع، ومافيه إنهاض العزائم إلى العمل، وسوقها فى سبيل السعى . ومن يَتْلُ القرآن حق تلاوته، يجد فيه من ذلك كنزا لاينفد، وذخيرة لاتفنى ... هل بعد الرشد وصايه؟ وبعد اكتمال العقل ولاية ؟

كلا قد تبين الرشد من الغى، ولم يبق إلا اتباع الهدى، والانتفاع بما ساقته أيدى الرحمة . لبلوغ الغاية من السعادتين ؛ لهذا اختتمت النبوات بنبوة محمد ﷺ وانتهت الرسالات برسالته» (٢١).

استمرارية الرسالة

وهناك أحاديث جاءت عن النبى ﷺ، تعرض لاستمرارية الإسلام حتى تقوم الساعة . روى المغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ قال : « لايزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » (٢٢).

وروى معاوية بن أبى سفيان وهو يخطب . قال سمعت النبى ﷺ يقول : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين . وإنما أنا قاسم، والله عز وجل، يعطى، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما، حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتى أمر الله»(٢٣).

وروى مسلم مثل ذلك عن جابر بن سمرة، وعن جابر بن عبدالله كما روى عن عقبة بن عامر قوله : وأما أنا . فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرون لعدوهم، لايضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك»(٢٤).

وروى أبو أمامة الباهلي من خطبة رسول الله ﷺ وتحذيره من الدجال أنه قال : «وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم» (٢٥).

فهذه الأحاديث النبوية : تعرب فى وضوح عن استمرارية الإسلام أو صلاحيته إلى أن تقوم الساعة . ومادامت أمته ﷺ آخر الأمم، فإنه لايوجد بعده آخر، حتى لاتكون أمة بعد أمته.

ومن الأدلة الضرورية على استمرارية الإسلام : أن ختم النبوة يقتضى بقاء الشريعة . وعلى ذلك فالشريعة الإسلامية باقية بقاء الإنسان لأنه لاينتظر نبى آخر يمكن معه انتظار شريعة أخرى . فلم يكن بد مادامت النبوة قد ختمت أن تكون شريعتها الخاتمة هى : المنهاج الذى يصلح لكل زمان ومكان، وألا يحتمل النسخ ولا التبديل، ومهما تتجدد الحوادث وتظهر المسائل والمشاكل . فلابد أن يجد الناس فى هذه الشريعة هدايتهم.

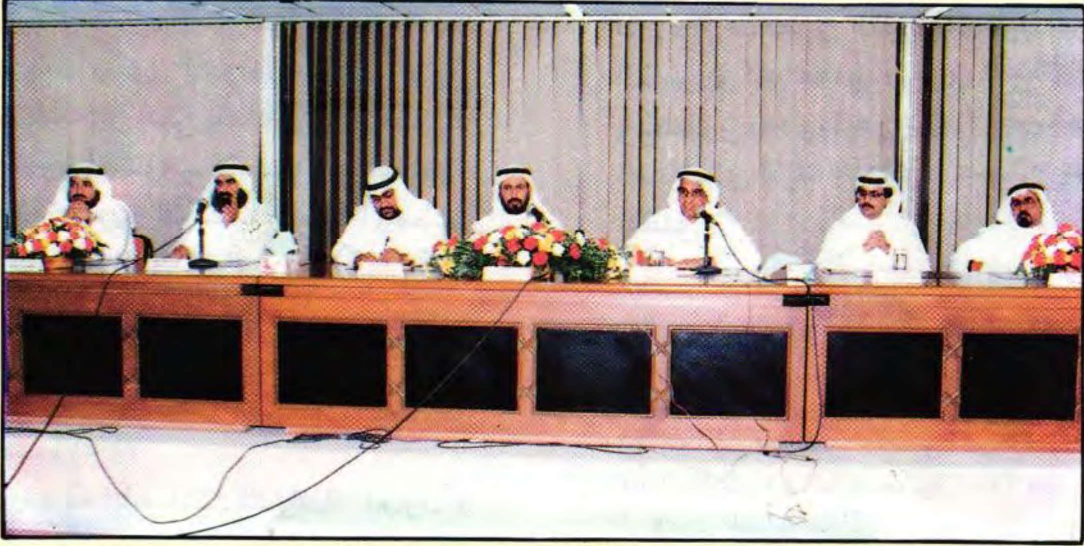
فالله سبحانه وتعالى جعل الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع، وجعلها فى متناول الجميع إلى يوم القيامة، وجعلها هداية كاملة مكتملة، لا تقبل تغييرا ولاتبديلا، لافى مجموعها، ولافى باب من أبوابها.

والإنسانية والدنيا اليوم وغداً والى أن تقوم الساعة ليست بحاجة إلى نبى آخر بعد محمد ﷺ . وانما هى بحاجة إلى رجال يتبعون النبى ﷺ ، ويدعون الناس إلى اتباعه، ويفهمون هديه ﷺ ، ويعملون به، ويقيمون فى الأرض شرع الله الذى أنزله الخالق لإصلاح حال الخلق □

الهوامش

١ـ سورة آل عمران . الآية رقم ١٩ .
٢ـ د/ احمد السايح .. أضواء على الحضارة الاسلامية ص ١٤٥ ط السعودية ١٤٠٠ هـ .
٣ـ المصدر السابق ص ١٤٤، ١٤٦ .
٤ـ سورة الصف . الآية رقم ٩ .
٥ـ سورة المائدة . الآية رقم ٤٨ .
٦ـ د/ عبد الفتاح بركة .. الرسول الكريم خاتم النبيين ص ٤٣ ط الأزهر .
٧ـ د/ احمد غلوش .. الدعوة الاسلامية ص : ٢٠٨ .
٨ـ سورة الأحزاب . الآية رقم ٤٠ .
٩ـ ابن كثير .. تفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٤٢٣ .
١٠ـ ابو الأعلى المودودى .. ختم النبوة فى ضوء القرآن ص ٦ ط الرياض ١٤٠٣ هـ .
١١ـ سورة الحجر . الآية رقم ٩ .
١٢ـ رواه مسلم فى صحيحه . كتاب الفضائل . باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين جـ ٤ ص ١٧٩١ . ورواه احمد فى مسنده والترمذى فى سننه .
١٣ـ رواه مسلم فى صحيحه . كتاب المساجد ومواضع الصلاة جـ١ ص ٣٧١ .
١٤ـ رواه احمد فى مسنده جـ ٣ ص ٢٦٧ ورواه الترمذى فى سننه، وابن ماجه فى سننه .
١٥ـ ابن كثير تفسير القرآن العظيم/ جـ ٦ ص ٤٢٥ .
١٦ـ د/ عبد الفتاح بركه .. الرسول الكريم ص ٦، ٧ .
١٧ـ سورة الزخرف . الآية رقم ٢٣ .
١٨ـ سورة البقرة . الآية رقم ١٦٤ .
١٩ـ سورة الحشر . الآية رقم ٢١ .

لقاء مفتوح



اقيم مساء الثلاثاء ٣٠/٣/١٩٩٣ لقاء مفتوح بين وزير التربية والتعليم العالي الدكتور احمد الربعي وأئمة وخطباء المساجد وقد حضر هذا اللقاء السيد جمعان فالح العازمي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وكبار المسؤولين، تركز هذا اللقاء حول سبل التعاون والتكامل في التوجيه والتربية وقد أبدى الكثيرون من الأئمة والخطباء ملاحظات ووجهوا اسئلة حول المظاهر السلبية في المدارس والجامعة وضرورة علاجها الان حتى لاتتفاقم فيصعب علاجها في المستقبل... كان اللقاء ناجحا وسيتبعه لقاءات وحوارات اخرى حول قضايا المجتمع التنموية..



أبعـــاد هـــدي القـــرآن

بقلم الدكتور: إبراهيم بن حسن بن سالم

القرآن الكريم كتاب منزل من الله عزّ وجلّ الحكيم الخبير، على قلب محمد خاتم الانبياء والمرسلين ﷺ جاء يهدي الناس جميعا الى طريق الحق، ومنهـج الخير، والى سبل الاستقامة، لافرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين مستوى طبقة، ومستوى طبقة اخرى، ولا فرق بين عامة وخاصة.

جاء يهديهم جميعـاً ويرشدهم، ويقودهم الى طـرق الفوز والنجاح ويدفعهم دفعا محكما ميسورا سهلا الى عقيدة تحرّر عقولهم من الاوهام والضلال، وتنقذهم من الوقوع في مهاوي خداع الباطل، ومن الارتماء في أسر الشهوات الآثمة.

وعلى أساسهـا، ومن أبعاد هديها شرع لهم الله منهجـا ونظاما فيـه سعادتهم وأمنهم وعليـه صـــلاح دينهـم ودنيـــاهم، اذا ما التزمـوه معتقدا وسلوكـا، والى هذا يشير قـوله تعـالى: **﴿قد جاءكم من اللـه نور وكتاب مبين. يهدي به اللـه من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾**(١)من يتأمل في هاتين الآيتين الكـريمتين وفيما تضمنتاه من بيانـات واشارات، ويتدبر ابعـادها يدرك حقيقة القرآن وحقيقة ما جاء يـدعو اليه من عقيدة هي الحق، ومن شريعة هي العدل ومن هـــدايـــة هـــي جماع الخير والجمال، وهي الحق والعـــدل، وفي الخير والجمال كمال الانسان وسعادته وأمنه.

نـــور من اللـــه

فقوله تعالى: **﴿قد جاءكم من الله نور﴾** بيان ان القرآن وحي منزل من الله على قلب محمد – صلى اللـه عليه وسلم – ليبلغه الى الناس فيـوجههم بنور هديـه الى سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور: من ظلمات الكفر الى نور الايمان، ومن ظلمات الباطل الى نور الحق. ومن ظلمات الظلم والاعتـداء الى نور العدل والمســاواة والانصاف، ومن ظلمات الجهل الى نور العلم، ومن ظلمات الشك والحيرة الى نور المعرفة واليقين.

ومع هذا البيان يجد المتأمل المتـدبر في القول الكريم إشارة الى انه لـولا نور القرآن بعد تراكم الجهالات والانحرافات على انوار الرسالات الخاصة السابقة لرسالة محمد العامة – صلى الله عليه وسلم – لما ادرك الناس الحقيقة ادراكـا واضحا جليا، ولبقوا في ظلام الشك

والحيرة، لافرق بين عامتهم وخاصتهم، ولا بين جهلتهم وأولي البصائر منهم، كما لا فرق بين أهل الكتاب وغيرهم، فالقرآن للبصائر والأبصار نور وضياء، فبدون النور والضياء لا تدرك الابصار شيئا، وبغير هدي القرآن ونوره لاتدرك البصائر معنى الحق وسر الحقيقة.

وقوله تعالى: ﴿ **وكتاب مبين**﴾ توضيح أن القرآن كتاب بين في لفظه وتعبيره بين في احكامه وتشريعه، ثم هو بمنهجه وأسلوبه مبين للناس سبل الهداية، وطريق الحق.

وقوله جلّ جلاله: ﴿**نور يهدي به الله من اتبع رضوانه**﴾ . الآية... بيان وتوجيه أن القرآن يهدي الناس الى سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور، ويأخذ بأيديهم فيقودهم الى طرق الاستقامة، طرق الفوز والسعادة، من غير أن يكره أحدا على ذلك، أو يسلبه حرية التصرف والاختيار، بل هو يوجهه وينير له السبيل فمن استجاب لفطرته السليمة الخيرة، وانتبه فعرف ما في نفسه، ومافي الكون من آيات الهداية، وبراهين اليقين، انتفع بهدي القرآن، وسار في المنهج الذي أناره له وبذلك يتخلص من الشك والحيرة، ومن أوهام السراب الخادع، فينجو من الخوف، ويتحرر من قيوده، ويستلذ السير في سبل السلامة والأمن، نتيجة خروجه من الظلمات إلى النور، بمشيئة الله وإذنه، وهذا هو الصراط المستقيم، الذي دعا إليه ويدعو القرآن الكريم، وهدى إليه الناس ويهديهم عبر مراحل الحياة مادام الناس ومادامت الحياة.

وبما أن القرآن اتجه بهديه ويتجه الى كافة الناس لافرق بين مختلف طوائفهم التي لايخلو منها زمان من ازمنة الناس: طائفة الحكماء الذين لايطلبون الا الحق، ولايبحثون الا عن الحقيقة، وطائفة العامة الذين تستهويهم الموعظة التي تخاطب منهم الشعور والوجدان، وتقف بهم امام الأمثلة المحسوسة، وطائفة العلماء الذين همهم الجدل ومقارعة الحجة بالحجة، وهؤلاء على طائفتين: طائفة هدفها البحث للوصول الى الحق، أو القرب منه، وطائفة غايتها العناد واتباع الهوى والتمسك بما يرضي هواها حتى وإن كان باطلا.

نداء للناس كافة

قلت: بما أن القرآن اتجه بهديه الى الجميع، فلم يهمل أحدا من الناس، أو طائفة من هاته الطوائف، فقد دعا أولي الحكمة بما في الحكمة من عمق التأمل وبُعد الإشارة، والعامة بالموعظة الحسنة التي تخاطب عواطفهم ووجدانهم بأقرب ما يوصل المعرفة الى مداركهم، ويثبت الإيمان في قلوبهم وأصحاب الجدل بالمواجهة الحسنة التي تزيل الحيرة من نفوس الحائرين، وتكشف باطل المعاندين وتفضح زيفهم وتعيب عليهم اثمهم الذي زينوه لأنفسهم وللمغرورين المقلدين لهم، والمتأثرين بباطلهم. وهذا ما شير اليه قوله تعالى: ﴿**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(٢).

ومن هذا الهدي القرآني نتبين ان مواهب الناس الذهنية واستعداداتهم النفسية لقبول الهداية تختلف، وأن وسائل تبليغ الهداية تختلف تبعا لذلك.

فالوسيلة المعينة لهداية نوع من الناس، تضر ولاتنفع نفعا أكيدا وجوهريا إن استعملت مع نوع آخر، يقول الامام الغزالي – رحمه الله – في كتابه: «القسطاس المستقيم» إن المدعو

الى الله بالحكمة قوم، وبالموعظة قوم، وبالمجادلة قوم، وآن الحكمة اذا دعي بها أهل الموعظة أضرت بهم، كما تضر الطفل الصغير التغذية بلحم الطيور، والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا منها، كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارضاع بلبن الآدمي، وان من استعمل الجدال مع اهل الجدال لابالطريق الاحسن كما تعلّم من القرآن كان كما غذّى البدوي بخبز البرّ، وهو لم يألف الا التمر.

بهذه الاساليب الثلاثة، دعا القرآن الكريم الناس الى معرفة الحق والخير، وأرشدهم إلى أن الفوز كل الفوز في معرفة الحق لذاته، والجمال لذاته، ولحمد الله وشكره عليه، والسعادة كل السعادة في معرفة الخير واكتسابه والعمل به. وهل للانسان الرشيد في جميع مطامحه وأهدافه المادية منها والروحية من غاية سوي تحقيق الفوز والحصول على الأمن والسعادة لنفسه، ولغيره من الناس، أو على الأقل الشعور بلذة السعي إليها كي ينعم الجميع بمشاهدة عطائها ينتشر في واقع حياتهم.

وقد شمل القرآن بدعوته، وبنور هديه وتوجيهه جميع الناس على اختلاف طوائفهم وفئاتهم سواء في ميدان العقيدة وتعميق الإيمان، أو في ميدان التشريع وتنظيم مسالك التعامل، أو في ميدان التربية الشاملة، والهداية الخاصة والعامة.

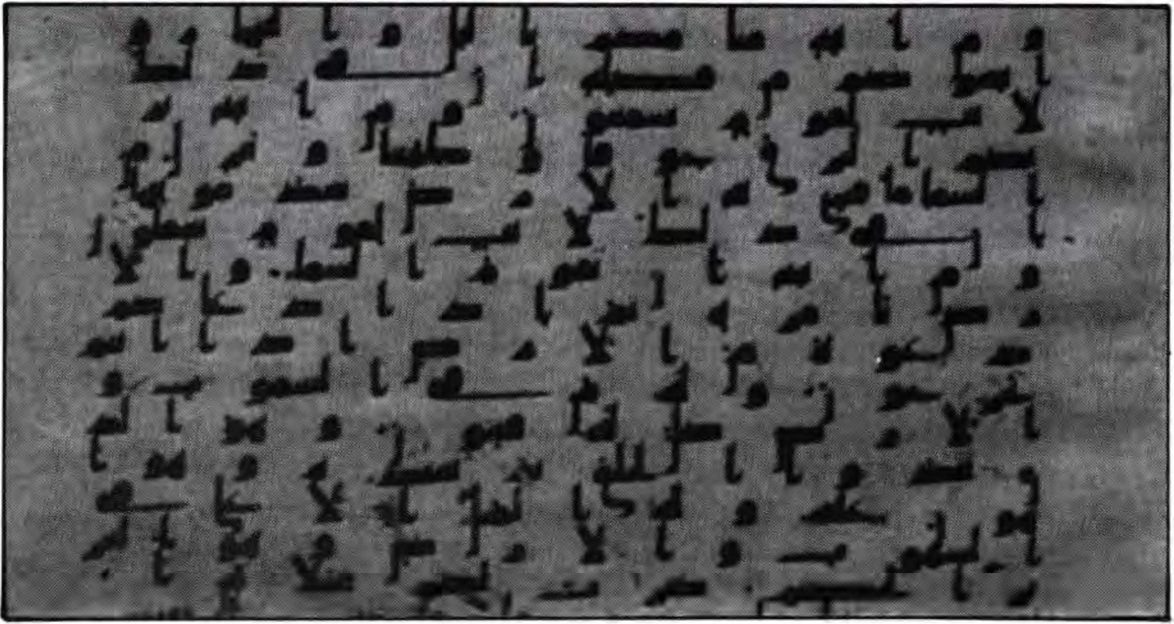
ولكن بما ان هدي القرآن الكريم في مجال التربية الشاملة وهداية الناس، وفي ميدان التشريع الذي صاغه للأمة الإسلامية التي كرمها فوصفها بقوله **﴿كنتم خير امة أخرجت للناس﴾** (٣) بأنواعه الثلاثة الكبرى التي هي: تربية الفرد وتهذيب سلوكه، وبناء الاسرة وتنظيمها بما يحقق استقرارها وسعادتها، وسياسة المجتمع وقيادته بما يضمن له العدالة والمساواة، وبما يحقق له الأمن والرخاء، أوسع بكثير من أن يبحث في مقال أو في عديد من المقالات، سوف لا أتناول ببحثي هذا الا موضوع هدي القرآن في ميدان العقيدة، ونفس هذا الموضوع هو ايضا أوسع بكثير من أن يحيط به مقال كمقالي هذا أو أن يأتي على جميع جوانبه أو على مختلف مشاكله وقضاياه.

ولهذا سأكتفي بذكر خطوط عامة حوله، عساها تنفع وتنير بعضا من معالم الطريق. ولإبراز هذه الخطوط سأحاول تنويع هدي القرآن في ميدان العقيدة حسب طوائف الناس وحسب اختلاف نظرتهم اليها.

اما المؤمنون الصادقون، الذين شع نور الإيمان في قلوبهم وتعمق، فيتجه إليهم القرآن بهديه ليثبتهم على ما هم عليه من صدق الإيمان، وعمق اليقين وذلك بتوجيه أبصارهم وبصائرهم الى كل ما يزيد نفوسهم طهراً على طهرها. والى كل مايشرح صدورهم ويثبت ايمانهم ويعمقه، والى كل ما يجعلهم في يقظة دائمة، وفي تأمل مستمر، وفي اعتبار صادق وسليم، فيقول: **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** (٤).

وبتذكيرهم بمواقف الانبياء والمرسلين مع أقوامهم كموقف ابراهيم – عليه السلام – من قومه وهو يقيم عليهم الحجة: **﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين. وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي**

لا يفرق القرآن الكريم في هديه بين عامة وخاصة ولا جنس وجنس ولا لون ولون،جاء يهدي الناس جميعا الى طريق الحق ومنهج الخير



الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون. الذينآمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾(٥).

المثال الحسي

ولدعم هذا التوضيح دعما يجعل نور الحق في متناول إدراك الحواس، ولتركيز هذه الهداية تركيزا عميقا يجعل النور يلامس الروح، ويملأ القلب، يقدم لهم القران ذلك بمثال حسي يمثل روعة البيان، وعمق التوضيح فيقول: **﴿ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾**(٦) فبروعة هذا البيان، وبعمق هذا التوضيح، ابان للمؤمنين أن نور الحق المحيط بالوجود والمالىء له سيبقى على الدوام يمد بالهداية كل من سلمت فطرته، وانشرح صدره للإيمان فيعيش في أنوار الحق في جميع حالاته المحتمية بسياج الإيمان، لاتحجبها علة مفاتن الدنيا وغوائل الشهوات، ولا تلهيه عن هدايتها مباهج الحياة وزينتها.

وأما غير المؤمنين فيتجه القرآن لهدايتهم حسب مستوياتهم في الفهم والإدراك وحسب براءة تقبلهم أو حدة عنادهم، وحسب أبعاد كفرهم وإلحادهم.

أما أصحاب المدارك السطحية الساذجة الذين لم يتجاوزوا بإدراكهم مجال ظواهر الاشياء المرئية، فاستسهلوا استجابة وتقليد من طلب منهم الوقوف عندها مصدقين عن بله - زعمه - أن ليس هناك الا المادة، ولا شيء غيرها.

فأصحاب هذه المدارك المأسورون للتقليد الساذج يتجه اليهم القرآن فيأخذ بأيديهم ويقودهم الى ظواهر الاشياء فيقف بهم أمام عظمتها المادية ليتأملوا، عسى هذا التأمل أن يحيي في نفوسهم شعور اليقظة والاعتبار، ويخرجهم من حيرة الغفلة وبله التقليد، فيقول: **﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت. والى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. والى الأرض كيف سطحت﴾** (٧) ويقول: **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾**(٨).

وأما أصحاب التأمل العقلي المجرد الذين وإن تجاوزوا إدراك الحواس، ومدد ظواهر المحسوسات، الى ترابط الأسباب والمسببات الذين مازالوا في شك وحيرة، ولم يستسلموا ليقين الإيمان، فيخاطبهم القرآن بما يرضي تأملهم وبما يتدرج بهم من معرفة نشوء المسببات عن اسبابها الى الاستدلال على وجود وكمال مبدع الكائنات وخالق الاسباب فيقول لهم: **﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**(٩) ويقول: **﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾**(١٠) ويقول: **﴿ومن اياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾**(١١).

بيان لأولي العقول

وفي هذا الهدي والتوجيه القرآني بيان لأولي العقول وأصحاب التأمل والتدبر، أن العقل البشري اذا لم يعتمد على الهدي المنزل، وعلى التوجيه القرآني، وعلى مدد خالق الكون، ومبدع الإنسان، سوف يضل الطريق وتختلط عليه السبل، وليس ذلك قدحا في العقل أو استهانة بشأنه، أو استخفافا بميزانه وحكمه، وعظيم دوره في الاستنتاج والاعتبار وإنما من أجل كونه منتهي الطاقة، محدود الانطلاق، نسبي المعرفة ولذلك فهو محجوب من ادراك حقيقة الذات الإلهية وحقيقة النبوة، وجوهر أمور الاخرة، فعليه، اذا ما استجاب لسلامة الفطرة، ورشد التوجه، ووضوح الرؤية وعمق الادراك - ان يسلم قيادته في هذه الميادين الى الهدي القرآني والتوجيه المحمدي.

يقول ابن خلدون في هذا الموضوع: «**واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك، فهو أحرص على سعادتك واعلم بما ينفعك، بما أنه من طور فوق ادراكك، ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك، وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لاكذب فيها غير انك لا أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الالهية، ومثال ذلك مثال رجل رأي الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع ان يزن به الجبال وهذا لايدرك، على أن الميزان في احكامه غير صادق.**

,,يصبغ القران حياة المهتدين بانواعها الثلاثة الكبري، تربية الفرد، وبناء الاسرة، وسيلسة المجتمع،،

لكن للعقل حدا يقف عنده ولايتعدى طوره حتى يكون له ان يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه». (١٢)

واما الجاحدون للحق، المنكرون لله وللحياة الاخري، سواء منهم الماديون الدهريون، حسب التسمية القديمة، أو الانسانيون والوجوديون، حسب التسمية الحديثة، وهم جميعا يدورون حول محور واحد، وأعني به الجملة المشهورة المنسوبة لـ (بروناجوراس) المفكر المعاصر لسقراط وافلاطون: «الانسان مقياس الأشياء جميعا» وهي جملة تجد اعتناء خاصا، واهتماما عظيما في عصرنا الحاضر، سواء من اصحاب المدرسة المسماة بالنزعة الانسانية الذين يعتبرون الانسان مقياسا لكل شيء، باعتباره

النوعى أو من اصحاب المدرسة المسماة بالوجودية الذين يعتبرون الانسان مقياسا لكل شيء باعتباره الفردي، وجميعهم يتفقون على نفي ماعدا الوجود المادي، وعالم الواقع المشاهد، وعلى نفي وجود حياة أخرى للإنسان بعد هذه الحياة.

النزعة الانسانية

ونلمس هذا الرأي بصورة واضحة جلية في قول: «لامونت» وهو يقدم عرضا موجزا للنزعة الانسانية الطبيعية: «ان النزعة الانسانية هي وجهة النظر القائلة بأن الانسان لايحيا الا حياة واحدة، وان عليه ان يستغلها بقدر استطاعته في العمل الخلاق وتحصيل السعادة وأن السعادة البشرية تبرر نفسها بنفسها ولاتحتاج الى ضمان أو دعامة من مصادر عالية على الطبيعة، وأن العالي على الطبيعية الذي يتصور عادة في شكل آلهة سماوية او جنات مقيمة، ليس موجودا على أية حال، وان البشر يستطيعون باستخدام عقولهم الخاصة والتضافر معا بحرية، ان يشيدوا صرحا من السلام والجمال على هذه الأرض. وصحيح ان أي شعب لم يقترب بعد من بناء المجتمع المثالي. ومع ذلك فان النزعة الانسانية تؤكد ان عقل الإنسان وجهوده الخاصة، هماأفضل أمل لديه، بل هما أمله الوحيد، وان رفض الانسان الاعتراف بهذا الامر من الاسباب الرئيسية لإخفاقه على مدار التاريخ.

والواقع ان الناس يشعرون في عصور الاضطراب والانحلال كعصرنا الحالي بأن هناك ما يغريهم على الهرب الى عالم تعويضي من صنع خيالهم، أو التماس العزاء فيما يعلو على الطبيعة، غير أن النزعة الانسانية تقف بكل حزم ضد هذا الاتجاه، الذي يعبر عن الانهزامية، ويشجع عليها في الوقت ذاته.

ففلسفة النـزعة الانسانية تسعى على الـدوام الى تذكير الناس بأن مقرّهم الـوحيد هي هذه الحياة الـدنيا، فلا جدوى من بحثنا في غيرها عن السعـادة وتحقيق الذات اذ ليس ثمة مكان غيرهـا نقصده، ولابدّ لنا نحن البشر من ان نجـد مصيرنا وارضنا الموعودة في عـالمنا هذا الذي نعيش فيه، وإلا فلن نجدها على الاطلاق. (١٣).

فالى هؤلاء جميعا، والى المفتونين بهم وبطرقهم التي هي من حيث ظاهرها مغرية ذكية، ومن حيث باطنها خادعة ماكرة، ومن حيث بعـدها الزمني، وموضوعها الفلسفي، وهدفها الجحـودي الهدّام ، وولعهـا بمحـاربـة الهدى والحق، وبنشر البـاطل والضـلال، ليست بجديدة تدل على عبقرية في التوجه، وبعد نظر في الرؤية وعمق وحدّة في التفكير، وسعة أفق في العلم والمعرفة ، كما يدعيه أصحـابها وأنصارهم، بل تدل على عكس ذلك تماما، تدل على ان ما يقولونه ويرددونه هو إعـادة وتكرار لما قاله في أزمنة سحيقة، وفي فترات حجبت فيها الرؤية الـواضحة ، والتأمل الصادق الواعي والإدراك اليقيني النـابع من المواهب السليمة، بعض الناس الضالين الحائرين وبعض الناس السطحيين الغافلين، فإلى هؤلاء جميعا والى امثالهم على امتـداد الزمن، وفي مختلف أطوار تمرغهم في أوحال الضـلال، وحجب عقولهم عن أنوار الحق، يتجه القرآن بهديه فيقيم لهم الادلة المشاهدة الملموسة لهداية من هو مهيّأ للهـدايـة منهم ، ولإسكات وكبـت من ركب متن العنـاد، وأغلق قلبـه عن أن يدخلـه نـور الايمان.

الهوامش

(١) المائدة: ١٥-١٦.
(٢) النحل: ١٢٥.
(٣) آل عمران: ١١٠.
(٤) آل عمران: ١٩٠-١٩١.
(٥) الانعام: ٧٩-٨٢.
(٦) النور: ٣٥.
(٧) الغاشية: ١٧-٢٠.
(٨) ق: ٥-٨.
(٩) النحل: ١٠-١١.
(١٠) السجدة: ٢٧.
(١١) فصلت: ٣٩.
(١٢) مقدمة ابن خلدون.
(١٣) الفلسفة: أنواعها ومشكلاتها/ هنتر ميد/ ترجمة د. فؤاد زكريا.

،، الصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله،،

الصلاة

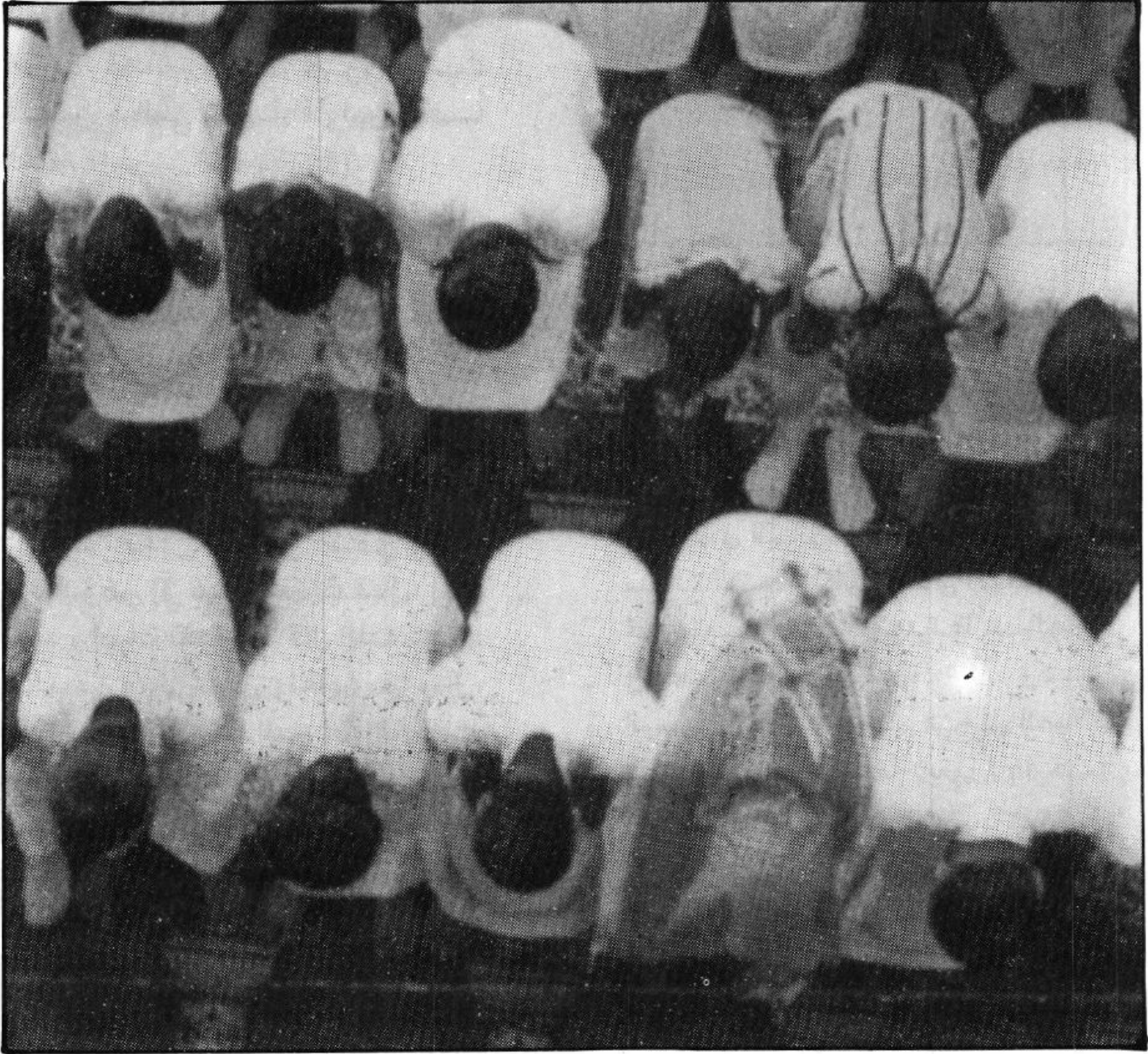
قوة روحية ونفسية

الصلاة عماد الدين وقوامه، من اقامها فقد اقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وهي عبادة تتضمن أقوالاً وافعالا مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله تعالى، مختتمة بالتسليم، والصلاة صلة بين العبد الضعيف والرب القوي، وصلة بين العبد الفقير والرب الغني، وصلة بين العبد الفاني والرب الباقي، والصلاة لها روح وهو خشوع النفس وحضور القلب مع الله وانصراف المشاعر عما سواه، وهي في مجموعها تشرف بحضرة الله تعالى العلي الأعلى، ووقوف بين يدي القهار جل جلاله في موقف هو صورة مصغرة من الموقف الأعظم المهيب الذي جعل حداً فاصلاً بين حياة الفناء وحياة البقاء، والذي يجزي الله فيه كل نفس ما كسبت.

إعداد: عمر عبد اللطيف علي

وللصلاة في الإسلام منزلة لاتعدلها منزلة أية عبادة اخري فهي أبرز أركان الجانب العملي في بنيان الإسلام، وهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به قال ﷺ «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة. وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» (١).

وهى أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج من غير واسطة قال أنس: «**فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودى يامحمد: إنه لايبدل القول لدى و إن لك بهذه الخمس خمسين**»(٢).



معراج المؤمن

إن المتأمل في انفراد الصلاة عن غيرها من سائر العبادات بفرضيتها فوق السموات العلا يرى أن الصلاة معراج المؤمنين: يقف فيها المؤمن بين يدى ربه يسأله ويناجيه كما وقف الحبيب المصطفى ﷺ بين يدى مولاه في مكان لم يصل إليه أحد قبله ولابعده. فالصلاة تعرج فيها أرواح المخلصين في معارج القرب، فينشرح الصدر وينفتح القلب، ومن ثم كانت قرة عين الحبيب المصطفي صلوات الله وسلامه عليه في الصلاة: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

والصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة - الصلاة - فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»(٣). وهى آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا - قال ﷺ وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**». وهى آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله - عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة**»(٤).

وقد ورد في الحديث القدسي قوله تعالى: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال الله تعالى: مجدني عبدي (وقال مرة فوض إليّ عبدي). فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي ولعبدي ماسأل**» رواه مسلم.

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يجمع المسلمين من سائر أقطار العالم في يوم واحد وساعة واحدة، يؤم الكل غرضاً وهو توجه قلوبهم إليه سبحانه وتعالى بمناجاتهم له وخضوعهم لذاته العلية ليرشدهم كيف يجتمعون ويتعاونون ويتآلفون، ويطلع بعضهم على شئون البعض الآخر فيقضي له حاجته إذا كان محتاجاً أو يفرج عنه إذا كان مضيقاً عليه أو يهديه إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه فشرع لهم الاجتماع في أوقات هذه الصلاة لذلك.

كل أركان الاسلام

والصلاة تجمع كل أركان الإسلام ففيها الشهادتان. وفيها الصوم لأن الإنسان في فترة الصلاة يصوم عن

«للصلاة في الاسلام منزلة لا تعدلها منزلة اية عبادة أخرى»

الطعام وعن كل فكر. وفيها الزكاة لأن المصلي يقطع فترة الصلاة من وقت كان يمكن أن يستثمره في عمل، ولكنه قدم طاعة الله على أى شيء آخر. وفيها الحج لأن المصلى يتجه إلى الكعبة، ولأهمية الصلاة في الجانب العملي الذي يكون فيه سعادة الإنسان كانت إحدى الاستعانتين قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ (البقرة/٤٥). وكان الرسول ﷺ إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وكان ينشد بها الراحة فيقول: «**أرحنا بها يابلال**».

إن الصلاة معراج المؤمن يصعد به إلى حظيرة القدس وينال القرب به من ذي العرش. وهي سبب عظيم لمحبة الله تعالى ورحمته، ويجعلها المصطفى ﷺ الدليل الأول على التزام عقد الإيمان، والشعار الفاصل بين المسلم والكافر، عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»(٥). وذكر الرسول ﷺ الصلاة يوماً فقال: «من **حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولانجاة وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف**»(٦).

قال العلماء في هذا الحديث: «فمن شغله عن الصلاة ماله فهو مع قارون، ومن شغله عنها مُلكه فهو مع فرعون،

ومن شغله عنها رياسته ووزارته فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أُبيّ بن خلف».

إن الصلاة ينبوع دافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق وريا في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد، وهى تطبع تصرفاتنا وسلوكنا بطابع لايمحى، وتسبغ الهدوء على وجوهنا، وتغمر بالرضا نفوسنا، ان الانسان ليحس بتأثير الصلاة وقوتها في تغيير طباعه، فهي تكشف لنا عن أنانيته وغطرسته، وخيلائه، ومخاوفه، وأطماعه، فلا يلبث أن يرى التواضع والدعة من أخص صفاته، والإحساس بواجبه نحو إخوانه يغمر نفسه، فإذا ما تكرر هذا الشعور بتكرر الركعات، وتتابع الأوقات، مرن القلب على الخشية، وتملكته الرهبة فيستنير بنور الله تعالى، ويغدو هو السلطان المطلق للروح.

الصلاة والتدبر

إن الصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب، ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب.. كلا. فالصلاة المقبولة هى التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله، والصلاة التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية ونفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا، ففي الصلاة يفضى المؤمن الى ربه بذات نفسه، وإليه يشكو حزنه، ويستفتح باب رحمته، وفيها يشعر المؤمن بالسكينة،

«تجمع أركان الصلاة وأعمالها كل أركان الإسلام العقدية والفقهية»

والرضا والطمأنينة، يبدأ صلاته بالتكبير فيحس بأن «الله أكبر» من كل مايروعه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة الله وعظمته وعدله، والحاجة إلى الصلة بالله وعونه سبحانه والحاجة إلى هدايته، فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة وقوة نفسية فياضة.

روى الإمام الغزالي عن حاتم الأصم. أنه سئل عن صلاته فقال: «**إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم اقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، أظنها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، وأقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها، وأنصب القدم اليمنى على الإبهام أتبعها الإخلاص، ثم لا أدرى أقبلت مني أم لا**».

تلك الصلاة التى تكسب صاحبها هذا الكمال إنما تستحق أن يقول فيها الرسول ﷺ «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لايبقي من درنه شيء. قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»(٧).

إن الصلاة راحة للنفس وقوة للروح وهي تزيدنا إيماناً على إيمان وتثبت فينا قوة لانحسها إلا بعد الصلاة التى هى مدد لداعى الخير لدى المؤمن يقويه على فعل الخير، وترك الشر ومجانبة الفحشاء والمنكر، ومقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير، فهي تغرس في القلب مراقبة الله تعالى، ورعاية حدوده، والحرص على المواعيد والتغلب على نوازع الكسل والهوى، وجوانب الضعف الإنساني قال تعالى: ﴿**إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾(٨).

الصلاة تربية اجتماعية

والصلاة تربية اجتماعية رشيدة، ومدرسة إنسانية عالية، فيها اندماج في المجتمع نراه في صلاة الجماعة، فالمسلم لا يحيا في عزلة عن مجتمعه بل يؤدى صلاته في جماعة وخاصة في المسجد، وقد هم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحرق على قوم بيوتهم لأنهم يتخلفون عن الجماعات. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالفه إلي رجال فأحرق عليهم بيوتهم**».

وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، ثم يجتمع المسلمون على نطاق واسع في صلاة الجمعة وفي هذا الاجتماع الأسبوعي تعليم، وتوجيه، وموعظة، وتذكير، وتجديد للبيعة وإحياء لعاطفة الأخوة، وتركيز للوحدة. وإظهار للقوة كما يكون فيه تربية عسكرية قوامها طاعة الأمر والانقياد للنظام وخضوع للقانون واحترام الرؤساء، وهذا ما تصنعه الجماعة، والصلاة رمز لوحدة المسلمين وجمع قلوبهم واتحاد صفوفهم فالرب واحد، والنبي واحد، والقبلة واحدة، والهدف واحد، وهو طلب رضا الله وجنته والسلامة من عذابه وسخطه.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى أن الله سبحانه يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾(١٠) ﴿**قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى**﴾ (١١) ﴿**وأقم الصلاة لذكرى**﴾(١٢). وتارة يقرنها بالزكاة: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ (١٣). ومرة بالصبر قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾(١٤). وتارة بالنسك ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ (١٥) قال تعالى: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾(١٦). وأحياناً يفتتح بها أعمال البر: ﴿**قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾(١٧).

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف قال تعالى: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين. فإن خفتم فرجالا أو ركباناً فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾(١٨).

وقد شدد النكير على من يفرط فيها وهدد الذين يضيعونها فقال تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً**﴾(١٩). وقال تعالى: ﴿**فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾(٢٠). ولأن الصلاة من الأمور الكبرى التي تحتاج إلى هداية

خاصة سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعله هو وذريته مقيماً لها فقال: ﴿**رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء**﴾(٢١).

من فوائد الصلاة

أنها صلة بين العبد وربه وتنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى ﴿**اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون**﴾(٢٢).

أنها تكفر الذنوب والآثام قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات. قالوا بلى يارسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط فذلكم الرباط»(٢٣).

فالصلاة نور في الوجه والقلب والقبر ويوم الحشر، والصلاة للبدن والروح بمنزلة حقن صحية ووجبات غذائية، والصلاة شعار المسلم فلا إسلام لمن ضيعها، وهى بمنزلة الرأس من الجسد

«الصلاة تربية اجتماعية رشيدة، ومدرسة انسانية عالية»

فكما أنه لاحياة لمن لا رأس له فلا دين لمن لاصلاة له.

والصلاة سبب المعونة على أمور الدين والدنيا: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ (البقرة/ ٤٥) والصلاة سبب للرزق قال تعالى: ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك**﴾(٢٤).

والصلاة دليل على الإيمان وأمان من النفاق قال تعالى: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة**﴾(٢٥).

إن المحافظة على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة سبب السعادة في الدنيا والآخرة والسلامة من شقاوة الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**والذين هم على صلاتهم يحافظون. أولئك في جنات مكرمون**﴾(٢٦).

آثار الصلاة في المسلم

الصلاة ذكر لله تعالي وخشوع، وتكرارها يجعل المسلم في جميع أوقاته على ذكر من ربه، ويؤكد اعترافه قولاً وعملا بعبوديته لرب العالمين في كل لحظة من لحظات حياته، ومن آثارها في المسلم:

١- أنها تطهر نفسه من النزوع إلى الإثم، وقد شبه النبي ﷺ المسلم يصلي في اليوم خمس مرات بشخص أمام بيته نهر يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فكما

ينقي الجسم تكـرار الاستحمام فكـذلك ينقي النفس ويطهرها تكرار الصلاة.

٢- والصلاة تقوي مراقبة الله تعالى، فاذا ناجى العبد ربه في صـلاته وتدبر ما يقرؤه فيهـا من قرآن، واستشعـر معانى التكبير والتسبيح، وما يـدل عليه ركـوعه وسجـوده للعلي العظيم، ثم تـأمل معنى خروجه من الصلاة إلي الناس بالسلام لم تتحـرك نفسـه إلا للخير وكـان في ذلك طهارة نفسية تنفـره من الإثم والمنكر من القـول والفعل وإذا غلبته نفسـه، وتغلب عليه شيطـانه فوقع في خطيئـة ثم عاد إلى الصلاة فوقف بين يدى ربـه ملوثاً بإثمه خجل واستولى عليه الحياء، ونوى التوبة واستغفـر ربـه، فلقـاء اللـه تعـالى - في الصباح والمساء والظهر والمغرب والعشاء وما بينهما بالصلاة - كفيل بيقظة دائمة للضمير، وصيانـة للنفس من عمل المنكر، وهذا معني قوله تعالى:

﴿وأقـم الصلاة إن الصلاة تنـهى عـن الفحشـاء والمنكـر ولـذكـر اللـه أكـبـر﴾.

٣- والصلاة تـؤثر في تربيـة الإنسان مالا تـؤثره عبادة أخرى فهى تقـويه على مـواجهـة الشـدائد، واحتمال المصـائب، وتـدعـوه إلى البذل والعطـاء، وذلك لأنـه لايقـوي الإيمان بـالله - والاتكـال عليـه والاستعانـة به - عبـادة كالصـلاة التى يكرر فيهـا العبد: **﴿إياك نعبـد وإياك نستعين﴾** ويضرع فيها - وهـو ساجـد لرب العالمين - بالدعاء.

٤- ينـال المسلم - بـالتـودد إلى اللـه بـالصلاة ومـا فيها من ذكـر وتسبيح - حب اللـه لأن الله تعـالى ودود، يتقرب إلى عباده المتوددين إليه وهو الغني عن عباده أضعاف ما يتقربون إليه.

«أول ما يحاسب عليه المرء يـوم القيـامـة الصـلاة»

وقـد وعـد اللـه المحـافظين على صلـواتهم الخلـود في الفـردوس أعلى منـازل الجنـة: ﴿والـذين هم على صلـواتهم يحافظـون. أولئـك هم الوارثون. الذين يـرثون الفردوس هم فيها خالـدون﴾(٢٧). والحمد لله رب العالمين.□

الهوامش

١ - رواه الترمذي
٢ - رواه احمد والنسائى والترمذي
٣ - رواه الطبراني
٤ - رواه ابن حبان
٥ - رواه أحمد ومسلم واصحاب السنن
٦ - رواه احمد وابن حبان
٧ - رواه الخمسة إلا أبا دواود عن أبي هريرة
٨ - سورة المعارج الآيات من ١٩ إلى ٢٣
٩ -متفق عليه
١٠- سورة العنكبوت/ ٤٥
١١- سورة الأعلى / ١٤و١٥
١٢- سورة طه / ١٤
١٣- سورة البقرة/ ١١٠
١٤- سورة البقرة/ ٤٥
١٥- سورة الكوثر / ٢
١٦- سورة الانعام/ ١٦٢و١٦٣
١٧- سورة المؤمنون/ ١و٢
١٨- سورة البقرة/ ٢٣٨و٢٣٩
١٩- سورة مريم / ٥٩
٢٠- سورة الماعون/ ٤و٥
٢١- سورة ابراهيم/ ٤٠
٢٢- سورة العنكبوت/ ٤٥
٢٣- رواه مسلم ومالك
٢٤- سورة طه/ ١٣٢
٢٥- سورة التوبة /١٨
٢٦- سورة المعارج/ ٣٤و٣٥
٢٧- سورة المؤمنون/ ٩-١١.



الانتفاضة وتقرير المصير

تأليف: الدكتور عدنان السيد حسين
تقديم: الدكتور أنيس صايغ الناشر:
دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة: الأولى ١٩٩٢م

بعيداً عن التنظير من خلف المكاتب، وبعيداً عن فلسفة المقاهي اهلتي تعبق برائحة الخمر والدخان، يطوف بنا الكاتب في رحاب مدرسة «الانتفاضة» حيث أساتذتنا هذه المرة شباب لم يفسدهم الدهر، فجسدوا الوطنية جهاداً، سلاحهم فيه حجارة من سجيل، ترد كيد المعتدين فيقفون مشدوهين لا يدرون ما يعملون.

بحث في مبدأ تقرير المصير، وأعطى لمحة تاريخية عن بداية الظلم والعدوان. وتحدث عن الإرهاب، فميز بينه وبين مواجهة الاحتلال، ثم انتقل إلى جذور الانتفاضة، ووطنيتها، وأصالتها، وخصائصها، وتنظيماتها، والتحديات التي تواجهها، وختم بفصل عن التسوية ومفاهيم السلام.

إنه موضوع الساعة، وموضوع يهم كل عربي، وكل مسلم ،استطاع المؤلف أن يتناوله في العمق، وأن يوازن بين العاطفة والحقيقة والعقل.

الارهاب والعنف السياسي

تأليف: محمد السماك
تقديم:احمد راتب عرموشى
الناشر: دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٩٩٢م

«الإرهاب» ليس كلمة غريبة في قواميس اللغة، ولكن الإعلام «الصهيو صليبي» يجتهد لأعطائها مفهوما سياسياً خاصا، موافقا لرغباته وأهدافه.

في هذا الكتاب بين المؤلف معنى الإرهاب بشكل دقيق، وميزه من الدفاع المشروع عن حق مهضوم، ووضح دوافع كثير من العمليات الإرهابية، وقدم قائمة بعمليات الإرهاب التى قامت بها دول كبري، وتحدث عن إرهاب السلطة والدول، وتعرض بشرح واف للإرهاب الإسرائيلي، وتحدث عن المنظمات الإرهابية التي كان يدعمها الاتحاد السوفياتي قبل تفككه، وبين أهمية الإعلام في الإرهاب.. وختم البحث بفصل شائق عن وسائل مكافحة الإرهاب.

إنه كتاب الساعة، وحديث الناس، في وقت يحبس العالم أنفاسه مترقبا ما ينتج عن إرهاب مكافحة الإرهاب.

جوته.. والفكر الإسلامي

كثيرا ما نحمل مفاهيم معينة عن مواضيع وأشخاص قد تكون بعيدة عن الحقيقة، أو جزء منها فقط وهو ـ على الاغلب ـ الجزء الذي لايعنينا بشيء.. وجوته الشاعر الألماني نجهل عنه اهتمامه بالقرآن وتأثره به، والمقال التالي يلقي ضوءاً على هذا الجانب من فكر وموضوعات هذا الشاعر المشهور بما في ذلك اقتباساته معان قرآنية ومواقف من حياة النبي صلى الله عليه وسلم □

للدكتور : محمد علي الصاوى

« من حماقة الإنسان في دنياه
أن يتعصب كل منا لما يراه
و إذا كان الإسلام معناه التسليم لله
فإننا أجمعين نموت ونحيا مسلمين»

هذا القول المبين هو أحد أشعار الحكمة للمفكر الأديب الألماني الفذ جوته.

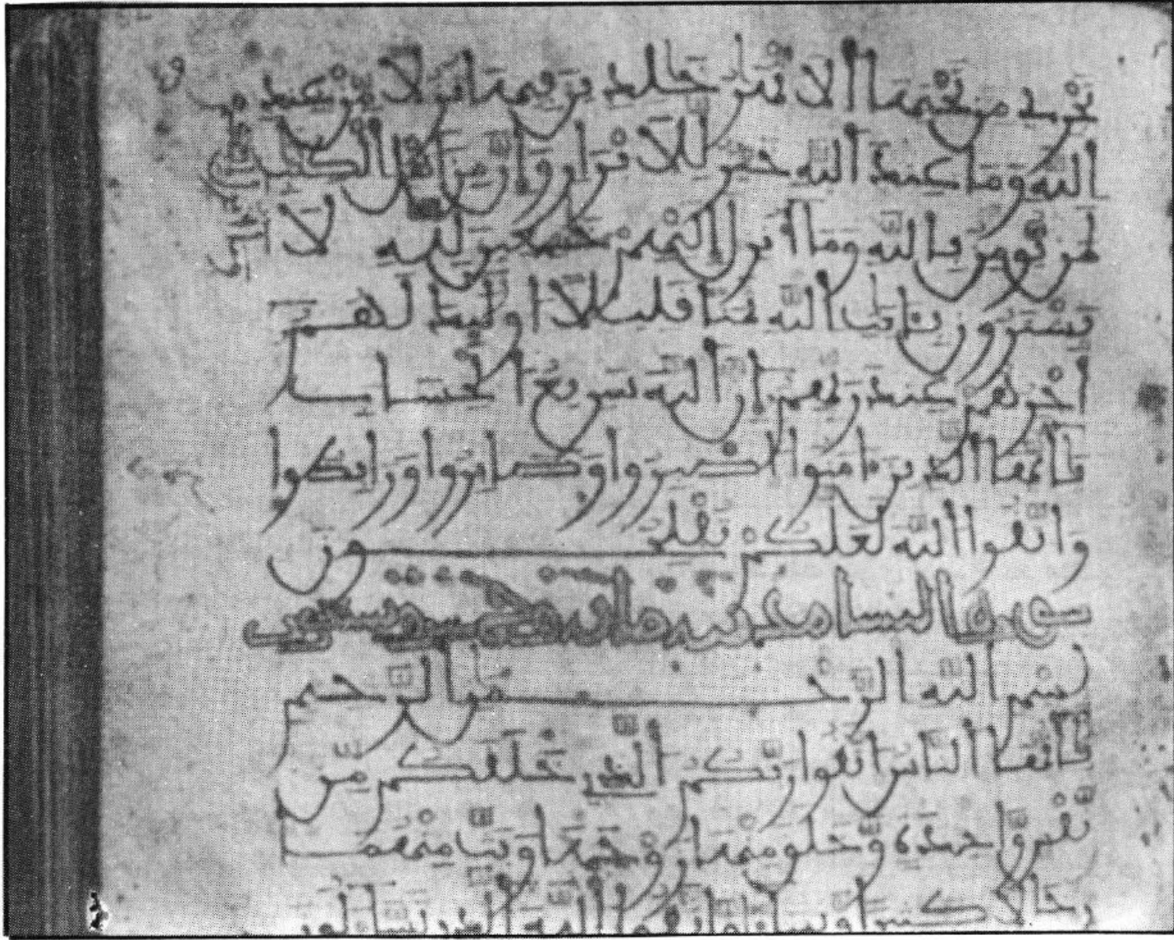
وإن لم يزل يتردد الى الآن في أذهاننا قول الشاعر «رديارد كبلنج: الشرق شرق والغرب غرب وهيهات يلتقيان إلا أن جوته عكف في فرانكفورت عام ١٧٧٢ على دراسة القرآن في ترجمة ألمانية للمستشرق مرجرلين Mergerlin ثم على ترجمة لاتينية سبقتها للقس ماراتشي Maracci .. وما إن أتم دراستها حتى اقتبس بعض الآيات القرآنية في الكثير من أشعاره.. والقارىء المسلم لايسعه إلا أن يتذكر من الآيات القرآنية أكثر من واحدة حين يقرأ المقطوعة التالية لجوته:

«لله المشرق ولله المغرب، وفي راحتيه الشمال والجنوب جميعا. هو الحق، ومايشاء بعباده فهو الحق، سبحانه له الأسماء الحسنى، وتبارك اسم الحق وتعالى علوا كبيرا».

«ينازعني وسواس الغى، وأنت المعيذ من شر الوسواس الخناس. فاللهم اهدني في الأعمال والنيات الى الصراط المستقيم».

«ومهما زينت النزعات والشهوات، فالنفس لاتذهب شعاعا ولاتضيع ضياعا، ولاتلبث بما أودع فيها من الحفاظ والإباء أن تنطلق عارجة الى أوج العلاء».

«وللناس في ترديد أنفاسهم آيتان من



الشهيق والزفير، هذا يفعم الصدر وهذا يفرج عنه. كذلك الحياة عجيبة التركيب. فاذكر ربك إذا بليت، واشكر ربك اذا عوفيت».

* جوته والقرآن الكريم

وأحيانا يضمن جوته صراحة للآيات الكريمة مثل الآية الكريمة **﴿إن الله لايستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها.. إلى آخر الآية﴾** ٢٦ من سورة البقرة، فيقول في مقطوعة له بعنوان التشبيه.. لم لااصطنع من التشابيه ما أشاء والله لايستحيي ان يضرب مثلا للحياة بعوضة؟».

وكلنا يعلم مدى التعصب الأعمى للعالم المسيحي ضد الإسلام في ذلك الوقت والذي بلغ مداه في أثناء الحروب الصليبية وأيام الفتوحات العثمانية.. فكانت الكنيسة تتجاهل حياة محمد صلى الله عليه وسلم ولاتعترف بوجود القرآن وقد بلغ من ذلك أن حرقت نسخة من القرآن الكريم في البندقية عام ١٥٣٠ وحرم البابا اسكندر طبعه أو ترجمته.

وكانت تراجمه الأولى مسبوقة دائما بالحواشي التي تدحضه وتفند مايراه مؤلفها من أخطاء في القرآن وذلك للتعبير على إيمان مترجمه ولكسب بركة الكنيسة!

ثم بدأ مايسمى بعصر النور في القرن الثامن عشر وبدأ التقدم في الآراء ببطء شديد.. ولقد اطلع جوته عام ١٧٧٣ على

الجزأين الأولين من كتاب تاريخ محمد - مشروع العروبة لمؤلفه تربن Turpin "Histoire de la vie de Mohamed, Legislateur de L'Arabie

وفي عصر النور أيضا، شن فولتير حملة شعواء على الأديان عامة.. وأراد أن يروج للفكر اللاديني.. ولكنه لم يكن في استطاعته - ولو واتته الشجاعة - أن يتعرض في مواجهة الجمهور المسيحي والكنيسة لأحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس سواء في العهد القديم أو العهد الجديد.. فلم يبق أمامه إلا أن يتعرض لمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبي المسلمين عام ١٧٤١ وأهدى هذه المسرحية إلى البابا بنوا الرابع عشر ليلتمس لها الرعاية ولمؤلفها البركة.

إلا أن مايعنينا هو رأي غير المتعصبين من أهل الديانات الأخرى، والذين لم يختم الله على سمعهم أو أبصارهم ولم يضع على قلوبهم غشاوة.. فلم ينضب معين الإيمان في بصيرتهم.. واعتدل موقفهم وزاد اعتبارهم لفضل الإسلام ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - ويجب ان نضع في طليعتهم جوته.

* تمثيلية عن النبي ﷺ

ولقد شرع جوته في تأليف تمثيلية عن - محمد صلى الله عليه وسلم - عام ١٧٧٣ ونظم في فاتحة الفصل الأول «مناجاة محمد» وهو فتى قد خلى بنفسه ليلا تحت سماء صافية سافرة النجوم.. وقد اعتمد فيها على مضمون هذه الآيات من سورة الانعام في دحض الشرك:

«واذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين».

" كانت الكنيسة تتجاهل حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولاتعترف بقدسية القرآن حتى تجرأت على حرق نسخه في البندقية عام ١٥٣٠ "

وختم الشاعر مناجاة النبي بقوله:

«فارتفع أيها القلب العامر بالحب نحو الخالق

إنك وحدك مولاى يارب!

إنك الحب المحيط بكل شيء

خالق الشمس والقمر والكواكب

خالق السماء والأرض، وخالق نفسي»

وبعد هذه المناجاة يدير حوارا مع مرضعته حليمة:

محمد : (يرى شبح حليمة مقبلا) حليمة! أكان لابد من قدومها في هذه الساعة العامرة بالسعادة.. ماذا تريدين مني ياحليمة؟

حليمة : لاتقلقني هكذا يابني الحبيب، إني أبحث عنك منـــذ غـــروب الشمس. لاتعـرض شبـابـك الغض لأهـوال الليل ومخاطره.

محمـــد : سيـان عنـد الأشرار الليل والنهـار. إن الـرذيلـــة وحـدهـا تجر الى التهلكـــة كما يستجلب الضفـــادع سم الأفعى وقـد يكـون الصبـا كالتعـويـذة النافعة تحت هذه السماء الرائعة.

حليمة: تظل وحدك طول الليل بعيدا في هذه البـادية التي يعيث فيها الـذؤبان وقطاع الطريق

محمـد : لست وحـدي . إن الله ربي يؤنس وحدتي

حليمة : أرأيته؟

محمـد : ألا ترينـه في كل عين جاريـة وتحت كل شجـــرة مـزهـرة. لقـــد فتح صدري وانتزع الشغاف عنه حتى أحس قربه في الصميم من قلبي.

حليمة : إنك حالم واهم! فكيف يمكن أن تكون حيا بعد أن يفتح صدرك؟

محمـد : سأدعو اللـه حتى يلهمك ان تفهميني

حليمة : ومن هو ربك ؟ أهو هبل أم العزى؟

محمد : ياللقوم المناكيد! إنك تتوجهين إلى الحجـــــــر بحبـك. إنك تطلبين مـن الصلصال أن يحميك! هـذه الأرباب ليس لها أذن تسمع الدعـاء ولا قدرة على تلبية النداء.

حليمـــة : ان الحجر يعمـره عامـر والصلصـال يحوم حـولـه حـائم، وانـه ليسمعني وهو قادر عظيم

محمـد : ماذا يمكن أن تكـون قدرته وثمة ثلاثمائة مثله؟

حليمة : اليس مثل ربك أحد؟

محمـد : إذا كان للرب كفـوا، أيكون بعدها ربا؟

حليمة : في أي مكان يحل؟

محمد : في كل مكان.

حليمـة : سيان هذا والقـول أنه غير ذي مكان. فكيف إذن تدركه؟

محمـــد : اللهم أبتهل إليك أن تنقـذ البشر من ضـــلالهم، فهم أجمعين إليك يـــارب راغبـــون وإلى وجهـك الكـــريم متطلعون.

* مخالفة النقاد الغربيين

ويقول جـوته إن القرآن يردد قـواعد التعاليم ويكرر البشير والنذير سورة بعد سورة وهـو لايرى في هذا التكرار مـايراه النقـاد الغـربيون لأن محمـدا لم يـرسل برسـالة شاعـر للتفنن في القول وضروب الكلام وعـرض الصور المزوقة بـالأخيلة والأوهام لاستحداث اللذة والطرب. وإنما هو نبي مـرسل لغرض مرسوم يتخـذ له أبسط وسيلـة.. ومن ثم فإنه لم يعـرض القصص الـــديني معـــرض التـــاريخ والأخبـار، وانما اقتصر منـــه على مكـان الحكمـــة ومضرب الأمثـــال ومـــواضع الاعتبار..

،، شرع جـوتـــه في تأليف تمثيليـــة عن النبي صلي الله عليه وسلـم عام ١٧٧٣، ونظم في فـــاتحة الفصل الأول: منــاجـــاة محمـد ،،

* مسرحية شعرية

وقد كتب جوته مشروعاً لمسرحية شعرية عن محمد ﷺ **بدأت** بنشيد ينشده في أثناء الليل تحت السماء الساجية والتفكير في الله الواحد الأحد.. ويكاشف النبي زوجته خديجة بهذا الهدى فتؤمن به عن طيب نفس.

وفي الفصل الثاني يناصره «علي» - كرم الله وجهه - بالدعوة إلى دينه بين العشيرة والقوم، ويقع الخلاف بين القوم وتشتد الملاحقة ويضطر محمد إلى الهجرة.

وفي الفصل الثالث ينتصر محمد علي أعدائه ويطهر الكعبة من الأوثان ويظهر الرجل السياسي إلى جانب رجل الدين

وفي الفصل الرابع يتابع محمد غزواته ويتخذ لها العدة وتدس له امرأة السم من يهود خيبر ثكلت أخاها.

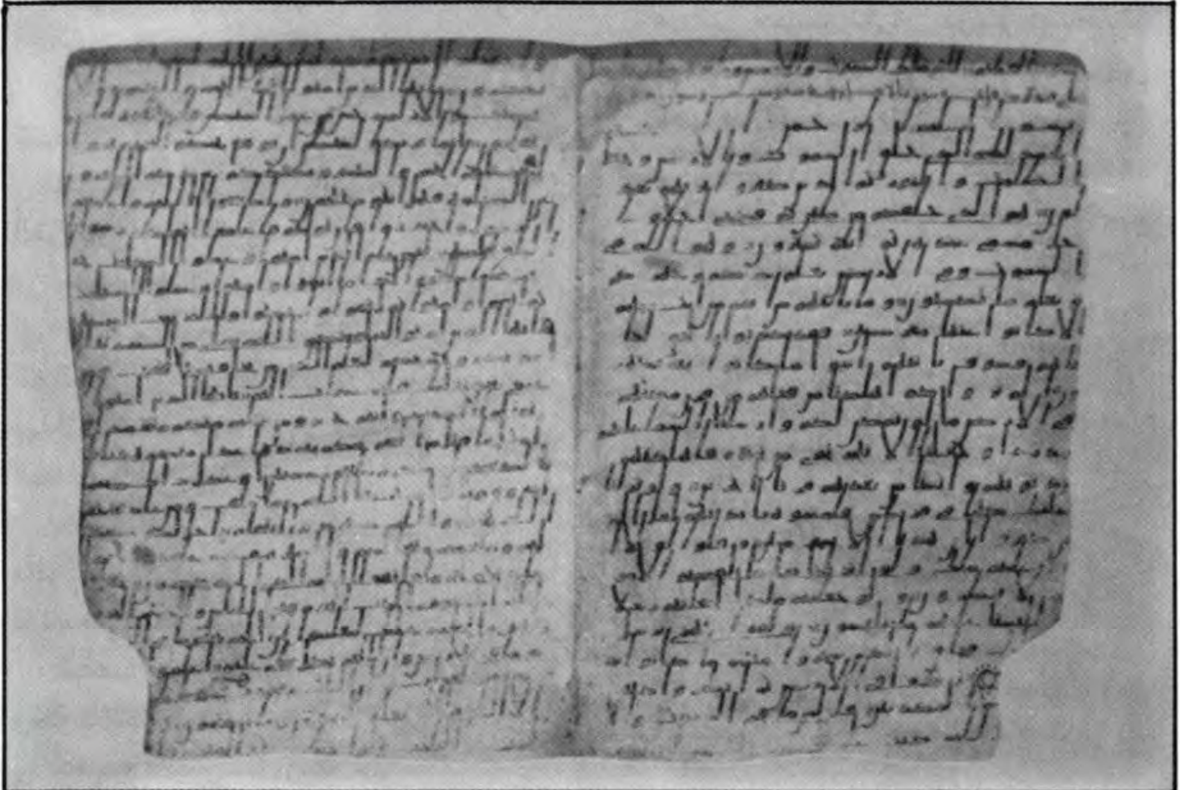
,, خالف جوته النقاد الغربيين فيما وجهوه من سهام إلى أسلوب التكرار في القرآن الكريم،،

وفي الفصل الخامس يبلغ محمد أوج عظمته وكماله ثم تعاوده عقابيل السم فينتقل الى جوار ربه.

وهي مع إغفالها للأحداث وتغييرها لبعض الوقائع إلا أنه من المؤسف أن تقف عند حدود المشروع. ولقد ظل جوته على إعجابه بالقرآن حتى نهاية حياته.

*سعة أفق

ومما يذكر أنه في أعقاب هزيمة



نابليـون في روسيا جـازت مدينـة ويمار أفواج من الجيـوش الروسيـة ومن بينها فرسـان البشكير وهم من رعايـا الروس التتـار المسلمين فتمثل في خيـال جـوتـه زحف جيش التتار للشرق بقيـادة تيمور لنك(١).. وقد نزل الفرسان بالمدينة برهة واتخذوا من ردهـة المعبد البروتستـانتي مسجدا للصلاة.. فلم يفت جوتة مشاهدة صلاتهم وسماعهم يرتلون القرآن الكريم فتأخذه ـ كالقوة الخفية ـ روعته.. وإن لم يفقه معناه وعبارته.

وحسبنـا هـذا شاهـدا على سعـة أفق جوتـه وسمو فكره وتـرفعه عن التعصب القـومي والـدينـي.. ولايسعنـا نحن المسلمين إلا السعادة بمـوقف هذا الأديب العظيم من الإسلام والمسلمين.

وهنا أعود إلى الشاعر الإنجليزي الذي قضى أكثر حياته في مدينة بومباي بالهند والذي قال إن الشرق شرق والغـرب غرب وهيهات يلتقيان.. والـواقع أن الأمر كذلك اذا افترضنا أن لقـاءهما لن يتحقق إلا اذا تخلى أحـدهما عن لغته وثقـافته واسمـه واستبدل بها لغة الآخر وثقـافته واسمه..

وهـذا افتراض لامبرر لـه لأن الشعـوب والثقـافـات تلتقـي كما التقت دائما وتتحـاور لتتكـامل وتغتني لا ليـذوب بعضها في الآخر..

,, تميز جـوته عن كثير من مفكـري عصره الغـربيين بسـعة الأفـق والتسامح ,,

,, أعجب جـوتـه بـالقـرآن الكـريم وضمن شعـره معـاني آيـاتـه الشريفـة ,,

*لم يعتنق الإسلام ولكن!!

ويعد جوته مثالا صارخا على هذا وإن لم يكن قد اعتنق الديـن الإسلامي إلا انه فهم معنـاه.. وأسـوق في هـذا المضمـون مثلا آخر لشـاعرة فرنسية وان كـانت قد آمنت بـالإسلام وهـي «فالنتين دوسـان بوان» والتـي تربطهـا بالشـاعر الشهير «لامرتين» قـرابة وثيقـة.. وقد جـاءت إلى مصر فسحـرت بها واعتنقت الإسـلام وقضت بقيـة عمرهـا بـالقاهـرة.. حيث لايزال قبرها المرمـرى شاهدا على سيرتها حامـلا اسمها العـربي الجديد «روحيـة نورالدين» وأصدرت مجمـوعات شعرية بـالفـرنسيـة في مصر وبـاريس أقـرب ماتكون للشعر الصوفي..

فهي وإن اعتنقت الإسلام ظلت تنتمي لثقافتها القومية □

(١) لنك : الأعرج

الصحوة الإسلامية في روسيا (٢/٢)

تحدثت الحلقة الأولى من هذه الدراسة عن قوميات ومناطق انتشار الشعوب المسلمة في البلاد الروسية، وقد أحاطت ــ على اختصارها ـ بأهم المعلومات المتعلقة بهذه الشعوب ولغاتها وهمومها.
وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة يتحدث الكاتب عن مسيرة الصحوة الاسلامية هناك والمخاطر التي تحيط بها.

مخاطر تحيط بالصحوة

بقلم الدكتور: عادل الزعيم*

من صلب العقيدة السمحة وروح المقاومة، تولدت عوامل الصحوة الاسلامية وتفاعلت وسط جماهير المسلمين في الاتحاد السوفييتي السابق، وحمل التتر لواءها منذ البداية، مهتدين بأعمال المفكرين التتر الأوائل ــ وفي مقدمتهم سلطان غالييف ـ الذين ظهروا في مطلع القرن العشرين، وشاركوا في الثورة البلشفية، ونادوا بوحدة المسلمين الروس، مما دفع السلطات السوفييتية ـ فيما بعد ـ الى تصفيتهم.

عوامل الصحوة

ومن الصعب الفصل بين العاملين الديني والقومي الكامنين وراء هذه الصحوة التي حرمتها السلطة السوفييتيتين من القدرة على التعبير عن ذاتها بفعالية طوال ستة عقود ونيف، ولم تستعد ديناميكيتها الا في عهد الرئيس غورباتشوف وما رافقه من طروحات وأفكار هزت مرتكزات العقيدة والسلطة السوفيتيتين من أساسها في النصف الثاني من الثمانينات. بيد أن قرب المسلمين الروس من المركز، وتشتتهم الجغرافي، وصغر نسبتهم في الجمهوريات التي تضم تجمعاتهم الأساسية، جعلت صحوتهم تتأخر زمنياً عن الصحوة التي شهدتها كازاخستان وجمهوريات آسيا الوسطى النائية، التي يتمتع المسلمون فيها بغالبية سكانية واضحة.

وسائل التوعية

ولقد تمحورت صحوة المسلمين الروس في البداية حول التوعية الدينية، من خلال النوادي والصفوف الخاصة بتدريس القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية والحضارة

* كاتب سوري مقيم في فرنسا

الإسلاميـة، إضافة إلى إصلاح المسـاجد القـائمة، وإعـادة فتح المسـاجد المغلقـة، وإصدار نشرات مستقلة إسلامية الطابع، وكان للـدعم الخارجي ـ من دول ا الخليج العربي أساساً ـ دوره في تأمين المتطلبات المادية لتلك النشاطات، التي حملت عبئها منظمات وهيئـات شعبيـة، مثل «المركـز الثقافي الإسلامي»، و«جمعيـة الدراسات التترية» في جمهورية تترستان، ومنظمات «أونتسوكول» و«شامل» في شمالي جبال القفقاس.

حزب سياسي إسلامي

وفي مطلع عام ١٩٩٠ أخذت الصحوة طابعاً أكثر تسيسـاً، عندما اتفق عدد من المثقفين التتر والداغستـانيين على تشكيل حزب يطـالب بالعدالـة، وينادي بتحقيق ظروف حياتية أفضل، ويدافع عن حقوق المسلمين، ومصـالحهـم في الاتحاد السوفييتـي السابق كلـه. وانعقد المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب في حزيران «يونيو» من العـام نفسه، وظهـر «حزب النهضـة الإسلامية» برئاسـة الطبيب الداغستاني أحمد قاضي أهتاييف (١). وكان في مقدمة أهـدافـه وضـع حريـة العقيـدة مـوضـع التنفيـذ، وانتـزاع حق المسلمين في العيش وفق عقيدتهم وممارسة شعائرهم الدينية بحريـة تامـة، من خلال تسهيل قيـامهم بـالصـلاة والصـوم، وتمكينهم من الحصـول على اللحـوم المذبـوحـة وفق الشعائر الإسلامية.

وعلى الرغم من تضمن برنامج الحزب لهجـوم عنيف على الشيـوعيـة والنظـام السـوفييتي، بصفتهما مسـؤولين عن تـدمير بنيـة المجتمعـات الإسـلاميـة وحـرمـانها من حـريـة العقيـدة، فإن البرنامج لم يتضمن الدعوة إلى إقامة دولة إسـلامية، بل اكتفي بـالدعـوة إلى تطبيق الشريعـة في بعض المجـالات داخل المجتمعات الإسلامية، ولا سيما في مجال «الأحوال الشخصية» ولعل أهـم ما تميز به هذا البرنامج معـارضته لمفهوم «الأمة» بـالمعنى القـومي، وتبنيه لمفهـوم «الأمـة الإسـلاميـة» بغض النظـر عن عـروق أبنائها.

ولقد قام «حزب النهضـة الإسلامية» بمعـارضة بـوريس يلتسين منـذ توليـه منصب الرئاسة في روسيـا، وانتقد الميول الشـوفينيـة التي اتسم بها المسئـولـون الروس في موسكو. وكان المؤتمران اللذان عقدهما في عام ١٩٩١ في مدينتي طشقند ودوشـانبي (عـاصمتي أوزبيكستـان وطـادجيكستـان السـوفيتيتين «آنـذاك» مظاهـرة دينية تحرريـة واسعة فـاجأت السلطة السوفيتيـة واستفزتها، مما دفع مـوسكـو إلى إلغـاء الحزب ومـلاحقـة قياداتـه. إلا أنها عادت إلى السماح بـه في طـادجيكستان تحت ضغـط المظاهـرات الشعبيـة الإسلاميـة الحاشـدة، ومنحت لجنته التنظيميـة ترخيصاً بفتح مكـاتبها في موسكو.

وكما فـوجئت السلطـة السـوفييتيـة بدينـاميكية «حزب النهضة الإسـلامية» والتفـاف المسلمين حـوله، فقـد فـوجئت السلطـة «الـديمـوقـراطيـة» في روسيـا الاتحاديـة بتصـاعـد الصحـوة في الجمهوريـات الإسلامية المستقلـة ذاتياً، واتسـاع مطـالبـة المسلمين الـروس بحقـوقهم الـدينيـة والقوميـة، وظهـور أحـزاب دينية ــ سيـاسية نشطـة، مثل «حزب الطـريق الإسلامـي» في تترستان، و«الحزب الـديموقـراطي الإسـلامي» في

داغستان، وبدء مسيرة الشعوب الإسلامية في روسيا نحو مستقبل جديد يضمن تعاونها وتضامنها، ويحافظ على هويتها، ويؤمن لها ظروفاً أفضل للعيش في ظلال الإسام.

ولقد أخذت الصحوة في تترستان وشمالي القفقاس شكلاً متقدماً. ففي خريف ١٩٩١ قام الجنرال الجوي جوهر دوداييف بقلب المجلس الأعلى لجمهورية تشيتشينو — إنغوش، وأعلن بلاده جمهورية مستقلة ذات سيادة، وشهدت تترستان في ١٩٩٢/٣/٣١ استفتاءً شعبياً أسفر عن تأييد أغلبية السكان للاستقلال التام. الأمر الذي شجع الشعوب الإسلامية الأخرى على المطالبة بمزيد من الاستقلالية، وجعل الجمهوريتين طليعة المسيرة ومنارة الصحوة، التي ينتظر أن يلعب فيها الداغتسانيون والباشكير دوراً مستقبلياً فاعلاً.

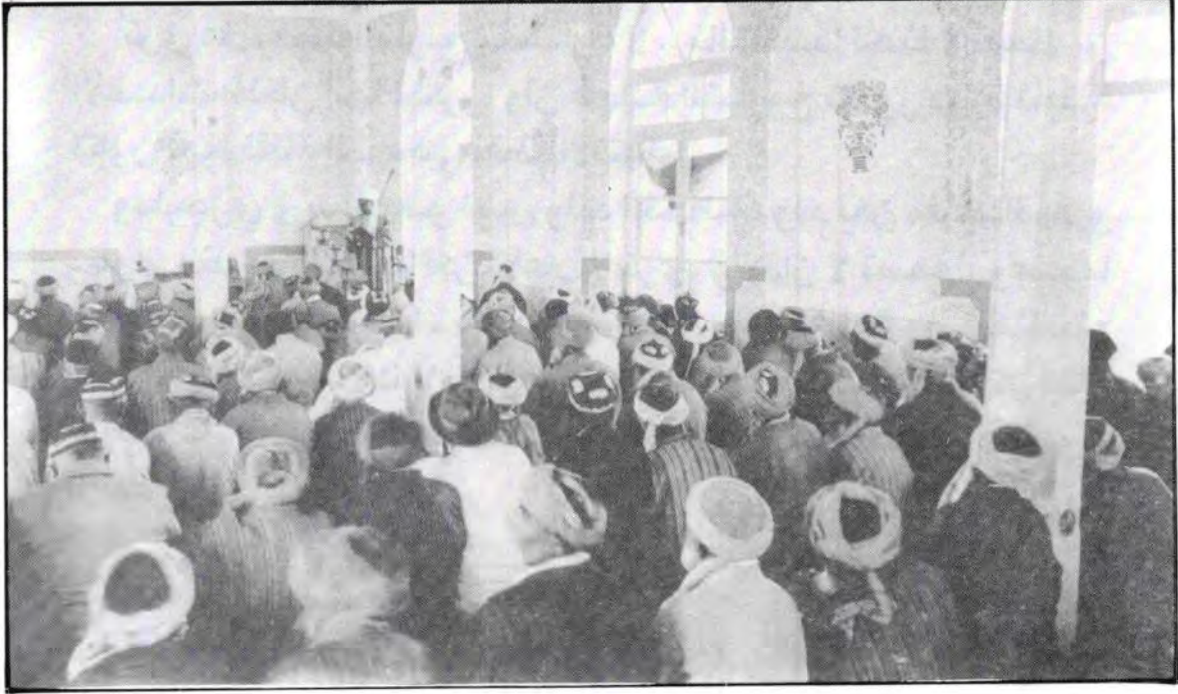
مخاطر تحيط بالصحوة

بيد أن المسيرة معرضة لخطر يتمثل في تنامي الشعور القومي المتطرف على حساب التضامن الإسلامي، وظهور منظمات قومية ـ علمانية، تقدم مفهوم «الأمة» بالمعني العرقي على مفهوم «الأمة الإسلامية» الذي يتجاوز العروق والأمم والأجناس، ولايعترف إلا بوحدة العقيدة. وفي مقدمة هذه المنظمات «المركز التتري العام» و«حزب الاتفاق» في تترستان، و«اتحاد الشبيبة الباشكيرية» في جمهورية باشكيري.

والحقيقة أن هذه المنظمات المتسمة بصفة مشتركة تتمثل في التشدد القومي، تبقي متباينة من حيث درجة التوجه العلماني. وإذا كان «حزب الاتفاق» بقيادة فوزية بيرموف، و«اتحاد الشبيبة الباشكيرية» بقيادة أرثور إدلبابيف في عداد التنظيمات القومية الراديكالية، فإن «المركز التتري العام» تنظيم قومي غير مفرط في علمانيته، فهو يزين قاعات احتفالاته ومؤتمراته بالأعلام الخضراء، ويعترف بأن الإسلام يشكل «أحد أسس الثقافة القومية والصحة المعنوية للمجتمع»، ويتبني فكرة «إنشاء روابط واتحادات تجمع المسلمين»(٢).

”من صلب العقيدة السمحة وروح المقاومة، تولدت عوامل الصحوة الاسلامية وتفاعلت وسط جماهير المسلمين في روسيا“

ومهما تكن درجة راديكالية المنظمات القومية ـ العلمانية ، فإن من المتعذر عليها تجاهل زخم الصحوة الإسلامية وترسخ العقيدة الدينية في نفوس المسلمين الروس، ودخولها في صلب هويتهم القومية. ومع هذا فإن تأجيج النزعات القومية، واحتمالات التطرف في هذا المجال، قد يؤدي إلى وضع يهدد وحدة عمل الشعوب الإسلامية، ويضعف قدرتها على انتزاع حقوقها وتحقيق طموحاتها المشروعة، ويفتح المجال أمام إثارة الحساسيات القديمة، وتحريك النعرات بين الشعوب الإسلامية



المتجاورة، وبخاصة بين التتر الطامحين إلى تولي القيادة الروحية لمسلمي روسيا الاتحادية كافة، والباشكير المتمتعين بشرف هذه القيادة، نظراً لوجود الإدارة الدينية لمسلمي روسيا في العاصمة الباشكيرية «أوفا» منذ أيام الحكم القيصري، وتولي المفتي الباشكيري «تاغلات تاج الدين» لرئاسة تلك الإدارة.

التوازن المطلوب

إن كل المؤشرات تدل على أن صحوة المسلمين الروس الدينية المتشابكة مع صحوتهم القومية، قد حققت حتى الآن خطوات واسعة مؤهلة للتسارع بشكل يمكن أن يؤدي إلى تهديد بنية روسيا الاتحادية (٣)، ووضع جزء كبير من منابع النفط والغاز خارج سيطرتها (٤).

ولكن تسارعاً مؤثراً كهذا لايمكن أن يتحقق، إلا إذا وعى قادة المنظمات الفاعلة، دينية كانت أم قومية ـ علمانية، خطورة وضع القومية في موقع التناقض والمواجهة مع الإسلام، وفهموا جيداً طبيعة العلاقة المتبادلة بين الحداثة والأصالة، وحسبوا جيداً موازين القوى الحقيقية في ظل التداخل العرقي في مناطق التجمعات الإسلامية الرئيسية. فهل سيتحقق ذلك في المستقبل المنظور؟□

الهوامش

(١) يتولى مسائل التنظير في الحزب المفكر الباحث والي أحمد صدر.

(٢) ألكسي مالا شينكو، لوموند ديبلوماتيك، عدد أيار/مايو ١٩٩٢.

(٣) راجع في هذا المجال مارك فيرو، لوموند ديبلوماتيك، تشرين أول/أكتوبر ١٩٩١.

(٤) في آذار/مارس ١٩٩٢، ناشد الجنرال الجوي دوداييف الجمهوريات الإسلامية في روسيا وجمهورية تركمانستان، الضغط على موسكو من خلال قطع إمدادات النفط والغاز الى روسيا الاتحادية.

ترى هل يعيد التاريخ نفسه؟! لا .. بالتأكيد! لكننا لا نتعظ من الأحداث، فنظن أنها تتكرر، وأن عجلة التاريخ تدور دورة ثابتة تكون فيها نقطة البدء هي نقطة الانتهاء!

ومايجري في سراييفو ليس وليد اللحظة، ولم يكن مفاجأة، فهو يجري منذ زمن بعيد، لكن الأعين لا ترى، والآذان لا تسمع!، وعندما رأينا - ويالهول مارأينا - وعندما سمعنا - ويالبشاعة ماسمعنا - لم نفعل شيئا!، تماما مثلما لم نفعل شيئا لكل دم مسلم أريق في كل بقاع الأرض على مرأى ومسمع منا، ومن كل الذين يتاجرون بحقوق الإنسان!!

الأندلس .. سراييفو وبالعكس!

بقلم :الأستاذ سعيد كامل معوض*

هكذا .. ينتصر الباطل!

إن العالم المسيحي ينفق المليارات من أجل عقيدته، فقد أصدرت الهيئة الدولية لبحث الإرساليات المسيحية نشرة إحصائية عن التنصير وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١م. جاء فيها: أن عدد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ ١٢٠٨٨٠ وكالة ومؤسسة،

وبلغ دخل الكنائس العاملة في مجال التنصير ٩٣٢٠ بليون دولار، وأنفقت ١٦٣ بليون دولار في خدمة المشاريع المسيحية، وقد حققت الإرساليات الأجنبية دخلا مقداره ٨,٩ بليون دولار، وذكرت النشرة أن ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر يعمل في خدمة التنصير لحفظ ونشر المعلومات، وقد صدر ٨٨١٦٠ كتابا و ٢٤٩٩٠ مجلة اسبوعية للدعوة المسيحية، وبلغ عدد الأناجيل الموزعة مجانا ٥٣ مليون نسخة، ويبلغ عدد محطات الإذاعة والتلفزيون المعنية بالتبشير ٢٣٤٠ محطة، وبحسبة بسيطة نجد أن المبالغ المنفقة في عمليات التبشير بلغت ١٨١ مليار دولار! فماذا أنفقنا من أجل ديننا؟! سؤال تقول إجابته في مرارة: ما أرخص الدم المسلم!، ما أرخصنا على أنفسنا وبالتالي ما أرخصنا على الناس!!

غرناطة .. جنازة الحلم الجميل

ولأن التاريخ لايعيد نفسه، فسنقرأ نحن عدة صفحات من كتاب الأندلس، لعلنا نسترجع عبق ذلك الحلم الجميل الذي شيعناه بالأمس القريب، ومشينا في جنازته، ثم تناسيناه - مرغمين - في زحمة الحياة!

* صحفي مصري.



البداية

يقول التاريخ إنه قد تم للمسلمين فتح الشمال الأفريقي حتى أقصى المغرب أيام الدولة الأموية، وعبروا إلى الأندلس أيام الوليد بن عبدالملك عام ٩٢هـ. وعندما انتهى أمر الدولة الأموية، وقامت الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ. تتابع الولاة العباسيون على بلاد الأندلس.. حتى استطاع صقر قريش الأموي: عبدالرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبدالملك (عبدالرحمن الداخل) أن يفر إلى الأندلس ويدخلها عام ١٣٨هـ. ليصبح بعد ذلك أميرا للبلاد عوضا عن الأمراء العباسيين، واستطاع أن يشيد ملكا زاهرا لبنى أمية في الأندلس، واستمر في الحكم إلى أن مات عام ١٧٣هـ. فتولى بعده ابنه هشام، ثم تتابع الولاة من بنى أمية حتى عام ٤٢٨هـ. حيث انتهى أمرهم، وقد قام الأمويون بنشر العمران، وأثروا الحركة الفكرية، واهتموا بالعلم والأدب وازدهرت في عهدهم كل مناحي الحياة، لكنهم استكثروا من المرتزقة أمثال البربر والصقالبة والأتراك وغيرهم، مما كان له أكبر الأثر في تفكك عرى الدولة على أيدي هؤلاء المرتزقة الذين أخذوا في الاستقلال عن الدولة الأم كل بولايته: فاستقل «بنوعباد» بأشبيلية، واستقل «بنوزيرى» بغرناطة، واستقل «بنو الأفطس» ببطليوس، واستقل «بنو ذي النون» بطليطلة، واستقل «بنو عامر» وببلنسية، ثم استقل «بنوهود» بسرقسطة، وبقيت قرطبة في أيدي «بنى حمود» ثم «بنى جهور» وظلت هذه الدويلات باقية حتى

استولى الأسبان عليها الواحدة بعد الأخرى، ولم يتبق في أيدي المسلمين سوى غرناطة التي كان يحكمها - حينئذ - «بنو الأحمر»... الأقوياء، لكن سرعان مادب الخلاف والوهن بينهم، فاستولى الأسبان على غرناطة، بموجب اتفاقية تسليم وقعها حاكم غرناطة (من بنى الأحمر) أبوعبدالله محمد مع حاكم أسبانيا «فرديناند»، وبذلك انتهى أمر المسلمين في بلاد الأندلس إلى الأبد!

.. ويقول التاريخ : إن اتفاقية تسليم غرناطة كانت تحوي ٦٧ شرطا أمن فيها المسلمون على أنفسهم، ودينهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأملاكهم، وحرياتهم، وكان من بين الشروط احترام المشاعر الدينية للمسلمين، واحترام المساجد، وإجازة الهجرة إلى بلاد المغرب لكل من يريد من المسلمين، والإعفاء من الضرائب، وبمجرد

استيلاء الأسبان على غرناطة لم ينفذوا شرطا واحدا من تلك الشروط، وبدأوا حملة شرسة ضد المسلمين، وأقاموا محاكم التفتيش التي أتت الفظائع التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا!

النهاية : صور دامية

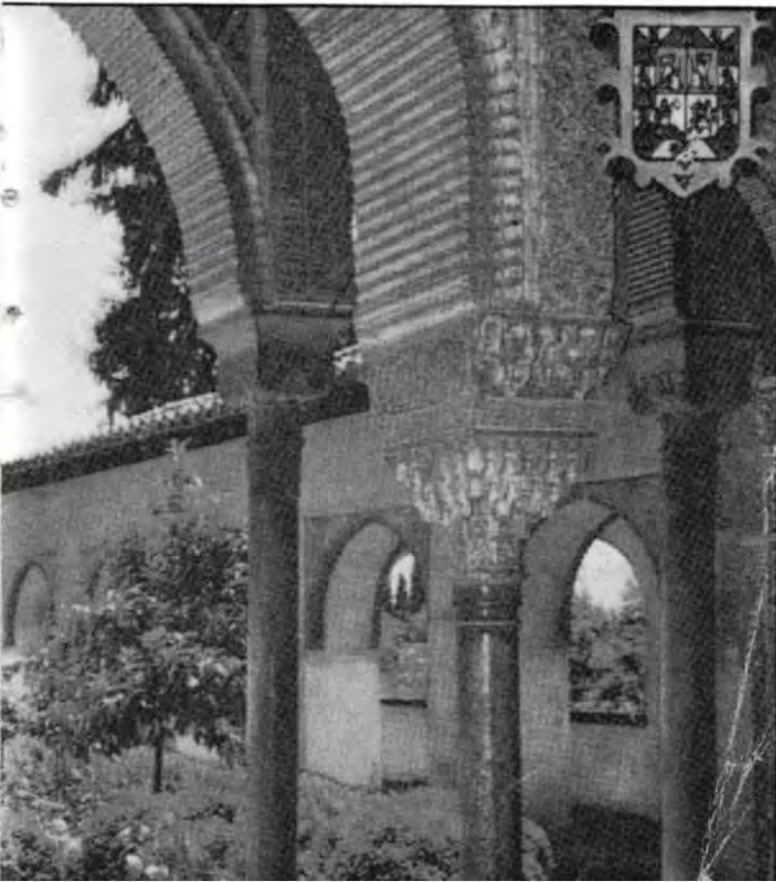
.. بدأ «فرديناند» وزوجته «إيزابيلا» عاهلا أسبانيا سياسة خاصة للقضاء على الإسلام والمسلمين قضاءً تاماً، فأخذوا في تنصير المسلمين، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وحرقهم وقتلهم، وصدرت عدة مراسيم ملكية بذلك:

ــ ففي العشرين من يوليو ١٥٠١م. الموافق الرابع من محرم ٩٠٧هـ صدر المرسوم الملكي بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة، وحظر اتصال المسلمين

« مايجري في سراييفو ليس وليد اللحظة، لكن الأعين لا ترى، والآذان لا تسمع »

بعضهم ببعض، ومن يخالف تلك الأوامر يكون جزاؤه الموت ومصادرة ممتلكاته!

ـ وفي الثاني عشر من فبراير ١٥٠٢م. الموافق الثالث عشر من رمضان ٩٠٨هـ صدر المرسوم الملكي الذي يحتم على كل مسلم حر يبلغ الرابعة عشرة من عمره إن كان ذكرا، والثانية عشرة من عمرها إن كانت أنثى، مغادرة مملكة غرناطة قبل أول شهر مايو من العام نفسه، ولايسمح لمن يريد الخروج التصرف في أمواله وممتلكاته، ولايكون الخروج إلى شمال افريقيا (لإنها بلاد إسلامية).



وفي الثاني عشر من سبتمبر ١٥٠٢م. الموافق التاسع عشر من ربيع الأول ٩٠٩هـ، صدر المرسوم الملكي الذي يحظر على الناس التصرف في أملاكهم قبل مضي عامين، كما يحظر عليهم مغادرة مملكة قشتالة إلا إلى مملكتي الأراغون والبرتغال (لانها بلاد غير إسلامية)!

في الثاني عشر من مارس ١٥٢٤م. الموافق السادس من جمادى الأولى ٩٢٠هـ، صدر الأمر البابوي بإجبار المسلمين على اعتناق الكاثوليكية، ومن أبى ذلك فعليه الخروج من أسبانيا خلال مدة معينة، أو يصبح عبدا رقيقا مدى الحياة! وفي ختام الأمر قرار بجعل كل المساجد كنائس!

ورغم تنصر الكثيرين إلا أنهم لم يتركوا لحالهم ولم يسلموا من التعذيب والمطاردة ففي عام ١٥٩٩م. الموافق (١٠٠٧ ـ ١٠٠٨هـ) صدر المرسوم الملكي باسترقاق شباب المتنصرين



،، قامت محاكم التفتيش الرهيبة ضد الوجود الإسلامي بالرغم من كل العهود التي قطعها الأسبان على أنفسهم تجاه المسلمين ،،

والكهول منهم ومصادرة أموالهم ونفيهم إلى خارج البلاد وأخذ الأطفال وإيداعهم المعاهد الدينية المسيحية ليتلقوا تربيتهم!!

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر ١٦٠٩م الموافق ١٠١٨هـ. صدر المرسوم الملكي بنفي كل المتنصرين إلى بلاد البربر خلال ثلاثة أيام من تاريخ نشر القرار.. وتم تقدير عدد المنفيين بعد ذلك القرار بأكثر من مليون شخص!!

والتاريخ يذكر أن الأسبان كانوا يلفقون تهما غريبة لبقايا المسلمين وكان العقاب جاهزا ومتشابها في كل الحالات: فمن الحرق أو الجلد ومصادرة الممتلكات أو التشهير (بإركاب المتهم حمارا وقد علق على ظهره لوحة فيها اسمه وتهمته ويطاف به في أرجاء المدينة).

ومن التهم التي كانت تلفق للمسلمين: كثرة الاستحمام!!، أو تكفين الميت في ثياب جديدة!، أو ذكر النبي محمد بن عبدالله ﷺ! أو اقتناء القرآن! أو إحراز أوراق أو كتب عربية! أو إنشاد أغانٍ

عربية! أو الامتناع عن أكل لحم الخنزير وشرب الخمر! أو الوضوء والقيام إلى الصلاة! أو الصيام! وهكذا عمل المسيحيون (الكاثوليك) على إزالة كل مايمت إلى الإسلام بصلة ونجحوا في ذلك نجاحاً باهراً.. وكان كل ذلك يتم بواسطة الكنيسة وباسم المسيح (وهو بريء منهم ومن كل ما اقترفوه).. وهكذا تحولت بلاد الأندلس المسلمة إلى أسبانيا الكاثوليكية.. وتحول الحق الذي كان إلى الباطل الكائن.. على مرأى ومسمع من العالم!

والآن .. سراييفو!

يقول التاريخ إن سراييفو كانت آخر فتوحات المشرق الإسلامي وبوابته في أوروبا.. وإن الأغالبة هم أول من وصل من المسلمين إلى البوسنة، فقد وجد اسم البوسنة في سجلات دولة الأغالبة التي أسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي في شمال افريقية عام ١٨٤هـ الموافق ٨٠٠م.. ويذكر التاريخ أن سكان البوسنة والهرسك عرفوا قبل الإسلام باسم البوشناق.. حتى جاء الإسلام فاعتنقوه عن حب واقتناع (لا عن ضغط وإكراه)!

ويقول التاريخ إن سراييفو تتعرض للمحو والتدمير منذ زمن بعيد، وانها كانت الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى!!، وانها تدفع ثمن جرم لم ترتكبه، فقد كانت مملكة صربيا والبوسنة ضمن أملاك التاج الإمبراطوري للنمسا.. بعد استلابها جزءا جزءا من السلطان العثماني، وضاق أحد شباب الصرب باستعمار النمسا لبلاده، فأطلق الرصاص على الأمير «فرديناند» وزوجته وهما يتنزهان يوم عيد زواجهما في ٢٨/٦/١٩١٤م. وهكذا قامت حرب الإبادة ضد المسلمين دون ذنب أو جريرة!!

ويقول التاريخ إنه منذ انهيار الدولة العثمانية التي كانت تتولى حماية مسلمي البوسنة) والمسلمون يتعرضون للإبادة الكاملة:

ففي القرن التاسع عشر وخلال حروب البلقان، تعرض المسلمون لمذبحة على أيدى ميليشيات الصرب (تشكنيك) راح ضحيتها ٦٠٠ من المسلمين! ..وشهد ميلاد يوغسلافيا الأولى عقب الحرب العالمية الأولى موجة من المجازر قتل فيها أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من منطقة شرق الهرسك وحدها!

وفي حرب التحرير اليوغسلافية (١٩٤١ ـ ١٩٤٥م) ارتكب الصرب عدة مجازر قتلوا خلالها أكثر من ربع مليون مسلم، ولعل أشهر المجازر التي تمت في تلك الحرب كانت في مدينة «فوتشا» عام ١٩٤٢م.. في أول أيام عيد الأضحى حيث صلب مفتي المدينة وضربت على قدميه حدوتا حصان وذبح أمام قائد الميليشيات الصربية الذي صرح بقوله ساخرا: إن هذا أول قربان في العيد.. ثم ذبحوا مايزيد على ٦٠ ألف مسلم وألقوا بهم في نهر فوتشا الذي تلونت مياهه بدمائهم!.. وخلال الحكم الشيوعي تعرض المسلمون على أيدي «تيتو» للاضطهاد والقمع، ومنعوا من ممارسة شعائرهم الدينية، وإبراز شخصيتهم، كما تعرض علماؤهم ومفكروهم للقمع والاعتقال!

صور.. طبق الأصل!

ومثلما حدث ـ تماما ـ في أسبانيا تتكرر المأساة في سراييفو، فالإبادة والاجتثاث مصير كل من يقول: لا إله إلا الله.. محمد

كانت سراييفو آخر فتوحات المشرق الإسلامي وبوابته في أوروبا، وكان الأغالبة أول من وصلها عام ١٨٤هـ

رسول الله، فالصرب يعتبرون المسلم رجساً يجب إزالته من فوق ظهر الأرض إرضاء للرب!.. ففي مدينة «فوتشا» ـ التي تعرضت لأبشع مجازر حرب التحرير اليوغسلافية عام ١٩٤٢م ـ قام الصرب بشحن دفعات من أهل المدينة في جرافات، وقاموا بدفنهم أحياء تحت الأرض، وأخذوا يغتصبون الفتيات، ويلعبون الكرة بجماجم القتلى، ثم قاموا بإحراق المدينة فتحولت إلى كومة من الرماد.

وفي قرية «فيش جراد» قام الصرب يوم وقفة عرفات (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م) بجمع ٤٧ شخصا من أهالي القرية ووضعوهم في سيارة كبيرة ثم ذبحوهم وألقوا بجثثهم في نهر «الدرينا» الذي يفصل بين البوسنة وصربيا.. ومثلما تلون نهر «فوتشا» من قبل بدماء المسلمين، يتلون اليوم نهر «الدرينا» بدمائهم!

وفي قرية «تيسليشن» (في منطقة دبوي) حاصر الصرب القرية وجمعوا مايزيد عن ثلاثمائة شخص من النساء والأطفال والرجال في ملعب لكرة القدم وقاموا بهتك أعراض النساء أمام أزواجهن وأطفالهن، ثم أحضروا إمام المسجد، وذبحوا أمامه كل امرأة قاومت الاغتصاب، ثم ذبحوا الإمام نفسه أمام الجميع، فكأنهم يكررون مافعله قائد الميليشيات الصربية عام ١٩٤٢م، عندما ذبح بنفسه مفتي مدينة «فوتشا» وقال ساخرا: هذا أول قربان في العيد!

وفي قرية «براتونانس» جمع الصرب الرجال في صفوف، ونادوا على إمام القرية ليقف أمامهم.. وأمروه أن يشير بعلامة الصرب (علامة التثليث) فرفض (لأن ذلك معناه الخروج عن الإسلام)، فقاموا بذبحه.. ثم اقتادوا ابنا وأباه فذبحوا الابن وأمروا الأب أن يشرب من دمائه!!

وفي قرية «مزرتشو» قام الصرب بوضع الأطفال في خلاطات الأسمنت لتفرمهم أمام أمهاتهم وآبائهم!

وفي شمال البوسنة، قاموا بإحراق القرى بالكامل وأخذوا يرقصون الرقصات الشيطانية وزجاجات الخمر في أيديهم أمام النار!

وفي جنوب البوسنة مازالت القنابل والقذائف وكل وسائل الدمار تنهال على الأهالي .. لا لشيء.. إلا لأنهم يتمسكون بعقيدة التوحيد!

وسراييفو يأكلها الحصار منذ عدة أشهر، ويحتويها الخراب، ولم تنجح المنظمات الدولية في تأمين مطارها لنزول طائرات الإمدادات والإغاثة لإنقاذ المحاصرين الذين يأكلون من خشاش الأرض!!

وأخيرا .. كلمة تقطر دماً!

إن حجم الكارثة أكبر من أن تستوعبه الصفحات، أفظع من أن تتابعه الصور، وما أكثر النداءات التي انطلقت بها حناجر هيئات الإغاثة، وسبقتها صرخات الضحايا والمشردين من شعب البوسنة والهرسك،



ولقد نقلت وسائل الإعلام الصور التي يشيب لها الولدان!

إن ماحدث في أسبانيا (الأندلس سابقا!) ومايحدث في سراييفو وبورما، وكشمير، وكمبوديا، والفلبين، وغيرها من بقاع الأرض،ليقودنا إلى سؤال واحد يتكرر على كل الأذهان ولايحظى بجواب: لماذا كل هذا الحقد ضد الإسلام والمسلمين؟!

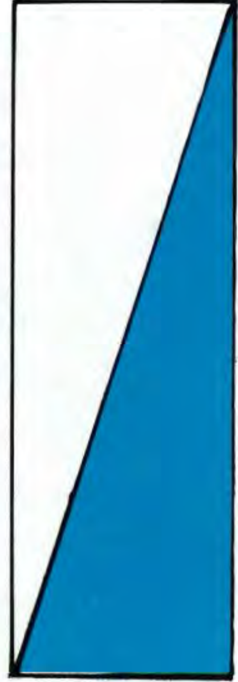
لقد كانت دعوة الإسلام دعوة الرأي الحر، دعوة العقل والإقناع : **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** (الكهف:٢٩)، وكان نبي الإسلام ﷺ سمحا لينا، يدعو بالرفق والموعظة الحسنة والحكمة.. دعوة لا إكراه فيها ولا إجبار. : **﴿لا إكراه في الدين﴾** (البقرة:٢٥٦)، وفي هذا المعنى يقول (ريتشارد ستيبز): «وعلى الرغم من أن الأتراك بوجه عام شعب من أشرس الشعوب ــ يقصد الدولة العثمانية ــ فقد سمحوا للمسيحيين جميعا، للاغريق منهم واللاتين، أن يعيشوا محافظين على دينهم، وأن يصرفوا ضمائرهم كيفما شاءوا، بأن منحوهم كنائسهم لأداء شعائرهم المقدسة في القسطنطينية وفي أماكن أخرى كثيرة ، على حين أستطيع ان أؤكد بحق أننا لا نرغم على مشاهدة الحفلات البابوية فحسب، بل إننا في خطر على حياتنا وأولادنا».

هكذا شهد أحد الذين لايدينون بالإسلام! فلماذا كل هذا الحقد؟!

إن الإسلام يغتال سرا وجهراً وكل من يدين بالإسلام يعاني القهر والقتل، ولا يستطيع فكاكا من دائرة الظلم والعدوان!

لقد تآمر الغرب الصليبي مع اليهود، واسقطوا الخلافة الإسلامية وتآمروا فغرسوا كيانهم في فلسطين، ومازالوا يتآمرون على الإسلام والمسلمين في كل مكان.. وأصبح الموت مصير كل مسلم في جميع أنحاء العالم.. فمتى يجيء علينا الدور؟!

إن ضياع الأندلس وفلسطين و.... و.... وشراسة المحاولة لإضاعة سراييفو.. كل ذلك لن يكون خاتمة للمطاف، وسيظل الهدف الأسمى لخفافيش الباطل هو اجتثاث جذور الإسلام.. فلننتبه □



إن التربيـة الاسلاميـة عمليـة متكاملـة اعتنت بـالجانب الـروحي والعقلي والـوجـداني والاخـلاقي والاجتماعي والجسـدي في تكـوين الشخصيـة الانسـانيـة وفق معيـار الاعتدال والاتزان حتى يخرج المسلم انسانـا كاملاً في عقيدته وسلـوكـه وتصرفـاته ونهجـه في الحيـاة، يعمل كعضـو في الجماعة على خيرهـا وتحقيق اهدافها، ويساهم بـايجابية في صيـانة كيـانها وحلقها وتـراثهـا فلاشك أنها : اي التربيـة الاسلامية . قد وفقت قبل مـذاهب علوم التربية وعلوم النفس الحديثـة في تربيـة الفتى المراهق وتنشئتـه على نحو متـزن ومتعـادل ومنسجـم بين الجوانب الفـرديـة والاجتماعيـة والروحية والمادية والعقلية والجسمية ، وسنحاول فيما يلى التعرض الى إبراز أهم مواقفها.

اخطـار المراهقـة كيف عـالجتهـا السنـة

للاستاذ : محمد صالح عزيز

لئن اختلف علماء التربيـة في تحديـد مفهوم وفترة المراهقـة ، فنجـد في المعجم الـوسيط لمجمع اللغـة العـربيـة بـالقاهـرة «المراهقـة هي الفترة من بلـوغ الحلم إلى سنّ الـرشـد» (ج١ ص٢٧٨) ، ويعـرّف ابن منظـور في لسان العـرب المراهق بأنّـه «الغـلام الذي قـارب الحـلم» (ج٣٩) ، ويقول الجرجـاني في التعـريفـات : «المراهق صبيّ قـارب البلـوغ وتحرّكت آلته واشتهى » (طبعـة الدار التونسيـة للنشر ص١١٠)، فإنّهم- علماء التربية - اتفقوا جميعا - تقـريبا- على أن الحدود الدنيا للمراهقة مضبـوطة بعلامات فيزيـولوجية تكاد تكون عالمية ، وان كان انطـلاقها يختلف حسب الأفراد والحضارات التي ينتمي إليها الفـرد ، فلكل من المناخ والمستـوى المادي والاجتماعي والعـامل العـرقي أثره في تقـديم أو تأخير البلوغ.. كما أتفقوا جميعا - تقريبا - على أن المراهقة تنقسم إلى فترتين أساسيتين :

١- مرحلـة البلوغ أو مـا قبل المراهقة أو المراهقة الأولى ، وهـي الفترة التي يصبح فيها الفرد عـرضة للجماع ونحـوه في النوم، وتعتبر مرحلـة المراهقة الأولى هذه مـن أهمّ مراحل النموّ سرعة وعنفاً ، لذلك يجعل القانـون الإسلامي في بلوغ الحلم «المرحلة التي يصير فيها الفرد عاقلا ومكلّفا» .. فهذا التطوّر يـؤثر تأثيرا مباشرا على الصحة النفسية للفرد ، أي على



توازن شخصيتــه ، ذلك لأن الشخصية كل لا يتجزّأ وأن ما يطـرأ على الجسم من شأنه أن يؤثّر على التوازن النفسي للفرد.

٢- مرحلة المراهقة الحقيقية وتمتدّ حتى سن العشرين تقريبا.

خصائص فترة المراهقة :

١- تقترن فترة المراهقة بنمـو جسمي سريع يشمل مختلف مظـاهر الجسم ، كـالطول والوزن واتســاع الكتفين وطول الساقين ومحيط الارداف ، واستدارة الايـدي ، وغيرها من مظاهر النمو الجسدي ، وتحدث عـدة تغيرات في الصوت وشكل الحنجرة وظهور الشعر في اللحية والشارب لدى البنين. وتحت الابطين وحول الاعضاء التناسلية لدى الجنسـين.

٢- لاشك أن هــذه التغيرات الفيزيـولوجيــة التي تطرأ على الفـرد أثناء المراهقــة الأولى -البلوغ- من شأنها ان تفقد البالغ توازنه الجسمي والبيولوجي ، فتزيد الحالة توترا، لذلك نرى سلـوك أغلب المراهقين يتسم في هذه الفترة بالـرّعونــة، وتجعله - المراهق- يحول كل اهتماماتـه الى جسمه وهو ما يسميـه علماء النفس «سلوك النرجسية» ، وهي أول ظـاهرة تطبع وعي البـالغ بنفسه وتتمثل في الاهتمام المفـرط بالجسم والعنـاية بكل مـا يجري به

يقول الـدكتور العياري واصفا هـذا السّلوك «**انك تـرى المراهق في هـذه الفترة يبحث ويتفرس في كل أجزاء جسمه ، فهو ينظـر باستمرار الى المرآة ويقارن جمسه بما يراه على أجسام الآخرين محاولاً فهم ما يجرى به علي مستوى الشكل أساسا**» (المراهقة : دراسة سيكـولوجيـة) .. وهـي – أي النرجسيّـة– سلوك طبيعي بل ضروري في مثـل هذه الفترة من حياة الفرد لأنها تعزز وعي البالغ بذاته وتكرّس لديه الثّقة بالنفس.

٣– يتجه المراهق في هـذه الفترة نحو الاهتمام بالقضـايا الشخصية الـذاتية مثل العمل المدرسي والوظيفة تعبيراً عن وعيـه بذاته كفرد متميز عـن الاخرين ، وهي المرحلة الأولى من ذلك السلوك الـذي ... يمتاز به الكهل والمتمثـل في الانفراد بقضايـا لا يشاركه فيهـا احد ، وبذلك تمثل هذه الفترة مرحلة هامة في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد .

٤– تتسم المراهقة بتغير جـذري في طريقة التفكير والبرهنـة ، ذلك أنها –فترة المراهقة– تعتبر المرحلـة التي يدخل فيهـا التفكير المجرد طـور العمل . واكتسـاب القـدرة على التفكير المجرد من شأنها أن تزيـد المراهق شعوراً بقوته ، فتراه يقارن نفســه بالكهل ويعتبر نفسه مثيلاً له ، وهو تصور يجعله يطالب باستقلاليته ويحاول الافلات من سيطرة الكهل، ومن شأنها كذلك أن تجعـل المراهق قادراً على أن يكون لـه آراء شخصية مخالفـةلآراء أوليائه ومربيه فيحاول فرضها على وسطه، وهو أمر قـد يدخل نوعاً من التوتر على علاقة المراهق بالكهل، ثم ان التفكير المجرد سيمكن المراهق من بناء أنظمة ايديولوجية شخصية يدرك من خـلالها العالم الخارجي المحيط بـه ، وهي من أثـرى العمليات التي يعيشهـا المراهق ومن أخطرها على تكوينه اللاحق (انظر بمزيد التفصيل علوم التربية .د. أحمد شبشوب).

٥– في هـذه الفترة يميل المراهق الى الغلو في المبـادىء والعواطف ويشتـد ايمانه بـالقيم والمثل العليا، فهو يتعصب بسهولة لما يروق له من المبادىء ، وتتأرجح نفسه بين الشجاعة المفرطة والأنانية المقيتة ، وبين التقـوى الخاشعة والكفر البالغ، وبين التمرد والاستسلام ، وبين الحب المفرط والبغض الشديد، وهو يعجب عادة بـالبطولة والكرم والشهامة والمجد ، ويتمسك في نفس الوقت بـالعدالة الاجتماعية ، ويقـدر القيم الفكرية الحياتيـة والاخلاقية والدينيـة والجمالية، ويـرتبط بالجماعـة ويتأثر بها كمشـاركته في المسيرات والمظـاهرات والاضطرابـات ، أو مشاركته في الاعمال الخيرية والتطـوعية ، وذلك لسرعة تأثره بـوسائل الايحاء والاستهواء والتقليد والعقل الجماعي والروح الجماهيرية ، عاطفيا ودون اقتناع أو تعقل في كثير من الاحيان.

٦– في هذه المرحلة تكثر انفعالات المراهق اذ اصبح يشعر أنه كالكبار ، فيقاوم سلطتهم ويرفض تدخلهم في شـؤونه الخاصة ولو كانـوا والديه أو أقرباءه، أو مربيـه ، فهو يشعر بأنـه لا يقل عنهم ، وله الحق مثلهم في تكـوين آرائه وفلسفته وطـريقته في الحيـاة .. ومما يزيده اضطـراباً استهزاء الكبار به وسخـريتهم منه ومعاملتهم له على أسـاس أنه لا يزال طفلا صغيرا، فيـزيده تحديـا لهم وثورة عليهم ، حتى اذا فشل في تخطي مصـاعب واقعه ومجابهة مشاكله ، يعجز ويثور على نفسه وعلى المجتمع والحياة.

هذه أهم خصائص المراهقة ، مع وجود بعض الخصـائص الأخرى إما مكملة للأولى أو هي مندمجة فيها واذا كانت المراهقة ، مع مـا يتبعها من تغيرات على المستوى الفيزيولوجي والفكري، مـرحلة طبيعيـة من مراحل النمـو يمر بها أغلب الافـراد بسلام ، فإن أبعـادها

,,حرصت التربية الاسلامية على توجيه الآباء والمربين على تدريب أولادهم على ابراز إمكاناتهم الجسدية والعضلية في اكتساب المهارات والخبرات التي تصلح لهم ، وتنشيط هممهم على القيام بالأعمال المفيدة،،

النفسية قد تأخذ شكلامرضيًا اذا لم يلق المراهق من محيطه التفهم والمساندة الاجتماعية الكافيين ، لذلك نرى علماء التربية يلحون على ضرورة الاعتناء بهذه الفترة اعتناء دقيقا، واتباع الطرق التربوية في تمكين الفتي المراهق من اجتياز هذه المرحلة بسلام ، فينصحون الأولياء والمربين بـ :

أ- إعطاء الفتى تربية ملائمة تقيد من الانحرافات الجنسية التي قد لا تفارقه طوال حياته ، وتخفف من وطأة آلام النمو الجنسي التي قد تولد امراضا داخلية خطيرة ، وذلك عن طريق اقناعه بأنه يمر- ككل انداده- بفترة طبيعية ستزول آثارها مع تقدم الزمن .

ب- مشاركة الفتى في مختلف النشاطات المنظمة حتى يهذب سلوكه ويسهل انسجامه في المجتمع .

ج- تنمية القدرة على التفكير لدى المراهق مع تعويده الاعتدال والوضوح في اصدار الاحكام ، وتمرينه على ضبط النفس والمثابرة في العمل وتعويده على تقدير إمكانياته لنجنبه الاندفاعات المنهكة والخيبات المرة .

د- تدريبه على التحكم في نزواته وأهوائه ومساعدته على الانسجام في مجتمعه.

وأن التربية الاسلامية عملية متكاملة اعتنت بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والاخلاقي والاجتماعي والجسدي في تكوين الشخصية الانسانية وفق معيار الاعتدال والاتزان حتى يخرج المسلم إنسانا كاملا في عقيدته وسلوكه وتصرفاته ونهجه في الحياة ، يعمل كعضو في الجماعة على خيرها وتحقيق أهدافها ويساهم بإيجابية في صيانة كيانها وخلقها وتراثها ، فلا شك انها - اي التربية الاسلامية - قد وفقت ، قبل مذاهب علوم التربية وعلوم النفس الحديثة، في تربية الفتي المراهق وتنشئته على نحو متزن ومتعادل ومنسجم بين الجوانب الفردية والاجتماعية والروحية والمادية والعقلية والجسمية والدنيوية والاخروية.. وسنحاول فيما يلي التعرض الى ابراز أهم مواقفها.

موقف التربية الاسلامية من النمو الجسمي:

ان النمو الجسماني السريع فسيولوجيا وبيولوجيا بالنسبة للمراهق قد يعرضه إلى بعض الامراض مثل فقر الدم ومرض الرئتين والقلب .. وقد وقفت السنة النبوية من الرعاية اللازمة للنمو الجسمي لدى المراهق موقفا ايجابيا بتوجيهه إلى التحلي بصفات النظافة

والطهارة الذاتية بما يحفظ عليه صحته ويصون بدنه من العلل والأمراض ، فدعت الى العناية بأسباب الوقاية من الامراض والتحوط من العدوى بين المراهقين -خصوصا- لسرعة انتشارها بينهم نتيجة لكثرة اختلاطهم وكبر مجموعاتهم . عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « **الفطرة خمس : الختان، والاستحداد ، ونتف الابط وقص الشارب وتقليم الأظافر»** (البخارى) وحددت - أي السنة - وقتا معلوماً لا يجوز تخطيه في تأخير القيام بأنواع النظافة الشخصية . قال أنس بن مالك : « وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة » (مسلم)

وأكدت السنة على ضرورة توفير التغذية الجيدة كما ونوعا للمراهقين لسد احتياجات نموهم البدني ، قال ﷺ : «**حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه إلا طيبا**» (رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي رافع) وحرصت السنة على توجيه الآباء والمربين إلى تدريب أولادهم على إبراز إمكانياتهم الجسدية و العضلية في أكتساب المهارات والخبرات التي تصلح لهم ، وتنشيط هممهم على القيام بالأعمال المفيدة. قال ﷺ : علموا أبناءكم السباحة والرمي، والمرأة الغزل» (رواه البيهقي في شعب الايمان عن عمر) .. ووجهت السنة الأولياء والمربين الى ضرورة توفير الراحة الكافية لأبنائهم بعد الجهد والنشاط ، وعدم إرهاقهم بما يشق عليهم ، أوتكليفهم بما يفوق قدرتهم وطاقتهم . عن عائشة أنها قالت : «كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجره من الليل فيصلي فيه فجعل الناس يصلون بصلاته ، ويبسطه بالنهار ، فثابوا ذات ليلة فقال : يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وان احب الاعمال الى الله ما دووم عليه وان قل » (مسلم) .

موقف التربية الاسلامية من النمو العقلي :

تدعو السنة النبوية الى تنمية القدرات والاستعدادات العقلية لدى المراهقين واتاحة الفرص للكشف عنها وصقلها وتمكينها من بلوغ الجودة والإتقان ، والى مراعاة المستوى العقلي والتحصيلي للمراهق في توجيهه وتعليمه واختيار المهنة المناسبة له ومساعدته على حل مشاكله المتعلقة بنظرته الفلسفية الخاصة بالانسان والكون والله ، وتزويده بالاجابة الشافية الوافية على استفساراته وتساؤلاته ، وإعانته على فهم الحقائق واستيعابها عن طريق الاقناع والبرهان والدليل المنطقي ومراعاة عدم الاستهزاء بإنتاجه الفكري والادبي والفني مع توجيهه الى العدول عن الانتاج الخاطيء أو العابث أوغير المفيد:

أ- فالسنة تفتح باب التعليم وطلب العلم أمام الناشيء وخاصة في هذه المرحلة التي ينمو فيها ذكاؤه وتبرز قدراته العقلية وميوله ومواهبه وحرصه على ادراك وفهم ما يتلقاه من علم ومعرفة واستيعابه باقتناع منطقي. عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : «**من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء**» (ابن عبد البر/ جامع بيان العلم وفضله).

وتحث- السنة - الوالدين على عدم الابطاء في الحاق أبنائهم بدور التعليم منذ سني حياتهم الأولى وخاصة في هذه الفترة . عن ابي امامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ« **أيما ناشيء نشا في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له اجر سبعين صديقا**» (ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله).

ب- لا تعارض السنة ملكة الخيال لدى الناشيء، لأنها وان بدأت خيالا ايهاميا سرعان ما تتحول مع النمو العقلي والنضج الفكري الى خيال علمي يخدم تطلعات الانسان وطموحاته ويساعده على تحقيق اماله وأمانيه.

عن عائشة قالت :« قدم رسول الله من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر ، فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة. فقال : ما هذا ؟ قالت : بناتي. ورأي بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال . ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت : فرس . قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت جناحان قال : فرس له جناحان؟ قالت : أما سمعت ان لسليمان خيلاً لها أجنحة . قالت : فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه » (ابوداود) ... ولاشك ان ملكة الخيال هي اساس تنمية الابداع الفني وتنمية المواهب ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام **«ان من الشعر حكمة »** (البخاري).

والشعر كما هو معروف يعتمد على ملكة الخيال والتصور والانفعال والابداع.

ج- توجه السنة الاباء والمربين الى ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المراهقين وتدعوهم الى العناية برسم البرامج التعليمية والتربوية لما يتيح الفرص المتكافئة أمامهم على اختلاف حظوظهم في الذكاء والقدرات العقلية المختلفة . كما تدعوهم الى ضرورة مراعاة المستوى العقلي للفرد وقدرته على الادراك والفهم وتعليمه وتوجيهه وفق ما يتمشى وقدراته واستعداداته العقلية. قال رسول الله ﷺ **«أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم»** (رواه الديلمي عن ابن عباس. المنقى / منتخب كنز العمال).

د- احترمت السنة العقل ودعت إلى إبداء الرأى والاجتهاد تلبية لقدرة المراهقين على الانتباه والتركيز والاستيعاب والاستنتاج والتفكير المنطقي ، وقدرتهم على المبادأة الذاتية ورغبتهم في المشاركة في عملية التربية والتعليم وفي فهم مختلف المشاكل وحلها . وقد ضرب لنا رسول الله المثل الأعلى من نفسه في هذا السبيل حين تنازل عن رأيه لرأي صحابي تبين له وجاهته اثناء الاستعداد لمعركة بدر «جاء الحباب بن المنذر وقال يارسول الله ! أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يارسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، واشار عليه بأرض تصلح للحرب. فقال صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى ، ونهض ومن معه من الناس ، فأتي أدني ماء من القوم فنزل» (ابن هشام).

ز- حثت السنة على تزكية الرأى والاجتهاد في اعمال الفكر ، وجعلت للاجتهاد أجرا وجزاءً كريما في حالتي الخطأ والصواب ، حتى تجعل الباب مفتوحا دائما أمام تزكية العقل وترقية الافهام وتوسيع المدارك وشحذ الاذهان ، ودعت الأولياء والمربين الى اتاحة الفرصة لأبنائهم كي ينموا عقولهم وقدراتهم ، وإلى التسامح والصبر على أخطائهم ومراعاة تشجيعهم على معاودة العمل والسعي والنشاط حتى يتمكنوا من بلوغ الصواب في تكوين الاحكام والاراء النيرة. عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **« اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهد ثم اخطا فله اجر»** (البخاري).

و- اعتبرت السنة ميل المراهق الى التفكير الديني ورغبته في مناقشة الأمور الغيبية أمراً طبيعيا وضروريا يعتمد على حاجة فطرية في الانسان الى دين متكامل يتمشى والفطرة السليمة فدعا الرسول الكريم إلى حسن التدبر والتفكير والتبصر ، باعتبار ان الاقتناع

العقلي وسيلة الايمان الصحيح ، فقال ﷺ «**عودوا قلوبكم الترقب واكثروا التفكر والاعتبار**» (رواه الديلمي في الفردوس عن الحكيم بن عمر / المنقي)

وحث رسول الله ﷺ على التفكر في الكائنات والمخلوقات ، لأن ذلك يقود الى الايمان المبني على الاقناع والدليل.

ي- عنت السنة بتوجيه ظاهرة حب الاطلاع عند المراهق ودعت الى اشباعها، لأن في اشباعها تنمية لمدارك وقدرات الفتى العقلية وملكاته ومواهبه ، وتحفيزاً له على التعلم والتلقي وكسب المعارف والعلوم .. **فلم يكن ﷺ يضيق برغبة اصحابه في التعلم وحبهم للاطلاع ، بل كان يشجعهم على ذلك ويدفعهم الى كسب المزيد من المعرفة والعلم.**

هـ- جعلت السنة العلم والتعلم اساس المفاضلة بين الناس ووسيلة لنيل الثواب ، حثا على التزامهما والمداومة عليهما ، ذلك لأن الحضارة البشرية انما تقوم على عمليتي التعلم والتعليم ، قال ﷺ : **الناس رجلان : عالم أو متعلم هما في الاجر سواء ولا خير فيما بينهما من الناس.** وخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فرأي مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه ، والثاني يعلمون الناس. فقال : « **اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم ، واما هؤلاء فيعلمون الناس، وانما بعثت معلما، ثم عدل اليهم وجلس معهم**» . (احياء علوم الدين بن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بسند ضعيف).

موقف التربية الاسلامية من النمو الوجداني :

أ- اهتمت السنة برعاية النمو الجنسي عند المراهق واشباعه بالطريق المشروع الذي يحفظ الفرد والمجتمع من الفجور والانحلال، فحثت الأولياء والمسؤولين على تمكين الشباب القادرين من الزواج لأنه الوسيلة الوحيدة التي شرعها الله لاشباع الرغبة الجنسية لغاية نبيلة هي استمرار البشرية وحفظ الانساب. قال عبد الله بن مسعود كنا مع النبي ﷺ شبابا لا نجد شيئا، فقال رسول الله : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر واحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » (البخاري). مع حرصها -أي السنة - على معارضتها كل ما يمكن ان يؤدى الى الانحراف والانحلال الخلقي كالحرية المسرفة والخلوة بين الجنسين والاختلاط الفاحش ، فدعت الى غض البصر، وحثت على التحلي بخلق الحياء الذي يحمي المرء من ارتكاب الأذى والبذاءة بإشارة أو بقول أو بفعل . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «**الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار**» (الترمذي) ، وحثت على تجنب خلق الميوعة والتهتك والانحلال وتشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال مما يفقدهم السمات الطبيعية المميزة لكل من الرجولة والأنوثة. عن ابن عباس قال : « **لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال** » (البخاري) وعن ابن عباس ايضا قال : « لعن النبي ﷺ المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال اخرجوهم من بيوتكم» (البخاري) ، وأمرت - السنة - بتجنب كل وسائل الاشارة التي تحرض على الانحراف الاخلاقي. عن ابي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

«**ايما امرأة استعطرت فمرت إلى قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية**» (النسائي).

ب- حرصت السنة على إبدال الغرائز واعلائها اذا لم تتوفر فرص اشباعها بالطريقة الطبيعية المشروعة ، وذلك عن طريق مجاهدتها- أي الغرائز- بالعبادات والطاعات وعن طريق القيام بألوان أخرى من النشاط تمكن الفتى من قضاء وقت فراغه على نحو مثمر ولا تدع له فرصة الاختلاء بنفسه لمدة طويلة من الزمن قد تدفعه الى التفكير في الانحراف، وأنواع هذه الانشطة كثيرة في عصرنا الحاضر. قال ﷺ : « **علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة الغزل**» (المنقي/منتخب كنز العمال. رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر) ، وقال أيضا : «**عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم** » (البزار والطبراني) ومن الانشطة التي حرض عليها رسول الله ﷺ الفروسية ، فقال « **الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة** » (البخاري) وقال ايضا : « **كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو الا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله وتعليمه السباحة**»(الطبراني).

ج- أولت السنة وقت الفراغ أهمية بالغة، فدعت إلى حسن استثماره فيما يفيد الفرد في تحسين مستواه العلمي وتنمية مواهبه وقدراته وهواياته ، وصقل مهاراته ، وزيادة خبراته وتجاربه . عن ابن عباس قال : قال ﷺ : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**» (البخاري).

د- حثت السنة على الاهتمام بالمظهر الشخصي والاعتداد بالذات في غير كبرياء وغرور ، والاهتمام بالمظهر الجيد وانتقاء الثياب الحسنة ، لأن من شأن المظهر الشخصي ان يكون محل الاحترام والتوقير ، ويفتح لصاحبه أبواب القبول الاجتماعي . « قال ﷺ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده : « **ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده** » (الترمذي).

و- حرصت السنة على اعداد المؤمن القوي القادر على تحمل تبعاته ومواجهة مصاعب الحياة والحرص على ما ينفعه ، استجابة لميل المراهق الى الاستقلال عن غيره ، ونزعته الى الاعتماد على نفسه. عن ابي هريرة قال «**سمعت رسول الله ﷺ يقول : لأن يغدو احدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق به ، ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك ، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول** » (مسلم).

ز- حرصت السنة على عدم السخرية من المراهق واحتقاره أو ابراز عيوبه ، والهزء باهتمامه المبالغ فيه بمظهره وذاته ، لما يسببه هذا من حرج نفساني له ، ويشيعه من اضطراب في استجاباته وسلوكه وتصرفاته ، ودعت الأولياء الى معاملة المراهقين معاملة كريمة قوامها الرحمة والرفق والحنو كتجنب الفحش والبذاءة في القول والمعاملة والشتم والسباب. عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» (مسلم) ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم، كل المسلم علي المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**» (مسلم).

هـ تشجع السنة على إنماء روح المشاركة الوجدانية الخيرة لدى الناشئين لأنها اساس التراحم والتواد والتعاطف عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر**

التربية الإسلامية لا تعارض ملكة الخيال عند الناشىء لانها سرعان ما تتحول مع النمو العقلي الى خيال علمي يخدم تطلعات الانسان وطموحاته

الجسد بالسهر والحمي» (مسلم)، وعن ابى موسى عن النبي قال: « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا - ثم شبك بين اصابعه»** (البخاري)، كما حثت - السنة - على روح التكافل والتعاون وعلى نبذ الاثرة والمصلحة الشخصية حتى تتضافر الجهود من أجل الخدمة العامة ومغالبة المشاكل المشتركة التي يصعب على الفرد وحده مجابهتها. عن أنس عن النبي ﷺ قال: « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » (البخاري).

ي- عملت السنة على اشباع الحاجة الطبيعية لدى الفرد البشرى الى الانتماء الاجتماعي واكدت على ضرورة تلاحم الفرد مع جماعته، وتعاونه مع أعضائها لصون مصالحها والحفاظ على تماسكها، فأكدت على صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة والعيدين وزيارة المرضي وحضور الافراح وصلة الرحم والاحسان الى الجار ونهت عن التفرقة وعن مخالفة الجماعة. عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية**»(مسلم).

هذه أهم مواقف السنة المحمدية الشريفة في تربية المراهق فيها سبق فريد للمفهوم العصري الحديث للتربية، وتصحيح للأخطاء والانحرافات العالقة به سواء في الجانب النظري أم الجانب التطبيقي، يؤكد بوضوح ان السنة النبوية « **من أهم مصادر التربية الانسانية المتكاملة، سواء في إعداد وتكوين الفرد، أم في تكوين وتوجيه الجماعة، وذلك لكونها زاخرة بالأسس والمبادىء والدعائم التربوية الحية والمتجددة التي ان اتبعناها في مناهجنا ونظمنا التعليمية وتوجيهاتنا الاخلاقية وارشاداتنا الاجتماعية، كفلت لنا بحق تكوين الانسان الصالح والمجتمع الصالح على نحو من الكمال الانساني المنشود.**»(١) □

---

(١) أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية. د. عبد الحميد الرنتاني.

الحريــــة



قـد يقضي الإنسـان طيلـة عمـره.. تتسرب الأعـوام. وتذوب اللحظات والأيام وتضيع الدقائق والثوان.. وقد يتـوقف النبض وتـزهق الـروح. ومع خـروج النفس الأخير لا يكل ولا يمل. فليـس العمـر بـدونها عمـرا.. وليست الحيـاة بـدونها حيـاة إذا، فلتـزهق الأرواح، وتفنى الأجساد، ويضيع العمر فداء لها.

بقلم الاستاذ: محمد عبد العظيم العجمي

إنها الكيان الذي يحفظ للإنسان كرامته، وتاج على رؤوس الأحرار لا يراه إلا من قيدت حريته، ذلك الكنز الذي نتبارى في الوصول إليه، والعزيز الذي حين يفتقد يبذل في حقه كل غال ونفيس.. المال والجسد والدم والروح زهداء.

نلمسها تـزين رقة النسمة حين تـداعب الأفنان، وتحمل الطير حين يحلق طليقـا في جو السماء، ويزدان بها الماء حين ينساب حراً يبث الحيـاة، إنها الحرية قد اختلط على كثير من العامة تفهم ذلك المعني، فنراهم حسبوا الحرية هى الانفلات من كل قيد قد يعوق الانسان عن بلوغ مطالبـه في مختلف صورها، والتحرر من كل كلمة عتـاب أو نظرة ملام يمكن ان تنغص عليـه عيشه.. وحين نحـاول الوصـول لاصل ذلك المعني نجـده أولاً، معنى نسبي الدلالة، لا يمكن ان يمثل بفهوم مطلقا، لكنه محدود المعالم، متعدد الصور، تتجسد الحرية في اشكال شتى واوضاع مختلفـة، لكن كل هذه الاوضاع وتلك الاشكال لا تكـون الا بمثابة الظل لأصل الشيء.. فما هو اذن اصل الحرية.

نقطة البداية

إن نقطة البداية بالنسبة للحرية التى نراهـا تتجسد امامنا في الحرية السياسية وحرية الفكـر والعقيدة وغيرهـا، لا تكـون الا من داخل النفس الانسـانية، ذلك العـالم العميق في أسراره، والمتعـدد في معـالمه ومجاهلـه، فليس يمكن أن يحصل الإنسـان على أي من تلك الحريات السالفة، دون أن يحقق بينه وبين نفسـه حرية يستطيع من خلالها أن ينزع عن نفسه تلك القيود التى يمكن أن تفرض حوله سواء من تلك الفطرة البشرية التى طبع عليها لم يكن لهواه فيها مـدخل، وتلك التى غرست داخله من اثـار ذلك المجتمع وتلك البيئة التى نشأبها واتسم بسماتها سواء ذلك كان عن هوى أو غير هوى.

إن تحقيق الحرية على الساحة النفسية، وفي الميدان المتأجج بالصراع الدائم هو أول ما يجب أن يلفت الانسان النظر إليه، فيحاول جاهدا أن ينزع عن نفسه تلك الاطواق التى فرضت بداخله من خوف وطمع، وبخل وشهرة، وجبن وحب للتملك وسائر هذه الأمراض النفسية التى تعكس صراعات النفوس وشهواتها.

وتحقق تلك الحرية ليس بالأمر الهين، أو السهل الوصول له وقتما يريد الانسان وكيفما شاء.. لكنما ذلك لا يتأتى إلا بعد رحلة طويلة من الصراع والجهاد الدائم دوام الحياة وحتى فناء الوجود، وهذا الجهاد وذاك القتال لا يكون الا منطلقا من عزيمة قوية ومنبثقا عن إرادة قوية تحمل رغبة صاحبها الصادقة لبلوغ الحرية. تلك الرحلة هى رحلة الأنتصار على النفس، ومحاولة ترويضها، والتملك لزمام أمرها وقيادته.

تقلّب النفس الانسانية

والنفس الإنسانية قد خلقت بطبيعتها متقلبة غاوية، ممتلئة بالوساوس ومحفوفة بالنزعات والشهوات، ثم ما تلبث أن تحاول، أن تدفع بصاحبها جاهدة نحو تحقيق تلك الرغبات وبلوغ الأماني، وردود الأفعال في ذلك بالنسبة للبشر متفاوتة متباينة، تختلف تبعا لقوة العزائم، وحدة الإرادات، فقد ينقاد الإنسان لها وقد يحاول المقاومة.. وفي تلك المقاومة خطوة إيجابية وبداية لرصيد مرحلة الترويض وإذعان النفس.

وعلى قدر ما يستطيع الانسان أن يحطم من تلك القيود، ويستخلصها من نفسه أو يستخلص نفسه منها، ويحقق في ميدانها من الحرية، بقدر ما يمكن أن يجنى من حرية على الساحة الخارجية.

وقد تفسر لنا صفحات التاريخ، وما حوت مجلداته تلك النظرية السابقة عن الحرية، والا فكيف يمكن أن تدفع شعوب وأمم بأسرها أرواحها في سبيل تحقيق حريتها. فطبيعي أن الإنسان لابد وأن يقدم كل ما يحصل عليه مقابلاً أو ثمناً، ثم يكون الذي يحصل عليه ملموسا محسوساً، أو مستشعراً داخليا، غير أن الأمر هنا مختلف فقد يقدم الإنسان روحه فداء للحرية ثم لا يكون هناك حرية، وحتى لو كانت فكيف يلمسها أو يحسها بعد الفناء؟!

والأمر هنا جلي لا يحتاج لتفسير.. إن ذلك الذي قدم روحه فداءً لحرية سعى لها قد أحس أنه قد بلغ تلك الحرية التى سعى لها حين استطاع أن يتخلص من قيود نفسه وينتصر على خوفها، ويحطم أغلالها. ثم راح يطلق لجوارحه العنان، فاختلج فؤاده، وتحرك نبضه، وراح العقل يفكر ويدبر، وراح اللسان يهتف صارخاً مدوّيا، وراحت يده تشير وتلوح، دون أن يأبه أي من تلك الجوارح لما يمكن أن يمر حوله.. حتى ولو كان جزاء ذلك مفارقة الحياة.. فما هى قيمة الحياة! وليس هناك إحساس باللذة والنشوة والقوة يضاهي ذلك الاحساس الذي يعيشه الآن.

بين الحرية والفوضى

فالحياة هى الحرية. والحرية هى الحياة!

إن كثيراً من الناس قد جانب الفهم، حينما خال الحرية، هى أن يعيش الإنسان

فوضويا، كذلك الحيوان الذي يسكن الغابة لا تتعدي اهدافه حاجاته الضرورية حتى يأتيه الموت على ذلك.

إن ذلك الذي قد فهمه لا يمكن أن نطلق عليه سوى الفوضى بعينها، فالانسان حينما جاء الوجود.. جاء يحمل تبعةً. لابد أن يثبت أنه أهل لحملها، الا وهى تبعة العقل والتفكير والتى تميز بها عن سائر الخلائق، وعليه أن يجيد استخدام عقله حتى يفهم حريته الحقيقية فيم تكمن، فهو يظهر أنه حينما يتنصل من قيود الدين والأخلاق، وينصاع لهذه الترهات وتلك الشهوات يكون بذلك قد حقق حرية، وهو في النهاية لا يدرك أنه قد اصبح حرّا من قيد، ليقيد نفسه بآخر أقسى وأشد وهو قيد النفس وشهواتها، فينبغي أن نميز في دراسة الحرية بين هذا القيد الذي يؤدي في النهاية الى حرية!! وبين حرية تؤدي في النهاية الى قيد.

ولنا في ما حل بتاريخ أوروبا حتى الآن خير شاهد، وأصدق مثل، فقد سعت منذ بداية ظهور نظريات دارون وفرويد، والتى راحت ترجع الإنسان الى أصل حيواني وتبيح له ممارسة شهواته على العلن، والرجوع به من هذه الصفة الجمالية للدين والخلق الى دركات الشهوانية والحيوانية، واستعذبت ان تناحر تلك النظريات وماتنادي به من انحلال واباحية، واستمرت تتدرك في سلم الشهوات، وتمرغ وجهها في أوحالها ثم تقف لتضحك بملء فيها ساخرة من ذلك الشيء الذي لا يزال باقيا على مبادئه وأخلاقه، ثم لم تلبث حتى وجدت ذلك المعبد الذي شيدته ينهار فوق رأسها، وذلك الوحش الذي ربته يتفاقم حتى راح يبتلعها.

لقد راحت أمريكا تسجل أعلى نسبة من عدد المنتحرين من الشباب والشابات من جراء الكبت الجنسي، رغم تفشي الاباحية الجنسية، وراحت اوروبا تشحذ كل قواها لمناهضة خطر الايدز الذي يسجل آلاف الوفيات كل يوم ولا تستطيع: وذلك أيضا من جراء الاباحية الجنسية. أو الحرية. لا شك أنها حمولة مثقلة، وأثمان باهظة تدفعها اوروبا مقابلا للحرية.

الاسلام والحرية

والدين الإسلامى هو اصدق من رسم للنفس البشرية خطوط سيرها وبصرها بالسبل الصحيحة حتى يجنبها آثار تلك التبعات التى تنوء بحملها، ولقد خط المعنى الصادق للحرية الحقيقية منذ ان بعث النبي محمد ﷺ وجعلها له شعاراً ولواء، يجتمع عليه أتباعه،

ولقد قرر القرآن الكريم ذلك وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾. (الجمعة/٢) وقال سبحانه: ﴿**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد**﴾ (ابراهيم/١) ثم تحدث ﷺ عنها فقال «إنما بعثت للأبيض والأحمر»، وقال رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوي» وقال ايضا «الناس سواسية كأسنان المشط».

وكان التطبيق العملي لتلك التعاليم السابقة تشحذه الهمة، وتدعمه العزيمة والقوة وكانت النتيجة ليست الا تصدر مكانة الصدارة في التاريخ، وكان فيما فعل أصحاب النبي محمد ﷺ خير مثل على تفهم معنى الحرية، وحين وعى المسلمون الأوائل ذلك المعنى، بأن الحرية ليست تخبط في ظلمات الجهل ومغاوي الشياطين، إنما هى حرية العبودية لله.

وقد راح المسلمون يعضون عليها بالنواجذ، ويستمسكون بها، فها هو بلال رضى الله عنه توضع فوق صدره الصخرة في قيظ مكة المحرق ثم لا يقول إلا أحد أحد، وكذلك هم آل ياسر وأصحاب الأخدود وكثير وكثير.

إن الاسلام قد أراد أن يحرر العباد من ظلام الجهل الى نور العبودية لله، ومن أغلال الشرك إلى حرية التوحيد، وحينما فرض تعاليمه، ورسم فرائضه لم يرد بها الحد من هذه الحرية، أو تضييق الخناق، إنما هو قد علم بخبايا النفس الإنسانية وأسرارها، فأراد أن ينظم لهم شؤون حياتهم، وأن يمنحهم حرية السيطرة على نفوسهم حتى يتسنى لكل فرد أن يجد ذاته في بلوغ حريته.

المجتمع الحر

إن تحقيق الذات وشعور الإنسان بكيانه لا يمكن أن يوجد إلا في مجتمع حر.. حر في أرضه.. في فكره.. في عقيدته.. حر بتعاليمه وقيمه، ولن تتحقق الحرية على الساحة الاجتماعية إلا بتحققها على الساحة الفردية أولا، ولن تكون على مستوى الفرد إلا بما رسم الإسلام من قيم وما خط من منهج قويم، حينئذ، وحينئذ فقط، تتحقق الذات الاجتماعية، والرأى العام الجماعي الذي ينطلق من تلك النفوس السليمة الصحيحة.

وليكن لنا في تلك الطامة الأخلاقية الأوروبية، خير عظة وعبرة، فهلا ولينا لها دبرنا، وولينا وجهنا شطر إسلامنا الحنيف، فهو ولا شك الصراط المستقيم الذي لا يشقى الانسان على دربه. والهدى الذي يهدي إليه الله من ينيب□

هل تستطيع أن تكونه؟

قال الشريف الرضي:

اعذر أخاك على ذنوبه   واستر وغض على عيوبه
واصبر على بهت السـ   ـفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا   وَكَلِ الظلوم إلى حسيبه
واعلم بأن الحلم عنـ   ـد الغيظ أحسن من ركوبه

نحـــو فكـــر مستقبلي واعـــد



ترتبط العقليـة الاسلاميـة بأربعة أبعـاد اساسيـة: بعد يضرب بجذوره الى الماضي، والثاني يرتبط بالحاضر، وثالث يتلمس المستقبل القـريب أو المنظـور، ورابع يتمحور حـول العـالم الحق العالم الآخـر أو الغيب المطلق. فقـراءة الماضي إحاطـة واجبة بتجربـة تامة للفـرد والجماعة والدولـة بأن واحد، فـان قراءة متأنية لعقليـة الجيل السابق يوجـد لديك حالـة من المحاكمة الضروريـة لجيل الحاضر الذى سينبثق عنـه جيل المستقبل، فلكي تقرأ الحاضر عليك أن تقـرأ الماضي ولكي تقرأ المستقبل عليك ان تقرأ الحاضر باستيعاب الماضي.

,,تحقق مشاهد سورة الكهف المران المطلـــوب والترويض الـــدائم لتـــداخل الابعـــاد: الماضـي والحاضر والمستقبـــل الـــواعـــد والأفـــق الغيبي،،

ومن البديهي أن نقول إن لكل من هذه الأبعاد أثره المتميـز في صقل عقلية المسلم وعقليـة الجماعـة المسلمـــة، وهي أبعـاد متداخلـة تكاد لاتميـز، في بعض الأحيان، بعـــداً عن الآخـــر، وفي بعض الاوقـــات الاخـــري وتبعـــا لبعض الظـــروف الموضـــوعيـة، يستهلك بُعـــدمًـا الابعـاد الأخرى ويهيمن عليهـا لكنه، في الحقيقة، سيطرة مـؤقتة سرعـان ماتنحسر لتعـود الابعاد الاخرى الى حيزها الطبيعي.

غير ان التوازن الدقيق بين تلك الابعاد يجعل العقلية المسلمـة في حالـة استقرار وانفتاح وتداخل وعطاء.

التوازن ومجالات التدرب

ولكي يتوفر للعقليـة المسلمة مقومات التوازن المطلوب باعتبـاره سمة أساسية لها وصفـة لازمـة، كـان لابـد من تـوفير مجالات التـــــــدرب والمران والصقـل



الأبعاد الأربعة في بناء العقلية المسلمة

عبر مشاهد سورة الكهف

بقلم الدكتور: محمد على ضناوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ
كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ
بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾

والتهذيب. ذلك ان التدريب المستمر يوجد حالة التشذيب المستمر مما يكفل تحقيق التجانس بين الابعاد المحكي عنها. الامر الذي يوجد، باستمرار، حالة الوعي البصير عند المسلم الفرد، وبالتالي في المجتمع والدولة ثم عند العقلية العامة للجماعة الانسانية.

والمران هذا مطلوب بذاته اذ ان الفهم العميق يترسخ في أعماق العقل المسلم مما يملك معه قدرة التوازن بين الابعاد من جهة، كما يملك من جهة اخري، التحليل الصحيح لشرائح واقعه والتلمس المعقول لخطوط المستقبل المنظور ثم يخطو الخطوات الثابتة نحو عالم الحق الغيبي.

ان التركيب السيكولوجي للانسان يبرر النسيان لجزء او لمجموعة أجزاء من مجموعة المعلومات لديه، فتضعف عنده قدرة الاستقراء مما يجعله يخطىء ازاء بعض الامور، فيجنح لتقليب أي من الابعاد على الاخرى فيختل عنده التوازن الضروري لاستمرار المنهجية السوية للعقل الاسلامي وتضطرب الابعاد «المقلوبة» سواء بفهم الماضي او بادراك الحاضر او بالاستبصار بالمستقبل الواعد المنظور في الدنيا او البعيد في عالم الغيب القريب!!!

ازاء ذلك فان المران المستمر يوجد حالة تواصل في تحقيق التوازن المنشود. فهو كالبوصلة تعود دوما الى التكيف الصحيح في عالم مضطرب كثير المفآجات والتقلبات، وهكذا يغدو المران ضرورة واجبة يستدعيها نمو العقل الراشد.

القرآن وبناء االعقلية المتوازنة

وانطلاقا من تلك الضرورة نجد القرآن الكريم، وهو الطريق القويم في بناء العقلية المتوازنة، يوفر الغطاء الأمثل لتداخل الابعاد فينهل المرء منها الفكر والزاد، فيتكيف، ضمن توازن مدهش، بين ماض مقروء ينبت منه حاضر متميز، ينتقل الى مستقبل منشود. وهذا الثلاثي المترابط مضبوط في بعد أخير، في عالم الغيب الاخروي، حيث المستقبل الواعد النهائي المستقر الذي لايخضع لتجربة بل هو حصاد التجارب في اطار جديد عميق.

ويعبر القرآن، ضمن أسلوبه في ذكر المشاهد وقصص الاولين، عن ممارستين متلاحمتين، فهو من جهة يبني العقل المسلم، ومن جهة اخرى، يطلقه في عملية المران والتدريب المستمرين، وبذلك يضمن القرآن - نظريا في حال اختلال بعض المعايير الموضوعية للواقع المعاش - تواجد القدرة العقلية والفكرية لفهم الحياة من أجل التطور نحو الاحسن والأشمل، أما اذا توافرت الشروط الموضوعية فإن قدرة القرآن على بناء الأجيال المتماسكة في ممارسة دورها بشكل افضل، قدرة خلاقة مبدعة لاتمارى.

وقد تعتبر سورة الكهف نموذجا في تحديد اطار العمليتين المندمجتين: بناء العقل الواعي والترويض المستمر له ضمن ادراك بصير متتابع.

وقد تكون القدرة المتميزة لسورة الكهف في تحقيق هذا الانجاز الكبير الدائم، ما جعل قراءتها بصورة دورية اسبوعية في ليلة الجمعة او يومها، امراً مستحبا بل نورا يملأ جنبات الأيام من الجمعة الى الجمعة ويقي من فتن المستقبل.

وبالنظر في هذه السورة نجد كيف تداخلت فيها الابعاد: بين ماض ذهب مثلا وحاضر يستشرف مستقبلاً قد تداخلا في غوامض الحياة وقدرة العقل الانساني في ادراك كنه الامور، مع ربط ذلك، في خيوط كثيفة بالمستقبل الاخروي المحتوم وفي تجليات الارادة الربانية التي تتزاحم دونها ارادات بشرية بقدر تمكنها من تحقيق توازنات في ابعاد الفكر والعقل.

ومشاهد سورة الكهف تحقق، بعد ذلك، المران المطلوب والترويض الدائم لتداخل الابعاد: الماضي والحاضر والمستقبل الواعد والافق الغيبي القريب - البعيد. وان كنا، لن نتمكن، من تفصيل كيف عالجت سورة الكهف ذلك النجاح

"عندما يتمكن المرء من استشراف المستقبل ويدرك مقدماته وضروراته، يدرك طبيعة الاحداث المستقبلية"

الفذ فذلك شأنه الى كتاب او مطولات لا إلى مقال في صفحات فاننا هنا قد نتمكن من الاحاطة العامة ضمن غاية البحث هذا.

دروس من سورة الكهف

من فواتح سورة الكهف قوله تعالى: ﴿**إنا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا**﴾ (الكهف:٧) وهذا المفتاح مرتبط بقوله تعالى في خواتيم السورة: ﴿**قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا**﴾ (الكهف: ١٠٣ و١٠٤).

والآيتان، الفواتح والخواتيم، مرتبطتان بمحور واحد هو قوله تعالى: ﴿**ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا. إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا**﴾ (الكهف: ٢٣و٢٤)

والمحور هذا تتدلى منه مشاهد سورة الكهف المختلفة ابتداء من الفتية

الذين ﴿**آمنوا بربهم**﴾ فطالبوه ان يهيىء لهم من أمرهم رشدا وهو تطوير لحاضر سيىء نحو مستقبل واعد راشد، وهكذا يدور الزمن عليهم، وهم في حالة توقف، ليروا فيما بعد كما على الناس ــ في كل زمان ومكان - أن يروا كيف يمكن ان يكون التغيير والتطوير وتحقيق المستقبل الواعد بعد ان تتوفر شروطه ومستلزماته. فلا يمكن ان يكون امرهم رشدا ـ الذين دعوا الله ــ الا في مجتمع مسلم مؤمن، وهذا لن يكون بإجبار الناس على الدخول في الايمان، بل لابد أن تتوفر الشروط الموضوعية لمثل هذا الانتقال، وضمن حركة هؤلاء الذين هم نواة التغيير هذا فما إن أسلم المجتمع واستقر على الايمان حتى استؤنفت الحركة العادية في أجساد الفتية، ليروا كيف ومتى تتحقق النقلة الواعية، وكيف ومتى يستجاب لدعائهم ﴿**هيىء لنا من أمرنا رشدا**﴾ فقد لايرى المرء ارشد أمره في حياته القصيرة، بل يتحقق هذا في أجياله الصاعدة في مستقبل يعتبر - عضوياً - من مستقبله باعتباره احد بُناته.

وبعد هذا المشهد ببعده الجماعي يأتي مشهد صاحبي الجنتين، فأحدهما تمردفي واقعه وطغى، واختلت عنده الموازين، فضاع توازن الابعاد المختلفة: ﴿**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا**﴾ (الكهف ٣٥) فلما انتبه الى حاضره - بعد الطغيان - وجده خاوياً على عروشه وأصبح يقلب كفيه، بفقد المستقبل المظنون المبني على أرقام مادية بحتة مقطوعة الصلة بكل الابعاد الأخرى.

كما نرى إزاء هذين المشهدين مشهد موسى والخضر عليهما السلام حيث تأكد ان وقائع الاحداث قد تمر خلافا لمقدمات يضعها العقل انطلاقا من فهم الحاضر دون ربطها بفهم اشمل وببعد مستقبلي قد يكون له مستلزمات مبنية

على مقدمات أخرى، وهذا البعد قد لايدركه المرء أو قد لايكون بوسعه ان يتصور مجرياته وابعادها ونتائجها منفردا او بدءا وهو يعيش على أرض لها مقدمات أخرى. ومن هنا كان قول الخضر عليه السلام: **﴿إنك لن تستطيع معي صبرا. وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾** (الكهف: ٦٧و٦٨) وعندما يتمكن المرء من استشراف المستقبل ويدرك مقدماته وضروراته يدرك طبيعة الأحداث المستقبلية بالصورة التي تجرى فيها، بينما حياته هو قد انتقلت من طور الى آخر لتتلاءم في ظرفيتها المجريات الجديدة او قد انتهت لتبدأ، في تسلسل العمر، حياة أجياله التي استلمت منه الامانة وهكذا قد يغدو الشر الذي يراه، ضمن عوامل معينة، خيرا وفيراً عندما تتكشف الأمور وتترابط فيدرك أن ما كان يحسبه شراً ليس بشر، وليس أمرا نكرا كما كان يحسب انما كان الخير والخير كله، غير انه لم يكن بقادر على ادراك مضامين الخير التي تلبست بحلل ظاهرها الشر او كما في قوله تعالي: **﴿لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير﴾**.

ولا يقل عن المشاهد الثلاثة الأولى مشهد ذى القرنين وصراعه من أجل نشر الحق والعدل وحسن استخدام الارض وانتاج التقنية والتطوير وهو الحاكم الذي مكن (له في الارض) وآتاه الله **﴿من كل شيء سببا﴾** غير أن كل ما يقدمه - ضمن معطيات الوجود التي بين يديه - وهو من الرحمة لانه احسن استخدام مابين يديه من علوم وفنون وقدرات قد يصبح لاغيا وعديم الفائدة في تطور لاحق مستقبلي تفرضه الظروف الموضوعية لحياة مستقبلية واعدة، ضمن سلسلة التطور، وفق السنن المحيطة بهذا الكون وبالحياة: **﴿فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا. وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾** (الكهف ٩٨و٩٩).

مشهد الآخرة في سورة الكهف

وفي اطار المشاهد المختلفة من سورة الكهف يأتي مشهد الآخرة وهو البعد الغيبي المؤثر في بناء العقلية المسلمة: الجبال تسير، الارض بارزة، الناس قد حشروا في الموعد المضروب، والكتب منشورة لاتغادر صغيرة ولا كبيرة مما صنعه الناس حال حياتهم (الآيات من ٤٧ ـ ٤٩) بينما يطل مشهد الخلق الاول آدم والملائكة، ضمن لغة الصراع مع إبليس، وامكانات الانحراف، وتوسل الظلم فيما بين العباد - كما توسلوه بينهم وبين خالق الاكوان والانسان - وهي مقدرة يتميز بها الانسان ذي العقل.

فهو بقدر ما ينحرف في مقدماته ويجور، يغمض عينيه عن الحق فلا يرى ماضى الاجيال ولا حاضره ولا مستقبله القريب والبعيد، وينسى أو يتناسي السنن التي لا حيدة عنها فلم يعد يفهم أصول الحياة ويدخل في جدال مستعر ونقاش مفلس، مع ان الحق بين والامثال في ماضي الحياة ووقائع الحاضر وملامح احداث المستقبل، مصروفة مضروبة تحتاج فقط الى تلق وربط وضبط وقراءة متأنية بصيرة: **﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا﴾** (الكهف: ٥٤).

وكل ما تقدم من مشاهد وسواها حلقات متصلة في ترويض دائم لعقل

المسلم ولجماعته ومجتمعه ودولته. وهذا الترويض الدائم للعقل يبني الروابط المتينة في فهم الحياة الحاضرة بمنظور مستقبلي بناءً على مقدمات الحاضر والماضي ومسلمات السنن الكونية التي اودعها الله الحياة.

اما اولئك الذين يرفضون هذا المنطق العقلى الربانى الهادىء فهم الظلمة الذين لا يرجى منهم ان يكونوا فاعلين في اتجاه الحياة وفي مستقبل الاجيال وفي خدمة أنفسهم ضمن مستلزمات الخلافة الحق: **﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه**

فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا﴾ (الكهف: ٥٧).

ومع ذلك يأتيه النداء للاستبصار والتفكر في أمر الحياة وما بعدها فقد يهتدي فيعي بعد الابصار لينطلق الى الإعلان والاشهار واسماع الغير في جيله والاجيال التي تليه. ان لاولي الا الله ولا حكم الا الله: **﴿أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في**

,,يوفر القرآن الكريم، الفطاء الامثل لتداخل الابعاد ما بين الماضي والحاضر والمستقبل. ويكيف المرء ضمن توازن مدهش,,

,,قراءة الماضي إحاطة واجبة بتجربة تامة للفرد والجماعة والدولة بآن واحد,,

حكمه أحدا﴾ (الكهف: ٢٦).

وهكذا تكون سورة الكهف نورا يقدم بين يدى الزمان من الجمعة الى الجمعة في ترويض ذهني فاعل باعتبار الانسان، والجماعة المسلمة بحاجة دوما الى تذكير مستمر متوازن الثوابت من أجل تامين حياة مقبولة في كل مراحلها ولكل مرحلة مستلزمات قد تختلف عن التى سبقتها او تلك التي ستليها، غير أن الماضي مقدمة للحاضر الذى يغدو ماضيا بالنسبة للمستقبل القريب وكل مراحل الحياة مربوطة بإحكام في بعد غيبي آت وكل ذلك في وحدة متماسكة من أسرار كلمات الله التي لاتنفد وان كتبت بمداد أبحر متعددة: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾ (الكهف: ١٠٨). أليس ذلك بكاف لأن ينطلق اللسان والقلب والعقل بحمد الله: ﴿الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾. بلى ولله الحمد في الاولى والآخرة □

الأحياء السكنية

لقد أدرك شامبليون عالم الآثار المصرية المعروف الفارق بين تخطيط المدينة الإسلامية والأوربية التي نقلنا تخطيطها دون وعي إلى مدننا المعاصرة دون أن ندرك الفارق بينهما في مذكراته حينما قال فيها «ثم تركنا ميدان الأزبكية وسلكنا شوارع القاهرة التي طالما أعطونا فكرة سيئة عنها. وباستثناء الشوارع الرئيسية الكبيرة حيث توجد المتاجر العامة فإن عرض الشوارع الأخرى لايتعدى عشرة أقدام، كما ان مشربياتها تكاد تحجب أشعة الشمس. إلا أننا إذا أمعنا التفكير أدركنا أن تلك الشوارع الضيقة والمعتمة إلى حد ما تظل دائما محتفظة بالبرودة بالرغم من الارتفاع الكبير في درجة الحرارة. وهكذا تتجلى لنا حماقة الرجالة الأروبيين الذين يعيبون على القاهرة ضيق شوارعها دون أن ينتبهوا إلى أن شوارع عريضة واسعة مثل تلك الموجودة في «باريس» و«لندن» ستكون أتونا وسعيرا طوال أغلب شهور السنة. ومن ناحية أخرى فإن شوارع القاهرة نظيفة، وتخلو من أي نوع من الأقذار بالرغم من كونها غير مرصوفة».



اعداد الاستاذ : خالد عزب

يكشف تخطيط الأحيـاء السكنية في المدينة الإسلامية عن قانون متماسك، لتتابع سلسلة هرمية لكل من المأوى والمداخل، تستجيب لنماذج من العلاقات الاجتماعية ترتبط بخصوصية المجتمع الإسلامي. ونظام المدينة الإسلامية هو نتيجة طبيعية للتوازن بين التجانس والتباين الاجتماعي، في نظام اجتماعي يتطلب: فصل الحياة الأسرية، والمشاركة في الحياة الاقتصادية والدينية للمجتمع.

ومن ثم تشكلت المدينة من نظام ثلاثي. للأماكن العامة، ونصف العامة، والخاصة. وتختلف كل من هذه الأماكن في مستويات مداخلها ومآويها.

١ ـ الأماكن العامة في المدينة : وهي التي تقع على جانبي الشارع الرئيسي التجاري للمدينة (قصبة المدينة) وتشمل: الأسواق المركزية للمدينة، والمتاجر الكبرى المغطاة والمكشوفة، وورش المهنيين، والمساجد الكبرى، ومجموعات الأسواق المتخصصة، والحمامات، وما إليها.

٢ ـ الأماكن نصف العامة : وهي التي تقع على جانبي الشوارع المركزية للأحياء المختلفة (قصبات الأحياء) والتي تتفرع من الشارع الرئيسي التجاري للمدينة، وتشمل الأنشطة التجارية والحرفية للحي ومساجده وحماماته، ويتخللها بعض الدور والمساكن، ومبانيها أكثر ارتفاعا من تلك التي في المركز التجاري للمدينة (الأماكن العامة).

٣ ـ الأماكن الخاصة : وهي التي تقع

على امتداد الحواري والمسالك المسدودة الضيقة أو المنعطفات ـ والتي تتفرع من الشوارع المركزية للأحياء، وتشمل المباني السكنية التي تتميز بواجهات مبانيها القليلة الارتفاع والفتحات.

خصوصية الهندسة الإسلامية

وقد تلاحظ وجود مظاهر للخصوصية في الصورة العامة للمدينة(١) وهي:

١ ـ التزام مباني الأحياء بارتفاع يكاد يكون ثابتا. فيما عدا المساجد.

٢ ـ تعدد الأفنية وتداخلها بين مجموعات المباني وفي المباني، لاستقطاب حياة الناس إلى الداخل.

٣ ـ انسياب الأسواق المغطاة وامتدادها خلال الكتلة العمرانية للمدينة، مشكلة محاور للحركة والتلاقى بين الأحياء المختلفة.

٤ ـ تلاحم الأحياء المختلفة والمباني بعضها ببعض، معبرة عن التلاحم والترابط الاجتماعي في المدينة.

٥ ـ تشعب مسارات الشوارع والدروب والطرقات في خطوط ملتوية ومسالك معقولة لتوفير الحماية للمدينة. يخترق الحى أو المجاورة شارع رئيسى واحد في الغالب، ويسكنه مجتمع متجانس عادة وقليل العدد نسبيا. وقد تلاحظ أن عدد سكان الحارة يتراوح بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ نسمة، وهو الحجم المناسب من السكان الذين تجمعهم وحدة الجواه العرفي أو الاجتماعي، فعلى مستوى الحارات يظهر التجانس الاجتماعي مع التفاوت الاقتصادي، كما تظهر بنفس الصورة على أحياء المدينة، وهذه صورة معبرة عن التركيبة الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع الإسلامي الذي تتجانس فيه المقومات الاجتماعية التي تحكم المجتمع، وتتفاوت فيه المقومات المادية التي يقوم بها الفرد تبعا لقدرته على العطاء أو العمل أو الإنتاج.(٢)

وتعطي الصورة العمرانية للمدينة القديمة مؤشرا هاما في تجانس الكثافات البنائية والسكانية المتوسطة، فلا يتميز حى عن حي في الارتفاعات وفي المستوى المعيشي إلا في أضيق الحدود، قد اعتبرت الدولة الحى، وحدة إدارية، له رئيسه ومجلسه وفي أوقات الاضطرابات، اعتبر أيضا وحدة دفاعية.

اتجاهان متباينان للتخطيط السكني

لاشك في أنه لا يمكن التوصل إلى تخطيط حضاري للمناطق، إلا إذا كانت الخلية الأساسية الأولى في هذا التخطيط واضحة الرؤية وهي المساكن، وسنتحدث عنها بالتفصيل، إن تحديد المناطق السكنية يحدده اتجاهان متعارضان هما:

ـ **الاتجاه الأول** : ذو الكتل المعمارية المنفصلة بعضها عن بعض بواسطة مايحتمه التخطيط، من ترك الفراغات حول الأبنية، فإذا اتصلت هذه الفراغات بفراغات الشوارع، تكونت مساحات كبيرة من الفراغات التي تكون كمية كبيرة من الضوء والحرارة لكل من في المنطقة. وهذا الاتجاه يكاد يكون سائدا في معظم التجمعات السكنية في انحاء العالم وخصوصا في الدول الغربية التي

„ نتمنى أن يعتمد أساتذة الهندسة المعمارية نماذج مدننا الإسلامية التاريخية لابتكار أساليب متوافقة تلبي حاجة العصر "

كانت سباقة في اتباع هذا الاتجاه، وتبعها بعض دول العالم، ومن بينها الدول الإسلامية التي لم تحاول مناقشة صلاحية هذا الاتجاه لطبيعة بلادها.

وبالإضافة إلى أن هذا الاتجاه، يوجه حياة أهل المدينة إلى خارج مساكنهم، في حين أن الإنسان المعاصر أحوج مايكون، بعد أن يقضي وقتا طويلا منعزلا بالكامل عن العالم الخارجي ليعيش بعالمه الخاص، ويرمي وراء ظهره كل المنغصات الخارجية.

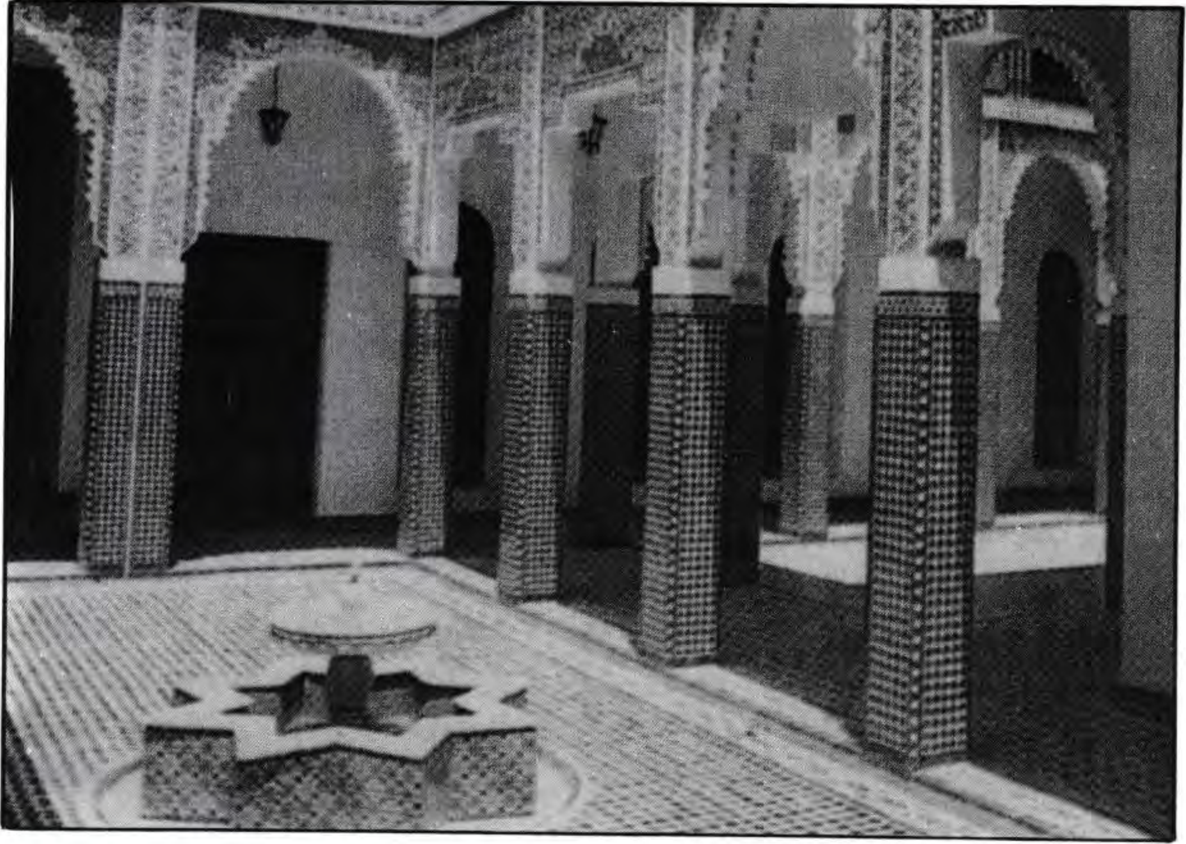
الاتجاه الثاني : ويمكن تسميته بالاتجاه الأصيل في التخطيط حيث يعتمد على ارتباط الكتلة المعمارية بعضها ببعض، دون فراغات تفصل بينها وإنما الفراغات الوحيدة بالإضافة إلى فراغات الشوارع هي الأفنية الداخلية لهذه المساكن. كما أنه استعمل على نطاق محدود في بعض مدن المناطق الحارة كهافانا والهند وهذا النوع من التخطيط، نجده أكثر اقتصادا في استغلال الأرض فهو يعطي أكثر سطح مبني، مع توفير أكبر كمية من الظلال، ويقلل إلى حد كبير الضوء والحرارة. علما أن هذا الاتجاه يوجه حياة السكان إلى داخل مساكنهم فتعيش كل أسرة وعائلة حياة مستقلة، كما لو كانت وحدة قائمة بذاتها، متمتعة بأسلوب معيشي سليم من الناحية الطبيعية والنفسية والاجتماعية. ولهذا الاتجاه مميزات في التخطيط هي:

حرية المسقط الأفقي : فالمخطط هنا له الحرية الكاملة في عملية الإبداع الفني، من ناحية أطر الشوارع وعرضها، والساحات الصغيرة المتفرعة منها وإليها، وتحديد مساحات الأرض المخصصة للبناء حسب المتطلبات المختلفة للناس. أما وسائل النقل. كالسيارات العامة والخاصة فقد حددت لها مواقف خاصة تقع في أطراف الأحياءالسكنية، وهذا مايوفر الحد الأدنى للسكان من مزاولة رياضة المشي.

أما وسائل النقل الاضطرارية كالإسعاف والإطفاء وبعض عربات الخدمات فباستطاعتها الوصول إلى أفضل المواقع، لتحقيق مهمتها بعد دراسة مستفيضة من المخطط.

عدم الرقابة : إن حرية المسقط الأفقي، تعكس بدورها، عدم الرقابة فيه، وفي المساقط الرأسية للشوارع، فالسائر بين الشوارع لايشعر بالملل، لأنه باستمرار يشعر بالتغير في الشارع والساحة فتارة يسير بممرات ضيقة، تتسع رويدا رويدا لتضيق، ثم تنفتح على ساحة جميلة، أو نافورات تجدد النشاط، إلى جانب رؤية السماء بين الحين والآخر، ثم إن التلاحم بين بعض الأبنية، يخلق الكثير من التشكيلات الجميلة الرائعة.

عدم المبالغة في الرؤية المنظورية : نظرا لعدم حتمية امتداد الشوارع إلى



مسافات طويلة، من أجل تسهيل حركة المرور فانه يتيسر للمخطط إنهاء الشوارع أو انعطافها، وبذلك فإن الإنسان يحدد رؤيته المنظورية داخل إطار إنساني معقول. وهذا بخلاف الرؤية المنظورية اللا نهائية في المدن الحديثة.

الأمان : لا شك بأن تصميم هذه الشوارع بأشكالها المختلفة، يوفر الأمان للأطفال ولكبار السن والمقعدين، ويؤمن لهم حرية الحركة، بينما هم في المدينة الحديثة المفتوحة نحو الخارج سجناء في مساكنهم، لايستطيعون التجول، خوفا من حوادث قد تقع نتيجة لجنون حركة المرور.

حرية اختيار خامات الشوارع والساحات: إن عدم وجود حركة مرور آلي بين الشوارع السكنية، تعطي حرية كاملة في اختيار الخامات والمواد الأولية

"للمدينة الإسلامية خصوصيات مرتبطة بدورها الديني والاجتماعي بما يحقق لسكانها الطمأنينة والأمن الاجتماعي والنفسي"

التي تغطى بها الشوارع والساحات، بما يتلاءم مع الخامات المستعملة في واجهات المساكن، ويجعل الكتل المعمارية مع الشوارع تشكل وحدة جمالية متناسقة

بعيـــــدة عـن استعمال الأسفلت كمادة مفروضة.

الســـاحـات ودورهـــا الاجتماعي :

لاشك فى أن الأمان الذي تـوفره الساحات الصغيرة، الموزعـة بين الأحياء السكنيـة،

وخـاصــة إذا مـاعـولجت لتكـون أشبـه بمتنزهـات صغيرة، لها أكبر الأثر في خلق حياة اجتماعية وثقافية بين سكان المنطقة السكنية، وخاصــة بين كبار السن، الذين يملون الوحدة.

الانتقـــال المنطقـي بين الشـــارع والمسكن: عندما يجتاز الإنسان المعاصر الشارع العريض، ليصل إلى مسكنه، الذي لايتعدى ٨٠ مترا مـربعا يشعـر بضيق في النفس لعـــالمه الصغير، بينما لـو ســـار الإنســـان في المدينة القـديمـة، وشوارعهـا الضيقة، ليصل إلى مسكنه الرحب الواسع فكأنه يملك العالم بأسره(٣).

وبهذا نجد أنه لو عولج تخطيط الأحياء والمنـاطق السكنيـة في المدينة الإســلاميـة الحديثـة بأسلـوب مدروس، على أســاس انفتاحها نحو الداخل، لما وجدت مصاعب أو عـوائق، اللهم إلا اقتناع المسئـولين عن التخطيط بهذا الاتجاه، وتنفيذه في المناطق

„ أشاد شامبليون في رسائله بالهندسة الإسلامية، ووجد في القاهرة شوارع نظيفة متناسبة مع البيئة “

الحديثـة والمدن الإســلاميـة التي تـزداد اتسـاعـا مـذهلا، نظـرا لازديـاد هجـرة السكان، ومـا يتبعها من تجمـع سكاني كبير في المدن المكتظة.

ونتمنى ان يعتبر أسـاتـذة الهندســة المعمارية ـ في جـامعاتنا ـ المدن القـديمة معامـل يتعلم فيها المعماريـون الشبان، وخـاصــة مع انتشـارهـا في كل الـدول الإسلامية□

الهوامش

١ ـ الخصوصية تعني الذاتية والتفرد، وتعني احترام الفـرد المسلم وخصـوصية تفكيره، وعملـه، وسعيه، وسكنـه، في حدود إطار متـزن من التكافل الاجتماعي يهدف إلى خلق مجتمع سعيـد، يستمـد نظامه الحكيم من سنن الله الكـونية، تنزيلا كريما من فوق سبع سموات، هـذه الخصوصية المرتبطة بالعقيدة ولايفهمهـا إلا المسلم العالم المدقق الواعي والحريص على دينه. كـان لها دور كبير في صياغة المدينة الإسلامية.

انظـــر : د. مهنـدس أحمد كمال عبــدالفتـــاح ومهنـدس. محمـد سمير سعيــد الخصـوصيـة في المجتمعـات العمرانيـة الإسلاميـة قـديما وحديثـا ص٤٧، ٥٣، ٥٤ مجلة المهندسين السنــة ٤١ العدد ٣٦٩ ديسمبر ١٩٨٩م.

٢ ــ أسس التخطيـط الحضري والعمـراني في العصور الإسلاميـة المختلفة، بالعاصمـة القاهرة، ص ٦٤٠، ٦٤١، إصـدار منظمـــة العـواصم والمدن الإسلامية جدة، ١٤١١هـ.

٣ ــ أسمهان صـوفي، الحي السكني في المدينـة العـربية المعـاصرة ص٧٩،٨٠، ٨١ بحث في كتـاب المدينة العـربية خصـائصها وتـراثها الحضـاري الإسـلامي، إصدار معهـد إنماء المدن ــ الريـاض ـ ١٤٠١هـ وانظـر أيضا مـاكتبه يحيـى وزيري في: التعمير في القـرآن والسنة ص ٢٠٠، ٢٠٢، إصـدار شخصي، القاهرة ١٤١٢هـ.

الإسلام والتميز العنصري

أذاعت وسائل الإعلام العالمية ونقلت عنها بعض الصحف المحلية في مصر أن الأسقف (رينانتو مارتينو) ممثل الفاتيكان في لجنة الشؤون الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة اتهم الإسلام بالعنصرية وذلك خلال مناقشة قضايا التمييز العنصري وغيرها من القضايا. الاجتماعية الأخرى، واستطرد للتدليل على كلامه إلى القول بأن الشريعة الإسلامية تطبق على كل المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

وقد استنكر مندوبو مصر والسعودية والكويت والسودان وباكستان، وإيران ما جاء بكلمة ذلك الأسقف ممثل الفاتيكان باللجنة المشار إليها وفندوا مزاعمه ومما جاء في ردهم أن دولهم وهى تندد بالتمييز العنصري الذي تمارسه إسرائيل في الأراضى العربية المحتلة لم تتطرق الى ذكر الدين اليهودى، وكذلك وهى تندد بسياسة التفرقة العنصرية التى تمارسها حكومة جنوب أفريقيا لم تتطرق إلى ذكر الدين المسيحي.

كما قرر مندوبو الدول الإسلامية أن الاسلام هو دين العدالة والمساواة وهو يعترف باليهودية والمسيحية بين الديانات السماوية، وأن شريعة الاسلام تعامل الذين يعيشون في كنفها من غير المسلمين معاملة حسنة ولا تمارس معهم أية تفرقة، وعندما رد عليه مندوبو الدول الإسلامية وكشفوا زيف ادعاءاته تراجع الأسقف المذكور واعتذر عما جاء في كلمته.

وواقعة اتهام ذلك الأسقف للشريعة الإسلامية وان كانت قد انتهت من الناحية السياسية لكنها تحتاج الى بعض

للمستشار: محمد عزت الطهطاوي

الرد من الوجهة العلمية مما سنفرد له هذا المقال.

موقف الإسلام من العنصرية

عندما أشرقت شمس الإسلام على هذه الدنيا منذ أربعة عشر قرنا قرر أن بنى آدم من ناحية الخلقة يستوون في أنهم نفحة من روح الله جل وعلا حلت في إهاب من تراب هذه الأرض يجمعهم نسب مشترك **﴿الذي أحسن كل شيء خلقه**



وبـدأ خلق الإنسـان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ (السجدة: ٧ ـ ٩).

فالإسلام لا يفـرق بين جلد أبيض أو أسـود أو أصفر أو أحمر ويعتبر أن هـذه الألوان المختلفة تشابه ما تراه العيون من اختلاف في ألـوان الأزهار والـورود دون

أن تـدل على عراقـة أو حطة قـال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعـوبا وقبائل

«قضى الإسلام على التفرقة العنصرية بما نهجه من تقرير العدل بين الناس من غير تمييز أو محاباة أو تفرقة بين المستحقين، أو تدخل لهوى النفس»

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: ١٣).

في هذا المعنى قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع «**أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمي ولا لعجمي على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا بلي يا رسول الله، قال فليبلغ الشاهد الغائب اللهم فاشهد**»(١).

كيف قضى الاسلام على التفرقة العنصرية

كان ذلك بما نهجه من تقرير العدل وهو اعطاء كل ذى حق حقه من غير تحيز أو محاباة أو تفرقة بين المستحقين أو تدخل لهوى نفسي وبذلك حدد حقوق الراعي والرعية وواجبات الحاكم والمحكومين ومن أمثله ذلك:

انه أوجب الزكاة على الأغنياء حقا للفقراء وحبب في صدقة التطوع. وشرع الصيام ليشعر الغنى بحاجة الفقير.

وأوضح حقوق الزوجين والأولاد. وفصل أحكام المواريث وغيرها مما كان له أثر في تأهيل قواعد العدل في المجتمع الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة اليه ان من أسماء الله الحسنى (العدل) ومعناه المنزه عن الظلم والجور في أفعاله وأحكامه فهو يعطى كل ذى حق حقه ويضع كل شيء في موضعه. وكذلك من أسمائه الحسنى أيضا (المقسط) ويعنى العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلوم من ظالمه(٢).

العدل في القرآن الكريم

وردت مادة (العدل) في القرآن الكريم (١٨) مرة، ووردت مادة (القسط) بمعنى العدل (٢٣) مرة ومثال ذلك قول الله تعالى: **﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان﴾** (النحل: ٩٠)، و**﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾** (الشوري: ١٥). و**﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾** (الأنعام: ١١٥)، و**﴿قل أمر ربى بالقسط﴾** (الأعراف: ٢٩). و**﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا﴾** (الأنبياء: ٤٧). **كما تكرر قوله تعالى: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾** في القرآن الكريم ثلاث مرات وذلك في (المائدة: ٤٢)، و(الحجرات: ٩)، و(الممتحنة: ٨).

أما مادة (الظلم) فقد تكررت في القرآن الكريم (٢٨٧) مرة ومثاله قول الله تعالى: **﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾** (الكهف: ٤٩). و**﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾** (غافر: ٣١)، و**﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾** (النساء: ٤٠). و**﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾** (الطلاق: ١).

وحذرنا سبحانه وتعالى من الظالمين فقال جل وعلا: **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾** (هود: ١١٣). و**﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾** (الكهف: ٥٩). و**﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾** (الانعام: ٢١). و**﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾** (النمل: ٥٢).

وهدد سبحانه الظالمين فقال: **﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾** (الشعراء: ٢٢٧).

و﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ (الزخرف: ٦٥). و﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ (ابراهيم: ٤٢). و﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ (الكهف: ٢٩).

العدل في السنة النبوية المطهرة

اهتم رسول الله ﷺ اهتماما بالغا بالعدل وذلك في أقواله وأفعاله فمثاله من أقواله: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وماولوا» (مسلم). و«إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ ﴿**وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد**﴾ (البخاري ومسلم والترمذي). و«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» (ابو داود والترمذي).

أما مثاله من أفعاله صلوات الله وسلامه عليه أنه وقف في نهاية حياته وفي مرض وفاته على منبر مسجده بالمدينة فقال: من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه، لا يقولن رجل إنى أخشى الشحناء من قبل رسول الله ﷺ، الا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني ألا وإن أحبكم إلى من أخذ حقا كان له أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس، فقام رجل إليه فقال يا رسول الله إن لى عندك ثلاثة دراهم قال: أما إنا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه، وفيما صارت لك عندى؟ قال تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها إليه؟ قال ادفعها إليه يا فضل. (رواه الطبراني وأبو يعلى).

مجالات العدل

إن مجالات العدل في الاسلام كثيرة متنوعة فصلتها السنة المطهرة وهي: عدل الانسان مع نفسه. والعدل في مجال الأسرة. والعدل مع اليتامى. والعدل في القول والشهادة. والعدل في المعاملات التجارية والمالية. والعدل بين المتخاصمين. والعدل في الحكم. والعدل مع الأعداء. والعدل مع أهل الكتاب.

ونكتفى في هذا المقال ـ بما ذكرناه وأشرنا اليه عن السبعة الأولى منها ويمكن لمن أراد المزيد من التفصيل أن يرجع لكتب الفقهاء المختلفة لكنا نتجاوزها للكلام بشيء من التفصيل بالنسبة إلى العدل مع الأعداء والعدل مع أهل الكتاب.

العدل مع الأعداء

هو لون عظيم من ألوان العدل التى أتى بها الاسلام لا نجد في غيره مثيلا لها قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ (المائدة: ٨). فالآية الكريمة تشير إلى أن البغض والكراهية لقوم يجب ألا تحمل المسلمين على ترك العدل معهم أو ظلمهم.

العدل مع أهل الكتاب

لما جاء الاسلام كان حاسما فى

تشريعه إذ جعله عاما للناس جميعا وان اختلفت اجناسهم أو طبقاتهم أو عقائدهم فلا عنصرية أو تفرقة كما يزعم الأسقف الكاثوليكي ممثل الفاتيكان وإذا كان الاسلام أوجب على اهل الذمة أى اهل الكتاب أن يلتزموا أحكامه التى تطبق على المسلمين فلأنهم بمقتضى الذمة أصبحوا يحملون جنسية الدولة الإسلامية فعليهم أن يتقيدوا بقوانينها وتشريعها شأنهم شأن باقي رعاياها من المسلمين(٣).

وهذه هى العدالة والمساواة في أبهى صورها، ومع ذلك فقد استثناهم من بعض التكاليف، والقوانين التى تمس عقائدهم وحريتهم الدينية طبقا لما يلي:

أولا: ليس عليهم أى نوع من التكاليف التعبدية للمسلمين أو التى لها طبيعة تعبدية أو دينية، مثل الزكاة التى هي ضريبة وعبادة في الوقت نفسه. ومثل الجهاد الذى هو خدمة عسكرية وفريضة اسلامية. ومن أجل ذلك فرض الإسلام الجزية على أهل الكتاب بدلا من الزكاة والجهاد رعاية لشعورهم الدينى أن يفرض عليهم ما هو من عبادات الإسلام.

ثانيا: وليس عليهم في احوالهم الشخصية والاجتماعية ان يتنازلوا عما أحله لهم دينهم وإن كان قد حرمه الإسلام كما في الزواج والطلاق وأكل الخنزير وشرب الخمر، فالإسلام يقرهم على ما يعتقدون حله ولا يتعرض لهم في ذلك بإبطال ولا عقاب.

فمثلا المجوسى الذي يتزوج إحدى محارمه، واليهودى الذى يتزوج بنت أخيه، والمسيحى الذى يأكل الخنزير ويشرب الخمر، لا يتدخل الإسلام في شؤونهم هذه ما داموا يعتقدون حلها والمسلمون يتركونهم وما يدينون.

«اهتم النبي ﷺ في تحقيق العدل ونشره بالقول والفعل. وفي كتب السيرة دروس بالغة لمن أراد الاستزادة»

لكن أهل الكتاب إذا رضوا بالاحتكام الى شرع المسلمين في هذه الأمور حكمنا فيهم بحكم الاسلام لقوله تعالى: ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم**﴾ (المائدة: ٤٩).

ويرى بعض الفقهاء أننا مخيرون إذا احتكموا إلينا: إما أن نحكم بشريعة الاسلام أو نترك فلا نحكم بشيء لقوله تعالى: ﴿**فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين**﴾ (المائدة: ٤٢).

وفيما عدا ذلك يلزمهم أن يتقيدوا بأحكام شريعة الإسلام في الدماء والأموال والأعراض أى في النواحى المدنية والجنائية ونحوها شأنهم في ذلك شأن المسلمين تطبيقا لمبدأ سيادة الدولة على إقليمها ورعاياها وعلى الأشخاص المقيمين على إقليمها من غير رعاياها(٤).

وبالمفهوم الإسلامى يعبر الفقهاء عن ذلك بقولهم «**لهم ما لنا وعليهم ما علينا**» وهو في الجملة لا في التفصيلات(٥) وهذه هي العدالة والمساواة وليست العنصرية كما يزعم أعداء الإسلام.

وإذا كانت الأمور تعرف بأضدادها كان من المناسب في هذا المقام أن نشير إشارة يسيرة إلى ما شاب اليهودية والمسيحية من عنصرية طبقا لما هو ثابت بنصوص كتبهم المقدسة عندهم.

أكذوبة الشعب المختار

لما جاءت اليهودية جعل اليهود من أنفسهم شعبا مختارا يفوق كل الشعوب ثم راح اليهود داخل شعبهم يكونون الطبقات المتميزة فباركوا أبناء إسحق وحرموا ابناء إسماعيل مع أن اسماعيل اخ لاسحق وأبوهما إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام، ثم باركوا أبناء يعقوب وهم الإسرائيليون ولعنوا ابناء اخيه الأكبر عيصو، مع أن عيصو أخ ليعقوب وأبوهما إسحق عليه السلام، وسار اليهود على مبدأ التفريق بين البشر إلى أبعد الشوط فجعلوا الرحمة والعطف والإخاء والمودة وقفا على اليهود ومحرمة على من سواهم(٦) ولنضرب على ذلك مثلا واحدا هو عن القرض فقد حرموا الربا فيما بينهم وأباحوه لأنفسهم مع غيرهم ويشير إلى ذلك ما ورد في العهد القديم من قوله (**للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها**)(٧)

الاناجيل الحالية

ان المطلع على نصوص الأناجيل المتداولة بين أيدى المسيحيين في زماننا

„تعامل شريعة الاسلام الذين يعيشون في كنفها من غير المسلمين معاملة حسنة ولا تمارس معهم أية تفرقة،،

„من عدالة الإسلام انه لا يتعرض لليهودي والنصراني والمجوسي فيما يعتقد حله ولو خالف الأحكام في المسائل الشخصية،،

المعاصر يلاحظ وجود أقوال تنسب إلى المسيح عليه السلام أو الى غيره تشير بصريحها الى العنصرية ومن أمثله ذلك:

كلام رؤساء الكهنة وكتبة الشعب عندما سألهم هيرودس الملك أين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب: (وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل)(٨). فالرعاية من هذا المسيح المدبر لشعب واحد هو شعب الاسرائيليين فقط من دون العالمين على وجه هذه الأرض.

القول المنسوب للمسيح في إنجيل متى وهو يوصى تلاميذه وحوارييه (لاتعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير)(٩). فهذه وصية تتجلى فيها العنصرية نسبوها للمسيح يطلب فيها من تلاميذه الاستئثار بالتعاليم المقدسة وألا يعرضوها على غير الاسرائيليين الذين وصفهم تارة بالكلاب وتارة بالخنازير.

قوله المنسوب للمسيح الى تلاميذه: (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت إسرائيل الضالة)(١٠).

فواضح من هذا النص أن المسيح يوصى تلاميذه بأن تكون التعاليم التى لقنها لهم يخصون بها الاسرائيليين فقط دون الناس.

مـا جـاء في قصة المرأة الكنعـانيـة في إنجيل متى وذلك في قـولـه: (ثـم خـرج يسـوع من هنـاك وانصرف إلى نـواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخـوم صرخت إليـه قـائلـة ارحمني يـا سيد يا ابن داود. فلـم يجبها بكلمة فتقدم تلاميـذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفهـا لأنها تصبح وراءنـا. فأجـاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالـة. فأتت له قـائلة: يـا سيد أعنيّ. فأجاب وقال: ليس حسنـا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب)(١١).

أرأيت كيف يشير هـذا النص الى أن العـالمين عـدا الاسرائيليين هم والكـلاب سواء فلا يستحقون أى معاونة أو هداية من جانب يسوع(١٢).

فأين هـذا من قول اللـه تعالى في القـرآن الكـريم لـرسولـه محمـد ﷺ ﴿ومـا أرسلناك إلا رحمة للعـالمين﴾ (سـورة الانبياء: ١٠٧).

وبعــد

فإن الاسـلام يكاد يكون منفـردا من بين الأديان بتقـريع المعتقدين بـلا دليل، وتـوبيخ المتبعين للظنـون، وتبكيت التائهين في عشواء العمايـة، ولا يوجد من الأديـان ما يسـاويـه أو يقـاربه في هـذه المزية.

ويبدو أن ما قام بـه أسقف الفاتيكان المشار إليـه هو تطبيق لنظـرية الدعـاية السوداء التى ابتدعها اعداء الإسلام طعنا فيه، تلك الدعاية التى لا يعرف لها مصدر لكنهـا هى ونظريـة الدعـاية الـرماديـة المبتدعة منهم تقومان على الكذب وتزييف الواقع أو محاولة تلـوين الحقائق بألوان الأهـداف التى يسعـون إليها في محاولـة لتشـويه صـورة الاسـلام المشرقة أمـام العالمين(١٣).

والتاريـخ وهو أكبر شـاهد وأصـدقه يقـول لنـا: ان التعصـب المسيحي كـان ومـايـزال وراء كل مخطط يهدف إلى تشـويـه صـورة الإسـلام والمسلمين مستخـدمين في ذلـك كل الـوسـائل والأساليب. وحسبنا أن نذكر في هذا المقام تلك الجولات المشبوهة لبابا الفاتيكان في دول أفريقيـا (ذات الكثافـات السكانيـة المسلمة) منذ عـام ١٩٨٦م وما صرح به علانية للصحف في نهايـة احدى جولاته فقـال: «على الإسـلام أن يـرحل عن أفريقيا»(١٤).

﴿يـريـدون ليطفئـوا نـور اللـه بأفـواههم واللـه متم نوره ولـو كـره الكافرون﴾ (الصف: ٨) □

الهوامش:

(١) كتـاب مقـارنـة الأديـان ـ الإسـلام ـ تاليف الدكتـور أحمد شلبي نقلا عن كتب السيرة النبـوية المطهرة.
(٢) كتـاب أخلاقنـا، تاليف الـدكتور محمـد ربيع جـوهري طبعـة عـام ١٩٨٨م المؤسسـة العربيـة الحديثة.
(٣) كتاب احكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام تاليف الدكتـور عبدالكريم زيدان الاستـاذ بجامعة بغداد طبعة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م صفحة ٣٤.
(٤) كتـاب القـانـون الـدولي العـام تاليف دكتـور محمود سامى جنينة الاستاذ السابق بكلية حقوق جامعة القاهرة صفحة ١٧٩ ـ ١٨١.
(٥) راجع كتاب غير المسلمين في المجتمـع الإسلامي تاليف الدكتور يوسف القرضاوي طبعة أولى ١٣٩٧
(٦) كتاب مقارنة الاديان الإسلام صفحة ١٨٠.
(٧) سفر التثنيـة ـ العهـد القديم اصحـاح ٢٣ عدد ٢٠ من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب.
(٨) انجيل متى اصحاح ٢ عدد ٥ ـ ٦
(٩) انجيل متى اصحاح ٧ عدد ٦
(١٠) انجيل متى اصحاح ١٠ عدد ٥ ـ ٦
(١١) انجيل متى اصحاح ١٥ عدد ٢١ ـ ٢٦
(١٢) كلمة يسوع تعني المسيح في كتبهم
(١٣) كتـاب الدوائر الـدعائيـة المعاديـة للإسـلام تاليف الاستاذ حسنى على العنيبسي صفحة ٤٥.
(١٤) المرجع السابق صفحة ٩٢.

عُـرف البكاء منـذ فجر التـاريخ وارتبط بمشاعـر الإنسان، وهـو شـائع في مختلف الأعمار والأجنـاس والبيئـات. ولعل من الأخطـاء الشـائعة اعتبـار البعض البكـاء دليلا على ضعـف الإنسان مع أنـه عملية طبيعية يجب أن لا نخجل منها، وذلك لأنـه استجابة طبيعية لانفعـالاتنا الـداخلية. ويكفي أن نعلم أننـا جميعا إذا تعلمنـا كيف نجعل دموعنا تسيل فإننا بذلك نكون قادرين على التخلص من بعض أدويتنا. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ملح وهو:

هل البكاء عيب؟ وهل التعبير عن المشاكل والانفعالات ضعف؟

هـــل البـــكاء عيـــب؟!

ينصح العلماء بالتعبير والافصاح عن الانفعال وعدم كبتها حيث وجد العلماء أن البكـاء يـريح الانسـان مـن الضغـوط المعـــرض لها إذ يخلـص الجسم مـن الكيماويات السـامة التي تكـونت نتيجة الضغوط والانفعالات.

فالدموع تغسل العين وتنظفها من كل جسم غريب وضار بها. فهي تعمل كأحد أنظمة طرح النفايات خارج الجسم.

أمـا كبت الـدمـوع وعـدم إظهـار الانفعـالات فإنها تـؤدي الى الكثير من الأمراض مثـل الطفح الجلدي أو إصـابة الجهـاز التنفسي أو الجهـاز المعـوي أو المعـدي مثل قـرحـة المعـدة وإصـابـة القولون.



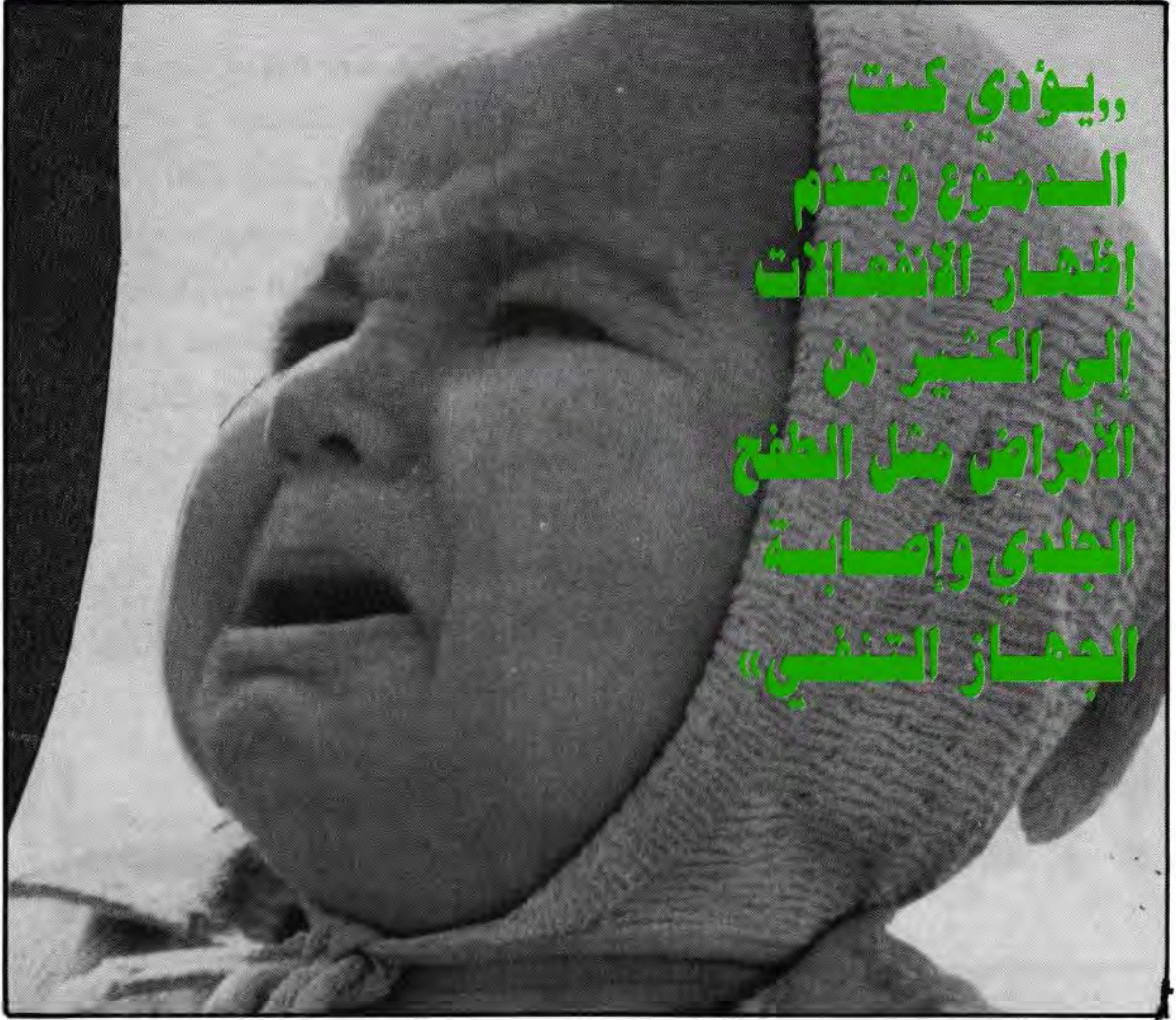
بقلم الدكتور: محمد السقا عيد

فالانسان الذي يبكـي هو الذي يمزق كل الأقنعـة وكل الاعتبـارات وكل الأدوار الاجتماعية.

وقـد أثبتت الاحصـائيـات أن البكـاء يختلف بـاختـلاف المجتمعـات.. فهنـاك شعــوب لا تبكـي كثيرا مثل الشعـب الفـرنسي الـذي لا يبكي فيـه إلا ٨٪ فقط والسبب الحب!

دموع... ودموع!!

هذه السـوائل التي تخرج من مـآقينا حينما تُلِمُّ بنا الأفراح أو الأتراح ما كنهها؟ وما حقيقتها؟؟



إنها ليست إلا سائلا غامضا ساحرا يجعل البريق في عيوننا يستمر.

إنها الدموع... وما أدراك ما الدموع؟ وهي أنواع.. فهناك دموع الآلام.. ودموع الإثارة والانفعال.. ودموع التماسيح.. والدموع الطبيعية التي تذرف نتيجة بعض التهيجات العضوية في العين.

وقد أجريت الأبحاث الحديثة على هذا السائل لفهم تركيبها ومحتوياتها. وقد بدأ الباحثون في فهم عملية الدموع منذ حوالي خمسة عشر عاما.

فالدموع تركيبة كيماوية معقدة؟ وهي سائل ملحي المذاق.. تفرز من غدد بالعين تسمى بالغدد الدمعية Lacrimal Gland.

وتوجد في كل عين غدة دمعية من أعلى خلف الجفن، وهي في حجم اللوزة، تفرز السائل خلال قنوات صغيرة عديدة في الجانب الأسفل من الجفن.

من (١٠ ـ ١٥ قناة صغيرة تفتح على سطح الملتحمة المغطي للفص الجفني العلوي).

إفرازات الدموع

تومض العين ست عشرة مرة في الدقيقة، ومع كل ومضة لجفن العين فإنها تسحب قليلا من سائل الغدد. وعندما يشعر الانسان ببعض الانفعال مثل الحزن أو الغضب أو السعادة البالغة تضيق العضلات التي حول الغدد الدمعية وتعصر السئال الدمعي.

ويحدث الشيء نفســــــه إذا ضحـك الانسان من أعماقه..

وبمـرور الـدموع فـوق مقلـة العين تنساب خلال قنـاة دمعية تفتح في الركن الـــداخلي من كـل عين وتقـــود إلى جيب دمعي.. ثم إلى مجرى أنفي..

وتجري هذه القنـاة على امتداد الأنف ثم تفتح أخيرا داخلها.

ولعل هـذا يفسر سيـلان الأنف عنـد جريان الدموع من هذه الفتحة.

طبقات الدموع

إذا نظـرنـا إلى الدمـوع من النـاحيـة التشريعيـة نجد أنها تتكـون من طبقـات فقد توصل البـاحثون إلى أن العين مغطاة بثلاث طبقات من الدموع

طبقة ميكويد "Mucoid" وهي التي تمكن الـدمع من الانتشـار على القرنيـة، وهي تأتي من خلايا على سطح العين.

طبقة مائيـة متوسطة: وهي التـي تحفظ سطح العين مبللا والرؤية سليمة.

الطبقة الثالثة: وهي طبقة خارجية زيتية من المعتقد أنها تعـوق التبخر وهي تفرز عن طريـق غدد صغيرة على حواف الجفن.

وكما أن الدمـوع طبقات من النـاحية التشريحية فهي كذلك طبقات من الناحية الفلسفية. فالنســاء تملك نسبة ٦٧٪ من مجال إمكـانيـة تساقط الـدمـوع في كل الأوقات والمناسبات حتى السعيدة منها.

كما أن نسبـة ٦٢٪ ممـن يعملـون في الزراعة والأرض لا يعرفون الدموع.

أمـا أصحـاب المراكـز العليـا فنسبـة صفر٪ إلى ٢٣٪ فقط هم الـذين يمكن أن تنزل دمـوعهم ولأسباب هـامة وخـاصة جدا.

والـدراسة التي أثبتت ذلك تـؤكد أنـه بتلك النسب فإن البشر في نهاية هذا القرن سيعـانـون (من الأميـة) في الأحـاسيس والجهل بالمشاعر.

آخر الـدراسات النفسية الفـرنسية عن الدموع

خلصت هـذه الـــدراســات إلى بعض الحقائق الهامـة التي تهمنا في بحثنـا هذا والتي سنورد منها مايلي:

- يتجـدد فيلم الدمـوع داخل عينيك (١٣ ألف مرة) في اليوم الواحد.

لذلك فإن من لا يبكي أبدا ولا تتساقط دموعه فإنه يعاني حقا من ظاهرة مرضية غير طبيعية.

- هنـاك شعـــوب لا تبكي كثيرا مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكي منه إلا ٨٪.

- الـذي يبكي هـو الـذي يمـزق كل الأقنعـــــة والاعتبــــارات وكل الادوار الاجتماعية.

- إذا أحببت هـــذا النبـع الغـــامض (الدمـوع) فإنك تمسح قسوة نفسك على نفسهـا وبالتـالي على بقية البشر.. لـذلك دائما يقولون:

«إن من لا يعـرف الـدموع لا يعـرف الرحمة».

وإن الذي لا يبكـي عندما يتألم فـإنه

"ينصح العلماء بـــــالتعبير والافصــاح عن الانفعـالات وعـدم كبتهـا، ويـرون أن البكـاء يريح الإنسان من الضغوط المعرض لها"

يتألم أكثر لأنه يشعر بالألم مرتين.

● الانفعالات المؤلمة والعنيفة لابد وأن تظهر من خلال العينين، وهي دائما ماتكون أقوى من أي حوار صادق لأنها عبارة عن عبارات تترجم نبضات القلب تجاه الموقف.

ابك بدون خجل

الدموع هي إهداء النفس للنفس وعندما تبكي بدون خجل فقد وصلت إلى قمة النضج النفسي والذهني.. فالدموع البشرية تروي النفس وتغذيها.

وأنت - عزيزي القارىء - إذا حللت الدموع هذا السائل الشفاف فإنك ستجد مكونات راقية جدا هي: الأكسجين والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والماغنيسيوم والأمونيا والآزوت وفيتامين ب ١٢ وفيتامين (ج) والأحماض الأمينية والحديد والنحاس والزنك والمنغنيز والكلورين والفسفور والبيكربونات وحمض البوليك والأنزيمات وستون نوعا من البروتينات.

هذه المكونات تزداد تعقيدا عند ملامستها للأغشية المخاطية في القناة الدمعية فيضاف إليها الدهنيات والسكريات والأحماض الأمينية، كذلك الإفرازات الدهنية الغنية بالكولسترول وثلاثي الجليسرين.

مناسبات الدموع

تتفاوت مناسبات الدموع بين البشر فهناك نسبة من البشر يبكون عند مشاهدتهم للفيلم التليفزيوني أو السينمائي، ونسبة أخرى عند فراق الأحبة، ونسبة عند المشاجرة مع الأزواج.. ونسبة عند سماع الموسيقى.

أما بقية البشر والتي تبلغ نسبتها ٥١٪ في بعض الشعوب المتقدمة فإنهم لا يبكون أبدا.

وتكاد تبكي نتائج هذه الدراسة الفرنسية وهي تعلن أن الأمل الوحيد في زيادة نسبة البكاء وزيادة الدموع لن يكون إلا عند النساء والشباب الصغير.

هذا لأن نسبة ٦١٪ ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاما و٢٤ عاما يعتبرون أرضا خصبة لإمكانية تساقط الدموع فيها.. أما الأرض الجرداء التي تنعدم فيها فرص الدموع فهي أرض من بلغت أعمارهم الخامسة والثلاثين عاما وحتى التاسعة والأربعين.

ويبدو أن هؤلاء قد جفت دموعهم من إثر فزع الحياة المبكر.

وتتعرض الدراسة لمن يحترفون الدموع فتقول: إن للدموع مهاما خاصة جدا وتحت الطلب فقد كان من تقاليد الموت والعزاء استدعاء «الندابة» التي تأتي خصيصا وبعد أن تقبض الثمن لتبكي وتصرخ وتقطع في شعرها حزنا وكمداً وألماً على الفقيد الذي دفع لها أهله ثمن الحزن عليه.

ويبدو أن الدراسة أرادت في النهاية أن تخرج بنا عن نطاق الحزن والتأثير فأعلنت لمن يتأثرون إذا رأوا دموع الحيوان أو الذين يقولون «دموع تماسيح» أن الحيوانات لا تعرف الدموع أبدا «الناتجة عن شعور بالألم الروحي».

فالحيوانات لا تبكي أبدا بالرغم من أنهم يملكون قنوات دمعية ولديهم دموعاً ولكنها لا تظهر إلا لأسباب عضوية بحتة مثل ترطيب العينين ولكنها لا تبكي مثلنا

أبدا من أجل المشاعر أو أحاسيس معينة.

وفي النهاية أعلنت الدراسة أن الخوف كل الخوف أن تكون خطوات الانسان تتجه في نهايات هذا القرن إلى تصرفات الحيوان الذي يجهل معنى الدموع والذي

يتألم حتى دون أن يستطيع التعبير إلى أن يموت الألم بداخله. وقانا الله شر ذلك.

لماذا تبكي المرأة أكثر من الرجل؟

يعتقد البعض أن البكاء بالنسبة للرجل إشارة إلى ضعفه لهذا فالرجل أقل بكاء وقد أيد ذلك بعض العلماء، إلا أنهم

وجدوا حديثا أن هرمون «البرولكتين» "Prolactin" وهو المادة الضرورية في

تكوين الدموع موجودة بنسبة كبيرة في المرأة عنها في الرجل.

وهذه الحقيقة توضح أن المرأة لديها قابلية طبيعية للبكاء أكثر من الرجل.

ولعل السؤال السابق يجر سؤالا آخر ربما يلقي لنا الضوء على حقيقة أخرى وهذا السؤال هو:

لماذا يميل الرجل إلى عدم البكاء؟

إذا تسللنا إلى أعماق الرجل نراه يجد صعوبة كبيرة في التحدث أو التعبير عن مشاعره الدفينة وأسباب ذلك كثيرة..

فالبعض تعلم بطريق مباشر أو غير مباشر أنه لا يليق بالرجل أن يعبر عن مشاعره علانية وبخاصة مشاعر الألم حيث يعتبر ذلك ليس من الرجولة.

كذلك فهناك مجتمعات لا تحترم الشخص الذي يبكى وتعلم أبناءها منذ الصغر أن البكاء للأطفال والضعفاء فقط..

وعلى عكس ذلك فهناك مجتمعات اخرى تعبر عن انفعالاتها بشكل ملحوظ ولاتستطيع السيطرة على مشاعرها أو التحكم في دموعها.



ويعتقد البعض الآخر ان التعبير عن الألم يظهر نقص الإيمان بالله تعالى. وهذا اعتقاد خاطىء لأنه على العكس والنقيض من ذلك فالبكاء عند سماع الموعظة أو عند التأثر بموقف معين هو من صميم الإيمان بالله تعالى.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون**﴾ (التوبة/٩٢).

ويقول جل شأنه في سورة مريم: ﴿**إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**﴾ (آية/٨٥).

كذلك فهناك الحديث المأثور عن النبي ﷺ عندما حزن وبكى على فقدان ابنه إبراهيم فقال «إن العين لتدمع وان القلب ليحزن وإنا لفراقك ياإبراهيم لمحزونون» وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فعندما يغمر (الرجل) الحزن والأسى فإنه لا يعرف كيف يعبر عن مشاعره بطريقة إيجابية وقد يتمركز حول ذاته، وقد ينغمس في عادات معتقدا أنه يمكن ان تبدل أحزانه، وقد يفقد اهتمامه بالعمل ببعض المسئوليات التي يقوم بها.

البكاء بين الرجل والمرأة

أجرى الكيميائي «وليم فري» عدة دراسات وأبحاث مع فريق من زملائه، منها دراسة على (٣٣١) متطوعا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٨ ــ ٧٥ سنة وقد طلب من كل متطوع تسجيل يومياته عن البكاء لمدة ثلاثين يوما.

وقد أظهرت النتائج ان السيدات سجلن ٥,٣ حالة بكاء كاستجابة لجهد انفعالي خلال هذه المدة، على حين سجل الرجال متوسط ١,٤ حالة.

واتضح من الدراسة أن ٧٣٪ من الرجال و٨٥٪ من السيدات بصفة عامة شعروا بارتياح بعد البكاء.

من بين أفراد تلك المجموعة لم يبك ٤٥٪ من الرجال و٦٪ من السيدات الذين يتمتعون بصحة جيدة.

أما أسباب البكاء الرئيسية بالنسبة للمرأة فقد تضمنت علاقات مع الناس وغالبا لانفصالها عن شخصية محبوبة.

وكانت الانفعالات الأساسية هي الحزن بنسبة ٤٩٪ والفرح بنسبة ٢١٪

والغضب ١٠٪ بينما عبرت معظم السيدات عن غضبهن بالدموع فإن الرجال لم يفعلوا ذلك.

كيف تتعامل مع بكاء الأطفال

يثير كثير من الوالدين تساؤلات عدة حول موقفهم من بكاء الأطفال المستمر ولأتفه الأسباب.. ويجيب المتخصصون على ذلك بعدم تلبية كل طلبات الطفل عندما يبدأ في البكاء، وان يوضحوا له بطريقة حازمة أنه اذا طلب شيئا بهذه اللهجة الباكية فانه لن يحصل عليها..

«يؤدي كبت الدموع وعدم إظهار الانفعالات إلى الكثير من الأمراض مثل الطفح الجلدي وإصابة الجهاز التنفسي»

وفي الـــواقع فقـــد اختلف العلماء في مــوضــوع الاستجـابـة لبكــاء الطفل: فبعضـهم يـرى عـدم الاستجابـة لبكـاء الطفل إلا بعد فترة لأن ذلك حسب آرائهم مفيد في تقوية عضـلات الصدر والرئتين. أمــا البعض الآخــر فيرى ضرورة الاستجابة فورا عند بكائه وذلك بإطعامه أو بـالهزهـزة السريعــة لأن ذلك حسب قولهم لـه تأثير كبير على الجهاز العصبي للطفل مما يجعلـه يستجيب ويتوقف عن البكاء.

متى يكون بكاء الطفل ضارا؟

قـد يلجأ الطفـل في شهـوره الأولى إلى البكاء كوسيلـة للتعبير عن نفسه ولجذب الانتباه إلى ضيقـاته.. فيلجأ الى التبـاكي (الغير مصحوب بالدموع) وهذا البكاء قد يكـون ضارا.. لأنـه من المحتمل ان يعمل على جفـاف الغشــاء المخـاطي لــلأنف والـزور ممـا يجعلـه أكثــر حسـاسيـة للبكتريا الضارة.

كلمة أخيرة:

وقبل أن أنهى حديثي عـن البكاء معك ـ عزيـزي القارىء ـ أرى أن اتحدث معك في نبذة مختصرة عـن فوائد البكـاء يقول الأديب الانجليزى (تشارلز ديكنز).

«إن البكـاء يـوسع الـرئة ويغسل الملامح، ويـدرب العيـون وغالبـا مـا يهدىء المزاج فابك كما تريد».

لأنك ـ أولا وقبل كل شيء ــ إنسـان له أحــاسيس ومشــاعــر فعبر عن نفسك وانفعالاتك وأطلق العنان لدموعك لتغسل همومك وأحـزانك ولكي تعيد الـراحة إلى نفسك والبسمة إلى حياتك.

فـالبكـاء أفضل عــلاج لــلأعصـاب المتـوترة، ينقـذ من الكبت الـذي يعانيـه إنســان العصر الحديث ويفـرغ الشحنـة التي يسببها الإرهاق والتعب.

فـالبكـاء صحـــة، والـدمـوع تغسل النفس، وللبكاء فـائدة عظيمة في الترويح عن الإنسان.

فـالإنســان ـ رجـلا كـان أو امـرأة ـ مخلوق وهبـه الله الدمـوع، وفي انسياب الدمـوع تفريغ للشحنـات السامـة التي تحدثها التـوترات العاطفيـة، وفي حبسها وكبتها تسمم بطيء لصاحبها.

كما أن بالسائل الـدمعي أنزيم خاص يقضي على الميكـروبات التي تـدخل العين فيحميها فـابك ـ عزيزي القـارىء ـ كما تريـد، ابك بدون خجل ففي البكـاء شفاء وعلاج لكثير من الأمراض التي عجز الطب عن علاجها□

المصادر

١ ــ أسرار العيـون ـ كتـاب اليـوم الطبي أ.د. محمود صلاح الدين مصطفى.

٢ ـ التصرف الـزين في مناجـزة سقم العين أ.د. محمد عبدالعزيز.

٣ ــ مجلـة «هو وهي» السنـة الحاديـة عشرة (١١) العدد ١٢٢.

٤ ــ جـريـدة أخبـار اليـوم القـاهـريـة عـدد ٢٦/١/١٩٩١م مقـال: دمـوع خـاصـة جـدا «بتصرف».

٥ ــ جــريـدة «الأهـرام» القــاهـريــة عـدد ٦/٩/١٩٩١م.

6 - Ophthalwology For medical Students and Practioners Prof. Ismail Gawdat.

7 - Physiology of the eye. Prof. Salah Eldin.



التوازن

خلق الله الإنسان وفيه الاستعداد للخير عملا وقبولا، والاستعداد للشر - أيضا - عملا وقبولا.

والواحد منا إما أن يزكى نفسه فيجعلها في عداد الأنفس الصالحة، وإما أن «يدسها» فيوردها موارد الهلكة.

وما يزال السعداء يأخذون أنفسهم بمنهج الحق والعدل حتى يكونوا عند الله أقرب من الملائكة.

وما يزال الأشقياء يأخذون أنفسهم بمنهج الأبالسة فيستلذون ظلم العباد، واضطهاد الضعفاء، حتى يكونوا أبغض إلى الله من الشياطين.

والإنسان - إلا المصطفين - معرض لوسوسة اللعين، فينحرف عن الطريق السوي مرة ومرة، وتتعدد انحرافاته كلما ابتعد عن المنهج الإيماني، وضعف رابطته بالدين.

ويستمر سالكا طريق الهدى، سائرا في درب المتقين كلما قويت رابطته بدينه.

وحسب الالتزام بالمنهج الإسلامي قوة وضعفا تتعدد الأخطاء فتقل أو تكثر.. فابحث داخلك، وحاسب نفسك، ولتكن لك معها وقفة.. ثم اعلم أن لك ربا كريما يغفر الذنب ويستر العيب فارفع يديك إليه تائبا توبة نصوحا.. فلقد وعد سبحانه بقبولها.

رد المظالم

العودة إلى الحق خير من التمادى في الباطل، إذا اجتالك الشيطان مرة فاعتديت على هذا أو ذاك، واغتصبت حقوق هذا أو ذاك، وامتدت يدك إلى ما ليس لك، وأكلت أموال الناس بالباطل، ونهشت أعراضهم، وأطلقت للسانك العنان متناسيا أن الكلمة التي لا تلقى لها بالا تكب الناس على مناخيرهم في نار جهنم، فافتريت على الناس ما لم يقولوه، واستغللت منصبك أو جاهك أو مكانتك في رفع من يستحق الخفض، وتقديم من يستحق التاخير، على حساب الآخرين. إذا حدث منك هذا - وكل هذا يحدث في عالمنا الإسلامي اليوم - نعم قيمنا سامية، لكننا عند التطبيق نفشل - فلا بد إذن من رد المظالم إلى أصحابها، ووضع الأمور في نصابها، لصالح الفرد، وصالح الجماعة، وكما لا تحب أن يظلمك أحد فلا تظلم..

اطلب ممن أخطات في حقه أن يعفو عنك، واسترض من أغضبته، وأصلح قلوب الناس بالإحسان إليهم، وكن عونا للمحتاج.

اعط كل ذي حق حقه.. وقف مع نفسك وقفة محاسبة واقتص منها، وإياك والمخادعة والمراوغة.. فإن الله لا تخفى عليه خافية.

● دينار ودينار

إذا أنفقت دينارك في طاعة فإن لك بالحسنة الواحدة عشرة أضعاف، أو يزيد، لكن ميادين الطاعة متعددة ومتفاوتة، وانظر حولك ستجد كثيرا من ميادين الخير تدعوك إلى التسابق..

والحج من هذه الميادين ـ مع فرضيته على المستطيع مرة واحدة في العمر ـ ولكن القادرين منا حريصون على أداء الحج مرة بعد مرة.. وهذا شيء عظيم إذا خلصت النية، لكن أعظم منه وأفضل أن تنفق دينارك لتنقذ مسلما من الموت جوعا ــ في إفريقيا ــ ومن الموت بالرصاص أو بالسكين ــ في البوسنة والهرسك ــ أو تكسو به عاريا هنا وهناك، شتان بين دينار ودينار، وإن كان كل منهما في ميدان طاعة يعمل.

إن دينارا تشترى به سلاحا لأخيك المسلم في البوسنة والهرسك يدفع به عن نفسه، ويصون ما بقي له من كرامة، ويذيق الصرب المجرمين من نفس الكأس التى يشرب منها، إن هذا الدينار ـ حسبما أرى ـ أعظم مما عداه، وأوجب.

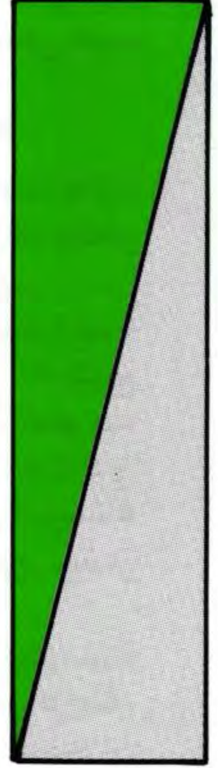
ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.. وهنا أطالبك بالوقوف مع نفسك وقفه. وفتش داخلها، واحكم لها أو عليها بصدق.. وأجب عن التساؤل: هل تهتم بأمر المسلمين؟ وما مظاهر اهتمامك؟.

● عودة إلى الماضي

لا يكفي أن يكون ماضينا المجيد مجرد ذكريات، وكلمات نرددها، ولا يكفي أن نسرد أخبار صناع التاريخ الإسلامي الشامخ، ومواقفهم الحاسمة، وإخلاصهم لله في السر والعلانية، وسهرهم على ما فيه صالح الأمة، وجهادهم الموصول في سبيل الله.

ويمكننى هنا أن أسرد عليك الكثير والكثير جدا، ولكنى أتساءل: وماذا بعد؟. ستهتف استحسانا، وتحرك شفتيك تأثرا، وتدعو لسلفنا الصالح بالرضوان.. ثم ماذا؟ لا شيء على أرض الواقع. «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».. إن السلف الصالح أرسى دعائم الصرح الإسلامي بأخلاقه وقيمه الواقعية.. وعلينا أن نشيد البنيان، ونعليه طابقا فوق طابق.. وإلا أتت الرياح بما تحمل فطمست المعالم ــ وهذا ما أخشاه..

فهمي الإمام



كُتب هذا الكتاب في الأصل باللغة الإنجليزية، وهذا تعريف بترجمته العربية، فهو دراسة علمية جادة، يمثل إضافة نوعية في بابه، وقد تضمن عدة مقدمات وتسعة فصول وثلاثة ملاحق.

أما المقدمات فكانت أولاها: تصدير المعهد العالمي وثانيتها: مقدمة الطبعة الإنجليزية للأستاذ خورشيد أحمد رئيس المؤسسة الإسلامية في ليستر بانجلترا حيث يجد القارىء في هذه المقدمة إشادة عالية المستوى بالكتاب، ثم مقدمة المؤلف للطبعة العربية، وأخيرا مقدمة المؤلف للكتاب في طبعته الإنجليزية، ومدخل الكتاب يتمثل في (آفاق الموضوع) حيث تحدث فيه المؤلف عن جذور الأزمة، ودور النظام المصرفي في هذه الأزمة، والمأزق الأخلاقي لها، والبعد الإنساني للموضوع، ثم عرض للبرنامج الإسلامي المقترح في هذا الصدد، وأخيرا نطاق الكتاب الذي تدور فصوله حوله.

نحو نظام نقدي عادل



للدكتور : محمد عمر شابرا

تقديم الاستاذ : عبدالرزاق ديار بكرلي

أما الفصول فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول : «الأهداف والاستراتيجية» يبين فيه المؤلف بعض الأهداف الإسلامية المهمة والتي ينبغي تحقيقها من خلال النظام الإسلامي النقدي والمصرفي الذي يصمم للبلدان الإسلامية، كما يبين العناصر الرئيسة للاستراتيجية الإسلامية لتحقيق هذه الأهداف حيث ذكر: الرفاهية الاقتصادية العامة، والعدالة الاقتصادية



والاجتماعية، واستقرار قيمة النقود والقضاء على التضخم والبطالة، وتعبئة المدخرات، وتقديم خدمات مهمة، مما يعمل على تحقيق الأهداف من أجل استراتيجية أعلى.

أما الفصل الثاني : «طبيعة الربا» فيناقش فيه طبيعة الربا في ضوء القرآن والحديث والفقه، وفيه بيان لحرمة الربا، ومعنى الربا، وربا النسيئة، وربا الفضل، والقروض الاستهلاكية والانتاجية، واختتم ذلك بملاحظة عن النهي المغلظ عن الربا في القرآن.

الفصل الثالث : «البديل» وفيه بيان بالبدائل التي يمكن اعتمادها في حالة إلغاء الربا مثل المشاركة والمضاربة، والمزج بين الملكية الفردية والمشاركة، وشركات المساهمة والجمعيات التعاونية.

الفصل الرابع : «بعض الإصلاحات الأساسية» وفيه ذكر للإصلاحات التي يجب إدخالها في البلاد الإسلامية، فضلاً عن إبطال الربا للمساعدة على تحقيق أهداف الإسلام الاقتصادية مثل الادخار والاستثمار، والاعتدال في الإنفاق، والقضاء على الاكتناز، والفاعلية في استخدام المدخرات، والإنفاق الحكومي، وزيادة نسبة التمويل بالمشاركة، وتقليل سلطة المصارف، واقتراح سوق سليمة



للأوراق المالية.

الفصل الخامس : «اعتراضات ومبررات» وفيه ذكر لتلك الاعتراضات والمبررات الرئيسة الواردة على إلغاء الفائدة موضحا الحكمة في هذا الأمر الإسلامي العام.

الفصل السادس : «مجموعة المؤسسات اللازمة» ففي ضوء التدابير الإصلاحية التي ذكرها المؤلف في الفصل الرابع فإنه في هذا الفصل يقدم الوضع المؤسسي الذي قد يبدو في الظاهر مشابها للإطار التقليدي إلا أنه في جوهره يختلف اختلافا جذريا عنه سواء من حيث النطاق أو من حيث الوظائف، وفيه حديث عن المصرف المركزي، والمصارف التجارية والمؤسسات المالية غير المصرفية، والمؤسسات الائتمانية المتخصصة، وهيئة التأمين على الودائع وهيئة مراجعة الاستثمار.

الفصل السابع : «السياسة النقدية» ويتناول فيه بالمناقشة إدارة السياسة النقدية في الوضع الجديد المقترح والذي يطمح إليه المؤلف، ويجيب فيه عن أسئلة مهمة مثل: هل يمكن التغلب على الركود، وماذا لو كانت توقعات الأرباح معتمة؟ ولم ترغب المصارف التجارية والقطاع الخاص المرتبط بها في توسيع استثمارات المضاربة الخاصة بها؟ وذلك في إجابات تمتاز بروح علمية دقيقة.

الفصل الثامن : «تقويم» فهو يقدم فيه البرنامج المقترح للنظام النقدي في ضوء الأهداف التي تمت مناقشتها في الفصل الأول مثل: دراسة طريقة المعالجة الإسلامية، والصحة النقدية، والانضباط في الإنفاق الحكومي، والعدالة مع مكافأة خيرة.

الفصل التاسع : «الانتقال» وهو الفصل الختامي إذ يورد فيه بعض المقترحات التجريبية والمؤقتة لتحقيق الانتقال التدريجي للإطار النقدي



والمصرفي في الأقطار الإسلامية من وضعها الحالي المشوب بقسط وافر من المعاملات الربوية إلى البرنامج الإسلامي لها، وذلك بإحياء القيم وبإدخال إصلاحات على ذلك النظام المصرفي، متحدثا عن العائق الرئيسي في هذا الانتقال والمتمثل في الديون الربوية الثقيلة الداخلية والخارجية على معظم الدول الإسلامية، وهذا يحتاج إلى إصلاح شامل للجهاز الحكومي في بلدانها ومحاربة أشكال الفساد والتبذير.

وهناك ثلاثة ملاحق على النحو التالي:

١ ــ **الملحق الأول** : «الربا في القرآن والحديث والفقه» وهو الملحق الذي يقول عنه الأستاذ خورشيد أحمد في المقدمة: «ليس عملا علميا رائعا فحسب، بل هو كذلك بيان قد يحسم أخيرا ذلك النزاع المشهور حول الربا».

٢ ــ **الملحق الثاني** : «المضاربة والشركة، وشركة المساهمة» وقد ساق هذا الملحق لتأييد المناقشة الواردة في الفصل الثالث حول البديل عن الربا.

٣ ـ **الملحق الثالث** : «إجابات عن بعض تعليقات مراجع الترجمة» وذلك لأن المراجع الدكتور رفيق المصري قد أضاف إلى الطبعة العربية عددا من التعليقات، وفي هذا الملحق أجاب المؤلف عن بعض تلك التعليقات الفنية.

يلحق بالكتاب بعد ذلك مراجع بالعربية والإنجليزية، وثبت بأهم المصطلحات الإنجليزية الواردة فيه، وفهرس بالأعلام، وفهرس بالألفاظ الرئيسة في الكتاب.

لغة الكتاب سهلة، وأسلوبه واضح، وتحليله مقنع، وهو يصلح لطلاب المرحلة الجامعية وبخاصة أولئك الذين يدرسون دراسات تتعلق بالاقتصاد، وهو لازم للدعاة والمفكرين الإسلاميين، وإنه لمرجع هام في بابه لايستغنى عنه باحث أو دارس □

لا يستويان

قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾.

الآيتان ٧٥ و٧٦ من سورة النحل

قضاء الحاجة

قال الحسن: لأن أقضي حاجة لأخ لي أحب إليّ من عبادة سنة.

مثل

رب إشارة أبلغ من عبارة.

مفاهيم

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما: الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر، والكرم التقوى، والحب المال.

بين مكر العاقل وتوريط الجاهل

قال الوالد لولده ناصحا:

أي بني: كف الأذى، وارفض البذا، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى القول، فإن للقول ساعات يضر فيها خطؤه، ولا ينفع صوابه، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا، كما تحذر مشورة العاقل ان كان غاشا، فإنه يوشك ان يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل.

أخلاق عالية
أين نحن منها؟!

كان الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة يجلس هو وعمرو بن عبيد الله بن صفوان ما يكادان يفترقان، وكان عمرو يبعث الى الحارث في كل يوم بقربة من ألبان إبله فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله فقال: لا تبعثوا اللبن فإنّا لا نأمن أن يرده علينا.

وانقلب الحارث إلى أهله فقال: هل أتاكم اللبن؟ قالوا: لا، فلما راح الحارث لعمرو قال: يا هذا لا تجمع علينا الهجر وحبس اللبن؛ فقال: أما إذا قلت هذا فلا يحملها إليك غيري، فحملها من ردم بني جمح إلى أجياد.

اعداد: فهمي الإمام

استعذ معنا

عن زيد بن أرقم - رضي اللـه عنه - أن رسول اللـه ﷺ كان يقول:- «اللهم إني أعـوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعـوة لا يستجاب لها». رواه مسلم.

من كتاب الترغيب والترهيب

نفس أبية

قال الشاعر:

ونشرب إن وردنـا الماء صفـوا ... ويشرب غيرنـا كـدرا وطينـا
إذا مـا الملك سـام النـاس خسفـا ... أبينـا أن نقـر الظلـم فينـا

إذا كنت شيخا فاحذر

قـال احـد الأطبـاء ناصحا: «لا شـيء أضر على الشيخ مثل الطاهي الماهـر، والفتـاة الحسنـاء» إن كـلا منهما يدعو الشيخ إلى الإفـراط في ميـدانه، والإفـراط يضر الشيخ.

كـن معـوانا

و إن أسـاء مسـيء فليكن لـك في ... عـروض زلتـه صفح وغفـران
وكن على الـدهـر معـوانـا لـذى أمل ... يـرجـو نـداك فإن الحر معـوان
واشـدد يديك بحبل الـدين معتصما ... فإنـه الـركن إن خـانتك أركـان

,,تعامل الداعية المسلم مع الناس يقتضي منه ألا يمنّ ولايتعالى عليهم، ولايسألهم أجرا، وأن يكون عمله كله للّه،،

الداعية المسلم يحركة مزاج نفسي خاص، سواء في تعامله مع الله عز وجل ام في تعامله مع الناس أو حتى في تعامله الداخلي مع نفسه. ولعل حديث أنس بن مالك وأبى ذر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يحدد أبعاد هذه العلاقات الثلاث: «اتق الله حيثما كنت.. وأتبع السيئة الحسنة تمحها.. وخالق الناس بخلق..» (١).

ويقول الله تبارك وتعالى:

﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (٢).

تبين لنا هذه الآية الكريمة المكية شعور النبي ﷺ تجاه قومه فهو:

أولا: حزين على تكذيبهم له وما يواجهونه من أقوال وافتراءات.

ثانيا: مشفق أن يكون تكذيبهم له بسبب ناشىء عنه شخصيا.

وهذا ما أوضحته أيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ (٣). وقوله عز وجل: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ (٤).

لذلك تطمئن آية الأنعام النبي ﷺ فيبين له الله عز وجل أن الظالمين بآيات الله يجحدون، وأن سنن الله فى السابقين أنهم كذبوا الرسل الذين صبروا على ماكذبوا ويثبته الله عز وجل بقوله: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك﴾ (٥).

هذا الشعور النفسي بالإحساس بثقل التبعة التى يحملها الداعية: ﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾ (٦).

والاشفاق على إعراض الناس وتكذيبهم: ﴿فإن كان كبر عليك إعراضهم﴾ (٧).

واحتمال الأذى منهم والصبر عليهم مع تماديهم فى الايذاء كما يحكي رسول الله ﷺ فيما رواه ابن مسعود حيث يقول: «كأنى انظر الى رسول الله ﷺ نبيا من الأنبياء، صلوات الله عليهم، ضربه قومه

مزاج



فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، يقول: اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون» (٨).

وهو يصر على دعوتهم وابلاغهم الرسالة حتى يضربوه فيدموه. فما كان منه ﷺ إلا أن يمسح الدم عن وجهه ويدعو الله أن يغفر لقومه، وليس ذلك فقط بل يلتمس لهم العذر حتى تتحقق الاستجابة الإلهية فيقول فى دعائه «إنهم لايعلمون».

هذا هو المزاج النفسي الذى نريد للداعية المسلم أن يسعى للوصول إليه وهذه هى القمة السامقة التي نتطلع الى الصعود اليها.

للدكتور : عصام العريان

إن تعامل الداعية المسلم مع الناس يقتضى منه ادراك ثلاث حقائق هى:

أولا: أنه يقوم بتكليف إلهى، وفق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (٩).

لذلك فهو لايمن على الناس ولايتعالى عليهم، بل ان مثَله ومثلهم كما أوضحه الرسول ﷺ فمثّل له بفراش يقتحم النار الموقدة والنبي ﷺ يأخذ بحجزهم ويبعدهم عن النار لذلك لايرى لنفسه فضلا بل الفضل لله وحده: ﴿بل الله يمن

عليكم أن هـــداكـم لـــلإيمان إن كنتم صادقين﴾ (١٠).

واذا لاقت دعـوتـه قبولا، شكـر اللـه وحمده ونسب الفضل إليـه، واذا واجهـه الناس بـالتكذيب والإعراض، كـان له في الأنبيـاء من قبلـــه أسـوة حسنـة فصبر وغفر: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (١١).

ثانيـا: انه لايسأل النـاس أجرا فهو على سنن السابقين: ﴿ومـا أسألكم عليـه من أجـر إن أجرى إلا على رب العـالمين﴾ (١٢).

لذلك هو صاحب دعوة وصفها الامام الشهيد بقوله: «تسـامت فى نزاهتها حتى جـاوزت المطامـع الشخصية واحتقـرت المنـافع المادية، وخلقـت وراءها الغـراض والاهـواء ... فهـو لايسأل النـاس شيئـا ولايتقضيهم مـالا، ولا يطـــالبهم بأجـر ولايزيد بهم وجاهة».

لذلك يجب على الدعوات الاسلامية أن تنقي صفـوفهـا من أصحـاب الأغـراض الذين يبحثون عن المنـافع المادية، فهؤلاء لامكان لهم فى صفـوف الدعاة. فالـدعوة الإسلاميـة فى حاجة الى كل عطـاء وباذل ومضحٍ فى سبيل اللـــه مـن أجل دعـــوة الاسلام وعزته.

ثالثـا: إنه يعمل للنـاس فى سبيل الله تعـالى. فهو يتعب نفســه ليرتاح النـاس، ويشقى ليسعـد النـــاس، ويتحمل الأذى والتكذيب لينجـو الناس من شقاء الـدنيا وعـــذاب الآخـرة، وهـــو لا يعمل لمجـــد شخصى، بل يعمل للنـاس فى سبيل اللـه أكثر مما يعمل لنفسه.

يقـول البنـا: «ونحـب كـذلك أن يعلم قـومنا أنهم أحب الينـا من أنفسنا، وانــه حبيب إلى هـذه النفـوس أن تـذهب فـداء لعزمهم ان كان فيها الفداء وان تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم ان كان فيها الغناء» (١٣).

أين نحن من قوم ينتسبـون الى دعوة الاسلام ينظرون الى الناس بمنظار اسود ويسخـرون من مـاضيهم ولايلتمســون لهم الأعـــذار، بل لايبـذلـــون جهـــدهم لتوضيح حقائق الاسلام لهم؟

وأين نحن ممن رموا النــاس بالكفر البـواح واستحلـــوا دمـاء وأعـــراض وأموال المسلمين؟

بل أيـن هـــؤلاء مـن فهم الاســـــلام الصحيح، ودعـوة الاســـلام الـرحيمـة، ومزاج الداعية النفسي المطلوب؟!!

اننا نحتاج في هـذا الشأن تكوين مزاج الداعية النفسى إلى تحقيق صفات عدة فى مقدمتها الإيمان والإخلاص والصبر.

ونحتاج إلى وسائل عملية تسـاعدنا فى مخالطـة الناس والصبر عليهم من أهلهـا خفض الجنـاح والتـــواضع وتـرك المراء والجدل.

ونحتـــاج مع ذلك كلـــه الى جـراءة محمودة وتفاؤل يفتح لنا أبواب الامل العريضة والله الموفق والمستعان □

الهوامش

(١) رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح.
(٢) سورة الانعام/ آية ٣٣.
(٣) سورة الكهف/ آية ٦ .
(٤) سورة الشعراء/ آية ٣.
(٥) سورة هود/ آية ١٢٠.
(٦) سورة المزمل/ آية ٥ .
(٧) سورة الأنعام/ آية ٣٥.
(٨) متفق عليه.
(٩) سورة يوسف/ آية ١٠٨.
(١٠) سورة الحجرات/ آية ١٧.
(١١) سورة الشورى/ آية ٤٣.
(١٢) سورة الشعراء/ آية ١٠٩.
(١٣) مجموعة رسائل البنا / ص ١٣.

رغم المدنية الـزاحفة على «ريفنا» فما يزال للـريف سحره، وان العيش مع الطبيعـة التي خلقهـا اللـه تـزيـد الإيمان، ومهنة الفـلاحة تثبت اليقين في القلب، وتعقـد الأمل على الله، وتحرر الإنسـان مـن تسلط الغير عليـه، وفي نفس الـوقت يعرف للناس حقوقهم.

الفلاح

بقلم الاستاذ: فتحي فضل

في الليالي القمريـة. والكون الساكن في عشق الذات. كـان أبي يضم قبضتي في كفه وأنا صغير، يصحبني بعد صلاة العشاء مباشرة. نمشي من خلال الدروب الضيقة حتى الخلاء المتسع. حيث الحقول المنبسطة بلا نهاية، الغارقة في ضوء القمر. والأشجار السامقة تقف في خشـوع. وشجرة الجميـز العتيقة تـربض في تبتل. والنسمـة المرهفة تمسح الكـون في حنو..

وسط الجمال المتدفق بكل المعاني الباطنة، كان أبي يتوقف. يقول بصوته الخافت:

– هل تسمع شيئا؟

– أصوات تهمس

يتنهد أبى ويردف

– أنار الله قلبك، هى تسبيحات المخلوقات. بلغة لانفهمها نحن البشر.. بعيدا عند حقلنا تتـوقف الخطى. نجلس تحت شجرة النبق. يـرين بنظـرته طـائفة بـالحقل. تهتز لحيتـه الشهباء. ينفرج فمه عن بسمة طفولية.

– ماشاء الله

أبتسم أنا الآخر وأقول:

– كأن الأرض قد فرشت بالذهب يرشق الأرض بنظرة فيها صلاة.

ـ انظر ياولدي الى السنابل وتأمل. كأنها التيجان. إنها عظمة الله

قلت له على الفور دون تحفظ:

– هل يمكن أن نري الله؟

ربت على ظهري وقال في جدية:

– ها أنت تراه.



قلت في لهفة وأنا أتلفت في كل الجهات:

– أين؟

ـ في كافة المخلوقات. حتى في نفسك تراه، الله ياولدي في كل مكان،

قلت حائرا – نعم يأبي. وأطرقت برأسي:

تأمل حيرتي وضحك.

– الحيرة دليل على وجود الله. الله لا يمكن تخيله.

مسح على رأسي مشفقا

– غدا تتعلم وتعرف

صمت قليلا ثم قال في اهتمام:

– آن الحصاد. بإذن الله..

عدنا على الطريق. مر طائر الكروان يخترق الفضاء. يسبح في الضوء القمري. تعلو صوته أنشودته الخالدة. قلت في توكيد:

– أنا أعرف ما يقوله هذا الطائر.

توقف أبي وهو يسدد الى بسمته. قلت في ثقة:
- الملك لك. ياصاحب الملك.
ضحك أبي وهو يمسح بأصابعه على رأسي. ثم واصل كلماته:
- ربما نعم، وربما لا. ارتفع صـدره عن تنهيدة. لم يعرف لغـة الطير سوى الملك سليمان، فقد دعا ربه بملك لم يؤته أحدا.
قلت في ثقة:
- نعم، نعم، أنا أعرف: **﴿وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾.**
أشرق وجه أبي ببسمة متسعة:
- ما اسعدني بك. رفع كفيه داعيا. «اللهم بارك في أولادي».
ثم عاودنا الخطو، لكن أبي كان يمزق الصمت رافعا صوته مرددا «الله».
ثم يلفنا الصمت ثانية، ولايبقى على الطريق سوى الخطو الخافت، وسط الكون المتسع.
قرص الشمس **فوقنا ملتهب**. يسكب اشعته النارية، بلغ ذروته حين انتصف النهار، احترقت كل النسمات، وتصبب العرق على الجباه، واكتست الوجوه بالحمرة القانية، ربت أبي على ظهري، نظرت إليه وقد انفجرت شفتاى عن بسمة متعبة، أخرج منديله «المحلاوى» الكبير الأصفر الفاتح. ذو الخطوط الزرق مسح وجهي ورأسي من حبات العرق. كان أبى يأخذ نفسا مثقلا بالجهد وسخونة النهار. قال لي:
- يازهران. أشرف شيء عند الله هذا العرق. ويد فيها جهد العمل. استمر ياولدي.
جعلتني كلماته أحس بالزهو. قامتي طالت فجأة وأصبحت ندا لإخوتي الكبار. دب في عروقي الحماس. اندفعت بكليتي لأثبت انني جدير بالكلمات.، فقد كنت أحب أبي.
وقف بقامته ووجهه الأسمر. نظر بعيدا. كان صامتا كأنه يرهف السمع نظر إلى السماء. ثم نادى في صوت خاشع:
- «الصلاة ياأولاد».

كانت أمي بعيدة على امتداد الطريق. تحمل على رأسها «المشنة» * حيث يتوارى طعامنا تحت قطعة ثياب. من خلفها زوجة أخي، على رأسها هي الأخري مشنة» وبين ذراعيها الرضيع أحمد. يضرب الهواء بقبضتيه. وكنا قد فرغنا من الصلاة، ارتمى الرضيع على صدر أبي. أخذه فى حضنه. لكن الصغير راح يجذب لحيته. وأبي يضحك، صوته يرتفع من خلال ضحكاته. غدا ياحفيدى تصبح لك لحية. وأعرف كيف اقتص منك.
كان أبي يكن له حبا يفوق الخيال. يوم مرض قضى بجواره أياما حزينة.
قالت زوجة أخي:
- سأطوف به أضرحة الأولياء
- قطب أبي جبينه وقال من خلال حزنه:
يارقية. حفيدى يلزمه طبيب ودواء: «عباد الله تداووا» هكذا يأمرنا الرسول ﷺ أما زيارة الأضرحة فلا جدوى منها.
حمله وطار الى «البندر». عاد بلفافة الدواء. بنفسه أشرف على تعاطيه. كان يضعه على فخذيه فيتأوه الصغير في ألم. يقول له أبي:

–آه ياحفيدي. ليتني أحمل عنك مرضك. فكل آهة منك تخرج من كل قلبي.

كانت عينا أبي مغرورقة بالدموع، ويوم نهض الصغير من مرضه. وارتعش ثغره ببسمة واهنة. كان أبي في قمة فرحه.

– اللهم حمداً وشكراً..

خرجنا متعبين من أيام الحصاد، ظهري يؤلمني وكفاي ملتهبتان. أريت كفي لأبي. قال وهو يبسطها بين راحتيه:

– مرحى. كف تمسح عن صاحبها الذنوب، ما أعظم حب الله لإنسان بات كالا من عمله.

أضع رأسي على الوسادة ولا أدري بنفسي. سرعان ما يضمني النعاس. عميقاً أغرق في بحوره. لكني أصحو في الكبور. مع شقشقة العصافير وصياح الديكة.

أقف وأرقب ماكينة الدراس أفرح بصخبها. حبات القمح تنفصل عن السنابل والسيقان. أحملها على كفي. أري فيها عرقي وأحس بنشوة.

– سبحان الله. قال أبي ثم أردف: انظر ياولدي. من يستطيع أن يفعل هذا غير الله. في هذه الحبة الصغيرة تتواصل حياة الإنسان.

كنت أجرى خلف العصافير وهى تحط على القمح. أفزعها بجريدة النخيل.

– هش.

ترتفع في التو وتقف على الشجرة القريبة. لكنها تعاود الكرة. أضربها بقطع الطين الجاف. يضحك أبي قائلا:

– يابني. دعها. قد ضمن الله رزقها.

– ستأكل قمحنا ياأبي. ماذا يبقى لنا؟

– ها.ها. البركة. البركة. قد ضمن الله رزقها ورزقنا نحن الآخرين وكلانا يسعي. لاتخف. مادمت تعمل.

انتهى الدراس. وجاءت امرأة

طاعنة في السن حملت نصيبها.

وعامر الضرير الواهن يتوكأ على عصاه. برفقة ابنته البلهاء. حملت نصيب أبيها. رفع الضرير كفا مرتشعة وتعثر في الكلمات، اصطبغ وجهه بالحمرة ونفرت عروق الرقبة احتضنه أبي وقبل جبهته. ومشلول يستعطي. وآخر. وآخر، وعمتي عزيزة بصخب الأولاد الأيتام. أخذت نصيبها، تكلمت مع أبي وبكت. دعت له من كل قلبها..

– ياعزيزة. ما أنا إلا واسطة. هذا رزقك ورزق أولادك.

أخذ أبي يوزع قمحنا على الناس. والغيظ يأكل قلبي وأنا أرى جهدنا يتبعثر.

قلت له في ضيق:

– ما فائدة أن نعمل وجهدنا يأخذه الغير؟

– ياولدي اتق الله. يفجر أرضك وسماءك بالبركات. للفقير حق معلوم. والصدقة تطهرنا وتبارك مطعمنا.

قلت له في كلمات أرعشها الغضب:

– «لن يكفي قمحنا العام». وعلت وجهي سحابة كدر.

ذوى ما بين حاجبيه وقال في استنكار:

– أنت تضمن عمرنا عاما؟ لا والله ولا طرفة عين. ثم أردف في حدة: احمل هذه الى فقيه الكتاب.

التهبت عروقي وأعلنت الرفض في صمت. أغلقت فمي تماما عن الكلمات. قال أبي وهو يتأمل وجهي.

– مابك؟

–لن أذهب إليه. إنه يضربني..

– ها.ها. علت ضحكته ثم أردف. أهذا جزاء من يحفظك القرآن. ويعلمك القراءة والكتابة؟ خرج من بين كفيه مسؤولون يحترمونه للآن ويقبلون يديه.

ثم عاد الى حدته: احمل نصيبه..

حملت نصيب الضرير على كره. وعصاه الطويلة تشق خيالي. وضرباته على ظهرى تكاد تتجدد بالألم.

اهتزت رأسي بغتة. كانت الأحلام جميلة، ثمة حلم وردي أغرق فيه. سماء وقمر وسحابة بيضاء في لون الحليب. وأنا طائر الكروان. أشق الزرقة بدربة. ونشوة. وثلة الاصدقاء عصافير ملونة. لكن أنا أبزهم في «كراوانيتي».

في فمي أنشودة التسبيح. أرتفع في اقصي الفضاء وأبتسم للقمر. رفيقان في درب واحد. إيه أيها القمر.هل تلعب؟ لكن اهتزازة الرأس زادت. ارتفعت أجفاني وتبعثر الحلم مني. رأيت أبي بلحيته الشهباء. وبسمته المعهودة:

– آن لصلاة الفجر أن تراك..

تثاءبت في صوت ممطوط. مددت ذراعي وساقي في استرخاء لذيذ. خرجت من فمي آهة نعسانة. ثم اغلقت عينى وأحكمت الغطاء. لتعود الأحلام. لكن رأسي اهتزت وسمعت صوته:

– الصلاة خير من النوم.

سرت معه في دروب القرية. كانت نسمة الصبح الندية تربت على وجهي. أحسست بخطو الرجال. يأتي في دبيب من كل الدروب. تصحبها «بسملة». وذكر الله يرتفع من السائرين، وتحيات تقال، ترتد بأجمل منها. والمؤذن ينساب صوته، الله أكبر، فتردد الأصوات السائرة النداء في خفوت. حتى الكلاب كانت تتكوم في سكون. تخلت عن النباح والوحشية. تعلقت عيناى بالمئذنة.

تمنيت أن اكون أنا صاحب الصوت الندي.

عند باب المسجد. مسحت على رأسي الحاجة خضرة. بيدها المرتعشة. قالت بصوتها الشائخ:

– زهران. أصبحت رجلا.

كان صحن المسجد قطعة من نور. بعض الفراشات تحوم حول المصابيح المضاءة.

رأيت ترحيبا بالبسمات. أفسح لي أكثر من واحد، احسست برجولة تدب في أوصالي وهمس أكثر من واحد.

– تعال هنا يازهران.

رفع الشيخ رمضان إمام المسجد رأسه الملقاة على صدره، وفاه المهتز بتمتمة الإيمان، توسدت ثغره بسمة وهو يرشقني بنظرته، لكني أبصرت سيدنا فانقبض صدري. رأسه الضخم تميل على رقبته. ولحيته الكثة. ملقاة، ابتدرني بصوته الأجش:

– تعال يازهران بجواري، فأنا معلمك. أحق بك من أبيك.

– أمرك ياسيدنا.انجذبت نحوه في طاعة. وعصاه في خيالي تهددني. تكاد تهبط كالعادة.

جلست بجواره في تحفظ. امتدت يد الضرير تتحسس كتفي. مال وهمس بصوته الخافت الخشن.

ـ ياولد. إياك أن تغيب عن صلاة الفجر،

– أمرك ياسيدنا،

خرجت بعد صلاة الفجر فرحا اتعلق بكف ابي، هالني أن أجد الكون كله في حمرة الورد، نظرت الى أبي في دهشة، نظرتي تحمل في عيني التساؤل. همس أبي:

– إنه الفجر الوردي.

تأملته في حيرة. لكنني كنت في غاية النشوة. لأني اكتشفت عالما جديدا.

– ياولدي، هناك أشياء لاتفهم الا بالقلب. وهذه من عظمة الله.. وفي اليوم التالي هززت أبي وهو نائم، ارتفعت أجفانه. قلت له على الفور:

– الصلاة خير من النوم.

ابتسم وضمني الى صدره.

كان أبي كعادته آخر الليل، يرتل القرآن، ينساب صوته في جنبات الدار ويملأ المكان. يترك أثرا خاشعا في النفوس. يأتيني صوته وأنا نائم كأطياف الأحلام. أنهض في بعض الليالي. أنصت. أستعيد عن طريقه ما حفظته. كنت معجبا بأبي وعاداته الجميلة. أنجذب اليه بكل قوة. وأحفر له في صدري أجمل الأثر..

ارتفع صراخ في الدار ذات أمسية. جريت. كان أخي يتشاجر مع زوجته في حجرة السطح اندفع أبي نحوه وقبض على عضده. صرخ بكل قوته:

– إياك أن تضربها.

– ياأبي!!

كان وجه أخي مربدا في بشاعة. ممتلئا بالشر. كان اخي شيئا آخر، غير الذي نعرفه. وكان أحمد الرضيع يصرخ في فزع، أخذه أبي واحتضنه. نظر الى أخي مرددا:

– استعذ بالله يابني.

استعاد أخي روحه. بدأ الهدوء يسيطر على محياه، كانت يداه ترتعدان. قال له أبي:

– النصيحة يابني. والعشرة بالمعروف. أوصانا الرسول ﷺ بالنساء. حتى وهو يجود بأنفاسه. تذكر هذا دائما، ياولدي هذه السيدة لم نأخذها من الشارع. لها أهل يغضبون لغضبها. عالج أمورك بالحكمة، والموعظة الحسنة فالنار تحدث من مستصغر الشرر.

مع عمق الليالي رأيت الشيب يتكاثر على رأس أبي، يغزو حواجبه الكثة ولحيته. في تؤدة بدأ عوده يـذوي. وقامته تنحني، بينما كانت قامتي تطـول وشاربي ينبت. كان أبي يضع يده على ساعدي ويقول:

– الآن أستطيع أن أتوكأ عليك.

في حضن الأيام تثـاقلت خطواته. لم أعـد أراه في الحقل إلا لماما. كـان يمكث في المسجد كثيرا. وفي ليلة كانت بشرته في حمرة الورد. نشطا أكثر من المعتاد. أحسست أن شبابه يطل عليه ثانية. أخذ يحدثنا ويضحك. كان مرحا.

يذكرنا بأيام بعيدة مضت. لكن فجأة يشرد. نتأمله بعيوننا وقلوبنا ترتجف. تنهد وهو يقول:

– لا تنسوا الفقير في محصول الأرض.

احتوانا الليل. لكني نهضت على حـركة غير عادية. كان أبي ممـدا على سريره. وإخوتي حوله. كان يصلي بأجفانه. سدد نظرته إلى أخي الأكبر: فاقترب منه. قال في صعوبة:

– لاصراخ للنسوة. لا لطم خد. لاندب.

ثم استراح قليلا وقد تصبب عرقه. همس:

– يازهران. اقرأ..

جلست بجواره ورحت أرتل القرآن. وأنا ارشقه بنظراتي. اغرورقت عيناى بالدموع، ثم تـوقفت. انحنيت على جبينه وتـركت ذوب القبل. فقـد فاضت روحـه. حـاولت جاهـدا أن اتماسك. لكن دموعي تحولت الى نحيب □



*المشنة: كالقفة تصنع من عيدان العنب الطرية لحمل الخضار أو الطعام.

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..
كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



الزكاة بأعيان البضاعة

□هل يجوز اخراج زكاة شركات تتعامل بالأدوية في شكل أدوية طبية توزع على المحتاجين والفقراء والمنكوبين بالمجاعة في افريقيا؟...
وهل يجوز دفع الزكاة من صنف التجارة التى يتعامل بها التاجر؟ فمثلا تاجر الاليكترونيات يخرج من أجهزته وتاجر الملابس من ملابسه.. وهكذا؟.....

● إن هذه البضاعة المذكورة كلها تعتبر من عروض التجارة، والأصل في عروض التجارة أن تقوم بالنقود يوم وجوب الزكاة وتخرج زكاتها نقدا، ومع ذلك يجوز اخراجها من أعيان البضائع، على أن يخرج الوسط مما هو أنفع للفقير، ولايجوز اخراج المعيب، ولايجوز أن يعمد الى اخراج الرديء أو الكاسد. لقوله تعالى **﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾** الاية.. ويجوز إخراج صنف عن صنف، ويجوز تجزئة اخراج الزكاة على أن يلتزم بإخراجها كلها قبل حلول الحول. والله سبحانه وتعالى أعلم.

توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية

□ بدأت لجنة مسلمى أفريقيا مشروع صندوق الصدقة الجارية، وبموجبه تود جمع الزكاة والصدقات والأثلاث والأوقاف لهذا المشروع، وبموجبه تقوم فتستثمر الأموال وتنفق من وارداتها على وجوه الخير في إفريقيا.. فهل يجوز دفع الزكاة والصدقات والأثلاث لهذا المشروع؟ علما بأن الحالات المحتاجة الى سد الرمق في المجال المقدور على العمل فيه سنسدها ونأخذ مازاد عن ذلك لتوظيفه في هذه المشاريع ذات الريع؟

● يجوز توظيف أموال الـزكاة في مشاريع استثمارية عقارية أو صنـاعية أو تجارية، اذا زادت أمـوال الزكـاة عن الحاجات الفـورية أو الـدوريـة (لسنة كـاملة) وذلك بـالشروط التالية:

أ- أن يقصر الانتفاع بريع تلك المشاريع على مستحقي الـزكاة من الأصناف الثمانية وعلى النفقات الضرورية لتلك المشاريع نفسها.

ب- اذا اقتضى الأمر صرف أعيان تلك الأصول لقيام الحاجة الى ذلك لوجود وجوه صرف عاجلة لأهل استحقاق الزكاة ولايوجد مايسدها من أموال أخرى فانه يجب بيعها وصرف أثمانها في مصاريف الزكاة، اذ لايجوز تأخير صرف الزكـاة سواء ظهرت في صورة مبالغ أو أصول مادامت الحاجة قائمة، ولايغير هذا الحكم اشتراط المزكى خلافه.

ج- يحدد مصير هذه المشاريع بأحـد أمرين إما تمليكها لمستحقى الزكاة طبقـا للأوضاع الشرعيـة في ذلك، واما مـآلها الى الجهة المسئـولة عن جمع الـزكاة وتـوزيعها لبيعهـا ورد أثمانها إلى أمـوال الـزكاة للصرف على المستحقين أو لشراء مشروع بـديل يخصص لنحـو ماكان مخصصا له المشروع السابق.

د- اتخاذ الاحتياطـات الكافيـة للحفاظ على الطبيعـة الزكـوية لهذه المشاريع عـن طريق التـوثيق الشرعي الكافي، ومن جملـة ذلك التسجيل العقـارى كلما كان ممكنـا مع تضمين وثيقة التسجيل الصفة الزكوية لهذا المشروع.

زكاة سندات الدولة

□ **لى على الدولة دين مضمون ويعطـوني اقساطا في كل سنة فهل تجب على زكـاة هـذا المال كله أم أزكى كـل قسط آخذه، وهـو على اقســاط لمدة خمس سنوات، وعندى سندات في الدولة بهذا المال.**

● إن الأموال المستحقة للمستفتي على الدولـة بحسب الاقساط المحددة لها لاتجب زكاتها الا عند قبضها فيـزكى القسط الذى قبضه عن سنة واحدة ممـا مضى ثم يضمه الى سائر اموالـه ويزكيه معهـا عند الحول. ولو صـادف حولان الحول قبل مضى سنة كـاملة على تزكيته عند قبضه. وقـد اختارت اللجنة هذا القول من مذهب الامام مالـك بالنسبة للديون المرجوة (المضمـونة) اذا كان لها أجل محدد لأن مالك الـدين لايتمكن من استثماره وهو في ذمة المدين ينظر حاشية الدسوقي بهامش مختصر خليل ١/ ٤٦٦-٤٦٨/ الشرح الصغير للدردير ١/ ٦٣٢ والله اعلم.

المرهم قبل الوضوء أم بعده؟

○ **هل يجوز للمصلي دهان جسده بالمرهم بعد الوضوء او قبله؟**

■ ان كـان المرهم ممـا يكون طبقـة تمنع وصـول الماء الى الجسـد فلا يجوز وضعـه على الجسد قبل الوضوء.

▪ لجنة كويتية لرعاية الأيتام والطلبة في البوسنة

عقدت اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة اجتماعا طارئا لدراسة الاوضاع في البوسنة. وقد استضافت بالاجتماع وزير الصحة السابق دكتور عبدالرحمن العوضي والذي قدم اقتراحا جوهريا بشأن تكوين لجنة لدراسة مشروع رعاية الايتام والطلبة المسلمين في البوسنة والهرسك بهدف الحد من تنصير المسلمين المهجرين والعمل على تربية النشء منهم تربية اسلامية صحيحة بحيث يتم استقدام مجموعة منهم ورعايتهم داخل الكويت ودول الخليج أو بعض الدول الإسلامية القريبة من البوسنة والهرسك مثل تركيا.

وقد قررت اللجنة في ختام اجتماعاتها تشكيل لجنة تضم الدكتور عبدالرحمن العوضي ومندوبين من وزارة الأوقاف وبيت الزكاة والهيئة الخيرية وجمعية الاصلاح الاجتماعي وجمعية احياء التراث الإسلامي من اجل تحقيق هذه الغاية الإنسانية النبيلة.

▪ توجه إسلامي في البانيا

تمكن حزب حركة الحقوق والحريات في البانيا وهو حزب معروف بتوجهاته الإسلامية من تحقيق مكاسب دستورية هامة لصالح مسلمى البانيا في المرحلة الأخيرة. فقد نجح الحزب في استصدار قانون ينص على أن تكون الشريعة الإسلامية هى المنهاج الذي يسير عليه المواطنون في البانيا في كل مظاهر حياتهم، وأن الأوراق الرسمية الحكومية لابد أن تحمل الشعارات الإسلامية، والتى بدأ تنفيذها وتداولها بالفعل. كما نجح الحزب في تخصيص نسبة في الكليات العسكرية لابناء المسلمين لا تقل عن ١٤٪ من مجموع المقبولين بها، كما تمكن من اعتماد شهادات المدارس الإسلامية بحيث تصبح معترفا بها في التوظيف.

▪ تنصير في قبرص التركية!

صرح الشيخ عبدالمنان جولحة رئيس مكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التركية وامام وخطيب مسجد العاصمة «لفكوشا» ان البعثات التنصيرية فتحت مكاتب لها، وهي تعمل بدأ ب ونشاط وتقدم مساعدات مالية سخية للطلبة والشباب. ويحذر الشيخ عبدالمنان من أن العالم الإسلامي إذا لم يسرع إلى انقاذ اخوانه في قبرص الشمالية فإن المسلمين فيها سوف يكونون هم الضحية التالية بعد الانتهاء من تنفيذ مؤامرة البوسنة والهرسك.



■ الهيئات الخيرية الأوغندية تشيد ببيت الزكاة

أشاد مكتب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في أوغندا بجهود أهل الكويت وخاصة بيت الزكاة في إقامة المشاريع الخيرية وكفالة الأيتام، جاء ذلك في تقرير وثائقي مصور أرسله المكتب عن العمل الخيري الذي اقيم في «كمبالا» مؤخرا.

وذكر مدير مشروع كافل اليتيم في بيت الزكاة السيد موسى الجمعة أن فعاليات حفل كمبالا الخيري عكست عمق العلاقات الثنائية بين الشعبين المسلمين في أوغندا والكويت.. وبدا ذلك في التفاعل الإيجابي مع قضايانا الوطنية وعلى رأسها قضية الأسرى والتى حظيت بتجاوب كبير من قبل المشاركين في الحفل المذكور.

وقال مدير المشروع إن مكتب الهيئة في كمبالا يجرى حاليا دراسة لإنشاء مركز لتدريب وتأهيل الأيتام الذين يكفلهم بيت الزكاة، والعمل على توفير فرص العمل اللازمة لهم فور إنهاء فترة الدراسة والتدريب.

وأفاد الجمعة بأن بيت الزكاة يدرس ـ حاليا ـ فكرة إنشاء دار للأيتام في «كمبالا» جاء ذلك في ضوء المبادرة الخيرية لقاضى المنطقة والذي تبرع بقطعة أرض تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، وتبلغ مساحتها «١٠» هكتارات لإقامة مشروع خيري عليها.

■ ٨٠٠ مليار دولار للعرب في الخارج

أكد تقرير لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية صدر أخيرا في القاهرة أن الأموال العربية المستثمرة في الخارج تقترب من ٨٠٠ مليار دولار، من بينها أكثر من ٥٠٠ مليار دولار واردة من الدول النفطية في حين ان المديونية الخارجية للدول العربية بلغت ٢٨٠ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩١م وتشكل البطالة احدى المشكلات الرئيسية التى تواجهها الدول العربية وفق هذه الدراسة التي قدرت عدد العاطلين عن العمل بـ٧ ملايين شخص من أصل ٦٥ مليون نسمة هم اجمالي عدد السكان في سن العمل.

■ ابن باز يدعو لدعم الطاجيك

دعا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز القادرين من المسلمين إلى بذل ما في وسعهم لمساعدة المهاجرين والمجاهدين في طاجيكستان. وحث سماحته وفد القادة الطاجيك الذين التقى بهم في مكة المكرمة مؤخرا على بذل الأسباب والتعريف بقضيتهم وطرق أبواب المسلمين ـ أينما كانوا ـ خاصة لدى الحكومة السعودية والهيئات الخيرية المنتشرة فيها.

وصرح الشيخ محمد شريف رئيس حزب النهضة في طاجيكستان الذي كان في مقدمة الوفد الطاجيكي بأن هدف زيارته للسعودية هو التعريف بالقضية وحشد الدعم المادي والمعنوي لها.

■ ارتفاع معدل الجرائم في الكويت

قال النقيب احمد الشرقاوي ممثل وزارة الداخلية في الاحتفال الذي جرى مؤخرا بمناسبة يوم الصحة العالمي واسبوع الصحة ان البلاد شهدت بعد الازمة ارتفاع معدل الجرائم المنظمة وخاصة التى يرتكبها الأحداث مشيرا الى ان الجريمة كانت قبل الغزو بسيطة لكنها تطورت بعد مشاهدات العنف وهتك الاعراض والسرقات والتدمير والتخريب من قبل قوات النظام العراقي الغاشم ابان احتلاله للبلاد لتتحول إلى عمليات سطو مسلح وانتحال شخصية ضابط المباحث، وطالب ارباب الاسر بالعناية بأولادهم وحسن تربيتهم وابعادهم عن خلطاء السوء.

■ الصهاينة يشربون دماء بعضهم!!

كشف النقاب في فلسطين المحتلة عن ان عصبة من تلاميذ مدرسة ثانوية صهيونية تضم ١٢ شابا وشابة تراوحت اعمارهم ما بين ١٤ ــ ١٦ عاما اعتادوا استنزاف دمائهم في وعاء ومن ثم يقوم جميع افراد العصبة بشرب ذلك الدم زعما منهم أن هذه وسيلة لتجديد الثقة والترابط فيما بينهم انطلاقا من مبدأ (الفرد من اجل الجميع والجميع من اجل الفرد).

من هناك وهناك

● دعت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر الغرب إلى ضرورة امداد مسلمي البوسنة والهرسك بالسلاح في قتالهم ضد القوات الصربية لوقف الصربيين عن ذبح المدنيين الابرياء.

● خصصت الولايات المتحدة الأميركية ٦,٧ مليون دولار لصالح ضحايا جرائم التعذيب والاغتصاب وغيرها من جرائم العنف في يوغسلافيا السابقة.

● حذر رئيس الوزراء الصهيوني اسحق رابين في ختام زيارته الأخيرة للولايات المتحدة الأميركية من خطر التطرف الاسلامي ودعا الجماعات الصهيونية في نيويورك إلى تعاون دولي لمواجهته.

● قتل مؤخرا جندي اسرائيلي واصيب جنديان اخران بعد أن أطلقت عليهم دورية صهيونية النار معتقدة أنهم فلسطينيون مطلوب القبض عليهم!!

● تم انشاء اول دار اسلامية في زغرب بكرواتيا لايواء أطفال الأمهات البوسنيات المغتصبات، الدار أنشأتها لجنة الأغاثة الانسانية التابعة لنقابة الأطباء المصرية، وستأوي في الفترة الحالية خمسة آلاف طفل وامهاتهم.



■ خطـــــة الســــلام في البـــــوسنــــة

اعلنت الحكومة البوسنية نص الخطة الـدولية التى وقع عليها الرئيس على عزت بيجوفتش والجانب الكـرواتى لاقرار السلام في البـوسنة والهرسك، بينما يـرفض الصرب حتى الآن التوقيع عليها. تنص الخطة على فترة انتقالية تبـدأ من موافقة الأطراف الثلاثة.. المسلمون والصرب والكروات على الخطة، وتنتهى بانتخابـات حرة، ويمكن ان تستمر هذه الفترة من عام إلى عـامين. كما تتضمن تشكيل حكومة مؤقتـة ورئيس مؤقت يرأس مجلســا رئاسيا يتكون من تسعـة اعضاء بواقع ثلاثـة من كل قومية. ويتغير الرئيس كل ستـة أشهر بين القوميات الثـلاث، ويقوم المجلس الرئاسى بتعيين رئيس الوزراء وعـدد من الوزراء، ويتم اختيـار رئيس الجمهـوريـة من بين الاعضـاء التسعـة، أمـا رئيس الـوزراء فيختـار من خارجهم.

كما تنص الخطة على تشكيل لجنـة حدود تتكون من خمســة اعضاء، ثلاثـة من الاطراف المتصارعة وعضـوين وسيطين، وتكون اللجنة تحت اشراف الأمم المتحدة، وهـي مسؤولة عن أى تغيير محتمل في الاقـاليم خلال المرحلـة الانتقاليـة، ولها حق ابداء الـرأى في تحديد الاقاليم العشرة التى شملتها الخطة.

ويتشكل البرلمان من الأطراف الثـلاثة حسب احصائية السكـان عام ١٩٩١. كما ستكون هناك حكـومة مـؤقتة لكل اقليم تتشكل من رئيسهـا ومساعـد له وعشرة أعضـاء يمثلون الأطراف الثلاثة حسب احصائية السكان في عام ١٩٩١. وفي البند الخامس من الخطة نص على ان اقليم سراييفـو يعتبر منطقـة غير عسكريـة خـالية من الســلاح وتنسحب القـوات الصربية التى بداخله إلى احد الاقاليم الثلاثـة التابعة لها، وكذلك ينسحب الكروات الى احد الاقاليم التـابعة لهم، ويتم سحب القوات في الاقـاليم التسعة المتبقية بواسطـة قوات الأمم المتحدة. وتكـون الحدود الدولية في البـداية تحت مراقبـة قوات حفظ السلام وبمشـاركة الحكومة المركزية لكل اقليم، أما قوات الأمن الداخلى «الشرطة» فتكون تحت سيطرة حكومة الاقليم وواجبها المحافظة على التوزيع القومى للسكان.

ونص البنـد الثامن على حمايـة حقوق السكـان ووقف التفرقـة القوميـة، وتقوم محكمـة إقليميـة بذلك وهى تعتبر محكمـة مـؤقته لحقـوق الإنســان ولحماية السكـان من تحكم مؤسسات الـدولة، وسيكون هناك مراقبـون من الأمم المتحدة بالإضافـة لاعضاء الشرطة المدنية، وهؤلاء المراقبـون والاعضاء سيكونون مقسمين على كل البـوسنة والهرسك حتى يضمنوا وقـف عمليات التطهير العرقـي. وفي البند التاســع والاخير نص على حريـة مرور الاشخاص والاشياء بين الاقاليم وكذلك من الاقـاليم الى الجمهوريتين المجاورتين ـ صربيا وكرواتيا ـ وخصـوصا بواسطة الطرق التى تحت السيطرة الدوليـة، وسوف يتم تدريجيا رفع السيطرة الدولية على الطرق وتتولى ذلك الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية.

غلام قونيه

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطاة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

تشمخ في وسط تركيا مآذن مدينة قونيه التاريخية، ويحلو للبعض إطلاق لقب «مدينة الأتراك المقدسة» عليها، لكثرة مساجدها ومدارسها الدينية، وأبرز معالمها «تكيّة» جلال الدين الرومي المعروف باسم «مولانا» وإليه تنتسب فرقة المولوية..

دخلتُ التكية (المتحف) لإشباع حب الاستطلاع، وكنت مستغرقا في قراءة الشعر الذي يزين الستائر الخضراء وتعلو بعض أبياته أقواس أبواب الغرف، وأكثره بالفارسية من كتاب جلال الدين نفسه «المثنوي» عندما أحسست بيد تهزني برفق، فإذا بغلام — خُيل إليّ انه في مرحلة دراسته الابتدائية — خلفي، وبشيء من الجهد فهمت انه يريد الانتحاء بي جانبا: «أراب أرقداشيم مسلمان؟» أي: أأنت عربي مسلم يا أخي؟ أشرت برأسي بالإيجاب. وخلف القبر نفسه تلفت محدثي بحذر واضح يمنة ويسرة، وبيد مرتجفة وبشيء من الاحترام مبالغ فيه — أو هكذا ظننت — أخرج كتابا عليه أثر التداول والقدم وقدّمه لي، فإذا هو كتاب «مراقي الفلاح» للفقيه الحنفي الشرنبلالي. وفتح صاحبنا الكتاب وقرأ منه بعض العبارات بصعوبة بالغة، ثم شدّ على يديّ وانصرف مبتسما تاركا في نفسي حيرة..

ماهي الرسالة التي حاول إيصالها إليّ، أيريد القول إنه يقرأ العربية ويعتز بها رغم اختلاف اللسان؟ أم يريد القول ان قوانين أتاتورك التغريبية لم تغير حقيقة شعوره ولم تقطع مع لغة القرآن وشائجه؟ أم هو يسعى ليقول إننا بالرغم من نسياننا إياه وإخوانه لم ينسونا ومازالوا على العهد الذي يجمعنا؟ هل قصد ذلك، أم قصد سواه؟

كان ذلك منذ ما يزيد على عقد من الزمن، واليوم تمتلىء شوارع جل المدن التركية باللافتات العربية، وبلوحات مثبتة على واجهات المحلات التجارية والمطاعم تقول: «نتكلم العربية». ولقد ازداد عدد المنتسبين إلى مدارس تحفيظ القرآن ازديادا ملفتا للنظر، ولعل غلام قونيه اليوم أحد أساتذتها، ولكن يا ترى هل مازال يبحث بين السائحين عن «أراب أرقداشيم مسلمان؟» أم حان الوقت لنبحث نحن عنه؟

صلاح الدين أرقه دان

اقرأ في العدد القادم

- ندوة إسلامية: نحو دور تنموي للوقف
- تأمين الجبهة الداخلية
- فلسفة محاسبة النفس
- بين زكاة المال والضريبة
- كيف يجوعون وقد تكفل الله بهم؟
- لقاء مع الدكتور حسان حتحوت
- ملف كامل عن الحج

كل هذا اضافة للعديد من المقالات
والمواضيع الإسلامية المتنوعة والأبواب الثابتة



اطفالنا جوعى وحيواناتهم في نعيم!

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٨ السنة الثلاثون ذى الحجة ١٤١٣ هـ - يونيو ١٩٩٣م



عرفات...
مؤتمر الأمة الإسلامية

■ تهيئة الأجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية

■ نحو دور تنموي للوقف

لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك

تهنـــــئة

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك تتقدم
وزارة الأوقـــاف والشـــؤون الاســـــلامية
واســـرة تحريـــر مجـــلة الوعـــي الاسلامي
من أمير البـلاد المفـدى وسمـو ولي العهـد
ورئيس مجلس الـوزراء واعضـاء الحكـومة
ورئيس واعضـاء مجلس الأمـة وكافـة ابنـاء
الشعب الكـويتي والمسلمين عـامـة بأحـر
التهاني القلبية وأجمل التبريكات داعين
الله عز وجل ان يعيـده على الأمة الاسلامية
وهي ترفل بأثواب العـزة والكرامة والتئام
الصف ووحدة الكلمة حتى تسترد أراضيها
ومقدساتها المغتصبة

وكل عام وأنتم بخير

لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الاسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد٣٢٨ ـ السنة الثلاثون ـ ذو الحجة ـ يونية (حزيران) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

عندما تنتهك حقوق الإنسان!؟

على الرغم من ان الاديان السماوية كافة وفي مقدمتها الاسلام كرمت الإنسان وحضت على احترام حقوقه وصون كرامته حتى يسهم في اعمار الأرض إلا اننا ونحن على ابواب القرن الحادي والعشرين نجد أن حكومات وتنظيمات سياسية وايديولوجيات عديدة تضطهد هذا الإنسان في ابسط حقوقه الآدمية.. ففي البوسنة عشرات الألوف من المعتقلين اضافة للانتهاك الصارخ لكل القيم والمثل والاخلاق وفي فلسطين ذكرت الاحصاءات ان في سجون العدو ١٣٥٢٢ معتقلا يعاملون معاملة لا إنسانية وفي العراق يرزح مئات المرتهنين والأسرى الكويتيين لمجرد انهم كويتيون وفي الهند وكشمير والفلبين وبورما وغيرها تنتهك حقوق الإنسان بصورة بشعة بسبب معتقداته الدينية.

ترى أين منظمات حقوق الإنسان وأين دورها على الصعيد الدولي. إن الذين يمارسون الاستبداد بشتى صوره واشكاله انما يغتالون بعملهم الحضارة الإنسانية ويؤخرون بعملهم مسيرة التنمية البشرية على سطح الأرض فالبيئات التي تستمتع بمقادير كبيرة من الحرية هي التي تنمو فيها المواهب والملكات وهي السند الإنساني الممتد لكل حضارة نافعة.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

ندوات







مؤتمرات



شريعة

دراسات

اعلام وتربية



فقه

صحة نفسية

إقتصاد



الافتتاحية

عرفات... مؤتمر الأمة الإسلامية

* الإنسان منا مشدود إلى أماكن معينة، مهما ابتعد عنها، فالرابط بينها وبينه موصول، وقديما قال الشاعر:

بلادى وإن جارت علي عزيزة — وأهلى وإن ضنوا علي كرام

ولقد وقف رسولنا ﷺ ـ وهو على طريق الهجرة إلى «يثرب» المدينة المنورة ـ فخاطب مكة قائلا: إنك أحب البلاد إلىّ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت..

* للمكان ــ إذن ــ تأثيره في نفس الإنسان. يحن إلى مراتع الصبا، وملاعب الشباب، ويحمل الشوق دائما إلى من نشأ في أحضانهم صغيرا، ومن تربى بينهم فتيا، وكم يود الواحد منا أن تكون منيته، وأن يكون مثواه في ثرى وطنه.. تلك غريزة إنسانية، فإذا ما أضيف إلى تلك الغريزة بعد آخر أسمى وأعمق، يرتبط بالعقيدة وبالقيم وبذكريات ممتدة عبر الزمن، كان الارتباط أقوى وأعنف.

* قديما أقام الفراعنة لهم معابد وهياكل مازالت تجذب السائحين حتى اليوم، وإسرائيل اغتصبت أرضا وقتلت شعبا لكي تقيم وطنا حول «هيكل سليمان».. أو «حائط المبكى» كما يدعون.

والبوذيون في الهند هدموا مسجدا لأنه بزعمهم بني على أنقاض معبد لهم، وهكذا.. إذا سرنا عبر الزمن وجدنا لكل أمة رمزا تلتقى عنده، ومكانا تلتف حوله.

* ثم جاء الإسلام ليحرر الإنسان من مجرد التبعية والتقليد، وتقديس حجارة، ليربط زيادة الأماكن المقدسة بالعبادة لله وحده، وليكبح جماح الغلو الإنسانى، لتكون العقيدة في المقام الأولى بالرعاية.. يقول سبحانه: ﴿قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾.

*وإذا كانت للكعبة المشرفة حرمتها عند الله، فإن دم المسلم أشد حرمة منها، فويل لمن يريقه بغير حق.

* وإذا كان الحج هو القصد في معناه الواسع، فإنه في الإسلام قصد البيت الحرام لأداء النسك، ولتحقيق المنافع الروحية والمادية: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم﴾.

* والحج عبادة عالية يشترك في أدائها المسلمون من كل انحاء المعمورة، جمعتهم بقعة واحدة، لكي تقول لهم: «إن هذه أمتكم أمة واحدة» فينبغي أن تسود المحبة بينكم، وأن تكونوا جسدا واحدا، وأن تكون الروابط بين شعوبكم وحكامكم كأقوى ما تكون.

* الحج مدرسة عالمية، يدخلها كل حاج، ينتقل فيها من مرحلة إلى أخرى.

أولا: يهيىء نفسه للعبادة، فيطيب مأكله ومشربه، وملبسه، وتكون نفقته من حلال.

ثانيا: يلقي الدنيا وراء ظهره مؤقتا. فينوى الإحرام ويلبس ملابسه.

ثالثا: يطوف بالبيت... كما طاف السابقون من لدن ابراهيم وإسماعيل وعندها يجدد العهد على المضي على سنن الصالحين..

رابعا: يسعى بين الصفا والمروة، ويشرب من ماء زمزم، وفي ذهنه تتحرك أحداث قصة هاجر واسماعيل عليه السلام.

خامسا: يقف بعرفة الذي يتسع لكل الحجيج، وتختلط فيه الأصوات بشتى اللغات، وكلها ترتفع إلى الله بالدعاء.

سادسا: يتحرك الركب المبارك إلى المزدلفة ومنى.. وهناك يرمي الحاج الجمرات رمزا للتحرر من سلطة الشياطين، وعزما على ألا يرضخ لهم، أو يتأثر بوساوسهم، وإعلانا لبراءته من كل ذنب.

ثم يعود الحاج من حجه كيوم ولدته أمه إذا ما التزم بآداب الحج سلوكا وعملا، فلا رفث ولا فسوق، ولا جدال في الحج.

* الأخوة الإسلامية في أبهى صورها تجدها في الحج، جميع الفوارق قد ذابت، وتوحدت الوجهة ﴿فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾..

وأملنا أن تتوحد القلوب كما تتوحد المظاهر، وأن يكون للعبادة أثرها الايجابي في الحياة، ليعود كل حاج إلى وطنه مزودا بشحنة إيمانية جديدة، فيواجه الحياة بما تستحق من صبر وجهاد، ويعمل على صيانة الصرح الإسلامي وتشييده. مرددا دائما «لبيك اللهم لبيك».

الوعي الإسلامي

في جـو من الحوار والنقاش الهادىء والمثمـر من اجل استنبـاط الحلول والفتاوى للعديد من القضايا الاسلامية المعاصرة في مجال الاقتصاد والوقف والفكر والثقافة والتربية.
شهدت الكويت خلال الاسبوع الاخير من شهر ابريل الماضي واوائل شهر مايو الحالي ثلاث ندوات اسلامية شارك فيها نخبة من رجال الفكر والعلم الشرعي من داخل الكـويت وخارجها، وهـذه الندوات حسب تاريخ انعقادها هي: نـدوة تهيئة الاجواء التربوية لتطبيق احكام الشريعة الاسـلامية، الندوة الفقهية الثـالثة لبيت التمويل الكويتي، ندوة «نحو دور تنموي للوقف».

تهيئـــة الاجـــواء التربـــوية لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية

كتب / تمام احمد

من أجل ايجاد تصـور نظري ومنهج عملي لتهيئـة الاجـواء التربـويـة لإمكـان التـدرج في تطبيق احكـام الشريعـة الاسلامية.

نـاقش المؤتمر التربوي الـذي اقامتـه اللجنـة الاستشـاريـة العليـا للعمل على استكمال تطبيق احكـام الشريعـة الاسـلاميـة خـلال الفترة من ٥ ــ ٧ ذو القعـدة ١٤١٣ هــ / الموافق ٢٦ ــ ٢٨ ابريل ١٩٩٣م نظـرية الاسلام التربـوية من خـلال الكتاب والسنـة ودور التربية الاسلامية في تهيئة المجتمع المسلم وواقع التربيـة في المجتمع الكـويتي واسـاليب تهيئـة الاجـواء التربويـة لتطبيق احكـام الشريعة الاسلامية كنظرة مستقبلية.

افتتاح المؤتمر

افتتح المؤتمر في تمام الساعة التاسعة والنصف من صبـاح الاثنين ٢٦ ابريل في فندق «هـوليداي ان» تحت رعـاية حضرة صـاحب السمو امير البـلاد حيث انـاب سموه رعـاه الله وزيـر شؤون الـديوان الأميري الشيخ نـاصر محمـد الاحمد الصبـاح بافتتـاح فعـاليات المؤتمر وقـد بدأت مـراسيم الافتتاح بآيات من الـذكر الحكيم ثم القى ممثل سمـو امير البـلاد الشيخ ناصر محمد الاحمد كلمة اكد فيها على اهميـة المؤتمر ووصفـه بأنـه حجـر الزاويـة لمسيرة طويلـة وعقلانيـة متأملة للنظر في امورنا نظرة جادة وعميقة توائم بين تراثنا التليد ومتطلبـات عصرنا الذي نعيش فيه.

واشـاد بـاختيار مـوضـوع التربيـة والتعليم كمنطلق للحـوار في هـذا المؤتمر الذي يضـم نخبـة من العلماء والمختصين وقـال: ان التبصر كلما كـان عقـلانيـا



● الشيخ ناصر محمد الأحمد يلقي كلمته

ومرتبطا بالجذور ومتشوقا الى التقدم المرتكز على ديننا الحنيف كانت شخصية الفرد المتلقي متزنة ومتوازنة تساهم بايجابية في حركة المجتمع النشط وتدفع به الى الامام دون افراط او تفريط ونوه بمبادرة امير البلاد بانشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة وقال: كان لهذه المبادرة الوقع الحسن في نفوس شعب الكويت العربي المسلم وفي نفوس المهتمين على امتداد العالم الاسلامي الكبير.

ثم القى رئيس اللجنة الدكتور خالد المذكور كلمة تحدث فيها عن انشطة اللجنة وقال انها تلاقي دعم وتأييد امير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ويقابل عملها بارتياح رسمي وشعبي نجد حلاوته ومذاقه الطيب في دعم ومباركة كل المؤسسات والجمعيات والفعاليات واستجابة وزير شؤون الديوان الاميري الذي يبذل جهودا مشكورة في تلبية احتياجات اللجنة وتذليل كافة الصعوبات التى تواجهها وشدد الدكتور المذكور على اهمية حلقات النقاش والمؤتمرات والندوات والزيارات التى تقوم بها اللجنة والقى بعدها رئيس اللجنة التربوية والاجتماعية المنبثقة عن اللجنة الدكتور عجيل النشمي كلمة اشار فيها الى المرارة التربوية المعقدة التى يعيشها المسلمون حين اعرضوا عن دينهم وعاشوا انماط ونماذج عديدة من نظم التربية شرقيها وغربيها وعلق الدكتور النشمي آمالا كبيرة على عقد هذا المؤتمر التربوي وقال انه سيضع اسس وسبل العودة الى معين التربية الاسلامية بطريق علمي مدروس متدرج يأخذ باللين والحزم والترغيب قبل الترهيب حذرا من ان تترك العودة اثارا سلبية.

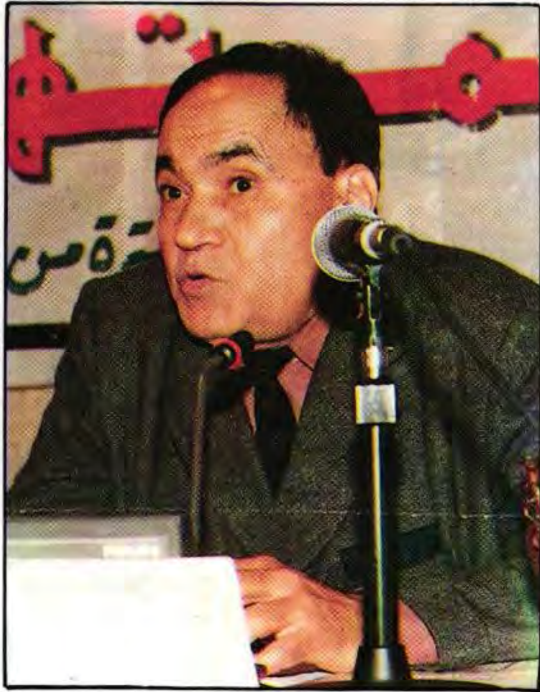
واستمع الحضـــور في ختـــام حفل الافتتـاح الى كلمـة الوفـود المشـاركـة في المؤتمر القاها الشيخ محمد الغزالي امتدح خلالها فضيلتـه الكويت وشعبهـا لعمل الخير وخدمة العروبة والاسلام وقال ان انشـاء اللجنـة العليـا لاستكمال تطبيق الشريعـة الاسلاميـة يعـد عملا جليـلا مبـاركا وقيـادة ثقـافيـة موفقـة ورائدة واعلن عن استعـداده للمشـاركة في هـذه الجهود المباركة.

جلسات المؤتمر

عقد المؤتمر على مدى ثلاثة ايام احدى عشرة جلسـة عمل صبـاحية ومسـائيـة شارك فيهـا نحو عشريـن متخصصا في المجـال التربيوي نـاقشـوا خلالها عـدة بحـوث تنـاولت النظـريـة التربـويـة الاسـلامية واثـر مـدخلات التربيـة على مخرجـاتها والعقبات التربـويـة لتطبيق الشريعة الاسـلامية في المجتمع الكـويتي واسـاليب تهيئـة الى الاجـواء التربـويـة لتطبيق احكام الشريعة ودور المؤسسات التربـويـة في تمهيد الاجـواء لتقبل هـذه الاحكـام ودور العمل النســائى في هـذا الميدان.

فضمن فعاليـات اليوم الأول للمؤتمر تمت منـاقشة التربيـة في صدر الاسـلام اضـافـة الى وسائل التربيـة الاسـلاميـة وكانت مقسمـة على ثلاث نـدوات شارك فيها الشيخ محمد الغزالى والدكتور عجيل النشمي والدكتور رشدي فكار والدكتور يـوسف عبـد المعطي والـدكتـور سعيـد اسماعيل والدكتور حسـن جبر والدكتور احمد التركستاني.

اما في اليـوم الثاني فقـد ناقش المؤتمر عدة ابحـاث عبر ثلاث جلسات صبـاحية



● الدكتور رشدي فكار

ومسائيـة وهذه الابحـاث هي: «دور علم النفس في التربيـة الاسـلاميـة للبـاحث الدكتـور عدنان الشطى»، «اثر مـدخلات التربيـة على مخرجـاتها للـدكتـور حمد الرشيد»، «دور واسـاليب جمعيات النفع العام ذات الاهتمام التربوي لـلاستاذ عبد الله العتيقي»، «الـدور التربوي للجمعيات النسائية في تهيئة الاجواء التربوية للباحثة مريم حجي» محمد حجي، «دور المعلم في تهيئـة الاجـواء التربويـة لتطبيق احكـام الشريعـة للـدكتـور صـالح الـراشـد»، «العقبـات التربـويـة التي تعترض تطبيق احكـام الشريعـة الاسـلاميـة في المجتمع الكويتي للدكتور محمد المأمون»، «كيفية تنفيـذ التكـامل والتنسيق بين جهـود المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية من اجل تـربيـة افضـل للـدكتـور بـدر الماص».

وفي آخـر ايـام المؤتمر القى الـدكتـور مساعد الهارون وكيل وزارة التربية بحثا حول دور المؤسسات الرسمية وبالتحديد



● رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية الدكتور خالد المذكور

وزارة التربية في العمل على تهيئة الاجواء كما القى الدكتور عبد الله الشيخ عميد كلية التربية بجامعة الكويت بحثا حول دور المعلم في تهيئة الاجواء لتطبيق الشريعة.

وتحدث الدكتور عبد المحسن الداوود عن دور الموسسات في تهيئة الاجواء التربوية كما قدم مدير ادارة التخطيط والمتابعة في وزارة الداخلية العميد عبد المجيد خريبط بحثا فيما حول دور وزارة الداخلية في تهيئة الاجواء وقدم ايضا الدكتور جاسم الحمدان بحثا حول دور مدارس التعليم العالي في تهيئة الاجواء وقبل صدور التوصيات الختامية قدم بحثان احدهما للدكتور عبد المحسن الخرافي تناول المعوقات التى تواجه التطبيق والثاني للدكتور احمد فارس عميد كلية الشريعة في بيروت وتناول فيه عملية التربية الاسلامية.

توصيات المؤتمر

هذا وقد اعلن الدكتور عجيل النشمي باسم المشاركين التوصيات النهائية للمؤتمر بعد دراسة البحوث والاوراق المقدمة وبعد العرض والمناقشة حيث اكدت هذه التوصيات على اهمية دور التربية في تهيئة الاجواء لتطبيق الشريعة باعتبارها العمود الفقري لعمل جاد طويل يحتاج الى صبر ومثابرة وابداع.

كما رأي المؤتمر ان التربية في الاسلام تحوي من المصادر والاسس ومناهج التربية ما يساعد على عودة نظامنا التربوي الى طبيعته الاسلامية وفي مجال النظام التعليمي اوصى المؤتمر بوضع سياسة ونظام تعليمي وتربوي اسلامي شامل مستنبط من كتاب الله وسنة نبيه الكريم، ومن الاراء التربوية التى تثبت صلاحيتها لاعداد الانسان المسلم المصلح وبخصوص المناهج الدراسية اوصى المؤتمر بدراسة المناهج الدراسية



● لقطة من الندوة

وتقاليدنا مما يخالف عاداتنا وتقليدينا لتتوافق مع احكام الشريعة، وفي مجال الدعوة والاعلام اوصى المؤتمر باعداد الدعاة اعدادا علميا وثقافيا وتربويا لينشروا الاسلام في اسلوب جذاب، وطالب المؤتمر بتوسيع دائرة النشاط الاعلامي عن اللجنة العليا لاستكمال تطبيق احكام الشريعة.

بتخصيص برامج دورية في الاذاعة والتلفزيون وصفحات متخصصة في الصحف والمجالات وفي مجال التوصيات العامة اوصى المؤتمر بانشاء وحدة بحوث متخصصة لحصر الدراسات المتخصصة في التربية الاسلامية وتبادل المعلومات مع الدول الخليجية الاسلامية في مجال الخبرات التعليمية والتربوية وتكثيف اللقاءات والحوز الفكري بين مسؤولي التربية والتعليم والعلماء والمفكرين والعناية بالأسرة وحمايتها من اسباب التشتت والانحراف لتتمكن من تربية الاولاد بما يتفق مع مسؤولياتها والتنسيق بين البيت والمدرسة ومؤسسات المجتمع لصالح النشء وتهيئة الاجواء.

كما اوصى المشاركون بالمؤتمر برفع برقية شكر لسمو امير البلاد راعى المؤتمر لاهتمامه باللجنة ودعمه لها ، استضافته المشاركين في المؤتمر□

كلمة الشيخ محمد الغزالي

النص الكامل لكلمة الداعية فضيلة الشيخ محمد الغزالي في افتتاح مؤتمر تهيئة الاجواء التربوية المقام من قبل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة:

الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقاد خطانا الى هذا البلد وقد تحرر من قيوده او كسرها واعاد الله له عزته وقدرته على خدمة الاسلام والمسلمين ولعل اعظم ما نشرك به انعم الله جل شأنه هو ان نحتشد لاعادة الشريعة الغائبة واحياء امر الله بعد ان اماته الغزو الثقافي وجعل امتنا تنسى تراثها وتسير بعيدا عنه.. لعلنا نستصحب دائما قوله جل شأنه وهى الآية التى فتحت بها رسالة المؤتمر : **﴿ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون. انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين﴾** لقد لفت نظري ان اضاعة حكم الله دائما يقترن باتباع الهوى.. **﴿لا تتبع اهواءهم. بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم. فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم، واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك﴾**. ان الهوى



● فضيلة الشيخ محمد الغزالي يلقي كلمة الوفود المشاركة

فعلا هو الذي يغلب على ألباب البشر يجعلهم يبتعدون عن هوايات الله التي تضمن لهم السعادة في الاولى والآخرة، ولقد نظرت الى احوالنا نحن المسلمين ونحن خمس البشرية.. نحن مليار ومائتا مليون مسلم.. خمس البشرية كما نستطيع ان نقدم خيرا جزيلا للعالم كله لو تشبثنا بموارثينا الدينية والثقافية وعرفنا ان عز العرب هو في هذه الرسالة التي رفع الله بها مكانتهم واعلى درجتهم.. انها رسالة واضحة.. سألت نفسي يومنا ماذا كسب البشر من القدرة على غزو الفضاء والوصول الى الكواكب ثم قلت: خير للناس ان يمشوا على الارض وهم اطهار من ان يطيروا في الجو وهم، لصوص ولكني راجعت نفسي وقلت، ولم هذه المقابلة لماذا لا يطيرون في الجو ويغزون الفضاء وهم على درجة من نقاوة الضمير ومجادة الاخلاق تجعلهم يجمعون بين العقل الذكي والقلب السليم، لماذا يختلف هذا عن ذاك؟! ان الاسلام صاحب الحضارة التى جعلت العقل المؤمن احد الثلاثة الشاهدة على وحدانية الله وعدالته.. العقل المؤمن شيء كبير، ومن هنا فأنا اريد ان نرجع قليلا الى وعينا والى هدينا وان نتعرف على وحي الله الذي جاءنا كي نسعد به انفسنا ونسعد به غيرنا.. ربما طالت المراحل.. لقد كنا العالم؟ الاول لألف عام مضت..كنا العالم الاول لكن ومن خمسة قرون ونحن نتدحرج ويسمع للكيان الاسلامي دوي رهيب ووفاته تتناثر علي درجات السلم الى الحضيض حتى بلغنا هذا العصر ووصلنا الى حد لا اريد ان تحدث عنه.. انني اريد ان ارجع نفسي كي نؤدي ما علينا نحو ديننا ونحو تراثنا ولعل الكويت وانا اعرفها من عشرين سنة واعرف سبقها في مجالات الخير واعرف رغبتها في خدمة العروبة والاسلام لعلها باللجنة التى الفتها كي تجعل الاسلام يعود الى امجاده الاولى ويجعل الشريعة الاسلامية تنتعش وتقود البشرية.. القانون

الروماني الذي يدرس في كليات الحقوق في العالم العربي .. اى قانون روماني وهو بالنسبة الى شريعة الاسلام كأكوام السبخ بالنسبة لسلاسل الجبال، الشريعة الاسلامية شيء هائل.. ان فلسفة العقل العربي وانبثاقه من الوحي الالهي يظهر في الشريعة الاسلامية اصولا ومزروعا.

الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ ازهري لكنه اخذ شهادته من فرنسا الشهادة التى تميز بها. يقول: ان الفلسفة العربية البحت التى لم تتلوث باستباد اجنبي هي اصول الفقه في تراثنا التشريعي، وبقيت امتنا تستمد من اصولها الفقهية في كل مكان ما يجعلها امة رائدة قائدة الشبكة التشريعية التي صاغتها لاحوال الاقتصاد والحكم والسياسية والمجتمع هى تطبيق او نبع من قوله تعالى: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** قلت في نفسي لكن لم هذا التطويل في المراحل والكلام المسهب عن التربية وكانت اجابتي لنفسي ان هناك ما يستدعي ذلك فبعض الناس يتصور الاحكام الشرعية هي قوانين القصاص والحدود الغائبة، وهذا خطأ، هى بلاشك غائبة وهي من اصول الشريعة الاسلامية لكن الشريعة اكبر من ذلك، محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة يؤلف في القانون الدولي.. التلميذ الاول لابي حنيفة ابو يوسف

يـــؤلف الضرائب في الضرائب.. كـانـــوا يشتغلون باسبـاب الحياة.. في كل شيء من اصـول الحيــاة، ولا يعيشــون على هـامش الحيـاة ابــدا وانــا ارى ان اللـه سبحـانـه وتعـالى جعل الشريعـة ثمـرة العقيــدة جعل التطبيـق الفقهي ثمــرة الاصالـة الخلقية والتربـوية ومـا تنهض امـة بـلا اخلاق ولا تـربيـة مهما كـانت قـوانينهـا ولا تنهض امة بـدون عقيـدة راسخة مهما كـان زعمها، لا يمكـن ابدا، هــذا هو الاســاس، ولعل ذلك موجـود في قوله تعالى: **﴿لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسـولا من انفسهم يتلـو عليهم ءاياته ويـزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** .. يتلو هو بيان المنهج.. يتلو ويـزكي «يــربي» ولم ار كلمـة ادل على التزكية واوعب لشعبها من كلمة التربية.. تكاد تكـون مرادفـة للتزكيـة لان التربية هى بتر للغـرائز الـرديئة في الانســان أو كبتها وهــي بعد ذلك احيــاء للخصـائص النبيلـة في الكيــان البشرى ودفع بها الى الامام وهذا هو معنى التـزكية وقد تكرر هذا السياق اربع مـرات في القرآن الكريم ثم وجدنا ان التزكية اساس النجاة **﴿قد افلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾** ثم وجدنا ان التـزكية لا تعترف بالجريمة بل تقاومها ما استطاعت **﴿انه من يأت ربه مجوما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيــا. ومن يأتــه مؤمنـا قـد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى. جنـات عدن تجري من تحتهـا الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكي﴾**.

ان كون اللجنة تجعل جلســة خاصة اوعدة جلسات لدراســة التربية شيء لابد منــه فا الضمير المؤمن المستنير لهدايـات الله هو الاســاس في كل شيء، قد يختلف الناس بـالفقه ولكن لا يختلفـون بالخلق، واذا استقامت اخلاقهم باجماع فانا انتظر المستقبل الطيب لامتنا.

ايها الاخـوة: عنـدما اقـرأ كتـاب اللـه العـزيـز وامر ببعض الآيـات المحنطـة او المجمدة او التى تكتب بـالمصحف ولكن لا ترى طـريقها الى التطبيق اشعـر بغصة.. اشعــر بضيق.. اشعـر بألم واقــول الى متى.. الى متى؟! معـروف ان اهل الكتـاب من يهود ونصــــارى تمردوا على وحيهم وداسوا كتبهم وانهوا الكثير ممـا فيها من احكـام وحقائق فهل جـاء دورهـا لنفعل مثلما فعلوا وينطبق علينا قـوله صلى الله عليـه وسلم «لتتعبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لـو دخلوا جحر ضب دخلتموه» .. يبدو اننـا ابتدأنا سنن الاولين وهذا شأن خطير. ان اللجنـة التى قامت هنا في الكـويت لعمل جليل رائع هو التمهيد لاقـامة الشريعة الاسـلامية.. ان هــذا شيء ينظر اليـه العالم الاسـلامي.. ننظر اليه في مصر وننظـر اليه من كل بلد جئنا منه على انه قيادة ثقافية رائدة قمتم بها هنـا، ونحن نتبعكـم لا لنتفـرج وانما لنخـدم ونؤدي معكم العمل الجليل الـذي تقومــون به، لقـد اسودت وجـوهنا نحن المسلمين من تعطيل احكـام الله، في بـلاد اللـه، ويجب ان تعود هـذه الاحكـام وان نقول كما قال نبينا محمـد صلى الله عليه وسلم: «اللهم اني اول من احيـا امـرك اذ أماتوه».

فـاذا امـات الغـزو الثقـافي شريعتنـا فلنعمل على احيائها مـرة اخرى. والكويت في حكومتهـا الرشيدة وفي اهلهـا الاوفياء وفيما انعم اللــه بـه عليهـا مـن تحـريـر وتنوير اهلٌ لان تؤدي هذا الواجب ونحن معكم على الطــريق واللـه ولي التــوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته□

النـــدوة الفقهيـــة الثـــالثـــة

٦ ـ ٨ ذو القعدة ١٤١٣ هـ / ٢٧ ـ ٢٩ ابريل ١٩٩٣م

برعايــة وزير التجارة الدكتــور عبد الله الهاجري، وبــالتعاون بين بيت التمويل الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي وبمشاركة اكثر من عشرين شخصية علمية اسلامية عقـد بيت التمويل الكويتي ندوته الفقهية الثالثـة في فندق شيراتون خلال الفترة ٦ ــ ٨ ذو القعدة ١٤١٣ هـ الموافق ٢٧ ـ ٢٩ ابريل ١٩٩٣م.

افتتاح الندوة

افتتحت الندوة بـآيات من الذكـر الحكيم ثم القى وزير التجارة راعى الحفل كلمـة قال فيهـا: ان البحث في قضايـا الاقتصـاد الاسلامي اظهـر غزارة شريعتنـا ومتـانة اصـولها المرجعية لسائر المعاملات المالية وصلاحيتها لاستنباط ما استجد من المعاملات.

واكد الدكتور الهاجري ان المجتمع الدولي اصبح متشـابكا في معاملاته ولا يمكن فصل اقتصاد نا عن الاسواق العـالمية مما يتطلب الفطنة والوعي والدرايـة بهذه الصناعة واتقان التعامل معهـا على نحو يزيد من كفـاءة استخدامنا لاموالنـا ولطاقاتنا البشريـة ومواردنا الاولية.

ثم القى رئيس مجلس ادارة بيت التمويل الكويتي احمد بزيع الياسين كلمة جاء فيها ان دور بيت التمـويـل الكـويتي قـد تخطى في منهجـــه المجـال المحلي الى الآفـاق العـــربيـة والاسلامية.

واضاف ان بعض البنوك العالمية قد ادخلت المنهج الاسلامي المالي في تعاملها مع البنوك الاسلامية مما يعد اعترافا منها بسلامة المنهج وبعظمة الشريعة الاسلامية.

وقال: اننا اليوم نقدم لمجتمعاتنا الاسلامية حصيلة تجربة عملية لفقه عظيم طال احتباسه في بطـون الكتب ونحسب اننـا نسهم بـــرفع رايـة الاســلام في مجال حيـوي من مجالات الحياة.

وبعدهـا القى رئيسي اللجنة التحضيريـة للندوة الاستاذ فيصل الـزامل كلمة اكـد فيها أهمية انعقاد الندوة كملتقى علمي ضمن سلسلة متتابعة من الجهود التى تبذلها المصارف والمؤسسات الماليـة الاسلامية لترسيم ملامح الاقتصـاد الاسلامي وتكريســه في الميادين العملية والعلمية.

فعاليات الندوة وابحاثها

وعلى مدى ايام الندوة عقدت سبع جلسات عمـل نوقشت خلالها ابحاث قيمة ومسائل



مستجدة وهذه الابحاث هى:

١ ـ اقتراض الاسهم او رهنها او بيعها مرابحة او تأجيرها للشيخ الصديق الضرير والشيخ محمد المختار السلامي.

٢ ـ المرابحة في المنافع والخدمات للدكتور عز الدين التوني والدكتور عيسى زكي والدكتور علي السالوس.

٣ ـ التأمين على الحياة ومستجدات العقود للدكتور على القرداغي والاستاذ عبد اللطيف الجناحي.

٤ ـ البدائل الشرعية لسندات الخزانة العامة والخاصة للدكتور عبد الستار ابو غدة والدكتور علي القرداغي.

٥ ـ الضوابط التى تحكم عقد صيانة العين المؤجرة وتبعة ذلك على المؤجر والمستأجر للدكتور محمد سليمان الاشقر والدكتور محمد عثمان شبير.

٦ ـ الربط بين التصرفات والعقود في اتفاق واحد للشيخ خليل الميس والدكتور عجيل النشمي والدكتور حسن على الشاذلي والدكتور محمد فوزي فيض الله.

الفتاوى والتوصيات

هذا وقد اصدر المشاركون في الندوة في ختام نقاشاتهم توصيات وفتاوى من اهمها:

١ ـ ان التأمين على الحياة بصورته التقليدية القائمة هو من المعاملات الممنوعة شرعا لاشتماله على الضرر والربا والجهالة. ولا مانع من التأمين على الحياة اذا قيم على اساس

التأمين التعاوني «التكافل».

٢ ــ يؤكد المشاركون قرار مجمع الفقة الاسلامي رقم ٦٢/١١/٦ بشأن سندات الخزانة التقليدية الربوية ويؤكدون حرمتها ويوصون بايجاد البدائل عن طريق اصدار السندات او الصكوك القائمة على اساس المضاربة لمشروع او نشاط استثماري معين بحيث لا يكون لمالكيها فائدة او نفع مقطوع.

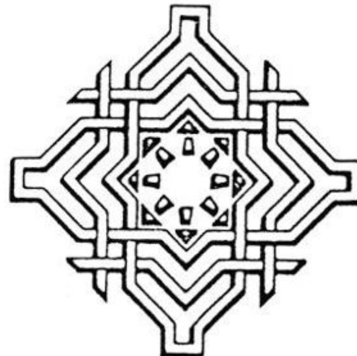
٣ ـ يجوز لمن استأجر خدمة شخص ان يقوم بتأجيرها الى غيره يمثل ما استؤجرت الخدمة او بأكثر او بأقل لان مستأجر خدمة الشخص استحق منافعه فجاز له نقلها لغيره.

٤ ـ بيع الاسهم بالمرابحة جائز في غير المرحلة التي تكون فيها الاسهم عبارة عن مبالغ نقدية مكتتب بها وذلك مع مراعاة الضوابط الشرعية لبيع المرابحة للواعد بالشراء، كما ان رهن الاسهم جائز سواء كانت موجودات الشركة نقودا ام اعيانا مع مراعاة أحكام القبض لانه من تمام عقد الرهن، كما انه لا تجوز إجارة السهم حتى لو كانت موجودات الشركة اعيانا.

٥ ـ بخصوص صيانة العين المأجورة افتى المؤتمر بانه لا يلزم المؤجر القيام بشيء من الاصلاحات الانشائية او التحسينية الا بشرط في العقد كما يلزم المؤجر القيام بالاصلاحات الضرورية لتمكين المستأجر من الانتفاع اذا حدث الخلل بعد التعاقد او كان موجودا عند التعاقد ولم يطلع عليه المستأجر.

٦ ــ لا مانع شرعا من الجمع بين عقدين في صفقة واحدة سواء اكانا من عقود المعارضات ام من عقود التبرعات لعموم الادلة الدالة على الامر بالوفاء بالشروط والعقود.

كما اوصي المشاركون في الندوة الجبهتين المنظمتين لها بضرورة اقامة الندوة الفقهية سنويا وذلك لاهمية المجالات التي تتناولها موضوعاتها وان يسبق ذلك عقد لقاءات بعض المختصين لاستعراض الموضوعات الجديرة بالبحث ووضع التصورات الموضحة لها. كما تقدموا بالشكر والامتنان لصاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح على ما يخصون به المؤسسات المالية الاسلامية من رعاية ودعم□



نحو دور تنموي للوقف

١٠ - ١٢ ذو القعدة ١٤١٣ هـ / ١ - ٣ مايو ١٩٩٣م



إن احياء دور الوقف يتطلب النظر للماضي ومزجه بالحاضر ليتم التفاعل مع معطيات الحياة الحديثة جاء ذلك في كلمة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ جمعان فالح العازمي في بدء فعاليات «ندوة الدور التنموي للوقف» التى اقامتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في فندق شيراتون الكويت خلال الفترة ما بين ١٠ ـ ١٢ ذو القعدة ١٤١٣ هـ الموافق ١ ـ ٣ مايو ١٩٩٣م.

كلمة وزير الاوقاف

واضاف وزير الاوقاف قائلا:

ان الحكومة الكويتية قد اولت جل اهتمامها للوقف منذ القدم حين سارعت في انشاء دائرة الاوقاف العامة في عهد المغفور له الشيخ احمد الجابر الصباح عام ١٣٥٨ هـ ، وتبعه بعد ذلك تعيين اول مجلس اوقاف عام ١٩٤٩م وقال: ان التطوير المنشود للوقف لا يتم

من خلال عمل عشوائي يعتمد على التجربة والخطأ بل يتعين ان يكون من خلال منظور علمي تتسع فيه الرؤية لتشمل كل ظروف البيئة ومقتضياتها وهذا ما يتطلب بحثا علميا يشارك فيه المهتمون بتلك القضايا ويفسح المجال ليتناول الخبرات والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال.

كلمة مدير مركز ابحاث الوقف

ثم القى مدير مركز ابحاث الوقف والدراسات الاسلامية الاستاذ سامي الخترش كلمة الوزارة اوضح من خلالها اهتمام الوزارة بالوقف مع تطوير اجهزته وادواته ليسترد دوره المؤثر البليغ في تنمية المجتمع والارتقاء بمساهماته الحضارية واكد ان هذا الارتقاء والتطوير المنشود للموقف يستلزم الاعتناء بأدبيات الوقف وفقهه واحكامه وتبادل الخبرات والمعلومات والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال ولا يتم ذلك إلا من خلال عمل مؤسسي منظم تتضافر فيه الجهود، وتلتقي فيه الخبرات وتعمق الدراسات من اجل الوصول الى التطبيق الافضل والتخطيط الامثل للوصول بالوقف الى ما كان عليه من المنزلة الحيوية في الحياة الدينية والاجتماعية في مختلف عصور الحضارة الاسلامية، واكد الاستاذ الخترش ان هذه التطلعات هى التى دفعت الوزارة لانشاء مركز للدراسات تتصدر قضية الوقف ورسالته قائمة اهتماماته، وسيتعاون المركز مع المؤسسات العلمية في الداخل والخارج لتحقيق النهوض بها.

كلمة الوفود المشاركة

وقبل اختتام الحفل القى الوكيل المساعد لشؤون الوقف بدولة البحرين الشيخ دعيج الخليفة كلمة اوضح فيها اننا اليوم نضع الاسس والقواعد لاحياء وتطوير نظام الوقف بما يحقق دوره التنموي في وطننا الاسلامي وذلك من واقع واسس عقيدتنا الاسلامية الداعية الى اعمال البر والخير من اجل مساعدة ذوي الحاجات وانشاء دور الخير في مختلف الجهات وفي اطار التعاون العربي والاسلامي في كافة المجالات وعلى الاخص في مجال تطوير وتحديث نظام هيئات الاوقاف بما يؤدي الى تطوير وتحديث دورها التنموي في خدمة الاسلام والمسلمين.

فعاليات الندوة

وبعد اختتام حفل الافتتاح بدأت فعاليات الندوة ومناقشاتها بحضور نخبة من اصحاب الاختصاص والعلماء وتركزت المناقشات حول عدة نقاط ابرزها: مفهوم الوقف الاسلامي ودوره التنموي في الحضارة الاسلامية، اساليب استثمار الاوقاف واسس ادارتها، دور الوقف في النمو الاقتصادي وتلبية حاجات الامة، تجارب معاصرة في ادارة الاوقاف.



● وزير الأوقاف في كلمة الافتتاح

دور الوقف في النمو الاقتصادي

فقد اشـاد الخبير الاقتصادي الاسلامي ورجـل الأعمال والمشاريع الخيرية والـوقفية الشيخ صالح كـامل في بحثه الذي قـدمه تحت عنوان «دور الوقف في النمـو الاقتصادي»

بقرار مكتب تنمية الموارد الوقفية بانشائه مركـز ابحاث الوقف والدراسات الاقتصادية لما لذلك من دور في اعادة الاعتبار لمؤسسة الوقف الاسـلامي واحياء دورها الى جانب الزكاة،

في تحقيق النمو الاقتصادي والتوازن الاجتماعي وفتح الباب للبحث العلمي ثم بين اسباب انقطاع الوقف ومـزاياه الاقتصادية والتى يعتبر فيها الـوقف من الادوات المهمة التى تربط الروح بالمادة ربطا منهجيا محكما، وتفتح ابواب البر والخير وذكـر ان للوقف مزايا عديدة

في زيـادة الطلب، وذلك من خـلال مصارف الـزكاة التـى تغطي شرائح مختلفة من افـراد المجتمع تتباين وتتنوع احتياجاتهم ومتطلباتهم من السلع والخدمات، كما يسعى في اتجاه

تخفيض الاسعار من خـلال الغاء دور الربـا الذي يضيف تكلفـة تمويل زائدة ومن خلال الحث على العمل والتمكين منه لزيادة العرض ويمثل الوقف دورا هاما في عملية خلق الطلب واستمراريته اذ انه يعتبر من ارقى الصدقات..

التجربة الكويتية لادارة الوقف

وفي البحث الثاني الذي ألقاه وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميةد. على فهد الزميع حول التجربة الكويتية في ادارة الاوقاف كشف فيه الدور الحضاري في تحديد ادوات استثمار وتنمية الاموال الوقفية وتنويعها وتوظيف ريع ذلك الاستثمار في خدمة الاهداف التنموية.

وذكر انه في سبيل ذلك تم تشكيل التنظيم الجديد لاجهزة الوقف ومنها مجلس الوقف والذي يشارك في عضويته بالاضافة الى مختصين من الوزارة عناصر شعبية من ذوي الخبرة في قضايا الوقف والمهتمين به، ويختص باعتماد السياسات العامة للشؤون الوقفية ومتابعة تنفيذها واقرار استراتيجيات العمل فيها.

ومكتب تنمية الموارد الوقفية ويختص بوضع خطط استثمار الاموال الوقفية في الحدود الشرعية وتنفيذ ما يتم اعتماده منها، ويتم العمل في المكتب من خلال مستويين هما:

مجلس تنمية الموارد الوقفية، ويجري تشكيله من اربعة من المتخصصين في شؤون الاستثمار والمهتمين بامور الوقف لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد بالاضافة الى ثلاثة من المختصين في جهاز الوقف.

وجهاز تنفيذي ويتكون من خبرات متخصصة في شؤون الاستثمار تقوم على تنفيذ ما يتم اعتماده من خطط ودراسة المشروعات وجدواها الاقتصادية ومتابعة تنفيذ المشروعات التى تساهم فيها الاموال الوقفية.



● وكيل وزارة الاوقاف د.على الزميع في مؤتمره الصحفي قبيل الندوة



● جانب من الندوة

ومكتب المشـاريع الوقفيـة، ويختص بالقيـام بـالاجراءات التى تستهـدف الدعـوة الى الايقاف وصرف ريع الـوقف في اوجه الانفـاق الشرعي من خلال صنـاديق متخصصة بما يؤدي الى تعزيـز حركة نمو المجتمـع وتلبية احتياجاتـه الثقافية والحضاريـة والانسانية والـدينية والاجتماعيـة مع تنشيط الـدعـوة الى الوقف، ويمارس المكتب عملـه عن طـريق الصناديق الوقفية.. والتى تختص بالقيام بالانشطة الثقافية والاجتماعية والحضارية من خلال الدعوة الى انفاق ريع الاموال الـوقفية بما يحقق اغراض الواقفين وتتكون موارد كل صنـدوق من ريع الاموال والاعيـان الوقفيـة التى تخصصها لـه الوزارة تنفيـذا لرغبـات الـواقفين وفي نطـاق الاحكام الشرعيـة بـالاضـافـة الى الاموال والاعيـان التى وقفهـا لـه المتبرعون.

والجهاز التنفيـذي الذي ينـاط به التنسيق بين الصنـاديق السـابقة ويقـدم الخدمات المسـاندة لها في مجالات الـدعـوة الى الوقف والمسـاهمة في مشروعـات الصناديق والقيـام بـالاعمال المحـاسبية الـلازمـة لها وغير ذلك من الاعمال التى تعـزز انشطـة الصنـاديق بـالإضافـة الي حفظ حجج الـوقف وصرف المستحقات الماليـة لـذوي الواقفين في الـوقف الذري.

ومركز ابحاث الوقف والدراسات الاقتصادية الذي يختص باجراء البحوث والدراسات التى تستهـدف تنشيط الوقـف واحياء تلك السنـة الحميـدة والعمل على استعادة دورهـا الرائد في تنمية المجتمعات الاسلامية، بالاضافة الى الابحاث والدراسات اللازمة.

واوضح ان مركز بحوث الوقف والدراسات الاقتصـادية يقوم باعداد البحوث والدراسات التى تستهـدف وضـع تصورات لاهـداف الوقف وتـوجهـاته ومـا يتعين ان يلتزم بـه من سياسات وذلك بالتنسيق مع الاجهزة الاخرى وفي ضوء طبيعة كل مرحلة ومتطلباتها.



● لقطة من حفل الافتتاح

وتتولى الامانة التنفيذية لمجلس الوقف دراسة ما تنتهي اليه الدراسات السابقة وتعدها للعرض على المجلس لابداء الرأي فيها، وما يتم اقراره في هذا الصدد يعتبر اطارا عاما للعمل الوقفي الذي تلتزم به جميع الاجهزة المشار اليها.

وفي ضوء الاهداف والتوجهات والسياسات العامة التى يقرها مجلس الوقف تتولى وحدات العمل ممثلة في مكتبي تنمية الموارد الوقفية والمشاريع الوقفية ومكتب الامانة التنفيذية ومركز الدراسات اعداد سياسات العمل وخططه المرحلية بما يتوافق وطبيعة كل مرحلة ويلبي متطلباتها.

وتتولى الامانة التنفيذية التنسيق بين السياسات والخطط المشار اليها وصياغتها في صورتها النهائية ووضعها في قالب خطة موحدة للوقف تعرض على مجلس الوقف للاعتماد.

اثر الوقف في تنمية المجتمع

اما الدكتور جمال البرزنجي فتعرض في بحثه (اثر الوقف الاسلامي في تنمية المجتمع ونماذج معاصرة لتطبيقاته في امريكا الشمالية) الى تجربة الجالية الاسلامية في امريكا في مجال الوقف.

وقد بدأ بحثه ببيان البعد التنموي للاوقاف في تاريخ الامة الاسلامية، مشيرا الى ان الوقف ساعد على تحريك المجتمع نحو التحضر والعمل المنظم الذي يعتمد على المؤسسات بدلا من الافراد وتنظيم العمل الخيري وترسيخه والتوسع فيه، وتوفير ضمانات الحرية والاستقلالية للمساجد والمعاهد والمؤسسات وتأمين دوام استمراريتها وصيانتها، كما ان



● د.سامي الخترش مدير مركز ابحاث الوقف والدراسات الاسلامية

الوقف يساعد على تطوير القدرات الادارية والتنظيمية للاستثمار بعيد الامد.

وقال د. بـرزنجي ان هيئة الوقف الاسـلامي لاميركا الاسلاميـة تأسست عام ١٩٧٣ وهى تتولى ملكيـة المراكز والمساجد الاسـلامية والعقارات حتى بلغ عددهـا «١٧١» عقارا تزيد اثمانها على عشرين مليون دولار ورعم تأسيس وانشاء المدارس الاسلامية واستثمار اموال العمل الاسـلامي ودعم تأسيس وانشاء المدارس الاسلاميـة واستثمار اموال العمل الاسلامي وضمان استغلال الفرص بتوفير القـروض العاجلة للشراء او التطوير حتى بلغ مجموع القروض مليوني دولار لاثنى عشر مشروعا.

ثم تحدث د. جمال البرزنجي عن انشطة ومشاريع مؤسسة «سار» الخيرية الاسلامية فوصفها بانها تجربة رائدة وجديدة في العالم الجديد.

الوقف واثره التنموي

ثم القى د. علي جمعـة محاضرة بعنوان «الـوقف واثـره التنمـوي» حيث عرف الـوقف وبيان مشروعيتـه وانواعـه واهم الافكار المتعلقة بـه، ثم تحدث عن الشخصية الاعتبـارية المستقلة للوقف من خلال كونه له ذمة مالية مستقلة ونظام اساسي وكيان مستقل.

بعدهـا تحدث عن اثر الوقف في التنميـة فقال ان الـوقف كان على مر العصـور مصدرا لحيوية وفاعلية المجتمع الاسلامي ووسيلة للحفاظ على غايته ومنهجه.

ثم بين د. جمعة بعض المجـالات التى شملها الوقف الخيري ومنها مجال الصحـة والمجال الاقتصادي.

دورالوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الامة

وتطرق بحث الدكتور محمد عمارة الى دور الـوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الامة وأوضح فيه ان الوقف كان بمثابة المؤسسة الام التى مولت صناعة الامة بحضارتها الاسلامية ولم تكن الدول والخزائن السلطانية صانعة لهذه الملحمة الحضارية العظمى.
وقال: انه عندما مكنت الاوقاف الامة من صناعة الحضارة فانها قد مكنتها من ان تظل كفتها هي الراجحة على كفة الدولة على امتداد تاريخ الاسلام.

الامر الـذي ضمن لحضارتنا الاسلامية الازدهار عمرا لم تماثلها فيه حضارة من الحضارات. وكذلك مكنت الاوقاف علماء الامة على اختلاف ميادين العلوم الامر الـذي جعلهم سلاطين الامة.

واختتم بحثه قائلا ان على المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية والاوقاف تتعلق الآمال في اجراء تغيير حضاري يخدم الجميع.

اساليب استثمار الاوقاف واسس ادارتها

وقدم الدكتور نزيه حماد بحثا حول «اساليب استثمار الاوقاف واسس ادارتها» نبه فيه الى ان الوقف لم يبحث بالدراسة الواقية الكافية كما حظيت بذلك باقي ابواب الفقه مما



● من جلسات الندوة

يضيف اعباء خاصة على مركز ابحاث الوقف وكشف الاساليب المطورة لاستثمار الاوقاف التى استحدثها الفقهاء في الازمنة المتأخرة .

وبين ان الفقه الاسلامي في ابواب المعاملات المالية وطرائق الاستثمار واساليب الاكتساب ووجوه التنمية الاقتصادية ليس جامدا على القديم و لا معاديا للجديد الذي لايتعارض مع مبادئه الثابته واحكامه السماوية الخالدة.

هذا وبعد انتهاء المناقشات والمداولات طرح بعض المشاركين في الندوة اوراق عمل تتضمن تجارب بعض الدول الاسلامية في ادارة الاوقاف «سلطنة عمان ـ لبنان، البحرين» بعدها خلصت الندوة الى عدة توصيات.

التوصيات الختامية للندوة

اكدت التوصيات الختامية على ضرورة التخطيط لاشاعة الوعى باهمية دور الوقف في التنمية الشاملة وابراز دوره التاريخي في صناعة الحضارة الاسلامية وتحديث نظم واجهزة ادارة الوقف والرقابة عليه وابراز الطابع او الخصوصية الاسلامية للتنمية بواسطة مؤسسات الوقف الاسلامية والاهتمام بدراسة العوامل السلبية التى طرأت على الوقف ومؤسساته، والحاجة الى ضبط تشريع اسلامي لاحكام الوقف كلها يأخذ في مختلف المذاهب الاسلامية ويراعي حاضرنا المتطور وتنمية دور الامة في مؤسسات الوقف ادارة ورقابة وتخطيطا مع رقابة قضائية على عمل هذه المؤسسات وتوسيع مفهوم الوقف كيلا يحصر في العقارات فقط كما كان حاله في الزمن القديم وذلك ليشمل المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية والاستثمارية المتنوعة التى تحقق عائدا افضل يخدم الغرض الموقوف عليه ويؤمن فرص عمل لافراد الامة، والسعى لانشاء مؤسسات وقفية متخصصة بواسطة تبرعات صغيرة، الى خدماتها مع ايجاد مظلة منسقة وراعية لهذه المؤسسات الوقفية الصغيرة، ودعوة المجامع الفقهية الاسلامية ومجامع البحوث الاسلامية والاقتصادية واقسام الدراسات العليا بالجامعات الى ايلاء قضية الوقف ودوره التنموي ما تستحق من اهتمام واستحداث سبل وصيغ لاستثمار اموال الوقف من اجل تأمين دخل نقدي مرتفع بقدر الامكان وعدم الجمود عند الصيغ التقليدية لقلة جدوى الكثير منها في عصرنا الحاضر، ودعوة البنوك الاسلامية ووزارات الاوقاف التى تملك فائضا في ايراداتها لتوجيه استثماراتها الى المؤسسات الوقفية في البلاد التى تزداد حاجتها الى استثمار اوقافها، والدعوة الى انشاء منظمة اسلامية عالمية للوقف تجمع في عضويتها كل المنظمات والمراكز المعنية به لتقوم بالتنسيق وتبادل المعلومات وتحضير اللقاءات والبحث عن افضل السبل لتثمير الممتلكات الوقفية.

هذا وقد القياوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية جمعان العازمي كلمة ارتجالية بمناسبة انتهاء اعمال ندوة الوقف شكر فيها جميع الوفود المشاركة الخليجية والعربية، وقال: ان هذه الندوة هى انطلاقة اولى نحو مزيد من الدراسات والابحاث لموضوع الوقف واثره في حياة المسلمين□

وزارة الاوقاف تشارك في مؤتمر

وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي

الحادي والعشرين في باكستان

شارك مؤخرا وفد من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برئاسة الوكيل المساعد للشؤون الادارية والمالية السيد يوسف محمد العوضي وعضوية مراقب العلاقات الاسلامية الخارجية السيد صالح المسباح في أعمال المؤتمر الحادي والعشرين لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في باكستان. وقد حضرت الكويت امؤتمر وترأس وفدها الشيخ صباح الأحمد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزيز الخارجية..

هذا وقد ناقش المؤتمر مجمل القضايا التي تهم الاسلام والمسلمين وفي مقدمتها قضية البوسنة والهرسك واستمرار العدوان الصربي على المسلمين هناك وقضية الصراع العربي - الاسرائيلي وقضايا كشمير واذربيجان وغيرها اضافة للقضايا الثقافية والاجتماعية والفكرية التي تهم المجتمعات الإسلامية واصدر بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة ومن ابرز التوصيات التي صدرت عن المؤتمر:

* أكد المؤتمر على جميع القرارات الصادرة عن المؤتمرات الإسلامية ذات الصلة بقضية فلسطين والنزاع العربي ـ الاسرائيلي وشدد على ان قضية فلسطين هي قضية المسلمين الاولى واعرب عن دعمه للمسيرة السلمية في منطقة الشرق الأوسط ودعا الولايات المتحدة للاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وادان المؤتمر بشدة سياسة الابعاد التى تمارسها اسرائيل في الاراضي المحتلة.

* عبر المؤتمرون عن اسفهم واستنكارهم لما يتعرض له شعب البوسنة والهرسك من مذابح على يد الميليشيات الصربية التى تنتهج سياسة التطهير العرقي وطالبوا بالسماح لشعب البوسنة بالدفاع عن نفسه برفع الحصار المفروض عليه بخصوص السلاح.

* يستنكر المجتمعون الممارسات اللاإنسانية المتكررة ضد مسلمي جامو وكشمير ويؤكدون على حقهم في تقرير المصير.

* يطالب المؤتمرون ارمينيا بسحب قواتها من اذربيجان وحل قضية ناغوربو كارباخ بالطرق السلمية.

* عبر الوزراء على ضرورة تنفيذ العراق بشكل كامل لكافة قرارات مجلس الأمن الدولي ضمانا لعدم تكراره العدوان من جديد على الدول المجاورة له وابدى المؤتمرون استياءهم



● نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد

لان الحكومة العراقية لم تمتثل بشكل كامل للقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة الامر الذي يستلزم استمرار فرض العقوبات عليه.

ومن جهة اخرى ناقش المؤتمر عددا من الشؤون الثقافية المتعلقة ببعض الجامعات الاسلامية في النيجر وأوغندا وماليزيا وبنغلاديش والمعاهد الثقافية والاسلامية والمراكز الثقافة كما بحث سبل تنفيذ الاستراتيجية الثقافية للعالم الاسلامي والتقويم الهجري الموحد لبداية الشهور القمرية وموضوع الطفل المسلم وضرورة رعايته وحمايته واكدوا على ضرورة اتخاذ موقف موحد تجاه الاستخفاف بالمقدسات والقيم الاسلامية في فلسطين والهند (المسجد البابري) وغيرها من الأماكن كما تم أتخاذ توصيات هامة بشأن الأنشطة والاجهزة الثقافية والاجتماعية المتفرعة عن المنظمة ومنها مركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية في استنبول والاتحاد الرياضي الاسلامي في الرياض..



«كعبـــــة الخلـــــق»

للشاعر / عمر ابراهيم الراكشي

تعلق القلب في أستـــار مبنـــاك * عبر السنين فلم يبرح حنـــاياك
وزادك اللـــه تشريفـــا وتعظيما * وزانـــه البر من يسعى للقيـــاك
يا كعبة الخلق انـى كان موطنهم * وفطـرة اللـه أنشـاهم وانشـاك

* * *

بمنـة منه هـا قـد عدت معتمـرا * مع الـوفود، إلى احضـان قربـاك
نطوف بـالبيت في شمس وفي قمر * ونلثم الـركن يمنـاه ويمنـــاك
وزمزم الصفـو قد شربت لمسـألة * يجيب شـاربها سـؤلا بمغنـاك

* * *

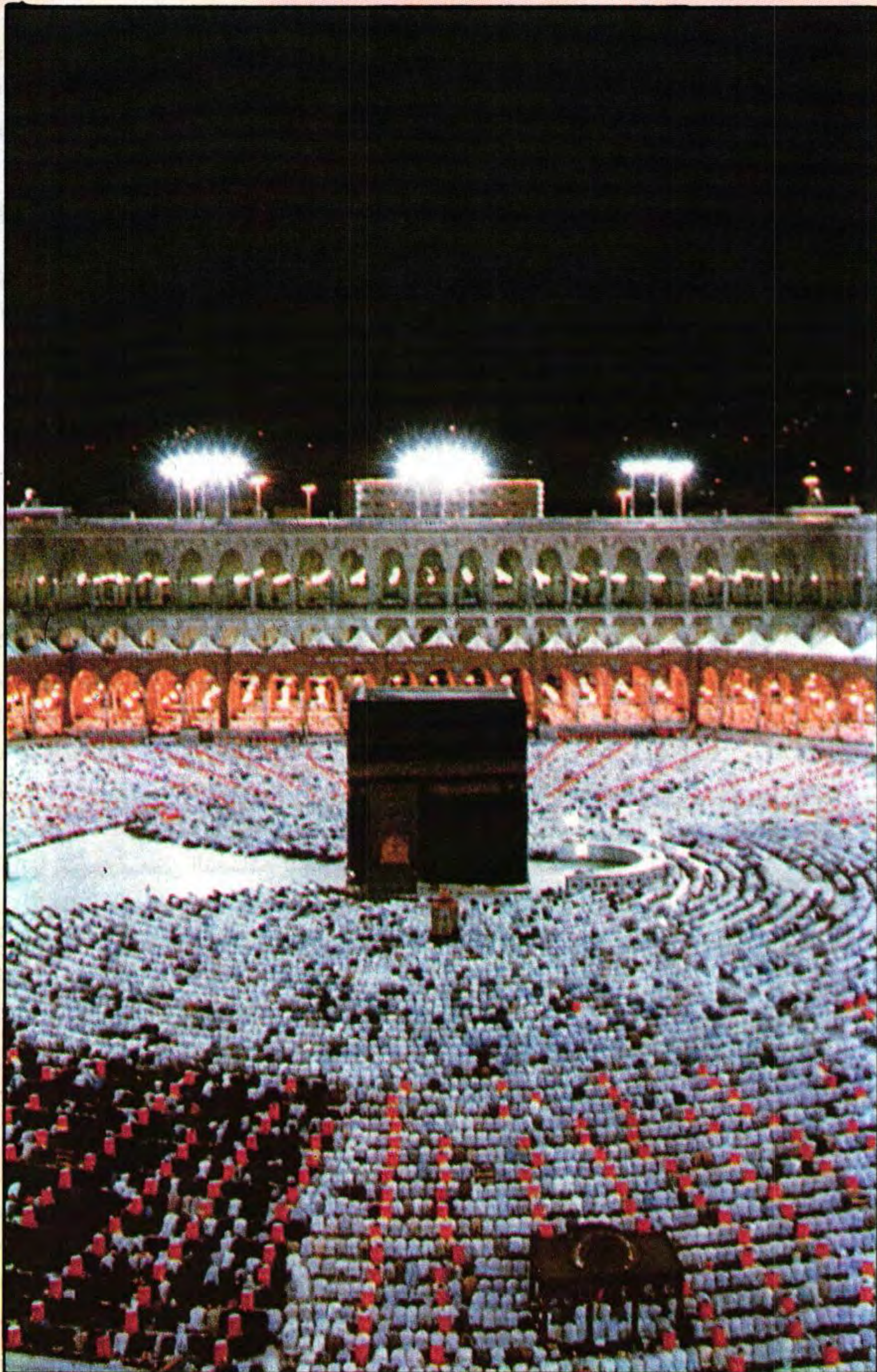
نسبح اللـه في ربـو الصفا وجـلا * وتـــارة أمـــلا في ربـــو مـــرواك
ندعـو المجيب لمن سدت مسـالكه * يكفـــر الـذنب عن راج بمثـــواك
تقيلنـا من عـذاب النـار رحمتـه * ونطلب العفو سعيا عبر مسعاك
فيقبل التـــوب من عمار كعبتـــه * وذارف الدمع من شاك ومن باكى

* * *

حيـاك في لهف الأشـــواق مقترب * وفاض بالشـوق من في البعد بياك (١)
نشدتـك الله أن نحظى بعـودتنا * في حجـــة، فهنيئـــا زاد رؤيـــاك
بطحـاء مكـة مهما طـال بى أمـد * أبيت أرقب يـــومـــا فيـه ألقـــاك

* * *

(١) بياك: بمعنى بوأك أى رفع مقامك



في مثل هذه الايام من كل عـام تهفو قلوب الملايين الى حج البيت الحرام وزيارة قبر الرسـول عليه الصلاة والسـلام من اجل ان يتحرروا من ادرانهم ويتصلـوابربهم في تلك البقعة المقدسة وليجمع بينهم التوحيد ويربطهم رباط واحد.
«لا اله الا اللـه محمد رسـول الله» ولتنطق ألسنتهم على اختـلاف لغاتهم هتـافا واحدا:
«لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمـد والنعمـة لك والملك لا شريك لك».

عزيزي الحاج
احذر ضربات الشمس والدوار

ولكي يتجنـب الحجيج الآثـار التى يمكن ان تحدث نتيجـة الموجـات التى يتعرضون لها اثنـاء تأدية مناسك الحج، ولكى يحافظوا على صحتهـم في عز الحر، فإنه عملا بالمثـل العامي والمبدأ القائل ان قيراطـا من الـوقايـة خير من قنطـار من العلاج.

فإننا نتوجه ببعض النصائح للحجاج حول الاحتيـاجات المـلازمة لتجنبهـم ما يعكـر صفوهم في هـذه الرحلـة الميمونـة المباركة.

ضربة الشمس

تحدث ضربة الشمس نتيجة التعرض لحرارة الجو الشـديـدة والرطـوبـة ممـا يـؤدي الى ارتفاع درجـة الحرارة نتيجـة فشل المركز المنظم للحـرارة في المخ. وعند حـدوثهـا يحدث ارتفـاع حـاد في درجـة الحرارة واحمرار وجفاف بالجلد واحيانا صـداع شـديد وغثيـان ودوخـة وضعف عام، وعلاجها يكمن في:

١) سرعـة ابعاد المصـاب عن امـاكن الحرارة.
٢) خلع مـلابسـه مع وضع المصـاب على الظهر ورفع رأسه قليلا.
٣) اذا كان في وعيه يعطـى ماء مثلجا، واذا كان فاقد الوعي يرش على جسمه ماء بـارد ثم يعـرَّض الجسم لمروحـة حتى يتبخر الماء بسرعة.
٤) ينقل المصاب للمستشفى فورا مع مـراعـاة استعمال وسائل التبريـد اثنـاء النقل.

وللوقاية من ضربات الشمس علينا باتباع الآتي:

- تجنب المجهـود الشـاق في الامـاكن الحارة.
- تناول سوائل وقـائية بها نسبة من الاملاح.

والجدير بالذكـر ان سكر الدم يرتفع كثيرا لـدى الاصحـاء عندمـا يصـابـون بضربـات الشمس، ومـريض السكـر بالذات يلـزم علاجه بالحقـن بالانسولين



المائي وذلك بإضافته للمحاليل ووسائل خفض الحرارة.

ولان رحلة الحج تكون شاقة في الجو الحار ويؤدي المجهود العنيف الى فقدان كمية كبيرة من الماء والاملاح، لذلك ننصح بأخذ راحة كافية بين اداء كل شعيرة من مناسك الحج حتى يستطيع الحاج ان يستمتع بأداء جميع المناسك مع الابتعاد عن التعرض للشمس المباشر قدر المستطاع بإمساك «شمسية» او مظلة واقية من اشعة الشمس، والقيام بالمجهودات الشاقة اثناء الليل كلما امكن ذلك «ما بين العشاء والفجر».

الدوار

يحدث الدوار في حالة ركوب البحر أو الطائرة وهو الاحساس بالدوخة والغثيان والقيء.

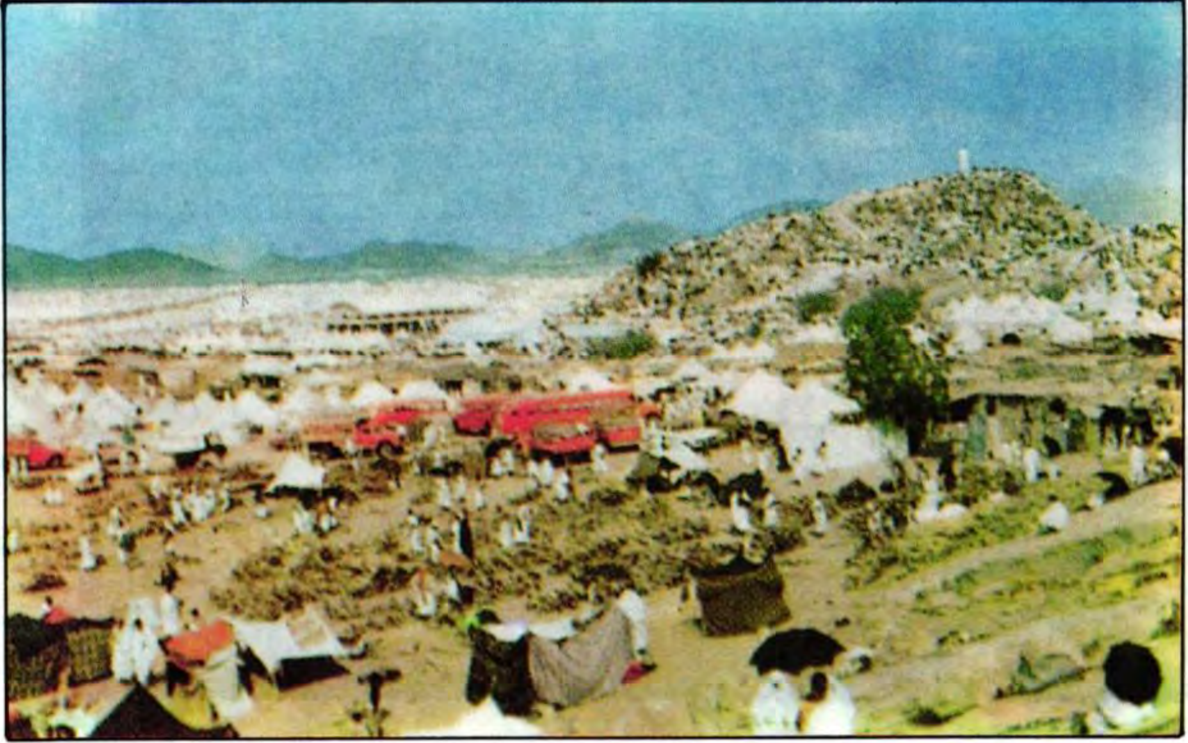
- وعلاجها في حالة ركوب البحر يكون بالراحة وتناول كميات قليلة من الطعام على فترات متكررة واخذ الادوية المضادة «للهستامين» قبل الركوب بنصف ساعة.

- وفي حالات ركوب الطائرة ينصح بمضغ قطعة من اللبان اثناء الطيران لأن عملية المضغ تسبب فتح قناة استاكيوس التى توصل الاذن بالانف.

وهذا يسمح بتساوي الضغط الهوائى على جانبي غشاء طبلة الاذن، وبذلك تصبح الطبلة حرة الحركة واكثر ذبذبة، وذلك ايضا بجانب تناول حبة «انتستين» او «درامامين» قبل ركوب الطائرة بنصف ساعة ايضا.

وهناك نوع من الدوار اشد قليلا يصل الى حد الغيبوبة اى الاغماء.

ونوبة الاغماء الحقيقية لا تدل على شيء كثير، فالمخ يصله بصفة مؤقتة كمية من الدم اقل من المعتاد وبذلك يتوقف عن عمله.



وقد يشعر المصاب ببعض الاعراض المنذرة مثل زغللة العينين وصعوبة السمع والشعور بالهبوط ثم يشحب لون الوجه ويتساقط عرق بارد من جبينه ويديه وتسود الدنيا في عينيه ثم يقع على الارض.

والوقوع على الارض هو ما يحتاجه المريض، اذ بمجرد ان يخفض رأسه يندفع الدم مرة اخرى الى المخ ويعود كل شيء كما كان في بضع دقائق، ويفيق المريض من النوبة، وعادة ينتظر منك جرعة من روح النشادر القطري ليشمها.

ونوبات الاغماء عادة ذات اصل نفساني، وذلك يعنى ان سببها عصبي حساس. فاذا شعر شخص ما بإعياء او دوخة او دوار، دعه يرقد او يجلس فورا، وحين جلوسه اخفض او اثن رأسه بين ركبتيه وفك الملابس الضيقة وخاصة حول عنقه.. لان هذا كله يساعد على عودة الدم الى المخ ونزول النوبة في بضع دقائق، ويندر ان يصاب الشخص بالإغماء اذا كان جالسا او راقدا.

والواقع ان نوبات الاغماء التى تصيب شخصا ما هى بمثابة انذار له، وعليه ان يتجنب الاسباب التى تحدثها، مثل تجنب الجلوس في غرفة سيئة التهوية ساخنة الهواء، كذلك يتجنب الحمامات الشديدة السخونة، والملابس الضيقة، والاجهاد غير العادي، والصيام الطويل، والتدخين خاصة في الاماكن المزدحمة.

وقانا الله شر الامراض ما خفى منها وما ظهر

وحج مبرور وذنب مغفور ان شاء الله تعالى□

اسانيد المقال

١) صحتك والحج د. محمد عبد العال

٢) مقال «الحج وقاية وسلوك» د. نبيل سليم مجلة «منار الاسلام» عدد« ذو القعدة» ١٤٠٦ هـ.

أبعاد هدي القرآن



القرآن الكريم كتاب منزل من الله عزّ وجلّ الحكيم الخبير، على قلب محمد خاتم الانبياء والمرسلين ﷺ جاء يهدي الناس جميعا الى طريق الحق، ومنهج الخير، والى سبل الاستقامة، لافرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين مستوى طبقة، ومستوى طبقة اخرى، ولا فرق بين عامة وخاصة.

جاء يهديهم جميعاً ويرشدهم، ويقودهم الى طرق الفوز والنجاح ويدفعهم دفعا محكما ميسورا سهلا الى عقيدة تحرّر عقولهم من الاوهام والضلال، وتنقذهم من الوقوع في مهاوي خداع الباطل، ومن الارتماء في أسر الشهوات الآثمة.

بقلم الدكتور: إبراهيم بن حسن بن سالم

الجدل بالحسنى

وفي مواجهته لهم ، وفي ذكر الأدلة لاقناعهم أو إسكاتهم سلك بهم مسالك الجدل بالحسنى، فتارة يذكرهم بأن الانسان لايزيد عن كونه شيئا من أشياء الأرض، أنبت منها ، ويعاد إليها، ومنها يخرج تارة أخري، وبذلك يتضح لهم–ان احسنوا الفهم والاعتبار– أن الإنسان ليس مقياسا لكل شيء ، وإنما هو شيء من أشياء الأرض التي هي بدورها ذرة في فضاء الكون الواسع الذي ليس في استطاعة العقل البشري الإحاطة به مهما تضافرت جهود أجيال البشرية في ميدان التجربة والمشاهدة، وفي ميدان التدبر والاستنتاج ، وإلى هذا يشير القرآن بقوله: **﴿والله أنبتكم من الارض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾**. (١٤) وبقوله: **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾** . (١٥).

والى قصورهم في مجال العلم والمعرفة يشير بقولة: **﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** (١٦). وبقوله : **﴿ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾** (١٧).

وليس هذا احتقارا للإنسان ، أو استخفافا بدوره في هذه الحياة، وانما ذلك بيان لنسبة وجوده ومآله في هذا الكون الواسع في حدوده، والمترامي في ابعاده لازالة ما يبدو له من راي يدفعه الغرور، وما يمكن ان تحدثه به نفسه المغرورة من أنه مقياس للوجود في جوهره وظاهره ، وفي نقصه وكماله.

ومما يدل على أن القرآن عندما وضع الإنسان في مكانه ، وأبان له حدوده ، ليس ذلك احتقارا له ، ولا استخفافا به، ما يثبته له من مكانة سامية، وقيمة عالية، من ان الله خالق الكون، ومبدع الإنسان، فضله على كثير من خلقه، وجعله خليفته في أرضه، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ (١٨) ويقول: ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم**﴾ (١٩). وتارة يبين لهم ان ما هم عليه من اتجاه ضدّ فطرتهم التي فطرهم الله عليها، هو نتيجة عناد ضال لا يستند إلى نباهة عقل ولا إلى يقظة وجدان، بل الى غباوة في الرؤية، والى انحراف عن الطريق السوي، وعن جادة التأمل السليم ، فيقول منبها لهم ومثيرا لانتباههم بأوضح الأدلة ، وأيسر السبل: ﴿ **أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**﴾ (٢٠).

ويقول ناعيا عليهم غفلتهم ومبينا لهم يسر خلقهم عليه بدءا واعادة: ﴿ **ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ان الله سميع بصير** ﴾(٢١).

وحينا يذكرهم بأن باطلهم هذا ليس بدعا في عالم الانسان بل هو كلام معاد، وسلوك مكرر، يدل على التواء في التفكير وعلى تقليد لا يستند على علم بدهي واضح يفهمه كل الناس فهما غير قابل للشك ولا على علم نظري مقام على أقيسة عقلية سليمة، وعلى براهين منطقية تؤدي الى المعرفة في وضوح وجلاء ولا على كتاب سماوي موضح للحق، وموصل إلى اليقين، يذكرهم بكل ذلك فيقول : ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير** ﴾ (٢٢).



وحينا آخر ينبههم إلى ان ما يعتقدونه لا يخرج عن كونه ظنّا أو افتراضا ، ومتى كان الظن يزيل اليقين، والافتراض يمحو الواقع ، ويبطل الحق، فيقول: ﴿ **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون**﴾ (٢٣).

كما ينبههم في نفس الموضوع إلى ما هم مقبلون عليه من هلاك، وسوء منقلب وأسوأ مصير نتيجة اصرارهم على الباطل، وحجب ابصارهم عن معاينة مواطن الأدلة الواضحة، والبراهين الصادقة، وبصائرهم عن رؤية الحق، فيخاطبهم ويصف لهم سوء منقلبهم بقوله: ﴿**وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون . أوآباؤنا الأولون. قل ان الأولين والآخرين . لمجموعون الى ميقات يوم معلوم. ثم انكم ايها الضالون المكذبون. لآكلون من شجر من زقوم. فمالئون منها البطون. فشاربون عليه من الحميم. فشاربون شرب الهيم. هذا نزلهم يوم الدين. نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدّرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين. على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم في مالا تعلمون. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون. أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون. إنا لمغرمون. بل نحن محرومون. أفرأيتم الماء الذي تشربون. أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشأ جعلناه أجاجا فلولا تشكرون. أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون. نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. فسبح باسم ربك العظيم**﴾(٢٤).

فالقرآن الكريم ينعى على هؤلاء جميعا عنادهم الآثم ، وادعاءهم العلم والمعرفة وهم في غفلة عن مواطن الحق، ومعالم الحقيقة.

حسن الاعتبار والتبصّر

ومع ذلك يشفق عليهم من غرورهم وادعائهم فيأخذ بأيديهم ويقودهم إلى مشاهدة الواقع المادي الذي يؤمنون به أشد الايمان، بل كل الإيمان ، ويطالب منهم بذل جهد التأمل، وعمق النظر وحسن الاعتبار، وبذلك وحده-ان صاحبتهم الهداية- يمكن لهم التخلص من أسر المادة إلى ادراك الحقيقة، للتمتع بأنوار وجمال الحق.

وفي هذا الادراك تكمن المعرفة الحقة، والعلم اليقيني، ولا يتم ذلك ألا لمن أخلص الطلب واتبع الطريق المستقيم، طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وهو ليس ببعيد عنا ، بل هو فينا ومن حولنا.

وستبقى أنوار الهداية الآلهية مشعة في داخلنا ومن حولنا تمد كل من استجاب لها واهتدى بها ، بالهداية والمعرفة ، فتخرجه من ظلمات الشك والحيرة الى نور الحق واطمئنان اليقين ، وتنقذه من خداع الضلال والباطل وتقوده الى وضوح الرؤية ونصاعة الحق ، مادام الوجود في عطائه ، وما دام الانسان في معركة الشك واليقين وفي ساحة تدافع الحق والباطل، وصراع الكفر والايمان.

فإلى الناس جميعـا يتجه القرآن الكريم يـدعوهم ويأخذ بأيديهم إلى العقيـدة الحنيفية السمحـة ، والى عمق التأمل وحسن الاعتبار ، حتى يتغلب البعض منهم على مـا في أنفسـهم من شك وحيرة، ويتغلب البعض الآخر – ان ارادوا الاستفادة بما في الكون من حق وخير– على ما في انفسـهم من عناد وغرور، وما في سلوكهم من اثم وباطل.

قال الله تعـالى– مبينا لهم ولكافة الناس عبر أزمنتهم وعبر مـراحل حياتهم المختلفة – مواطن الاعتبـار في داخل أنفسهم ، وفي آفاق الكون ليستمـدوا منها مايوصلهم إلى معـرفة الحق وإلى الاطمئنـــان لبرد اليقين: ﴿**وفي الأرض آيـات للمـــوقنين. وفي أنفسكم أفـلا تبصرون**﴾ (٢٥) ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ (٢٦).

التربية والتعليم

وهنا لابدّ من اشـارة أكيدة أختم بها مقالي هذا، وهي أن المسلمين اليـوم، لو اهتموا في مجال التربية والتعليم سواء منهم أصحاب القرار أو الاولياء ، وحرصوا– مخلصين– لبناء أنفسـهم وأجيـال المستقبل منهم ، على أسس تجعلهم متمسكين بهويتهم الاسـلاميـة ذات المدد الالهى ، وذات التوجه الإنسـاني الرشيد، قادرين على الاخـذ من غيرهم مما عنده من علم نافع، ومعرفـة جادة ومفيدة من غير تقليد مشين وبـدون ذوبان مخز يقود إلى الموت، وإلى الزوال من العائلـة الانسانية المعتزة بوجـودها وبمشاركتها في بنـاء التقدم والرقي ، وقادرين أيضا على أن يعطوا لغيرهم ما امتازت به حضارتهم الاسلامية من أبعاد نهضت بهم وبالمجموعة البشرية بـالأمس، وقادرة على أن تنهض بهم اليوم ، في جميع المجالات وفي مختلف الميادين لأن مـا تملكه من عطاء لا ينال مـن جدواه الزمن ولا المكان مـا دام الزمن زمنا، والمكان مكانا، في امتدادهما وفي تطورهما.

لـو اهتم المسلمون اليـوم وحرصـوا– كما قلت – في بنـاء أنفسهم، وفي بناء اجيـالهم الصاعـدة على أساس مـا جاء بـه الهدي القرآني الكـريم والتوجيـه النبوي الشريف، ولم يتركـوا بنـاء تربيـة أجيـالهم وتعليمهم–في أغلبـه– بأيدي التـوجـه والمدد المادي البحت، وخاصــة في الشعوب التي تخضع بـرامج ومناهج تعليمها للبرامج والمنـاهج الغربيـة وما شـاكلها من البرامج والمنـاهج المقـامـة على الفلسفة الماديـة البحتـة على اختلاف الـوانها ومـدارسها في المظهـر والشكل ، وعلى اتحادهـا في المنبع والهدف، الـذي هو تقـديس المادة واعتبارها مقياسا لكل شيء ولذاتها بداية ونهاية وعبر مراحلها .

لم يتركوا تربية أجيالهم للتوجه المادي البحت، بل يجعلوا بناء تربيتهم وتعليمهم مقاما على الهدي الالهي كما وجههم اليه القرآن الكريم والسنة النبوية، اذ في ذلك – لهم ولغيرهم من النـاس– الخير كل الخير، والتقدم كـل التقدم ، والـرقي كل الـرقي، والامن كل الامن ، والسعادة كل السعادة.

شبه الماديين والرد عليها

وهنا سيرفـع الماديون اصواتهم ، كما هـو شأنهم في جميع الاجيال ، وفي كـل الازمنة والامكنـة ويصيحون مـرددين شعارهم الـذي لم يملوا من لـوكه بأفـواههم، ومواجهـة المؤمنين الجادين به، كلما صارحوهم القول، واناروا أمامهم سبل الحق: هذا تعصب دينى

ومحاربة للفلسفة وللتوجه الحضاري، ووأد للعقول المتوثبة للعلم والمعرفة، قبل أن تتمرن على الـوثب، وإماتـة لحرية التطلع التي تعطي للحيـاة معنى ، وللوجـود قيمة، غـافلين أو متغافلين، عن أن ما يصيحون به ، وما يـرددونه من شعار هو التعصب في أجلى مظاهره ، وفي أردى عطائه، حيث يريدون بذلـك ان يفرضوا على أنفسهم وعلى الاجيال المعاصرة لهم، والآتية بعـدهم ، وأن يغرســوا في عقولهم ومواهبهم فلسفـات ماديـة حائرة مترددة هي في جملتها وفي جـوهرها عطاء بشري محدود الـرؤية لا يمكن له ان يستوعب وحـدات الزمن، ولا أن يحيط بدروب الأمكنة ، ولا يمكن لأصحابها المتعـالين بعبقرياتهم، المتطاولين بأبعاد أنظـارهم أن يعلموا الغيب أو يتيقنـوا من امـداداته، وهـم مع ذلك لم يتخلصوا تمامـا من سلطة الهوي، ومن غوائل الميول الذاتية ، وقيود الشهوات الآسرة.

وبهذا فعطاؤهم لا يمكن له ان يكون حكما على مجريات الاحـداث الغائبة عن مدركات البشر، من حيث البـداية قبل خلقهم وعنـد خلقهم، ومن حيث النهايـة الخاتمة، ومن حيث الاسباب البـاطنة التى من وراء الاسبـاب الظاهـرةوالتى هي دوافع السير من البـداية الي النهاية، والتي هي في بداية المطـاف وفي نهايته، وفيما بينهما بيد خالق الاسباب الذي ﴿**لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولاأكبر إلا في كتاب مبين**﴾ (٢٧) .

وعطاء بشري في هذا المستوي، وفي هذه الأبعاد ، وداخل هذه القيود، مهما كانت عبقرية أصحابه ، وحدة عقولهم ، وبعد أنظارهم، لا يليق بنـا كمسلمين، أكرمهم الله برسالة أكرم الخلق وأفضل المرسلينﷺ الخاتمة لجميع الرســالات الالهّية وبكتابـه الذي ﴿**لا يأتيــه الباطل من بين يديه ولا من خلفــه تنزيل من حكيم حميد**﴾ (٢٨) المهيمن على ســائر الكتب المنزّلة ، ان نتّخذ هذا العطاء المحدود، الغارق في تيه الافتراضات.

ونترك العطاء المقدس الذي أمدّنا ويمدّنا به القرآن الكريم الذي وصفه بقوله: ﴿**بالحق انزلناه وبــالحق نزل**﴾ (٣٩) والسنة النبوية الشريفة المبينـة له التي لا ينطق صاحبها ﷺ عن الهوى ﴿**ان هو إلا وحي يوحى**﴾ (٣٠).

وبهذا فنحن في دعوتنا هذه لسنـا متعصبين – كما يتهمنا الماديون ومن على شاكلتهم ولا مقيدين للعلم والمعرفة على انفسنا وناشئتنـا ولا على غيرنا من الناس، وانما نحن ندعو إلى حمايـة ناشئتنـا واجيال المستقبل، من الـزيغ والضلال، ومن التيـه في مجاهل الحيرة المحطّمة والافك المدّمـر، والضياع القاتل ، لأن الفلسفـة المادية بمذاهبها العـديدة لم تحقق للناس افـرادا أو جماعات، وشعوبا وأممـا، في أي فترة من فتراتها الزمانية، وفي أي مـرحلة من مراحل البشرية الأمن والطمأنينة، والاستقرار والرخاء، والسعادة والهناء.

واني أتحدّى من يـدّعي لها غير الجانب السلبـي المثير للحيرة، والنـاشر لــلاوهـــام والافتراضات الضبابية في حياة الناس، ان يبرهن على صدق ما يدّعي نظريا في مجال العلم والمعرفة، وواقعيا في مراحل التاريخ، المبرّأ من الهوى، وفي سجل الأنباء الصادقة.

وبهذا فنحن لسنا ضدّ تدريس الفلسفة لناشئتنا، وإطلاعهم على ما فيها من اتجاهات وإفتراضات واستنتاجـات، ضمن تدريسهم واطلاعهم على عطاء أصحـاب العلم والمعرفة من أجناس البشر ، ليعلموا مـا في جميع ذلك من خير فيتبعوه ويعملوا بـه، وما فيه من شرّ



فيجتنبوه ويعرضوا عنه.

فلسنا- كما قلت - ضـدّ تدريس الفلسفة لناشئتنا، وتخصيصهـا بحصة أو حصص ضمن برامج التربية والتعليم ، وانما ندعو إلى تدريسها اياهم اذا مادعت الضرورة التربوية والتعليميـة لـذلك- دراسة نقـديـة واعيـة، لا على انها ميزان صحيح في جميع جـوانبهـا ومعطياتها، بل على أنها عطاء بشري يمكن أن يكون صوابا، ويمكن أن يكون خطأ.

دراسة الفلسفة دراسة نقدية

وفي هذا الاطـار، وعندما تـدعو الضرورة العلمية المعـرفية إلى تدريس الفلسفـة المادية لناشئتنا ينبغي أن ندرسها لهم-كماقلت- دراسة نقدية واعية، وذلك بان نحيطهم بسياج من الصيانـة والحماية ، حتي لا يقعوا في غـوائلها ومهاويها، وفي اطـواقها المقيدة للحـرية والآسرة بماديتها للعقول والمواهب.

وهذا لا يتم لنا كملسمين إلا بأمرين:

الأول : ان تسند دراسـة الفلسفة لنـاشئتنا عند تـربيتهم وتعليمهم إلى مختصين يتصفون بالروح العملية ، وبالحسّ النقدي النزيه وبالمعرفة اليقينية ، وبالنزاهة في الحكم، وبحب الحق، والتفـاني في الوصـول إلى الحقيقة، لا إلى انـاس مقلدين متعصبين للفلسفـة وخاصة المادية منها تعصبا مذموما ، وتقليدا أعمى ساذجا في أغلب الأحيان.

وأسوأ من هذا أن تسند إلي أناس معادين للأديـان، وخاصة للدين الاسلامي فهؤلاء لا يـدرسون الفلسفـة لناشئتنـا على أنها بحث عن الحقيقـة لغايـة العمل بالحق كما يـدعي اقطابها، بل يدرسون لهم معرفتهم الخاطئة، وعلمهم الضحل، وهذا منهم ليس بالتدريس النافع الذي يصقل العقول، وينمي المواهب ، بل هو اضرار بالناشئة ، وتشويه للفلسفة.

الثـــاني: ان تقع دراستها، وتتم تحت مجهـر الهدي القرآنـــي الذي هـدانا ويهدينا وكافـة الناس ، إلى ان عطاء البشر في مجال العلـم والمعرفة، وفي مجال الأنظـار والاستنتاج محدود قد يمثل الصــواب اذا ما تبرأ من الهوى والشهوات الآثمة، واذا لم يتّبرأ منهـا ، فلا يمثل إلا الخطأ.

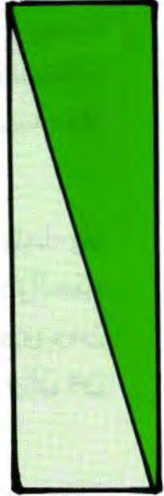
وعطاء بشري يكتنفه الخطأ ويحيط به لا يتخذه الراشدون ميزانا صحيحا مسلما، ولا حكما عدلا مـوثوقا بـه في حكمه ، بل عليهم أن يطلبوا الميـزان الصحيح المسلم به، والحكم العـدل الموثـوق بحكمــه من الهدي الالَهي الـذي يمثل الكمال المطلق، المبرأ من الهوى ومن الخطأ، ومن كل نقص، والذي لم يتخل عن هداية البشر في أى زمن من أزمنتهم ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾ (٣١).

وعلى المسلمين بصفـة خـاصة أن يطلبـوا ذلك في مختلف مـراحل حيـاتهم وفي جميع مستويات رشدهم من القرآن الكريم الذي لم يترك مرحلة من مراحل حياتهم إلا وأرشدهم إلى ما يحقق لهم خصـب العطاء، فلم يترك مجالا من مجالات العلم والمعـرفة، إلا ووجههم إليه وأمرهم أن يحققوا فيه لأنفسهم الرقي والتقدم والفوز والنجاح.

فـالقرآن الكـريم، لهدايته التي لا تـزول انوارهـا ، ولمدده الذي لا ينتهي عطـاؤه، على المسلمين ان يغرسوا في نفوسهم، وفي أعماق نفوس نـاشئتهم ، عند تربيتهم وتعليمهم ، انه هو الحكم العـدل ، وغيره من عطاء البشر هو المحكـوم عليه به ، وأنه هــو الميزان الصحيح وغيره من عطاء كـافة الناس هــو الموزون به ، وذلك لأن القرآن جـاء لهدايتهم جميعا، فلم يترك شيئا إلا وأبانه لهم ، ولم يترك صراطا مستقيما إلا وهـداهم إليه، فهو كما وصفه الله بقوله : ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتى هي أقوم**﴾ (٣٢). وبقوله: ﴿**ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾ (٣٣) □

الهوامش

(١٤) نوح: ١٧-١٨.
(١٥) طه: ٥.
(١٦) الاسراء: ٨٥.
(١٧) البقرة: ٢٥٥.
(١٨) الاسراء: ٧٠.
(١٩) الانعام: ١٦٥.
(٢٠) يس: ٧٧-٧٩.
(٢١) لقمان: ٢٨.
(٢٢) الحج: ٨.
(٢٣) الجاثية: ٢٤.
(٢٤) الواقعة: ٤٧-٧٤.
(٢٥) الذاريات: ٢٠-٢١
(٢٦) فصلت: ٥٣.
(٢٧) سبأ: ٣.
(٢٨) فصلت: ٤٢.
(٢٩) الاسراء: ١٠٥.
(٣٠) النجم: ٤.
(٣١) فاطر: ٢٤.
(٣٢) الاسراء: ٩.
(٣٣) النحل: ٨٩.



«القضاة ثلاثة، قاضٍ في الجنة، وقاضيان في النار، قاضٍ عمل بالحق في قضائه فهو في الجنة، وقاضٍ علم الحق فجار عليه متعمداً فهو في النار، وقاضٍ قضى بغير علم واستحيا ان يقول لا أعلم فهو في النار» (حديث شريف)

ان للقضاء في الاسلام منزلة لا تدانيها منزلة لأنه الحارس للحقوق المنفذ لأحكام الشريعة الساهر على مصالح الرعية، فلا يستقيم امر في دولة الاسلام الا باستقامته واستدامته ونزاهته، فهو الحصن الحصين للأمة فلا سلطان لأحد عليه الا لله.

القضاء في الإسلام

للاستاذ/ ابراهيم محمد محمود قنديل

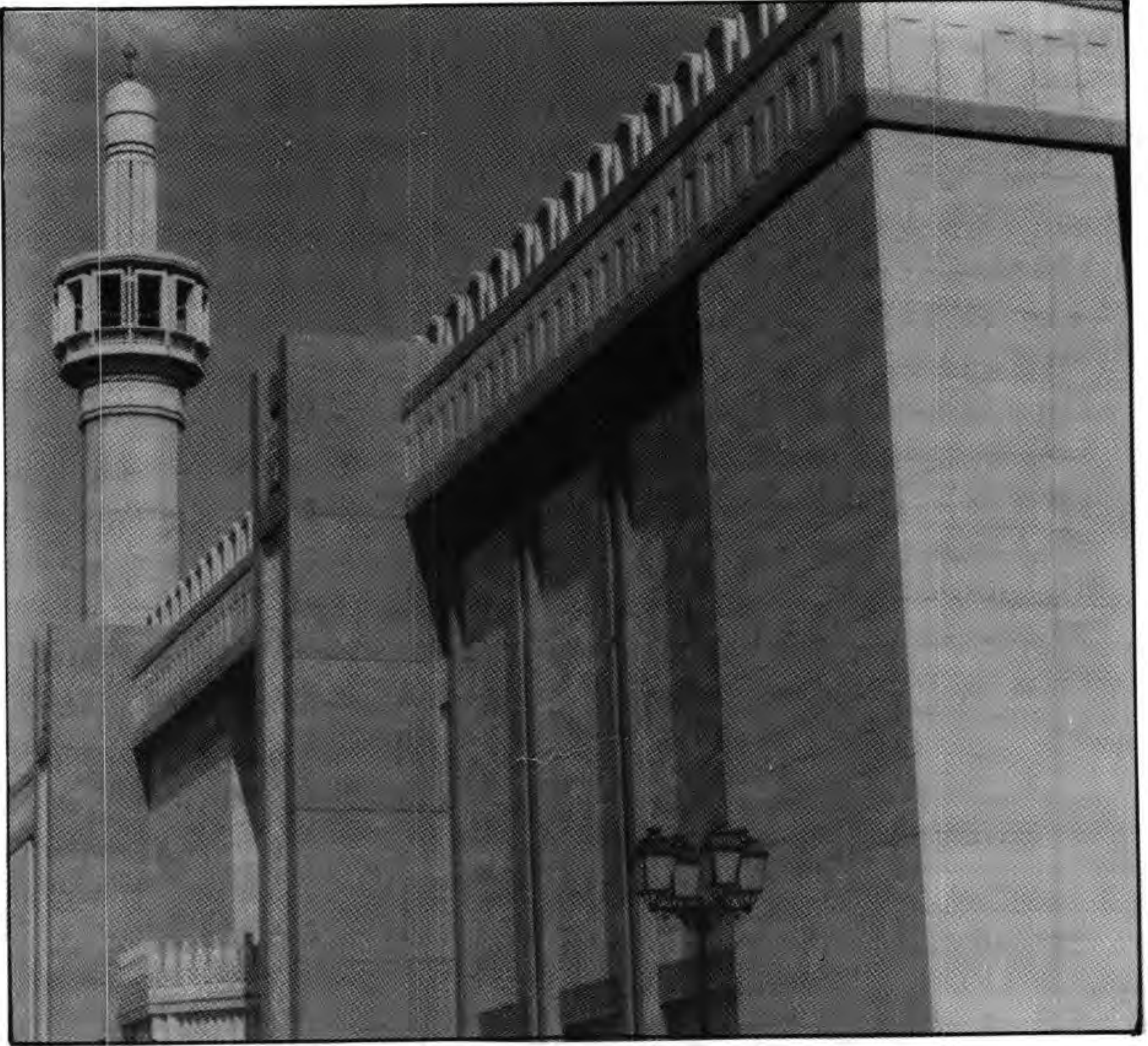
القضاء في الاسلام عدالة لها قدسيتها، وأمانة لها نزاهتها، وعبادة لها طهارتها، وتنفيذ للأحكام يبعث في النفس الثقة والاطمئنان، وضرب على يد المنحرف حتى يفيء الى رشده، ويقلع عن غيه، ويكف عن إيذاء نفسه وإيذاء غيره. قال تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله**﴾ (النساء: ١٣٥).

وقال عز من قائل: ﴿**وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط**﴾ (المائدة: ٤٢).

وقال رسول الله ﷺ: «**إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**» (١).

منهج القاضي

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «موصيا الوالي ــ أبو موسى الأشعري ـ «آس بين الناس في مجلسك وعدلك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك



○ المساجد قامت بدور اللقضاء الاول في الإسلام

ولا يخاف ضعيف من جـــورك.. ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس وراجعت فيه نفسك. أن تسترجعه وتسترده ـ فإن الحق قديم، وإن الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل».

وقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يتولى القضاء بين المسلمين بنفسه، وكان القضاء مصدره القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**﴾ (النساء: ١٠٥).

ثم تولى ـ من بعده ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يقضي بما في كتاب الله، وبما علمه من سنة رسول الله فإن اشكل أمر سأل المسلمين، ثم لما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية في عهد عمر الفاروق عهد بالقضاء الى صفوة من صحابة رسول الله، فعين ابا الدرداء على

قضاء المدينة وهي يومئذ مقر الخلافة، وعين شريح بن الحارث البصري على قضاء البصرة، وعين ابا موسى الاشعري على قضاء الكوفة، وعين عثمان بن القيس

ابن ابي السهمي على قضاء مصر.

وذلك الامـام علي بن ابي طالب عنـدما عين الاشتر النخعي ولايـة مصر قال لـه: اختر للحكم بين النـــاس أفضـل رعيتك، وأقلهم تبرمـا بمـراجعـة الخصم، ممن لا تشرف نفســه على طمع، ممن لا يزدهيـه إطراء، ولا يستميله اغراء، ثـم اكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حـاجته الى النـاس، وأعطه من المنـزلـة لـديك مـالا يطمع فيـه غيره من خاصتـك لتأمن بذلك اغتيـال الرجـال له عندك.

وقد كان القضاة يتخذون من المساجد امـاكن للحكم، وكانـوا يتمسكون بـروح العـدل في الحكم ومبدأ الحزم في التنفيـذ، مـدفـوعين الى ذلك بـــروح التقـوى التى تحمل القاضى على تحري الحق، واقـامة مـوازين العـدل دون مجاملة او محابـاة والتى تجعل القاضي لا يراقب في تصرفاته احـدا غير الحكـم والعـدل، قـــال تعـالى: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ (البقـرة: ٢٨٢)، ويقول رسـول اللـه ﷺ: «القضاة ثلاثة، قاض في الجنـة وقاضيان في النار، قـاض عمل بـــالحق في قضـــائه فهـو في الجنـة، وقـاض علـم الحق فجـار عليـه متعمدا فهو في النـار، وقاض قضى بغير علم واستحيـا أن يقـــول لا أعلم فهـو في النار». (٢).

«اتخذ القضـاة من المساجـد أماكن للحكم، وكانوا يتمسكون بروح العـدل، ومبـدأ الحزم في التنفيـــذ»

ومـا أجمل نصيحـة الحسن البصري رضـى اللـه عنـه لابن هبيرة الـوالي، فقـد استشاره ابن هبيرة قـائلا: «تأتيني كتب من الخليفـة يزيـد بن معـاوية فيهـا من الأوامـر مـالم يأذن به اللـه فإن نفـذتها استحققت سخط اللـه، وإن لم انفـذهـا خشيت على دمي»، فقال لـه: يابن هبيرة: «خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، إن اللـه مـانعك من يـزيد، وأن يـزيـد لا يمنعك من اللـــه، يـابن هبيرة لاطـــاعـة لمخلوق في معصية الخالق. فانظر ما كتب إليك فيه يـزيد فـاعرضه على كتـاب الله تعـالي، فما وافق كتاب اللـه فأنفذه، ومـا خالف كتاب الله فلا تنفذه، فإن الله أولى بك من يزيد» فقال له ابن هبيرة»: صدقت ورب العالمين».

صور من حزم القضاة

ومن أعظم الامثلـة على حزم القضـــاة وعـدالتهم في الاســـلام مـــا ذكـر من أن القاضي «شريـك بن عبيد الله» قـد شكت إليه امرأة من أنها عنـدما امتنعت عن بيع بستانها للأمير موسى بن عيسى عم أمير المؤمنين المهدي أمر غلمانه فأزالوا حدود بستـانها ومعالمه ــ وخلطـوه ببستانـه، فأرسل يستـــدعي الأمير للحضـــور في مجلس القضـاء مع المرأة ــ فأرسل الأمير رئيس الشرطة بالكوفة ليطلب منه العدول عن هـذا فحبس رئيس الشرطـة، ولما علم الأمير بذلك بعث بعض الـوسطاء يعتبون على القاضي فقـال لهم «شريك» لماذا ترفع الأمير عن الحضـــور الى مجلس الحكم؟ هل نصب القضـاء للفصـل بين العـامـة فحسب، إن العـدالـــة لا تفـرق بين أمير وصغير، وأنتم بتـداخلكم في أمر القضـــاء

لابد أن يحل بكم جزاء، ثم أمر بحبسهم ـ فـذهب الأمير في ركب من حـراسـه الى السجن واخرج المسجونين عنـوة.. فأعد القـاضي نفسـه للسفـر الى بغـداد للقـاء الخليفة المهدي ليطلب اعفاءه من القضاء قـائلا: «والله مـا طلبت من بني العبـاس ولاية القضـاء، وإنما هم الذين اكرهـونا عليها ـ ولقد وعدونا ان نكون أعزة أحرارا نتـوخى العـدل في أحكـامنـا ان تـولينـا القضاء ـ امـا الآن فلا سبيل الى البقاء في مجلس الحكم مـا دمنا عاجـزين عن اداء الأمانـة» فلحق به الامير واخـذ يستعطفه فقـال: الحل عنـدي ان يـرد الى السجن جميع من امرت بسجنهم فـاضطر الأمير الى اعـادتهم الى السجـن والى حضـور مجلس القضـاء مع المرأة، وحكم عليـه شريك بـرد البستـان، وإقـامـة الحدود والمعالم التي هدمت فنفذ الحكم.

وقد كـان المسلمون الأوائل يتهيبـون القضـاء ويرغبـون عنـه إما تحرجـا من مسئـوليـاتـه وخـوفـا من عـدم القيـام بالتزاماتـه او خوفا من أن يحملهم الولاة على اصدار احكام لا تقوم على اساس من الحق و الديـن فاذا امـا أصروا على تنفيذ العدالـة تعرضـوا لصعاب ومتـاعب وقد يجبر احدهم على قبـوله اذا لم يـوجد من هو افضل منه..

يقـول رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم: **«من ولي القضاء فقد ذبح بدون سكين»** (٣) فقـد يكـون هـذا الحديث مسـوقا في صـورة تمثيل لحال القـاضي الضعيف في نـزاهته حتى يلقى جـزاءه في الآخرة.. تمثـل له بأشـد الناس عـذابا في الـدار الدنيـا وهو المذبـوح بغير سكين أو لعل في هـذا الحديث اشـارة الى مـا يلقـاه القاضي من عناء ومحاربـة للاهواء تحريا للعدالة والانصاف.

,,كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتولى القضاء بنفسه بما أوحاه الله تعالي من الاحكام في الكتاب، وكان الخلفاء يقضون بالكتاب والسنة، فإن اشكل أمر، سألوا الصحابة,,..

وذلك سعيـد بن عامر الجمحـي دعاه امير المؤمنين عمر وقال له، انى سأختارك قـاضيا، فقـال لا تفتنى يـا أمير المومنين، فقـال عمـر والله لا أدعك، قلـدتموهـا لي وتتركوني، وأنفذه الى القضاء مكرها.

وذلك ابـو جعفـر المنصـور عـرض القضاء على ابي حنيفة فأبـى وقال إنه لا يصلح لهذا المنصب الا رجـل يملك الحكم على أمير المؤمنين وقواده، وأنا لا املك ذلك ـ فتركـه المأمون فترة ـ ثم عـاد فأقسم عليه أن يقبـل المنصب فاقسم أبـو حنيفة الا يقبلـه.. فلما قيل له يقسـم أبو حنيفـة وتقسم أنت قـال: «إن أمير المومنين أقـدر منى على كفارة يمينه» ولما هدده المنصور قال لـه ابو حنيفة: «واللـه ما أنـا مأمون الرضا فكيف أكـون مأمون الغضب، ولو هـددتنى ان تغـرقني في الفـرات أوَان آلى الحكم لاخترت أن اغـرق، ولك حـاشيـة يحتاجـون الي من يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك».

ونقرأ أن الامير ابراهيم بن الاغلب وقع اختيـاره على عيسى بن مسكين احـد الفقهاء بالقيروان لتولي القضاء فأحضره،

,, آس بين النـاس في مجلسك وعـدلك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جـــورك، ولا يمنعك قضاء قضيتـه بالأمس وراجعت فيـه نفسك، ان تسترجعه وتسترده، فإن الحق قديم، وان الرجوع الى الحق خير مـــن التمادي في البـاطل،،

(عمر بن الخطاب).

وقال له: «ما تقول في رجل جمع خصال الخير اردت ان اوليه القضاء، واجمع به شمل الأمة فامتنع»، قال عيسى: «يلزم ان يلبي» (يلي)، قال: «تمنع»، قال: «تجبره على ذلك بجلده»، قال: «قم، فأنت هو» قال: «ما أنا بالذي وصفت وتمنع»، فلما وجد ان الخليفة سينفذ الجلد حقا استجاب.

ولقد كان المسلمون الاوائل يتمسكون بالمبادىء.. يحترمون القانون عن عقيدة ورغبة، وتمسك به لا عن رهبة وخوف، وكانوا يقولون للمفسد: «إن الصواب في غير ما آتيت»، وكانوا يقولون للمخطىء: «إن الخير في غير ما ارتأيت» لا يجاملون هذا، ولا يخافون ذاك، ولا يخشون في الحق احدا حتى ولو كثر «اشياع الباطل» وأوتوا زخرفا من القول، وسعة من المال وكانوا اكثر عددا وعدة.

وذلك احد علماء المسلمين كتب الى أحد أمراء مكة ناصحا: «اعلم ان الجنة في نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن، وأن السيئة في نفسها سيئة، وهى من بيت النبوة أسوأ.. وقد بلغني انك أتيت ما يحمر له الوجه.. وتسود له الصحيفة فإن وقفت عن حدك، والا اغمدنا فيك سيف جدك والسلام».

وتلك قضية وقعت امام قاضي قرطبة محمد بن بشير وكان احد الخصمين فيها سعيد الخير عم الخليفة عبد الرحمن الناصر، واستشهد سعيد بالخليفة نفسه فقال له القاضي: «هذه الشهادة لا تقبل عندي» ولما سأل عن سبب رده لشهادة الخليفة قال: «انه لابد من الاعذار في الشهادة، ومن الذي يجترىء على القدح في شهادة الامير اذا قبلت، ولو لم اعذر لبخست المشهود عليه حقه»، وقد حكم

المؤمنين ان السلطان اربعة: أمير يكلف نفسه ويكلف عماله فذلك له اجر المجاهد في سبيل الله، وصلاته يضاعف له

اجرها، وترفرف يد الله بالرحمة على رأسه، وأمير يرتع ويرتع عماله فذاك يحمل اثقاله وأثقالهم مع أثقاله، وأمير

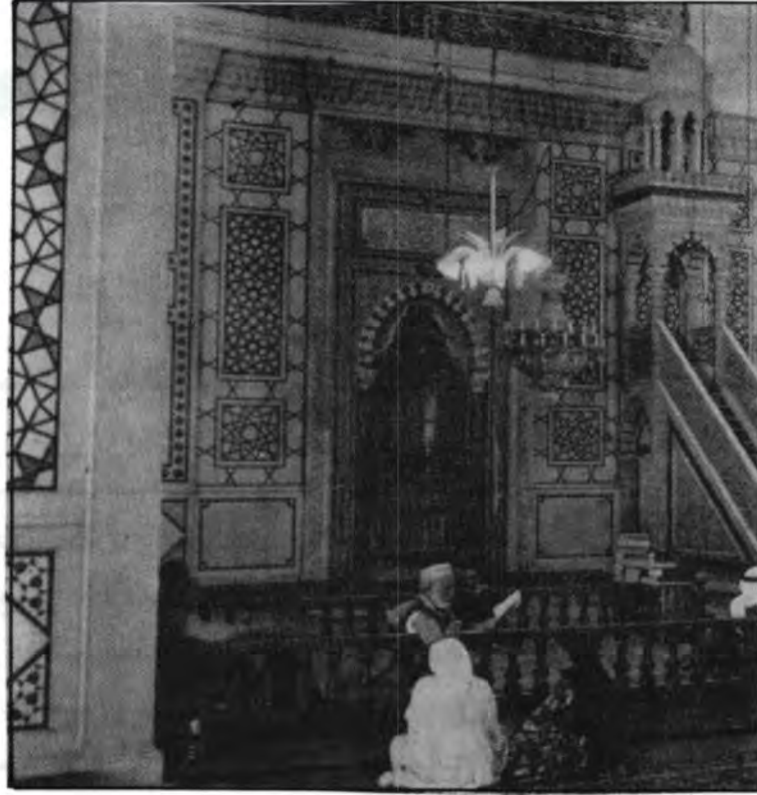
يكلف نفسه ويرتع عماله فذاك الذي باع آخرته بدنيا غيره، وأمير يرتع ويرتع عماله فذلك شر الاكياس، وقد ابتليت يا أمير المؤمنين بأمر عظيم عرض على

السموات والارض و الجبال فأبين أن يحملنه واشفقن منه واعيذك بالله أن يخيل إليك أن قرابتك من رسول الله ﷺ تنفع من المخالفة عن أمره.. وقد علمت أنه

قال لعمته صفية وابنته فاطمة رضي الله عنهما «**استوهبا نفسيكما من الله إني لا أغنى عنكما من الله شيئا**» (٤) وقد كان جدك الاكبر قد سأل رسول الله

صلى الله عليه وسلم امارة فقال له «**ياعم: نفس تحييها خير لك من إمارة لا تحصيها**» (٥) اشفاقا على عمه من أن يلي أمرا فيجور أو يحيد عن سنته..

هذه نصيحتي ياأمير المؤمنين إن قبلتها فلنفسك عملت، وان رددتها فنفسك بخست□



ابن بشير على الخليفة عبد الرحمن الناصر في قضية رفعها عليه احد الرعية، وابلغ الخليفة الحكم مقرونا بالتهديد بالاستقالة اذا لم يبادر الى تنفيذ الحكم فنفذه.

وذلك برهان الدين بن الخطيب احد قضاة مصر، عارضه محب الدين ناظر الجيش في الحكم في قضية، فقال: لا ارضى ان اكون تحت الحجر، وعزل نفسه، ولما بلغ ذلك الملك الاشرف اخذ

يسترضيه حتى قبل العودة بشروط.

نصيحة الاوزاعي للمنصور

وما أجمل قول ابو عمرو عبد الرحمن الاوزاعي إمام أهل الحديث بالشام ناصحا الخليفة المنصور: اعلم يا أمير

هوامش

١) البخاري
٢) ابو داود والترمذي
٣) ابو داود
٤) مسلم
٥) مسلم

فلسفة محاسبة النفس في الإسلام..

للأستاذ: أشرف فؤاد موسى

مـا من عمل هام إلا ولــه حســاب يضبط دخله وخـرجه، وربحــه وخسارته.. الا حياة الإنســان، فهى وحدها التي تسير على نحو مبهم لايدرى فيــه ارتفاعاأو انخفاضا. هل يفكـر أكثرنا أو أقلنـا في إمساك دفتر يسجل فيه مايفعل ومايترك من حسن أو سوء؟ ويعرف منه بين الحين والحين رصيـــده من الخير والشر، وحظـــوظـــه من الـــربح والمكسب.. على نحو مـا يوصي به علماء النفس المحدثـون؟! إن أعدى عدو لنا، أنفسنا التى بين جنبينا، وقد خلقـت أمارة بالسوء ميالة الى الشر، فرارة من الخير، وقـد أمرنـا بتزكيتها وتقـويمها وتـرويضها،

وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخـالقها، ومنعها وفطامها عن شهواتها وملذاتها، فإنها إن أهملـت شردت ، ولم نظفر بها بعد ذلك، فإن لزمـت بالتوبيخ والمعـاتبة والملامــة صارت هى النفس اللــوامة التى أقسم الله بها، ثم تصير إلى النفس المطمئنـة المدعوة إلى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية.

إن لحظة المحاسبة للنفس لتعد من لحظات الارتقاء الإنسانى، حيث يجرد الإنسان من عقله حاكماً على شهوته، ومن ضميره حاكما على هواه، ويجعل الإنسان المؤمن من إيمانه شرطياً يراقب، ومفتشاً يحاسب، وقاضياً يحكم، وبهذا يرتقى الإنسان من حالة إلى حالة مرتفعاً بنفسه عن الدنايا والمحذورات. قال الحسن في قوله تعالى ﴿**ولا أقسم بـالنفس اللوامـة**﴾ (القيامـة:٢).. قال: لايلقى المؤمن إلا يعاتب نفســه ، ماذا أردت بكلمتى؟ مـاذا أردت بأكلتى؟ ماذا أردت بشربتى؟ أمـا الفاجـر فيمضي قدماً لايعـاتب نفسه. وعلماء التربية في الإسلام متفقـون على ضرورة محاسبة المرء لنفسه تمشياً مع طبيعة الاسلام.. فعن شداد بن أوس – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» (رواه المنذري).



,,تعد لحظة محاسبة النفس من لحظات الارتقاء الانساني، حيث يجرد الانسان من عقلــه حــاكماً على شهــوتــه، ومن ضميره حــاكماً على هـــواه، ويصير شرطيــاً يــراقب ومفتشــاً يحاسب،،

,,الأولى والأجدر أن يأسى الانسان على نفسه بما انهدم من بنيــان عمره، ومـا طـوى من كتاب حيــاته، بـدل الانغماس في التبعية لكل وافـد من عــادات وتقــاليــد الاخرين، كطقــوس «عيــد الميــلاد» ومــا أشبــه،،

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنـه - «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئـوا للعرض الأكبر» ﴿**يومئذ تعـرضون لاتخفى منكم خافية**﴾ (الحاقة:١٨)

وفي قوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ (الحشر:١٨).

إشارة الى المحاسبة على ما مضى من الأعمال.

محاسبة المرء لنفسه

ويقـول الحسن: المؤمن قوام على نفســه يحاسبهـا، وانما خف الحساب على قـوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وانما شق الحساب يوم القيامة علي قوم أخذوا هذا الأمر من

غير محاسبة، ثم فسر المحاسبة فقال: إن المؤمـن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حـاجتى، ولكن واللـه ما من حيلـة اليك هيهـات حيل بينى وبينك. (وهذا حساب قبل العمل).

ثم قـال: ويفرط منـه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقـول: ماذا أردت بهذا، مـالى ولهذا؟ والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله...(وهذا حساب بعد العمل.)

ومن البـدع الغـريبـة التى ابتكـرها الغـربيـون، وقلـدهم فيهـا لـلأسف – بعض المسلمين– أن يقيم أحدهم – كلما انقضت سنـة من عمره – حفلاً بهيجاً يقـدم فيه ما لذوطاب من الطعام والشراب يسميه الناس «عيد الميلاد».

وقـد تواضـع النـاس على طقوس وتقـاليد مـا أنزل اللـه بها من سلطان، كإضـاءة شموع بعدد سنوات عمر المحتفى به أو عقودها، ثم إطفائها في حركة مسرحية، وتبادل التهاني والهدايا بهذه المناسبة:

والأولى والأجدر.. أن يأس الإنسان على نفسه بما انهدم من بنيـان عمره، وما طوى من كتاب حيـاته، فكل يـوم يمضي إنما هو ورقـة من شجرة عمـره قد ذوت وسقطت، ورحم الله الحسن البصرى حين قـال: ياابن آدم إنما أنت أيام مجموعـة كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

نماذج من اعمال المحاسبة

والنماذج في محاسبة المسلم لنفســه ومجاهدتها ومعاقبتهـا على التقصير والتفريط كثيرة وكثيرة في سيرة السلف الصـــالح ومن جـــاء بعـــدهم وســـار على نهجهم من التابعين.. فعمر بن الخطاب، كان يضرب قدميه بالدرة إذا جن الليل ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم!

ويروى أنه خرج إلى حائط له ثم رجع وقد صلى الناس العصر، فقال إنما خرجت إلى حائطى، ورجعت وقد صلى الناس العصر جماعة، حائطي صدقة على المساكين.

وحكى أن تميم الدارى رضي الله عنه، نام ليلـة لم يقم يتهجد فيها حتى اصبح فقام سنة لم ينم فيها، عقوبة للذى صنع!!

ومر حسان بن سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه، فقال: تسـألين عما لايعنيك، لأعاقبنك بصوم سنة، فصامها!!

الغربيون ومحاسبة النفس

وفي العصر الحديث يـوصي الخبراء وعلماء النفس بضرورة محاسبـة المرء نفســه.. فيحكى أن (هــ.ب.هاول) من رجال المال الأمـريكيين.. كان يخصص مساء السبت من كل أسبوع لمراجعة ماكسب واكتسب، والتأمل في كل مقـابلة تمت، وكل مناقشة دارت، وكل عمل أنجز، ثم يسأل نفسه أى خطأ ارتكبه، أى توفيق صادفه؟ وهكذا..

ولعل (هاول) قد استعار هذه الطريقة في مراجعة النفس من (بنيامين فرانكلين) إلا أن الفارق الوحيد بينهما أن هذا لم يكن ينتظر حتى تحل نهاية الأسبوع، بل كان ينصب لنفسه هذه المحكمة العسيرة كل مساء، وقد اكتشف ان هناك ثلاثة عشر خطأ خطيراً يقترفها على الدوام.

وهذه هى أهم ثلاثه منها: تضييع الوقت سدى، الانشغال بالتوافه، والجدال في غير طائل.

ورسخ في ذهن (فرانكلين) انه مالم يتخلص من هذه الأخطاء فلن يتقدم في الحياة شيئاً يذكر ومن ثم عمد الى تخصيص أسبوع لمحاربة كل نقيصة من نقائصه على التوالى، وأفرد سجلاً يدون فيه يوما بيوم أنباء انتصاره على نفسه وعلى نقائصه أو هزيمته أمامها.

وقد لبث الرجل في حرب ضد اخطائه اكثر من عامين، فلا عجب ان غدا واحداً من أعظم رجالات أمريكا!!

لابد من وقفة

والحق أن ترويض النفس على الكمال والخير وفطامها عن الضلال والشر يحتاج الى طول رقابة وطول حساب.

إن عمارة دار جديدة على انقاض دار خربة لايتم طفرة، ولايتم عن ارتجال وإهمال، فكيف ببناء نفس، وإنشاء مستقبل؟!

أترى ذلك يتم وليد غفلة وزهو؟!

كلا، لابد من حساب دقيق يعتمد على الكتابة والمقارنة والإحصاء واليقظة، فإذا شئت الإفادة من ماضيك، بل من حياتك كلها، فاضبط أحوالك وأنت تتعهد نفسك.

اضبطها في سجل أمين يحصي الحسنات والسيئات، ويغالب طبيعة النسيان في ذهن الإنسان.

لابد من وقفة مع كل يوم يمضي، ليحاسب الإنسان فيه نفسه، ماذا عمل فيه، ولماذا عمل، وماذا يترك؟ ولماذا ترك؟ وحبذا أن يكون ذلك قبل النوم□



« لكل نظام اقتصادي فلسفته وأهدافه وغاياته، وله طرقه التى يسلكها، ومنهجيته التى تحكم خطواته، والاقتصاد الاسلامي نظام أصيل له خصائصه الذاتية، وفي أموال الاغنياء حقوق غير الزكاة.. ولكن هل تسد الضريبة مسد الزكاة؟ هذا التساؤل وغيره تجد اجابته هنا..»

زكاة المال والضريبة

للاستاذ / محمد إمام

الزكاة: اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى مستحقيه، وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه.

وحكمها: فرض، وهى ركن من اركان الاسلام الخمسة، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية، ودليل فرضيتها الكتاب والسنة واجماع الأمة.

ودليلها: من الكتاب قول الله تعالى ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ النور/ ٥٦

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وأيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». رواه البخاري

وجوبها: تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من اى نوع من المال الذي تجب فيه الزكاة.

الاموال التى تجب فيها الزكاة: اوجب الاسلام الزكاة في الذهب والفضة والزروع، والثمار، وعروض التجارة، والسوائم، والمعدن، والركائز. والزكاة هى نقطة البداية لكل مسلم يريد ان يعرف الاقتصاد الاسلامي.

النظام الاقتصادي الاسلامي

يستند أي نظام اقتصادي الى فلسفة معينة تضمن الانسجام بين العناصر المكونة له، وهي عناصر قابلة للتغير بطبيعتها، يتوقف بعضها على بعض، تنسجم فيما بينها، وتشكل منها وحدة واحدة، تخلع على النظام تسمية تتفق معها.

وتلك العناصر التى تكون أي نظام اقتصادي هي:

١) غرض معين يتفق مع فلسفة النظام.

٢) نوع معين من الفن الانتاجي، وما اذا كان الانتاج بأدوات بدائية ام يتم «بالتكنولوجيا»

وبأسلوب علمي معاصر.
٣) نوع معين من التنظيم القانوني والسياسي والاجتماعي، ومدى احترام الملكية الفردية وحريات التعاقد والعمل والانتاج والاستهلاك.
ونجد ان عنصر الغرض وعنصر الاطار القانوني والاجتماعي والسياسي يتوقفان على فلسفة النظام، وبالتالي على القيم التى تسيطر على الجماعة وهو ما يعني ان القيم الدينية يمكنها ان تؤثر في النظام الاقتصادي من خلال التأثير في فلسفته وفي عنصر الغرض وعنصر الاطار القانوني والاجتماعي والسياسي.
اما عنصر الفن الانتاجي، فإنه لا يتوقف أساسا على الفلسفة أو على القيم، بل يتوقف على درجة العلوم وتطبيقها.

والدولة الاسلامية تمتعت بنظام اقتصادي اسلامي عكس الفلسفة الاسلامية في جميع عناصره، وذلك بهدف الوصول الى الغرض من النظام.
فلكل نظام اقتصادي معين غرض يهدف الى تحقيقه، وفن انتاجي واطار قانوني واجتماعي وسياسي يسمح بتحقيقه، ويتمثل غرض النظام الرأسمالي في تحقيق اكبر ربح ممكن، فالمنتجون يحددون الانتاج والتشغيل عند المستوى الذي يحقق اكبر ربح ممكن، لا عند اعلى مستوى ممكن، ويحددون نوع المنتجات بما يحقق اكبر ربح ممكن، لا عند اعلى مستوى ممكن، ويحددون نوع المنتجات بما يحقق اكبر ربح ممكن لا بمدى اهمية هذه المنتجات، وبذلك يجعل النظام الرأسمالي من مصلحة الفرد هدفا مباشرا، ومن مصلحة الجماعة هدفا غير مباشر.

اما النظام الشيوعي فإنه يهدف الى اشباع الحاجات وعلى ذلك فهو يحدد حجم الانتاج ونوع المنتجات بما يحقق هذا الهدف، أي بما يحقق اشباع الحاجات تبعا لاهميتها، ويجعل بذلك من مصلحة الجماعة هدفا مباشرا ومن مصلحة الفرد هدفا غير مباشر، كما يعمل النظام الشيوعي على استغلال كل الموارد المنتجة، ويكون مسؤولا عن تحقيق التشغيل الكامل لليد العاملة.
ومن الواضح ان غرض النظام الاقتصادي الاسلامي يختلف عن غرض النظامين الرأسمالي والشيوعي، لأنهما لا يتفقان مع الفلسفة الاسلامية، وهى من طبيعة وسط، لقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ (البقرة/ ١٤٣).
فغرض النظام الاقتصادي الاسلامي يتمثل في تحقيق مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد معا «مع احترام حقوق اهل الذمة في دار الاسلام» وعلى اقامة التوازن بينهما، ويجعل من كل منهما هدفا مباشرا، وذلك لان الفلسفة الاسلامية على العكس من النظام الرأسمالي لا تذهب الى افتراض الانسجام التلقائى بينهما، بل تتطلب لذلك تدخل الدولة.
وتحقيق مصلحة الجماعة والافراد يتطلب عدة امور نورد منها:
اولا: تحقيق مصلحة الفرد والجماعة معا.. وهو ما يستلزم احداث التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة.
ثانيا: مبدأ العدالة الاقتصادية.. وهى تتمثل في الثمن العادل والاجر العادي وفي الربح العادل، فالاسلام ينكر الاستغلال الاقتصادي.
ثالثا: مبدأ التكافل الاجتماعي بما يستلزمه من التوزيع العادل للدخل والثروة ومن

حماية الطبقات الفقيرة، ويلزم هذا المبدأ القادرين على دفع الزكاة، كما يعنى التزام الدولة بضمانة حد الكفاية.

فالاسلام يضمن لكل من يقيم في داره ـ وبصرف النظر عن دينه او تبعيته ـ الحق في حد الكفاية «وليس مجرد حد الكفاف» وهو الحد الذي يضمن له الزوج والمسكن والخادم والمركب.

ففي الحديث الشريف «من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة، فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا » قال ابو بكر أخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق» رواه ابو داود.

فالتكافل الاجتماعي أساس المجتمع الاسلامي، ومؤداه أن الناس جميعا متساوون في أصل الحقوق والواجبات وأن على كل واحد في المجتمع واجبات يجب ان يؤديها، وان لكل واحد حقوقا على المجتمع يجب ان تؤدى اليه، وهو ما يستوجب التكافؤ بين العمل ومقدار الثمرة، وأن تكون نتائج الاعمال بمقدارها، وأن يهيأ العمل للقادرين، وأن تكفل حاجة المحتاجين بضمان حد الكفاية لهم كما يستوجب التكافل الاجتماعي ان يسهم كل في اقامة المجتمع الفاضل الذي تتعاون فيه كل القوى بحيث لا تطغى فيه قوة على قوة.

رابعا: استغلال الموارد المنتجة الاستغلال الكامل والامثل، وذلك لمحاربة التخلف وتحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد الاسلامية.

الاطار القانوني والاجتماعي والسياسي للنظام الاقتصادي الاسلامي.

بعد ان تعرفنا على غرض النظام الاقتصادي الاسلامي، نصل الى ان هذا الغرض يتطلب اطارا قانونيا واجتماعيا وسياسيا ملائما يعكس هذه الفلسفة الوسط التى تعتمد على الفرد والجماعة معا، وهذا الاطار يتكون من عدة عناصر رئيسة اهمها.

١) احترام الملكية الخاصة باعتبارها حقا غير مطلق، إذ إنها وظيفة اجتماعية، يجب استخدامها في خدمة أصحابها وفي خدمة الجماعة ايضا، أي دون الاضرار بمصلحة الغير أو بمصلحة الجماعة وذلك نزولا على مبدأ لا ضرر ولا ضرار ويمكن ان نرد حقيقة الملكية هذه الى ان المال مال الله عز وجل واننا مستخلفون فيه.

٢) امكان قيام الملكية العامة حيث تكون لازمة، ولقد وضع الرسول صلوات الله وسلامه عليه مبدأ الملكية العامة في الاسلام بقوله : «**المسلمون شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار**». رواه ابو داود.

٣) مبدأ المشروعية، أي مبدأ الحلال والحرام، فشرط النشاط الاقتصادي الاسلامي أن يقع في دائرة ما هو مسموح به وغير محرم شرعا، وتحديد ما يمكن إنتاجه وما لا يمكن إنتاجه.

٤) الاعتماد على حريات الافراد وعلى سلطة الدولة، ففي مقابل احترام حريات الفرد فإن من حق الدولة أن تتدخل للمحافظة على مصلحة الجماعة ومنع الضرر بصفة عامة.

٥) يقوم النظام الاقتصادي الاسلامي بوظيفتين، وهما تغطية نفقات المرافق العامة، واعادة توزيع الثروة لصالح الفقراء وتحقيقا لهاتين الوظيفتين فرضت الزكاة ووضع نظام ضريبي ملائم وانشىء بيت المال، وضمن لكل من يقيم في دار الاسلام حد الكفاية.



حق ولي الامر

لقد أقر الاسـلام حق ولي الأمر في التدخل في الحياة الاقتصاديـة لتحقيق مصلحة الجماعة وذلك بمنع الضرر وبـاستغلال الموارد المنتجـة، ولم يكن تـدخل ولي الامر في الاسـلام، الا نتيجة للفلسفة الاسـلامية وذلك على عكس ما حدث في النظام الـرأسمالي نتيجة لما بدأ من مساوىء مذهب الحرية.

مفهوم زكاة المال

يوجد في كتب الفقه الاسلامي العديد من التعريفات المتعلقة بزكاة المال وتدور جميعها نحو مفهوم واحد هو أنها:

«تمليك جزء معين من مـال معين الى من يستحقه لتحقيق رضـا الله وتـزكية النفس والمال والمجتمع».

اغراض زكاة المال

تحقق زكاة المال مجموعتين من الاغراض، اغراض روحية وخلقية ومعنوية للفرد والجماعة واغراض اخـرى اجتماعية واقتصـادية ومـالية بـالنسبة للمجتمع الاسـلامي، وذلك على النحو التالي:

أولا ـ أغراض الزكاة الروحية المعنوية

١ ـ يعتبر أداء الزكاة امتحـانا لايمان الفرد بالله فيقول الامام الغزالي يمتحن اللـه بالزكاة درجة المحب بمفـارقة المحبوب والامـوال محبوبـة عند الخلائق لانها اداة تمتعهم بالـدنيا وبسببهـا يأنسون بهذا العـالم وينفـرون من الموت مع ان فيه لقـاء المحبـوب فامتحنـوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم.

٢ ـ تعتبر الزكاة علاجا شافيا لامراض البخل والشح والطمع والانانية والحقد والاسلام يقدر غريزة حب المال وحب الذات ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وأحضرت الانفس الشح**﴾ (النساء/ ١٢٨) ويقول تعالى: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ (آل عمران/ ٩٢).

٣ ـ يعتبر اداء الزكاة عبادة لله عن وجل وامتثالا لأوامره وشكرا لله على مازرق الناس به من مال.. فالمزكي لا ينتظر جزاء ولاشكورا من مستحقي الزكاة بل يرجو ذلك من الله، كما تدرب الزكاة النفس البشرية على الكرم والسخاء، وحب الخير وتقديم المعروف، فالمزكي يقوم بنفسه وهو مطمئن ومقتنع بأهمية المسارعة بأدائها لا عن رهبة من العباد ولكن طمعا في الفوز برضا الله تعالى وهذا على خلاف دافع الضريبة الذي يتفنن في ايجاد الاساليب المختلفة للتهرب من دفع الضرائب.

ثانيا: أغراض الزكاة الاجتماعية

وهي تتركز اساسا حول تحقيق التكافل الاجتماعي وعلاج الامراض الاجتماعية وذلك:

ـ أن أخذ جزء من أموال الأغنياء وإعطائه للفقراء يشعر هؤلاء الأغنياء بأنهم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه ويحسون أن لهم دورا هاما في سعادته ورفاهيته وهذا يشبع رغبة الانسان في الشعور بالذات وبالوجود، ومن ناحية اخرى يحقق رضا الله عز وجل.

ـ أن اعطاء هذا الجزء للفقراء وهم يعلمون ان ذلك حقهم وليس منة من صاحب المال يشعرهم بأنهم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه وأن كرامتهم مصونة، ويترتب على ذلك تطهير نفوسهم من الحقد والحسد كما يؤدي الى ارتياحهم وطاعتهم لأولي الامر لما قاموا به نحوهم من مسئوليات، وبذلك لا نتوقع منهم شرا ولا فسادا، ونحمي المجتمع من انحراف هؤلاء بسبب الحاجة.

ـ يترتب على ما سبق ان تصبح مكونات المجتمع من الفقراء والاغنياء والحكومة عضوا واحدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي**». رواه مسلم

ثالثا: أغراض الزكاة المالية:

١ ـ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم**﴾ (التوبة/ ١٠٣).

ويجمع علماء الفقه الاسلامي على ان الزكاة تطهر المال وتزيده بركة وتحفظه اذ ان جزءا من المال المزكى عنه يؤول الى الطبقة العاملة الفقيرة التى اسهمت في نماء المال، فتطيب نفوسهم ويبذلون أقصى جهد في عملهم فيضاعف معدل النماء في رأس المال.

وفي كل دورة من دورات رأس المال المستثمر يعم الخير على صاحب المال والفقراء العاملين

وعلى خزانة بيت المال، وبذلك يتطهر رأس المال من حقد وكراهية الفقراء، محميا من التلف والضياع.

٢ ـ ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾ (التوبة/ ٦٠).

وهكذا حدد الله تعالى مصارف الزكاة ولم يترك ذلك لولى الأمر يصرفها كيف شاء، بل حدد له أوجه الصرف الثمانية الواردة بالآية الكريمة بما يكفل للمجتمع الخير و الرفاهية.

٣ ـ يرى الدكتور شوقي اسماعيل شحاته (٥) أن الاحتفاظ بالثروة في صورة نقدية يؤدي الى تناقصها كل حول بمقدار زكاة المال وقدرها ٢,٥٪ متى وصلت النصاب وحال عليها الحول، الأمر الذي يحفز أصحابها الى ضرورة استثمارها لتنساب الى المشروعات الاقتصادية حتى لا تتناقص بالزكاة.

رابعا: أغراض الزكاة الاقتصادية:

تعتبر زكاة المال من أهم الأساليب التي تساعد على توفير الاموال اللازمة لتمويل المشروعات الاقتصادية، فالنظام الاقتصادي الاسلامي يقوم على دعائم اساسية من أهمها تحريم الربا والاحتكار والاكتناز والحث على الاستثمار وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة» يوضح كيف تحفز الزكاة على استثمار الأموال وعدم اكتنازها.

وبعد هذا العرض السريع الذي تعرفنا من خلاله على زكاة المال وكيف أنها تمثل نقطة البداية لكل مسلم يريد أن يعرف الاقتصاد الاسلامي نجد أن هناك فروقا جوهرية بين زكاة المال والضريبة وذلك برغم وجود أوجه تشابه قليلة بين زكاة المال كتشريع سماوي وبين الضريبة كتشريع وضعي مما حدا بالبعض الى القول بأن الضريبة هي زكاة.. الا أنه قد أجمع الفقهاء على أن الزكاة ليست ضريبة على الاطلاق(٦).

وفيما يلي نورد أوجه التشابه والاختلاف بين زكاة المال والضريبة.

اولا ـ أوجه التشابه:

١) كلاهما فريضة مالية.

٢) في كليهما تتولى الدولة بما لها من سيادة جباية وانفاق الحصيلة كما يجب اجبار الناس على ادائها اذا امتنعوا.

٣) من حيث اللفظ فلكل منهما أغراض اجتماعية ومالية واقتصادية ولكن تتباين تلك الاغراض.

ثانيا ـ اوجه التباين:

١) التباين من حيث المفهوم.

٢) التباين من حيث الخصائص.

٣) التباين من حيث الاغراض.

٤) التباين من حيث النطاق ومن تجب عليهم.

ونتعرض في ايجاز لكل وجه من أوجه التباين الموضحة على النحو التالي:

١ ـ التباين من حيث المفهوم:

ـ تعتبر الزكاة ركنا من أركان العبادة وهى خاصة بالمسلمين، وهى ثابته لا تتبدل ولا تتغير بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهى من وضع الله عز وجل.
في حين أن الضريبة اقتطاع إجباري من أموال الأفراد سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين كما تتغير القواعد التى تحكمها بتغير الظروف أنها من وضع البشر القابل للخطأ والصواب.

– زكاة المال أساسها التكليف من الله عزو وجل ويؤديها كل مسلم امتثالا لأمر الله تعالى دون اعتراض أو تظلم، بينما في الضريبة يمتثل الناس لأمر الحاكم قهرا ورهبة ومهما ارتفع الوعى الضريبي فالممول يشك دائما في عدالة الجهاز الضريبي ويعتبر ما يدفعه لا يعدو إتاوة يدفعها جبرا الى الدولة.

٢ ـ التباين من حيث الخصائص (٧).

–أحكام الزكاة معلومة وثابته ولا تأويل فيها، فهى قاطعة واضحة بينما الضريبة يكتنفها الغموض وكثرة التعديات والتغييرات تبعا للحاجة وعلاجا للعيوب وسدا للنواقص.

– مصارف زكاة المال محددة ومعروفة، بينما لا توجد مصارف محددة لحصيلة الضريبة، فهى تخضع لآراء أولي الأمر.

– لا ازدواج في زكاة المال، في حين يحدث ازدواج في أداء الضريبة مثلما يحدث في الضرائب النوعية والضريبة العامة على الايراد.

– تتحقق العدالة في الزكاة فهى تؤخذ من الغني وتعطى للفقير، بينما لا تتحقق العدالة أحيانا في الضريبة، فالضريبة غير المباشرة ـ مثلا ـ تؤخذ من الغني والفقير وتعطى للغنى والفقير، فالجميع يدفعها الا انها تكون قاسية على الفقير، بل إن حصيلة الضريبة التى تنفق على بعض المرافق العامة والأمن يستفيد منها الغني والفقير وقد يستأثر بها الغني دون الفقير.

– تقوم زكاة المال على مبدأ أنها نفقة واستخدام للمال وليست تكلفة عليه وعلى ذلك لا يجب نقل عبئها على المستهلك في صورة ارتفاع في اسعار المنتجات والخدمات ويحكم المكلف في ذلك شعوره وضميره، بينما نجد أن هناك الكثير من الضرائب النوعية والمباشرة المعاصرة، التى يقوم الممولون بنقل عبئها الى المستهلك وتعجز الحكومة عن تجنب ذلك.

– تتسم زكاة المال بالعمومية بمعناها الحقيقي وتطبيقها الصحيح، بينما نجد استثناءات واعفاءات واختلاف في المعاملة في النظم الضريبية المعاصرة.

٣ ـ التباين من حيث الاغراض (٨).

– من أهم اغراض زكاة المال.. اشباع النواحي الروحية للفرد المزكي، فهى في الاصل علاقة بين المزكي والله عز وجل، بينما يكاد ينعدم هذا الغرض في حالة الضريبة، فنادرا ما نجد ممولا يقوم بأداء الضريبة لغرض تزكية النفس وتعويدها على الكرم والايثار فمهما بلغ الوعى الضريبي نجد أن هناك حالات شتى من التهرب من أداء الضريبة.

– ومن أهم أغـراض الـزكاة تحقيق التكـافل الاجتماعي لفظـا ومـوضـوعا.. بينما تعجـز الضريبة عن تحقيق ذلك.
– تعتبر زكـاة المال محفزا على استثمار الأمـوال وعدم اكتنـازهـا وذلك لتحقيق السيولـة النقدية أمام المشروعات الاقتصادية في نظام غير ربوي.. بينما تعتبر الضريبة سلاحا حادا يثبط همم أرباب المال ويشجع على الاكتناز.
– يـؤكد الفقهـاء أن زكاة المال هى عماد التنميـة الاقتصــادية، في حين فشلت الضريبـة في تحقيق ذلك.

وعلى سبيل المثال قد تمكن الدكتور يوسف القرضاوي (٩)، من التوصل من خلال بحث له عن بيان أثر الزكاة في علاج المشكلات الاقتصـادية الى ان زكاة المال تعتبر علاجا اقتصاديا فريـدا لمشاكـل البطالـة و الفقر والكوارث والـديون والتفـاوت الاقتصادي الفـاحش بين المشروعات الاقتصادية والاكتناز.. الخ.. في حين عجزت الضرائب عن ذلك.

٤ ـ التباين من حيث النطاق ومن تجب عليهم

– تنوع أسعـار وأسس تقدير وعاء الـزكاة بما يحقق أقصى حصيلة ممكنـة وأعلى معدل تنمية للاقتصاد القومي مع المحافظة على سلوك ومعنويات المكلفين بأداء تلك الزكاة.
فمثلا نجد أن أسعار زكاة الثروة النقدية مثل الذهب والفضة وما في حكمها صغيرة نسبيا حوالي ٢,٥٪ من رأس المال، وهذا لغرض المحافظة على رأس المال حتى ينمو ويزيد ويحقق التنمية الاقتصــادية، والرضا من جـانب المكلفين.. بينما لا يتوفر ذلك مع أسعـار الضريبة المرتفعة والتى تثبط همم أصحاب الأموال عن استثمارها.

– يلاحظ أن الزكاة تجب على المسلم أيا كان محل إقامته حتى ولو كان في بلد غير اسلامي وعليه ارسال الزكاة الى بلده وهذا مالا يتحقق في بعض أنواع الضرائب النوعية التى تشترط مبدأ الاقليمية مثل ضريبة المهن الحرة.
– بالرغم من أن زكاة المال والضريبة تأخذان في الاعتبار الأعباء العائلية للمكلف أو الممول.. الا أن هناك تباينا كبيرا عند التطبيق.

فقد اشترط المشرع الاسلامي لخضــوع المال للزكاة أن يكون فائضـا عن الحاجة الاصلية لمالكه ويقصد بها حاجاته الشخصية وكذلك حاجات من يعولهم من زوجة وأولاد مهما بلغ عـددهم وكذلـك الوالـدين والاقـارب الذيـن تلزمـه نفقتهم، وعلى ذلك فقـد أعفى التشريع الإسلامي الحد الادني للمعيشة وترك للمكلف نفسه تحت رقابة ذاتية من ضميره ورقابة اولى الامـر في تحديـد ذلك الحد الادنى مع الاخـذ في الاعتبار الـوضع الاجتماعي والعـرف والتقاليد(١٠).

وعلى النقيض من ذلك نجد المشروع الـوضعي في بعض البلاد العربيـة على سبيل المثال لم يراع ذلك في حالة الضريبة على ايـرادات رأس المال والثروة العقارية، كما حدده بعدد معين من الاولاد في حـالــة ضريبـة المرتبـات والاجـور والمهن الحرة والضريبــة العـامـة على الايراد(١١).

الخلاصة:

لقد تبين لنا أمور كثيرة تتمثل في:(١٢)
- أن الفكر الاسلامي قد احتوى على مفاهيم ومبادىء ونظريات ونظم مالية تتعلق بزكاة المال لم يأت بها حتى الآن علماء العصر الحديث في مجال الضرائب وان ما توصلوا اليه ما هو إلا نذر يسير لا يكاد يذكر بجانب ما احتواه ذلك الفكر من جواهر علمية.
- ان هناك أوجه تشابه قليلة بين زكاة المال كتشريع سماوي وبين الضريبة كتشريع وضعي الا أن هناك فروقا جوهرية عريضة المدى، عميقة الفكر شديدة الأثر وانه خطأ مايقال ان الضريبة هي زكاة.
- ان هناك حقوقا أخرى غير الزكاة تختلف حسب الظروف المحيطة بأفراد المجتمع باعتبارهم جميعا اعضاء جسد واحد يجمعهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وهذه النتائج تدعونا الى التساؤل لماذا نقترض النظريات والقوانين والمبادىء.. الخ وخزائن الاسلام مليئة بالكثير والكثير وليس من المعقول ان يقترض الاغنياء اصحاب الخزائن من الفقراء أصحاب القوانين الوضعية.

هذه النتائج تؤكد أن سبب تأخر الدول العربية هو انعزالها عن شريعة الاسلام، وأنه قد آن الأوان لأولى الأمر أن يلتزموا بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية إعمالا لقوله تعالى: **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).**

فقد ظلت الشريعة الاسلامية مطبقة في البلاد العربية في مختلف أوجه النشاط حتى منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن انحسارها جاء نتيجة انتشار الحضارة الاوروبية في العالم العربي والاسلامي وتغلغل النفوذ الاجنبي في القرن التاسع عشر.

وفي النهاية.. أجد في حديث على بن ابي طالب رضى الله عنه تلخيصا للفكر الاسلامي في التكافل الاجتماعي وفي تضامن الطبقات ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سمى الله سهمه. ووضع على حدة فريضته وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه. هذا وبالله التوفيق□

هوامش

(١) رسالة الصيام والزكاة، ملحق الوعى الاسلامي، اغسطس ١٩٧٨ ص ٥٢ ـ ٥٤
(٢) دراسات اقتصادية اسلامية د. رفعت المحجوب، ص ١٠ ـ ١٧

(٣) محاسبة الزكاة، د. حسين شحاته ص ٢٦ (٢) المرجع السابق ص ٤٠ ـ ٤٧
(٤) احياء علوم الدين، الامام الغزالي ج ٢ ص ٣٨٩
(٥) محاسبة زكاة المال علما وعملا، د. شوقي اسماعيل شحاته ص ٦٢.
(٦) محاسبة الزكاة.. مفهوما ونظاما وتطبيقا، د. حسين سحاته ص ٥٣
(٧) محاسبة الزكاة د. حسين شحاتة ص ٥٥ ـ ٥٧
(٨) محاسبة الزكاة، د. حسين شحاتة ص ٥٥ ـ ٥٧
(٩) اثر الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، د. يوسف القرضاوي
(١٠) فكرة العدالة الاجتماعية في الزكاة في صدر الاسلام. د. عاطف السيد ص/ ٣١
(١١) النظم والمحاسبة الضريبية د. حسين شحاته ص ١٠٣، ١٨٢.
(١٢) محاسبة الزكاة، مفهوما وتطبيقا د. حسين شحاتة ص ٦٢، ٦٣



دعاء

رب أعنى ولا تعن علـى .. وأنصـرنى ولا تنصر على .. وأمكر لى ولا تمكر على .. واهدنى . ويسر الهدى لى .. وأنصرنى على من بغى على .. رب اجعلنى لك شاكرا .. لك ذاكرا .. لك مطواعـا .. لك مخبتا .. اليك منيبـا .. رب تقبـل تـوبتى .. واغسـل حـوبـتى .. وأجـب دعـوتـى .. وثـبـت حجتى .. وسدد لسانى .. وأهد قلبى .

الانسان مدني بطبعه يؤثر ويتأثـر وبقدر ما يعرض على منافذ حسه من سمع وبصر يكون مقدار التأثر.

ومرحلـة الطفولـة المتأخرة مـرحلة خطيرة لقـربها من مـرحلة المراهقة لأنها مـرحلة شـديدة التأثر والالتقـاط فهي مرحلـة نمو سريعة في كل الجوانب من سلوكية ولغـوية وعاطفية، وللمجتمع المحيط بالطفل تأثير في نموه واتجاهاتــه وخاصة ما يقع اثره على الجوانب السلوكية.

اطفالنا لماذا يتأثرون بالتلفزيون؟

للاستاذ: عاطف شحاتة زهران

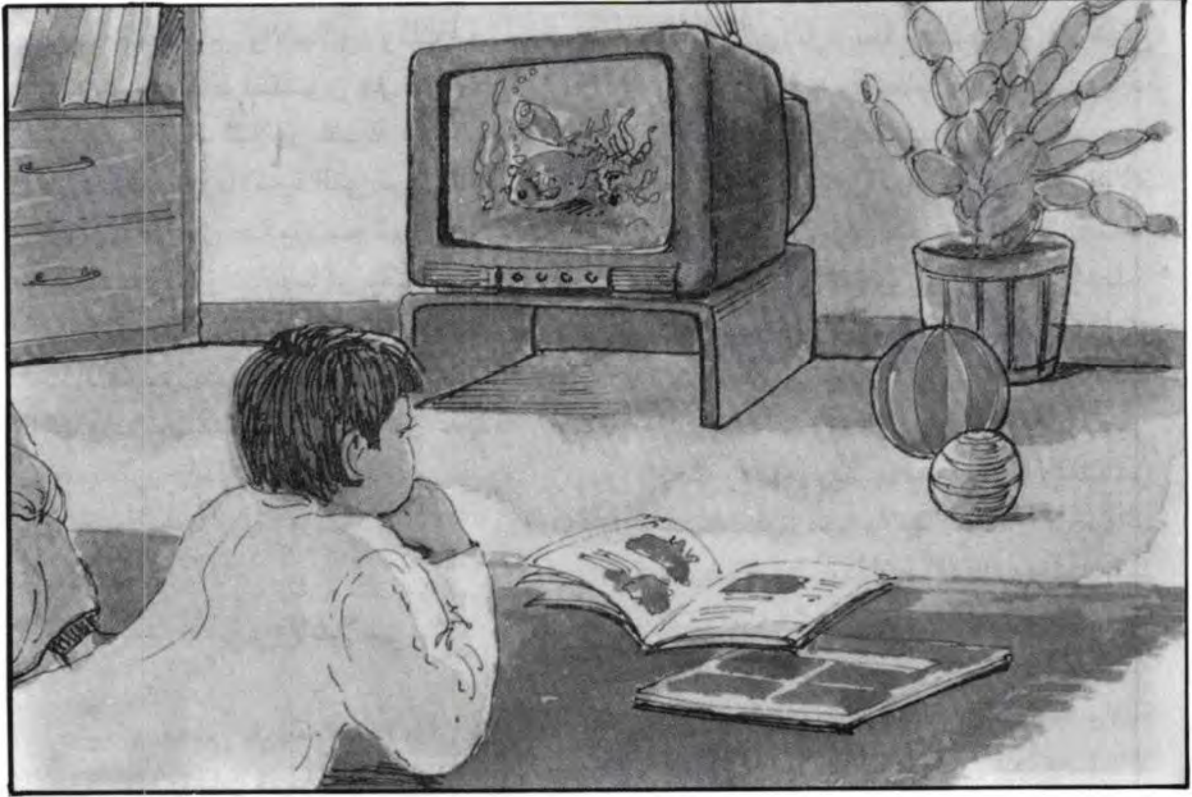
دخل منزلـه في المساء عـائدا من عمله فوجد زوجتـه قد أوت الى فراشها تـاركة أبناءهـا في حجرة نـومهم مع التلفـزيون ففوجىء الاب بابنته «عشر سنوات» وابنه «١٢ سنــة» في صورة لم يصـدقها عقل وهما بمـلابس النـوم فلما هم بضربهما قـالت ابنتـه: لا تكن متخلفـا يـا أبي نقلـد(....) بطلي الفيلم، انظـر هـا هم يفعلان ذلك... وسقط المسكين على الارض خائر القـوى والفكر، وأرسـل صرخة الى كل اب وكل ام والى القـائمين على وسـائل الاعـلام ونأمل الا تكـون صرختـه قـد ضـاعت في واد سحيق دون ان تجد من المسئـولين من يقدرهـا ولا من الآبـاء من يضع يده على قلبه خشية أن يفاجأ بما لم يتوقعه، فالواقعة تؤكد ان كثيرا من ابنائنا يفتنون بما يعرض على الشاشة الصغيرة السـاحـرة خصـوصـا في هــذه السن الخطيرة.

شكوى مزمنة

وليست هذه أول مرة يشكو فيها الآباء من التأثير السلبي لوسائل الاعلام المرئية على الاطفال ولن تكـون الاخيرة ما دامت هـذه الاجهـزة تـدأب في تقـديم الاثـارة

والعنف في عصر تــزداد فيـه حـاجتنـا للتسمك بـالاخـلاق الفـاضلــة، والمثل العليـا... قبل ان تصبـح الاخـلاق والمثل عادات قديمة ولّى زمانها.

وقد نشرت احدى الصحف المصرية ان طفلا شنق نفسه بعـد أن شاهد فيلما من افلام العنف التى يعرضها التليفزيون في احـدى سهـراتـه مقلـدا الممثـل في هـذا الفيلم(١)..



عوامل التأثر بوسائل الاعلام

ولقد شغل علماء الاجتماع بالبحث عن العوامل التى تجعل الناس عموما والاطفال خصوصا يتأثرون بالمواد الاعلامية وبان لهم انها تنحصر في ثلاثة عوامل هي:

١ ـ **التقليد:** فكلما قل عمر الانسان كان اكثر ميلا الى تقليد النماذج

«شغل علماء الاجتماع بالبحث عن العوامل التى تجعل الناس عموما والاطفال خصوصا يتأثرون بالمواد الاعلامية وبان لهم انها تنحصر في ثلاثة عوامل هي التقليد والتقمص والاستيعاب»

الشخصية المذاعة بخيرها وشرها.

٢ ـ **التقمص:** وهو حالة نفسية واجتماعية تتوحد خلالها شخصية المتلقي مع الشخصيات التى تقدم له من خلال مختلف وسائل الاعلام، وهذا التوحد قد يكون ايجابيا يندمج فيه المتلقي مع سلوك ومشاعر الشخصيات المعروضة وقد يكون هذا التوحد سالبا يشعر ويسلك المتلقي بشكل مخالف لسلوك ومشاعر الشخصيات المعروضة.

٣ ـ **الاستيعاب:** اى امتصاص او تشرب المواد المذاعة لما تنطوي عليه من مغريات فنية وادبية واخراجية، ،كلما زاد التكرار زاد الاستيعاب..(٢)

ان المجتمعات الاسلامية باتت على شفا جرف مما يسمى بالبث المباشر الذي قد يستهدف العقيدة والقيم الاسلامية الغالية التى عملت طوال قرون على

صيانة الاعـراض والاخلاق، وذلك يحتم علينـا ان نحتـاط لنكــون على مستـوى المسئوليـة ونعد لـلامر عـدته على كـافة المستويات بدءا بالاسرة التى ترعى النبت وتحميـه من كل مـا يؤذيـه ثم المدرسـة والمسجــد ومن شأنهما أن يغـرســا في النـاشئة حسن الخلق وقـوة الايمان مع امـدادهم بما يفيدهم من علـوم ليواجـه التحديات بصبر وجلد مطمئنا الى عقيدته ملما بتـاريخ اسلا فـه متزودا من علـوم الحياة بما يفيد اسرته وامته.

الغزو الاعلامي

ويـرى بعض خبراء الاعـلام ان دور الاسرة بـدأ يتأخر قليـلا عما قبل بسبب الغـزو الاعـلامي للبيــوت والسـاعـات الطويلة التى يقضيهـا الابناء بين وسائل الاعـلام ولكن دور الاسرة مـازال قـائما وفعالا وله تأثيره الاقوى والاهم في عملية التربيـة، فقد اتفق علماء الاعـلام على ان التليفزيون ليس هو المؤثر الاساسى على اتجاهــات الاطفــال وقيمهـم في اغلب مجالات الحيـاة بل انـه عنـدمـا يتنـاول التلفزيـون قيما ونماذج للسلوك لا تتفق مع القيم والنماذج التي ينقلهـا الابـاء الى ابنائهم فان ما يحدث غـالبا هو ان القيم الاسريـة تكون لها اليـد الطولى، امـا قيم التلفـزيون مع الاستقـرار العائلي فـانها غالبا لا تسود. (٣)

فالمعركـة بين الاسرة ووسائل الاعلام قـائمـة وان كانـت خفية لا يعـرف احـد مداها، والايام كفيلة بأن تحدد لمن تكون الغلبـة؟ ولكن بعض الاباء يشغلـون عن ابنـائهم خصـوصا في سنـوات التكـوين الاولى ولا يعطـونهم حقهم من الـرعايـة والتأديـب، بل ربما وفـــروا لهم شتى وسائل الترفيه والتسلية ظنا منهم ان ذلك فيه سعادتهم، وهنا يجد الابنـاء الفرصة متسعة للتعـرض لمواد درامية مـن افلام ومسلسـلات وغيرهما ممــا يعـرضــه التلفزيون أو الفيديو أو السينما، ومما لا شك فيـه ان القيـم التى تتضمنهـا المواد الدراميـة ستجد لها متسعا وقبـولا لدى تلك الفئة فتـؤثر فيهم شيئـا فشيئا حتى يعتنقوهـا، وربما دافعوا عنهـا وذلك على حساب قيم موجهة يفترض ان الاسرة قد غـرستهـا في ابنـائهـا لتحل محلهـا قيم الـدرامـا التـى تلح في دأب لتغـرس قيما اخــرى قـد لا تتمشى مـع قيم المجتمع المسلم، اننا سنشاهد مواد اعلامية وافدة عبر الاقمار الصنـاعية من مجتمعـات لا تدين بالاسـلام وتتغنـى بالحرية المطلقة ولـو كانت هـذه الحريـة تتصل بالعفـة والعرض، ستأتي من شرق الارض أو من غربها مشحـونة بما لا نحبـه ولا نريـده وستصلنـا من خلال النـوافذ ان اغلقنـا امامهـا الابواب، وعلينـا ان نشيد صرحـا قـــويـا يصمــد امـام تلك الموجــات أو الغزوات، وعلينـا في كل مكان تـربوي أو تأثيري أن نأخذ الاهبة قبل فوات الاوان، ولا اقل من تطهير وسائل الاعلام المحلية مما يضر بـالاخلاق ونـوجهها لما يقـوي البناء ويدعم القيم بالابتعاد عن كل ما فيه خـدش للحيـاء أو مشاهـد عـري تحرك الشهـوات، وتثير الغرائز الجنسيـة لـدى ابنائنا..

احصاءات

ولقـد احصيت مجموعـة من الافـلام التى تعـرض على الاطفـال عالميـا وكـانت

النتيجـــة ان ٢٩,٦٪ منهـــا تتنـــاول مـوضـوعات جنسيـة وان ٢٧,٤٪ منهـا تعالج الجريمة كما تدور ١٥٪ منها حول مواقف دارمية للابتزاز والانتقام والحض على الكراهية والمقت.. (٤)

ولا يمكن لنا ان نغض الطرف عن ذلك بحجة ان الـدول التى اجرى على افـلامها الاحصـاء بعيدة عنـا.. فـالعالم العـربي والاسلامي يستورد كثيرا من هذه المواد، وذلك يضع الموجهين لـلاعـلام في البـلاد الاسـلاميـــة امـام مســؤوليـاتهم فيما يقـدمون من مـواد محلية او مستـوردة وعليهم ان يستغلوا ما هم فيه من سلطان لارضاء مـولاهم الذي امنوا بـه وليبتعدوا عن كل ما يقوض القيم او يخدش الحياء.

ولكننا احيانـا نتعرض لمشاهد مـؤذية او خارجة لا تتفق والمثل التى نشأت عليها مجتمعاتنا ثم نسمـع صرخات من هنا أو هناك تعترض على بعض مـا عرض لسوء تأثيره على اطفـالنـا وامل امتنا في غـدهـا المرتقب، ولكن صرخاتهم ربما لم تصادف آذانا صاغية او اتهم اصحابهما بالتخلف او الرجعية وعدم مواكبة العصر.

افلام العنف

ان العلماء المتخصصين في علم النفـس في امريكا وفـرنسا وانجلترا وبعض بلدان اوروبـا يقـومـــون بحملـة مشتركـة في الصحـف والنشرات الطبيــــــة لحمـل الحكومـات على التدخل للحد من مشـاهد العنف التى تنقلها التلفيزيونات الى داخل البيوت بعد ان اظهـرت الاحصائيات التى تمت خـلال الشهـريـن الاولين من سنـة (١٩٩٠م) تـوسـع برامـج التلفزيـون في تقـديم مشـاهد الـرعب والعنف البـدني

,,باتت المجتمعات الاسلامية على شفـا جـرف ممـا يسمى بـالبث المبـاشر الـذي قـد يستهـدف العقيــدة والقيم الاسـلاميـة الغالية التى عملت طوال قرون على صيانة الاعـراض والاخلاق،،

كـالقتل والضرب والاغتصاب التى تـدفع النشء الى الاقتداء بها في حياتهم اليومية.

وتبين لهم انـــه قـــد ارتفعت نسبـــة الجرائم منذ اتجاه التلفـزيون الى قصص العنف والاجـــرام في سنـة ١٩٥٥ فقـــد ارتفعت نسبـة الجرائم في انجلترا وحدهـا من ثمانيـة آلاف جـــريمـة في السنـة الى «١١٥» الف جـريمة، كما ارتفعت نسبـة حـــوادث الاغتصــــاب من «٣٤٠» الى «١٥٠٠» جـريمـة وعزوا هـذه الـزيـادة الـرهيبـة في الاجرام الى مشـاهـد العنف المختلفة التى تذيعهـا محطات التلفزيون،

وكانت اللجنة القومية الامريكية التى وكل اليها الرئيس «جـونسـون» سنة ١٩٦٩م بحث اسبـاب ارتفـــاع نسبـة الجرائم في الولايـات المتحدة ووسائل مكافحتهـا قد اكـــدت ان قصص العنف التى تـذيعهـــا التلفـزيـونـات هى الـدافع الاكبر للعنف والاجــــرام.. بـــالاخص بين الصبيـــــة والمراهقين.

ويرى النـاقد التليفـزيوني الامـريكي «ميلتـون شـولمان» ان التلفـزيـون اكبر

مشجع على استخــــــدام العنف كما ان التدخين اكبر مشجع لإصابات السرطان. (٥).

وللجاحظ رأي وموقف

ولعل المرء يتساءل ويعجب لما يراه من تأثر الاطفال بـالمادة السيئة ومحاكاتهم لها اكثـر مـن تأثـرهم بـالمادة الجيـدة وتشربهم إيـاهـا؟ وهنـا ننقل كلمات للجاحظ تكشف عـن السر في ذلك يقول: «**اعلمـوا ان المعنى الحقير الفـاسـد والـدني السـاقط يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفـرخ فـاذا ضرب بجرانـه ومكن لعروقه استفحل الفساد وتمكن الجهل فعنـد ذلك يقـوى داؤه ويمتنع دواؤه لان اللفـظ الهجين الـــــرديء والمستكره الغبي أعلق بـاللسان وآلف للسمع واشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم، ولـو جـالست الجهـال والنـوكى والسخفاء والحمقى شهرا فقط لم تنق من أوضـار كلامهـم وخيال معـانيهم بمجالسة أهل البيـان والعقل دهرا لان الفساد اسرع الى النفس واشـد التحاما بالطبائع**». (٦)

وهـذه حقيقـة مـؤكـدة لـدى خبراء الاعـلام والقائمين على التربيـة، والعـالم أمسى اشبه ما يكون بقرية عالمية كبيرة.. وهنـاك جهـات شتى خـارجيـة تسعى لـزعـزعـة القيم الاسـلاميـة السـاميـة، والاعلام اقوى سلاح في يـدها وستوظفه في تحقيق ما تريد..

ان بنـاءنـا سيتعـرض ان لم يكن قـد تعرض فعلا لرياح عاتية تهدف لاجتثاث جذوره ليبقى اسير مـا يبثونـه من افكار ومـا يشيعـونـه مـن قيم فـاسـدة، ولن نستطيع ان نصـد هذه الـرياح الا ببنـاء قوي اسس على تقوى من الله ورضوان.

ونختتم بكلمة لابن القيم رضوان الله عليـه يقـول فيهـا: «**يجب ان يجنـب الصبي اذا عقل مجالس اللهو والباطل والغنـــاء وسماع الفحـش والبـــدع ومنطق السـوء، فانه اذا علـق بسمعه عسر عليـه مفارقتـه في الكبر وعـز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من اصعب الامـور**» (٧) هدانا اللـه لما فيه الخير وحمى اطفالنا من كل سوء □

المصادر

١ ــ عن جـريـدة اللـواء الاسـلامي، ١٣/١/١٤١١ هـ.
٢ ــ علم النفس الاجتماعي في المجـالات الاعلامية، د. زيدان عبد الباقي، ص ٢٠٣.
٣ ــ الاعــلام الاذاعي والتلفــزيـوني، د. ابراهيم امام، ص ١٣٠.
٤ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢٣٣.
٥ ـ عن المجلـة العربيـة، المملكة العـربية السعودية، صفر ١٤١٢ هـ، ص ٤٤.
٦ ـ البيان والتبيين، جـ ١، ص ٦٢.
٧ ــ تحفـة المودود بأحكـام المولـود، ص ١٤٣.

من مقومات الفكر في الإسلام

للبناء قاعدة عامة سواء كان بناء فكرياً أو بناء قصر او بناء جسم او بناء عقلياً وهي: أن التخلية مقدمة على التحلية، فالانسان لايبنى بناءه الا أن يفرغ له مكاناً يقيمه عليه ويخليه من كل العوائق، وكذلك لايبنى جسم على اساس صحيح إلا بعد تخليته من أمراض تعوق نموه وتفسد بنيته، وايضا لايبنى فكر صحيح إلا على اساس من إزالة فاسد الفكر.

وهكذا فإن ماجاءت به الديانة الاسلامية من فكر صحيح. كان لابدله من مقدمات استدلالية لإزالة الفاسد من الفكر في العقلية العربية حتى يتأتى البناء على نحو صحيح وأساس سليم■

الاستدلال العقلي

بقلم الأستاذ: علي إبراهيم الملاح

ماكان يحمله الإسلام للعقلية العربية حتى جعلها على هذا المستوى الرفيع من التفكير والازدهار.

فإنها فطرة في الإنسان منذ بداية الخليقة أن يكون في محاولة مستمرة لفهم ذاته أولاً وفهم العالم المحيط به ثانياً، وفي سبيل تلك المحاولات كانت هناك عدة مناهج لتحصيل المعرفة، المنهج الذاتي الذي يتيح للانسان دراسة نفسه بنفسه وفق قوله تعالى: ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾(الذاريات:٢١). المنهج الموضوعي: الذي يتيح للأنسان دراسة العالم الخارجي كقوله تعالى: ﴿**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**﴾(العنكبوت:٢٠).

وهناك الوحي الإلهي وهو نوع آخر من المعرفة يعطى للإنسان عن طريق النبوة، فإن حكمة الله تعالى لم تكتف

وتوضيحاً لذلك، فإنه على الرغم من احتواء المجتمع العربي قبل الاسلام من قيم ومعان كريمه إلا أن أكثر جوانبه كان يعاني الضعف النفسي بحيث لاتصلح من تلقاء نفسها لأن تتطور وتخلق حضارة، فلا الحرب ولا السلب او المقامرة ولا افتقاد الأمن ولا العصبية العمياء ولاعبادة الأصنام مهما رافقها من فروسية وكرم وإباء الضيم بصالحة لأن تنتج حضارة وتخلق مدينة، وإنما السبيل إلى تلك الحضارة مصدر آخر هو رسالة الاسلام بتعاليمها السامية التي وحدت المتفرق وعلّمت الجاهل ودعت إلى مكارم الأخلاق وعبادة الواحد الخلّاق.

الاسلام والحضارة

وإنه لما كان مدعاة هذه اليقظة ظهور الاسلام، الذي جاء يحمل مشعل الحضارة لهذه الأمة وإخراجها من الظلمات إلى النور... علينا أن نتعرف

بمنح الانسان العقل وقابلية العلم فقط بل ارسلت له الرسل ليرفعوا من شأن الاختيار لدى الانسان وتتقوى عنده القدرة على التمييز بين الخير والشر، قال تعالى: ﴿**يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾ (يونس:٥٧).

فلما كان العرب في غياب عن المنهج الذاتي والمنهج الموضوعي وذلك لطغيان نزوات النفس ومتاع الدنيا، أضحى سبيل الخروج من هذا القيد النفسي الى مباحث التفكير والتبرير المنهج الإلهي الذى أعطى العقلية العربية مقدمات الانطلاق في البحث والنظر، وكان خطاب الإسلام إلى العقل بلغة الاستدلال البيّن الظاهر المدرك للحواس او بعضها ثم الاستدلال بالسؤال عن أخبار الأولين وكيف كانت عاقبتهم، وذلك للاعتبار ولم يكن نزول الوحي من السماء بالايمان مباشرة بل بالدعوة إليه، والدعوة هنا ليست لملء فراغ بطون أو لإشباع رغبة، وإنما كانت لإزالة الفاسد من العقول والقلوب ودرء الضرر منهم.

وجاء المبرر الإلهي بداية للعقول في قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ (العلق: ١-٥). والقراءة هنا تعني النظر والتأمل في سجل الكون ومافيه من إبداع، ولم تكتف الذات الإلهية بتوجيه الإنسان إلى البحث والنظر وتدبر ما في السموات والأرض بل منحته ايضا النتيجة من مقدمات الدليل في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة.

العقل والعاطفة معاً

ولقد وجد العقل العربي في هذا سبيلاً آخر لاتساع مداركه في الحياة بعد أن كان محصوراً بين تدبير الوسائل لإشباع الرغبات الذاتيه التي تزول بزوال المؤثر، وتزداد قابلية العقل العربي للآيات الكريمة لما كان للقرآن من أسلوب اجتمع فيه إرضاء العاطفة والعقل معاً، وهذا ما عجز عنه كلام البشر، فالمعتاد من كلام الإنسان إذا قصد خطاب العقل أدار ظهره للعاطفه وإذا خاطب العاطفة أدار ظهره للعقل، فتراهم يقولون هذا أسلوب أدبي عاطفي وذاك أسلوب علمي، ولكن نجد القرآن يخاطب العقل والقلب معاً حتى تستقيم المعلومة في نفس الإنسان ويجمع عليها بكل جوارحه، حتى إذا أراد البحث والنظر تتوازى لديه حاجات العقل والقلب. الاستدلال القرآني.

الاستدلال القرآني

فلنتأمل هذا الاستدلال القرآني على البعث والإعادة في مواجهة منكريها، وايضا إشارة للعقل نحو البحث والنظر وذلك بأسلوب يهز القلوب ويمتع العاطفة بما جاء في طي هذه الأدلة المقنعه، قال تعالى:

﴿**ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير**﴾. (فصلت: ٣٩).

,,إن الذى يستقصي جهده في الوصول الى الحق ثم لم يصل إليه ومات طالباً غير واقف عند الظن فهو ناج،،

ويقـول سبحانـه وتعـالى: ﴿**أفلـــم ينظـــروا إلى السماء فـــوقهـم كيف بنينـاهاوزينـاهـا ومالها من فـروج. والأرض مددناهـا وألقينا فيها راوسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكـرى لكل عبـد منيب. ونـزلنـا من السماء ماء مبـاركا فـأنبتنا بـه جنات وحب الحصيـد. والنخل باسقـات لها طلع نضيـد رزقاً للعبـاد وأحيينا بـه بلدة ميتاً كذلك الخروج**﴾.

فإذا تأملنا هذه الآيات نجد أنها بلغت من بـراعة الأسلـوب أمـراً جعلها مقنعـة للعقل وايضا جـذبت إليها العـاطفة فى آن واحد حتى انها فى الجملة بمثـابة النتيجة من مقدمات الدليل.

الكتاب وتبيان كل شيء

لقد اجتهـد العلماء والفقهاء فى البحث والنظر والتأمل للوقوف على بنية المعانى، لـلآيـات القـرآنيـة وحقيقتهـا وكـانـوا يتساءلـون كيف يحوى كتاب الله تبيـاناً لكل شـيء على وجـازة لفظـــه؟! وذلك مصداقـاً لقولـه تعالى: ﴿**ونـزلنـا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**﴾ (النحل:٨٩).

وفى هذا، قـال الإمام الشـافعى رضى الله عنه ذات مرة وهـو بمكة: سلونى عما شئتم أخبركم عنه فى كتـاب الله. فقيل له: ما تقول فى المحرم يقتـل الزنبور؟! فقال: بسم الله الـرحمن الرحيم ﴿**وما آتـاكم الـــرسـول فخـــذوه ومـانهاكم عنـــه فانتهـوا**﴾ (الحشر:٧). ثم قـال بعد أن أتى بسنده عن النبى ﷺ أنه قال: «**اقتدوا بالذين من بعدي، أبى بكر وعمر**» ، وقد أمر سيدنا عمـر بن الخطاب بقتل المحرم الزنبور.

من هـذا ترى كيف فهم الامـام النص أنـه اشتمال على أصـول الأشيـاء فكـان توضيحه على هذا الأساس لما سئل عنه.

„لا يبني الانسان بناءً إلا أن يفرغ له مكانا يقيمه عليه ويخليه من كل العـــوائق، ولـــذلك قيل: التخلية مقدمة على التحلية„

ويـــــرى ابن أبي الفضـل المرسي فى تفسيره للقرآن الكريم انـه قد جمع علوم الدين والدنيا، فهـو يقول باحتواء القرآن على الطب والجدل والهيئـة والهنـــدســة والجبر وعلم النبات وغير ذلك، ولكنه حين يقول ذلك فهو يقصد احتواءه على اصول واشـارات لهذه العلوم ومـافيه من هـذه العلوم المختلفة إنما جاء عرضا فى معرض هداية الانسان وتعريفه بجلال الخالق عز وجل وعظيم قـدرته نقـرأ من ذلك قولـه تعالى : ﴿**إن فى خلق السموات والأرض واختـلاف الليل والنهـار لآيـات لأولى الألباب**﴾(آل عمران: ١٩٠).

فهذه الآيـة تعد اثبـات انفراده تعـالى بملك السمـوات والأرض وقدرتـه على كل شىء، فهى تأتى بمثـابـة الـدليل العملى المشاهد على ذلك مبثوثا فى خلق السموات والأرض مع عظيم قـــدرهما، واختـلاف الليل والنهـار كنتيجة لقـدرتـه سبحانـه وتعالى على التحكم فى دورة الفلـك، والذي يتـدبر سـوف يجد علـوماً جمة ولكنهـا ليست مقصـودة لـذاتها، ولننظر الى آيـة أخـرى كـدليل على وحـدانيته سبحـانـه وايضا تعطى للإنسان معارف شتى.

يقـول سبحـــانـه: ﴿**إن فى خلـــق السمـــوات والأرض واختـــلاف الليل والنهـار والفلك التى تجري فى البحـر بما ينفع النـاس ومـا أنـــزل اللـه من**

السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة: ١٦٤).

فهذا ايضا دليل مشاهد منظور بين الخلق اجمعين.. وهكذا نجد أن القرآن بصدد اثبات وحدانيته تعالى وانفراده بالملك والملكوت يذكر ألواناً من ابداعه فى الكون كأدلة مشاهدة عملية على ذلك وفى هذا الابداع نجد علوماً جمة ليست هدفاً للقرآن ذاتيا حتى يفصلها ويوضحها ولكنها ذكرت عرضاً فى مجال الهداية.

ومثال آخر فى آية أخرى يقول سبحانه: **﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** (الرعد: ٤).

فترى هنا اشارات إلى علوم كونية بالغة الغاية فى التعقيد للاستدلال بها على وجود الله وقدرته، ومن مقدمات الآية الكريمة ومع البحث والنظر والتأمل فى جلال قدرته وعظمته، عرف الناس أن الله جلت قدرته جعل فى بذور النبات عناصر التخطيط النووى للخلية حسب نوع النبات.

وفي قوله تعالى فى الجبال: **﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً﴾** (الرعد: ٣). **﴿وألقى فى الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون﴾** (النحل: ١٥). **﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾** (النحل: ٨١).

هنا نرى حديثاً متعدد الجوانب عن الجبال وإشارات علمية كونية، فالجبال أوتاد تمسك المهاد وأكنان وحواجز للرياح ومعاقد للثلوج فى أعاليها ومراشح للمياه فى أوسطها ومخازن فى أكنانها ومغاورها وكهوفها ومنافذ للينابيع والأنهار فى أسافلها.

،،بنزول القرآن الكريم أصبح العقل العربي على نهج مختلف تماما من التفكير والتأمل وذلك بالحوار الاستدلالي الذي كان في غياب عنه،،

ومع هذا الأسلوب البارع المتنوع فى المقاصد والموضوعات وذكرها على اكثر من جهه، ذلك الأمر جعل السلف الصالح يسعون جاهدين لبلوغ المعنى والهدف وينهلون من هذا الشيوع الذى يزداد بكثرة النهل منه ويكثر عطاءه.

الوحدانية

ومن جملة التفكير فى إبداع صنعه والايمان بوحدانيته ـ سبحانه وتعالى ـ كان البحث والتفكير فيما ينفع الناس فى الدنيا، ومن هنا كانت بدايات الحضارة الاسلامية التى بدأت بالايمان المطلق بوحدانية الذات الإلهية وقدرتها على الخلق والابداع، والاسلام فى دعوته إلى الايمان بوجود الله ووحدانيته لايعتمد على شيء سوى الدليل العقلى وهو فى عرضه للأدلة لايهدف الي تقرير قاعدة أو توضيح قانون وإنما يبغي إثبات خالق هذه الظواهر اعتماداً على نظر العقل وتجوال الفكر.

وأول واجب يلزم المكلف فى الاسلام أن يأتى به هو النظر والفكر لتوصيل

الاعتقاد بالله، وقد بلغ احترام الاسلام للنظر العقلي والاهتمام به الحد الذى أفضى ببعض أهل السنة إلى أن يقولوا

«ان الذى يستقصى جهده في الوصول الى الحق ثم لم يصل إليه ومات طالباً غير واقف عند الظن فهو ناج».

الإسلام والعقل

وهكذا، فإنه بمجيء الاسلام أصبح العقل العربى على نهج مختلف تماماً من التفكير والتأمل وذلك بالحوار الاستدلالى

الذى كان في غياب عنه، ومع صدق النتائج بدأ العقل العربى ينحى جانباً لكل ما هو فاسد من الفكر ليحل محله

الفكر الصحيح الذى وضحت رؤيته بنور الاسلام، ولهذا لم تتمرد العقلية العربية على الاسلام بل استلهمت روح تقدمها

«وحّدت رسالة الاسلام بتعاليمها السامية المتفرّق، وعلّمت الجاهل، ودعت إلى مكارم الأخلاق، وعبادة الواحد الخلاّق»

وعناصر ما بلغت إليه من حضارة.

لقد جمع الاسلام بين الدنيا والآخرة ولم يضح بأحدهم في سبيل الآخر، وهذا ما أدركه السلف الصالح عن بينة، وأخذ كل منهم يطرق باباً من ابواب العلم بجد واجتهاد وذلك من خلال ما رسمه الاسلام على صفحة القلب والعقل.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الأرض إن الله لايحب المفسدين﴾ (القصص:٧٧) □

إحسان بلا كلفة

هل أدلك – أخي القارىء – على ميادين للفضل، لا تكلفك شيئا، و تترك أثرا طيبا في نفوس الغير؟.. طالع معي ما كتبه الأستاذ زيد بن عبد العزيز فياض:

أشياء لا تكلف عناء ولا تحمل مشقة ولا يضير الإتيان بها ولكنها ذات مفعول جيد وأثر حسن وعاقبة طيبة، كالبشاشة وطلاقة الوجه والبدء بالسلام ورد التحية بأحسن منها وتشميت العاطس وزيارة المريض وإكرام الجار وإماطة الاذى عن الطريق والدعاء بظهر الغيب لمسلم أهدى اليك هدية أو أسدى اليك معروفا، وذبّك عن عرض أخيك وأشباه هذه الأمور التى جاء الاسلام مرغبا فيها وحاثا على المبادرة إليها تمتينا للراوبط بين المسلمين والتعاون بينهم إن ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسن الاداب فما أحرى بالمسلم أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة ليكون أسوة حسنة وقدوة نبيلة.

"عندما غرقت الأجيال المسلمة المعاصرة في الشهوات والملذات وألهتهم الدنيا عن الآخرة سقطت الحضارة المادية والعلمية التي بناها الأجداد"

من يتجول في كتب السنة المطهرة يقف طويلا عند حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه:
«يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن».
قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت» رواه أبو داود عن ثوبان.

متى يصبح المسلمون كالسيل

للاستاذ : احمد أبو زيد

فقد وقفت عند هذا الحديث وتأملت ما فيه من تنبؤات للنبي ﷺ عما سيؤول إليه حال الأمة المسلمة في فترة من الفترات، ونظرت إلى واقع المسلمين اليوم فوجدت علاقة وثيقة بين هذا الحديث وذلك الواقع. فكل الدلائل والأحداث التى تجري في العالم اليوم تؤكد حديث النبي ﷺ وتشيربشكل قاطع إلى أن جميع أمم الأرض قد تداعت على الأمة الإسلامية كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، حيث أصبحت الأمة مطمعا ووليمة شهية لشذاذ الآفاق من الصليبيين واليهود والشيوعيين وعبدة البقر.

وليس أدل على ذلك مما حدث في مطلع القرن العشرين حيث خضعت معظم البلاد الإسلامية لسيطرة الاستعمار الغربي الصليبي الذي احتل أرضها واستذل أهلها ونهب ثرواتها ونصب من الغربيين قادة وسادة على الموحدين بالله من المسلمين، وماذلك الا لسبب واحد، هو أن المسلمين قد أصبحوا حقا كغثاء السيل الذي يذوب ويتلاشي بمجرد وصوله إلى الأرض، وصاروا لقمة شهية للأمم الجائعة والمتعطشة إلى الدماء الإسلامية.

ولقد عجز المسلمون في هذه الفترة عن مجرد الدفاع عن أنفسهم، فما بالنا بالواجب المكلفين به وهو دعوة الأمم الأخرى إلى الخير.

وليس ببعيد علينا أيضا ما حدث منذ قرون عدة حينما جاءت الحملات الصليبية التى تجمعت من دول أوربا ورفعت راية الصليب واحتلت أجزاء من

الأمة الإسلامية كان منها القدس والأقصى وظلت تغير على الأمة لمدة قرن من الزمان حتى استطاع صلاح الدين الأيوبي توحيد صفوف المسلمين والقضاء على فلول هذه الحملات واسترداد القدس في موقعة حطين الخالدة.

الصهيونية ذريعة في قلب الأمة

وهل نسى المسلمون بعد، ما هو أخطر من الحروب الصليبية والاستعمار الغربي وهو العدو الصهيوني. هذا العدو الماكر الذي زرعه الاستعمار في قلب الأمة الإسلامية وفي جزء من مقدساتهاوهو فلسطين التى تضم القدس والأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين؟

وهل ننسى ما حدث للشعب الفلسطيني المسلم من تشرد وتشتت وطرد جماعي من أرضه ودياره على يد شرذمة ممن مسخهم الحق سبحانه قردة وخنازير وضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة؟

وهل يغيب عنا ما يفعلونه اليوم تجاه المجاهدين الفلسطينيين في الضفة وغزة أبطال الانتفاضة الإسلامية، حيث يواجهون الحجارة بأعتى الأسلحة والمعدات الحربية، ويطلقون الرصاص على أفراد عزل من أدنى سلاح للدفاع عن أنفسهم إلا الحجر.

اضطهاد الأقليات المسلمة

واذا كان هذا يحدث في البلاد الاسلامية فان ما يحدث للمسلمين خارج الوطن الإسلامي أسوأ بكثير مما يحدث بداخله حيث يتعرضون لحرب إبادة في الدول الشيوعية والصليبية والوثنية والأمثلة على ذلك كثيرة، وتأكد بشكل قاطع أن المسلمين أصبحوا كغثاء السيل، وأن الله سبحانه قد نزع من قلوب أعدائهم المهابة منهم، وقذف في قلوبهم الوهن وهو حب الدنيا وكراهية الموت.

ففى بلغاريا تعرض المسلمون في السنوات الأخيرة لممارسات تعسفية متعددة من النظام الشيوعي هناك، وحرموا من ممارسة شعائرهم الدينية، وأرغموا على تغيير أسمائهم الإسلامية، وصودرت أملاكهم وبيوتهم، وتم دفعهم إلى الهجرة الجماعية إلى تركيا.

وفي الحبشة قام حاكمها اليهودى«هيلاسلاسي» الذي أطيح به عام ١٩٧٤ بوضع خطة لإبادة المسلمين والقضاء على الإسلام وقامت خطته على حرمان المسلمين من التعليم ومصادرة أموالهم وأملاكهم وهدم مساجدهم وإقامة الكنائس على أنقاضها والفتك بالمسلمين وقتلهم في مجازر جماعية وحرمانهم من الوظائف العامة في الدولة وفرض الضرائب الباهظة عليهم.

وفي سريلانكا تتعرض الاقلية المسلمة هناك منذ سنوات طويلة لحرب إبادة من التاميل الذين يدينون بالهندوكية، ومن السنهاليين الذين يدينون بالبوذية ويسيطرون على الحكومة هناك بحكم أغلبيتهم، فقد تعاونوا جميعا على الفتك بالمسلمين والقضاء على الإسلام في هذه الدولة.

وما يحدث في سريلانكا يحدث ما هو أشد منه في تايلاند على يد الحكومة البوذية، وفي الهند على يد الهندوس حيث تتعرض الأقلية المسلمة في كلتا الدولتين للاضطهاد والممارسات التعسفية.

وفي الفلبين تشن الصليبية حرب إبادة شرسة ضد سبعة ملايين مسلم حيث تقام لهم المجازر البشرية، وقد جاء تقرير لجبهة تحرير مورو الإسلامية هناك: أن حكومة الفلبين قامت بقتل وجرح مالا يقل عن مائة ألف مسلم، وشردت نصف مليون، واغتصبت مليون هتكار من أرض المسلمين، وحرقت المساجد والمدارس والمنازل.

وهذه مجرد أمثلة سريعة لما يحدث للمسلمين أكثرية وأقلية في دول العالم على يد أعداء الإسلام من صليبيين وشيوعيين وصهيونيين ووثنيين وهي تدل دلالة واضحة على ما وصل إليه المسلمون اليوم من الضعف والوهن ورخص الدماء والعجز عن الدفاع عن النفس.

الإسلام مصدر القوة

ويحق لنا أن نسأل: لماذا وصل المسلمون إلى هذه الحالة وأصبحوا كغثاء السيل عددهم كثير ويزيد عن المليار مسلم، ولكن شوكتهم ضعيفة وهشة تستطيع أى قوة أن تحطمها وتتحكم فيها؟

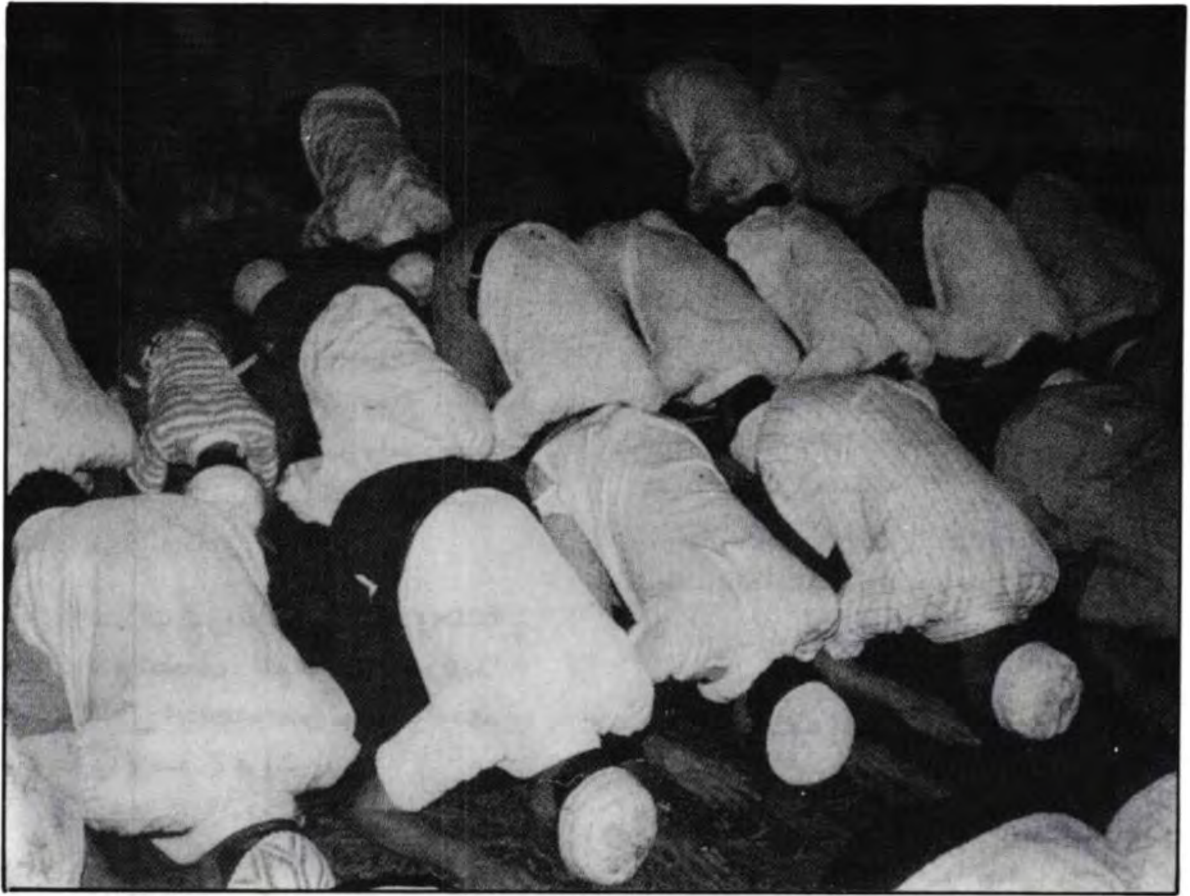
لعل السبب الوحيد لهذا الواقع هو أن المسلمين قد تخلوا عن مصدر قوتهم وعزتهم ورقيهم وتقدمهم وهو الإسلام الذي جمع العرب بعد شتات، ووحدهم في أمة بعد طول فرقة، وجعل من العبيد سادة، ومن رعاة الأغنام قادة، فتحوا الفتوحات وغزوا الغزوات ونشروا الإسلام في ربوع الأرض، حتى أصبحت الأمة الإسلامية في نصف قرن من الزمان أمة مترامية الأطراف، تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلى بلاد الهند شرقاً ومن بلاد فرنسا شمالاً إلى أقصي إفريقيا وآسيا جنوبا.

حدث هذا كله على يد المسلمين الأوائل الذين صنعوا حضارة إسلامية عريقة وتقدموا في كل مجالات حياتهم. ففي العلوم المختلفة كان لهم باع طويل وفي الحضارة المادية كان لهم نصيب ضخم وفي النواحي العسكرية كانوا أقوياء يمتلكون قوة الإيمان وقوة السلاح التى تقذف الرعب في قلوب أعدائهم على بعد أميال طويلة وقد وضح ذلك في الغزوات والمعارك التى خاضها المسلمون على طول التاريخ الإسلامي ومنها غزوة بدر وفتح مكة والقادسية واليرموك وفتح مصر وعين جالوت وحطين.

ولكن هذه الحضارة المادية والعلمية التى بناها أجدادنا بدأت تتساقط حين تخلينا عنها وغرقنا في الشهوات والملذات وألهتنا الدنيا عن الآخرة، وأصبح همنا الوحيد هو جمع الأموال واشباع الشهوات، واكتفينا من الإسلام باسمه ومن القرآن برسمه، وظننا أن ديننا صلاة وصيام وزكاة وحج، ولاهم له بالسياسة والاقتصاد والحكم والمعاملات والتشريع والقانون، وبدأنا نستورد الأنظمة والقوانين والتشريعات من دول الشرق والغرب ونجرب الاشتراكية مرة والرأسمالية أخرى.

التخلف والتبعية

وكان طبيعيا أمام كل هذا أن نتخلف ونتأخر ونصبح تابعين لغيرنا من الأمم نسير في ذيل القافلة لاحظ لنا من الحضارة الحديثة لأننا لسنا أصحابها



وبذلك أصبحنا نعانى من الجهل المركب وهو الجهل بالدين والجهل بالدنيا، فقد أسأنا فهم الدين وحقيقته وتخلينا عن مبادئه وأحكامه وجهلناها، وترتب على ذلك جهلنا الذريع بالدنيا وشئونها، وصاحب هذا الجهل التخلف في كافة مجالات الحياة وأهمها الاقتصادية والعلمية.

ففى الناحية الاقتصادية زاد استهلاكنا وقل إنتاجنا وعجزنا عن أن نوفر لأنفسنا لقمة الخبز فاتجهنا إلى استيرادها من الشرق والغرب بشروط يعلمها الجميع وبذلك خضعنا لتبعية اقتصادية وأصبح أمننا الغذائي مهددا بين لحظة وأخرى بامتناع الدول الكبرى عن أن تمدنا بالقمح الذى تطعمه الأفواه الجائعة، وصاحب كل هذا الديون التى ترهق كاهل العديد من الدول الاسلامية وتفقدها حرية قرارها السياسى والاقتصادي.

الأمن العسكري للأمة

ومن الناحية التعليمية والعلمية تخلفنا في تحصيل العلوم المختلفة والتقدم فيها فعجزت مصانعنا عن أن تمدنا

,,استذل الاستعمار الغربي الصليبي في مطلع هذا القرن ارض المسلمين، واستذل أهلها، ونهب ثرواتها,,

بالمستحدثات العلمية وأجهزة الحضارة الحديثة فاتجهنا أيضا إلى استيرادها من الخارج وأصبحنا مجرد مستهلكين لها مع عجزنا التام عن تصنيعها، وصاحب ذلك عجزنا عن صناعة السلاح الذي ندافع به عن أنفسنا وأرضنا، فاتجهنا إلى استيراده هو الآخر كما نستورد القمح والأجهزة الحديثة، وبذلك أصبح أمننا الحربي والمعنوي في خطر وأصبحنا نفتقد أهم أمنين ضمنهما الحق سبحانه لعباده في قوله تعالى:

﴿لإيلاف قريش. إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت. الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ سورة قريش.

فقدنا هذين الأمنين لأننا تخلينا عن منهج الحق سبحانه الذى يضمنهما لعباده فأذاقنا لباس الجوع والخوف قال تعالى: **﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾** سورة النحل (١١٢)

فإذا كان المسلمون قد وصل حالهم إلى ما هو عليه اليوم وأصبحوا كغثاء السيل فمتى وكيف يصبحون كالسيل، ذاته أقوياء أشداء تهابهم دول العالم شرقها وغربها وتحسب لهم كل حساب.؟

اعتقد أن الإجابة عن هذا السؤال سهلة وميسورة، ولكن لا يكفي فيها القول بل تحتاج إلى العمل فقد كثر كلامنا وقل عملنا. وباختصار شديد فان عودة المسلمين إلى أن يصبحوا كالسيل لاكغثائه تتمثل في تمسكهم الحقيقي والعملي بكتاب الله وسنة رسوله وفهمهم الإسلام على حقيقته عقيدة وعبادة وشريعة وتطبيقهم لأحكامه لأن هذا الدين هو مصدر عزهم وقوتهم ورقيهم وتقدمهم، فقد قال الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه «كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

وما تقدم المسلمون الأوائل وسادوا العالم وفتحوا الفتوحات إلا بفضل تمسكهم بدينهم وحرصهم على الدفاع عنه والجهاد في سبيله.

وعودة المسلمين اليوم إلى حقيقة دينهم تتطلب عدة أمور هى من صميم هذا الدين.

توحيد الصف والكلمة

الأمر الأول: أن يتوحد المسلمون وتجتمع كلمتهم ويكونوا صفا واحداً مصداقا لقوله تعالى:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ آل عمران(١٠٣).

ففي هذه الوحدة قوة للمسلمين أما التفرق الذي زرعه أعداء الاسلام بينهم فهو الذي يضعف شوكتهم ويجعلهم شراذم وجماعات متصارعة لا تستطيع أن تواجه أعداءها أو تدفع المخاطر المحيطة بها وهذا يذهب مهابة المسلمين من قلوب أعدائهم ويجعلهم لقمة سائغة لكل صاحب مطمع من الدول والحكومات.

وأعتقد أن الوحدة التى ننشدها بين المسلمين ليست مشكلة أو معضلة فليس من الضروري أن يكون المسلمون دولة

واحدة، ولكن نريد لها أن تتحد في الكلمة والموقف والقرار، ويجمع بينها أى شكل من أشكال الوحدة كما هو حادث الآن في الدول غير الإسلامية، فأمريكا خمسون ولاية متحدة. وهناك حلف شمال الأطلنطي وحلف وارسو والسوق الأوروبية المشتركة، فما المانع أن تتحد الدول الإسلامية في جمهوريات إسلامية متحدة؟.

الحرص على العلم

الأمر الثاني: هو العلم والحرص الشديد عليه فيجب على المسلمين أن يهتموا بالعلم ويتقدموا فيه سواء كان

،،هل تحقق في واقع اليوم تداعي الأكلة إلى قصعة الاسلام؟،،

علما دينيا أو دنيويا حتي يتخلصوا من الجهل الذي يخيم على ديارهم والتخلف الذي يصاحب هذا الجهل في كافة شئون حياتهم فالإسلام دين العلم والقرآن الكريم كتاب علم وحضارة، وقد تعددت الآيات التى تحض على العلم وتدعو إليه.

فمن العار كل العار أن يكون الإسلام دين علم وتقدم ثم يتأخر أهله ويرضون بالجهل ويعجزون عن أن يصنعوا لأنفسهم الأقمشة التي يريدونها أو



السيارات التي يركبـونها أو الأجهزة التي يستخدمونها في حياتهم.

إعداد القوة

الأمر الثـالث : هو أن يعـد المسلمون من القوة ما يرهبون به عدو الله وعدوهم عملاً بقـوله تعـالى: **﴿وأعـدوا لهم مـا استطعتم من قـوة ومـن ربـاط الخيل تـرهبـون بـه عـدو اللـه وعـدوكم﴾** الأنفال(٦٠).

وإعـداد هذه القـوة يتطلب أن تكـون للمسلمين جيوش قـوية وأن تسلـح هذه الجيوش بـأحدث الأسلحـة الحربية، وأن يتجـه المسلمـون إلى صنـاعـة أسلحتهم بأيـديهم. لانـه من العـار أن يعجـز المسلمـون عن صنـاعـة السـلاح الـذي يـدافعون بـه عن أرضهم وأنفسهم، وأن يتجهوا إلى استيراده من الشرق أو الغرب.

فـاذا أعـد المسلمون هـذه القـوة التى تـرهب الأعـداء منهم فإنـه لن يجرؤ أي نظام في العالم شيوعيا كان أو صليبيا ان يعتدى على حـرمة مسلـم أو يضطهده أو يحرمه من حقوقـه لأنه يعلم أن وراء هذا المسلم قوة تحميه.

سلاح الإيمان

الأمر الـرابع: أن يتسلح المسلمـون بسلاح الإيمان بـالله، هذا السـلاح الذي جعل المسلمين الأوائل ينصرون بـالـرعب من مسيرة شهـر، وجعل القلـة المسلمـة تنتصر على الكثـرة الكافـرة التى تتفـوق عليها في العتاد والسلاح.

وسلاح الايمان سوف يبعد الوهن عن قلوب المسلمين ويحبّب إليهم الجهـاد فلا يكرهون الموت.

الأمـر الخامس والأخير: أن يسير المسلمـون في كـافة شئـون حيـاتهم على منهج الحق سبحـانـه سـواء كـان في السيـاسـة أو الاقتصـاد أو التشريع أو المعـامـلات أو التعليـم، فمنهج الإسـلام يشمل كل هـذه الأمـور ويقدم فيهـا مـا يصلح البشر ويحييهم قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** الأنفال(٢٤).

فحياتنـا في كتاب الله وسنة رسـوله، وضعفنـا وعجزنـا وقلـة حيلتنا في البعـد عنهما، ومـا على المسلمين اليـوم إلا الاختيار بين الإسـلام والحياة السعيـدة القـويـة، والضعف والعجـز والـذلـة والمسكنة، فإذا اختـاروا الإسلام ورجعوا إليـه، أصبحـوا كـالسيل، وإلا فسـوف يظلون كغثائه الهش الذي يختفي ويذهب جفاء ولا يصل إلى الأرض□



" قراءة القرآن الكريم تعين الانســـان على تصحيح الزلل وتجنبه مـــواقف الســـوء "

الايمـــان والصحـــة النفسيــة



من خــلال تأمل الـواقع الذي نعيشــه. وفي ضــوء ما نــراه حولنــا من سلوكيات شائهــة، وجرائم تثير العجب والحيرة والتســاؤل.. خطر لى خــاطر.. مــاذا جرى للنــاس؟ ما الـذي ابتليت به نفوسهم وعقولهم؟.. لقـد أصبحت حياتنا اليومية تعج بمشــاكل مـريـرة طـاحنــة. والغـريب أن بعض هــذه السلوكيـات والجرائم تحدث في بعض الاحيان بسبـب أمور تافهة لا تستوجب غلظة قول أو فورة غاضبة عارمة وخيمة العواقب.

للاستاذ: عنتر مخيمر

الصحة النفسية

ترى ما المقصود بالصحة النفسية؟

في رأى علماء النفـس أن الصحـــة النفسيـة ليسـت حـالـة يمكـن وصفهـا ببساطة ويسر، بيد أنه يمكن القول بأنها القدرة على تحمل مشكلات الحياة اليومية ومحاولة حلهـا بصورة منطقيـة وفعالـة بعيدا عن الانفعال والعصبيـة والتوتر، أو

ولم يطل تفكيرى. قلت لنفسي بعـد أن فكرت هنيـة.. السبب هو اعتلال حيـاتنا النفسيـة. إن ظـروف حياتنـا المعـاصرة أصابت حياة الانســان بمشكلات لم تكن موجودة منذ القـدم.. طابع الحياة في هذه الايـام.. السرعـة في كل شيء، التنـافس، التناحـر، الفرديـة، الانانيـة.. ـ أصبحت الحيـاة معقدة على نحـو أدى الى اعتـلال الصحة النفسيـة للفرد، ومن ثم انتشرت الامـراض النفسية مثل القلق، والمخـاوف والوساوس، وادمان المخدرات... الخ.



بمعنى آخـــر.. هي التكيف النفسي مع المجتمع والعالم المحيط به.

ومرة ثانية وثب في فكري تساؤل آخر..

مـا الحل إذن؟.. كيف يتحقق التكيف النفسي؟.. أو بمعنى أفضل.. ما الطريق الى الصحة النفسية؟

في هذه المرة طال تفكيري .. وفي النهاية انتهى بي التفكير الى يقين بأن الايمان هو الطريق الوحيد الى الشخصية السوية.

والايمان كما فسره الرسول عليه الصلاة والسلام «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره» والايمان المطلق بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره ليس تواكلا واستسلاما أو قعودا عن العمل.. إنما التسليم.. أن تعقل ثم تتوكل، وأن تأخذ في الاسباب وتعمل ثم تدع النتائج لله راضيا بكل ما يمنحه أو يمنعه.

نعم.. الايمان هو السبيل الوحيد الى الصحة النفسية.. فالايمان صفاء وهدوء وسكينة ورضا ونور يسري في الكيان، إنه الينبوع الذي لا ينضب لمواجهة الصعاب مهما كانت قسوتها، وتحمل مصائب وشدائد الحياة مهما كانت ضراوتها.

قراءة القرآن

إن قـراءة القـرآن الكـريم في أى وقت، وفي أى مكـان تعصم الانسان من الـزلل وتجنبـه من المواقف مـا يؤثـر في نفسـه تأثيرا سيئـا. قال الله عـز وجل: ﴿**أفـلا يتـدبـرون القـرأن أم على قلـوب اقفالها**﴾ ٢٤ / محمد.

والقرآن الكـريم يحصن النفس من أن يتسرب ظلام اليأس إلى أعماقها أ و يتمكن منهـا القلق.. لقـد فشلت معجـزات الطب الحديث من أجهـزة وأدويـة ونظـريـات نفسية أمـام أمراض النفس.. أمـا القرآن فهو خير دواء للنفس القلقة المعـذبة.. اقرأ معـي.. ﴿**ولسـوف يعطيك ربك فترضـى**﴾ ٥ / الضحى، وعـد إلهى يقتل اليأس، يملأ النفس ضيـاء وصفاء، يجدد في الاعماق الآمـال الحلوة المشرقـة، وبـذا تغدو النفس هادئة مستقـرة مطمئنة قال تبـارك وتعـالى : ﴿**يـا أيتهـا النفس المطمئنـة. ارجعي إلى ربك راضيـة مـرضيـة. فادخـلى في عبـادي وادخلي جنتي**﴾ الآيات ٢٧ ـ ٣٠ / الفجر.

علينـا إذن أن نفزع الى اللـه دائما.. أن نلجأ إليـه.. أن نصرف النظر عـن عالمنـا المادي المثقل بالهمـوم، وأن نلوذ بـالعالم الروحـي، أن نلقى بالامور التـى ننوء بها إلى رب العزة والجلال وليس ثمـة شك في أن المؤمن حين ينفـض فكـره من هموم حيـاته فـانه سيجـدد طـاقته ويستعيـد راحتـه النفسية، إن من يفـوض أمره للـه فقد تـوكل عليه ومن توكل على ا للـه فقد كفاه اللـه شر القلق والاضطـراب ومنحه الهدوء والرضـا، وويل لمن انستـه الحياة ربه.

قال سبحانـه وتعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكـرى فـان لـه معيشـة ضنكـا ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾ آية ١٢٤ ـ سورة طه.

الايمان قوة

ويعلمنا الايمان أن نكـون أقويـاء فلا نضعف أو نيأس اذا واجهتنـا مشكلـة عسيرة تبـدو مستحيلة الحل.. فـالارداة الالهية لها الحكم الاخير ولا بد من الرضا بقضـاء اللـه وقـدره والايمان بـأن مـا أصابنا لم يكن لنا دخل فيه.. ما حدث هو اختيـار من اللـه سبحـانه وتعـالى وفيـه الخير حتى لـو لم يكن ظاهـره سارا لنـا: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئـا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ٢١٦ ـ البقرة.

ويقول جل جـلاله أيضا: ﴿**يـا أيها الـذين آمنـوا لا تسألـوا عن أشيـاء إن تبدلكم تسؤكم**﴾ ١٠١ / المائدة.

وقول سبحانه: ﴿**وان يمسسك الله بضر فلا كـاشف له إلا هـو وإن يردك بخير فـلا راد لفضلـه يصيـب بـه من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**﴾ ١٠٧ / يونس.

ويقـول تبارك وتعـالى :﴿**قـل لن يصيبنـا الا مـا كتـب اللـه لنـا**﴾ ٥١ / التوبة.

" الايمـان هـو الطـريق الوحيـد الى الشخصيـة الـسويـة والصحـة النفسيـة "

لماذا نخاف اذن؟.. وممَ نخاف طالما أن كل شيء بيد الله؟ فاذا أصابك مرض فلا تفـزع.. قـال رب العـزة والجلال: ﴿واذا مـرضت فهـو يشفين، والـذي يميتني ثم يحيين﴾ ٨٠، ٨١/الشعراء.

ويعلمنـا الايمان أن نتـوكل على اللـه. ﴿ولله غيب السمـوات والارض وإليـه يرجع الامـر كله فاعبده وتوكـل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾ ١٢٣/هود.

ويعلمنا الايمان أن نعمل مـن أجل غد أفضل لنا ولابنـائنا. دون قلق، خـوفا من فشل أو خيبة أمل، فاللـه هو الذي يعطي ويمنع.. لنترك الامـر بيـد الله.. قـال رب العــرش العظيم: **﴿وكأين من دابــة لا تحمل رزقها اللـه يرزقها وإيـاكم وهو السميع العليم﴾** ٦٠/العنكبوت.

﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ ٢٢/الذاريات.

﴿ومن يتق الله يجعل لـه مخرجا. ويـــرزقـــه من حيـث لا يحتسب﴾ ٣،٢/الطلاق.

وإذا أخطأ أحـدنا مـرة فـلا ينبغى أن تؤرقـه الاحزان.. **﴿قل ياعبـادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** آية ٥٣ ـ الزمر.

ويعلمنا الايمان أن نتحمل الشدائد في صبر وجلـد.. فـاذا ابتلى أحـد بـرزيئـة فليتذكر قول رب العزة والجلال: **﴿فإن مع العسر يسرا. إن مـع العسر يسرا﴾** ٦،٥/الشرح.

ويقـول الـرســول الكـريم: «الصبر نصف الايمان» ولعل خير ما يوضح عمق وروعـة أثر الايمان في النفـوس ما حـدث للخنسـاء الشـاعـرة الجاهليـة.. قبل إسلامها مات أخوهـا صخر فحزنت عليه حـزنا هـائلا ومـلأت الـدنيا عليـه بكـاء وعويلا حتى فقـدت بصرها، ثم ـ أسلمت بعـد ذلك، وبعـد اســلامهـا بلغهـا خبر استشهاد أبنائها الاربعة في وقت واحد في معـركة القـادسية فماذا فعلت؟ .. قـالت الحمـد لله الـذي شرفني باستشهـادهم وأســالــه أن يجمعنى بهم في مستقــر رحمته.

أرأيتم؟.. بفضـل الايمان تهون تهون أفدح المصائب.

العبادات زاد ووقود

وللعبـادات أثـر عظيم في النفـوس من امثلة ذلك..

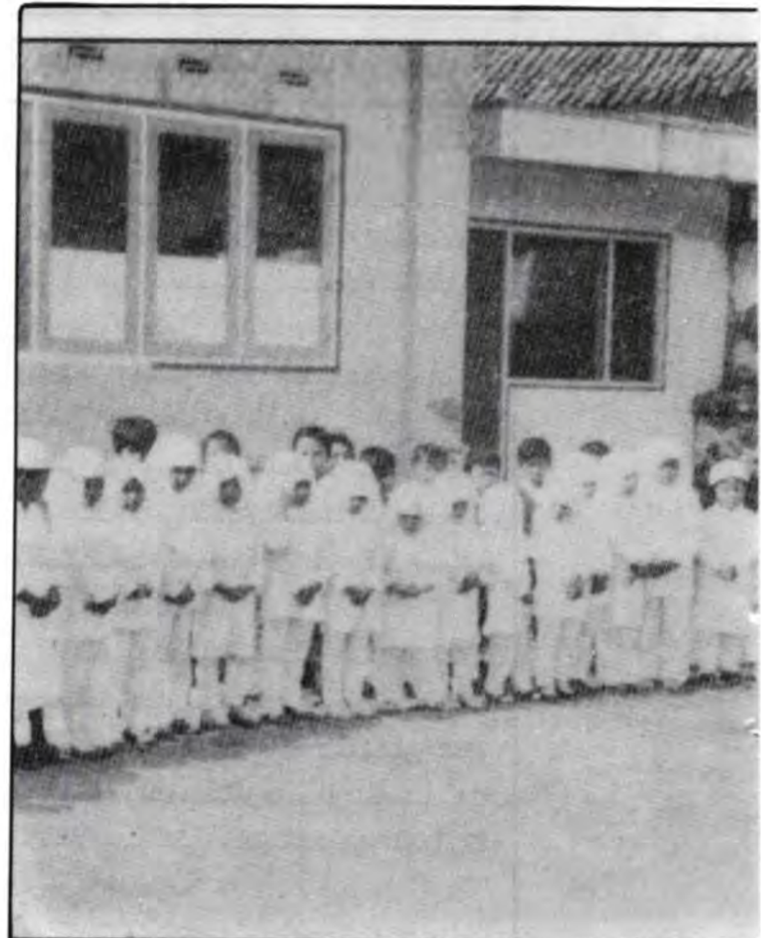
الصــلاة.. وهى وقود روحى يصهـر النفس، يسمو بها، ينمى فيهـا القدرة على كبح الافكـار والخيــالات السقيمـة التى تشرد بـالنفس هنـا وهنـاك، وهى أيضـا تعود الانسان على التركيـز في فكرة معينة هى فكرة العبـودية المحتاجة الي خـالقها راجيــة الهدايــة الى الطــريق المستقيم والوقاية من عذاب الاخرة، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «جعلت قرة عينى في الصلاة» وكان إذا شغلـه أمر من أمور الـدنيا ينـادى مؤذنـه بـلال قائلا وهـو يقصـد الصــلاة «أرحنــا بها يـا بـلال» والصــلاة من أهـم اسبــاب الصحــة النفسيـة، قال تبـارك وتعـالى: **﴿ان الانســان خلق هلـوعا. إذا مسـه الشر جزوعــا. واذا مســه الخـير منـوعا. إلا المصلين. الـذين هــم علي صـلاتهم ائمون﴾** الايات ١٩ ـ٢٣/المعارج.

فالصلاة اذن تهذيب للنفـوس وتربية لها بالخشوع والخضوع والطاعة وتذكر

عظمة الله، وحينما يصطف الناس ويلتصقون صفا واحدا.. لا فرق بين غنى وفقير، قوي وضعيف، عظيم وقليل شأن تشملهم جميعا روح الالفة والمحبة.

الصوم.. وهو طهارة للوجدان، تربية للضمير، تنمية افضلية الصبر وصلابة العزيمة ونفاذ الارادة، والقدرة علي مقاومة الشهوات وعدم الخضوع للاهواء والنزعات الهوجاء إنه عملية تدريب نفسي تعين الانسان علي كبح جماح نفسه واحتمال المشاق.

الزكاة.. وهى تزكية للنفس وتطهير لها من شتى الادران وسمو بها الى أنبل معاني التآلف والتعاطف والتعاون، قال سبحانه وتعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ ١٠٣/ التوبة.



«للعبادات أثر عظيم في تهذيب النفوس واستقامتها»

انها تربية لعادة السخاء والجود، ونبذ لرذيلة الشح في نفس الغني، وفي الوقت نفسه تنقية لنفس الفقير من آفة الحقد: ﴿ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ ٩/ الحشر.

وبفضل الزكاة تهدأ ا لصراعات وتخمد مشاعر البغض والرغبة في العدوان، وتعمر القلوب بالحب والمودة والاخاء.

أما الحج فيبعث في النفوس من الاحاسيس ما يدفع الى الصفاء الداخلي والراحة الوجدانية، وبعد الحج يعود الحاج من الاراضى المقدسة ونفسه صافية مشرقة، وبذلك تتجدد طاقاته ويغمر فؤاده فيض من أمن وأمل ورضا.

يعود الحاج وصفحته بيضاء ناصعة، قال صلى الله عليه وسلم: «من حج أو اعتمر فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، (رواه الدارقطنى ج ٢ ص ٢٨٤ عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٩٨٣).

وبعد .. هذا هو الايمان.. ضرورة نفسية.. بل لا غنى عنه لمن ينشد سعادة الدنيا ونعيم الآخرة. قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾. فصلت/ ٣٠ □

المصارف الاسلامية هل أدت دورها؟ وهل هناك عقبات تقف في طـريقها؟ وهل لها استراتيجيـة معينـة، وتسير وفق خطط مدروسة؟ قـد تجد الاجابة على هذه الاسئلة وعلى غيرها من خلال مطالعتك لهذا المقال..

المحرر

نحو استراتيجية تنموية جديدة

البنوك الإسلامية: من إثبات الذات الى خطة الانطلاق

بقلم: عصام الدين دسوقي محمود*

برزت في اكثر من موقع على خارطة العالم الاسلامي، والتى جاءت ثمرة لحركة الوعى الاسلامي واجهت ، وسوف تواجه بكثير من التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء.

لكن اخطر هذه التحديات يأتى من داخل المؤسسات الربوية التي تسعى باكثر من وسيلة لاسقاط تجربة البنوك الاسلامية واعادة التحكم من جديد في القطاعات المصرفية في غير بلد اسلامي على قاعدة «الربا».

وقد تدخل الساحة مؤسسات مصرفية تجارية ترفع شعارات اسلامية ـ كواجهة ـ في محاولة لاقتناص شعور المسلمين وانحيازهم الى المصارف الاسلامية التى خلصتهم من المعاملات الربوية المحرمة.

تجربة البنوك الإسلامية

كان التصريح بتأسيس بنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥م ثم بنكى فيصل السوداني والمصري «١٩٧٧م» استجابة للمد الاسلامي الشعبي الصاعد، والذي تكرر حدوثه، والاستجابة له في بلاد اسلامية اخري بصور متنوعة، وقد استبشر المسلمون خيراً بتجربة البنوك الاسلامية التي تمثل احدى الخطوات العملية في محاولة لصياغة المبادىء الاسلامية الاقتصادية في برامج، بايجاد اوعية شرعية لنشاط المسلم الاقتصادي بعيداً عن المؤسسات الربوية التى تتحكم بتصرفاته وتنغص عليه حياته.

تحديات وعقبات

وبطبيعة الحال فان هذه التجربة التي

* رئيس قسم الشؤون الاقتصادية في المركز العربي للصحافة «مجد» القاهرة



الانتهازيـــــون

وليس خـافياً ان عـدداً من المصـارف الـربــويـة ابتــدع قسماً للمعـامـلات الاسلاميـة داخل المصرف الربـوي ليس اقتنـاعاً بـالمبـدأ الاسلامي في الاقتصـاد والمعـامـلات الماليـة، وإنما كنــوع من الانتهازية التى تتسم بها ـ عادة ـ البنوك الربوية.

واقع البنوك الاسلامية

وفي حقيقـة الأمـر ان عـدداً من خبراء الاقتصـاد الاسـلامي يعتقـدون الآن ان البنـوك الاسلاميـة تقف اليوم علي شفـا خطـر عظيم، لا سيما وان وهج البدايـات وهن، وفورة الحماسة التى استقبلت بها هـذه البنـوك ضعفت، واصبحت البنـوك الاسلامية اليوم ـ في اكثر من بلد عربي ـ منشـآت مصرفيــة تمارس الـوظــائف المصرفيـة المألوفـة باستثنـاء بُعدهـا عن الربـا واحلالها بـديلاً «مـازال حتى الآن محل اجتهادات متباينة في مدى شرعيته» وقـد اثـار دهشتنا حقـا اننـا لم نجـد في موسوعة كبرى عن تنظيم البنوك اصدرها الاتحاد الدولي للبنـوك الاسلاميـة اشارة واحدة الى قضية الشورى في الادارة.

هــل صحـيح؟!

لكن الـذي اثار دهشتنـا اكثر هـو ما نشرتـه صحف قاهـريـة عن انحرافـات مـاليـة في بنـوك اسـلاميـة، فقـد نشرت صحيفـــة الشعب القـــاهـــريـــة في ٢٤/٩/١٩٨٥م ان بعض كبار العاملين في المصرف الاسلامي الـدولي للاستثمار والتنميـة قدمـوا الى النيـابة بتهمـة منح بعض العمـلاء قروضاً بلغـت ٢٥ مليون جنيه بدون ضمانات، وقد برأت النيابة ـ بعد خمسة اعوام ـ هؤلاء الموظفين .

لكن الشطط الاعلامي المضاد لفكرة البنوك الاسلامية يسعى الى استغلال أية ثغرة في التجربة للانقضاض عليها.

ويبدو ان بعض مسؤولي البنوك الاسلامية لا يدركون وظيفتها الاسلامية، وكيف انها نموذج لما ينبغي ان تكون عليه المعاملات المالية، والا كيف نفسر ما نشرته صحيفة «الجمهورية» القاهرية في ٢٩ اغسطس ١٩٨٥ «هناك شركة اسلامية جمعت نحو مليار دولار من اموال المسلمين، منها ٢٠٠ مليون دولار من مصر، لا تستثمر اموالها الا في المضاربة، وهي تفخر بذلك في اعلاناتها».

بين رقابة ورقابة

ومما لا شك فيه ان المصارف الاسلامية تعاني اليوم من عملية ازدواج الرقابة كثمرة طبيعية للازدواجية في حياتنا ومؤسساتنا التعليمية والثقافية، فهناك رقابة شرعية من علماء مسلمين قد لاتتوفر لبعضهم المعرفة الكاملة بطبيعة المعاملات المصرفية الحديثة، وبالتالى فهو لا يملك التصور الكافي الذي يمكنه من الحكم الصحيح.

كما ان هناك علماء متخصصين بالاعمال القانونية المصرفية قد لا تتوفر فيهم المعرفة الفقهية ولا يمتلكون أهلية المقايسة الدقيقة، والقدرة على تحديد الحلال والحرام في بعض الانشطة المصرفية.

يقول الاستاذ عمر عبيد حسنة في مقدمة كتاب «البنوك الاسلامية» إن المشكلة سوف تستمر حتى يمكن تأهيل متخصصين اقتصاديين يتمتعون بقدر عال من التصور الاسلامي ومعرفة دقيقة بالمبادىء والاسس الاقتصادية الاسلامية حتي يستطيعوا توليد البرامج، وتقديم الوسائل المباحة ضمن اطار تلك المبادىء العامة.

„الانتهازيون والمتاجرون بالدين أشد خطراً على الإسلام من أعدائه„

ولعل فيما ذهب اليه الاستاذ مالك نبي رحمه الله الكثير من الصواب عندما قال: (**انه ليس من اختصاص الفقهاء ان يدلوا على الحلول الاقتصادية سواء كانت مستنبطة من القرآن الكريم أو السنة النبوية او غير ذلك، وانما اختصاصهم ان يقولوا في شأن الحلول التى يقدمها اهل الاختصاص: هل هي تطابق أو لا تطابق الشريعة الاسلامية..**).

ذلك ان الفقهاء هم بمثابة العين الساهرة التى تراقب عملية الانتاج، وتحكم على قبوله او رده.

نحو الانطلاق

ان البنوك الاسلامية وقد صارت حقيقة واقعية، بعد ان نجحت في تقديم نموذج للمبدأ الاسلامي في التعاملات المالية،رغم المشاكل وأوجه القصور الناجمة عن التداخل بين خبراء المصارف الذين نشئوا في احضان المؤسسات الربوية، وبين مؤسسات مصرفية جديدة قائمة على المبدأ الاسلامي للمعاملات من دون ان يكون قد توفر لها فريق كامل من العاملين لإدارة المؤسسات وفقاً للمبدأ.

إشكالية التنمية والانطلاق

لكن المشكلة الاساسية التي تعاني

منها البنوك الاسلامية الآن هى ما يسميه الاقتصاديون «اشكالية التنمية والانطلاق» بعد تجاوز «اشكالية اثبات الذات» ونستطيع هنا ان نؤكد ان البنوك الاسلامية لم تتبن حتى الآن «استراتيجية بعيدة المدى» ولعل اوضح الادلة على هذا انه **ليس هناك تنظيم يربطها جميعا برباط وثيق تكون له قوة الالهام، ان لم تكن قوة الالزام.**

صحيح يوجد بالفعل اتحاد البنوك الاسلامية، لكن البنوك الاسلامية لا تتفاعل معه تفاعلاً صادقاً وعميقاً، وليس له أية سلطة الزامية، ولولا مناصرة الأمير محمد الفيصل لتهاوى او تجمد أمام سلبية البنوك الاسلامية تجاهه.

وفي بعض الاحيان يجتمع مسؤولو هذه البنوك لوضع «تكتيكات» معينة، لمواجهة اساليب البنوك الربوية المضادة، والتكتيك كائنا ما كان، لا يصلح الا لمواجهة موقف معين، وقد نجحت البنوك الاسلامية في اثبات وجودها، ومصداقيتها في الساحة المصرفية، لكن الانطلاق الى مدى بعيد يحتاج الى الاستراتيجية.

الاستراتيجية المنشودة

وفي رأينا ان الاستراتيجية المنشودة تقوم على دعامتين.

الاولى: الدعوة الى تبنى فلسفة «الاقتصاد الاسلامي».

والثانية: ابراز دور البنوك الاسلامية من الناحية العملية باعتبارها طليعةالاقتصاد الاسلامي.

ان الدعوة الى تبنى «الاقتصاد الاسلامي» امر على اعظم جانب من الاهمية، خصوصاً في عصر التحديات الكبرى في العالمين الشيوعى «سابقاً» والرأسمالى «حالياً».

الاقتصاد الرأسمالي

وصلب الدعوة لأسلمة الاقتصاد يقوم على كشف عورات الاقتصاد الرأسمالى الذي حول الانسان الى «سلعة» او ما نسميه في علم الاقتصاد « الانسان الاقتصادي» الذي يسعى بكل السبل للسيطرة والهيمنة على المجتمعات الاخرى من خلال صنع «الانسان الاستهلاكي».

الاقتصاد الاشتراكي

ولم يكن حظ البشرية في الاقتصاد الاشتراكي بأسعد من حظه في الاقتصاد الرأسمالي، فالاقتصاد الاشتراكي سحق الفرد، وشل كل المبادىء وعطل الحريات الفردية، وتحولت الدولة الى طاغوت بيروقراطي.

الاقتصاد الاسلامي

وفي مواجهة عورات الاقتصاد الرأسمالى، والاقتصاد الاشتراكي، يقوم الاقتصاد الاسلامي وقد برىء من سوءات النظامين، فالاقتصاد الاسلامي يسمح بالمبادآت الفردية ويعترف بوازع

«البنوك الإسلامية تخضع لرقابة شرعية قد لا تتوفر لها الخبرة المصرفية، ورقابة قانونية قد لا تتوفر لها المعرفة»

الربح في حدود آمنة، ويأخذ بدرجة من توجيه الدولة الاسلامية يحول دون انحراف المؤسسات، ويحتمى - وهذا هو الاهم - بوازع القرآن الكريم والسنة النبوية، ومسؤولية الضمير.

إن الدعوة الى الاقتصاد الاسلامي هى اكثر شمولية من الدعوة للبنوك الاسلامية، فهى دعوة لـ «الاصل» تتجاوز حدود الدعوة لـ «الفرع» لكن البنوك الاسلامية هى احدى المؤسسات الاسلامية التى ينبغى ان تتصدى للمهمة انطلاقاً من قاعدتين:

أولاً: انها النموذج العملي لما ينبغي ان تكون عليه المؤسسات الاقتصادية من شرعية وعدالة ونزاهة تحمي حقوق المودعين ولا ترهق كاهل الدائنين، وتساهم في الوقت نفسه في إعمار ديار المسلمين في كافة مجالات التنمية.

ثانيا: إن البنوك الاسلامية تمتلك امكانية الدعوة الاعلامية من خلال تخصيص جزء من ارباحها لتوسيع رقعة المؤمنين بالفكر الاقتصادي الاسلامي، وهذا ما يؤمن في الوقت نفسه للبنوك الاسلامية جانبها من شر الانتكاس أو المؤامرات الصادرة من البنوك الربوية.

ان الفلسفة الاقتصادية للاسلام تقوم على اساس التصور الاسلامي لعلاقة الانسان بالله عز وجل وبالكون والحياة.

مبادىء إسلامية

* ومن منطلق العقيدة تنبثق المبادىء التالية:

١ - ان الاصل في المعاملات - خلافاً للعبادات - هو الاباحة، وقد وجه القرآن الكريم الى هذا المنهج بوضوح:

أ) **﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً..﴾** (الجاثية: ١٣)

ب) **﴿قل لا أجد فيما أوحى الي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة..﴾**
(الانعام: ١٤٥).

ج) **﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم..﴾** (الانعام: ١١٩).

د) **﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾** (التوبة: ١١٥).

واكدت ذلك الأحاديث النبوية:

أ) اخرج البزار والحاكم وصححه من حديث ابي الدرداء عن رسول الله ﷺ: **«ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو العفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً، وتلا: ﴿وما كان ربك نسياً﴾».**

ب) اخرج الترمذي وابن ماجه عن سلمان الفارسي قال: سئل رسول الله ﷺ عن بعض المطعومات فقال: **«الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرمه، وماسكت عنه فهو ما عفا عنه».**

٢ - خلافاً للتصور النصراني ان مملكة الانسان ليست في هذه الحياة، فان التصور الاسلامي لا يضع تحفظاً مبدئياً على النشاط الاقتصادي، فمملكة الانسان في الحياة الآخرة تتوقف على نجاحه في مملكته في الحياة الدنيا، ويشجع الاسلام الناس على استخدام الفرص المتاحة في مجال الانتاج، حيث نعم الله لا يحصيها العد.

٣ - في مجال الملكية، فالمالك الحقيقى هو الله تعالى، ويقتصر دور الانسان على خلافة الله في هذه الملكية ضمن حدود الاستخدام والتعمير الذي استخلف فيه، وبالتالي لا تكون علاقة الانسان بالاشياء

مطلقـة، بل ذات وظيفـة محددة وغـرض اجتماعي، وينبغي ان يكـون استخـدام وتصرف الانسـان في «ملكه» ضمن هـذه الوظيفة ولخدمة هذا الغرض.

خطوط استراتيجية

في اطـار هـذه السمات التي تميـز الاقتصـاد الاسـلامـي عن سـواه، يمكن وضع خطة استراتيجية للبنوك الاسلامية التى ينبغـي ان تلعب دوراً طليعيـاً في الدعوة الى الاقتصاد الاسلامي، ولكي يتم هذا لابد من وضع خطـة منهجية، طويلة المدى «لمدة عشرين عـامـاً» تشمل اجـراء الـدراسـات الفنيـة، وعقـد اجتماعـات ومـؤتمرات على كل المستـويـات، من النـدوات المتخصصـة الى المؤتمرات الشعبيـة، وكسب تأييـد ومشـاركـة المنظمات الجماهيرية، وبـوجـه خـاص النقـابـات العماليـة، واصـدار النشرات والمجـلات والكتـب بـدءاً من الـرسـائل البسيطـة وحتى المراجـع المعتمـدة، واستخـدام الاذاعـة والتليفـزيـون وكل وسـائل الاعـلام، وفق خطط سنـويـة لتحقيق التراكم الاعـلامي المطلـوب وفي اطار سمات الاقتصاد الاسـلامي، ووفقا للخطـة الاستراتيجيـة مطلـوب ان تثبت البنـوك الاسـلاميـة بسيـاسـاتها ومشروعاتها ان البنوك الاسلامية جزء لا يتجزأ من مجتمعها، وان تتصدى للدعاية المضادة، فقـد وصل الامر أن كتب كـاتب في مجلة «المصـور» القاهـرية ينتقـد بنك فيصل لعنـايته بالمدارس ذاكـراً ان البنك مؤسسة مالية لا علاقة لها بالثقافة، وهو مـا يمثل الفهم الـذي اثمـره الاقتصـاد الرأسمالي.

وعلى البنوك الاسلامية ان تقلب رأسا على عقب الفكرة السائدة التي تقول: **«ان رأس المال جبان»**.

فرأس المال الاسلامي ليس جباناً، وهو لا يعمل لحسـاب نفسه وحدهـا، ولا يضع معياراً واحداً هو «الربحية» ولكنه وان لم يغفل هذا المعيـار، فانه يقدم عليـه خدمة المجتمع، **فيفضل الاستثمار الذي يحقق نفعـاً مـؤكـداً للمجتمع حتى وان قلت ربحيته.**

ان شركة بواخـر يمولها بنك اسلامي تربط بين البلاد الاسلامية وتتعاون فيها باقـي البنوك الاسلاميـة يمكن أن تحقق التكـامل بأكثـر ممـا يمكن ان تقـوم بـه الحكـومـات، وتحقق هـدفـاً اسـلاميـاً واقتصادياً ناجحاً.

وفي كل هـذه المشروعـات يجب دائماً على البنـوك الاسـلاميـة ان تبرز الجانب الانسـاني الكبير في الاقتصاد الاسـلامي ودوره المقدس في تفريج الكربات وتقديم الخدمـات، وهذه الاستراتيجيـة بقدر مـا تخدم الاقتصاد الاسلامي بصفـة عامة، فهى ايضـاً تخدم البنـوك الاسـلاميـة، وتدفعها في اتجاه التقدم والتنمية□

الآثار الضارة لانفعال الغضب من وجهتى النظر الإسلامية والسيكولوجية

للأستاذ: محمد عيسوى الفيومي*

الانفعال حالة وجدانية عنيفة تصحبها اضطرابات فسيولوجية، ويتخذ صورة أزمة عابرة طارئة لا تدوم وقتا طويلا، أو بتعبير آخر هو حالة جسمية ونفسية ثائرة أى يضطرب لها الانسان كله جسميا ونفسيا وعصبيا.

ولا شك أن الغضب والثورة يفقدان الإنسان اتزانه ويجعلانه أقل تحكما في أعصابه ويصبح من السهل وقوعه في الأخطاء، فضلا عما يحل بالفرد من أضرار جسمية، ولقد كان ـ ومازال ـ الإسلام حريصا على سلامة الفرد المؤمن. فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ويتفق قول الرسول عليه الصلاة والسلام في النهى عن الغضب مع ما أسفرت عنه البحوث الحديثة، وما توصل إليه العلم عن الآثار الضارة للانفعالات الثائرة الهائجة، فلا تكاد تنجو من آثارها الضارة وظيفة من الوظائف الجسمية والعقلية.

فالانفعال العنيف يشوه الادراك ويعطل التفكير ويعرقل القدرة على حل المشكلات ويضعف القدرة على التذكر ويشل الارادة مما يجعل الزمام يفلت من الفرد فيندفع إلى ضروب من السلوك الصبيانى أو البدائى أو غير المهذب فترى الشخص الهادىء الرزين يلجأ حين يفحم ويرتج عليه الى الصياح أو اللجاج والمكابرة، وإذا به أضحى عاجزا عن الفهم. عاجزا عن إخفاء ما تنطوى عليه نفسه من شك وارتياب أو خوف أو بغض. بل قد يرتد العالم الرصين فينكص إلى مستوى التفكير الخرافي والحجة الاسطورية.

أما عن أثر الانفعال الثائر في تشويه الادراك فحسبنا أن نشير إلى سلوك الغضبان الذى لا يرى فى خصمه الا عيوبه ولا يسمع في كلامه إلا إهانات موجهة إليه، أو إلى سلوك الشخص الغيور الذى لا يرى في كل حديث بريء إلا أشياء ومعانى لا وجود لها في الواقع، أو إلى سلوك المذعورين الذين يحسبون كل صيحة عليهم هى العدو المتربص بهم.

* دبلوم في التربية وعلم النفس



،،يشوه الانفعال العنيف الادراك، ويعطل التفكير، ويعرقل القدرة على حل المشكلات،،

أما أثر الأنفعال في القدرة على التذكر فيبدو بجلاء في نسيان الخطيب ما يريد أن يحدث به الجمهور خوفا منهم، وفي اعتقال لسان الفتى وهو يخاطب الفتاة خجلا منها. وكلنا يعرف أن كثيرا من الطلبة يعجزون عن تذكر الاجوبة الصحيحة في رهبة الامتحان ليتذكروها بعد خروجهم منه.

والانفعال الشديد هو العدو اللدود للتفكير الهادىء المنظم، وذلك أنه يركز ذهن المفكر ويجمده في فكرة واحدة هي موضوع انفعاله، كما أن الانفعال يعميه عن رؤية كثير من الحقائق، ولا يتيح له الهدوء والتأمل اللازمين للتفكير السليم الذى يقتضى النظر إلى الموقف من نواح مختلفة وتحليله الى عناصر، ووزن كل عنصر على حدة. وآية ذلك ندم المنفعل على ما قد يتخذه من قرارات أو يصدره من أحكام أو يصل إليه من نتائج انفعاله وفي هذا يحذرنا القرآن الكريم من سرعة الانفعال بقوله: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾** (الحجرات: ٦).

ويؤثر الانفعال الشديد على مستوى اللغة عند الطلبة أثناء الامتحان الشفوى فبدلا من ان يجيبوا على السؤال

,,الانفعالات حالات جسمية نفسية تقترن باضطرابات فسيولوجية مختلفة، تغشى الأجهزة الداخلية جميعا،،

نراهم يكررونه ويتكلمون كأطفال وفي حالة الغضب يتكلم بعض الناس بلهجة مبتذلة أو بأسلوب تركوه منذ عهد بعيد يضاف إلى هذا أن الانفعال العنيف يجعل صاحبه ساذجا سريع التصديق شديد القابلية للايحاء. فأندماج الفرد في حشد منفعل يسارع به إلى تصديق ما يتطاير من أقوال وأشاعات. كذلك الحال أثناء الغارات الجوية.

أثر الانفعال في الأمراض الجسمية

الانفعالات حالات جسمية نفسية تقترن باضطرابات فسيولوجية مختلفة، تغشى الأجهزة الداخلية جميعا، فضلا عن اثارة بعض الغدد الصماء التى يتصل إفرازها بالدم مباشرة، وقد يؤدى زيادة إفرازها إلى بعض الاضرار في حالة تكرار الانفعال يؤدى ذلك الى حدوث بعض الأمراض، مثل ارتفاع ضغط الدم، أو الربو أو قرحة المعدة، والسكر، والصداع النصفي وأمراض الشريان التاجي والذبحة الصدرية والجلطة الدموية وبعض حالات الامساك ـ والاسهال المزمن والتهاب المفاصل الروماتزمي وتضخم الغدة الدرقية والطفح الجلدي والبهاق وعرق النساء إلى غير ذلك من الأمراض الجسمية والنفسية المنشأ التي تعرف باسم الأمراض السيكوسوماتية (Psychoso-matic Diseases).

ولقد دلت أبحاث دقيقة أجريت على فريق كبير من المصابين بضغط الدم الجوهري أي الذي لا ينشأ من الأسباب العضوية المعروفة، على أنهم يعانون من أزمات انفعالية، كما دلت الاحصاءات الحربية على أن قرحة المعدة والامعاء سببت للجيوش البريطانية خسائر فادحة خلال الحرب العالمية الثانية.

وجاء في التقرير عمن اصيبوا بها أنهم شخصيات عصابية ظاهرة تعرضوا لتوترات نفسية موصولة من جراء توقع العدوان عليهم، هذه الأمراض السيكوسوماتية أمراض تتفشى في الحضارات المعقدة التى يشيع فيها الصراع والاحتكاك الشديد بين الناس والتنافس القاتل والظروف الاقتصادية القلقة والبطالة والتحرش بغريزة الجنس. إلى غير ذلك من الظروف التى تستفز الفرد وتثير في نفسه العداوة والبغضاء والخوف، كما لوحظ بأنها بدأت



,,الغضب والثورة يفقدان الإنسان اتزانه ويجعلانه أقل تحكما في اعصابه ويصبح من السهل وقوعه في الاخطاء،،

تنتشر في البلاد الآخذة بأسباب التصنيع كالهند وغرب افريقيا.

وفي جنوب افريقيا حيث تقطن قبائل الزولو لا يكاد مرض السكر يعرف لديهم لكنه بدأ يعرف طريقه إليهم بعد انتقالهم الى المدن الصناعية بعشر سنوات، ومما يجدر ذكره ما لوحظ من أن هناك فارقا إحصائيا ذا دلالة بين ضغط الدم لدى زنوج افريقية وبينه لدى الزنوج الذين يعيشون في الولايات المتحدة. وقد تأكد انه فارق يرجع الى نوع الحضارة لا الى السلالة، وقد سجلت الاحصاءات بالولايات المتحدة أن أمراض القلب بمختلف أنواعها ارتفعت نسبة الاصابة بها من ١٢٪ عام ١٩٤٨ الى ٣٢,٧٪ عام ١٩٦٨ كما دلت نفس الإحصاءات على ان نسبة الوفيات بأمراض الشريان التاجي الذى يغذى القلب في انجلترا اقل منها في الولايات المتحدة لكنها آخذة في الارتفاع بدرجة كبيرة، وأنها في سويسرا اقل منها في انجلترا لكنها تزداد بسرعة، فهي امراض جسمية ترجع في المقام الاول الى عوامل نفسية، سببها مواقف انفعالية لذا لا يجدى في شفائها العلاج الجسمى وحده. في حين أنها تستجيب للعلاج النفسى الى حد كبير.

وجهة نظر علم النفس في مواجهة هذه الأمراض

يؤكد علم النفس أثر العوامل النفسية والاجتماعية فى جميع العلل الانسانية دون ان يغض من أثر العوامل الجسمية. فهو يهتم بالمتاعب الاجتماعية والمالية والعائلية وينظر الى العوامل الانفعالية والازمات النفسية على انها عوامل حقيقية فعالة في احداث الاضطرابات الجسمية كالميكروب والسموم على حد سواء. انه ينظر للانسان على انه وحدة نفسية جسمية اجتماعية متكاملة متضامنة، ان اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى، ولا شك أن النجاح في الحياة يتوقف الى حد كبير على عوامل انفعالية، فاضطراب الصلات الاجتماعية والعلاقات الانسانية مرهون في المقام الاول باضطراب الحياة الانفعالية وحسبنا أن نشير إلى أثر سرعة الاهتياج وفرط الخوف والارتياب المسرف والغيرة الشديدة في صلات الفرد بغيره، والى ان اغلب من يلجأون الى المعالجين

„يؤثر الانفعال الشديد على مستوى اللغة عند الطلبة أثناء الامتحان الشفوي فبدلا من أن يجيبوا على السؤال نراهم يكررونه ويتكلمون كأطفال„



النفسيين يعانون من اضطرابات انفعالية كالعجز في ضبط نوبات الغضب أو القلق الشديد من أشياء تافهة او مخاوف شاذة ولذا وجب على الانسان ان يلاحظ العوامل الاتية:

أ ـ لا ينبغي ان تثير الفرد مثيرات الانفعال الطفلية أو مثيرات تافهة حتى يمكن ان نعرف حجم الشخص من حجم الاشياء التى تثيره وان يكون متحررا من الميول الصبيانية والاتكال على الغير والخوف من تحمل المسؤولية وان تعبير الفرد عن انفعالاته بصورة متزنة بعيدا عن التعبيرات البدائية أو الطفلية للانفعال وان لا يتم سلوكه على انه مقصور أو مذعور أو واقع تحت ضغط شديد. فالناضج يتشنج ولا يثور بل يفرض ويرفض في هدوء وثبات واصرار.

أما غير الناضج فتكون تعبيراته الانفعالية في العادة مشتطة مسرفة في الشدة لا تتناسب مع مثيرات الانفعال التى لا تثير في أسوياء الناس الا انفعالات معتدلة او لا تثير في نفوسهم شيئا. ويعرف هذا بالاستقرار الانفعالى. القدرة على ضبط النفس في المواقف التى تثير الانفعال اى البعد عن التهور والاندفاع وتأجيل التعبير المباشر عن الانفعال بما يتيح للفرد التفكير واختيار انسب الاستجابات وهذا يشمل القدرة على تحمل الاحباط والحرمان وعلى تأجيل اللذات العاجلة من اجل الظفر بلذات آجلة واهداف أشمل وأبعد وهذه القدرة تعوز الاطفال وكثيرا من المجرمين.

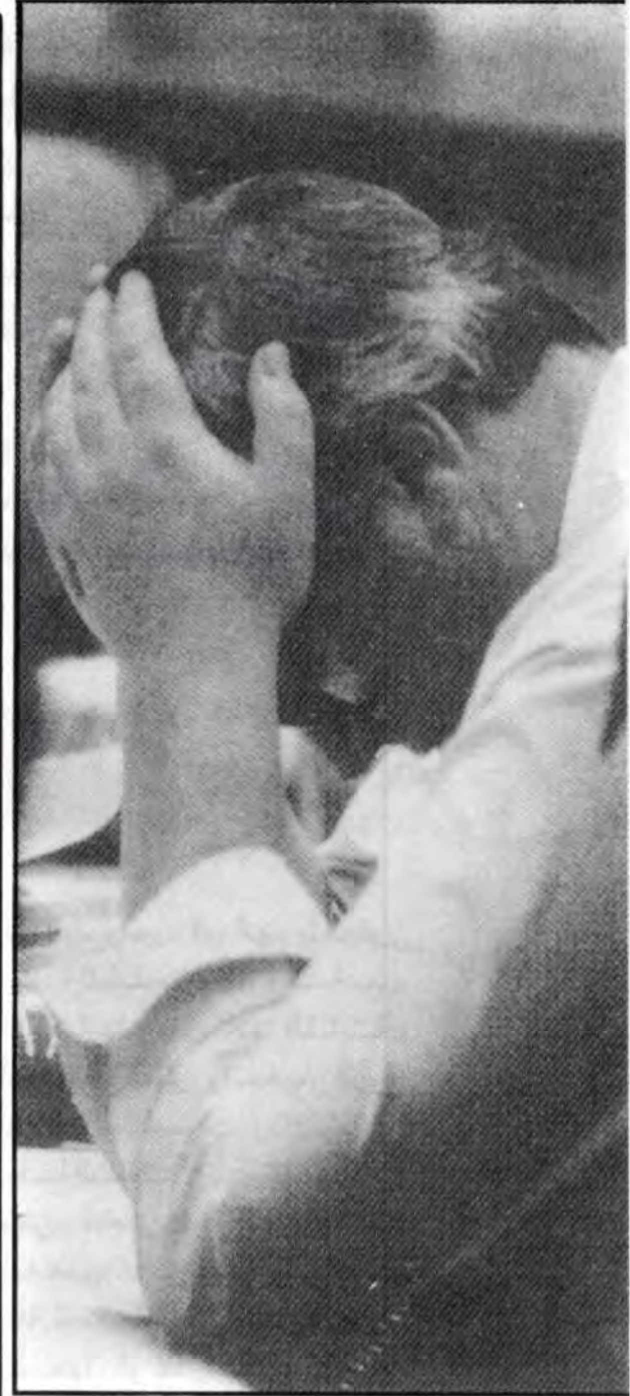
ب ــ الثبات المزاجى ويقصد به ان تكون الحالات الانفعالية رزينة لا تتذبذب لاسباب تافهة بين المرح والاكتئاب، بين الحزن والفرح، بين الضحك والبكاء بين التحمس والفتور.

ونلاحظ ان التذبذب الانفعالى من صفات الطفل، فهو يضحك والدموع مازالت في عينه، وكذلك من صفات الانسان البدائى والشخص العصابي أى المصاب بمرض نفسى. والنضج الانفعالى شرط من شروط الصحة النفسية للفرد بل يراه البعض مرادفا للصحة النفسية، والتى حرص الاسلام على ان يتسم المؤمن بها وعلى أن يحيا معافا جسميا ونفسيا وعقليا حيث يدعو عمر بن الخطاب رضى الله عنه المسلمين أن يعلموا أبناءهم السباحة والرماية وركوب الخيل ولا شك أن ممارسة هذه

الريـاضات تكسب الفـرد قوة بدنيـة وعقلية الى جـانب ما يكتسبه من قوة احتمالية.

كما حرص القـرآن الكريم على حماية المؤمن مما يـؤثر على قواه العقلية فنهى عن تناول الخمور بقوله: **﴿يا أيها الـذين آمنــوا إنما الخمـر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطـان فاجتنبوه لعلكـم تفلحون﴾** (المائدة: ٩٠).

جـ ــ ودعا الى الاتـزان في كافـة شؤون الحيـاة بل إن هناك قيمة وقـائية لممارسة بعض العبادات ــ مثل الصلاة خمس مـرات في اليـوم ــ التـي تعمل على تشكيل الجهـاز العصبى فى صورتـه المتزنة في عملية الاسترخـاء التى تفيد في العـلاج السلوكى الـذي يعنى ابدال عـادة سيئة بعـادة مفضلة أى التخلص مـن عادة الثورة والغضب عـن طريق ممارسـة بعض العبادات خصـوصا لان الحيـاة تعمل على تنبيه المستقبـلات الحسية العصبية خمس مـرات في اليوم مما يؤدى الى الانعاش وتجديد النشاط كما ان الوقوف بين يدى الخالق ينمى أكبر فكر تخيلى مما يجعل الانسان اكثر قـدرة على مواجهـة المشكلات ليس من المنظـور السطحى وانما من المنظــور المجسم عـديـد الابعــاد، ولا ننسى ان التسبيح وذكـر آيات قـرآنية محددة وتكـرار تلك الكلمات آلاف المرات يؤدى لإزالـة أكبر قدر من القلق. وممـا لا شك فيـه أن الصوم أكبر وسيلـة فعالـة لتدريب الارادة والثقـة بالنفس وهما من دعـامات الشخصيـة السويـة والاساس العلمى هنـا يظهر في ان حـرمـان الانسان من الطعـام ١٤ ساعة أو أكثر يجله يتحكم في سلوك آخر، لان الحرمان من الطعـام أشد أنـواع الحرمـان. وليس معنى ذلك أن يصبح الانســان متبلــد الاحســاس ولكنهـا دعــوة إلى الاتــزان انفعاليا□



،،النظر الخاص من أهل الاجتهاد هو أعلى من النظر العام وأدق وهو في الحقيقة ناشىء عن نتيجة التقوى المذكورة في قوله تعالى: إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا،،

،،الفقيه لايقف من الظروف المتغيرة والحوادث المتجددة والمتطلبات العاجلة في زمانه ومكانه وبين اقرانه موقفا صلبا جامدا لاحراك فيه ولاروح به ولاتجديد معه،،

،،تستوعب نظرات الفقيه كل حالة على حدة، وتعطيها حقها من المبادرات الفقهية، والأولوية التشريعية،،

للدكتور/

محمد محمد الشرقاوى

مبادرات الفقيه

الفقيه الذى استفرغ وسعه للوصول الى درجة الاجتهاد المطلق.. أو الاجتهاد الخاص.. يكتسب من دربته الفقهية، وتمرسه الاجتهادى ملكة واستعدادا فكريا حرا في إطار الأحكام الشرعية، والفتاوى الفقهية، والأحوال الذاتية لكل سائل، وكل مستفت.. بحيث تتيح له حرية الحركة في نظراته، والمرونة في إصدار أحكامه.. فيقدم منها في الاعتبار.. ما تقتضى ظروف الحال تقديمه، ويؤخر ما تدعو الحكمة وبعد النظر تأخيره.. ولايقف من الظروف المتغيرة والحوادث المتجددة، والمتطلبات العاجلة في زمانه ومكانه وبين أقرانه موقفا صلبا جامدا.. لاحراك فيه، ولاروح به، ولاتجديد معه.

روى أبو رجاء العطاردى: قلت للزبير بن العوام رضى الله عنه: مالى أراكم ياأصحاب محمد من أخف الناس صلاة؟ قال: نبادر الوسواس.. أى أنهم يتعجلون الأداء في خفة للصلوات المفروضة بعد استيفاء أركانها وواجباتها الثابتة.. تعجلا لاستجماع الفكر، وانحصار الروح في معنويات الصلوات. وذلك قبل أن تسبق خطا الشيطان .. وتتلصص الى داخل المؤمن.. فتعكر عليه صفو خلوصه، وتبدد عنه هدوء عقله وقلبه ووجدانه.. فتسرق منه نصف الصلاة.. أوربعها.. أو ثمنها أو تسعها.. أو عشرها. كما جاء ذلك في حديث شريف..

وهذا من الفقه والحكمة اللتين أفاضهما الله تعالى: على قلب الزبير بن العوام رضى الله عنه.. ومن كان على شاكلته من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.. وهو يعلم تماما العلم أن التطويل للصلوات مستحب.. ولكنه يدرك بفطرته الجامعة.. أن هذا الاستحباب مقيد

بخوف فتنته المأمومين وإصابتهم.. بدواعى التبرم والضيق والضجر.. أو بالتحوط من استراق الوسواس الفرصة لمخالطة الضمائر.. ففى الحديث الذى أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى معاذ ابن جبل رضى الله عنه من إطالة الصلاة بما يشيع الملالة والسآمة في قلوب من وراءه من المصلين فقال له: «**أفتان أنت يامعاذ؟**

وكان قد صلى بالناس والليل يجنح للمغيب، وقرأ في ركعتيه البقرة.. والنساء.. وكان في المأمومين رجل جاء بنا ضحيه (أى جمليه) وتركهما وانخرط معه في الصلاة.. فلما قضيت... شكاه الى الرسول صلى الله عليه وسلم.. فأقره على شكواه.. وقال ما قال لمعاذ وقال له: «**هلا صليت بسبح اسم ربك.. أو الليل إذا يغشى ونحو ذلك**»

نظرة الفقيه الى الأمور

ذلك.. أن للفقيه الحق نظرتين.. نظرة عامة شاملة لكل الأنواع ولكل الأفراد.. وفيها يصدر حكمه العام بلا استثناء ولاتخصيص ولا تقييد.. مثل: وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج على كل من يتوجه اليه خطاب الشارع بذلك ممن تتوفر فيه أهلية التكليف من بلوغ وعقل وحرية أحيانا، واستطاعة أحيانا أخرى.. فمثل هذا الاجتهاد الراجع الى عموم الأنواع، ولكل الأشخاص.. بدون اعتبار للمميزات الشخصية.. يسمى في عرف اهل أصول الفقه «**تحقيق المناط العام**» وهو لون من الاجتهاد ولاينقطع مادام هناك زمان ومكان ومكلفون.. فهو باق الى يوم القيامة.. وغير قابل للانقطاع مهما تطاول الزمان، وتباعدت الآجال.. أما النظرة الثانية للفقيه وقد تنقطع أحيانا فتسمى «**تحقيق المناط الخاص**».. وهى تزن كل فرد بميزانه الخاص المتميز بحالته الشخصية والنفسية والمعاشية بحيث تضفي عليه لونا يميزه عن أمثاله من أفراد الأمة.

وهكذا تستوعب نظرات الفقيه.. كل حالة على حدة، وتعطيها حقها من المبادرات الفقهية.. والأولوية التشريعية.. كما يعطى الطبيب الحاذق مرضاه أدوية مختلفة، وبمقادير متفاوتة.. حسبما يتميز به كل فرد عن الآخر.. لا كل نوع عن نوعه المشارك له في الجنس العام.. قال الشاطبى في الموافقات (ج٤:٩٧/٩٨).

وهذا النظر الخاص من أهل الاجتهاد هو أعلى من الظر العام وأدق، وهو في الحقيقة ناشىء عن نتيجة التقوى المذكورة في قوله تعالى: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (الأنفال: ٣٠) **وقد يعبر عنه بالحكمة، ويشير اليها قوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾** (البقرة:٢٦٩) **قال مالك: من شأن ابن آدم الا يعلم.. ثم يعلم..أما سمعت قول الله تعالي: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾**. وقال: الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد، وقال: يقع بقلبى أن الحكمة: الفقه في دين الله، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله، وكان رحمه الله يكره كتابة العلم الخاص بالفتاوى ونحوها.. فسئل وماذا نصنع؟ فقال تحفظون وتفهمون حتى تستنير قلوبكم، ثم لاتحتاجون الى الكتاب.

وفي تفسير البيضاوى: «الحكمة: تحقيق العلم، وإتقان العمل».. ويزيد

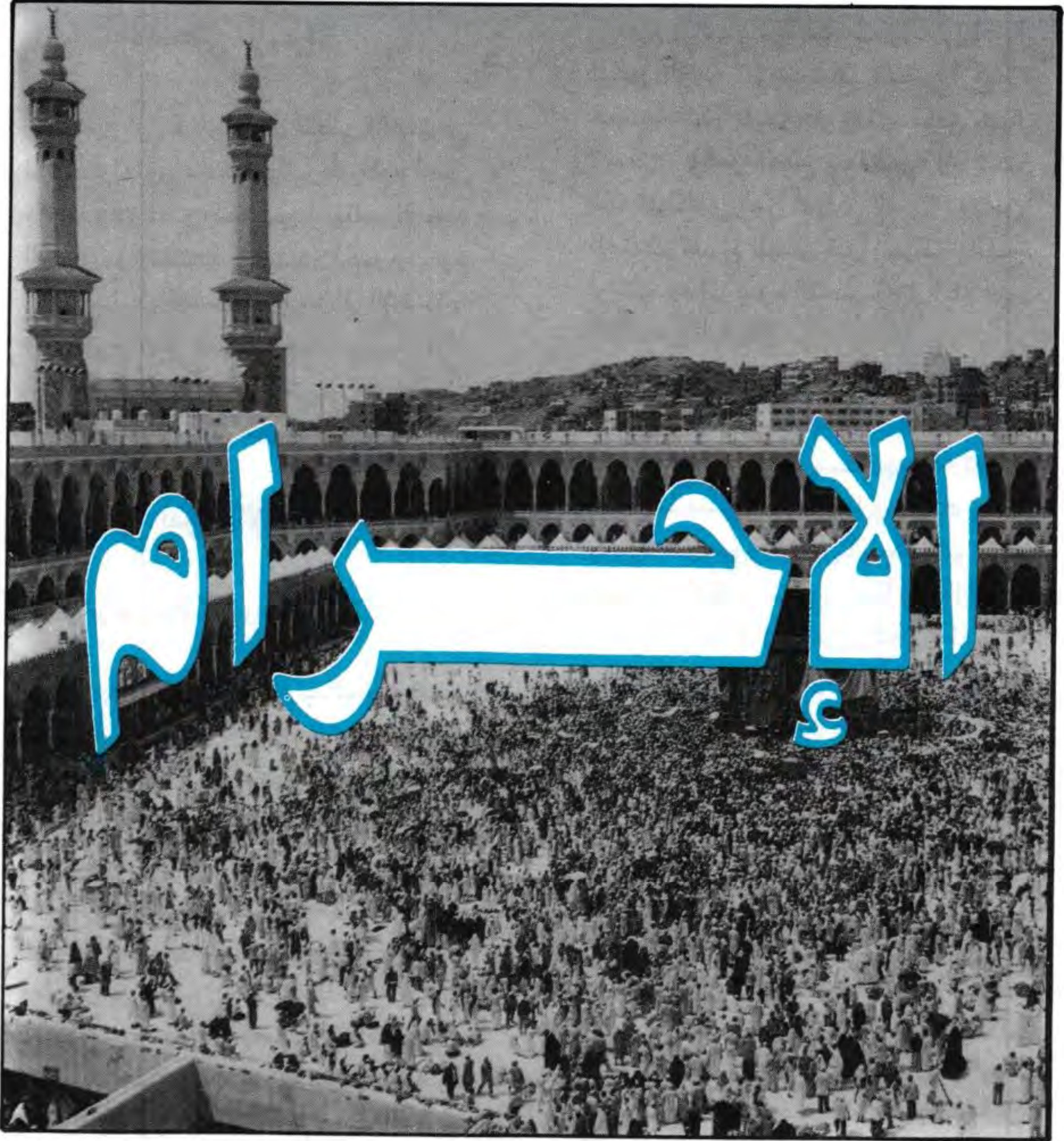
الشـاطبى الأمر وضـوحا فيقـول : «وعلى الجملة.. فتحقيق المناط الخاص هو النظر في كل مكلف بالنسبة الى مـاوقع عليه من الـدلائل التكليفيـة، بحيـث يتعـرف منـه مــداخل الشيطــان، ومنــازع الهوى، والحظوظ العاجلـة.. ثم يلقى المجتهد على ذلك المكلف التكاليف مقيدة بقيود التحرز من تلك المداخل».

والـدليل على صحـة هـذا النـوع من الاجتهاد الذى لم ينبه عليـه أكثر الفقهاء: مـاثبت في الصحيح أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم سئل في أوقات مختلفة عن أفضل الأعمال، وعن خير الأعمال، وعرف الناس بذلك في بعض الأحيان بدون سؤال سـابق.. فاتخذ أسلـوبـه صلى الله عليـه وسلم اتجاهــات متنـوعــة، ولم يلتـزم بأسلوب واحد محدد، ولابيـداية مشتركة بين جميع الأحـوال ومع كل الآحـاد.. بل كان يعطى كل حال ماتستحق من المبادرة الحكيمة، والمناسبة اللائقة..

ففى الصحيح: سئل صلى اللـه عليـه وسلم «اى الأعمال أفضل؟ قــال: إيمان بالله.. قال ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل اللـه. قـال: ثم مـاذا؟ قـال: حج مبرور» (رواه الشيخان)، وسئل مرة أخرى نفس السؤال فقـال: «الصلاة لـوقتها، قـال ثم أى؟. قال: بـر الوالدين قـال: ثم أى؟ قال الجهاد في سبيل الله» (رواه مسلم).. وفي النسائى عن أبى أمامـة: قال: أتيت النبى صلى الله عليـه وسلم فقلت: مرنى بـأمر آخذه عنك «قال: عليك بالصوم فإنه لامثل لـه».. وفي الترمــذي «أى الأعمال أفضل درجـة عنـد اللـه يـوم القيـامـة؟ فقـال: «الـذاكـرون الله كثيرا والـذاكـرات» وفي الصحيح في قـول لا إلــه إلا اللـه وحـده لاشريك لـه.. «قال: لم يأت أحـد بأفضل مما جـاء به» (أخرجـه الثلاثـة والترمذى من حـديث طـويل) وفي النســائى «ليس شىء أكـرم على الله مـن الدعـاء».. وقبل عليـه الصلاة والســلام من أبى بكـر كل ماله، ونـدب غيره الى استبقاء بعض المال وقال لـه: «أمسك عليك بعض مالـك فهو خيرلك» (رواه الشيخــان وأبــو داود والنسائي والترمـذي).. بينما جاءه رجل بمثل البيضة ذهبا.. فردها في وجهه.. لأنه كما جـاء في حـديث أبى داود عن جـابـر مبينـا سر رد هـذه البيضة الـذهبيـة على صاحبهـا، وذلك في قـوله صلى اللـه عليه وسلم «يأتى أحدكم بجميع ماله.. فيقول هـذه صدقـة.. ثم يقعد يتكفف النـاس». وسبب الرمى، وإن لم تصبه في وجهه: أن الـرجل ألح على الرسـول صلى الله عليـه وسلم في قبـولها قـائلا: إنى أصبتهـا من معدن، ولا أملك غيرها .. فلما أبى الرسول عليـه الصـلاة والســلام أخـذهـا منـه، وأعـرض عنه.. جـاءه من جهة أخـرى.. وثـانية وثـالثـة حتى جـاءه من جهاتـه الأربع..

حدثوا الناس بما يفهمون

كل هـذه الأحـاديث وأمثـالها كثير.. صحيحــة السنـد.. صحيحــة الاتجاه، حكيمة الأداء.. إذ أن الـرسول صلى اللـه عليه وسلم وهو الأسـوة الحسنة لكل من تبعـه.. قـد عـرف كل حـال بمـلامحهـا الخاصـة بها.. فأعطـاهـا من التكـاليف والأوامر والنـواهى ما هــى بحاجـة إليه



□ بقلم : حسني عبد الحافظ

الحج ـ كغيره من الفرائض ـ له أركان لا يصح إلا باكتمالها.. وهي : الإحرام ، والوقوف بعرفة ، وطواف الإفاضة ، والسعي بين الصفا والمروة.

وفي هذه العجالة .. نستصحبك، قارئنا العزيز، لنتعرف على أول هذه الأركان ، الإحرام، من حيث .. معناه .. أنواعه .. مبيحاته .. محظوراته .. حكمته .. مواقيته.

معنى الإحرام

يقول ابن فارس، في المعنى اللغوي للإحرام، إن : الحاء والراء والميم أصل واحد، وهو المنع والتشديد .. فالحرام ضد الحلال. والإحرام مصدر أحرم يحرم إحراماً .. ومعناها : دخل في الإحرام. والرجل محرم، وجمعه محرمون. والمرأة محرمة، وجمعها محرمات. ورجل وامرأة حرام، وجمعه حُرُم، مثل عناق وعُنُق.

أنواع الإحرام

والإحرام .. ثلاثة أنواع، هي :

* الافراد : أي الإحرام بالحج وحده مفردًا .. ونيته :«اللهم نويت الحج، وأحرمت به لله تعالى، فتقبله مني، ويسره لي، لبيك بحج».. ويجب على المفرد بالحج أداء أعماله كاملة وهو محرم .. ولا يجوز له التحلل إلا بعد رمي جمرة العقبة ـ التحلل الأول أو الأصغر ـ فعندئذ يحل له فعل كل شيء كان محرومًا منه ، عدا النساء .. ويمكنه أن يعتمر بعد ذلك ، إن شاء ، من المكان المسمى بالتنعيم ، فيحرم للعمرة وتكون نيته : «اللهم نويت العمرة، وأحرمت بها لله تعالى ، فتقبلها مني ، ويسرها لي ، لبيك بعمرة».. وليس على المفرد هدي.

* التمتع : ويقصد به الإحرام بالعمرة في أشهر الحج .. وقد سُمي بإحرام التمتع، لأن المحرم بعد وصوله إلى مكة، والطواف والسعي ، والحلق أو التقصير.. يتحلل من ملابس الإحرام ، ويتمتع بما كان ممنوعًا منه ، ويستمر متمتعًا حتى يوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية).. فيحرم بالحج من مكة، ثم يقوم بأعمال الحج كاملة .. ويجب على المتمتع أن يقدم هديًا شكرًا لله على تمتعه .. قال تعالى: **﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾** . ويجوز للمتمتع تقديم الهدى قبل إحرامه بالحج، أو تأخيره إلى يوم النحر (أول أيام عيد الأضحى المبارك).

* القران : ويقصد به الإحرام للعمرة والحج معاً .. ونية القارن : اللهم نويت الحج والعمرة ، وأحرمت بهما لله تعالى ، فتقبلهما مني ، ويسرهما لي ، لبيك بحج وعمرة .. ويجوز للقارن أن يطوف طوافًا واحدًا ، وكذلك يسعى سعيًا واحدًا لحجه وعمرته .. فقد قال رسول الله ﷺ لعائشة : «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك»

ويجب على القارن تقديم هدي ، أقله شاه، يذبحه ويأكل منه ، ويطعم الفقراء والمساكين .. قال تعالى : **﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾**

وإذا لم يستطع القارن ــ وكذلك المتمتع ــ ذبح الهدى، فيجوز له صيام عشرة أيام، ثلاثة منها أيام الحج ، ويفضل أن يكونوا قبل الوقوف بعرفة ، أو أيام التشريق .. وسبعة بعد الرجوع إلى الأهل.. قال تعالى : **﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾**

محظورات الإحرام

قال تعالى : **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾** .. وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من حج فلم

يـرفث ، ولم يفسق ، رجع كيـوم ولـدتـه أمه»

ومن الأمــور المحظــورة على الحاج أو المعتمر ، وهو محرم : ـ

* أن يخطب النساء ،أويعقد عليهن عقد النكـاح ، لنفسه أو لغيره .. ولا يجوز لـه المجـامعـة ، أو الملامســة بشهـوة .. عن عثمان بن عفـان ، رضي اللـه عنه ، قـال : قال رسـول الله ﷺ : «لا تنكح المحرم ولا يُنكحُ ولا يخطب»

* قـص الشـعر ، أو أخـذ شـيء منـه قال تعالى : ﴿ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله﴾

* لبس الثيـاب المخيطة ، أو الجوارب .. أو تقليم الأظـافـر .. أو التطيب لحديث المجرم الـذي وقصته راحلتـه «لا تمسوه بطيب». ومعنى التطيـب : أي مـا تطيب رائحته ويتخذ للشم مثل المسك والكافور والزعفران وماء الـورد والأدهان المطيبة، وكـذا كل ما يتعلق بـأصابعـه. وإن شم العود فلا شيء عليه لأنه لا يتطيب به ..

* صيـد الـبر .. لقولـه تعالى : ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرمًا﴾

* قطع شجر الحرم ، وحشيشه الرطب، بقصد الإتلاف .. لقـول رسول الله ﷺ : «لا يعضد (يقطع) شجـرها، ولا يـُحتش حشيشها، ولا يُصاد صيدها».

* تغطية الرأس .. لقول رسول الله ﷺ: «ولا تخمـروا رأسـه ، فإنــه يبعث يـوم القيامة ملبيا».

واعلم ، أخـي المحــــرم ، أن الأذنين من الرأس .. وإن كان ثمة عذر قهرى فلك أن تغطى رأسك ، مع الفدية .. قـال تعالـى : ﴿ فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه ففـدية مـن صيام أو صـدقة أو نسك﴾

* إحـرام المرأة يكـون بظهــور كفيهـا ووجهها.. عن ابن عمر أن النبي ﷺ ، قال : « لا تنقب المرأة ، ولا تلبس القفـــازين»، وفي روايـــــة:«سمعـت النبي ﷺ ينبي النساء في الإحـرام عن القفازيـن والنقاب ومــا مس الــورس ، والــزعفــران من الثيـاب»..وزاد أبـو داود : «ولتلبس بعـد ذلك ما أحبت من ألـوان الثياب معصفرًا ، أو خزا أو حليًا أو سراويل ، أو قميصًا».

وكل من يرتكب محظورًا من محظورات الإحـرام .. لزمـه دم يذبحـه بمكة .. عـدا مجامعة النساء .

فإذا جامع المحرم زوجته قبل الوقوف بعـرفـة لا يصح حجـه.. وعليـه أداء الفريضة في عام قادم، والاستغفار عما فعلـه. أمـا إذا كـانت المجـامعـة بعـد الـوقـوف بعـرفـة ـ أي بعـد التحلل الأصغـر في يوم النحـر ، صح حجـه، وهو آثم ، وعليه بدنة.

والحكمـة من اجتنـاب هذه المحظـوات ، كما يقـول العلامـة خليل المالكي : «شرع خلع الثيـاب إشعارًا بحـالى الموتى ليتخلى عن الدنيـا ويقبل على باب ربه وعبـادته ، لأن نـزع ثيـابـه كنـزع ثيـاب الميت على المغتسل ، ولبس ثيــاب الإحــرام كلبس الأكفــان لأن الحاج قـــادم إلى الأرض المباركة المقدسة ، وقصـدًا لمخالفة حالته المعتادة ليتنبه لعظيم ما هو فيه فلا يوقع خللًا ينافيه».

ما يباح للمحرم

ويحل للمحرم القيـام بهذه الأعمال ، إذا شاء : ـ

* صيـد البحـر ، والأكـل منـه .. لقوله تعالى :﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسيارة﴾

* قـــتل الحيوانـــات المؤذيـــة .. عن

عائشـــة رضي اللــه عنهــا ، قــالت : قــال رسول الله ﷺ : «خمس من الدواب كُلّهن فواسق يقتلـن في الحل والحرم : العقرب والحدأة والغـــــراب والفأرة والكلـب العقور».. ويضاف إلى هـذه الدواب ، كما اتفق جمهـور العلماء ، الذئب ، والأسـد ، والنمـر ، والحيـة .. وغيرهـا من الـدواب المؤذية للإنسان.

* البيـع ، والابتيـاع .. وصنع الصنائع قـال تعـالى : ﴿**ليس عليكم جُنــاح أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾

* أن يغسل المحرم رأسه ، وكافة أجزاء بدنـه .. مستعملاً الماء والصــابون .. ولا يضر الاغتسال بالصابـون المعطر ما دام القصد هو النظافة لا التطيب.

* أن يحمل متـاعه ، وكل مـا يلزمـه في سفره.

* أن يضع نظارة على عينيـه لوقـايتها من أشعة الشمس .. أو لتقـوية النظر لمن كان في حاجة إلى ذلك.

* النظر في المرآة .. ووضع الساعة حول المعصم .. ولبـس الخاتم الحلال وهـــو الفضـة للــرجل .. والفضـة أو الــذهب للمرأة.

* أن يشد على وسطـه (الهيمان) ، وهو حزام عريض من الجلد فيه جيوب لحفظ النقود.

* أن يستظل بالمظلـة ، أو بظل شجرة ، أو جدار .. لحديث أم الحصين : «إن بلالاً كـان رافعًا ثـوبًا يستر بـه النبي ﷺ من الحر».. واحـــذر، أخي الحاج ، وضع أي شيء يلامس شعر الرأس بغـرض الوقاية من أشعة الشمس.

* الحجامـة .. وما شابههـا .. مثل نزع الضرس ، وفقء الـــدمل ، ومـــداواة الجروح.

* يمكن خلع ملابس الإحرام ، لتنظيفها إذا تعـرضت للقاذورات .. أو استبـدالها بمـلابس إحرام جـديدة .. واعلم ، أنـه لا يجوز استبـدالها بـالملابس العــاديـة المخيطة.

* إذا حــــاضت المرأة قبـل أن تصل الميقـات الـذي تحرم منـه ، فإنها تحرم وهي حــائض ، وإذا وصلـت مكــة ، لا تطـــوف ولا تسعى حتى تتطهـــر من حيضها أو نفاسها.

* حك الرأس ، وتمشيط الشعـر برفق. واعلم ، أن إزالـة شعرة واحـدة فيه مُـدٌّ ، وفي الشعـرتين مـدان، وفي الثــلاثـة فما فوقها فدية ، سواء كان ذلك لعذر أم لغير عذر .

آداب وسنن الإحرام

والأفضـــــل للمحـــرم أن يتبـع سنن الإحـــرام ، ويتحلى بسلـوكيــات وآداب رسـول الله ﷺ .. وهي : ـ

ــ الحرص على نظافـة البـدن .. بتقليم الأظافر ، وقص الشــارب ، وحلق العانة ، ونتف الإبط .. ثم الاغتســال ، والتطيب .. كل ذلك قبل الإحرام ، وليس بعده .

ـ ارتداء ثوبى الإحـرام ، بعد التجرد من الثياب المعتادة ، وهما :

* رداء يغطي به المحـرم نصف جسده الأعلى .. عدا الـوجه والـرأس ، وهو يستر من السرة إلى الكتفين.

* إزار يغطي بـــه النصف السفلي، من السرة إلى مــا دون الركبـة. ويستحب أن يكونا من القماش الأبيض الجديد..
كما فعل رسول الله ﷺ عند إحرامه.

ـ يلبس في قدميه حذاء يظهر منه الكعب من كل رجل ـ والكعـب هو العظم المرتفع بظاهر القدم .

ـ صلاة ركعتين .. يقرأ في الأولى (قل يا أيها الكافرون ....) بعد قراءة الفاتحة. وفي الثانية (قل هو الله أحد ....) بعد قراءة الفاتحة. والحكمة من ذلك، استحضار عظمة الله، وإشعار القلب أن هذه العبادة إنما هي عبادة لله الأحد الصمد الذي لا يستحق العبادة سواه.

ـ بعد الانتهاء من الصلاة .. ينوي نية الإحرام.

ـ الإكثار من التلبية، ورفع الصوت بها.

هذا بالنسبة للرجال .. أما المرأة فيكفي أن تسمع نفسها، ومن يليها من النساء

وتستمر التلبية بعد الإحرام وحتى الوصول إلى مكة، والدخول في الطواف، إن كنت متمتعًا، وحتى ترمي الجمرة يوم العيد إن كنت مفردًا أو قارنًا.. وهي مستحبة على كل حال.

ـ يسن او تشترط عند عقد الإحرام .. لحديث ضباعة بنت الزبير حين قالت لرسول الله ﷺ: «إني أريد الحج وأجدني وجعة. فقال: حجي واشترطي. وقولي: اللهم محلي حيث حبستني». وزاد النسائي في رواية إسنادها جيد .. «فإن لك على ربك ما استثنيت، فيقول: اللهم إني أريد نسك كذا، فيسره لي وتقبله مني، وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني»(١٥)، فمتى حبس بمرض أو انقلاب سيارة أو غيرها من الأعذار حل ولاشيء عليه.

المواقيت المكانية للإحرام

وللإحرام مواقيت مكانية .. يجب الالتزام بها، وعدم تجاوزها بدون إحرام، كما أوصانا بذلك رسول الله ﷺ: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج أو العمرة».. وهذه المواقيت هي: ـ

* الجحفة، .. وهي ميقات لأهل الشام ومصر والمغرب، ومن والاها، ومر عليها.
* ذو الحليفة. وهي ميقات لأهل المدينة المنورة، ومن والاها، ومر عليها.
* قرن المنازل
وهي ميقات لأهل نجد والطائف وناصر وزهران، ومن والاها، ومر عليها.
* يلملم،
وهي ميقات لأهل اليمن، ومن والاها، ومر عليها.
* ذات عرق .. وهي ميقات
لأهل العراق، ومن والاها، ومر عليها.

ومن كان طريقه بحرًا أو جوًا، فليحرم إذا حاذى أقرب المواقيت منه، لقول عمر، رضي الله عنه: «انظروا حذوها من طريقكم».

أما من كان من أهل مكة، فليحرم من منزله .. لعموم قول الرسول ﷺ، في حديث ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن كان دون ذلك فَمَهَلُّهُ من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة». إلا من أراد العمرة فعليه أن يخرج إلى الحل خارج الحرم ليحرم، لأن النبي ﷺ: لما طلبت منه السيدة عائشة، رضي الله عنها، أداء العمرة أمر أخاها أن يخرج بها إلى الحل لتحرم منه.

وقد أجاز بعض الأئمة الإحرام قبل الميقات، أما من جاوز الميقات بغير إحرام، ثم أحرم .. صح إحرامه، ولكن وجب عليه دم يذبحه بمكة.

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



الاسر المحتاجة والطلاب القادمون

□ هل يجوز الصرف من الاموال المخصصة للزكاة على الحالات التالية:

١- صرف مساعدات مالية للأسر المحتاجة في الكويت وخصوصا في فترة ما بعد التحرير؟

٢- صرف مساعدات مالية على الطلاب المحتاجين في المدارس الخاصة في الكويت حيث ان كثيرا من الاسر تضررت من الأوضاع الإدارية التى حدثت بعد التحرير؟

وفقكم الله لما يحب ويرضى.

● لا مانع شرعا من صرف الاموال المخصصة للزكاة على الحالات المذكورة في نص الاستفتاء اذا ثبتت حاجتهم لهذا المال لأنهم يعتبرون حينئذ من المستحقين لسهم الفقراء المنصوص عليه في الاية الكريمة: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** (الاية ٦٠ من سورة التوبة). والله اعلم.

صرف الزكاة لتزويج غير المقتدر

□ يرجى التكرم بابداء الحكم الشرعي في مسالة جواز صرف زكاة المال لشخص غير مقتدر على الزواج ليستعين بها في هذا الأمر. وجزاكم الله خير الجزاء.

وأفاد المستفتي بان أحد أقربائه يريد الزواج ولديه مايكفيه لمصاريف الزواج الأساسية ولكنه لايملك المصاريف التقليدية التى تقتضيها بيئة

البادية، وهـو موظف وراتبه في حدود (٣٥٠) دينار وهـو شاب يحتاج الى الزواج.

● بما أن الشخص المشار اليه في السـؤال يملك نفقات الزواج الأساسيـة فإنه لايعطى من الزكـاة لأنها لاتعطى إلا لتوفير الحاجات الأساسيـة ولكن لامانع من إعانتـه من التبرعات المطلقة من هبات وصدقات تطوع، والله أعلم.

صرف الزكاة لمنكوبى البوسنة والهرسك

□ هل يجوز تقـديم الزكـاة لدفعهـا الى المسلمين المنكوبين في البـوسنة والهرسك وغيرها من الاقطار الإسلامية.

● يجوز تعجيل اخراج الزكـاة بعد ملك النصاب، وذلك لمدة لاتزيـد عن حولين. كما يجوز دفع الـزكـاة للمسلمين المنكوبين في (البـوسنـة) و (الهرسك) على ان تصرف في مصـارف الزكـاة الثمانية المنصوص عليهـا في قولـه تعالى: **﴿إنما الصـدقات للفقـراء والمسـاكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الـرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** (الاية ٦٠ من سورة التوبة).
أما التبرعات والصدقات فإنها تصرف في أوجه البر العام، والله اعلم.

زكاة الفطر وكفالة اليتيم

□ يقوم كثير مـن المحسنين بكفالة أيتـام في العالم الاسـلامى وذلك عن طريق بيت الزكاة أو اللجان الخيرية.
هل اخـراج زكاة الفطـر يكون واجبا على كـافل اليتيم لأنـه هو الـذى يتولى رعـايته وكسوته وتعليمه.

● إن زكاة الفطر تجب على كافل اليتيم (المعين) بشخصه، أما المتبرع لكفالة الايتام عموما فلا يجب عليه اخراج زكاة الفطر عنهم. والله أعلم.

إعتـــذار

نظـرا لنشر الفهرس العـام للمجلة فقد اضطررنـا لعدم نشر بعض المقـالات ومنهـا مقـابلة الـدكتـور حسـان حتحـوت آملين نشرها في العـدد القـادم أن شـاء اللـه تعالى ومعـذرة من الاخـوة القـــراء.

غزو الكويت كلف العرب خسارة ٦٧٦ بليون دولار



اظهرت احدث ارقام لصندوق النقد العربي ان العرب خسروا ٦٧٦ بليون دولار نتيجة لأزمة وحرب الخليج عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ وهو ما يعادل خسارة اجمالي الناتج المحلي العربي لمدة ١٨ شهرا.

جاءت هذه الارقام التى تعادل ١٥٠ بالمائة من استثمارات الولايات المتحدة في الخارج في التقرير السنوي الذي اصدره صندوق النقد العربي، ويتناول التقرير الاوضاع الاقتصادية العربية وقد اعده الصندوق بالاشتراك مع الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول.

وقدم التقرير صورة كاملة لمدى الضرر الاقتصادي الذي احدثه الغزو العراقي للكويت في اغسطس ١٩٩٠ ويظهر ان كلا من العراق والكويت تحمل خسارة مساوية للآخر من جراء الازمة.

فقد بلغت خسائر العراق الاقتصادية ٢٤٠ بليون دولار بينما لحقت بالكويت خسائر قيمتها ٢٣٧ بليون دولار.

وبالنسبة للكويتيين البالغ عددهم ٦٠٠,٠٠٠ نسمة تعادل الخسائر عشرة امثال اجمالي ناتج الكويت المحلي الذي بلغ ٢٣ بليون دولار في العام السابق على الغزو ولتغطية نفقات الحرب واعادة الاعمار بعدها اضطرت الكويت الى تصفية حوالي ثلثى «صندوق الاجيال المقبلة» الذي قدر بمائة بليون دولار استثمرت في الخارج على مدى ٢٥ عاما.

اما بالنسبة للعراق الذي يبلغ عدد سكانه ٢٠ مليون نسمة تقريبا فان الخسائر تعادل اربعة امثال اجمالي ناتجه المحلي الذي بلغ ٦٤ بليون دولار عام ١٩٨٩.

وتحملت الدولتان مجتمعتين ٧٠ بالمائة من اجمالي تكاليف الحرب للدول العربية.

وقال مسؤول في صندوق النقد العربي ان حكومتي الدولتين لم تعترضا على ارقام الصندوق المستقاة من مصادر رسمية وغير رسمية.



لجنة الدعوة حققت هدفها

ذكر عبد اللطيف الهاجري نائب رئيس لجنة الدعوة الاسلامية بأن جهود الاخوة في اللجنة من أجل جمع التبرعات والزكوات في شهر رمضان الماضي لصالح اخواننا المسلمين في كشمير والمهاجرين الطاجيك، وباقي مناطق عمل اللجنة قد اثمرت وحققت نتائجها المرجوة منها، هذا ما شاهده عن قرب اعضاء اللجنة في مكاتبنا الاقليمية هناك، لقد سمعوا الدعاء من الايتام والمساكين والارامل والفقراء للكويت واهلها الطيبين، ويأتي هذا النجاح بفضل الله عز وجل ومن ثم بتفاعل اهل الخير في بلد الخير والعطاء مع مآسي اخوانهم المحتاجين في كشمير والجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، لقد كانت تبرعاتهم بمثابة رسالة واضحة اليهم بأن اخوانهم يشاركونهم آلامهم ويعملون على تخفيفها.

واهاب الهاجري بالدور الكبير الذي قامت به وزارة الاوقاف من عون ومساعدة مادية ومعنوية لاخواننا المهاجرين.

فأبشروا يا أهل الخير في الكويت لقد انفقتم لوجه الله، والله لا يضيع اجر من احسن عملا□

نشاط مشكور لوزارة الاوقاف

ذكر مصدر مطلع بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ان الوزارة بدأت في تنفيذ مرحلة هامة وهى تثقيف المواطنين وتفقيههم في امور دينهم في المساجد التابعة للوزارة. وتتلقى طلبات المواطنين الراغبين في التفقه في امور دينهم عن طريق ائمة المساجد الموجودين في المساجد.

واوضح المصدر ان الدروس الدينية والفقهية تشمل جوانب عديدة من الدين الاسلامي وكثير من الفتاوى التى يمكن ان يقوم بها ائمة المساجد والوعاظ الرئيسيين بغرض التعريف الصحيح للامور الدينية حتى لا يقع كثير من الشباب في اي مشكلة دينية ويكون متفهما لكثير من الموضوعات الدينية التي لا يعرف لها اي اجابة.

انخفاض حوادث الارهاب

افاد تقرير جديد نشرته وزارة الخارجية الاميركية حول الارهاب ان الارهاب الدولي انخفض الى ادنى مستوى له منذ عام ١٩٧٥.

ويظهر التقرير السنوي الذي يحمل عنوان انماط من الارهاب الدولي ١٩٩٢ ان الهبوط الدراماتيكي يواصل نمطا من الانخفاض الذي بدأ منذ عدة اعوام، ولكنه تعثر في عام ١٩٩١ بسبب حرب تحرير الكويت.

واشار تقرير وزارة الخارجية الى ان السبب الرئيسي لهذا الانخفاض المتواصل في الاعمال الارهابية يعود الى زيادة التعاون الدولي وادراك الاخطار التى يمثلها الارهاب على المجتمع الدولي.

لجنة الاضاحي باحياء التراث تبدأ مشروعها مبكرا

في حملة مبكرة اعلنت جمعية احياء التراث الاسلامي عن بدء تنفيذ مشروع ذبح الاضاحي خارج الكويت والذي اعتادت الجمعية على طرحه كل عام، وقد تم تحديد اسعار الاضاحي بعد عدة اجتماعات شاركت فيها اللجان الخيرية الكويتية حيث تم الاتفاق على اسعار موحدة وذلك سعيا لتنظيم ونجاح العمل، وتتراوح الاسعار وفق التنظيم الجديد من (١٠ ـــ ٤٥) د. ك، ويشمل الجدول الذي طرحته جمعية احياء التراث الاسلامي (٣٠) دولة اسيوية وافريقية منها (٥) دول عربية.

ومما هو جدير بالذكر ان هذا المشروع قد حقق نجاحا كبيرا في العام الماضي، حيث تضاعفت اعداد الاضاحي بنسبة (١٠٠٪) عن العام السابق له، حيث طفر العدد من (٢٧٠٠) اضحية ليصل الى (٦٧٠٠) اضحية في العام ١٩٩١، ثم تضاعف العدد مرة اخرى ليصل الى اكثر من (١٤) الف اضحية في العام الماضي (١٩٩٢م)، والمتوقع هذا العام زيادة هذا العدد مرة اخرى، وخصوصا مع زيادة عدد الدول المستفيدة، والانخفاض النسبي في اسعار الاضاحي. كذلك توحيد الاسعار بين اللجان الخيرية، وفي الوقت الذي ضم الجدول هذا العام (٣٠) دولة، فانه ضم فقط (٢٥) دولة في العام الماضي.

ومن المتوقع ان تجذب كل من الصومال والبوسنة والهرسك وطاجكستان معظم الاضاحي، وذلك بسبب ما يمر به المسلمون في هذه الدول من مجاعات وحروب،

وسيتيح وجود مكاتب للجمعية في كثير من الدول ومنها البانيا، وداخل البوسنة والهرسك سيتيح هذا الامر تنفيذ المشروع بحجم اكبر وتنظيم اكثر، من جهة اخرى لايزال مستمرا تنفيذ مشروع الحج في جمعية احياء التراث الاسلامي، حيث يسعى هذا المشروع لتمكين طلبة العلم من حجة الاسلام، كذلك يمكن لمن يريد ان يحج عن قريبه او من يشاء بالانابة، وذلك بالتبرع للجمعية التى تكلف احد طلبة العلم الشرعي بالحج بالانابة، حيث تتراوح قيمة الحجة الواحدة من (٣٠٠ ـ ٥٠٠) د. ك.

وتبين اللجنة بمشروعها اسعار الاضاحي في مختلف البلاد الاسلامية المشمولة بالمشروع وهى كالاتي:

سيرلانكا، وبنغلاديش، والصومال، وكينيا، (١٠) دنانير، اوغندا (١٢).

وبوركينا فاسو،والهند، والفلبين واندونيسيا وتايلند وغانا (١٥)، وغينيا كوناكري (١٧).

وألبانيا، وافغانستان، وباكستان، وكشمير (١٢٠) وليبريا (٢٤).

نيجيريا والبحرين والبوسنة و الهرسك وارتيريا (٢٥) ولبنان وسنغافورة والسنغال (٣٠) ومصر (٣٥) وساحل العاج (٤٠) ومخيمات فلسطين (٤٥).

الفهرس العام

لما صدر من الوعي الإسلامي من أعداد

في سنتي ١٤١٢ هـ - ١٤١٣ هـ

١٩٩٢م - ١٩٩٣م

إعداد: فهمي الإمام

كلمة الوعي

الافتتاحيـــة

شخصيات

طب وعلوم

عالم إسلامي وقضايا إسلامية

دراسات إسلامية

دعــــوة

أبواب ثابتة ـ المرسى

مسـابقة الوعي

العدد	الكاتب	الصفحة	العدد	الكاتب	الصفحة
٣١٤	للتحرير	٩٧	٣٢٠	للتحرير	١٢٨
٣١٥	للتحرير	١٢٩	٣٢١	للتحرير	١٢٨
٣١٦	للتحرير	١٢٧	٣٢٢	للتحرير	١٢٨
٣١٧	للتحرير	١٢٩	٣٢٣	للتحرير	١٢٨
٣١٨	للتحرير	١٢٩	٣٢٤	للتحرير	١٢٨
٣١٩	للتحرير	١٢٨			

مـع القــراء

الموضــوع	الكاتـــب	العدد	الصفحة
إشراقة المولد	محمد عبدالمعطي	٣١٩	١٢٧
للإعلام دوره في مكافحة تعاطى المخدرات	مصطفى عبدالشافي	٣٢١	١٢٦
الإمام الشافعي: شاعرا	مصطفى عبدالشافي	٣٢٠	١٢٦
أين حقوق الإنسان المسلم؟	محمد سيد بركة	٣١٨	١٢٢
بين الأدب والتقنية في مسيرة الحضارة الإسلامية	محمد أحمد حسن	٣٢٤	١٢٦
جامعة إسلامية في باريس	———	٣١٩	١٢٦
الجدال الذي نهي الإسلام عنه	عبدالحميد ابراهيم	٣٢٣	١٢٧
خصائص الأدب الإسلامي	مجدي محمد كشك	٣٢١	١٢٧
في ذكرى مولد الهادى	يوسف محمد يوسف	٣٢٠	١٢٧
قالوا عن الإسلام	ميرفت عبدالعظيم	٣١٧	١٢٣
قلوبنا عند بعضها	مصطفي محمود	٣٢٢	١٢٧
قيام الليل مدرسة العاملين للإسلام	فاطمة السيد علي	٣٢٦	١٢٨
القيمة الروحية	يحيى السيد النجار	٣٢٢	١٢٦
الكنى والألقاب	محمد بن أحمد الوزاني	٣٢٥	١٢٦
مأساة العصر	يحيي محمد النجار	٣٢٦	١٢٨
محاولات يائسة	ابن الديرة	٣١٨	١٢٣
المفاسد الاجتماعية	بالفلفل ميمون علال	٣١٦	٦٠
من صفات أهل الجنة	رياض عبدالكريم	٣٢٣	١٢٦
يطلب الوعي الإسلامي	مصطفى بو هلال	٣١٧	١٢٢

استطلاعات

حديقة الوعي

إعداد: فهمي الإمام

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
٣١٤	٩٦	٣٢١	٩٨
٣١٥	١١٠	٣٢٢	٩٢
٣١٦	١٢٨	٣٢٣	١١٤
٣١٨	٧٤	٣٢٤	١٢٢
٣١٩	١١٨	٣٢٥	١٢٨
٣٢٠	١٠٢		

من القلب

فهمي الإمام

العدد	الموضوع	الصفحة
٣٣٢	أصدقاء لا أعداء	٣٤
٣١٧	بأي ذنب قتلت	٣٤
٣١٩	حتي يكون احتفاؤنا بالمولد الشريف مثمرا	١٠٠
٣٢٤	الخطر قادم فماذا نحن فاعلون؟	٩٨
٣١٨	لابد من قفزة	٤٦
٣٢٣	معركة بلا نهاية	٦٨
٣٢١	هل تكفي الكلمة؟	٣٤

نافذة على العالم

جميـــــع الأعــــداد	التحريــــر

كتب وصلتنا

الكتـــــــاب	استطلاع	العدد	الصفحة
الأقليات الإسلامية في العالم	الدكتور / محمد على ضناوي	٣٢٤	٨١
الإسلام اليوم	مجلة الايسيسكو	٣٢٣	٦٧
جولات وتأملات / جـ١	الأستاذ / عاطف سعيد	٣٢٤	٨١
خصائص الخطبة والخطيب	الأستاذ / نذير محمد مكي	٣٢٥	٩٥
الغزو اليهودى للمياه العربية	الأستاذ / الأرقم الزغبي	٣٢٥	٩٥
الفرائد الحسان في تجويد القرآن	الأستاذ / محمد نور سويد	٣٢٣	٦٧
كويت الخير	بيت الزكاة	٣٢٣	٦٧
المنتخب من أعلام النساء	الشيخ عباس محمد حسن	٣٢٥	٩٥
موسوعة عظماء حول الرسول	الشيخ خالد عبدالرحمن العك	٣١٦	٣٧

كلمات وأحاديث ومناسبات

المناسبة	المتكلم	العدد	الصفحة
كلمة سمو أمير البلاد في الاجتماع الخليجي الأوروبي	———	٣١٦	١٠
سمو الأمير يشيد بجهود لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية	———	٣٢٢	٨
إرادة البناء أقوى وأكبر (إخماد آخر آبار النفط)	التحرير	٣٢١	١٠
الجسد الواحد (زلزال مصر)	التحرير	٣٢١	١١
في ذكرى المولد	السيد / محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف السابق	٣٢٠	٦
الهجرة حركة تغيير وبناء	السيد / محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف السابق	٣١٨	٦

مؤتمرات وندوات واجتماعات

مناسبات إسلامية

أدب

تاريخ وحضارة

عقيدة وفلسفة

إعـــلام

تربية وثقافة واجتماع

لقاءات صحافية

الشخصية	المحاور	العدد	الصفحة
أبو الكلام محمد يوسف	الأستاذ/ صلاح أرقه دان	٣٢٤	٢٢
الدكتور/ أيوب خالد الأيوب	الأستاذ/ تمام أحمد الصباغ	٣٢٣	٨
الشيخ/ حسين حسن البكر	الأستاذ/ خالد بوقماز	٣١٥	٨٥
الدكتور/ خالد المذكور	التحرير	٣١٦	١٢
الشيخ/ صالح جولاكوفتش	التحرير	٣١٤	٦٨
الشيخ/ صالح جولاكوفتش	التحرير	٣١٨	٢٤
الشيخ/ طه الصابونجي	التحرير	٣١٤	٢٢
المهندس/ عبدالرحمن العجمي	الأستاذ/ سعيد الأصبحي	٣٢٢	١٤
الأستاذ/ عبدالرحمن موسى	الأستاذ/ تمام أحمد الصباغ	٣١٩	٥٤
الشيخ/ موسى ابراهيم منك	الأستاذ/ صلاح أرقه دان	٣٢٢	١٨
وفد جمعية الإصلاح والتنمية الاثيوبي	الأستاذ/ تمام أحمد الصباغ	٣٢١	١٤

الفتـــاوى

ادارة الإفتاء
والبحوث الشرعية بالوزارة

الفتاوي	العدد	الصفحة
الإحرام من جده	٣١٦	٥٩
أحكام الجنين الساقط	٣١٧	١١٨
إخوته رضعوا من بنات عمه	٣٢١	١٢٤
الأدوية المحتوية على محرم	٣١٥	١٢٣
أرباح الجمعيات التعاونية	٣١٧	١١٩
أصابه مس من الجن	٣١٧	١٢١
أصدقاء غير مسلمين	٣٢٤	١٠٧
الأضحية بعد وقتها	٣١٦	٥٩
الإفضاء لحد الميت إلى التراب	٣١٧	١١٨
إفطار الطلبة في رمضان	٣١٤	٨٨
اقتناء الكلاب	٣١٨	١٢٠
إلقاء الكتب والجرائد في صناديق القمامة	٣١٥	١٢٣
الانتخابات وشراء صوت الناخب	٣١٨	١٢١
التأمين على السيارات	٣١٥	١٢١

فقه وتشريع واقتصاد

قصص

قصائد

الكعكة البوسنوية شارفت على الانتهاء!

كل المواقف الدولية تجاه البوسنة والهرسك تشير بوضوح إلى أن ما يجرى على تلك الأرض المسلمة انما هو سيناريو معد سلفا ويجرى تنفيذه بدقة من قبل كل الأطراف المشاركة فيه وإذا ما خرج أحد الأطراف عن النص وبخ على استحياء وفق ترتيبات ظاهرها الرحمة بالمسلمين والعطف على قضيتهم وباطنها الخبث والدهاء..

الكل انضوى تحت راية الصليب لذبح المسلمين بينما تفرق المسلمون شيعا كل حزب بما لديهم فرحون! فالموقف الأوروبي الغربي تفوح منه رائحة المماطلة حتى يتمكن كل من الصرب والكروات من تحقيق أحلامهم والموقف الأوروبي الشرقي واضح التحيز لصالح الصرب ولم يتوقف عن مدهم بالسلاح والعتاد والموقف الأمريكي متأرجح بين الشدة والليونة بحجة ان امريكا عندها من المشاكل الداخلية ما يكفيها ولا تريد ان تورط نفسها في معركة غير مضمونة النتائج. والموقف الإسلامي لم يخرج عن دائرة الشجب والاستنكار والمطالبة الكلامية رغم مضي اكثر من سنة على المأساة وفي الوقت الذي شارفت فيه الكعكة البوسنوية على الانتهاء نقول: إلى متى الانتظار يا مسلمون؟ أين أنتم يوم يسألكم ربكم عما قدمتم وفعلتم لاخوانكم في البوسنة؟ هل سيقبل منكم عذركم بأن بعضا منكم قد تبرع بالمال والدواء والغذاء والكساء؟! أين حق النصرة تجاه اخوانكم الذين يموتون بالعشرات بل بالمئات يوميًا؟ إن المجتمع الدولي بأسره مطالب بالتدخل لوقف المذبحة حتى لا يفقد «النظام العالمي الجديد!» مصداقيته وعندها ستمتد المذابح الى مناطق اخرى وتنهار كل الآمال بقيام نظام عالمي قائم على العدل والسلام..!

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطاة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

تمام أحمد

